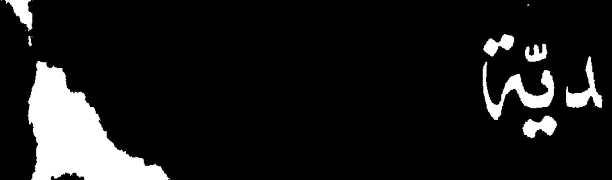


العربي







١١٧



العصــيرة

لوحة لها قصة

● لوحــة للرسام الفرنسى جــورج سورا (١٨٥٩ ـ ١٨٩١)اسماها « العصيرة » فى حديقة جزيرة « لاجراند جات » • Lagrande Jatte • ، وهى جزيرة صغيرة فى نهر السين بضواحى باريس ••واللوحة ملك لمعهد الفنون بمدينة شيكاجو الامريكية ، اما صاحبها فهو ينتمى الى مدرسة الانطباعيين ، وهو من تلاميذ الفنان الكبيرانجرى ، وقد تاثر به ، كما تاثر بروفائيل وبوسان وغيرهما ، عشق الفن ، وامسك بفرشاته ، وهو صبى فى الخامسة عشرة من عمره ••وتتميز اعماله بالتركيز فى الدراسة العلمية للألوان !

عزيزى القارىء

« العربى » فى عامه السابع عشر

يستفتى قراءه

■ تعتز مجلة « العربى » بقرائها ، ويهمها دائما معرفة رايهم فيما ينشر لهم بمجلتهم ، لهذا اتيناك ايها القارىء العزيز برجاء :

ان تكتب الينا عن رايك فيما نقدمه لك من ابواب فى المعرفة شتى ، تبلغ بضعة وعشرين بابا هى :

١ ـ حديث الشهر
٢ ـ ادب ولغة
٣ ـ شعر
٤ ـ قصص
٥ ـ تـاريخ
٦ ـ تاريخ اشخاص
٧ ـ اسـلاميـات
٨ ـ عروبـة
٩ ـ تربية وعلـم نفس
١٠ ـ فلسـفة
١١ ـ اقتصـاد
١٢ ـ طرائف عربيـة
١٣ ـ طرائف غربيـة
١٤ ـ ركن الأسرة والمراة
١٥ ـ انباء الطب والعلم والاختراع
١٦ ـ امراض شائعة
١٧ ـ طبيب الأسرة
١٨ ـ من روائع الفن
١٩ ـ انت تسال ونحن نجيب
٢٠ ـ كتـاب الشهر
٢١ ـ بريد القراء
٢٢ ـ استطلاعات مصورة عن الكويت
٢٣ ـ استطلاعات مصورة خارج الكويت
٢٤ ـ مكتبة « العربى »

ونرجو ان تقترح علينا ما تود من ابواب جديدة ، تريدها فى « العربى » .

اننا نكرر لك ما سبق ان قلناه : « ان العربى يرحب بكل نقد بناء ياتى من القراء ، فالمائدة مائدتهم ، والوان الطعام ، طعام لهم » .

ولا تنس ان تكتب على الظرف الذى ستضمنه رأيك ، كلمة

اقتراحـات

العربى ■■

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

سياسة واقتصاد وعروبة :

تربية وعلم نفس :

كتب :

انت تسال .. ونحن نجيب :

اسلاميات :

لغة وادب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 206 JANUARY 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير
المجلة غير ملزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر



● مرة اخرى نعود بك الى الهند لننقل صورا جديدة للاسلام والمسلمين وآثارهم التاريخية فى شبه القارة الهندية تلك التى بقيت تروى قصة حضارة الاسلام العريقة فى هذه البلاد التى تضم اليوم ٧٠ مليون مسلم ..
صور الغلاف وجه لفتاة مسلمة من كشمير ، وصلاة الجمعة فى مسجد دار العلوم « بلكنو » و « تاج محل » قمة العمارة الاسلامية .

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٥٠ مليما . الجزائر ٢٫٥ دينار . المغرب ٢٫٥ درهم . اليمن ٢٫٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .
الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص . ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى . وبالنسبة لبلدان المغرب العربى يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج



الملك فيصل
بقيت مآثرة بعد ذهابه

● شهدت الحفل الذى اقيم فى بروكسل ببلجيكا بمناسبة تشييد المسجد الجامع هناك .. وهذا المسجد يعتبر نواة لمركز اسلامى ثقافى هناك .. وقد رايت بام عينى الفرح الذى عم الجالية الاسلامية والعربية هناك لهذا الحدث العظيم .. اذ سيصبح لهم بعد حين بيت من بيوت الله ... لصلاتهم .. وسيكون لهم ايضا مكتبة فيه، تغذى عقولهم وتكون منتدى لتجمعاتهم..

ويقع مبنى هذا المسجد الجامع والمركز الاسلامى الثقافى فى اجمل حدائق بروكسل ، فى مواجهة مقر السوق الاوروبية المشتركة ، بالقرب من مبانى الوزارات والادارات الحكومية البلجيكية .

وقد تبرعت الدولة البلجيكية بارض هذا المسجد للجالية المسلمة ، وتعهد ببنائه وانجازه المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز ، وقد قدرت تكاليفه بما يزيد على اربعة ملايين دولار .

محمد العلوينى

الامام المدير للمركز الاسلامى الثقافى ببلجيكا

استطلاع البهرة

● اهنئكم على الاستطلاع الجميل الذى كتبتموه فى « العربى » عن « البهرة » .. والحقيقة التى لابد من الاعتراف بها هى ان هذا الاستطلاع الطيب ، انفرد بالنظرة الدقيقة ، والمشاهد العميقة والاسلوب اللطيف ، والاخراج الفنى الذى ساهم فى نقل جو المهرجان للقارىء . فالاستطلاع لم يترك شاردة وواردة عن البهرة الا تناولها ..

اهنئكم مرة اخرى ، واقول ان كثيرا من الذين لقيتهم ـ بعد صدور المجلة ـ ممن شاركوا فى المهرجان اوغيرهم ـ من رجال الفكر والادب والعمل ـ وجدتهم معجبين بالاستطلاع كلمة وصورة.

وياحبذا لو كنتم اضفتم الى الاستطلاع :

١ـ كلمات واقتباسات من الخطب التى القاها رئيس جمهورية الهند .

٢ـ نبذة موجزة عن المعهد العالى للدراسات الاسلامية والعربية المزمع انشاؤه .

٣ـ نبذة يسيرة عن عقائد طائفة البهرة الاسلامية ، وهو امر اختلط على كثير من المهتمين بها .

محمد شاكر

الامارات العربية المتحدة

« العربى » :

● نشكركم على ملاحظاتكم التى لم تفت علينا ، ولكن ضيق المكان حال دون نشرها .

المقالات العلمية

● نلاحظ ان ما تنشره «العربى» من مقالات علمية يتركز معظمه على علوم الاحياء ، وخاصة علم الحيوان فحبذا لو نشر « العربى » الى جانب علوم الاحياء بعض المقالات فى علم النبات .

ابراهيم محمد امين

الرياض ـ السعودية

الكويت
عبر مرآة « العربى »

● قبل صدور « العربى » منذ عشرين عاما او اقل قليلا لم تكن معلوماتنا عن الكويت تزيد عن معرفتنا لاسمه ، وانه بلد النفط فحسب .. الى ان صدر « العربى » ففتح اعيننا على حقائق عن الكويت كنا نجهلها .. واخذنا نطالع فى كل عدد من اعداده وجها من وجوه الكويت الحديثة الناهضة ، حتى اصبح الواحد منا ، وكانه يعرف الكويت معرفة المقيم فيه .

وما قلته عن الكويت يصدق على معظم اجزاء وطننا العربى الكبير .

ولا شك ان هذا يبرز الدور الذى يمكن ان تلعبه الصحافة الهادفة فى تقريب البعيد ، ولم الشعث ، وتضييق الشقة من خلال الكلمة الصادقة، والصورة الحية الناطقة .

مصطفى صبرى
مصراتة / ليبيا

العربى الصغير

● اهتمامكم « بالعربى » وتطويره اصبح امرا ملموسا لكل قارىء ... ولكن « العربى الصغير » مازال بحاجة الى مزيد من الاهتمام .. من حيث عدد صفحاته .. وتنوع موضوعاته .. وتشكيل احرفه .. ونوعية ورقه ..

ان امر الاهتمام بالطفل العربى من الامور التى باتت تشغل بال الامم المتقدمة .. لأن الطفل هو ذخيرة المستقبل .. بل هو الذى يجسد المستقبل العربى .. وليس اولى من مجلة « العربى » بادراك هذه الناحية الخطيرة .. كى نعد للمستقبل جيلا مسلحا بالعلم والأخلاق .

ولا اغالى اذا قلتبان تطوير «العربى» الصغير، يعتبر خير هدية يمكن لمجلة « العربى » ان تقدمها لقرائها .

بابا عزت
حلب / سوريا

استطلاع الأردن

● قرات باعجاب بالغ استطلاعكم عن بلدكم العربى الاردن ، وعن منطقة عربية منسية هى « عجلون » .

وانني واهل المنطقة جميعا نشكر مجلة « العربى » على ما تحملته من مشاق السفر ، ومتاعب البحث فى جبالنا .. لتصور قسما كان منسيا من ايام صلاح الدين .

والحقيقة ان عجلون لاينقصها - لتصبح منطقة سياحية يؤمها القاصى والدانى - الا الوعى السياحى والاستغلال الوطنى .. وانا ارحب بكل مخلص يرغب فى استغلال هذه المنطقة سياحيا ، مع استعدادى لتقديم قطعة ارض لبناء اى مشروع سياحى يبرز جمال عجلون وروعتها .. اننى مواطن اردنى اعيش اليوم فى بلدنا الشقيق مصر .

الدكتور عادل احمد المومنى
٣٦ شارع صلاح الدين / شقة ١٤ / مصر الجديدة

رسالة من باكستان
تستنكر ما تفعله اسرائيل
بالمسجد الابراهيمي

● ان محاولة اسرائيل للاستيلاء على الاماكن المقدسة الاسلامية ، وتدنيسها ، لامر يبعث على الحزن والكآبة فى قلوب مسلمى الباكستان ، فبعد ان وقع المسجد الاقصى اسيرا يئن من معاول الهدم والتخريب ، نجدهم اليوم يتجهون صوب الحرم الابراهيمى الشريف فيدنسوه .

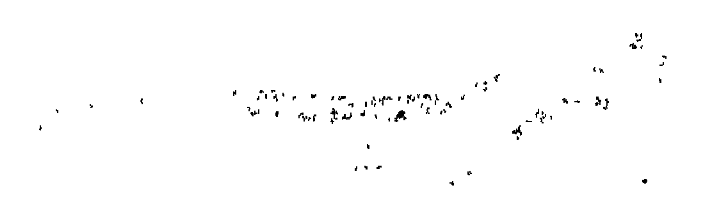
وباكستان جمهوريةاسلامية نذرت نفسها للاسلام والتضامن الاسلامى وهى تدعو المسلمين فى جميع اصقاع المعمورة ان يحتفلوا بيوم الجمعة ١٥ اغسطس من كل عام ، كيوم للدعاء والتوجه الى الله تعالى ، كيف ينقذ الاسلام والمسلمين وكذلك اقامة الصلوات فى هذا اليوم .

فنرجو ان تلبى دعوتنا .

مولانا كوثر نيازى
الوزير الفيدرالى للشئون الدينية
الباكستان

« بقية بريد القراء ص ٨٧ »

بقلم : أحمد بهاء الدين



■ لست أحب ان أجعل القارىءالعربى راضيا عن نفسه سعيدا بها ، عن طريق تملق صفات الفرد العربىوالمجتمع العربى ، والاكتفاء بالتغنى بمحاسنه وامجاده ٠ولست أحبللقارىءالعربى ، وبالتالى للمواطن العربى بصفة عامة ، ان يركن الى هذا الرضاعن النفس الذى اشبه ما يكون بأريكة وثيرة يعتاد المرء الجلوس عليها حتىيصعب عليه الوقوف على قدميه ٠

ولعل العرب فى شتى اقطارهم كانوافى حاجة ملحة الى استعادة الذكريات المجيدة واستذكار مناقبهم العديدة ،وهم بسبيل تحقيق استقلالهم ، وبدء نهضتهم الجديدة ٠ ولكن الآن ، وقدصارت أمور العرب وثرواتهم فىأيديهم وصار عليهم ان يواجهوا تحديات الربعالأخير من القرن العشرين ٠٠ لم يعد هناك فى تقديرى مجال لتملق الذات ،والرضا عن النفس ، والقاء كل المسئولية دائما علىالغير ٠٠ انما صارالمطلوب ،دون انتتنكر لصفاتناالاصيلة التى رفعتنا يوما الى القمة ، ان نعرفايضا عيوبنا ، وما ينقصنا ٠ وبغيرذلك لن نحلمشاكلنا التى مازالتمستعصية،ولن نقتحم الآفاق التى يمكن ان نقتحمها ، ولن ناخذ مكاننا الذى نريدتحت الشمس ٠

ونحن كشعب عربى لسنا شعبامعصوما او خاليا من العيوب ٠ ولست اريد انأزعج القارىءالعزيز بأن انقلله مثلا عن « ابن خلدون » اعظمفلاسفة التاريخ العربى ، وأحد مؤسسى علمالتاريخ والاجتماع فى العالم ، ما قاله





شاتوبريان

ولبنان

عن العرب والحضـــارة من نقد لاذع مرير • فلعـــل الســبب انه كتبــه والامبراطورية الاسلامية العربية فى مرحلة تفكك •• ولكن يكفى ان أقول أن هذا الموقف الناقد الفاحص لصفات القوة والضعف معاً فى المجتمع ، هو الموقف الوحيد الجدير بأمانة القـــلم ومسئولية الفكر فى كل مـكان وزمان •• وهو الجدير بالامم الحية حقا على أى حال •

وما أصح قولة الــكاتب الفرنسى « شاتوبريان » من ان « الجهل هواغلى ترف تنغمس فيه الشـــعوب •• لأنه ينتهى بها الى الكارثة » •

وما أحيا الامم وجدد شبابها ، اكثر من نقادِها ، مثل فولتير فى فرنســا



ان ما حدث ويحدث فى لبنان الشقيق محنة يعيشها العرب جميعا •



فولتير

وامثاله في غيرها من دول اوروبا ابان عصر النهضة ٠

اقول هذا تحت وطأة ما ارى ويرى كل عربي على خريطة الأمة العربية من أمور ٠

انني لا اعرف كيف ستكون الصورة عندما تصل هذه السطور الى يد القارىء ٠٠ ولعل الصورة ان تكون خيرا مما هي عليه الآن ٠٠ ولكن الصورة التى أراها ساعة كتابة هذه السطور صورة مرعبة حقا ٠ دول المواجهة مع اسرائيل في خلاف شديد ٠ دول المغرب الأقصى ـ الجزائر ، المغرب ، موريتانيا ـ في خلاف آخر شديد ينذر بالخطر ٠ ثم لبنان ٠٠ لبنان الواقعة في قلب الامة العربية ، والملاصقة لاسرائيل والنموذج العربي للتعايش بين العناصر والاديان، مازال يدور فيها من الاقتتال والمذابح ما لم يكن يخطر ببال احد ولو في أسوأ الاحلام ٠ وهذا كله يحدث في مرحلة من أخطر مراحل التاريخ العربي ، مرحلة قيام الامة العربية من رقادها الطويل ،ومن عثرتها الحضارية، مرحلة بدء انتباه العالم الى كوامن القوة العربية ، واعادة تقييمه لمكاننا ومستقبلنا الممكن في هذا العالم ٠

ان ما يحدث في لبنان العزيز ساعة كتابة هذه السطور هو اخطر ما يهدد الامة العربية بكارثة لا تقل عن كارثة فلسطين ٠

ولست من الذين يستسهلون القاء المسئولية على اسرائيل ـ مرة اخرى، من باب التنصل من المسئولية والراحة السريعة للضمير ـ ولكنني رغم كل التناقضات والعوامل التي سهلت الانفجار في لبنان ، واثق ان اسرائيل لها يد في اطالة المحنة ، واستمرار الانهيار ، مستغلة سهولة العمل في لبنان ٠

٠٠ ولكن ، أليس على العرب جزء من مسئولية نجاح اسرائيل مهما كان دورها في هذه الفتنة ، وأليس على شعب لبنان بالذات مسئولية ؟ ٠٠

٠٠ وقد يقال ايضا ان الزعامات المتناحرة ، ذات المصالح الضيقة والانانية ،هي المسئولة عن اطالة المحنة بل وعن قيامها ٠ نعم ٠٠ ولكن من الذى ينتج الزعامات في اى بلد الا الشعب الذى ينقاد لها ؟ او يبقيها في مكانها اكثر من اللزوم ، او يسمح لها بخداعه واستغلاله ؟ ٠٠٠

٠٠ طبعا ، ليس هذا مجال تحليل اسباب المحنة اللبنانية ، مما يجده القارىء في صحافته اليومية والاسبوعية ، كل يوم ، ولكن اقل ما نستخلصه من عبرة هو :

ان الرأى العام فى لبنان ليس بالقوة الكافية حتى يفرض ارادته التى عبّر عنها باشكال شتى لوقف الاقتتال ورفض دعوة التقسيم ...

وان الرأى العام العربى بوجه عام ليس ايضا بالقوة الكافية لـكى يركز الاهتـمام على لبنـــان ، ولكى يدفع حكوماته ومؤسساته العربية للحركة نحو ايقاف التدهور فى لبنان .

وقيمة الشعوب فى هذا العصر تقاس بقوة الرأى العـــام فيها وقدرته على التاثير فى امورها . ولكننا ككثير من الدول النامية ما زال الرأى العام دون هذا . ويؤخـــر قوة الرأى العـــام ممارساتنا السياسية احيانا ، وانتشار الضـحالة فى وســـائل التثقيف العام احيانا ، وتربية الرأى العام عندنا على العاطفية ، التى هى اندفاع مفـاجىء وفتور مفـــاجىء ، وعدم تربيته على العقلانية والحساب . وموازنة العقـل والعاطفة معا ، وتلك مسئولية الكثيرين من بينهم حملة الأقلام !

★ ★ ★



تطرح الحياة على الانسان اسئلة لا حد لها .. وتواجهه بمواقف تتصادم فيها القيم تصادما دراميا عنيفا ...

روت الانباء ان ابنة فرانكو الوحيدة وزوجها الطبيب ، تشـاجرا مشاجرة عنيفة فى الايام التى سبقت وفاة الحاكم الاسبانى . الطبيب يستخدم كل وسائل العلم لاطالة عمر فرانكو ــ كمجـــرد جســـد فيه نبض ــ يوما بعد يوم . وزوجته ــ ابنة فرانــكو ــ تطلب من الاطباء ايقاف محاولتهم . لانهم يعرفون انها غير منتجة ، وانها لن تطيل عمره الا اياما او اســـابيع ، يعيشها ولا يعيشها ، فهى تطلب انهاء عذابه وتركه للقاء ربه المحتوم .

وفى امريكا قضية مشـــــابهة تهز الضمائر والمشاعر والافكار والفلسفات منذ شهور .. عن أب وأم لهما ابنة فى ريعان شبابها ، ولكنها اصيبت بمرض ادخلها فى اغماء الموت منذ شـهور . وقال الطب انها لن تشفى . ولكن من الممـكن باســـتخدام الاجهزة والآلات ابقاءها « حية » فى فراشها ، تتنفس وتتغذى ، ولكن دون وعى ولا شعور ولا حياة بالمعنى الحقيقى ، فهى ســـتكون اشبه بنبات حى منها بانسان او حتى حيوان .

وطلب الاب والأم ايقـــاف هذا كله وترك ابنتهم تموت وتستريح ..

ولكن هذا قرار ظهر ان الأطبــاءلا يمكنهم تنفيذه ، الا بحكم من المحكمه يعطى الابوين حق اتخاذ قــرار بموت ابنتهما العزيزة !

وطال نظر القضية امام المحـــكمة شهورا ،حتى ساعة كتابة هذه السطور .

وأجريت استفتاءات للرأى العام ..

وانقسم الناس من اطباء وســـاسة ومفكرين وأخلاقيين ورجال دين حول هذه القضية : استمرار عذاب الفتــاة طالما كان ممكنا ابقاء قلبها ينبض ام اعطاء الابوين فى مثل هذه الحالة التى بدأت تتكرر مع تقدم العلم ، حق اتخاذ اقسى قرار ممكن تصوره : قرار ايقاف حياة بنت لهما ، رحمة بها ، ورضوخا لحظها وقدرها ؟ ...

★ ★ ★

... كفة الميزان

السفير الأمريكى « موينيهان » عين رئيسا لوفد امريكا فى الامم المتحـــدة بسبب مقال كتبه فى احدى المجلات !

قال فيه : « ان امريكا ــ فى الأمم المتحدة ــ سكتت طويلا على حملات دول العالم الثالث عليها ، ودعا الى ان ترد امريكا الصاع صاعين بأن ترد على دول العالم الثالث معلنة عيـــوبهم ومالديهم من نظم دكتاتورية، وحركات قمع او عدم احترام لحقوق الانسان .. »الى آخره .

واعجب الرئيس فورد بالمقال ،فعينه رئيسا لوفد امريكا فى الامم المتحدة..

ولكن موينيهان فوجىء، بالأمم المتحدة تصـــــدر قرارها الشهير باعتبـــــار « الصـــهيونية » من بين الحـــركات العنصرية .

هذا القرار أقام الدنيـــا فى عالم الغرب بوجـــه خاص وفى كل مــكان للصهيونية فيه صوت بوجه عام . فقد عاشوا هذا الزمن على ان الصـــهيونية حركة تحررية تقدمية ، ولكن بعد كفاح سياسى واعلامى طويل ، وصلت الحقيقة الى الآذان ..ورأت الامم المتحدة ــ او معظم دولها ــ ما فى الصـــهيونية من صفات عنصرية واضحة : قيام القومية على وحدة الدم والدين ، التفرقة بين الناس على اساس سلالاتهم ، الزعـــم بوحـــدة الجنس اليهودى وخصوصيته كزعم النازية بوحـــدة الجنس الآرى وتميزه .. الى آخره .



موينيهان ٠٠ حاول أن يرد الصفعة فخابت محاولته ٠

ولعلنا في البلاد العربية لم نهتم كثيرا بهذا القرار لاننا نقول بما فيه منذ زمن ، ولكن الهزة العالمية التى أحدثها جديرة بأن نستخدمها وأن نطرق والحديد ساخن ، وبأسلوب علمى ، ولانترك الصهيونية تمحو أثره ونحن سكوت يوما بعد يوم ٠٠٠

وقرر موينيهان ان يقدم قرارا يرد به الصفعة للكتلة التى اصدرت القرار ٠٠ فقدم مشروع قرار تصدره الامم المتحدة بالافراج عن كل المعتقلين السياسيين فى العالم !

وكان القرار يعرف ان دول الغرب ليس فيها اعتقال سياسى بينما دول العالم الثالث فيها نظم حافلة بالمعتقلات السياسية ،فهو يريد ان يكشف عورتهم!

عظيم !

وكل مفكر يرحب باخلاء كل المعتقلات فورا حيثما كانت ٠

ولكن عند مناقشة المشروع فوجىء بأن هذا القرار يعنى ـ مثلا ـ ان تطلق اسرائيل سراح كل المناضلين الفلسطينيين لانهم معتقلون سياسيون يدافعون عن وطن محتل ! وفوجىء بأن معنى القرار ايضا ان حكومات روديسيا وجنوب افريقيا العنصرية عليها ان تطلق سراح المواطنين الافريقيين المناضلين عن حريتهم !

وظهر ان العورة فى كل مكان وفى الجانبين !

وأسرعت الخارجية الامريكية تطلب سحب مشروع القرار بسرعة من جدول الأعمال ! ■■

احمد بهاء الدين

٢ / ١٢ / ٧٥




بقلم : الدكتور محمد محمد زيتون

■ هذا عالم من نبغاء القيروان كان له اثر كبير فى نهضة الطب فيها ، وهو « احمد بن ابراهيم الجزار » الذى ولد بالقيروان سنة خمس وثمانين ومائتين من الهجرة وهو من اسرة اشتغلت بالطب ، واشتهرت به فكان ابوه ابراهيم طبيبا وكذلك كان عمه ابو بكر طبيبا ، وقد تلقى عليهما العلوم الطبية كما تتلمذ على اسحاق بن سليمان واستفاد من علمه وخبرته . وقد برع احمد فى الطب والطبيعة والفلسفة ، والتاريخ ، ووصفه ابن جلجل بانه من اهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم .

عيادة للمرضى ، وصيدلية للأدوية

وكان لابن الجزار عيادة خاصة للمرضى جعلها فى مكان مستقل بجوار بيته ، كما خصص قسما للصيدلة ، اجلس فيه غلامه رشيقا ، واعد له الادوية من معجونات واشربة ومراهم ونحوها .. فاذا فحص هو المريض وشخص له العلاج تحول المريض الى غلامه رشيق ، لياخذ منه العلاج ، وكان ابن الجزار يراقب الصيدلية كل يوم ليكمل ما ينقصها .

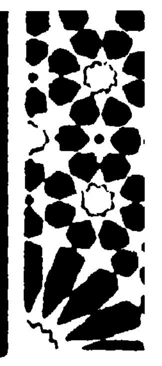
وكان ابن الجزار يتحلى بسمت خاص يسير عليه فى حياته ، فلم يكن يخلد الى لذة ، او يرتكب زلة ، ولم يكن يفعل ما يؤاخذ عليه ، وكان يشاطر الناس افراحهم واحزانهم ، فكان يشهد الجنائز والاعراس ولا ياكل فيها . وكان لايذهب الى الرؤساء والحكام او يتقرب اليهم ، مع عنايته بالفقراء والمساكين ، فكان يحسن اليهم ويداويهم بدون اجر تقربيا الى الله تعالى ، وقد اكسبه ذلك منزلة عالية فى القيروان .

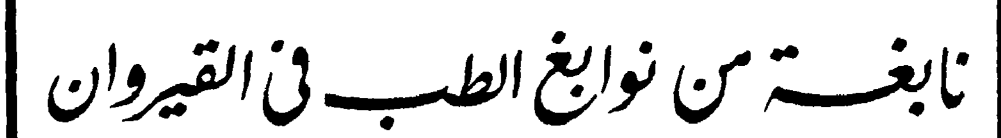
وقد تلقى الطب عن ابن الجزار عدة تلاميذ ، من اشهرهم ابو حفص عمر بن بريق الاندلسى ، فقد لازمه فى القيروان مدة ، روى عنه فيهامؤلفاته، ثم عاد الى الاندلس ، والتحق بخدمة الامراء الامويين ، وخاصة الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وقد نشر تلميذه ابو حفص كتبه فى الاندلس،حيث ترجم بعضها الى اكثر من لغة .

مؤلفاته

وقد الف ابن الجزار كتبا كثيرة فى الطب ، والتاريخ والجغرافيا والادب وغيره ، ذكر منها ابن ابى اصيبعة اثنين وعشرين مؤلفا واوصلها الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب التونسى الى سبعة وثلاثين مؤلفا ، من هذه المؤلفات فى الطب :

- زاد المسافر وقوت الحاضر : وهو من اهم الكتب التى الفها المسلمون، (ويوجد منه نسخ فى مكتبة الشعب بباريس وفى الجزائـــر ، والمانيا الغربية واكسفورد والهند وهولندا ، وقد ترجم الى اللاتينية فى اواسط القرن الخامس الهجرى كما ترجم الى اليونانية ، ويوجد منه نسخ بمكتبة الفاتيكان فى روما كما نقل هـــذا الكتاب الى العبرية) .
- كتاب العدة لطول المدة .
- كتاب الاعتماد فى الادوية المفردة (ويوجد بالجزائر والمتحف البريطانى ، وترجم الىاللاتينية والعبرية) . - كتاب البغية .
- كتاب نصائح الابرار .- كتاب قوت المقيم
- كتاب المعدة وامراضها ومداوتها .
- اصول الطب . - مجربات فى الطب .
- كتاب البلغة فى حفظ الصحة .
- كتاب الفرق بين العلل التى تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها . - كتاب المختبرات .
- كتاب ابدال الادوية (رسالة موجودة بمجموعة طبية فى خزانة السيد احمد خيرى بك بالبحيرة بمصر) .
- كتاب التحذير من اخراج الدم من غير حاجـة دعت الى اخراجه .





نابغة من نوابغ الطب في القيروان

- كتاب طب الفقراء والمساكين (موجود فى مكتبة السيد عبد الحى الكتانى بفاس ، وترجم قديما الى العبرية) .
- كتاب النصح : جمع فيه ادوية الملوك والخواص .
- كتاب طب المشايخ : عالج فيه الحالات التى تعترى المسنين والمعمرين (وهو موجود فى مجموع طبى مخطوط محفوظ فى مكتبة السيد احمد خيرى بك ، بالبحيرة بمصر .)
- كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم .
- الغواص (وقد ترجم قديما الى العبرية .)
- كتاب الزكام : اسبابه وعلاجه .
- كتاب الجذام : اسبابه وعلاجه .
- كتاب الوباء ونعت الاسباب المولدة له فى مصر وطريق الحيلة فى دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه .
- المقعدة واوجاعها (رسالة)
- كتاب الحمامات منافعها ومضارها(مقالة)
- كتاب اسباب الوفاة (رسالة .)

وقد ذكر له الاستاذ حسن حسنى علاوة على ذلك خمسة كتب فى التاريخ والجغرافيا ، وسبعة كتب فى الادب وغيره .

عنايته بالاطلاع ومكتبته الضخمة

واذا كان ابن الجزار قد الف هذه المجموعة فى الطب وغيره مما يدل على علو كعبه وتفوقه ،فقد كانت تعينه على بحوثه ومقالاته مكتبة ضخمةكان يملكها ويرجع اليها وقد قدرت بخمسة وعشرين قنطارا من كتب طبية وغيرها . وهذا يبين لنا عنايته واهتمامه بالقراءة والاطلاع ، وتسجيل تجاربه ، حتى وصل الى ماهو عليه من منزلة عالية جعلته فى المغرب يعادل الفارابى وابن سينا فى المشرق .

ومع كثرة مساعدة ابن الجزار للفقراء ومداواتهم مجانا ، فقد وجد له بعد وفاته ثروة كبيرة قدرت باربعة وعشرين الف دينار ، عدا الكتب ، مما يدل على شهرته وعلى الأجر الذى كان يتقاضاه . وقد استمر ابن الجزار يؤدى واجبه الى ان ادركته الوفاة سنة ٣٦٩ هـ (١)

ثقافة الطبيب

ولعل الحديث عن حياة اولئك العلماء يبين لنا طرفا عن الطب والصيدلة فى القيروان آنئذ، ثم مدى التاثير والتاثر بين مصر وبغداد والقيروان والاندلس ، ويذكر المؤرخون ان الطب كان يدرس فى القيروان نظريا وعمليا ، حيث كان الطلبة يتمرنون فى المارستانات (المشافى) وكانوا يتخصصون فى الأمراض الباطنية ، وفى الجراحة ،ومنهم الكحالون الذين يعالجون امراض العيون. .

وكان من مستلزمات الطبيب ان يكون ملما باللغات الأجنبية ، وخاصة السريانية ،واليونانية ،بجانب معرفة الطب . كما يسجل المؤرخون ان الأطباءكانوا يزورون مستشفى الدمنة بالقيروان للكشف على المصابين وتتبع سير مرضهم وعاهاتهم ، وكان يشرف على مستشفى الدمنة مسئولون عنه ، يسهرون على نظامه ، وعلى راحة المقيمين فيه ، كما كان هناك نساء سود من السودان يخدمن المرضى ويقمن بشئونهم داخل الغرف وخارجها .

وقد بلغ من تقدم الطب فى القيروان ان المعز لدين الله الفاطمى عند رحيله الى مصر سنة ٣٦٢ هـ (٢) اصطحب معه بعض الأطباء منالقيروان الى القاهرة (٣) . ■■

محمد محمد زيتون
كلية اللغة العربية ـ جامعة الازهر

---

(١) انظر ابن جلجل «طبقات الأطباء»ص ٨٨ـ٩٠ ابن ابى اصيبعة «عيون الأنباء» جـ ٢ /ص ٣٨ ، ابن عذارى «البيان المغرب» جـ ١ ص ٢٣٧حسن حسنى عبدالوهاب «الورقات» ص ٣٠٦ـ ٣٢٢ .

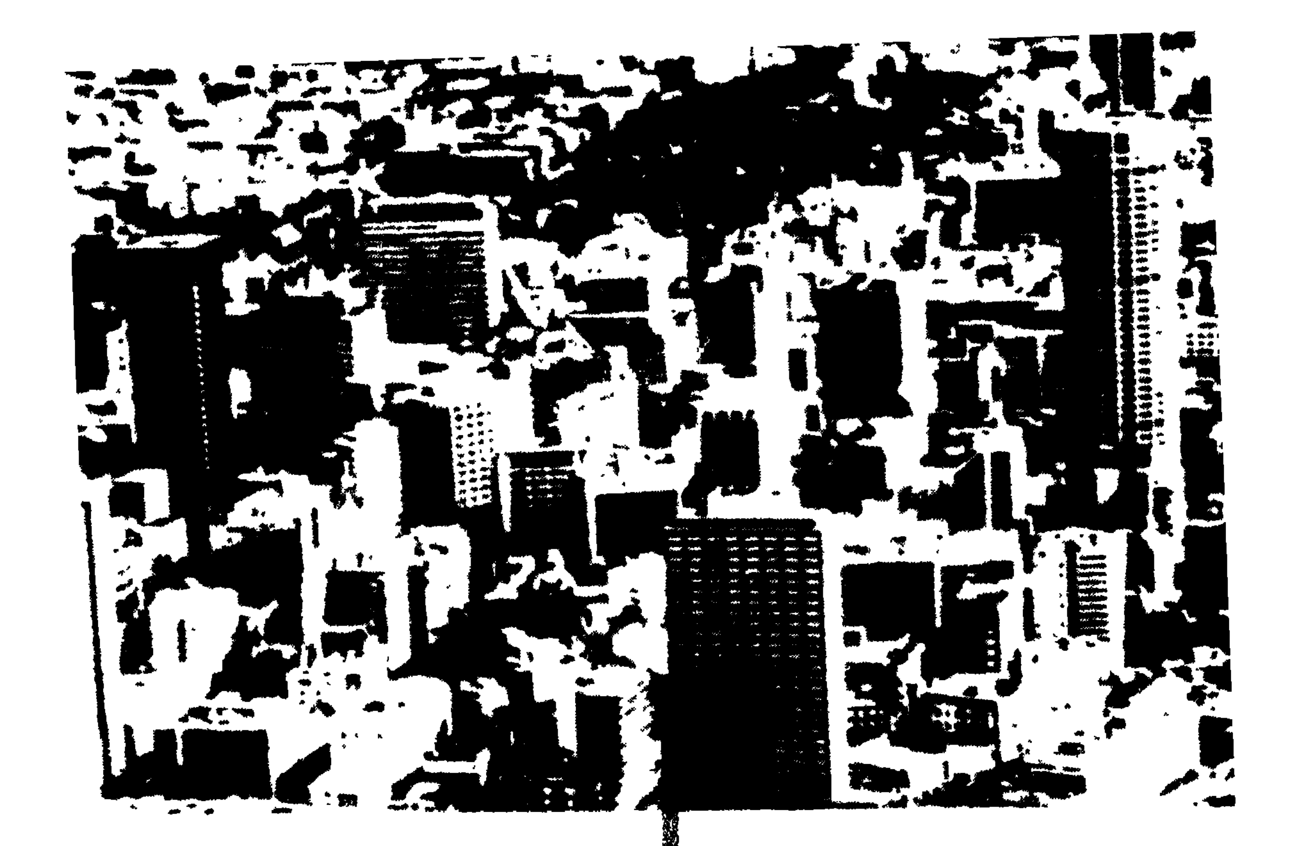


- التصنيع وما واكبه من نزوح الى المدن وراء الأزمة .
- انها ليست مشكلة اقتصادية فحسب ، بل هي مشكلة اجتماعية ذات أبعاد خطيرة .
- سبيلنا الى الخروج منها ووسائل علاجها .

بقلم : الدكتور محمد على الفرا

■ جاء القرن العشرون ومرت أعوامه ، ومعها ظهرت مشكلاته ، ويبدو انه تجمع فى هذا القرن من المشكلات ما لم يتجمع لقرن من قبله ، ولا عجب طالما ان هذا القرن هو حصيلة ما قبله من القرون الغابرة والعهود الماضية . فى هذا القرن ظهرت مشكلات عديدة وخطيرة نذكر منها على سبيل المثال: مشكلة الانفجار السكانى ، ومشكلة تلوث البيئة، ومشكلة الاسكان التى نحن الآن بصددها ، والتى باتت تهدد الانسان وتقلقه فى كل مكان . ومن الطبيعى ان لكل مشكلة أصولا هى بمثابة جذور تعود الى ما قبل الظهور ، وعلى سبيل التوضيح نقول : ان مشكلة الاسكان تجلت على حقيقتها فى زماننا هذا ، ولكن بوادرها ظهرت قبل هذا القرن، وهى تهدد البشرية كلما تقدم بها الزمن .

يقولون ان معظم مشاكل الانسان وليدة الانسان نفسه ، وكلما تقدم فى مدارج المدنية والرفاهية دفع الثمن من سعادته . فمثلا كان الانسان فى الماضى يسكن القرى والارياف ولا ينعم بما ينعم به انسان اليوم من وسائل الرفاهية المادية . ولكنه



كان هانىء البال مطمئن الحال ، ولا يشعر بمثل القلق والخوف الذى نشعر به اليوم •

جاذبية المدن بداية المشكلة السكانية

كان من أبرز النتائج الاجتماعية الثورة الصناعية التى اجتاحت اوربا فى القرون الثلاثة الماضية هجرة السكان من الريف الى المدن ، حيث الاعمال متوفرة ، والاجور مرتفعة • ونجم عن هذه الهجرة ان ازدحمت المدن بسكانها ، فارتفعت أجور المساكن لشدة الطلب عليها وتناقص المعروض منها ، فسكن الوافدون من العمال فى الاحياء الفقيرة ، وتكدسوا فى غرف صغيرة ، ومساكن بسيطة ، فكان هذا بداية ظهور الأحياء الفقيرة والمهملة Slum Arcas ، والتى تفتقر الى كثير من الخدمات والوسائل الصحية ، وكانت الامراض والاوبئة تحصد الكثير من سكانها • وقد استغل الكثيرون هذه الظاهرة الاجتماعية فى الدعاية والترويج لمختلف المبادىء والنظريات التى تنادى بالاصلاح ، وتحسين الاوضاع لهذه الفئة من السكان •

لقد بلغت حركة النزوح الى المدن فى الاقطار الصناعية أوجها فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ولكن حدتها خفت اليوم حتى كادت تتلاشى • ونشهد اليوم فى بعض البلاد هجرة معاكسة ، اى من المدينة الى الريف الذى يقصده الناس هروبا من ضوضاء المدينة وجوها الملوث ••• ويختلف الحال فى البلاد النامية ، فهى لا تزال فى المراحل الاولى من التصنيع ، وغالبية شعوبها لا تزال تعمل فى الزراعة وتسكن الارياف • ولذلك فان الهجرة من الريف الى المدن قائمة اليوم على اشدها •• ففى خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٧٠ قدر عدد الاشخاص الذين نزحوا الى المدن فى آسيا وافريقية وامريكا اللاتينية بنحو مائتى مليون شخص • وهذا من شانه ان يزيد الطلب على المساكن بشكل لم تشهده تلك الاقطار من قبل •

النوم على الأرصفة ومساكن العشش ظواهر للمشكلة الاسكانية

كان من نتائج النزوح الجماعى الهائل الى المدن ان ضاقت هذه المدن بسكانها ، ولم تعد المساكن تكفى لايواء هؤلاء الوافدين ، وكلهم من اصحاب

الدخول البسيطة الذين لا يستطيعون بناءمساكن خاصة بهم او حتى استئجارها ، فصار العديد منهم يلجأ للنوم على الارصفة • ففي كلكتا بالهند يوجد اليوم اكثر من نصف مليون شخص يفترشون الارصفة والطرقات •• وقد دلت الاحصائيات الرسمية على ان شخصا واحدا من كل ٦٦ شخصا بلا ماوى في مدينة بومباى ، علاوة على نحو ٧٧٠٠٠ر٧٧ شخص يعيشون في مداخل المباني وحظائر الماشية وما شابه • هذا بالاضافة الى الاعداد الغفيرة من العمال الذين لجأوا الى بناء اكواخ على اطراف المدن ومداخلها ، وهي التي نطلق عليها « مساكن العشيش » Shanty Houses والتي تشوه وجه المدينة ، وتكون مبعث القذارة ووكرا للأمراض والأوبئة •

وهكذا اصبحت الغرفة الواحدة التي لا تزيد مساحتها عن ١٥٠ قدما مربعا بمدينة بومبي يسكنها ما بين ستة وعشرة اشخاص بالمتوسط • اما في بناما ، فقد بلغ عدد سكان الغرفة الواحدة التي لاتزيد مساحتها عن ٢٢٥ قدمامربعا عشرين شخصا بالمتوسط ايضا . مما يجعلهم ينامون فيها بالتناوب • وفي جزيرة جمايكا تكثر الأكواخ الصغيرة التي لا تزيد مساحة الكوخ الواحد منها على ستين قدما مربعا ، ولا يقل عدد ساكنيه عن تسعة اشخاص • وفي اكرا عاصمة غانا وصل معدل سكان الغرفة الواحدة عشرين شخصا •وفي لاغوس في نيجيريا ،حيث بلغت نسبة النازحين الى المدن ثلث السكان تقريبا ، يشترك كل ثمانين شخصا في منزل صغير لا يصلح للسكن ولا تتوفر فيه مقومات الحياة ومرافقها كالمياه والكهرباء والمراحيض •

الأبعاد الاجتماعية لمشكلة الاسكان

وكان من نتائج حركة النزوح الى المدن ايضا تردى الاوضاع المعيشية للسكان • فلم يعد الانسان بقادر على الاختلاء بنفسه ، او حتى مجرد التحرك بحريته •• ففي هونج كونج مثلا حيث يقيم كل ستة اشخاص فيما يشبه العلب ، وحيث تبلغ الكثافةالسكانية الفي شخص للفدان الواحد، يعيش الكثيرون في اكواخ ليس فيها ماء او كهرباء او مراحيض ، وتشاركهم في نفس الكوخ دواجنهم وخنازيرهم ودوابهم •

ان من المؤلم حقا ان نجد اليوم في امريكا اللاتينية وافريقية وآسيا او اقطار العالم الثالث التي يقطن بها نصف سكان العالم اكثر من مليون من البشر ، اغلبهم بلا ماوى ، وبعضهم يعيش في مساكن وصفتها بعثات الامم المتحدة بانها مساكن تشكل خطرا كبيرا على الصحة ، وتعتبر طعنة واهانة لكرامة الانسان •

ومما يزيد الامر سوءا ، ان تردى الاوضاع السكنية في الاقطار النامية مستمر بل متزايد ، وذلك نظرا لان الدخول منخفضة ، فلا تستطيع الاسر دفع اجور المساكن المرتفعة وتوفير حاجياتها وضرورويات حياتها • وهذا يعني ان النزوح الى المدن سيظل مستمرا ، وان الضغط على السكن سيزداد حدة وضراوة • وقد قدر احد خبراء هيئة الامم المتحدة بان العالم سيحتاج من المساكن في الربع المتبقي من هذا القرن ما يعادل كل ما شاده الانسان من ابنية منذ ان سكن ادم هذا الكوكب، وعمره بحرثه ونسله ، حتى زماننا هذا •

ومن اهم النتائج الاجتماعية التي ظهرت من جراء ازمة الاسكان عزوف الشباب عن الزواج وتكوين الاسرة ، التي هي اساس المجتمع وكثرة الحالات التي يهجر فيها رب الاسرة اسرته،وارتفاع نسبة الجريمة والاجرام بين الشبان في الاحياء الفقيرة المكتظة بسكانها ، وتفشي ظاهرة الانحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي ، وانتشار الفساد والرذيلة،والاقبال على تعاطي المخدرات والمسكرات، وشيوع ظاهرة البغاء وهتك الاعراض الذي يقدم عليه من هم في مقتبل الاعمار ، والتحلل من كل قيمة خلقية ودينية ، والتمرد على كل سلطة أبوية ، حتى اصبحت هذه الاحياء بمثابة أوكار لشتى انواع الجرائم والآثام •

ومن نتائج الاكتظاظ السكاني نذكر ايضا انتشار الامية والجهل ، وتفشي البطالة وغلبة الفاقة ، وتولد الحقد بين الناس • هذا الى جانب زيادة نسبة الطلاق ، واصابة الناس بالامراض العقلية،وانخفاض مستوى الذكاء وعدم الاستقرار في المكان الواحد ، بالاضافة الى انخفاض المستوى التعليمي •

ولعل من اخطر تلك النتائج أن الاحياء المكتظة



تكون منبعثا للثورات والاضطرابات وعدم الاستقرار فى البلاد • فالشعور بالمرارة كامن فى نفوس سكان تلك الاحياء ولا يحتاج الا الى قليل من التحريك لتفجيره • انه شعور بالحقد والكراهية بين ابناء الوطن الواحد الذين يشعرون باختلاف كبير فى مستويات الحياة ، فاذا ما اختل حبل الامن فى البلاد يكون من السهل استغلال الشعور الحاقد فيهم ، فيرتكبون الكثير من الاعمال الاجرامية بغية تصحيح الاوضاع الاجتماعية كما يدعون •

تضخم المدن يعني زيادة الطلب على الاسكان

فى العالم اليوم ست وثلاثون مدينة يتراوح سكان كل مدينة منها ما بين مليونى نسمة الى ثلاثة عشر مليونا ، وهذه تشكل نحو ٥٪ من سكان العالم الذى يقترب سكانه اليوم من اربعة الآف مليون نسمة • ان هذه المدن الضخمة ظاهرة من ظواهر القرن العشرين • وفى عام ١٩٥٠ كان نحو خمس سكان العالم يعيشون فى مدن تعداد كل منها لا يزيد على عشرين الف نسمة • واذا ما اخذنا فى الاعتبار تزايد سكان العالم بنحو ستين مليونا كل عام ، جزمنا بان حركة النزوح الى المدن ستزداد • ومن المتوقع ان يصل عدد سكان المدن فى كل من آسيا وافريقية وامريكا اللاتينية فى عام ٧٦/١٩٧٥ الى ضعفى ما كان عليه فى عام ١٩٦١ • لذلك ولكى نتلافى تفاقم مشكلة الاسكان فى اقطار العالم الثالث ينبغى ان تزداد المساكن فى مدنها فى عام ٧٦/١٩٧٥ الى اربعة اضعاف ما كانت عليه فى عام ١٩٦١ •

الانفجار السكانى ومشكلة الأرض

قيل انه فى عام ١٦٥٠ كان عدد سكان العالم ٤٧٠ مليون نسمة ، وفى عام ١٨٥٠ زادوا الى ١٠٩١ مليون نسمة ، اى ان سكان العالم تضاعف مرتين ونصف تقريبا فى بحر مائتى عام • وفى عام ١٩٥٠ بلغ عدد سكان العالم ٢٥١٧ مليون نسمة ، اى انهم تضاعفوا فى مائة عام فقط • وفى عام ١٩٧٠ وصل عدد سكان العالم الى ٣٦٥٩ مليون نسمة ، اى بزيادة قدرها ٤٥٫٣٪ فى غضون عشرين عاما • ومن المقدر ان يصل سكان العالم فى نهاية هذا القرن الى سبعة الاف مليون سنة ، ومعنى هذا ان زيادة السكان فى الخمسين سنة الاخيرة من هذا القرن تبلغ نحو ضعف سكان العالم لعام ١٩٥٠ •• وهذه لا شك ظاهرة خطيرة ومخيفة لا ندرى مدى نتائجها ، ولكن

الذى يهمنا فى هذا المقام ان هذا التزايد السكانى الرهيب سيحتاج الى مزيد من المساكن ، وهذه ستبتلع معظم الاراضى ، فتنكمش بالتالى الرقعة المزروعة • وقد بدات هذه الازمة بالظهور بوجه سافر من مدة ليست بالقصيرة ، فالمدن تمتدوتتسع على حساب الريف ، وكثير من الاراضى التى كانت تحيط بالمدن وتمدها بالانتاج الزراعى اصبحت اليوم تشغلها مشاريع الاسكان • وما لم يفكر الانسان فى حلول لهذه المشكلة فان النتائج ستكون رهيبة •

ويجرنا هذا الى مشكلة الارض ، فالظاهر ان هناك نقصا فى الارض الصالحة لامتداد المدن وتوسعها • وقد لا تتجاوز مساحة الارض التى تقوم عليها المدن مساحة بلد صناعى متطور ،لكن التنافس على هذه الارض شديد من حيث نوعية الاستعمال وكيفيته وشكله،وما لم نجد حلا مرضيا لهذا التنافس ، فقد يؤدى الامر الى صراع خطير لا يقل عن خطورة ازمة نقص فعلية فى الارض نفسها •

ان سبب مشكلة الارض الحالية ناجمة عن رغبة الانسان بل وحاجته الى العيش قرب مكان عمله • وعلى الرغم من وجود الارض احيانا فى بعض البلدان وتوفرها نسبيا ، الا ان المساحات التى يمكن ان تلبى جميع احتياجات الانسان لاتزال محددة بعامل الزمن ، وسهولة الوصول ، والمسافة، ونفقات التنقل وسرعته • ومن الطبيعى انه كلما تدفق الناس على المدن ارتفعت اسعار الارض فى الضواحى • ولعل اسباب ارتفاع الاراضى يعود الى عوامل عديدة متشابكة منها :

١ ـ المواصلات من حيث توفرها وندرتها •

٢ ـ الطلب المتزايد على الاراضى لاقامة المنافع العامة عليها وشق الطرق •

٣ ـ تفتيت الملكية فى بعض الاقطار بحيث يتعذر احيانا تجميع الملكيات المتعددة فى وحدة واحدة تصلح للاستغلال •

٤ ـ التزام بعض الحكومات بسياسات غير سليمة فيما يتعلق بملكية الارض ، وانعدام الاجراءاتالمناسبة الخاصةبشراء الارضواستثمارها

٥ ـ عدم الثقة بالعملة وانخفاض القيمة الشرائية للنقود مما جعل الناس فى الآونة الأخيرة يقبلون على شراء الاراضى لانها استثمار مضمون ومامون •

ان فى وسع اى انسان ان يلمس مشكلة الارض اينما ذهب ، فالمناطق المدنية فى الهند مثلا اخذت فى الامتداد حتى اصبحت تهدد بابتلاع أراض زراعية ، وكذلك الحال فى باكستان حيث تهدد مشاريع اعمار الضواحى بابتلاع اراض تنتج اربعة محاصيل فى العام • وفى تركيا يعادل ثمن الأرض نصف نفقات المنزل بكامله • وفى كاليفورنيا تبتلع مشاريع الاسكان مزرعة من مزارع منتجات الألبان فى كل اسبوع •

عقبات فى وجه الاسكان

تظهر مشاكل الاسكان بشكل واضح فى الاقطار الصناعية اكثر منها فى البلاد الزراعية نتيجة تركز السكان فى المدن فى الحالة الاولى وقلتهم فى الثانية « ففى بريطانيا على سبيل المثال يبلغ سكان المدن اكثر من ٨٠٪ من مجموع السكان • ومن المعلوم ان متطلبات سكان الريف الاسكانية اقل من متطلبات البيئات الصناعية ، ولذلك كلما بدا البلد فى النمو الصناعى تظهر مشاكله السكنية ، وكلما زادت نسبة التصنيع فيه زادت مشاكل السكن تعقيدا • ويمكننا ان نعزو تعثر الاسكان وتقدمه فى اقطار العالم الى مجموعة من العوامل مترابطة لعل منها :

١ ـ الدخل المنخفض لكثير من افراد الشعب وهو عائق رئيسى يقف حجر عثرة فى وجه توفير السكن • ففى البلاد النامية ، حيث لا يزيد متوسط دخل الفرد فى كثير من الحالات عن مائة دولار فى السنة ، لا يستطيع رب الأسرة بناء مسكن لائق باسرته •• وفى الهند مثلا لاتتجاوز نسبة الاسر التى تحظى بدخل يكفى لشراء مسكن ٢٪ من مجمل عدد السكان •وفى الولايات المتحدة يصرف المواطن فى المتوسط ٢٠٪ من دخله فى أجر المسكن • وهذا يجعل كثيرا من الاسر فى بلدان عديدة تفكر فى الاختيار بين المسكن والمأكل •

٢ ـ عجز الدول ، وبخاصة النامية منها ،عن توفير المساكن لشعوبها لنقص فى رؤوس الاموال،

وعجز فى المهارات تحتاج الى ما لا يقل عن ٢٤ مليون وحدة سكنية سنويا اى نحو عشرة مساكن لكل الف شخص فى العالم ، بينما الدول المتقدمة لا تحتاج لأكثر من ستة او سبعة مساكن جديدة لكل ألف شخص بسبب النقص فى الاسكان وتزايد السكان تزايدا كبيرا فى الاولى عن الثانية ٠

٣ ـ ارتفاع اسعار الاراضى من شدة المضاربة عليها ٠ وهذه المشكلة تظهر فى الاراضى القريبة من المدن ٠

٤ ـ تخلف صناعة مواد البناء فى كثير من الاقطار النامية وعجزها عن سد متطلبات الاسكان ففى كثيرمن البلدان توقفت حركة الاعمار منذ سنوات طويلة لنقص فى الاسمنت او الحديد او الاخشاب ٠ وقد يكون من اسباب هذا النقص ان الحكومة تعطى الأولوية لبناء المصانع ، واقامة السدود والخزانات ، وتشييد المرافق والمبانى اللازمة للتنمية الاقتصادية ، واستكمالها لمقومات الاطار الهيكلى للبلاد Infrastructure ، اعتقادا منها بان المساكن وبناءها يدخل فى القطاع الاستهلاكى غير المنتج ، وهو فى رأينا اعتقاد خاطىء ٠

٥ ـ تعدد ورثة الارض يؤدى الى صعوبة بيعها وهذا يتركها بدون استغلال او استثمار ٠

٦ ـ قوانين الايجار فى بعض الاقطار قد تعطى حقوقا للمستاجر اكثر مما يتمتع به صاحب الملك مما يجعل اصحاب رؤوس الأموال يعزفون عن اقامة المبانى لغرض الاستئجار ٠ علاوة عن ان البعض يخشى من التاميم ٠

٧ ـ اضطراب الأحوال فى بعض البلاد وقيام الحروب التى تدمر المساكن ، وتجعل الناس يخشون من الاقدام على البناء ٠ وعالمنا اليوم قلق مضطرب تندلع فيه الحروب لأتفه الأسباب فى كل مكان مخلفة وراءها الخراب والدمار ، وأناس يسكنون العراء ٠

٨ ـ الكوارث الطبيعية كالزلازل التى تدك الارض ومن عليها دكا ، والفيضانات وموجات المد البحرية التى تغرق القرى الآمنة ، كما حدث فى بنغلاديش فى ١٢ ـ ١٣ نوفمبر ١٩٧٠ (باكستان الشرقية آنذاك) ، فبين يوم وليلة هب اعصار عنيف مصحوب بموجة مد عاتية كانت نتيجتها نحو مليون قتيل وتدمير مساحة ماهولة تبلغ نحو ٢٨٠٠ ميل مربع ، وسقوط عشرات الألوف من المساكن ٠

متى بدأ الاهتمام بالاسكان عالميا ؟

يمكننا القول بان الاهتمام العالمى بمشكلة الاسكان بدأ فى منتصف الخمسينات من هذا القرن عندما انشات الأمم المتحدة مكتبا للاسكان والبناء والتخطيط تابعا لدائرة الشئون الاجتماعية وقد انحصرت اعماله فى تشجيع القيام بمشاريع اسكانية فى بعض البلدان ، ونشر دراسات عامة عن استخدامات الأراضى والاسكان والتمويل والتخطيط ، كما قدم المشورات المفيدة للدول المعنية ، وساهم فى اعداد مشاريع كبيرة للمدن فى آسيا والشرق الادنى وامريكا اللاتينية ٠ وفى الآونة الاخيرة اتجهت الامم المتحدة الى التدريب والتعليم بدلا من اسداء المشورة ، وساهمت فى اقامة جامعة تكنية للشرق الأوسط فى تركيا ، الى جانب مدارس صغيرة للتدريس فى غانا واندونيسيا ٠

وعلى الرغم من عدم وجود وكالة دولية تختص بمعالجة مشاكل الاسكان وتخطيط المدن ، الا ان هناك منظمات دولية للاسكان،مثل الاتحاد الدولى للاسكان وتخطيط المدن ٠ ولكن اهتمام هذه المنظمات الرئيسى ينحصر فى جمع المعلومات وتوزيعها ٠

انجلترا رائدة الاصلاح الاسكانى

انجلترا كما نعلم مهد الانقلاب الصناعى ، وفيها بدات الهجرة من الريف الى المدن وما نجم عن ذلك من اكتظاظ المدن بسكانها كما سبق واشرنا فى بداية المقال ٠ ولذلك كانت انجلترا اول بلد يقوم بالاصلاح الاسكانى وكان هذا فى القرن التاسع عشر ، ونظرا للخبرة الطويلة هذه اصبحت التجربة البريطانية نموذجا تحتذى به كثير من

الدول التي تريد اصلاح الاوضاع الاسـكانية ، وطبقت بالتالي معظم قوانين التخطيط الانجليزية.

وفي مطلع هذا القرن ، وحينما زاد الضـغط على الاسكان ظهرت في بريطانيا وزارة خاصـة بالاسكان قدمت المعونات والمسـاعدات لقطـاع التشييد والبناء ، بعد ان عجز هذا القطاع عـن تلبية حاجة السكان من المساكن ، وزادت المعونات بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية نتيجة تهدم الكثير من المساكن .والمبدأ المعمول به فيبريطانيا اليوم ترك القطـاع الخاص يبني على قـدر استطاعته وامكانياته ، كما تقوم الحـكومة من جانبها بتشييد المباني وبيعها لمن يريد الشراء او تؤجرها لمن يريد الاسـتئجار ، ولا يقـدر على الشراء ، شريطة ان تكون هذه الأبنية على شكل وحدات سكنية .. وتقوم الحكومة بهدم البيـوت المتداعية ،وازالة الاحياء الفقيرة المكتظة بسكانها، واقامة مجمعات سكنية مكانها .

اما في الولايات المتحدة فلم تنفذ الدولة برامج الاسكان بشكل فعال الا في الثلاثينات من هـذا القرن. وقد اتخذ العون الحكومي شكل مساعدات للبنائين في القطاع الخاص ، وظلت مشـاريع الاسكان الحكومية عند الحد الادنى .

في بريطانيا والولايات المتحدة

ويبدو ان برامج الاسكان في كل من بريطانيا والولايات المتحدة تسير اليوم على النحو التالي :

١ ـ ازالة الاحياء الفقيرة والمكتظة بسكانها .

٢ ـ بناء مساكن جديدة في الضواحي .

٣ ـ الحد من تضخم المدن بانشاء مدن متعددة الأغراض « المدن التابعة Satellite Towns وهي التي تقام على مقربة من المـدن الـكبيرة وتكون مهمتها امتصاص الزيادة السـكانية منها ولكنها تظل تابعة لها ومعتمدة عليها في كثير من الخدمات والأغراض . وهذا النمط من المـدن موجود حول مدينة لندن . ومنها المدن العنبرية Dormitory towns وهي مشتقة منكلمة عنبر النوم ، ومهمتها للسكن فقط ، يغـادرها سكانها في الصباح للعملفي مدن اخرى ويعودون اليها في المساء ،ومنها المدن المتكاملة او المعتمدة على نفسها اقتصاديا Self contained towns اى المدن التي يجد فيها سكانها كل متطلباتهم من مسكن وعمل وخدمات وترفيه ، وهذه تقام بعيدا عن المدن الكبرى ، وتكون بمثابة نقاط جـذب واحياء للمناطق الكاسدة كما هو الحال في مدن الشـمال بانجلترا . واخيرا المدن الحدائقيـة Garden Cities وهي المـدن المخططة جيدا ، والمؤلفة من مساكن تحيط بها الحدائق ، ويسكنها اشخاص من ذوي الدخول المرتفعة والذين يرغبون في الابتعاد عن ضوضاء المدن وضجيجها .

٤ ـ اقامة مراكز الضواحي Central business District C.B.D. وتقع على حـواف المدن واطرافها وتتألف من عدة ضواح فيها سوق مركزي، وعيادة طبية ، ومسجد او كنيسة ، وغير ذلك مما يحتاج اليه سكانها .والهدف من اقامة هذهالمراكز هو اراحة المواطنين من مشقة قضاء حاجاته بالذهاب الى وسط المدينة المكتظ ، ومن الطبيعي ان في اقامة هذه المراكز تخفيف عن الازدحام والسير في وسط المدينة . وهذا النظام مطبق ومعمول بـه في الكويت .

٥ ـ نقل الصناعة من قلب المدن ووسـطها لتخفيف وطأة الازدحام وشدته ، على شرط انيتم اختيار مواقع بديلة للصناعة في مناطق خاصةفي اطراف المدينة ، بعيدا عن المناطق السكنية لما قد تسببه هذه الصناعة من تلوث وازعاج وضوضـاء وذبذبات تضر بالسمع .

تلك هي المشكلة ، فما هو الحل ؟

من استعراضنا السابق لمشكلة الاسـكان نكاد نلمس مدى الخطورة التي نحن بصددها على جميع المستويات من محلية وقوميـة وعالمية . وقد آن الاوان لقيام نوع من التعاون الجماعي لحل هذه المشكلة وتفادي المخاطر التي يمكنان تؤدي اليها. خاصة وان السكن ضرورة ملحـة من ضروريات الحياة ، واحدى دعائمها الهـامة . وينبغي على هيئة الأمم المتحدة ان تولي الاسـكان مزيدا من اهتـمام ، وتخصص له البرامـج العملية التي

تتناسب وطبيعة كل بلد واوضاعه الاجتماعية والاقتصادية • كما ينبغي على الدول ان تعطى هذه المسالة ما تستحقهمن عنايه ، وتعتبر الاسكان استثمارا منتجا ، شانه شان اى قطاع من قطاعات الاقتصاد الهامة •

وفيما يلى نستعرض بعض المقترحات النافعة ، والتى طبق بعضها فى بلدان كثيرة ، قطعت شوطا بعيدا فى هذا المضمار •

١ ـ هدم المساكن القديمة وبناء اخرى جديدة كثيرا ما تلجا الدول الى هدم المساكن القديمة والأيلة للسقوط على اعتبار انها شر لابد من القضاء عليه • ولكن ينبغى قبل هدم هذه المساكن توفير غيرها لقاطنيها • والا زادت مشكلة الاسكان سوءا • ويبدو ان مشاريع الاسكان الحكومية ليست الحل المرضى الوحيد لسكان الاحياء الفقيرة ، فليس كل من يجلو عن مسكنه يرغب فىان يصبح مستاجرا لدى الحكومة، كما انه قد لا يسمح لبعض الاسر بالحصول على مسكن حكومى لان دخلها قد يكون اكبر مما يجب، او لأنها اسر كبيرة اكثر مما ينبغى ، او هى صغيرة اكثر مما يجب • وقد يرى البعض انموقع السكن الجديد بعيد عن مكان العمل • ويبدو انه من الأفضل ان تقوم الحكومة ببناء مساكن ، وتعطى للأسر الخيار بين شرائها او استئجارها ، وذلك بحسب قدرتها المالية ، وبخاصة اذا كانت الأرض الموجودة غير كافية • وينبغى ان يكون هذا الحق لأسر الدخل المنخفض والمحدود كما هو معمول به فى بعض الاقطار ففى الكويت مثلا تقوم الحكومةببناء المساكن وتمليكها لذوى الدخل المحدود على ان يقسط الثمن على عشرين عاما بدون فوائد •

٢ ـ تجديد المدن ، وهذا يتم اذا استولت الحكومة على مساحات كبيرة من الأرض ، فتعيد تخطيط المناطق ،وتستخدم جزءا منها فى مشاريع عامة كبناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات ، وشق الطرقات ، ثم تبيع او تؤجر الاقسام الباقية لشركات القطاع الخاص ، وهذه الشركات اما ان تعيد بناء المنطقة ، او تعمل على تحسين وضعها •

٣ ـ بناء مدن جديدة ، وهذا اجراء لازم للحيلولة دون تضخم المدن وما ينتج عن هذا التضخم من مشاكل كالاسكان والمرور وغيره •

ولكن ينبغى توفير الاعمال لسكان هذه المدن الجديدة والا اضطروا للجلاء عنها والنزوح الى المدن الكبيرة التى تتوفر فيها ظروف العمل • وحتى تقوم هذه المدن الجديدة على أسس سليمه يجب ان يعين لها مواقع مناسبة لتكون بمثابة نقاط جذب للقرى الواقعة عليها ، شريطة الا تقام هذه المدن على الاراضى الزراعية الخصبة المنتجة •

٤ ـ العمل على نقل الصناعة من وسط المدن، لان فى هذا الاجراء تخفيفا من الاكتظاظ السكانى واراحة للوضع الاسكانى وتنقية لجو المدينة من التلوث والقاذورات • لقد تبين بان كثيرا من مشاكل الاسكان فى بعض الاقطار ناجمة منتداخل المصانع فى المناطق السكنية وفى قلب المدن بالذات •

٥ ـ مد المقاولين بالقروض والمساعدات ، ومساعدة الأفراد على البناء ، وتشجيع قيام مؤسسات او بنوك للاسكان تقوم باقراض المواطنين الراغبين فى البناء بفوائد معتدله ومقبولة • كما ينبغى تشجيع قيام شركات خاصة بالبناء تطرح المبانى على الراغبين فى التملك •

٦ ـ اعفاء مواد البناء من الرسوم الجمركية ان امكن ، او تخفيضها الى ادنى حد ممكن •

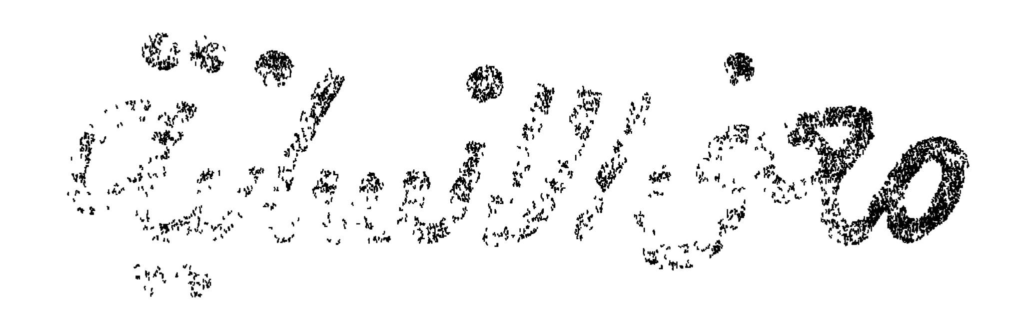
٧ ـ العمل على اقامة مصانع لمواد البناء تستغل الخامات والموارد المحلية التى يستفاد منها فى هذه الصناعة •

٨ ـ عدم تشجيع بناء المساكن الفخمة التىتقام على متسع من الأرض ، لانها تبتلع الاراضىبدون مبرر ، وتستنزف موارد البلاد ، وبدلا من ذلك ينبغى تشجيع اقامة المبانى البسيطة التى تتوفر فيها الراحة والتى تشغل اقل قدر من الحيز الارضى ، وهذا ما نطلق عليه البناء الاقتصادى •

٩ ـ دراسة امكانية تشييد المساكن التى تمتاز بمرونة التحول من غرفة واحدة الى عدة غرف عن طريق وضع قواطع وفواصل ساترة على نحو ما هو شائع اليوم فى اليابان • ■■

محمد على الفرا

قسم الجغرافيا / جامعة الكويت



ما أشق أن يكون الإنسان

■ قلت لصاحبي وأنا أحاوره : « ما أشق أن يكون الانسان انسانا • » قال : « وله ؟ » قلت : « لانه لا يجب عليه أن يعيش فقط ،بل وأن يسموالى انسانيته أيضا • » قال : « وما معنى سموه لانسانيته ؟؟ » قلت : « اسمع اشرح لك مفهومي عن الانسانية ولك أن تناقشني فيه وأن تصحح لي خطئي ، ان وجدت اني قد اخطات :

جسد ونفس

ان الانسان جسد ونفس ، انه مخلوق يتشبهه الفلاسفة بعملاق انغرزت رجلاه في التراب وتطلعت باصرتاه الى عل ، الى المثل الاعلى • انه حيوان ياكل ويشرب ويمارس فاعليات جنسية ويتصف بما يتصف به اي حيوان من حب للبقاء وجهد للحفاظ على هذا البقاء ونزاع مع غيره من الناس والحيوانات من أجل ذلك البقاء • ولكنه في الوقت ذاته يحب ويبغض ، يريد ولا يريد ، يؤمن ويتعصب ، يعطي وياخذ ، يضحي ويستاثر •

ان لجسد الانسان حقوقا ومطالب ، وله دوافع وحوافز ، تنتج عن حاجات ومتطلبات ، ولكن له الى ذلك نفسا هي عقل ، وهي ارادة وهي عاطفة •انها معرفة وعمل وانفعال، وهي قادرة على السمو بصاحبها الى آفاق المثل العليا، آفاق الحب والحق ، والخير والجمال ، كما انها قادرة على الهبوط بصاحبها الى درك الحيوانية ومهاوى الشر والاذى •

ان الانسان عاجز عن الانفلات من جسده والتحرر منه ، وهو لذلك ملزم بتلبية حاجات هذا الجسد ، والالتفات الى مطالبه ، ولكنه قادر على التسامي بجسده والتنسيق بين مطالبه ومطالب النفس الطيبة بحيث لايطغى الجسد على النفس ولا تميت النفس الجسد • وقديما قيل : «ان لجسدك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا • » والسعيد السعيد من يوفق بين نفسه وجسده ، بين روحه وبدنه فلا يضطهد جسده ويميته ، ولا يجعل من نفسه عبدا لاهوائه الجسدية وشهواته البدنية • ان جسدا متناغما مع الروح ، وان نفسا متسقة مع الجسد هما غاية الغايات وطريق الانسان الى الراحة النفسية والراحة الجسدية وبالتالي الى السعادة الابدية •

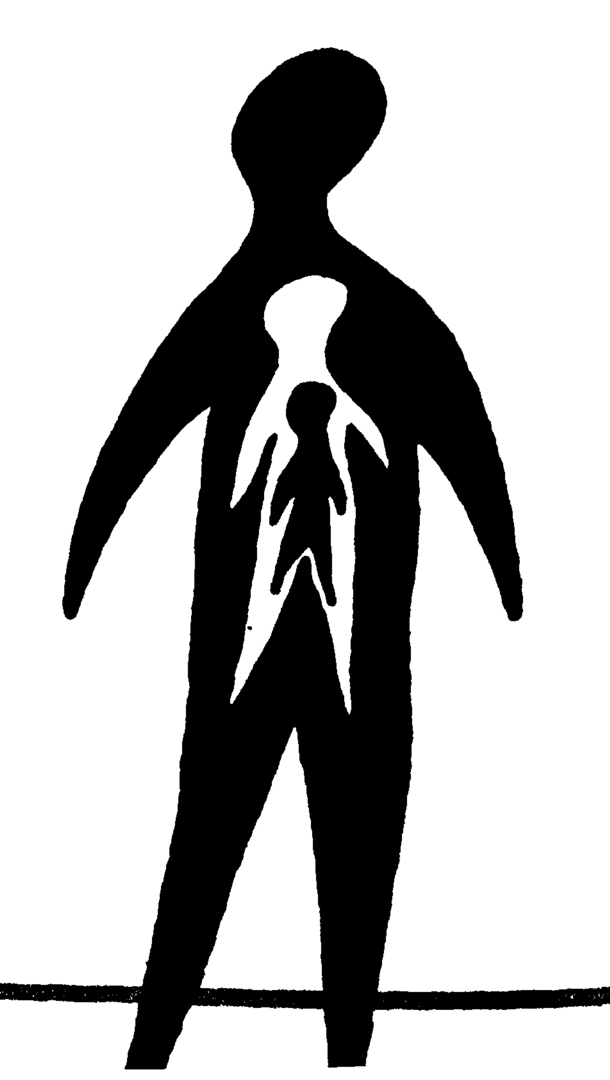
أخلاق وسلوك أخلاقي

ان جوهر انسانية الانسان ضمير حي ذكي واع يامر وينهي ، يسمح ويمنع ، يرضي ويغضب ، يمدح ويوبخ • ومهما اختلفت آراء الفلاسفة في أصل هذا الضمير وفيما اذا كان وراثيا أم مكتسبا فانهم متفقون على أن للتربية الصحيحة والممارسة الذكية دخلا كبيرا في تنمية هذا الضمير ، واذكاء شعلته والابقاء عليها متوهجة • طوبى للذين يملكون ضميرا حيا يحاسبهم حسابا عسيرا ،ويشعرهم بالسعادة اذا رضي وبالشقاء اذا غضب ، طوبى للذين رؤوسهم على وساداتهم في المساء الا

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

إنسانا

واستعرضوا ما مربهم في يومهم ، وحكموا عليه بالصلاح ، فرضوا وعاهدوا نفوسهم على ان ستمروا فيه أو حكموا عليه بالطلاح ، فاسفوا وندموا وعاهدوا نفوسهم على ان يكفروا عنه



ويتركوه • طوبى للذين يخافون ضمائرهم وترتعد فرائصهم من حسابها ، انهم جديرون بأن يسلكوا الصراط المستقيم واذا ماصدف اوخرجوا عنه ـ لسبب من الاسباب ـ عادوا اليهتائبين مستغفرين •

ان الخلق الحسن صفة الانسان المميزة وسمته الأعظم ولقد وصف الله عز وجل رسوله الكريم فقال له «انك لعلى خلق عظيم » •

واذا كان صحيحا ان الاخلاق التطبيقية تختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان فان المبادىء الاخلاقيه الصحيحة واحدة فى كل زمان ومكان وهى خالدة سرمدية ، واضحة وبينة • ويهمنى فى هذا المجال ان أؤكد ان الاخلاق ليست مبادىء تقال ولا شعارات تطلق وانما هى سلوك وتصرف يوميان • فصاحب الخلقالقويم هو صاحب التصرف الاخلاقى الصحيح • وكل محاولة للفصل ـ فى الاخلاق ـ بين القول والعمل غش صريح ومخادعة بينة •

واذا كان صحيحا أن صاحب الخلق القويم يخطىء ويصيب ، كغيره من الناس فانه صحيح أيضا أن صاحب مثل هذا الخلق يتمتع بضمير يقظ يحاسبه حسابا عسيرا ، ويؤنبه تانيبا شديدا ، ويدفعه الى التوبة والتكفير عن ذنبه •

ثم انه يهمنى فى هذا المقام أيضا أن اؤكد انه لاصحة لما يعمد اليه بعض الناس من التفريق بين الاخلاق الخاصة والاخلاق العامة مؤكدين انالانسان قد يرتشى ـ مثلا ـ ويكون مع ذلك انسانا صادقا وصاحب ضمير حى • ان هذا التفريق خطا واضح، بل هو خطا خطير ، ذلك بان الاخلاق وحدة لا تتجزأ. فاما أن يكون الانسان اخلاقيا أو لايكون ، ومن كان فى تصرفاته العامة غير اخلاقى كان كذلك فى تصرفاته الخاصة والعكس على العكس •

وليس معنى هذا الذى أقول أن سلوك صاحب الخلق القويم يكون اخلاقيا دوما ، فالكمال لله وحده ، ولكن معناه أن صاحب الخلق القويم ان أخطا ندم وتاب وعاد عن خطئه مستغفرا ، وحريصا على أن لايعود الى الخطا أبدا •

ويتصل بهذا الذى اقوله السلوك فى السر والسلوك فى العلن ، ان صاحب الخلق القويم لا يفعل فىالسر ما يستحىمنه فىالعلن • انسلوكه واحد فى الخفاء والعلن ، وان رقيبه واحد الا

وهو ضميره الحى اليقظان الذى لا يتسامح فى شاردة أو واردة ·

المثالية

والانسان الحقيقى الذى يستحق صفة «الانسانية» انسان مثالى · انه يؤمن بالمثل الاعلى ويعيش للمثل الاعلى ويتصرف بوحى من المثل الاعلى·

وها هنا أمر لا بد من الوقوف عنده وقفة قصيرة، لا وهو الالتباس فى اذهان العامة بين المثالية والخيالية· انالخيالية تعنى - بمعناها البسيط - البعد عن الواقعية . والابتعاد عن العملى الممكن · أما المثالية فشىء مختلف تماما · انها تقوم على فهم ووعى عميقين كما تقوم على ايمان شديد وارادة حديدية · اما الوعى والفهم فللمثل العليا : مثل الحق والخير والعدل والجمال وغيرها من المثل· ان الذى لايفهم هذه المثل ويعيها وعيا عميقا لايستطيع ان يؤمن بها . فالايمان لايقوم الا على اساس من الفهم والوعى · ثم ان الايمان معناه تقبل المثل الاعلى وتوحيده مع الذات بحيث يصبح جزءا منها لايتجزأ · والايمان بالمثل الاعلى بعد ذلك قمين بان يدفع المؤمن الى البذل والتضحية والاندفاع فى سبيل المثل الاعلى ·

المثالية قمة الانسانية وزينتها ، ولا يستطيع انسان أن يكون انسانا بالمعنى الصحيح اذا لم يكن مثاليا : يتفهم المثل العليا ، ويؤمن بها ويعيش من أجلها · وما البطل الا الانسان الذى آمن بمثل اعلى . وعاش له . وضحى فى سبيله ، حتى حقق مثله الاعلى او استشهد دونه ·

ثم ان المثالية هى الصفة الوحيدة التى تميز الانسان عن الحيوان ، ذلك بان الحيوان يستطيع ان يكون كل شىء يكونه الانسان ولكنه يعجز عن ان يكون مثاليا ·

الغيرية

كون الانسان مثاليا معناه كونه غيريا ولذلك فانا اذ افضل مفهوم الغيرية انما أشرح منحى من مناحى كون الانسان مثاليا ·

يقول بعض العلماء ان الانسان انانى بطبعه ، وهو قول على شىء كثير من الصحة، ولكنه ليس صحيحا كل الصحة ، ذلك بان الانسان مضطر لان يكون انانيا لكى يحفظ بقاءه ويبقى على ذاته ، وحفظ البقاء هو أقوى الدوافع الانسانية ان لم يكن أقواها على الاطلاق وهو بطبيعة الحال ميل اصيل (حتى لقد قال بعض العلماء انه غريزة) لا يمكن أن تستمر الحياة بدونه · ولكن هذا جميعه لايمنع ان الغيرية أيضا ميل قوى ودافع أصيل من دوافع الانسان · ويرى علماء النفس أن الغيرية موجودة أصلا فى ميل الام للحفاظ على مواليدها ميل الاب الى مثل هذا الحفاظ وان كان بدرجة أقل · ولقد دلت دراسات علمية فاضلت بين الدوافع عند الحيوان - ولا سيما الانثى منه - على أن ميل الام للاتصال بمواليدها والحفاظ عليها هو أقوى الميول بل انه أقوى من الطعام والشراب وهما أداتان من أدوات الحفاظ على البقاء اساسيتان ·

واذن فان الغيرية ليست ميلا طارئا على النفس ولا دخيلا عليها ، بل ان الانسان غيرى بطبعه تماما كما هو انانى بطبعه · ولكن بعض الناس يغلبون انانيتهم على غيرتهم لدرجة تفقدهم مثاليتهم وبالتالى انسانيتهم ·

ان الانسان الحق انسان غيرى ، كما هو انسان انانى ، انه على الاصح انسان يوازن بين انانيته وغيرته فلا يغلب انانيته على غيرته ولا يجعل من نفسه محورا للعالم يدور حوله وحده ·

ويتصل بهذه الغيرية مفهوم اجتماعى هام ، هو مفهوم التعاون والتكافل والتراحم بدلا من التنافس والتضارب والتزاحم · ان الانسان الحق انسان يتمتع بروح رياضية ، لايزاحم غيره الا مزاحمة شريفة عادلة ويتعاون مع غيره كلما كان ذلك ممكـــنا ·

المحبة والتسامح

ومن صفات المثالى ان يكون محبا ومتسامحا ، ولكنه لا بد من وقفة قصيرة عند هاتين الصفتين لانهما تقعان من الانسانية فى الصميم ·

يجمع علماء النفس على ان حاجة الانسان للحب حاجة أساسية لا تقل اهمية عن حاجاته الاخرى الجسدية منها والنفسية والاجتماعية · ان الانسان بحاجة لان يُحِب (بكسر الحاء) وان يُحَب (بفتح الحاء) · وهم يرون ان هذه الحاجة ضرورية لحسن البقاء النفسى وللصحة العقلية· ان انسانـا يشعر بان من حوله غير راضين عنـه انسان لا يكون تعيسا فحسب بل هو انسان محكوم

عليه بان يضيع توازنه النفسي اذا استمر معه الحال على هذا المنوال ٠

ثم ان الانسان بحاجة الى ان يحب غيره وان يعطيه وان يضحي في سبيله ٠ والحب هو الشيء الوحيد في الدنيا الذي يتعاظم كلما بذلت منه المزيد ٠

ولذلك كله فان الانسان هو الذي يحب (بكسر الحاء) وبالتالي يحب (بفتح الحاء) ان انسانا يكره الناس ويبني علاقاته معهم على البغضاء والحقد يفقد سمة من اهم سمات الانسانية وعنصرا جوهريا من عناصرها ٠

ثم ان الذي يحب ويحب يكون سعيدا هانئا راضيا ، بخلاف الذي يبغض او يكون مبغوضا انه انسان تعيس شقي بائس ٠

والمحب الحقيقي لا يكون الا متسامحا ٠ انه يرى العيوب ، ويعرف الاخطاء ، ويدرك الهنات ، ولكنه يغفرها ، ويتجاوز عنها ، ويتسامح فيها ٠

واحب ان افرق بين التسامح والتهاون ، فالتهاون تقصير وهو يقوم على اساس من جهل وغفلة وعدم اكتراث ، بل انه قد يقوم على اساس من كراهية وبغضاء ٠ اما التسامح فيقوم على اساس من الفهم والتقدير والادراك والمحبة ، وشتان ما بين الاثنين ٠

ان المحب المتسامح هانيء سعيد ، اما المبغض الكاره المتهاون او المتزمت فتعيس يعيش في الكراهية ويتنفس البغضاء ٠

المواطنة الصالحة

والانسان الحقيقي لا يمكن الا أن يكون مواطنا صالحا ٠ يعرف حقوقه ويطالب بها ولكنه يعرف قبلها واجباته ويؤديها ٠

كيف يستطيع انسان ان يكون انسانا حقيقيا دون ان يحب وطنه ويضحي في سبيله ويعمل على رفعته وتقدمه ويدافع عنه حين يلزم الدفاع ويحميه حين تكون الحماية ضرورية ويقدم له خير ما عنده من عقل ووجدان وفعل ؟؟

كيف يستطيع انسان ان يكون انسانا اذا لم يكن وطنيا يعرف واجباته معرفة دقيقة ويحرص على القيام بها بامانة واخلاص وشرف وتجرد دون حاجة الى حافز خارجي او دافع مفروض ؟

كيف يستطيع انسان ان يكون انسانا بالمعنى الصحيح للكلمة اذا لم يعرف حقوقه ويطالب بها ويحافظ عليها ويموت في سبيلها اذا لزم الامر ؟

كيف يستطيع انسان ان يكون انسانا اذا لم يؤمن بحقه في الحرية والعدالة والديمقراطية وتكافؤ الفرص ؟ ؟

كيف يستطيع انسان ان يتمتع بانسانيته اذا لم يكن على استعداد لان يدافع عن حق غيره في الحرية والعدالة والديموقراطية وتكافؤ الفرص ، دفاعه عن حقه هو سواء بسواء ؟؟

ان المواطن الصالح انسان يوازن بين [illegible] وغيره ، بين وطنيته وانسانيته بين حقه وواجبه

الثقافة وحب المعرفه

والانسان الحقيقي انسان مثقف ،محب للمعرفه مؤمن بالعلم ، باحث عن الحقيقه ٠ انه الانسان المتعلم الذي يواصل تعليمه مواصلته لحياته انه المثقف الذي يعرف شيئا عن كل شيء وكل شيء عن شيء ٠ انه الطُلَعة الذي يحب المعرفة ويؤمن بالحقيقة ويتحلى بالروح العلمية وما تستتبعه من منطق سليم وموضوعية تامة وفضول ذكي ٠

ان الانسان الحقيقي يملك شوق العلماء الى المعرفة وتواضع المثقفين الحقيقيين وفضول الباحثين الاذكياء وصبر العارفين للحصول على مزيد من المعرفة ٠

حب النضال

واخيرا فان الانسان الحق لا يمكن الا ان يكون مناضلا ٠ انه يرفض ان يقف من الاحداث موقف المتفرج ، ويصر على ان يناضل في سبيل الحق وان يضحي من اجل الخير وان يهب ما يملك من اجل الجمال ٠

انه انسان ينخرط في الحياة ويخوض عبابها ويناضل من أجل سيادة الاخلاق ورفعة المثل العليا واحقاق الحق حتى لو كلفه ذلك راحته الجسدية وتضحيته بكثير من الوقت والجهد والمال ٠

وسمع لي صاحبي ولم يعترض ولكنه اصر على ان يختم حديثنا بقول شاعرنا الفيلسوف ، ابي العلاء المعري ، حين يقول :

ولتفعل النفس الجميل لانه
خير واحسن لا لأجل ثوابه

فاخر عاقل

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٣

نيبور .. ابن حزم .. لنكولن

■ قامت مسابقة العدد ٢٠٣ من« العربي » على عشرة اسئلة متنوعة انحصر نصفها في شخصيات عالمية قدمت للانسانية حدمات جليلة في ميادين شتى من المعرفة ، اما الأسئلة الخمسة الاخرى فكانت تدور كلها في مجالات متنوعه من المعرفة الانسانية .

ونورد فيما يلي الاجابات الصحيحة على اسئلة المسابقة ، ثم اسماء من حالفهم الحظ بالفوز في المسابقة :

١ ـ الفيلسوف الأندلسي الذي عايش انحلال الخلافة الاموية في الاندلس هو ابن حزم .

٢ ـ الثعابين تبيض .

٣ ـ روبرت كوخ اكتشف جرثومة مرض السل.

٤ ـ الدولة التي تشبه خارطتها هيئة اصبع رفيع هي شيلي .

٥ ـ كارستن نيبور هو الرحالة الدنماركي الذي نشر قصة رحلته الى بلاد العرب شارحا شئون العرب وطبقاتهم الاجتماعية وانسابهم ومذاهبهم .

٦ ـ اسم الدول الثلاث التي ظهرت في شبه القارة الهندية هي : جمهورية الهند وعاصمتها دلهي ثم باكستان وعاصمتها روالبندي ، ثم بنجلادش وعاصمتها دكا .

٧ ـ اسم هذا الطبيب الاغريقي القديم ابقراط .

٨ ـ برافدا وازفستيا من صحف الاتحاد السوفييتي .

٩ ـ القائد الذي حرر العبيد من الرق في الولايات المتحدة هو ابراهام لنكولن ..

١٠ ـ تتنفس الحيوانات اللافقارية وبعض الحيوانات الفقارية عن طريق الجلد .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا فازت بها :معزوزة محمود عبد الهادي / عمان / الاردن

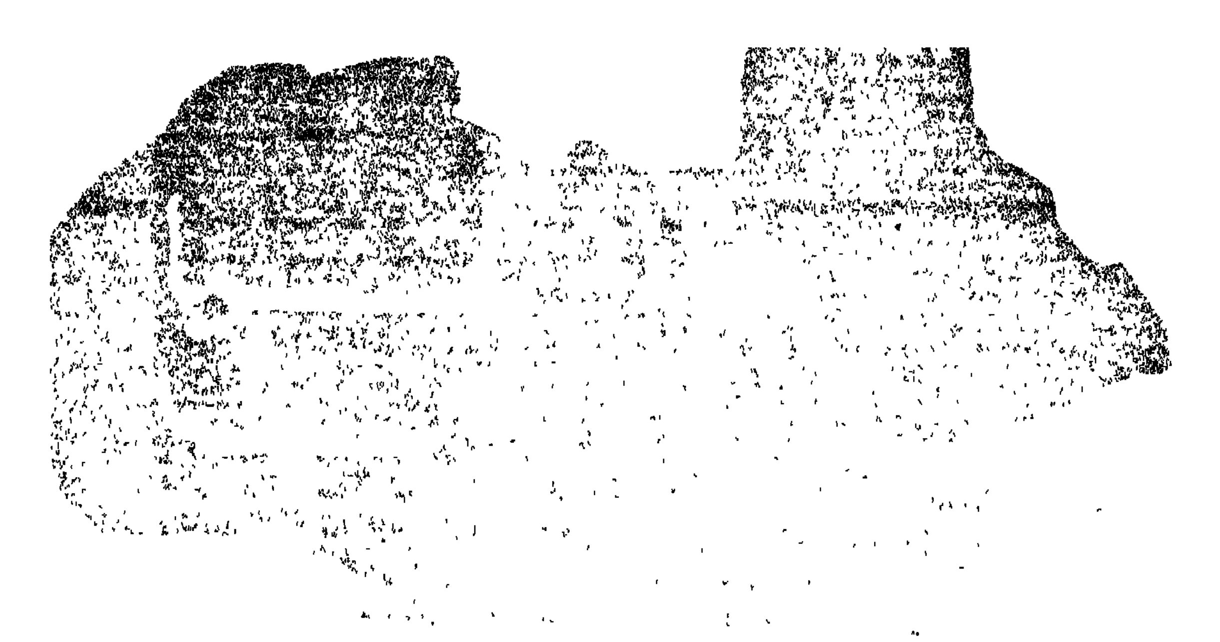
الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها محمد عبد الله احمد مقطري / صنعاء / اليمن

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠دنانير فاز بها :محمد علي محمد المهندي / الخور / دولة قطر

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ ناهد عبد العظيم السعدني / الزقازيق /مصر
٢ ـ الشيخ ابراهيم على الهاشمي / امدرمان / السودان
٣ ـ مساعد عبد الله مساعد / المرج / ليبيا
٤ ـ جورج تيروز / حلب / سوريا
٥ ـ هادي حسن سلطان / الاحمدي / الكويت
٦ ـ رياض عثمان خضر محسن / عدن / اليمن الديمقراطي
٧ ـ عبد الخالق على محمد / كركوك / العراق
٨ ـ حمد ناصر الدخيل / الرياض /السعودية

■■



■ ان الروابط بين افريقيا والعالم العربي ، ليست روابط تاريخية وجغرافية فحسب، بل هى روابط سياسية واقتصادية فى المقام الاول ، وقد شهدت السنوات الاخيرة منذ أوائل الستينيات وما بعدها تطورا هاما فى علاقة العرب بافريقيا فى شتى المجالات ، انها القارة التى تحتل المكانة الثانية من حيث المساحة فى العالم .. القارة التى نفضت عن نفسها غبار الاستعمار ، وبدأت شعوبها تاخذ مكانها تحت الشمس .

أما الروابط التاريخية ، فهى روابط قديمة منذ آلاف السنين ، فالدماء العربية قد امتزجت بدماء السكان الافارقة ، وقد خرجت كثير من الهجرات العربية الى افريقية ، ويرى المؤرخون أن هذه الهجرات تمت فى ثلاث فترات زمنية رئيسية يمكن تمييزها وذكرها على النحو التالى :

١ ـ الفترة الاولى وكانت فى الالف الاولى قبل الميلاد ، وفيها عبرت جماعات عربية من جنوب شبه الجزيرة البحر الاحمر عند مضيق باب المندب، ونزلت القارة الافريقية واتجهت صوب الشمال قاصدة الهضبة الاثيوبية ، ومن اختلاط العرب بالحاميين فى هذه المناطق نتج ما يسمى بالنمط او النموذج الحبشى . اما فى منطقة الجبال فقد انعزلت اللهجات السامية وتطورت فيما بعد الى اشكال خاصة ذات خصائص معينة .

٢ ـ الهجرات العربية التى جاءت نتيجة انتشار الاسلام فى القرن الاول لظهور هذا الدين ، وقد نتج عنها تعريب مصر وغيرها وظهور المدن العربية فى الشمال الافريقى كالقيروان على سبيل المثال.

٣ ـ هجرات العرب الرحل فيما بين القرن الحادى عشر والخامس عشر وقد ادت الى تعريب القسم الاكبر من اقطار المغرب ، وتلا ذلك تعريب الجزء الشرقى من النطاق السودانى الاوسط الذى يمتد من البحر الاحمر شرقا حتى المحيط الاطلسى غربا ومن اطراف الصحراء المجاورة لاقليم البحر المتوسط شمالا حتى شمال الاستواء جنوبا. وتجدر الاشارة هنا ان قبائل بنى هلال وسليم ، وقبائل اخرى يمانية نزحت الى مصر العليا فى العهد الفاطمى ثم تحركت الى المغرب ، واتجه قسم منها الى الجنوب حيث منطقة سيادة البربر . وقد نجم عن هذا التحرك العربى تعريب موريتانيا.

انتشار العرب صوب الغرب

وفى نفس الفترة انتشر العرب صوب الغرب من القارة الافريقية وكانت حصيلة ذلك تعريب السودان النيلوتى (١) Nilotic Sudan ، فقد استقرت قبائل من بنى ربيعة منذ القرن العاشر فى بلاد النوبة والبجة وامتزجوا بالسكان الاصليين

(١) النيلوتى ، هو جنس بشرى نتج من اختلاط وامتزاج الحاميين فى القسم الشمالى من افريقية بالزنوج فى وسط القارة ، ويكثر النيلوتيون فى المناطق الوسطى الفاصلة بين افريقية الزنجية وافريقية الحامية وهم يجمعون بين الخصائص والملامح الزنجية والحامية .

وذابوا فيهم بعد ان اتخذوا لغتهم وعاداتهم الافريقية. ويبدو هذا واضحا اليوم في اهل النوبة الذين تبدو على وجوههم دقة التقاطيع العربية، والبشرة الداكنة الافريقية ولغتهم المطعمة بالكلمات العربية .

وبعد سقوط دويلة ماكورارا Maqurara، عبرت قبائل جهينة العربية الى مراعي دار فور وكردفان والوادي متخذة لها طريقا لا يمر بالاراضي النوبية الصعبة ، وتوغلت في داخل القارة حتى بحيرة تشاد ، وكان ذلك في القرن السادس عشر .

ان هؤلاء العرب الذين عبروا السودان النيلوتي امتزجوا بالحاميين امتزاجا قويا وبدرجة اقل بالزنوج ولذلك تغيروا وفقدوا الكثير من ملامحهم وشخصياتهم ومقومات حضارتهم . اما الذين استقروا في السودان الاوسط فتزاوجوا بالزنوج فنتج عن ذلك نسل له بشرة سوداء او سمراء داكنة وتأقلموا في البيئة الجديدة وغيروا انماط حياتهم ، وصاروا يرعون الماشية بدلا من الابل مع احتفاظهم بدينهم ولغتهم ومظاهرهم الحضارية، وبعض انماط حياتهم وهذا ما يميزهم عن غيرهم من الاقوام التي تسكن المنطقة .

الاسلام والتعريب

لقد ساعد انتشار الاسلام على تعريب كثير من الاقطار الافريقية في الشمال والوسط ، ويمكن القول بان دور العرب في تاريخ افريقية كبير جدا لا يتسع المقام لسرده ، فاللغة العربية انتشرت في القارة بحكم انها لغة القرآن ، وتعلمها الحاميون وجعلوها لغتهم القومية ، في حين ان الزنوج الذين دخلوا الاسلام حافظوا على لغتهم الاصلية ، ولكن دخلت الكثير من الكلمات العربية في لغاتهم ، وهذا نجده واضحا في اللغات الافريقية كما في اللغة السواحلية .

وبحكم قرب شرق افريقية من الجزيرة العربية كان التأثير العربي فيه قويا جدا ، فقد انشأ العرب الكثير من المدن الساحلية التي اصبحت بمثابة مراكز تجارية هامة ولا تزال تحمل اسماءها العربية مثل دار السلام . وفي وقت من الاوقات خضع معظم الشرق الافريقي للحكم العربي المباشر وكان جزءا لا يتجزأ من دولة مسقط

وكانت جزيرة زنجبار آخر ما تبقى للعرب من نفوذ مباشر في شرق افريقيا .

٧٥٪ من الوطن العربي بافريقيا

وعلاقة العرب بالقارة الافريقية لا تقوم فقط على العامل التاريخي الذي اشرنا اليه اشارة موجزة ، فهناك من عوامل التقارب والالتقاء ، ما يقوي ويعزز هذا الارتباط ، ومن ذلك ان الاقطار العربية الواقعة في القارة الافريقية وهي مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والصومال تحتل مساحة قدرها ٩٫٩٨٦٫٥٥٤ كيلومترا مربعا وهذا يعادل نحو ٧٥٪ من مساحة الوطن العربي بكامله . كما ان الجناح العربي الافريقي يبلغ تعداد سكانه اليوم نحو ٩٢ مليون نسمة اي ٧٢٪ من مجموع سكان الوطن العربي بجناحيه الاسيوي والافريقي. ومن هذا نرى بان الوطن العربي افريقي بالدرجة الاولى ، اسيوي بالدرجة الثانية .

مناصرة العرب لحركات التحرر الافريقية

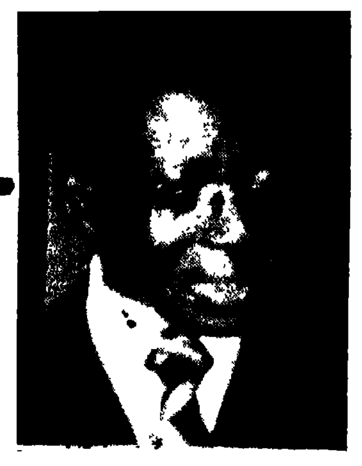
وادراكا لهذه الحقيقة وتنفيذا لها نشطت الدول العربية في العصر الحاضر لتقوية الروابط بينها وبين بقية الاقطار الافريقية فناصرت حركات التحرر في القارة السوداء وايدتها في جميع المحافل الدولية والتزمت بموقف موحد ازاء القضايا الافريقية ، وقطعت علاقاتها مع الحكومات العنصرية سواء في جنوب افريقية او في روديسيا، وسمحت للمنظمات الافريقية التحررية بفتح مكاتب لها في الدول العربية وامدتها بكل عون ومساعدة . وقد ساهمت الدول العربية بكل ثقلها في ايجاد تقارب وتعاون بين قارتي آسيا وافريقية وكان للعرب دور بارز في المؤتمرات الافريقية - الاسيوية والتي نجم عنها كتلة اصبح لها وزن كبير في هيئة الامم المتحدة ، عملت بكل ما وسعها من قوة لاحباط مخططات الاستعمار وعملت على تحرير هذه المنظمة الدولية من نفوذ الدول الكبرى وتسلطها ، ولا ننسى في هذا المقام



عمر بونجو
رئيس جمهورية الجابون



عيدى امين
رئيس جمهورية أوغندا



ليوبولد سنجور
رئيس جمهورية السنجال

الدور البارز الذى قامت به الكتلة الافريقية - الاسيوية وتصديها للعدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ ودعمها لمصر والعرب فى تحرير ارضهم من كل احتلال •

مولد منظمة الوحدة الافريقية

ومما لا شك فيه ان للدول العربية دورا اساسيا فى انشاء منظمة الوحدة الافريقية فى ٢٥ مايو ١٩٦٣ ، وذلك حينما وقع ثلاثون رئيسا من رؤساء الدول الافريقية في اجتماع عقد فى اديس ابابا على ميثاق هذه المنظمة • وكان من بين هؤلاء رؤساء الاقطار العربية الافريقية • وتهدف هذه المنظمة الى تدعيم الوحدة الافريقية وتماسكها ، والتعاون فيما بينها فى المجالات السياسيةوالاقتصادية والثقافية والصحيةوالعلمية، وتحرير افريقيا من الاستعمار ، والدفاع عن استقلال الدول الاعضاء •

وتمشيا مع هذه الاهداف وقفت دول منظمة الوحدة الافريقية مع الدول العربية فى صراعها مع اسرائيل والصهيونية فشجبت عدوان عام ١٩٦٧ وطالبت بضرورة انسحاب اسرائيل عن جميع الاراضى العربية التى احتلتها بعد هذه العرب ، وضرورة نيل الشعب الفلسطينى لحقوقه فى ارضه ووطنه •

وبلغ وقوف المنظمة مع الحقوق العربية العادلة أوجه فى حرب ١٩٧٣ حيث انكشفت حقيقة اسرائيل لافريقيا والعالم ، وعلى الفور بادرت دول افريقيا الى قطع علاقاتها مع اسرائيل احتجاجا على سياستها العدوانية ولكونها راس جسر للاستعمار والامبريالية •

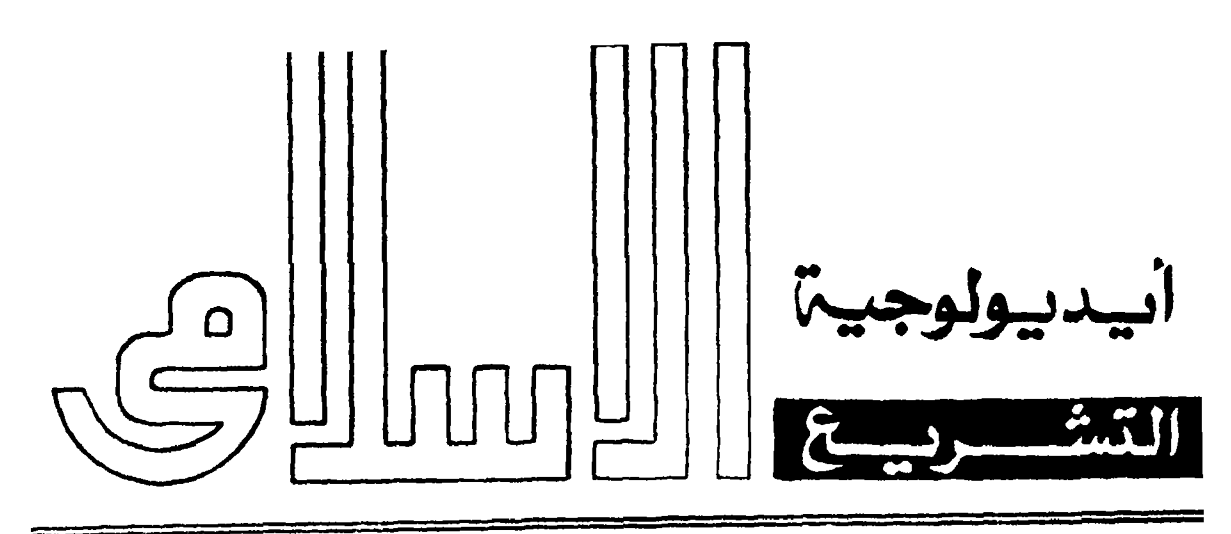
طرد اسرائيل من الامم المتحدة

وفى عام ١٩٧٥ هددت الدول الافريقية بالتقدم الى هيئة الامم المتحدة بمشروع قرار بطرد اسرائيل من هذه المنظمة العالمية ان هى ظلت متصلبة فى موقفها ضد السلام ، وكان هذا القرار الذى اتخذ فى كمبالا صدمة عنيفة لاسرائيل ومن يقف وراءها، وحاولت كل القوى ان تثنى الدول الافريقية عن عزمها ولكنها لم تفلح •

ومن مظاهر التعاون والتقارب بين افريقيا والعرب تلك الزيارات المتبادلة بين زعماء الطرفين، فقد زار بعض القادة العرب اقطارا افريقية ، وبالمقابل قام كثير من رؤساء الدول الافريقية بزيارة بلدان الوطن العربى لعل آخرها زيارة عيدى امين وليوبولد سنجور وعمر بونجو رؤساء اوغندا والسنجال والجابون - لمعظم الاقطار العربية ومنها الكويت •

وآخرا وليس آخرا هناك تعاون اقتصادى يقوم اليوم بين افريقيا والعرب يتمثل فى البنك العربى الافريقى الى جانب المؤسسات الاستثمارية العربية التى تعمل على المساهمة فى التنمية الاقتصادية فى بلدان هذه القارة ، ويقوم الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية بمد بعض الدول الافريقية بالقروض اللازمة لتنميتها،بعد ان زاد من راسمالهوتعدى نشاطه البلاد العربيةليشمل الاقطار الافريقية الصديقة والشقيقة • ■■

(م • ع • ف)



ثلاثة مبادىء تحدد حكم الاسلام

تجاه سائر المذاهب والانظمة الاجتماعية

تمهيد :

■يراد باصطلاح «ايديولوجية» مجموعة المبادىء او الاصول التى ينطوى عليها تشريع او مذهب معين ، والخطة العملية التى يضعها ذلك التشريع او المذهب لاحالة هذه المبادىء والاصول الى واقع مادى يعيش المجتمع فى اطاره .

والاسلام لا يقتصر على كونه عقيدة دينية وتوجيها خلقيا وروحيا ، وانما هو ايضا شريعة ونظام سياسى وادارى واجتماعى واقتصـــادى للمجتمع . ومن ثم يتعين أن نعرف ايديولوجية الاسلام كشريعة ونظام .

وتقوم ايديولوجية التشريع الاسلامى ، بحسب تصورنا ، على ثلاثة مبادىء او ــ أصول رئيسية ، هى التى تحدد موقف الاسلام او حكمه بالنسبة لسائر المذاهب والانظمة الاجتماعية السائدة ، كما تحدد موقف الاسلام او حكمه بالنسبة لمختلف المسائل التفصيلية التى تثور فى الحياة .

المبدأ الاول :

الجمع بين المصـالح المـــادية والحاجات الروحية :

فى كافة المذاهب والنظم الوضعية ، فرديـــة كالراسمالية او جماعيـة كالاشتراكية ، يقتصـر النشاط البشرى ايا كان لونه اجتماعيا او اقتصاديا او سياسيا او اداريا .. الخ على تحقيق المصالح المادية سواء كانت هذه المصالح المادية هى تحقيق اكبر قدر من الربح حسبما تذهب النظم الراسمالية، او اشباع الحاجات العامة وتحقيق الرخاء المادى حسبما تذهب النظم الاشتراكية .

فالنشاط البشرى ايا كانت صورته ذو صفة مادية بحتة ، وان اختلفت اهدافه باختلاف النظام المطبق راسماليا كان هذا النظام او اشتراكيا .

اما فى الشرع والنظام الاسلامى ، فان النشاط البشرى وان كان ماديا بطبيعته الا انه مطبوع بطابع دينى او روحى . هذا الطابع قوامه الاحساس بالله تعالى وخشيته وابتغاء مرضاته . واساس ذلك انه بحسب الاسلام لا يتعامل الناس بعضهم مع بعض فحسب ، وانما يتعاملون اساسا مع الله تعالى ، فاذا كانت المذاهب والنظم الوضعية تقوم على اساس المادة وهى وحدها التى تصوغ علاقات الافراد بعضهم ببعض ، فان الاساس فى الشرع والنظام الاسلامى هو الله سبحانه وتعالى وان خشيته وابتغاء مرضاته والتزام تعاليمه هى التى تصوغ علاقات الافراد بعضهم ببعض .

ويترتب على هذا المبدأ الاول او الخاصة الاولى للتشريع الاسلامى ، ــ وهى تقوم على اســـاس الاحساس بالله تعالى ومراقبته فى كل نشاط يباشره الانسان ــ عدة آثار ينفرد بها الشرع والنظام الاسلامى نجملها فيما يلى : ــ

اولا ــ الطابع الايمانى والروحى للنشاط البشرى

فى ظل المذاهب والنظم الوضعية ، فرديـة كالراسمالية جماعية كالاشـــتراكية ، لا يتجاوز النشاط البشرى حدود المادة . وخطا هذه المذاهب والنظم انها تصورت الانسان مادة فحسب ، وان حقيقة العالم تنحصر فى ماديته ، وان الكسب

بقلم
الدكتور محمد شوقى الفنجرى

المادى او الكفاية المادية هى كل حياة البشر • ومن ثم كان هذا الفراغ الروحى او ذاك الافلاس النفسى الذى تعانيه المجتمعات التى تدين بهذه المذاهب والنظم •

وفى ظل الشرع والنظام الاسلامى ، فانه الى جانب ايمانى بالعامل المادى ، وان النشاط البشرى لا يمكن الا ان يكون ماديا ، غير انه لا يغفل الجانب الروحى فى الكيان البشرى • وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص هو ان يتجه المرء بنشاطه الى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته ، اذ يقول الله تعالى:(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم)(١) ، ويقول الرسول عليه السلام : (ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه) (٢) ، والامر كما يقول الحديث النبوى : (انما الاعمال بالنيات) (٣) ، وهو ما عبر عنه الاصوليون بقولهم : (الامور بمقاصدها) •

ومؤدى ذلك أن ثمة عاملا مميزا فى الشرع والنظام الاسلامى ، هو اتجاه الفرد الى الله سبحانه وتعالى فيما يباشره من نشاط ايا كان نوعه سياسيا أو اجتماعيا او اقتصاديا،مما يضفى على ذلك النشاط الطابع الايمانى والروحى وشعور الرضا والاطمئنان •

وهنا تبرز نقطة هامة كثيرا ما تدق على الكثيرين ومنهم المتخصصون ، وهى ان الاسـلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادى وما هو روحى،ولا يفرق‌بين ما هو دنيوى وما هو أخروى • فكل نشاط مادى أو دنيوى يباشره الانسان هو فى نظر الاسلام « عبادة » طالما كان مشروعا وكان يتجه به الى الله تعالى • ويحكى ان بعض الصحابة راى شابا قويا يسرع الى عمله ، فقال بعضهم : (لو كان هذا فى سبيل الله) ، فرد النبى (ص) : (لا تقولوا هذا ، فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان) •

ثانيا ـ ازدواج الرقابة وشمولها

فى ظل المذاهب والنظم الوضعية ، الرقابة فى مباشرة النشاط البشرى هى اساسا رقابة خارجية مناطها القانون •

وفى ظل الشرع والنظام الاسلامى ، فانه الى جانب رقابة الشريعة او القانون يحرص فى نفس الوقت على اقامة رقابة اخرى ذاتية اساسها عقيدة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر • ولا شك ان فى ذلك ضمانة قوية لسلامة السلوك الاجتماعى وتنوع النشاط الاقتصادى ، لشعور الفرد المؤمن بانه اذا استطاع أن يفلت من رقابة ومساءلة القانون او الشريعة ، فانه لن يستطيع أن يفلت من رقابة ومساءلة الله تعالى • ومن هنا كان اساس المسئولية فى الاسلام (أن اعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن‌تراه فانه يراك) (٤) • وكان تاكيد الرسول عليه السلام بانه (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)(٥) •

ومؤدى ذلك ان ثمة عاملا مميزا فى الشرع والنظام الاسلامى ، وهو اعتداده بالوازع الدينى فى توجيه النشاط البشرى باستشعار المسلم رقابة الله تعالى فى كل تصرف من تصرفاته ومسئوليته عنه ، بحيث يلتزم المسلم تعاليم الاسلام تلقائيا بباعث العقيدة والايمان اى عن رغبة واختيار بغير حاجة الى سلطان الدولة لانفاذه • وهذا يعكس ما هو سائد فى المذاهب والنظم الوضعية حيث لا تهتم بل ينكر بعضها الوازع الدينى فى توجيه النشاط البشرى • ويبدو اثر ذلك فى محاولة الكثيرين فى ظل هذه النظم التهرب من

(١) سورة الحشر ، الآية ١٩ •

(٢) أخرجه ابو داود والنسائى •

(٣) البخارى ومسلم •

(٤) مسند الامام احمد بن حنبل الجزء التاسع تحت رقم ٦١٦٥ •

(٥) اخرجه البخارى ومسلم •

التزاماتهم او الانحراف بسلوكهم كلما غفلت عين الدولة او عجزت اجهزتها عن رقابتهم ومساءلتهم.

ثالثا : تسامي هدف النشاط البشرى

فى كافة المذاهب والنظم الوضعية ، المصالح المادية سواء كانت فى صورة تحقيق اكبر قدر من الربح (كالنظم الفردية) او تحقيق الكفاية والرخاء المادى (كالنظم الجماعية) ، هى مقصودة لذاتها • وقد ادى ذلك الى هذا الصراع المادى المسعور الذى تعانى منه المجتمعات الراسمالية ، والى اتجاه التحكم والسيطرة الذى هو طابع المجتمعات الاشتراكية • وانه رغم ما حققه الاقتصاد المادى السائد فى العالم ، راسماليا كان او اشتراكيا ، من مكاسب ورخاء مادى ، الا ان هذه المكاسب وذلك الرخاء اصبح هو فى ذاته مهددا بالضياع بحكم هذا الصراع العنيف الدائر بين هذه المذاهب والنظم الوضعية المادية ذاتها ، طالما ان المادة فيها مقصودة لذاتها •

وفى الشرع والنظام الاسلامى ، المصالح المادية وان كانت مستهدفة ومقصودة الا انها ليست مقصودة لذاتها ، وانما كوسيلة لتحقيق الفلاح والسعادة الانسانية • ذلك انه بحسب التصور الاسلامى ، الدنيا هى مزرعة الآخرة والانسان هو خليفة الله فى ارضه، وانه مطالب دائما بان يرتفع الى مستوى الخلافة بتعمير الدنيا واحيائها وتسخير طاقاتها لخدمة الانسانية • وصدق الله العظيم : (وابتغوا من فضل الله)(٦) ، وقوله : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة)(٧) ، وقوله : (انى جاعل فى الارض خليفة)(٨) • وقول الرسول عليه السلام : (نعم العون على تقوى الله المال) ، وقوله : (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم) ، وقوله : (ان الدنيا حلوة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون) (٩) •

ومؤدى ذلك ان ثمة عاملا مميزا فى الشرع والنظام الاسلامى ، هو ان المادة وان كانت مطلوبة، الا انها ليست مقصودة لذاتها • كما ان الهدف من النشاط البشرى هو تعمير الدنيا واحياؤها وان ينعم الجميع بخيراتها ، وليس هو التحكم او السيطرة الاقتصادية ، او استئثار فئة او دولة معينة بخيرات الدنيا ،كما هو الشان فى كافة المذاهب الاقتصادية الوضعية • وفى ذلك كله مساهمة فعالة فى القضاء على كافة صور الانحراف، وفى حل مشكلة الاقتتال والحرب ، وليسود العالم امله المنشود فى التعاون والمحبه والسلام •

المبدأ الثانى :

الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة اوخاصة التوفيق والموازنة بين المصالح المتضاربة :

تستهدف كافة المذاهب والنظم الوضعية تحقيق المصلحة بجلب النفع ودفع الضرر ، ولكن المصلحة قد تكون خاصة او عامة ، وقد تتعارضان • ومن هنا تختلف المذاهب والنظم بحسب سياستها من هاتين المصلحتين •

أ) فبعضها كالمذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه كالراسمالية ، تجعل الفرد هدفها فتهتم بمصلحته اولا وتقدمه على المجتمع •

ب) وبعضها كالمذهب الجماعى والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية ، تجعل المجتمع هدفها فتهتم بمصلحته اولا وتقدمه على الفرد •

جـ) وينفرد التشريع الاسلامى منذ البداية بسياسة خاصة متميزة فهى لاترتكز اساسا ، على الفرد شان المذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه،ولا على المجتمع فحسب شان المذهب الجماعى والنظم المتفرعة منه ، وانما قوامها التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ، وهو ماقد نعبر عنه بانها سياسة وسط اخذا من قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم امة وسطا) (١٠) • ويهمنا هنا ان نبين ان هذه الوسطية التى تعنى الاعتدال والملاءمة ، ليست وسطية حسابية مطلقة فى كافة نواحى الحياة ، بل هى وسطية اجتماعية نسبية • اذ الاعتدال وهو سمة الاسلام واسلوبه فى كافة نواحى الحياة ، لايمكن ان يوضع فى قالب جامد او صيغة محددة ، ولكنه امر اعتبارى يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان •

غير انه فى الظروف الاستثنائية او غير العادية

---

(٦) سورة الجمعة ، الآية ١٠ •
(٧) سورة القصص ، الآية ٧٧
(٨) سورة البقرة الآية ٣٠
(٩) انظر المستدرك للحاكم •
(١٠) سورة البقرة الآية رقم ١٤٣

كعالات الحروب والمجاعات او الاوبئة ، حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة ، فانه بالاجماع تضحى بالمصلحة الخاصة من اجل المصلحة العامة • تلك المصلحة الاخيرة التى هى حق الله الذى يعلو كل الحقوق •

ونخلص من المبدأ الثانى او الخاصة الثانية للتشريع الاسلامى الى ثلاث حقائق رئيسية نوجزها فيما يلى :

اولا : المصلحة مناط الشرع الاسلامى

فالشرع والنظام الاسلامى ، مناطه هو المصلحة وقد عبر عن ذلك الاصوليون بقولهم (حيث وجدت المصلحة فثم شرع الله) • ويقول فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف فى كتابه السياسة الشرعية (انما تربط جميع الاحكام بالمصالح اذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد ، حتى ان الرسول كان ينهى عن الشىء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه اذا تغيرت الحال وصارت المصلحة فى اباحته •• فغاية الشرع هى المصلحة ، والسبيل الى تحقيق المصالح حيث لانص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأى (١١)) •

وتحقيق المصالح يختلف باختلاف الظروف ،فما يعتبر مصلحة فى ظروف معينة لايعتبر كذلك فى ظروف اخرى • وفى هذا المعنى يقول الامام الشاطبى فى كتابه الموافقات (أن الشان فى معظم المنافع والمضار ان تكون اضافية لا حقيقية فهى منافع ومضار فى حال دون حال ، وبالنسبة الى شخص دون شخص ، أو وقت دون وقت (١٢)) •

وترتب المصالح التى يقصدها الشارع ، بحسب اهميتها ، فيقدم ما هو ضرورى على ماهو حاجى، ويقدم ما هو حاجى على ما هو تحسينى • بل ان الضرورات ليست فى مرتبة واحدة ، فلا يراعى ضرورى اذا كان فى مراعاته اخلال بضرورى أهم منه ، وبالمثل الحاجيات والتحسينات • ومن ثم فقد ابيح شرب الخمر اذا اضطر اليها كظمأ شديد محافظة على النفس ولم يراع حفظ العقل ، لان حفظ النفس ضرورة أهم من ضرورة حفظ العقل • وابيح كشف العورة اذا اقتضى هذا علاج طبى لان ستر العورة تحسينى والعلاج ضرورى •

ثانيا : التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فى حالة التعارض

أ) التشريع الراسمالى يجعل الفرد هدفه فيهتم بمصلحته اولا ويقدمه على المجتمع • ومن ثم فهو يمنحه الحرية الكاملة فى ممارسة النشاط الاقتصادى وفى التملك واستعمال الملكية • وهو يبرر ذلك بانه حين يرعى مصلحة الفرد وحدها انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الجماعة ، اذ ليس المجتمع الا مجموعة افراد مجتمعين •

واذا كانت هذه السياسة الراسمالية قد ادت الى مزايا أهمها : اطلاق الباعث الشخصى والمبادرة الفردية وبواعث الرقى ، فضلا عن انطلاق النشاط الاقتصادى وتعدده وسرعة نموه • الا انها ادت الى مساوىء اهمها : اتجاه النشاط الانسانى الى تحقيق اكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات العامة الاساسية ، وانتشار البطالة والازمات الاقتصادية ، فضلا عن ان افراد المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية والذكاء او القدرة مما أدى الى سيطرة الاقوياء واستئثار الاقلية بخيرات المجتمع ، وبالتالى سوء توزيع الثروة او الدخل والصراع بين الطبقات •

ب) اما التشريع الاشتراكى فهو يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته اولا ويقدمه على الفرد • ومن ثم تدخلت الدولة فى كل نشاط اقتصادى ومنعت الملكية الخاصة لوسائل الانتاج • وهو يبرر ذلك بانه حين يرعى مصلحة المجتمع وحدها انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد ، اذ الفرد لا يعيش الا فى مجتمع وان قيمته هى بحسب قيمة مجتمعه ، وان تقدمه وتفتح ملكاته هى بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره •

واذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الاشتراكية قد ادت الى مزايا اهمها : ضمان اشباع الحاجات العامة وتنظيم الانتاج ، وتلافى البطالة والازمات الاقتصادية ، فضلا عن رعاية مصلحة الاغلبية العاملة ومعالجة سوء توزيع الثروة • الا انها ادت الى مساوىء اهمها : ضعف الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية وبواعث الرقى الاقتصادى ، فضلا عن الضغوط المختلفة والتعقيدات الادارية

(١١) انظر فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ، السياسة الشرعية ، طبعة القاهرة المطبعة السلفية سنة ١٣٥٠ هـ ص ٦ ، ٧ •

(١٢) انظر الموافقات للامام الشاطبى الجزء الثانى ص ٢٠٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ •

وتحكم البيروقراطية ، وضياع الحرية الشخصية التي هي جوهر الحياة الانسانية .

حـ) اما التشريع الاسلامي فان له سياسته المتميزة التي لا ترتكز اساسا على الفرد شأن التشريع الراسمالي ، ولا على المجتمع شأن التشريع الاشتراكي ، وانما هو يرعى المصلحتين الخاصة والعامة ويحاول المواءمة بينهما . وأساس ذلك عنده هو ان كلا المصلحتين الخاصة والعامة يكمل كلاهما الآخر . وفي حماية احدهما حماية للآخر ومن ثم كفل الاسلام كافة المصالح الخاصة والعامة ، وحقق مزايا رعاية كل منهما وخلص من مساوىء اهدار احدهما .

فقوام التشريع الاسلامي هو حفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى : (لا تظلمون ولا تظلمون) (١٣) . وقول الرسول عليه السلام : (لا ضرر ولا ضرار)(١٤) . وقد اعطانا الرسول صلى الله عليه وسلم صورة بسيطة ولكنها عميقة المعنى في التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة بقوله : « ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا ، فصار لكل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفاسه فقالوا له ماذا تصنع ، قال هذا مكاني اصنع فيه ما اشاء ، فان اخذوا على يده نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا »(١٥) .

وتطبيقا لذلك فان حلول مختلف المشكلات ايا كانت سياسية او اجتماعية او ادارية تعتبر حلولا اسلامية بقدر ما تحقق مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، دون اهدار احداهما، وهي بذلك تتميز عن الحلول الراسمالية التي لا تهتم الا بمصلحة الفرد ، كما تتميز عن الحلول الاشتراكية التي لا تهتم الا بمصلحة الجماعة .

واذا كان في السياسة الشرعية «فردية» فهي فردية تختلف عن فردية الراسمالية ،اذ لاتذهب الى اقرار الحرية المطلقة للفرد في النشاط الاقتصادي وفي استعمال الملكية . واذا كان في هذه السياسة « جماعية » فهي جماعية تختلف عن جماعية الاشتراكية ، اذ لا تسلم بحق الدولة المطلق في التدخل في النشاط الاقتصادي او الحد من الملكية الخاصة .

ثالثا : تقديم المصلحة العامة على مصلحة الفرد اذا لم يمكن التوفيق

واذا كان قوام سياسة التشريع الاسلامي هو التوفيق او الموازنة او الملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة، الا انه اذا تعذرت هذه الملاءمة لظروف غير عادية كحالة الحرب او المجاعات او الاوبئة ، فانه بالاجماع يضحى بالمصلحة الخاصة وتقدم المصلحة العامة باعتبارها حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق . وهذا ما يعبر عنه الاصوليون بقولهم (يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام) او قولهم (يتحمل الضرر الادنى لدفع الاعلى).

ولا شك أنه في مثل هذه الاحوال الاستثنائية وهي حالات الحروب والمجاعات والاوبئة ، قد يتجاوز التطبيق الاسلامي اكثر المذاهب والنظم الجماعية تطرفا . وليس معنى ذلك أن التشريع الاسلامي يتفق مع هذه المذاهب والنظم ، طالما الثابت أن مثل هذا الحل لا يكون الا في الظروف غير العادية ، أي لا يلجأ اليه الا استثناء وكعلاج مؤقت وبقدر الضرورة .

ومن هنا ندرك ماهية تلك الاجراءات الخاصة التي أقرها جمهور القضاء لنزع الملكية الخاصة لتوسيع المساجد او للمنفعة العامة ، وكتسعير الخليفة عمر بن الخطاب لبعض السلع ومصادرته لصالح بيت المال كل زيادة غير معقولة في اموال ولاته بما فيهم سعد بن ابي وقاص بطل القادسية وخال الرسول عليه السلام وابو هريرة صاحب الرسول والمحدث المشهور ، وما ذهب اليه الامام مالك بانه (يجب على الناس فداء أسراهم وان استغرق ذلك اموالهم)(١٦) ، وما ذهب اليه الامام ابن حزم بانه (اذا مات رجل جوعا في بلد ،اعتبر اهله قتلة ، واخذت منهم دية القتيل) (١٧) .

المبدأ الثالث

الجمع بين الثبات والتطور

ان اغلب نصوص القرآن والسنة ، هي في مجال

---

(١٣) سورة البقرة ، الآية ٢٧٨ .

(١٤) مسند الامام احمد بن حنبل .

(١٥) البخاري والترمذي .

(١٦) انظر تفسير القرطبي الآية (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) .

(١٧) انظر محمد الغزالي ، الاسلام والاوضاع الاقتصادية ، الطبعة الثالثة ١٩٥٢ ـ ص ١٢٠ .

العقيدة والعبادات والاخلاق • وهذه ليست محل اجتهاد او تغيير او خلاف •

اما فى مجال الشريعة وتنظيم المجتمع ، فلم يرد بالقرآن والسنة سوى مبادىء عامة وقليلة • فهى اصول الهية لا يجوز فيها اجتهاد او تغيير او خلاف . وبحيث يلتزم بها كل مجتمع اسلامى ايا كانت ظروفه وايا كانت درجة تطوره ، وذلك كمبدأ الشورى بقوله تعالى : (وشاورهم فى الامر) ، أو مبدأ استغلال كافة الموارد المتاحة بقوله تعالى : (فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) ، او مبدأ ضمان حد الكفاية او المستوى اللائق لمعيشة كل فرد بقوله تعالى : (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) •

أما كيفية اعمال هذه الاصول وتطبيقها ، فهى مما يجوز أن يختلف فيها كل مجتمع اسلامى بحسب ظروف زمانه ومكانه ، اذ ترك الشرع الاسلامى ، اعمال هذه المبادىء وتفاصيل تطبيقها للاجتهاد فرديا كان او جماعيا فى كل قطر وفى كل عصر ، ككيفية اخذ الشورى وتحديد حد الكفاية •• الخ • وهو ما يعبر عنه الفقهاء بقولهم : (تغير الاحكام بتغير الازمنة والامكنة) ، وقولهم : (هذا خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان) •

ونخلص من المبدأ او الخاصة الثالثة للتشريع الاسلامى الى ثلاث حقائق رئيسية هى :

اولا : التشريع الاسلامى الهى الاصول ، اجتهادى التطبيق :

فالاصول الاسلامية اجتماعية كانت او اقتصادية أو سياسية انما تستقى من نصوص القرآن والسنة، ومن ثم فقد استلزم الاسلام الاجتهاد فى اعمالها وملاءمة تطبيقها باختلاف ظروف الزمان والمكان •

والانظمة او التطبيقات الاسلامية ، وان كانت «وضعية» باعتبار جهود الائمة فى استنباطها واستقرائها ، الا ان مرجعها ومصدرها هو الله تعالى • فعمل الباحث فى المجالات الاسلامية هو تطبيقى لا انشائى ، ذلك لانه لا ينشىء ولا يثبت حكما من عنده ، وانما هو يظهر ويكشف حكم الله فى المسالة المطروحة وذلك حسب ظنه واعتقاده •

ولما كانت حياة كل تشريع، تتجلى فى تطبيقاته، فقد حث الاسلام على الاجتهاد وكافأ عليه ، حتى جعل للمجتهد اجرين ان اصاب ، وأجرا ان اخطأ ، وهو أجر اجتهاده • بل لقد ذهب الاسلام اكثر من ذلك ، فاعتبر الاجتهاد هو مصدره الثالث بعد القرآن والسنة • ولاشك أن اكبر ضربة وجهها المسلمون انفسهم الى الاسلام ، هى قفل باب الاجتهاد منذ أواخر القرن الرابع الهجرى ، فمنذ ذلك الحين توقفت الدراسات الشرعية وتجمدت التطبيقات الاسلامية عند مرحلة تاريخية معينة •

حقا لا توفق بعض الاجتهادات الشرعية فلا يكون سبيل ابطالها التنديد بقائليها او تجريحهم ، وانما مقارعتها بالحجة من ذات نصوص القرآن والسنة واظهار فسادها بالطرق الشرعية المقررة من قياس واستحسان واستصلاح • ويظل المعول عليه دائما هو ما تتبناه السلطة الشرعية فى البلاد • وهو ما يتعين أن تتضافر كافة الجهود لتاييده ان كان صحيحا ،وتصويبه ان كان فاسدا•

ثانيا : الاصول الالهية الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان :

وهذا لا يعنى كما تصور البعض أن الاسلام يضع قيودا على العقل تحد من حركته ، وذلك متى لاحظنا امرين اساسيين :

اولهما : أن هذه الأصول او المبادىء الاسلامية فى مجال المعاملات قليلة ومحدودة وجاءت عامة كلية لا تتعرض للتفاصيل • وقد قررها الاسلام كخاتم الاديان لتكون دليل الانسانية للحركة المتطورة نحو اهدافها • فهى ليست الا نورا يستضىء به العقل عند تفكيره •

ثانيهما ان هذه الاصول او المبادىء الاسلامية، لا تتعلق الا بالحاجات الاساسية اللازمة لكل فرد او مجتمع بغض النظر عن درجة تطوره أو مدى النشاط الاقتصادى او نوعية ادوات ووسائل الانتاج •

فهى اصول لا يجوز الخلاف حولها •

ثالثا : الاجتهادات التطبيقية الاسلامية تختلف باختلاف الزمان والمكان

فليس فى التشريع الاسلامى صورة تطبيقية معينة يلتزم بها كل مجتمع اسلامى • بل بالعكس ينبغى أن تتعدد النظم والتطبيقات الاسلامية بحسب ظروف كل مجتمع ، وذلك فى اطار مبادىء واصول الاسلام الثابتة • ■■

محمد شوقى الفنجرى



ما البلاغة

● قيل لجعفر بن يحيى البرمكى « ما البلاغة » ؟ قال:« التى اذا سمعها الجاهل ظن انه يقدر على مثلها ، فاذا رامها استصعبت عليه »٠

بين على

●قيل : ان أمير المؤمنين على بن ابى طالب عاد صعصعة بن صوحان فى مرضه۔ وكان منشيعته الاقربين،فقال. «ياصعصعة لا تتخذ عيادتى لك أبهة على قومك » فقال صعصعة·« بلى والله أعدهامنةمنالله

اعداء المروءة

● قال رؤبة بن العجاج اتيت النسابةالبكرى فقال لى « من أنت ؟ » فقلت : « أنا ابن العجاج » قال : « قصرت وعرفت،لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألونى، وان تكلمت لم يعوا عنى » قلت « ارجوألا اكون كذلك » قال:« ما أعداء المروءة؟» قلت : « تخبرنى » قال . بنو عم السوءاذا رأوا حسنا ستروه ، وان رأوا سيئا اذاعوه » ٠ ثم قال : ان للعلم آفة وهجنةونكدا ، فآفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه، وهجنته نشره عند غير اهله » ٠

الحسد

● قال الجاحظ عن الحسد . « الحسد ابقاك الله ـ داء ينهك الجسد ، علاجه عسير ، وصاحبه ضجر وهو مسلك خفـى يعسر الخروج منه ، وما ظهر منه فـلا يداوى ، وما بطن منه فمداويه فى عناء٠ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم « دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسـدوالبغضاء » ٠

الحسد عقيد (قرين) الكفر ، وحليفالباطل ، وضد الحق،ومنه تتولد العداوة، وهو سبب كل قطيعة ، ومفرق كل جماعة،وقاطع كل رحم من الاقرباء ، ومحدث للتفرق بين القرناء ، وملقح « مولد »الشر بين الحلفاء » ٠

عربية

مكارم الاخلاق

● قال احد الاعراب : « قدم علينا فلان ـ وسماه ـ ولا مال معه ، فاغنانا » ، فقيل له : «وكيف ذلك يا اخا العرب ؟ قال : « علمنا مكارم الاخـلاق فعاد غنينا علـى فقيرنا فغنينا كلنا » .

وصعصعة

على وفضلا » فقال له الامام على : « انى كنت ما علمتك لخفيف المؤنة ، حســـن المعونة » فقال صعصعة « انت والله ـ يا أمير المؤمنين ـ على ما علمتك بالله عليما ، وبالمؤمنين رؤوفا رحيما » .

ما جـاء بك ؟

● كان ابو جعفر المنصور ايام بنـي امية يجلس فى حلقة ازهر السمان المحدث، فلما افضت الخلافة اليه قدم أزهر عليه ،فرحب به وقربه ، وقال له : « ما حاجتك يا ازهر ؟ » قال : « دارى متهدمة ، وعلى اربعة آلاف درهم ، واريد تزويج ابنـي محمد » ، فوصله باثنى عشر الفا ، وقال له : « قد قضينا حاجتك فلا تأتنا طالبا »، فأخذها وارتحل وبعد سنة أتاه فلما رآه ابو جعفر قال : « ما جاء بك يا ازهر » قال : جئتك مسلما ، فأمر له بصلة وقال : « لا تأتنا طالبا ولا مسلما »

وبعد سنة اتاه فقال له ابو جعفر : «ما جاء بك يا ازهر ؟ » قال اتيت عائدا » فأمر له بصلة ، وقال « لا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا » .

فلما مضت سنة اقبل فقال له : « ما جاء بك؟» قال : « دعاء كنت اسمعك تدعو به ـ يا أمير المؤمنين ـ جئت لاكتبه»فضحك ابو جعفر وقال : « انه دعاء غير مستجاب وذلك انى دعوت الله به ان لا اراك ، فلم يستجب لى ، وقد أمرنا لك بصلة ، وتعال متى شئت،فقد اعيتنى فيك الحيلة» .

سقط من عيني

● قال الخليفة عمر بـن الخطاب رضى الله عنه : انـى لارى الرجل منكم وقد لبس فاخر ثيابه ، وتعطر بأغلى العطـور فيعجبنى شكله وهندامه فأقول : « هل لهذا الرجل حرفة « يقتات منها » ، فان قالوا : « لا » سقط من عينى » .

في عصر الذرة وغزو الفضاء

تتغلب المعرفة على الخبرة ويصطدم المبدأ بالسلوك

بقلم : الدكتور السيد ابو النجا

■ اول المعرفة الادراك ، والادراك ياتي من بوابات الحس • فاذا امتزج الحس بالتجربة اصبح معلومة • ومن المعلومات تتكون المعرفة •

المعرفة والثقافة

الحواس تتلقى المعلومات فتكون المعرفة ، والمعلومات تتفاعل مع الملكات فتكون الثقافة •

ان من الفلاسفة من يعرف كثيرا من المعلومات ولذلك يقدر على تعليل كثير من الظواهر العلمية، ولكن معلوماته تبقى فى استقلالها عنه طافية فوق ذهنه فلا تتفاعل معه •

ومن الاميين من لهم فضل كبير على البشرية مثل « محمد » صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من ساد فى قومه مثل عبد الحميد شومان (مؤسس البنك العربى ورئيس مجلس ادارته) ، ومنهم من حقق لنفسه خيرا كثيرا مثل بعض التجار •

ان المعرفة كم والثقافة كيف • ولا تصبح المعرفة ثقافة الا بعد ان تتكيف مع استعدادات الشخص وظروف البيئة • فالمعرفة من اكبر ادوات الثقافة، ولكنها ليست مرادفا • ذو المعرفة جامع معلومات، والمثقف متوازن العقل يجيد الحكم على الاشياء ، ويحسن استخلاص النتائج منها • ان عنده استعدادا ذهنيا لانتقاء أحسن الحلول من بين البدائل •

وانسياقا وراء هذا المعنى أقول ان الفن ثقافة قبل ان يكون معرفة • فالدكتور الحنفى كان عالما موسيقيا، ولكنه لم يكن موسيقيا مثل عبد الوهاب• وبيكاسو وصلاح طاهر وبيار صادق لايحكمون عقولهم فى رسم اللوحات قبل ان يحكموا امزجتهم• والنحات الذى نحت تمثال (رياض الصلح) فى بيروت لم يخرجه على هذا النحو كنتيجة حتمية لبحث علمي ، وانما أخرجه من وحي انفعال فني طارىء • وعبد السلام شريف (مدير معهد التذوق الفني بالقاهرة) انتقد زخرفة شارع الهرم وبرر انتقاده بان القيشانى لايستخدم الا فى حمام او عند شربتلى ، وهو اتجاه فنى وليس بحثا علميا •

الخلاصة ان الثقافة غير المعرفة •• وان كان الفصل بينهما صعبا كما راينا •

المعرفة والسلوك

والمعرفة غير السلوك • فالمعرفة معلومات يغذى بعضها بعضا • وهى مقدمات عقلية تؤدى الى نتائج منطقية • أما السلوك فهو نزوع قد يكبته العقل بعض الوقت أو بعضا منه ، ولكن النزوع يظل مستكنا فى اللاشعور يبحث عن فرصة للانطلاق • ومتى انطلق ترك للعقل ان يبرر تصرفه فيختلق له المسوغات لتصبح أسبابا •

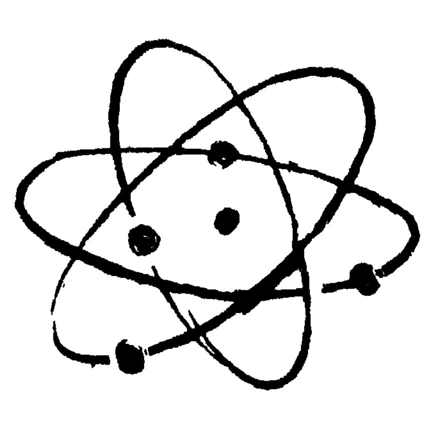
ان السلوك هو الشجاعة أو الجبن • هو الكرم او البخل • هو الرزانة أو الحمق • ولكن المعرفة هى التى تكتب النجاح للعالم فى عمله . وللفيلسوف فى بحثه ، ولعالم الفضاء فى اطلاق مركبته •

ومعظم القادة يتحلون بالسلوك أكثر مما يتحلون بالمعرفة ، فنابليون وهتلر وموسولينى وستالين ومصطفى كامل وسعد زغلول ورياض الصلح وجمال عبد الناصر لم يكونوا اعلم اقوامهم وانما كانت شجاعتهم هى التى جعلت منهم قادة • ولعل عبد الخالق ثروت واسماعيل صدقى وعلى ماهر كانوا اعلم من سعد زغلول ، ولكنه تفوق عليهم لانه كان أكثر منهم وطنية وشجاعة •

على أن كلا من المعرفة والسلوك لاغنى له عن الاخر • فالمعرفة لاتستغنى عن السلوك ، لانه هو الذى يصوبها نحو ما تريد.وهو الذى يكيفها ليلائم بينها وبين اهدافها • وكذلك لايستغنى السلوك عن المعرفة • فالسلوك من غيرها طيش ، بل هو انفعال حيوانى يصدر عن غريزة دون ان ياخذ جرعة من العقل تؤصله وتحدد مساره •

واذا كانت المعرفة بطبيعتها موضوعية تقوم على قواعد ثابتة ، فان السلوك ذاتى يتقلب بتقلب الظروف والملابسات •

ان المعرفة سكون والسلوك حركة • ولذلك لاتتغير المعرفة بتغير الاحداث ، على حين تفرض الاحداث نفسها على السلوك • وهذا القول نفسه هو من قضايا المعرفة لانه ينبثق من منطقها• ومادام كذلك فهو قابل للتاييد وللتفنيد ، وهذه القابلية تجعل المعرفة مرنة نحتكم الى العقل ولا نستبد باتجاهها كالسلوك حين يصدر عن انفعال •

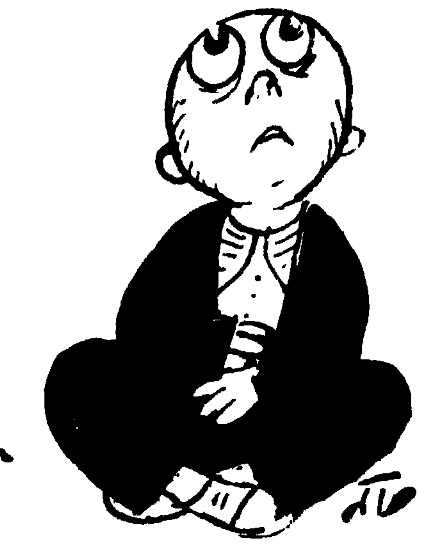


المعرفة والمعطيات

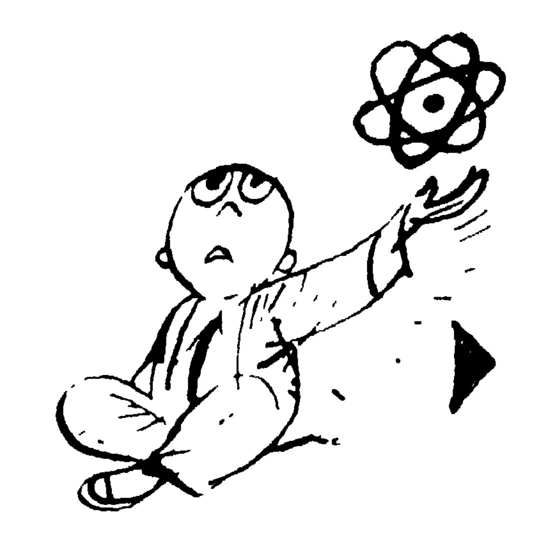
ان المعطيات تصل الى من يستقبلها عن طريق السمع أو البصر أو الشم أو الذوق أو اللمس أو عن طريق اثنين أو أكثر منها • وهى فى حاجة الى الفهم لكى تتفاعل مع التجربة فتتحول الى معرفة • وقديما قال « الجاحظ » فى وصف انسان غبى : —

يسمع غير ماقيل
ويفهم غير ما سمع
ويكتب غير ما فهم
ويقرأ غير ما كتب

ان المعرفة الحقة تقتضى التدقيق فى استقبال المعطيات،وتستلزم فحصها وتقليبها ومقارنة بعضها ببعض . القديم منها والجديد ، قبل ضمها الى حصيلة المعارف التى هى راس مال المفكر •



والانسان الذى لا يشبع من المعرفة تزداد معارفه بمضى الزمن فتزداد مقدرته على استيعاب كل جديد



لان نسبة ذكائه المكتسب تتعاظم بتعاظم المعارف التي تكونه فيقل الوقت الضروري لقراءة كتاب أو حل مشكلة ، وبذلك تتسع احاطة الانسان بالاشياء شيئا فشيئا في متوالية هندسية •

وبما أن المعطيات تحتمل الصدق والكذب فان على مستقبلها أن يستوثق من صدقها بالرجوع الى مصدر آخر على الاقل لاعلاقة له بالمصدر الذى تلقاها عنه • ان مرسل المعطيات يتاثر ببيئته ومزاجه ومصلحته دون ان يشعر ، فهو فى حديثه او كتابته موضوعيا بحتا • واقصى ما ننتظره منه ان يتمتع بمرتبة عالية من التجرد •

ومن الناحية الاخرى قد لا اذهب بعيدا اذا قلت ان المعطيات لاتترك بالضرورة نفس المحتوى الذى اراده مرسلها ما دام مفهومها النهائى يتوقف على ثقافة من يستقبلها ، فهى قد تتطور فى معناها بمجرد ان تنتقل من شخص الى شخص •

لقد قال علماء الادارة : ان المدير لايستطيع أن يعتمد اعتمادا كليا على التقارير التى تصله من مرؤوسيه لانها تتلون بلون كل منهم شاء أولم يشا ، فعليه ـ لكى يسمعويرى بنفسه ـ أنيتجول فى منشاته وان يحتك بالعاملين وبالجمهور ليعرف « الواقع » •

ولكننا نعود فنقول أن المدير يترجم ما يسمعه وما يراه فى ضوء تجاربه الشخصية وهى غير محايدة ، فحكمه لايمكن ان يكون مضبوطا وهو يقيسه بمسطرة هذه التجارب •

وبالمثل لايستطيع المرء أن يثق فى المنطق وحده ، فالمنطق صناعة تحق الحق وتبطله ، والعبرة فى النهاية بمهارة المنطق • وكثيرا ما يستمع القاضى لوكيل النيابة فيقتنع بان المتهم مجرم ، ثم يستمع للمحامى عنه فيقتنع بان المتهم برىء ، وقد يحكم فى النهاية عن انطباع يستريح له ضميره لا عن معرفة تتفق مع الحقيقة •

بين العلـم والخبـرة

تلقينا ونحن شباب أول درس من استاذنا وهو أن مهمة الجامعة هى ان تعلمنا كيف نتعلم ، فنحن نتلقى العلم فيها ولكننا نحتاج فى تطبيقه الى التجربة • وخرج الطبيب فوجد أنه يفتح الدمل فيمتلىء بعد ذلك بالصديد ، وخرج المهندس فوجد انه يقيم الحائط فلا يلبث أن يميل ، وخرج التجارى فلم يدر ان كان الاعتماد الذى لارجوع فيه يفتح بمفتاح أو ببرقية الى بنك آخر •

لقد وجد الجميع أن ماقاله الاساتذة صحيح ، فقد قدم العلم لهم قواعد عامة تصح فى مجموع الحالات ولا تصح فى جميعها ، وعلى كل منهم أن يطور القاعدة ويطرقها فى ضوء تجاربه قبل أن يعملها لتلائم كل حالة بخصوصها •

وانطلاقا من هذا المفهوم طورت المعاهد برامجها وافسحت فى وقت الدراسة للمعمل وللورشة والمشرحة ، واشترطت مجامع المحاسبين أن يتدرب الطالب ثلاث سنوات عند أحد المحاسبين المجازين ، ومجامع الاعلان ان يتدرب فى احدى وكالات الاعلان المعتمدة •• وهكذا • بل اتجهت بعض الجامعات اتجاها عمليا فظهرت فى امريكا كلية الاعمال (Faculty of Business) وظهرت فى مصر جامعة حلوان التطبيقية •

ثم تواضع الناس على التفرقة بين رجل القانون والمحامى ، وبين استاذ الادارة ورجل الاعمال ، وبين أساتذة التربية والمربية • يريدون بذلك أن الاوائل علماء والآخرين ممارسون •

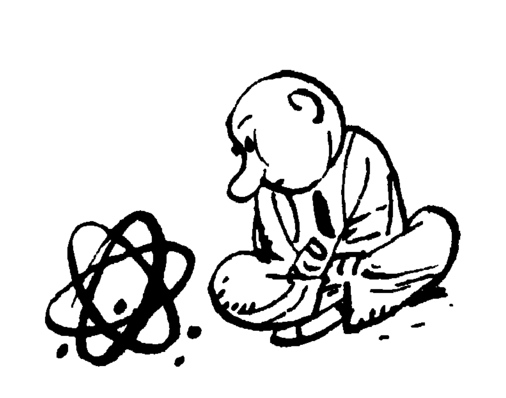
وانانسى فلست أنسى بحثا اجتماعيا قام به مركز علمى فى القاهرة فوجد استاذا كبيرا حاصلا على الدكتوراه من امريكا فى محاربة الشواذ طلق امراته الاولى لانه كان يعد رؤوس الثوم فىالمطبخ فوجد واحدة ناقصة • وطلق امراته الثانية لانه كان قد عاقب ابنته منها بالوقوف الى جانب الحائط ثلاث ساعات مرفوعة اليدين وانصرف الى عمله ثم تعمد الرجوع قبل انتهاء مدة العقوبة فوجد

امها قد افرجت عنها بعد ان رأت اعياءها • ووجد المركز فى هذا البحث أن أحد أساتذة التربية قد فشل فشلا تاما فى تربية ابنائه الثلاثة فاكبرهم رسب ثلاث مرات فى الشهادة الاعدادية ، والثانية مهتزة الشخصية ، والثالث ناجح لانه كما قال ثار على تعاليم والده !

والواقع أن العلم هو حصيلة خبرات كثيرة انصبت آخر الامر فى قواعد ، ولذلك قالوا ان القاعدة الصحيحة هى التى تصح عند التطبيق (Good Theory is good Practice) ولكن العلم يبقى مع ذلك فى برجه العاجى ما لم يتفاعل مع التجربة المتجددة ليصبح خبرة •

وهنا يجب التفرقة بين العلوم الطبيعية كالحساب والعلوم السلوكية كالاقتصاد ، فالاولى تقرر قواعد مضبوطة تقول : اننا اذا أدرنا آلة بسرعة كذا فى الساعة لمدة كذا ساعات فانها تخرج لنا فى آخر الامر كذا مترا من القماش • على حين تقرر الثانية اتجاهات تقريبية تقول : اننا اذا رفعنا ثمن السلعة أو الخدمة فان من شان الطلب عليها أن ينخفض • وتاسيسا على هذا تبدو الحاجة ملحة الى العلم فى الحالة الاولى ، وتبدو الحاجة ملحة الى الخبرة فى الحالة الثانية لان الضبط يستغنى بنفسه الى حد كبير عن التجربة، والتقريب لا يجد بدا فى سد نقصه من الاعتماد على بصيرة الخبرة •

لقد بقيت الخبرة مقدمة اذن على العلم ، حتى جاء عصر الذرة وغزو الفضاء وهو عصر لم يكن استمرارا لما سبقه من عصور ، وانما اصبح حضارة مستقلة متقدمة ، انشاها العلم ولم يكن للخبرة فيها نصيب كبير •



لقد انتقلت البشرية من عصر الطائرة الى عصر الصاروخ فوصلت اخيرا الى القمر ، وهكذا أصبح الوالد عاجزا عن أن يتابع ابنه لينفعه بخبرته • ولذلك انعقد اخيرا مؤتمر للهيبيين فى احدى العواصم الاوربية ، فاوصى الابناء بان يهتموا بتعليم آبائهم ليجدوا جسرا من التفاهم بين الجيلين • وليس ادل من هذا على انتصار العلم على الخبرة •

بين المبدأ والسلوك

ولما انتصر العلم بترتيب النتائج على المقدمات بدا على الناس عزوف عن التسليم بمبادىء الاخلاق الا اذا كان لها مبرر واضح من المصلحة الفعلية ، فاصطدمت الارقام بالغيبيات ، وتحدى الواقع الروحانيات ، وتصدى رجال الآخرة لرجال الدنيا ••• ولاتزال المعارك ناشبة بين الفريقين •

لم يعد الصدق عند الناس منجيا فى السياسة والاعمال • ولم تعد النظافة من الايمان كواقعة منشئة ، وانما اصبحت ماء نقيا ومنظفات صناعية• ولم يعد التناسل مباحا كما كان ، وانما اصبح خاضعا لقوانين وضعية تنظمه فى كثير من الدول• ثم تطور مفهوم الجريمة فعبر الشاعر العربى عن ذلك فى سخرية حين قال : ــ

قتل امرىء فى غابة
جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن
مسألة فيها نظر !

وهكذا انقلبت المفاهيم بسرعة الصواريخ ، فتغلب العلم على الخبرة ، واصطدم المبدا بالسلوك • واذا كان غزو الفضاء يهدف الى الخير فان الذرة تهدد أمن العالم • والبشرية بين هذا وذاك مزدوجة الشخصية تقلب انظارها بين واقعها على الارض واملها فى السماء عسى ان يكتب الله لها الهداية وهى تجرى فى هذه المظاهرة العلمية الصاخبة •

■■

السيد أبو النجا





الأخلاق والسياسة

بقلم : على ادهم

■ الحديث عن اتباع شريعة الآداب وقواعد الأخلاق فى الامور الدولية والمشكلات الاممية وسائر العلاقات بين الحكومات ـ يكاد يبدو من المسائل التى يثيرها الخيال ،وتمليها على المفكرين الامانى والاحلام ، واذا نحن ـ فى خلال حديثنا مع احد كبار رجال السياسة ، او احد الناجحين فى نواحى الحياة العملية ومجالاتها المختلفة ـ اشرنا الى ضرورة مراعاة الوصايا الاخلاقية ، وفضائل الامانة ومزايا الاخلاص ، وان يحب الانسان لاخيه الانسان ما يحب لنفسه ، فان حديثنا سيبدو له سمجا مملا وتافها عديم القيمة، ويدل عنده على ان المتحدث لم يخض غمار التجارب، ولم يدخل ميادين المباريات والمنافسات واغتنام الفرص السانحة والظروف المواتية .

واذا كان الحديث عن الفضائل الاخلاقية غير مستحب فى مسائل الحياة العادية قليلة الشان ، فانه سيكون اكثر اثارة للضيق والملل حينما يوجه الى المشتغلين بمعالجة المشكلات الدولية ،والعلاقات الاممية ،وسيبدو لهم انه حديث الذى يجهل خفايا الامور ، ودخائل السياسة . والمعروف ان كل دولة من الدول تسترشد فى علاقاتها مع غيرها من الامم بمصلحتها الخاصة ، وهذا هو ما يعنيها قبل كل شىء ، واذا كان الامر كذلك ، فما هى مكانة الاخلاق فى هذا التعامل الدولى والتهافت الاعمى على المصالح الذاتية ، والاهداف الخاصة .

سياسة المصلحة الذاتية

■ وكون الدول تتمسك بالمحافظة على مصالحها ، وتتحرى هذا السلوك فى سياستها ـ ليس من الامور المستحدثة او البعيدة عن طبائع الاشياء ،



ويروى البحاثة الفيلسوفى ستيس فى احد فصوله الادبية ان الوزير البريطانى اوليفر ليتلتون اجترأ مرة على ان يقول ان الولايات المتحدة لم تدخل الحرب الكبرى الثانية بدافع مصلحتها الذاتية وحدها ، بل كذلك بدافع العطف على الامم التى هاجمها النازيون ومشاركتها لها فى شعورها ـ ومن هذه الامم الامة البريطانية ـ وان سلوك الولايات المتحدة هذا المسلك وما نشا عنه كان السبب فى تصميم اليابانيين على مهاجمة الولايات المتحدة ، واغضب ذلك الرئيس كوردل هل الامريكى ، واثار ثائرته ، وحرصت انجلترا على استرضاء الامريكيين بارغامها الوزير البريطانى على تقديم الاعتذار ، ومعنى ذلك ان مصلحة الوطن الخاصة من الاصول المسلم بها فى التفكير الدولى .

ولكن برغم ذلك لم يكف المتحدثون عن متابعة البحث فى العلاقة بين الاخلاق والسياسة الدولية، وكان الامريكيون انفسهم يقولون ان الاهداف الاخلاقية كانت من الاعتبارات التى لها مكانتها فى دخول الولايات المتحدة الى جانب الحلفاء فى الحرب الكبرى الثانية ، وما يزالون يرددون انهم شاركوا فى هذه الحرب دفاعا عن العدالة ، لان النازية نبذت العدالة الدولية ، والآداب الاممية، وتنكرت للمبادىء الديمقراطية ، وانهم ارادوا بذلك ابطال قانون الغابة فى العلاقات الدولية .

- المصلحة الذاتية وحدها ، عودة الى شريعة الغاب
- قوة الجيوش لا تجدى الا اذا كان هناك مثل اعلى يستحثها
- هل يتحقق حلم «الحكومة العالمية» لانقاذ البشرية من الهلاك

القانون الدولي

وهناك مجموعة من المبادىء والقواعد يطلق عليها اسم « القانون الدولى » ، وبعض الامم فى بعض الاوقات وفى علاج بعض الخلافات الدولية تعترف باحكامه ، وتتبع قواعده فيما يقع بينها من خلافات ولكن كثيرا ما أهمل شانه وأعرض عن وصاياه واحكامه ، لانه ليس هناك قوة تنفيذية لمقاومة الخروج على احكامه ، وهو لم يزد على كونه مجموعة من المبادىء الاخلاقية اتفقت الامم المتحضرة على ان تتبعها ، واتبعتها بعض هذه الامم فى بعض المواقف ، ولكن عدم وجود عقوبة محددة للخارجين عليه جعلت مخالفته من الامور التى لا تخشى عواقبها ، ولا يحسب لها حساب .

والتسليم بان الامم فى علاقاتها الدولية لا تراعى سوى مصلحتها الخاصة معناه الاعتراف بان آداب الغابة هى السائدة فى تناول الخلافات الدولية ، وربما كانت خطورة هذا الراى لا تبدو واضحة للعيان فيما مضى من الأزمنة ، ولكنها فى العصر الذى ظهرت فيه القنبلة الذرية ، وزادت فيه وسائل التدمير والتخريب ـ تصبح من المسائل التى تستلزم اعادة النظر ، واستيفاء البحث والعلاج ، حتى لا يتعرض مصير الانسانية للزوال والفناء ، ويتم القضاء على الحضارة فى نوبة من نوبات المخاطرة فى الجرى وراء المصلحة الذاتية ، واهدار حقوق الغير ومطالبه ، وعدم معالجة الامور فى ضوء العدالة وحسن التفاهم والنية الحسنة .

الدافع الأخلاقى

وقد يكون من بواعث الامل فى نجاح هذه المحاولات والحد من خطورة هذه الاتجاهات ان الدافع الاخلاقى يكمن وراء الكثير من محاولات حب التسلط وفرض السيطرة والسعى وراء المصلحة الذاتية ، واكثر القادة والزعماء يستعينون على اثارة حماسة الامم واستنهاض عزائمها بمثل عليا اخلاقية يجعلونها امامهم ، والزعيم الالمانى هتلر يكرر فى كتابه « كفاحى » ان قوة الجيوش لا تنفع الا اذا كان هناك مثل اعلى يستحثها ويحرك نشاطها ، والامم لا تقدم على الحرب ـ او على الاقل لا تحارب حربا ناجحة ـ لمجرد البحث عن المطالب المادية والتماس المصلحة الذاتية . ولذلك كان هتلر يحاول اقناع الالمان بانهم يريقون دماءهم ويضحون بارواحهم من اجل غايات نبيلة يتطلبها وطنهم لاسعاده وتطويره ، وقد يكون هذا الدافع الاخلاقى قائما على بواعث سيئة ، ولكنها مشوبة فى الوقت نفسه بالدوافع الاخلاقية ، ومحاولة تمجيد الامة الالمانية ورفعة شانها .

وحينما غزا الالمان بلجيكا سنة ١٩١٤ كان فى ذلك تهديد خطير لمصالح الانجليز ومكانتهم ، فانه ليس من مصلحة انجلترا ان يكون للالمان سيطرة على القناة المواجهة لبلادهم وشاطىء القارة الاوروبية القريب منهم ، ولكن السير ادوارد جراى وزير خارجيتهم فى ذلك الوقت وضع اعتداء الالمان على البلجيكيين فى الاطار الاخلاقى واعلن ان المانيا نقضت العهود ولم ترع الذمام ، وانها اعتدت على دولة سبق ان تعهدت بريطانيا والمانيا بحمايتها والدفاع عنها ، وقد قام بذلك السير ادوارد جراى لانه يعرف ان الصالح المادى وحده لا يكفى لحمل الامم على بذل اقصى ما فى وسعها للدفاع عن حياتها ، وانه لا بد من اثارة الحماسة الاخلاقية ، والتلويح بالمثل الأعلى .

ويمكن أن نستخلص من ذلك ان الافكار الاخلاقية والقوى الادبية والمثل العليا ـ لها تاثيرها فى تحريك الامم للذود عن كيانها ، وانه من الخطا الاعتقاد بان الدوافع المادية وحدها هى

الصحف والمجلات من أهم اجهزة الاعلام ..
وفي الكويت أكثر من ٣٦ صحيفة ومجلة



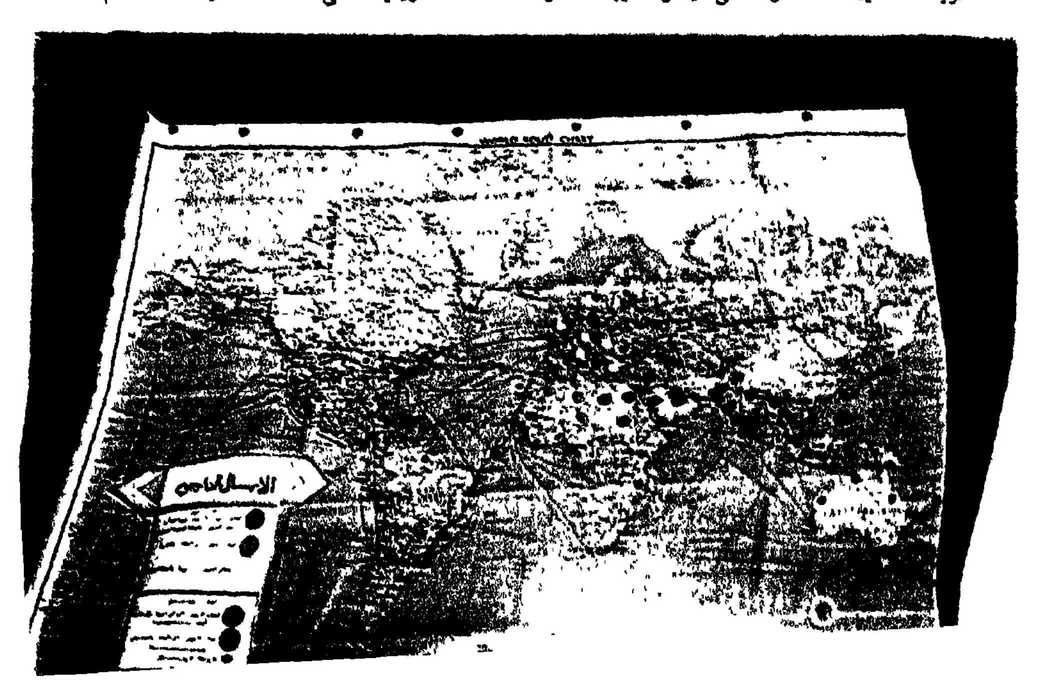


الشيخ جابر العلي الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الاعلام: « بقاء وحدة الصف العربي امنيتي للعام الجديد » .

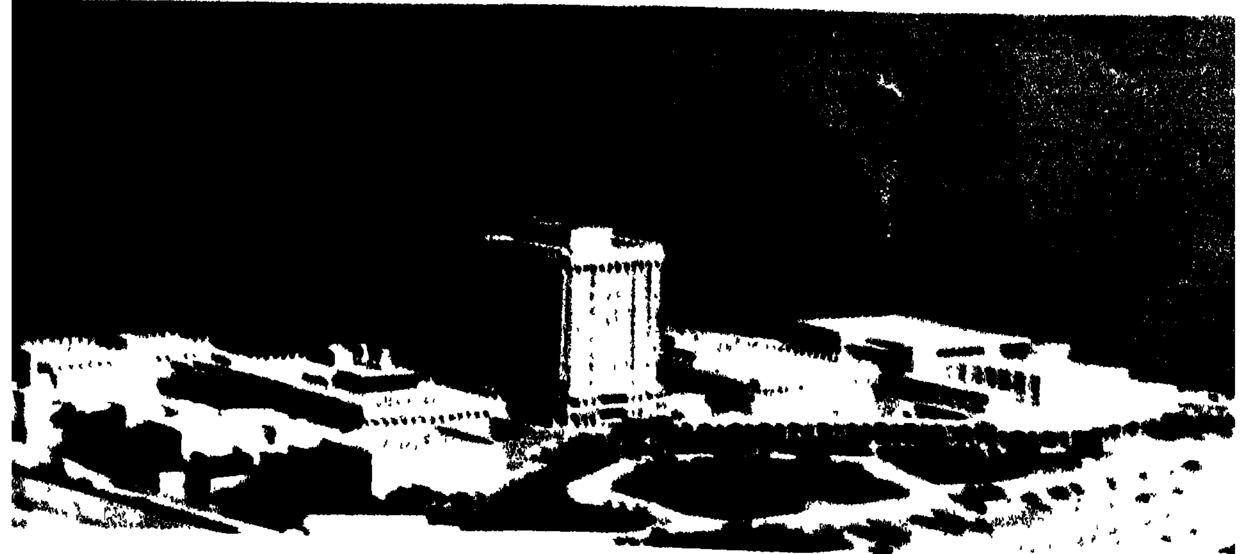
الإعلام في الكويت

استطلاع بقلم: منير نصيف   تصوير: اوسكار وعبد الناصر

خريطة تبين المناطق التي يصل اليها صوت الاذاعة الكويتية في مختلف قارات العالم .



صوت الكويت تنقله الهوائيات التي تحملها هده الابراج الشاهقة بمحطة الارسال الرئيسية فـي الصليبية الى شتى انحاء العالـم القريبة والبعيدة..وقد ظهر امامها السيد جواد المريدى رئيس مهندسي الاذاعة.



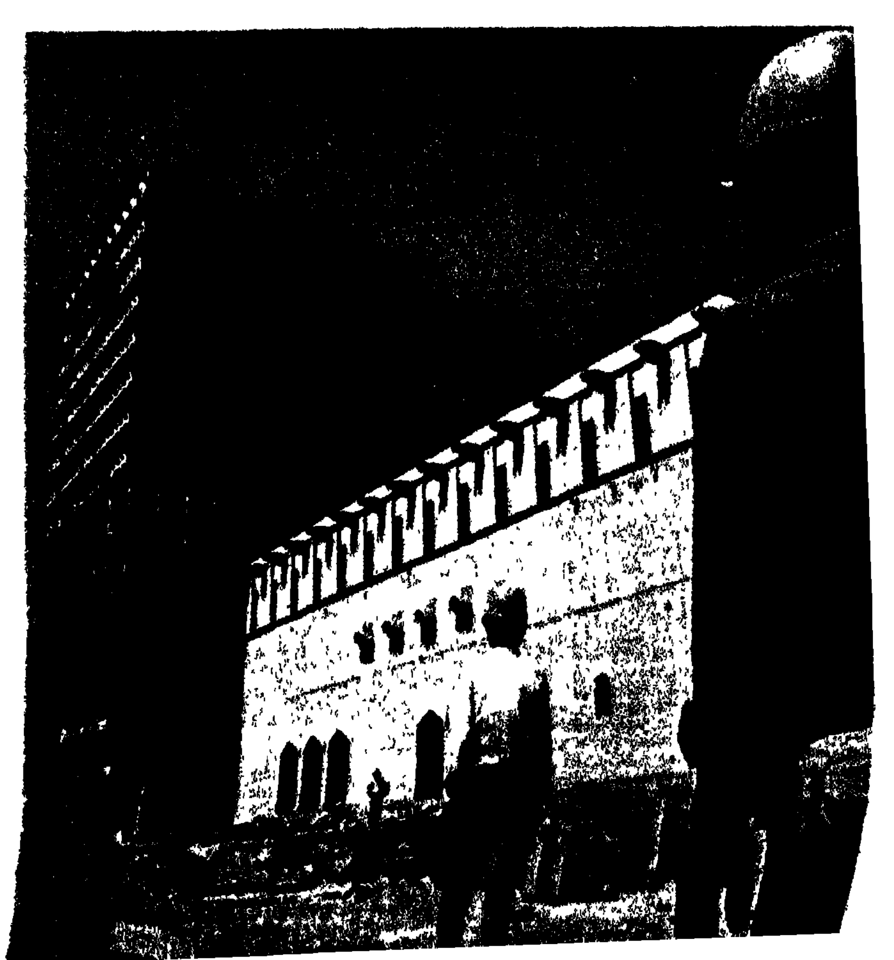
نمـودج مجسـم للمشروع الكبـير الذى يجـرى العمل فيه على قدم وساق ويتوسطه مبنى وزارة الاعـلام ثم مبنـى الاذاعـة ومبنى التلفـزيون والعديد من المبـانى الاخرى الخاصة بالاعلام .



« صقر قريش » اولمسرحية قدمها المسرح الكويتي ..
وعلى المسرح ترى صورا لتراثنا وتقاليدنا وعاداتنا
العربية الاصيلة ..



الاستاذ سعدون محمد الجاسم وكيل
وزارة الاعلام وحديث عن الخطة
الخمسية .. ان التخطيط السليم
اساس لكل عمل يراد له النجاح .



المبنى الجديد لوزارة
الاعلام ويتألف من
اربعة عشر طابقا ..
وهو يتوسط مشروع
المباني الخاصة بالاعلام
الذي اقيم فوق ارض
تبلغ مساحتها ٩ آلاف
متر مربع .. والمبنى
الثاني ، هو مبنى
الاذاعة الجديد .





جانب من المباني الخاصة بالاعلام التي يجرى العمل الآن على قدم وساق لاتمامها ·· وفي الصورة مبنى التلفزيون الجديد ·· ان هذا المشروع الكبير سيتكلف اكثر من عشرة ملايين دينار كويتي ··

الموسيقى ، فن وعلم ، والموسيقى حياة ·· وقداولت وزارة الإعلام الدراسات الموسيقية اهتماما خاصا ، وانشأت معهدا لهذه الدراسات للجنسين ،وستنشيء معهدا عالياً في العام القادم



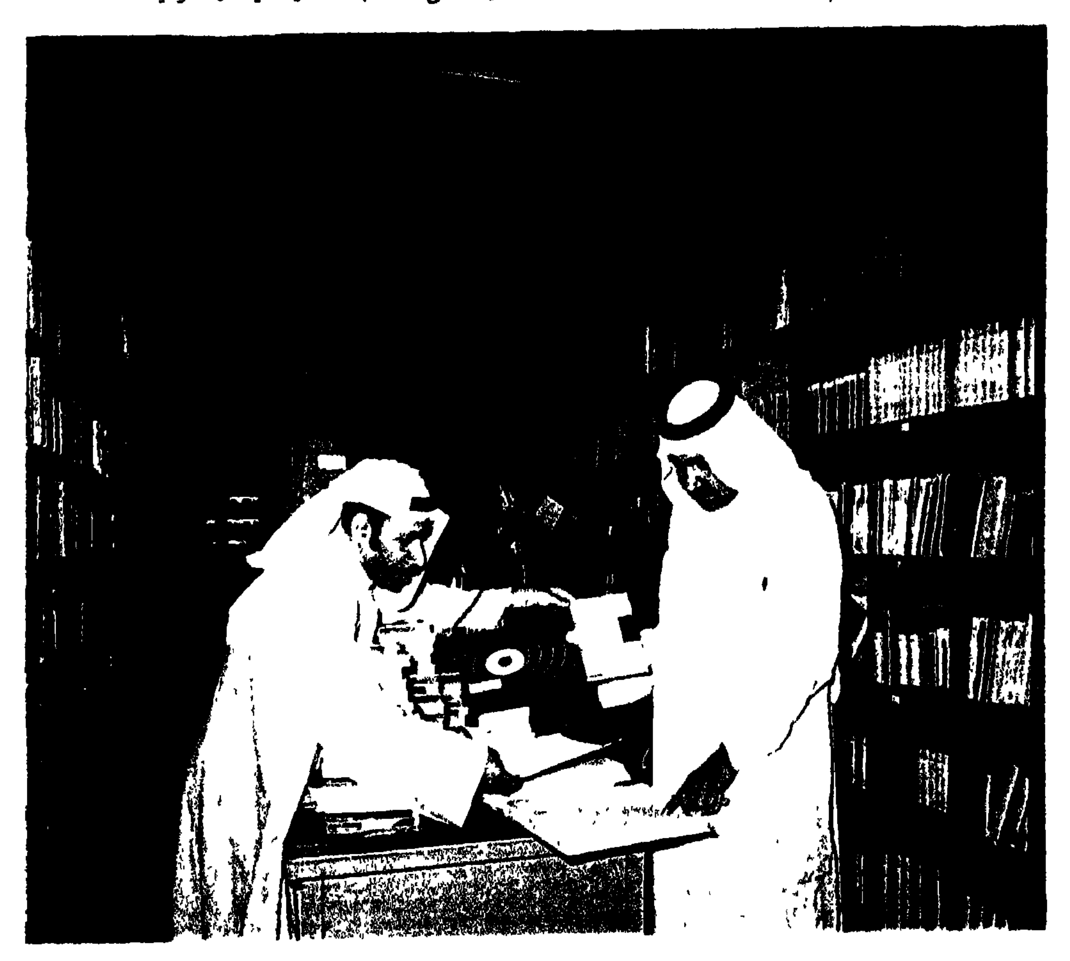


قسم الالتقاط باداعة الكويت ، والعمل يجرى فيه طوال الاربع وعشرين ساعة ، ومهمة العاملين فيه التقاط الاخبار لحظة اداعتها من شتى انحاء العالم ٠



الاستاذ عبد العزيز جعفر وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون الاداعة ان عام ١٩٧٥ ، هو العام الذهبى للاداعة الكويتية ٠٠

مكتبة التسجيلات بالاداعة ، وتضم حوالى مائة الف شريط مسجل للاحاديث والتمثيليات والقرآن الكريم والخطب الهامة للزعماء العرب فى المناسبات الرسمية والقومية ٠





قسم الالات المبرقة Tickrs ، وتشترك الاذاعةالكويتية فى جميع وكالات الانباء العربية والعالمية وتنقل الآلات الاخبار باللغات الثلاث العربيةوالانجليزية والفرنسية ·

هوائى محطة الاقمار الصناعية بام العيش ·· المحطة التى ربطت بين الكويت واطراف العالم القريبة والبعيدة ··



قسم تحرير الاخبار التى تعد للاذاعة ، ورئيس التحرير السيد فارس الوقيان يقرأ خبرا هاما اعده المحررون للاذاعة فى نشرة الاخبار ·





ورشة محطة ارسال الصليبية ، وفى الصورة احد الفنيين الميكانيكيين امام آلة الخراطة ، حيث تتم خراطة العديد من قطع الغيار التى تحتاج اليها اجهزة محطة الارسال ، وامام المخرطة مجموعة من القطع التى تصنع محليا فى الورشة •

اعدت الوزارة فى خطتها الخمسية برامج تعنى بانشاء المعاهد الفنية المتخصصة ، وتنمية وتطوير الهيئات والمراكز التى تعنى بالبحث العلمى ، والاهتمام بالمعارض الثقافية والفنية » •

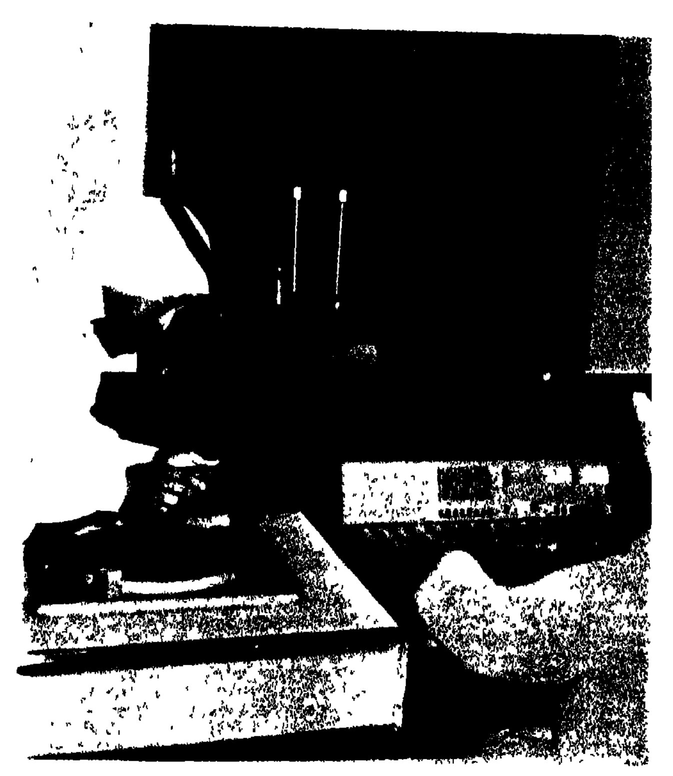
احياء التراث العربى

« ويمضى وكيل وزارة الاعلام فى حديثه فيقول : « وتحوى هذه البرامج بين ما تحوى ، جهودا لاحياء التراث العربى ، ويتمثل ذلك فى اصدار مسلسلات من تراثنا العربى ودراسات فى هذا التراث ، مما يتصل باتجاهات الفكر المعاصر وانجازاته •• ويتجسد هذا العمل فى اصدار مجلة «عالم الفكر»، التى تعنى باطلاع المثقفين المتخصصين على نتاج الفكر المعاصر ، وتختار من تراثنا كل ما له صلة بواقعنا وحاضرنا الثقافى والفكرى •

« ثم هناك بعد هذا مجلة « العربى » التى تصدرها ايضا وزارة الاعلام ، والتى استهدفت منذ صدورها نشر الثقافة والمعرفة بين المثقفين عامة من غير المتخصصين ، وقد اثبتت هذه المجلة قدرتها على اشباع حاجة مختلف المستويات الثقافية بفضل اسلوبها الذى يجمع بين العمق والبساطة فى عرض الموضوعات ومعالجتها ، هذا الى جانب شمولها وتنوع موضوعاتها •

الثقافة المسرحية والموسيقية

« ننتقل بعد ذلك الى ناحية اخرى من النواحى



فى الاستوديو رقم (٢) البرنامج الثانى والاوروبى والاذاعة باللغة الاردية •• وتذيع منه احدى المذيعات ، وهى باكستانية مسلمة ، باللغتين الانجليزية والأردية ، وفى الصورة اثنان من الفنيين يراقبان عملية التسجيل •



الثقافية التى تتصل اتصالا مباشرا بدور الاعلام وهى الثقافة المسرحية ، وقد سارت الوزارة فى انجاز هذه المهمة فى اتجاهين ، ويتمثل احدهما فى اصدار مسلسلات من « المسرح العالمى » ٠٠ التى تعنى بترجمة روائع المسرح العالمى ، وكذلك تشجيع المؤلفين الكويتيين عن طريق طبع ونشر مؤلفاتهم المسرحية ، اما الاتجاه الثانى فيتمثل فى انشاء المعهد العالى للفنون المسرحية ، وتشمل الدراسة فى هذا المعهد ، فن التمثيل والاخراج والادب المسرحى والنقد والديكور » ٠

وقال الاستاذ سعدون الجاسم : « ثم الثقافة الموسيقيه ٠٠ فنحن عندما نتحدث عن المسرح لا بد وان نذكر الدور الكبير الذى تلعبه الموسيقى مع الممثلين على خشبة المسرح ، ومع الناس فى حياتهم الخاصة ٠٠ فالموسيقى فن وعلم ، والموسيقى حياة ٠٠ وقد اولينا اهتماما خاصا بالدراسات(١) الموسيقية، ونحن نرجو ان نصل الى هدفنا الاساسى فى النهاية ، وهو انشاء معهد عال للموسيقى ، كما حرصنا – فى نطاق خطتنا الخمسية – على الاهتمام بتراثنا الشعبى ورعاية الفنون الشعبيةمن خلال مركز رعاية هذه الفنون ، الذى يقوم العاملون فيه بجمع عناصر التراث الشعبى وتصنيفه وتبويبه واجراء الدراسات والبحوث ٠

« كما اهتم الاعلام ، فى نطاق خطته ، بالآثار والمتاحف ، حيث عملت الوزارة على توفير المبانى المناسبة ودعمها بالمتخصصين فى علوم الآثار ، وكذلك تقديم التسهيلات للبعثات الخارجية والجامعات المهتمة بالتنقيب عن الآثار ، مع الابقاء على المبانى القديمة التى لها قيمة تاريخية ٠

الاعلام
ليس اذاعة وتلفزيونا وصحفا فحسب

ثم قال وكيل وزارة الاعلام : « والحديث طويل ومتسعب ، فالاعلام ليس اذاعة وتلفزيونا وصحفا فحسب،فهو اوسع منذلك واشمل ٠٠ ولكننى اكتفى بهذا القدر الآن ٠ واود ان أؤكد لكم ان الوزارة تعنى اكبر عناية باصدار المجلات والكتب والكتيبات والنشرات المتنوعة التى تستهدف التوعية والتثقيف، مثل مجلة الكويت ونشرة فلسطين،والكتاب السنوى، ونشرة الصحف الاجنبية ، ونشرة العلاقات العامة ، الخ ٠٠

« ويهمنا فى هذه المرحلة تشجيع الكتاب المحليين عن طريق طبع ونشر ما يقدمونه من انتاج جيد ، ايمانا منا بدور الكلمة المقروءة فكرا وعلما وادبا ٠

البرامج التعليمية

« كلمة اخيرة اود ان اضيفها الى اهتمامات الاعلام ، وهى البرامج التعليمية ووسائل تنميتها

(١) انظر استطلاع معهد الموسيقى (العربى العدد١٩٢) ٠



الى اليمين السيد محمد المطوع رئيس قسم المذيعين ، داخل الاستديو رقم (١) مع الانسة رحاب ميقاتى وهى من اقدم المذيعات فى اذاعة الكويت ٠٠ وهما يشتركان فى تقديم نشرة الاخبار ٠

رئيس اذاعة البرامج الثانى السيد عبد الرزاق السيد ، وهو من الاذاعيين الرواد فى اذاعة الكويت حيث قضى ما يزيد على العشرين عاما ،ومعه احد المذيعين الجدد ٠٠ لقد بدأ الشباب الكويتى المثقف يحتل مكانه فى اجهزة الاعلام فى الدولة٠
(الصورة الى اليسار)

غرفة المونتاج حيث تتم عملية تنقية الشرائط مما يكون قد سجل فيها من نشاز واضافة الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية ، ويظهر فيها السيدفهيد الظفيرى والمذيع ماجد الشطى اثناء قيامه متنفيذ برنامج صباح النور ·





احد اجهزة الارسال ، بمحطة الارسال الرئيسية بمنطقة الصليبية ·· وفى المحطة ثلاثة من هذه الاجهزة ·




تلفزيون الكويت زود باحدث اجهزة عرض الافلام الملونة .. وفي الصورة رئيس المهندسين يعقوب يوسف دشتي مع احد هذه الاجهزة .

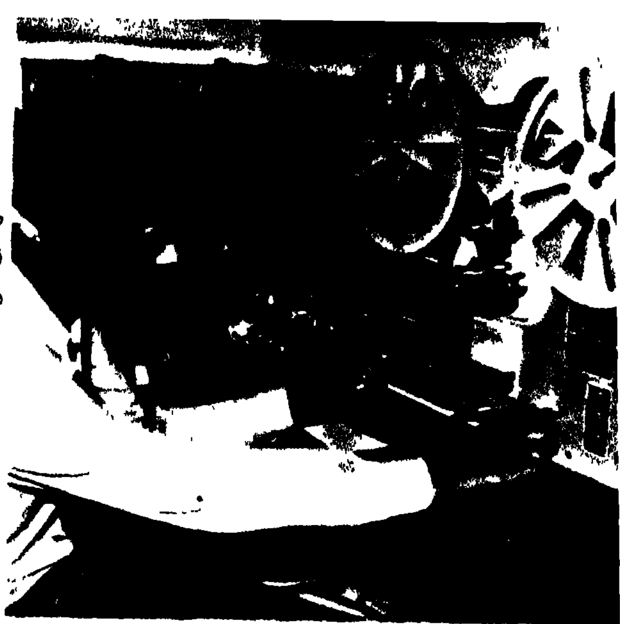
السيدة الطاف العيسى ، سيدة كويتية مثقفة وهي من الوجوه التي يستعين بها التلفزيون والاذاعة في تقديم البرامج الثقافية .

مراقب عام البرامج باذاعة الكويت السيد عبدالعزيز المنصور يطلع على خطة البرامج مع مراقب قسم التنسيق السيد عبد الرحمن الهادي .





السيدة امل عبد الله ، من اوائل المذيعات الكويتيات وهي من نجوم التلفزيون والاذاعة .



جهاز تسجيل الصوت حيث تتم عملية تسجيل الصوت وضبطه مع الصورة • ويوجد هـــذا الجهاز في القسم المختص بعملية التصـــوير والمونتاج والتسجيل الصوتي للافلام الاعلامية والمسرحيات والتمثيليات والمقابلات التي تصور سينمائيا •

وتطويرها في الاذاعة والتلفزيون • وهي برامج كما تعلمون خاصة بالطلبة في مختلف مراحل التعليم ، والهدف منها مساعدة المدرس في تادية رسالته الطبيعية •

« وهناك ايضا برامج لمحو الامية ، وهذه الاخيرة من الاهداف الرئيسية التي تتضمنها خطة الوزارة الانمائية ، واخيرا برامج تستهدف تعريف المواطن بالاستخدامـات الصحيحـة للاشيـاء الماديـة التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية ، وكيفية صيانتها والمحافظه عليها ، وتجنب الاخطار التي قد تنجم عن سوء استخدامها • وفي سبيل تنفيذ هذه البرامج سوف تستعين وزارة الاعلام بالكفايات المتخصصة في شتى هذه المجالات ، ودعم جهازي الاذاعة والتلفزيون بالمتخصصين في برامج الاطفال والشباب والمرأة والبادية •• ولا بد بعد هذا من ايجاد تنسيق تام بين وزارة الاعلام ووزارة التربية لاعداد البرامج التعليمية الموجهة للطلبة، والتعاون فيما بينهما من اجل النهوض ببرامج محو الامية وتطويرها •

واختتم الاستاذ سعدون حديثه بقوله :

« ان وزارة الاعلام لن تتوانى في الاستعانة بكل الكفايات المتوفرة في الوزارات الاخرى ، والهيئات والمؤسسات وعلى مستوى الافراد في سبيل تادية رسالتها والنهوض بها •• فهي رسالة الكويت ، وهي رسالة الامة العربية كلها » •

اليوبيل الفضي للاذاعة

وفي المبنى المؤقت للاذاعة •• نفس المبنى الذى انطلق منه صوت الكويت لاول مرة منذ ربع قرن من الزمان •• في هذا المبنى الذى يضم اليوم احدث اجهزة الارسال التي توصل اليها العلم ، التقينا بالاستاذ عبد العزيز جعفر وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون الاذاعة •• وجلس الرجل يحدثنا عن هذا الجهاز الاعلامي الذى تولى ادارته والاشراف عليه منذ اكثر من عشر سنوات ، قال :

« لقد حققت الاذاعة الكويتية انتصارات ضخمة،



محطة تلفـــزيونية متنقلة تحملهـــا سيارتان رودتا باحدث اجهزة التسجيل الملون والبث وتستخدم هذه المحطـــة المتنقلة في نقل البرامج والاحـــداث السياسية والاجتماعية والرياضية خارج استوديوهات التلفزيون . وسيارة البث الملون اســـتخدمت لاول مرة في عام ١٩٧٤ ، لنقل مباريات دورة الخليج العربي لكرة القدم • ويقدر ثمن هذه المحطة باكثر من مائتي الف دينار كويتي (الى اليمين) السيارتان من الخارج، والصورة الاخرى للاجهزة والمعـــدات من الداخل •

المبنى الجديد لوزارة الاعلام

وجهازى الاذاعة والتلفزيون

قلنا مبنى الاذاعة المؤقت ، وقلنامبنى التلفزيون المؤقت ، ذلك ان العمل يجرى اليوم على قدم وساق ، للانتهاءمن بناء المجمع الذى ستنتقل اليه وزارة الاعلام بجميع اقسامها واداراتهاوفى مقدمتها الاذاعة والتلفزيون ، باستثناء المطابع التى سوف يشيد لهامبنى مستقل فى المنطقة الواقعة على طريق مطار الكويت الدولى ٠ ومبنىالوزارة الجديد يتالف من اربعة عشر طابقا ، وهو يتوسط مبنيين آخريناحدهما للاذاعة والآخر للتلفزيون ، ويقوم المشروع على ارض تبلغ مساحتها٩ آلاف متر مربع فى قلبمدينةالكويت، وستصل تكاليفه عند الانتهاء منه الىعشرة ملايين دينار كويتى ٠ ومن المقرر ان ينتهى العمل فى بنائه فى اوائلعام ١٩٧٧ ٠ (انظر صورة النموذج المجسم للمشروع) ٠

اذا قيست بسنوات عمرها القصير ٠٠ يكفى ان تعلموا انه لم يمض على انشاء الاذاعة فى الكويت اكثر من خمسة وعشرين عاما ، فقد احتفلنا فى شهر فبراير من العام الماضى ١٩٧٥ ، باليوبيل الفضى ٠٠ احتفلنا بذكرى اول يوم انطلق فيه صوت الكويت عبر الاجواء من حولنا ٠٠ وكانت مدينة الكويت وحدها هى دائرة ذبذبات الاذاعة ٠

« الى ان جاءت الستينات ، اى اعوام ما بعد الاستقلال ، وبدأت الدائرة الصغيرة الضيقة تتسع وتتسع ، حتى كان عام ١٩٧١ ، وهو بداية عهد الانطلاقة فى الاذاعة ٠٠ فقد بدأ صوت الكويت فى هذا العام ، يصل الى العالم كله من اقصاه الى اقصاه ، وقد تحققت هذه القفزة الكبيرة فى تطوير الارسال بعد ان انتهى العمل فى محطة اجهزة الارسال اللاسلكى فى منطقة الصليبية التى تبعد ٣٥ كيلو مترا عن قلب مدينة الكويت ، والى الجنوب الغربى منها ، وهى محطة البث الرئيسية لاذاعة الكويت ، وتحوى ٢٩ « هوائيا ، موجهة الى مختلف انحاء الدنيا لنقل برامجنا الاذاعية » ٠

« لقد بدأ جهاز الاذاعة فى الكويت بمجموعة من العاملين الذين لم يكن يزيد عددهم على عدد اصابع اليد الواحدة ، واليوم اصبحت اذاعة الكويت تضم اكثر من خمسمائة موظف بين مذيع ومقدم برامج ومهندس واداري ، وغيرهم من الفنيين الذين دربوا على العمل على الاجهزة الحديثة ٠٠ تلك التى ضاق بها هذا المبنى المؤقت لاذاعة الكويت ٠٠

الطريق امامنا طويل

« لقد ذكرت فى بداية حديثى معكم ان الاذاعة قد حققت انتصارات كبيرة ، وهذه حقيقة ، فقد شهد العام الماضى ، ١٩٧٥ ، قمة هذا النجاح ، اذ حصلت الاذاعة على المركز الاول فى دورة الفن





الاستــاذ محمد السنعوسي وكيل وزارة الاعــلام المساعد لشئون التلفزيون ٠٠ اننا نعمل ونعمل كثيرا من اجل تنويع البرامج وتحديدها ٠٠ ولن نتوقف فنحن مستمرون فى مسيرتنا من اجل تحديد وتطوير البرامج ، ولا نكف بعد هذا عن استمتاء جمهور المشاهدين فيما يعجبه وما لا يعجبه ٠٠ اننى متفائل لمستقبل هذا الجهار الاعلامى الحيوى ٠



من بين الآلات الحديثة التى استوردها تلفزيــونالكويت آلة تحميض الافلام الملونة ٠ التى تقوم بتحميض ٨٠٠ قدم يوميا ، وكانت هذه الافلامترسل للخارج لتحميضها قبل وصول هذه الآلة

السيدة هدى المهتــدى من اوائل المذيعات غير الكويتيات التحقت بالتلفزيون عــام ١٩٦٣ ٠



السيدة فاطمة حسين ، من سيــدات المجتمــع الكويتى البارزات ، ومقدمة برامج مع الاسرة والمــرأة ٠



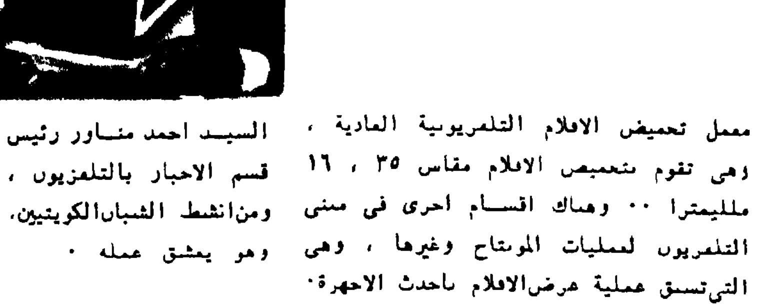
الانســة امينة الشراح ، من اوائــل الفتيــات الكويتيــات اللواتى اقبلن على العمل فى هــذا الجهــاز الاعــلامــى ٠





السيد احمد مناور رئيس قسم الاخبار بالتلفزيون ، ومن انشط الشباب الكويتيين، وهو يعشق عمله ٠

٠ السيد **فهد الدويله** من المذيعين الكويتيين القدامى للنشرات الاخبارية ٠٠



معمل تحميض الافلام التلفزيونية العادية ، وهي تقوم بتحميض الافلام مقاس ٣٥ ، ١٦ ملليمترا ٠٠ وهناك اقسام اخرى في مبنى التلفزيون لعمليات المونتاج وغيرها ، وهي التي تسبق عملية عرض الافلام باحدث الاجهزة٠



يهتم التلفزيون بالمشاكل الاجتماعية والقضايا الانسانية ، وتقوم السيدة عواطف احمد البدر بتقديم برنامج مشكلة وحل ، فتعرض المشكلة في قصة تصويرة مصورة ، ثم تبحث عن الحلول مع الاخصائيين الذين يستضيفهم التلفزيون

الاذاعي التي اقيمت في دولة قطر ، كما حصلت على احدى الجوائز في مهرجان اونداس Ondas الدولي، وهو المهرجان الذى تقيمه اذاعة برشلونة، عميدة اذاعات اسبانيا .

« وقد تفضل ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، بتوجيه تحية خاصة للاذاعة على الجهد الذى بذله العاملون ، فامر بصرف مكافآت تشجيعية ، لجميع العاملين المجدين .

« ثم هناك شيء اخير اود ان اسجله قبل انهى حديثي القصير معكم .. انني استطيع ان اقول ان الاذاعة قد نجحت في تادية رسالتها ، وهي رسالة كبرى ، ولكننا لم نبلغ بعد حد الكمال .. ان بيننا وبين الهدف الذى نسعى لبلوغه خطوات وخطوات .. ان الاذاعة مقبلة على عهد جديد بفضل ما توجهه اليها الوزارة من اهتمام وتشجيع .. وقد اصبحت اليوم في ايدى مجموعة من الشباب الكويتي المؤهل المثقف ، وهم يسترشدون في عملهم باخوانهم الذين سبقوهم في المساهمة في بناء هذا الصرح الاعلامي الذى يعتبر مفخرة لبلدنا » .

مع المسئول عن الشاشة الصغيرة

ومع وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون



التلفزيون ، الاستاذ محمد السنعوسي ، كان لنا لقاء ، قلنا نساله وهو يستقبلنا في مكتبه بالمبنى المؤقت ايضا لتلفزيون الكويت : « لقد اصبحت الشاشة الصغيرة رفيقا لكل اسرة ولكل مواطن في الكويت ، وفي غير الكويت .. ان التلفزيون يلعب اليوم دورا هاما في حياة الناس ، وفي احصاء اجرى في الولايات المتحدة الامريكية اخيرا ، اتضح ان الفرد العادى يقضي من يومه امام جهاز التلفزيون ، ضعف ما يقضيه في النوم ! ترى هل استطاع التلفزيون في الكويت ان يشد الناس اليه بهذه القوة . هل نجح هذا الجهاز الحيوى في ان يؤدى رسالته ؟ » .

وقال الاستاذ السنعوسي : « انا شخصيا لا اعدو ان اكون اكثر من مجرد مشاهد ، ومن هنا ترون انني لا استطيع ان اجيب على سؤالكم بنعم او لا .. لان الحكم في ذلك للجمهور ، حقيقة انني اشرف على العمل في هذا الجهاز الاعلامي الحيوى ونحن





● دور الاعلام في الكويت

قسم المونتاج ، من أهم اقسام التصوير السينمائي ففي هذا القسم تحرى الخطوات التي تسبق عرض الافلام (والصورة الى اليمين) للآنسة شكرية محمود حسن ، من الفتيات الكويتيات اللواتي اقبلن على هذا العمل العديد في قسم مونتاج السلبيات (بيجاتيف) • والصورة الثانية (الى اليسار) المصور عبد الرحمن عبد الكريم يستعرض الافلام الايجابية (البوزتيف) مع ... سالم ... المختص بالمونتاج

نحاول بكل ما في وسعنا من جهد ، وبفضل تعاون اسرة العاملين ان ننوع في البرامج التي نقدمها ، وان نبحث عن كل ما هو جديد ونافع لجمهور المشاهدين ، واضعين في اذهاننا دوما المعنى الكبير للرسالة التي تحملها الشاشة الصغيرة •• فهي كما تعلمون ، رسالة تربوية علمية ، ثقافية ، ترفيهية •• هي اذن الوان متعددة من المعرفة ، نحاول ان نجمعها في صورة واحدة او صور متعددة، ثم هي ليست بعد هذا صورا جامدة ، وانما هي صور حية تتحرك وتتكلم ، وتحدثنا عن ماضينا وحاضرنا وعن المستقبل الذي نتطلع جميعا اليه •

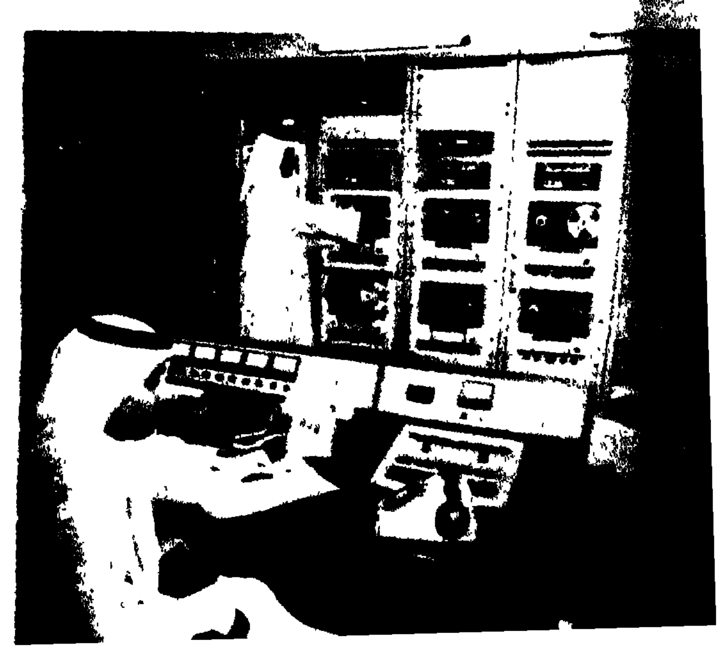
تركيب المجتمع الكويتي

«وهنا لا بد لي ان اتوقف قليلا عند ظاهرة هامة، وهي ظاهرة الهجوم على التلفزيون ••

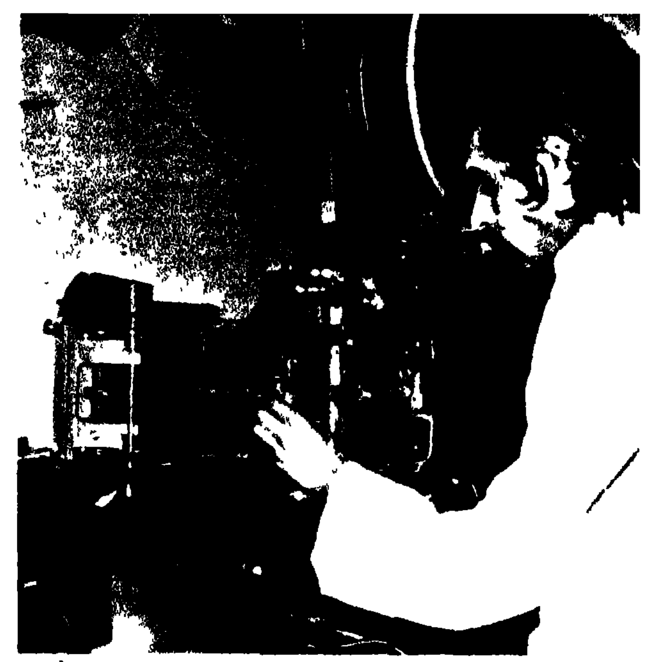
وانا اعتب على هؤلاء لسبب بسيط وهو انهم نسوا او تناسوا حقيقة ثابتة وهي تركيب المجتمع الكويتي الذي يجمع العديد من الاجناس المتباينة الى جانب الاخوة العرب الذين يعملون معنا ويعيشون وسطنا •• وحتى هؤلاء الاخوة الذين ينتمون بدورهم الى الاقطار العربية الشقيقة ، تختلف امزجتهم وتتباين •• فنحن اذن نحاول ان نرضي كل هذه الاذواق مجتمعة » •

« كل هذه الاعتبارات ، غابت عن اذهان الذين يحملون على برامج التلفزيون ويهاجمون التلفزيون• ولو ان الهجوم كان مركزا على برنامج محدد لكان امرا مقبولا •• فنحن نرحب باي نقد يوجه للبرامج التي نقدمها •• ولكننا لا نقبل ان يقال ان تلفزيون الكويت كله لا يعجبنا !

« اننا نعمل •• ونعمل كثيرا من اجل تنويع البرامج وتجديدها •• ونحن نضاعف ساعات الارسال في الصيف وفي المناسبات والاعياد كما تعلمون ، كما اننا نولي اهتماما كبيرا بالبرامج التثقيفية والتعليمية ، وقد دخلنا عصرا جديدا ••



صورتان لاجهزة المراقبة وهما تعملان في مراقبة محطة الارسال والاستقبال الرئيسية (الى اليمين) وكذلك في مراقبة البرامج التسجيلية (الى اليسار) ويقول المهندس يعقوب يوسف دشتي رئيس مهندسي التلفزيون ان هناك محطتي بث ، واحدة في الروضتين والثانية في جزيرة فيلكة ، والاولى لتغطية منطقة شمال الكويت . اما محطة فيلكه فهي في الواقع تحتوي جهازين للارسال ، احدهما لتغطية منطقة الجنوب• الثانية لتغطية منطقة الشمال ايضا وتقويتها •



جهاز حديث لعرض الافلام السينمائية وهناك اربعة اجهزة من احدث ما وصل اليه العلم ويعمل عليها مجموعة من الشباب الكويتي المثقف المدرب .

عصر التلفزيون الملون . ونحن نضاعف اليوم من البرامج التى تقدم بالالوان . انها قفزات كبيرة استطاع تلفزيون الكويت ان يحققها خلال هذه الفترة القصيرة من عمره التى لا تتجاوز الخمسة عشر عاما .. ★

« ولم نتوقف .. اننا ما زلنا فى مسيرتنا من اجل تجديد وتطوير برامج التلفزيون . ونحن نجرى الآن دورات تدريبية للشباب الكويتي المثقف ، وللاخوة العرب العاملين معنا . وقد استضفنا فى العام الماضى اساتذة وخبراء فى مختلف فروع العمل فى ال B B C . هيئة الاذاعة البريطانية . وقد افدنا منهم . كما سوف نفيد من غيرهم فى المستقبل .

١٥٠ الف جهاز تلفزيون

« ان فى الكويت الآن ما بين ١٢٠ و ١٥٠ الف جهاز تلفزيون . فاذا قدرنا متوسط عدد افراد كل اسرة بين اربعة وخمسة ، فاننا نستطيع ان نقول ان معظم سكان الكويت يشاهدون برامج التلفزيون .

« ونحن من جانبنا نهتم بهذا الجمهور .. فنحن نتوجه اليه . ونسأله فيما يعجبه وما لا يعجبه .. وقد اجرينا العديد من الاستفتاءات ، كان آخرها فى نهاية سنة ١٩٧٥ . تلك التى ودعناها لنستقبل بعدها سنة جديدة .. وهذه الاستفتاءات تؤكد التباين الذى اشرت اليه فى امزجة ورغبات المتفرجين .. ولكننا مع هذا نحاول ولا نكف عن المحاولة لارضاء اكبر عدد ممكن من جمهور المواطنين الكويتيين وغير الكويتيين ..

دور التلفزيون فى الاعلام الخارجي

قلنا : « وما هى مشروعاتكم لدور التلفزيون فى مجال الاعلام فى الخارج ؟ » .

قال الاستاذ السنعوسي : « ان لدينا اليوم خطة سنوية تستهدف ابراز وجه الكويت الحضارى ، وقد اعددنا بالفعل عدة افلام . من بينها فيلم عن الحياة الديموقراطية فى دولة الكويت . وفيلم آخر عن محطة الاقمار الصناعيه التى ربطت ما بين الكويت والعالم الواسع من حولنا ، وفيلم ثالث عن الكويت الحديثة ، ونحن نخاطب فيه المشاهد الاوروبى والامريكى .

« وبهذه المناسبة اتمنى لو اننا اسندنا مهمة الاعلام عن الكويت وعن العالم العربى ، الى شركات متخصصة تتولى تصوير هذه الافلام وتوزيعها ، لانني اعتقد ان اضفاء الصبغة الرسمية على الفيلم الذى يصور اية ناحية من نواحى التقدم فى وطننا العربى ، قد لا يشجع الكثيرين من الناس على مشاهدته .. ولقد اهتمت بعض الشركات السينمائية والتلفزيونية بالفعل ، بايفاد مصوريها ومنتجيها الى الكويت ، لاعداد افلام عن بعض نواحى التقدم الذى حققته بلادنا فى شتى المجالات ، وقد بلغ عدد هذه الافلام التى تعرض اليوم فى مختلف انحاء العالم ، ما لا يقل عن خمسين فيلما ، ساهمت الى حد كبير فى ترك اثر طيب فى نفوس المشاهدين الذين يتعرفون من خلالها على صور الحياة فى الكويت الحديثة الناهضة » .

واختتم الاستاذ السنعوسي حديثه معنا متسائلا : « لا ادرى اذا كنت قد استطعت ان اجيبكم على السؤال الذى طرحتموه فى بداية هذا الحديث ، ولكننى اود ان اضيف الى ما قلته ، اننى متفائل لمستقبل هذا الجهاز الاعلامى الحيوى فى اطار الخطة الخمسية التى اعدتها الوزارة . ثم اننى اتوقع قفزة كبرى فى برامج التلفزيون بفضل جهود العاملين فيه وتشجيع الدولة الادبى والمادى المستمر ، وهو شيء نفخر به ونعتز .. » ■■

منير نصيف

★ اقرأ استطلاع التلفزيون (العدد رقم ٩٨ من العربى) .

الدكتور أحمد زكي

مسافرٌ أوفى على غايتِه ... وآن أن يرتاح من رِحلتِه

وفارسٌ شاكي يراعِ الهدى ... ينقشع الجهل لدَى كرّتِه

كبا به العيشُ ، فما ضرَّ لو ... يحمله الموتُ على صهوتِه

والموتُ عيشٌ . . لافناءٌ به ... الاّ فناءُ الحَبِّ في غرْستِه

كم ميّتٍ شيّعه أمسنا ... ويومنا يقْبِس من شعلته

وما قضى مَنْ لم يزَل فكرُه ... يُنير للأجيالِ من أمّتِه

آمنت بالله وما خطّه ... في سفرِ هذا الكونَ من قُدْرتِه

وما استوى في شرعه عالمٌ ... وجاهلٌ يتخبط في ظُلْمتِه

قد كنت - يا أحمدُ - تَروِى لنا ... وتقرأ المكتوب في صفحتِه

هدَيْتَ بالعلم إليه ، وما ... أجْرَى عليه الخلقَ من سُنّتِه

وربما سقْتَ الدليلين من ... مَجرّة الكون ، ومن ذرّتِه

فهذه الأفلاكُ في قبضتِه ... وهذه الكيمياء من صنعتِه

والعقلُ والايمانُ أوفي الذي ... يُسبغه الخالق من نِعمتِه

نصحتَ قوما ربما آدَهم ... نصح الذى يصدُق في قولتِه

جزْتَ الثمانين فما طامنَتْ ... من عزمة الفكر ، ومن وَقدتِه

وربما طاشت سياساتهم ... فلم يطشْ فكرُك عن وِجهتِه

وربما صُودرْتَ أو صودرَتْ ... صحائفٌ كالبرق في وَمضتِه

ما كلُّ من ذاق صريحَ الهدَى ... في كأسه يقوَى على لذعتِه

ما « العربيُّ » الفظُّ في سطوتِه ... كـ « العربيِّ » السمْحِ في حكمته

ويصبر المصلحُ في أمتِه ... كصبر « أيوبَ » على محنتِه

لا السد ، لا القيد ، ولاغيرُها ... تدور بالمؤمن عن قِبلتِه

أحمدُ ، حدّثْنا ، أو اكتبْ لنا ... عن أوبةِ الانسان من غُربتِه

رحلتَ والكفُّ بها طِرْسُها ... فليته استأنفَ من قصتِه

هجرتَ داراً غير محمودة ... فابلُغْ منّى قلبك من هجرتِه

عشتَ مع الرحمن في أرضه ... نعِشْ مع الرحمن في جنته

الكويت : الدكتور حسان حتحوت



اذا وضع الفلاح رجليه فى ماء الترعة التصقت بجلده ديدان البلهارسيا ،ثم اخترقت جلده لتدور فىدمه افسادا

البلهارسيا



بقلم : الدكتور سعيد عبده

■ ضحايا البلهارسيا فى العالم الزراعى النامى فى افريقيا وآسيا ، وبعض اصقاع امريكا اللاتينية ، يقدرون اليوم باكثر من مائة وخمسين مليونا ، يختص العالم العربى منهم بنصيب كبير. وبعض هؤلاء الضحايا يتبولون الدم بصفة مستمرة او تكاد ، جعلت بعض القدامى يظنون ان الرجال يحيضون كالنساء فى هذه البلاد ، وبعضهم يتغوط الدم وآخرون يفعلون هذا وذاك ، حسب النوع من ديدان البلهارسيا الذى يستوطن أجساد هؤلاء المصابين .

ماذا تفعل البلهارسيا بمرضاها

واشد مصابى البلهارسيا معاناة ، وتاثرا بها هم الاطفال ، والصبيان والشباب .. اى هم الاجيال المرتقبة لهذه البلاد النامية فى المستقبل القريب والمستقبل البعيد .. انها لا تستنزف دماءهم فحسب ، ولكنها تسلبهم كذلك قواهم فى ذروتها، وشبابهم فى ميعته ، وجمالهم فى عنفوانه ، كما انها تجعل استفادتهم من العلم والتعليم اقل ما تكون ، وتجعل انتفاعهم من الغذاء السىء بطبعه اسوا ما يكون ، وتتخلخل فيهم قواعد المناعة من كثير من الامراض ، وتؤدى بهم الىاضعاف قدرتهم على العمل والانتاج ، وقابليتهم للمتعة بالحياة .

ما تفعله البلهارسيا بالشعوب

فهى من أجل ذلك معول هائل لتقويض الثروة القومية والرخاء الاقتصادى والاجتماعى للشعب الذى تنتشر فيه... ولقد كان يقدر ما تخسره مصر

مثلا ، نتيجة لانتشار هذا المرض فيها ، بمائة مليون من الجنيهات كل عام ، وهو تقدير بخس اذا تاملنا قليلا في افاعيل المرض ، وآثاره المباشرة وغير المباشرة في مرضاه من حيث القدرة والطاقة وتخفيض معدل الاعمار ...

شيء من التاريخ

انني ،وانا فلاح وابن فلاح ، لم اصب بالبلهارسيا قط ، وان كنت قد ولدت - في الدهة الاولى من هذا القرن - في بقعة تعد الآن من اكثر بقاع مصر اصابة بمرض البلهارسيا،وبالقواقع الناقلة لعدوى هذا المرض ، كما كانت تعد الى عهد قريب من افقرها في المرافق التي كان يمكن ان تحول بين اهلها وبين الخوض في الماء الملوث بالجراثيم المعدية لديدان البلهارسيا ، او اللعب او الاستحمام في هذا الماء ، او التبول والتبرز فيه ، واعدائه ببويضات هذه الديدان .

وما كانت نجاتي من البلهارسيا وانا في عرينها قصدا ، ولكن لاني كنت اخشى الغرق ، واخاف على

اكتشاف البلهارسيا وديدانها

وما كان من احد في ذلك الوقت يعرف الكثير عن ديدان البلهارسيا .. لقد اكتشف تيودور بلهارز Belhartz العالم الالماني والاستاذ المساعد بمدرسة الطب المصرية هذه الديدان في احشاء بعض المتوفين سنة ١٨٥٠ .وبهذا سمي المرض باسمه.

واكتشف ليبار Leiper ، القواقع الناقلة للبلهارسيا البولية سنة ١٩١٥ ، كما اكتشف دورة حياة هذا النوع من البلهارسيا سنة ١٩٢٥ (من المريض ، الى الماء الى القوقع المناسب ، الى الماء ثم الى جلد الاصحاء) . اما علاج البلهارسيا بالطرطير المقيء فقد اكتشف في سنة ١٩١٨ (وكان يحتكره طبيب واحد في مصر يعطي الحقنة الواحدة منه في الوريد بجنيه ، في وقت كان اجر الطبيب قلما يتجاوز عشرة قروش !)

بين عهدين

ان لانتشار البلهارسيا في الريف المصري في

اخطبوط الدول النامية غير المنظور

ثيابي ان تتسخ من الطين . ثم لان البلهارسيا لم تكن منتشرة في تلك البقاع في ذلك الحين ، فقد كان الفلاح يعتمد على زرعة واحدة ، تبقى الارض بعد حصادها جافة حتى نهاية العام ، وكان هذا الجفاف يجهز على اغلب القواقع التي تستوطن مسالك الماء ، وتعيش على بعض ما ينبت على ضفافها من اعشاب .. شانها في ذلك شان بلاد الصعيد المصري الاعلى ، التي كانت تعيش على ري الحياض اي الاعتماد على زرعة واحدة، تزرعها بعد انحسار فيضان النيل ، فلما انشيء السد العالي في اوائل الستينات ، وتحول ري الحياض الى ري دائم ، والمحصول الواحد الى عدة محاصيل، ارتفع معدل الاصابات بالبلهارسيا بعد بضعة اعوام ، في هذه البقاع من ١٥ بالمائة الى ثمانين .

وذلك ما حدث في تلك القرى بعد ان تحول فيها الري الى ري دائم ، واعطيت قواقع البلهارسيا كل الظروف الملائمة للحياة .

السنين الاولى من هذا القرن كان يكاد يشبه معدل انتشارها فيه أيام الفراعنة ، فقد عرفوا هم كذلك المرض ، ووصفوه ، ووجدت بويضات ديدان البلهارسيا في احشاء بعض الموميات ، ومع ذلك فلم تتاثر مصر القديمة بالمرض كما تاثرت به مصر الحديثة لنفس الاسباب ..

وفي القرية التي اشرت اليها ، والتي كانت مسقط راسي ، كان المرء كثيرا مايرى في القرية في اوائل سني هذا القرن عمالقة من الفلاحين ، ومعمرين ، وشبابا يركضون وراء مطايا العمد والاعيان عشرين اوثلاثين كيلو مترا لاينتابهم فيها لهاث ، ومسابقات على العاب القوى ، كثني الحديد بالايدي ، اورفع الاثقال تندهش لها الالباب .. وماطول ماكان يدوم جمال الصبايا ، وفتوة الشبان ! !

ثم كان الري الدائم في القرية ، وكانت تقع في نهايات عدد من الترع الصغيرة ، حيث تمتليء

بالاعشاب التي تقتات عليها القواقع وتتكاثر وتمتد بها الحياة .. وظلت مرافق القرية على ماكانت عليه الى مابعد اواسط القرن العشرين ، وتهيأت للبلهارسيا كل الفرص الذهبية للانتشار .

وفي سنة ١٩٤٢ قدر للكاتب ان يفحص عينية من ذوى الاعمار الصغيرة من سكان هذه القرية فوجد معدل انتشار البلهارسيا بين من فحصوا فوق التسعين بالمائة ، بعضهم مصاب باكثر من نوع واحد من الديدان وهو لم يجد بالقرية عمالقة ، ولا معمرين ، ولا متسابقين في الجرى او حمل الاثقال، ولا عمالا بالفاس في الارض من مطلع الشمس الى مغربها دون كلال ولا لغوب ... السمة الغالبة على الجميع هي الشحوب والذبول والكلال الذهني والبدني ، والشباب العاجز والجمال المؤوف .

ومما يذكر في هذا الصدد ان كلوت بك الطبيب الفرنسي الذى استقدمه محمد على الكبير لينشىء مدرسة طبية تمد الجيش المصرى بالاطباء، والذى انشا اول مصلحة للصحة في مصر ، وجعل التحصين على مرضى الجدرى اجباريا على كافة الاطفال .. كتب كلوت بك هذا في مذكراته ان سائسي الخيل الذين كانوا يركضون مشاة امام فرسان المماليك ، لم يكن يوجد لهم نظير في العالم من حيث القدرة على الركض بلا تعب ولااعياء .. هؤلاء السائسون الذين كان يمثلهم في القرية اتباع العمد والاعيان وهم يركضون وراء مطاياهم بلا لهاث .. لم يعد لهم هم الآخرون وجود !!

الاكذوبة الكبرى

وحين يراجع المرء سجلات الوفيات واسبابها في مصر ، لا يجد مرض البلهارسيا بين العشرة الاوائل من هذه الاسباب ..

هل لان البلهارسيا لا تقتل مرضاها ؟

هل لان البلهارسيا التي تعيش على دم المريض، وتستنزف دم المريض ، تعف في النهاية عن سلب القطرة الاخيرة من دم المريض ؟

كلا .. ولكن لان البلهارسيا تمثل نوعا من اخبث انواع التطفل على جسم الانسان .

كيف تتطفل البلهارسيا على جسم الانسان

ان دودة البلهارسيا تغزو جسم الانسان خفية وهو يغوص في الماء الملوث ، او يستحم او يلعب او يتوضا او يغسل ثيابه فيه ، فلا يحس من آثار هذا الغزو ـ ان احس شيئا ـ الا حكة بسيطة بعد ان يغادر الماء ، وما اكثر ما تعزى هذه الحكة لسبب من اسبابها الكثيرة في الريف ، ما عدا سببها الاصيل .

ثم ان الدودة تعيش في جسده قانعة بما تاكل منه وما تعيث فيه من فساد ، لاتتظاهر كما تفعل الكوليرا مثلا او الملاريا او الطاعون ، وهي لاتتكاثر في جسم عائلها كما تفعل الميكروبات وانما تتكاثر بتكرار وتوالى العدوى وتكرارها .

يضاف الى ذلك انها تعيش ازواجا ازواجا ، ذكورا واناثا ، في اطول واروع قصة غرام بين الكائنات الحية ، مسرحها الوريد البابي الذى يحمل الدم من احشاء البطن كافة الى الكبد ، حيث ينتقل منها الى القلب ثم الى الرئتين ليلقي بشحنته من الفضول ، ويتزود بشحنة جديدة من الاكسجين .. فاذا اخصبت الانثى وبدات تبيض انفلتت من حضن زوجها ، وسبحت ضد تيار الدم في الاوردة الصغيرة بقدها الاهيف الرشيق ، حتى تصل الى القرب مخارج الفضلات من الجسم، الى المثانة والامعاء ، فتضع بويضاتها ذات الشوكة المعروفة هناك ، فلا يبقى امامها الا مرحلة بسيطة للخروج من الجسم والوصول الى الماء ، والى القواقع التي تنتظرها فيه .

بيد ان قلة من هذه البويضات ، بل وبعض الديدان يجرفها تيار الدم الى الكبد ، فيعزل اكثرها هناك ، ويمضي اقلها مع الدم الى القلب ثم الى الرئتين وربما لغيرهما من الاعضاء ، وفي كل مكان تسجن فيه البويضة او الدودة يحاول الجسم ان يتخلص منها كجسم غريب ، وتنشا معارك بين الجسم وبينها تنتهي باورام صغيرة ، تضغط على ما حولها من خلايا حيوية هامة كخلايا الكبد والرئتين ، وتعرقل مسار الدم في الكبد ، فيتضخم الطحال ، وتمتلىء الانسجة بالماء ويحدث الاستسقاء الى غير ذلك من الوان الفساد الذى كثيرا ما ينتهي بضمور الكبد ، وعجزها عن القيام بوظائفها الهامة هي وسواها من الاعضاء .

وما اكثر ما تتكون حصيات المجارى البولية ..

وما اكثر ما تحدث القروح وتتكلس وتستحيل الى سرطان .

ويتم كل ذلك دون ضجة ولا ضوضاء ، وتظل البلهارسيا بصاحبها ـ اذا لم يعالج ـ تتوده الى القبر في هوادة ولين ، فاذا اصبح وليس بينه وبين القبر الا خطوة ، تركته بغير كلمة وداع ،

تركت لسواها من الامراض الطارئة دفعة الى القبر ببساطة ، واهالة التراب على بقاياه •

من اجل ذلك لا تظهر البلهارسيا كثيرا فى السجلات العامة للوفيات فى اى بلد من البلاد •

ليس جزافا ما اقول

لقد عشت اكثر من عشرين عاما مع مرضى البلهارسيا فى مستشفى قصر العينى (٦٠٠٠ سرير) طالبا ، وطبيبا ومعيدا فى قسم الامراض (الباثولوجيا) الذى تحال اليه جثث المتوفين فى هذا المستشفى ، للتأكد من سبب الوفاة ، ومدى تمشى العلاج الموصوف للمرضى مع الدواء المزعوم انه ادى الى الوفاة ••

ولقد اتيح لى فى القسم الاخير ان اشرح مئات من الجثث وارى الوفا اخرى من جثث شرحها الزملاء، ورغم ان البلهارسيا لم تكن سببا مباشرا فى موت هؤلاء المرضى الا انها كانت تشترك بمضاعفاتها فى فتح الثغرات للامراض المؤدية الى الوفاة ، فى اكثر من اربعين فى المائة من الحالات•

وفى اكثر من هؤلاء الاربعين بالمائة كانت البلهارسيا تكتب الفصلين الاولين عادة من المأساة، وتترك لسواها من « الغربان والرخم » كتابة الفصل الثالث واسدال الستار الاخير على المأساة •

خبث فى الفعل ولؤم فى الكفاح

ان كفاح اى مرض من الامراض المعدية يتوقف على ثلاث قدرات قد تكفى منها واحدة ، وقد تكفى اثنتان ، وقد نضطر الى ممارسة الثلاث :

القدرة على السيطرة على مصادر العدوى •

القدرة على قطع طرق العدوى •

القدرة على حماية الاصحاء •

ففى مرض كالجدرى مثلا استطاعت القدرة على حماية الاصحاء باللقاح الواقى من المرض فى مواقيت معينة ان تقطع دابر هذا الوباء ،ولقد حدث ان نزل ثلاثة من المرضى به فى مدينة نيويورك فى اوائل الاربعينات ، فجندت السلطات الصحية كافة الممرضات والاطباء لعمل تلقيح شامل لعشرة ملايين من السكان ، وقطعت شافة المرض تماما فى ثلاثة ايام •

وفى مرض كالملاريا استطعنا بالقدرة على علاج مصادر العدوى وهم المرضى ، وقتل البعوض الذى



مناطق الارض الاشد تعرضا لمرض البلهارسيا

نقل منهم جراثيم العدوى،ان نقضى على هذا المرض الذى كان يفوق البلهارسيا اضرارا بالرخاء الاقتصادى للشعوب ، فى مشروعات لم يتجاوز مداها خمس سنوات •

وفى مرض كمرض الحمى المخية الشوكية امكن بسرعة علاج المرضى ومخالطيهم ، والسيطرة على اوبئة هذا المرض الخطير فى ايام •

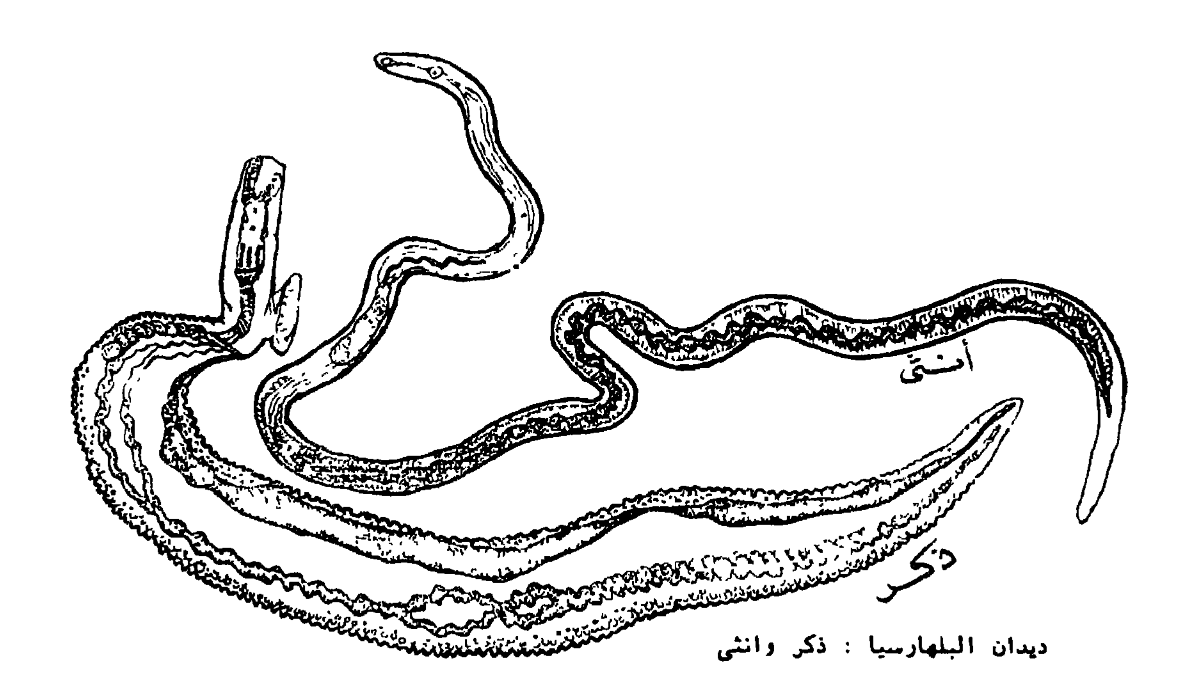
بيد أن ثمة امراضا نعرف مصادر عدواها ، ونعرف طرق عدواها ونعرف طرق حماية الاصحاء منها ومع ذلك تراوغنا فى كفاحها بلؤم منعدم النظير •••

والبلهارسيا على راس هذه الامراض !

القدرة على مصادر العدوى

فى ترسانة العقاقير الطبيةالتى تعالج البلهارسيا الآن علاجا شافيا عشرات من العقاقير ، وان كان الطرطير المقيء ما زال له مكان الصدارة بين الجميع، ويقول الاستاذ الدكتور احمد حافظ موسى استاذ امراض المناطق الحارة بكلية طب القاهرة سابقا ، ورئيس جمعية مكافحة البلهارسيا ، واشد علمائنا تحمسا للتخلص السريع من هذا الداء الوبيل •• ان الطرطير لو اعطى بجرع متباعدة قد يصبح اكثر جاذبية للمرضى ، واشد فاعلية فى الشفاء ، وابلغ اثرا فى تقليل فرص العدوى للماء وبالتالى للاصحاء وابعث على تقوية عوامل الحصانة على المرض بين الاطفال والشبان •

بيد أنه رغم ذلك كله ورغم ان الشفاء يمكن ان



ديدان البلهارسيا : ذكر وانثى

يكون حاسما ، فان ليلى وان قرب مزارها ما زال يعترض طريقها كثير من الصعاب والاهوال !

ما زال من الصعب الحصول على عينات من فضول جميع السكان للفحص

وما زال من الصعب السيطرة على المرضى حتى يكملوا العلاج .

ومازال بعض المرضى الذين يعالجون حتى الشفاء الظاهر ينتكسون بعد قليل .

وما زال اكتشاف الاصابات الحبيسة أى التى لا يوجد فى فضولها بيض أثناء الفحص ، يتحدى قدرة العلاج الشامل على مصادر العدوى ...

والام ما فى البلهارسيا ان اقل عدد من المرضى ممكن ان يلغم اكبر عدد من مسارب الماء ، لان المريض الواحد قد يخرج فى البولة الواحدة عدة آلاف من البويضات ، تفقس منها أجنتها فى الماء ، وتصيب بمثل عددها قواقع ، وعلى الحاسب الالكترونى أن يخبرنا كم يبقى من القواقع بريئا من الداء !

القدرة على قطع طرق العدوى

قدرتنا على قطع طرق العدوى فى البلهارسيا مرهونة باستئصال القواقع من الماء ...

وقد جربنا هذا المدخل فى مصر وانجاب عن بعض النجاح فى المناطق المنعزلة كالواحات والفيوم، بيد ان من القواعد البيولوجية المعروفة أن استئصال جنس بعينه من الكائنات غاية قلما تدرك ، وطالما بقى عدد من هذه القواقع فى الماء ، دافنا نفسه فى الطين ليتخلص من فعل المبيد ، فسرعان ما يتكاثر بعد التراخى فى استعمال المبيد .. بل لقد ثبت أن وجود ٢٪ فقط من القواقع فى الماء الملوث ببويضات البلهارسيا كفيل بان ينشر المرض كما كان ، لان كل بويضة يفقس منها كما قلنا جنين وكل جنين يستطيع أن يغزو القوقع المناسب اذا وجده ، ويدمر كبده (وللبهارسيا فى كل ادوار حياتها ولع بالكبد شديد) ثم تتكاثر فيه ، وينجلى الجنين الواحد عن ما يقرب من ربع مليون من مذنبات البلهارسيا المعدية ... (المدد المدد ايتها الحواسب الالكترونية فى العالم اجمع لمعرفة ما ينجلى عنه هذا الغزو البسيط لعدد ابسط من القواقع الناقلة للداء) .

ويفكر العلماء الآن لتدعيم مبيدات القواقع بتغطية مسالك الماء ، ولا سيما فى وسط القرى حيث تكون شحنة العدوى افدح ما تكون ، وتغطية مصارف مياه الرى كسبا للرقعة الزراعية ومنعا للعدوى بالقواقع والبويضات ، وتكسية ضفاف مجارى المياه كلها بالحجر حتى لا تنبت عليها الاعشاب فتموت القواقع من الجوع .. وهنا أيضا ما اكثر ما دون مزار ليلى القريب من صعاب واهوال !

القدرة على حماية الاصحاء

قد تكون هذه اقوى حلقة من سلسلة عدوى البلهارسيا ، واصلبها مكسرا ، لان التعامل مع الناس اصعب كثيرا من التعامل مع القواقع او الديدان ... ولكنها مع ذلك قد تصبح الثغرة الكبرى لفك الحصار الذى تضربه البلهارسيا على الناس .

لقد جربت فى مصر حماية الاصحاء :

عن طريق تعميم المياه النقية فى قرى الريف ،

لتفنى الفلاحين عن ارتياد المياه الملوثة بالاخطبوط فى المنظور .. ومع ذلك فما زال كثير من الريفيين يؤثرون عليها مياه الترع الملوثة لقربها فى المأخذ، او وجودها فى متناول اليد فى جميع الاوقات ، او رواسب العقائد القديمة فى ان الجسم البشرى يقوى على ما تقوى عليه الارض حين تشرب من ماء النيل !!

عن طريق محاولة تشجيع انشاء المراحيض فى مساكن القرويين للحيلولة بينهم وبين ارتياد الماء وعدواهم منه او اعدائهم اياه ...

محاولة مساعدة الشبان فى القرى على تزجية اوقات الفراغ ، لابعادهم عن السباحة واللعب فى الماء ، وتوجيههم نحو نشاطات اجدى ، وانفع وابعد عن الضرر من السباحة فى الماء .

بالتربية الصحية العملية فى البيت والمدرسة والمسجد ، فى محاولة جدية علمية لا لتغيير مفاهيم الناس عن البلهارسيا وحسب ، فان فى تلاميذ المدارس الابتدائية من يعرف كل شىء عن البلهارسيا ومع ذلك يفعل ما كان يفعله أبوه الجاهل من نفض الفضول فى الماء ثم الاستحمام فيه ، وانما كذلك لمحاولة تغيير عاداتهم وسلوكهم واتجاهاتهم نحو المرض والعلاج ، بالطرق التى تتبع فى البلاد المتحضرة على ايدى المعلمين والآباء والأطباء .. وما أكثر ما يتطلب هذا من نفس مستديم لاقنية المشرفين على التعليم الطبى ، وعلى تنشئة المعلمين عندنا ، لتنبيههم الى هذا الواجب، الذى يغمضون اعينهم عنه بمنتهى الغفلة والسذاجة والغرور ، وربما الجهل الخطير بما يمكن أن ينجاب عنه من مزايا فى كافة ميادين التنمية ومشروعاتها التى لا يمكن أن تقوم على اكتاف ملايين من المرضى بالبلهارسيا فى كل مكان .

اشعة الهية من الضوء

ان مشكلة البلهارسيا ستظل تبحث عن خطة اكمل واشمل لمحاولة حلها حلا جذريا من جوانبها الثلاثة على ان يكون الحل شركة بين الحكومات وبين قادة الراى من بين الناس، بلا املاء من تلك، ولا ضجيج بالشكوى من هؤلاء .

ومع ذلك ففى وسط هذا الظلام الدامس توجد خيوط من النور الالهى كثيرا ما تتدخل لحماية الكثيرين من الاصحاء من هذا الداء الوبيل .

ان فى غلى الماء الذى نضطر الى امتياحه من الترعة ما يكفى لحمايتنا من العدوى لو استحممنا به فى بيوتنا اذا الجاتنا لذلك الظروف.

ان الفترة التى تعيشها مذنبات البلهارسيا فى الماء لا تزيد على ٤٨ ساعة ، ولو اخترنا الماء فى بيوتنا هذه الفترة لماتت فيه كل هذه المذنبات .

ان قدرة اكبادنا على التجدد قدرة يتجلى فيها اعجاز الله ..

لقد رايت مريضا من قريتى فى أواخر العشرينات يتنبأ له الاطباء بالموت فى غضون بضعة اسابيع ، فقد كان مصابا بضمور فاحش فى الكبد ، وتضخم هائل فى الطحال ، واستسقاء جعل بطنه اكبر من بطن الحامل فى شهر حملها الاخير ، وهزال شديد جعله يبدو اشد نحولا من شبح المتنبى الذى قال فيه انه اذا لم يخاطبك لا تستطيع أن تراه ... وكانت غاية المريض من العلاج استئصال الطحال ، وكان استئصاله فى مثل هذه الحالة مستحيلا بمعايير ذلك الزمان ، ورحلوه الى قريته كشخص محكوم عليه بالاعدام ، وفى الطريق أصيب بنزف دافق من فمه كان خليقا أن يقضى عليه ولكنه وصل الى القرية ، وعولج علاجا بطيئا من الاستسقاء والبلهارسيا بالعقاقير والطعام ، وجىء به الى قصر العينى باسم آخر فاستؤصل طحاله وكان يزن احد عشر كيلوجراما ونصح وانتصح بالتبكر فى علاج نفسه كلما راى قطرة من الدم فى بوله، وهو لا يزال حيا حتى الآن، اى بعد حوالى نصف قرن من الحكم عليه بالاعدام، وهو موجود بالقرية التى كانت مسقط راسى لمن يريد ان يراه .

ان السر فى بقاء هذا الرجل حيا الى اليوم ليس فقط انه من ذرية قوم تعرضوا على مدى اجيال متعددة لعملية تنازع البقاء وبقاء الاصلح.. الذرية التى تتمتع بكثير من مزايا المناعة على الامراض ، ولكن كذلك لان قدرة الله التى تصل الى حد الاعجاز تمنح بعض احشاء الانسان ، ومنها الكبد ، فى بعض الظروف قدرة خارقة على التوالد والتجدد من بقية صغيرة منها كانت اضال من ان تستقيم عليها او تطرد الحياة »

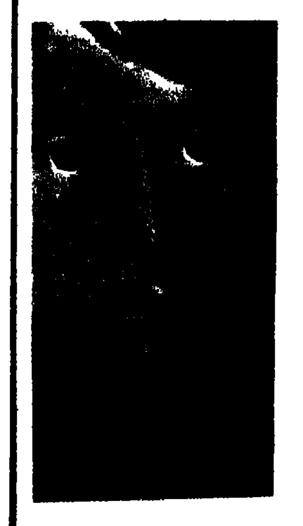
وتبارك الله احسن الخالقين .

سعيد عبده

مسابقة العربي

تولستوي والشجرة الخضراء الباكية

■ مسابقة هذا العدد تضم عشرة اسئلة مختلفة متنوعة٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة لثمانية منها على الأقل ٠٠ لتفوز بواحدة من الجوائز المالية التي يبلغ مجموعها ١٠٠ دينار كويتي ٠



نابليون

١ ـ شنقيط ٠٠ مدينة العلم والعلماء منذ زمن قديم ٠٠ هذه المدينة التي شيدت عام ١٦٠ هـ اندثرت تحت رمال الصحراء ، لتقوم على مسافة ميلين منها شنقيط اخرى ، شيدت عام٦٦٠ هـ٠٠ففي اى بلد تقوم شنقيط:

المغرب ـ الجزائر ـ موريتانيا

٢ ـ كانت حياته عذابا لايحتمل ٠٠ ترك بيئته الارستقراطية ، وهجر زوجته ، ووزع ثروته واملاكه على الفقراء والفلاحين ٠٠ كان هدفه احداث ثورة اجتماعية فى اعماق الانسان ٠٠ لانه كان يعتقد ان المادة هى مصدر الشرور فى هذا العالم ٠٠ مهدت افكاره وكتاباته وقصصه للثورة الشيوعية٠٠ من اشهر مؤلفاته : الحرب والسلام :وآنا كارانينا ٠٠ ولد عام ١٨٢٨ وتوفى عام ١٩١٠ فمن هو :

تولستوى ـ تشيكوف ـ تورجنيف

٣ ـ سريلنكا Srilanka جمهورية مستقلة تقع فوق جزيرة مساحتها اكثر من ٢٥ الف ميل مربع ، يعيش فوقها ١٤ مليون نسمة ٠٠ على مسافة ٢٠ ميلا من الطرف الجنوبى للهند ٠٠عاصمتها كولومبو ٠٠ عرفها العرب قديما باسم سرنديب ، والاجانب عرفوها باسم آخر ، حتى كان يوم ٢٢ مايو ١٩٧٢ وفيه استبدل اسم الجزيرة ، فاصبح جمهورية سريلنكا ٠٠ فماذا كان اسمها السابق :

سيلان ـ سيشل ـ مالديف

٤ « صقر قريش » يتوسط الاعلام الموحدة لجمهوريات مصر وسوريا وليبيا ٠٠ والخنجر العربى « الجنبية » يحتل ركنا فى علم سلطنة عمان ٠٠ وهناك علم عربى آخر يحتل وسطه رسم شجرة خضراء تبكى اليوم حزنا على ما يحدث بين ابنائها٠٠فما اسم هذا البلد الذى يكرم ابناؤه الشجرة برسمها على علمهم ؟

٥ ـ نهر طوله ٨٢٠ ميلا ، يعتبر اهم الطرق البحرية فى اوربا فهو يخترق المناطق الصناعية الرئيسية فيها ٠٠ ومنابع هذا النهر تبدا من جبال الالب الوسطى ، وهو عند بداية مسيرته يشكل الحدود الفاصلة بين المانيا وسويسرا ، ثم يخترق الاراضى الالمانية والهولندية قبل ان يصب فى بحر الشمال ٠٠ فما اسم هذا النهر الكبير :

اللوار ـ الرون ـ الراين

٦ ـ نابليون بونابرت ٠٠ امبراطور فرنسا الكبير ٠٠ قاد الجيوش الفرنسية فى حملات عسكرية كبيرة ، وصل الى مصر فاحتلها ٠ ولكنه عجز عن فتح عكا ٠٠ واثر انهزامه فى معركة واترلوا الشهيرة غاب نجمه ٠٠ ونفى الى جزيرة سانت هيلانة ٠٠ حيث توفى عام ١٨٢١ ومن المصادفات ان مولده كان ايضا فى جزيرة ، فقد ولد عام ١٧٦٩ فى جزيرة :

سردينيا ـ كور سيكا ـ صقلية



الا...   محمد عبده



تولستوي

ابقراط

٧ ـ ابو القاسم الشابى ٠٠ بدر شاكر السياب ٠٠٠ على احمد باكثير ٠٠٠ ثلاثة من شعراء العرب المحدثين الراحلين ٠٠ فالى اى قطر عربى من بين الاقطار الآتية كان ينتمى كل واحد منهم :

المغرب ـ مصر ـ العراق ـ لبنان ـ اليمن ـ تونس

٨ ـ مصلح كبير جال فى الشرق والغرب ٠٠ كان لتعاليمه اثر كبير فى صحوة العرب ، رغم انه من مواليد افغانستان عام ١٨٣٨ كان يدعو الى الوحدة الاسلامية ، ولكنه توفى عام ١٨٩٨ قبل ان يشهد ثمار دعوته تتحقق فى اجتماعات الدول الاسلامية ٠٠ فما اسمه :

محمد عبده ـ جمال الدين الافغانى ـ شكيب ارسلان

٩ ـ مالطا ٠٠ ليست جزيرة واحدة ، بل ثلاث جزر هى مالطا ٠٠ جوزو٠٠ كومينو ٠٠ مجموع مساحتها ١٢٢ ميلا مربعا ، يعيش فوقها نحو ٤٠٠ الف نسمة ٠٠ تعاقب على حكمها مستعمرون اجانب طول فترة ٣٥ قرنا من الزمان حتى اعلنت جمهورية مستقلة فى ٢١ سبتمبر ١٩٦٤ وعاصمة مالطا هى :

كاسينا ـ بالتا ـ فاليتا

١٠ ـ فى الصين اليوم ثورة على تعاليم واحد من اعظم الرجال الذين عرفتهم الحضارة الصينية ، وابعدهم اثرا فى حياتها السياسية والاجتماعية والثقافية ٠٠ ولد هذا المعلم عام ٥٥١ق٠م وكانت تعاليمه المأثورة وحكمته العميقة اقوى حافز للصينيين على طلب التثقيف الذاتى ، والعناية بتحصيل المعرفة ، والاستزادة من العلم والتعمق فى البحث ٠٠ وشدة اكبار الصينيين لمكانته جعلتهم يحيكون حول حياته الاساطير ، ويعزون اليه اقوالا لم تصدر منه ٠٠ فمن هو هذا الفيلسوف الكبير الذى يعمل المسئولون الصينيون اليوم على هدم كل تعاليمه وافكاره :

كونفشيوس ـ بوذا ـ جين

● شروط المسابقة ●

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فى ذيل هذه الصفحة •

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح •

٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتى :

مجلة العربى ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢٠٦ » •

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر مارس ١٩٧٦ •

● الجوائز ١٠٠ دينار ●

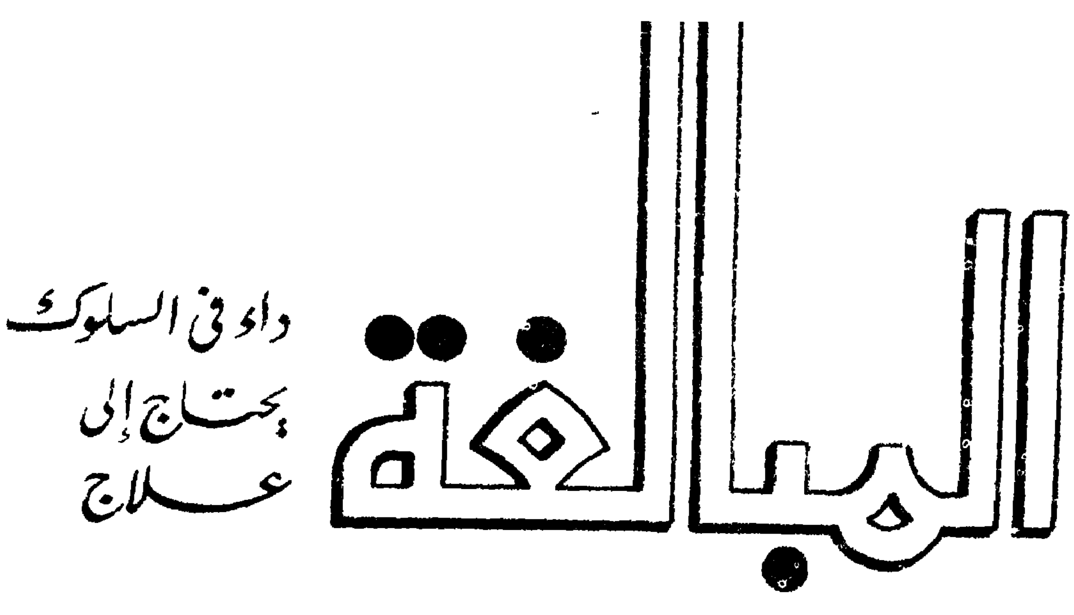
يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا • الجائزة الثانية ٢٠ دينارا • الجائزة الثالثة ١٠ دنانير •

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع •

■ ■

كوبون مسا...



بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

قد يكون من الحديث المعاد ان نقول : ان « المبالغة » سمة بارزة من سمات سلوكنا لفظيا كان او فكريا ، او عاطفيا ، او اراديا ، او غير ذلك . اننا « نبالغ » في احاديثنا ورواياتنا ، « نبالغ » في احكامنا واستدلالاتنا ، « نبالغ » في افراحنا واحزاننا ، نبالغ » في قراراتنا وتصميماتنا .. الخ . ، بل لعل المبالغة ان تكون نمطا مرضيا من انماط السلوك الاجتماعي . وآية ذلك اننا ـ في العادة ـ عاجزون عن رؤية الواقع كما هو ، مفتقرون الى روح الموضوعية القائمة على توخي الدقة ، ميالون الى اسقاط اهوائنا وعواطفنا على مجرى الاحداث .

... المبالغة
سمة من سمات العقلية الانفعالية ..

لقد سادت عندنا ـ امدا طويلا من الزمن ـ اساليب عاطفية في التربية ، تقوم على استثارة الانفعالات لدى النشء ، وتنمية روح المبالغة في نفوس الصغار ، بدلا من تزويدهم بضرب من النضج الوجداني الذي يكفل لهم اسباب الاتزان والاعتدال والتكامل وضبط النفس . ومن هنا الف ابناؤنا ـ منذ نعومة اظفارهم ـ أسلوب المبالغة والتهويل،حتى اصبحوا عاجزين ـ او شبه عاجزين ـ عن مواجهة الحقيقة بروح « الواقعية الموضوعية » . وليس ادل على ذلك مما تطالعنا به بعض صحافتنا اليومية : فكل « حدث » ـ عندها هو ـ « حدث خطير » ، وكل « لقاء » تتحدث عنه هو « لقاء تاريخي » وكل « قرار » تورده هو « قرار هام » ... الخ . ولماذا لانقول ان بعض الصحفيين لم يعودوا يملكون ان يسوقوا « الاخبار » كما هي ، بل اصبحوا يرون ان من واجبهم ان يحيطوا كل « خبر » بهالة مختلفة من المبالغات والتهاويل ، حتى يستثيروا انفعالات الناس وعواطفهم ؟

صحيح اننا لم نعد نصدق بعضا مما ترويه لنا الصحف ، ونقتصر على القول بانه مجرد « كلام جرايد » ، ولكن من المؤكد ـ مع ذلك ـ اننا على استعداد لترويج الكثير من الاشاعات التي نسمعها ، كما اننا قد لانجد مانعا من الاسهام بدور ـ كبير او صغير ـ في عملية تزييف الواقع ! ومن هنا فان الذي يشهد طائرة واحدة في السماء، يقول لك انه قد شهد مظلة هوائية ضخمة ، والذي يسمع ان جارا له قد استشهد ابنه في المعركة ، يقول لك ان عدد ضحايا الحرب الاخيرة قد بلغ الآلاف المؤلفة ، وهلم جرا ! ولا شك ان العقلية التي تحرص على التزام حدود الواقع ، لايمكن ان تكون الا عقلية انفعالية اندفاعية ، تستهويها المبالغات والمفارقات والتهاويل .

دور « المبالغة »
في حياتنا السياسية .. !

ولنتوقف لحظة ـ على سبيل المثال ـ عند بعض

اشكال المبالغة فى حياتنا الاجتماعية لنرى الآثار الخطيرة التى كثيرا ما تنجم عن التطرف فى الحكم على الناس ، او المبالغة فى تقدير قيم الرجال . من القبيل مثلا ان الرجل الواحد قد يكون« بطلا » و « عاهلا عظيما » ، لكن لانلبث ان نحكم عليه ـ بعد حين ـ بانه « خائن » و « عاهر حقير » ! وكم من زعيم سياسى اكبرناه ثم عدنا فاضفينا عليه صورة الطاغية البغيض واذا كان اليهود ـ بعد طردهم من ارض مصر ـ قد صنعوا لانفسهم فى صحراء سيناء « عجلا ذهبيا » راحوا يتعبدون له، فاننا ايضا كثيرا ما عفرنا جباهنا عند اقدام « الأوثان » السياسية التى صنعناها بايدينا ! وآية ذلك ان السياسى الواحد قد ينشأ فينا ليجد من حوله جمهرة يؤلهونه وينزهونه ، فلا يلبث ان يتحول ـ من حيث يدرى او من حيث لايدرى ـ الى « طاغية » مستبد لا يملك احد ان يناقشه الحساب! ويعجب البعض كيف يتحول الزعيم الثائر الى دكتاتور جائر ، الحقيقة انه حين تصبح « حناجر الجماهير » هى « العقول التىتحكم » فلا بد لمبالغات « المحكومين » ، من ان تخلق طبقة من « العبيد »، تحكمها طبقه من « السادة » المستبدين ! ولسنا هنا بصدد الحديث عن زعيم سياسى بعينه ، ولكننا بصدد ظاهرة سياسية عامة تدلنا بوضوح على ان « تطرف » الحكام كثيرا ما يكون مجرد صدى لـ « تطرف » المحكومين ، لان المبالغة فى التقديس والتاليه تفضى الى المبالغة فى الاستبداد والطغيان!

المبالغة
فى تقييم المفكرين والفلاسفة ..

حتى لو انتقلنا الى مضمار الاحكام العلمية (فى الدراسات الاكاديمية مثلا) ، فسوف نجد انفسنا ايضا بازاء « مبالغات » خطيرة من هذا القبيل . فان الذى يدرس ـ عندنا ـ مفكرا ما من مفكرى الشرق او الغرب ، لابد من ان يجد نفسه مدفوعا الىالاعلاء منشان الشخصية التى يدرسها، لكى يخلق منها مركز الثقل كله ، ومحور التاثير الفكرى باسره . ومن هنا فان المفكر الذى نتعرض لدراسته لابد من ان يصبح « رائد الفكر الحديث»، او « ابا الفكر المعاصر » او « شيخ مفكرى الجيل » ! ... الخ . وليست هذه المبالغة فىتقدير قيم الفلاسفة والمفكرين سوى مجرد مظهر من مظاهر تلك « العقلية الانفعالية » التى تسارع الى التعاطف والتناغم الوجدانى مع الشخصيات التى تعاشرها فكريا ، فلا تلبث ان تقع ضحية لضرب من « التحيز العاطفى » الذى هو مجرد ثمرة من ثمار التطرف ، والشطط ، والسبق الى الحكم قبل النظر ! وهكذا تجىء صيغ « التفضيل » ، وعمليات « المقارنة » واحكام « المبالغة » ، فتكون بمثابة تعبير عن « تطرف » الباحث ، او «اندفاعه» وكانما هو قد شاء لنفسه ان يزن الامور بموازين ذاتية عاطفية ، دون ان ياخذ على عاتقة التزام مبدأ « الحياد العقلى » او العمل على « استبعاد الذات » ...

والمبالغة هى التى تخلق منا
« مجتمع عباقرة » !

واما حين تكون « المبالغة » وليدة التسامح والتساهل ، ان لم نقل الاستهتار والتهاون ، فهناك قد نجد انفسنا بازاء ظواهر شاذة ـ غير عادية ـ كما هو الحال مثلا حين تمتد روح المبالغة الى عمليات تقدير الدرجات ، فى امتحان الشهادات والدبلومات ، لكى تضع بين أيدينا نسبا خيالية لاعداد « الممتازين » من الناجحين والناجحات ! نحن نعرف ان « المتوسطين » عادة هم الذين يمثلون الاغلبية الساحقة (فى اى تحليل احصائى) ، بينما يمثل « الممتازون » من جهة ، و « الضعفاء » من جهة اخرى ، نسبة ضئيلة فىاعلىالسلم او اسفله . لكن عدد « الممتازين » عندنا قد يفوق نظيره فى اى مجتمع آخر ، وكاننا قد اصبحنا « مجتمع عباقرة » ! ويتساءل المرء عن السر فى هذا التزايد الشاذ لاعداد « المتفوقين » ، و « الممتازين » ، و « النوابغ » فلا يكاد يجد تعليلا لهذه الظاهرة الغريبة الفريدة فى نوعها الا ان تكون روح التهاون والاستخفاف قد دفعت بالقائمين على التقدير الى اصطناع اساليب المبالغة

والاغراق في الاغداق على الطلاب بالدرجات والتقديرات!ولعل هذا هو السر في ضعف المستويات العلمية في بعض الجامعات العربية ، على الرغم من وفرة اعداد الحاصلين على تقديرات ممتازة او جيدة بين صفوف الخريجين الجامعيين !

« المبالغة »
بين « الافراط » و « التفريط » !

على ان « سلوك المبالغة » كثيرا ما يتذبذب بين قطبين متضادين ، الا وهما : قطب « الافراط »، وقطب « التفريط » . ولنضرب لذلك مثلا من سلوك الآباء والمربين : فانهم اما ان يبالغوا ويتطرفوا في سياسة القسوة والتشدد والصرامة، واما ان يمعنوا ويغرقوا في سياسة التسامح والتساهل والتهاون ، ولا شك ان الابناء حين يقعون ضحايا لامثال هذه الاساليب التربوية المتناقضة ، فانهم لابد من ان يجدوا انفسهم عاجزين عن القيام بالسلوك التوافقي الملائم ، ماداموا لا يعرفون ـ مقدما ـ نوع الاستجابة التي سيلقونها من جانب آبائهم وامهاتهم (او القائمين على شؤون ترتيبهم) .

والحق ان اخطر نوع من انواع التربية انما هو ذلك الاسلوب المتطرف الذي يمعن في التدليل والتسامح والتساهل تارة ، ويبالغ في القسوة والعنف والعقاب تارة اخرى ! واذا كان كل من « الافراط » ـ كما لاحظ ارسطو من قديم الزمان ـ « شرا » بغيضا لايمكن قبوله اخلاقيا ، فان الخطورة الاخلاقية التي يمكن ان تترتب على كل من « الافراط » و « التفريط » ـ في مضمار التربية ـ لهي اعظم شرا من كل ماعداها . والسبب في ذلك ان سلوك المربين ، حين يتراوح بين هذين القطبين المتضادين ، فانه يولد في نفوس الصغار ضربا من « التنافس الوجداني » الذي قد يحول دون اكتمال نضجهم النفسي . وقد دلتنا التجارب على ان الكثير من الاطفال العصابيين قد نشاوا في كنف آباء متناقضين متذبذبين ، كانوا يمعنون في تدليل ابنائهم تارة ، والقسوة تارة اخرى ! ولا شك ان هذه المبالغة التربوية ـ في تراوحها بين قطبي الافراط والتفريط ـ هي المسئولة ـ الى حد غير قليل ـ عن الكثير من حالات « الجناح »و «العصاب»، و « الاجرام » لدى الاحداث .

نكات « المبالغة »
صورة من صور « النقد الذاتي » ..

لو اننا انتقلنا الان الى دراسة اكاذيب المبالغة او التهول ، لوجدنا انها السر في اقبالنا على نوع من الفكاهة ، الا وهي « فكاهة الفشر » ! فالناس عندنا يرحبون بالنكات القائمة على المبالغة او التهويل : لانهم يشعرون بانها تمثل اسلوبا فكاهيا من اساليب « النقد الذاتي » . ! والواقع اننا كثيرا ما ننفجر ضاحكين حينما يروى لنا احدهم نكتة ساذجة تجمع بين التهويل والاستحالة ، وكانما نحن نجد لذة كبرى في الارتداد بعقولنا الى مرحلة الطفولة التي كنا نستمتع فيها باحاديث الجن والعفاريت ، واخيلة الف ليلة ولية !

ولعل من هذا القبيل مثلا ما رواه احد الممثلين الهزليين عندنا ـ في معرض التدليل على بدانة سيدة ـ من انه تعب في اللف حولها ، دون ان يتمكن من اكمال الدورة ! ويدخل في هذا الباب ايضا ما قاله احد رواد الفكاهة في مصر ـ في معرض التدليل على بطء حلاقه الكسول ـ من انه ما كاد يفرغ من حلاقة ذقنه ، حتى كان شعره قد نبت من جديد !

ونحن نعرف كيف ان « نكات الفشر » اكثر تداولا بين النساء بصفة خاصة ، نظرا لما عرف عنهن من نزوع نحو المبالغة والتهويل ، وحب للتفاخر والتباهي ، وميل نحو الاسترسال في احلام اليقظة ، واستعداد للخلط بين الواقع والحلم ! ولكن الملاحظ بصفة عامة ان ترحيبنا بنكات التهويل والمبالغة شاهد على اعتراف لاشعوري ـ او ضمني ـ بميلنا الغفي الى تضغيم الاحداث والاشياء والاشخاص ، مع اتجاهنا ـ في الوقت ذاته ـ الى لوم انفسنا على هذا المسلك الاخلاقي الخاطىء الذي هو مظهر من مظاهر عجزنا عن « التكيف مع الواقع » !

ومعنى هذا ان « نكات المبالغة » هي ضرب من

« النقد الذاتى » الذى يتخذ من التنافر والمفارقة والتهويل ، ادوات فعالة للخروج بالموقف كله الى عالم الاستحالة ، وكان «الفكاهة» نفسهاسلاح اجتماعى يذكرنا باننا نمزج الواقع بالعلم ، ونخلط الحقيقة باحلام اليقظة ! وليس من شك فى ان « الوعى » الذى كثيرا مايلتجيء الــى الفكاهة القائمة على المبالغة انما هو وعى متيقظ يريد تنبيه ذويه ـ من خلال الدعابة البريئــة والنكتة الساذجة ـ الى خطورة الارتماء فى احضان الخيال ، والاسترسال فى احلام اليقظة ، والخلط بين الواقع والحلم ! واذا عرفنا ايضا ان « نكات المبالغة » تبرز بوضوح اكاذيب الادعياء من اهل الغرور ، والكبرياء ، وحب العظمة ، والميل الى الافتخار (وما الى ذلك) ، امكننا ان نفهم كيف ان هذا النوع من الفكاهة قائم اصلا على التصوير الكاريكاتورى الساخر لبعض ادوائنا الاجتماعية والاخلاقية •

الاطار الحضارى لروح المبالغة عندنا •••

ولو اننا تساءلنا ـ فى خاتمة المطاف ـ عن السر فى انتشار « روح المبالغة » بين افراد مجتمعنا لوجدنا ان ثمة مبررات حضارية عملت على اشاعة جو من « التطرف » فى كافة مظاهر حياتنا الفكرية، والاخلاقية والاجتماعية •• الخ • والواقع ان مجتمعنا قد غالى ـ امدا طويلا من الزمن ـ فى التفرقة بين طبقة الحكام وطبقة المحكومين، والتميز بين الرجال والنساء ، وعزل طبقة الاثرياء عــن طبقة المعوزين •• الخ • وليس من شك فى ان هذه المغالاة فى « الافراط » و « التفريط » قد تسببت فى اشاعة « روح المبالغة » فى صميم بنية المجتمعات،حتى اصبح من المالوف ان نرى الاستبداد المطلق يحيا جنبا الى جنب مع الخضوع الذليل ، وان نشهد دكتاتورية الرجال جنبا الى جنب مع عبودية النساء ، وان نجد الثراء الفاحش جنبا الى جنب مع الفقر المدقع !!

ان هذه المتناقضات العديدة التى طالما حفل بها مجتمعنا هى المسئولة ـ الى حد كبير ـ عن اشاعة « المبالغة » فى اجواء حياتنا الاجتماعية وكان طابع « الاغراق » او « التطرف » قد أصبح هو السمة الاساسية المميزة لكل مظاهر سلوكنا الاجتماعى •

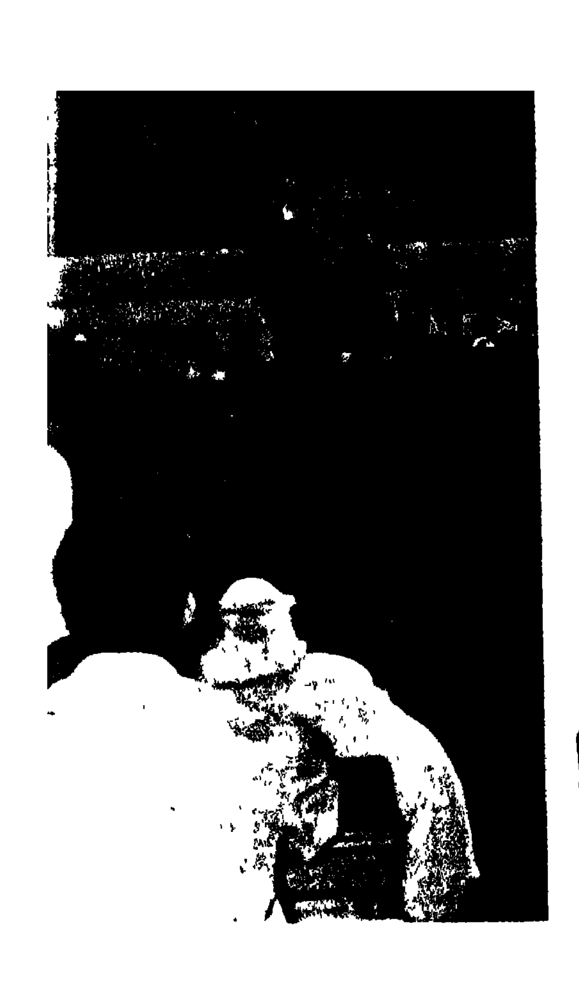
والآن : ما هو العلاج ؟

واما بعد ، فاننا نحسب اننا قد لانكــون « مبالغين » كثيرا اذا قلنا ان داء « المبالغة » هو على راس ادوائنا الاجتماعية والاخلاقية • وليس من علاج لهذا الداء ـ فيما نرى ـ الا بالعمل على توخى« الدقة » ونشر روح « الموضوعية »، ومحاولة القضاء على « العقلية الانفعالية » ••• وقد لا يكون فى استطاعتنا ـ بين عشية وضحاها ـ تثبيت دعائم « العقلانية العلمية » ـ التى هى الكفيلة وحدها بالقضاء على المبالغات العاطفية والتهاويل الوجدانيــة ، ولكــن حسبنــا ان نعمل بطريقــة تدريجية، على فضح شتى مظاهر التطرف الفكرى، والاخلاقى ، والسياسى ، والاقتصادى ، فى مجتمعنا العربى المعاصر ، حتى نسهم فى كسر شوكــة « روح المبالغة » التى تغلــب على كــل مظاهــر سلوكنا •

ولاشك ان رجالات التربية ـ عندنا ـ مطالبون اليوم (اكثر من اى وقت) بالعمل على بــث « الروح العلمية » فى نفوس ابنائنا، حتى لا تبقى احكامنا على الاشياء والاشخاص والاحداث مجرد احكام ذاتية ، عاطفية ، تغلب عليها روح التطرف والمغالاة • ونحن نميل الى الظن بان الجيل الجديد قد اخذ ـ بالفعل ـ يتجه هذا الاتجاه ، بدليل اننا نشهد اليوم نزوعا واضحا نحو « النقد الذاتى » القائم على الموضوعية والعقلانية •• واملنا ان يسير المجتمع العربى بخطى سريعة نحو هذا « الافق العلمى » الذى تتراجع عنده شتى مظاهر العاطفية المتطرفة ، وكافة اشكال المبالغة والاغراق •

■

زكريا ابراهيم



المدرسة لماذا فشلت ومن المسئول عن فشلها ؟

بقلم : محمد حسن التيتى

■ تحديد المسئولية Accountability واحد من أحدث واخطر الموضوعات التربويةواشدها اثارة للجدل والخلاف فى الغرب ، واكثر ما يكون هذا الجدل احتداما بين مؤيدى هذا الاتجاه من المسئولين فى الادارات التربوية والاجهزة المهيمنة عليها وبين معارضيه من المدرسين والعاملين فى حقل التربية والتعليم .

وموضوع المحاسبة وتحديد المسئولية موضوع جديد كل الجدة ، لم يمض على ظهوره فى الولايات المتحدة اكثر من سنوات ثلاث . ولكن هذا المولود الجديد قد بدأ يزحف بخطوات سريعة واكيدة جعلته يطغى على كل ما عداه من الموضوعات والقضايا التربوية المعاصرة ، ويستأثر دونها بحصة الاسد فى الدراسة والبحث والمناقشة والاهتمام .

ويرجع الاهتمام المفاجىء بهذا الاتجاه الى الآثار الخطيرة التى تترتب على تبنيه فى مستقبل التربية ومستقبل كل من ينضوون تحت لوائها طلبة ومدرسين ومخططين تربويين واداريين .

تحديد المسئولية وكيف بدأ

لا مناص من الاعتراف بان الدوافع الاساسية من وراء هذا الاتجاه دوافع مادية صرفة ، فقد هال الشعب الامريكى مثلا ضخامة المبالغ التى ينفقها على التعليم سنويا ، وبدأ يتساءل ان كان لهذه النفقات الباهظة ما يبررها . وما من شك فى ان الشعب الامريكى ينفق على تعليم ابنائه بسخاء كبير ، اذ يبلغ مجموع ما ينفق على التربية سبعين بليونا من الدولارات سنويا ، وهو ضعف ما ينفقه عليها العالم اجمع (١) وبالرغم من كل ذلك فان خمسة عشر مليونا من حملة الشهادة الثانوية من الطلبة يعدون فى نظر الكثيرين اميون .

(١) انظر « العربى » العدد ١٧٨ صفحة ١١١ .

لاغرابة اذن ان اهتزت ثقة الناس هناك بالمؤسسة التربوية وراح اولياء الامور يتساءلون عن السبب، ويطالبون بمحاسبة المقصرين • وفي احصاء لمعهد جالوب جرى عام ١٩٧١ تبين ان ثمانين بالمئة من افراد الشعب الامريكي غير راضين عن حالة التعليم في البلاد ويطالبون بنوع من المحاسبة عن العشرين سنتا التي تنفقها الدولة على التربية من كل دولار يدفعونه ضريبة لها •

وهكذا فاننا نرى بان المسئولين والآباء واعضاء لجان التربية قد بداوا يميلون بشكل جدي الى القاء التبعة على اشخاص محددين تجري محاسبتهم عن النتائج التي تحققها التربية • ومن هذا يتبين ان اهم العوامل في دفع الاتجاه نحو « تحديد المسئولية » هو الارتفاع الهائل في كلفة التعليم، والشعار الذي يردده الآباء حين يطالبون بتحديد المسئولية ومحاسبة المقصرين ، وهو ـ ان اختلفت صيغته ـ لا يخرج عما يلي :

« بما اننا ندفع هذا الثمن الباهظ في التربية فان لنا الحق في المطالبة بنتائج » •

وهنالك من الآباء من ذهبوا الى أبعد من ذلك وبداوا يطالبون بمحاسبة المدرسين لا على نتائج تعليمهم فحسب ، بل على اساءة السلطة الممنوحة لهم ، اذا ادى ذلك الى الاساءة العاطفية او العقلية للطالب ناهيك عن الاساءة الجسدية • وحجة المطالبين بذلك هي ان المدرس لا يختلف عن الطبيب او المحامي ، فالطبيب الذي ينسى اسفنجة صغيرة في بطن مريضه قد يجد نفسه ماثلا امام القضاء ، وكذلك المحامي الذي يسيء ادارة الاملاك المعهودة اليه • فاساءة التصرف من هؤلاء امر معترف به وظاهرة طبيعية من مظاهر الحياة اليومية •

وعليه فقد بدأ الناس يطالبون بتحديد دقيق للخدمات المهنية والوظيفية التي يقدمها المدرس، ووضع المقاييس والمواصفات الدقيقة للواجبات التي يؤديها ليتم بموجبها محاسبته واحالته الى القضاء ان اساء او اهمل استخدامها •

ومن الامور الاخرى التي ساعدت على الاتجاه نحو تحديد المسئولية التطور الكبير الذي حدث في وسائل التقويم والقياس والذي بات يسمح بدقة اكبر في التقويم وقياس النتائج ولا يقل عن هذا اثرا التطور الذي حدث في نظم واساليب الادارة والذي ادى الى زيادة الاهتمام والتركيز على قيمة التخطيط والدقة في تحديد الاهداف •

الدولة تتدخل

واستجابة لالحاح الشعب المتزايد فقد كلف الرئيس الامريكي نكسون في مطلع السبعينيات لجنة خاصة بدراسة اوضاع التعليم في البلاد واقتراح الحلول لمعالجة مشكلاته • وبعد عامين من الدراسة والبحث خرجت اللجنة بتقرير مفصل ضمنته توصياتها ومقترحاتها • وقد طالبت اللجنة ضمن ما طالبت به محاسبة المجالس المحلية للتربية عن مستوى التعليم ونتائجه واعتبارها مسؤولة مسئولية مباشرة امام دافعي الضرائب واولياء الامور والطلبة والدولة •

ومن اهم التوصيات التي صدرت عن اللجنة مايتعلق باخضاع العملية لنظام المحاسبة وتحديد المسئولية ، والذي تعنيه اللجنة بذلك هو وضع فهارس ومعايير دقيقة وموحدة لفعالية التعليم وتطوير الاساليب التي يمكن بموجبها قياس التقدم المدرسي والنجاح التعليمي الذي يحققه خريجو المعاهد الثانوية ووضع نتائج هذا القياس في متناول عامة الشعب ليكونوا على بينة مما تستطيع المدارس تحقيقه ومالا تستطيع • كما ان هذه الاساليب يجب ان تحدد الكلفة النسبية للبرامج التعليمية المختلفة مع ايضاح فوائد كل منها ومزاياه،لكي يتمكن مخططو المناهج من المفاضلة بينها وانتقاء ما يتمشى مع حاجاتهم ويحقق افضل النتائج باقل التكاليف •

تحديد المسئولية ، وماذا تعنيه

على ضوء ما تقدم يمكن تعريف «تحديد المسئولية» بانه وسيلة لتحميل فرد اومجموعة من الافراد مسئولية تحقيق مستوى معين من مستويات التحصيل، لفئة محددة من الاطفال ، والشبه بينها وبين التقويم Evaluation كبير ، فالاثنان يهدفان لمعرفة مدى تاثير المؤسسات التربوية على الطفل والفرق بينهما ينحصر في فعالية التعليم • فبالرغم من ان المفهوم الجديد لايغفل قيمة الكفاية والفعالية ، الا ان همه الاكبر ينصب على القدرة على تحقيق افضل النتائج باقل قدر من الدولارات، ، فخبراء «تحديد المسئولية » لايهتمون فقط بما

تحققه المؤسسة التربوية بل بالقيمة المادية التي انفقت لتحقيق ذلك وبالتالي ما اذا كانت المنجزات تستحق المال الذي انفق في سبيلها ٠

اما فيما يتعلق بمسئولية المدرسين فان هناك شكوى عامة من اولياء الامور بان عددا كبيرا منهم لايؤدون واجباتهم بالشكل الذي يؤمن مصلحة اطفالهم ، ونتيجة لذلك فان المؤسسات التربوية تخسر تاييد الاباء والامهات بشكل ملحوظ ، هذا امر له خطره في بلد كالولايات المتحدة ، وليس ادل على ذلك من التاييد الشامل والاتجاه العام نحو تحديد المسئولية ومحاسبة المدرسين على نتائج عملهم ٠

المحاسبة وتحديد المسئولية ـ لماذا ؟

يعتقد دعاة هذا الاتجاه بانتبني مفهوم المحاسبة وتحديد المسئولية سيكونله نتائج ايجابية متعددة٠ واهم الحجج التي يسوقونها على ذلك هي الحجة التالية : « لو افترضنا انمدرسا ما اعتبر مسؤولا عن نتائج عمله وعلم بانه سيحاسب على ذلك ، وان هذه النتيجة ستؤثر على مستقبله سلبا او ايجابا فمما لا شك فيه ان هذا المدرس سيبذل مجهودات كبيرة لتفهم المنهج واهدافه بشكل اشمل وادق ، ولا ريب أن هـذا سينعكس على ادائـه وفعالية تدريسه لانه سيسعى لمعرفة الاهداف وراء كل خطوة يخطوهـا ، والنتائج التي يطلب منـه تحقيقها وهذا في حد ذاته كسب كبير فالمدرس الذي يعي اهداف المادة التي يدرسها جيدا اقدر بكثير من زميله الذي تكون اهداف المادة لديه مشوشة مضطربة لا يكاد يستبين طريقه في متاهاتها فيضل ويضل معه العشرات من تلاميذه ٠

هذا من ناحية المدرس ، اما من ناحية مخططي المناهج وواضعيها فان تبني هذا الاتجاه سيملي عليهم ان يضعوا اهداف برامجهم بوضوح ودونما ابهام او غموض وبشكل يمكن قياسه موضوعيا مبتعدين عن العموميات والتعاريف الغامضـة ٠ ومن شان هذا الوضوح ان يدفع مخططي المناهج الى التوصل الى اهداف سلوكية Behavioral objectives محددة لكل مهارة من المهارات ويجعل من السهل قياس هذه المهارات ومدى فعاليتها ٠ وللوصول الى هذا المستوى الرفيع من الدقـة والتحديد والوضوح يجب على المخططين التربويين ان ينموا مهاراتهم في وضع الاهداف وتحديدها بدقة ويقوموا بتشخيص احتياجات المجتمع التربوية وتحليل مشكلات التعليم تمهيدا لوضع البرامج التي تلبي هذه الاحتياجات ٠

وهذا ولا شك سيؤدي الىاثراء التربية وتوسعة آفاقهـا وتوجيهها في النهاية لتلبيـة القدرات والاستعدادات الفردية للطلاب ٠

ويامل دعاة هذا الاتجاه ان يؤدي هذا النوع من البرامج الى المزيد منالتفاعل والاتصال والمشاركة بين الطلبة والمدرسين واولياء الامور ويقوىالصلات ويوثق عرى التعاون بينهم ، وما من ريب ان قيام هذا النوع من الصلات الجديدة سيخدم التربية ويضاعف من اهتمام الاباء بالمدرسة ويؤدي بالتالي الى دعمهم لبرامجها ٠

الاهداف السلوكية

ان التحديد الدقيق للاهداف كما راينا جزء لا يتجزا من مفهوم المحاسبة وتحديد المسئولية ولا يمكن الوصول الى هذه الدقة في التحديد الا عن طريق ما يعرف بالاهداف السلوكية ، فلو اعتبرنا ان الهدف العام للتربية هو تمكين الطالب من التعلم فان ما يعنينا هنا هو معرفة نتيجة هذا التعلم ، وتبسيطا للامر يمكننا ان نعرف التعلم على انه شيء جديد ليستطيع المتعلم ان يفعله نتيجة للتعلم والذي لم يكن يستطيع ان يفعله من قبل، وعليه فان من الطبيعي انتحاول التعرف على نتيجـة التعلم بقياس القدرات والمهـارات التي اكتسبها الطالب نتيجة للتعلم٠فالاهداف السلوكية اذن ترمي الى التحديد الدقيق المفصل للقدرات والافعال والمهارات التي نريد اكسابها للمتعلم مع توضيح الاداء المحدد الذي يمكن انيجعل اكتساب هذه القدرات ممكنا وعلى هذا فلا يكفي عند تحديد الاهداف لمادة الفيزياء مثلا ان نقول ان قانون اوم مقرر على طلبة سنة كذا لما يحتوي هذه العبارة من الابهام والغموض لان هدفا كهذا لا يوضح ما اذا كنا نتوقع من الطالب ان يتمكن من مجرد التعرف على القـانون او حفظـه والقدرة على استعادة منطوقه ، او استخدامه في توزيع الدارات الكهربية ، فالاهداف السلوكية تتطلب تحديدا دقيقا للقدرات والمهارات التي نرمي الى اكسابها لطلبتنا ٠

ومن الواضح ان الطالب الذي يدرك الهدف مما يدرسه ومما يقوم به مناعمال وانشطة مدرسية

سيتقدم فى دراسته بشكل افضل من الطالب الذى لا يعرف الهدف المراد تحقيقه ٠

وهكذا فاننا نرى ان مؤيدى هذا الاتجاه يؤكدون على النواحي الايجابية التىتشمل الطالب والمدرس والمخطط التربوى وحتى دافع الضرائب العادى ٠

مع المعارضين

ولاستكمال الصورة فان من الضرورى ان نعرض لآراء المعارضين ومعظمهم من المدرسين كما سبق ان ذكرنا ونتيح لهم الفرصة للدفاع عن انفسهم فالمدرسون يرون فى المحاسبة وتحديد المسئولية تهديدا كبيرا لمستقبلهم ومستقبل طلابهم واكثر ما يضايقهم هو الاسلوب الذى يطبقبه هذا المفهوم الجديد والذى لا يخلو فى نظرهم من التعسف ٠ والشكوى العامة للمدرسين هى ان المقاييس والمعايير لهمولطلبتهم توضععلىالاغلب منالسلطات التربوية العليا البعيدة عن ميدان التعليم مما يجعل المستويات المطلوبة للانجاز عسيرة التحقيق وبعيدة عن الواقع والذى ولا ريب سيؤدى الى ايقاع العقوبات بهم وبطلبتهم ، ومدرس الفصل يرفض ان يكون كبش الفداء عندما يفشل النظام التربوى فى تحقيق ما يطلبه اولياء الامور ومجالس التربية واداراتها ٠

ويرى المدرسون ان محاسبتهم على امور لا سيطرة لهم عليها ينافى روح العدل والمنطق فهم لا يملكون الامكانات او القدرة على تغير سياسات التعليم او الاساليب والممارسات التى من شانها احداث التقدم المطلوب وهم لا يستطيعون شراء المواد او الوسائل اللازمة لعملهم كما انهم لا يملكون تكليف المستشارين او تبنى المناهج الجديدة اذا كان التطوير والتطوير الىالافضل هو المطلوب٠

ومنالنقاط الهامة الاخرى التى يثيرها المدرسون ما يتعلق بالخلفية الثقافية Cultural backgro-und للطفل ، فالمدرسة لم تعد العامل الوحيد فى تعلم الطفل، فالكثير مما يتعلمه الاطفال يعتمد على التجارب والخبرات التى تقدمها جهات اخرى غير المدرسة كالبيت والبيئة واجهزة الاعلام والتى لا سلطة للمدرسة عليها ، فالمدرس الذى يعتبر مسؤولا عن الاداء الاكاديمى لطفل من مستوى ثقافى واجتماعى متخلف يواجه مهمة اصعب بكثير من مهمة زميله الذى يتعهد طلبة ياتون من مستوى اجتماعى وثقافى متقدم ٠

ومن الاعتراضات الاخرى التى يثيرها المدرسون ما يتعلق بمهمة التربية بشكل عام ومهمة المدرس بشكل خاص ، فهم يرون ان مهمة المدرس ليست تشكيل سلوك الطلبة بشكل مباشر بل ان مهمته الحقيقية هى تزويد الطالب بمعين من التجارب والخبرات التى يستطيع الاعتماد عليها فى اختيار التصرف المناسب فى الوقت المناسب وهذا المعين او هذه الحصيلة تتالف منمجموع المهارات والمواقف والاتجاهات والقدرات التى تمكن الطالب منالتكيف مع المحيط الذى يعيش فيه ومن اصدار الاحكام السليمة ٠ فمهمة التربية اذن هى اعداد الافراد الذين يستطيعون التكيف مع محيطهم ويملكون القدرة على التكيف والمعالجة السليمة للمواقف الجديدة التى يواجهونها ٠

اما ان نطلب من المدرسين ان يشكلوا سلوك طلبتهم فى نطاق الاهداف السلوكية المحددة مقدما وبالاخص ما يمكن اخضاعه للقياس منها فهذا يعنى اعتبار التربية والتعليم علىانهما شىء واحد وهو امر يجافى الحقيقة والواقع،فضلا عن المساوىء التى يؤدى اليها تركيز المدرسين على النتائج الآنية قصيرة المدى واهمال النواحى التراكمية فى التربية والاهداف الطويلة المدى ، وهكذا فان التركيز سيقتصر علىما يستطيع الطالب ان يفعله مع اهمال كلما يتصل بالشعور والوجدان والتفكير، وخطورة ذلك لا تخفى على احد فالتركيز على الامور ذات النتائج المحسوسة والتى يمكن تحديدها وقياسها ونعنى به التحصيل الاكاديمى سيتم على حساب الاهداف الاخرى والاهم للتربية ، كالتكيف الاجتماعى وتنمية الشعور القومى والوطنى ٠ وبالتالى فان هذا الاهتمام البالغ بالنتائج سيضع المدرس والطالب على حد سواء تحت ضغوط لا قبل لهما باحتمالها وينتج من ذلك التوجه التام نحو التعليم من اجل الامتحان للتاكد من حصول التلاميذ علىافضل النتائجحمايةلانفسهمومدرسيهم٠

تحديد المسئولية عبر الاجيال

بالرغم من ان معظم المؤلفين الذين يتحدثون عن « المحاسبة وتحديد المسئولية » يؤكدون انه مفهوم حديث ويشيرون الى ليون ليسنجر Leon Lessi-nger كاب لهذا المفهوم ، الا ان له سوابق كثيرة منها ما ظهر حتى فى روما القديمة واليونان ،

وتروى احدى الاساطير اليونانية القديمة عن احد الصوفيين انه تعهد ان يعلم تلميذا فضيلة الشرف وقد اخرج هذا الصوفي من الحكمة مشيعا بضحكات الاستهزاء عندما اشتكى على تلميذه بانه قد خدعه ورفض ان يدفع له اجره .

ومن الامثلة الاخرى على ذلك ما حدث في انجلترا الفكتورية عام ١٨٥٨ عندما جرى اول مسح شامل لاوضاع التعليم الابتدائي في انجلترا، وكان الهدف الاساسي لهذا المسح Survey تقليص نفقات التعليم . وقد اوصت اللجنة المكلفة بالمسح باستمرار الدعم الحكومي للتعليم العام ، ولكنها اقترحت لزيادة الفعالية التربوية اجراء تغيير شامل في طريقة توزيع منح الدولة التي تقدمها للمدارس والمدرسين بحيث تذهب هذه المنح للمدارس والمدرسين الذين يستطيعون ان يثبتوا ان معدل حضور الطالب السنوي في مدارسهم لا يقل عن مائة واربعين يوما وان طلبتهم على قسط من المعرفة يمكنهم من اجتياز امتحان مبني على معايير محددة للاداء .

والواقع ان هذه التجربة قد اثبتت نجاحا كبيرا من الناحية المادية فقد انخفضت نفقات الدولة على التعليم من قرابة المليون من الجنيهات الى ستة وسبعين الفا فقط في عام ١٨٦٥ ولكنها فشلت فشلا ذريعا في تحقيق التعليم السليم بل كانت وبالا عليه وقد كتب ماثيو ارنولد (١) Mathew Arnold يقول عام ١٨٦٧ وكان مفتشا للمدارس في ذلك الحين :

« ان النظام الحديث للمنح يسيء للتعليم اساءة كبيرة عندما يقصر المنح على النجاح في الامتحان الذي يضعه المكتب المركزي مسبقا ، ويجب ان نعمل على الغاء ذلك بدلا من التوسع فيه ، فقد ثبت للجميع ان مبدا منح المكافاة على النتائج قد اصبح فشلا قوميا وادى الى انحطاط التعليم » . وقد بين ماثيو ارنولد السبب بقوله : « ان المدرسين قد باتوا يقتصرون على تلقين الحد الادنى المطلوب من المعلومات التي حددها القانون بوضوح وبالتفصيل مما ادى الى انخفاض مستوى التدريس انخفاضا كبيرا » .

والواقع ان التجربة الانجليزية قد اهملت عاملا هاما جدا عندما قصرت محاسبتها على المعلم والمدرسة الا وهو دور الطالب في عملية التعلم وقد كتب جون جروت عام ١٨٦٢ عن دور الطالب في عملية التعلم قائلا : « ان النجاح في التعليم يعتمد الى حد كبير على المتعلم نفسه » .

« لامراء في ان جون جروت على حق لان ما يفعله المتعلم والحافز الذي لديه للتعلم هما اللذان يقودانه الى التعلم (٢) .

نهاية المطاف

ومهما يكن من امر ومهما احتدم الجدل بين المؤيدين والمعارضين لهذا المفهوم الجديد فان عملية التربية بشكلها الصحيح هي عبارة عن حوار بين الناس الذين يؤلفون المجتمع المدرسي ، وهو حوار يشجع فيه المدرسون تلاميذهم للدخول في افعال تقودهم الى التعلم الذي ينمي شخصياتهم ويحقق ذواتهم وهذه هي التربية في اعلى مستوياتها ، ومن المستبعد ان يكون للاهداف السلوكية المحددة دور كبير في دفع عجلة التربية في هذا الاتجاه .

الا ان تبني المفهوم الجديد يحمل في طياته التغير والتغيير الشامل، ويملي على جميع العاملين في حقل التربية ان يعملوا وفق طرق واساليب جديدة وان يتعلموا مهارات جديدة وان يطوروا اتجاهات ومواقف جديدة وان ينشئوا علاقات جديدة وهذه الناحية من « تحديد المسئولية » هي اخطرها واكثرها ايجابية في نفس الوقت .

وما من شك في ان هذا المفهوم الجديد لن يقتصر على الولايات المتحدة الامريكية وانه سيمتد ليشمل العالم اجمع ان لم يتخذ المدرسون وغيرهم من العاملين في حقل التربية مواقف اكثر ايجابية من حاجات مجتمعهم ومصلحة طلبتهم ورغبات اولياء الامور . ■ ■

محمد حسن التيتي

---

(١) الاديب والشاعر والناقد الانجليزي المعروف(١٨٢٢ ـ ١٨٨٨) وقد عمل مفتشا للتعليم في الثلاثين عاما الاخيرة من حياته وكان لكتاباته التربوية اكبر الاثر على التربية والتعليم في ذلك العصر .

(٢) انظر كتاب Language Teaching Analysis تاليف William F. Mackey



(بقية المنشور على صفحة ٧)

وحدوا اسماء مراحل الدراسة

● لايكفي ان نطلب توحيد اسماء الشهادات الجامعية ٠٠ اذ لابد من التفاتة اخرى الى اسماء مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية ٠٠ وخصوصا السنوات الست التي بين الابتدائية والثانوية ٠٠ فبعض الدول العربية تسميها اعدادية ٠٠ وثانوية٠٠ والبعض الآخر يسميها متوسطة واعدادية٠٠ والبعض يطلق اسم التوجيهية على انهاء المرحلة الثانوية٠٠

ان توحيد الاسماء في المجال التربوي لايثير الحساسية التي يثيرها في المجال السياسي ٠٠ فلماذا لا نعمد الى هذا التوحيد ؟!

مقداد احمد
الدوحة / قطر

آن الأوان لفهرسة « العربي » منذ صدوره

● تعلمون ان العدد الاول من مجلة «العربي» صدر في كانون الاول من عام ١٩٥٨ ، وتعتبر هذه المجلة الشهرية باعدادها الكثر ، مرجعا اساسيا في عالم المراجع العربية في كافة حقول المعرفة ، سيما وان المركز المرموق الذي احتلته هذه المجلة في عالم المطبوعات العربية يقر به القاصي والداني٠

ولا شك ان تعدد ما يصدر من هذه المجلة من اعداد ، وتكاثره على مر السنين ، يجعل من الصعب على الباحث او الدارس او المراجع ان يجد المعلومات المطلوبة من المجلة بالسرعة واليسر المنشودين، كما هو الحال مثلا في المجلات الاجنبية٠٠ لذا فاني اقترح اصدار « فهرس » (كشاف) Index لهذه المجلة يكون شاملا لعناوين المقالات والمؤلفين وكذلك الموضوعات ٠٠ والكشف عن ذلك بالاعداد والصفحات المحتوية للمعلومات المبحوث عنها ٠٠٠ انكم بهذا العمل تقدمون خدمة عظيمة للباحث والدارس على السواء

محمود الاخرس
رئيس قسم المكتبات / عمان / الاردن

تاريخ تاسيس جامعة بغداد

● اشار « العربي » في استطلاعه الذي نشر في العدد رقم ١٩٨ تحت عنوان (بغداد كما نراها اليوم) الى ان قانون جامعة بغداد صدر في عام ١٩٥٨ ، والحقيقة ان هذا القانون صدر برقم ٦٠ في ايلول من عام ١٩٥٦ في الفترة التي كان فيها الدكتور عبد الحميد كاظم وزيرا للتربية ٠٠ واتخذت في عام ١٩٥٧ خطوات لبدء اعمال الجامعة ٠٠ وعين الدكتور متي عقراوي اول رئيس لها ، يساعده « مجلس تاسيس » قوامه خمسة اعضاء هم الدكاترة : صائب شوكة ، ومحمد ناصر، وعبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار عبد الله ،وطه باقر ، وكان الدكتور ابراهيم شوكة اول امين عام لها ٠

وفي تموز من عام ١٩٥٨ صدر تعديل لهذا القانون برقم ٢٨ ، الغى « مجلس التاسيس » واناط مسئولياته بمجلس الجامعة ٠٠ التي ضمت الكليات « والمعاهد » التي كانت قائمة قبل ذلك ٠ وهي وفق ترتيبها الزمني : كلية الحقوق (١٩٠٨) وكلية التربية (١٩٢٣) وكلية الطب (١٩٢٧)، وكلية الصيدلة (١٩٣٦) وكلية الهندسة (١٩٤٢) وكلية البنات (١٩٤٦) وكلية التجارة (١٩٤٧) وكلية الآداب (١٩٤٩) وكلية العلوم (١٩٤٩) وكلية الزراعة (١٩٥٢) وكلية الشريعة (١٩٥٢) وكلية طب الاسنان (١٩٥٣) وكلية الطب البيطري (١٩٥٥) ٠٠

احببت ان اوضح هذه النقطة خدمة للتاريخ ٠٠

سعدي خليل عزيز
كلية التربية / بغداد



قصة رينوار مع الألم

● اوجست رينوار Auguste Renoir (١٨٤١ ـ ١٩١٩) ، الرسام الفرنسى الشهير ، الذى كان يعانى فى شيخوخته من التهاب فى المفاصل ، كان يجد صعوبة كبيرة فى الامساك بفرشاته بسبب الآلام الشديدة التى كان يشعر بها فى اصابعه ، كلما جلس امام لوحة جديدة يريد ان يرسمها حتى انه كثيرا ما كان يضطر الى الاستعانة بأسنانه يمسك بها الفرشاة ويحركها على اللوحة ·

واستمر رينوار يرسم ويرسم بالرغم من الآلام المبرحة التى ظلت تلازمه فى شيخوخته ، وفى احد الايام زاره صديقه الرسام هنرى ماتيس ، وجلس فى أسى وحزن شديدين يرقب صديقه العجوز وهو يسم باصابعه الضعيفة المريضة، ويتألم لكل حركة يأتى بها ، فقال له : « لماذا تصر على الاستمرار فى الرسم على حساب صحتك · اننى اراك تتعذب مع كل حركة تأتى بها اصابعك ؟ » فأجاب رينوار : « حقيقة اننى اتألم يا صديقى ولكن الألم لا يلبث ان يزول ، بينما يبقى الجمال حيا لا يموت ابدا ! عزائى الوحيد فى اننى اشارك فى صنع هذا الجمال ! » ·

شباب الشيخوخة !

● قال برنارد شو فيلسوف الانجليز الساخر (١٨٥٦ ـ ١٩٥٠) ، وهو يحتفل بعيد ميلاده التسعين وكان قد عاده طبيبه ليطمئن على صحته ، وقد امتلأ بيته بالاصدقاء وهو يقف وسطهم ويستعد لاطفاء الشموع الكثيرة التى اختفت تحتها كعكة عيد ميلاده قال « من الذى يقول بأن الشيخوخة قد أصبحت مشكلة ؟ الستم انتم ، معشر الاطباء الذين تفعلون كل ما فى وسعكم اليوم لاطالة عمر الانسان ؟

« ان المشكلة الحقيقية ليست فى بلوغ الانسان هذه السن المتقدمة ، ولكنها فى فشلكم فى ان تجعلوا من هذا الانسان شيئا نافعا فى شيخوخته ·· أو أن تجعلوه يشعر بأن تلك السنوات التى أضفتموها الى عمره تستحق أن يعيشها ·· انظروا الىّ كيف أعمل فى شيخوختى ، اسألونى ، فقد تجدون عندى الجواب لما تسمونه انتم مشكلة ! »

والمعروف عن هذا الفيلسوف أنه كان يعمل ويكتب ويفكر حتى آخر يوم فى حياته ، وقد مات عن ٩٤ عاما !



مزاج المرأة

● جين اوستن Jane Austin
الكاتبة والمؤلفة الانجليزية (١٧٧٥ ــ ١٨١٧) ،كتبت يوما تحدثنا عن المرأة، قالت : « اليس غريبا انني لا اعرف نفسي ٠٠ لعل الشيء الوحيد الذي كنت واثقة منه في نفسي هو تلك القدرة على التعبير عما يعتمل في صدري من انفعالات ٠٠ لقد رأيت الحياة بعيني المرأة ، وعشتها بقلب المرأة ، ولكنني سجلتها بأحاسيس المتفرج الذي يتوقف فجاة عند اول صورة غريبة من صورها، ولا يتركها قبل ان يعرف كل شيء عنها ٠٠ من هو صاحبها ، وكيف رسمها ، وما الذي اوحي اليه بصنعها ٠٠ ولماذا اختلفت عما حولها من صور عادية، تمر بنا ونمر بها، فلا نكاد نحس بوجودها!» ٠

سألوها : « متى تضعف المرأة أمام الرجل ؟ » ٠

قالت : « اذا وجدت فيه رجلا جديرا بحبها » ٠

وعادوا يسألونها : « ومتى تصفح المرأة ؟ » ٠

قالت : « انها على استعداد لان تصفح دائما للرجل الذي تحبه اذا خطأ في حقها ، ولكنها قد لا تصفح له ابدا اذا حاول ان يقدم على عمل ، اى عمل، في وقت غير مناسب ، حتى لو كان مصيبا مائة في المائة ٠٠ ان عقل المرأة وقلبها وكل مشاعرها تنصهر في بوتقة واحدة صغيرة ، هي « مزاجها » ٠٠ ان مزاج المرأة هو سر غموضها ٠٠ »

اطول رحلة في التاريخ !

● جان كوكتو Jean Cocteau
الكاتب والفنان الفرنسي الشهير (١٨٩١ ــ ١٩٦٣) انتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية في عام ١٩٥٥ ، وكان يتميز بأسلوب ساخر وفلسفة خاصة وعين فاحصة مدققة في كتاباته ولوحاته الشهيرة ٠

وكان كوكتو بعد هذا صاحب مدرسة ، فقد كانت له ندوات ولقاءات مع العديد من الشباب الفرنسي المثقف الذي يبحث عن المعرفة !

سألوه يوما عن هوايته ، فقال : « الكتب ! » وسألوه عن امتع لحظات حياته ، فقال : « هي تلك التي اقضيها مع كتاب جديد ممتع ! ان فرحتي بما اجده بين صفحاته من افكار جديدة ، لا تعادلها فرحة ! انني اشعر وأنا اقرأ مثل هذا الكتاب انني اعانق اجمل امرأة في الدنيا ! »

وسألوه : « وماذا تصنع في اوقات فراغك ؟ » فقال : « ابحث عن كتاب جديد اقرأه ! »

ــ ومتى تكتب اذن ؟

ــ عندما اشعر ان رأسي قد امتلأ وانه لم يعد يتسع للمزيد من المعرفة . عندئذ فقط أبدأ في تفريغ الوعاء ، لكي افسح مكانا للون من الوان العلم والمعرفة جديد ٠٠ ان الكتابة هي المحطة التي يتوقف عندها الجواد المتعب لكي يستريح ، ثم لا يلبث بعدها ان يستأنف نشاطه من جديد٠٠ان القراءة هي اطول رحلة في التاريخ ! »





تمر بنا ونعيشها ولكننا ننساها ، وكأنها طيف عابر تركنا وتركناه .

■ نحن نذكر احزاننا .. وننسى دائما ايامنا السعيدة ..

نحن نقف دائما عند اول حادث ينغص علينا حياتنا ، ولا نكف عن صب لعناتنا على حظنا العاثر .. نحن نبكى دائما مع همومنا ، بينما تمر بنا اللحظات السعيدة التى تملأ نفوسنا وقلوبنا فرحا وبهجة ، وكأنها شىء عادى لا يستحق منا وقفة تأمل !

غريب هذا الانسان ، واغرب منه طبيعته !

يقول روبرت لويس ستيفنسون : « بين الدموع والبهجة شعرة..فالمرء يبكى اليوم ويضحك غدا.. اقل شىء يؤلمه ، واى شىء يسعده .. ولكن هناك ايضا رحلة طويلة كثيرا ما نجد انفسنا مضطرون للقيام بها لكى ننتقل من حال الى حال .. وبعضنا يقف عند بداية الطريق اليها واجفا مترددا ، وكأنه يرى امامه بحرا متلاطم الامواج .. وبعضنا يلقى بنفسه فيه ، لانه يعلم ان لا سبيل للخروج من احزانه وآلامه الا اذا صارع الموج وغلبه ، ثم لانه يجد بينه وبين هذا الماء الغاضب الفة ،

ولانه يعرف ان الوقوف على هذه الارض الثابتة تحت قدميه ، لن يخرجه من همومه •• ولانه يعرف بعد هذا ان هناك نهاية لرحلة عذابه مع البحر الثائر •• وانه سوف يصل حتما الى تلك الجزيرة الصغيرة التي تبدو للبعض منا وكانها هي كوكب آخر !

« ولو اننا جميعا ذقنا طعم السعادة التي سوف تحتوينا بعد ان نبلغ جزيرتنا الهادئة ، ونلقى باجسامنا التي هدها التعب فوق رمالها الدافئة القينا بانفسنا وسط المياه الهائجة ورحنا نسبح ونسبح بقوة وعناد •• فهذه هي نهاية رحلة العذاب وهذه هي الحياة في اروع صورها •• راحة من بعد تعب •• وسعادة من بعد شقاء •• وبهجة من بعد حزن ! »

ليلة مع الطوفان

يروى الكاتب الانجليزى جون كوبر بويز John Cooper Powys قصة الزوجين اللذين التقى بهما يوما فى احدى رحلاته القصيرة الى الريف الانجليزى يقول : « لا ادرى بالضبط كم من الوقت انقضى على وانا قابع فى هذا الكوخ الصغير بعد ان تعطل محرك سيارتى عن العمل•• لقد كان يوما من ايام الخريف وكانت السحب الداكنة تغطى السماء فتحجب وراءها اشعة الشمس ، ولكننى لم اعبا كثيرا بتحذيرات المذيع فى الراديو من الامطار والعواصف المتوقعة ••

وانطلقت بسيارتى فى طريقى الى الريف ابحث بين احضانه عن الراحة والهدوء بعيدا عن ضوضاء المدينة فى هذا البيت الصغير الذى كنت املكه ، ولكننى لم اكد ابلغ الطريق الطويل الى الريف ، حتى بدات الامطار تتساقط بغزارة ، كانها الطوفان •• وفجاة توقف محرك سيارتى ، ونزلت اخوض فى الماء الذى كان يرتفع ويرتفع ، والسيول تهطل فوق راسى حتى بلغت هذا الكوخ المهجور ، فاسرعت بالدخول اليه لاحتمى تحت سقفه ، وخلعت معطفى وحذائى ، واشعلت النار فى كومة من الحطب محاولا ان اعيد الدفء الى اطرافى ، وجلست قابعا ، فى مكانى بلا حراك ، وانقضت ساعات وساعات من الليل المظلم الطويل قبل ان يتوقف هذا السيل العارم ، وكاد يبدا قد امتدت لتغلق هذا الصنبور الهائل الذى كانت المياه تتدفق منه بهذه القوة فتغرق كل شيء حولها••

•• وانقشعت السحب

« وفتحت باب الكوخ اخيرا ، واتجهت الى سيارتى التى كنت قد تركتها فى عرض الطريق بعد ان تعطل محركها •• كنت احمل حذائى فى يدى ، واحاول ان ابعث الدفء الى جسمى الذى كان يرتجف تحت معطفى الثقيل المبتل •• كنت اشعر بتعاسة تملا صدرى ، وانا اسير وسط الوحل والماء بخطوات متثاقلة •• حتى اذا ما اقتربت اخيرا من السيارة التى تركتها بالامس على قارعة الطريق ، وجدت منظرا لم اكن اتوقعه •• لم تكن السيارة وحيدة تعسة على اية حال •• فقد وجدتها مسرحا لضحكات مرحة تنطلق من شفاه زوجين شابين وكانهما قد عثرا على الجنة داخل هذه السيارة الصغيرة •• كانا يتناولان طعام الافطار ، فما ان اقتربت منهما حتى صاحا فى وقت واحد : « تستطيع ان تشاركنا طعامنا اذا شئت ! »

قلت : « شكرا » ، ولكننى لا اشعر بالجوع !

قالت الزوجة الصغيرة : « لقد امضينا الليلة فى هذه السيارة ، وكان الله قد ارسلها لنا حتى لا نغرق فى هذا الطوفان من حولنا • ترى لمن هى ؟ لقد حاصرتنا الامطار ، وفجاة وجدناها امامنا ! ليتنا نعرف من هو صاحبها لكى نشكره على ايوائه لنا ! »

قلت : « انا صاحب السيارة يا سيدتى ! »

ــ ولماذا تبدو تعسا كئيبا هكذا ؟

ــ وماذا تتوقعين منى بعد هذه الليلة العصيبة التى قضيتها وحدى وسط الامطار والعواصف فى هذا الكوخ الحقير ••

ــ الا تظن انك كنت اسعد حالا منا ؟ ثم لقد بدات السحب تنقشع •• وتوقفت الامطار انظر !

لحظات مع السعادة

ورفعت بصرى الى السماء •• واحسست برعشة

قوية تسرى فى جسمى .. كان هناك خيط رفيع من الضوء يتسلل من وراء السحب التى بدات تختفى وتتلاشى ، بدا وكانه شعاع من ذهب يلمس فى رفق غصون الاشجار العارية من حولنا .. وعلى الارض تحت اقدامنا بدت العشائش الصغيرة تلمع وتضىء كلما اتسع نطاق هذا الشعاع الذهبى فوق قطرات الماء التى كانت ترتجف وتتساقط على الارض بعد ان ظلت عالقة بها .. حتى الطريق نفسه بدا مضيئا نظيفا بعد ان اغتسل تحت هذه المياه المتدفقة .. وفجاة شاهدت تلك الالوان الرائعة الجميلة التى حملها لنا قوس قزح ، وكان هذا القوس بالوانه الحية قد صنع من اجلنا وحدنا ..

« وعدت مرة اخرى ، اتطلع الى وجهى هذين الزوجين الشابين .. فوجدتهما يضيئان ببريق الحياة .. واحسست بالحياة تعود الى ، والدفء يسرى فى اطرافى .. وفجاة امتلا المكان من حولنا بالضحكات !

وعادت الينا الحياة

« لقد عادت الحياة الى الارض..الى السماء.. وعادت الحياة الينا .. حتى محرك السيارة الذى سكت عن الدوران بالامس ، انطلق يهدر من جديد .. وانطلقت بنا السيارة .. الزوجين الشابين وانا .. ولم نعد الى المدينة .. لقد مضينا نكمل رحلتنا الى الريف .. ونغنى مع الطيور !

« وانقضت الايام القصيرة التى اردت ان اهرب خلالها من المدينة ، وصخبها وضجيجها .. ولكننى قضيتها كلها افكر فى تلك الليلة المظلمة الباردة مع الطوفان .. لم استطع ان اطرد من راسى شبح تلك الساعات الطويلة التى امضيتها قابعا فى هذا الكوخ الصغير امام نيران المدفاة ..

« وعدت الى بيتى فى المدينة اخيرا .. وجلست اسجل مذكراتى ، كما تعودت دائما .. ورحت اصف رحلة العذاب بكل تفاصيلها ودقائقها .. وفجاة دق جرس التليفون ، ورفعت السماعة ، واذا بى اسمع صوتا مالوفا كدت انساه تماما .. لقد كان صوت السيدة الشابة التى قضت الليلة مع زوجها فى سيارتى .. وكانت تدعونى الى العشاء .. ومع هذا الصوت الذى كدت انساه ، قفزت الى راسى ، تلك اللحظات السعيدة المرحة التى قضيناها معا بعد ان صفت السماء وانقشعت السحب .. وعدت الى مذكراتى اكمل القصة ! واضيف اليها تلك اللحظات السعيدة التى عشناها بعد رحلة العذاب .

المليونيرة الحزينة

روى سكرتير المليونيرة الامريكية بارباره هاتون، وهى من اغنى نساء العالم ، تجربته مع المراة التى لم تستطع ملايينها ان تشيع الدفء والبهجة يوما فى قلبها ، قال : « كانت تشكو الوحدة .. وكانت تجد سلواها فى تلك المجموعة الهائلة من اللوحات التى رسمها كبار الفنانين والتى كانت تزين قصرها .. ولكنها كانت صورا جامدة لا حياة فيها .. وكانت تقف امامها وتقضى الساعات الطويلة تتاملها .. ثم لا تلبث ان تتركها وتفترق عنها لتبحث لنفسها عن كتاب جديد تعيش مع صفحاته جانبا من النهار .. ثم لا تلبث ان تلقى بالكتاب لتعود مرة اخرى الى وحدتها وآلامها ..

« الى ان كان مساء احد الايام عندما رايتها تخرج من البيت وحدها على غير عادتها ، وتشق طريقها ، وسط حديقة البيت الفسيحة حتى اقتربت من شاطىء البحر .. وتبعتها فى هدوء، دون ان اجعلها تشعر بى .. وعلى الشاطىء الرملى المظلم ، وجدتها تقف فجاة وقفة تامل ، وقد اتجهت ببصرها الى مياه البحر وراحت ترقبها وهى تلمس فى رفق رمال الشاطىء ، ثم لا تلبث ان ترتد لتعود اليه من جديد ..

لوحة الحياة

« وانقضت اكثر من ساعة كاملة ، وقد تعلقت عيناها بهذا العناق الابدى بين مياه البحر والرمال.. ثم ما لبثت ان القت بنفسها على الشاطىء وبدا لى انها احست بالتعب ، ولكن سرعان ما وجدتها تقفز واقفة على قدميها من جديد ، وتطلق ساقيها وتجرى فوق الرمال ، وقد خلعت حذاءها ، ورفعت

ذراعيها، وهي تغني وتضحك، كما يفعل الاطفال..

« ولما احست انها تتجه في طريق عودتها الى قصرها ، انطلقت اجرى امامها لكى اصله قبلها ، حتى لا تشعر انني كنت ارقبها ..

« وعندما لقيتها امام الباب الخارجي ، لم اعرفها .. كانت تبدو اسعد امرأة في الدنيا !

قلت : « ماذا حدث ؟ هل انت بخير يا سيدتي ؟ »

قالت : « لم اكن اسعد حالا مني اليوم .. لقد جلست تحت ضوء القمر .. ونعمت بمنظر مياه البحر وهي تقترب وتبتعد من الشاطىء واحسست بدفء الرمال وانا جالسة فوقها .. كلها كانت ملكي اليوم .. كلها كانت معي ، وفي صحبتي ، وكانها قد خلقت من اجلي وحدي .. انا سعيدة فرحة .. انني لم اشعر بمثل هذه البهجة من قبل في حياتي ! الليلة ، احسست بانني اقتني اروع لوحة حية في الوجود !

وانقضت بضعة ايام ، توقعت ان ارى فيها السيدة هاتون تعود الى « لوحتها » ، ولكنها لم تفعل .. لقد عادت الى وحدتها ، ونسيت «لوحتها» الضالة ! لقد كانت مجرد لحظة من تلك اللحظات السعيدة التي احست بها ثم غابت عنها !

عندما نجد انفسنا

يقول علماء النفس : « ان كل واحد منا مرت وتمر به مثل هذه اللحظات عندما نحس باننا قد وجدنا انفسنا،وراينا جمال الدنيا منحولنا.ولكنها لحظات قصيرة لا تلبث ان تختفي من مخيلتنا بنفس السرعة التي تعلق بها..ولو اننا نجحنا في ان نكتشف قيمة الجمال في كل شيء من حولنا،لاستطعنا ان نخلص انفسنا من هذا الشعور الذي ينتابنا بالتعلق بتلك الصور العابرة الزائفة التي قد تثير فينا الاحساس بالضيق والكآبة او الحزن في بعض الاحيان .. فلم تكن هذه الصور ابدا هي الحياة ..

صور من السعادة

كتب احد كبار علماء النفس في سجلاته يصف الحياة ، ويروى صورا من تلك اللحظات التي تملأ قلوبنا وصدورنا بهجة وفرحا .. قال :« انها صورة الام التي تصحو من نومها في ساعة مبكرة من الصباح لتعد طعام الافطار لزوجها واطفالها الصغار ، وقد ملأوا البيت بصياحهم ووجوههم النضرة المشرقة وراحوا يحتسون اقداح اللبن التي اعدتها لهم امهم بعد ان تعلموا انهم لن يحصلوا على مصروف جيبهم اليومي ، الا بعد ان يشربوا اللبن ..

« واى لحظة اسعد من تلك التي تجدها هذه الام ، وهي تتامل هذه الوجوه الصغيرة الجميلة في ضوء الشمس الذي بدأ لتوه يتسلل الى البيت مع ساعات الصباح الاولى .. واى فرحة اعظم من تلك التي تغمر قلب الام ، وهي ترى هذه الحياة التي ساهمت في صنعها ..

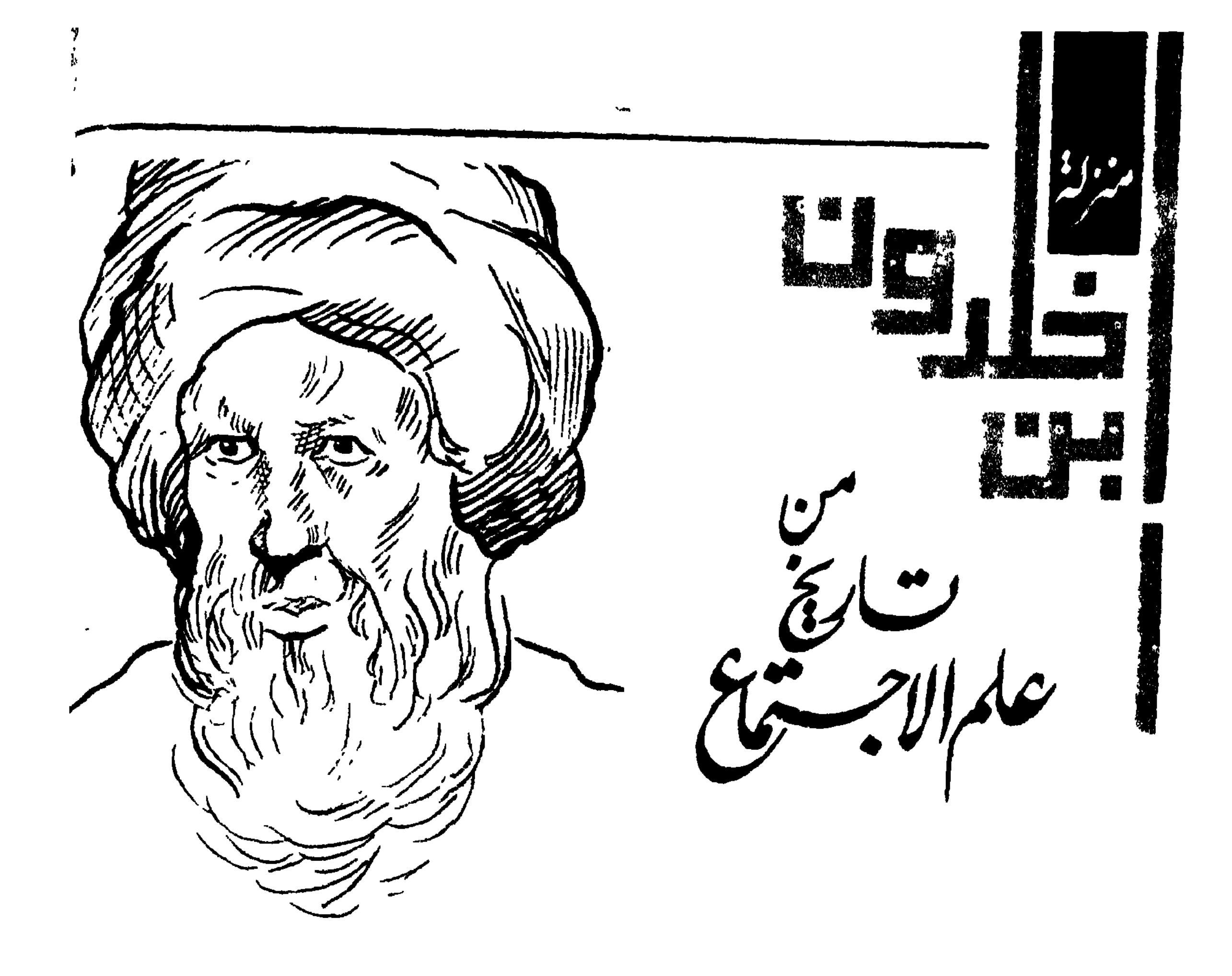
الحب في أروع صوره

« وهي صورة الاب الذي جاوز منتصف العمر ، وخرج مع اسرته يقضي اجازة الصيف ، تلك التي ظل يترقبها بعد شهور طويلة من العمل المضني .. اى سعادة اكبر من تلك التي يجدها ، وهو يلقي بجسده المتعب في مياه البحر ، او وهو يجلس على الشاطىء ينعم بدفء الشمس وحرارتها .. انها لحظات من السعادة لا تنسى ، لانها تملأنا بالاحساس بالحياة وجمالها .

ثم هي في « العروس » التي وقفت تزف الى عريسها بين دموع الفرح التي ملأت عيني الام ، وهي ترى شبابها فيابنتها التي كبرت وتزوجت .. واى سعادة اكبر من تلك التي تجدها الام وهي ترى قصة حياتها تتكرر امامها ..

« ونحن قد نعيش لحظات من السعادة في صور اخرى كثيرة .. مع صرخة مولود جديد وهو يستقبل الحياة ، او مع بريق نجم في السماء ، عندما تلتقي به عيوننا ، ونحن نرفع رؤوسنا وايدينا في ابتهالنا الى الله .. او في لحظة حب ووفاء في الزواج عندما تتسلل يد الزوج في هدوء ورفق لتحتضن يد زوجته مؤكدة لها شعوره نحوها .. انه حديث اليدين .. حديث القلوب .. انه الحب في اروع صوره ! ■■

منير نصيف



بقلم : عبد الكريم اليافي

علم السكان علم حديث ، ازدادت مكانته فى السنوات الاخيرة ، ويكفى فى بيان هذه المكانة ان السنة المنصرمة دعيت « سنة السكان العالمية» . ولاشك ان الحضارة العربية السالفة تتمثل فى ثناياها على اعتبارات علمية متقدمة فى هذا المضمار . ونحن هنا نريد ان نبين منزلة ابن خلدون بالنسبة لهذا العلم الحديث .

تاريخ ميلاد علم السكان عند اهل الغرب

عقدت بباريس صيف ١٩٦١ الدورة الثالثة عشرة لمعهد الاحصاء العالمى بحث خلالها بعض العلماء الديمغرافيين تاريخ ميلاد علم السكان ، فنسبوا انشاءه الى التاجر الانكليزى جون جرونت John Graunt ، وبعد امد نشر «بوريس اورلانس» احد الاساتذة فى معهد الاقتصاد باكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفياتي ـ مقالا فى مجلة « بريد » اليونسكو بعنوان « ميراث جون جرونت » تحدث فيه عن ميلاد ذلك العلم . فلنتعقب اولا ملامح هذا المقال .

يرى مؤلفه من الصعب معرفة تاريخ ميلاد علم من العلوم معرفة دقيقة تامة ، اذ يكون على الغالب مبعثرا او مطويا فى غياهب الماضى السحيق . ولكنه يستثنى من هذا التعميم علم السكان او « الديمغرافية » ، اذ اعتبر العلماء الحديثون كانون الثانى (يناير) سنة ١٦٦١ تاريخ ميلاد ذلك العلم ، حين نشر جون جرونت احد رجال الاعمال فى لندن كتابا بعنوان « ملاحظات طبيعية واجتماعية حول لوائح الوفيات Natural and Political Olservations made upon the Bills of Mortality

(السياسى Political هنا بمعنى اجتماعى) .

فكان هذا السفر اول عمل علمي في مجال الديمغرافية • ويكون قد مضى على نشوء هذا العلم ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة •

الديمغرافية
علم يتضمن اليوم عدة فروع

على ان الديمغرافية في العصر الحاضر علم اتسع نطاقه شيئا فشيئا ، ويشمل اليوم فروعا عدة نذكر منها :

١ ـ انساب الناس •

٢ ـ التعداد ، اي جمع احوال السكان الشخصية والاقتصادية والثقافية والصحية وغيرها (وتقوم به الحكومات عادة •)

٣ ـ ضبط الاحوال المدنية كالولادات والزواج والطلاق والمرض والوفيات والهجرة وامثالها وتطبيق الطرق الاحصائية عليها •

٤ ـ المسوح السكانية ، وهي طرق تعتمد « عينات » جزئية تختار بين السكان ، للحكم على المجموع ، ومعرفه بعض خصائصه •

٥ ـ القياسات الحيوية التي تتناول بالدراسة والتقدير نمو الانسان وخصائصه ، من قوة ،وقامة، وابعاد جمجمة وتركيب وتعمير ، وتعرض للامراض، وما الى ذلك •

٦ ـ تسجيل الامراض الانسانية ، وتقوم بها دوائر الصحة والمشافي في شركات الضمان وامثالها، ودراسة احتمال التعرض لها •

٧ ـ بحوث تحسين السلالات الانسانية ، وقضايا الوراثة المتعلقة بها •

٨ ـ الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية والثقافية والنفسية المرتبطة بما سلف ذكره •

شذرات من هذا العلم
فيما كتبه الاقدمون

ونحن واجدون شذرات متفرقة من فروع علم السكان فيما كتبه الاقدمون من يونان كافلاطون في « الجمهورية » وارسطو في « السياسة » ، ومن مؤلفين عرب كثيرين • ومن المعروف ان العرب كانوا يعنون بالانساب وتسجيلها وانهم انتبهوا للعوامل المؤثرة في نمو السكان وتنقلهم ووفياتهم•

ولكن ذلك كله كان متصلا باعتبارات فكرية مختلفة فلسفية او دينية اوحربية او غيرها ، ولم تكن له الصفات العلمية المحضة •

ابن خلدون في مقدمته

وقد تغير الامر تماما حين جاء ابن خلدون ،فعالج في مقدمته التي كتبها عام ٧٧٩هـ (١٣٧٧ م) مختلف القضايا التاريخية والاجتماعية والادارية والاقتصادية والثقافية ، واولى الشئون السكانية عناية فائقة •

ومن امثلة ابن خلدون لما اراد في « مقدمته » ان يلمع ـ على حد تعبيره ـ بما يعرض للمؤرخين من المغالط والاوهام ، وينبه على وجوب تمحيص اخبارهم وان بلغوا القمة من الشهرة والذروة من الحصافة ، اورد مثلا على ذلك ما نقله المسعودي وكثير من المؤرخين وغيره في جيوش بني اسرائيل من « ان موسى عليه السلام احصاهم في التيه بعد ان اجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون » • ثم ينقد هذه الرواية من جملة وجوه منها دراسة عدد السكان بالتناسل وما يكون منها وما لا يكون •

اوليس مؤلف المقدمة فيموقفه المتامل لمدىازدياد السكان واعتماده اياه مقياسا لدحض بعض الارقام التاريخيةهو واضعحجر الاساس قبلمئات السنينفي الصرح الحديث للديمغرافية التاريخية ؟ !

ابن خلدون
يربط بين عدد السكان والرزق

ويولي ابن خلدون عدد السكان مكانة كبيرة ويربط بينه وبين سعة الرزق ورفاهية الناس وازدهار التجارة • فقد عقد فصلا في « ان تفاضل الامصار والمدن في كثرة الرفه لاهلها ونفاق الاسواق انما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة » • وينبغي ان نفهم من لفظ العمران هنا عدد السكان مع كثرة الاعمال التي يقومون بها والتنظيم الذي يشملهم • ولا بد من ايراد شطر من هذا الفصل ، يقول ابن خلدون :

« والسبب في ذلك انه قد عرف وثبت ان الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه وانهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك •

والحاجة التي تحصل بتعاون طائفة منهم تسد ضرورة الاكثر من عددهم اضعافا • فالقوت من الحنطة مثلا لا يستقل الواحد بتحصيل حصته منه • واذا انتدب لتحصيله الستة او العشرة من حداد ، ونجار للآلات ، وقائم على البقر واثارة الارض وحصاد السنبل وسائر مؤن الفلح،وتوزعوا على تلك الاعمال أو اجتمعوا ، وحصل بعملهم ذلك مقدار من القوت فانه حينئذ قوت لاضعافهم مرات • فالاعمال بعد الاجتماع زائدة على حاجات العاملين وضروراتهم•فاهل مدينة أو مصر اذا وزعت اعمالهم كلها على مقدار ضروراتهم وحاجاتهم اكتفى فيها بالاقل من تلك الاعمال ، وبقيت الاعمال كلها زائدة على الضرورات ، فتصرف في حالات الترف وعوائده • وما يحتاج اليه غيرهم من أهل الامصار يستجلبونه منهم بأعواضه وقيمه ،فيكون لهم بذلك حظ من الغنى • وقد تبين ••• ان المكاسب انما هي قيم الاعمال ، فاذا كثرت الاعمال كثرت قيمها بينهم ، فكثرت مكاسبهم ضرورة ، ودعتهم احوال الرفه والغنى الى الترف وحاجاته: من التانق في المساكن والملابس ، واستجادة الآنية والماعون ، واتخاذ الخدم والمراكب • وهذه كلها اعمال تستدعى بقيمها ، ويختار المهرة في صناعتها والقيام عليها ، فتنفق اسواق الاعمال والصنائع، ويكثر دخل المصر وخرجه ، ويحصل اليسارلمنتحلي ذلك من قبل اعمالهم • ومتى زاد العمران زادت الاعمال ثانية ، ثم زاد الترف تابعا للكسب ، وزادت عوائده وحاجاته ، واستنبطت الصنائع لتحصيلها فزادت قيمها ، وتضاعف الكسب في المدينة لذلك ثانية ، ونفقت سوق الاعمال بها اكثر من الاول ، وكذا فىالزيادة الثانية والثالثة ، لان الاعمال الزائدة كلها تختص بالترف والغنى بخلاف الاعمال الاصلية التي تختص بالمعاش • فالمصر اذا فضل بعمران واحد ففضله بزيادة كسب ورفه ، وبعوائد من الترف لا توجد في الآخر • فما كان عمرانهمن الامصار اكثر واوفر كان حال اهله في الترف ابلغ من حال المصر الذى دونه على وتيرة واحدة في الاصناف •• »

ثم يقول : « وأما حال الدخل والخرج فمتكافىء في جميع الامصار • ومتى عظم الدخل عظم الخرج ، وبالعكس • ومتى عظم الدخل والخرج اتسعت احوال الساكن ووسع المصر • كل شيء يبلغك من مثل هذا فلا تنكره واعتبره بكثرة العمران وما يكون عنه من كثرة المكاسب التىيسهل بسببها البذل والايثار على مبتغيه » •

لقد اطلنا في ذكر هذا النص • ويشفع لنا في الاطالة اهميته في الديمغرافية الاقتصادية التي تتبين العلاقة الواشجة بينالسكان والاقتصاد•

ابن خلدون يتحدث عن اتساع العمران بزيادة السكان

ثم ان الاقطار عند ابن خلدون كالامصار تقدما او تاخرا بسبب العمران واتساع السكان • فهو يعقد فصلا آخر « في ان الاقطار في اختلاف احواله بالرفه والفقر مثل الامصار • » فيقول : «انما توفر عمرانه منالاقطار وتعددت الاممفيجهاته وكثر ساكنه اتسعت أحوال اهله ، وكثرت أموالهم وامصارهم ، وعظمت دولهم وممالكهم • والسبب في ذلك ماذكرناه من كثرة الاعمال وما ياتي ذكره من انها سبب للثروة بما يفضل عنها بعد الوفاء بالضروريات في حاجات الساكن من الفضلة البالغة على مقدار العمران وكثرته • »

ويضرب مثلا اقطارا في المشرق وفي المغرب لعهده : « واعتبر ذلك باقطار المشرق مثل مصر والشام وعراق العجم والهند والصين وناحية الشمال كلها واقطارها وراء البحر الرومى لما كثر عمرانها كيف كثر المال فيهم ، وعظمت دولتهم ، وتعددت مدنهم وحواضرهم ، وعظمت متاجرهم واحوالهم • واعتبر حال هذا الرفه من العمران في قطر افريقية وبرقة (تونس وليبيا) لما خف ساكنها وتناقص عمرانها كيف تلاشت احوال اهلها ، وانتهوا الى الفقر والخصاصة ، وضعفت جباياتها فقلت اموال دولها •• »

والاسعار تتفاوت بتفاوت المدن واتساعها

ونجد ابن خلدون يتنبه في هذا الصدد لتفاوت اسعار المدن في الضرورى والكمالي بتفاوت اتساعها • « فاذا استبحر المصر وكثر ساكنه رخصت اسعار الضرورى من القوت وما في معناه ، وغلت اسعار الكمالي من الادم والفواكه وما يتبعها ، واذا قل ساكن المصر وضعف عمرانه كان الامر بالعكس • »

وتعليل ذلك ان الدواعي تتوفر على اتخاذ الضروري في الامصار الواسعة ، وعلى تامينه للحاجة الملحة اليه ، فيفضل وفر منه وترخص اسعاره ، على حين ان الكمالي فيها يشتد الطلب عليه فيقصر الموجود منه عن الحاجات قصورا بالغا ، ويكثر المستامون له ، وهو قليل في ذاته نسبيا ، فيقع فيه الغلاء •

وعلى خلاف ذلك « الامصار الصغيرة والقليلة الساكن • فاقواتهم قليلة لقلة العمل فيها ، وما يتوقعونه،لصغر مصرهم من عدم القوت ،فيتمسكون بما يحصل منه في أيديهم ويحتكرونه ، فيعز وجوده لديهم ، ويغلو ثمنه على مستامه • واما مرافقهم فلا تدعو اليها حاجة لقلة الساكن وضعف الاحوال، فلا تنفق لديهم سوقه ، فيختص بالرخص في سعره» •

الكسب هو قيمة الاعمال البشرية

ومن المناسب هنا ان ننوه ان ابن خلدون حين يتحدث « في حقيقة الرزق والكسب » ويشرحهما يرى ان الكسب هو قيمة الاعمال البشرية • فهو يقرر ان « ما يفيده الانسان ويقتنيه من المتمولات ان كان من الصنائع فالمفاد المقتنى منه قيمة عمله ، وهو القصد بالقنية ، اذ ليس هناك الا العمل »• وعلى هذا فان « المفادات والمكتسبات كلها او اكثرها انما هي قيم الاعمال الانسانية • »

ولا يغفل ابن خلدون دخول الضرائب في قيمة السلع فيقول : « وقد يدخل ايضا في قيمة الاقوات قيمة ما يفرض عليها من المكوس والمغارم للسلطان في الاسواق وابواب المصر ، وللجباة في منافع يفرضونها على البياعات لانفسهم » •

كذلك يربط صاحب المقدمة بين اتساع العمران وتقدم الحضارة ورسوخها ، ويولي الدولة شانا في هذا المجال ، فيقول : « واكثر مايقع ذلك في الامصار ، لاستبحار العمران ، وكثرة الرفه في اهلها ، وذلك كله انما يجيء من قبل الدولة» ولا شك ان المال عنصر اساسي في هذا التقدم •

والعلوم تكثر بكثرة العمران

ثم ان « العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة » ، وذلك ان الصنائع انما تكثر في الامصار • وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف ـ تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة ، لانه امر زائد على المعاش • فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ماوراء المعاش من التصرف في خاصية الانسان وهي العلوم والصنائع • ومن تشوف بفطرته الى العلم ممن نشا في القرى والامصار غير المتمدنة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في اهل البدو كما قدمناه • ولا بد من الرحلة في طلبه الى الامصار المستبحرة شان الصنائع كلها •

واعتبر ماقررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها في صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة ـ كيف زخرت فيها بحار العلم ، وتفننوا في اصطلاحات بالتعليم واصناف العلوم ، واستنباط المسائل والفنون ، حتى اربوا على المتقدمين وفاتوا المتاخرين • ولما تناقص عمرانها وابذعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة ، وفقد العلم بها والتعليم ، وانتقل الى غيرها من امصار الاسلام » •

وينتبه ابن خلدون منذ القديم الى دورة الظواهر الديمغرافية • ذلك ان للدولة اعمارا وللعمران مراحل • ان الدولة في اول امرها اذا كانت « رفيقة محسنة انبسطت آمال الرعايا ، وانتشطوا للعمران واسبابه فتوفر ويكثر التناسل » • حتى اذا انتهت الدولة الى غايتها في الترف والنعيم تقع المجاعات بسبب عوز الاقوات لقبض الناس ايديهم عن الفلح ، للعدوان في الاموال والجبايات، وللفتن ، كما يكثر الموتان بسبب المجاعات انفسها والفتن والازدحام وانتشار الامراض والفساد •

الزحام وانتشار الامراض

اما قضية الازدحام وانتشار الامراض فهذا صحيح • لقد كان معدل الوفيات لامد قريب في الريف حيث تنبسط الحقول وتتشتبك الغابات اقل منه في المدن ، بيد ان الامر قد انقلب في عقود السنين الثلاثة الاخيرة ، فاصبح في المدن اقل منه في الارياف بوجه عام او لاعمار معينة •

ذلك ان احوال المدن في العصر الحاضر قد تغيرت عما كانت عليه في غابر الدهر • فقد اتسعت الشوارع وزادت الخدمات الصحية، وتحسنت مرافق الحياة ، وجرت المياه النقية الى البيوت ، وانتشرت النظافة ، وطفقت الهيئات المسؤولة تبذل جهودها

في تنظيم الخطط المناسبة لانشاء المدارس والحوانيت في افضل الاحوال المريحة .

وقد نبه ابن خلدون قديما على « ان تخلل الخلاء والقفر بين العمران ضروري ليكون تموج الهواء يذهب بما يحصل في الهواء من الفساد والعفن بمخالطة الحيوانات وياتي بالهواء الصحيح، ولهذا ايضا فان الموتان يكون في المدن الموفورة العمران اكثر من غيرها بكثير » .

ان ذكر ابن خلدون لفظ مخالطة الحيوانات التي كانت مطايا الركوب لعهده ينبغي ان تستبدل به في عصرنا مخالطة السيارات وما تنفثه في الجو من بقايا المحروقات . واذا كان معدل الوفيات قد تبدل في العصر الحاضر فنقص بالمدن عنه بالريف فلقد كان ذلك العالم العربي حريصا على الاحتياط والتنبيه الى اختلاف الاحوال حين كتب في مقدمة « مقدمته » هذه الفقرة الرائعة :

« وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال . وكما يكون ذلك في الاشخاص والاوقات والامصار فكذلك يقع في الآفاق والاقطار والازمنة والدول . »

سبب المجاعات عند ابن خلدون

واما المجاعات فيهمنا هنا ، من بعض اسبابها التي ذكرها ابن خلدون ، الاسراف في العناية بزراعة ما ليس فيه فائدة غذائية للشعب المزدحم. لنترك هذا المؤلف يتحدث ايضا فيقول : « وهذا معنى ما يقول بعض اهل الخواص ان المدينة اذا كثر فيها غرس النارنج تاذنت بالخراب . حتى ان كثيرا من العامة يتحاشى غرس النارنج بالدور، وليس المراد ذلك ، ولا انه خاصية في النارنج . وانما معناه ان البساتين واجراء المياه هو من توابع الحضارة . ثم ان النارنج والليم والسرو ، وامثال ذلك مما لاطعم فيه ولا منفعة هو من غاية الحضارة ، اذ لا يقصد بها في البساتين الا اشكالها فقط ،ولا تغرس الا بعد التفنن في مذاهب الترف. وهذا هو الطور الذي يخشى معه هلاك المصر وخرابه كما قلناه . ولقد قيل مثل ذلك في الدفلى . وهو من هذا الباب ، اذ الدفلى لا يقصد بها الا تلون البساتين بنورها ما بين احمر وابيض ، وهو من مذاهب الترف » .

العمل ابو الثروة ، والارض امها

يمكن مقايسة هذه الآراء الاخيرة المتعلقة بزراعة الارض مالا يغذي ، بما جاء عند فريق من الاقتصاديين الغربيين . نختار منهم اقتصاديا طريفا هو اوتو افرتز Otto Effertz ، فلقد ارتكز هذا الاقتصادي الحديث الى قول المفكر الانكليزي « وليم تبي » الذي مر ذكره،والذي عاش في القرن السابع عشر ، وهو « ان العمل ابو الثروة والارض امها»، فاعتبر ان « الانسان يتغذى من التراب » وان « الانسان ياكل ترابا » على حد تعبيره ، وحقا تندر السلع الغذائية التي لا تاتي من الارض .

فاستهلاك الخيرات التي تعتمد خاصة على الارض ولا ينفع استهلاكها الناس انما هو«تحطيم لارواح بشرية » على حد دعواه ، اذ لو لم تستهلك تلك الخيرات في تربية خيل السباق مثلا او حدائق التجميل لعاشت بها اناس . فاستهلاكها يحرمهم من الوجود . وهنا تنجلي بعض العبارات المستغلقة التي يوردها اوتو افرتز ، فيقول مثلا : « ان الاسرة المتانقة التي للزوج فيها رياضته، وللزوجة زينتها – لتزرع الموت والاستعباد بين طائفة من الكائنات الانسانية . »

وهكذا نتفهم موقف ابن خلدون في الحكم على المغالاة في ترف المزروعات التجميلية ، اذا لم يقصد بها التجارة عند ازدحام الشعب في اكتمال الحضارة لدى وقوع المجاعات .

الخلاصة

في بحوث السكان الحديثة اربعة انواع من النظريات :

١ – النظريات الثبوتية التي تقتضي ثبوت عدد السكان .

٢ – النظريات المتفائلة بنمو السكان .

٣ – النظريات المتشائمة ، ورائدها في العصور الحديثة مالتس .

٤ – نظريات الحد الامثل،وهي ترى ان ثمة حدا امثل لعدد السكان بالنسبة لمساحة الارض .

كل من هذه الانواع الاربعة مشتبك العناصر مستهدف لنقاش مستفيض .

وابن خلدون في بحوثه موضوعي الى حد كبير . فهو يتجاوز التفاؤل والتشاؤم الى تقرير

علاقات موضوعية علمية بوجه عام • ولكنه حين يبحث اتساع العمران وكثرة الاعمال التى هى قيم المكاسب نستطيع ان نعتبره فى زمرة الراضين عن ازدياد السكان ، المتفائلين بكثرة الاعمال • فاذا نظرنا اليه وهو يندد بالمجاعات وكثرة الموتان عند الازدحام فى نهاية الحضارة امكن ان نعتبره من اصحاب النظريات الحديثة •

بين ابن خلدون ومالتس

وقد تفيد مقارنته ــ ولو لماما ــ بكثير من المشاهير فى هذا الميدان ، لبيان مكانته • ولكننا نقتصر هنا على مقابلته بمالتس •

لقد شاع اسم مالتس فى عالم الاقتصاد والسكان • وهو الوجه المنيف فى مراحل نشوء هذين العلمين • راى هذا القس ان ازدياد النوع البشرى اشد من ازدياد الثروة،كما راى الارتباط حتميا بين هذين المتغيرين ، ورد على مبادىء جودوين الاشتراكية وعلىمزاعم كندروسى المتفائلة فى تطور الانسان ، وادعى ان القوانين الثابتة للطبيعة البشرية تجعل من المتعذر تخليص طبقات المجتمع الدنيا من نير الفاقة • فلاح ان كتابه لا يدعو الى فلاح ، وكانه نعيب غراب على شرفات جدران المدينة •

وفى المقابل نجد ان ابن خلدون اكثر نفوذا فى تفهم عناصر المجتمع ، واوسع انتباها لمختلف « المتغيرات » الاجتماعية ، وارجح موقفا فى بيان العلاقات المتطورة بينها ، واشد الحاحا على اهمية الاعمال فى تحصيل الثروة العامة ، واصدق تحديدا لمعالم الحضارة ، واوكد تمييزا لمقاييسها ، وذلك فى سياق بحثه للحوادث التاريخية والظواهر الانسانية •

وانه لمن الظلم لابن خلدون ــ علىتقدم عهده ــ ان يوازن بينه وبين مالتس واشباهه •

اوليس جديرا بعد ما قدمناه ان يعتبر مؤلف المقدمة واضع الحجر الاساسى فى الديمغرافية الاقتصادية ايضا ان لم نقل فى الديموغرافية كلها ؟ !

لقد ترجمت مقدمة ابن خلدون منذ امد الى بعض اللغات الاجنبية • وعلى هذا ليس صحيحا انه من السهل الحسم بتاريخ ميلاد الديمغرافية كما فعل فريق من الباحثين • بل انه من الضرورى الانتباه للتراث الحضارى الانسانى اجمع ، لا الى جزء ضئيل وضيق منه • ولما كانت الديمغرافية ذاتها تهتم بالاعمار وجب ان نصحح لها عمرها •

وهكذا يكونميلادها الحقيقى مقرونا بميلادمقدمة ابن خلدون ، وقد مضى عليه خمسمائة وثمان وتسعون سنة لا للثمانة وثلاث عشرة •

■

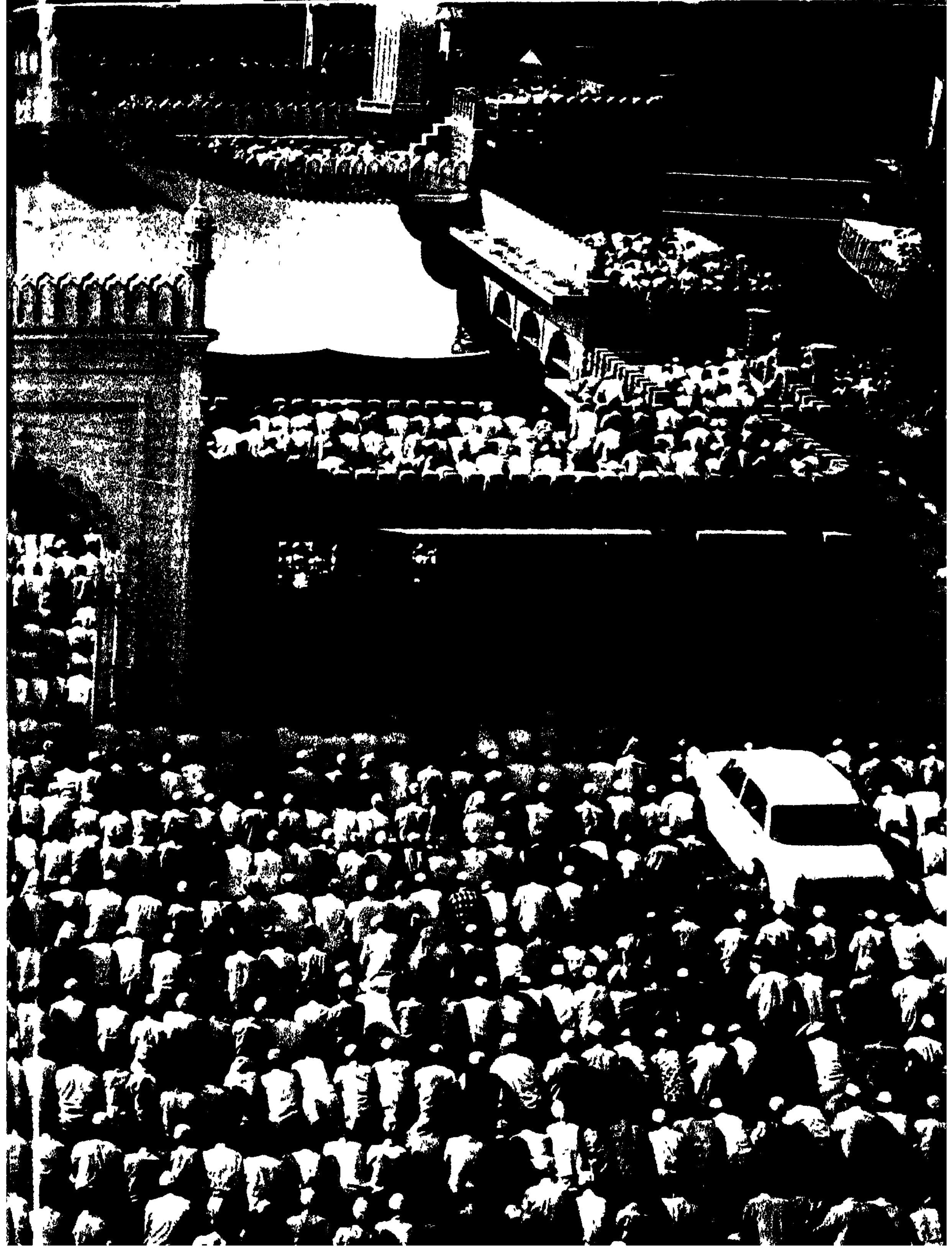
دمشق ــ عبد الكريم اليافى

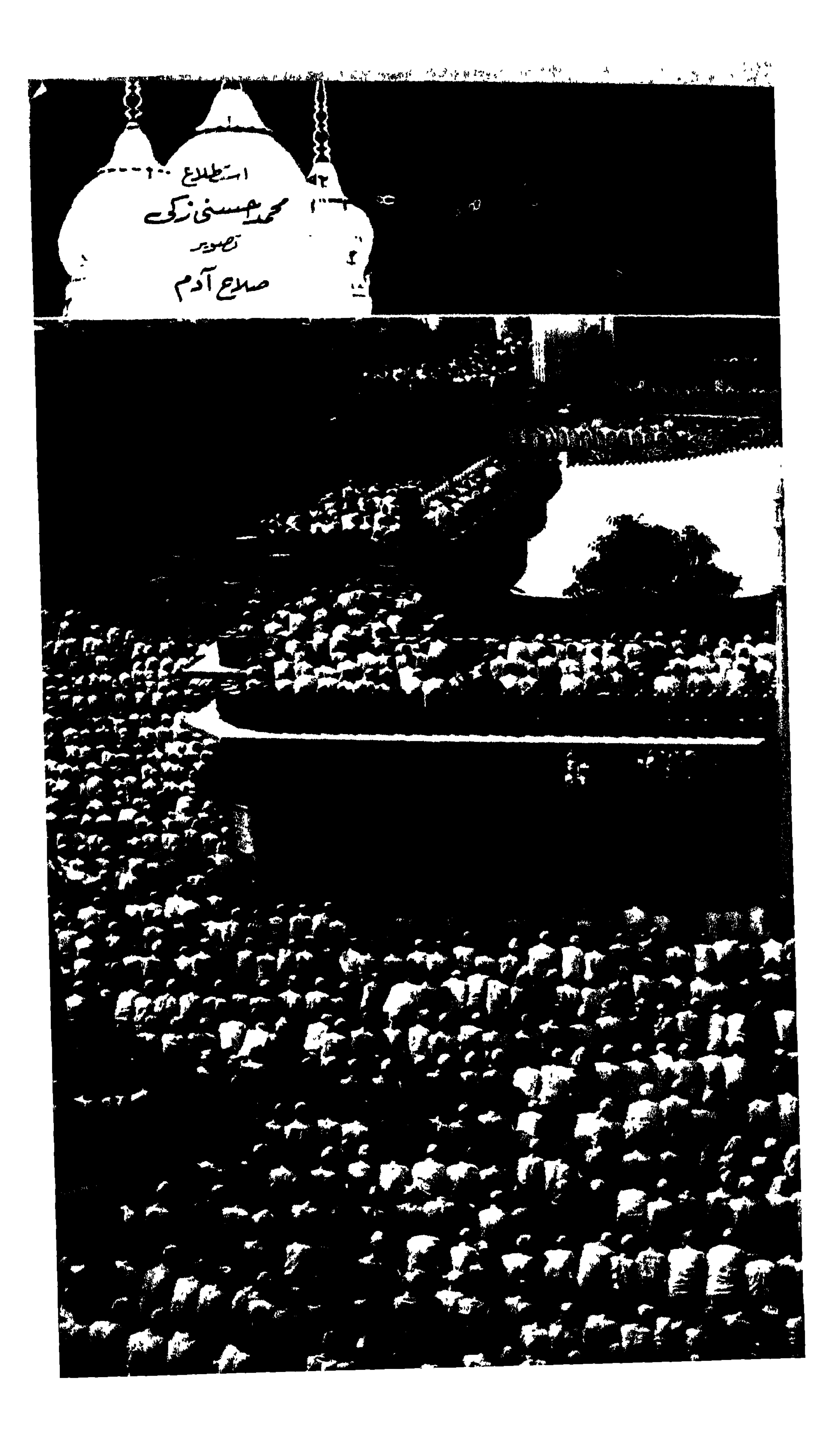
محاورة

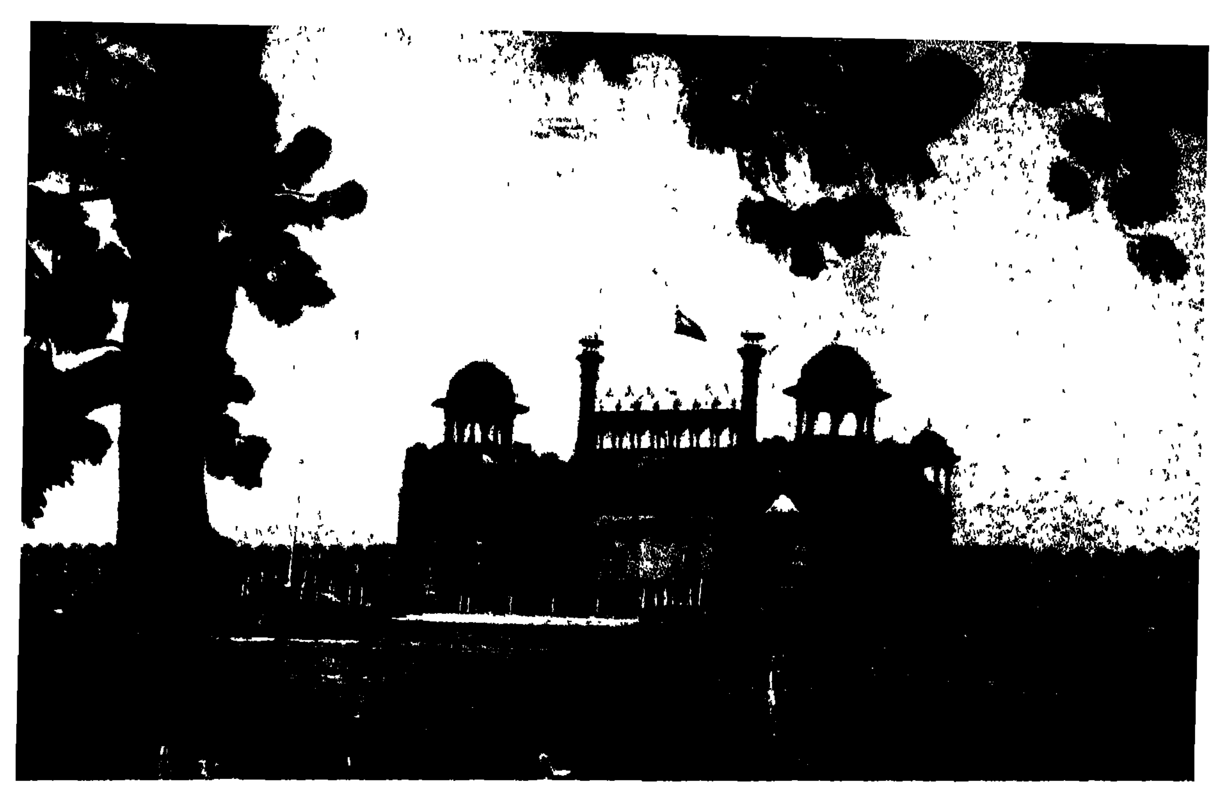
● كان جارية بن قدامة السعدى منقادة الامام على بن ابى طالب وكان شجاعا مقداما فصيحا ، قيل انه وفد على معاويةابنأبى سفيانفقالله معاوية : انت الساعى مع على بن ابى طالب ؟ والموقد النار فىشملك • تجوس القرى العربية تسفك دماءهم ؟ فقال يا معاوية دع عنك عليا فماابغضنا عليا منذ احببناه • ولا غششناه منذ نصحناه ، فقال معاوية : ويلك ياجارية ما كان أهونك على اهلك اذ سموك جاريةفقال : وانت يا معاوية ما كاناهونكعلى اهلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب فقال : لا ام لك ، قال : امىولدتنى للسيوف التى لقيناك بها ، وهى فى ايدينا ، قال : انك لتهددنى ؟ قال :لم تفتحنا قسرا ، ولم تملكنا عنوة ، ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعاوطاعة فان وفيت لنا وفينا لك. وان ترغب غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا مداداوادرعا شدادا والسنة حدادا فقال معاوية : لا اكثر الله فى الناس امثالك فقال جارية:قلمعروفا وراعنا ، فان شر الدعاء المحتطب

المصور

قفوا خاشعين احته بهم الطرقات




استطلاع
محمد حسنی زکی
تصویر
صلاح آدم

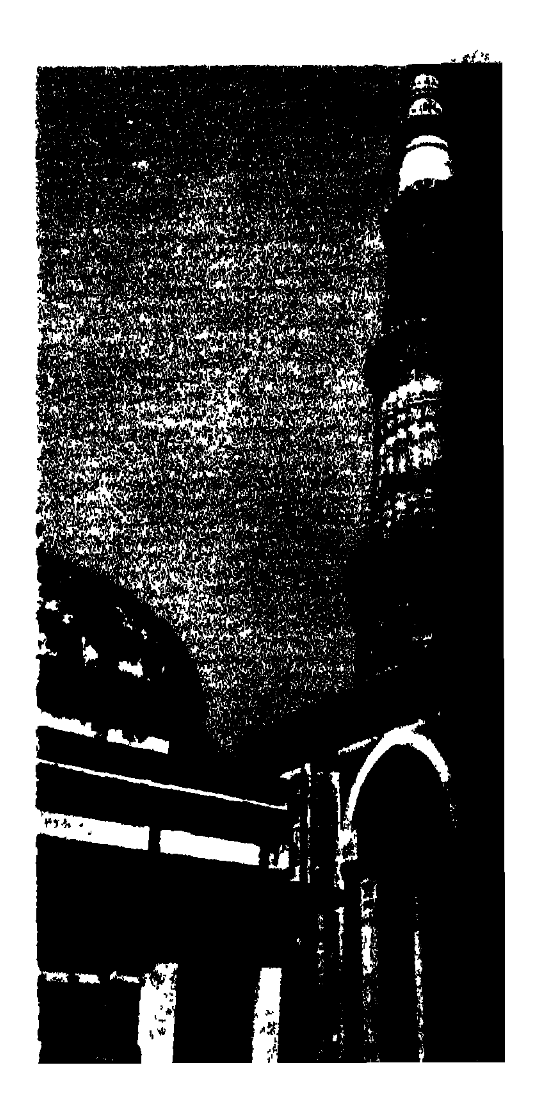


القلعة الحمـــراء فى قلب دلهى القـديمة بناها شاهجهان سكنا ومقرا لحكمه وحاشيته وجنوده وبها الديوان العام والديوان الخاص الذى وصفه الشاعر الفارسى قائلا « اذا كان ثمـة فردوس على وجه الارض فهو هذا » لتبقيت شامخة ترمز لحضارة الاسلام وسموه حتى يومنا هذا ·

المسجد الجامع اصخم مساجد الهند، ويتجلى فيه امتزاج الفن الاسلامي بالفن الهندى ·· وفي الصورة
سرب الحمام تطير أمام بيت الصلاة ويتكون من ثلاثة اواوين يعلوها ثلاث قباب بصلية الشكل ··
ارضه وجدرانه مكسوة بالمرمر الابيض وعلى جدرانه واعمدته زخارف آية في الابداع والجمال ·



منارة قطب ·· ذات طراز فريد وصفها ابن بطوطة بأنها
احدى عجائب الدنيا التى ليس لها نظير في بلاد المسلمين
وقد بدىء البناء فيها في عهد قطب الدين لتخلدانتصاره
وفتح مدينة دلهي · واكتملت في عهد خلفائه وهي تعتبر
اعلى برج في دلهي (٧٢٫٥٥ مترا) وقد زينت جدرانها
الخارجية بخطوط عربية تمثل كلمات الشهادة الاسلامية
(الصورة فوق) · وقد ظهر بجوارها « بوابة علاء »
وهي احدى البوابات التى بنيت لمسجد « قوة الاسلام »
·· والصورة (اقصى اليمين) عذراء وخميرة وهما فتاتان
هنديتان مسلمتان تتطلعان الى الزخارف الاسلامية على
بوابة علاء



المسلمين في عهد العباسيين حتى فتحت السند وكشمير .

الغزنويون والغوريون

ويعتبر الفاتح الحقيقي للهند هو البطل الاسلامي المجاهد محمود الغزنوي الذي امضى ربع قرن من الزمان من حكمه في حرب وجهاد حتى ضم شمال غرب الهند والبنجاب لامبراطوريته في وسط آسيا واصبحت دلهي عاصمة ثانية له .وقد كان محاربا بطلاوسلطانا اديبا ضمبلاطه الفارابي والفردوسي والبيروني الذي الف كتابه « القانون المسعودي في الرياضة للبيروني » في عهد مسعود ابن محمود الغزنوي واشتق اسم كتابه من اسمه. وجاءت بعد ذلك دولة الغوريين التي انفصلت عن الافغانين واصبحت بذلك اول دولة اسلامية مستقلة في الهند

دولة المماليك

واقتصر الحكم على عهد غياث الدين واخيه شهاب وبعد مقتله شغل الغوريون بالخلافات والحروب فاستقل بالحكم المملوك قطب الدين (بدا حكمه سنة ٦٠٢ هـ ـ ١٢٠٦ م) وتجلت مواهب قطب الدين في الحكم والادارة واهتم باصلاح البلاد وبناء المساجد وخاصة في عاصمة دهلي التي انشا فيها مسجد قوة الاسلام تخليدا لذكرى استيلائه عليها .

اول امراة تحكم في الهند

وظل المماليك يحكمون شمال الهند بعد قطب الدين واختار رجال الدولة شمس الدين التمش وتولت بعده اول امراة حكمت الهند وهي «رضية» التي لبست ملابس الرجال ولم تلبث ان خلعت عن العرش عندما انكشف امرها وتولى مكانها اخوها الاصغر وانتقل الحكم بعد وفاته الى اسرة غياث الدين بلبن ثم جاء جلال الدين فيروز شاه فقتله ابن اخيه علاء الدين الخلجي واستولى على العرش سنة ١٦٩٦م واضاف الى مسجد قوة الاسلام البوابات الضخمة التي مازالت احداها باقية وتسمى علائي دروازة ، وهكذا حكمت الهند حتى القرن الخامس عشر حتى بدا الحكم المغولي.

دلهي ودهلي

ولنبدا القصة من اولها .. من لحظة وصولنا الى ارض الهند للمرة الثانية (١) خلال العام

(١) رحلتنا الاولى كانت في شهر سبتمبر حيثقدمنا استطلاعنا عن طائفة البهرة العدد رقم ٢٠٢ « العربي »

ضريح شمس الدين التمش ويقع بجوار « مسجدقوة الاسلام » بدلهي ، وقد نقشت على جدرانه بحروف بارزة بالخطين الثلث والكوفي آيات كريمةويبدو الارتباط والتناسق والتكامل بين الخط العربي والزخرفة الاسلامية في هذا الضريحالذييعد من اقدم الآثار الاسلامية في الهند .



المنصرم عندما حطت بنا الطائرة فى مطار دلهى الجديدة عاصمة الهند وخرجت بنا السيارة تنطلق فى طرقات فسيحة حديثة منبسطة تظللها الاشجار والخمائل نختبىء بينها بيوت حديثة الطراز ودلهى مدينة واسعة شاسعة ‥ امتزجت فيها على مر الزمن سبع مدن قديمة اولها بنيت سنة ٩١٨ م وكان اسمها الاصلى دهلى وهى كلمة تعنى التربة اللينة ، ثم جاء الانجليز فحرفوا الاسم « دهلى » الى دلهى ‥

وتمضى بنا السيارة وتلوح لنا من بعيد قبتان شامختان فى السماء ‥ اولاهما كانت قبة القصر الجمهورى حيث يقطن الرئيس فخر الدين على احمد رئيس جمهورية الهند ، والقبة الثانية قبة بيضاء ناصعة البياض هى قبة المسجد الجامع اكبر مساجد الهند اطلاقا واعظمها ‥وتمضى بنا العربة قدما وتدخل دلهى القديمة ، ونقف فى الساحة الشاسعة الخضراء التى تتوسط بين المسجد الجامع ‥ والقلعة الحمراء ونقف مشدوهين نشم عبق التاريخ العتيق ‥ ونسمع صدى الاذان هذا الصوت المحبب الى القلوب اينما اتجهنا واينما حطت بنا الرحال تردده منارات المساجد المنتشرة فى سماء دلهى • وتنهال على خيالنا صور الماضى التليد وصفحات الامجاد الخالدة لامبراطورية اسلامية عظيمة وطد اركانها ورفع رايتها ابطال عظماء اختلفت جنسياتهم والسنتهم ولكن ظللتهم جميعا الراية الاسلامية التى وحدت بين قلوبهم وغاياتهم وساوت بينهم فلا فرق بين عربى واعجمى ‥ ورفرفت الراية على ربوع الهند كلها ‥

الامبراطور الفنان

ونتقدم نحو اسوار القلعة الحمراء‥بين المروج الخضراء ‥ قلعة شامخة ببوابتيها العاليتين وقبيها السبع الصغيرة ‥ تحكى قصة امبراطور مهندس فنان ‥ كان يحمل بين جنبيه قلبا مترعا بالحب والوفاء والحنان ، ويتملك ذوقا مرهفا يحس الجمال ويعشقه سواء اكان الجمال امراة حسناء تتحرك وتتبختر ، او بناء شاهقا يزهو ويترفع ، ولكن هذا القلب المرهف الحساس كان سرعان ما يتحول الى قلب اسد هصور ،اذا دارت رحى الحرب ونازل الاعداء ‥انه « شاهجهان » Shah jahan خامس الاباطرة المغول وبانى اجمل العمارات الاسلامية ‥ ترى ما هى قصته ؟

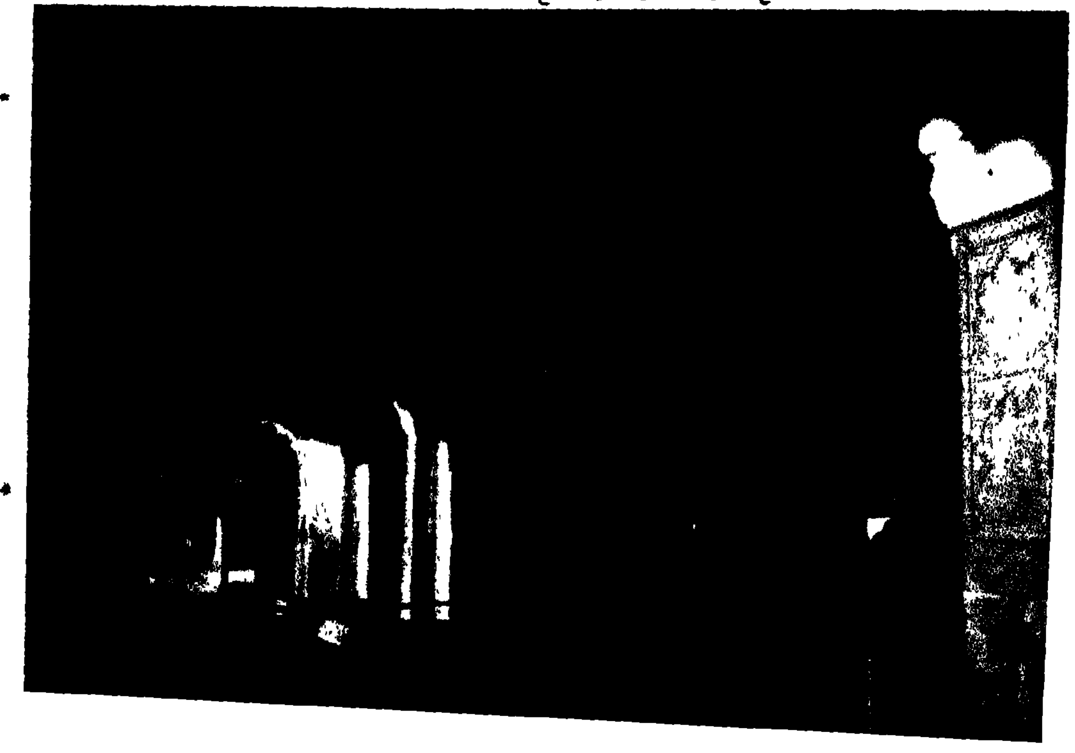
القلعة الحمراء

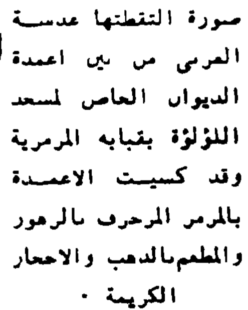
لقد كانت « اجرا » عاصمة حكم « شاهجهان » وكان يسكن قلعتها التى اضاف اليها قصورا فاخرة لكنها ضاقت بجيشه الكبير من الموظفين والعسكر ‥ او ربما اراد ان يبتعد عن ذكرياته الحزينة بعد موت زوجته فاختار دلهى عاصمة له واختار موقعا جديدا عند منعطف نهر « جمنا » Jumna ووضع الحجر الاساس سنة ١٦٣٩م للقلعة الحمراء التى سميت كذلك نسبة للاحجار الحمراء التى جلبت من « فتح بورسكرى »وفى خلال تسعة اعوام ونصف تم تشييد القلعة وجاءت النتيجة كاجمل ما يكون فن البناء ‥ تمثل الابداع والكمال ‥ وتعكس ذوق الامبراطور الفنان •

لقد كانت مرآة لعصر الرخاء الذى كانت تعيشه البلاد ‥ فالقلعة تسجل قصة الامبراطورية وظروفها واحوالها ‥ هى الفن والتاريخ هى الشعر والحياة ‥ هى الهندسة والنحت ‥ هى العواطف والناس وهى نتاج امتزاج عدة حضارات ‥ هى مجموعة من المبانى فى اطار واحد محاط بجدار من الاحجار الرملية الحمراء تعلوه عدة شرفات متفرقة وكان لايفصلها عن النهر الا منطقة رملية تتصارع فيها الوحوش ويتسلى الامبراطور بضراوة صراعها وفيما عدا هذه الناحية كان يحيط بالقلعة خندق عميق يملأ بالماء ‥ وللقلعة بوابتان رئيسيتان بنفس التصميم والطراز بوابة دلهى وكانت مواجهة للمدينة وينتصب عند مدخلها تماثيل الفيلة يعلو كلا منها بطل من الابطال تشعر بالرهبة وانت تقف تتاملها ، اما البوابة الاخرى، فهى بوابة « لاهور » يرتفع قوسها ٤٠ قدما عن سطح الارض وعلى جانبيها برجان مثمنان يعلو كلا منهما جوسق صغير بينهما سبع قباب من المرمر الابيض ، وكانت بوابة « لاهور » هى البوابة التى يذهب منها الامبراطور لاداء الصلاة فى المسجد الجامع الذى يقع الى الجنوب الغربى من القلعة ويمتد الى الغرب من هذه البوابة الطريق الرئيسى المشهور باسم سوق ضوء القمر Chandi chauk ويلى البوابة من الداخل سوق مسقوف تباع فيه الان الهدايا التذكارية • وكان الطابق الثانى مخصصا للحراس وفرق الموسيقى الملكية التى كانت تعزف خمس مرات فى اليوم حينما يدخل او يخرج الامبراطور •

ويؤدى الطريق بعد السوق وسط الخضرة اليانعة

الديوان العام في القلعة الحمراء حيث كان يجتمع الامبراطور بعامة الشعب اما الصورة (تحت) فهي للديوان الخاص حيث كان يجتمع مع صفوة الناس وحيث تقع قاعة العدالة ·

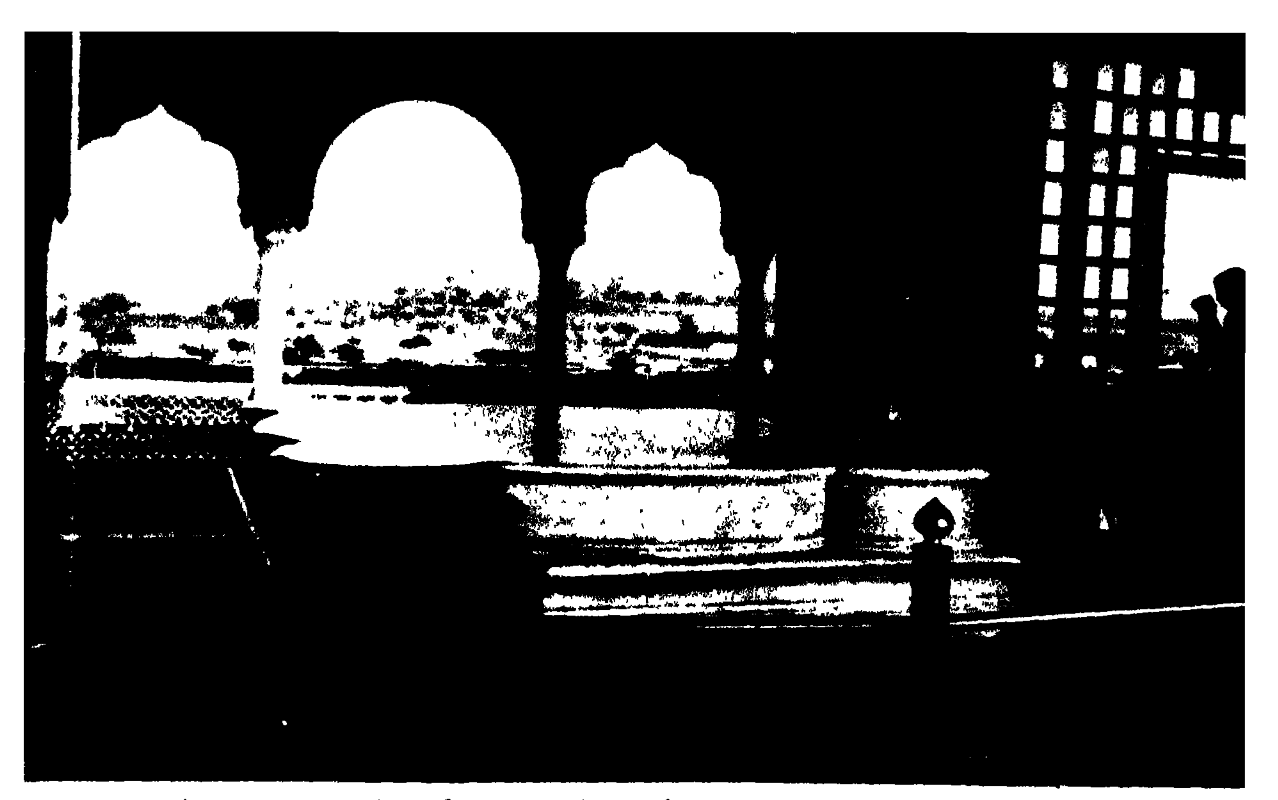




صورة التقطتها عدسة العربي من بين اعمدة الديوان الخاص لمسجد اللؤلؤة بقبابه المرمرية وقد كسيت الاعمدة بالمرمر المزخرف بالزهور والمطعم بالذهب والاحجار الكريمة ٠



راضية سلطانة فتاة مسلمة من خريجات الجامعة الملية بدلهي وحائزة على شهادة « اللسان العربي » تستعد لتقديم رسالة الدكتوراه . لقيناها فقالت : وهل بعد الاسلام وما يحمله من رسالة اجمل وانسب لرسالتي ٠



الديوان الخاص بقلعة دلهى الحمراء حيث كان الاباطرة يلتقون بكبار الزوار وتبدو فى الصورة القاعدة التى كان يعلوها عرش الطاووس الذى سلبه نادر شاه سنة ١٧٣٩ م ٠

والاشجار الباسقة الى الديون العام ٠٠ الى قاعة كبيرة مربعة مفتوحة من الشمال والجنوب والغرب تزينها عدة صفوف من الاعمدة الحمــراء طعمت بالذهب وكذلك السقف ٠

وفى الجدار الشرقى توجد مقصورة الامبراطور على ارتفاع اعلى من قامة الانسان وهى من المرمر المزخرف بالزهور الملونة والمزينة بالاحجار الكريمة والمطعمة بالذهب والفضة وتحت المقصــورة كان يجلس رئيس الوزراء على مقعده الرخامى يتلقى اوامر الامبراطور ٠٠ اما الامبراطور فكان يلتقى بدوره بافراد الشعب ليستمع لشكاويهم ويحــكم بينهم ٠

روح الاسلام

ومن وراء هذه القاعــة يقع القصر الغاص فى مواجهة النهر تدخل فيه فتواجهك قاعتان تعبرهما الى مبنى الاستحمام Ghosi khanah الحمام البارد والحمام الساخن من المرمر الابيض المزخرف، فجاء قمة للابداع الفنى بزخارفه المطعمة بالجواهر والاحجار الكريمة فى شكل زهور وبراعم ملونة ٠٠ ان الحمام تجسيم للروح الاسلامية التى تعنى بالنظافة ٠٠ نظافة البدن ونظافة الروح واستطاع الفنانون تجسيم هذا المعنى فى لوحة فنية فيها روائع الفن كله ٠٠ وكذلك كانت غرفة الملابس تقع على النهر ، وعلى حائطها المواجه له علقت المرايا المستوردة من « حلب » لتعكس الى داخل الحجرة جمال المناظر الطبيعية ٠٠ انها الحضارة الاسلاميــة فى اجمل صورها تلك التى تجعـل النظافة من الايمان ٠٠ والجمال من مطالب الحياة٠

وبعد ذلك نتجه الى الديوان الخاص حيث كان يلتقى الامبراطور بالنبلاء والامراء ٠٠ قاعة انيقة ترتفع عن الارض وتتوسطها قاعدة من المرمر كان عليها عرش الطاووس الذى سلبه « نادر شاه » سنة ١٧٣٩م واخذه معه الى ايران (ومحفوظ الآن فى خزانة البنك المركزى بطهران لقيمته التى تقدر بالملايين) ٠٠ وكانت سقوف هذه القاعة مزخرفة بالذهب والفضة وتجرى فيها «قناة الفردوس» من المرمر ينساب فيها الماء رقراقا صافيا وتسبح فيه الاسماك الملونة التى طوقت رأس كل واحدة منها بطوق محلى بفصوص الياقوت واللؤلؤ وفرشت القاعــات بالسجاجيـد وعلقــت علــى الابـواب ستــائر من المخمــل المطــرز بوشــى من خيــوط الذهــب والفضــة ٠٠ وبين كل قاعــة واخـرى وضعت ستائر من المرمر المحفور والمفرغ كزخارف « الدانتيلا » وهناك البرج المثمن حيث كان يجلس الامبراطور ليرى شروق الشمس ٠٠ لقد كانت القاعات مسارح لراوئع الفنون التقت فيه روائع الفن الاسلامى ومشغصاته العظيمة من زخارف

ونقوش ومنحوتات مرمرية لامعة واحجار كريمة ملونة ..

وكان يحيط بهذه الروائع الهندسية حديقتان متصلتان احداهما كانت تسمى حديقة « متعة الحياة » والثانية حديقة « ضوء القمر » .. وقد تفنن المهندسون في هندسة هذه الحدائق وشقت فيها القنوات والبحيرات .. والشلالات الصناعية وركبت عليها النافورات العديدة التى بلغ عددها ثلاثمائة نافورة واصطفت على جوانبها اوانى الزهور من الذهب والفضة، وبالليل كانت توضع «الشمعدانات» المضيئة .. وكان عبيق الورود والرياحين والازهار المختلفة الالوان مثل البنفسج والنرجس والياسمين يملأ جو المكان ويملأ انوف الزائرين عطرا ..

لقد كان المكان كله قطعة من الجنة حتى لم يتمالك شاعر فارسى عندما رآه فصاح قائلا ..

اذا كان ثمة فردوس على الارض

فهو هذا .. فهو هذا .. فهو هذا !!

IF there is a Paradise on the Face of this Earth . It is this ... It is this .. It is this !!

ولم يكن بالقلعة مسجد وكان شاهجهان يؤدى الصلاة فى المسجد الجامع ولما جاء خلفه الامبراطور الزاهد العابد « اورنجزيب » بنى «مسجد اللؤلؤة» بالقرب من جناحه الخاص وهو مسجد صغير لكنه تحفة فنية من المرمر الابيض اللامع يتالق كاللؤلؤة وله ثلاث قباب بصلية الشكل فوق بيت الصلاة ..

مقصورة الامبراطور فى وسط الجدار الخلفى من الديوان العام فى قلعة دلهى حيث كان الامبراطور يستمع الى شكاوى الشعب وفى المقعد تحتها كان يجلس رئيس الوزراء ليستمع الى اوامر الامبراطور وينفذها وهو من المرمر المنقوش والمزخرف بالذهب والاحجار الكريمة.

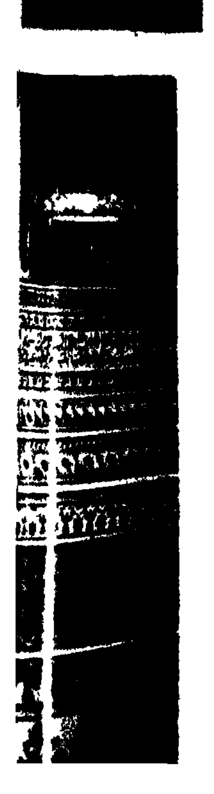


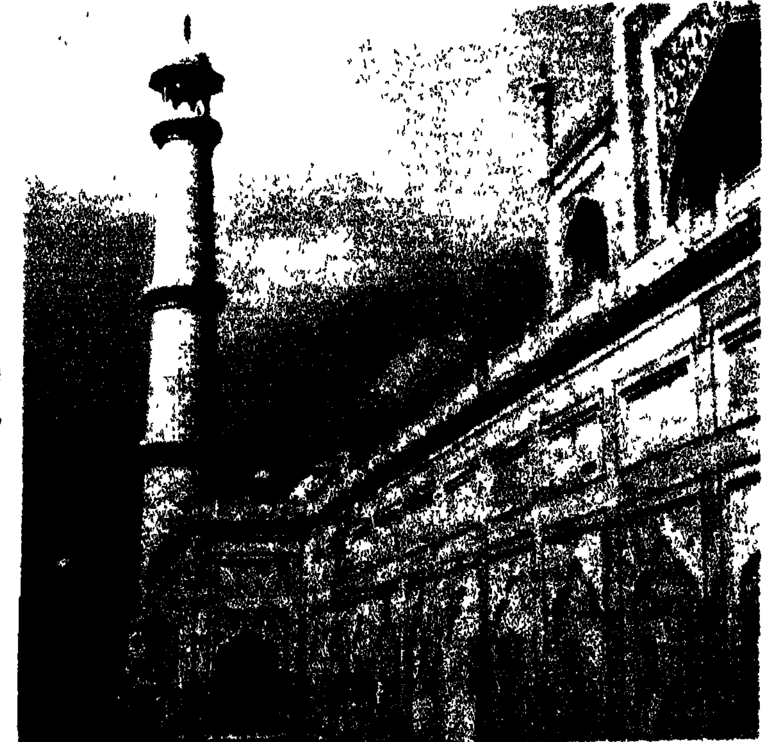
المسجد الجامع

اما المسجد الجامع اكبر مساجد الهند ومن اعظم مساجد الدنيا واجملها، فقد أمر ببنائه شاهجان سنة ١٥٦٠ م واكتمل بعد ٦ سنوات وهو قائم فى الطرف الاخر من الساحة امام القلعة الحمراء فوق قاعدة عالية تصعد اليه على درجات عريضة يبلغ عددها الاربعين وله سور عال وثلاث بوابات كبيرة فى الشمال والجنوب والشرق واذا صعدت الدرج ودخلت من البوابات الكبيرة وجدت الصحن الرحيب الفسيح المربع المساحة .. ولهالك ما سوف ترى .. اعداد هائلة من الحمام يطير فى موجات بين الحين والآخر فيحجب السماء .. ويتوسط الصحن حوض كبير مملوء بالمياه للوضوء وتحيط بالصحن بوائك عديدة واما بيت الصلاة فهو فى الناحية الغربية ويتكون من ثلاثة اواوين ، الاوسط منها اصغر من الآخرين وهو ايوان القبلة وفى صدره نجد المحراب الفسيح الكبير الذى يبلغ عرضه خمسة امتار والمنبر صغير من المرمر الابيض وهو بسيط ولا يزيد على عدة درجات وارضية بيت الصلاة من المرمر ايضا ومقسمة الى مستطيلات محددة لكى يقف كل مصل فى مكانه فى صفوف منتظمة

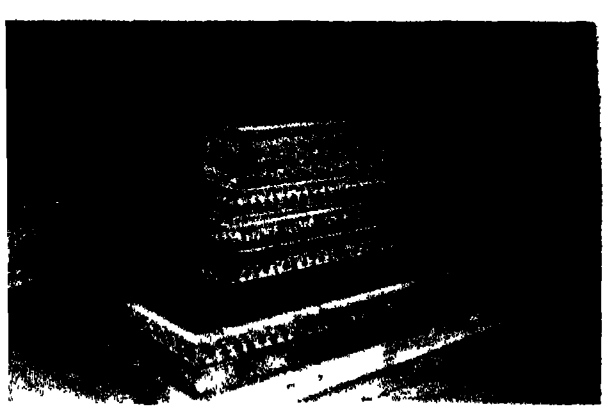
ويعلو بيت الصلاة ثلاث قباب بصلية الشكل وعلى جانبيها تقوم المنارتان وهما من اجمل المنارات الهندية فهى مغطاة بالمرمر الابيض ومزينة بخطوط مستقيمة سوداء وكذلك القباب وفى كل ركن من الصحن يقوم جوسق صغير جميل . ويوجد بناءان صغيران فى الصحن احدهما مصلى خاص لنساء القصر واما الآخر فهو غرفة صغيرة بيضاء معبقة برائحة البخور تضم فى خزائن ما يعتقد بانه شعره من لحية النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وخفه من جلد الغزال مغطى بالورود ، كما يوجد ايضا صفحات من القرآن الكريم كتب على جلد الغزال بالخط الكوفى بيد الامام على كرم الله وجهه ، كما توجد ايضا صفحات اخرى بخط يد ابنه الحسين ، ورفض الشيخ المكلف برعاية هذه الآثار الشريفة ان نصورها ، واخبرنا ان عائلته تتوارث رعايتها جيلا بعد جيل .. ويقول ان هذه

تاج محل ·· قصة حب ·· وقصة وفاء وقصة حضارة زاهرة اكتملت فصولا على ارض الهند انه احدى عجائب الدنيا السبع والصور الثلاث لمنظر عام من الخارج (**فوق يسارا**) ثم البوابة الرئيسية (**فوق**) ·· والى اليمين ·· منظر خاص يظهر الباب الصغير الذى يؤدى الى المصطبة التى شيدت عليها عمارة التاج





الشاهدان من المرمر وقد زخرفا بزهور مصنوعة من الاحجار الكريمة واحاط بهما ساتر من المرمر المفرغ بدقة تثير الاعجاب



القبران فى الطابق الاسفل وظهر قبر شاهجهان اكبر من قبر ممتاز محل الذى كسر التوازن الدقيق الذى روعى فى المبنى كله ·



الآثار انتقلت من خزائن الخلفاء العباسين الى الهند وحافظ عليها الاباطرة حتى تم بناء المسجد الجامع فنقلت اليه ولا تزال الى الآن ..

وقد كان هذا المسجد كما كان الازهر الشريف في القاهرة ملجا الثائرين فقد كان الثائرون المسلمون في سنة ١٨٥٧ يجتمعون ويخطبون ويعلنون القرارات ضد المستعمرين الانجليز ولما فشلت الثورة وانتصر الانجليز على الثائرين في دهلي احتلوه ، ومنعوا الصلاة فيه لمدة خمس سنوات وهو الآن يغص بالمصلين ولا سيما في صلاة الجمعة ويمتلىء الى آخره في ايام الاعياد ..

وامام المسجد ساحة كبيرة يجرى تنظيمها وفيها حديقة شاسعة مليئة باحواض الماء والنافورات وقد اقيم في وسطها مدفن للزعيم الهندى المسلم « مولانا ابو الكلام ازاد » ، في نفس المكان الذى كان يخطب فيه قبل وفاته باسبوع ، في مؤتمر شعبى ، وقد اختار زعيم الهند العظيم « نهرو » هذا المكان التاريخي مدفنا لصديقه ورفيق كفاحه من اجل الحرية والاستقلال .

الى اجرا

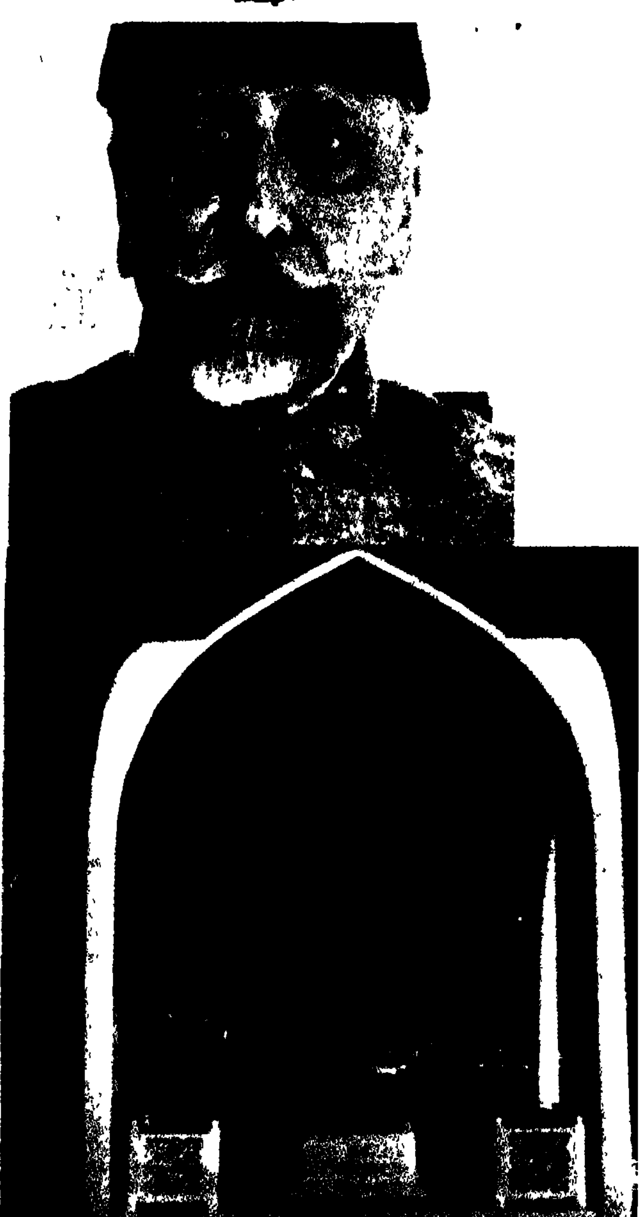
والآن تعالوا بنا ننتقل معكم الى مدينة اجرا حيث قلعتها الحمراء التي حكم منها اباطرة المغول السابقون .. وحيث بنى شاهجهان تاج محل .. اجمل واروع ما شيد الانسان على وجه الارض .. وما زال الى اليوم وهو من أهم عوامل جذب السياح من شتى انحاء العالم .. فالآثارالاسلامية في الهند عموما هي احدى عناصر التراث الحضارى الاسلامى .. وهي تثير اعجاب الناس على اختلاف الوانهمودياناتهم لماتتضمنه منقيم حضاريةوانسانية وابداعية ولها ميزاتها الخاصة الاصيلة وسماتها الفريدة لانها نتاج تمازج عدة حضارات وانصهار ثقافات عديدة .

والطريق الى اجرا سهل فانها ترتبط بمواصلات سهلة حديثة متعددة بكل انحاء الهند .. فيها مطارات لشركة الطيران الداخلية تطير في مواعيد دقيقة .. وتصل اليها قطارات السكك الحديدية من اربع جهات كل قطار ينتهى الى محطة في المدينة خاصة به ، واليها يسير من دلهى قطار خاصيسمونه تاج « اكسبريس »، وطريق السيارات سهل مريح ، والمنطقة حول اجرا هي منطقة آثار فهى تضم القلعة الحمراء .. وعلى بعد ٤٢ كيلومترا الى الجنوب الغربى تقع فتح بورسيكرى المدينة التى انشاها سنة ١٥٧٤ الامبراطور « اكبر » جد « شاهجهان » .. والملقب بالامبراطور العظيم .. وهو ثالث امبراطور في دولة المغول الذين حكموا الهند .

متى بدأ حكم المغول في الهند ؟

ان حكم المغول في الهند بدا حينما قام ظهير الدين محمد بابر Babur ، بغزو شمال الهند ودخل دهلي

اختار الزعيم الهندى « نهرو » مكانا يتوسط الساحة بين المسجد الجامع والقلعة الحمراء بدلهى ليكون ضريحا للبطل الاسلامى مولانا ابو الكلام ازاد رفيق كفاحه من اجل استقلال الهند .



فاتحا يوم الجمعة ١٥ من رجب سنة ٩٣٢ هـ ـ ابريل سنة ١٥٢٦ م واستطاع هذا القائد الشجاع ان يؤسس امبراطورية اسلامية كبرى فى الهند وكان رجل دولة وفى الوقت نفسه كان اديبا وشاعرا الف عدة كتب وكان يعرف العربية والفارسية والتركية التى كتب بها مذكراته (بابرنامه) وقد خلفه ابنه همايون Humayun سنة ٩٣٧ هـ ـ ١٥٣٠ م ٠

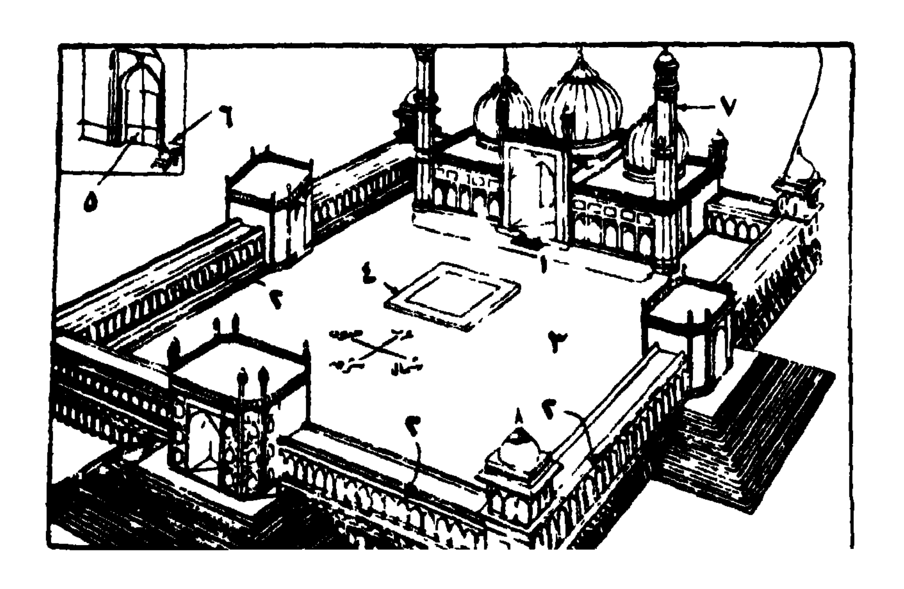
وكان شاعرا متمسكا باهداب الدين مثل ابيه ، بارعا فى الرياضيات والفلك محبا للفن والفنانين. وكان قد تعرف بهم اثناء اقامته فى ايران ، وقام بتشجيع المصورين الايرانيين عبد الصمد الشيرازى ومير سيد على ليصوروا (مخطوطه الامير حمزة) وكان يقضى اكثر وقته فى مكتبته ومات بين كتبه فقد زلت قدمه وهو نازل من مكتبته ودفن فى مقبرة تعد من اجمل الآثار الاسلامية بنيت سنة ١٥٦٥ فى عهد ابنه اكبر ٠

اكبر العظيم

نودى به سلطانا سنة ١٥٥٦ ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره بعد ولم يكن قد تلقى قدرا كافيا من التعليم فى هذه السن المبكرة ولكنه كان ذكيا جريئا بدأ حياته بالتقرب للعلماء ورجال الدين يزورهم فى بيوتهم ، وكان له تقدير كبير للشيخ سليم السيكروى فكان يذهب اليه فى « سيكرى » على بعد ١٢ ميلا من اجرا ٠٠ يذهب اليه ويسأله الدعاء ، وزاد تعلقه به بعدما نقل اليه الشيخ بشرى رآها فى منامه اذ قال له : « ان الله سيرزقه بثلاثة اولاد وقد رزق بهم فعلا بعد حرمان طويل وسمى اولهم باسم « سليم » تبركا بالشيخ ٠٠ وزيادة فى تقديره ٠ بنى مدينة فى مقر الشيخ اسماها « فتح بورسيكرى » وجعلها عاصمة ملكه وانفتح على العالم الخارجي فبدأ التسلل الاجنبى، واحب النقاش والمجادلة فكان يجمع العلماء ورجال الدين المسلمين من جميع الطوائف والمذاهب برجال الدين من اليهود والمجوس والمسيحيين ليتناقشوا ويتباروا ، ويحضر مجالسهم فاختلطت عليه امور العقيدة ٠٠ وزين له المتزلفون والمنافقون ابتكار دين جديد سماه « الدين الالهى » وشاعت البدع والخزعبلات ، وابتدعت فى عهده سجدة التحية للملك فكان العلماء والامراء يخرون له ساجدين كلما دخلوا عليه ، ولكنه وطد دعائم ملكه على اساس قومى هندى وساوى بين المسلمين والهندوس وصاهر كل الطوائف والاديان فكانت له زوجة هندوسية واخرى مسيحية وثالثة مسلمة تركية وفى عهده بدأت اللغة الاردية (المشتقة من الهندية والفارسية والتركية والعربية) تاخذ مكانها بين اللغات ٠ وفى عهده ايضا نشطت حركة التاليف والترجمة وانشئت مدرسة كانت من اعظم المدارس الفنية وكان يصحب الفنانين الى المعارك الحربية ليصوروا حوادثها وقد اكتمل فى عهده تصوير مخطوطة (الامير حمزة) التى بلغ عدد صورها الفا واربعمائة صورة تعتز بها متاحف اوروبا وامريكا وقد انفق ما يزيد على الاربعين الف جنيه استرلينى لتزيين كتاب رزم نامه (اى كتاب الحرب) بالصور ٠

الامبراطور الشاعر

وتولى بعد اكبر ابنه جهانجير Jahangir الذى بدأ حكمه بالغاء فكرة « الدين الالهى » ليهدىء من ثورة المسلمين وكان جهانجير فنانا مصورا واديبا مرهف الحس مكن له استتباب الامور بأن يقوم برحلات فى طول البلاد وعرضها يكتب يومياته باسلوب شاعرى جميل وكان يقضى الصيف فى

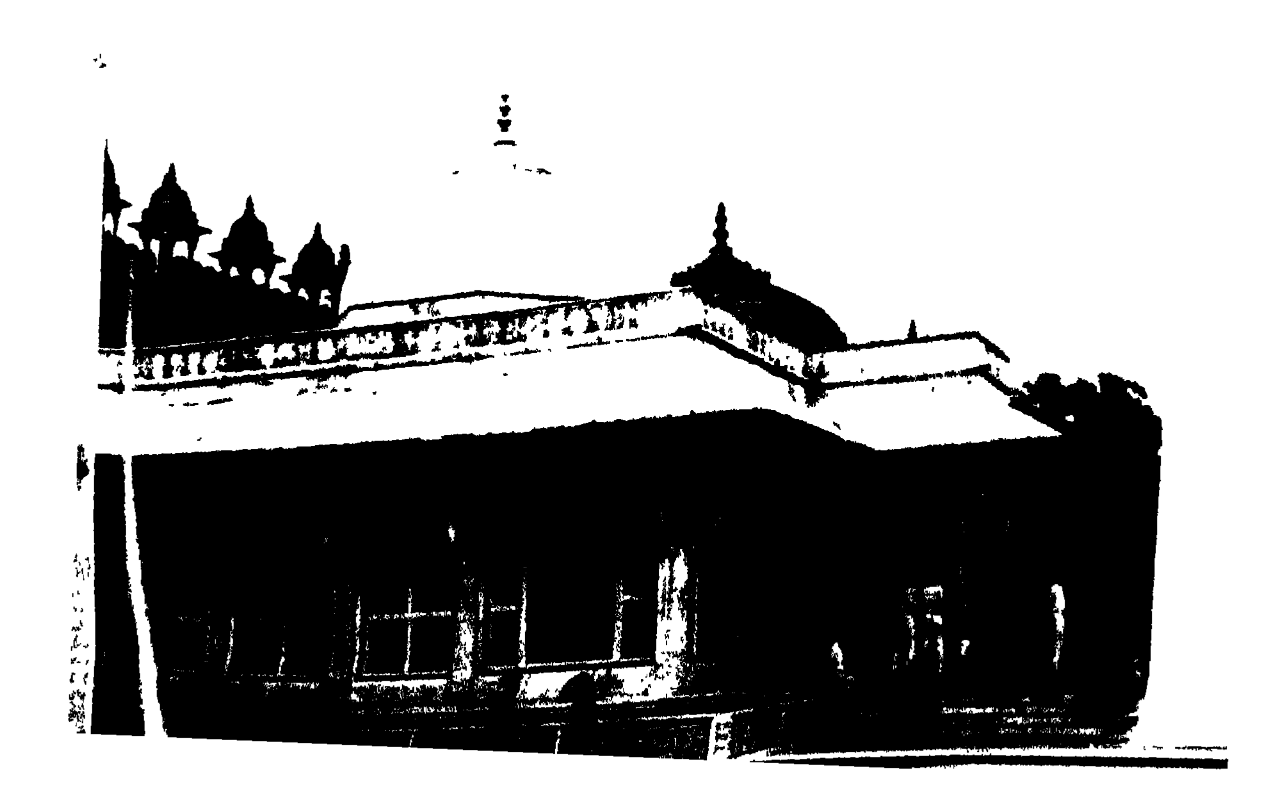


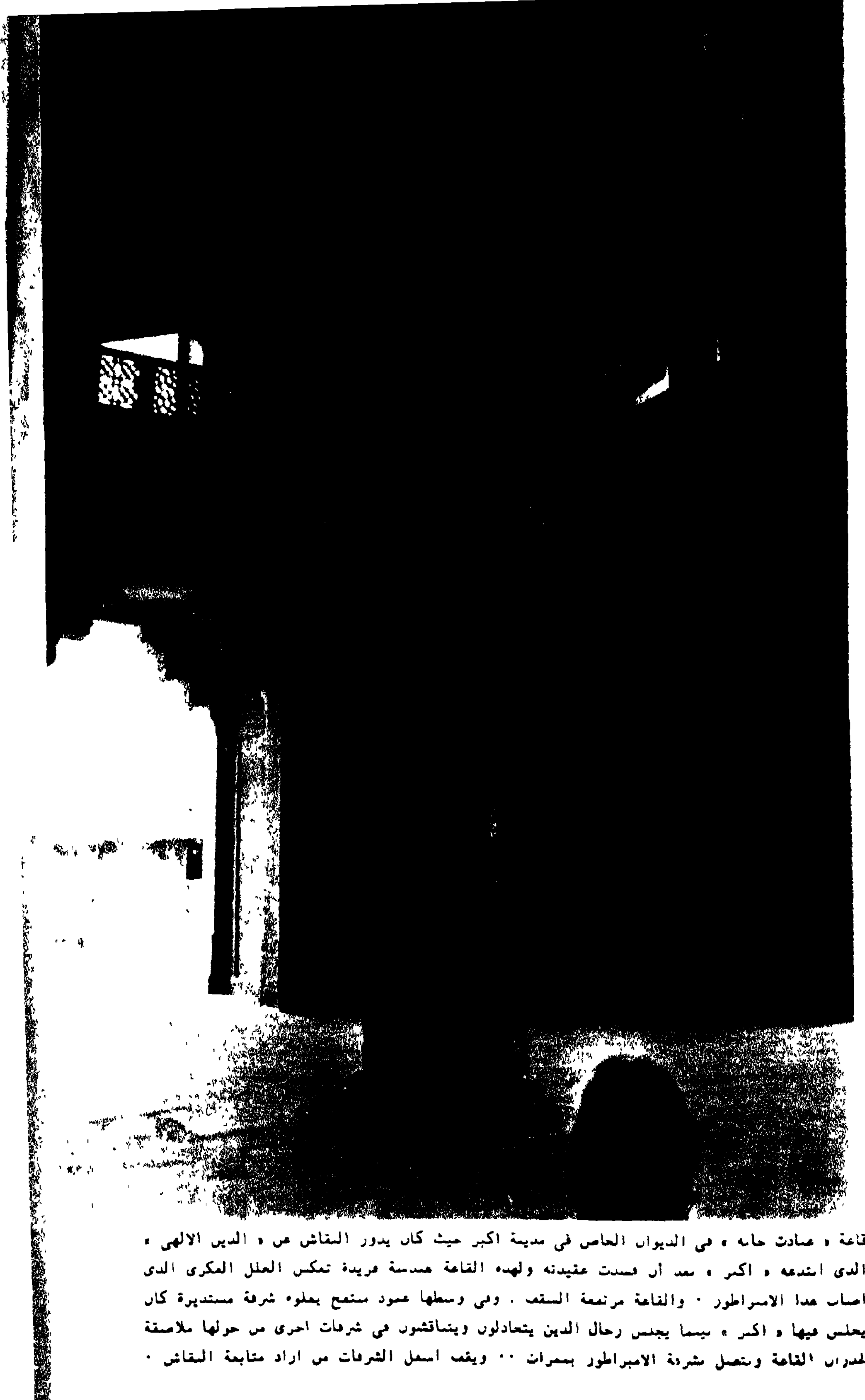
رسم يبين نظام المساجد فى عهد المغول
١ ـ بيت الصلاة
٢ ـ الصحن
٣ ـ الرواق
٤ ـ حوض الوضوء
٥ ـ المحراب
٦ ـ المنبر
٧ ـ المنارة

انشأ الامبراطور اكبر قلعة حمراء فى أجرا (وهى غير القلعة الحمراء بدلهى) . وأضاف اليها شاهجهان الكثير من القاعات وبنى فيها مسجدا « مسجد اللؤلؤة » ، تحفة رائعة .

« سرج الياسمين — الصورة — هى قاعة خاصة .. فى هذه القلعة . قصيدة شعرية ذات أضلاع مثمنة لم تكتب بالكلمات بل شيدت بالمرمر ورصعت بالجواهر قيل عنها انها جوهرة العمارات المغولية سميها الذهبى وفيها عاشت ممتاز محل أحلى سنوات عمرها .

روضة الشيخ سليم شيستى المتوفى سنة ۱۵۷۱ شيدت فى صحن مسجد أكبر فى مدينة « فتح بور سكرى » جاءت احدى تحف الروضات بنوعها العاجى التى اشتهر بنائها المغول ويقف أمامها المنشدون عصر كل يوم يرسلون أناشيد دينية حزينة ويلجأ الى زيارة هذه الروضة النسوة العاقرات للتبرك والدعاء لله ان يرزقهن بالابناء .. فالشيخ هو الذى بشر الامبراطور اكبر بأن الله سيرزقه بالاولاد وكان قد حرم منهم .





قاعة « عبادت خانه » في الديوان الخاص في مدينة اكبر حيث كان يدور النقاش عن « الدين الالهي » الذي ابتدعه « اكبر » بعد أن فسدت عقيدته ولهذه القاعة هندسة فريدة تعكس الخلل الفكري الذي اصاب هذا الامبراطور · والقاعة مرتفعة السقف . وفي وسطها عمود ضخم يعلوه شرفة مستديرة كان يجلس فيها « اكبر » بينما يجلس رجال الدين يتجادلون ويتناقشون في شرفات اخرى من حولها ملاصقة لجدران القاعة وتتصل بشرفة الامبراطور بممرات ·· ويقف اسفل الشرفات من اراد متابعة النقاش ·

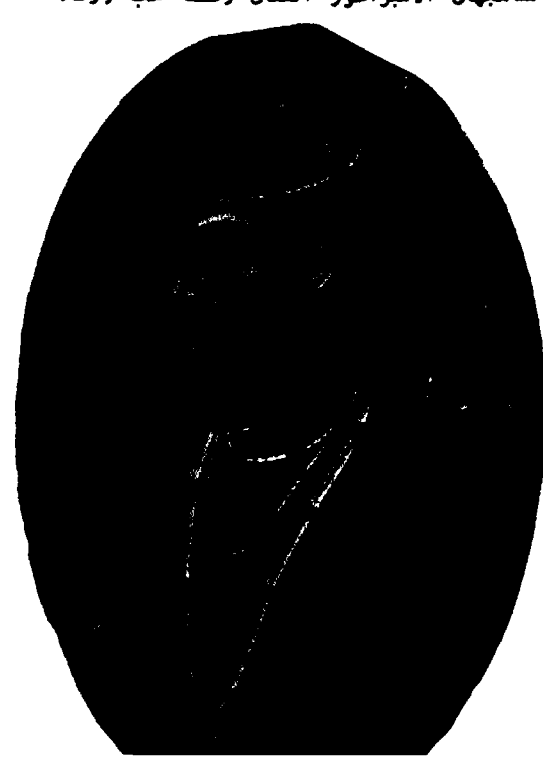
« كشمير » فبنى فيها كثيرا من الحدائق الجميلة المنسقة • وفى عهده بدا التنافس على اشده بين الدول : الانجليزية ، الهولاندية ، البرتغالية متسترين تحت شعار التجارة وجاء سفير جديد لبريطانيا استطاع بمكره ودهائه ان يحظى بثقة الامبراطور فاعفيت التجارة الانجليزية من الضرائب وراحوا ينافسون التجار الهنود وباعوا باقل مما كانوا يبيعون فافلست التجارة الهندية بينما انتعشت التجارة الانجليزية • التى شجعها الامبراطور وساندها بان سمح لهم ايضا بميناء « سورت » يتحصنون فيه ٠٠ ولم يكن يدرى جهانجير انه دق بعمله هذا اول مسمار فى نعش امبراطورية المغول ٠٠

الامبراطور الولهان

ويروى التاريخ قصة تذكرنا بقصص الف ليلة وليلة ٠٠

ففى عهد اكبر جاء الى الهند رجل اسمه غياث الدين الطهرانى من ايران انتهز فرصة انفتاح الامبراطور على الناس والعالم واخذ يتقرب اليه فنال الحظوة لديه واخذ يتدرج فى مناصب الدولة ٠٠ وكانت له ابنة رائعة الحسن والجمال ممشوقة القوام تعرف كيف تختار الثياب الانيقة وتتقن التزين بالحلى والجواهر وكيف تمزج عطورها ٠٠ وفى عهد جهانجير تزوجت الفتاة الحسناء الصغيرة احد ولاة الاقاليم ٠٠ وذاع صيت جمالها ، ووصل الى مسامع الامبراطور الشاعر وكان ان قتل زوجها ، واصبح الطريق امام الامبراطور ممهدا فطلبها زوجة له فترددت وتمنعت فهام بحبها ولما قبلته زوجا فى النهاية سماها « نورجهان » او « نور محل » اى نور الدنيا وكانت قوية الشخصية فشاركت الامبراطور الحكم واستقبلت معه عظماء البلاد وامراءها وسكت النقود باسمها واسمه • واصبح ابوها رئيسا للوزراة واخوها « آصف » رئيسا للتشريفات الامبراطورية وتولى ولاية « جونبور » وامتلأ القصر باقاربها ٠٠ ولم يكن يشغلها شاغل الا ولاية العهد وهى التى لم تنجب ولدا من الامبراطور بينما كان له ثلاثة اولاد من امراة غيرها اكبرهم « خرم » يتمتع بشخصية قوية وكان قائدا محنكا محبوبا بين رجال الجيش والامراء وقد تزوج ابنة اخيها آصف ارجمنت بانو ArJumand Banu التى سميت فيما بعد «ممتاز محل» واصبحت بطلة قصة اعظم حب فى التاريخ ، اما الولد الثانى للامبراطور « جهانجير » فكان اسمه « شهريار » عملت الامبراطورة الماكرة على استمالته فزوجته ابنتها من زوجها الاول ٠٠ واخذت تفكر بدهاء وذكاء لكى تكون ولاية العهد له ٠٠ لكن الامبراطور خيب ظنها وما رسمت فاوصى بالملك للابن الثالث « برويز » فغضب « خرم » الوارث الشرعى لابيه فما كان منه الا ان انشق عليه ، ومات برويز فى « برهانبور » وبذلك انحصر الصراع بين زوج ابنتها « شهريار » وزوج بنت اخيها « خرم » لكن اخاها « آصف خان » حسم الامر عندما مات جهانجير فقبض على اخته وزوج ابنتها شهريار فور وفاة الامبراطور ووصل خرم زوج ابنته ممتاز محل وتولى الحكم سنة ١٦٢٨ م وتسمى باسم محمد شهاب الدين « شاهجهان » ومعناها « ملك الدنيا » اما زوجته « ارجمنت بانو » فقد اختار لها اسم « ممتاز محل » ٠٠ وكانت ذات شخصية نافذة مؤثرة كعمتها « نورجهان » وكانت بعد ذلك ترافق الامبراطور اينما ذهب حتى الى ميادين الحرب ، ولم تمض سوى ثلاث سنوات على حكمه حتى بدأت المتاعب فى منطقة الدكن فى جنوب الهند وقرر الامبراطور السفر بنفسه على راس الجيش تصحبه زوجته الحبيبة « ممتاز محل » وقد تخفت فى زى امير وكانت حاملا فى الطفل الرابع عشر ٠٠ وتحقق للامبراطور النصر على المنشقين عليه ٠٠ لكنه رزىء بشىء لم يكن فى الحسبان ٠٠ لقد تعبت

شاهجهان الامبراطور الفنان وقصة حب ووفاء •





ممتاز محل بطلة قصة الحب .

الامبراطورة فى الطريق وهى تضع مولودها واحست بدنو الاجل المحتوم فطلبت من زوجها الملهوف ان يعاهدها الوفاء لها بعد رحيلها فلا يتزوج من بعدها ، وان يبنى لها ضريحا ليس فى العالم ما يماثله ليخلد هذا الحب الذى ربط قلبيهما طوال ١٩ عاما .. وماتت الزوجة الحبيبة سنة ١٦٣٠ م، وكانت فى التاسعة والثلاثين من عمرها فى مدينة « برهانبور » شمال الدكن ودفنوها فى بلدة (زين اباد) ثم نقلوا الجسد بعد ستة شهور الى اكبر اباد بجوار اجرا .. حتى يتم بناء تحفة العمران التى خلدتها على مر الزمان ..

تاج محل

وجلس الامبراطور الحزين يبكى زوجته الراحلة ويشارك بدموعه وافكاره المهندسين ، فقد كان البناء والتصميم هوايته، انه يريد ان يخلد حبيبته باثر جميل يضاهى بهاءها ، وجمالها .. ليكون رمزا خالدا للوفاء والحب .. وحضر « عيسى افندى » المهندس التركى المشهور وبدا العمل سنة ١٦٣٢ ومعه عشرون الف عامل عملوا اثنتين وعشرين سنة وكان فى النهاية هذا الانجاز الرائع الخالد الذى يتجلى فيه جمال التصميم واتزان الابعاد والتناسب بين الاجزاء .. والتناسق فى الزخارف والالوان .. انه اروع الآثار الاسلامية فى الشرق والغرب على السواء ، لقد جاءت هذه التحفة الفنية الرائعة نتاجا للتعاون بين اخذ وعطاء لفنانى الوطن الاسلامى فى ذلك الزمان ، فقد وفد على اجرا .. الخبراء فى القباب من القسطنطينية، وفى بناء الابراج من سمرقند ، والبناؤون الماهرون من كندهار ، والنقاشون من بخارى ، والخطاطون من بغداد .. انه خلاصة ازدهار الحضارة الاسلامية فى ذلك الوقت .

يقع تاج محل على الضفة اليمنى من نهر « جمنا » وعلى بعد ميل ونصف من مدينة «اجرا» .. وعندما تخطو اول خطوة نحوه يواجهك المدخل الخارجى الضخم من الحجر الاحمر والمرمر الابيض وقد حفر بالحجر الاسود على اطار مرمرى ابيض حول البوابة الضخمة وبالخط الثلث المتداخل ، المتشابك وباتقان معجز « سورة الفجر » حتى انتهت بقوله تعالى « فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » وقد راعى الخطاطون المهرة عند كتابة الخط انه كلما ارتفع وبعد عن العين كبر حجم الحرف بالتدريج حتى تبدو الكلمة المكتوبة على علو شاهق للعين فى حجم الكلمة القريبة منه .

وعندما تخترق البوابة الضخمة المظلمة وتنظر الى بعيد ترى تاج محل مضيئا لامعا براقا بهى الطلعة جميل التكوين دقيق التصميم تمتد امامه حديقة مزهرة جميلة فى رصيف طويل وعريض ، فى منتصفه بحيرة صناعية قامت فى وسطها نافورات عددها اربع وعشرون كانت فى السابق تنثر ماء الورد فيملأ شذاه الجو من حولها وتنظر الى الماء فترى صورة تاج محل وقد انعكست على صفحته .

ويتوسط تاج محل اربعة مبان قامت فى الحديقة الفسيحة من حوله وقد شيدت بالحجر الاحمر وتتميز بزخرفة فريدة من نوعها وطعمت بالذهب والاحجار الكريمة . وتسال عن المبنى الذى يقع الى يمينك وانت مقبل على هذا القصر الذى يحنو على رفات « ممتاز محل » فيقولون انه المسجد ، اما المبنى الاخر الى اليسار فهو بيت للضيافة ووراء هذين المبنيين قاعتان للموسيقى وهى متماثلة فى البناء والتصميم والزخرفة .

ونصعد الى الضريح وندخل فى احد بابيه الجانبيين ونصل الى مصطبة صغيرة نخلع عندها احذيتنا ونصعد درجات اخرى قليلة فنرى المبنى العام للضريح وقد بنى فى سطح مصطبة واسعة مربعة شيدت فى كل زاوية منها منارة شاهقة ارتفاع كل منها ١٩٠ قدما يعلوها جوسق بديع وكسيت بالمرمر الابيض والاسود فى خطوط متعرجة ثابتة يخيل للرائى انها بارزة او مجوفة ولكنه خداع البصر فهى ملساء ناعمة نعومة المخمل ،



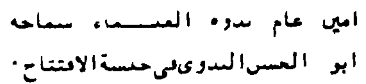


شيخ الازهر ومعه الوزير المصرى والامين العام للندوة ورئيس الوفد الكويتى الاستاذ عبدالرحمن الفارس يتفقدون معرض تعليمى للندوة

المهرجان التعليمى لندوة العلماء فى خمس صور · لقد كان هذا المؤتمر الاسلامى فرصة للقاءات بين رجال الفكر والدين والعلماء من شتى انحاء العالم الاسلامى فى الشرق والغرب فحضره الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود . ووزير الاوقاف المصرى الدكتور محمد حسين الذهبى ورأس وفد الكويت الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة الاوقاف المساعد . ووفد كبير من رجال الفكر والعلم والادب من الشقيقة المملكة العربية السعودية · ووقف الامين العام لندوة العلماء الشيخ ابو الحسن على الحسن الندوى يرحب بضيوفه فى كلمة الافتتاح مشيدا بالروابط القوية التى تجمع بين المسلمين فى الهند واشقائهم العرب ، شارحا تاريخ الندوة والدعوة التى حملت رسالتها مدة خمسة وثمانين عاما ··

لقد كان المهرجان للمسلمين ايما كانوا ·



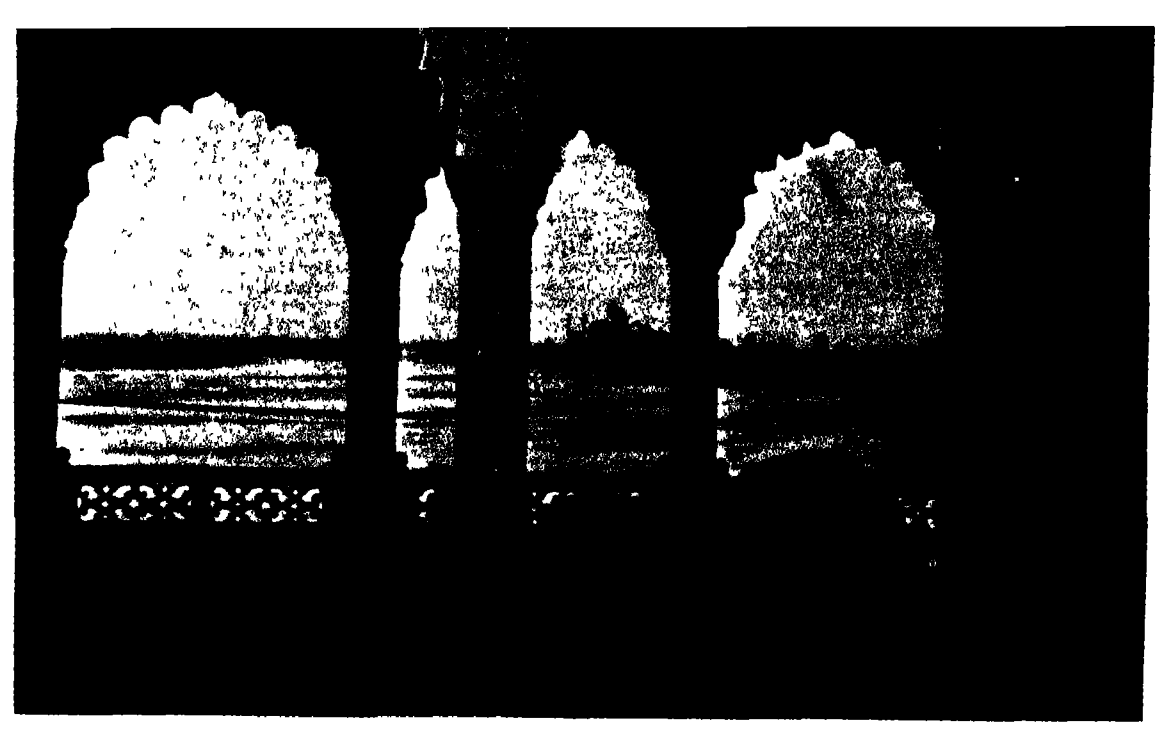


امين عام ندوة العلماء سماحة ابو الحسن الندوى فى جلسة الافتتاح ·





السيد هاشم الرفاعي الوزير الكويتي السابق مع بعض كبار الضيوف المسلمين العرب من المملكة السعوديه ودولة الامارات المتحدة (الى اليمين) وفى الصورة الثانية ممثل الاتحاد السوفيتي الاستاذ شرف الدين محمود فى حديث ودى مع الاستاذ يوسف جاسم الحجى رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي ·



يؤدى هذا الممر فى البرج المثمن (برج الياسمين)الىحمام الامبراطور الخاص،ويبدو تاج محل منبعيد٠٠ وضاء ناصعا لامعا مشرقا ٠

وتميل اطراف المنارات الى الخارج اى الى الناحية المضادة للبناء الرئيسى حتى اذا تعرضت احدى المنارات للسقوط بسبب الزلازل فتسقط بعيدا عن الضريح ٠٠ والآن لنتجه الى المبنى الرئيسى٠٠ انه لوحة فنية من المرمر الابيض اللامع وقد غطته نقوش على شكل زهور وبراعم وزنابق مصنوعة بدقة متناهية ومطعمة بالاحجار الكريمة ، يتوسط هذه اللوحة الفنية المدخل وحوله وفوقه نوافذ اخرى على شاكلته ولكنها اصغر حجما والمدخل عبارة عن بوابة ضخمة على شكل قبو تعلوها قبة كبيرة تمشى تحتها خطوات فتجد البـاب الذى يؤدى بنا الى الداخل وقد كتب على واجهة القبو « سورة يس » وعلى الباب الصغير كتبت سورة « اذا الشمس كورت » بنفس الخط الثلثى وبنفس الشكل على البوابة الخارجية ٠٠ البناء كله تصميم جميل روعى فيه التناسق والتشابه ، هو نموذج للتوازن فالضريح هو المركز لهذا البناء الضخم الذى يشكل الجانب الايمن منه صورة دقيقة للجانب الايسر حتى فى ادق التفاصيل والزخارف والنقوش ٠

وعندما ننفذ الى الداخل نجد قاعة الضريح يتوسطها « شاهد » ممتاز محل وبجانبه شاهـد اكبر منه قليلا هو لضريح زوجها شاهجيهان الذى عاش بعدها ستة وثلاثين عاما مع احزانه يتعذب ويتضح انه لم يكن فى التصميم فقد وضع بجانبها اعتباطا ولعل هذا الشاهد الذى وضع للزوج الوفى كان الشىء الوحيد النشاز فى تصميم هذا البناء من الداخل فقد كسر التوازن الدقيق الذى روعى فى هندسة المبانى كلها،ويحيط «بالشاهدين» ساتر مثمن الاضلاع صنع من الرخـام المحفور والمفرغ بدقة مدهشة وقيل انه صنع اولا من الذهب ولكنه استبدل بهذا الساتر الرخامى خوفا عليه من السرقة ٠٠ وقد زخرف المكان كله بزخارف على شكل زهور وكلها من الاحجار الكريمة ذات الالوان البديعة ٠ وفى اعلى « الشاهدين » كتب ياحى ياقيوم برحمتك استغيث ٠ « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » ٠ الى آخر الآية وعلى جوانب « الشاهد » كتبت الآيات الكريمة ٠ « ان الابرار لفى نعيم ، على الارائـك ينظرون » ٠ الى بقية الآيات الكريمة ٠

ويقع بجوار هذه القاعدة لمانى حجرات مثمنة المساحةمتشابهة خصصت لقراءة القرآن والادعية٠٠

ثم نخرج من هذه القاعة لنهبط الى اسفل من فتحة ضيقة على درج داخلى الى الطابق الارضى ٠٠ على الزائر ان ينحنى حتى لا تصدم راسه ، وقد تعمد المصمم ذلك حتى يضطر كل من يزور القبر ان ينحنى بقامته تحية واجلالا ٠٠ وندخل لنجد الضريحين بنفس نظام الشاهدين اللذين فى الطابق العلوى ٠٠ وهى عبارة عن نصب بشكل صندوق مستطيل من المرمر عليه نقوش على شكل زهور من الاحجار الكريمة الثمينة وقد كتب على

قبر ممتاز محل قوله تعالى « قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الآية » وقوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت٠٠» وعلى الجوانب كتبت اسماء الله الحسنى وعلى واجهة المقبرة كتب عليها « مرقد منور ارجمند بانو بيجم مخاطب بممتاز محل توفيت سنة ١٠٤٠ هـ ٠

تخرج من المكان وقد استولت عليك الدهشة والاعجاب ٠٠ لقد رايت شيئا عجيبا ٠٠ لا يستطيع اى انسان ان يصفه مهما اوتى من قوة بيان ٠

الابن يسجن أباه

اصيب شاهجان فى آخر حياته بسوء الحظ ٠٠ فقد اقعده المرض واختلف اولاده الأربعة ودب الخلاف بينهم،ولم يحسمه الا حربضروس كان النصر فيها لابنه « اورنجزيب » Oarangzeb الذى تقدم الى العاصمة « اجرا » ، واعتقل والده شاهجان ، وحدد اقامته فى القلعة التى امضى فيها حياته كسير القلب ينظر من بعيد الى قبر زوجته ممتاز محل ٠٠

وبعد ان استتب الامر لاورنجزيب ، احتفل بجلوسه على العرش فى رمضان سنة ١٠٦٩هـ - ١٦٥٩ م ٠ وبالرغم من ان عهده بدا بالحروب وسفك الدماء ، فانه حكم البلاد حكما عادلا ، وكان متقشفا متعبدا زاهدا ، على عكس ابيه ، فلم يذق طعم الغمر فى حياته ، ولما كان قد تربى تربية دينية على يد العلماء المتفقهين فى الدين ، فقد الغى كل المظاهر المنافية لروح الاسلام وقضى على عادة السجود للملك ، وقد امضى فترة حكمه فى بناء الكثير من المدارس والمستشفيات والمساجد، وعمل على تدوين الاحكام الشرعية للعمل بموجبها وبانتهاء عهده بدا حكم المغول بالاضمحلال ، فاختلف الأبناء وبدات الثورات والفتن تظهر بين طوائف الشعب ، وتولى بعده ابنه شاه عالم بهادور ٠٠ وتلاه ملوك ضعاف مختلفون متهالكون ، هدتهم الحروب والثورات ، واصبحت البلاد نهبا للجيران والأعداء فى الداخل والخارج ٠٠ فيما بدا الانجليز يعدون الخطط للاستيلاء على شبه القارة الواسعة المترامية الأطراف ، ولما تمت لهم السيطرة عليها ، بلغ بهم الامر ، بعد ان انتزعوا السلطة الفعلية ، ان عين الانجليز لآخر حاكم

شرفات برج الياسمين المثمن المساحة حيث عاشت ممتاز محل احلى ايام حياتها مع زوجها شاهجيهان وتطل على نهر جومنا فى القلعة الحمراء فى أجرا٠٠لقد ماتت ممتاز محل٠٠ومات شاهجيهان وبقيت هذه الآثار الجميلة تحكى قصة الوفاء العظيم ٠

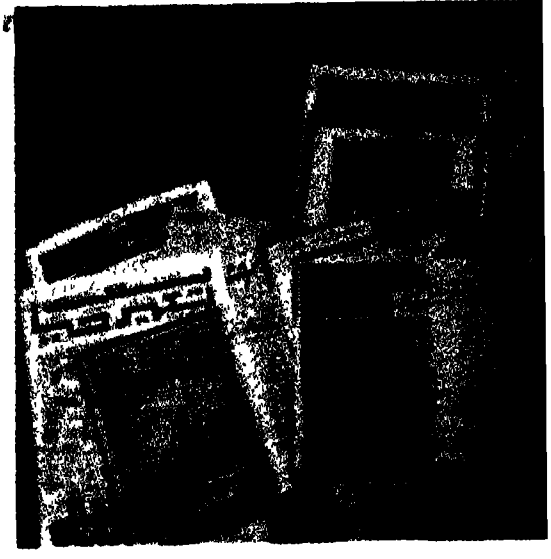




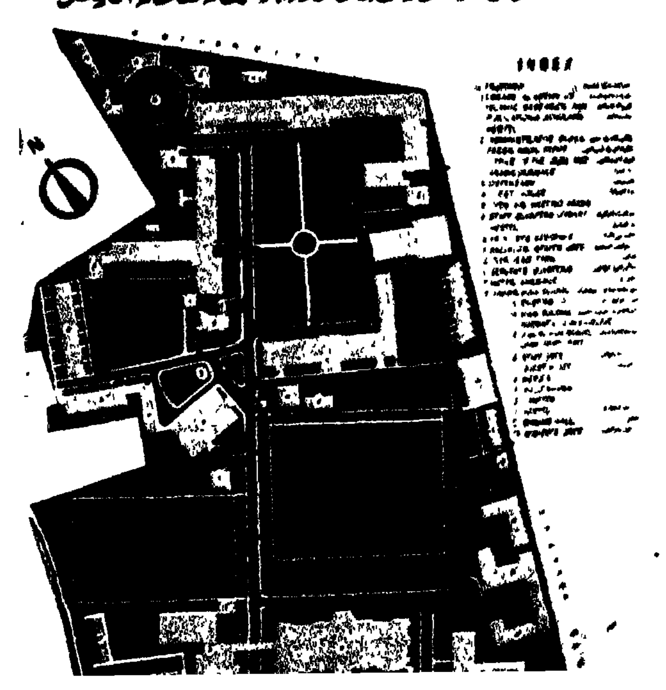
٠٠ واحة العربيه فى الهند انها دار العلوم الخامعة الاسلاميه التى
يدرس فيها الطلبةمن الهند ٠شر ١حاء العالم اللغة العربية وادابها٠



سلمون هم اول من احضر ورق الكتابة
هند وقد شــــغفوا منذ القــدم باقتناء
كتبات وتنظيمها والعنايةبها واتقنوا فن
حرفتها وتنسيقها ولما كان الحاضر امتدادا
لماضى فقد اهتمت ندوة العلمــاء بانشاء
كتبة حديثة جمعت فيها الكتب التى كانت
ميع هنا وهناك وتمت المكتبة على مـر
لسنين فقد انشئت منذ خمسين عاما وهى
ضم الان اكثر من ثمانين الف كتاب بينها
دد من المخطوطات الثمينة التى تعد ثروة
كرية لا تقــدر بمال وفى الصورة الى
ليسار ركن من اركان المكتبة ٠٠



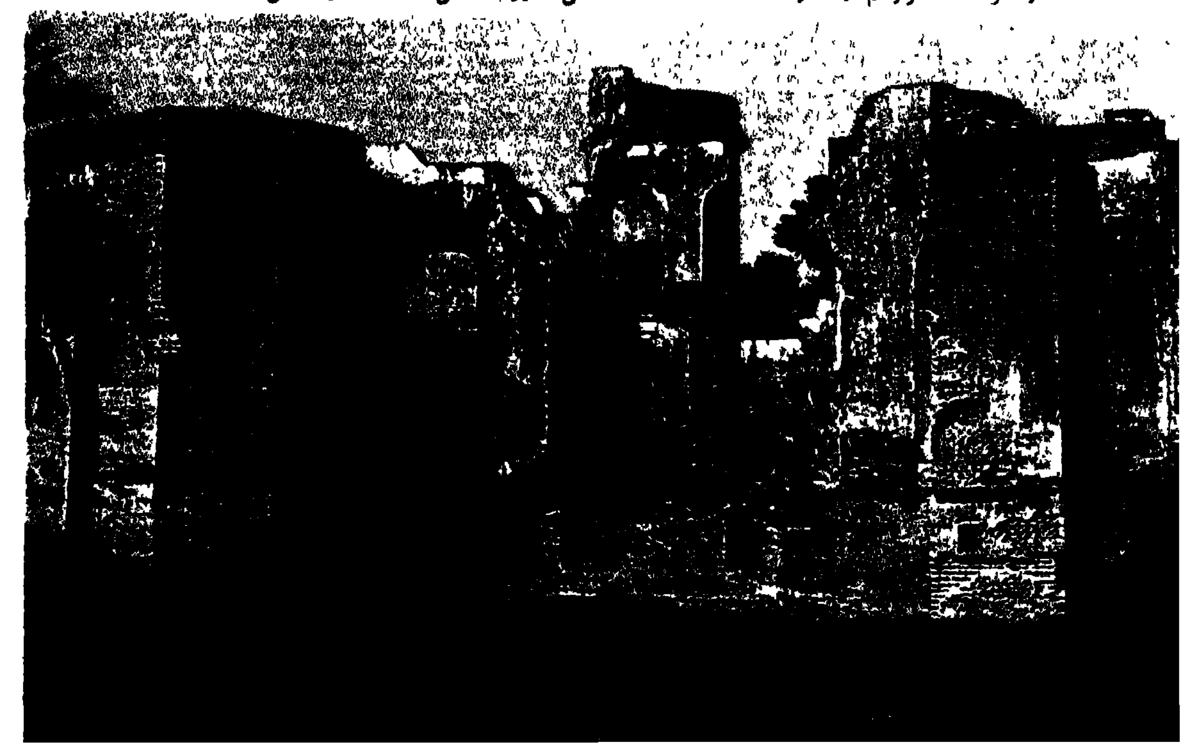
فوق مجموعة من الصحف والمجلات التى تصدر
باللغة العربية عن الندوة ٠



(يسارا) لوحة تبين مشروع انشاء الدارالجديدة

انجبت الهند عددا كبيرا من العلماء الافذاذ الذين اتحفوا المكتبة العربية بكثير من المؤلفات في شتى فروع المعرفة والثقافة الاسلامية وقد عرض الكثير من هذه المؤلفات في المعرض الذي اقيم بمناسبة انعقاد المهرجان التعليمي كما اشتمل المعرض كذلك على لوحات احصائية تبين نمو حركة التعليم الاسلامي وكذلك عدد المراكز الاسلامية كما ضم لوحات اخرى باسماء نوابغ العلماء المسلمين الهنود وكذلك شعراء الهنود الذين الفوا دواوين الشعر بالعربية والصورة (فوق) لقاعة المعرض ·

ثار الشعب الهندي على المستعمرين الانجليز الذين تحصنوا في قصورهم ولكن يد الثوار امتدت اليهم واحرقت قصورهم وما زالت اطلالها باقية حتى اليوم تحكي قصة الثورة في لكنو ·



مغولي سراج الدين ابو ظفر بهادور شاه مرتبا سنويا بعد ان اصبح لا نفوذ له، ووجهوا اليه انذارا بانه آخر ملك يسكن القلعة الحمراء بدلهي ، وان مخصصاته المالية ستنتهي بانتهاء حياته ٠٠ وازداد طغيان المستعمرين الذين اخذوا يستنزفون ثروات البلاد ، ولم يجد الشعب بدا من الثورة ٠٠ فثار ثورة عارمة سنة ١٨٥٧ ساهم فيها المسلمون والهندوس ، وتوجهوا الى القلعة الحمراء مقر الملك المغولي وجعلوه قائدا للثورة ورمزا للكفاح ، ولكن الانجليز استطاعوا ان يبطشوا بالثورة ، وقبضوا على الملك وعائلته وقتلوا اولاده على مرأى منه ٠٠ ثم نفوه هو وزوجته الى « رانجون» في بورما ، حيث مات طريدا شريدا يكتب شعرا حزينا ، وانتهى الحكم الاسلامي في الهند الذي ظل يحكم البلاد نحو ثمانية قرون ونصف من سنة ١٠٠١ م الى ١٨٥٧ م ٠

وهكذا اسدل الستار على عهد من اكثر عهود التاريخ ازدهارا، ترك بصماته على الحياة في الهند ٠٠ حتى انك تجده واضحا في ملابس الناس وهندامهم، وفي حياتهم الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية ٠

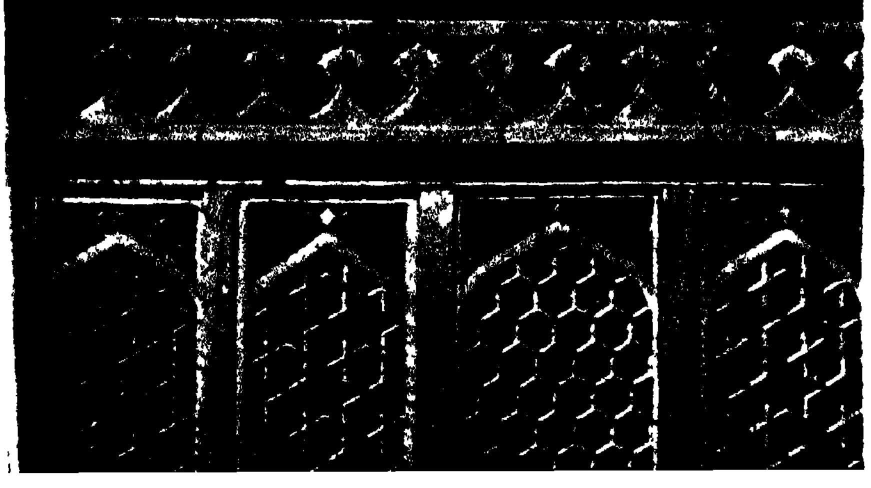
فقد دخل المسلمون الهند يحملون دينا جديدا يدعو الناس الى اله واحد ، ويحترم انسانية الفرد ، فلا يقر الطبقات ٠٠ ويحترم المرأة ويعترف بحقوقها وكرامتها ٠

يقول جواهر لال نهرو الزعيم الهندي في كتابه « اكتشاف الهند Discovery of India » ان دخول الاسلام له اهمية تاريخية كبرى ، فقد كشف الفساد الذي كان يعيش فيه المجتمع الهندي واظهر انقسام الطبقات والعزلة التي كانت الهند تعاني ويلاتها ٠٠ ان دعوة الاسلام الى التآخي والمساواة التي يؤمن بها المسلمون ويعيشونها ، كان لها تأثير عميق في تفكير الهندوس ، وخصوصا في هؤلاء التعساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندي المساواة والتمتع بالحقوق الانسانية » ٠

وعبر احد قادة حركة التحرير ورئيس حزب المؤتمر الوطني الهندي سابقا رامايا Sila Ramyya بقوله « ان المسلمين اثروا ثقافتنا ، وقووا ادارتنا ، وقربوا اجزاء البلاد البعيدة بعضها الى بعض ٠٠ لقد كان تأثيرهم عميقا في آداب البلاد وحياتها الاجتماعية » ٠

كفاح المسلمين من اجل الحرية

استطاع الانجليز ان يخمدوا ثورة سنة ١٨٥٧ وقتلوا الرجال والنساء والاطفال واستطاعوا ان يسيطروا على البلاد ، وتعرض المواطنون للقتل والتعذيب والتشريد والظلم على يد المستعمر الطاغي ٠٠ وكان المسلمون بصفة خاصة هدفا



استخدم المرمر المنقوش بزخارف اسلامية بديعة في اكثر المباني الاسلامية في الهند ويظهر الفن العربي واضحا جليا ممثلا للاحساس المرهف والذوق الرفيع ذلك الذي يبدو واضحا في دقتها وجاذبيتها ومهارة صانعها ٠٠

لحرب ابادة ، فقد اعتقد المستعمرون انهم مخططو ثورة سنة ١٨٥٧ ..

لقد استطاع المستعمر ان يسيطر على البلاد ، لكنه لم يستطع ان يقضى على جذوة الحرية المشتعلة فى قلوب الوطنيين الذين ما فتئوا يجاهدون ويفكرون حتى قام المؤتمر الوطنى العام سنة ١٨٨٤ وشارك المسلمون فيه ، وطفق المتعلمون منهم ينشرون الوعى السياسى بين كافة المواطنين وصدرت عدة صحف وطنية .. اصدر ابو الكلام آزاد صحيفة « الهلال » ، واصدر محمد على جناح مجلة Comrade باللغة الانجليزية واصدر ظفر على مجله .. باللغة الانجليزية ، واصدر ظفر على خان جريدة « زميندار » .. واتحد الوطنيون المخلصون .. لا فرق بين مسلم وهندوسى .. الكل هندى يريد ان يطهر وطنه من المستعمر الظالم .. اخذ غاندى ومحمد على وشوكت على وابو الكلام آزاد ، اخذوا يطوفون البلاد ، محرضين الناس ، باعثين الحماس فى قلوبهم .. فراع الانجليز ذلك الاتحاد الوطنى ولجاوا الى اسلوبهم التقليدى الذى اتقنوه .. « فرق تسد » فكان له بعض الاثر فى شل حركة التحرير الوطنى وألهائها عن المعركة المصيرية فى حياة الامة .. ولكن الى حين ، فقد انكشفت الخدعة ولم يفت ذلك فى عضد ابطال الكفاح ، فلم يهنوا ولم يتهاونوا ، وفوتوا على المستعمر حيلته .. وبقى فى «المؤتمر الوطنى » الكثيرون من المسلمين امثال ابو الكلام آزاد ، ومحمد البهارى ، وكفاية الله المفتى الاكبر ، وحفظ الرحمن وغيرهم كثيرون ظلوا مخلصين لفكرة « المؤتمر » الذى راسه الزعيم الوطنى ابو الكلام آزاد .. وفى عهد رئاسته تكللت جهود الوطنيين بالنجاح .. ونالت الهند استقلالها فى شخص رجل ضعيف .. يشرب لبن الماعز ويعيش حياة الناسك المتصوف « غاندى » .

عودة الى لكنو

ونعود من حيث بدانا الى لكنو ، تلك التى كانت مدخلنا الى هذا الاستطلاع ، حيث عقد المؤتمر الاسلامى الكبير تحت شعار « المهرجان التعليمى لندوة العلماء » ، فما هى ندوة العلماء؟ ولماذا كان هذا المؤتمر التعليمى ؟ ان قصة هذه الندوة تبدا فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى الموافق اواخر القرن التاسع عشر الميلادى..

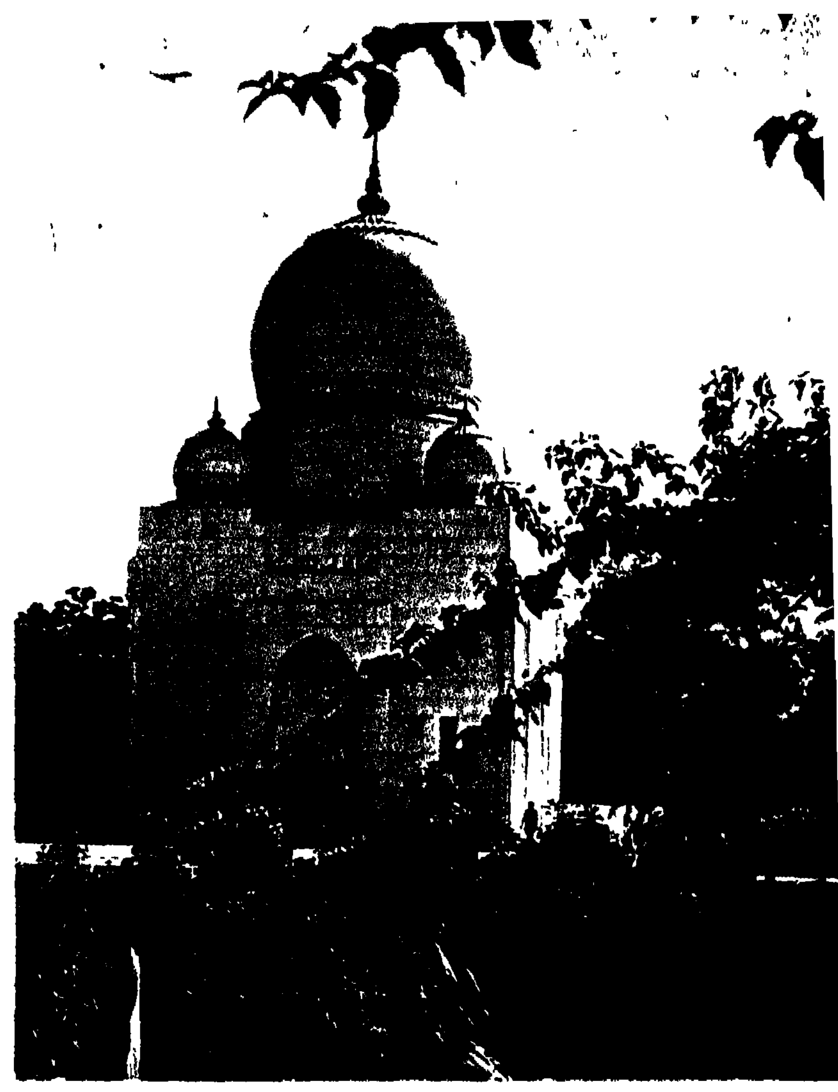
وكان الاستعمار جاثما على صدر الشعب الهندى .. عاملا على تخلفه وتعطيل مسيرته الحضارية .. فقد كان من صالحه ان يبقى الشعب متخلفا جاهلا .. مزعزع العقيدة ، غير ان وهج الحضارة الغربية بما صاحبها من بريق غشى العيون فانبهرت به وصاح كثيرون .. فلنتجه الى الغرب نغترف من علمه الحديث ولنترك القديم سر تخلفنا وتاخرنا ، وهب المعارضون وقالوا : لا لا .. يجب ان نبقى على القديم فهو تراث اجدادنا وعليه نشانا ، واحتدم النقاش وطال .. ووقف الشباب حائرا فى اى طريق يسير ، فالجو ملبد بالغيوم ، والرؤية الصحيحة منبهمة .

واجتمع نفر من اهل العلم والدين وفى مقدمتهم رجل جليل هو الشيخ محمد على المونكيرى ،وانشاوا سنة ١٨٩٢ «ندوة العلماء» ، كحركة اسلاميةعلمية اصلاحية جامعة،ويقول الامين العام للندوة ابوالحسن على الحسنى .. « بدات الندوة كفاحها فى جمع شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم وتنسيق جهودهم فى انهاض المسلمين واصلاح مناهج التعليم الدينى وتطويرها وتكييفها مع الزمن فى نطاق المبادىء الاسلامية ، ورفع مستوى العلماء الذين يتمتعون بثقة الجميع ، وياخذون مكانهم الطبيعى فى قيادة المسلمين الدينية والفكرية والعلمية ».. واسسوا سنة ١٨٩٨ لتحقيق هذه الغاية مدرسة نموذجية سموها « دار العلوم » .

وسرعان ما نمت مدرستهم واصبحت اليوم جامعة كبرى تقوم بتزويد النشء النافع من ثقافة الغرب مع الحفاظ على ثقافة الاسلام .. والتعليم فى دار العلوم فى جميع مراحله من ابتدائى وثانوى وعال ، وفى اقسام التخصص والتكميل (الاخيرة تعادل الدكتوراة) بالمجان مع السكن وتزويد الطلبة بالكتب ، وتمنح ندوة العلماء اكثر منتسبيها حاجاتهم من الطعام والغذاء .. ولغة المقررات الدراسية فى المراحل العالية وفى السنوات الاخيرة من المرحلة الثانوية هى اللغة العربية ولغة التدريس فى المراحل الاخرى هى الاوردية والانجليزية .

بعثات الى الخارج

وتقوم ندوة العلماء بايفاد خريجيها الى جامعات اخرى فى الدول العربية لمن يرغب فى المزيد من



الانسان يسعى الى الخلود .. لذلك يهتم ببناء الاضرحة .قد اشتهرت الهند بكثرة الاضرحة التى تفنن المسلمون فى هندستها وتزيينها واحاطوها بالبساتين والحدائق المثمرة وانشأوا فيها المجارى والنافورات واحواض الزهور .. ومن المزارات الشهيرة فى احمد اباد مزار قطب الدين الداعى الفاطمى الثالث والثلاثون وهو بديع فى هندسته يجمع بين الوداعة والرقة . بما بدت فيه فنون العمارة الاسلامية متأثرة بالطراز الفاطمى .

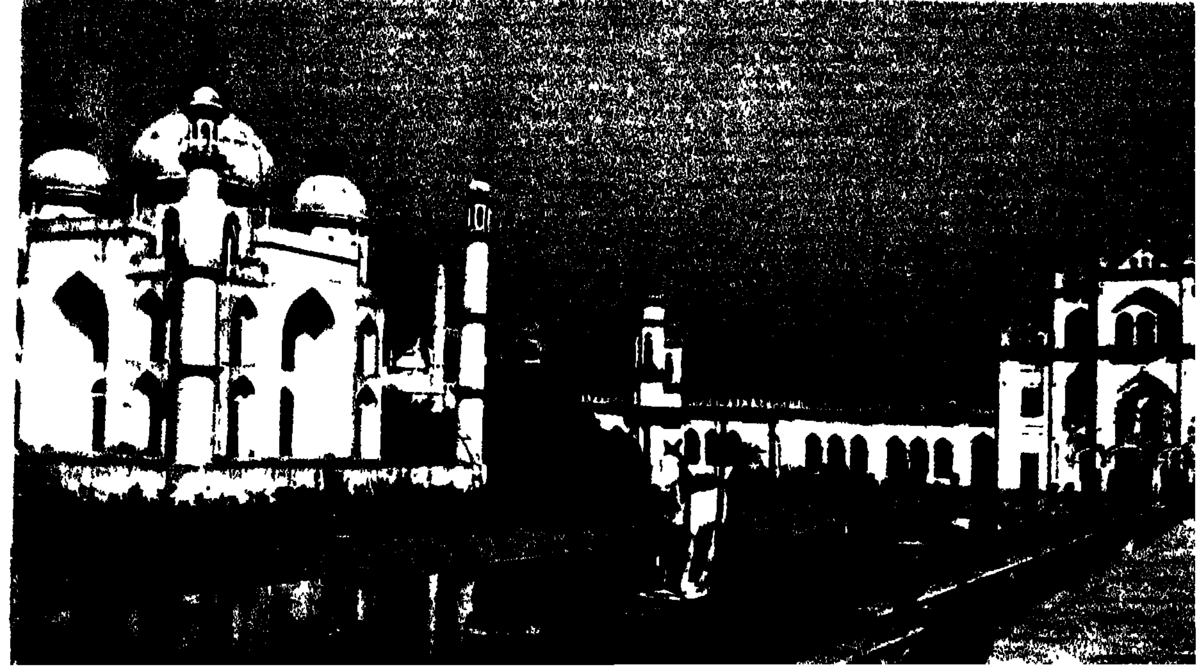


تقاليد الزواج فى الهند طريفة .. يغطى العريس بالزهور ويركب حصانا يزينوه ايضا بالزهور ويسير فى موكب تحيط به فرقة الموسيقى النحاسية بملابسها الزاهية حتى يصل الى المسجد ليصلى صلاة الشكر ثم يتوجه الى بيت عروسه حيث تستضيفه لمدة اسبوع يأخذها بعده الى بيته.

ـكنو » مدينة الفن والعمانين بقدر ما هي
ـة العلم والادب . لقد اشـــتهرت بانتاج
ـرير الذي يصنع منه الزي القومي «الساري»
ـرفته بالتطرير . واشتهر المسلمون وحدهم
ـادتهم وتوارثـــهم لهذه الحرفة وغيرها من
ـرف الـــيدوية التي تتميز بالدقة والجمال

مسجد آصف الدولة من أضخم مساجد لكنو وأروعها هندسة وجمالا ويقوم في وسط حديقة جمعت بين أحواض الماء الرقراق والنافورات البديعة وقد شيدت عدة ابنية ضخمة عبارة عن صـالات فسيحة تقيم فيها طائفة الشيعة احتفالاتها الدينية.

(الصورة الى أسفل)



العلم ، فهناك بعثات ارسلت الى السعودية ومصر وسوريا وليبيا والى جامعات انجلترا وامريكا ، وقد قدمت جامعة الازهر اثناء انعقاد المهرجان التعليمي ، ذلك الذى حضرناه ، عشرين منحة دراسية ، واعلن شيخ الازهر الامام الاكبر الدكتور عبد العليم محمود ان الازهر لن يكتفي بهذا ، بل سيوفد عشرين مدرسا الى دار العلوم .. خطوة نود لو حذت الدول الاسلامية الاخرى حذوها .

ويقصد دار العلوم الطلبة من اقطار شرق آسيا وغربها فيتوافد عشرات الطلبة من التبت ونيبال والهند الصينية ، ومن افريقيا الشرقية والجنوبية ، وتقدم لهم الدار التسهيلات وتيسر لهم سبل العلم والمعرفة .

وللندوة مكتبة عامة ، مضى على تاسيسها اكثر من نصف قرن ، تحوى كتبا جامعة تبلغ اكثر من ثمانين الف كتاب فى عدة لغات ، منها مخطوطات ثمينة تعتبر كنزا علميا نفيسا .. وتعد هذه المكتبة من اهم مكتبات العلوم الشرقية فى العالم، يفد اليها الدارسون والباحثون من انحاء شتى .

وقد انبثق عن الندوة عدة مجامع علمية لخدمة العلم والادب والبحوث كدار المصنفين باعظم كره، المجمع الاسلامى العلمى بلكنو ، واكاديمية البحوث الشرعية ، وتقوم هذه المجامع العلمية بوضع الكتب ونشرها ليستفيد منها الباحثون والدارسون.

فروع فى انحاء الهند

واسس الخريجون عدة مؤسسات علمية فى انحاء الهند مثل دار العلوم فى بهوبال ، ومثل الجامعة الاسلامية فى مدينة بهاتكل .. وفى عدد كثير من المدن فى جنوب الهند وشمالها .

وعندما اتسعت حركة النشر والتاليف وبدأ الطلبة يحسون بحاجتهم الى الكتب الدراسية سارعت الندوة الى انشاء مطبعة خاصة بها .. كما نشطت حركة الصحافة العربية ، فيصدر عن الندوة مجلة « البعث الاسلامى » الشهرية ، وجريدة «الرائد» وهي تعنى باخبار العالم الاسلامى، عادة وبشئون المسلمين فى الهند خاصة، كما كانت تصدر من قبل مجلة « الضياء » تحت اشراف القسم العربي بالندوة ، كما تصدر ايضا عدة صحف ومجلات اخرى باللغة الاوردية ، منها مجلة « الندوة » وهى مجلة فكرية ، كما تصدر جريدة « تعمير حياة » تزودان المسلمين بالثقافة والفكر الاسلامى ..

اتحاد للطلبة وناد عربى

ولطلاب دار العلوم اتحاد عام وينتخب اعضاؤه فى مستهل العام الدراسى وله نشاطات ادبية ورياضية ، ويتبعه قاعة للمحاضرات ومكتبة خاصة ودار للصحف ، كما انشىء للاتحاد ناد اطلق عليه اسم « النادى العربى » ، تحت اشراف اساتذة الادب العربى .

ولا يقتصر النشاط فى دار العلوم على النشاط العلمى فقط .. فهى تعمل على خلق المسلم القوى روحا وجسدا ، ولذلك انشات ناديا رياضيا يزاول فيه الطلبة مختلف الالعاب الرياضية .

وحتى يتفرغ الجميع للدراسة والعلم فقد يسرت الدار للجميع من طلبة واساتذة السكن والاقامة كما انشات المطاعم لاعداد الطعام .. ويسرت لهم كذلك العلاج الطبى .. ويتبع الندوة مسجد كبير ليؤدى فيه الطلبه وابناء الحى الفروض الدينية وتقام فيه الاحتفالات الدينية .

ويعتز خريجو الندوة بمعهدهم فيضيفون اسمه الى القابهم فيقولون فلان الندوى .. فهم يعتبرون انفسهم من اسرة واحدة ، فرابطة العلم والثقافة مثل رابطة العرق والدم .

علم الحرية

ونعود ، وفى طريقنا الى ارض الوطن نمر على القلعة الحمراء ..

لقد كفت الموسيقى عن العزف .. وقنال الفردوس جفت ، وبريق الالوان على الجدران خفت .. والدرع الذى كان يحمله المغول العظام فقد الى الابد ... ولكن ..

ما زالت القلعة الحمراء راسخة مرفوعة الهامة .. فما زال فى الهند مسلمون يحفظون تراثهم ويناضلون لتكون كلمة الله هى العليا .. ويشاركون مع كافة المواطنين فى صنع المستقبل ..

ولم تنل المحن من القلعة الحمراء .. ولم تستطع معاول الحاقدين ان تزيل مجدها .. فبقيت – والمغول موتى – كلمتهم مسموعة.. فبقيت دلهى المسلمة عاصمة الهند ، وعلم الحرية يرفرف خفاقا على بوابة لاهور . ∎

محمد حسنى زكى

صفحة فى اللغة

لغة الضاد
حروفها اكثر وفاء وشمولا

بقلم : محمد خليفة التونسى

■ لكل لغة حروفها المحددة لها ، او المحدودة بها • ومن الحروف ماهو مشترك بين اللغات ، ومنها مايخص بعضها دون بعض • ومهما تكثر الحروف نطقا ورسما فى اى لغة فانها لايمكن ان تستوعب الاصوات التى تصدر اويمكن ان تصدر عن جهاز الصوت البشرى الذى يبدأ من الجوف فالحلق ، وينتهى بالخيشوم والشفتين •

الطفل ينطق أكثر من ٢٠٠ حرف

فقد احصى بعض العلماء اللغويين الاصوات التى ينطق بها الاطفال فى اوائل عهدهم بالنطق فاذا هى تزيد على المئتين ، وليس فى لغة من لغات العالم المعروفة قديما اوحديثا مثل هذا العدد من الحروف نطقا اوكتابة •

واذا كان الطفل فى بداية عهده بالنطق قادرا على نطق مثل هذا العدد من الاصوات فانه كلما كبر صار اميل الى التقيد بالاصوات التى يسمعها من كلام المحيطين به ، فتقل بالتدريج الاصوات التى ينطق بها حتى تكاد تقف عند الاصوات او الحروف التى ينطق بها مخالطوه ، وهى حروف لغته القومية او الوطنية ، او المحلية ، وان كانت تبقى له قابليته الخاصة للنطق بحروف اخرى غير مافى لغته •

ومهما تتسع هذه القابلية الخاصة به ، ويمتد امدها عنده ، ومهما يتصل باخرين غير قومه ممن لهم اصوات لغوية غير اصوات لغته ، فان هذه القابلية ــ على اية حال ــ لاتتسع للنطق بكل ما يسمع من الاصوات اومعظمه كما كانت حاله طفلا حديث العهد بالنطق، ومخارج الحروف او الاصوات فى الجهاز البشرى قليلة ، واقل منها المخارج المستعملة فعلا فى نطق اى لغة ، وبعض الاصوات له مخرج واحد خاص ، كما هو الحال فى جميع اصوات لغتنا الفصيحة ، وبعضها يشترك فيه مخرجان متقاربان ، وقد برئت لغتنا من هذا الخلط او اللبس،ومن هناكانت فصاحتها او وضوح اصواتها ، لان كل صوت مفروز ومتميز من غيره فى النطق والسمع • وكل صوت له حرف واحد ، وكل حرف يؤدى صوتا واحدا ، وليس الامر كذلك فى لغات اخرى كثيرة •

الحروف الأصلية وترتيبها

واغلبية اللغات السامية التى تنتمى اليها لغتنا لا تتجاوز حروفها اثنين وعشرين فى الرسم ، وهى فى هذه الاغلبية مرتبة ومجموعة على وفق الحروف فى الكلمات الآتية : « ابجد ، هوز، حطى، كلمن ، سعفص ، قرشت » وتزيد لغتنا ستة حروف تجمعها الكلمتان « ثخذ ، ضظغ » وهذه الحروف الستة تسمى « الروادف » ، لانها تاتى « رادفة » ــ اى تالية فى هذا الترتيب ــ للحروف الاثنين والعشرين الاولى المشتركة فى اللغات السامية ، ويسمى هذا الترتيب « ابجديا » ، لنسبته الى اول كلمة فيه وهى « ابجد » وقد جمعه القدماء كلمات على النحو السابق تسهيلا لحفظه وتذكره، وهذا الترتيب الابجدى هو الشائع عندنا فى المشرق(١)

والشيع منه عندنا ترتيب آخر ، هو : « أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ

(١) للمغاربة ترتيب آخر لهذه الحروف ، ابجدى ايضا ، يتفق مع ترتيب المشارقة فى الاربعة عشر حرفا الاولى « ابجد ، هوز ، حطى ، كلمن » ثم تكمل هكذا « صعفض ، قرست ، ثخذ ، ظغش » •

ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ى (٢) وقد لوحظ فى هذا الترتيب ضم الحروف المتشابهة فى الرسم بعضها الى بعض،ويسمى هذا الترتيب « تعليميا » او « هجائيا » لانه الترتيب الذى يلتزم عند « تعليم » هذه الحروف او « هجائها » للجاهلين بها من الصغار والكبار .

ولا بد فى تعلم اى لغة من البدء بتعلم كل حروفها ، والتشدد فى تذوق كل حرف منها ، اى اخراجه من مخرجه الصحيح على صفته الصحيحة كما ينطقه اهله ، ولا يمكن ان تؤخذ لغة على صحتها الا بقوة،والزم ما يلزم ذلك فى البداية،حتى يدرب عليها اللسان ، فتصير عادة له ، راسخة .

وكيفما كان ترتيب هذه الحروف فكل ترتيباتها تسمى « الفبائية » نسبة الى الحرفين « الف باء » اللذين يبدأ بهما كل ترتيب لهذه الحروف .

الحروف الاصلية ٣١ حرفا

وبين حروفنا الثمانية والعشرين ، ثلاثة حروف، هى (اوى) تسمى « حروف المد » او « الحروف اللينة » ولكننا عند التامل لا نجدها للمد دائما، بل ان كل حرف منها يكون ممدودا حينا ، وصامتا حينا ، فالالف الصامتة هى الهمزة ، وتسمى الالف اليابسة ، كما فى « اخذ ، سال ، كفء » والف المد ـ ولا بد ان يسبقها فتح ـ تكون متوسطة كما فى « كتاب » ، او متطرفة ، كما فى « سما » و « جرى » . والواو تكون صامتة ، وذلك حين تشكل بفتح (وَلد) او ضم (وُعِد) او كسر (وِزر) ، كما تكون للمد فى مثل (سرور) . والياء تكون صامتة اذا كانت مشكولة ، اما بفتح (يَقف) او ضم(يُباع) او كسر(جدىِ) وتكون للمد (عيد) . فاذا كانت الواو ، او الياء مشكولة بالسكون بعد فتح سميت حرف لين ، مثل « خَوف » ، و « قَيد » .

ومن هنا يظهر لنا ان « الالفباء » العربية ثمانية وعشرون حرفا فى الرسم او الكتابة،ولكنها واحد وثلاثون حرفا فى النطق ، وهى تسمى « حروف المعجم » وكلها حروف اصلية، ولكل حرف منها صفاته اللازمة ، (٣) وقد سميت اصلية لانها كانت شائعة على السنة العرب،واما غيرها من الحروف او الاصوات ـ مع انه عربى ايضا ـ فلم تبلغ حدها من الشيوع بل كان خاصا ببعض القبائل دون بعض.

حروف فرعية

وتتفرع من هذه الحروف الاصلية حروف اخرى،(٤) بعضها مما استحسنه اللغويون عندنا ، لانهم وجدوه فى كلام الفصحاء الذين ارتضوا عربيتهم، وتقيدوا بها دون سائر العرب ، ولورودها ايضا فى بعض قراءات القرآن الكريم ، وفى الشعر المأثور ، كما استقبحوا بعض الحروف مع عروبتها، ولا عيب فيها ، او فى بعضها على الاقل الا قلة ورودها فى المصادر التى ارتضوا بها ، وبعض هذه الحروف قد استحسنوه فى موضع دون موضع.

الحروف المستحسنة

والحروف المستحسنة عندهم ستة :

(١ ، ٢ ، ٣) تختص بالهمزة المسهلة على وفق حركاتها الثلاث من فتح او ضم او كسر ، فاذا كانت الهمزة المسهلة مفتوحة (ويناسبها الالف) نطقت بين الهمزة والالف ، واذا كانت مضمومة (ويناسبها الواو) نطقت بين الهمزة والواو ، واذا كانت مكسورة (ويناسبها الياء) نطقت بين الهمزة والياء ، وتسمى الهمزة فى هذه المواضع الثلاثة « الهمزة بين بين » اى بين الهمزة وحرف من حروف المد الثلاثة .

ومعروف فى تاريخ اللهجات العربية ان قريشا التى نزل القرآن بلهجتها كانت تخفف من الهمزة، ولا تنبرها (اى لا تحققها نطقا) ، وكذلك كان معظم اهل الحجاز ، او اهل المدن منهم بخاصة ، وربما كان من اسباب عدولهم عنها ان نبرتها فى الحلق كحركة التقيؤ،واما القبائل الاخرى ـ ولا سيما البدو فكانت تنبر الهمزة ، وقد روى ان رجلا جاء

---

(٢) وقد ترتب الثلاثة الاخيرة هكذا « و هـ ى ».

(٣) تعرف هذه الصفات من كتب « علم التجويد »واهم مباحثه تجويد نطق الحروف اواصواتها ، ومن هنا سمى علم التجويد .

(٤) انظر كتاب « تاريخ الادب او حياة اللغة العربية » للاستاذ المرحوم حفنى ناصف وباب الادغام فى « الكتاب » لسيبويه .

النبى ـ عليه السلام ـ فخاطبه « يا نبيء الله » فكره منه ذلك ، وارشده ان يقول « يا نبى الله » لان قريشا لا تهمز ، وفى رواية عن الامام على ـ كرم الله وجهه ـ ان قريشا ما كانت لتقرا آيات القرآن بالهمز . لولا نزول القرآن بذلك على النبى ، ومن هنا التزام قريش به .

ومن هنا يظهر ان الهمزة المسهلة توفق بين الاهمال والتحقيق فى هذه المواضع او الحروف الثلاثة .

٤ ـ حرف بين الالف والواو ، ويسمى الالف المفخمة ، وكان شائعا فى قريش وسائر الحجاز ، كما فى الكلمات « الصلاة » و «الزكاة» و «الحياة» ولهذا كتبوها فى المصحف هكذا « الصلوة » و « الزكوة » و « الحيوة » وهى تنطق كنطقنا فى الدارجة لكلمة « صوم » و « نوم » .

٥ ـ حرف بين الالف والياء ، وهو ينطق كنطقنا فى الدارجة للياء فى كلمة « عين » و « ليل » ويسمى هذا الحرف « الف الامالة » ـ وهى الامالة الكبرى ـ نظرا لان الحرف ممدود ـ والاصل فيه امالة الفتحة الى الكسرة ، فتميل الالف الى الياء لزاما ، لان كليهما حرف مد ، ويسمع فى بعض القراءات القرآنية مثل كلمة « مجريها » فى قوله تعالى « باسم الله مجريها » وتكتب فى المصحف ياء فوقها الف ، سواء كانت متوسطة او متطرفة .

ولم تكن الامالة فى لهجة قبائل الحجاز ، ولكنها كانت عامة فى سائر العرب ، ولم تزل هذه الالف الممالة تسمع حتى اليوم فى بعض لهجاتنا الدارجة.

٦ ـ حرف بين الزاى والصاد ، وينطق كالزاى المفخمة ، وهو شائع بل مطرد فى عامية كل المصريين واهل الشام حين ينطقون الظاء ، فى مثل الكلمات « ظهر ، وظلم ، وظرف » كما ان هذا الحرف شائع بين الاتراك والايرانيين والاكراد حين يتحدثون بالعربية ، ويحاولون نطق الظاء الفصيحة عندنا فيعجزون ، لانهم فى لغاتهم لم يألفوه .

وقد تذبذبت هذه الاصوات الثلاثة (ز،س،ص) على السنة العرب احيانا لان مخرجها واحد . ومن شواهد ذلك ما يروى ان اعرابيا مر باعرابيين يختصمان فدعياه للحكم بينهما فى نطق كلمة ، ايهما اصح فى نطقها : احدهما يقول «الصقر» والآخر يقول « السقر » فقال الاعرابى الحكم : كلاكما مخطىء انما هو « الزقر » وعلى هذا النحو نسمع من بعض القراءات كلمة « الصراط » .

الاحرف المستقبحة

وهى سبعة حروف

١،٢ ـ حرفان منها بين الباء والفاء الخالصتين، ينطق بهما بدل الباء الخالصة والفاء الخالصة فى الفصيحة ، (ويوجدان فى العبرية) ، احدهما يميل الى الباء ، ونطقه كالحرف الافرنجى P ويرسم عندنا اليوم باء بثلاث نقط تحته ، والآخر يميل الى الفاء ونطقه كالحرف الافرنجى V ويرسم اليوم عندنا فاء بثلاث نقط فوقه وهما شائعان اليوم بيننا فى الفصيحة محاضرة وكتابة فى نطق الاعلام الاعجمية ونحوها اذا كان هذا الحرف او ذاك فى اصل الكلمة الاعجمية ، ولا تميل بايهما الى ما هو اقرب اليه من حروفنا كما فعل العرب القدماء ، فى نطقهم بالباء الخالصة او الفاء الخالصة فى مثل قولهم : « الاصبهانى » او « الاصفهانى » وقد اقر مجمع اللغة العربية فى القاهرة هذين الحرفين فى كتابة الاعلام الاجنبية ونحوها بيننا ، اذا وردا فى تلك الكلمات .

٣ ـ حرف بين الجيم والكاف ، ويسمى « القاف المعقودة » وقد كتبه الفرس (گ) ذات خطين بدل خط واحد حين استعملوا الحروف العربية لكتابة لغتهم ، وقد كان هذا الحرف ـ ولم يزل ـ شائعا فى معظم لهجاتنا حتى اليوم ، نسمعه بدل القاف الخالصة فى معظم الصعيد وبعض محافظات الدلتا فى مصر وفى اقاليم الجزيرة العربية والعراق ، ونسمعه بدل الجيم الخالصة فى اللهجة القاهرية ، ونسمعه بدل الكاف الخالصة فى بعض كلمات فى العراق ، مثل كلمة « بنك » Bank ، فهم ينطقونها قافا معقودة ، كانها g وليتنا تبنينا لها الكاف ذات الخطين فى الرسم كما هو شائع اليوم عند الاعاجم الذين يكتبون لغاتهم بالحروف العربية .

٤ ـ حرف بين الطاء والتاء ، وهو شائع على السنة الاعاجم حين ينطقون الطاء العربية الخالصة، لانها ليست فى لغاتهم ، واعجب من ذلك شيوع هذا الحرف المتوسط فى اللهجة القاهرية فالمتظرفون هناك ينطقون الطاء تاء خالصة احيانا ، لا سيما عند نطق بعض الكلمات الاعجمية ، فيقولون « ايتاليا ، وبريتانيا » وتكاد الطاء العربية الخالصة لا تسمع هناك الا فى صعيد مصر ، فان اها هناك تفخيما كانها تفرقع ، وكذلك تسمع

فى كثير من البلاد العربية ـ ولا سيما بواديها ـ لاخراجهم اياها من مخرجها الفصيح (ويلاحظ ان الحروف الثلاثة : « ط ، د ، ت » ذات مخرج واحد ، بين طرف اللسان واصول الثنايا صاعدا الى الحنك،ولكن الطاء ادخلفى الفم،والتاء أخرج، والطاءعلىكل حالمفخمة فترقيقها علىاى درجة غير صواب ، وهى اقوى الحروف ، لان صفاتها كلها قوية) ٠

٥ ـ حرف بين السين والصاد ، بتفخيم السين قليلا ، او ترقيق الصاد قليلا كما فى كلمة : « سطر » ، « وسلطان » ، و « سيطر » و « سلاطين » ٠

٦ ـ حرف بين الضاد والظاء ، وتسمى الضاد الضعيفة ، لانها كالضاد ولكن مخففة ، وهى لا تعتمد على مخرج الضاد فى الفصيحة ، ومعروف ان لغتنا تسمى « الضاد » او « لغة الضاد » لتميزها بهذا الحرف ، وهو صعب النطق لخروجه من بين جانب اللسان قرب طرفه وما يقابله من الاضراس العليا ، فتشترك فيه معظم حافة اللسان

والغلبية العرب الذين ينطقون الضاد اليوم متميزة من الظاء ينطقون الضاد من طرف اللسان وما يقابله من اصول الثنايا (الاسنان) العليا ٠ وبعض العرب اليوم يجعلون للضاء والظاء نطقا واحدا ولذلك فهم يكتبون احدهما مكان الآخر ٠

٧ ـ حرف بين الثاء والظاء ، وهو ثاء مفخمة وسببه المبالغة فى اخراج اللسان (بارزا من الاسنان)

حرفان بين الاستحسان والاستقباح

وهناك حرفان يستحسنان فىموضع ويستقبحانفى موضع،احدهما حرفبينالواو والياءمثلالحرف (U) فى الفرنسية ، كما فى كلمةTu (بمعنى انت) وهو شائع فيها ، ولذلك لا يحسن اخراجه غير من نشا على النطق به الا بعد تدريب دقيق ، وهو سبب الحيرة لنا فى كتابة الكلمات الاعجمية حين يرد فيها ، فنكتب مثلا « هوجو » و « هيجو » اسم الكاتب الفرنسى Hugo وصوابه ان ينطق ممدودا بينالواو الخالصة والياء الخالصةبدلا مناحداهما٠

ومن شواهده فى الشعر القديم كلمة « بوع » فى هذا البيت لشاعر يتحسر على شبابه :

ليت وهـل ينفـع شيئـا ليتُ
ليت شبابا « بوع » فاشتريـت

وكلمة « حوك » فى بيت آخر لشاعر يصف حلة بانها نسجت على نيرين ، وانها صفيقة لا ينفذ منها الشوك اذا خبطت به :

« حوكت » على نيرين اذ تحاك
تختبط الشـوك ، ولا تشـاك

ولصعوبة نطق هذا الحرف تنطق الكلمتان بالياء الخالصة بعد كسر « بيع » و « حيك » او واوا خالصة بعد ضم (بُوع ، حُوك) وقد كان هذا الحرف شائعا فىلهجة بعض القبائل كقيس واسد٠

ولكن هذا الحرف يستقبح اذا استعمل بدل الواو الممدودة حين يقع بعدها حرف مكسور ، مثل الراء فى قولنا « عبد الصبور ، عميق الشعور »، والاصل فى ذلك امالة الضمة (قبل الواو) الى الكسرة (بعدها) ، فيستلزم ذلك امالة الواو الى الياء وكلاهما حرف مد ٠

اما الحرف الثانى المستحسن حينا والمستقبح حينا فهو حرف بين الجيم والشين ، او هو جيم شديدة التعطيش ، وهى شائعة حتى اليوم فى بعض ربوع الشام ـ لا سيما لبنـان ـ وفى ربوع العـراق والجزيرة العربية ، وينطق استحسانا بدل الشين الخالصة حين تقع ساكنة قبل حرف الدال ، كما فى كلمة (يشدو ، مشدوه) ، ويستقبح نطقه بدل الجيم الخالصة اذا كانت ساكنة بعدها دال مثل (يجدى ، يجدل) او كانت ساكنة بعدها تاء، مثل : اجتر ، ولهذا تنطق فى الدارجة «اشتر» ، ويلاحظ هنا انالجيم الفصيحة الخالصةتكاد لا تسمع اليومفى اللهجات الدارجة الا فى صـعيد مصر الاعلى (٥) ٠

ومهما تبلغ حروف لغة من الكثرة والشمول فانهالا تغنى فى تسجيل شتى الاصوات اللغوية ، وكذلك تعلم القراءة لاى لغة لا يغنى عن تلقيها مشافهة ـ ولو فى البداية ـ على من يحسن نطقها الصحيح ٠ ■■

محمد خليفة التونسى

(٥) يلاحظ ان الحروف الجيم والشين والياءغير الممدودة تخرج ثلاثتهـا مـن وسط اللسان وما فوقه من الحنك ، ولكن الجيم ادخل فى الفموالياء اخرج ٠

أنت تسأل .. ونحن نجيب

نصر جديد للقضية العربية
أمام المجتمع الدولى

● كان اكبر نصر حققته المقاومة الفلسطينية فى عام ١٩٧٤ ، عندما استمع العالم كله ممثلا فى الجمعية العامة للأمم المتحدة لصوت فلسطين ، حيث وقف ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يشرح قضية بلاده ويناشد الضمير العالمى العمل على اعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى · لقد انقضى عام او يزيد على هذا الحدث التاريخى ، ترى هل شهد هذا العام المنصرم عام ١٩٧٥ انتصارات جديدة للشعب الفلسطينى ، انه سؤال يلح علينا ، ونحن نودع عاما ونستقبل عاما جديدا ، نرجو ان يكون حافلا بمزيد من الانتصارات للامة العربية كلها ··

قاسم محمد / عمان

ان اكبر نصر حققه العرب خلال العام المنصرم ، عام ١٩٧٥ ، هو ذلك القرار التاريخى الذى اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة والذى ادانت فيه الصهيونية ، واكدت انها لون من الوان التفرقة العنصرية ، فهو اول قرار من نوعه يدين الحركة الصهيونية منذ ظهورها على المسرح الدولى ، ويثير الشكوك فى ولاء الصهيونيين للدول التى ينتمون اليها · وسوف يكون لهذا القرار آثار هامة على المدى البعيد · ولذا فاننا نستطيع القول بان هذا العام الجديد ، عام ١٩٧٦ هو بلا شك عام فلسطين والقضية العربية ·

ولم يكن هذا القرار فى واقع الامر مفاجأة لاحد ، فقد سبقته قرارات اخرى كان لها اثر كبير فى التحول الواضح على مستوى الرأى العام العالمى نحو قضية فلسطين ، او قضية المصير العربى·

فمما لا شك فيه ان احساس العالم بالوجود الفلسطينى تضاعف عقب تلك الجلسة التاريخية للجمعية العامة للامم المتحدة خلال دورتها التى انعقدت فى الربع الاخير من عام ١٩٧٤ عندما وقف ياسر عرفات يشرح ابعاد قضية بلاده امام المجتمع الدولى · فمنذ ذلك التاريخ والاصوات تتزايد مطالبة باعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ·· اصوات الحكومات والشعوب على السواء ·

ومن اهم الانتصارات التى حققتها القضية الفلسطينية ، فى رأى المراقبين السياسيين خلال العام المنصرم ، هو ذلك الذى تمثل فى موافقة الاتحاد البرلمانى الدولى على قبول حضور ممثلى المجلس الوطنى الفلسطينى ، كمراقبين خلال جلسات مؤتمر الاتحاد الذى عقد فى العاصمة البريطانية ·

فقد تمكنت المجموعة العربية البرلمانية بفضل تنسيق جهودها وتكاتفها من الوصول الى هذا القرار الذى يعتبر الاول من نوعه فى تاريخ المؤتمرات البرلمانية الدولية ، وفاز القرار العربى باغلبية ٤٨٣ صوتا ضد ٢١٥ صوتا ، وامتناع ٥٧ عن التصويت ·

وبذلك نجح وفد المجلس الوطنى الفلسطينى فى حضور اجتماعات المؤتمر ولجانه ، رغم المعارضة الشديدة والمظاهرات الصاخبة التى نظمتها العناصر الصهيونية فى لندن ·

وقد احتل موضوع الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية مكان الصدارة بين الموضوعات المطروحة



على المؤتمر ونجحت الوفود العربية في ان تحصل على افضل قرار من المؤتمر في موضوع الشرق الاوسط ، ولاول مرة يصدر القرار متضمنا النص الصريح على وجوب انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة ، ومؤكدا في الوقت نفسه الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني معلنا ان الامن والسلام في الشرق الاوسط كل لا يتجزا ، وانه لا يمكن ان يتحقق هذا السلام ، اذا لم يتم الوصول الى حل كامل وعاجل للمشكلة برمتها •

كما طالب القرار الذي اصدره المؤتمر بالتطبيق الفوري لقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن ، الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط ، وان تضع اسرائيل حدا للاعتداءات على حريات المواطنين في الاقاليم العربية المحتلة ، كذلك طالب القرار برلمانات العالم واعضاءها بالعمل على ارغام اسرائيل على تنفيذ قرارات الامم المتحدة ، ودفع المنظمة الدولية الى اتخاذ الاجراءات المناسبة لتحقيق ذلك طبقا لما يقضي به ميثاقها •

واخيرا دعا القرار الى عقد مؤتمر جنيف للسلام في اسرع وقت ممكن ، كما طالب بالضمان الكامل لحقوق شعب فلسطين ، طبقا لما جاء في قرارات الامم المتحدة ، مطالبا بضرورة اشتراك شعب فلسطين كعضو اساسي في مؤتمر جنيف ، ممثلا في منظمة التحرير الفلسطينية، مؤكدا حق هذا الشعب في تقرير مصيره ، وفي الاستقلال وفي السيادة الوطنية ، وكذلك حقه في العودة الى وطنه ، واسترداد حقوقه وممتلكاته طبقا لمبادىء الامم المتحدة •

وهكذا نرى قضيتنا ، وهي تحقق كل عام نصرا جديدا •

(م • ن)

جزيرة كريت والفتح الاسلامي

● هل عرف العرب جزيرة كريت قبل الاسلام ، وهل فتحها المسلمون • وكيف كانت احوالها عند الفتح ؟

عبد القادر الطرابلسي
طرابلس — ليبيا

ـ كريت جزيرة معظم سطحها جبلي ، تقع في الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط ، مقابل بلاد اليونان شمالا ، والحدود الليبية المصرية الآن جنوبا ، وهي من اهم الجزر هناك لقربها من افريقية وآسيا واوربا ، وهي دول العالم القديم كله قبل كشف امريكا واستراليا • وكريت من أهم مراكز الحفريات الحديثة عند الباحثين في تاريخ علم الانسان وتاريخ الحضارات القديمة وتاريخ اللغات ، وقد كانت لها حضارة عريقة بلغت ذروتها في القرن ١٦ ق • م ثم بادت فجاة ، وكانت ذات صلات قوية بكل الحضارات القديمة القريبة منها في القارات الثلاث ، ومن مزاياها بين مراكز الحضارة انها جزيرة صغيرة تنعزل عن جيرانها تارة ، وتتصل بهم تارة •

ومن المعروف تاريخيا الآن ، اكثر من ذي قبل ، ان سواحل الشام في تلك الحقبة كانت مواطن امم خرجت من جزيرة العرب ، ثم اسست في تلك السواحل حضارات سامية كالكنعانيين والفونيين (الفينيقيين) واهل « اوجاريت » Ugarit ومنهم جماعات انطلقت بسفنها من تلك السواحل تجوب البحر المتوسط ، وتتاجر مع اهل جزره وسواحله ، بل تقيم مستعمرات تجارية هناك ، وتنشر مع التجارة نفوذها وحضارتها ، وكان لكريت حظها الوافي من تلك الحضارات ونقلها الى اليونان ، وتعد حضارة كريت من اقدم حضارات العالم القديم ، واكثرها صلة بها ، منذ اربعة آلاف سنة ، وكان ممن سكنها ايضا قديما اليونان (الدوريون) ثم استعمرها الروم (الغربيون) سنة ٦٨/٦٩ ق•م حتى انتزعها منهم المسلمون سنة ٨٢٦ (٢١٠ هـ) بعد معارك متطاولة في ظروف مختلفة •

وبعد ظهور الاسلام استطاع المسلمون في عهد عمر بن الخطاب ان يغلبوا الروم (البوزنطيين)

---

(١) اصاب اسمها تحريفات كثيرة ، فسميت ايضا : اكريت Krete وكريتا Creta واكريتي Krētē وجريت Girit ، وجريد (ولهذا ينسب اليهانيقال بالتركية « الجريدلي ») ومن أعجب التحريفات : كندية وقنديا Candia •

على الشام ومصر ثم امتدت فتوحاتهم غربا حتى المحيط الاطلسى والاندلس ، وكل هذه البلاد تقع على سواحل البحر المتوسط ، ومنذ ان انهزم الروم حاولوا استرداد ما فقدوا ، واعتمدوا على اسطولهم فى الهجوم على سواحل الشام ومصر ، وشجعهم على ذلك انه لم يكن للمسلمين اسطول فى البدء ، ثم انشاوا اسطولا استطاع فى موقعة بحرية (ذات السوارى) أن يهزم الاسطول الرومى ، ثم تشجع فطارده الى حيث كان يلتجىء فى موانىء الجزر الرومية فى البحر المتوسط ، ومنها ارواد ، وقبرص ، وكريت ، وقد بدا غزو الجزر فى خلافة عثمان بن عفان وولاية معاوية على الشام ، فلما خلص الملك لمعاوية زاد اهتماما بالاسطول الاسلامى، وشجعه على مدافعة الاسطول الرومى حتى موانيه فى تلك الجزر ، ومن حملاته حملة بقيادة جنادة ابن ابى امية الازدى سنة ٦٧٤ (٥٤ هـ) غزت ارواد ، ثم كريت (وقد سماها العرب «اقريطش»)، ثم اعيد غزو كريت ايام عبد الملك بن مروان الاموى ، ثم غزاها ايام العباسيين ، حميد بن معروف الهمدانى ، وكان ذلك فى عهد هرون الرشيد ، ولكن فى عهد ابنه المامون سنة ٨٢٥ (٢١٠ هـ) جاءتها حملة من الاندلس غربا بقيادة ابى حفص عمر بن عيسى الاندلسى (ويقال له « الاقريطشى » ايضا ،نسبة اليها) فتتبع حصونها، حتى فتحها جميعا ، وطرد منها الروم ، وهدمها واستقر فى كريت ، ثم حكمها اعقابه اكثر من قرن ، وكانت « كاعظم البلاد الاسلامية نكاية فى الروم » كما قال ياقوت فى كتابه معجم البلدان ، وعاد الروم الى استرجاعها سنة ٩٦١ (٣٤٩ هـ) بجيش عدته ٧٢٫٠٠٠ مقاتل ، منهم ٥٫٠٠٠ فارس ، فحاصروها نحو سنة ، حتى فتحوها بالقتال والتجويع ، فقتلوا ونهبوا وسبوا ، وكان من السبى اميرها من اتباع ذلك الفاتح ، كما اخذوا معه اقاربه وامواله الى القسطنطينية،وقيل ان ما حمله الروم من غنائم كان ملء ٣٠٠ سفينة ، ثم خربوا الحصون والقوا حجارتها فى الميناء لسد باب الجزيرة فى وجوه غزاة المسلمين ، ثم استولت عليها البندقية سنة ١٢٠٤ ، ثم ملكها الاتراك المسلمون سنة ١٦٦٩ فبقيت فى حكمهم ، وخلال ذلك حكمها المصريون فى ايام محمد على باشا ، حتى اذا كانت سنة ١٨٩٦ ثار اهلها بتحريض اليونان وتشجيع الدول الاوروبية التى احتلت قواتها كريت ، واجلت القوات التركية عنها سنة ١٨٩٨ ، وصارت لها حكومة مركزية ، ثم اعلنت كريت اتحادها مع اليونان سنة ١٩٠٨ ، واتحدت معها فعلا سنة ١٩١٣ وكانت ايامحكم الاتراك منفى لمن يغضب عليهم الحكام

(م ٠ خ ٠ ت)

شركة « بان أمريكان »

هل اصبحت ايرانية ام انها ما زالت امريكية ؟ !

● سمعنا قبل حين عن مساهمة ايران فى شركة بان امريكان للطيران ·· نرجو ان تفيدونا عن حصة ايران من اسهم هذه الشركة العالمية الكبيرة ·· وتعطونا فكرة عن الاسباب التى حدت بشركة البان امريكان على مشاركة الدولة الشرقية الشقيقة ··

– / –

من المعروف ان اعمال شركات الطيران لم تكن مربحة فى المدة الاخيرة · ويصدق هذا بخاصة على الشركات الامريكية وعلى شركة بان امريكان بالتحديد ·

ومن المعروف ايضا ان ايران ، وقد قفز دخلها البترولى حتى بلغ ٢٠٫٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٧٤، كانت ماضية فى توظيف دولاراتها البترولية، سواء فى الداخل او الخارج ، على اوسع نطاق ممكن، وانها كانت تبحث دوما عن فرص للاستثمار جديدة ·

لا عجب اذن ان التقت مصالح الدولة الاسلامية الطموح بمصالح الشركة الامريكية العملاقة ، علما بان تعاونا ما كان قائما بين الطرفين منذ سنة ١٩٦٤ ·

وما أسرع ما انتهت المفاوضات التى بدات بين الجانبين مع بداية هذه السنة (١٩٧٥) الى اتفاق مبدئى يمكن ايجازه بالنقاط التالية :

– مبلغ ٢٤٥ مليون دولار تقدمه ايران الى الشركة قرضا ·

– مبلغ ٥٥ مليون دولار تدفعه ايران الى

احتضرت زيلع فانتعشت بربرة !

● تردد في الانباء ذكر اسم ميناء بربرة ·· الامريكان يدعون أن فيه قاعدة صواريخ روسية ·· وابناء الصومال ينكرون هذا الادعاء ·· والواقع انكل معلوماتي عن هذا الميناء هي بقايا ما كنا نتعلمه في المدرسة عن زيلع وبربرة ، فهل يمكن انتزودونا بمعلومات حديثة عن هذين الميناءين ؟

جعفر التهامي ـ القاهرة

ـ زيلع وبربرة ميناءان صوماليان· لهما تاريخ قديم عريق ·· وتعتبر زيلع اقدم ميناء في الجزء الشمالي من الجمهورية الصومالية ، فقد كانت منفذا للفراعنة الى ارض الصومال،او بلاد (بنت) كما كانت تسمى ، ولا تزال آثار الفراعنة موجودة حتى اليوم في منطقة عمود القديمة ·· وكانت زيلع منفذا للعرب في القرن السابع عشر ، وقد تركوا فيها جالية عربية كبيرة تعمل في التجارة ونشر تعاليم الاسلام ·· وتقع شمال زيلع جزيرة « سعد الدين » التي اتخذها صيادو الاسماك مقر اقامة لهم ، كما استعملت منفى للمعتقلين السياسيين ايام الاحتلال البريطاني للصومال الشمالي ··

وتقع زيلع على مسافة ٣٥ ميلا من الحدود مع الصومال الفرنسي ·· وهي اقرب النقاط الى الجزيرة العربية وعدن ، وكانت المواشي تاتي من الصومال والحبشة الى زيلع لتنقل الى اسواق الجزيرة العربية ، قبل انشاء خط سكة حديد (اديس ابابا ـ جيبوتي) عام ١٩١٨ وميناء زيلع كان يشتهر بمياهه العميقة ، الا ان تعرضه لحركتي المد والجزر بدرجة كبيرة ، جعل الرمال تتراكم في مدخل الميناء وتغلقه ، فانهار نشاطه التجاري وهجر معظم السكان مدينة زيلع، واتجهوا الى مينائي جيبوتي وبربرة ··

وتاريخ بربرة مرتبط بتاريخ زيلع، فبعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ افتتحت مصر مراكز لها

الشركة لقاء امتلاكها ٥٥٪ من اسهم فنادق الانتركونتننتال التيتملكها شركة البان امريكان ، وعددها ٦٦ فندقا منتشرة في شتى انحاء العالم ·

ـ تعين ايران مندوبا واحدا يمثلها في مجلس ادارة الشركة البالغ عدد اعضائه ١٧ عضوا ·

ـ تعطى ايران الخيار لشراء ١٣٪ من اسهم شركة البان امريكان الفائضة ·

ـ تسهم الشركة فيتعزيز اساطيل ايران الجوية، التجارية منها والعسكرية ·

ولا تسل عن الفرحة التي غمرت الشركة الامريكية ، ومعها البيت الابيض نفسه ، بسبب هذا الاتفاق المبدئي · ذلك ان الشركة الامريكية الكبيرة كانت تعاني من ضائقة مالية كبيرة · فقد رهنت اكثر ممتلكاتها لدى المصارف للحصول على الترتيبات الائتمانية التي تكفلها السيولة النقدية التي افتقدتها · وجاء هذا كله نتيجة للخسائر المتلاحقة المزمنة التي تكبدتها الشركة سنة تلو

سنة طيلة الفترة : سنة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤ ، وقد بلغت تلك الخسائر بمجموعها ٢٥٦ مليون دولار·

وقد يذكر المرء ، من اسباب هذه الضائقة ، سوء الادارة الذى طالما اعتبر ماخذا على شركة بان امريكان ، وقد يستشهد بالطائرات الكثيرة التي اقدمت على شرائها ادارة الشركة ، بالرغم من عدم وجود حاجة ملحة اليها ، وبالرغم من اثمانها الباهظة · واكثر هذه الطائرات جاثم على ارض المطارات دون استعمال ·

وقد يذكر من اسبابها ايضا الارتفاع الكبير الذى طرأ على اسعار البترول في السنتين الاخيرتين ، وهو الموضوع الذى يحلو لصحافة الغرب التركيز عليه في هذا الصدد · ومهما يكن من امر فقد بلغت قيمة ما استهلكته طائرات البان امريكان من وقود ١٩٤ مليون دولار سنة ١٩٧٤ ·

على ان فرح شركة البان امريكان بالاتفاقية لم يطل امده · فقد ارجات ايران توقيع تلك الاتفاقية الى اجل غير مسمى ، او لعلها صرفت النظر عنها



في كل من زيلع وبربرة ، فقد كانت تتولى ادارة ساحل البحر الاحمر من السويس حتى راس جاردا فوى ٠٠ وامتدت سيطرتها في فترة حتى وصلت الىمدينة كسمايو على خط الاستواء ٠٠ واستمرت السيطرة المصرية على هذا الساحل الطويل ، ومدينة هرر حتى عام ١٨٨٨ ٠

اما بربرة فميناؤها العميق ، الذى انتهى العمل فيه عام ١٩٦٩ يمكنه استقبال ٢٠٠ الف طن من البضائع سنويا ٠٠ وهذه الخطوة سببت انتعاشا اقتصاديا كبيرا للمنطقة ، وللصومال عامة ، فالاغلبية العظمى من المواشى الصومالية يتم تصديرها من بربرة ٠٠ كما اصبح بالامكان استغلال المعادن الصومالية باسلوب اقتصادى وتصديرها من هذا الميناء ٠٠ ومما يذكر ان هناك كميات هائلة من مادة « الجبسون » موجودة قرب بربرة ٠٠

وتستطيع اربع سفن ان ترسوا مرة واحدة ملاصقة لارصفة ميناء بربرة ، الى جانب مساحة كبيرة من المياه العميقة خارج الميناء ، تستطيع استيعاب عدد آخر من السفن ٠٠ وتجرى حاليا عملية توسيع كبيرة للميناء ليستقبل سفنا اكبر حجما واكثر حمولة ٠٠

ومما يذكر ان سكان بربرة يتضاعف عددهم في الموسم البارد فيصل الى نحو ٥٠ الف نسمة ، لينخفض الى نحو ٢٥ الف نسمة خلال فترة القيظ ٠٠

ان قصة زيلع وبربرة، هي تكرار لقصة سواكن وبور سودان في جمهورية السودان ٠٠ واحدة تندثر واخرى تنتعش ٠٠

س ٠ ز

كلية ، كما يعتقد المسؤولون في الشركة وفي مقدمتهممديرها العام، المستر وليام سيول Mr. W. Sea well، وقد تكررت زيارته لطهران في الصيف الماضى ، بلا طائل ٠

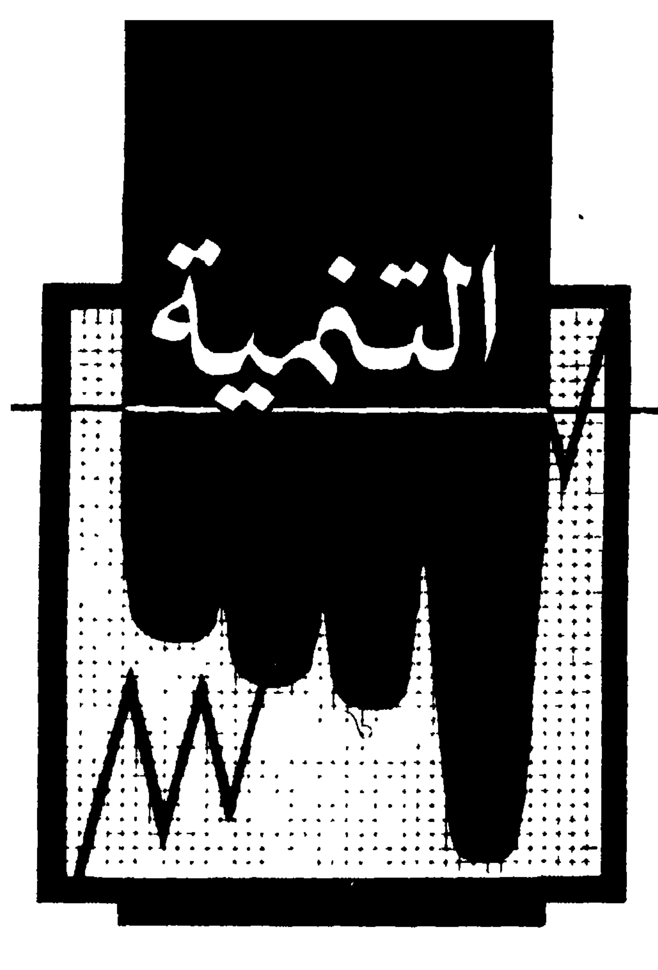
وتجدر الاشارة هنا الى ما اضطلعت به ايران في السنتين الاخيرتين من مشاريع ضخمة والتزامات مالية جسيمة ٠ ولعل اخطر ما يذكر من هذه جميعا اقبالها على اعادة تسليح جيشها ٠ وحسبنا ان نذكر ان ايران اصبحت تحتل المرتبة الخامسة او السادسة بين الدول جميعها من حيث ميزانية دفاعها ٠ فقد بلغت هذه نحو ٥٠٠٠ مليون جنيه استرليني (بالضبط ٤٩٥٤ مليون جنيه استرليني) في سنة ١٩٧٤ وحدها ٠ وهكذا سجلت الدولة الشرقية الصديقة تفوقا في هذا الشان على بريطانيا نفسها ، صاحبة الامبراطورية التى سادت ثم بادت، وكذلك على سائر دول العالم، باستثناء الدول الاربع او الخمس التالية ، حسبما صنفها كتاب ميزان القوى لسنة ١٩٧٥/١٩٧٦ وهو الكتاب السنوى الذى يصدره معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ٠

الاتحاد السوفياتي ، فالولايات المتحدة الامريكية، فالمانيا الغربية ، ففرنسا ، تليها ايران (والصين الشعبية) ثم تاتى بريطانيا ٠

ولو ذكرنا بعد هذا كله ان ايرادات ايران البترولية قد نقصت في المدة الاخيرة بنسبة ٢٠٪ تقريبا ، لشعرنا بثقل الاعباء التى باتت تنوء بها ايران ٠ فهل من عجب بعد هذا ان بدات حكومة طهران في اعادة النظر في شتى التزاماتها المالية ومن بينها اتفاقية البان امريكان ، التى لم تلتزم ولم تقطع عهدا بتوقيعها على كل حال ٠٠ !

بقى ان نذكر ان شركة البان امريكان ما زالت تشرف على الغرق وتنتظر بفارغ الصبر المنقذ الذى قد يحل محل ايران في العمل على نجدتها ، والسعى الى دخول ثابتة وارباح طائلة بقروض ومبالغ محدودة ٠

(ى ٠ ز)



تخطيط التنمية

بقلم : علم الهدى حماد

■ ان ما يمر به عالمنا العربي الآن من محن وشدائد انما يعكس المتناقضات التى يعانى منها اقتصادنا ، كما يعانى منها اقتصاد العديد من دول العالم • فهناك غنى وفقر ، وقوة وضعف ، وعلم وجهل ، وزيادة ونقص ، وجوع وشبع ، ووفرة وعدم • متناقضات وجدت مع وجود الانسان ، وستستمر مع وجوده على ظهر الارض • واذا قبلنا صحة هذا الافتراض ، وحتمية الواقع الاليم فعلينا الا نقف مكتوفى الايدى • علينا ان نجد الحلول للموازنة بين تلك المتناقضات ••

ولا ننكر ان ما يمكن اعتباره حلا مناسبا لدولة ما ، قد يتناسب مع دولة اخرى • الا اننا بتعميم الملاحظة انما نقصد التفهم العاجل بدون الدخول الى مسالك لا يتسع مجال البحث لها •

لا شك ان جميع دول العالم تقدر اهمية التخطيط كوسيلة فعالة لتحقيق اهداف تختلف بحسبما تراه الدولة فى مصلحتها • وللتخطيط مكانته فى الدول الغنية وفى الدول الفقيرة ، وان اختلف هدف استخدامه فالحاجة اليه ماسة فى جميع الاحوال •

وقد يلتبس على البعض مفهوم التخطيط لخاصيته المعقدة واختلاف ابعاده • وتوجد عدة من التعريفات التى فى حد ذاتها تخلق بعض الالتباس ، الى الدرجة التى تستخدم بها كلمة « التخطيط » بدون اعتبار لسعة الاستخدام •

التخطيط وصفاته

يرى اغلبية المتخصصين بانه يمكن تعريف التخطيط بالمحاولة الذكية المنظمة لاختيار انسب الحلول المتوفرة لتحقيق هدف معين •

ويستخدم التخطيط لخدمة اهداف عديدة : كاعداد وتنفيذ برامج انزال انسان على القمر ، او ادارة دولة او مدينة او حتى منشاة صغيرة •

وقد يكون التخطيط مؤقتا كما يحدث فى الفترة التى تلى الحروب او الكوارث ، او طويل المدى مثل التخطيط القومى • ونورد هنا ان التخطيط الاقتصادى لا بد وان يضمن استغلال الموارد المتوفرة بالطريقة التى تعود علينا باكبر درجة اشباع • ولذلك فان اى اختيار لوسيلة تعود علينا بدرجة اشباع اقل من وسيلة اخرى يعتبر تصرفا غير اقتصادى ، وكذلك التخطيط •

وعلى اى الاحوال مهما اتخذ التخطيط من اشكال فهناك صفات عامة للتخطيط نوردها كما يلى : النظر الى المستقبل ، والاختيار لافضل الحلول ، ومحاولة تنظيم الاحداث بالشكل الذى يضمن مسارها فى اطار محدد • وتوجد هذه الصفات فى جميع الانواع المتعددة للتخطيط مثل زمن الحرب ، وتخطيط ما بعد الحرب، وتخطيط المدن، والتخطيط المضاد للدورة الاقتصادية ، وتخطيط التنمية •

تاريخ التخطيط

يجدر بنا الاشارة الى ان تاريخ الحضارات

فاعلية المؤسسات القائمة
ومدى ما حققته الدولة من تقدم
عاملان رئيسيان يحددان شكل ودور التخطيط

العريقة فى مصر وبابل (العراق) والصين والهند يؤيد معرفة هذه الحضارات لتخطيط التنمية ، كما توجد الادلة بصفة خاصة فى نظم الرى والزراعة وتعبيد الطرق • وقد كان التخطيط من اهم العوامل التى ساهمت فى نجاح الغزوات الاسلامية وبناء اكبر امبراطورية ويتربع الرسول صلوات الله عليه وسلامه على قمة رجال التخطيط ببراعته فى المعارك ، ومهارته فى ادارة الدولة الاسلامية ، وتدبره لمواجهة المستقبل ، واختياره دائما لانسب الحلول ، وقدرته على سبر اغوار الامور ومعرفة دقائقها ، والحنكة فى استخدام ما توفر له من موارد • ولا شك ان الاسلام منذ بدايته دين تخطيط ، لم يترك الامور تجرى فى اعنتها • ويسعفنى قول الرسول « اعقلها وتوكل » ، وهذا العقل خطة• ولا شك ايضا ان ما قدمه لنا الاسلام كاسلوب عمل فى حياتنا اليومية يتصل اتصالا وثيقا بالتخطيط كما نفهمه الآن فى عالمنا المعاصر •

وقد جاء فى الاثر « اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا، واعمل لآخرتك كانك تموت غدا » •

يمكن اعتبار حكومة بلجيكا رائدة فى مجال التخطيط الحديث بما نفذته من خطة استثمار عامة فى الكونجو سنة ١٩٠٦ • كما يمكن اطلاق تعبير « اول خطة تنمية متكاملة » على ما قدمه الحاكم البريطانى فى ساحل الذهب (غانا) سنة ١٩١٩ لتنمية المستعمر • الا ان الاتحاد السوفيتى يعتبر الدولة الوحيدة التى استخدمت تخطيط التنمية بانتظام قبل الحرب العالمية الثانية، وذلك بتطبيقها للخطة الخمسية فى سنة ١٩٢٩ ، باعتبار التخطيط صفة رئيسية للاشتراكية •

ولقد كانت الحرب العالمية الثانية عنصرا اساسيا لظهور الحاجة الشديدة الى التخطيط • ولا شك ان خطة مارشال سنة ١٩٤٨ وضعت حجر الاساس لعدد كبير من دول اوروبا لاستخدام التخطيط • بينما بدات دول شرق اوروبا فى اتباع النمط السوفيتى للتخطيط •

تخطيط زمن الحرب

استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية التخطيط المركزى ، واحكمت الرقابة على النشاط الاقتصادى بالشكل المتبع فى الاقتصاد الاشتراكى المعاصر • وهكذا وجدت تلك الدول ان التخطيط هو الوسيلة التى يمكن ان تتحكم فى قوى المعروض والمطلوب وايقاف تاثيرها على الاسعار وكميات السلع المتداولة •

وقد شكلت زيادة المطلوب على المعروض خطرا كبيرا فى بريطانيا مما حتم وضع الخطط ووسائل رقابة العمالة ، والمواد الخام ، والمستوردات لتوفير احتياجات الجيش ووحدات الانتاج الهامة فى الوقت المناسب وبالكميات المناسبة • ولذلك كان لابد من وجود نظام الحصص التموينية حتى يمكن ضمان عدم زيادة المطلوب على المعروض من السلع • ولكون بريطانيا جزرا تعتمد على المستوردات ،فقد وضع استخدام السفن فى اطار خطة تضمن شحن السفن باهم السلع واكثرها حيوية لخدمة الاهداف الحربية • وعلى هذا الاساس قامت قرارات الحكومة مقام نظام السوق والاسعار •

اما فى الولايات المتحدة الامريكية فقد حاولت الحكومة وضع عدة من النظم المختلفة بهدف وضع ميزانية ولتحديد الاولويات • واختلفت الولايات المتحدة فى نظامها الرقابى عن بريطانيا بان كانت اقل رسمية واكثر اعتمادا على نظام الاسعار ، ووضعت حدا اعلى للاسعار لا يمكن تفاوته •

ونوضح بان نجاح وجود نظام التخطيط وتنفيذ وسائل الرقابة واحلالها لنظام الاسعار وقوى السوق فى الولايات المتحدة وبريطانيا اعتمد اساسا على اقتناع الشعب بانها الوسيلة الوحيدة لكسب

العرب . ومن الطبيعى ان تكون هناك اخطاء ولكن تلك الاخطاء وتعددها قد معاها تحقيق الهدف المرجو وهو الانتصار . وبذلك حتى مع فداحة الاخطاء فقد كان المكسب اظهر واهم .

التخطيط المضاد للدورة الاقتصادية

يمكن تقسيم التخطيط الاقتصادى الى تخطيط مضاد للدورة الاقتصادية ، وتخطيط تنمية . وينحصر النوع الاول فى الدول الصناعية المتقدمة التى هى ذات قطاع خاص قوى وسوق كاملة التكوين . والغرض الرئيسى من هذا النوع من التخطيط هو الوصول الى مستوى فعال للمطلوب يسمح بالاستغلال الكامل لراس المال ، والقوى العاملة ، والموارد الاخرى ، وذلك فى اطار النظام الاقتصادى والاجتماعى القائم وبالحدود التى تسمح بتوفير الاستتباب الاقتصادى .

وتتكون السياسات والمعايير المحددة لاغراض واهداف الخطة المضادة للدورة الاقتصادية من وسائل رقابة نقدية ومالية . وتهدف هذه السياسات الى زيادة معدل نمو الدخول ، ولا يتم هذا بتدخل حكومى بقدر ما يتم برغبة القطاع الخاص . ولما كان هناك عديد من المشاريع فان الامر لا يستدعى تشجيع الزيادة وانما يستدعى تاكيد عدم ارتفاع معدل الزيادة الى الحد الذى يهدد الاستقرار الاقتصادى ــ بارتفاع فى الاسعار او صعوبات فى ميزان المدفوعات .

وتعتبر هولاندا من الامثلة الحية لتطبيق التخطيط المضاد للدورة الاقتصادية . وهذا ما فرضه مركز هولاندا فى التجارة الدولية لقابليته للتاثر المباشر بالتقلبات فى السوق العالمية ، التى لا يمكن السيطرة عليها الا بالحزم الاقتصادى . وفى الوقت نفسه وجدت هولاندا انه لا يمكن جنى اكبر الفوائد الاقتصادية الا بتشجيع القطاع الخاص ، والحد من التدخل الحكومى الا بالقدر الذى يساعد على الاستقرار الاقتصادى فقط .

وكانت الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية فترة بناء وتعمير ، وضعت فيها هولاندا اهدافا رئيسية تلخصت فى الوصول الى مستوى من العمالة الكاملة ، وتلافى الزيادة فى الاسعار ، والموازنة فى ميزان المدفوعات وانتقال بعض الدخول الى العمال عن طريق رفع مستوى التعليم والرعاية الصحية وتحسين الاسكان . وكانت الوسيلة التى تمكنت هولاندا خلالها من تحقيق هذه الاهداف هى خطة سنوية وضعت فيها ما تتوقعه سنويا والسياسات المقترحة لتحقيقها . وتمثلت هذه السياسات فى اساليب نقدية منفذة خلال البنك المركزى ، ومعايير للضريبة والمصروفات الحكومية منفذة خلال الميزانية ، ورقابة الاجور والاسعار والاسكان . وقد مرت هولاندا بظروف الدورة الاقتصادية ، ولكنها نجحت باستخدام الخطة فى خلق اقتصاد مستقر وتحقيق معدل نمو اقتصادى مناسب .

تخطيط التنمية

تلتبس خطة التنمية عند بعض الناس لما لها من صفات الخطة المضادة للدورة الاقتصادية ، وذلك لان الخطتين تهدفان عادة لزيادة العمالة والدخول . الا ان هناك عديدا من الفروق ، كما تاخذ خطة التنمية اشكالا عديدة وتنفذ على مستويات مختلفة . وسنتعرض لخطة التنمية المنفذة على المستوى القومى والمستوى الاقليمى .

الخطة القومية

من المعروف ان الخطة المضادة للدورة الاقتصادية فى الدول المتقدمة تهدف الى الاستغلال الكامل للموارد الاقتصادية ، ودفع عجلة التقدم الاقتصادى والاجتماعى خلال المؤسسات القائمة . ولا يخفى ان تلك المؤسسات تعمل بكفاءة عالية ، كما ان القطاع الخاص على قدر كبير من النمو والتقدم وعلى استعداد للتوسع والدخول فى انشطة جديدة . كما ان نظام الاسعار على قدر من المرونة بحيث يسمح للسوق بقدر كبير من الكفاءة فى العمل . وهذه هى اسباب اعتماد الخطة فى البلاد المتقدمة على المؤسسات القائمة .

ولكن هذا ليس بالوضع المعهود فى الدول غير المتقدمة . فيلاحظ ان هذه الدول تعانى من عدم التوازن فى انحاء شتى من اقتصادها . وبينما نجد بعض الموارد الاقتصادية مستغلة نجد البعض الآخر غير مستغل . ويعانى ميزان مدفوعاتها من صعوبات جمة . كما توجد اختناقات عديدة فى نظم الانتاج والتوزيع . كما يلاحظ عدم احسان

استغلال المصادر الطبيعية ، ويعانى النظام الضريبى من الثغرات، والاخطر منهذا سوء توزيع الدخول • ونضيف الى ذلك ان الدول غير المتقدمة تعانى من عجز الجهاز الحكومى وضعفه ، وعدم قدرة القطاع الخاص على التوسع فى الانتاج او اضافة انشطة جديدة ، وتتركز الاستثمارات الاجنبية فى الصناعات الاستخراجية والمواد الخام التى تصنع فى الخارج •

ولذلك فان هذه الظروف تقف حائلا دون التقدم، ولا بد من تغيير التكوين التقليدى الاجتماعى والاقتصادى كمرحلة اساسية فى السعى للتقدم والنماء • وتعتبر هذه الظروف من الاسباب الرئيسية التى تجعل حكومات الدول غير المتقدمة فى تحفظ تجاه ترك قوى السوق لتحدد استخدام الاستثمارات ومعدل النماء ، ولهذا تلجا هذه الحكومات لتخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية •

من الواضح اذا انه بينما يهدف التخطيط المضاد للدورة الاقتصادية لزيادة المطلوب عن طريق السوق، ومؤسساته القائمة ، نرى ان هدف تخطيط التنمية يرمى الى تحطيم المعوقات التى تحول دون النماء •

ونورد هنا ان اهداف الخطة وتطبيقها تختلف من دولة لاخرى ، الا انه يمكن التعميم بان تخطيط التنمية هو الذى تتبعه حكومات الدول كمحاولة مستمرة لزيادة معدل التقدم الاقتصادى والاجتماعى ويهدف تغيير دور المؤسسات القائمة والتى تعتبر من المعوقات لتحقيق التقدم • ولا بد أن تصدر الخطة من طرف الحكومة ، فهذا ليس بدور المؤسسات الخاصة او الافراد • ولاشك ان اغلب حكومات العالم متقدمة وغير متقدمة ، راسمالية واشتراكية تستخدم تخطيط التنمية كاداة فى خدمة التقدم وان اختلف مستوى التنمية المطلوب • ونستثنى هنا الولايات المتحدة والمانيا الغربية لعدم بذلهما اى محاولات فى هذا الصدد •

الخطة الاقليمية

قد يوجه تخطيط التنمية نحو اقليم بالتحديد سياسيا كان او اقتصاديا • ويتكون الاقليم السياسى من مناطق جغرافية تمثل وحدة حكومية ادارية او مقاطعة او محافظة • ويتكون الاقليم الاقتصادى من مناطق ذات تشابه فى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن الظروف الطبيعية مثل حوض نهر او منطقة صحراوية •

وينقسم التخطيط الاقليمى الى :

١ ـ تخطيط اقليمى جزئى القومية •

٢ ـ تخطيط اقليمى متعدد القومية •

ويمكن فهم المجموعة الاولى ـ التخطيط الاقليمى جزئى القومية على انها واحدة من التعريفات الثلاثة الآتية :

اولا : التخطيط لمدينة او لولاية ، او لمحافظة ، اوالعاصمة ، او لجزء صغير للدولة ، له خصائص اقتصادية منفصلة عن باقى الدولة •

ثانيا : سلسلة من الخطط الاقليمية التى تشمل فى مجموعها كل الدولة، وتمهد لوضع الخطة القومية•

ثالثا : صلاحية المشاريع المخصصة فى الخطة القومية بغرض تامين افضل المواقع للمشروعات المقترحة ، وتخفيض الفارق الاقتصادى بين الاقاليم•

ويمكن فهم المجموعة الثانية ـ التخطيط الاقليمى متعددة القومية على انها واحدة من التعريفات الثلاث الآتية :

اولا : التخطيط لاقليم اقتصادى يترامى الى اكثر من دولة واحدة • ومثال ذلك خطة حوض نهر الهندوس حيث يشمل اجزاء من الهند وباكستان •

ثانيا : التخطيط لقطاع اقتصادى واحد او اكثر لدولتين او اكثر •

وهكذا نرى ان خطط مجموعة الفحم والصلب الاوروبية E.C.S.C. تشمل قطاعات الفحم والصلب فى ست دول اوروبية •

ثالثا : التنسيق بين الخطط القومية لعدة دول ، او وضع خطة تكاملية تشمل اقتصاد جميع الدول الاعضاء فى المجموعة الاقليمية • ومثال ذلك السوق الاوروبية المشتركة ، ومجلس المعونة الاقتصادية المتضامنة فى شرق اوروبا (Comecon) ، وجمعية اوروبا للتجارة الحرة (Efta) ، وجمعية امريكا اللاتينية للتجارة الحرة (Lafta) •

مراحل تخطيط التنمية

تتخذ خطط التنمية اشكالا عديدة ، ولا تتشابه فى جميع الدول كما لا تتشابه فى الدولة الواحدة

في الفترات المختلفة • وتتأثر طبيعة خطة التنمية بتوفر عدة عناصر : وهي الموارد الطبيعية ، والعمال المهرة ، والتكنية ، وكفاية الادارة •

ولا بد أن نوضح ان العاملين الرئيسيين اللذين يحددان شكل ودور التخطيط للدولة هما :

١ ـ فاعلية المؤسسات القائمة •

٢ ـ الدرجة التي وصلت اليها الدولة من تقدم •

ولذلك نجد أن هناك فروقا كبيرة في تخطيط التنمية بين الاقتصاد الاشتراكي والاقتصاد المختلط • كما نجد أن التخطيط في المراحل الاولى من التقدم في كلا الاقتصادين يختلف تماما عنه في المراحل التالية

ويمكن ملاحظة ان تخطيط التنمية القومي في الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية يستند الى بيانات تفصيلية دقيقة تشمل أصغر وحدات الانتاج ، كما انه على درجة عالية من المركزية ، وليس للسوق والاسعار اى دور في توازن المعروض والمطلوب من السلع •

وتعطي الدول ذات الاقتصاد المختلط اهمية أكبر للسوق والاسعار والارباح ، بالاضافة الى أن خطة تنميتها تبدأ دائما بجزء واحد ويليه جزء بعد آخر ، كما أن تكوين المشاريع العامة للاستثمار يتم واحدا تلو الآخر وهذا بدون وضعها في اطار موحد يجمعها •

الفرق بين الخطة والتخطيط

تعتبر بعض الدول أن وضع خطة التنمية الخطوة النهائية بدلا من اعتبارها الخطوة الرئيسية في عملية التخطيط • ولا شك أن التخطيط لا يعتمد على وجود خطة ، ولذلك فعلينا الا نخلط بين الخطة والتخطيط • ونوضح ذلك بانه في امكان الدولة وضع خطة تنمية بدون محاولة فعلية للتخطيط ، كما يمكن للدولة التخطيط بدون وجود خطة مكتوبة •

الفترة الزمنية للخطة

تفضل اغلب الدول الخطة ذات الفترة الزمنية التي تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات ، الا ان هناك دولا تفضل آجالا اقصر • وهناك دول مثل لاوس ورومانيا تفضل الخطة نصف السنوية ، بينما تستخدم تشيكوسلوفاكيا وتركيا ويوغسلافيا خطة سنوية •

وتستخدم البانيا وبلغاريا وبورما والمغرب وكوستاريكا خطة السنتين • اما الكونجو وجابون وغينيا والمجر وكوريا ومالي وبولندا وتانزانيا فيستخدمون خطة ثلاث سنوات • واستخدمت كينيا خطة ثلاث سنوات ونصف سنة ، وقد يصل اجل الخطة الى سبع سنوات مثل خطط الاتحاد السوفيتي وبنما ومصر وسوريا • واستخدمت اندونيسيا خطة الثماني سنوات • ويتراوح اجل الخطة في بلاد اخرى بين عشر سنوات وخمس وعشرين سنة وقد تزيد على ذلك •

وعادة ماتقسم الفترة الزمنية للخطة الى : قصيرة الاجل ، ومتوسطة الاجل ، وطويلة الاجل • وتعتبر الخطة السنوية وخطة السنتين خططا قصيرة الاجل • وتعتبر الخطط التي تتراوح بين ثلاث وعشر سنوات خططا متوسطة الاجل ، وما زاد على ذلك طويل الاجل •

وتظهر مشكلة جديرة بالذكر باعتبار ان للخطة فترة زمنية محددة ، ولأن التخطيط عملية مستمرة ، وتتمثل في الربط بين الخطط بعضها وبعض • ويندر ان نجد دولة تستطيع الانتقال من خطة الى اخرى بالكفاءة المطلوبة •

الهدف القومي

يحتاج التخطيط الى تعريف واضح للهدف السلوكي للدولة • فاذا لم يكن الهدف القومي ذا وضوح كامل لواضعي الخطة فان اهدافهم ستكون عشوائية وبغير اساس • وللاسف الشديد يلاحظ ان اغلب الحكومات لا تستطيع او لا تريد احيانا ان تحدد اهدافها القومية في التنمية • ودائما ما يؤدي هذا الى التباس واضعي الخطة فيما تتوقعه الحكومة •

ويمكن وصف الاهداف كميا ، وتشير التجارب في مجال التخطيط بانه كلما زاد عدد الاهداف زادت صعوبة تطبيق الخطة وتنفيذها • واذا لم يستند الهدف الى قاعدة سياسية واقتصادية فان الخطة لن تزيد على توقعات بدون اساس •

حجم الخطة

توجد ثلاثة اساليب لتقدير حجم الخطة :

١ - ان يترك تقدير حجمها الى احتياجات الدولة .

٢ - ان تقدر حسب الموارد المتوفرة للدولة .

٣ - أن يمزج الاسلوبان الاول والثاني .

والذى لا شك فيه هو أن احتياجات الدول غير المتقدمة ليس لها نهاية ، وبذلك فانه من الصعوبة الاخذ في الاعتبار الاسلوب الاول المعتمد على احتياجات الدولة . ويظهر اسلوب الموارد المتوفرة اكثر صلاحية وملاءمة ، ويتم تقدير حجم الموارد المالية المحلية والاجنبية وتوزيعها على القطاعات المختلفة من الاقتصاد القومي بالدرجة التي تضمن افضل النتائج .. الا أن هذا الاسلوب لا يلقى قبولا لدى حكومات الدول غير المتقدمة لاعتبارها بان معدلات النماء الناتجة عن هذا الاسلوب منخفضة . وعلى العموم يعتمد أغلب المخططين في تحديد حجم الخطة على أكثر من مجرد الموارد المتوفرة ، ويختلف ذلك التحديد حسب الدولة ونوع الخطة والاهداف المرجوة. الا انه من الملاحظ ان الدول غير المتقدمة تضع حجم الخطة على أسس غيرعملية . وهكذا نرى خطة المغرب الخمسية (١٩٦٨ - ١٩٧٢) تطالب بزيادة سنوية بمتوسط ٦ر٢٪ بينما كانت تلك الزيادة ٥ر١٪ لمدة ثماني سنوات سابقة . وخطة الثلاث سنوات لغينيا (١٩٦٠ - ١٩٦٣) التي كانت مطالبها زيادة الناتج المحلي الكلي بما لا يقل عن ١٦٪ ، وزيادة الانتاج الصناعي بنسبة ٧٠٪ ، وزيادة تكوين رأس المال بنسبة ٦٠٪ .

وكان من الواضح منذ البداية ان خطة بهذا الحجم مستحيلة التنفيذ .. ولم تنفذ !

وقد يكون من السهل على دولة مثل اليابان ان تنفذ الخطة والاهداف الموضوعة مثل مضاعفة الدخل القومي خلال عشر سنوات ، وذلك لقوة اقتصادها وارتفاع معدل الادخار . ولكن من الصعوبة على دولة مثل مصر باقتصادها النامي ان تضاعف دخلها القومي كما تفعل اليابان . فاذا ارادت مصر ان تضاعف الدخل القومي خلال عشر سنوات فعليها بزيادة معدل الادخار لتصل به الى ٢٠٪ من الناتج القومي الكلي ، وهو مالا يمكن تحقيقه .

وغالبا ما يحدث ان تبدأ الدولة في خطة معينة ولكنها تتراجع لاكتشافها بان اهداف الخطة اكبر مما يمكن لموارد الدولة ان تحققها وتتحول الى خطة اخرى . وهذا ما حدث في خطة الاتحاد السوفيتي الخمسية (١٩٥٦ - ١٩٦٠) ، اذ كانت الاهداف طموحة ، واضطرت الدولة الى تعديلها بخطة اخرى في منتصف الفترة . وهناك امثلة عديدة على ذلك مثل يوغسلافيا وبوليفيا وكوريا وتشيكوسلوفاكيا .

اهمية القيادة السياسية

ان الخطأ الذى يقع فيه المخططون كما تدل التجارب السابقة ، ينحصر في وضع اهداف لاتتوافق مع الواقع ، او لا تتلاءم مع متطلبات الدولة . وبذلك فان فشل الخطة قد ينتج عن سوء فهم المخططين ، الا ان اللوم سيقع على عاتق القيادة السياسية .

ان وضع اهداف الخطة ليس من وظيفة المخططين، بل مسئولية تقع على عاتق القيادة السياسية في الدولة . تمثل اهداف الخطة آمال الحكومة والشعب في التنمية ، وتتصل اتصالا وثيقا بالسياسية القومية للدولة . فاذا فشلت الخطة فهو فشل للقيادة السياسية ، واذا نجحت الخطة فهو نجاح للقيادة السياسية .

ولذلك فان وظيفة المخططين هي معاونة القيادة السياسية بوضع مجموعة اهداف مستندة الى حلول تقع في دائرة امكانيات معينة ، وعلى القيادة السياسية ان تختار انسب الاهداف ووسائل تنفيذها . فاذا لم تتحمل القيادة السياسية هذه المسئولية ، فانها تتخلى بذلك عن القيام بدورها تجاه الشعب .

ان ما تشكو منه الدول غير المتقدمة من عجز وتخلف ، وما ترزح تحته من مشاكل وصعوبات ، لا تحله المساعدات ولا تدخل الدول الاجنبية بقدر ما يكمن في قدرة الدولة نفسها على مواجهتها بتخطيط فعال يتناسب مع احتياجاتها وقدراتها . وعلى الدولة الا تنتظر التغيير بل تعمل لاجل تحقيقه . ■■

علم الهدى حماد



اليوجا

فلسفة قديمة .. وهي مبدأ وعي صفاء النفس

بقلم : الدكتور فخرى الدباغ

■ (اليوجا) Yoge اصطلاح قديم جدا يدل على فلسفة قديمة هى احدى الفلسفات الهندية الستة • وتعنى اليوجا شيئين اساسيين :

الاول ـ الالتحام الروحى مع الرب • فالاشتقاق اللغوى للكلمة هو من الجذر (يوج) Yuj الذى يعنى : ارتبط ، واتصل To Yoga • فالنفس البشرية فى الحياة الدنيا منفصلة عن الروح العليا ، وتطبيق اليوجا يؤدى بالنتيجة الى الالتحام مع الرب والوصول الى السعادة الحقيقية وخلاص النفس البشرية من آلام الحياة •

الثاني ـ وتعنى اليوجا ايضا بمفهوم (باتا نجالى) Patanjali مدون ومؤسس احد انواع اليوجا : السبل والجهود المضنية المؤدية الى كمال الشخصية عن طريق التحكم فى الجسم والعقل • اى انها مبدأ وعمل يقود الى خلاص النفس • ويدعى كل من يمارس اليوجا بال (يوجى) Yogi.

تاريخ اليوجا وتطورها

يختلف المؤرخون فى اصل وموعد تدوين اليوجا كمبدأ ومنهج متكامل • فقسم منهم يعزوها الى القرن الثانى قبل الميلاد ، وآخرون الى القرن الرابع الميلادى • والصورة القديمة (الكلاسيكية) لليوجا تستند بالاصل الى نص Text ينسب الى (باتانجالى) المذكور آنفا ، وكانت آنذاك بال (يوجاسوترا) Yoga-Sutra لكنها اصبحت معروفة فى العصور الوسطى باسم (راجا يوجا) او (يوجا الملكية) Royal Yoga

وظهرت اشكال اخرى تفرعت عن اليوجا الاصلية واصبحت شبه مستقلة عنها • كما اصبحت ممارسات اليوجا مختلفة ايضا نذكر منها: ال (هاتا ـ يوجا) Hatta- Yoga بمعنى يوجا القوة ، وهى التى اشتهرت فى العالم بشكلها السائد وباسمها الوحيد (يوجا) •

ويتبين ان الهاتا ـ يوجا هى تطور متقدم من الهندوسية ، اذ ان اول النصوص المدونة حول الموضوع ظهرت قبل الفتح الاسلامى للهند

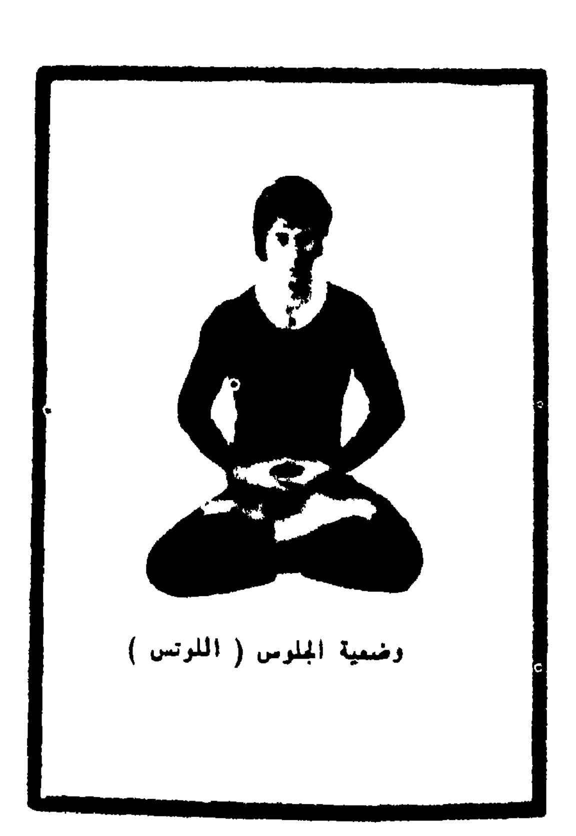
بقليل . ويظهر كذلك ان ممارسات وتعاليم اليوجا بصورتها الاخيرة قريبة جدا من فلسفة الملاحم الهندوسية الدينية tantrism على الرغم من ان معظم ممارسى اليوجا ليسوا من اتباع تلك الفلسفة .

فلسفة اليوجا

تعتمد فلسفة اليوجا على تقسيمات متعددة للعقل والروح والجسد . فللروح purusa بضعة اشكال ، فاذا ما التحمت مع المادة prakrti نقلتها من دائرة اللاوعى الى الوعى ونفخت فيها شتى الطاقات والفعاليات .

وكبقية فلسفات الهند تعتبر اليوجا الوجود

.. ورياضة حديثة .. عمل يقود الى السعادة والراحة



وضعية الجلوس (اللوتس)

الانسانى مرتكزا على حقيقة كون الدنيا مليئة بالشقاء . فالآلام ، والافراح الام ايضا مغلفة بمظاهر السعادة . والمقاساة الموجودة فى كل مكان ناشئة عن رغبات الفرد فى المتعة الدنيوية بسبب الجهل avidya بطبيعة الاشياء وبعدم امكانية التفريق بين اللذة الظاهرة والشقاء الحقيقى ، أو بين الوجود المادى والرابط الابدى مع الله .

والعقل فى اليوجا citta هو شيء مادى غير خالد، يموت مع الجسد ويقع فى نطاق اللاشعور ، ولكنه يصبح شعوريا اذا ما اتحد مع الروح المتواجد معه فى جسم الفرد .

وتهتم اليوجا بالشعور او (الوعى) . كما تقسم الشعور الى خمس درجات بالنسبة الى نوعية التركيز . فالدرجة الاولى للشعور تكون بتركيز اعتيادى هو اقرب الى الفعالية الاعتيادية للحياة اليومية الدنيوية لمعظم الناس . وهكذا تتدرج حدة التركيز الى الدرجة الخامسة حيث التركيز الكامل والقابلية المستمرة للعقل على تثبيت اتجاهه فى نقطة او مسالة واحدة لمدة طويلة جدا . وبالسيطرة الناجحة على عمليات العقل الطبيعية يستطيع الانسان التغلب على آلام الحياة وان يتخلص من دورات البعث من جديد Rabirths حسب مفهوم تناسخ الارواح .

فاليوجا مثل علم النفس الحديث تعترف بوجود الشعور واللاشعور ، وباثر اللاشعور فى الشعور اى فى سلوك الانسان . ولذلك فان مبدا اليوجا يقول باحتمال فشل الانسان فى السيطرة على عقله اذا ما افسح المجال لتاثيرات اللاشعور على شعوره او مشاعره .

ويقول المؤسس باتا نجالى ان الشعور والوعي الطبيعي الذى نفهمه هو ليس بارفع درجات الشعور، فالعقل يمتلك من القوى ما يؤهله للكشف عن اسرار الارض ومغاليق السماء ، وان الانسان يمكن ان يربى فى ذاته ويطوى القوى العليا الخارقة، اى ان يدرك ويرى اشياء بعيدة دون وساطة اجهزة سمعه وبصره وحواسه البشرية عن طريق التمرين والايمان . فبالتمرين يجتاز العقبات والحواجز ويصل الى البعد والعمق الذى لا يصله الانسان العادى .

وتقول مدرسة اليوجا ان باستطاعة اى انسان سلوك هذا الدرب اذا امتلك ومارس الارادة التامة وابدى استعداده لدفع الثمن والتضحية

بالالتزام بالمبادىء العقلية والاخلاقية في اليوجا • والغاية من كل ذلك هو ليس امتلاك القوى الحسية بل الحرية او (تحرير الروح من المادة) •

النظرية الفسلجية لليوجا

تعتمد اليوجا على نظرية فسلجية غريبة وهي الاعتقاد بوجود قوةمقدسة سابقة (مستقرة) تدعى (كوند الينى) Kundalini » او قوة الافعى The Serpent Power في اسفل العمود الفقري من الظهر ، وان احد الاوردة الدموية المسمى (سوشومنا) Sushumnaيجرى في العمود الفقري ويربط بين الكونداليني والمراكز العليا للطاقة الروحية في الدماغ بواسطة ستة مراكز نفسية فرعية في الراس • ويطلق على هذا المركز النفسي العلوى اسم (ساها سرارا) Sahasrara ويشبه زهرة اللوتس (عرائس النيل) ذات الالف تويجة او ورقة •

وممارسة اليوجا تتلخص بمحاولة الوصول الى المركز النفسي العلوى والالتحام به ابتداء من اسفل المناطق في الظهر وانتقالا الى المراكز اوالمحطات الفرعية الستة • وعند الوصول الىالقوة النفسية العليا في الدماغ يتم « الخلاص » المنشود • لكن هذه العملية الشاقة تتطلب اقصى واصعب تمرين للارادة ومحاولة السيطرة على الفعاليات الآلية لاجهزة الجسم بالفكر والعقل • ويعني ذلك ان على اليوجى من خلال عقله السيطرة على : دقات ، قلبه وان يصوم اياما دون طعام وشراب ، وان يعيش اطول فترة ممكنة بدون تنفس •

طرق وفنون اليوجا

ان الروح معرضة الى انواع المعانات والضغوط منجراء الانفعالات فيهذه الحياة.لان العقل يتعرض لاغراءات اللذة • وتجربة اللذة تؤدى الى خلق ميول لاشعورية تؤدى بدورها الى ميول اخرى نحو المتعة • وهكذا تستمر الحلقة المفرغة • وبما ان العقل هو مصدر المشاكل فعلينا التعامل معه بصرامة وضبط •

والسيطرة على انشطة العقل ليست بالامر الهين ، لذا يتقدم (باتانجالى) بحلول لثمانية للتوصل الى السيطرة المطلوبة وهي فنون ومناهج اليوجا التالية :

١ ـ تجنب بعض الافعال Yamas : كايذاء الآخرين ذوى الاحساس والطيبة ، وتجنب الكذب والسرقة والطمع والشراهة والبخل • اما القناعة والاكتفاء عند اليوجا فيقتضى الاقتصاد بالجهد والنشاط الجنسي الذى يضيع ويشتت المن طاقات العقل • فالطهارة الجنسية تساعد على التركيز وصفاء الفكر •

٢ ـ ممارسة بعض الافعال niyamas : اى الاصرار والعمل الايجابي نحو بعض الاعمال ، كنظافة الجسم والعقل ، والقناعة ، والتقشف ،ودراسة الكتب المقدسة والاخلاص للرب •

ويتضح ان الخطوتين الاولى والثانية هما تعليمات اخلاقية اولية ممهدة للخطوات التالية:

٣ ـ اتخاذ الوضع المريح asana : اى ان يحاول الفرد اتخاذ وضعية مناسبة ومريحة تساعده على التامل والتركيز •

٤ ـ تنظيم عمليات التنفس pranayama : وهي التى تساعد على التاثير الاعمق في العقل •

٥ ـ السيطرة على الحواس : pratyahara اى سحب الحواس البشرية الاعتيادية من اتجاهاتها الخارجية وحصرها في الذات • فاطباق الاجفان مثلا تمنع النظر الى الخارج ، وكذا عدم الاصغاء اوالالتفات الى مجريات الامور • وهكذا يحجب اليوجى حواسه عن الملهيات والحوافز التافهة •

٦ ـ التركيز على نقطة معينة dharna : وهو تمرين عقلي يوقف سلسلة الافكار العادية ليوجه العقل باجمعه نحو موضوع معين • فتجريد العقل في الخطوة السابقة عن مصادر الاحساس يؤهله لادنا مستوى من الوعي والشعور واعلى مرحلة لغبطة الروح •

٧ ـ التامل dhyanaوهيعملية الصفاء الفكرى التى لا يزعجها شىء ••

٨ ـ التركيز العالي samadhi : وهيالخطوة الاخيرة التى تاتى بعد تمرين طويل على الاجراءات السابقة • وفي هذه الحالة يكون (اليوجى) قد استطاع فقدان الشعور بذاته وجسمه واصبح عقله سدا منيعا ضد كل الانطباعات الخارجية ومتفرغا للتامل المكثف • وفي هذه المرحلة يكتسب العقل قوى خارقة من الفعاليات : كقراءة افكار

● اليوجا فلسفة قديمة

٤٥ دقيقة جلوس ، تليها ١٥ دقيقة من المشي ، ٠٠ وهكـذا يستمر التمرين تدريجيـا حتى يستغرق النهار باكمله • ويعاني المبتدئون آلاما مبرحـة من جرائه • وهنا يكمن سر وفلسفة اليوجـا : اى تحمل مالا يمكن تحمله،لان من يستمر في التمرين يعبر مرحلة الالم الى ما بعد الالم •

اليوجا ٠٠ والتحليل النفسي

اصبحت اليوجا في العصر الحديث وسيلة للعلاج النفسي عن طريق التحكم بالعقل وتقوية الارادة • ومن البديهي مقارنتها بالتحليل النفسي (الفرويدي) وغيره من العلاجات النفسية التي تعتمد على مساعدة المريض في الكشف عن افكاره وعقده المكبوتة في (اللاشعور) كي يطلع عليها بنفسه ويدركها بوعي منه فيتمكن من تقويم وتصحيح انحرافاتها ، ويشق طريقا جديدة على ضوء ماظهر له في خبايا عقله الباطن • ويتضح مما تقدم من اساليب ورياضة اليوجا ان هنالك نقاط تشابه بينهما ونقاط اختلاف ايضا في تفسير وعلاج الامراض النفسية • اما نقاط التشابه بين اليوجا والتحليل النفسي فهي :

١ ـ اليوجا والتحليل النفسي يقران تاثير اللاشعور على الشعور والسلوك الشخصي •

٢ ـ كلاهما يعتبر العقل ظاهرة معقدة وغامضة ومليئة بقوى متعددة متضاربة •

٣ ـ كلاهما يهدف الى الكشف عن خبايا العقل•

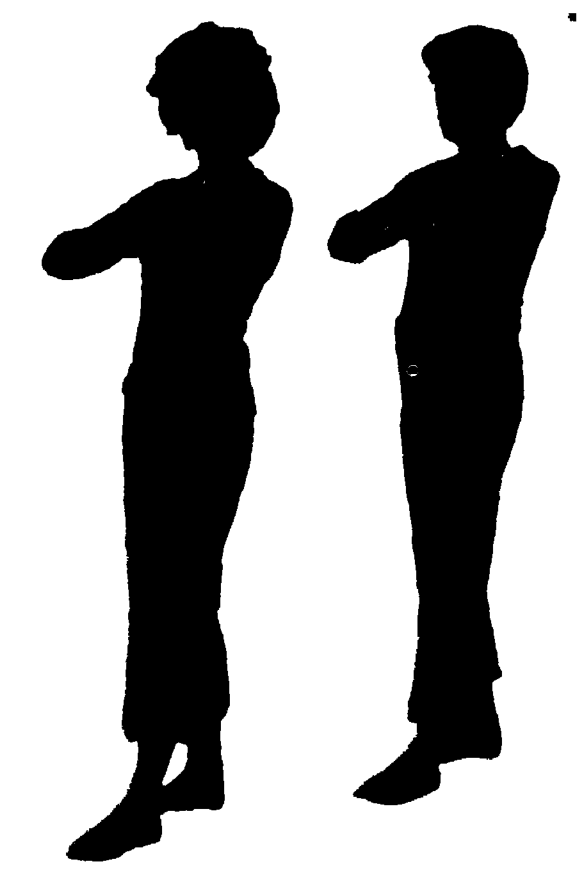
٤ ـ وكلاهما يروم التوصل الى كمال الذات وسعادتها ٠٠

الا ان نواحي الاختلاف اكثر واوسع وهي :

١ ـ ان اليوجا تعتمد على التركيز حول موضوع معين ، اما التحليل النفسي فيعتمد على « تداعي الافكار » ٠٠ وجولانها من موضوع لآخر ٠٠

٢ ـ اليوجا تقسم الوعي الى بضع درجـات اعلاها هو « ما فوق الشعور » Superconscious وهو مالا وجود له في نظرية فرويد •

٣ ـ تعتبر اليوجا الطاقة الجنسية مبعثرة للطاقة العقلية فتوصي بالزهد فيها ، اما نظرية فرويد فتعتبر الحافز الجنسي من الاعمدة الاساسية في سلوك الانسان ومن حاجاته الطبيعية والضرورية،



مشية التامل

الآخرين ، او الاختفـاء عن انظارهم او رؤيـة ماهو الجدران والابواب ، او اكتساب قوة عضلية خارقة •

على ان الغاية من التوصل الى المرحلة الثامنة هذه ليست في مجرد امتلاك القوى الهائلة لانها اغراءات بشرية ونزوات قد تضعف من ايمان اليوجي وتقوده الى الانحدار والانحلال ٠٠ ، بل ان الغاية الاعظم والاسمى هي ان يكون التركيز الى الكمال التالي وهو تحرير الروح والامتزاج بالخالق •

والتمارين الجسمية لليوجا متعددة ، ولها اسماؤها واوضاعها الخاصة • ومنها الصحيحة ومنها الخاطئة يرتكبها المستجدون • ومن جملة التمارين الجسمية نذكر على سبيل المثال :

ا ـ وضعية الجلوس والتامل (Zazen) ، وهي من اسس التامل والابتهال التي اقتبسها البوذيون في عبادتهم • ويلائم هذا التمرين كثيرا من الغربيين الذين يجدون فيه راحة بدنية واستعداد للهدوء والتفكير المركز •

ب ـ وضعية المشي والتامل (Kin hin) ، اى التامل اثناء المشي البطيء لمدة ١٥ دقيقة ، تتبعها

ولكنها بالطبع لاتوصي بالتفرغ لها او ترك العنان لهـا .

٤ ـ مفهوم اللاشعور عند فرويد يقوم على انه مخزن كبير للانفعالات والتجارب المكبوته ، وهو مصدر آلام الانسان وخاصة انواع امراض العصاب . اما اليوجا فتعتبر اللاشعور مخزنا لكل التجارب الدنيوية وسببا في عدم التوصل الى الكمال الروحي .

٥ ـ تعتمد اليوجا على الوعي والشعور وتصعيده في عملية التركيز للتوصل الى السعادة وهي القوة الخارقة للعقل والاتصال بالرب . والتحليل النفسي ، يعتبر السعادة مجرد الشفاء والوصول الى حالة الانسان الطبيعي وليس « الانسان الخارق » ـ السوبرمان .

٦ ـ اتجاه اليوجا نحو الرب ، وقدسية الدين . اما التحليل النفسي الفرويدي فله آراء اخرى في الدين وعقدة اوديب وعواطف الانسان تجاه الاب والام .. الخ .

اليوجا في العصر الحديث

يمارس اليوجا كثير من الهنود انفسهم وسكان آسيا والعالم الغربي دون التزام بعقيدة دينية .



الجلوس .. والتامل

فقد اجتذبت مناهج اليوجا التربوية ـ الرياضية انظار العالم الغربي وكذلك الهـواة من سكان العالم الشرقي . ونسي هؤلاء او تناسوا الاسس الفلسفية والدينية للمذهب. فالتقطوا منه تمارينه الجسمية والعقلية فقط دون التطلع الى الهدف الاساسي للفلسفة . واصبحت بعض التمارين « مقاطع » مستقلة للهواة من العالم الغربي ، كما اضاف اليابانيون على تمارين اليوجا منوعات اخرى ذات نكهة وتاثير في العقل الغربي : كالمبارزة واستعمال القوس والسهم ، والمصارعة والجودو Jude بصورة عامة .

واصبحت رياضة اليوجا تتصدر صفحات المجلات الاسبوعية والشهرية . وعلى سبيل المثال ، تصدر في انكلترا مجلـة دورية بعنوان (اليوجـا .. والصحة) ، وتباع اسطوانات تعليمية وكتب متعددة لهواة اليوجا اضافة الى الدروس الخصوصية التي يلقنها معلمون متخصصون . كما اصبحت اليوجا « موضة » المشاهير واذكر مثلا ما نشرته مجلة (المراة) Woman الانكليزية الشهيرة في عدد مايو ١٩٧٣ بعنوان « ماذا تعني اليوجا لمشاهير الناس ؟» وذكرت مجموعـة من الممثـلات والممثـلين الذين يمارسونها . ويصرح كل ممارس لليوجا بالشيء الذي استفاده منها : من رشاقة او جمال او قوة او ارادة وصبر وصحة جسمية ، لكنهم يتفقون جميعا على انها مصدر للصفاء الفكري والنشاط الجسمي وقوة الذهن .

واذا اهملنا المبالغة والاشاعات والدعاية الغلابة عن مدى تاثير اليوجا،فان الادلة الواقعية تشير الى ان بعض (اليوجيين) توصلوا فعلا الى سيطرة مذهلة غير طبيعية على فعاليات اجسامهم . والرياضة المبسطة لليوجا تؤدي بالحقيقة الى حالة صحية جيدة والى صفاء ذهني واطالة العمر .

وفي السنوات الخمس الاخيرة ، جرت ابحـاث علمية ودراسات احصائية حول تاثير اليوجا على بعض الامراض النفسجسمية وخاصة ارتفاع ضغط الدم ، وتبين ان الاسترخاء والتامل واليوجا قد نجحت فعلا في خفض ضغط الدم لدى المصابين الى الحدود الطبيعية.وقد نشرت هذه الابحاث في مجلات علمية طبية رصينة في انكلترا وامريكا . ■■

الدكتور فخري الدباغ
كلية الطب ـ جامعة الموصل

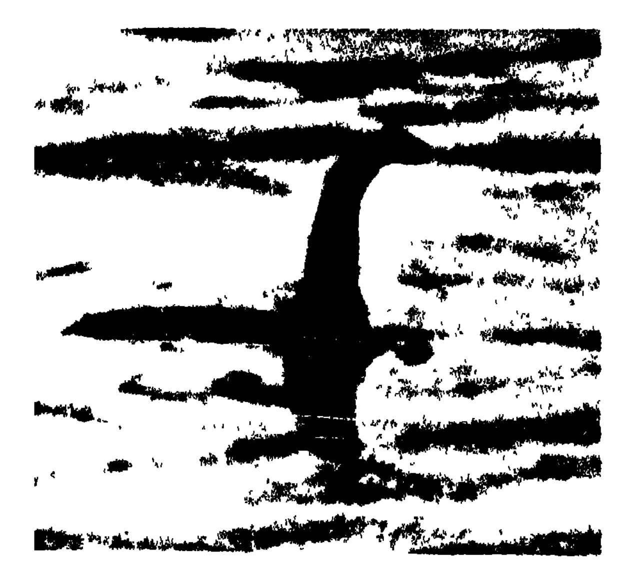
أنباء الطب والعلم والاختراع

الديناصور المنقرض
اكتشفوا شبيها له في اسكتلنده

منذ اكثر من اربعين سنة وسكان المنطقة المحيطة ببحيرة نس Loch Ness في أسكتلندة يشعرون بأن حيوانا ضخما غير عادى يختفى فى مياه بحيرتهم .. وقد اقتنعوا بوجوده وقدروا كبر حجمه (١٠ أمتار طولا) ، تبعا لما لاحظوه من حركاته التى كثيرا ما احدثت الامواج فى مياه البحيرة التى يغلب عليها السكون . الا ان تلك الحركات كانت قليلة وغير مقيدة بزمان او مكان .

ولم تقف الامور عند الحركات .. فقد لمح بعض اهل المنطقة ذلك الوحش الهائل، ولكن لبرهة وجيزة ، وفى ظلمة الليل فى الغالب .. وهكذا تباينت الاقوال وتضاربت الاوصاف حتى اتجه العلماء الذين أولوا الامر اهتمامهم الى تجاهل اخبار ذلك المخلوق الضخم باعتبارها اشاعات من نسج الخيال .

واتفق ان زار المنطقة طبيب جراح من لندن سنة ١٩٣٤، وذلك لقضاء اجازته فى تلك المنطقة السياحية الجميلة . والظاهر ان هذا الطبيب كان من هواة التصوير، يحمل كامرته على كتفه فى ذهابه وايابه ، على الاقل اثناء اجازته .. فقد تمكن من التقاط صورة خاطفة للوحش فى اللحظة التى لاح له فيها ، فكانت الصورة الوحيدة الناجحة التى أخذت له حتى ذلك التاريخ، بل وحتى



الصيف الماضى أيضا . وكانت الباعث على اهتمام الهيئات العلمية بظاهرة بحيرة نس الغريبة .

وهكذا اخذت البعثات العلمية تزور المنطقة بكثرة وتقوم بدراسة ما يمكن دراسته وتسجيل ما يمكن تسجيله من حركات الوحش ، حتى جاء دور اكاديمية بوسطن للعلوم التطبيقية ، واذا بها تظفر بالتقاط صور عديدة (لديناصور) بحيرة نس ، وكان ذلك فى الصيف الماضى، وبعد جهود دائبة بذلها اعضاء البعثة .. والصور التى مازالت قيد التحميض ، لتى نرجو نشرها حالما تنشرها البعثة، لا تظهر الوحش بكامله .. نظرا لطوله البالغ ..

حوض السباحة مركز هام لتجميع الحرارة الشمسية

■ ما زال العلماء في الغرب يقومون بالدراسات والابحاث الخاصة بالطاقة الشمسية ، بغية تقصي احتمالات استغلالها والاستغناء بها عن البترول ، ما أمكن ٠

ومن اطرف ما يذكر في هذا الصدد ما نشرته مؤخرا مجلة جنوب افريقيا للعلوم ٠ فأحواض السباحة وبرك الماء التي تعتبر الآن مظهرا من مظاهر الترف قد تصبح في مستقبل غير بعيد ضرورة من ضرورات الحياة ٠ ذلك ان بركة السباحة يمكن ان تتحول الى مركز تجميع لاشعة الشمس حسبما قالت المجلة ٠٠ وهي لا تحتاج الى اكثر من تغطية سطحها بقشرة رقيقة شفافة من البلاستيك لتعمل تلك القشرة عمل البيت الزجاجي في المزارع ٠٠ ذلك ان القشرة البلاستيكية المذكورة قادرة على مضاعفة حرارة مياه البركة تقريبا٠فلو كانت البركة بمساحة ٤٥ مترا مربعا وبعمق ١ر٥ متر ، وكانت حرارتها بدون القشرة تتراوح بين ٨ـ٢٢ درجة مئوية،لارتفعت هذه الحرارة،واصبحت تتراوح بين ١٨ ـ ٣٨ درجة مئوية في حالة تغطيتها بالقشرة التي ذكرنا ٠

ولا يخفى ان العمل على استغلال هذه الزيادة في الحرارة في مختلف المجالات ليس بالامر العسير ٠ ويصدق هذا بخاصة على التدفئة المنزلية وعلى نقل تلك الحرارة من مياه البركة الى مياه التدفئة ٠٠

سفن هجوم برمائية جديدة

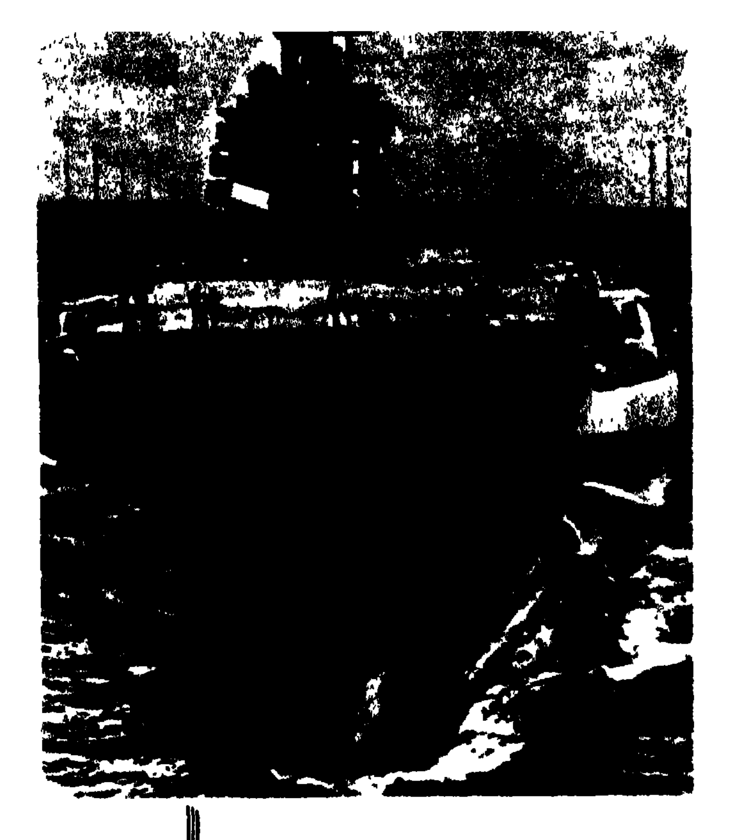
● بدأ الاسطول الامريكي بتسلم سفن جديدة ضخمة ، مصممة خصيصا لانزال الجنود على الشواطيء ، وتعرف باسم سفن الهجوم البرمائية Amphibious Assault Ships ٠ وكانت سلطات الاسطول قد اوصت على صنع خمس من هذه السفن قبل ست سنوات (سنة ١٩٦٩) ولكن مصانع لتون Litton Corp's Ingalls Shipbldg تأخرت في صنع السفن ، ولم تتمكن من البدء في تسليمها الا في شهر سبتمبر الماضي ٠ اما السفن الاربع الباقية فسيجرى تسليمها في غضون السنوات الاربع القادمة ٠٠ سفينة واحدة في السنة الواحدة ٠

اما سبب التأخير فالصعوبات التي اعترضت سبيل تصميم هذه السفن ، وفق المواصفات الدقيقة التي وضعها لها الاسطول الامريكي ، ونذكر هنا ان هذه

حبوب منع الحمل وعلاقتها بالنوبات القلبية

● نشرت المجلة الطبية البريطانية Tha British Medical Journal في عددها الصادر في شهر مايو الماضي ، بحثين علميين خطيرين لفريق من كبار العلماء الانجليز الوبائيين Epidemiologists واعتمد هذان البحثان على دراسات وبحوث ميدانية واسعة ٠٠ واقاما الدليل على مخاطر لحبوب منع الحمل كانت تنسب الى هذه الحبوب على سبيل الترجيح ٠٠ منذ اواخر الستينات ٠

واسترعى هذان البحثان اهتمام اللجنة الاستشارية المختصة والمتفرعة عن وزارة الغذاء والدواء الامريكية Food & Drug Adminietration ، وهي اللجنة التي تتولى



يحصل عليها الأسطول الأمريكي

السفن الخمس ستحل محل حاملات الطائرات الخمس التى كانوا قد حولوها قبل سنوات لاغراض انزال الجنود ، وكأنها سفن هجوم برمائى ·

والسفن الجديدة ضخمة كما قلنا ·· ويبلغ طول الواحدة منها ٧٧٨ قدما ·· وتستطيع حمل ٣٠ طائرة هليكوبتر كبيرة، تتسع كل واحدة منها لأربعين جنديا · وهذا يعنى ان سفينة الهجوم البرمائى تستطيع انزال الجنود على الشواطىء بأعداد كبيرة وبسرعة كبيرة ايضا · هذا وتستطيع هذه السفن ان تحمل بدلا من طائرات الهليكوبتر طائرات هاريير Marine AV-8 Harrier التى تقلع وتهبط عموديا دون حاجة الى مدارج طويلة · وهذه طائرات نفاثة مقاتلة تستطيع الاشتراك على نحو فعال فى عمليات الهجوم · فهى مزودة بالصواريخ وبامكانها توفير غطاء جوى صاروخى لتلك العمليات·

ويبلغ ثمن السفن الجديدة الخمس ٣ر١ مليون دولار اى ٢٦٠ مليون دولار لكل منها ·

شئون التوليد والامراض النسائية عامة ·· ومضت هذه اللجنة تدرس بعناية النتائج التى انتهى اليها البحثان ·· وما لبثت وزارة الغذاء والدواء ان اصدرت تعميما ضمنته تلك النتائج نفسها ووزعته على اكثر من نصف مليون من الاطباء والعاملين فى ميدان الطب والصحة العامة ··

اما النتائج التى تضمنها البحثان البريطانيان ، واستند اليها هذا التعميم الامريكى، فيمكن ايجازها بالقول ان تعاطى حبوب منع الحمل يزيد من احتمالات التعرض للنوبات القلبية المميتة Fatal Heart Attacks فيمن تجاوزن الثلاثين من العمر، وبخاصة فيمن تخطين الاربعين··

واليك فيما يلى جدولا بتلك النتائج ، بشىء من التفصيل :

فئات النساء	نسبة الاصابة بالنوبات القلبية المميتة
٣٠ ــ ٣٩ سنة لا يتعاطين حبوب منع الحمل	٩ر١ امرأة من كل ٠٠٠ر١٠٠ من النساء
يتعاطين حبوب منع الحمل	٤ر٥ امرأة من كل ٠٠٠ر١٠٠ من النساء
٤٠ ــ ٤٤ سنة لا يتعاطين حبوب منع الحمل	٧ر١١ امرأة من كل ٠٠٠ر١٠٠ من النساء
يتعاطين حبوب منع الحمل	٧ر٥٤ امرأة من كل ٠٠٠ر١٠٠ من النساء

ومعنى هذا ان امرأة واحدة فقط معرضة للموت بسبب النوبات القلبية من كل ٢٠٠٠ امرأة تتعاطى حبوب منع الحمل ممن هنّ فى سنة ٤٠ ــ ٤٤ سنة ·



قصة قصيرة

على الدهر الملامة

بقلم : ألفت الادلبي

■ كانت صبحة تدير الرحى وتغني بصوت حنون اغنية تناجي فيها امها ، وهي لم تطلب معونتها على الطحن ، والرحى ثقيلة عليها ، ولا تدرى هل اضعفها التعب ؟ ان يدها تدير الرحى ، التي لا تدرى هل تطحن روحها ، او تطحن طحينها :

ما قلتلش يما على الرحى عينيني
مدرى الرحى ثقيلة مدرى العشق راميني

ما تنسمع رحاى بس ايدى تدير
بتطحن ببقايا الروح ، والا بطحيني

ويتناهى الصوت رخيما حلوا الى « ام صبحة » التي كانت جالسة في فناء الدار تخيط ثيابها ، فتتوقف قليلا عن الخياطة ، وهي تنصت الى غناء ابنتها الحنون وقد افسدت حشرجة الرحى شيئا من جميل انسيابه ، وتفكر بكلمات الاغنية فتتمتم بخفوت كانها تخشى ان يسمعها احد :

يا نار قلبي ، ربما تكون البنت عاشقة ! ··

ويمر بخاطرها كيف عشقت ـ عندما كانت في مثل عمر ابنتها ـ معلم مدرسة القرية عشقا جنونيا ، دون ان يدرى بها احد، حتى المعلم نفسه، ثم زوجها ابوها مرغمة من الحاج منصور الذى كان يكبرها بثلاثين عاما ·

وتهز راسها وهي تتنهد من اعماقها وتقول بحسرة :

يحسدونني على الحاج منصور · الانه غني ولم يتزوج عليّ، انا التي لم انجب له الا بنتا واحدة؟ انهم لا يدركون ان العجز منه هو ، لا مني انا ، لقد تزوج قبلي اربع نساء فلم ينجبن له لا بنتا ولا صبيا · ولكن سرعان ما تتذكر انها ام ، ويجب عليها ان تقف من ابنتها موقف الرادع الناصح كما سبق ان وقف منها اهلها ، فتصرخ بها منددة: يا مقصوفة العمر ! ·· انتبتطحني والا بتغني ؟··

ويخرس الصوت الحنون فورا ، لتظل الرحى تحشرج متباطئة، وكانها تطحن بقايا روح معذبة·· وتمر لحظات ، لم تهب الصبية وافقة ، وكان صوت امها قد حفزها على النهوض ، فتنفض ثيابها مما علق بها من غبار ، ثم تحمل جرتها وتنسل من الدار ميممة شطر العين ، دون ان تتحدث الى



« .. تلكأت باللهاب متعمدة ذلك كي تخلو الطريق وملأت الجرة وعادت تتهادى في مشيتها متباطئة وهي تشعر بالخيبة لانها لم تره . لا تدرى كيف باغتها ، خرج من منعطف كانه كان يترصدها » .

امها ، او تطل على ابيها الذى كان جالسا على اريكته في المضافة ، يدخن مفكرا وكانه يدبر مؤامرة خطيرة .

وحين تعود من العين ، تتنهد بارتياح وغبطة حين تدخل الدار فتجدها خالية من ابويها .

انها لا تدري اين ذهبا ، ولاول مرة تشعر انه لا يهمها ان تدرى ، كانها اليوم قد بدات تتحرر منهما وتفرغ لنفسها .

تنزل الجرة التى ملأتها من العين ، ثم تضعها فوق منصبها عند عتبة المخدع .

كانت بحاجة قصوى لتخلو الى نفسها ، وتتحدث اليها عن ذلك الحدث العظيم الذى وقع لها اليوم على طريق العين ، الحدث الذى انتظرته طويلا ، وطويلا جدا، لم تعد تذكر منذ متى بدات تنتظره . قبل ان تاتى باى شيء اسرعت الى المرآة الصغيرة المعلقة على الحائط ، فعدلت وضعها المائل ، ثم تفرست في وجهها بامعان لتطمئن على جمالها ،

وتبتسم بزهو ورضا .. لم تر وجهها اجمل منه في تلك اللحظة كانت عيناها تغزلان اشعة قزحية فتبدوان كنجمتين زمرديتين تشعان فيوجهها الاسمر المورد . وثمة شيء لا تدرك كنهه كان يضفي على قسماتها كلها القا لم تعهده في وجهها قبل الآن ، فراحت تدمدم باغنية

انا لك وانت لي
يابا العيون العسلية

وتطربها الاغنية لحنا ومعنى ، فتظل ترددها ، وتتلاعب بالنغم ، وهي واقفة قرب الشباك ترقب هبوط الليل منتشية سعيدة ، كعصفور يمارس الطيران اول مرة .

عندما ذهبت اليوم تملأ الجرة كانت موقنة انها ستراه ولو من بعيد،كشانها دائما كانهما علىموعد لم يتفقا عليه مرة ، ولكنهما لم يتخلفا عنه ابدا .

كانت دائما تتسقط اخباره ، البارحة تناهى اليها ان « سعيد فياض » صاحب الاسم الذى له

رنة حلوة في سمعها ـ قد عاد من المدينة حيث يدرس هناك في الجامعة ليمضي يومي العطلة في قريته بين اهله وذويه • ستجده حتما كما هي عادته جالسا تحت الصفصافة التي تظلل العين وهو يقرأ في كتاب •

وكان من عادته اذ يراها قادمة من بعيد ان يطوي الكتـاب ويقوم يتمشى ، فاذا حاذاها راح يحييها مبتسما، وكانه في كل مرة يحاول ان يتحدث اليها ، كانت ترد التحية مرتبكة ، وهي تشعر ان خديها يتوردان ، فتتحاشى النظر اليه ، خشية ان يفتضح امرها • كانت تتهرب منه ، لا تريد ان يعرف انها تحبه • ما الفائدة ان يعرف ؟ •• ما دامت تعتقد انه لن يبادلها هذا الحب ، بل يريد ان يتسلى فقط شان غيره من الشبان العابثين ، ان من يعرف بنات المدينة ، لا سيما اللواتـي يدرسن في الجامعات الى جانب الشباب ـ كما قيل لها ـ لن تعجبه فلاحة ساذجة مثلها ، ولـو كانت احلى بنات الضيعة ، والبنت الوحيدة للحاج منصور اغنى اهل القرية واكثرهم وجاهة •

كانت طريق العين خالية اليوم من الناس ، وتعترف لنفسها انها تلكات بالذهاب متعمدة ذلك كي تخلو الطريق ، وملات الجرة وعادت تتهادى في مشيتها متباطئة وهي تشعر بالخيبة لانها لم تره • لا تدري كيف باغتها ، خرج من منعطف كانه كان يترصدها • قبض على يدها وهو يقول لها : « الى متى تتهربين مني ؟ •• منذ زمن بعيد وانا احاول ان اتحدث اليك وحدك » •

ويسحبها من يدها ، لم تجرب ان تتملص منه، تبعته مستسلمة وهي تصغي الى حديثه ، راح يتكلم ببساطة وعفوية ، كانه قد سبق لهما ان تبادلا الحديث ، يقول لها اشياء حلوة تكـاد تدوخها ، ولا تعرف بماذا ترد عليه • لم تعـد تذكر من حديثه سوى قوله لها : « انها في نظره احلى من رآهن من الصبايا ، وان حبها يعذبـه ويؤرقه ليالي طويلة ، وكم يتمنى ان يخطبها لتكون رفيقة عمره ، ولكنه لن يقدم على ذلك قبل ان يعرف رايها فيه » •

يعرف رايها فيه ؟

يا لروعة الكلمة •• متى كان يؤبه لراي البنات في القرى ؟

هذه الكلمة الصغيرة احيت انسانيتها المقتولة، ايقظت فيها شخصية المراة القوية المخدرة فـي مجتمعنا منذ آلاف السنين •• وتواتيها الشجاعة فورا لتنظر في عينيه وتغرق في الحنان الـذي يشع منهما ، لتضغط على يده كما كان يضغط على يدها،لتقول له دون تلكؤ:«انا احبك اكثر••»

شعر ان الزمن قد توقف عن سيره حين راحـا يحدقان بعضهما الى بعض في ذهول • كانت تقف امامه مشرئبة كتمثال آلهة ، يمناها في يمناه ، يدها اليسرى تسند الجرة على كتفها •لحظات صمت ليس اروع منها •

كانت الشمس تتوارى متباطئة خلف الجبل وهي تلملم الوانها الارجوانية عن سطوح البيوت وذوائب الأشجار ، وكانت السماء صافية الزرقة توشيها عند الافق غيوم قرمزية شفافة ، وتسرى نسمة كسلى تحمل عبق زنبقة تتفتح في مخبأ ما ، وتمنح عطرها البكر بسخاء مجنون •

لماذا تكلم ؟ يا ليته منحها صمته قليلا لتعب منهذه السعادة التي تهبط عليها كالندى على النبتـة العطشى • لقد افسد كل شيء حين قال لها بصوت متردد :

« اخشى ان يرفضني أبوك ••• انا لست غنيا ، وهو يحب المال كما يقال عنه » •

اجابته وكانها واثقـة مما تقـول : ولكن ابي معجب بك ، طالمـا سمعته يقـول عنك لزواره في المضافة :

انك انجح شباب ضيعتنا ، لانك تعمل وتدرس في آن واحـد ، ومع ذلك كله تتفوق على شباب المدينة •

الحاج منصور معجب به ؟ هذا ليس بقليل •

قال لهـا وقـد شـاب لهجته شيء من الاعتزاز : « سانتهي من دراستي بعد شهور قلائل ، وساشغل وظيفة مرموقة وعدت بها من الآن ، وعندما يعود ابي من الحج ساطلب منه انيخطبك لي من ابيك»•

وما يكاد يتم كلامه حتى يلوح لهما من بعيد راع يسوق قطيعه نحو العين ، فيفترقا قبل ان يراهما ويشيع خبرهما فى الضيعة • ويسير كل واحد منهما فى درب •

نعمة الحب هبطت على بنت السابعة عشرة فاصبحت تحب ان تخلد الى نفسها ، وان تتحدث اليها ، وكانت مولعة بجدى صغير ذى لون اسود فاحم وغرة بيضاء ، فكان يحلو لها ان تضمه فى حجرها وتجلس تحت ظل شجرة بعيدة عن ذويها ، تداعب الجدى الوديع بيدها ، وتطلق العنان لخيالاتها الجامحة •

بعد شهور قليلة ستصبح زوجة الموظف « سعيد فياض » الرجل الذى احبته ، وكتمت حبه ، وظلت تحلم به ليالى طويلة ، وستسكن معه فى المدينة ، فى بيت جميل سنختاره مدهونا باللون الاخضر الذى تحبه ، وارضه مفروشة ببلاط ابيض ، وسترتدى الالبسة المدنية كبنات المدن ، وستبزهن بجمالها ، وستطبخ لزوجها طعاما لذيذا ، ثم تقف كل يوم وراء الشباك تنتظر عودته ، فاذا رأته من بعيد هرعت الى الباب تستقبله فاتحة له ذراعيها وكأنه قد عاد من سفر بعيد • وستطلب منه ان يعلمها القراءة والكتابة ، وستقرا مثله فى الكتب وتتحدث اليه بكلمات حلوة كما يتحدث اليها • لم يعد لها من هم سوى أن تسال الناس متى سيعود الحجاج ؟ ليعود ابو سعيد ويخطبها من أبيها •

ذات مساء هبط على ابيها زوار فناداها لتعد لهم الطعام ، ثم ذهب الى الزريبة فلم تقع يده الا على جديها « مسعود » ، سحبه ووضعه على حجر امام الزريبة ، رأته هى من بعيد ، هلع قلبها ، ركضت صوبه وهى تنادى : « يابا •• يابا »

لم يلتفت اليها ، وقبل أن تصل كان قد سحب مديته الماضية من زناره ، ثنى احدى ركبتيه ، ويده الاخرى تضغط على الجدى الصغير ، تمتم : الله اكبر •• وحين مر السكين على العنق الطرى، نفر الدم ، واضطرب الجدى قليلا ثم جحظت عيناه، واستسلم الى الموت •

بكت ، وراحت تندد بابيها كيف لم يختر من الجديان الا جديها مسعود • الا يعلم انها تحبه ، ومولعة به ؟

انتهرها ابوها بقسوة ، وشتمها ونعتها بالجنون وصغر العقل، ولما شكت امرها الى امها ضحكتهى الاخرى منها ، مما زادها غيظا ، فانصرفت الى غرفتها ، واوصدت بابها ، ولم ترد على نداءات امها لتعينها على خدمة الضيوف • شعرت فى تلك اللحظة بكره لابويها ، ولم تعد تنسجم معهما ابدا، وفارقتها فى تلك الليلةاحلامها الحلوة ، وانتابتها كوابيس مفزعة •

لما اصبح الصباح واستيقظت من نومها كانت حزينة وخائفة كمنيوجس شرا ، تمنت لو انحبيبها سعيد بقربها لترتمى بين ذراعية وتجهش بالبكاء • وتسمع صوت امها وابيها وهما يتحاوران فى مخدعهما ويرددان اسمها • كان باب المخدع مواربا فتوارت خلفه لتسترق السمع •

شهقت امها وقالت : « ويلك يا حاج منصور هل جننت ! ؟ •• اتريد ان تزوج بنتك صبحة من ابن اخيك سويلم ؟؟لا لا ياحاج ، سويلم ولد غبى كما تعرف ، وهو اصغر من صبحة بسنتين ، لا، لا يا شيخ بنتك حلوة وناصحة تليق والله بامير هل تزوجها من ولد غبى اصغر منها بسنتين ؟؟»

شعرت صبحة ان نارا قد اشتعلت فى رأسها ، ثم راحت تنساب الى جسمها كله فكانها قد وقعت فى اتون ، واخذ جسمها ينضح عرقا باردا فقبضت على عارضة الباب خشية ان تقع على الارض ، وكزت على اسنانها ، وظلت واقفة مكانها تنصت الى كلام ابيها وهو يقول لامها ساخرا منها : «والله انك انت الغبية يامراة !•• الم اقل لك انه بلغنى ان ام سويلم ستزوج ابنها سويلم من بنت اخيها،معنى ذلك ان الصبى سيخرج من تحت وصايتى ، وسيتولى خاله ابو زوجته شؤونه كلها ، وربما طالبنى بميراث الصبى وماله منذ مات ابوه الى يومنا هذا • وانت تعرفين انه اذا حصل ذلك سافقد ثروتى كلها ووجاهتى ايضا • لكن انا الحاج منصور •• لن يلعب

على احد .. ساعرف كيف افسد تدابيرهم كلها.. بعد غد سازوج بنتي صبحة من ابن اخي سويلم ، وساسكنهما معنا في بيتنا هذا ، وسيظل الصبي تحت وصايتي طول عمره ، ولتفعل امه وخاله ماشاءا • وماله سويلم ؟ اليست بنت عمه اولى به وبثروته الطائلة من غيرها ؟

قالت ام صبحة : « والله انه تدبير مليح : اذا كانت ام سويلم ماكرة فانت والله أمكر منها بكثير ياحاج منصور : لكن اذا رفضت صبحة الزواج من سويلم ، فما انت فاعل ؟ »

تجهم وجه الحاج منصور وقال : « هيه .. ما تقولين يا امراة ؟ القرية كلها لا تخالفني ، وبنتي تخالفني ؟؟ والله لو فعلت لاذبحنها مثل النعجة واحسبها ما كانت .. »

وتتصوره صبحة ، وهو يذبح جديها مسعود فيقشعر جلدها ،سيذبحها هي ايضا بنفس السهولة، وربما في نفس المكان ، وفي اية لحظة يريد ، ان سكينه الماضية دائما في زناره ! ..

لقد وقعت الغزالة في الشرك حيث لاخلاص!...

لكن لا لا ، لن تدع اباها يصل الى ماربه ، ولن تلتجيء الى حبيبها سعيد فتعرضه لغطر انتقام ابيها ، العجوز الذي لا يرحم ، ولن تدع اباها يذبحها ذبح النعاج ، الموت ذبحا موت وضيع .. هي ايضا بنت ابيها ، بنت الحاج منصور ، تعرف مثله تماما كيف تضع الخطط،كيف تحبط المؤامرات، كيف تنتصر ..

قامت القرية ولم تقعد حين فوجئت بعرس صبحة احلى بنات القرية على ابن عمها سويلم الصبي الغبي • لم تخف اللعبة على احد ولكن من يستطيع ان يعترض ؟ ام العريس وخاله كمن نزلت عليهم صاعقة • شباب الضيعة يسخرون • الصبي الغبي الذي فاز باحلى بنت •

والصبايا تلوح في عيونهن شماتة تشوبها شفقة • اما العروس فكانت تبدو بين الجمع ساهمة شاردة ، شاحبة اللون كانها في غير هذه الدنيا •

تحلق الناس حول عازف الربابة كان يغني بصوت حنون وكانه ينوح ، اذ يناجي غزلان الصحارى بانه سيرسل معها رسالة الى الحبيب لتؤديها اليه كاملة ، وتقول له ان البنية لم تخن عهد الهوى فلا لوم عليها ، بل الدهر هو الذي خان ، فهو وحده يستحق الملامة :

ياغزلان الفلا راح ابعث معكم رسالة
بحق السما تنطوها للحبيب كاملة

قولو له البنية ماخانت الهوى
الدهر خان على الدهر الملامة

الى ان قالت له احدى الصبايا : « مالك اليوم ياشعبان ؟ انك تغني وكانك تنوح في ماتم ، انسيت انه عرس صبحة ،غن لنا غنية حلوة مفرحة كي نرقص عليها •

اقترب عازف الربابة من الصبية وهمس اليها : « العروس لاتريد الا هذه الغنية ، وقد اعطتني دينارا ذهبيا على ان لا اغني غيرها » •

فكرت الصبية قليلا ثم قالت لرفيقة لها : « شيء شك في قلبي .. اين هي العروس ؟ انها ليست في مكانها وقد قرب ميعاد الزفة ، تعالي معي نبحث عنها » •

بعيدا عن الناس ، وراء الزريبة وجدناها . كانت النار تاكلها بشراهة ، وكان بالقرب منها قنينة بترول وعلبة كبريت •

وتولول الصبيتان وتصرخان :

يا ناس العروس احرقت نفسها .. العروس احرقت نفسها ..

ويختلط صوتهما بصوت عازف الربابة الذي كان ما يزال يردد اغنيته الباكية •

قولو له البنية ما خانت الهوى
الدهر خان على الدهر الملامة •

■ ■

دمشق ـ ألفت الادلبي



بقلم : عبد القادر عابد

■ كان الشعر وعاء لحياة العرب اليومية ، يجد المستقرىء بين جنباته الكثير من المواضيع الطريفة الشيقة .. وحديثا وضعت كتب عن كثير من هذه المواضيع ، فمن وصف الخيل او الجمال او الظباء الى شعر الصيد والصلعكة والخمر ... وساحاول ان اذكر طرفا مما قالته العرب فى مشهور النجوم كفاتحة على مااعتقد فى هذا الموضوع .

ومما شجع العرب على قرض الشعر فىالنجوم صفاء سماء الجزيرة وما جاورها فى الصيف والشتاء . فان انت اضفت الى ذلك انعدام وجود الكهرباء فى ذلك الوقت ، سهل علىالبدوى او الحضرى ان يقف امام بيته لينظر الى قبة مرصعة بالنجوم .

ومن اجمل المناظر التى يمكن ان يستمتع بها الانسان قبة السماء فى ليلة مظلمة فى الصحراء . سيرى نفسه محاطا بقبة فعلية ملتصقة باطراف الارض موشاة بكبير النجوم وصغيرها . فما بالك ان كان هو يعرف هذه النجوم . انه سيبدأالحديث اليها . وسيكون حديثه اروع واعمق ان كان يحمل منظارا مقربا .

ومن الطريف فى هذا الصدد ان العرب كانت تستعمل بعض النجوم فى قياس قوة الابصار فتجربة الكور والمئزر (وهما النجمان المكونان للنجم الاوسط من عقيض المعراث) تجربة مشهورة فى الكتب الغربية .فبينما كان فى الامكانرؤيةهذين النجمين منفصلين ايام العرب الاقدمين أصبح الآن مستحيلا رؤيتهما الا بالمنظار المقرب . والثريا تجمع نجمى يستطيع الانسان العادى ان يرى منها ستة انجم . اما ذو البصر الحاد فيرى اثنى عشر نجما ، وفى ذلك يقول المبرد :

اذا ماالثريا فى السماء تعرضت
يراها الحديد العين سبعة أنجم
على كبد الجرباء وهى كأنها
جبيرة در ركبّت فوق معصم

ولقد حظيت بعض النجوم بمكانة اكثر من غيرها. فبعضها ذات طالع سعيد وبعضها نحس . واليك امثلة من تلك النجوم .

الثريا PLEIADES

الثريا مصغر ثروى . محببة للعرب . فهى طالع سعد وتيمن . وهى فى الواقع عنقود نجمى (S arcluster) حيث يستطيع المنظار المقرب العادى ان يكشف اعدادا كبيرة من النجوم فيها .

والعناقيد النجمية تكثر في جنوب السماء في اتجاه مجموعة العقرب اي في اتجاه مركز المجرة • ولذلك تعليلات فلكية عن نشاة المجرة ليس هذا موضوعها •

ولقد وصفت الثريا باوصاف كثيرة نظرا لحب العرب لها :

فقال ابو الاشهب الاسدي :

ولا حت لساريها الثريا كأنها
على الافق الغربي قرط مسلسل

اما يزيد بن الطثرية فيصفها بالجمان :

اذا ماالثريا في السماء كأنها
جمان وهي من سلكه فتبددا

ويقول ابو قيس بن الاسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى
كمنقود دملاجية حين نوّرا

ويقول ابن المعتز :

زارني والدجى أحم الحواشي
والثريا في الغرب كالعنقود
وكأن الهلال طوق عروس
جليت لي على غلائل سود
ليلة الوصل ساعدينا بوصل
طوّل الله فيك غمّ الحسود

والعرب كانوا وما يزالون (على الاقل بدو فلسطين والاردن وسيناء) يستعملون الثريا في معرفة الطقس • فاذا اقترن القمر وهو ابن خمس ليال مع الثريا (في الافق الغربي) دل ذلك عندهم على انتهاء الشتاء • يقول احدهم •

اذا ماقارن القمر الثريا
لخامسة فقد ذهب الشتاء

والقران هذا لا يحصل الا في اواخر نيسان تقريبا من كل عام •

الدبران AL DEBARAN

وهو نجم احمر لامع يقع بجانب الثريا الى الخلف • وهو نجم مجموعة الثور الرئيسي • والاسم كما ترى عربي يستعمله الغربيون كما هو • اما سبب التسمية فقد اختلف فيه • ويبدو ان راي ذي الرمة كاف في هذا الصدد • فهو يشتق الاسم من كون هذا النجم ياتي دبر الثريا اي خلفها :

وردن اعتسافا والثريا كأنها
على قمة الرأس ابن ماء محلق
يدف على آثارها دبرانها
فلا هو مسبوق ولا هو سابق

لعشرين من صغرى النجوم كأنها
واياه في الخضراء لو كان ينطق

قلاص حداها راكب متعمم
الى الماء من قرن التنوفة مطلق

والعرب لاتحب هذا النجم ، فهو عندهم نحس • وفي ذلك يقول الشريف الرضي :

نجوتُ من الغمّاء وهي قريبة
نجاء الثريا من يد الدبران

سهيل CANOPUS

ولقد قالت فيه العرب اشعارا جميلة ، فهو عندهم محبوب كالثريا • وهو من نجوم الشتاء • ويقبع وحده في طرف السماء الجنوبي مقابل نجم القطب الشمالي في الطرف الآخر من السماء • وهكذا بدا لابن هرمة كراع يرعى النجوم :

وبدا سهيل كالشهاب مشبها
راع على شرف العرينة سائر

ويرتفع سهيل نحو قبة السماء كلما سار الانسان جنوبا • فالذي يلاحظ سهيلا من عمان في الاردن مثلا يراه اقرب الى الافق الجنوبي من الذي يلاحظه من جديد في السعودية • يقول مالك بن الريب عندما دنت منيته في مرو وهو قافل من خراسان وقد ادرك هذه الحقيقة :

أقول لأصحابي ارفعوني لانني
يقر لعيني ان سهيل بدا ليا

روى ان والي الطائف قد زوج فتاة تدعى ثريا كان يحبها عمر بن ربيعة المخزومي من فتى يدعى سهيل • فانشد عمر قائلا •

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ماستقلت
وسهيل اذا استقل يماني

مشيرا الى الفكرة الفلكية العربية في تقسيم النجوم الى شمالية (شامية) وجنوبية (يمانية)• ولقد وفق في تشبيهه و ابدع من انه لايمكن جمع

هذين الشابين كاستحالة التقاء النجوم الشامية باليمانية •

ولقد نقل المرزوقى صاحب كتاب (الازمنة والامكنة) قولا غريبا للهنود فى سهيل • قالت الهنود فى اسطورتهم : (اذا نظر ناظر الى سهيل عند نهيق الحمار وبه صداع عوفى) ولعمرى ان ذلك لما يزيد صداعه •

النجم القطبى POLE STAR

ويسميه العرب أحيانا الجدى ، وهو غير الجدى Capricornus البرج المعروف الذى تحل فيه الشمس فى مسارها • ومعروف ان النجوم تبدو وكانها تدور حول هذا النجم ، النجم القطبى وسبب ذلك طبعا هو حركة الارض حول محورها • ولقد وصف الكميت دوران النجوم هذا مادحا رجلا بقوله :

مالت اليه طلانا واستطيف به
كما تطيف نجوم الليل بالقطب

هذه امثلة فقط مما قالته العرب فى النجوم • وقد روعى فيها ان تكون الابيات الشعرية معبرة • عن فكرة فلكية او نجمية • غير ان هناك اشعارا كثيرة قيلت فى وصف النجوم • وهى جيدة • من ذلك مثلا قصيدة مهلهل بن ربيعة التغلبى الذى وصف ليلة حصل فيها عراك بين قبيلته تغلب وقبيلة بكر • فافتتح رائيته :

أليلتنا بذى حسم أنيرى
اذا انت انقضيت فلا تحورى

ثم يشرع فى وصف النجوم :

كأن الفرقدين يدا مفيض
ألح على افاضته قميرى

كأن الجدى جدى بنات نعش
يكب على يد كالمستدير

كأن النجم اذ ولى سحيرا
فصيل حن فى يوم مطير

كان كواكب الجوزاء عوذ
معطفة على ربع كسير

تبدى فاستقل لنا سهيل
يلوح كقمة الجبل الكبير

كأن مجرة النسرين هيج
لكل حديقة تهدى وحير

كأن التابع المسكين شيخ
يواخى أحلف الشيخ الوقير

ويبدو ان ليلته تلك كانت من ليالى الشتاء ، اذا لايمكن ان يبدو سهيل والجوزاء والثريا (النجم) مساء الا فى ليالى الشتاء •

ولقد قال بعض المحترفين فى علم النجوم مثل عبد الرحمن الصوفى مصنف كتاب (صور الكواكب الثانية والاربعين) وشهاب الدين احمد بن ماجد البحار الشهير وصاحب المؤلفات فى علوم البحار اشعارا اقربماتكون الى الفية ابن مالك فى النحو• فلقد عمل الاول ارجوزة فى كل مجموعة وصفها فى كتابه وتقع فى صفحات عديدة • اما الثانى فعمل قصائد كثيرة سماها باسماء كالنونية والحاوية والذهبية ••• وبعض شعره ركيك جدا لايستقيم فيه حتى الوزن • ومن جيد اقواله :

حضر المدام ومنيتى والماء
فلحا العذول وعذله اغراء

أين الملام من المدام وشربها
بمهفهف ماذا وذاك سواء

بالماء يحيى كل غصن ناضر
وكذا الملاح حياتهن الماء

انى وفيت لمن ألام به ولو
قيل الغوانى مالهن وفاء

لاغرو ان ملك الحبيب مقاودى
هذا السماك تقوده العواء

فالابيات الاربعة الاولى وضعت من اجل الفكرة الاساسية وهى ان نجم العواء يقود نجم السماك وهما نجمان يطلعان من الشرق وقت المغرب فى اواخر الربيع واوائل الصيف •

خلاصة

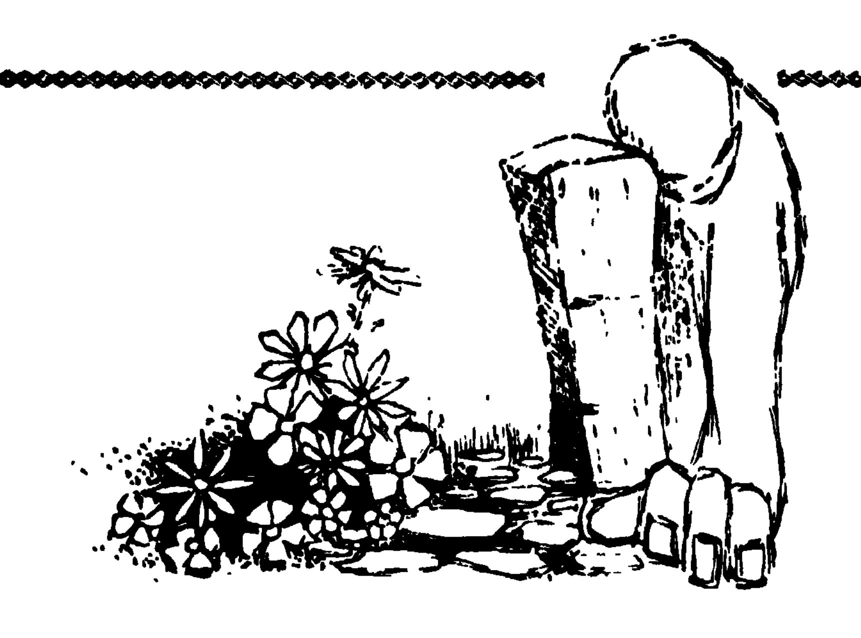
من كل ماتقدم يبدو جليا واضحا ان العرب الاقدمين والمتوسطين كانوا على معرفة وثيقة وجيدة بالسماء،وبحركة النجوم فيها حتى درجت على السنة شعرائهم • فاين من ذلك عرب اليوم • ان النجوم لغالبيتهم لاتعنى اكثر من مجموعة نقاط مضيئة فى السماء ان هم كلفوا انفسهم عناء النظر • ■■

عبد القادر عابد

رحيل مفاجيء

(اليها في أكرم جوار)

عزيزةٌ أعزُّ من عينيَّا	حبيبةٌ ، أحبُّ من في الدنيا
بحبِّها الخافقِ كنتُ أحيا	اليومَ –إذْ ماتت– فلستُ حيًّا
كسَقْطة الصاعقةِ المزمجره	كرجفة الزّلزلة المدمِّره
كصرخة القنبلة المنْفَجِره	قد كان وقعُ نعيها عليَّا
عجزت أن أصرخ ،وارتميّتُ	وغبتُ عن وعي ، فما عقَلْتُ
تسألني ، لم أدر ما صنعت	فان عقلي لم يكن لديّا
وحينما عاودّني رشادي	وحسرتي تأكلُ في فؤادي
عَيِيتُ أن أسعى الى أولادي	بنعيها ، وحقَّ لى أن أعيا
سيلطمون صارخين فزَعا	وينحبون صاخبين جزَعا
وليس لى من حيلةٍ فأمنعا	قد ضاع كلُّ الأمر من يديّا
لو كان لى حولٌ منعت نفسي	من أن يدور في الفضاء رأسي
كمن أصيبت فجأةً بمسٍّ	فعذرُ أطفالٍ غدا جليّا
حبيبتى قد تركت آفاقي	لربها ، وياى من الفراق
فرُحت استفسر من أعماقي	ألست بالموت – إذن – حريًّا ؟
طارت الى الغيب بلا جناح	تُقلها زعازع الرياح
وما درَتْ أن سنا مصباحي	يخفت شيئا بعدها فشيا
أفنت قواها رحلةٌ سحيقة	فسقطت في هوة عميقة
تائهة في نومها غريقة	وقد أمضَّ السهد مقلتيا



بخنجرٍ في خافقى مسموم ... بغصة تنشب في حلقومى
تعصرنى الكروب كالمحموم ... أقضى حياتى بعدها شقيّا

خيالها في ناظرى اذ يمثُلُ ... أرنو له مجسّماً فأذهلُ
أهمّ ان ألمسه فيجفلُ ... وقد بدا مؤتلق المحيا

ملاحقٌ لخُطوتى قريبُ ... أغمضُ عينى ، ثم لايغيبُ
مباعد – وان دنا – جنيبُ ... فكيف بالله سعى اليا ؟

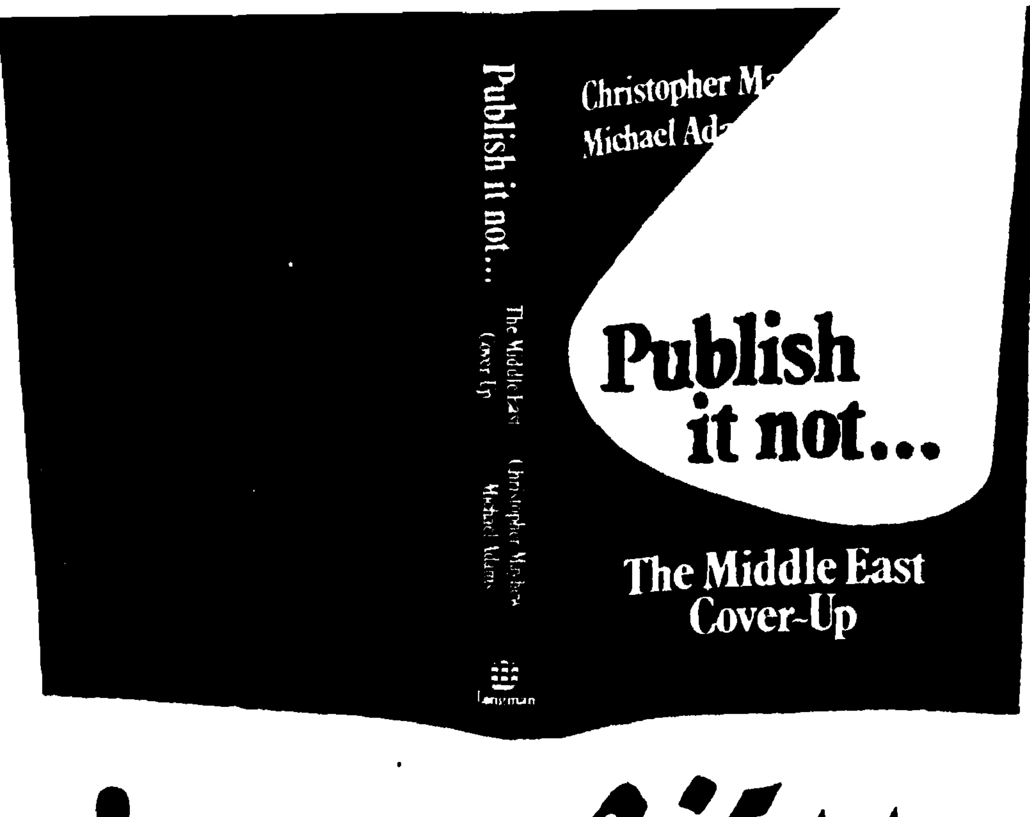
تشبّ كالتّنور ذكرياتى ... صاهرة بوقدها حياتى
وصحبتى في حرجٍ مؤاتِ ... ويلَ الشجىّ إذ يرى الخليّا

أسأل : هل تعلم ما لاقيت ... منذ تهاوى فوق رأسى البيت؟
أو أن من ـ ـطّا عليه الموت ... كنائم لم يدر مافي الدنيا ؟

لعلها – ان شهدت عذابى – ... تسأل ربّى ان يزيل مابى
دعوتهُ ، ولستُ بالمُجاب ... فان دعت ، كان بها حفيّا ■■

الدكتور محمد رجب البيومى

الاستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض



لا تنشروه ...!

بقلم : كريستوفر ماهيو ومايكل آدمز

عرض : يوسف زعبلاوى

كتاب جديد يفضح حقيقة نفوذ الصهاينةفى بريطانيا وسيطرتهم على الصحف ودور النشر والاذاعة والحكومات نفسها •

■ هذا كتاب فريد فى موضوعه ونهجه • فهو يظهر ما تتمتع به الصهيونية من سيطرة على الصحف واجهزة الاعلام البريطانية ، ويكشف النقاب عما تمارسه من نفوذ وضغوط على الاحزاب والحكومات البريطانية المختلفة • وما كان هذا ممكنا لولا الوثائق الرسمية ، وثائق الحكومة البريطانية ، التى كانت طى الكتمان ، والتى افرج عنها مؤخرا ، وسمح بنشرها لدى مرور الزمن القانونى عليها ، وهو مقدر حاليا بخمس وثلاثين سنة •

فهذه الوثائق هى المرجع الرئيسى الذى اعتمد عليه الكتاب واخذ عنه ما يسرده لنا من وقائع حدثت فى الستين سنة الماضية • ولو قلنا ان هذه الوقائع والحوادث لا تترك مجالا للشك فى اذعان الصحف وخضوع الحكومات والاحزاب فى بريطانيا للصهيونية ، لما كنا مغالين • ولعلنا نستطيع ان نذهب الى ابعد من ذلك ، فنقول : ان فى هذا الكتاب ما يكفى لقلب معلوماتنا رأسا على عقب وما يستوجب اعادة كتابة تاريخ النزاع العربى الاسرائيلى من جديد •

وعنوان الكتاب هو « لا تنشروه » Publish it not ، وهو بقلم كاتبين انجليزيين هما كريستوفر ماهيو Christopher Mayhew ومايكل آدمز Micheal Adams • والاول نائب عمالى وسياسى معروف، والثانى كاتب وصحفى بارز •

ولا بد من الاشارة هنا الى ان الصهيونية اضطلعت منذ ظهورها فى مطلع هذا القرن العشرين، باعباء مهمتين اثنتين : مهمة الاستعمار ، واستيطان الاراضى العربية •• وطرد اهلها العرب،وتشريدهم،

ليحل محلهم المهاجرون اليهود ، القادمون الى المنطقة من روسيا وأمريكا وغيرها ٠٠٠٠

ومهمة اخرى ثانية ، غير مهمة السطو هذه ٠٠ انها مهمة التمويه والتستر على ذلك السطو . وتزيين الباطل والتضليل على اوسع نطاق ممكن ٠

وهكذا نرى الشبه الكبير بين فضيحة ووترجيت والصهيونية ٠٠ فقوام كل منهما عمليتان : عملية سطو وعملية تستر على ذلك السطو ٠٠ الا ان الفارق بينهما اكبر كثيرا من الشبه ٠٠ فالضحية فى السطو الصهيونى انما هى الشعب العربى الفلسطينى برمته ٠٠ والمشرق من العالم العربى باسره ، بينما ضحيته فى فضيحة ووترجيت وقفت عند حد تنحية الرئيس نكسون عن الحكم وتقديم بعض اعوانه للمحاكمة ٠ اضف الى ذلك ان التستر والتضليل فى الصهيونية واسع النطاق ويشمل الصحف الحية واجهزة الاعلام فى الغرب كله ٠٠ ببنما التستر الذى تسنى للرئيس نكسون وصحبه وقف عند الصحف واجهزة الاعلام فى الولايات المتحدة ان لم نقل فى العاصمة واشنطن وحدها ٠

فهذه المهمة الثانية التى توليها الصهيونية جل عنايتها ٠٠ مهمة التستر والتضليل . هى نواة الموضوع الذى يتناوله كتاب « لا تنشروه » ٠

فصول الكتاب ومواضيعه

لقد ظهر كتاب « لا تنشروه » ، فى اسواق لندن فى شهر سبتمبر الماضي عن دار لونجمان Longman وهو يقع فى ٩ فصول ويملأ ١٧٩ صفحة من الحجم المتوسط ما عدا ملاحقه الاربعة وتقع فى ٨ صفحات ٠

والفصلان الاول والثاني يتحدثان عن صلة المؤلفين بالنزاع العربى الاسرائيلى ، ويرويان كيف انهما كانا خاليي الذهن حول هذا النزاع قبل دخول معتركه ، معتركه الكلامى طبعا ٠٠

ويدور الفصل الثالث حول ضغوط الصهاينة على الحكومات والاحزاب وكبار رجال الدولة فى بريطانيا ٠٠

لذلك كان هذا الفصل الثالث فى رأينا اهم فصول الكتاب جميعا ٠٠ على الاقل بالنسبة لنا نحن العرب ٠

ويتناول الفصل الرابع ، وعنوانه الضغوط الشخصية ، سيطرة الصهاينة على دور النشر البريطانية ٠ ويبين قدرتهم على الحيلولة دون نشر الكتب التى لا تروق لهم ٠٠ وعلى الانتقام من الناشرين اذا هم خالفوا تعليمات الصهاينة ، ونشروا من الكتب ما قد يتصف بالنزاهة ناهيك بالتعاطف مع العرب ٠٠

وتجدر الاشارة الى ما يحدثنا به هذا الفصل عن مجلس الصداقة العربية البريطانية C.A.A.B.U وهو المجلس الذى تم تاسيسه فى اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ والذى يساهم الكاتبان فى نشاطه مساهمة فعالة والذى يضطلع مايكل آدمز باعباء ادارته ونشاطه الاعلامى ٠

اما الفصل الخامس فيتحدث عن الصحف البريطانية وعن مدى خضوعها للصهيونية وتعرضها وتعرض محرريها لاذاها اذا هى عصت الاوامر ٠

ولعل الكاتبين يعلقان اهمية كبرى على هذا الفصل بدليل ان العنوان الذى اختاراه للكتاب اجمالا ، « لا تنشروه » ، انما يعبر اكثر ما يعبر عن هذا الفصل الخامس ٠

ويتحدث الفصل السادس عن الكنائس ورجال الدين ويذكر كيف كان فى وسعهم الكشف عن الحقائق التى حرص الصهاينة على اخفائها والتضليل بصددها ٠

ويتناول الفصل السابع حرب اكتوبر والانقلاب الذى احدثته فى تفكير اهل الغرب حول العرب واسرائيل ، وفى موقف الصحف البريطانية من النزاع العربى الاسرائيلى واتجاهها الى النزاهة والروح الموضوعية فى تغطية هذا النزاع ، نقول « اتجاهها » نظرا لان ما حدث الآن حتى لم يكن سوى بوادر التحول المرجو ٠٠

ويعالج الفصلان الاخيران ـ الثامن والتاسع ـ موضوعين حيويين خطيرين ٠٠ اولهما متصل باسرائيل ويدور حول السؤال : « هل فى مقدور اسرائيل ان تغيّر اتجاهها ٠٠ ؟ » ويتطلع الفصل التاسع الى المستقبل ويستشف منه ما يمكن استشفافه ٠٠

اما نهجنا فى عرض هذا الكتاب فقوامه الوقوف عند بعض الوقائع والحوادث التى يسوقها الكتاب والعمل على نقل اهمها الى القارىء بدقة وامانة٠

صحيفة التايمز بين كر وفر

اوفدت صحيفة التايمز احد كبار محرريها الى المنطقة ، بغية تقصي الحقائق ، وموافاة صحيفته بمقال موضوعي واف • كان ذلك في شهر اكتوبر سنة ١٩٦٩ ، وكان المحرر الكبير هو المستر هودجكن E. C. Hodgkin وهو كاتب بريطاني قدير ، عرف بخبرته الواسعة بشؤون الشرق الاوسط وقضاياه ، واشتهر بحياده ونزاهته •

ونشرت التايمز (١٩٦٩/١٠/٢٨) مقال المستر هودجكن ، وقد وصف فيه حياة الفلسطينيين المقيمين في ظل الاحتـــلال الاسرائيلي ، وعرض لحالتهم النفسية بالتحليل،واورد حصيلةمشاهداته ومقابلاته وتحقيقاته التي نوجزها في السطور التالية :

- اكثرية سكان الضفة الغربية غير راضين عن الاحتلال الاسرائيلي •• وذلك خلافا لما تردده الدعاية الصهيونية ••

- الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية انما بقي واستمر بفعل القوة العسكرية لا نتيجة تقبله من جانب السكان العرب •

- تعمل اسرائيل في الخفاء على ضم الاراضي العربية المحتلة وتكريس استعمارها لها ••

- اعمال المقاومة العربية انما تمثل رد العرب الطبيعي علـى استمرار الاحتـلال الاسرائيلي لاراضيهم •

وثارت ثائرة اليهود في كل مكان ، واقاموا الدنيا واقعدوها ، بسبب ذلك المقال • فقد قال الحقيقة ورسم بوضوح صورة لاسرائيل تتنافـى والصورة التي حرصت الصهيونية على تثبيتها في اذهان اهل الغرب ••

وانصبت نقمـة الصهاينة على كـاتب المقال وفتحوا النار عليه على اوسع نطاق ، في الصحف اليهودية التي تصدر في بريطانيا وفي امريكا ، فضلا عن اسرائيل •• وما اسرع ما وجهوا الى المستر هودجكن التهمة الهدامة الخطيرة التي يفزع منها اهل الغرب جميعا •• والعاملون منهم في السياسة والصحافة بخاصة •• تهمة اللاسامية •• تلك التهمة التي يسهل توجيهها دون اثبات ، وتصديقها دون تحقيق ، ويتعذر نفيها ويصعب التبرؤ منها مهما بلغت حجج الدفاع من قوة ••

وما لبثت الحملة المسعورة ان انتقلت الى مجلس العموم البريطاني بالذات ،فعالت الاصوات، وبخاصة صوت عضوين عماليين هما اللورد عمانويل شنويل Shinwell ، مستشار هيئة الاذاعةالبريطانية في شؤون الشرق الاوسط حاليا ، والمستر جوليان سنو Snow متهمة المستر هودجكن بالنازية فضلا عن اللاسامية • وآثرت صحيفة التايمز ان تضع حدا لتلك الحملة في تلك المرحلة ، فاعتذرت بلباقة ، في احدى افتتاحياتها اذ قالت :

« في الحرب الهائلة القائمة بين العرب واليهود •• كانت صحيفة التايمز تخص اسرائيل بعطفها وتاييدها •• » •

ولكن الحملة ضد المستر هودجكن لم تتوقف بعد هذا الاعتذار الضمني ، بل انها تضاعفت وتفاقمت •• عندئذ طفح الكيل ، ولم تجد التايمز مفرا من الدفاع عن محررها ومجابهة الصهيونية وجهـا لوجه ، والرد على دعاتها ردا صريحا قويا ، نادر المثال • وقد جاء ذلك الرد في مقال افتتاحي نشرته الصحيفة في ١٩٦٩/١١/١ وقالت فيه :

« ما دام الكاتب يتهم باللاسامية والنازية اذا هو تحرى الحقيقة وتحدث بنزاهة وموضوعية عن احوال العرب في الاراضي المحتلة •• كان لا بد من ان تحظر الكتابة في مثل هذه المواضيع على الكتاب الحياديين جميعا لتصبح وقفا على ابواق الدعاية الصهيونية ••

« اما المستر شنول ، عضو البرلمان البريطاني ، فقد حفلت اقواله بالمبالغات الى حد يبعث على الضحك ، وقد اثبت ان لغته في شيخوخته ليست اقل بذاءة مما كانت في شبابه •• ومن المؤسف ان تتمثل في المستر شنول ، وزميله المستر سنو تلك النعرة التي لا مفر لاحد منشرها اذا هو تعرض بالنقد لاي جانب من الموقف الاسرائيلي •• » •

وتشير الصحيفة بعد ذلك الى ان العاملين في امور السياسة - كاعضاء البرلمان والصحفيين - يتوقعون ولا ريب العراقيل والمجابهات التي تعترض سبيلهم الوعر •• الى ان تقول :

« ونحن نستمتع بذلك •• الا اننا لا نستسيغ ان ندعى لاساميين •• وما ذلك الا لاننا بعيدون عن هذا الوصف بعد السماء عن الارض •• ولعل هذه التهمة لا تلحق بنا ضررا كبيرا •• ولعلها تلحق الضرر البالغ ، ولو على نحو غير مباشر ، بمصالح

اسرائيل نفسها .. فليس اكثر وبالا على اسرائيل من ان ينظر اليها وكانها من نسيج فريد ، معصومة من ارتكاب الخطا ، ومنزهة عن النقد ، اذا هي ارتكبته .. وذلك كله بحجة ما لحق اليهود من اضطهاد ، وما عانوه من آلام على يد شعوب اوربا على مر الايام .. » .

كلام جميل ولا ريب .. وكله حقائق ولا شك ، الا انه كلف صحيفة التايمز ثمنا باهظا! اذ ما لبثت ان فقدت محررها المستر هودجكن . اى ان التايمز اذعنت للضغوط الصهيونية ففصلت محررها الكبير، وقطعت علاقتها به ، وذلك فى غضون سنة او اقل من ذلك ..

ومهما يكن من امر فقد دفع المستر هودجكن ثمنا اغلى بكثير مما دفعت التايمز .. اذ اغلق الصهاينة شتى ابواب الصحافة والكتابة والنشر فى وجهه ، ونجحوا فى اقصائه عن الحياة العامة كلية .. حتى لم نعد نقرأ ولا نسمع عنه شيئا ..

صحيفة الجارديان تتنكر لاحد محرريها

ولم تكن الجارديان ـ وهى صحيفة كبيرة اخرى تصدر فى لندن ومانشستر ـ اقل من التايمز رضوخا للصهيونية وتنفيذا لتعليماتها . وليس ادل على ذلك من القصة التالية ، قصة احد محررى الصحيفة الذى كلف بزيارة اسرائيل والاراضى المحتلة بقصد موافاة صحيفته بسلسلة من المقالات تنقل الى القراء مشاهداته وحصيلة دراسته .

ولم يكن ذلك المحرر سوى مايكل آدمز،احدمؤلفى هذا الكتاب الذى نعرضه .. ولم يمض زمن طويل على وصوله الى المنطقة (وكان ذلك فى اوائل سنه١٩٦٨)حتى اكتشفما اكتشف،وذهللما اكتشف..

اكتشف ان السلطات الاسرائيلية كانت تمارس شتى الضغوط المادية والنفسية على المدنيين العرب وتواصل الضغط عليهم حتى يتخلوا عن ديارهم ..

اكتشف ان الاحتجاز او السجن الجماعى Mass Arrests ، والسجن بدون محاكمة ، وفرض منع التجول ـ الرادع ، كما يقولون ـ امور عادية فى الارض المحتلة ..

واكتشف المستر آدمز ان السلطات اليهودية لم تتوقف عن استملاك الاراضى قسرا ، ولم تكف عن هدم المنازل ونسف المبانى .. العربية طبعا ..

وهال المحرر ما لمسه من مشاعر الفلسطينيين المقيمين فى ظل الاحتلال الاسرائيلى .. فقد شعروا بان حجابا بل سورا منيعا يفصل بينهم وبين العالم .. وان الحقيقة نفسها بدت عاجزة عن اختراق ذلك السد ، بالرغم من انه لم يكن مصنوعا من حديد واسمنت ، ولكن من الاعلام والكراهية التى يضمرها اليهود المستعمرون لهم ..

واكتشف صاحبنا كذلك ان شبانا من العرب كانوا يختفون فجاة تحت جنح الظلام او فى وضح النهار .. وان الكثيرين من النساء والاطفال كانوا يسجنون بلا حساب ..

وذهل المستر آدمز لاعمال السلب والنهب التى طالما قام بها اليهود ـ المدنيون منهم والعسكريون ـ فى شتى البلدان العربية التى احتلوها ..

وبدات الجارديان فى نشر مقالات المستر آدمز . فنشرت رسالته الاولى دون تردد . وما اسرع ما ثارت ثائرة اليهود .. فقاموا بحملة واسعة النطاق اشتركت فيها الصحف اليهودية فى بريطانيا ولعبت دورا رئيسيا فيها السفارة الاسرائيلية فى لندن وملحقها الصحفى ..

ووجهت التهمة الهدامة ـ تهمة اللاسامية والنازية ـ الى المحرر بقصد تحطيمه شخصيا . فقد بلغ من عقدة الذنب فى الانجليز والالمان وغيرهم من الاوروبيين ، بسبب ما الحقوه باليهود فى الماضى البعيد والقريب من اضطهاد وتعذيب ، ان اصبح مجرد الاتهام باللاسامية النازية كافيا لانزال الحكم بالمتهم دون محاكمة .

وشملت الحملة صحيفة الجارديان ، فتعرضت هذه للنقد اللاذع .. وتذكرت الصحيفة دورها سنة ١٩٥٦ ، ذلك الدور الرائد ، وقد وقفت فيه موقف الناقد من العدوان الثلاثى على مصر .. وتذكرت كذلك كيف انتقم اليهود منها انذاك فامتنعوا عن الاعلان فيها ، بل وعن شراء اعدادها، حتى خشيت الافلاس .. لاعجب اذن ان بدات الجارديان تذعن لتلك الحملة وتتردد فى نشر مقالات المستر ادمز ، اولا تنشرها الا بعد ان تخفف من حدتها او تحذف منها .. لتحد من غضب الصهاينة عليها ..

وسارت الامور على هذا النحو الى ان بعث المستر ادمز بتقرير له يختلف عن سائر التقارير ..

هذا والتقرير لا يذهب الى ابعد من تسجيل ما تسنى للمحرر مشاهدته ..

فقد لاحظ ان طريقا يخرج من بلدة رام الله اغلقته السلطات الاسرائيلية في وجه السيارات .. وطال تعطيل ذلك الطريق نحوا من ستة شهور .. وسمع المستر آدمز ان سبب التعطيل كان اعمال النسف والتدمير التى كانت تقوم بها السلطات الاسرائيلية فى قرى عربية ثلاث ، تبعد ١٢ ـ ١٥ ميلا عن القدس ، هى : عمواس ويالو وبيت نوبا . ولكن صاحبنا لم يكتف بما سمع عن تلك الاعمال ، وقد نقله اليه احد اصدقائه العرب ، وقد يكون مبالغا فيه .. فسعى الى زيارة الموقع والتأكد بنفسه مما سمع .. وتسنى له ذلك بعد جهود .. ورأى بأم عينه كيف اصبحت تلك القرى القديمة ، قدم التوراة ، اصبحت قاعا صفصفا ..

الا ان صحيفة الجارديان رفضت نشر المقال .. بحجة ان الصحف البريطانية الاخرى لم تنشر لمراسليها اى خبر عن تدمير تلك القرى .. ولكن هذه حجة مفتعلة واهية كما لا يخفى .. اذ تعرف الجارديان كما تعرف غيرها ان اكثر مراسلى الصحف البريطانية فى اسرائيل هم من اليهود الصهاينة .. فتلك الصحف التى حرصت على الا يكون لها مراسلون من مواطنى البلاد التى يعملون فيها ، شذت على القاعدة ، فحرصت على الا يكون مراسلوها فى اسرائيل الا من اليهود الصهاينة .. وتعرف الجارديان ان هؤلاء المراسلين لا يكتبون الا ما يخدم مصالح اسرائيل ويخضعون لرقابة شديدة جدا على كل حال .. ولعل الصحيفة تدرك ايضا انها فى امتناعها عن نشر مقال المستر آدمز انما تسعى الى ارضاء الصهاينة او على الاقل عدم اغضابهم ..

وعاد المحرر الى لندن وحاول اقناع المسؤولين فى صحيفة الجارديان بضرورة نشر المقال .. ولكن محاولاته باءت بالفشل وأدت فى النهاية الى فصل المستر آدمز عن عمله .

وتوجه المستر آدمز بمقاله بعد ذلك الى صحيفة التايمز ، فوافقت على نشره .. الا انها ما لبثت ان عدلت عن قرارها فى اللحظة الاخيرة ..

ونشرت المقال فى النهاية صحيفة الصنداى تايمز ، وهى الصحيفة الاسبوعية الجريئة الغنية التى لا تقيم وزنا كبيرا للاعلانات التى قد تفقدها بسبب غضب الصهاينة .

وعد بلفور
ملابساته وخلفياته

قد لا يستغرب المرء كثيرا نفوذ الصهاينة على الصحافة البريطانية .. فالصحف مؤسسات تعتمد على ايراداتها من المبيعات والاعلانات .. وليس اسهل على اليهود من العبث بموارد الرزق هذه ، وتأديب الصحف البريطانية وغير البريطانية ، اذا هى خرجت على تعليمات الصهاينة وتنكرت لاهوائهم ..

أما ان يكون للصهيونية مثل ذلك النفوذ على السلطة التنفيذية نفسها ، وان ينجحوا فى السيطرة على الحكومات البريطانية المتعاقبة كلها بلا استثناء ، فذلك ما يبعث ولا ريب على كثير من الدهشة وخيبة الامل .

والوقائع التى يسوقها الكتاب للتدليل على ذلك كثيرة .. نكتفى هنا بثلاث منها .. تدور الاولى منها حول وعد بلفور ، وهو حجر الاساس الذى قامت عليه اسرائيل ، وقد صدر ذلك الوعد ابان الحرب العالمية الاولى ، وعن وزارة اللويد جورج ، وكان من حزب الاحرار .

ونبدأ اول ما نبدأ بالصيغة التى صدر بها وعد بلفور .. فهى من صنع الصهاينة .. كما يستدل من وقائع احدى جلسات مجلس الوزراء فى تلك الايام ، وقد قال فيها وزير الخارجية بالحرف الواحد :

« لقد طلبت من اللورد روتشيلد والبروفسور وايزمن ان يضعا لنا صيغة الوعد .. » .

تلك هى القوة التى بلغها اليهود فى بريطانيا آنذاك .. وقد حملت الحكومة البريطانية على الا تولى اهتمامها لاى اعتراضات على وعد بلفور الا اذا صدرت تلك الاعتراضات عن اليهود انفسهم ، كما يفهم من احد القرارات التى اتخذها مجلس الوزراء البريطانى فى هذا الصدد .. اذ يقول :

« قبل اتخاذ اى قرار يجب الاستماع الى آراء الصهاينة اولا ، ثم الى آراء الذين لا يجارون الصهاينة من اليهود . وينبغى عرض الوعد بالصيغة

التى تلى بها علينا .. ينبغى عرضه فى تكتم شديد على :

١ - الرئيس ولسون ٢ - زعماء الحركة الصهيونية ٣ - رجال من اليهود الانجليز المناوئين للصهيونية » .

واتخذ مجلس الوزراء البريطانى بعد ذلك (١٩١٧/١٠/٣١) القرار التالى :

« وذكر وزير الخارجية (البريطانية) ان اغلبية اليهود الساحقة فى روسيا وامريكا ، بل فى العالم اجمع ، راضون عن الصهيونية على ما يبدو .. فلو تمكنا من اصدار وعد مرض لهذه الحركة المثالية ، (اى الصهيونية) لعاد علينا ذلك الوعد بدعاية مفيدة للغاية فى كل من روسيا وامريكا..»

اذن فاعتبارات الحق والعدالة ومصير الشعب العربى فى فلسطين .. كل هذه الاعتبارات وامثالها ضربت الحكومة البريطانية بها عرض الحائط ..

واقدمت الحكومة البريطانية ، بعد اصدار الوعد فى ١٩١٧/١١/٢ على اتخاذ الاجراءات والخطوات العملية الكفيلة بتحقيق مضمون الوعد .. فانشات دائرة للدعاية اليهودية فى وزارة الخارجية البريطانية نفسها .. واسندت رئاسة تلك الدائرة الى صهيونى معروف هو المستر هيامسون A. Hyamson، وانطلقت هذه الدائرة تصدر البيانات والنشرات الدعائية وتوزعها على الجاليات اليهودية فى شتى اقطار العالم .. لا بقصد سوى تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين ..

ومن جهة ثانية عمدت الحكومة البريطانية الى ايفاد لجنة الى فلسطين غايتها « التمهيد لتنفيذ وعد بلفور واتخاذ الاجراءات الكفيلة باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .. على الا تتجاوز اللجنة سلطات الجنرال اللنبى .. » .

ولعلك تسال عن اعضاء تلك اللجنة .. لا داعى لذلك ، وحسبك ان تعلم ان رئاستها اوكلت الى الدكتور وايزمن ، كبير زعماء الصهاينة آنذاك .

وعاد الدكتور وايزمن من مهمته وشعر بوجوب تزويد وزير الخارجية البريطانية بلفور بملاحظاته وتوجيهاته فيما يتصل بالعرب وطبيعتهم وكيفية التعامل معهم .. فوجه اليه رسالة فى ١٩١٨/٥/٣٠ تتضمن من تلك الملاحظات والتوجيهات ما تتضمن، وتبين الصلة الوثيقة التى ربطت بين الزعيم الصهيونى والوزير البريطانى .. لقد كانت صلة الصديق بالصديق بل الاستاذ باحد تلاميذه المريدين .. ومما جاء فى تلك الرسالة قوله : « يتصف العرب بالحذق وسرعة الخاطر ، ولكن بمفهومهما السطحى . وهم يعبدون شيئا واحدا فقط ، ولا شىء سواه ، القوة والنجاح .. وعلى البريطانيين وهم ادرى بما فطر عليه العربى من نزعة للخيانة .. عليهم ان يحرصوا على عدم اعطاء العرب اساسا للتظلم والاحتجاج .. بعبارة اخرى يجب التظاهر باحتضان العرب ورعايتهم والا طعنوا الجيش البريطانى فى الظهر .. والعربى الذى يستطيع فهم الظروف بسرعة لن يدع الفرصة تفوته .. فهو يصرخ ما وسعه الصراخ ويسعى الى ابتزاز المال ما وسعه الابتزاز .. وهو يزداد غطرسة بقدر ما يلقى من لين المعاملة التى عرف بها الانجليز .. ولو ذكرنا ان الموظف العربى يعرف لغة اهل البلاد ، العربية ، ويعرف عاداتها وتقاليدها ، لوجدنا فيه ما يميزه على الموظف البريطانى للاسهام فى ادارة البلاد » .

تلك هى النصائح التى وجهها وايزمن الى بلفور والتى تبناها الوزير البريطانى بامانة واخلاص .. بحيث اسقط من اعتباره العرب جميعا ، عرب فلسطين وغير فلسطين ، كما يتضح من المذكرة الرسمية التى وجهها الى اللورد كرزون فى ١٩١٩/٨/١١ ، وقد قال فيها :

« .. نحن لا ننوى فتح باب استشارة (العرب) سكان البلاد الحاليين ، والوقوف على رغباتهم وطلباتهم ، بالرغم من ان اللجنة الامريكية فعلت ذلك ..

« فالدول الاربع الكبرى كلها ملتزمة بالصهيونية. ذلك ان الصهيونية ، صوابا كانت او خطا ، خيرا كانت او شرا، ذات جذور طويلة ضاربة فى صميم تقاليدنا ، وراسخة فى اعماق نفوسنا .. وهى ذات صلة وثيقة بحاجاتنا الحاضرة وباماننا ومستقبلنا .. والصهيونية فوق ذلك ذات قيمة وخطورة اعمق من الرغبات التى قد يشعر بها ٧٠٠,٠٠٠ عربى ، يسكنون فلسطين حاليا .. »

كتاب ابيض :
يقلب الصهاينة بياضه سوادا

وهذه قصة اخرى تبين مدى قدرة الصهاينة فى بريطانيا على قلب السياسة البريطانية راسا

على عقب ، فيما اذا وضعت تلك السياسة في غفلة منهم ، وجاءت مخالفة لرغباتهم ومصالحهم ٠ انها قصة كتاب باسفيلد الابيض The Passfield White Paper الذى اصدرته الحكومة البريطانية العمالية ـ حكومة رمزى مكدونلد سنة ١٩٣٠ ٠

وتبدأ القصة باضطرابات سنة ١٩٢٩ التي قام بها عرب فلسطين وعمت البلاد وذهب ضحيتها ٢٤٠ قتيلا و ٦٠٠ جريح ٠٠ فقد شعرت الحكومة البريطانية وبخاصة وزير المستعمرات فيها المستر سيدني وب Sidney Webb بضرورة الوقوف على الاسباب الحقيقية لتلك الاضطرابات ٠

وهكذا شكلت لجنة للتحقيق برئاسة السير جون سمبسون ٠٠ وقامت اللجنة بتحرياتها وتحقيقاتها واستمعت الى الشهود واجرت المقابلات وما لبثت ان رفعت توصياتها الى وزير المستعمرات ٠ وكان المستر وب هذا على جانب كبير من رجاحة العقل وحرية الضمير بحيث تركت توصيات اللجنة اعمق الاثر في نفسه ٠٠ لا عجب اذن ان سعى المستر سيدني وب الى اقناع حكومته باصدار الكتاب الابيض ، كتاب باسفيلد الذى ذكرنا ، في شهر اكتوبر سنة ١٩٣٠ ٠

وقد اكد هذا الكتاب ، فيما اكد ، ان الاستيطان اليهودى لفلسطين هو السبب في عدم الاستقرار بل التشرد الذى حل بعرب فلسطين ، وقد اجلوا عن اراضيهم وديارهم بطريقة او اخرى ، ليحل محلهم المهاجرون اليهود ٠٠

واشار الكتاب الى ازدواج التعهدات المتناقضة التي قطعتها الحكومة البريطانية للشعب اليهودى من جهة ولعرب فلسطين من جهة اخرى ، ثم حذر من مغبة :

« ٠٠ اى قرار مرتجل يشجع على المضى في السماح للهجرة اليهودية غير المحدودة الى فلسطين ٠٠ » ٠

وفوجىء اليهود بهذه المقررات والتاكيدات التي لم تنسجم واهواءهم ٠٠ فاقاموا الدنيا واقعدوها ٠٠ وعمت المظاهرات اليهودية شتى العواصم الاوروبية والامريكية ٠٠ وطفحت الصحف بحملات الصهاينة ضد الكتاب الابيض ٠٠ ونشط اعضاء مجلس العموم الموالين لليهود في التنديد بكتاب باسفيلد ٠٠ وساهم في الضغط على الحكومة البريطانية كبار انصار الصهيونية ٠

وخطا وايزمن خطوته الحاسمة ٠٠ فالمستر مكدونلد ، رئيس الوزراء آنذاك ، لم يكن من انصار الصهاينة ، حتى ذلك الحين ، ولم يكن من معارف وايزمن او اصدقائه ٠ وشعر الزعيم الصهيوني بالثقة من انه لو تسنى له الوصول الى المستر مكدونلد من عل لامكنه التاثير عليه والظفر بتاييده بما يكفل له زوال العقبات من طريقه ٠٠

وتم اللقاء بين الرجلين على نحو ما تمنى وايزمن ٠ وما اسرع ما فعل السحر فعله ٠٠ اذ ما لبث مكدونلد ان تراجع وطاطا الراس لمطالب وايزمن والصهاينة ٠٠ وحسبنا ان نذكر ان رئيس الوزارة البريطانية الغى كتاب باسفيلد الابيض (في مطلع سنة ١٩٣١) ، ولم تمض سنة واحدة على اصداره ٠٠ ولم يقف المستر مكدونلد عند هذا الحد ٠٠ فقد امر بانتزاع الاشراف على حكومة الانتداب في فلسطين ، من وزارة المستعمرات ، ومن وزيرها سيدني وب بالذات ، واسنده الى لجنة خاصة تابعة لمجلس الوزراء ٠٠

والادهى من ذلك كله ان المستر ماكدونلد كلف تلك اللجنة الوزارية بالتشاور والتعاون مع الوكالة اليهودية ٠٠ وهكذا اصبحت حكومة الانتداب في فلسطين العوبة في يد الوكالة اليهودية ٠٠ فنشطت الهجرة اليهودية الى البلاد المقدسة نشاطا كبيرا ٠٠ وفي ذلك يقول وايزمن في مذكراته :

« لقد كان خطاب مكدونلد (وهو الخطاب الذى وجهه رئيس الوزارة الى وايزمن واعلن فيه الغاء الكتاب الابيض) نقطة تحول في موقف الحكومة البريطانية ٠٠ بل وفي تاريخ فلسطين نفسها ٠٠ فهو الذى مكننا من تحقيق مكاسب ممتازة في مطلع الثلاثينات ٠٠ والفضل انما يعود الى ذلك الخطاب في مضاعفة الهجرة اليهودية الى فلسطين بحيث بلغت ٤٠٫٠٠٠ سنة ١٩٣٤ و ٦٢٫٠٠٠ سنة ١٩٣٥ ! وهي ارقام لم تكن نحلم بها سنة ١٩٣٠ ٠٠ » ٠

تستر الحكومة البريطانية تهرب اليهود من القانون

وهذه قصة ثالثة تدور حول تهرب اليهود من دفع الضرائب للخزينة البريطانية ، وحول ظهور

حكومة المحافظين بمظهر المتواطىء في ذلك التهرب ٠٠ بالسكوت والتستر عليه ٠

وتجدر الاشارة اولا الى ان القوانين المرعية فى بريطانيا تفرض الضريبة على التبرعات التى تجمع فى بريطانيا وتحول الى بلد اجنبي٠ولا يعفى من تلك الضريبة سوى التبرعات التى يثبت انها تستهدف اغراضا خيرية انسانية ٠

ولا يخفى ان اسرائيل تعيش الى حد كبير على التبرعات التى تجمعها لها هيئات ولجان مختصة فى بريطانيا وغيرها ، وبخاصة فى امريكا ٠ ولا يخفى ايضا ان هذه التبرعات خاضعة للضريبة التى ذكرنا لانها تبرعات لا تستهدف اغراضا انسانية خيرية بل قل تخدم اغراضا عسكرية طالما ادانتها القوانين والاعراف والهيئات الدولية ٠ ولكن نسبة الضريبة كبيرة وتصاعدية ودفعها يعني تقلص تلك التبرعات بحوالى النصف ٠

لا عجب اذن ان عمل الصهاينة فى بريطانيا على التهرب من دفع تلك الضريبة ٠ والغريب هنا ليس اقدامهم على خرق الانظمة والقوانين او نجاحهم فى خرقها وانما سكوت كبار المسؤولين الانجليز وتسترهم على تلك الاعمال ٠

ويعود الفضل الى المستر ماهيو النائب العمالى واحد مؤلفى هذا الكتاب الذى نعرض،فى فضح تلك الاعمال ، او محاولة فضحها على الاقل ٠ وكانت نقطة البدء فى اطلاعه على نشرات الصندوق القومى اليهودى ـ وهى الهيئة التى تقوم بجمع التبرعات لاسرائيل فى بريطانيا ٠ وقد تضمنت تلك النشرات التى كانت توزع على اوسع نطاق فى اعقاب حرب ١٩٦٧ ، تضمنت العبارات التالية وامثالها :

« يعمل صندوقنا جنبا الى جنب مع الدبابات العسكرية ٠٠ فالدبابات اعـادت الى اسرائيل اراضيها ، والمحاريث انطلقت تحرث تلك الاراضى ٠٠ فمهمة الصندوق الاولى انما هى استصلاح هذه الاراضى ٠٠ مهمته تهيئة تلك الاراضى واعدادها لقيام المستوطنات الاسرائيلية عليها ٠٠ » ٠

وهكذا ثبت للمستر ماهيو ان التبرعات التى كانت تجمع فى بريطانيا وتحول الى اسرائيل كانت تستهدف اغراضا استعمارية ، بدليل ان الصندوق القومى اليهودى نفسه لم يحاول اخفاء تلك الاغراض ، بل انه اعلنها وفاخر بها ٠

وعز على المستر ماهيـو ٠٠٠ بصفتـه عضوا مسؤولا من اعضاء البرلمان البريطانى ٠٠ عز عليه ان تحول تلك التبرعات بالملايين الى اسرائيل دون ان تدفع للخزينة البريطانية الضريبة القانونية التى تنضع لها ٠

وهكذا بدا صاحبنا محاولاته ٠٠ فكتب ١٥ رسالة الى وزارة الخزانة البريطانية وطرح فى مجلس العموم ٥ اسئلة وذلك فى غضون السنوات الثلاث او الاربع : ١٩٦٧/٦/٢١الى١٩٧١/٦/٢٨٠ وجاء الرد على كل هذه التساؤلات مموها ومتسترا وهـذا ممـا زاد المستـر ماهيـو صلابـة فـى متابعته الموضوع ٠٠ ووضعه النقاط على الحروف٠

واستجوب المستر ماهيو وزير الخزانة حـول الموضوع نفسه ، فى احدى جلسات البرلمان ، فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٧١ ، فكشف رد الوزير ـ وكان جديدا ـ عن بعض الحقيقة التى تعمد اسلافه اخفاءها ٠٠ قال ما معناه :

« لا ريب ان وزارة الخزانة اخطات فى عدم التمييز بين صندوقين يهوديين كانا يعملان فى بريطانيا جنبا الى جنب ، ويستعملان نفس المقر ويحملان نفس الاسم٠٠الصندوق القومى اليهودى J. N. F.

ولا يختلفـان الا فى ان احدهمـا يزعم انه يستهـدف اغراضا خيريـة ، وهو غير فعال ولم يؤسـس الا للتغطيـة ، بينمـا الآخر ـ وهـو الصندوق الفعال ـ يستهدف اغراضا سياسية ٠٠ ولما كانت الهيئتان هيئة واحدة فى واقع الحال ، جمعت التبرعات وحولت باسم الصندوق الخيرى غير الفعال ٠ والمؤسف ان وزارة الخزانة لم توضح ذلك الالتباس فى ردودها العديدة على رسائلك »٠

وازدادت شكوك المستر ماهيو بسبب هذا الرد الذى اشعره بان الحكومة البريطانية تعرف الكثير عن تهرب اليهود من دفع الضريبة ، وتعمل على التستر عليه وكانها متواطئة فيه ٠

لذلك رفع تقريرا وافيا الى رئيس الوزراة المحافظة المستر هيث ، طالبا تشكيل لجنة مستقلة، لاجراء التحقيق فى ذلك الموضوع الخطير ٠

الا ان المستر هيث اكتفى بالتقرير المفصّل الذى وافته به وزارة الخزانة ٠٠ ذلك التقرير الذى رفض رئيس الوزراء نشره او اطلاع احد عليه ٠

ملكيون
اكثر من الملك نفسه

ما كانت الصهيونية لتحرز ما احرزت وتسيطر على اجهزة الاعلام والحكومات فى بريطانيا لولا الجاليات اليهودية المنتشرة فى شتى دول الغرب ٠٠ فافراد هذه الجاليات اكثرهم ـ ان لم نقل كلهم ـ صهاينة ملتزمون لاسرائيل التزاما عاطفيا جارفا ٠٠ وهم منظمون تنظيما بالغ الاحكام ، حتى باتت هذه الجاليات اشبه بالغلايا التى تعمل لصالح اسرائيل على نحو من التنسيق نادر المثال ٠ اضف الى ذلك ان اكثرهم اغنياء ومثقفون، والكثير منهم يحتلون مناصب قيادية فى ميادين مختلفة ٠٠ فى التجارة والقانون والاعلام ٠٠ ناهيك بالسياسة ٠

على ان هذه الجاليات اليهودية مدينة بفضل كبير وحاسم لعدد من رجال الدولة والوزراء الانجليز من غير اليهود ، نذكر منهم على سبيل المثال : لويد جورج ، ونستون تشرشل ، والجنرال سمطس ، بلدوين ، تشامبرلين ، ورتشارد كروسمان ، الخ ٠

ولعل المستر هارولد ولسن ، زعيم حزب العمال ورئيس الحكومة الحالية فىبريطانيا ، هو فىالطليعة بين هؤلاء ايمانا بالصهيونية وولاء لاسرائيل ٠

لقد بلغ هذا الرجل فى كرهه العرب واحتقاره الدول العربية قمة لم يبلغها الا فى حبه اسرائيل وتفانيه فى خدمة الصهيونية ٠ ويتجلى ذلك فى تصرفات المستر ولسن بقدر ما يتضح فى خطبه وتصريحاته ٠

واول ما يتبادر الى الذهن هنا قصة المستر بول جونسون Paul Johnson ، محرر صحيفة النيو ستيتسمان الاسبوعية ، فقد وجه هذا المحرر فى احدى مقالاته تهمة اللاسامية الى المستر كريستوفر ماهيو ٠٠ ورد المتهم على ذلك برسالة٠٠ ونشر المحرر الرسالة محرفة مشوهة وقد حذف منها اهم عباراتها ٠ وفعل ذلك دون استشارة صاحبها ٠٠ ولجا المستر ماهيو الى مجلس الصحافة الحكومى ، فشكا اليه تهجم المستر جونسون عليه ، وخرقه قوانين الصحافة ، ولكن المستر ماهيو ما لبث ان اسقط فى يده٠٠ فقد سارع المستر هارولد ولسن واصدر فى الوقت المناسب مرسوما بتعيين المستر جونسون عضوا فى هيئة الصحافة الملكية٠٠ اعلى جهاز حكومى من نوعه فى بريطانيا ٠ وهكذا صدق قو الشاعر العربى :

فيك الخصام وانت الخصم والحكم ٠٠

وقل مثل ذلك فيما انتهى اليه امر اللورد شنول والمستر سنو، عضوى البرلمان اللذين تهجما على المستر هودجكن ، محرر التايمز ، واتهماه باللاسامية والنازية ، وذلك فى جلسات مجلس العموم بالذات ، وقد اوردنا تفاصيل ذلك فيما سبق ٠

فبدلا من ان يوجه المستر ولسن الى هذين العضوين التوبيخ او العتاب او على الاقل يتجاهل امرهما ، عمد الى ترقيتهما وتعيينهما فى مناصب فى مجلس اللوردات ٠٠ وكان فعلتهما عمل من اعمال البطولة التىتستحق المكافات والاوسمة ٠

وقد يتوقع المرء تصرفا مختلفا من المستر ولسن ، بصفته عالم اقتصاد ، فى الشؤون الاقتصادية والتجارية ، وبخاصة تلك التى تخدم مصلحة البلاد التى يترأس وزارتها ٠ الا ان كراهية ولسون للعرب انسته الاقتصاد كله ، واعمته عن مصلحة بلاده ٠٠ وانحرفت به عن ابسط اصول اللياقة وآداب المعاملة ، كما تظهر القصة التالية ٠

فى سنة ١٩٧٠ اتجه التفكير فى بريطانيا ، وعلى اعلى المستويات ، الى تنشيط التجارة بين بريطانيا والعالم العربى ، والى السعى من اجل زيادة الصادرات البريطانية الى اسواقه الواسعة ٠ وضم الوفد الذى شكل لهذا الغرض رؤساء ثلاثة من كبريات المؤسسات البريطانية ومجموعات الشركات هى :

- متشل كوتس The Mitchell Cotts Group
- انشكاب The Inchcap Group
- البنك البريطانى للشرق الاوسط

وطلب هذا الوفد مقابلة رئيس الوزراء قبل القيام برحلته ٠ الا ان المستر ولسون رفض هذه المقابلة ٠٠ وعجب الوفد لهذه المعاملة ٠٠ ولعله ادرك السبب ، كما يتراءى لنا من الخطاب الذى وجهه الى المستر ولسون وقال فيه :

« من الطبيعى ان نشعر بالقلق والدهشة ٠٠ فالمهتمون بالعلاقات الطيبة بين هذه البلاد وبين الشرق الاوسط ، والحريصون على تنشيط مالبريطانيا من مصالح تجارية ومالية خطيرة فى

العالم العربي .. لجديرون بان يلقـوا اذنـا صاغيـة منـك .. كالاذن التي تعيرهـا الـى الهيئات اليهودية والصهيونية في هذه البلاد .. اننا نعتقد ان مصلحة بريطانيا تقتضي الحياد فيما يتصل بالشرق الاوسط وبالسياسة التي ترسمها تجاهه .. وهي تستوجب ان ناخذ بعين الاعتبـار وجهات النظر جميعا دون تمييز » .

بقى ان نذكر ان المستر ولسن لم يجد لابنه جايلز Giles خيرا من المستوطنات الاسرائيليـة مجالا لعمله وصقل شخصيته .. فقد عمل جايلز فياحدى الكيبوتزات الاسرائيليةفترة منالزمن زاره ابواه اثناءها زيارة واحدة على الاقل ، كما اشارت الى ذلك يومئذ اكثر الصحف العربية .

ناتي الآن الى آراء المستر ولسن التي اعرب عنها في شتى خطبه وتصريحاته .. ونبدا برايه في القرار الذى اتخذته الجمعية العامة للمنظمة الدولية ، بالاجماع تقريبا ، وذلك في ٨ ديسمبر ١٩٧٢ . فقد دعت الجمعية العامة اسرائيل في ذلك القرار الى اقرار مبدا عدم ضم الاراضي بالقوة ، واكدت ان احترام حقوق الفلسطينيين ضرورى لاى سلام دائم وعادل فيالشرق الاوسط.. وطالبت المنظمة الدولية اسرائيل في قرارها هذا ايضا بالامتناع عن الاعمال التي قد تؤثر على الكيـان الديمغرافي والبنية الطبيعيـة للاراضي العربية المحتلة ..

الا ان هذا القرار الذى لا يذهب الى ابعد من تاكيد مبادىء في السياسة الدولية مسلم بها وذلك في صيغة مخففة ومقبولة لدى الجميع ، حتى صوت الى جانبه ٨٦ دولة ، من بينها بريطانيا نفسها ، وكانت حكومتها آنذاك محافظة ، ولم يعارضه الا ٧ دول لم تكن الولايات المتحدة من بينها .. هذا القرار اثار ثائرة المستر ولسن .. فعمد زعيم المعارضة الى مهاجمة القرار بحجة انه لا ينسجم وسلامة اسرائيل ولا يكفل المزيد من استقرارها . ثم هاجم الحكومة البريطانية لتصويتها الى جانبه، واعتبر موقفها هذا تواطؤا شبيها بترضيتها هتلر في اتفاقية ميونيخ سنة ١٩٣٨ .

وقد يجد المرء للمستر ولسن بعض العذر في مواقفه هذه التي سبقت حرب اكتوبر ١٩٧٣ – تلك الحرب التي قلبت المفاهيم والموازين حتى في اسرائيل نفسها . الا ان آراء رئيس حزب العمال ومواقفه لم تختلف بعد حرب اكتوبر عما كانت عليه قبلها .. وحسبنا الاشارة الى الخطاب الذى القاه في مجلس العموم البريطاني ، في ١٨ اكتوبر ١٩٧٣ ، والذى برأ فيه اسرائيل من كل عدوان واعتبر العرب المعتدين الوحيدين. وانصرف المستر ولسن بعد ذلك الى وضع الصيغة السياسية التي كفلت حظر الاسلحة البريطانية عن العرب وضمنت تدفقها على اسرائيل .

ثم آخرا
وليس آخرا

والسؤال الذى يطرح نفسه في ختام عرضنا كتاب « لا تنشروه » متصل بموقفنا من هذا الكتاب وما يترتب علينا نحن العرب ازاءه ..

ولعل اول ما يترتب علينا هو اعادة طبع هذا الكتاب، واعادة نشره في بريطانيا وامريكا وغيرهما على اوسع نطاق ممكن .

ويجدر بنا ثانيا ترجمة الكتاب الى العربيـة والى الفرنسية والالمانية واليابانية وغيرها ، وذلك من اجل تعميم الكتاب في اطار هذه اللغـات . ويشترط في هذه الترجمات ان تتولاها هيئـات رسمية وان يقوم بها المترجمون الاكفياء وذلك في اقرب فرصة ممكنة .

وعلينا ثالثا ان نقيم اوثق الصلات مع المؤلفين، فننفي تهمة نكران الجميل التي طالما وجهت الينا.. لم نستكتبهما ، منفردين او مجتمعين ، في شتى المواضيـع التي يلمان بها والتي تخدم القضايا العربية .

وعسى ان يكون لنا في ذلك نقطة بدء في تدعيم اعلامنا في الغرب،بل اعادة بنائه من جديد بناءواسع النطاق في اوروبا وامريكا وغيرها .. اعلام يقوم على حشد الكفايات العربية كلها ، دون استثناء وتعبئة ما يحتاجه اعلامنا منكفايات اخرى اوروبية وامريكية وغير ذلك .

ولئن خاض البترول المعركة الساخنة سنة ١٩٧٣ فاعطى من النتـائج الباهرة ما اعطى ، فلعـل باستطاعة دخل البترول وايراداته خوض المعركـة الباردة ، معركة الاعلام ، فيعطي من النتائج ما هو اخطر وابعد اثرا .. ■■

يوسف زعبلاوى



مواضيع عملية
في تشريح وفيزيولوجيا النبات

تاليف : الدكتور عدنان قشلان .
الناشر : جامعة حلب ـ سوريا .

● يعنى هذا الكتاب بارشاد الطالب لانجاز التمارين العملية لمواضيع متنوعة في نطاق علم الحياة النباتية ، وقد اهتم الكتاب بـ ٨٥ موضوعا عمليا وزعت على ابواب تهتم بالطرق العملية لدراسة الخلية النباتية ومحتوياتها الحية والعاطلة، وطرق التعرف على النسج النباتية ، وهنالك تفصيل واضح عن مسورفولوجيا النبات في الباب الرابع ، وقد تخصص الباب الخامس في دراسة الزهرة واجزائها والهيئات المختلفة للازهار .. ويعرض الباب السادس طرقا للتعرف على الزمر النباتية اعتبارا من النباتات الدنيا Thallophyta الى النباتات المزهرة مغطاة البذور Angiospermge

اما الباب الاخير فيضم حوالى ٣٠ موضوعا متنوعا في الفيزيولوجيا النباتية تهدف الى تمكين الدارس من التعرف على الظاهرات الحيوية في النبات .

وقد طرق المؤلف في معالجة كل تمرين عملي ترتيبا يجعل الدارس ملما بالموضوع الماما شاملا ، فهو يرشده الى ما يحتاجه من عينات ومواد وادوات، ويمده باساس نظرى مختصر لتفسير مهمته،ثم يعرفه بما هو مطلوب انجازه ، واخيرا يعرض له مراحل العمل لتحقيق غايته .

العرب واليهـود
في التاريخ

تاليف : الدكتور احمد سوسة
الناشر : وزارة الاعلام / مديرية الثقافة العامة / بغداد / العراق

● يتناول هذا الكتاب بالدراسة والبحث تاريخ فلسطين القديم قبل ظهور بني اسرائيل حيث كانت فلسطين قبل ذلك موطنا للاقوام السامية العربية التي سبقت اليهود الى استيطان فلسطين وبلاد الشام، كما تناول تاريخ فلسطين القديم وحضارتها وثقافتها ودور العرب في تنميتها وازدهارها . وذلك على ضوء المكتشفات الحديثة ، لآثار هذه المنطقة .

والمؤلف يحلل هذه الاسباب التي ادت الى انتشار بعض الآراء الخاطئة عن تاريخ العرب واليهود مفندا خطأ ما الير فيها وحولها ، فقد تكلم عن بلاد كنعان الساميـة العربية الاصل ، شارحـا حضارتها وثقافتها ومدنها وقراها قبل ظهور اليهود على مسرح الاحداث بزهاء الفي عام ، كما يجيب المؤلف في هذا الكتاب على هذه الاسئلة من هم العبرانيون ، والاسرائيليون الموسويون ، واليهود ؟ ومتى وكيف واين وباية لغة كتبت التوراة الاصلية والتوراة الحالية ؟ وماهى صلة ابراهيم الخليل واسحاق ويعقوب بعصر موسى واليهود ؟ هل لليهود حضارة خاصة بهم ؟ ثم ما هى صلة بني اسرائيل بفلسطين ؟ وما هى صلة احكام التوراة بالشرائع القديمة وبخاصة شريعة حمورابي ؟ ثم ما هى علاقة الصهيونية بالتوراة اليهودية .

واخيرا يثبت المؤلف في اجوبتـه حقوق اهـل فلسطين في ديارهم منذ اكثر من خمسة آلاف عام، ويبرهن بادلة من التوراة ذاتها على ان بني اسرائيل واليهود غرباء طارئون على فلسطين في كافة ادوارها .

الوسيط في القانون
البحرى الكويتي

تاليف : الدكتور ابراهيم مكى
الناشر : جامعة الكويت

● لا شك ان صلة الكويت وثيقة بالبحر ، فمنذ القدم وحتى الحرب العالمية الثانية كان البحر مصدر رزق لاهل الكويت ، فقد كانوا يعتمدون في ذلك على ثلاثة موارد هي : الصيد ، وتجارة اللؤلؤ ، والنقل البحرى وصيد الاسماك ، وقد استمر اعتماد الكويتيين اساسا على هذه الموارد الثلاثة حتى اواخر الاربعينات من القرن الحالي .

وبالرغم من هذا النشاط الكويتي في ميدان الملاحة البحرية ، فانه حتى بداية عام ١٩٤٠ لم

تصدر عن المشرع الكويتي اية تشريعات تنظم امور الملاحة البحرية . فكان العرف وحرية التعاقد المصدرين الوحيدين للقواعد التي تحكم العلاقة بين المشتغلين في ذلك الميدان .. وقد صدر اول تشريع بحري في ٢٩ مايو ١٩٤٠ تحت اسم (قانون الغواصين) وهو يتالف من احدى وخمسين مادة تضمنت تقنينا لبعض الاعراف التي كانت تسود العلاقات بين مالكي السفن والربابنة والغواصين وسائر العاملين على سفن الغوص ، ثم تلاه في العام نفسه قانون آخر سمي (قانون السفر) وهو يتالف من احدى وخمسين مادة ، وهو يقنن كذلك بعض الاعراف المتصلة بالنقل التجاري البحري .

وقد نشطت الحركة التشريعية في الكويت ابتداء من اول عام ١٩٥٩ في مجال الملاحة البحرية بالذات وقد صدرت لها عدة قوانين ومراسيم ، الا أنها ما زالت قاصرة عن معالجة اغلب مشاكل الملاحة ، كما في النصوص التي تحكم عقد النقل البحري .

اما الكتاب فيتكون منجزءين : يبدأ الاول منهما بباب تمهيدي يعرف فيه القانون البحري واقسامه ونشاته وموضوعه ، ومصادره ، ويليه الباب الاول، وهو يتحدث عن اداة الملاحة البحرية (السفينة) . اما الباب الثاني فيتكلم فيه عن اشخاص الملاحة البحرية .. وأما الباب الثالث فيختص بدراسة مشارطات ايجار السفن .

اما الجزء الثاني من الكتاب فيتكون من بابين كبيرين : يدرس الباب الاول النقلالبحري للبضائع طبقا للقواعد العامة .. اما الباب الثاني فيدرس النقلالبحري للبضائع طبقا لمعاهدة سندات الشحن التي عقدت في بروكسل والاحكام القانونية التي انفردت بها .

الاسلام
في عصر العلم

تاليف / محمد احمد الغمراوي

اعداد : الدكتور احمد عبد السلام الكرداني

الناشر / دار الاساس للتاليف والترجمة والنشر

القاهرة / مصر

● هذا الكتاب يسلط الضوء على الصراع الذي وفد الى شرقنا المسلم من طريق الغرب ، هذا الصراع بين العلم والدين ، فاذا المؤلف يلقي الضوء على جوانب الدين والعلم ، لتبدو الحقيقة في تكاملها ، ان الدين دعوة الى العلم ، والعلم طريق الى الايمان .

ولقد لفت المؤلف نظر القراء الى ان القرآن يخاطب الناس على قدر عقولهم من غير مخالفة للحقائق العلمية ، فيفهمون نصوص الآيات بقدر ما يتيسر لهم من العلم في كل زمان ، حتى اذا قيض الله لبعض رجال العلم اكتشاف حقائق جديدة وجدوا في معاني القرآن ما ينم عن تلك الحقائق .

والكتاب بالتالي مجموعة مقالات جمعها الدكتور احمدعبد السلام الكرداني احد زملاء المؤلف ،وقام بتنسيقها وترتيبها .. وقد قسمها اربعة كتب : الكتاب الاول يبين أن الاسلام دين الفطرة ، فيستعرض التطابق التام بين الاسلام والفطرة ، والتحدث عنالاسلام بوصفه دين العزة ودينالكرامة ودين الوفاء ، وعن صلته بالمدنية وبسنن العلم وسنن الاجتماع . والكتاب الثاني يوضح انمحمدا رسول الهدى يستعرض عظمته صلى الله عليه وسلم واحاديثه ويبين انها كانت تبيانا وتفصيلا لما اجمله القرآن .

اما الكتاب الثالث (القرآن المعجزة الخالدة) فيستعرض ثناء الله سبحانه وتعالى على القرآن وعظمته ، وحفظ الله اياه ، وجعله مهيمنا على غيره من الكتب ، وما حواه القرآن من اعجاز بياني وبلاغي وقف العرب حياله مبهورين عاجزين عن ان ياتوا ولا بمثل اقصر سورة فيه . والكتاب الرابع الاعجاز العلمي للقرآن ،ومن مظاهره ما في القرآن من وسائل الاقناع للناس على اختلاف اجناسهم ولغاتهم ، وما يقره كل ذي عقل مجرد من الهوى والتعصب ويراه دليلا على ان القرآن من عند الله .. فالمؤلف يتصدى لتفسير كثير من الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم على ضوء ما اثبته العلم الحديث ، فيبين انها تنبات بكثير مما لم يعرفه الانسان الا بعد نزول القرآن بعدة قرون ، ومن العجيب ان القرآن يورد هذه الحقائق فياسلوب حكيم خاص به يفهم منه الناس وقت نزوله على قدر عقولهم وما يبدو لهم في الكون ثم يتقدم العلوم ، والوصول الى حقائق جديدة، نجد آيات القرآن الحكيم تتفق معها وبذلك يتجدد ايمان الناس باعجاز القرآن كلما ظهرت لهم حقائق جديدة ، اذ يرون القرآن قد اشار اليها او عبر عنها .

« بقية كتب وصلتنا على ص ١٩٤ »



تشارلز ديكنز

بقلم : جمال الكنانى

■ غاية ما يستطيعه اى مؤلف مسرحى لكى يصل بمسرحيته الى ذروة الاثر الدراماتيكى هو أن ينهى حياة بطل التمثيلية بصورة مؤثرة ٠

وآخر ما يتيسر لاىروائى يريدالوصول بروايته الى قمة الميلودراما هو انيكدس المصائب فوقراس بطل روايته حتى يستدر عطف القراء ويسيل دموعهم وهذا هو الذى حاوله تشارلز جون هوفام ديكنز Charles John Huffam Dickens بعد ما اعتزل مهمة القراءة على الجماهير وعكف آخر ايامه على كتابة آخر مؤلفاته ـ روايةبوليسية ـ على نحو ما كان يكتب صديقه ويلكى كولنز Wilkie Collins ، وهى التى كانت تبدا عادة بسؤال عنبطل الرواية ٠٠ ثم يسرد الكاتب وقائع القصة ليصل الى جواب على السؤال ، على ان ديكنز لم يعشليتم روايتهاو يجيب علىالسؤال لان ملاك الموت ارتفع بالدراما الى قمة لا يبلغها كاتب او روائى ٠٠ فقد استطاع ان يقضى على بطل الرواية وكاتبها جميعا ، اذ مات ديكنز فى جادز هل Gad's Hill ، فى يوم ٩ يونيو عام ١٨٧٠ ٠

ودفن فى ركن الشعراء فى كنيسة وستمنستر Westminister ، بعد ان ترك وصية وهب فيها روحه للرب واسلمها لرحمة المخلص يسوع المسيح عليه السلام ٠

وكان ديكنز فى تلك الوصية صادقا مع نفسه امينا على مبادئه فهو الـذى كان لا يحفـل بالماضى ويسخر من مؤسساته العتيقة الباليـة ويعتمد فى تصرفاته وكتاباته على ما يسميه البعـض بالقيم المسيحية ويطلق عليه البعض الاخر اسم الفلسفة الانسانية Humanism ، وتبدو هذه القيم ممثلة فى الشخصيات الخالدة التى رسمها قلمه وجسمها بيانه مثل شخصية آرثر كلنمان Arthur Clenman فى رواية Little Dorriz وشخصية جو جار جرى Jo Gargary ، فى رواية Great Expectations وشخصية رمتى ويلفر Rumpty Wilfer, Our Mutual Friend وغيرها من الشخصيات التى اكسبت ديكنز شهرةعالمية وحدت ببعضالنقاد ان يقسموا عرشالروايةبينه وبين تولستوى ٠

المبالغة عند ديكنز

ولكن على الرغم من ذلك فقد رمى بعض النقاد هذا العبقرى بالتبذل والمبالغة ٠ ومن الجائز انه كان يتبذل حينا او انه كان يبالغ احيانا ، ولكنه كان يتبذل او يبالغ بطريقته الديكنزية الخاصة

روائى .. أصلح مجتمعاً وخلق أدباً وأضاف إلى الحياة معنى

حيث لا يكون التبذل تبذلا ولا مبالغة ... فقد نصف بالمبالغة قول من يقول مثلا انى رايت رجلا بلغ من الطول اربعة امتار او قول قائل بان البرد جمد الكلمات على شفة المتكلم ولكن كيف نصف بالمبالغة كاتبا احال شخصية عادية نراها ونمر بها كل يوم الى ينبوع من الفكاهة او مصدر من مصادر الرعب ؟

والرد على من يوجهون مثل هذا النقد الى ديكنز هو أن نطالبهم بتعيين الناحية او الصفة التى بالغ الكاتب فى رسمها او افرط فى تلوينها ، وهم لاشك يعجزون عن الرد لان ديكنز كان يرسم شخصيات متكاملة متماسكة .. لا يزيد او ينقص فى طولها او عرضها ولا يجسم تفاؤلها او تشاؤمها ولكنه يخيلها نماذج حية لهذه الصفة او تلك الخصلة ...

وصحيح أن الشخصيات المتعددة المتباينة التى تزخر بها روايات ديكنز تضم بينها من هو ممل ، ولكنك تقرأ ما يكتب ديكنز عن هذه الشخصيات فلا تمل القراءة بل انك تطلب المزيد ، ذلك لان ديكنز لا يمل شخصيات رواياته وان كانت مملة .

ويتميز ديكنز بقدرة خارقة على تقديم شخصياته على هيئة صور كاريكاتورية متعاقبة يجمعها فى فقرات تشبه وحدات شريط السينما .. تقرأ ما يكتب عن المستر بكويك Pickwick ، مثلا فيدور امامك هذا الشريط .. شريط الكارتون Cartoon الذى سبق به ديكنز اشرطة وولت ديزنى بسنوات .. وفى هذا كانت تكمن عبقرية هذا الكاتب ، بل ولعل هذا نفسه هو ما ظنه البعض مبالغة او مغالاة ..

كان ديكنز يرى فى الفرد العادى اكثر مما يرى غيره أو يرى النقاد انفسهم .. زد على ذلك ان النقاد لم يعيشوا فى البيئة التى قضى فيها ديكنز ايام طفولته فلم توجعهم « سجون الدائنين » التى عاش فيها ابوه بعض وقته كما قرحت روح ديكنز ولم تترك الازقة والغرائب اثرها على خيالهم كما طبعت صورها المتنافرة على خياله .

فلم يعش ديكنز فى قصر ريفى كذاك الذى عاش فيه تنيسون Tennyson ، الشاعر ، ولا كان لكوخه الصالون الذى كان يزين بيت الروائى ثاكارى Thackeray فللفقر الذى زامله ديكنز فى طفولته خلانه واقرانه ممن لا يعرفهم الا من عضه الفقر وعايش الفاقة وزامل الحرمان ..

سلطانه على الحوار

صحيح ان ديكنز كانت تعوزه ثقافة سويفت Swift او رابيليه Rabelais ولكنه كان اصدق منهما حسا وانفذ بصرا واوسع افقا ... وكان فوق كل شىء كاتبا عظيما له على الحوار سلطان وعلى التعبير الرشيق قدرة ودالة ... او ليس هو الذى انطق باركس Barkis ، بكلمات الرسالة السهلة الممتنعة التى بعث بها يطلب فيها يد حبيبته ويقول له فى بساطة تاسر « باركس راغب » ...

وهو نفسه الذى رسم شخصية ميكوبر وجعلها رمزا للطيبة والتفاؤل والفوضى ومع كل فقد نصبه ناصحا يقول لديفيد كوبرفيلد David Copperfield فى بساطة منعشة «دخل» مستوى قدره عشرون جنيها ، ومنصرف مستوى قدره تسعة عشر جنيها ـ النتيجة ـ سعادة ... دخل سنوى قدره عشرون جنيها ومنصرف قدره عشرون جنيها وثمانية شلنات وستة بنسات ... النتيجة ـ بؤس وشقاء ...

تصاب الزهرة وتذبل الورقة وتعرض عنك الاقدار .. وباختصار .. تصرع الى الابد .. كما صرعت !

وليس فى عالم الادب كله اديب آخر استطاع ان يغير المجتمع الذى عاش فيه ويصلح عيوبه ومساوئه بقدر ما استطاع ديكنز الذى يرجع اليه الفضل فى الغاء « سجون الدائنين » وتحسين نظم الصحة العامة فى بريطانيا ..

فلقد اختار هذا الروائى العظيم اصعب المشكلات الاجتماعية واخذ يهاجمها بسخرية لاذعة فاصاب من

النجاح في الميادين التي لم يستطع تغيير ادوائها قسطا اوفر مما اصاب في الميادين التي قضى بقلمه على ما فيها من عيوب ... فهو الذي هاجم مثلا فكرة احترام الاغنياء لا لشيء الا لانهم يملكون الكثير من المال .. وهو الذي حطم اصنام الماضي واظهر ما كان فيه عيوب .

نشأته وحياته

ذلك هو تشارلز ديكنز اعظم الروائيين الانجليز وهو ابن جون ديكنز الذي كان يشغل وظيفة كتابية متواضعة في وزارة البحرية البريطانية ..

وكان جون ديكنز هذا قلقا لا يستقر له قرار ينتقل من عمل الى بطالة ، ومن بطالة الى بطالة ... ولكنه كان ابدا سعيدا محبورا متفائلا .. ولعل تشارلز ديكنز خلد اباه اذ رسم شخصية المستر ميكوبر التي اشرنا اليها من قبل ، وقيل كذلك انه رسم شخصية امه حين صور المسز نكلبي Mrs. Nickleby ... على ان من يعرف ديكنز ويقدر فنه يدرك انه لا ينقل في كتبه شخصية من الحياة بنصها وتفصيلها، ولكنه ياخذ من شخصيات الحياة خطوطها العريضة ويضفي عليها من الوانه وخياله وفنه ما شاءت له عبقريته ومواهبه .

فقد ينتهي وجه الشبه بين جون ديكنز ـ والد الكاتب ـ وبين المستر ميكوبر عند ميلهما جميعا الى السفر والتنقل .. فنحن نعلم ان شهوة السفر ساقت جون ديكنز الى لندن ـ وابنه تشارلز في السنة الثانية من عمره ، وبعد ذلك بثلاث سنوات رحلوا جميعا الى بلدة تشاتام ، وكان الطفل تشارلز الذي ولد في ٧ فبراير ١٨١٢ قد بلغ الخامسة من عمره .. ولعل هذه المنطقة الجميلة من مقاطعة كنت Kent قد تركت اثرها في نفس الكاتب وهو بعد في طفولته المبكرة ، فكانت هي مربى احلامه ومسقط رأس خياله وما ان بلغ تشالز ديكنز سن العاشرة حتى دخل ابوه « سجن الدائنين » واضطر الطفل الى كسب القوت ليعين امه واخواته السبعة ، فالحقته امه بمصنع لصبغة « النيلة » فكانت تلك الايام على حد قوله «اسود ايام حياته » تلك الايام التي نستطيع ان نقرا وصفها واضحا جليا مبينا قويا في كتابه « ديفيد كوبرفيلد » .

ديكنز الصحفي

وبعد عامين خرج الاب من السجن فعاد تشارلز الى المدرسة ثم اشتغل صبيا عند احد المحامين واخذ يدرس ليثقف نفسه فتعلم الاختزال وعمل مراسلا صحفيا يطوف المحاكم ويزور مجلس العموم ويزود الصحف بما يكتب حتى عين في صحيفة True Sun وبعدها في Morning Chronicle واخذ يكتب اسكتشات يوضحها بالرسم فنان معروف اسمه كوركشانك . وكان ديكنز يكتبها تحت اسم مستعار هو Boz . وحدث ان رساما كبيرا اسمه روبرت سيمور اراد ان يرسم مجموعة من الصور الكاريكاتورية يسخر فيها من مغامرات او مساوىء نادي نمرود Nimrod فسعى الناشرون حتى تعرفوا على شخصية ديكنز الحقيقية وطلبوا منه ان يكتب تعليقاته الفكهة على تلك الصور .. ووافق هو على ذلك فكانت كتاباته هذه هي الجنين الذي تطور الى ما يعرف باسم بكويك فيما بعد .

وتمكن ديكنز من اقناع الناشرين بالسماح له بتطوير ما يكتب واسمى تعليقاته نادي بكويك ومخاطرات بكويك .. فطغت الكلمة المكتوبة على الكاريكاتور المرسوم .. وقيل ان الرسام روبرت سيمور انتحر لهذا السبب .

أب لعشرة اطفال

وكما كان بكويك اساس حياته الاجتماعية والادبية كان زواجه من كاترين هو جارث ابنة جورج هوجارث (محرر Evening Chronicle) اساس حياته الخاصة .. ولاكت الالسن هذا الزواج ودار حوله همس ولغط على الرغم من ان الزوجة اصبحت اما لعشرة اطفال انجبتهم على مدار ١٥ سنة . وحدث ان شقيقة كاترين اختارت ان تعيش معاسرة ديكنز بعض الوقت ولكنها ماتت فجاة فحزن عليها الكاتب وافرط في حزنه وخلدها في شخصية Little Nell في كتابه The Old Curiosity Shop وحلت محل الاخت التي ماتت اخت غيرها ظلت تشاطر الاسرة مسكنها حتى بعد ان هجرته كاترين زوجة ديكنز .

قلنا ان ديكنز بدأ اعماله الادبية بكتابه بكويك،

لم لنى يكتاب على نقيضه اسماه اوليفر تويست Oliver Twist • فبينا كان بكويك رمزا للفكاهة والمرح جاء اوليفر تويست مزيجا من الميلودراما والواقعية وكان فى ميلودراما وفى واقعيته معتما كئيبا ظهر فيه نوع من الرعب سرعان ما سرى فى غيره من كتب ديكنز مثل Black House حيث مات Krook نتيجة لافراطه فى شرب الخمر •

وقد نصف التحول من بكويك الى اوليفر تويست بانه انتقال من الكوميديا الى التراجيديا او انه مجرد تغيير من الهزلة الى الميلودراما ، ولكن المهم فى الامر هو أن ديكنز استطاع بعد ذلك ان يجمع بين العنصرين جميعا بنسب متساوية فى كتاب واحد فعل فى كتابه نيكولاس نيكلبى Nicholas nickleby حيث السواد أسود من الليل والبياض ابيض من اللبن الحليب •

زار ديكنز امريكا لاول مرة عام ١٨٤٠ فكان لتلك الزيارة اثرها على كتاباته وخاصة رواية مارتن تشزلويت Martin Chuzzlewit ، التى انتقد فيها العالم الغربى وما فيه من مساوىء وعدم ضمان لحقوق المؤلفين مما شجع الناشرين فى امريكا على سرقة حقوق طبع كتبه فنشروها دون اذن منه ،وبرم ديكنز كذلك بمعاملة الامريكيين للزنوج والعبيد فالهب ظهورهم بقلمه •

ويجب ان نقف هنا وقفه قصيرة لنذكر ان ديكنز كان يكتب كل ما سبق رواية مارتن تشزلويت على حلقات مسلسلة تنشر تباعا فى الصحف ، فلما احس وهو يسلسل هذه الرواية ان حماسة جمهور القراء قد بدات تخبو تجاه بكسنيف Pecksniff ، وتجاه مسز جامب Mrs. Gamp وان الناس لا ترحب بهما ترحيبهم بالمستر بكويك مثلا اقدم فى شجاعة على قطع سياق القصص واقحم فى الرواية بابا نسجه من ذكرياته عن زيارة امريكا فاصاب نجاحا مباشرا وادرك الناس حلاوة تلك اللفتة الديكنزية التى الهمته ان يبعث بمارتن Martin بطل قصته عبر الاطلنطى فى زيارة لامريكا •• فهل كان يخطر ببال الروائى تاكارى مثلا ان يقذف بشخصية بندنيس Pendennis ، من حى ماى فير فى لندن الى مجاهل استراليا ؟ او هل كان يجول بخاطر جورج اليوت ان ينتزع فيليكس هولت Felix Holt من مستقره ويبعث به الى القطب الشمالى ؟

تطور أدب ديكنز

وبدا ديكنز منذ ذلك الحين يخطط لرواياته ويحدد لكل منها فكرة معينة تدور القصة حول محورها وكان فى هذا الاتجاه ما يشكل تطورا ملحوظا فى حياة ديكنز الادبية •• وليس ابلغ فى التعبير عن ذلك من قوله فى آخر باب فى احدى رواياته : « وهذا الشريط السحرى الذى كان يدور امام المشاهدين من قبل قد وصل بقصصنا الى هذا الحد فبدأ يبطىء فى دوراته حتى انه كاد ان يتوقف ويرقد امام الهدف فالطراد قد انتهى » وهذا الطراد هو لحمة القصة عند ديكنز وهو سداتها •• فهو لذلك يختار الطريق مسرحا لعدد من قصصه •• ديفيد كوبرفيلد ـ نيكبى ـ بكويك •• اختار الطريق وما عليها من مركبات وما يجرى على نواصيها من حوار •• اختار الطريق بمواكبها ومشرديها ، بحاناتها ومقاهيها ، حتى اسماه البعض فنان الطريق فلم ينافسه من الادباء فى اللقب سوى تشوسر Chaucer ، امام الشعر الانجليزى القديم فيما كتب بعنوان « بعيدا جدا عنه » وسوى الشاعر ريدارد كبلنج Rudyard Kipling ، الذى تحدث عن الطريق فى كتابه Kim •

وفى عام ١٨٤٤ قرر ديكنز ان يهجر الوطن لاسباب مالية ، فاختار جنوا بايطاليا •• والغريب ان ما كتب وهو فى المهجر كان اكثر تاثرا بالطابع الانجليزى القح من غيره •• كتب اذ ذاك كتابه The Chimes ، وكتب كذلك اغنية عيد الميلاد A Christmas Carol •

والظاهر ان داء التجول داء ورائى ، اصاب الابن كما اصاب الوالد من قبل ، فلم يستقر قرار ديكنز فى ايطاليا وعاد الى انجلترا بعد سنتين واستانف الكتابة باسلوب جديد فاخرج درة مؤلفاته ديفيد كوبرفيلد ، فبدا وكان ديكنز قد ادار التلسكوب الذى كان ينظر للحياة من خلاله واذا

به ينظر الى الحياة نفسها ولكن من العدسة المقابلة لتلك التي كان ينظر خلالها من قبل ، كان هذه المرة ينظر الى مرآة ٠٠ او لعله كان ينظر الى الحياة من نافذة جديدة ٠٠ كان ينظر الى الحياة كما رآها ٠٠ الى حياته هو كما عرفها ٠٠ كما عاشها ٠٠ او بعبارة اخرى ، كانت الحياة التي يكتب عنها مادة يتخيلها دون ان تكون ضربا من ضروب الخرافة ٠٠ كان في بكويك ونيكلبي Nickleby قد نفخ من روحه في شخصيات عادية مالوفة ولكنها كانت شخصيات مسرحية رغم كل شيء ، اما الاسلوب الجديد الذي نهجه بعدها فكان رغم ما فيه من اسراف والميا غير مسرحي ٠٠ ففي الحياة الجديدة رجال مثل Steerforth نراهم في حياتنا اليومية وفيها بنات مثل دورا نمر بهن كل يوم ٠

وهذه السيرة الشخصية التي كتبها ديكنز تحت عنوان ديفيد كوبر فيلد وملأها عاطفة تعتبر بالحق وثيقة انسانية ٠

ثورته على الحياة الصناعية

واتبع ديكنز ذلك الكتاب الخالد بكتابه Black House الذي قال عنه « لقد عمدت في هذا الكتاب الى الاسهاب في الجانب الرومانسي للاشياء المالوفة » ٠٠٠ والكتاب في جملته هجاء لاذع للمجتمع بكامله ، ولكن الكاتب يستمد الوحي كعادته من ميله الشديد الى اصلاح ذلك المجتمع نفسه اما كتاب Hard Times فيعتبر بحق ثورة على الفردية الاقتصادية ، فهو لا يعتبر هجوما على المجتمع الراسمالي فحسب ، بل على الحياة الصناعية الملوثة وما جلبت في اذيالها من الام ٠ ونرى في هذا الكتاب مدى سيطرة ديكنز على صناعة القلم ونلمس مدى اتقانه لفن الكتابة ، على ان من النقاد من يرى أن الابواب الاولى من كتاب Great Expectations تعتبر أروع وابدع ما سطر قلمه فلقد استطاع ديكنز في تلك الابواب الاولى ان يخضع خياله لمستلزمات فكرة الكتاب وحبكته القصصية ٠

احس ديكنز في السنوات الاخيرة من حياته انه غير قادر على ان يقاسم زوجته بيت الزوجية فقرر الانفصال عنها في عام ١٨٥٨ ٠ والظاهر انه حتى قبل ذلك التاريخ كان قد وقع في غرام ممثلة تدعى ايلين ترنان Ellen Ternan ، فاتخذها خليلة وهيا لغرامها عشا ثم وزع وقته بينها وبين عمله الجديد كقارىء شعبي وبين ما بقي من حطام اسرته ٠

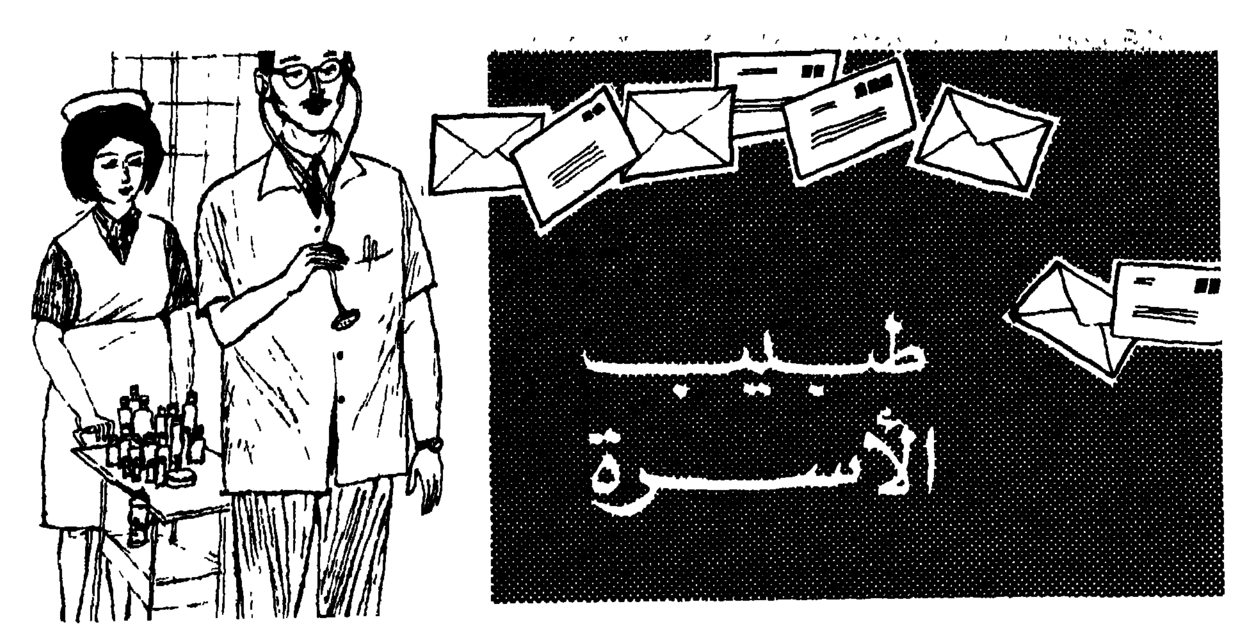
بداية النهاية

ويمكن ان نقرأ بين سطور ما خلف من رسائل انه اصيب في تلك الايام الاخيرة بالارق وان القراءات التي كان يقوم بها في القاعات العامة كانت تدر عليه رزقا وفيرا كما انها اكسبته شهرة جديدة ، ويمكن ان نقرأ سطورها ، كذلك ان اعباء عمله الجديد وغرامه الجارف بايلين ترنان كانت اثقل مما يطيق او يحتمل ولكنه كان فيما يبدو يستمرىء الخطر الذي كان يدهمه ويهدد حياته حتى انه لم يتردد في زيارة امريكا للمرة الثانية فطاف بالقارة الجديدة وضرب في ارضها من مشرق الى مغرب ٠٠٠ على انه لم يعمر طويلا بعد عودته من امريكا ٠

ليست عبقرية ديكنز في حاجة الى دليل او تدليل ولكن نذكر استجابة لسياق الحديث ان تولستوى قال عنه « ان كل شخصياته اصدقاء مقربون لي » اما دوستوفسكي فقد اشار في كتاباته الى ذلك المسيحي العظيم ٠٠ ديكنز » ٠

فعلى الرغم من ان ديكنز قد ابدع في وصف الدنيا التي عاش فيها وعلى الرغم من انه اسهب في ذلك الوصف الا انه خلق كذلك عالما خياليا له حياته الخاصة ٠٠ وسيبقى ديكنز ابد الدهر شعلة عبقرية عارية تنير كل قارىء وتدفىء قلب كل محب للادب ٠٠ سيبقى ديكنز خالدا لانه كان في الادب خلاقا مبدعا اضاف الى الحياة شيئا لا يمكن للزمن ان يسلبه ٠ ■■

لندن : جمال الكناني



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

الضعف الجنسي

● **رغم اننى اتمتع بصحة جيدة ،الا اننى اشعر بضعف قواى الجنسية مما يؤرقنى ، ويتركنى فريسة للتفكير ٠٠ فهل من علاج لحالتى هذه؟**

ـ يمكن تعريف الضعف الجنسي بانه عدم القدرة على القيام بعملية الجماع ، وذلك لعدم انتصاب عضو الذكورة٠ولقد وجد ان حوالى ٨٠٪من الحالات تعود الى الاضطرابات النفسية التي تكتنف هذه العملية ٠٠ والخوف من انها لاتتم بنجاح ، خصوصا عند ممارستها لاول مرة٠٠ويمكن التغلب على هذه الحالة بشرح هذه الاسباب ، وخلو الشخص من اى مرض عضوىيسبب ذلك،وتبسيطعملية الجماع، خصوصا لحديثى الزواج ، والمضطربة اعصابهم ٠

وفى بعض الحالات القليلة يرجع ذلك الى وجود مرض عضوى مثل مرض البول السكرى ، او التهاب الجهاز العصبى ، او ضعف فى افراز الغدد الصماء ، واهمها الغدة النخامية التى تؤثر على افراز الهرمونات الذكرية ٠٠ ويمكن معرفة ذلك بالفحوصات الطبية اللازمة ، ووجود اعراض اخرى لهذه الامراض ٠

وليس صحيحا ان المادة السرية تضعف الناحية الجنسية ، وتضعفعضو الذكورة، اللهم الا اذا استعملت بافراط يؤدى الى انهيار الجسم عامة ، او ان هذه الحالة اصبحت متملكة لصاحبها بحيث يصبح اسيرا لها دون الاكتراث بالجنس الآخر وعدم الرغبة فيه ٠

الرضاعة من الثدى

● **ما هى الفترة اللازمة لارضاعالوليد الصغير ٠٠ ومتى يمكن التوقف عن ارضاعه من الثدى ٠٠ والتحولالى الرضاعة الاصطناعية ٠٠ وهل تؤثر الرضاعة المستمرة من الثدىعلىصحة الأم ؟**

ـ لا يوجد شيء افضل من الرضاعة الطبيعية من ثدى الأم ، بالنسبة للوليد ، على الأقل لمدة الستة شهور الأولى من عمره ٠٠ وحليب الأم يحوى كافة العناصر الغذائية المطلوبة لنمو الوليد فى هذه المرحلة من العمر ٠ وبالطبع لا تؤثر الرضاعة مطلقا على صحة الأم ، واذا اقتضت الضرورة القصوى ـ كما فى حالة المرأة العاملة ـ الانقطاع عن ارضاع الوليد من الثدى ، فيجب على الأقل ان

تقوم الأم بارضاعه اطول مدة ممكنة من الثدى فى شهور الاجازة التى تصاحب الولادة ، وبعدها يمكن مساعدة الوليد بالرضاعة الاصطناعية فى حالة غياب الأم عن المنزل اثناء العمل ٠

ويمكن ارضاع الطفل من الثدى حتى نهاية العام الأول من عمره ، على ان تتم تغذيته تدريجيا بواسطة عصير الفاكهة ، وبعض انواع الطعام الاخرى ،مثل البطاطا او صفار البيض « المح » اذا لم يسبب له اى نوع من الحساسية ، وذلك لأن الطفل يحتاج الى عنصر الحديد بعد الشهر السادس من العمر ، وهو يتوفر فى الكثير من الاغذية ، ومنها صفار البيض ٠ واذا لم يتقبل الطفل هذه الأنواع من الأطعمة فيمكن اعطاؤه الأدوية التى تحوى مركب الحديد على هيئة نقط تعطى بعد الرضعات ٠ وبشكل عام ، فان الطفل يتقبل بعض الأغذية المتنوعة فى السنة الأولى من عمره ويمكنه التعود عليها بصورة افضل فى السنوات التى تلى ذلك خصوصا عندما تتطور لديه خاصية التذوق ٠ فيقبل على بعض الأطعمة ويرفض البعض الآخر ولهذا السبب يحسن ان تقوم الام باطعامه بالأغذية المتنوعة خلال السنة الاولى من العمر ٠

الدوالى

● منذ مدة ليست بالطويلة شعرت بالم فى ساقى اليسرى ، مع تورم بسيط ، وزرقة ٠٠ فما علاج هذه الحالة ، وبماذا تنصحون ؟

ــ ظهور الدوالى ينتج عن استعداد شخصى عند بعض الناس ، واحيانا نجد ان طبيعة بعض الوظائف او الاعمال التى تستدعى الوقوف مدة طويلة يؤدى الى وجود ضغط مستمر من الدم فى الأوردة على أوردة الساق التى تكون ضعيفة من الاساس فتتورم هذه الاوردة ــ وهى ليست بشرايين ــ بالساقين ، وخاصة فى آخر النهار ٠٠ وغالبا ما تختفى هذه الأعراض فى النهار عند القيام من النوم ٠٠ وهناك حالات نادرة تحدث نتيجة لبعض الأمراض الداخلية ٠٠ وكثيرا ما نشاهد هذه الأورام التى تكون عادة زرقاء اللون فى سيقان بعض السيدات نتيجة للضغط على الأوردة الداخلية مما يعرقل سريان الدم ويجعله يضغط على جدران اوردة الساقين ٠

وللوقاية من الدوالى ننصح بالأمور التالية :

١ ــ تجنب الأمساك ٠

٢ ــ وضع الساق المصاب دائما فى وضع افقى كلما امكن ذلك ٠

٣ ــ ارتداء الجوارب المطاطية الخاصة بذلك مع مراعاة الطريقة السليمة لارتدائها وهى: عند الاستيقاظ من النوم صباحا ترفع الساق المصابة الى اعلى فى وضع رأسى وتدلك من القدم الى الركبة لمدة خمس دقائق لتفريغ الأوردة المتورمة من الدماء المتجمعة ، ثم يلبس الجورب فى الساق وهى بهذا الوضع ، وليس كما يرتدى الانسان الجورب العادى والساق مدلاة الى اسفل ٠ ويترك الجورب طوال النهار ويخلع عند النوم ٠

٤ ــ تجنب حمل الأشياء الثقيلة ٠

اما العلاج بالعقاقير فننصح باستعمال عقار Glyvenol بمعدل كبسولة ثلاث مرات يوميا لمدة شهر ٠٠

اما اذا كانت الدوالى مسببة لتشوه ظاهر فى الساقين او تقرحات او تكرر منها النزيف ،فيستحسن استشارة الجراح اذا لزم الأمر ٠

قصر القامة

● انا شاب فى مقتبل العمر ،اتمتع بصحة جيدة ، رزقنى الله الذكاء ، الا اننى اشكو من قصرقامتى .. ولا يخفى عليكم ما تسببه لى هذه الحالة من متاعب نفسية ،فهلمن علاج عندكم للقصر .. وما هى العوامل التى تسببه ؟

– ربما يكون قصر القامة وراثيا ، فتجد معظم افراد العائلة قصيرى القامة ، ويتمتع افرادها بالصحة وعدم نقص فى أى من هرمونات الجسم .. وفى هذه الحالة ليس هناك علاج لزيادة طول الجسم.

ويكون قصر القامة قبل البلوغ ، ناتجا عن اضطرابات فى الجهاز الهضمى ، مع حدوث اسهال ،وعدم القدرة على امتصاص المواد اللازمة لنمو الجسم .. وفى هذه الحالة فقط – وقبل البلوغ – يمكن ان يزداد طول القامة ، اذا عولج السبب . ويتبع ذلك النوع من قصر القامة ، قصر القامة الناتج عن تشوه فى عظام الجسم نتيجة لنقص فيتامين د .

ثم هناك قصر القامة الذى يصحب عدم افراز هرمونات النمو فى الغدة النخامية، ويتبع ذلك نقص فى هرمونات الجنس ، فينتج عن ذلك قصر فى القامة مع ضعف وعدم نمو الاعضاء التناسلية .. وفى بعض الحالات لا يحدث هذا فتكون الأعضاء التناسلية طبيعية مع قصر فى القامة .. ويتمتع الشخص بقوة بدنية طبيعية .

وهناك قصر القامة الناتج عن اضطراب فى نمو الغضاريف الموجودة فى الأطراف ، فيكون المصاب طبيعيا فى رأسه ، وصدره، وبطنه ، واعضائه التناسلية ، الا ان ذراعيه وساقيه يكونان قصيرتين ، وهذا ما يشاهد فى الاقزام المعروفين ، وهو مرض وراثى .

وهناكقصر القامةالناتج عن امراضفى الكلى ، ويمكن علاجه قبل البلوغ ، وقبل تقدم المرض فى الكلى . وقصر القامة الذى يصحب قلة افراز او عدم افراز الغدة الدرقية ، اذا حدث ذلك فى صغار السن وقبل البلوغ ويمكن علاجهذه الحالة مبكرا باستعمال هرمون الغدة الدرقية .

الزائدة الدودية

● اشكو من التهاب الزائدةالدودية ... فهل من علاج لها غير الجراحة ؟ نظرا لاصابتى بالذبحةالصدرية .

– لايوجد علاج للزائدة الدودية الحادة غير الجراحة ، وتعتبر الجراحة عاجلة فى هذه الحالة .

والالتهاب المزمن علاجه النهائى هو الجراحة .. ولكن اذا وجدت ظروف مؤقتة تمنع الجراحة فقد يعطى المريض مضادات حيوية للالتهاب حتى يمكن اجراء الجراحة .

والذبحة الصدرية لاتمنع العلاج الجراحى،ووجود الذبحة الصدرية لايتسبب عنه مضاعفات خطيرة كما يقول القارىء بل قد تساعد على تحسن الحالة ..

بل ان ترك الزائدة الدودية الملتهبة هو الذى قد يتسبب عنه مضاعفات اخرى كأن يحدث خراج ، حول المصران الأعور ، أو التهاب فى الغشاء البريتوتى Peritonitis . وكلاهما يزيد من خطورة الحالة .

لذلك انصح بضرورة العمل برأى الطبيب الجراح الذى يشرف على العلاج والذى يجب ان يكون على علم بحالة الذبحة الصدرية التى تشكو منها .

قصة مترجمة :

الوجه الذى اراه فى مرآتى

بقلم : باتريشيا ماكجير

ترجمة : عيسى سليم المصو

■ احيانا لااتاكد من وجودى الا عندما انظر الى مرآتى ، ذلك انه بعد ان عشت مع زوجى (تد كنجلس) مدة ستة عشر عاما اشعر انه لا بد وان اكون غير مرئية • فمنذ سنين عديدة لاحظ زوجى شحوب وجهى فى احد فصول الشتاء فسالنى عن حالى ، وكنت عندئذ على وشك الاصـــابة بالانفلونزا •

ولكنى اذ لم امرض منذ ذلك الوقت لم يقم بالتعليق على مظهرى • وربما لم اكن لاقوم باى عمل فى هذا الصدد لو لم اصمم فى الاسبوع الماضى على ترتيب ادراج المكتب ، وكان احدها يحوى ظرفا آخذا فى الاصفرار ، فيه صور التقطت سنة التقائنا اول مرة ، فاخذت امعن النظر غارقة فى ذكريات قديمة حينما كان (تد) يلاحظ اى تغيير مهما صغر فى مظاهر زينتى • وعثرت علـى صورة لنفسى وانا اقف على الشاطىء واحملق فى البحر فى عيد ميلادى العشرين ، ولم اكن فى حاجة الى قلب الصورة لاقرا العبارة التى كتبهـــا (تد) وهى ان الفتاة التى ساتزوجها يجب ان تكون انت • ولكننى اليوم رغبت فى البكاء بجد، نظرا لما انا فيه من واقع • وكنت ارتدى سراويل ابنى البالية ، كما التف شعرى وراء اذنى ، وانتشرت على وجهى بقعة من دهان كنت اعمل به • فاين ما انا عليه الآن من ذلك السحـر والغموض ؟ ولماذا فر كل هذا من يدى ؟

انها لم تختف مع شهر العسل ، ففى السنة الاولى كنت اعتنى بلبسى ، للترحيب به فــى نهاية اليوم ، بكل تلك العناية التى كانت تبدو منى فى ايام خطبتنا • وكنت استشعر مكافاتــى التامة فى لمعان عينيه ، وفى كلماته الرقيقة ، وهو يثنى على ••ورزقنا بطفلنا (مارك) وبعد ثلاثة اعوام بطفلتنا (ديبورا) ، والآن اخذ (تد) ينظر الى نظرته الى بيته واثاثه وسيارته •

وصممت على شىء وانا اقلب الصور القديمة• يجب ان ارى مرة اخرى ذلك اللمعان فى عينيـه واسمع تلك الكلمات ، فمن الضرورى قبل فوات الاوان ان اجتذب انتباهه الى تلك الفتاة التـى تزوجها •

وقمت بوضع مخططى بكل تلك العناية التـى يبديها القائد قبل حملة عسكرية كبرى • ففـى مساء يوم الجمعة سيقيم آل (بيرتون) احـــدى الحفلات • وكنت انوى ارتداء فستانى الاسـود الذى شاهد حفلتين متتابعتين من حفلات اعيـاد راس السنة ، كما شاهد الحفلة السنوية للشركة التى يعمل بها (تد) • ولكن بدل ذلك ذهبـت الى احد المخازن الفاخرة واخترت احد الفساتين الرائعة ، وكان عبئا ثقيلا ارهق ميزانيتنا ، ولكنى كنت متالقة عند مغادرتى للمكان •

وامضيت بعد ظهر يوم الجمعة عند ماشـطة الشعر حيث طبقت علىّ جميع فنونها ومهارتها • وقلت فى نفســى والماشـطة جاهدة فى الاتيـان



« ولم ارتد الفستان حتى وجدته حاضرا ينتظرني في غرفة الاستقبال ، فقد كنت أريد أن أصعقه في لحظة واحدة وأنا في أتم زينتي · »

بالمعجزات على شعرى : يا زوجي العزيز ساجعلك تلاحظني هذا المساء ·

وعندما عاد زوجي الى البيت اسرع فى الاغتسال وتغيير ملابسه وتعمدت ان لا يراني وكانني عروس لا يجوز لزوجها رؤيتها قبل اجراء مراسيم الزفاف ، ولم ارتد الفستان حتى وجدته حاضرا ينتظر في غرفة الاستقبال ، فقد كنت اريد ان اصعقه في لحظة واحدة وانا فى اتم زينتي ·

وقلت مخاطبة خيالي في المرآة : ليس هذا

منظرا قبيحا • واستشعرت بشعور داهيء من الغبطة وانا اتوقع دهشته واعجابه • واذ كنت اتوقع ان الانطباع سوف تتضاعف قوته اذا ما راني وانا اهبط الدرج برشاقة فقد ناديته وانا واقفة على اعلى الدرج ، بينما كان يفتش في جيوبه عن شيء ، فلم يلمعني ، بل قال :

ـ هل لك يا اماه ان تفتشي على المفاتيح في الخزانة ؟

قلت بازدراء : هل منظري كمنظر امك ؟

قال بمرح ولكن دون ان ينظر الي:كلا ، ولكنك تظهرين كام اطفالي . احضري المفاتيح يا عزيزتي فقد تاخرنا •

ـ لن افعل الا اذا نظرت الي •

وباشر في التطلع الي مبتدئا من طرف الفستان الى اعلى ثم الى اسفل وقال انه قصير قليلا ولكن ....

ـ قصير ؟ لقد انفقت مبالغ طائلة من المال عليه وعلى تصفيف شعري • ان هذا الفستان وحده كلفني عشرين جنيها •

وهزه ذلك قليلا ولكنه استعاد رشده بشجاعة وقال : لا تهتمي بذلك يا عزيزتي ، فالانفاق عن سمعة احيانا لن يضيرنا ، فهل شكوت يوما من اي مبلغ تنفقينه على نفسك ؟

وجمحت بي رغبة قوية لان اقول : ليس هذا من اجلي ولكن من اجلك • ولكن كل ما قلته كان : ساحضر المفاتيح •

اما الحفلة فكانت ميداني الحقيقي لتحقيق النصر ، فقد كانت النساء يهذين ، وكان الرجال يبدون الاهتمام والتملق ، وعندما تطلعت حولي لارى اذا كان (تد) مهتما بي ، رايته في احد الاركان وقد انهمك في الحديث عن الجولف مع احد الضيوف •

وعند نهاية المساء الفيت نفسي غارقة في الياس ، وفي طريق رجوعنا الى البيت قال : هل انت متعبة يا عزيزتي ؟

قلت اجل ، انني متعبة من سماع كلمات الاعجاب •• من الغرباء •

قال ضاحكا : انني استمعت الى (جورج بتيجرو) وهو يطريك ببلاغة ، ولا غرابة في ذلك ، فقد اعتبرت بالمقارنة مع امراته شيئا نادرا•

اذن فلقد حصلت على ما كنت استحقه ، فاذا قورنت مع زوجة (بتيجرو) التي تكبرني بعشرين عاما ، والتي هي شديدة السمنة ، اعتبرت جميلة •

وفي عطلة آخر الاسبوع كان الجو ماطرا ، فاعتكف (تد) في مكتبه لمراجعة بعض الحسابات بينما اخذت انا في اعداد بعض الحلوى •

وجاءني (تد) الى المطبخ مغتبطا بما يراه من تحضيراتي وعاد الى مكتبه • ثم جاء ابني (مارك) يشكو من ان الجو يدل من خططه ، وقال انه ذاهب الى المكتب ليستعيد رسالة تركها هناك •

وما هي الا برهة حتى سمعتهما يتحدثان عن الرياضة وبعد ذلك سمعت ابني يقول بصوت مرتفع : ما هذا ، صورة قديمة ؟ ذلك انه بينما كان ينقب في ادراج مكتبه عثر على مغلف كنت قد اكتشفته قبل ايام • وقال ابني باستغراب التاريخ على الصورة ١٩٥٢ ـ قالها بلهجة وكانه يقول مليون قبل الميلاد •

قال (تد) : دعني ارى هذه الصورة • لقد اخذناها على ساحل كورنوول بعد التقائي بامك باسبوع •

ـ هل هذه هي امي ؟

هكذا سال ابني بصوت يدل على عدم التصديق•

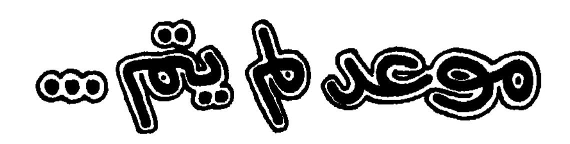
واستطرد يقول : انظر الى هذا ، يا لله ، ان امي كانت رائعة الجمال حقا •

اجاب (تد) : بالطبع هي جميلة ، واذا لم تلاحظ ذلك الا الآن ، فانك لست بالولد الشديد الملاحظة •

لاحظت قوله « هي جميلة » ، لا «كانت جميلة» ، ولكن الذي ارضاني هو تلك النغمة في صوته ، النغمة التي تدل على القناعة ، والتي اوحت بان الامر شيء لا يحتاج الى تدليل ، وكانه يقول ان الشمس تغرب في الغرب فما الامر الغريب الجديد في ذلك ؟

وماذا يضير ، اذا هو لم يعبر عن اعجابه ، ما دام يحمل الصورة الحقيقية عني في قرارة نفسه ■■

عيسى سليم المصو



موعد لم يتم ..

« .. هذا هو الطور .. وهذه هى النار
.. ولكن .. أين الرؤية أين .. »

حافظ الشيرازى

■ ميعادُنا الآنَ، ياحبيبى ولفحةُ النار في حشايـــا
وقد دنت ساعة التلاقـــى لكننى ، لا أرى سوايـــا

★★★

فهل تساميتَ عن لقائـــى يا باعثَ الحب في كيانى ؟
أم أنت أشفقت من حنينى وفرحتى ساعة التدانى ؟

★★★

وقفتُ في وحدتى حزينا وللدجى حولىَ ارتيـــاب
أسائلُ الليل عن حبيـــبى وأين من ليلىَ الجـــواب

★★★

وعدت، والوجدُ ملءُ روحى وفي دمى يطفُر النُّـــواح
تطوف بالقلب ألفُ ذِكرَى وكل ذِكْرَى لها جِراح

★★★

ياقلب .. غاليتَ في الأمانى وغرَّك الوهمُ والخيـــال
شقيتُ بالواقع المرجَّـــى فهل ترى يُسعد المُحال؟ ■■

الاسكندرية ـ عبد العليم القبانى

شفيتزر

الطبيب .. العالم .. الفيلسوف

اعتنق افكار ومبادىء تولستوى ، وحمل رسالة الانسانية الى افريقيا ، وافنى حياته فى التخفيف عن آلام البشرية

بقلم : محمد كامل ضاهر

■ تعود ليو تولستوى ان يتلقى رسائل كثيرة من اصدقائه ونافديه والمعجبين بادبه وفنه فى جميع انحاء العالم • لكن رسالة مؤرخة فى ٢٧ يوليو ١٨٨٣ شغلت تفكيره واثارت عواطفه بسبب نداء من القلب حملته اليه من صديقه الاديب المعروف ايفان تورجنيف يقول فيه : « عد ثانية الى عالم الادب يا ليو نيقولاى فيتش ،تلك هى موهبتك الحقيقية يا فنان ارضنا الروسية العظيم•• استمع الى رجائى وعد الينا فنحن بحاجة اليك »• ولم يكتب تولستوى ردا على هذه الرسالة لان تورجنيف مات بعيدا عن ارض روسيا بعد اسابيع قليلة من كتابتها (١) •

كانت هذه الكلمات تعبر عن اعتقاد تورجنيف وكثيرين غيره بان ليو تولستوى يسير فى طريق الافلاس العقلى والجنون بعد ان راوه يتحول الى عالم آخر غير العالم الذى يالفه معظم البشر فيحيط نفسه بطبعات كثيرة من الكتاب المقدس والاناجيل وبعض الكتب الدينية الاخرى ، ويكتب بغزارة عن الاخلاقيات الروحية الغامضة ، لم يهجر حياته الارستوقراطية الصاخبة وثروته وزوجته واولاده ويقرر توزيع املاكه وامواله الكثيرة على الفلاحين والفقراء ، ويتهم جميع المظاهر الاجتماعية بالكذب والخداع لانها تلوث معنى الحياة وتزيف حقائقها •

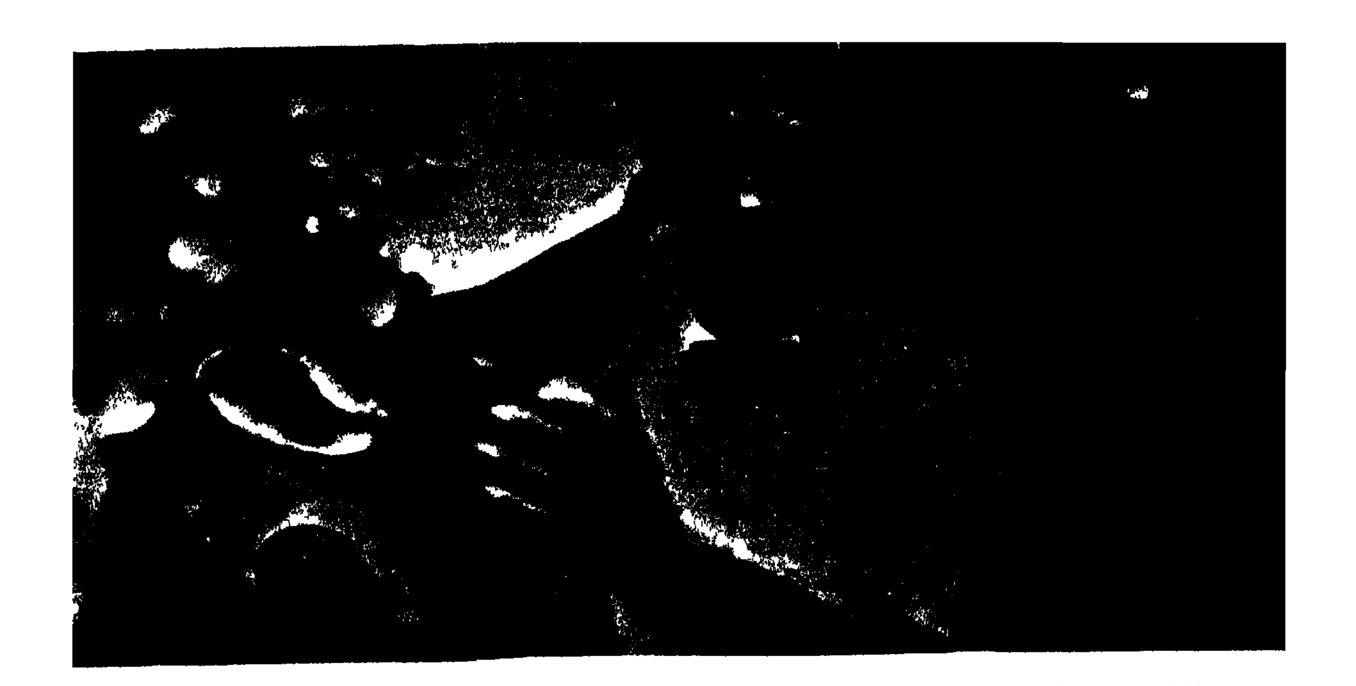
لم يكن احد يعرف شيئا عن حقيقة ما كان يجرى فى اعماق هذا الرجل من تحولات خطيرة فى موقفه من الانسان والعالم والحياة • كان يواجه العاصفة وحيدا كالغريب،وينساب بعقله القلق الى المناطق المهجورة فى اعماق النفس الانسانية ليبحث عن مخرج من المحنة الرهيبة التى شدته اليها اسئلة خطيرة ومعقدة طرحت نفسها عليه بالحاح : لماذا احيا ؟ ما معنى ان يعيش الانسان فى نعيم وترف ، وغيره يقتله البؤس والشقاء والمرض ؟ ما معنى ان امتلك الدنيا كلها واصبح اشهر من شكسبير وبوشكين وموليير وجميع ادباء العالم ؟ ما معنى الحياة والموت ؟ ما اسباب الخلاف بين الخير والشر فى العالم ؟ •

وحولت هذه الاسئلة المثيرة حياة تولستوى الى عذاب لا يحتمل • ولم تقدم له دراساته الفلسفية والعلمية والدينية اية مساعدة للحصول على اجوبة شافية وحاسمة عليها • وكاد الياس يمزقه ويدفعه الى الانتحار لو لم يقتنع فى النهاية باستنتاجات دينية جعلها محور فلسفته ومؤداها ان المادة هى مصدر الشرور فى هذا العالم المليء بالظلم والآلام والخطايا ، وان الوسيلة الوحيدة لانقاذه وتغييره هى الايمان والعمل بالمحبة والاحسان بين البشر ، لان هذه المحبة التى هى قانون الله ـ تعطى لحياة الانسان معنى ساميا تستطيع بواسطته القضاء على كل أنواع الحروب والمظالم التى تشل التقدم الانسانى وترهقه او تشقيه •

لقد كان هدف تولستوى البعيد احداث ثورة هادئة فى اعماق الانسان تقوم على المحبة والاخلاق من اجل اعادة تنظيم الحياة والعالم ليصبحا مصدر خير وسعادة لجميع البشر • لكنه مات حزين النفس

---

(١) توفى تورجنيف فى فرنسا بتاريخ ٣ سبتمبر ١٨٨٣ •



« الكفـاح من أجل الحيـاة شغلنا عن التفكير فى المثـل العليا للحضارة »

شفيتزر

لان فلسفته لم تستطع حتى انقاذ آلاف الفلاحـين الروس الفقراء الذين كانوا يموتون بصمـت كالحشرات فى اكواخهم الحقيرة دون ان يساعدهم او يدرى بهم احد ...

وفى اوربا ظهر رجل يدعى البرت شفيتزر واعتنق افكار هذه الفلسفة التولستوية وحملها الى اعماق القارة الافريقية ليساعد سكانها عـلى التخلص من الجهل والمرض والشقاء، فى زمن كانت فيه آمال الاوروبيين وجهودهم مشدودة الى التوسع فيما وراء البحار لنهب ثروات الشعوب واستعبادها وكانت افريقيا تستقطب قسما كبيرا من تلك الجهود والآمال بسبب خيرات ارضها الوفيرة لقد شد الطبيب العالم شفيتزر رحاله الى افريقيا وعاش فيها وافنى حياته فىخدمة اهلها والتخفيف من آلامهم .

حياة البرت شفيتزر واتجاهاته الانسانية

ولد البرت شفيتزر فى ١٤ يناير ١٨٧٥ فى قرية جونسباخ بالالزاس الالمانى (٢) من سلالة انجبت من ناحية الاب والام نوابغ فى الموسيقى واللاهوت . وقد واجه البرت منـذ ايامه الاولى مع الحياة ظروفا صحية قاسية سببت لوالديه قلقا مريرا رغم العناية الدقيقة التى احيط بهـا . لكنه تغطى هذه الظروف وتعافى تماما ، فتلقى تعليمه فى مدرسة القرية وفى غيرها من مدارس اقليم الالزاس . وفى سنة ١٨٩٣ التحق بجامعة ستراسبورغ للدراسـة الموسيقى واللاهـوت ، ثم قصـد بـاريس لدراسـة الفلسفـة فى جامعـة السوربون ولزيادة تحصيله فى الموسيقى على يدى الموسيقى الفرنسى المشهور شارل فيدور . ولمـا عاد الى ستراسبورغ عينته جامعتها استاذا لمادتى « الفلسفة واللاهوت ». وبدأت شهرته تتسرب الى العواصم العلمية فى اوروبا واصبحت آراؤه الفلسفية واللاهوتية تتمتع باحترام عظيم بـعد الابحاث القيمة التى نشرها عن العصور الاولى لنشوء المسيحية وعن حياة المسيح والرسل ومصدر الاناجيل . وكانت قدراته الذهنية العظيمـة فىحقل الموسيقى موضع اعجاب كبار موسيقيى هذا العصر . فاشتهر كافضل عازف على الارغن فى اوروبا وخاصـة لمؤلفـات جون سيبستيان بـاخ الموسيقية وكان مرجعا وحجة فى الاطرزة القديمة للارغن .

وعندما بدأ شفيتزر دراسة الطب للذهاب الى افريقيا لتكريس حياته لمساعدة سكانها ، سخر منه اهله واصدقاؤه واتهموه بالخبل والجنون ،وذهلوا كيفانهذا الرجل الذىيحتل مكانا مرموقا فىعوالم اللاهوت والفلسفة والموسيقى يدمر بلحظة واحدة كل امجـاده ليبدأ حياة جديدة مليئـة بالغموض والمصاعب والتحديات فى قارة كانت حتى ذلك الزمن تمثل عالما غريبا ومثيرا للرجل الابيض .

(٢) انتزع الالمان الالزاس من فرنسا سنة١٨٧٠ ثم عاد اقليما فرنسيا بعد معاهدات الصلح عام ١٩١٨ .

لكن شفيتزر اصر على اختيار هذا الطريق وعلى ان تكون افريقيا بالذات ميدانا لتنفيذ افكاره .. ومن الصعب فهم هذا التحول العميق في حياته الا على ضوء الظروف والذكريات التي رافقت طفولته . الظروف الصحية القاسية التي واجهته بها الحياة منذ ايامه الاولى معها وكادت ترميه في العدم ، ثم ذكرياته عندما كان يرى كثيرا من رفاقه في المدرسة وقد رسم الفقر والبؤس على وجوههم وفي عيونهم خطوطا صارخة من التعاسة والاحزان الصامتة .

لقد زرعت هذه الظروف والذكريات في قلبه شعورا عميقا بالحب والرحمة لجميع المخلوقات الحية التي تتصارع بعنف من اجل الحياة والبقاء، وخاصة البشر الضعفاء الذين يواجهون ظروف الحياة القاسية ومتاعبها الكثيرة بلا سلاح او امل .

ويصف شفيتزر تلك الفترة الحرجة من حياته في كتابه « حياتي وفكري » فيقول : « في ليلة من صيف ١٨٩٦ استيقظت من نومي وقد تملكتني فكرة هادئة تدعوني الى عدم اعتبار سعادتي شيئا طبيعيا ، وانما عليّ ان اعطي منها الى من هم اقل مني سعادة . واخذت هذه الفكرة تنمو في نفسي يوما بعد يوم الى ان استقر رأيي على أن اكرس من عمري ثلاثين سنة للعلوم والفنون . واكرس الزمن الباقي لعمل يخفف من عذاب البشر وآلامهم» .

وفي عام ١٩٠٦ بدأ دراسة الطب وسط دهشة زملائه وتلامذته .

وبعد سبع سنوات تخرج طبيبا متخصصا في امراض البلاد الحارة . ولما عقد العزم على التوجه الى افريقيا، ثار عليه كثير من رجالات الارساليات التبشيرية المنتشرين في هذه القارة وحاربوه محاربة قاسية ، بسبب آرائه حول مصدر الاناجيل، وحياة المسيح الذي ينفي عنه صفة الالوهية . ولم يسمح له بالسفر الى ارض احلامه الا بعد تعهده بعدم نشر اي شيء من افكاره وآرائه حول هذا الموضوع . (٣)

الابحار الى ارض المستقبل

وفي ابريل ١٩١٣ وصل شفيتزر الى ارض الجابون Gabon بافريقيا الاستوائية وتوجه الى قرية لامبرينيه الوضيعة وسط الغابات الكثيفة، وشعر بغبطة روحية عظيمة عندما استقبله المواطنون استقبالا طيبا . وبعد استراحة قصيرة شرع يستقبل المرضى في كوخ صغير قرب المنزل الذي قدم اليه للسكن ، واستطاع خلال بضعة شهور تشييد بعض الاكواخ الواسعة بمساعدة مواطنين افريقيين ،لكن اندلاع الحرب العالمية الاولى عرقلت اعماله : فصرح قائلا : « اننا حيال شيء فظيع يعجز المرء عن فهمه » .

وامام هذا الوضع المحزن نشط فكر شفيتزر في البحث عن الاسباب الحقيقية التي دفعت العالم الى هذه الحرب المروعة . وكان لثمرة ذلك مؤلفه المشهور « فلسفة الحضارة » Kultur Philosophie الذي عرض فيه قضية انحلال الحضارة واعادة بنائها ، وعلاقاتها بالاخلاق ، والنظرة العالمية في تجميد الحياة ومعنى الدولة المتحضرة . ونشر هذا الكتاب عام ١٩٢٣ . وخلال الحرب العالمية الثانية تعهدت الدول المتحاربة للدكتور شفيتزر بعدم المساس به او بمستشفاه لعلاج المصابين بالجذام ليتمكن من اداء رسالته الانسانية بسلام.

ذاعت شهرة شفيتزر في جميع انحاء الارض وخاصة في العالم الانكلو سكسوني . وفي سنة ١٩٤٩ دعي الى زيارة الولايات المتحدة الامريكية لالقاء بعض المحاضرات في الذكرى المئوية للشاعر الالماني غوته . فاستقبل بحفاوة بالغة من جميع الاوساط الثقافية والعلمية فيها . وخلال حفل التكريم الذي اقامته له جامعة « برنستون » رحب به صديقه العالم المشهور «البرت اينشتين» : قائلا : «في هذا العالم الحزين الذي نعيش فيه، اليكم هذا الرجل العظيم» . اما مجلة «لايف» فقد وصفته بانه « اعظم انسان في هذا العصر » كما فاز بلقب « رجل القرن العشرين » (٤) . وفي عام ١٩٥٣ منح جائزة نوبل للسلام تقديرا لجهوده من اجل مستقبل افضل للانسان وللحياة وللحضارة . وامضى شفيتزر في مستشفاه في لامبرينيه نحو ٥٠ عاما ،قدم خلالها من حياته وعلمه وانسانيته الى سكان افريقيا ماجعله موضع احترام عظيم لدى جميع شعوب العالم ، حتى شبهه البعض بالقديسين . وفي الخامس من سبتمبر ١٩٦٥ انطفأ آخر قبس من نور الحياة في جسده على سرير متواضع في

---

(٣) راجع كتاب J. Lenzman L'origine du Christianisme 2èm. éd. Moscou 1958. P. 18

(٤) راجع كتاب Donald Robinson. The 100 Most Important Peaple. 1953. P. 334

مستشفاه على ضفاف نهر «اوجوويه» فى لامبرينيه وله من العمر ٩٠ عاما .

لقد كان شفيتزر ، مثل تولستوى ، يريد احداث ثورة فى اعماق الانسان بواسطة الحب لانقاذ الحياة وتغيير العالم وانتشال الانسان من التيه الروحى المنبثق عن التقدم المادى الاعمى ، الذى رفض قيادة المثل والقيم الاخلاقية كجوهر يحفظ الحياة ويحترمها ويشجعها . لكنه مات وفى نفسه شعور بخيبة امل كبيرة لانه لم يحقق اى شىء من هذه الثورة .

شفيتزر الفيلسوف العالم

لم تقتصر شهرة شفيترز على اعماله كطبيب ، وانما شاركت مؤلفاته الفلسفية والموسيقية واللاهوتية فى تكوين هذه الشهرة . ومن الصعب فهم حياته الخصبة الا على ضوء اتجاهاته الفكرية . فهو قبل كل شىء لم يقصد الى بناء نسق فلسفى كبقية الفلاسفة ، وانما استطاع التخلص من البحث فى النظريات المجردة والشكليات الفلسفية التى تتسم بالغموض والتناقض . واتجه مباشرة الى الحياة الواقعية تحركه الرغبة فى ان يكون نافعا وخيرا وسارت به اتجاهاته الفكرية نحو الاخلاق التى كرس لها حياته وفكره فاستعرض اولا حالة الحضارة الغربية فى ايامه ، واسباب التدهور فى قيمها،وارجع ذلك الىكارثة المت بالفكر الاوروبى : « يجب الاعتراف اولا بان فساد الروح هو السبب الرئيسى لهذا التدهور،وان مثل الحضارة الحقيقية اصبحت عديمة القدرة فى يومنا هذا لان المفهوم الايديولوجى الذى تمتد فيه جذورها اختفى شيئا فشيئا ، وان مدينة تعيش فى المظاهر التافهة لا بد وان ينتهى بها المسير الى كارثة لانها انقطعت عن القانون الجوهرى الوحيد الذى يغذيها وهو قانون الاخلاق . ومهما تكن الاهمية التى نعطيها للعلم والقوى المادية ، يبدو واضحا ان الانسانية التى تتبعاهدافا اخلاقية تستطيعوحدها ان تستفيد الى حد بعيد من التقدم المادى والسيطرة فى الوقت نفسه على ما يرافق هذا التقدم من اخطار . ونرى ان هذا الجيل الذى آمن بالتقدم العلمى يحدث آليا ، والذى فكر بامكانية الاستغناء عن المثل الاخلاقية للتقدم ، والاقتصار على العلم والقوة وحدهما ، قد اعطى البرهان الرهيب ، من خلال الوضع الذى يعيشه اليوم على انه كان مخدوعا . فالتقدم المادى وحده لا يعد الجوهر الخالص لهذه الحضارة لانه يحمل للعالم فى ثناياه بذور الخير والشر على السواء » (٥) .

لقد فهم شفيتزر الحضارة على انها فكر وعمل، كلاهما يكمل الآخر ويلازمه ، ومن المستحيل الفصل بينهما .«وان الحضارة تعنى بجوهرها بذل جهودنا بوصفنا كائنات حية من اجل تكميل النوع الانسانى وتحقيق التقدم فى جميع المجالات الانسانية والعالم الواقعى . هذا الموقف العقلى يتضمن استعدادا مزدوجا . فمن ناحية علينا ان نكون مستعدين للعمل ايجابيا فى العالم والحياة. وعلينا من ناحية اخرى ان نكون اخلاقيين . ولا يمكن لهذا العمل ان يوصلنا الى نتائج حقيقية وقيمة الا اذا كنا قادرين على اعطاء الحياة والعالم معنى حقيقيا . اى ان يكون عندنا نظرية متفائلة فى الكون ، لان النظر فى وجودنا على انه عديم المعنى ، لايخلق فينا الرغبة لاحداث اى اثر فى هذا العالم . فالحضارة لم تتكون وتنشا وتنضج الا عندما عقد الناس عزما واضحا وصادقا على بلوغ التقدم ، وكرسوا انفسهم من اجله ، لان المنجزات العظيمة القيمة لم تتحقق الا بالحماسة والتضحية بالنفس . وهذا الدافع الى التقدم لا يمكن ان نجده الا فى الاخلاق ، لانها تحت تاثير المعتقدات الاخلاقية وحدها تتكون مختلف العلاقات فىالمجتمع البشرى علىنحو يسمح للافراد وللشعوب بالنمو والتطور بطريقة مثالية » .

ثم ان المعرفة تقودنا الى السيطرة على قوى الطبيعة لنضعها فى خدمتنا فتزداد امكانياتنا على الحركة والعمل ، وبالتالى يحدث تغيير عميق فى كل ظروفحياتنا « لكنهذا التقدم الذى يصحبالمعارف ليس دائما فى صالح الانسانية . فعندما نحرر انفسنا من قوى الطبيعة نكون فى الوقت نفسه قد قطعنا مابيننا وبينها من صلات روحية مما يؤدى الى اضطراب فى حياتنا . فنحن نخضع قوى الطبيعة لخدمتنا عن طريق الآلة ، ولاظهار خطر الآلة علىحياة الانسان يستعير شفيتزر وصفا جميلا كتبه احد حكماء الصين فى القرن الخامس قبل الميلاد يقول: اذا استعمل الانسانآلة ادىاعماله

(5) A. Sceweitzer. Mavie et ma pensée. èd. Albin Michel. Paris 1960. P, 162 - 163.

كالآلة ، ومن يؤدي اعماله كالآلة يصبح قلبه شبيها بالآلة ، واذا صار قلبه شبيها بالآلة فقد البساطة والحقيقة » (٦) ٠

المثل العليا للحضارة

والذى يقصده شفيتزر من هذا الكلام ان العمل الآلي الصرف قد غزا حياتنا على نطاق واسع وجعلنا ، بدرجات متفاوتة ، فى خطر من التحول الى « اشياء انسانية » بدلا من كائنات تتمتع بشخصية وارادة وفكر،ونتج عن هذه الظاهرة اصابة الوجود الانسانى بانواع كثيرة من الاضرار المادية والروحية التى تشكل الجانب المظلم من انجازات الكشف والاختراع ٠

وكان شفيتزر يعتقد بان الكفاح فى سبيل الحياة قد شغلنا عن التفكير فى المثل العليا للحضارة وجعلنا نخلط بين هذه المثل ومثلنا الذاتية الانانية ٠ وامام هذه التحديات التى تواجهنا بها الآلة لا بد من ان نفكر فى مثل عليا للانسانية نسعى الى تحقيقها لتجنب السقوط فى الهاوية ٠ فالمثل العليا للرجل المتحضر ليست سوى المحافظة على الطبيعة الانسانية الاصيلة فى كل شان من شؤون الحياة ٠ ومعنى ان نكون متحضرين هو ان نبقى دائما انسانيين رغم الظروف القاسية التى ولدتها المدنية الحديثة ٠ فالانسانية تعنى توفير الاعتبار لوجود افراد الجنس البشرى وسعادتهم ٠ وهذا الاعتبار لن يوجد الا اذا كنا اخلاقيين٠ وهذا ما قصده شفيتزر بقوله : «مهما كان وسيكون دور لا مبرينيه فى حياتى، فستبقى تجربة اخلاقية ويجب الا تفسر على غير ذلك » ٠ فما هى هذه الاخلاقية التى يتكلم عنها ؟

يقول شفيتزر ان الاتصاف بصفة الاخلاق يعنى البدء فى التفكير باخلاص ٠ والتفكير هو الحجة بين الارادة والمعرفة فى ذاتنا ٠ وهذه الارادة لا تعرف الا حقيقة واحدة وهى ان ارادة الحياة تكمن فى كل الكائنات الحية ٠ والفعل الاخلاقى يحثنا دائما على انماء وحفظ كل ارادة حية مثلما ننمى ونحفظ هذه الارادة فى ذاتنا ٠ وهذا التحليل لارادة الحياة قاده الى المبدأ الاساسى فى الاخلاق الذى يعتبره ضرورة من الضروريات الفكرية : « ان الخير هو كل ما يحمى الحياة ويشجعها، والشر هو كل ما يعارض هذه الحياة ويؤذيها » ٠ واكد شفيتزر هذا المبدأ فى جميع مؤلفاته ومحاضراته التى صدرت بعد الحرب العالمية الاولى وخاصة فى كتابيه « فلسفة الحضارة » و « كبار المفكرين الهنود » وقد توصل الى هذا المبدأ الاخلاقى بعد تحليل تاريخى شامل ومقارنة بين النظم الفكرية المختلفة مرورا بفلسفة عصر التنوير وغيرها من الفلسفات الحديثة والمعاصرة ٠ وبعد هذه الجولة الطويلة فى اعماق الفكر بدأ فى تحديد موقفه الشخصى ووضع اسس مذهبه الفلسفى والاخلاقى الذى يتلخص بمبدأ احترام الحياة وتشجيعها ٠ وفى كتابه « حياتى وفكرى » يصف اثر هذا المبدأ فى حياته فيقول : « هناك تجربتان تلقيان ظلهما على حياتى : الاولى ادراكى ان العالم لغز معقد ومليء بالآلام،والثانية ولادتى فى عصر الانحطاط الروحى للانسانية ، وكان تعرفى الى مبدأ احترام الحياة الذى يؤدى الى الاقرار بالاساس الاخلاقى للعالم هو القاعدة التى ارتكز عليها وجودى ووجه حياتى ، ونتيجة لذلك صممت على ان اعمل لاجعل الناس اكثر عمقا ومعرفة بانفسهم » ٠

مبدأ احترام الحياة

ويتخذ مبدأ احترام الحياة عنده معنى عميقا وشاملا ٠ فهو ينبثق من ارادة الحياة الكامنة فى كل ذات حية ٠ وهذه الارادة ترتبط مع العالم بعلاقة روحية تجعل الانسان يلتزم بمبدأ احترام الحياة ٠ واذا غزا هذا المبدأ فكر اى انسان فانه يعمل فيه بقوة واستمرار ويلقى به فى قلق عظيم ناشيء عن الشعور بالمسئولية تجاه جميع المخلوقات، ويلازمه هذا القلق فى اى زمان ومكان ، ولا بد لارادة الحياة فى الانسان من ان تجد طريقها الى العالم بنفسها ٠ فترتبط هذا الانسان مع العالم وما فيه من الكائنات وتجعله يشعر بان كل ما حوله هو « ارادة حياة تريد ان تحيا » ٠ ويصل شفيتزر من ذلك الى نتيجة ، وهى ان مبدأ احترام الحياة يستطيع ان يعالج كل وقائع الوجود الانسانى لان جذوره تتغذى من تربة لا تجف ابدا وهى الاخلاق ٠ فالاخلاق فى جوهرها احترام لارادة الحياة فى ذات الانسان وخارجها ، ومنها تنبثق مسئوليته التى لا حدود لها تجاه جميع المخلوقات وتصبح جزءا مكملا لها ٠ وهذا الشعور بالمسئولية هو الذى ينظم حياة الفرد مع العالم بما فيه من

٦ ـ البرت شفيتزر ـ فلسفة الحضارة ـ ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوى ـ ص ٥ ـ ٦ و ص ٤٠٧

مخلوقات ، ويدفعه الى وضع كل امكانياته فيخدمة اخوته من البشر الذين يحتاجون الى العون والمساعدة .

فمبدأ احترام الحياة يعني استمرار الحياة وانتصارا دائما لها وانهاء لانقسامها .(هذا المبدا الاخلاقي نفسه الذى يتحدث عنه شفيتزر كان مصدر ذلك القلق العظيم والتحول العميق في حياة ليو تولستوى الذى ادى به الى الايمان بان لا معنى لحياة الانسان الا في خلق معنى لحياة اخوته في الانسانية الذين يستعبدهم الجهل والمرض والجوع).

وهذا الفهم لمبدأ احترام الحياة قاد شفيتزر الى الحديث عن الاستعمار وآثامه (٧) . فهو يقول : « بان القوة التى بواسطتها سيطر الانسان الغربي على قوى الطبيعة قد استخدمها للسيطرة على كائنات بشرية اخرى سيطرة ظالمة ومشؤومة نتج عنها الاستعمار الذى نشر مزيدا من البؤس المادى والروحي بين الشعوب . كما ان شفيتزر حمل الحضارة الغربية مسؤلية هذا التمزق الروحي والاقتصادى والسياسي والاجتماعي الذى يسود العالم المعاصر ، واتهمها بسلب ذلك التفاؤل الذى زرعه الفلاسفة العقليون في الفكر الانساني خلال القرن الثامن عشر والذى قال بامكانية تنظيم كل شؤون الحياة ومشاكل البشر بواسطة العقل . وكان هؤلاء الفلاسفة قد جعلوا من كمال الانسان والمجتمع الانساني مثلهم الاعلى وكرسوا فكرهم من اجل تحقيقه . وكان مصدر هذا المثال نظرتهم العقلية والاخلاقية المتفائلة الى العالم والحياة ، اذ كانوا يعتقدون بان هذا العالم تحكمه غاية هدفها انجاز الكمال ، ومن هذه الغاية يستمد الافراد مجهوداتهم من اجل تامين التقدم المادى والروحي للحضارة . لكن هذه الافكار بدات بالافول والتراجع عندما اخذت الثورة الصناعية تشد الناس الى التفكير تفكيرا ماديا في الحياة والعالم ، واصبحت المثل منذ القرن التاسع عشر تستمد من الواقع بدلا من العقل ، ونتج عن ذلك انحدار تام نحو المادية والآلية والضياع الروحي للانسان .

ويعبر شفيتزر عن هذه المأساة بقوله : « انا متخاصم مع روح هذا العصر لانه شديد الاحتقار للفكر لدرجة قادتنا الى الشك بقدرة هذا الفكر في الرد على الاسئلة المتعلقة بالكون وبعلاقتنا به ، وفي اعطاء معنى ومحتوى لوجودنا . فانسان هذا العصر لا ثقة له بنفسه ، وتحت مظهر مفعم بالثقة يخفي قلقا روحيا عميقا . وبالرغم من مقدرته التكنولوجية وقوته المادية الهائلة فانه مخلوق ذابل لا يستعمل ملكته الفكرية . ومن الغريب ان يكون جيلنا الذى يبدو عظيما في اكتشافاته وانجازاته العلمية لم يستطع تجنب الانزلاق الى هذا الدرك المخيف في المجال الروحي .. انني متشائم في حكمي على الموقف الذى يجد فيه الجنس البشرى نفسه في الوقت الحاضر ، ولا استطيع ان احمل نفسي على الايمان بان هذا الموقف ليس من السوء الى الدرجة التى يبدو عليها . بل انني اشعر في اعماق ضميرى باننا نسير في طريق ستقودنا ، اذا واصلنا السير فيها ، الى عصور وسطى من طراز جديد .. ومع ذلك فانا متفائل » .

ولكن على اى اساس يبني شفيتزر هذا التفاؤل؟.

لقد فهم الحضارة على انها حصيلة نظرية اخلاقية متفائلة في الكون وفي الحياة . وجوهر المشكلة في رايه اننا نفتقر افتقارا كاملا الى هذه النظرية . هذا هو المصدر الرئيسي لكل الكوارث والوان الشقاء التى يعج بها العصر الحاضر .

وامام هذا الوضع يقول شفيتزر ، لا بد من ان يحدث ردة فعل معاكسة في اعماق ضمير الانسان تعيده الى حظيرة الاخلاق والفكر ، وتصبح الاخلاق موضوع اهتمام الكائنات البشرية المفكرة ، ويسعى الافراد الى تاكيد انفسهم في المجتمع على انهم كائنات اخلاقية تحافظ على الطبيعة الانسانية الحقيقية في كل ناحية من نواحي الحياة ، وتكافح بقوة لتنعتق من القيود السياسية والاقتصادية والنفسية والايديولوجية التى تستبد بها وتشل امكانياتها على التفكير والتامل الذاتي الهادئ » ..

وبهذا تتكون عند الانسان نظرية متفائلة في الكون تتسم بتوقير الحياة لان هذه النظرية « نوع من التصوف يصل اليه الانسان بالتفكير المنطقي مع نفسه . فاذا اسلم المرء زمام اموره الى هذا التصوف وجد لحياته معنى يدفعه الى المساعدة في مظاهر التقدم المادى والروحي التى يجب انجازها في هذا العالم » .

بيروت : محمد كامل ضاهر

ماجستير في الفلسفة

---

٧ ـ راجع كتاب J. Feschotte. Albert Scweitzer. Paris 1958. P. 95

من الكتب التى وصلتنا

« بقية المنشور ص ١٧٣ »

من هدى الجمعة

تاليف : كمال الدين الطائى
الناشر : مطبعة سلمان الاعظمى/ بغداد / العراق

● يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة من الخطب المنبرية تحوى معلومات دينية وتاريخية واجتماعية وسياسية فالخطابة فن وموضوعها فن والالقاء فن وشد الاذهان فن ، والسيطرة على المستمعين فن ، فاذا لم يتهيا الخطيب للتمسك بهذه المعايير،ولم يجعلهافىحسابه نفرالمستمعون منه، او حملهم على التهاون به ، بل التهاون بشخصه وقدره، وربما بغض اليهم الصلاةوراءه والاستماع اليه ، وقد يرون ان بعدهم عن المحراب ووراءه خير لهم من حضورهم اليه .

كما يحوى الكتاب موضوعات تتصل بحياتنا اتصالا طيبا ، وتؤدى غرضها المنشود فى المسجد وخارج المسجد لما فيها من ثقافة ومرونة وتوجيه دقيق سليم .

نسف الأضاليل : مرحلة اساسية فى ازالة اسرائيل

تاليف : انيس فاخورى
الناشر : مؤسسة ج فاخورى / بيروت / لبنان

● يدرس هذا الكتاب الوشائج الدينيةالغامضة القائمة بين المسيحية واليهودية والعلاقة غير الواضحة تماما القائمة بين العهد القديم والعهد الجديد فى الكتاب المقدس للكنيسة المسيحية وهى الامور التى جعل منها التضليل اليهودى ركائز دينية وادبية قوية ومتاصلة فى ذهن الغرب المسيحى .

وهذه الزاوية من النظر الى المشكلة الصهيونية من خلال علاقتها الدينية بالغرب المسيحى هى الشيء الجديد فى هذا الكتاب ، درس كتابنا الصهيونية كتكوين سياسى فعرفنا كثيرا عن مؤتمراتها ومؤامراتها ،وخداعها وتسلطها الماكر علىالاعلام. لم تكلموا عنها كمغامرة وكعملية استعمار استيطانى للمنطقة العربية كلها ، تحدثوا عن هذا كله ، ولكنهم لم يبحثوا جانبها الدينى ، اما كيف يقف الغرب المسيحى فيؤيد يهوذا الاسخريوطى ، لم كيف يرى المجمع المقدس فى الفاتيكان براءة اليهود من دم السيد المسيح فهو ما يحتاج الى بحث.

والمؤلف هنا يحاول ان يسد هذه الثغرة فيسلط الكثير من النور عليها ، ولقد واجه هذه المسالة بايمان المسيحى المسئول امام قومه وارضه وتراثه. وكبر مقتا عنده ان ياخذ التضليل اليهودى هذا المنحى الذى اخذه .

ومما لا شك فيه ، ان هذا الباب يعتبر ركيزة فكرية واعلامية كبرى لم تزل مهملة حتى اليوم ، ويجب ان تاخذ مكانها اللازم من الاستراتيجية الثقافية العربية ، بل ان هذا الباب دعوة الى الالتفات الىهذا السلاح الذىتستخدمه الصهيونية والذى يضرب فى القلب ، بل انه دعوة واسهام واع لا شك فيه فى معركة التحرير .

الاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوى الجزء الاول التمدن والحضارة والعمران

دراسة وتحقيق : محمد عمارة
الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت / لبنان

● توضح هذه الدراسة ابوة الطهطاوى لحركة اليقظة العربية الحديثة وريادته لمسالك الصحوة الوطنية والتنبيه القومى ، وبناءه الاعمدةالراسخة لليقظة القومية التى انتقل بها العرب للعصر الحديث ، ووصله عصر اليقظة التى صنعها بعصر المجد العربى ، وفترات ازدهار الحضارة العربية الاسلامية ، وقيادته للعقل العربى وارشاده كى يتخطىعصور الظلام فىالعهدينالمملوكى والعثمانى، وقد ساد هذا الظلام عالمنا العربى لاكثر من خمسة قرون .

ان هذه الاعمال وتلك الانجازات تطالعنا دائما عندما ننظر فى اعمال رفاعة الطهطاوى الفكرية التى ابدعها وهذه النوافذ الحضارية التى فتحها والآثار العلمية والفلسفية والادبية والتاريخية والجغرافية التى ترجمها والجيل الذى صنعه كى ينهض معه بعبء صناعةالحضارةالعربية الحديثة والمستنيرة ، ويواصل من بعده احتراف هذه الصناعة التى هى أشرف الصناعات .

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠٫٠٠٠ قارىء

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوي كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات ببليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٤٠٠ فلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .
الاشتراكـــات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٢٥ دولارا امريكيا في الخـــارج .

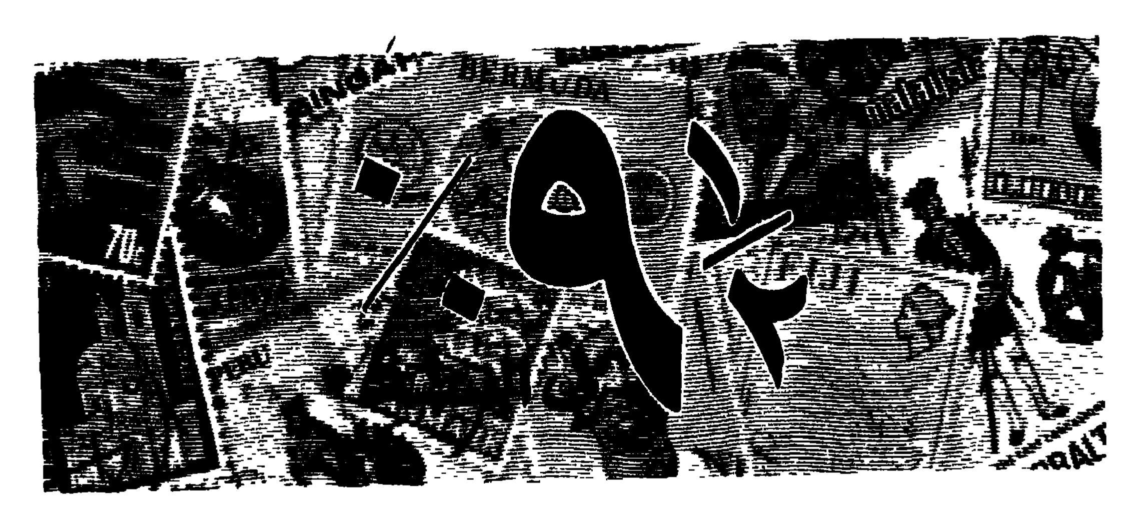
العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



روجر شاتلان • جنيف
التحفة الفنية التي لا تضاهى في عالم الساعات

CHATELAIN S.A. - 1214 VERNIER-GENEVA
P.O. Box 251 - Cables:



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائد جنابة دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام.. لأن لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من أكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

١٠¾٪ في السنة وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١٠¾٪ في السنة لمدة محددة طولها سنة واحدة. الفائدة تدفع شهريًا.

١١½٪ في السنة حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١١½٪ في السنة لمدة محددة طولها سنة واحدة. فوائد ممتازة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة. يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central

Bankers

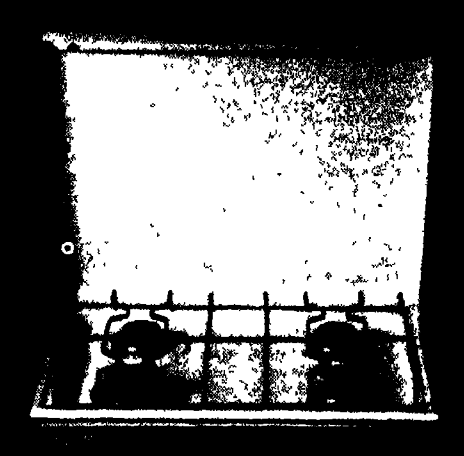
Head Office Lombard North Central Ltd., Lombard House Curzon Street London W1A 1EU, England

الاسم: ______________________

العنوان: ______________________

L182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.



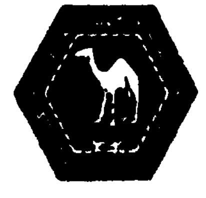
طباخات فيليبس
آخر ما توصلت اليه
التقنية وجمال المظهر

PHILIPS

فيليبس

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة : بنك الكويت المتحد، لندن . بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف . ش.م.ل . بيروت . فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت . ش.م.ب . البحرين - البنك الاوروبي العربي - بروكسل - البنك الاوروبي العربي . فرانكفورت

اجعل هذا اليوم يومًا خاصًا لشخص تعزّه

قدم لـه ولاعـة رونسون ،فهي الهدية التي تقدم في كل وقت، في المناسبات العادية كأعياد الزواج أو الميلاد أوغيرها من الاعياد، وفي المناسبات الاستثنائية عندما تريد، مثلاً، ان تعبر عن شكرك لشخص عزيز عليك.



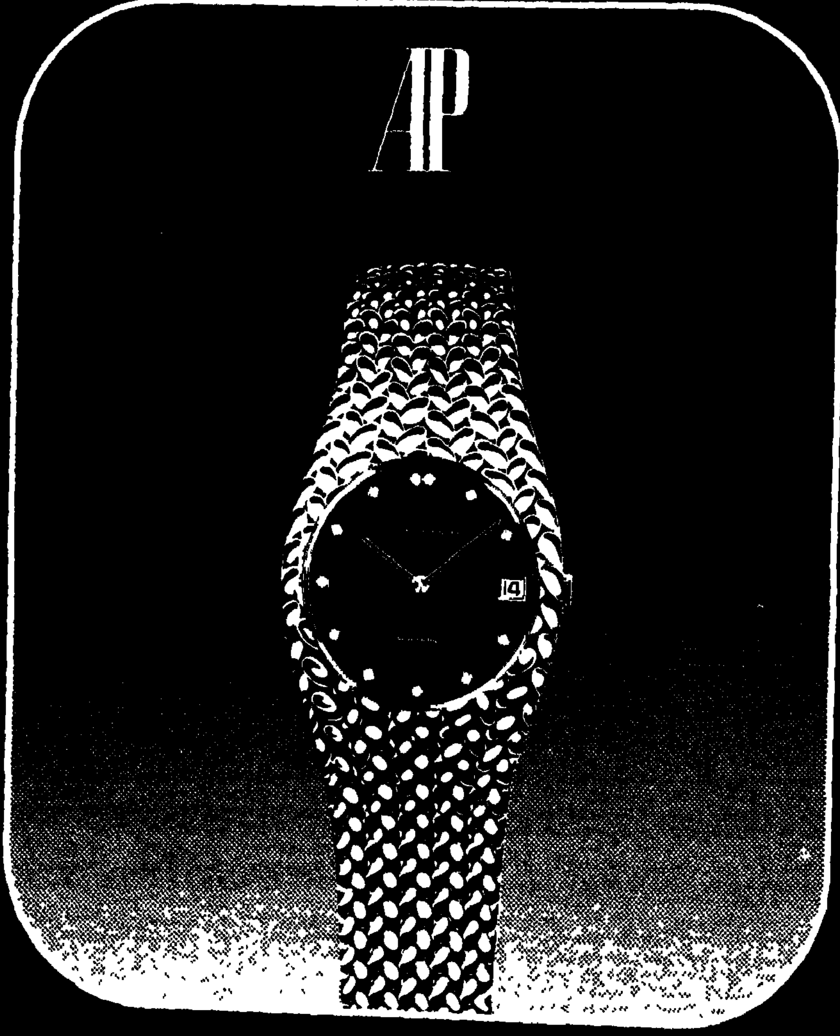
ولاشك في ان ولاعـة رونسون هي خير ما يذكر بشخص محترم ومحبوب.

رونسون
RONSON

هذه بعض الهدايا الجميلة من تشكيلة رونسون الواسعة

قدّم أكثر من هدية .. قدّم رونسون

لا يمنح امتياز بيع ساعات أوديمار بيجيه
إلا لأفخر المحلات في العالم العربي



Audemars Piguet

الكويت : أحمد بهبهاني وإخوانه
بناية سينما الشعبية ، شارع سالم مبارك
سالمية ، الكويت . هاتف ٦١٨٢٢٤
جدة : رستراب ورزق
شارع الملك عبد العزيز ، عمارة الأشراف
جدة . هاتف ٣١٤١٨
ابوظبي : محمد رسول خوري وأولاده
بناية محمد رسول ، ابو ظبي
تلفون ٤٢٦٨٩

الخبر : مجوهرات مراد
ص . ب . رقم ٢٩٨
تلفون ٤١٣٢٩
بيروت : سركيس بوشكجيان
شارع رياض الصلح ، باب ادريس
تلفون ٢٣٥٥٤١
الرياض : محلات المطرف التجارية
شارع الخزان ، ص . ب . رقم ١٩٢٧
تلفون ٢٨٠٤٤

قطر : علي بن علي
ص . ب . رقم ٧٥
الدوحة . تلفون ٥-٢٦٢٠١
البحرين : بهبهاني اخوان المحدودة
ص . ب ١٦٨ ، المنامة
تلفون ٥٥٢٩٧
دبي : ابراهيم احمد صديقي
ص . ب ٣١٢٣ ، دبي
الإمارات العربية المتحدة . تلفون ٢٥٤٨٩

«دودج رام تشارجر» مع عطاء منزلق.

من يحتاج إلى الطرق؟

أحدث عربات كرايزلر قوة ٤×٤
تعمل في خدمتك حيث تندر الطرق المعبدة

هذه العربة المتعددة الاستعمالات الصامدة للأعمال الصعبة هي عربة جديرة بأكثر من ثمنها للقيام بأعمال نقل الحمولات أو نقل لغاية خمسة أشخاص براحة مهما كانت عليه حالة الطريق من وعورة (مع وسائل الترف إذا رغبت فيها). ويمكن الحصول عليها بموديل «دودج رام تشارجر» وموديل «بليموث تريلداستار». والموديل العادي مزود بزجاج أمامي/عطاء واق، مع سقف فولاذي أو عطاء منزلق احتياري – مما يجعل هذا الموديل مثالياً لنطاق واسع من الاستحدامات

«بليموث تريلداستار» مع سقف فولاذي.

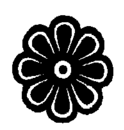
والدفع بالعجلات الأربع يوفر قوة سحب ممتازة (وكذلك الدفع بعجلتين). دواسات معلقة – لا توجد فتحات في الأرضية تسمح بدخول التراب أو وحل الطرق. مجموعة من المحركات القوية للاختيار من بينها. ارتفاع صغير لسلم الركوب عن الأرض. أبواب واسعة لسهولة الدخول. ثلاثة أشكال جلوس مختلفة للاختيار من بينها.

استفسر من وكيل كرايزلار عن كافة التفاصيل

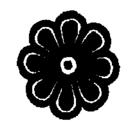




١٩٧٥

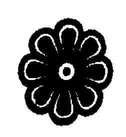


حديث الشهر

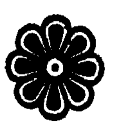


بقلم رئيس التحرير الدكتور أحمد زكى

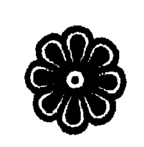
الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
سوق عكاظ ايكون له نشر من بعد انطواء ـ عكاظ سجل تاريخي للكثير من ايام العرب ـ وكان للعرب رايات غدر ورايات وفاء يقيمونها في الناس اعلانا واعلاما ـ عكاظ لا يمكن ان تعود الى مثل ما كانت •	٢٥/٨	٢٠١	٨
ربابة البيت اول مهنة واقدم مهنة واقل مهنة واكرم مهنة امتهنتها الانثى في شتى العصور ولسائر المهن في حياة المراة المكان الثاني ـ فكر الانسان يتطور مع البيئة والزمان ـ انا اومن رغم الحضارة الحاضرة بساكن الغيام ـ اطرزة فكرية كاطرزة لباب النساء ـ المهنة تؤمن مستقبل الفتاة والام على السواء •	٧٥/٩	٢٠٢	٨
الازل والابد معنيان تحديا فطنة الانسان من قديم العصور والازمان ـ مجرات السماء واولها مجرتنا « سكة التبانة » وبها مائة الف مليون نجم ـ معنى الازل يطل علينا من جديد ـ هذا عن الازل فما بال الابد •	٧٥/١	٢٠٣	٨
قالوا المصلحة اولا وقالوا اما العواطف من تراحم وود ومن صداقات وحب فاشياء عفى عليها الزمان وبئس ما قالوا ! ـ المصالح والعواطف في المجتمع الانساني غيرها في المجال الدولي ـ العواطف ليست في حاجة الى فلسفة تدعمها ـ وصديق ضاق بالعزلة فابتدع لها طريقا للشفاء •	٧٥/١١	٢٠٤	٨
الافتتاحية الاخيرة ـ آخر ما كتب فقيد العلم والادب الاستاذ الدكتور احمد زكي ـ انها آخر كلمات خطها بقلمه قبل ان يلقى ربه بساعات قليلة ـ انها وقفة تامل وفلسفة ، وما اكثر وقفات تامله في الحياة وصورها ـ انها دمعة سكبها بالقلم على المظلوم والضعيف والمستجير ـ انها صرخة ارادها قوية في وجه الظلم والظالمين ـ انها آخر افتتاحية كتبها الدكتور احمد زكي ـ انها الافتتاحية التي لم تتم •	٧٥/١٢	٢٠٥	٨



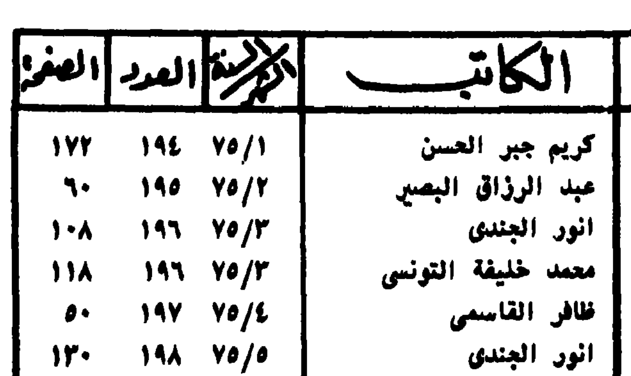


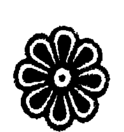


الموضوع	الشاعر	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
يقولون يا اماه	د • محمد رجب البيومي	٧٥/١	١٩٥	١١٨
شعراء المهجر	كريم جبر الحسن	٧٥/١	١٩٤	١٧٢
يا حبيبي لا تلمه شاعرا	هاني الحاج	٧٥/٢	١٩٥	٥٧
عمر بن عبد العزيز والشعراء	محمد خليفة التونسي	٧٥/٢	١٩٥	٥٠
القضية العربية في الشعر الكويتي	عبد الرزاق البصير	٧٥/٢	١٩٥	٦٠
نظرات حائرات	د• احمد عبد الرحمن عيسى	٧٥/٣	١٩٦	٨٧

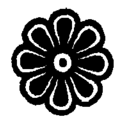
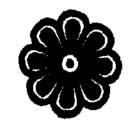



أدب ولغة





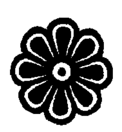

علوم

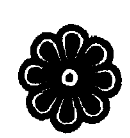



صفحة فى اللغة

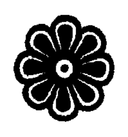
بقلم محمد خليفة التونسى

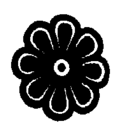
الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
خسن ، نسن ، دبق ، القشطة ، حاش ، شاف ، عشم ، فشل	٧٥/١	١٩٤	١٢٠
ساب ، شيال ، القشويش ، فرشح	٧٥/٢	١٩٥	١٤٤
ثدى ، بؤساء ، بواسل	٧٥/٣	١٩٦	٦٦
ينهج ، بات ، بيت ، جبز	٧٥/٤	١٩٧	٤٣
جيب وجيوب	٧٥/٦	١٩٩	١٨
نقول : الرجلان حضرا ونقول : الرجلان حضروا	٧٥/٧	٢٠٠	٥٨
الفسحة والفرجة	٧٥/٨	٢٠١	٧٥
التنزه والنزهة والمنتزه	٧٥/٩	٢٠٢	١٠٦
الاستقطاب	٧٥/١٠	٢٠٣	١١٨
ما اخضر هذه الشجرة انها اخضر من بقية الشجر	٧٥/١٢	٢٠٥	٦٦



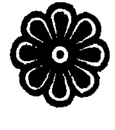
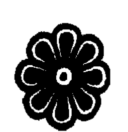
الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
قصة وتاريخ:اخرج اليهود من انجلترا ٤ قرون ثم اذن لهم كروموبل بالعودة	د . فؤاد جبور حداد	٧٥/١	١٩٤	٤٦
العظمة والعظماء فى التاريخ بين الاصالة والزيف	على ادهم	٧٥/١	١٩٤	١٠٢
اول دولة عربية اسلامية فى السودان	ضرار صالح ضرار	٧٥/١	١٩٤	١٦٠
قبرص فى الحاضر وفى التاريخ	احسان العظم	٧٥/٢	١٩٤	١١٠
فى قصر دوقات آل مالبره	د . صفاء خلوصى	٧٥/٢	١٩٥	١٢٢
زيارة للمكتبة السليمانية باسطنبول	عبد الستار احمد فراج	٧٥/٧	٢٠٠	٩٦
الرحالة العرب فى القرون الوسطى	د . محمود كامل	٧٥/٨	٢٠١	١٤٥
واقعة القادسية	احمد عادل كمال	٧٥/١٠	٢٠٤	٢٤





تاريخ أشخاص

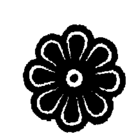
الموضوع	الكاتب	الرقم السنة	العدد	الصفحة
جابر والرازى عملاقا الكيمياء العربية	د . عبد الحليم منتصر	٧٥/٢	١٩٥	٩٩
هوميروس شاعر الاغريق الاول	جمال كنانى	٧٥/٢	١٩٥	١١٦
عقلة القطامى بطل القومية العربية	محمد اديب غالب	٧٥/٣	١٩٦	٤٨
سعد زغلول ، اسماره فى مسجد وصيف ...	انور الجندى	٧٥/٤	١٩٧	٥٤
أم كلثوم من مسرح الحياة الى ساحة الخلود ...	محمد على سليمان	٧٥/٤	١٩٧	٦٢
فاطمة بنت عبد الملك بن مروان	محمد عبد الحافظ	٧٥/٤	١٩٧	١٢٨
المؤرخ اليونانى توكوديدس	على ادهم	٧٥/٤	١٩٧	١٣٦
من شهداء العقيدة ميشيل سرفيتس	د . جمال مرسى بدر	٧٥/٦	١٩٩	٦٠
امانويل كانط ، حياته ورسالته	محمد فتحى الشنيطى	٧٥/٦	١٩٩	١٣٦
نعيم بن مسعود صحابى من اصحاب الرسول ...	احمد عادل كمال	٧٥/٦	١٩٩	١٤٤
ابن وحشية وكتابه فى الفلاحة	د . عبد الحليم منتصر	٧٥/٧	٢٠٠	١٨
عبدالحميد شومان بين عظمة البساطة وبساطة العظمة	محمد اديب العامرى	٧٥/٧	٢٠٠	٢٥
المازنى الكاتب المازح الساخر	د. اسماعيل مصطفى الصيفى	٧٥/٩	٢٠٢	٤٤
فى بيت شيخ الساخرين برناردشو	د . صفاء خلوصى	٧٥/١٠	٢٠٣	١٣٦
فخرى البارودى ، شخصية فذة	عبد الغنى العطرى	٧٥/١١	٢٠٤	٥٤
الفنان الكبير فان جوخ وما بقى فى شبابه ..	حسن فتحى خليل	٧٥/١١	٢٠٤	٦٦
تحية وعزاء (الدكتور احمد زكى فى ذمة الله)	عبد الرزاق البصير	٧٥/١٢	٢٠٥	١٨
ابو بكر الاصفهانى صاحب كتاب الزهرة ...	منذر شعار	٧٥/١٢	٢٠٥	١١٠
مكسيم جوركى زعيم ادب طبقة العمال فى روسيا	جمال كنانى	٧٥/١٢	٢٠٥	١٢٢

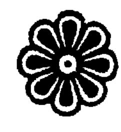



دين ورجال دين

الموضوع	الكاتب	الرقم السنة	العدد	الصفحة
السنة النبوية تدوينها فى شتى العهود الاسلامية	د . محمد شوقى الفنجرى	٧٥/١	١٩٤	٥٨
انسانية شريفة ينشدها الاسلام للمسلمين ...	الشيخ احمد حسن الباقورى	٧٥/١	١٩٤	١٠٨
عقود التامين ، ما حكمها فى الفقه الاسلامى ...	د . محمد سلام مدكور	٧٥/٢	١٩٥	٢٠

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
مناهج الصحابة فى الاجتهاد	د . محمد سلام مدكور	٧٥/٤	١٩٧	٢٠
المراة المسلمة فى ميادين القتال	د . أحمد شوقى الفنجرى	٧٥/٥	١٩٨	٣٢
الشورى فى الاسلام والنظم النيابية المعاصرة ...	د . سليمان محمد الطماوى	٧٥/٥	١٩٨	١٠٦
فقه عائشة ام المؤمنين ومنهجها الاجتهادى ...	د . محمد سلام مدكور	٧٥/٦	١٩٩	٢٨
المواريث فى الاسلام	محمد ابراهيم الخطيب	٧٥/٧	٢٠٠	٣٤
فقه ابى بكر وسياسته	د . محمد سلام مدكور	٧٥/٨	٢٠١	٢٠
فقه عمر وسياسته	د . محمد سلام مدكور	٧٥/٩	٢٠٢	٤٩
الطب الوقائى فى الاسلام	د . أحمد شوقى الفنجرى	٧٥/٩	٢٠٢	٥٦
فقه عثمان وسياسته	د . محمد سلام مدكور	٧٥/١٠	٢٠٣	١٧
العهود والمواثيق فى الاسلام	د . حسنى فوزى النجار	٧٥/١١	٢٠٤	٢٤
فقه على وسياسته	د . محمد سلام مدكور	٧٥/١٢	٢٠٥	٥٤



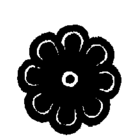
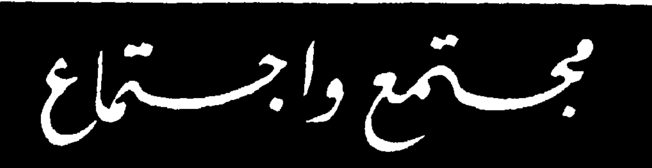
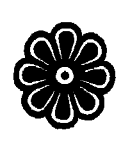



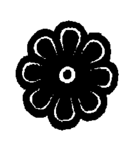
الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
المعلومات العامة تنقص المثقف العربي فى هذا العصر	د . على احمد على	٧٥/١	١٩٤	٢٨
المدرسة لا بد ان نجعل منها مؤسسة تربط بين الدراسة والانتاج فى الدولة	د . عبد الله عبد الدايم	٧٥/١	١٩٤	٣٣
للتعليم والتعلم عند العرب آداب كانوا يرعونها	د . سعيد اسماعيل على	٧٥/١	١٩٤	١٥٦
مشكلات التعليم فى الدول النامية خاصة ...	عبد العزيز المنفوحى	٧٥/٢	١٩٥	٢٨
الكذب لماذا نمارسه والاجهزة الحديثة لكشفه ...	سمير وهبى	٧٥/٢	١٩٥	٤٤
للانسان عقل فهل للحيوانات عقول واذن كيف اختلفا؟	د . فاخر عاقل	٧٥/٣	١٩٦	٢٨
للتربية وظيفتان : تكوين الانسان الصالح لنفسه، تكوين الانسان الصالح لمجتمعه	د . جميل صليبا	٧٥/٤	١٩٧	٢٨
التعليم وعقدة الجامعات	د . عبد الحليم منتصر	٧٥/٥	١٩٨	٤٦
دوافع قلق الانسان فى العصر الحديث	د . على احمد على	٧٥/٥	١٩٨	٥٥
النسيان اسبابه ونظرياته	د . فاخر عاقل	٧٥/٥	١٩٨	١٠٢
اعتراف مدخن اقلع عن التدخين	د . جميل صليبا	٧٥/٦	١٩٩	٥٦
التربية فى عالم متغير	محمود محمود	٧٥/٦	١٩٩	١١٤

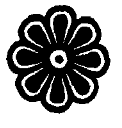


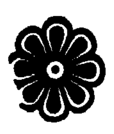
سياسة واقتصاد



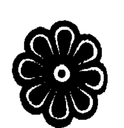


مجتمع واجتماع




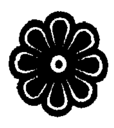
فلسفة




استطلاعات الكويت المصورة



الموضوع		الشهر والسنة	العدد	الصفحة
المرأة الكويتية بين الامس واليوم	بقلم : منير نصيف تصوير : اوسكار مترى	٧٥/١	١٩٤	١٣٦
الرعاية الاجتماعية فى الكويت	بقلم : محمد طنطاوى تصوير:عبد الناصر شقرة	٧٥/٢	١٩٥	٨٨
جيش الكويت يكرم جنوده العائدين من جبهتى سيناء والجولان	بقلم : سليم زبال تصوير:عبد الناصر شقرة	٧٥/٣	١٩٦	٨٨
١٢ عاما من الحياة الدستورية	بقلم : سليم زبال تصوير:عبد الناصر شقرة	٧٥/٤	١٩٧	٨٨
الماء يتدفق من تحت رمال الصحراء	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٥	١٩٨	٨٨
التلفاز التعليمى اسلوب من اساليب التعليم جديد	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٦	١٩٩	١٨
المعرض الرابع للفنانين التشكيليين العرب ...	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكارمترى	٧٥/٧	٢٠٠	٦٤
الكويت فى الليل	بقلم محمد حسنى زكى تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٨	٢٠١	٥٢
التنمية الزراعية فى منطقة العبدلى	بقلم : يوسف زعبلاوى تصوير:عبد الناصر شقرة	٧٥/٩	٢٠٢	٩٢
صحافة الكويت ولدت فى الغربة	بقلم : منير نصيف تصوير : صلاح آدم	٧٥/١٠	٢٠٣	٣٦
العمران فى الكويت تضاعف ٩٣ مرة	بقلم : سليم زبال تصوير : صلاح آدم	٧٥/١١	٢٠٤	٩٢
اجهزة الامن فى الكويت وكيف تعمل	بقلم : منير نصيف تصوير:عبد الناصر شقرة	٧٥/١٢	٢٠٥	٦٨

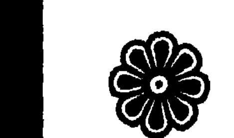


الاستطلاعات العربية المصورة

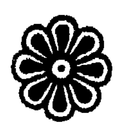


الموضوع		الشهر والسنة	العدد	الصفحة
الصومال ياخذ مكانه فى وطننا العربى	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/١	١٩٤	٦٨

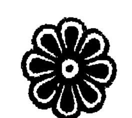
الموضوع		الشهر/السنة	العدد	الصفحة
قناة السويس شريان التجارة العالمية الاكبر ...	بقلم : منير نصيف تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٢	١٩٥	٦٨
اربيل عاصمة الاكراد فى العراق	بقلم : محمد طنطاوى تصوير:عبد الناصر شقرة	٧٥/٣	١٩٦	٦٨
خط الاستواء : ارض عربية بكر تدعوك لزيارتها	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٤	١٩٧	٦٨
بغداد كما نراها اليوم بعد ١٢١٣ عاما من انشائها	بقلم : محمد طنطاوى تصوير : عبدالناصر شقرة	٧٥/٥	١٩٨	٦٨
جيبوتى بلد عربى عند مشارف ممرات استراتيجية	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٦	١٩٩	٦٨
ميناء الاسكندرية عاصر الزمان طويلا	بقلم : منير نصيف تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٧	٢٠٠	٧٦
جزر القمر	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/٨	٢٠١	٧٦
البهرة بعث جديد فى الهند	بقلم محمد حسنى زكى تصوير : صلاح آدم	١٥/٩	٢٠٢	٦٨
الاردن مسارح للسياحة والاصطياف مجهولة ...	بقلم : يوسف زعبلاوى تصوير : عبدالناصر شقرة	٧٥/١٠	٢٠٣	٧٦
الابتسامة تعود الى عدن	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/١١	٢٠٤	٧٢
الفلين شجرة عربية اصيلة	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٥/١٢	٢٠٥	٨٤



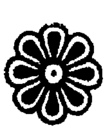
أمراض شائعة



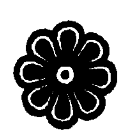
الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
مرض القلب قد يكون وهميا	د • محمد محمد ابو شوك	٧٥/١	١٩٤	٩٩
اعوجاج القدم الخلقى	د•احمد عبد السلام يوسف	٧٥/٢	١٩٥	٦٤
النقص العقلى	د• محمود بهىالدين الشال	٧٥/٣	١٩٦	١١٢
مرض تصلب الشرايين	د • محمد محمد ابو شوك	٧٥/٤	١٩٧	١١٢
القرحة الشرقية	د• محمد محيىالدين سليم	٧٥/٥	١٩٨	٥٠
الحساسية داء العصر الحديث	د • محمد عزت عباس	٧٥/٦	١٩٩	٥٢



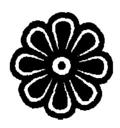
طبيب الأسرة



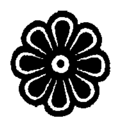
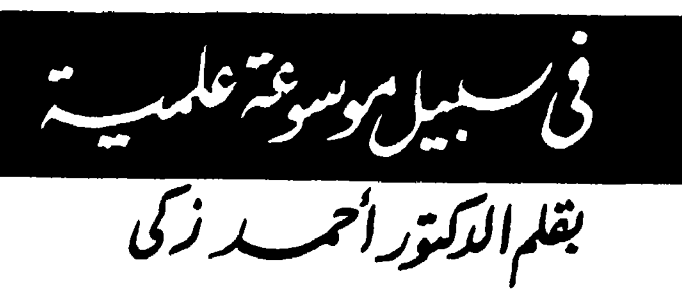
بقلم نخبة من الأطباء

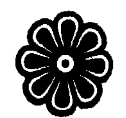


أنباء الطب والعلم والاختراع

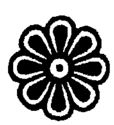
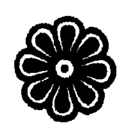


الموضوع	تاريخ السنة	العدد	الصفحة
بحر قزوين يفقد ماءه •			
الكرة الارضية تتباطأ فى دورانها ـ الموت موت المخ لا القلب ـ قوة جنسية خارقة ـ اللدين يدخل صناعة الورق ـ الفسفات فى الصحراء المغربية • ...	٧٥/٧	٢٠٠	١١٩
مادة جديدة للحريق عازلة ـ حبوب منع الحمل للرجال ـ نفق المانش انصرفت انجلترا عن بنائه ـ صفقة القرن العشرين •	٧٥/٨	٢٠١	٤٩
الطاقة الشمسية اصل الطاقات جميعا ـ عقاقير الاخصاب والحمل ـ الجوع غير الموت جوعا ـ طائرة ميج ٢٣ •	٧٥/٩	٢٠٢	١٢٩
مدينة العقول فى اليابان ـ كم ياكل سكان الدول الفنية وماذا ياكلون ؟ الامريكيون والدمار الذى انزلوه بفتنام ـ جزيرة كياوة ـ طائرة ميراج صنعت فـى اسرائيل	٧٥/١٠	٢٠٣	١٢٩
قناة السويس توسيعها وتعميقها من بعد تطهرها ـ طفل غـرق وابتلعـه النهر ثم عاد الى الحياة ثانية ـ السيارة الكهربائية متى تنزل الاسواق ـ الجزيرة العربية ماهولة منذ سنين ملايين •	٧٥/١١	٢٠٤	١٠٩
تطوير الطاقة الشمسية ـ السد العالى ما له وما عليه ـ جهاز صغير لتكرير المياه الملوثة ـ السرطان أسبابه خارجية	٧٥/١٢	٢٠٥	١١٩



الموضوع	تاريخ السنة	العدد	الصفحة
الكهرمان اختزنته الارض فى جوفها الوف الالوف من السنين ثم كشف الحفر عنه.فكشف عن اصدق صورة من صور الزمان القديم ـ الكهرمان راتنج عمره عشرات الملايين من السنين ـ الكهرمان حفظ صورا مما كان فى زمانـه من نباتات وحيوانات ـ صفة الكهرمان ـ بين الكهرمان والكهرباء • ...	٧٥/١	١٩٤	١٣١
الجبال ، وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ـ سرعـة السحاب ـ سرعة الجبال ـ وكما تلف الارض حول نفسها وهى تدور حول الشمس ـ الجبال فى نظر الانسان شىء كبير هائل ـ وفى مقاييس الطبيعة شىء صغير قليل ـ كيف تصنع الجبال ـ كما فى اليابسة جبال فكذلـك فى اعماق المحيطات والبحار •	٧٥/٥	١٩٨	٣٨
الشمس وكواكبها السيارة بين الحقيقة والخيال ـ علم الفلك علم قديم ـ الارض مركز الكون ـ الكواكب فى مساراتها حول الشمس ـ مـن الحقيقـة ننتقل الى الخيال •	٧٥/١٠	٢٠٣	٦٦

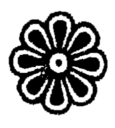



وحدة الله تتراءى فى وحدة خلقه

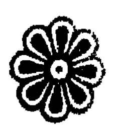
بقلم الدكتور أحمد زكى

الموضوع	تاريخ سنة	العدد	الصفحة
الدورة الدموية فى سائر الحيوانات - الدورة الدموية فى ابسط الحيوانات ذات الخلية الواحدة - الدورة الدموية والحيوانات المتعددة الخلايا كالاسفنج ونحوه - الدورة الدموية فى الدود المفرطح - الدورة الدموية فى ما فوق ذلك من احياء - الدورة الدموية المفتوحة - الدورة الدموية المغلقة - قلوب الحيوانات ذوات الفقار خزانتان ، فثلاث ، فاربع ، وبالاربع تبلغ الكمال فى قلب الانسان - قلب الاسماك - قلب الحيوانات البرمائية ممثلا فى الضفدع - قلوب الزواحف ممثلة فى السحالى - ويستكمل القلب خزاناته الاربع فى الطيور والحيوانات ذوات الثدى وعلى رأسها الانسان - حيوانات دافئة الدم فاخرى باردة •	٧٥/١	١٩٤	٥٠
التنفس فى الانسان والحيوان مظهر من مظاهر الوحدة فى الخلق رائع - التنفس بالرئات والخياشيم وكذلك عبر الجلود - الانسان يتنفس برئتيه - هواء الرئتين يتجدد - الرئات والخياشيم اساس التنفس فى الفقاريات عامة - والجلد جهاز للتنفس بسيط ، اول - وفى الحشرات •	٧٥/٢	١٩٥	٣٦
نفايات الاجسام الحية واشهرها البول واشهر الاجهزة البولية الكليتان - والطعام الذى يأكله الانسان له نفايا - نفايا من السكريات والنشا وما اليها - نفايا من البروتين والبروتينات - اجهزة التخلص من نفايا الاجسام فى الحيوانات اللافقارية الاميبة - الاسفنج - دودة الارض - الجندب - اجهزة التخلص من نفايا الاجسام فى الحيوانات الفقارية •	٧٥/٤	١٩٧	٣٨
اجسام الناس مثل المدن التى يعيشون فيها بها اجهزة للحكم والادارة كاحسن ما يكون الضبط والتدبير - الجهاز العصبى فى الانسان وفى سائر الحيوان - الجهاز العصبى السطحى - الفعل المنعكس - الجهاز العصبى الذاتى او التلقائى - الاجهزة العصبية فيما دون الانسان من حيوان - الاميبة - الحيوانات متعددة الخلايا - الدود المفرطح - الحيوانات الرخوية - الحيوانات الفقارية - وحدة مع تطور •	٧٥/٦	١٩٩	٣٦
الهرمونات تحكم الاجسام وتضبطها وتناسق بين عمليات الحياة التى تجرى فيها على اصولها المرسومة وفى اوقاتها المعلومة - الجهاز العصبى منسقا - الجهاز الهرمونى منسقا - الجهازان سبيلهما مختلفان - الغدد الصماء - الهرمونات - الغدد الصماء والهرمونات فى سائر الحيوانات •	٧٥/٧	٢٠٠	٢٨

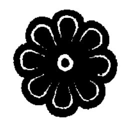
الموضوع	تاريخ السنة	العدد	الصفحة
عودة الى الهرمونات والغدد التى تفرزها غير ذوات القنوات ـ الغدد الدرقية الجنبية ـ الغدتان فوق الكليتين ـ غدة البنكرياس وهرمونها الانسولين ـ مرض البول السكرى ـ الغدة النخامية سيدة الغدد ـ هرمونات الذكر وهرمونات الانثى ـ هرمونات الانثى الاستروجين ـ الهرمون بروجسترون ـ هرمونات الذكر ـ تفاعل الهرمونات الجنسية عند اختلاطها ـ هرمونات اخرى .	٧٥/٨	٢٠١	٣٦
انا وانت فى جسمينا غريبان لا ندرك مما يجرى فيهما شيئا ـ ونبدأ بالفم ـ مواصلات لا بد منها ـ ومن الفم الى المعدة ـ من المعدة الى الاثنى عشرى والمعاء الدقيق ـ البنكرياس وعصارته ـ الكبد وصفراؤها ـ افراز غدد جدران الامعاء عصارتها المعوية ـ الخلاصة	٧٥/٩	٢٠٢	٣٦
التناسل من اوضح مظاهر الوحدة فى الخلق ـ خلود الجنس مكان خلود الفرد ـ ظاهرة توحى بمعنى الوحدة ـ التناسل نوعان ـ فى الحيوانات ذوات الفقار يكون التلقيح داخل جسم الانثى او خارجه ـ ومن الحيوانات ذوات الفقار ما يحمل ومنها ما يلقى بيضه ـ حوافز الجنس لالتقاء الذكر والانثى ـ رابطة الجنس فى الخلق بين وثاقتها ودوامها وانفراطها على الفور ـ النسل رعاية امه وابيه فى شتيت من انواع الحيوانات ـ الغنوثة فى الحيوانات ـ عذارى تنتج دون ان يمسها ذكر ـ التناسل اللاجنسى ـ الوحدة قائمة رغم النوعين الاثنين من التكاثر والتنازل	٧٥/١١	٢٠٤	٣٨



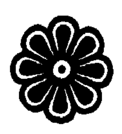
أنت تسأل ـ ونحن نجيب



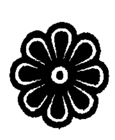
الموضوع	تاريخ السنة	العدد	الصفحة
قوات الطوارىء الدولية ٧ آلاف جندى وضابط على جبهة سيناء ، ١٢٥٠ جندى وضابط فى جبهة الجولان ـ ٦ناقلات نفط عملاقة عربية لنقل النفط العربى ـ المستوطنات الاسرائيلية فى الاراضى العربية المحتلة ـ مدرسة الديوان فى النقد العربى الحديث	٧٥/١	١٩٤	٢٢ ٣٢ ١٥٠ ١٨٢
ازمة اقتصادية خانقة فى اسرائيل ـ الانسان الحجرى عاش فى الكويت ـ موسى عليه السلام، احقا كان مصريا ؟ ـ جامعة الهواء الى اى شىء صارت .	٧٥/٢	١٩٥	٥٢
اكبر حوض جاف لاصلاح الناقلات يقام فى دبى ـ خلا لك الجو فبيضى واصفرى ـ مشكلة يراد لها حل ـ التعايش السلمى فى جنوب افريقيا	٧٥/٣	١٩٦	٥٢
امريكا كم باعت من السلاح عام ١٩٧٤ ـ جيسكار ديستان رئيس فرنسا الجديد ـ قصيدة « ارادة الحياة » لابى القاسم الشابى ـ الاكليل كتاب لا نظير له اختفت ستة اجزاء منه	٧٥/٤	١٩٧	١١٦



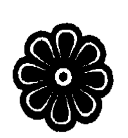

عروبة



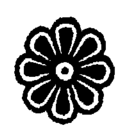
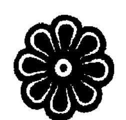
الموضوع	الكاتب	رقم السنة	العدد	الصفحة
الوجود الاسرائيلى والمستقبل العربى	د • ابراهيم دسوقى اباظة	٧٥/٦	١٩٩	٢٤
الطرق ووسائل النقل فى الوطن العربى	د • أحمد خالد علام	٧٥/٧	٢٠٠	٢٠
٤ آلاف طبيب مناصل عربى	د • أحمد خالد علام	٧٥/٧	٢٠٠	٢٣
المياه فى الوطن العربى وضرورة التخطيط لحسن استعمالهـا	د • أحمد خالد علام	٧٥/٩	٢٠٢	١٠٣
العروبة ترابط والتقنية تفكيك فى العمل ؟ ...	د • السيد ابو النجا	٧٥/١٠	٢٠٣	٢٨



قصص وجرائم

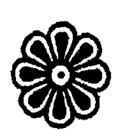
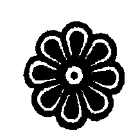


الموضوع	الكاتب	رقم السنة	العدد	الصفحة
الاعمى	ترجمة : حسنى محمد بدوى	٧٥/١	١٩٤	١٧٧
اغتيال « بول لويس كوربيه » واهدار دمه ...	حسن الجداوى	٧٥/١	١٩٤	١٩٢
هـوان	حسن فتحى خليل	٧٥/٢	١٩٥	١٣٨
لغز السنديانـات السبـع	حسن الجداوى	٧٥/٣	١٩٦	١٣٢
ام تفرغ للكاتب ما افعم قلبها من احزان ...	ترجمة : سليم الاسيوطى	٧٥/٣	١٩٦	١٤٨
دموع فى ليلة الزفاف	سعد حامد	٧٥/٤	١٩٧	١٣٢
لا بد من الهدم بعد بناء	ترجمة : د • عيسى المصو	٧٥/٤	١٩٧	١٤٨
جريمـة الاوتستـراد	حسن الجداوى	٧٥/٥	١٩٨	١١٤
عروسـ سيد العرب	محمد الزيات	٧٥/٥	١٩٨	١٣٦
المعجزة	محمود منسى	٧٥/٦	١٩٩	١٣٢
اليونورا	ترجمة : رمزى يسى	٧٥/٦	١٩٩	١٤٨
مـن سخريـة الاقدار	لطفى ملحس	٧٥/٧	٢٠٠	١٢٧
التقرير السـرى	غبريال وهبه	٧٥/٧	٢٠٠	١٤٦
انا وهى على مائدة الغداء	ترجمة : جمال الكنانى	٧٥/٨	٢٠١	١٢٤
الزعيمـــة	سمير عطا	٧٥/٨	٢٠١	١٣٢
زهـرة الخريـف	حسين القبانى	٧٥/٩	٢٠٢	١٣٢
طـريد المفـرزة	غبريال وهبه	٧٥/٩	٢٠٢	١٤٤
كفارة الشرق	ترجمة: سليم طه التكريتى	٧٥/١٠	٢٠٣	١٣٢
زوجتى انجبت طفلة	محمود احمد ابو الرب	٧٥/١٠	٢٠٣	١٤٨
الجنـين والمطفـاة	سمير وهبى	٧٥/٢١	٢٠٤	١٣٠
اعتراف اب قسيـس لماذا ترهب	ترجمة: حسنى محمد بدوى	٧٥/١١	٢٠٤	١٤٦
الهدية	حسين القبانى	٧٥/١٢	٢٠٥	١٣٠
غسـق	ترجمة : د • عيسى المصو	٧٥/١٢	٢٠٥	١٤٦

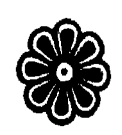
ركن الأسرة والمرأة

بقلم منير نصيف

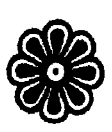



كتاب الشهر

الموضوع	الكاتب	الرقم/السنة	العدد	الصفحة
مقدمات فى دراسة المجتمع العربى ، تاليف الدكتور هشام شرابى	د · عبد الاله أبو عياش	٧٥/٧	٢٠٠	١٣٠
سيرتى الذاتية تاليف : برتراند رسل	محمد خليفة التونسى	٧٥/٨	٢٠١	١١٤
لكى تربح المستقبل : تاليف سيد مرعى	د · السيد ابو النجا	٧٥/٩	٢٠٢	١٢٠
المرأة العصرية تاليف : انسلى ميرز	د · محمد على الفرا	٧٥/١٠	٢٠٣	١٢٠
المرأة فى القرآن : تاليف عباس محمود العقاد	محمد خليفة التونسى	٧٥/١١	٢٠٤	١٣٧
تشريح التدميرية الانسانية : تاليف اريك فروم	د · عبد الاله أبو عياش	٧٥/١٢	٢٠٥	١٣٨



الفنون واللوحات الفنية



الموضوع	الكاتب	الرقم/السنة	العدد	الصفحة
جواد سليم ، رائد النحت العراقى الحديث ...	صبحى الشارونى	٧٥/١	١٩٤	١٦١
العازف ، للفنان المصرى سيف وانلى	صبحى الشارونى	٧٥/٢	١٩٥	١٣٧
سيد درويش ، فنان سبق عصره	محمد على سليمان	٧٥/٢	١٩٥	١٤٦
من رواد الفنون الحديثة بين العرب محمود سعيد	صبحى الشارونى	٧٥/٥	١٩٨	١٤٤
فاجنر ، الموسيقى الالمانى الشهير	عزت محمد ابراهيم	٧٥/٧	٢٠٠	١٢٢
لوحة الهجرة	صبحى الشارونى	٧٥/٧	٢٠٠	١٥٢
لوحة لها قصة « زمردة »	صبحى الشارونى	٧٥/٨	٢٠١	١٣١
الموسيقى بين التعريب والتغريب	محمد على سليمان	٧٥/٨	٢٠١	١٣٦
ديلاكروا الفنان الثائر المحافظ	محمد حسنى زكى	٧٥/٩	٢٠٢	٣٥
أنجرى الفنان الذى لعنوه وكرموه	منير نصيف	٧٥/١٠	٢٠٣	١١٩

نذكر فيما يلى الابواب التىأغفلها هذا الفهرس العام ، لتعذر فهرستها ، ونذكر الىجانبها اسماء محرريها :

طرائف عربية ... ... صادق يلى أحمد
بريد القراء ... ... عبد الحفيظ يونس
طرائف غربية ... ... منير نصيف
المسابقات ... ... سليم زبال
يضاف الى ذلك العربى الصغير وهو من اعداد يوسفزعبلاوى ·

RADO



ساعة رادو دياستار اليكترو سونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.

الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٠١٩ - ٤١٩٠١٩ تلكس ٢٠٥٣

العربي

العدد ٢٠٧
صفر ١٣٩٦ هـ
فبراير (شباط) ١٩٧٦





لوحة لها قصة

● كان فنانا كبيرا ،ولكنه لم يكن يرسم للفن ،وانما كان يرسم ليعيش٠٠ فقد كان يعول اسرة كبيرة ٠٠ انه الرسام الهولندى الشهير جان فيرمير Jan Vermeer (١٦٣٢ ـ ١٦٧٥) ٠٠ وقد عاش فيرمير ومات فقيرا ، حتى ان زوجته اضطرت ان تفترق عن لوحتين من لوحاته الرائعة اللتين قدمتهما لبائع الخبز سدادا للديون التى تراكمت عليهما لم يكتشفوا فنه الا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ٠٠ وهذه احدى لوحاته النادرة ، وقد اسماها « سيدان وامرأة »نام احدهما او كاد على المائدة ، غير عابىء بما يدور حوله ، اما الثانى ، فقد انشغل بتحية السيدة واطراء محاسنها ٠

عزيزي القارئ



هذا الشهر ، تمر خمسة عشر عاما على استقلال دولة الكويت .

وكل تجربة عربية ناجحة ، يكون نجاحها لحساب الأمة العربية كلها . لان الأمة العربية ، وان كانت تربطها كل وشائج القومية الواحدة والتراث الواحد والمستقبل الواحد ، الا انها اختلفت عبر القرون باختلاف البيئة ، والموضع الجغرافي، والتعرض لاحتلال الأجنبي،وتوفر مصادر الثروة. وبالتالي فلم يكن هناك بد من ان تختلف اقطارها في درجة التقدم ، وسبل التطور ، على الأقل الى ان تعود ظروفها الىدرجة اكبر من التشابه والتماسك .

وفي هذه الفترة القصيرة استطاعت الاسرة الكويتية الصغيرة ان تصبح دولة حديثة في مجالات كثيرة ، ليس في مجرد شق الطرق والبنايات الحديثة والسيارات . ولكن نظام الحكم البرلماني في المنطقة التي تقع فيها الكويت تجربة ناجحة . والصحافة المتنوعة الحرة تجربة ناجحة . والخدمات التعليمية والطبية وغيرها التي تقدم للمواطن ، وغير ذلك كثير .

واكبر دليل على نجاح تجربة الكويت ، عدد المنظمات العربية والدولية التي اتخذت الكويت مقرا لها . والنخبة من أبناء العالم العربي كله التي تعيش وتعمل فيها . والوجود الايجابي للكويت في كل قضية عربية قومية

ولقد يقول قائل أن الفضل في هذا كله يرجع الى ما وفرهلها البترول من مال وامكانيات . ولكن ، ليس هذا كل شيء . فالمال كما قالوا قديما خادم جيد وسيد سيء .وبالتالي فكما ان المال الوفير يمكن ان يكون عنصرا مساعدا فانه يمكن ان يكون مفسدة . كذلك فان المال كما انه ميزة للدولة ، فانه من جهة اخرى يعرضها للمطامع من الأقوياء ، خصوصا اذا كانت دولة صغيرة .

ولكن دولة الكويت اجتازت هذا كله واستطاعت ان تجد التوازن الدولي والعربي والداخلي ، الذي جعلها واحةتقدم وتطور ورخاء ،فيعالم مضطرب.

المحـــرر

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العام :

انت تسال .. ونحن نجيب :

اسلاميات :

عروبة :

اقتصاد وسياسة :

استطلاعات مصورة :

لغة وادب :

طب وعلوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 207 FEBRUARY 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة أي مادة تتلقاها للنشر



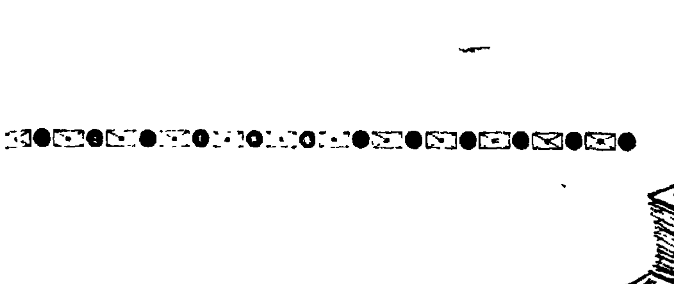
صورة الغلاف

● ان البحث عن الاصول العريقة الجذور للفن الجزائرى ، يسوقنا الى التوقف عند مصدرين اساسيين : الفن التقليدى ذو الأصل الاسلامى ، والفن الشعبى الحى • ولوحة الغلاف للفنان الجزائرى « واسم » الذى يعد من اشهر الرسامين العرب المعاصرين ،وهى تمثل فارسا عربيا اصيلا يمتطى صهوة جواده•

(انظر المقال ص ٦٦)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا • سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش • الاردن ١٠٠ فلس • السعودية ريالان سعوديان • السودان ١٠ قروش • ج•م•ع ١٠ قروش • تونس ٢٥٠ مليما • الجزائـر ٢ر٥ دينار • المغـرب ٢ر٥ درهم • اليمـن ٢ر٥ ريال • ليبيـا ١٥٠ درهما • جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس •

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص • ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى • وبالنسبة لبلدان المغرب العربى يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونغ ـ ص•ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب •



بريد القراء ومعرض آرائهم

نداء الى المسلمين

● هذا النداء اوجهه من كينيا الى المسلمين باعتباري مسلما عربيا ، اقوم بالتدريس في بعض المدارس الاسلامية هناك ٠٠ وقد صادفنا النجاح في عملنا ، الا ان هذا النجاح لم يكن كاملا بسبب بعض العوائق المالية التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا في اداء رسالتنا ٠

وتوجد هنا في كينيا مؤسسات اسلامية كثيرة، وكلها تشكو من العائق المادي دون ان تجد لها حلا، رغم ان المملكة العربية السعودية تقوم مشكورة بارسال بعض المنح للاساتذة المتطوعين الذين يقومون بتدريس الدين الاسلامي في القرى ،كراتب شهري ، الا انها طريقة غير مجدية من حيث التوزيع ، فبعض هذه المنح لايصل الا بعد ستة اشهر ٠

لذا ، رايت من واجبي ان اوجه هذا النداء الى المسلمين والهيئات الاسلامية في كل مكان ، لمساعدة اخوانهم المسلمين في افريقيا الشرقية لمكافحة الامية المتفشية هناك ٠٠ ولم اجد منبرا يحمل عبء هذا النداء الا مجلة « العربي » ٠٠

احمد محمد عمر العمودي
مدرسة الهدى الاسلامية
لامو / كينيا

أحسنوا اختيار القصص المترجم

● لاحظت ان معظم القصص المترجم الذي ينشره « العربي » على صفحاته ليس جديدا ٠٠ بل سبق ان نشر في مجلات اخرى ٠٠ وهذا لايليق بمجلة كـ « العربي » رائدة المجلات العربية التي لا تنشر سوى كل جديد لم يطرق من قبل ٠

والذي ارجوه هو دقة اختيار القصص المترجم ما امكن ، ونشر قصص من الآداب العالمية باقلام عربية بلغت سن الرشد ، ولم يسبق نشرها من قبل ، سواء القديم او الحديث ٠٠ ولا شك انكم ستجدون الآلاف المؤلفة من هذا القصص القديم الذي لم يترجم بعد ٠٠

د ٠ ابراهيم ابو الليل ـ القاهرة

شعر للعقاد لا لأبي تمام

● في صفحة « عزيزي القارىء » من العدد ٢٠٥ ورد سهوا شطر بيت من الشعر ـ هو « جِد كجِد الحياة المر ، لا لعب » ـ منسوبا الى شاعرنا ابي تمام ، ونحن ناسف لهذا السهو ، والصواب انه للاستاذ عباس محمود العقاد ، من قصيدة يحيي فيها الزعيم المصري سعد زغلول ، عند عودته من منفاه في جزيرة « سيشل » و « جبل طارق » ، وكان الانجليز قد نفوا الزعيم بعد الثورة المصرية عليهم سنة ١٩١٩ ٠ وكان نفيه سنة ١٩٢١ ٠



المركز الاسلامي في واشنطن

● كنت منذ مدة وجيزة في زيارة لامريكا .. وشاء حسن طالعي ان أزور المركز الاسلامي في واشنطن . فأحسست عند زيارته بأثر مجلة « العربي » كوسيلة اعلامية متقدمة في وجه الاعلام الصهيوني الذي يسمم افكار الشعب الامريكي..

فالدعاية الصهيونية تنشر سمومها هناك لتشويه الوجه الحضاري الاصيل للامة العربية.. ولا اغالي اذا قلت ان هذه الدعاية تشبه الاخطبوط الهائل الذي يفرض على اجهزة اعلامنا العربية ان تنتبه لاحتوائه قبل ان يفلت الزمام .. فالشعب الامريكي متعطش الى المعرفة بالشعوب الاخرى وخاصة الشعب العربي .

وقد تألمت عندما علمت ان اعداد « العربي » التي تصل الى هذا المركز قليلة جدا .. والذي ارجوه منكم ومن كل العرب قادة وشعوبا ، ان تمدوا هذا المركز الاسلامي بما لديهم من نشرات وكتيبات ومجلات . وعلى رأس هذه كلها مجلة « العربي » .. اذ ان الشعب الامريكي لا يؤمن بالكلام المجرد .. فلابد من ان نضع بين يدي ابنائه الحقائق مدعمة بالصور والوثائق والارقام.

محمد السور

الاذاعة الاردنية / عمان / الاردن

صحافة الكويت ولدت في الغربة

● الاستطلاع الذي نشره « العربي » في عدد اكتوبر / ١٩٧٥ عن صحافة الكويت اوفى على الغاية التي ينشدها القارىء..الا ان لنا ملاحظة نود تدوينها ، فقد أوردتم في الصفحة ٥٤ جدولا بالصحف والمجلات التي تصدر في الكويت ،واغفلتم ذكر « مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية » التي صدر عددها الرابع في شهر اكتوبر من هذا العام .

لذا اقتضى التنويه ،

محمد عبد الرحمن السام

دولة الكويت

أفسحوا مجالا للثقافة القانونية

● ارجو ان يتسع صدركم لاقتراح يقترحه احد قرائكم .. الا وهو افساح المجال لنشر مقالات تنمي ثقافتنا القانونية .. فعلم القانون علم مهم في عصرنا الحاضر .. ويجب الا يقتصر فهمه على دارسي القانون فحسب .

خالد المزيني

كلية الحقوق والشريعة / جامعة الكويت

العربي » .. وقضية فلسطين

● المأمول ان تنال القضية الفلسطينية من اهتمام مجلة « العربي » الشيء الكثير .. ونحن لاننكر انكم تنشرون احيانا مقتطفات تعالج بعض جوانب القضية .. وما نطلبه هو المزيد من الموضوعات التي تبرز الحق العربي ،والتركيز على الخطوات التي تخطوها القضية في المحافل الدولية .. ومشاركة الاقلام العربية المخلصة في معالجة الجوانب العديدة من هذه القضية.. التي هي - بحق - قضية العرب الاولى .

كما نأمل ايضا ان تبرزوا قدسية العمل الفدائي اكراما لارواح الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن العروبة .

ان الذي يدعوني لمثل هذا القول هو ايماني بان مجلة «العربي» هي الصوت العربي الذي وصل ابناء العروبة بعد تفرق . فعرفهم ببلادهم رغم بعد الشقة .

سمير خالد / دمشق

بقلم : أحمد بهاء الدين

لُغة الكلام وَلُغة العمل

ولماذا لا يَهْتَمُّ العربُ الا بالعلاقاتِ السياسية بين الحُكَّام فقط

؟

■ كلنا سمعنا عن مشروع شق قناة تحت بحر المانش ، لتربط الجزر البريطانية لاول مرة بالقارة الاوروبية • وهو مشروع كفيل باحداث انقلاب هائل في حياة الاثنين • وكلنا سمعنا عن مشروع انتاج طائرة الكونكورد ، اول طائرة نقل مدني اسرع من الصوت ، وقد تم انتاجها بمساهمة من المال والخبرة الفرنسية والانجليزية معا • وقد تم هذا عندما كان ديجول يحكم فرنسا ، ويخالف انجلترا ، ويعارض دخولها السوق الاوروبية المشتركة • وكلنا نعرف ان نهر الدانوب في اوربا يمر بحوالي ست دول اوروبية ، وان كل المشروعات الخاصة به كطريق للملاحة تتم بالاتفاق بينها ، ولم نسمع مرة عن خلاف في هذا الشان ، رغم انه يمر بدول شيوعية ودول رأسمالية ودول محايدة كالنمسا •

وهذه الايام ، اعلن عن مشروع جديد هام ، سوف يبدا تنفيذه هذه السنة ، لشق قناة بحرية تربط انهار فرنسا المفتوحة على البحر الابيض بنهر الراين ـ المانيا وبلجيكا وهولندا ـ المفتوح على بحر الشمال ، وبذلك يخلق طريق ملاحي جديد من البحر الابيض الى بحر الشمال مباشرة دون الالتفاف حول اسبانيا من جبل طارق ••

.. اكثر من ذلك اننا نرى مشروعات ضخمة جديدة ، مثل مد انابيب تنقل الغاز بين دول بينها توترات مثل ايران وروسيا ، ومشروع آخر لخط انابيب ينقل البترول الروسى الى غرب اوربا، رغم ان كلا منهما فى معسكر ..

لماذا اسوق هذه الامثلة التى يوجد الكثير غيرها ؟ وما هى العبرة المطلوبة من هذا السرد ؟ ..

.. اريد ان أقول ان هذه الدول التى سبقتنا فى مضمار النضوج السياسى والاقتصادى والفكرى ، أدركت ان الخلافات السياسية لا يجوز ان تحول دون وجود مصالح مشتركة ، اذا كانت تعود اقتصاديا بالنفع على شعوبها . فالحكام يروحون ويجيئون. والسياسات تتغير وتتبدل . ولكن مصالح الشعوب باقية ومستمرة وهى الاساس فى كل سياسة . ومشروعات التعمير الكبرى التى تغير الجغرافيا نفسها احيانا هى التى غيرت وجه الحياة على مر الزمن.

.. فاذا جئنا الى بلادنا العربية ،لا نجد شيئا من هذا .. وانما نجد منطقا عكسيا تماما .

والبلاد العربية تقول انها تمثل امة واحدة. وان طريقها الطويل الى الوحدة هو سبيلها الوحيد الى التقدم . وان التكامل العربى فى كل المجالات الممكنة هو الذى يضاعف ثروة العرب وقوتهم وتاثيرهم على العالم .

ومع ذلك فالحكام والحكومات يسلكون مسلكا آخر تماما .

فاذا اختلف حاكم مع آخر، او حكومة مع اخرى على قضية سياسية ما، سرعان ما ينعكس هذا فورا على القليل النادر من هذا النوع من الروابط العضوية . اما ان تغلق الحدود . واما ان تقفل المكاتب التجارية او المعارض الصناعية لدى الدولتين المختلفتين . واما ان توضع القيود على حركة المواطنين . واما ان يوقف تنفيذ الاتفاقات التجارية.

وتعود الاوصال القليلة الى التقطع.وتعود الدورة الدموية ـ فيما نزعم انه جسد واحد ـ الى التوقف . ولا تشعر المشروعات المشتركة بالامان . وقد تطمئن دولة عربية فى تخطيطها الى دول غير عربية اكثر من اطمئنانها الى دول عربية، لان الاولى غير معرضة للهزات بينما الثانية معرضة دائما للهزات ، واحيانا للامزجة .

.. ودعك بعد ذلك من ان الجانب الايجابى ، وهو المشروعات المشتركة وخطط التكامل ، كلها مشروعات على الورق ، او عناوين فى الصحف ، تمر السنين دون ان ترى النور فى قليل اوكثير .

ان اجهزة التخطيط فى اسرائيل ،قامت بعد حرب ١٩٦٧ باعداد كتاب شهير عن المنطقة سنة ٢٠٠٠ على اساس ان اسرائيل صارت مفتوحة تماما على العالم العربى . ونترك جانبا هذا الجانب السياسى . ولكن المهم انهم حين طرحوا على انفسهم هذا السؤال نظروا للمنطقة نظرة واحدة شاملة ، ودرسوا اين يكون المال وأين توجد الثروة الطبيعية ، واين توجد الثروة البشرية واين توجد الاسواق .. الخ .وتصوروا منطقة تتخصص اقطارها فيما يناسبها وفيما يتكامل مع غيرها .

وقد ردت مؤسسة الدراسات الفلسطينية بوضع كتاب مقابل تعرض

لنفس الموضوع عن دور اسرائيل. ولكن المرء يشك في ان المسئولين العرب قد اطلعوا مجرد اطلاع على هذه الدراسة.. دعك من محاولة الدعوة لها والعمل من اجلها .

ونحن نقول ان بلادنا العربية فيها كل شيء . الخامات . المعادن . المياه . الاراضي الصالحة للزراعة . المناطق الصالحة للسياحة . الايدى العاملة والسوق المستهلكة . الشواطىء التي تطل على عدة بحار ومحيطات . ولكن ما قيمة هذا كله اذا كان مبعثرا ؟ ..

ان احد اسرار قوة امريكا من جهة وروسيا من جهة اخرى ، أن كل دولة منهما تتميز بوجود كل هذه المقومات جميعا داخل حدودها . بعكس الدول القوية التي هبطت للدرجة الثانية ، اذا كان لديها شيء وليس لديها اشياء.. فانجلترا لديها الفحم والصناعة ، ولكن ليس لديها الزراعة . واليابان لديها الخبرة واليد العاملة ولكن ليس لديها لا فحم ولا حديد ولا بترول . والمانيا فيها الحديد ولكن ليس فيها بترول اومواد اخرى كثيرة .. وهكذا ..

وهذا الشرط غير متوفر الآن بعد روسيا وامريكا الا فى العالم العربى. وهو حقا ليس دولة واحدة ، ولكن هاهي دول اكثر تباعدا كدول اوروبا تعوض نقصها بالتكامل رغم الخلافات وتغير الحكومات واختلاف النظم .

والعرب لا يتحركون في هذا الاتجاه.

موضوع قديم ؟ .. ولكنه الى ان يبدأ فى التحقيق فهو جديد !

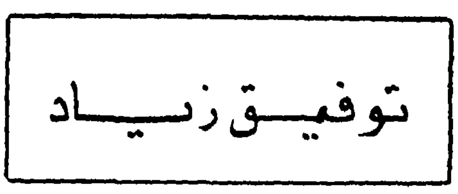
والامر يحتاج فوق الامكانيات الى خيال . خيال مبنى على العلم والتنبؤ الصحيح والتجرد من الهوى ..والارتفاع عن الاقليمية ..

ويحتاج قبل ذلك الى ان نعرف ان هذا حق الشعوب . وحق المستقبل العربى فى عالم يتحرك بسرعة مذهلة.

ويحتاج على الاقل الى ان لا تكون هذه الامور صريعة الخلافات السياسية ..واحيانا تغير الامزجة .. والوسيلة؟

ان يوجد رأى عام عربى قوى يضغط فى هذا الاتجاه، ويرفض كل تصرف سواه!

★ ★ ★



مدينة الناصرة الفلسطينية العربية العريقة ، والمقترنة بذكرى السيد المسيح ، والتي تركز اسرائيل جهودها منذ احتلتها سنة ١٩٤٨ على تهويدها. المدينة الوحيدة في اسرائيل التي لم يزرها دافيد بن غوريون ، وقال بعض مؤرخيه انه كان يتجنبها حتى اذا كانت فى طريقه من مكان الى مكان .. لانها تحمل هذا التاريخ المسيحى ، ولانها استعصت طويلا على التهويد .

مدينة الناصرة ، اجريت فيها انتخابات المجلس البلدى الشهر الماضى، ففاز برئاسة المجلس عربى فلسطيني ،هو الشاعر المعروف توفيق زياد .

واهتزت اسرائيل للنبأ ...

وبينما هي تواجه من الخارج ضغوطا ضخمة عليها ، وتواجه بين

يهودها خلافات عنيفة حادة ، اذا بهاتتلقى هذه الطعنة الجديدة ·

ذلك أن هذه أول مرة يفوز فيهاعربى فلسطيني برئاسة بلدية مدينة كبيرة في قلب اسرائيل · صحيح أنهعضو منتخب في الكنيست (البرلمان) الاسرائيلى · وصحيح أنه مرشح الحزب الشيوعى · ولكن الكل يعرف أن العرب في اسرائيل بوجه عام ، الذين منهم فى الحزب الشيوعى ، انما هم فيه أساسا لأنه الاطار « الشرعي » الوحيد الذى يسمح لهم بنوع مختلف من النضال ، وهو النضال بأسلحة القوانين والنظم الاسرائيلية ذاتها · فضلا عن أن توفيق زياد ترجع شهرته الأوسع الى شعره الذى يمجد المقاومة ، ويناضل عن الهوية العربية للفلسطينى حيثما كان ،ويهاجم الدولة الصهيونية الى أقصى حدود المستطاع ·

وقد حدث فى مناسبات سابقة أن اعترض البعض على هذا النوع من النضال ، لأنه يدور فى اطار الشرعية الاسرائيلية ···

ولكننا حين ننظر الى الأمور نظرة أرحب ، نجد أن النضال خصوصا فى القضايا التى تستغرق أجيالا ، له أشكال كثيرة من البندقية الى الكلمة · ومن الحرب الى الدبلوماسية · ومن الخارج ومن الداخل · والا ، فهل كان الأمر يكون أصعب على اسرائيل ، لو استسلم العرب الفلسطينيون فيها لقدرهم ، وللظلم الواقع عليهم ، ولمعاملتهم كمواطنين من الدرجة العاشرة، فالتزموا الصمت وتقبلوا تقهقر أوضاعهم وتآكل حياتهم وهويتهم بالتدريج ؟

قطعا ، لا ·

ومن يقاوم هذا من الداخل خير من الصامت العاجز ···

ولا يجوز لنا نحن فى بلادنا العربية أن نحاسب الذين بقوا أو أبقتهم الظروف ، بمعاييرنا ·

★ ★ ★

٢٤ فبراير

سوف يكون يوم ٢٤ من هذا الشهر يوما هاما ، على مستوى السياسة الدولية · ففى هذا اليوم سوف يقع حادثان هامان ، أحدهما فى الاتحاد السوفييتى · وثانيهما فى الولايات المتحدة الامريكية ·ومايقع فى الدولتين الأكبر ،يهم العالم كله ويؤثر فيه بغير شك·

فى موسكو ، سوف ينعقد فى هذا اليوم المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى هناك· وسوف يلقى بريجينيف فى هذا اليوم تقريره عن السياسة العامة لروسيا بوصفه السكرتير الأول للحزب ، وبالتالى الرجل الأول فى السلطة هناك · وسبب ترقب العالم لهذا اليوم هو كثرة الاشاعات ــ ومعظمها صحيح ــ عن أن بريجينيف يعانى من مرض خطير ، فوق أنه يقترب من سن السبعين . وبالتالي فهناك من يتوقعون أن يتخلى بريجينيف فى هذه المناسبة عن منصبه ، ويتقاعد · ولأن اسم بريجينيف ارتبط بسياسة الوفاق مع الولايات المتحدة فالتساؤلات كثيرة عن مستقبل هذه السياسة من بعده ، اذا


بريجينيف


فورد

حدث وتقاعد فعلا • وهل يكون من يأتي بعده أكثر تساهلا أم أكثر تشددا مع الطرف الآخر في هذه السياسة •

وفي أمريكا تجرى في نفس اليوم أول انتخابات تمهيدية ـ فرعية ـ على طريقة سلسلة الانتخابات الفرعية التي تسبق عندهم انتخابات الرئاسة • ففى هذا اليوم سيختار أعضاء الحزب الجمهورى لأول مرة بين جيرالد فورد الرئيس الحالي وبين منافسه رونالد ريجان للفوز بترشيح الحزب الجمهورى لأحدهما في انتخابات الرئاسة •

وحتى الآن تقول الاستقصاءات الأمريكية ان الكفة بين الاثنين متعادلة • واذا حدث وخسر فورد هذه المعركة الأولى أو فاز فيها فوزا ضعيفا ، فهذا لا يسد بالضرورة الطريق أمامه في المعارك التالية ، ولكنه قطعا سيؤثر في فرصة نجاحه بالرئاسة من جديد تأثيرا حادا ، كما أنه بالتأكيد سوف يضعف سلطته ويقيد حريته خلال المدة الباقية له في الرئاسة ، وهي عشرة شهور •

ومرة أخرى يتساءل الناس أى زعيم سيكون رئيس أمريكا في الأربع سنوات التالية ، وما أثر خروج فورد ـ اذا خرج ـ وبالتالى خروج كيسنجر معه على الاستراتيجية السياسية العامة لأمريكا •

طبعا سياسات الدول ـ خصوصا كلما كبر وزنها ـ لا تتأثر فقط بشخص الحاكم • فهناك المواقف المستمرة وهناك الظروف الواقعية التي تحكم علاقة أى طرف • فسياسة الوفاق مثلا لن تتخلى عنها روسيا بسرعة وهي في حاجة الى القمح الأمريكى بكميات ضخمة لعدة سنوات مقبلة • كذلك لن تتخلى عنها أمريكا بسرعة وهي تحتاج الى تهدئة الموقف الدولي وتثبيته وعدم اتاحة فرصة واسعة للصراع والتغيير فيه • ولكن مع ذلك ، فهناك في كل من الدولتين المتشددون والمتساهلون أو الصقور والحمائم كما يقول التعبير الذى شاع • فقد خرج شلسنجر وزير حربية أمريكا مثلا من منصبه لأنه من أنصار التشدد وزيادة انتاج السلاح لمواجهة روسيا في « معركة الوفاق » اذا جاز التعبير ، وبقي كيسنجر الذى يخالفه في الرأى ويرى أن أمريكا يجب أن تقدم تنازلات • كذلك ففي روسيا خرج « شيليبين » عضو المكتب السياسى ، أعلى سلطة في روسيا ، لأنه من المتشددين ، والذى يرجح الكفة عادة هو الرئيس •

خصوصا ، وان سياسة الوفاق تمر بمحنة جديدة طارئة فوق ما سبقها من محن • في انجولا • فهناك تتدخل روسيا وحليفتها كوبا مباشرة لمناصرة فريق ، وتتدخل أمريكا عن طريق حكومة جنوب افريقيا لمناصرة الفريق الآخر • والحرب الأهلية الدائرة تهدد بمواجهة مسلحة أكبر وأكبر كل يوم •

لقد جاء استقلال انجولا مفاجئا للطرفين عقب الانقلاب غير المتوقع في البرتغال • ولعله لذلك لم يكن في حسابات الوفاق • وانجولا ذات موقع افريقي مهم • فهي ممتدة في قلب القارة • وفيها ثروات طبيعية كثيرة • وأهم من ذلك انها تطل على المحيط الاطلنطى ، فلو قام فيها نظام متحالف مع روسيا فسوف يعطيها هذا أول قاعدة بحرية روسية على المحيط الاطلنطى •• في مواجهة نصف الكرة الغربى ، وهو ما تحاول أمريكا منعه •

الاعــــلانـــات

من المعروف ان فى داخل الصحف دائما صراع بين التحرير والاعلانات • فالتحرير يرى فى كل مساحة ياخذها الاعلان عدوانا على حقه فى ملء الصفحات بالانباء والتعليقات ، وقسم الاعلانات يرى أنه يزود الجريدةبايراديساعدها على تحسين خدماتها ، وان الاعلانات صارت « أخبارا » يهم الناسمعرفتها •••

الكاتب السياسي الامريكي المعروف« جيمس رستون » ، رئيس تحرير جريدة النيويورك تايمز سابقا ،والكاتب فيها الآن ، وجد أن للاعلانات فى عالم اليوم مهمة أخرى •••

لقد نظر الى ما تنشره الصحفيوميافوجده حافلا بالهموم والغموم • حروب اهلية هنا وهناك • ومجاعات •وأحاديث مستمرة عن تطور أسلحة الفتك والدمار من ذريةوهيدروجينية•وارتفاع أسعار مستمر • وتزايد فى أرقام البطالة مخيف • وتضاعفميزانيات التسليح ، حتى الأدباء والشعراء ، انتشرت بينهم موجاتالتشاؤم • وصار المبشرون بنهاية الحضارة أكثر منالمبشرين بمستقبلها•ولم نعد نجد قصة مشرقة بحب ناجح ولكننا نجد مئات القصص عن الجنسوالجريمة والجوانب السوداوية من الحياة !

هنا ـ يقول جيمس رستون ـ نجد ان المتفائلين الوحيدين فى الصحافة والاعلام صاروا هم المعلنين !! فالايمانبالله ينحسر فى قلوبكثيرةولكنأصحاب شركة سيارات بويك يقدمونها فىاعلاناتهم تحت شعار شيء تؤمن به ! • واذا ضاقت بك الحياة وجدت اعلاناآخر يرسم السيارة الجميلة تحت عنوان كبير « تجعل العالم الصعب يبدو لكجميلا » !

هل فقدت الثقة فى الحياة « شركةتكساكو (للبترول) تعمل لتوفر لك الثقة ! »

شركات التامين تقول لك « نحننضمن لك المستقبل ! »
شركات الطيران تقول لك « نحنننقلك الى الجنة الموعودة فى جزر كذا »
« اذا عرفتنا ، احببتنا » تقول مجلةتايم
« من اجل تقدم الانسان » تقولجنرال الكتريك
« نحن نضع لك اجنحة » تقولايستر ـ للطيران ••
« مطعمك فوق السحاب ! » تقولبان امريكان للطيران !

دعاية ؟ تجارة ؟ لا يهم !

المهم اننا فى وسط انباء الكوارثوصور القتلى والحروب والضحايا ، نجد عناوين وصورا تبعث على التفاؤلوتتحدث عن الجانب المشرق من الحياة . حتى ولو كان غير صحيح !

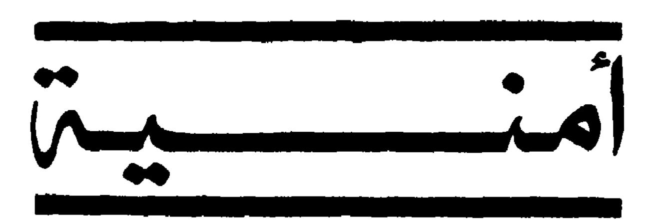
انه « قرص مهدىء » للاعصاب معكل جريدة !
انه أهم للانسان ـ عصبيا ـ منالاخبار والتعليقات !! ■■

احمد بهاء الدين

انها أمنية ، وما اكثر ما كان يتمنى للعرب والعروبة ٠٠ انها احدى امنيـات الدكتور احمـد زكي ٠٠ ولكن احدا لا يعرف متى وأين سجلها بقلمه ٠٠ لقد عثرنا عليها مع ما عثرنا من اوراق امتلأت بها أدراج مكتبه ٠٠ اننا ننشرها اليوم كما كتبها استاذنا الراحل ٠



د ٠ احمد زكي



أمنيـة

تمنيت ، وما أكثر ما تمنيت ، أن يكون سكان هذا البلد الكريم عشرين مليونا ، ان تكون ثروته مئات البلايين ، وان يكون لكل احد يعيش فوق هذه الارض ، وتحت هذه السماء، نصيب من هذه الثروة واحد. على اختلاف لون ، واختلاف دين ، حتى واختلاف لسان ٠

وسوف تظن انه يحفزني الي هذا التمني حب المساواة ، وبقية من عدالة في الصدر وحب للانسان ، وسوف تصدق ظنا ٠ ومع هذا يفوتك الحافز الاول في هذا التمني ذلك ربط كل ساكن فوق هذه الارض بها. وبما تنبت ، وبالخيرات جميعـا في كل مصنع وبكل سوق ٠

انه لا يربطك بأرضك ، وبحب بلدك ، وبالسهر عليه ، وبالدفع عنه ، كأن يكون لك فيه نصيب ٠ وان تساوت الانصبة كان هذا كل المنى ٠

لو تساوى الناس ما تساووا

ولكنهـا ، على الاسف الشديد ، لـو تحققت يوما ، فقسمنا ما قسمنا، وساوينا ما ساوينا ، وكان هـذا عشـاء ما طلـع الصبـاح الا وذهبت مساواة ، واختلفت أقسام ٠

ذلك لاختلاف مقادير الناس في حفظ ثروة، على التساوي، والاحتفاظ بانصبه٠ فمن الناس المقتصد ، ومنهم المبذر ٠ ومن الناس العادل ، ومنهم الجائر ٠ ومن الناس القادر، جسما وعقلا وقلبا،ومنهم العاجز٠ ومن الناس العامل ، ومن الناس المجهد النشيط ، ومن الناس الكسول المتواكل ٠ ومن الناس من يزيد الخير ويربيه ، ومن الناس من يحرقه ويفنيه ٠

المساواة المطلقة اذا ، لو بدأناها ، ما دامت ٠

وحقوق النــاس الظاهرة فى المساواة المطلقــة ، سوف يعارضها حقــوق اخرى ليست أقل ظهورا . تلك حقوق العمل . والقدرة على العمل ، والذكاء فى العمل ، والعرق الصبيب الذى يتصبب من جبهة ، ومن ابط ، عند العمل .

وهذا امر لا خلاف فيه وان اختلفت المذاهب .

ربط المواطن بوطنه

ومع هذا يبقى ربط المواطن بوطنه ، وبخيرات بلده، زراعة او صناعة او تجارة، هدفا يستهدفه المواطنون لصالح الاوطان .

ان شر الاوطان ما يقول فيه المواطــن « لا ناقة لى فيه ولا جمل » .

من اجل هذا احمد كل الحمد ما كان ويكون عند انشاء صناعة او تأسيس بنك، ان يترك الجانب الاكبر من اسهمه، لا أقول لصغار الناس ، فالناس لا تصغر وتكبر بصغر ما عندهم من مال وكبره . ولكن اقول لاكبر عدد من الناس . وعندى أن أثبت المؤسسات هى التى يحملها من الاكتاف ألف وألف وألف . كل يحس بأنها له . وانهــا تمده بشريان حياة . فيرعاهــا ، ويستيقظ لها . ويسهر على خيرها .

وعلى هــذا الاسلوب أود ، ويود الاف معى، ان تقوم صــناعات، وان تقوم متاجر .

ثم وداد آخر ان ييسر لعمــال تلك المؤسسات ، من صناعية وزراعية وتجارية ومالية ، ان يساهموا فى تمويلها ليكون لهم نصيب فيها . فيحس كل عامل فيهــا بأنه عــامل وصاحب عمل معا . فتقــل الخلافات التقليدية بين العمال وأصحــاب الاعمال . ولن يضرب العامل عند ذاك خشية ان يتعطل ماله . ويتحمس للعمــل رجاء زيادة النعمة ، فهى غلة ماله . ويسود السلام . وما أهنأ الحياة على سلام .

وفى هذا للوطن ثبات اى ثبات .

وتجربة اذكرها لرجل ثرى اشتراكى . كان صاحب مصنع كبير . ولم يكن له ولد يرثه . فرأى ، وما اوفق ما رأى ، ان يوزع هذا المصنــع بين عماله . وجعله اسهمــا ، وفرق هذه الاسهم بين هــؤلاء العمــال . واختلفت الانصبــة باختــلاف كفايات الرجال . واحتبس لنفسه نصيبــا يوفر له رفاهة فى ما بقى من حياته من سنوات . وكان فردا . وما أقل ما يحتاجه الفرد ، حتى والهدف رفاهة حياة ..

ونجحت التجربة .

زاد انتاج المصنع على سنوات قليلة حتى صار ضعفا .

واشتبك عمــال اخرون ، فى مصانــع اخرى ، فى خصومات تتصل بأجر العمل وساعات العمل ، وبقى عمال هذا المصنع لا يضربون ، ولا يختصمون .

وساعات العمل لم ينقصوها، بل زادوها كلما برقت للمصنع بارقة من سوق جديدة تطلب انتاجا زائدا .

وعرف العمال ، وكانوا مثقفين . فليس فيهم من لم يواصــل التعليم الى عامــه الخامس عشر ، عرفوا ان الديماجوجية لا تنفع فى تيسير الاعمال ، وان الصناعة فن،وتدبير المال حنكة ،وكذا تدبيرالاسواق، فعهدوا بكل ذلك الى اهل ثقة فيهم وفى غيرهم .

وصارت حياة العامل من اجل ذلك عملا راضيا . وسلاما شاملا .

ومات الرجل الخيِّر ، فمشى وراء نعشه ألف وألف من العيون الباكية .. وكم من صاحب مال يموت فلا تذرف من ورائــه دموع كثيرة .

مذكـــرات ...

عـــــربي في لنـــــدن

بقلم : فؤاد جبور حداد

■ لم يكن يحلم يوما ما انه سيصل الى هذه الحالة التى هو فيها الان مع انه خصب الخيال ، ويعيش فى عالم المثل العليا اكثر من عيشه فى عالم الحقيقة • ولكن الحقيقة فى بعض الاحيان تكون اغرب من الخيال • وحالته الآن واحدة من هذه «الاحيان» الخاصة • ها هو بعد زواج دام سنتين فقط يقف على عتبة الشارع ينادى على تاكسى لياخذه الى محكمة الطلاق وبعد ساعة او ساعتين سيكون قد انتهى من فصل مهم من كتاب حياته ، فصل لم يكن يريد كتابته بالطريقة التى كتبه بها ولكن متى كان الانسان يكتب تاريخ حياته اويقرره ! فهذا مايبدو له انه قادر عليهفى عهود الشباب الاولى عندما يكون ممتلئا باهميته ومعتزا بقدرته وعنفوانه ، ولكن ما ان تسير سفينة حياته فى بحر الحياة المتلاطم حتى يعرف يقينا انه «تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن» •

ويجلس فى التاكسى بعد ان يوجه السائق فى مسيره ويقبع فى زاوية المجلس الخلفى منطويا على نفسه وافكاره وتاملاته ، يكاد ان يسمع صوت امه تتضرع اليه (لاتتزوج من اجنبية يابنى ، من طين بلادك حط على خدادك) ويسمع اصوات اهله تقول (من يتزوج من غير ملته يموت فى علتــه) وتذكر سامى كيف كان يرد على هذه الامثال التى هى نتاج تجارب المجتمع عبر الازمنة الطويلة بقوله (تغيرت الحياة فى هذه الايام تغيرا جذريا ، نحن الشباب طليعة هذا الجيل نريد ان نوجد عالما جديدا صالحا لامكان فيه للعصـــبيات القبليــة والحزازات العرقية) •

واحس سامى عند ذاك بسذاجة قوله هذا ، تلك السذاجــة التى كانت توحي اليــه ان الرصيــد الانسانى عند الناس اقوى من الرصيد القومى او الدينى ، لعله كان يعبر عن نفسه فقط وليس عن نفوس الآخرين • وتذكر ســعاد صــديقة طفولته واخذ وجهها تتكامل ملامحه فى ذاكرته من ضباب الماضى وقال لنفسه « ليته تزوجها » ، كل الاهل والاصحاب كانوا يقولون ان سامى يصلح لســعاد وســعاد تصلح لسامى • ما كان اجمــل الجلوس اليها والحديث معها ، كان بينهما تفاهم عميق على كل شيء حتى على تحدى المجتمعومقاومة ارادته •



سامى ابتسامة ساخرة عندما خطر على

باله كيف أن الشباب اليوم يتحدون المجتمع باطالة شعور رؤوسهم ولحاهم وارتداء الملابس السخيفة وقال فى نفسه : هؤلاء اطفال بالنسبة لنا ، اما نحن فكنا نتحدى المجتمع باعمق افكارنا واحلامنا وبتوجيه مسيرة حياتنا توجيها اساسيا مخالفـا للتوجيه التقليدى ٠ كان يطيب لسعاد ان تتفق معه على كل افكاره ، وعض على شفتيه عندمـا تذكر انه هو صاحب الفكرة التى بدت له آنذاك جريئة مغامرة ، لقد قال لها يوما (لو تزوجنا يا سعاد فستكون حياتنا رضية هانئة ولكنها ستكون ايضا ذات نمط عادى ومن وتيرة واحدة مثل حياة والدينا ومن سبقهما ، فيها رتابة المالوف وملل التكرار وترجيع الماضى ، فما رايك فى ان نقتحم آفاقا جديـدة وان يحـاول كل منا اكتشاف عالم جديد ، أن يكون عندنا حب الاستطلاع كمن يريد ان يصل الى كوكب آخر) ٠

وتذكـر سامى كيف نظرت اليه سـعاد بعينيها الحنونتين الدافئتين وقالت : (اخاف ان يسير كل منا فى طريق فلا نلتقى) ٠

وهذا بالضبط ما حدث فقد تزوج هو من اجنبية وتزوجت هى من اجنبى وسار كل فى طريقه فلم يلتقيا ٠

واخذ سامى وهو جالس فى التاكسى يحاول تقييم هذه التجربة التى سيسدل الستار اليوم على آخر منظر فيها ، لاشك انهـا كانت فاشـلة فنتيجتها تفصح عنها ، ولكن التجارب الفاشلة كثيرا مـا تكون تعليمية ومفيدة ويطرق راسه عندما يستنتج ان كل ما تعلمه من هذه الخبرة الاليمة فى حياته هو صدق كلام والدتـه وصدق الامثال التى كان يرددها الناس آنذاك ٠ اما الثمن الذى دفعه لهذا الدرس العادى البسيط فقد كان باهظا جدا ذلك هو سعادته مع سعاد وسعادة سعاد معه ، فالخسارة كبيرة والربح ضئيل والتجارة لذلك يمكن اعتبارها صفقة خاسرة ٠

ويقف التاكسى ويخرجـه السـائق من تاملاتـه الافلاطونية عندما يعلن له انه وصل محكمة الطلاق، فينزل سامى ويسير الى بهو المحكمة ويجلس مـع الجالسين الذين ينتظرون دورهم لنفس القصـد الذى هو فى شانه ٠ وياخذ يهدىء روع نفسـه فيقول : (لست وحيدا فى حالتى التى انا فيها ، كل هؤلاء يشاركوننى ما انا فيه هذا وهذا وهذه وهذه)

وعندما قال (هذه) الاخيرة حدق بعينيه وبلع ريقه وهز راسه غير مصدق لما يراه فقد راى سعاد بين الجالسين ، وعندما تيقن انه غير واهم ذهب وجلس بجانبها وقال : (القدر يهزأ بنا يا سعاد)

فنظرت اليه سعاد وكانها معه على ميعاد وقالت: (بل يهزأ بتجاربنا)

ونظر فى عينيها الحنونتين فراى فيهما انها عانت من نفس ما عاناه هو ٠ ومرت الشكليات القضائية وخرج كلاهما من المحكمة فذهبا الى اقرب مطعم لتناول طعام الغداء ، وعندما اسـتقر فى مكان مريح قالت سعاد :

ـ ما هى التجربة الجديدة التى تنوى القيام بها الآن يا سامى ٠

ـ اريد ان اتزوجك ٠

ـ ولكن ستكون حياتنا رتيبة مملة مثل حياة من سبقنا دون تغيير او تبديل ، وفيها ـ اذا سمحت لى باقتباس كلامك ـ رتابة المالوف وملل التكرار وترجيع الماضى ٠

ـ نعم ولكنها ستكون رضية سعيدة ٠

ـ هل تعبت من الحياة الى هذا الحد ٠

ـ فى الحياة الرضية مجال واسع للتجارب يا سعاد ، نستطيع ان نكتشف مثلا آفاق السعادة ومقوماتها لقد تعلمت مـن تجربتى الاخـيرة ان الانسان يحتاج الى ركيزة قوية فى الحيـاة تكون محورا ثابتا ينطلق منه ويبنى عليه ، وعندئذ فقط يستطيع ان يتعلم ويفهم ويدرك ويختبر ٠

ـ لو عاد الزمان القهقرى واعطاك مجال الاختيار من جديد فماذا كنت تختـار ؟ المضى بالزواج من اجنبية ام زواجنا التقليدى ٠

ـ لعلها العنـاية الالهيـة او رضى الوالدين هو الذى عاد فجمعنا من جديـد ٠ اختـار ان لا ابتعد عنك فلا شك ان الذكى هو الـذى يتعلم من تجاربه ، ولكن الاذكى منه هو الذى يتعلم من تجارب الآخرين ٠

لندن ـ فؤاد جبور حـداد

مركز الدراسات العربية

مؤسسة جديدة
عقدت أول اجتماع لها فى يناير بالكويت

اجتمع عدد من الشخصيات العربية من كل الأقطار العربية وأصدروا بيانا بتأسيس مركز جديد ، غير تابع لأى جهة حكومية ، للدراسات العربية ، بقصد احياء قضية الوحدة العربية بطريقة علمية مدروسة ومحايدة ٠

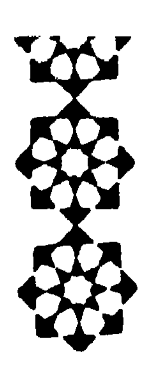
وقد انعقد هذا الاجتماع التأسيسى لهذا المركز يوم ١٠ يناير الماضى فى الكويت ٠

وهذا هو نص بيان الهيئة التأسيسية:

كان للنكسات التى لحقت بقضية الوحدة العربية اثر عميق على التقبل الفكرى والعملى لهذه القضية القومية ، وعلى مقدار الاهتمام بها ٠ فبعد ان كانت قضية الوحدة تحتل المكان الاول فى اهتمام الرأى العام والمركز الرئيسى فى نشاط المثقفين العرب ، اصبحت بعد تلك النكسات - خاصة بعد فشل الوحدة المصرية السورية والمشاريع الوحدوية التى تلتها - فى مكان ثانوى يدل عليه فيما يدل كمية ونوعية الانتاج الفكرى الذى يدور حول هذه القضية المصيرية ٠

ان الصراع الذى تخوضه الامة العربية ضد الاستعمار الصهيونى الاسرائيلى والامبريالية ، بما يمثلانه من تحد خطير لمصير الامة العربية على الاصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، يتطلب اهتماما عميقا وجادا بتحقيق خطوات وحدوية عملية ٠ والى جانب هذا الحافز السلبى فى طبيعته هنالك حوافز ايجابية تنطلق من مزايا الوحدة وقيمتها الذاتية ، اهمها توق العرب الى الحضور الفعال فى مجالات التطور العلمى والتكنولوجى واستعجال الزمن فى عملية التنمية الاقتصادية الاجتماعية والتطوير الافضل للطاقات والقوى العربية الهائلة من بشرية ومادية - وبالتالى بلوغ تحقيق افضل لانسانية الانسان العربى ٠

ان هذا التوق الذى يتململ فى ضمير الوطن العربى ، فى عالم يشهد التطور السريع والمذهل فى قدرات البلدان الصناعية وانجازاتها فى مختلف



العقول ، الى جانب الرغبة العميقة فى مجابهة التحدى الصهيونى والامبريالى ، يطرح بالحاح وجوب التوجه الى الوحدة العربية المتكاملة عبر السبل الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، بخطوات عملية ثابتة مدروسة،كحل جذرى للمسائل والمشاكل التى خلفتها ظروف التجزئة والتخلف •

ولكن الى جانب الايمان العميق بما تختزنه الوحدة من جدوى وفائدة وقيمة ذاتية ، ومن تلبية للتوق العربى للتقدم والمنعة والكرامة ، لا بد من القول ان قضية الوحدة يست مسالة بسيطة • ففيها من عوامل الجذب والدفع ، ومن الاعتبارات الايجابية والسلبية ، مايوجب ان يوجه اليها جهد فكرى كبير ومتصل ، من أجل توضيح الفكرة على نطاق واسع ومن اجل ايصال ندائها بقوة الى الجماهير العربية الواسعة الى الاوساط الفكرية على تعدد اتجاهاتها •

ولتحقيق كل ذلك اجتمع عدد من المواطنين العرب ، الموقعين ادناه ، من اقطار عربية متعددة واتفقوا على تاسيس « مركز الدراسات العربية » والذى سيكون مركزه حاليا فى بيروت ، ليتخصص فى هذا النوع من العمل الثقافى والفكرى المتجه رئيسيا نحو مسائل الوحدة العربية ، آملين ان تتسع حلقة المساهمة فيه لتشمل اكبر عدد ممكن من المواطنين العرب من ذوى الكفايات والاهتمام المؤمنين بجدوى هذا العمل الثقافى والمستعدين لتحمل مسؤوليات الاشتراك فى نشاطه •

ومن الجلى ان هذا الجهد العلمى والثقافى سيعنى ، فيما يعنى ايلاء الواقع العربى ما يستحقه من الاهتمام كخلفية للحالة الوحدوية المنشودة ، وسيعنى بالتالى دراسة القضايا النفسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ذات العلاقة وتحليل اوجه العلاقة وحجمها ونوعها وكيفية تاثيرها وستكون مقاربة كل ما يخضع للدرس مقاربة علمية لا عاطفية ، علمية لا طوباوية تجنيبا لفكرة الوحدة لاية نكسات او منزلقات جديدة وتمتينا لقواعدها •

وبالتحديد ، فان « مركز الدراسات العربية » سيعتمد الاسس والقواعد التالية فى عمله :

١ ـ ان وسيلة المركز فى تنمية الوعى الوحدوى هى اعداد دراسات وبحوث ، او القيام بترجمة بحوث ، تحلل الواقع العربى فى شتى مظاهره وجوانبه خاصة النواحى الاقليمية والعراقيل الحقيقية والتصورية التى تعترض سبيل الوحدة العربية ، واستجلاء وسائل توحيد اجزاء الوطن العربى وصيغها فى مختلف الحقول •

٢ ـ ويعمل المركز علىتهيئة المعلومات والبيانات الاحصائية والوثائق ومصادر البحث عن مختلف شؤون المجتمع العربى باعتباره كيانا واحدا ، والقيام باعدادها وتهيئتها بحيث تكون صالحة لمختلف اغراض البحث العلمى فى الوحدة بما فى ذلك تكوين مكتبة وافية لهذا الغرض •

٣ ـ ان توحيد الوطنالعربى ليستعملية متعددة الجوانب فحسب ، بل متعددة المراحل كذلك • وليس التوحيد السياسى سوىالشكل الاكثر اكتمالا للوحدة • لهذا ستتجه عناية المركز الى تناول كافة الجوانب والصيغ وتحليلها بغية استكشاف

الاولويات والمراحل الممكنة في مقاربة الوحدة ، من منطلق ضرورة قيام الوحدة على اسس وقواعد منيعة لا تتعرض لخطر الانهيار امام التجارب والازمات ـ وبالتالي قيامها متدرجة وبالصيغ الاكثر ضمانة لسلامة استمرارها •

٤ ـ ان التجارب الوحدوية المعاصرة خارج الوطن العربي ذات فائدة ودلالة في دراسات المقارنة وتستوجب الدرس والتمعن من اجل تعميق فكرة الوحدة وجعل عملية التوحيد اكثر عقلانية وامتن اسسا •

٥ ـ ان غايات المركز واهدافه تتطلب ان يعمد الى مخاطبة جميع فئات المجتمع العربي بمختلف شرائح الاعمار والاختصاصات بالشكل والاسلوب المناسبين ، وباستخدام افضل وسائل الاتصال الثقافي الممكنة •

٦ ـ سيحاول المركز ان تمتد المشاركة بنشاطه الى جميع الاقطار العربية من خلال قيام اكبر عدد ممكن من المثقفين العرب الاخصائيين في مختلف الحقول بمجهودات فكرية ضمن نطاق مهمته •

٧ ـ ومن الضروري الاشارة بتاكيد جازم ان هذا العمل لا يهدف اطلاقا الى تكوين تجمع سياسي او حزب او جبهة سياسية، وانما هو يهدف فحسب الى اعادة الزخم الى التيار الفكري الوحدوي املا في ان تترجم الجماهير والمؤسسات والقوى العربية هذا التيار الى حقيقة ملموسة •

٨ ـ ان المساهمة في عمل المركز لاتشترط شروطا مسبقة من حيث هوية المثقف ولاتتطلب الا ان يكون مؤمنا بالوحدة العربية ، بغض النظر عن المعتقدات والنظريات التي يؤمن بها •

لذا فان المثقفين العرب من مختلف الاتجاهات والآراء والاختصاصات مدعوون للمساهمة ، فمجال العمل يتسع لمختلف الاجتهادات ويتحمل وجود اكثر من راى في كيفية تحقيق الوحدة وبذلك سيكون المركز مفتوحا للحوار العلمي العقلاني •

٩ ـ ان ابحاث المركز ونشاطاته لا تتناول الاوضاع السياسية القائمة في الوطن العربي ، كما ان المركز لا يتخذ ايةمواقف سياسية مباشرة ولا يساهم في النشاط السياسي ولا يدخل في الصراعات والخلافات السياسية • ولا يرتبط باية حكومة ولا يتبنى اى نظام ولا يدخل في محاور او تحالفات او جبهات •

١٠ ـ ان المركز سيعتمد في تمويل نشاطاته وفعالياته على التبرعات والمساعدات المادية التي يمكن ان يحصل عليها من الحكومات والمؤسسات والاشخاص في الوطن العربي التي تبدى الرغبة في تقديم تلك المساعدة بدون فرض شروط وقيود على عمل المركز واهدافه وخطه الثقافي •

ان مركز الدراسات العربية يباشر عمله وكله امل في ان يواكبه تعاون جميع المؤمنين بالوحدة العربية وعطفهم ومساندتهم ، لكي ينطلق تيار الوحدة بالمزيد من الزخم على الطريق العلمي والعقلاني السليم صوب هدفه الثابت •

احمد السويدى (ابو ظبي) ، احمد بهاء الدين (مصر) ، الاخضر الابراهيمي (الجزائر) الدكتور سعدون حمادى (العراق)، اديب الجادر (العراق)، الدكتور انطوان زحلان (فلسطين) ، برهان الدجاني (فلسطين) ، الدكتور بشير الداعوق (لبنان) ، جاسم القطامي (الكويت) ، الدكتور جمال احمد (السودان) ،جوزيف مغيزل (لبنان) الدكتور طاهر كنعان (فلسطين) ، الدكتور خير الدين حسيب (العراق) الدكتور سهيل ادريس (لبنان) ، شفيق ارشيدات (الاردن) ، الدكتور طاهر كنعان (فلسطين) ، الدكتور عبد العزيز الاهواني (مصر) ، (عبد القادر غوقه (ليبيا) ، عبد اللطيف الحمد (الكويت) ، عبد الله الطريقي (السعودية)، الدكتور عبدالله عبد الدائم (سوريا)،عبد المحسن قطان (فلسطين)، محمد الميلي (الجزائر) ، الدكتور على فخرو (البحرين) ، مانع العتيبة (ابوظبي) ،الدكتور محمد سعيد العطار (اليمن) ، منصو الكيخيا (ليبيا) ناجي علوش (فلسطين) ، الدكتور نديم البيطار (لبنان) ، هاني الهندى (سوريا) ، الدكتور هشام نشابة (لبنان) ، وليد الخالدى (فلسطين) ، الدكتور يوسف صائغ (فلسطين)•

■■

سيطرت الكويت على نفطها كله

ثم ماذا ؟

■ منذ حركة مصدق النفطية فى ايران عام ١٩٥٢ م ، ومرورا بتاميم قناة السويس عام ١٩٥٦ م ، ثم ما اعقب هاتين الحركتين من عمليات تاميم نفطى فى كثير من دول العالم النفطية ، مثل نيجيريا والعراق وفنزويلا وغيرها ٠٠ وآخرها السيطرة الكويتية على الثروة النفطية سيطرة كاملة ٠

منذ ذلك كله ، اصبحت الشركات الاجنبية تضع اكثر من علامة استفهام امام مستقبل وجودها فى دول النفط وبالتالى احتكارها لثروات شعوبها بشكل او بآخر ٠ وخشيت هذه الشركات ولا تزال تخشى انتفاضة هذه الدول ، والمطالبة بتحررها الاقتصادى ، والتحكم بثرواتها على الشكل الذى يضمن لها مزيدا من الرفاهية والانتعاش الاقتصادى والحضارى ، ثم ضمان استمرار تدفق هذه الثروة، وباطول فترة من فترات حياتها ، مع الحفاظ على الاسعار الموحدة بين كافة الدول المنتجة ٠ وجاءت هذه الانتفاضة فى دول ، وهى قادمة فى دول اخرى بلا ريب ٠

وحينما رفعت الكويت المشاركة النفطية مع الشركات الى ٢٥٪ عام ١٩٧٣م و٦٠٪ فى مارس ١٩٧٤م ، كانت تفكر جديا فى السيطرة التامة ، لكنها فى الوقت ذاته كانت تفضل سياسة «التدرج» لياتى كل شىء فى موعده ، وبالوقت المناسب ، وجاءت السيطرة النفطية فى اوائل ديسمبر الماضى (١٩٧٥) على كافة الثروات والمنشآت التابعة لشركتى « بريتش بتروليوم » و « جالف »نظير٥ر٥٠ مليون دولار تدفعها الحكومة الكويتية تعويضا للشركتين ٠

هذه الخطوة نبعت من شعور وايمان الكويت



فى ديسمبر الماضى وقع الاتفاق التاريخى بين الكويت وشركات النفط الاجنبية ٠



•• وسيطرت الكويت على ثروتها المعطية •

بضرورة الاشراف الكلى والتصرف فى اهم عنصر من عناصر الاقتصاد الكويتى الحديث ، وتوفير المزيد من الاستمرار لبقاء تدفق هذه الثروة ، ولاطول مدة ـ حتى ياخذ كل جيل حقه من الثروة••

والدور الذى قامت به الحكومة ـ بتوجيه من امير البلاد ، وولى العهد رئيس مجلس الوزراء ، خلال المراحل الطويلة والصعبة من المفاوضات مع الشركات ـ هو دور كان يتسم بالروح الكويتية الطيبة ، وبرحابة صدر ونفس طويل ، سعيا وراء الوصول الى الغاية المنشودة التى بدأ تحرك الكويت من اجلها •• ووصلت اليها بعد رحلة مفاوضات شاقة وعسيرة مع الشركات •

ولا جدال ان كفاح الكويت الاقتصادى بعد تحقيق السيطرة على نفطها سيكون اكبر واشق من الكفاح الذى خاضته خلال المفاوضات •

صحيح ـ اولا ـ ان الشركات التزمت بموجب الاتفاق بان تحصل على ٩٥٠ الف برميل يوميا من النفط الكويتى لتسويقه على امتداد الخمس السنوات القادمة •

وصحيح ـ ثانيا ـ ان الكويت سوف يزيد دخلها السنوى ٧٥٠ مليون دولار بعد هذه الاتفاقية •

وصحيح ـ ثالثا ـ ان الشركتين تعهدتا بموجب الاتفاق على مساندة الكويت بخدماتهما التقنية والبشرية •

صحيح كل هذا واكثر ، لكن السؤال المطروح كيف سيكون التصرف فى ثرواتنا مستقبلا ؟؟

وكيف يمكن ان نحدد الطريق الذى يمكن ان نضمن به نجاح الادارة الكويتية النفطية فى عمليات الاستخراج النفطى والتسويق وغيره •

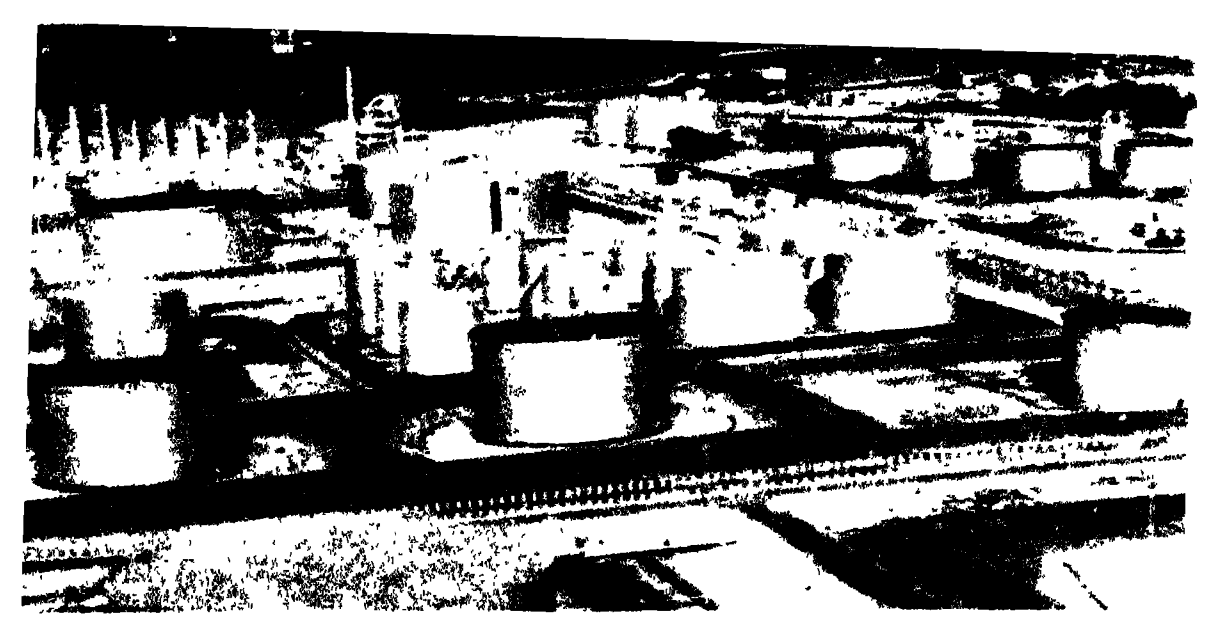
وفرص النجاح للوصول الى هذا الطريق تتطلب جهدا شاقا ، وتخطيطا تشارك فيه كل الاطراف ذات العلاقة بميدان النفط • والنجاح ينحصر فى اكثر من نقطة منها ••

توفير اليد الكويتية المتخصصة :

وهى ذات دور كبير فى مرحلة ما بعد السيطرة، فاليد الوطنية هى وحدها التى تستطيع ان تصنع التاريخ النفطى لبلادها ، وهى وحدها ايضا القادرة على معرفة كمية وكيفية الاستهلاك النفطى• واعداد اليد الوطنية يتطلب وقتا طويلا ، تسعى فى تحقيقه الآن جامعة الكويت بافتتاحها « قسم البترول » فى العام الدراسى القادم ، فالايدى التى ستخرجها الجامعة بعد سنوات سيكون وجودها ضروريا من حيث الاستخراج ، وصناعة مشتقات النفط وعمليات التكرير والتسويق ، ولعل تدعيم بعض مكاتب الكويت البترولية فى عدد من العواصم الاجنبية بالطاقة البشرية الكويتية دليل على تفهم الكويت ضرورة تسلم ابنائها مسؤولية التسويق فى هذه المكاتب ـ ثم ان الايدى الكويتية تحتاج الى رعاية من حيث الاشراف عليها، وتوفير الخبراء الذين يمكنهم ان يفيدوها •

التسويق :

والتسويق ايضا من العناصر الضرورية لنجاح دور الكويت فى ادارة ثروتها ، فالعرض اذا لم يكن عليه طلب تبقى الاسواق تشكو الكساد • وعلى الكويت الآن البحث عن اسواق تناسبها من حيث الاسعار ، وكميات الطلب ، ومستوى هذه الاسواق• وقد تكون كثيرة ، لكنها تختلف بين دولة واخرى ،



حراسات البترول .. الت ملكيتها للكويت وحدها.

فهناك دول متقدمة واخرى نامية ، وثالثة متخلفة وفقيرة . والتباين المعيشى والحضارى بين هذه الدول واضح بدون شك ..

ولعل الحوار النفطى الاخير فى فرنسا بين الدول المنتجه والمستهلكة نوع من انواع الطرق الكفيلة بضمان استمرار التدفق النفطى للدول المصدرة، وباسعار توفق بين رغبات كل الاطراف . ثم لعل زيارة وزير النفط الكويتى فى ديسمبر الماضى للهند عامل آخر من عوامل البحث عن اسواق جديدة لتصريف هذه الثروة بعد فترة الخمس السنوات التى تنتهى بها مسؤولية الشركات النفطية من تسويق الكميات المتفق عليها ، ولذلك فان اختيار السوق يجب ان يخضع للمصلحة الكويتية ، وضمان هذه الاسواق لفترة طويلة . فالنفط الكويتى قد يعانى بعض الصعوبات فى حداثة تسويقه نتيجة الكساد الموجود حاليا فى العالم ، وتعرضه لضغوط فى الاسواق الدولية لزيادة نسبة زيت الوقود فيه ، وكذلك بروز اسواق جديدة قد تعرقل عمليات التسويق ، لكن كل هذه لن تدوم بكل تأكيد .

وعملية تخفيض الانتاج قد تبدو مفيدة . لكن الامر هنا كما قال وزير النفط الكويتى ، ان التخفيض او الزيادة فى الانتاج لا يتم اى منهما لمجرد الرغبة،وانما يخضع لعدة امور متداخل بعضها فى بعض . فالقول بان انتاج الكويت ينبغى ان لا يزيد على مليونى برميل يوميا هو عملية احتساب للاحتياطى المحتمل من النفط ، ولمدة اطول ، حتى تستفيد الاجيال القادمة من هذه الثروة الوطنية، والتخفيض للانتاج قد يواجه صعوبات فى المستقبل اذا لم يكن هذا التخفيض مسبوقا بتنسيق بين الدول المنتجة ، حتى لا تجد الشركات اسواقا اخرى يمكن ان تسد عن طريقها ما تعانيه من نقص فى النفط الكويتى ، بل قد تكون زيادة الانتاج هدفا اساسيا تسلكه الكويت فى المستقبل ، نتيجة مردود الاستثمار الحالى مقارنا بمردوده فى المستقبل ، وتوقعات استبدال البترول كطاقة محركة ، واستعمالات الغاز المطلوبة وحدود هذا الاستبدال كما قال وزير النفط الكويتى ..

الغاز ومسألة الاستفادة منه

وهى الخطوة التى سوف تخطوها الكويت فى عام ١٩٧٨م ، باستغلال هذا الغاز ، بنسبة ١٠٠٪ .

لكن هذا الاستغلال كيف سيكون ؟

ثم كيف يتم اختيار الاسواق التى يمكن ان تسوق هذه المنتجات فيها ؟

هذا هو المهم .

والصعوبات قد تظهر ، بل قد تكون واردة فعلا . والمهم كيفية الاستعداد من الآن لمواجهتها .

والادارة الكويتيه التى حققت اتفاق السيطرة قادرة على تخطى الصعوبات التى ستواجه استغلال الغاز ، عن طريق التخطيط والاعداد لكل ما سبق ذكره .

هذا هو الطريق الذى يتحقق به مستقبل الكويت النفطى واستغلالها لثرواتها وخيرات اراضيها .

وانها ـ بخاصة ـ لهى الدولة العربية الاولى التى سيطرت على نفطها سيطرة كاملة ■■

ى . ش

■ كيف تعمل الذاكرة ؟

حتى وقت قريب ، لم تكن لدينا سوى قلة من المعلومات حول طبيعة عمل المخ فى هذا المجال • لم نكن نعلم بالتحديد اى خلايا المخ ، البالغ عددها ١٢ بليون خلية ، تتخصص فى حفظ الذكريات ؟ الى اى مدى يمكننا ان نواصل الاحتفاظ بذكرى معينة ؟ وهل تختفى الذكريات ؟ ولماذا يسهل استدعاء بعض الذكريات اكثر من غيرها ؟

كانت الاجابة على كثير من هذه الاسئلة تعتمد اساسا على الملاحظات الخارجية للسلوك الانسانى، دون التمكن من اجراء تجارب علمية ، يعتمد عليها فى الوصول الى حقائق او نظريات علمية ثابتة • الى ان ظهرت الابحاث التى قام بها دكتور وايلدر بينفيلد ، عالم جراحة الاعصاب بجامعة ماكجيل فى مونتريال • ففى عام ١٩٥١ استطاع بينفيلد ان يقدم من الحقائق المثيرة ،



ما جعله يعتبر احد الرواد المرموقين فـي هـــذاالمجال ، وتمكن من تقديم الاجابات الشافية عـن الكثير من التساؤلات التى طرحناها •

خلال احدى جراحات المخ ، لمريض مصاب بنوع من الشلل ، استطاع بينفيلد أن يجرى عـدة تجارب على مخ المريض ، عن طريق لمس اجزاءمعينة من مخ المريض بواسطة قطب كهربائى يحمل تيارا ضعيفا • وعلى مدى عدة سنين تراكمتملاحظاته حول هذه التجارب لتصل به الى فهـم عدد من الحقائق حول موضوع التذكر ، بل والى اعادة النظر فى طبيعة التذكر ذاتها •

كان بينفيلد فى تجاربه هذه يكتفى بتخديرالمريض تخديرا موضعيا ، بحيث يكون فى كامل وعيه اثناء اجراء التجربة • وبحيث يتمكن من التحدث الى الدكتور بينفيلد ، شارحا ما يشعر به كلما لامس القطب الكهربائى الضعيف موضوعامن القشرة الرمادية بالمخ • وبهذا تحصل العالم الكبير على كثير من الحقائق المثيرة •

فى احد هذه التجارب ، قام بينفيلد بلمسنقطة معينة من المخ بالقطب الكهربائى . فقـال

هــــذه المكتبة الضخمة الذاخـرة

كيف يؤثر الماضى على حاضر حياتنا؟
قصة "الأغنية" التى أثارت حيرة العلماء!

المريض « كان هناك بيانو •• شخص ما يعزفعليه •• اننى اسمع الاغنية » • وعندما جدد الاثارة نفس النقطة مرة ثانية دون اخطار المريض،قال « شخص ما يتحدث الى شخص آخر » وفى المرة الثالثة صاح المريض « نعم •• انها اغنية••وانا احفظها •• وهناك من يغنيها » • وعندما تمت الاثارة نفس النقطة من المخ للمرة الرابعة،سمع نفس الاغنية ، ووضحت له ارتباطاتها فقال مفسرا ، انها كانت اللحن المميز لبرنامـجاذاعى خاص ، اعتاد منذ زمن طويل ان يتابعه •

وعندما انتقل القطب الكهربائى ، مع نفس المريض الى نقطة اخرى ، قال « اشعر بذكرى قديمة تتضح •• استطيع ان ارى مصنعا لشركةتعبئة زجاجات المياه الغازية •• » واجرى بينفيلد تجربة اخرى مع نفس المريض ، قال له انه سيلمسنفس النقطة السابقة بالقطب الكهربائى ، ولكنه فى نفس الوقت ، قطع الاتصال الكهربائى عـن القطب ، وعندما سال المريض عن رد فعل هذه الملامسة قال « لا اتذكر شيئا •• »

وفى تجربة مع مريض آخر ، وعند لمس نقطةخاصة من المخ ، قال انه يرى رجلا يسير مع كلبه فى طريق ريفى ، قريب من البيت الذى كانتتسكنه عائلته منذ زمن طويل • وعند اجراء التجربة مع مريضة اخرى ، وبعد ملامسة اولـىلنقطة معينة من المخ ، قالت انها سمعت صوت

لكنها لم تتبينه بوضوح • وجرى بعد ذلك لمس نفس النقطة ، فسمعت الصوت بشكل واضح ينادى « زوجها ، باسم التدليل الذى تطلقه عليه•

نقطة •• لكل ذكرى

من هذه التجارب وغيرها • توصل بينفيلد الى عدد من الحقائق العلمية ذات الاهمية الخاصة • فقد ثبت ان ملامسة نقطة بذاتها فى المخ تثير ذكرى خاصة وحيدة ، وليس خليطا من الذكريات المتداخلة •

كما اثبت ان استجابة المريض لا تكون اختيارية فهو لا يستطيع ان يفرض رغبته الخاصة بالتذكر من عدمه • وهو مرغم على ادراك الذكرى الخاصة بالنقطة التى جرى لمسها ، حتى لو لم يكن راغبا فى ذلك ، وهو يعى هذه الذكرى كاملة ، بكل ما يرتبط بها • فالاغنية مثلا ، تدخل الى وعيه، فى الغالب كما سمعها فى مناسبة خاصة وعند التذكر يجد نفسه يعيش موقفا معينا ، وهذا الموقف ، ينمو ويتطور ، بالضبط كما نما وتطور الموقف الاصلى الذى تستدعيه الذاكرة • فيبدو له الامر كما لو كان مشهدا من تمثيلية مالوفة ، يلعب فيها دور المتفرج والممثل فى نفس الوقت •

الجديد فى هذا الاكتشاف ، ليس فقط كون ذكريات الاحداث القديمة تكون مسجلة بتفاصيلها، بل كون المشاعر التى صاحبت تلك الاحداث تكون مسجلة على نفس الشريط • وهذا يعنى اننا عندما نتذكر شيئا ما ، فاننا نمارس نفس المشاعر التى اثارها ذلك الشىء يوما ما •

فى هذا يقول الدكتور بينفيلد « الذكريات المثارة ، لا تكون على شكل صورة بصرية او صوتية للحدث القديم،لكنها تكون عملية استرجاع كامل لكل ما رآه المريض ، وسمعه ، واحسه ، وفهمه » •

التعايش والتذكر

على نفس هذه الطريقة ، تتم استعادة الذكريات فى حياتنا اليومية ، بمثيرات طبيعية ، تقوم بنفس العمل الذى تقوم به المثيرات الصناعية التى اعتمد عليها الدكتور بينفيلد • وفى كل من الحالتين ، يمكن ان توصف الذكريات المثارة ، بشكل اكثر دقة ، باعتبارها معايشة جديدة اكثر منها استدعادة او استدعاء • فالشخص باستجابته للمنبه ، يجد نفسه على التو داخل الحدث القديم•» انا هناك ! ، وهذا الشعور قد يستمر لمدة جزء من الثانية فقط ، وقد يمتد الى عدة ايام ، بعد هذه الخبرة أيا كان مداها الزمنى ، يمكن فقط للشخص ان يتذكر بشكل واع ، انه « كان هناك»•• وعلى هذا يكون التتابع فى عملية التذكر الاجبارية هذه على الوجه التالى :

(أولا) المعايشة ، معايشة الحدث مرة ثانية ، وهذه تكون مصحوبة بمشاعر تلقائية اجبارية •

(ثانيا) التذكر ، ويتم هذا عند التفكير الواعى الاختيارى فى الحدث القديم الذى تمت اثارته •

وفى كثير من الحالات ، نتمكن من معايشة ذكرى قديمة ، دون ان تكون لدينا القدرة على تذكرها •

وفى التقريرين الطبيين التاليين ، تصوير يوضح طبيعة هذه الآليات التى تتميز بها الذاكرة•

قالت سيدة فى الاربعين من عمرها لطبيبها النفسى ، انها كانت تسير فى احد الشوارع ذات صباح ، عندما مرت بمتجر للآلات الموسيقية ، فاستمعت الى لحن معين يصدر عن ذلك المتجر •• وعلى الفور تملكتها حالة من الحزن والاكتئاب الذى لا يمكن مقاومته •• وشعرت بحالة من الاحباط واليأس الكامل ، بشكل يصعب تفسيره • واكدت للطبيب النفسى ان هذه « الحالة لا يمكن احتمالها » ، لم تجد لديها اى تفسير لها • عند ذلك سالها الطبيب اذا كان هناك ما يرتبط بهذه الاغنية فى حياتها الماضية • فافادت انها غير قادرة بتاتا على ايجاد اى رابطة بين هذا النغم ، ومشاعر الحزن •

بعد عدة ايام ، اتصلت السيدة بالطبيب ، قائلة انها تعمدت خلال هذه الايام ، التغنى بهذا النغم بصفة مستمرة ، حتى حدث فجاة ، ان التمع

فى ذاكرتها ، مشهد تظهر فيه امها وهى تعزف نفس ذلك اللحن على البيانو ٠

وبدراسة تاريخ هذه السيدة ، عرف الطبيب انها كانت فى الخامسة من عمرها ، عندما توفيت الام ٠ وقد تسبب لها فقد الام حينذاك فى حالة من الاكتئاب الشديد ٠ استمرت معها لوقت طويل بعد ذلك،على الرغم من كل جهود العائلة لاخراجها من هذه الحالة ، التى جدت باقامة خالتها معها فى نفس البيت لتحل محل الام ، وعلى امل ان تتحول عواطفها نحو امها بشكل طبيعى الى هذه الخالة ٠ منذ ذلك التاريخ لم تطرأ هذه الاغنية على ذاكرتها ، حتى كان ذلك اليوم الذى مرت فيه بمتجر الآلات الموسيقية ٠

وعندما سالها الطبيب النفسى بعد ذلك ، اذا كان تذكرها لهذه العلاقة قد خلصها من شعور الاكتئاب الذى تعانى منه ٠ قالت السيدة ان طبيعة مشاعرها قد تغيرت ، فرغم ان شعور الاكتئاب مازال باقيا كلما تذكرت وفاة امها ، الا ان هذا الشعور لايقاس بحالة الياس الطاغى ، التى عانتها عندما استمعت الى نغمات الاغنية صادرة من متجر الآلات الموسيقية ٠ انها الآن تتذكر المشاعر التى سيطرت عليها وفاة الام بشكل واع اما فى المرة الاولى . فقد كانت تعانى نفس المشاعر التىعانتها عندما كانت فى الخامسة من عمرها ٠

المشاعر المفرحة

وبنفس الاسلوب يتم استدعاء المشاعر الطيبة المفرحة ٠ فكلنا يمارس السعادة التى تتدفق على النفس ، اذا ما شممنا عطرا ما ، او استمعنا الى صوت معين ٠ وفى كثير من الاحيان يتم هذا التداعى بطريقة غاية فى السرعة ، بحيث يفوتنا ان نلحظ هذه المشاعر او نتذكر ارتباطاتها ٠ ومالم نبذل الحد الادنى من الجهد العقلى ،فلننصل الى تذكر الخبرة التى ترتبط بتلك الرائحة ، او بذلك الصوت ، او بهذه الصورة ٠

وفى التقدير الثانى روى المريض لطبيبه هذه الواقعة ٠ كان يسير فى احد الشوارع الذى يخترق حديقة عامة ، وعندما شم رائحة الجير والكبريت التى تطلى بها سيقان الاشجار لحمايتها من الآفات الزراعية ، غمرته سعادة متدفقة لايعرف لها سببا٠

وكان من السهل فى هذه الحالة كشف الحدث الاصلى المتسبب فى هذا الشعور ، باعتبار ان شعوره نحوها كان طيبا٠فقدتذكر المريض أن هذه المادة كان والده يطلى بها شجرة التفاح التى بمنزلهم الريفى القديم قبل ان يحل فصل الربيع ، عندما كان فى طور الطفولة ٠ لقد ارتبطت هذه الرائحة بكل المشاعر المبهجة التى يثيرها حلول الربيع بالنسبة الى طفل صغير ، اخضرار الاشجار، والمباهج التى يستمتع بها الصغار ، بانطلاقهم خارج الدور بعد انقضاء فصل الشتاء الطويل ٠ وكما فى حالة السيدة الاخرى ، يختلف الشعور بالتذكر الواعى للحدث ، عن تفجر المشاعر الاصلية التى ترتبط بذلك الحدث ٠ فالتفكير الواعى لايصل بنا الى نفس المشاعر التلقائية المبهجة العظيمة التى شعرنا بها قديما ٠ الامر يبدو كما لو كنا نحس ببعض المشاعر حول مشاعرنا السابقة ٠

وهذا يصور استخلاصا آخر من الاستخلاصات التى توصل اليها الدكتور بينفيلد وهو ان : تسجيلات الذاكرة تبقى على حالها من القوة ، حتى بعد ان تغيب قدرة الشخص على تذكرها ٠

الذاكرة ٠٠ وعنصر الزمن

كما اكتشف بينفيلد ان الشخص العادى كلما ابدى انتباها واعيا باى شىء يدخل فى محيطه ، فان ذاكرته تعمل فوريا على تسجيل كل ماتنبه لوجوده ٠

من هذا ، يمكننا استنتاج ان تسجيل الذكريات يتم على صورة مشاهد متتابعة ، وفى هذا يقول بينفليد :

« عندما يتصل القطب الكهربائى بمنطقة من مناطق التذكر فى المخ ، قد ينتج عن هذا تذكر صورة ما ، غير ان هذه الصورة لاتكون عادة ثابتة ساكنة ، بل تتغير وتتحرك ، بنفس الطريقة التى تغيرت وتحركت بها عندما تم التسجيل فى المخ ٠ فالشخص يتذكر المشهد ثانية بثانية وتتابع كامل، كما يتذكر الاغنية فى تتابعها كلمة بكلمة ، منذ ان

يرددها المغني ، وحتى ترددها خلفه المجموعة » .

ويستنتج من ذلك ان خيط الاستمرار في الذكريات المثارة ، يتركز في عنصر « الزمن » . فمجموعة الذكريات يتم تداعيها في تلاحق زمني . كما يقول انه توصل من خلال تجاربه ، الى ان مايتم تسجيله من الحدث ، يقتصر على المحسوسات التي تلفت انتباه الشخص عند وقوع الحدث ، وليس سيل المؤثرات الحسية التي تتدفق بصفة مستمرة على الجهاز المركزي العصبي عند الانسان. وعند اثارة تتابع من الذكريات المركبة ، يظهر ان كل من هذه الذكريات له مجراه العصبي الخاص .

والتجارب التي قام بها بينفيلد ، كشفت جانبها من الطريقة التي يؤثر بها الماضي على الحاضر في حياة كل شخص . فيقول :

« الاوهام والخيالات ، يمكن ايضا ان نستدعيها عند الشخص ، باثارة نقطة معينة من المخ . وعادة ما يتم الحكم على هذا الخليط المضطرب من الاحاسيس المثارة ، قياسا على الخبرة الراهنة للشخص . فيكون بامكانه ان يحكم ويقرر اذا ما كانت الخبرة المستثارة ، مالوفة ام غريبة ، ام انها مبثية لامعنى لها . كما يمكنه ان يحكم بخبرته الراهنة علي مدى مطابقة المسافات والحجوم للواقع . وعما اذا كان الموقف الطارىء مريحا ام مفزعا .

وهذا دليل على ان الخبرات الجديدة ، يجري على الفور تصنيفها قياسا على الخبرات الشبيهة السابقة ، حتى يمكن الحكم على اوجه الاختلاف او الاتفاق بين الحديث والقديم .

مثال ذلك ما يجرى عندما نبغى استدعاء التفاصيل الدقيقة لملامح زميل قديم بعد مرور فترة طويلة من الزمن على آخر لقاء به ، فنجد صعوبة في ذلك . ومع هذا ما ان نلتقي به مصادفة ، حتى نتمكن على الفور من ادراك ادق التغيرات التي طرات على شكله خلال ذلك الزمن . ندرك على الفور بشكل كامل ، التجاعيد التي طرات على وجهه ،والتغيير الذى تم في شكل ولون شعره ، والتحول في مدى استقامة الكتفين .

كون الذكريات محفوظة بتفاصيلها في في مجموعات مصنفة ، كما لو انها كانت مجلدات ضخمة تذخر بها مكتبة كبيرة ... هذه الحقيقة هي اولى الخطوات نحو معرفة دقيقة بفسيولوجية المخ ، وطريقة عمله .

بهذا يتمكن العلم يوما ما من الوصول الى ترجمة علمية ـ في شكل معادلات فسيولوجية وليس اصطلاحات سيكلوجية فقط ـ لطبيعة هذه المجموعات من الذكريات ، وآلية تشكيلها واستخداماتها ، وطبيعة العمليات المتكاملة التي تكمن خلف خبايا وجذور عملية الادراك » .

■■

القاهرة ـ راجي عنايت

سخاء عائشة

● حدثت جارية لام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت « كان عبدالله بن الزبير قد بعث الى عائشة بمائة وثمانين الف درهم في غرارتين (كيسين كبيرين) فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس حتى فرغت منه ، وكان ذلك في شهر رمضان ، فلما أمست قالت :« يا جارية ، هاتي فطوري » ، فجاءتها بخبز وزيت ثم قالت الجارية لها : ألم يكن في وسعك ان تأخذي درهما مما قسمت اليوم ، وتشتري لنا به لحما نفطر عليه ، فقالت لها عائشة : « لو كنت ذكرتني لفعلت » ..

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٤

ايزنهاور قاد جيوش الحلفاء

■ قامت مسابقة العدد ٢٠٤ من« العربى » على اسئلة متنوعة فى مجالات شتى من المعرفة فقد كانت الاسئلة سهلة ميسرة لا تحتاج الى كثير عناء واعمال فكر ، كما كانت رسائل المشتركين بالمسابقة فى زيادة ملحوظة ٠

واليك ايها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ثم اسماء من فازوا بالمسابقة

١ ـ من اهم المساجد التى صار اسمها يطلق على جامعات

أ الازهر بمصر ب ـ جامعة القرويين بالمغرب جـ ـ جامعة الزيتونة فى تونس د ـ مدرسة النجف فى العراق ٠

٢ ـ ذرات الكربون هى الوسيلة التى يستعملها العلماء لتقدير الاعمار القديمة على هذه الارض ٠

٣ ـ اسماء الامينين السابقين لجامعة الدول العربية هما : عبد الرحمن عزام وعبد الخالق حسونة ٠

٤ ـ اولى معارك الحرب العالمية الاولى بدات بين صربيا واوستريا ٠

٥ ـ الكاتب الروائى الذى توفى سنة ١٩٦٥ هو سومرست موم ٠

٦ ـ عندما نحرق قطعة من الماس الشفاف تتحول الى مادة الكربون ٠

٧ ـ الموضوع المشترك الذى يربط بين ستالين وتشرشل وروزفلت وهتلر وموسولينى هو الحرب العالمية الثانية ٠

٨ ـ نهر الليطانى هو الذى يخترق الاراضى اللبنانية ٠

٩ ـ القائد الذى قاد قوات الحلفاء الى النصر فى الحرب العالمية الثانية ومن ثم تولى رئاسة جمهورية بلاده هو دوايت ايزنهاور ٠

١٠ ـ معركة القادسية الشهيرة وقعت بين جيش العرب الصغير حيث انتصروا فيها على جيش الفرس الكبير ٠

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها (٣٠) دينارا فاز بها :**حسن جعفر محمد صالح** ـ الخرطوم/السودان

الجائزة الثانية وقيمتها (٢٠) دينارا فاز بها :**خالد الحاج قدور** ـ الرقة/سوريا ٠

الجائزة الثالثة وقيمتها (١٠) دنانير فاز بها **جواد محمود المقداد** ـ تونس/الجمهورية التونسية

٨ جوائز مالية قيمتها (٤٠) دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من ٠

١ ـ **العروصى محمد** ـ مكناس/المغرب ٠

٢ ـ **على العايد المبروك** ـ طرابلس/ليبيا

٣ ـ **احمد موسى عبد الرحمن** ـ عمان/الاردن

٤ ـ **حسب الله امين عبدالرحمن** ـ جدة/السعودية

٥ ـ **موسى عمران** ـ بغداد/العراق ٠

٦ ـ **فاطمة ناصر البادر** ـ ا.ـمشنة ـ الكويت

٧ ـ **عبود مساعد يسر عبدالله** ـ عدن/اليمن الديمقراطى ٠

٨ ـ **محمد عبدالله مقطرى** ـ صنعاء/اليمن الشمالى ٠



القلـــم

● قال ابـو حفص بن بُرد الأندلسي : ما اعجب شانَ القلم ، يشربُ ظلمة ، ويلفظ نـورا ، وقد يكون قلمُ الكاتب امضىَ من سيف المحارب ، القلم سهم ينفذ في المقاتل ، وشفرة تطيح بـها المفاصل ·

رسالة

● كتب ابرويز رسالة الى ابنه شيرويه انتخب لخراجك أحد ثلاثة رجال . اما رجلا يظهر زهدا في المال ويدعي ورعا في الدين · فـان من كان كذلك عـدل على الضعيف وانصف من الشريف، ووفر الخراج واجتهد في العمارة · او رجلا عالما بالخراج غنيا في المال مأمونا في العقل ، فيدعوه علمه

وليمة

● كان الاشعث بن قيس سيد اهــل اليمن ، قيل انه جيء به اسيرا بين يـدى ابى بكر لانه ارتد عن الاسلام فقال لابي بكر استبقنـي لحربك وزوجنـي باختـك فاطلق ابو بكر سراحه وزوجه اخته · فلماانتهت مراسم الزواج احترط الاشعث سيفه، ودخل سوق الابل في المدينة،فجعل لايرى جملا ولا ناقة الا عرقبها وصاح النـاس يومها لقد كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه جانبا وقال · انى والله ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل اخته . ولـــو كنت باليمن لكانت لي وليمة ، ثم صاح يا اهل المدينة انحروا وكلوا ويا اصحاب الابل تعالوا وخذوا اثمان ابلكم ، فمـا رؤيت وليمة مثلها ·

ايستأثر عليهم !

● روى ان الربيع بن زياد الحارثي وفد على عمر بن الخطاب ايام خلافتـه في المدينة ، وكان وقت الغداء ، فأمر عمر أن يحضر غداؤه وكان قرصين من خبز الشعير، وقدحا من لبن وملحا جريشا فقال الربيع لعمر : يا أمير المؤمنين : ان احق الناس بمطعم جيـد وملبس لين ومركب وطيء لأنت ، فقال عمر : والله مـا اردت بهذا القول الا مقابلتي ومداهنتي ، وان كنت لأحسب ان فيك خيرا · يا ربيع الا اخبرك بمثلي ومثل هؤلاء ، انما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعـوا نفقاتهم الى رجل منهم وقالوا · انفقها علينا ، فهل له ان يستأثر عليهم بشيء فقال الربيع : لا ·



الخراج

بالخراج الى الاقتصاد فى الحلب والعمارة للارضين والرفق بالرعية ، ويدعوه غناه الى العفة ، ويدعوه عقله الى الرغبة فيما ينفعه ، والرهبة مما يضره · او رجلا عالما بالخراج معروفا بالامانة مقترا من المال فوسع عليه فى الرزق فيغتنم لحاجته الرزق، ويستكثر لفاقته اليسير،ويزجى اليك كل الخراج ، ويعف بأمانته عن الخيانة ·

الرئيس الأمثل

● سال عمربن الخطاب أصحابه أن يدلوه على رجل يوليه امارة الكوفة فقيل له : « فلان » · فقال: « لا » · فقيل له : « فلان » · فقال : « لا » · فقيل له : « ما شرطك فيه » ؟ فقال : « اريد رجلا » اذا كان فى الناس ـ وهو اميرهم ـ كان كانه احدهم ، واذا كان فى الناس ـ وليس اميرهم ـ كان كانه اميرهم · »

اين الصديق ؟

● بينما كان الخليفة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يسير فى طرق مكة يوما ، اذا بشيخ يرتجز بين يديه ، ويقول

ما أن رأيت كفتى الخطاب

ابر بالدين وبالاحساب

بعد النبى صاحب الكتاب

فاقترب منه عمر ، وضربه بالدرة على ظهره حتى اوجعه ، وقال ويك يا شيخ السوء : اين صاحب رسول الله؟اين الصديق؟ فقال له الشيخ . « والله مالى بأمره علم يا أمير المؤمنين » فقال له عمر · « اما والله لو كنت عالما ، وقلت هذا ـ لاوجعت ظهرك بهذه الدرة مرة ثانية ·

وسادتى

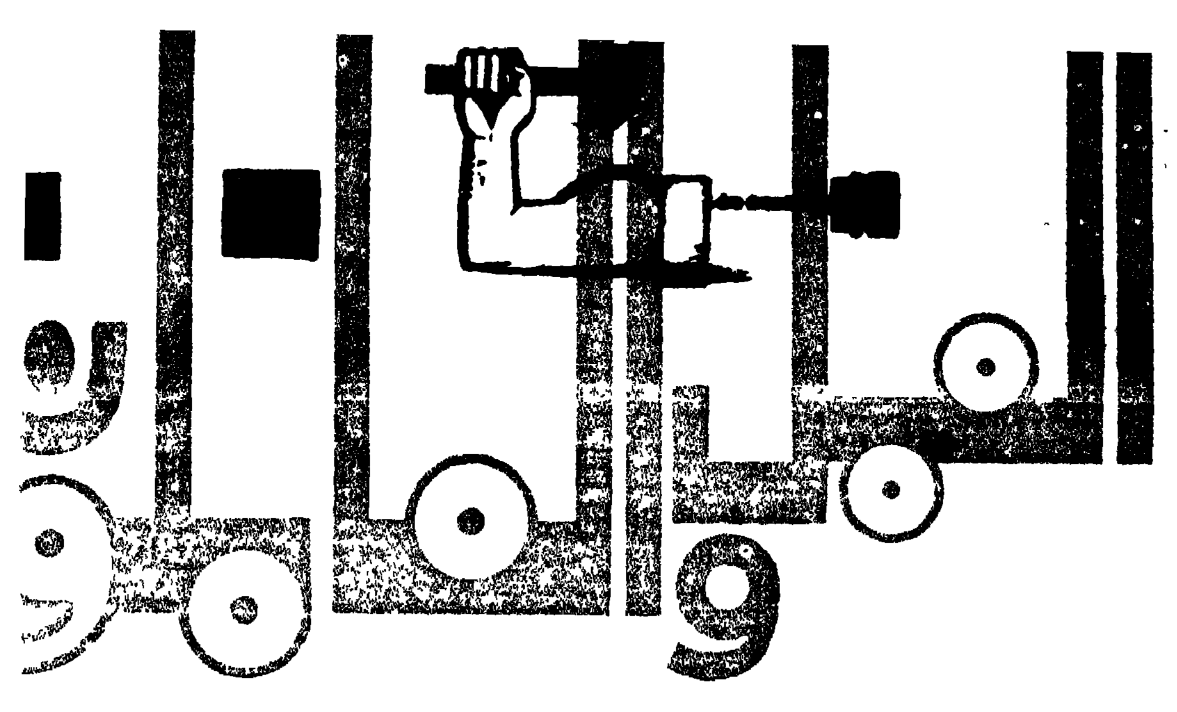
● كان حكيم بن جبلة من أنصار الامام على بن ابى طالب يوم الجمل قيل انه قطعت رجله فأخذها وضرب بها الذى قطعها فقتله وهو يرتجز بهذه الابيات ·

يا ساق لا تراعى

ان معى ذراعى

احمى بها كراعى

ولم يزل يقاتل حتى نزف دمه فاتكا على الرجل الذى قطع ساقه وهو قتيل · فقال له قائل : من فعل بك هذا ؟ قال : وسادتى · وتكلم حكيم يومئذ وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم فما يتقعقع ويقول . انا خلفنا هذين (يعنى طلحة والزبير) وقد بايعا عليا واعطياه دم عثمان ففرقا بيننا ، ونحن اهل دار وجوار · اللهم اشهد انهما لم يريدا الطاعة ، ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان دم عثمان ، ففرقا بينهما ، ونحن أهل دار وجوار · اللهم اشهد انهما لم يريدا عثمان ، فما رؤى اشجع منه ·



بقلم : الدكتور على أحمد على

■ لا شك ان من الاهداف العامة لدراسة سلوك العاملين فى مجال العمل حفزهم نحو مزيد من العمل الجيد والانتاج المفيد عن طريق رفع روحهم المعنوية • وهذا يمكن العاملين من تحقيق الاهداف المرسومة باقل جهد وفى اقل وقت ويجعل من العمل متعة للعاملين ،ووسيلة لاشباع دوافعهم المادية والنفسية والاجتماعية •

وفيما يلى عرض لبعض وسائل حفز العاملين ورفع روحهم المعنوية :

أولا :

اشعار العاملين بقيمتهم وقيمة ما يقومون به من عمل

يؤدى الكثير من العاملين اعمالا قد لا يحسون هم بقيمتها او لا يقدرها المجتمع الذين يعيشون فيه • وعدم احساس العاملين بقيمة ما يقومون به من عمل ينصرف الى عدم احساسهم هم بقيمة انفسهم ، لأنه عن طريق العمل يشتق العامل احساسه بالقيمة فى المجتمع الذى يعيش فيه • ويكون من نتيجة عدم احساس العاملين بقيمة ما يقومون به من عمل عدم اكتراثهم على هذا العمل او ادائهم لهذا العمل عن غير دافع وغير رغبة •

وعلى الادارة فى اية منشاة ان تستخدم كافة السبل للوصول الى مختلف قطاعات العاملين واشعارهم بقيمة الاعمال التى يقومون بها مهما بدت هذه الاعمال لهؤلاء العاملين او لغيرهم ضئيلة ومحدودة القيمة •

ومن المهم ايضا ان نطهر مجتمعنا والثقافة التى تسوده من بعض القيم الزائفة والاتجاهات الفاسدة التى تعطى قيمة كبيرة لبعض الاعمال دون غيرها ، مع ان المجتمع فى حاجة لتقدمه ولرخاء أبنائه الى كل عمل وكل جهد • فمثلا يمكن رفع الروح المعنوية للعمال الصناعيين اذا أعطى المجتمع الذى نعيش فيه قيمة كبيرة للعمل اليدوى واعطى لهذا العمل الاحترام الكافى والقيمة المناسبة • فهذا ولا شك سيؤثر على سلوك العاملين فى هذا المجال ويجعلهم يحسون بقيمة ما يقومون به من عمل ويعتبر حفزا لهم نحو مزيد من العمل والانتاج •

ثانيا :

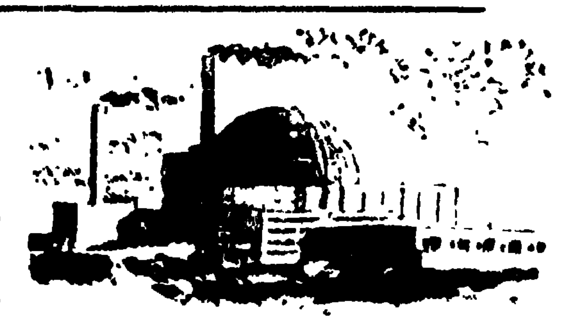
اشباع الحاجات الاساسية للعاملين عن طريق الاجر وغيره

يعتبر الاجر من الحوافز الهامة لسلوك العاملين ومن المهم استخدام الاسلوب المناسب لدفع هذا الاجر • فقد يدفع هذا الاجر محسوبا على اساس القطعة وقد يعطى هذا الاجر على اساس الوقت الذى يقضيه العامل فى عمله • وقد تستخدم اساليب اخرى فى دفع هذا الاجر •

ويعتبر اجر الوقت من أبسط نظم الاجور وهو

حفز وتحريك العاملين ودفعهم لمزيد من العمل والانتاج

طريقنا الوحيد للوصول بامتنا العربية الى آفاق جديدة



غالب الاستخدام فى الاعمال غير الانتاجية مثل الاعمال المكتبية واعمال الصيانة وغير ذلك من الاعمال التى ياتى فيها الاهتمام بالجودة قبل الكمية ـ ولكى ينجح اجر الوقت لابد من اختيار العاملين بدقة بحيث تتوافر فيهم المهارة والخلق ، وان يكون هذا الاجر كافيا لسد حاجات العاملين الاساسية بما يسمح لهم بالعيش الكريم ، وان يوجد نظام اشرافى رقابى سليم يمنع التكاسل او التلاعب او الانحراف ، وان يتوفر نظام اجر اضافى عن الوقت الذى يقضيه العامل فى عمله اذا اشتغل زيادة عن الوقت المحدد له او مارس عمله فى ايام العطلات مثلا ٠

اما نظام الاجر بالقطعة فيعتبر حافزا ماديا بحق اذ يمنح العامل اجره على قدر ما ينتجه من عمل ٠ ويترتب على الاخذ بهذا النظام ان يزداد الانتاج وتنخفض التكاليف ، ويزداد دخل العامل مع زيادة الجهد الذى يبذله فيحقق العدل له وللعمل ٠ويقل عدد المشرفين والملاحظين فتنخفض النفقات الثابتة٠ ولكن هذا النظام يقتضى ضرورة وجود نظام دقيق للرقابة على جودة الانتاج ، ووجود مقاييس عادلة ودقيقة للانتاج ، وضمان حد ادنى ثابت يدفع للعامل لكى يتحقق له قدر من الدخل يعينه على تغطية نفقات الدورية الثابتة على الاقل ، ووجود نظام للامن الصناعى يضمن الحد من الاصابات وحوادث العمل بسبب انهماك العاملين فى العمل واحتمال تعرضهم للاصابة ٠

ويعتبر نظام الاجر بالقطعة من اقدم نظم الحوافز واكثرها عدلا وايسرها تطبيقا ، وبخاصة اذا توافرت فيه الاشتراطات السابقة ٠ بيد انه من الاكثر ملاءمة ـ فى احوال كثيرة ـ ان يطبق النظامان معا ذلك بان يمنح العامل اجرا ثابتا عن الوقت الذى يقضيه فى العمل ، الى جانب اجر عن كل قطعة ينتجها او عملية يتمها ٠ وفى العادة يطلق على اجر القطعة نظام العمولة اذا اتخذ الاجر شكل نسبة من قيمة انتاج العامل ٠ وبالاضافة الى هذين النظامين الاساسيين لدفع الاجر ، هناك المكافاة التشجيعية التى تمنح للعامل اذا زاد انتاجه عن قدر معين او ادى الى وفر فى النفقات ، كان يبذل جهدا فائقا غير عادى فى عمله، أو يمنع حريقا او حادثة ضارة ، او يبتكر شيئا يطور العمل والانتاج ٠ وفى العادة يترك امر تقدير المكافاة التشجيعية للمديرين حيث يقدرون ما يمنح للعامل وفق مايرونه ملائما وفى حدود الامكانيات المتاحة ٠ولكى لاتفقد هذه المكافات التشجيعية قيمتها وقدرتها على حفز العاملين وتحريك سلوكهم تحريكا موجبا لا بد من وضع معايير ثابتة ومعلنة تمنح هذه المكافات على اساسها ، حتى لا يقع المديرون تحت تاثير التحيز الشخصى وعدم مراعاة الموضوعية ٠

ولكى يكون للاجر عموما قدرته على دفع سلوك العاملين فى العمل يجب ان يكون كافيا لاشباع حاجات العاملين الاساسية من ماكل ومشرب وملبس ومسكن ، كما يجب ان تكون هناك سياسة واضحة معلنة للاجور ويفهمها العاملون ٠

ومن المهم ايضا تحقيق عدالة الاجر دائما على قدر العمل والجهد الذى يبذله العامل والمسئولية التى يتحملها فى عمله ٠ وقد اثبتت بعض الابحاث التى أجريت على الاجر واثره على العاملين ان هؤلاء العاملين لا يهمهم الاجر نفسه قدر اهتمامهم

بالعدالة فى هذا الاجر • فاكثر ما يسىء الى نفسية العاملين والى روحهم المعنوية ان يجدوا افرادا آخرين يؤدون اعمالا اقل صعوبة واقل مسئولية من الاعمال التى يؤدونها ولا تحتاج هذه الاعمال الى خبرة ولا يبذل فيها جهد كبير • ثم بعد ذلك يحصل الآخرون على اجر اكبر من الاجر الذى يحصلون عليه •

ثالثا :

الاستخدام المناسب لاساليب الثواب والعقاب فى مجال العمل

عادة ما يتحرك الانسان طمعا فى ثواب او خوفا من عقاب • وهناك اساليب كثيرة مستخدمة للثواب والعقاب فى مجال العمل لتوجيه سلوك العاملين • وهو ما يطلق عليه احيانا الحوافز الموجبةوالحوافز السالبة • فمن الحوافز الموجبة : الترقية المادية والترقية الادبية والمكافات التشجيعية والمزايا المختلفة التى تمنح لبعض العاملين • ومن الحوافز السالبة او ما يدخل تحت وسائل العقاب المستخدمة فى مجال العمل : الحرمان من الترقية المادية او من الترقية الادارية وتخفيض الاجر والانذار ولفت النظر والوقف عن العمل بعض الوقت واحيانا الفصل من الوظيفة او من العمل •

ولسنا هنا فى مجال السرد التفصيلى لكل هذه الحوافز السالبة والموجبة فمجالها كتاب متخصص فى هذا المجال • ولكن من المهم عند استخدام اساليب الثواب والعقاب فىمجال العمل انيتوافر فيها الشروط الآتية حتى تترك اثرها المفيد فى حفز العاملين وتحريك سلوكهم فى الاتجاهالمرغوب فيه :

(١) ان يكون الثواب والعقاب على قدر الفعل الذى صدر عن العامل ويستحق عليه ثوابا او عقابا دون مغالاة او تقليل •

(٢) ان يكونالثواب والعقاب الموجه للعاملين عاجلا لا آجلا بقدر الامكان •

(٣) ان تكون هناك سياسة ثابتة ومعلنة للثواب والعقاب يدركها العاملون •

(٤) ان نكثر من الثواب بقدر الامكان ونقلل من العقاب فهذا ادعىلحفز سلوك العاملين وحسن توجيه هذا السلوك •

رابعا :

تزويد العاملين بالمعلومات الكافية عن أعمالهم وعن المنشاة التى يعملون بها

من الضرورى توافر نظام اتصال فعال داخل اية منشاة يهدف لجعل العاملين ملمين الماما تاما بحقيقة ما يجرى داخل هذه المنشاة من امور يهمهم معرفتها •

ويمكن للادارة عن طريق نظام الاتصال هذا من ان تقيم علاقات مع العاملين على اساس من التفاهم والثقة ، كما تستطيع هذه الادارة أن تزيد من انتاجيتهم عنطريق تزويدهم بالمعلومات اللازمة لحسن سير العمل •ويؤدى احاطة العاملين بكل ما يجرى داخل المنشاة التى يعملون بها الى شعورهم بالانتماء لهذه المنشاة والى احساسهم بقيمتهم وذلك يؤدى بدوره الى رفع روحهم المعنوية وزيادة كفايتهم الانتاجية •

ومن الملاحظ أن أكثر ما يؤثر تاثيرا سيئا على نفسية العاملين أن يعرفوا أخبار منشأتهم من خارجها عن طريق افراد لا يعملون بها • وفىهذه الحالة ينطبق على العاملين قول القائلين « الزوج آخر من يعلم » • ولا شك أن تزويد العاملين بالقدر الكافى من المعلومات يؤدى الى التقليل من الشائعات فى مجال العمل وتضييع الوقت فى الاحاديث التى لا تقوم على اساس كاف من الحقيقة والواقع •

وهناك اربعة مجالات واسعة يمكن فى اطارها أن تاخذ المعلومات طريقها الى العاملين فى منشاة صناعية او تجارية كبرى وهذه المجالات هى :

● معلومات عن المنشاة • فالعاملون يهمهم أن يعرفوا شيئا عن عمليات ونشاطالمنشاة : انتاجها ومستقبلها • كما أن العاملين يريدون معرفة ما يجرى فى الاجتماعات الهامة التى تعقد فى المنشاة كما يهمهم معرفة القرارات الهامةالتى تتخذ على المستوى الادارى الاعلى لان مثل هذه القرارات تؤثر عليهم وعلى مستقبلهم ومستقبل المنشاةالتى يعملون بها •

● معلومات عن سياسة المنشاة ، لا سيماتلك التى تتصل بالعاملينوتؤثر عليهموعلى وظائفهم• فالعاملون يريدون أن يخطروا مقدما وفى الوقت

المناسب بكل اجراء قد يكون له اثر على عملهم او على مستقبلهم الوظيفى ٠

● معلومات تتصل ببعض المشكلات والصعوبات الطارئة التى تقابل المنشاة ، وقد وجد أن تعريف العاملين بهذه المشكلات والصعوبات يؤدى الى زيادة تضامنهم مع المنشأة فى مواجهتها والى زيادة جهدهم المبذول فى هذا الاتجاه ٠

● معلومات تتصل بالنشاط الوظيفى للعاملين: فكل نشاط ادارى أو فنى فى المنشاة له علاقة بغيره من الانشطة ، لذلك يجب أن يكون من اهداف الاتصال داخل المنشاة تزويد العاملين بكل ما يحتاجون اليه من معلومات وبيانات وخبرات تساعدهم على القيام باعمالهم على وجه أكمل ٠

وكلما كان الاتصال فى المنشاة نشيطا اسهم ذلك فى رفع الروح المعنوية للعاملين وحفزهم وتحريك سلوكهم فى الاتجاه المرغوب فيه ٠

● اعطاء العاملين الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وتوصيل مقترحاتهم وشكاياتهم الى المستويات الادارية العليا، ولا شك ان الاتصال الفعال الذى سبق ان تحدثنا عنه لا يكتمل الا اذا كان هذا الاتصال ذا اتجاهين : من الادارة للعاملين ومن العاملين للادارة ٠ فمن المهم اعطاء العاملين الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وتوصيلها الى المستويات الادارية العليا ٠ويمكن ان يتحقق ذلك عن طريق اللقاءات التى تتم بين العاملين وبين القادة الاداريين فى المنشاة وعن طريق اجتماعات مجلس الادارة واجتماعات اللجان المشتركة بين الادارة والنقابات وعن طريق صندوق المقترحات وعن طريق غيرها من الوسائل ولابد أن يجد العاملون دائما من بين رؤسائهم والقادة الاداريين فى المنشاة من يستقبل آراءهم وافكارهم ويعطيها الاهتمام الكافى ٠ وهذا يؤدى بلا شك الى احساس العاملين بالانتماء للمنشاة وبقدرتهم على المساهمة بالفكر والرأى فى تطور المنشاة والعمل الذى يودى فيها ٠

خامسا :

تحسين ظروف العمل

لا شك ان لظروف العمل تاثيرها على الروح المعنوية للعاملين ٠وتختلف ظروف العمل من عمل الى آخر ومن منشاة الى اخرى ٠ وهناك ظروف عمل قاسية بطبيعتها كان يعمل العامل فى جو حار جدا أو مترب أو فى ظروف تعرضه أو تعرض صحته للخطر ٠

وأسلوب الادارة لرفع الروح المعنوية للعاملين هو محاولة تحسين ظروف العمل بقدر ماهو ممكن ومستطاع بحيث تصبح هذه الظروف انسانية ٠ ومن الممكن مواجهة الظروف القاسية للعمل ببعض الاحتياطات التى تحفظ على العامل حياته وصحته ٠ فمثلا بالنسبة للاعمال التى يتعرض فيها العامل لمخاطر الاصابة او الحريق او غير ذلك يجب اتخاذ كافة احتياطات الامان والامن الصناعى ٠ كما يجب الاهتمام بتغذية العاملين وتزويدهم باطعمة معينة فى حالة قيامهم ببعض الاعمال التى تعرض صحة العاملين لمخاطر معينة ، كما هو الحال بالنسبة لصرف كمية من اللبن كل يوم للعمال الذين يتعرضون لاستنشاق بعض الابخرة الضارة والسامة اثناء العمل ٠

والمهم من ناحية ظروف العمل ان يشعر العاملون ان الادارة تبذل ما فى استطاعتها لتحسين هذه الظروف وتطويرها ٠

وقد يكون تحسين ظروف العمل عن طريق ادخال بعض الآلات الحديثة التى تخفف عن كاهل العاملين عند القيام ببعض العمليات المتعبة او المرهقة او المملة ٠ وقد لا يحقق ادخال مثل هذه الآلات الحديثة وفرا ماديا للمنشاة ولكن يكون القصد الاساسى من استخدامها تحسين ظروف العمل ومحاولة أن يكون أداء العمل باسلوب افضل يريح العامل ويحقق انسانيته ٠

ويهم العاملين ايضا ان تكون ظروف العمل مناسبة تمكنهم من حسن القيام باعمالهم واعبائهم الوظيفية ٠او تزويد بعض العاملين الذين يعملون فى ظروف صعبة بالامكانيات التى تمكنهم من مواجهة هذه الظروف الصعبة ٠ ونضرب مثالا لذلك موزع البريد والمهندس الزراعى الذى يقوم بالارشاد الزراعى لعدد من القرى فى الريف ، يتطلب عمل كل واحد منهما التنقل يوميا من مكان الى آخر تحت مختلف الظروف الجوية الصعبة لذلك فان تحسين ظروف العمل بالنسبة لهما يعنى ان يزود كل منهما بوسيلة انتقال مناسبة تمكنهما من مواجهة بعض مطالب العمل الذى يقوم به كل منهما ٠

وتختلف الظروف التى تعتبر مناسبة للعمل بالنسبة للموظف الذى يقوم بعمل مكتبى • فظروف العمل المناسبة فى هذه الحالة هى أن يعمل الموظف فى جو هادىء يساعده على التركيز والتفكير ، وان يعطى الامكانيات المادية المناسبة من اثاث مكتبى وأدوات مكتبية ومعدات الحفظ وغيرها بما يمكنه من حسن القيام بالاعمال المكتبية المعينة المطلوبة منه •

وخلاصة القول ان ظروف العمل كلما امكن تحسينها ادى ذلك الى رفع الروح المعنوية للعاملين وزيادة اقبالهم على العمل وتفانيهم فيه ويقدر العاملون دائما جهد الادارة فى تحسين ظروف العمل بالنسبة لهم حتى اذا لم توفق الادارة توفيقا كاملا فى هذا الاتجاه ، نتيجة للظروف الخارجة عن ارادتها او لنقص الامكانيات او لغير ذلك من عوامل •

سادسا :

تمكين العاملين من استغلال خبراتهم وقدراتهم

من العوامل الرئيسية التى ترفع من الروح المعنوية للعاملين وتحفزهم للعمل الجيد هو شعورهم أن العمل الذى يقومون به يتطلب قدرا كبيرا من خبراتهم كما ان هذا العمل يستثير امكانياتهم وطاقاتهم العقلية •

وكثيرا ما تجد المنشات صعوبة فى تحقيق هذا الاتجاه • فتقسيم العمل فى العصر الحديث ادى الى قيام بعض العاملين باعمال نمطية متكررة بسيطة طول اليوم • وهذه الاعمال لا تحتاج الا الى قدر بسيط من مهارة وقدرات العاملين • كما ان زيادة العمالة فى بعض الاعمال وخاصة الاعمال المكتبية اضطر رؤساء العمل والمشرفين الى تفتيت بعض الاعمال وتقسيمها دون داع لتوزيعها على هذه الاعداد المتزايدة من العاملين مما افقد بعض هذه الاعمال قيمتها وقدرتها على استثارة قدراتهم. وهذا يفسر لنا السام والملل الذى اصاب قطاعا من العاملين المكتبيين فى بعض بلادنا العربية والتكاسل الذى اصبح صفة لسلوكهم وتصرفاتهم [illegible] • فالكثير من الاعمال الآن وخاصة [illegible] أصبحت روتينية مملة لا تغطى الا [illegible] العمل • مما يضطر بعض العاملين الى قضاء جانب كبير من وقت العمل فى القيل والقال وفى قراءة الجرائد والمجلات والقيام بالزيارات فى مكان العمل وغيرها من امور تخل بالعمل وبنظامه وبقدسيته • وتكون النتيجة النهائية لذلك انخفاضا فى الروح المعنوية للعاملين وتسيبا فى السلوك الادارى لهؤلاء العاملين •

سابعا :

تنمية مهارات وقدرات العاملين

عادة ما يسعد العامل بالعمل الذى يضيف كل يوم شيئا الى قدراته وخبراته • فالعامل يحس فى هذه الحالة بانه يتقدم وينمو يوما بعد يوم • ومن الممكن تنمية مهارات وقدرات العاملين عن طريق برامج التدريب الجيدة التى يشترك فيها هؤلاء العاملون وعن طريق الاشراف والتوجيه الجيد اثناء العمل • فالمشرف الناجح دائما يعمل على تطوير خبرات ومهارات العاملين معه • كما ان تنمية مهارات وقدرات العاملين قد تكون عن طريق اتاحة الفرصة للعاملين المجتهدين لمواصلة انواع معينة من الدراسة فى المدارس والمعاهد والكليات خارج المنشاة بتشجيع وتاييد من جانب المنشاة ، أو ارسال الممتازين من العاملين فى زيارات ميدانية او فى دراسات معينة فى الخارج قد تطول او تقصر تحت اشراف المنشاة •

ولا شك أن شعور العاملين بانهم ينمون وأنهم يضيفون كل يوم جديدا الى قدراتهم وخبراتهم ومهاراتهم يدعم اتجاهاتهم الموجبة نحو المنشاة ونحو ادارتها ويرفع من روحهم المعنوية ويحفزهم الى مزيد من العمل والانتاج الجيد •

ثامنا :

تنقية جو العمل من الاتجاهات غير المرغوب فيها

فالاتجاهات ـ كما سبق أن ذكرنا ـ تدفع سلو[illegible] العاملين فى الاتجاه المناسب اما الاتجاهات السال[illegible] غير المرغوب فيها فعادة ما تعطل العمل وتؤ[illegible] تاثيرا سيئا على سلوك العاملين و[illegible] العلاقا[illegible] الانسانية داخل المنشاة •

واتجاهات القادة الاداريين لها [illegible]اثيرها الك[illegible] على سلوك العاملين وعلى رو[illegible] المعنوية

فالقائد الادارى الذى يتبنى اتجاها ان كل عامل له قيمة وان هذا العامل يمكن ان يسهم بفكره او بجهده فى تطوير العمل بصورة من الصور ٠ لا شك ان هذا الاتجاه سينعكس اثره الموجب على العلاقة بين هذا القائد الادارى وبين العاملين فى المنشاة ٠

والقائد الادارى الذى لديه اتجاه موجب نحو المراة العاملة ويعتقد فى قدرتها على العمل الجيد والانتاج اذا وفرت لها الظروف المناسبة ، لا شك ان مثل هذا الاتجاه سيظهر فى شكل اعطاء الفرصة المتساوية للمراة العاملة مع الرجل لاداء عملها على اكمل وجه واعطائها حقها من الترقيات المادية والادبية والاجر المتساوى وغير ذلك مما ينعكس اثره الموجب على سلوك العاملات فى المنشاة ٠

والقائد الادارى الذى يسوده اتجاه موجب نحو الشباب ، هذا الاتجاه سيجعله يتصرف مع العاملين الجدد من الشباب باسلوب معين محاولا دائما توجيههم والاخذ بيدهم وتنميتهم واعطائهم الفرصة لاستغلال قدراتهم وامكانياتهم وتفويض بعض الاعمال الهامة لهم ٠ وهذا يعكس ما كان يمكن ان يحدث اذا كان القائد الادارى لديه اتجاه سالب نحو « شباب اليوم » بحيث يظهر هذا الاتجاه السالب فى شكل كلمات يتفوه بها هذا القائد كان يقول : ان هذا الشباب لا يتحمل المسئولية ـ او لا يمكن الاعتماد عليه او ان هذا الشباب قليل الخبرة محدود البصيرة وغير ذلك من عبارات قد يتفوه بها القائد الادارى عاكسة اتجاهاته السالبة نحو الشباب ٠

وهذا الاتجاه السالب نحو الشباب يوجه سلوك هذا القائد الادارى عند تعامله معهم داخل المنشاة ٠ فلا يعطيهم الفرصة لاثبات وجودهم واستغلال قدراتهم فى العمل ، ولا يعتمد عليهم فى الاعمال الهامة ويختار القيادات فى العمل دائما من العاملين [illegible]ار السن ٠ وقد يؤدى ذلك الى ان يوكل لهذا [illegible]شباب ابسط الاعمال واتفهها ولا يحاول ان [illegible] مشكلاتهم ولا ان يتعرف على ارائهم ووجهة [illegible] ٠ مما يكون له تاثيره السيىء على نفوس [illegible] الشباب وعلى روحهم المعنوية وعلى انتاجيتهم [illegible]هم فى العمل ٠

[illegible] نجد ان الاتجاهات التى تسود القادة الاداريين نحو العمل ونحو العاملين تؤثر تاثيرا واضحا على سلوك العاملين ٠ فاذا كانت هذه الاتجاهات موجبة ومرغوبا فيها ساعدت على سيادة جو فى العمل يساعد على زيادة الانتاج ورفع الروح المعنوية للعاملين ، وادت مثل هذه الاتجاهات المرغوب فيها الى تدعيم العلاقة بين القادة الاداريين وبين التابعين فى المنشاة ٠

ويمكن تعديل وتغيير الاتجاهات غير المرغوب فيها التى تسود القادة الاداريين المتصلة بالعمل وبالعاملين وذلك باستخدام كافة الوسائل والاساليب ٠

وتؤثر الاتجاهات التى تسود العاملين على سلوكهم فى العمل وعلى روحهم المعنوية ٠ فاذا ساد معظم العاملين اتجاه موجب نحو ادارة المنشاة فان كل ما يصدر عن الادارة من افعال وما تتخذه من قرارات تستقبل استقبالا حسنا من جانب هؤلاء العاملين ٠

واذا ساد غالبية العاملين اتجاه موجب نحو العمل فان هذا الاتجاه الموجب عادة ما ينعكس على شكل اقبال من العاملين على العمل واخلاصهم فيه وعدم تغيبهم عنه الا لاسباب قوية ٠

ومن المهم ان تكون ادارة المنشاة يقظة بالنسبة لاية اتجاهات سالبة غير مرغوب فيها تسود العاملين فى اى وقت من الاوقات ، بحيث يمكن رصد هذه الاتجاهات فى الوقت المناسب محاولة تغييرها للاتجاه المرغوب فيه ٠

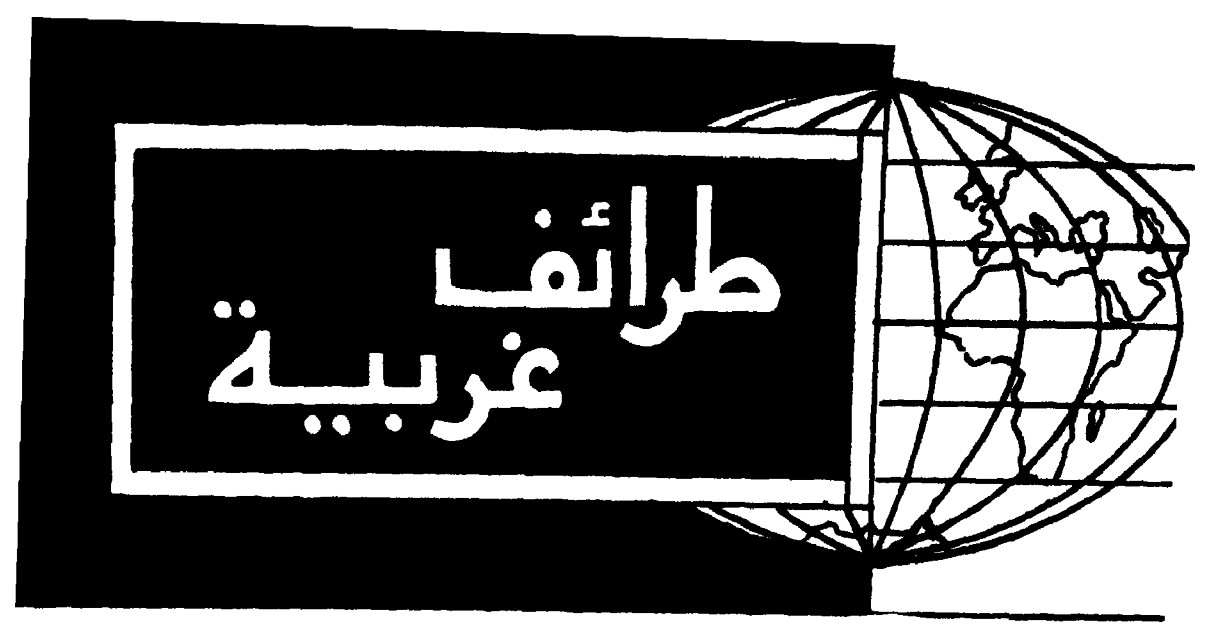
ولا شك ان سيادة قدر كبير من الاتجاهات المرغوب فيها غالبية العاملين فى منشاة معينة يعنى بلغة اخرى ارتفاع الروح المعنوية لهؤلاء العاملين ٠

تاسعا :

وضع سياسة واضحة عادلة للترقى

من الحاجات النفسية الاجتماعية التى يريد الفرد ان يحققها عن طريق العمل حاجته للتقدم والنجاح ٠ فالفرد يسعد عندما يجد نفسه يتقدم ويحقق نجاحا فى مختلف الاعمال التى يقوم بها ٠

ومن الضرورى ان تكون للمنشاة سياسة واضحة



جون كنيدى
وحياته مع المرض والموت !

● جون كنيدى رئيس الولايات المتحدة الامريكية الاسبق (١٩١٧ ـ ١٩٦٣) الذى ارتفعت الاصوات اليوم تطالب بالتحقيق فى ظروف اغتيـاله التى ما زالت لغزا بلا حل ، كان يعانى من انزلاق غضروفى يسبب له آلاما شديدة ، كثيرا ما حاول اخفاءها وراء ابتسامته التى لم تكن تفارق وجهه الا فيما ندر !

قال شقيقه روبرت ، الذى اغتيـل هو الآخر اثناء حملة انتخابات الرئاسة فى عام ١٩٦٨ ، يصف آلام شقيقه التى لازمته وعاشت معه ، قال : « ان نصف الايام التى عاشها جون على الارض ، كانت أياما مليئة بالالم الذى حرمه من كثير من متع الحياة !»

اما جون كنيدى نفسه ، فقد كان يسيطر عليه شعور غريب بانه لن يعيش طويلا ، بل اكثر من هذا فقد وقف يوما يقول للصحفيين ، عندما كان عضوا فى مجلس الشيوخ قبل انتخابه رئيسا : « لقد قال لى الاطبـاء اننى اعـانى من مرض اديسون ، وهو نوع من انواع سرطان الدم البطىء



Leukaemia ، ولكنهم ـ اى الاطباء ـ يتوقعون ان اعيش حتى الخامسة والاربعين ! »

وامتد العمر بجون كنيدى عاما آخر ٠٠ ولم يقتله السرطان، فقتله الرصاصتان اللتان استقرتا فى راسـه وعنقه ٠٠ وبقى صاحب اليـد التى اطلقتهما لغزا لم يكشفه احد حتى اليوم !»

متى نضحك ومتى نبكى ؟

● هل نحن الذين نصنع شخصيتنا، ام اننا نولد بشخصية مرسومة محددة الملامح ؟

يقول توماس هكسلى : « اننا نولد جميعا بوجه واحد ، ثم نجد انفسنا بعد ذلك نضحك ونبكى ، كلما كبرنا وكلما تقدمت بنا السن ٠٠ ويبقى بعد هذا السؤال ٠٠ متى نضحك ؟ ومتى نبكى ؟ وهل نفكر قبل ان نطلق ضحكة او نذرف دمعة؟ كثير من المواقف المبكية يضحك لها الناس٠٠ وكثير من المواقف المضحكة تبكيهم ٠٠ وهذا هو الفرق بينى وبينك ٠٠ وبين الناس !

راسل ، والسلام ٠٠ والفردوس !

● برتراند راسل الفيلسوف الانجليزى الكبير (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠) الذى حارب الحرب ، وحمل رسالة السلام وراح يبشر بها ، وقف يلقى خطابا وهو يتسلم جائزة نوبل تقديرا لجهوده من اجل منع الحروب ، قال راسل : « اذا كان الانسان بطبعه ميالا للحرب ، فاننا نستطيع ان نرضى هذه النزعة فيه دون ان يكلفنا ذلك الكثير من الارواح ٠٠ اننا نستطيع ان نشيد حمامات السباحة ونملأها باسماك القرش التى يطيب لها اكل لحوم البشر ، او ان نبنى حولها الشلالات الاصطناعية التى تتدفق منها المياه بقوة وعنف ، ثم ندعو بعد ذلك كل داع للحرب بان ياتى بقاربه ويجدف فى مياه الحوض الذى امتلا بهذه الوحوش والمياه المتدفقة !! »

وما اكثر ما قال راسل ، وما نقله عنه الكتاب والمفكرون ٠٠



سالوه يوما وهو يحتفل بعيد ميلاده التاسع والثمانين : « كيف نجد السعادة على هذه الارض ؟»

فقال : « اذا استطعنا ان نجد فى عالم اليوم اعدادا كبيرة من الناس تسعى لاسعاد نفسها ، اكثر مما تسعى لاتعاس غيرها ، فسوف يتحول عالمنا المريض خلال سنوات قليلة الى جنة على الارض » ٠

اورويــل والحـرمان

● جورج اورويل George Orwell مؤلف مملكة الحيوان The Animal Farm (١٩٠٣ ـــ ١٩٥٠) وعـــام ١٩٨٤ Ninteen Eighty Four، اللذين اكسباه شهرة واسعة ، عرف الفقر وذاق مرارة الحرمان عندما عاد الى اوروبا من الهند التى ولد فيها عــن ابوين انجليزيين ٠ لقد سجــل آلامه مع فقره فى كتابه « الطريق الــى رصيف ويجان The Road to Wigan pier حيث مضى يتنقل فى عيشه خلال تلــك الفترة بين مدينتى باريس ولندن ٠

كتب يصف حياة الحرمان التى عاشها، قال : « لم يؤلمنى الجوع بقدر ما آلمنــى فراق تلك المرأة العجوز الطيبة القلب التى دعتنى الى بيتها وقدمت لى طبــق الحساء الساخن فى تلك الليلة الباردة من ليالى الشتاء فى حى مونمارتر فـــى باريس ٠٠

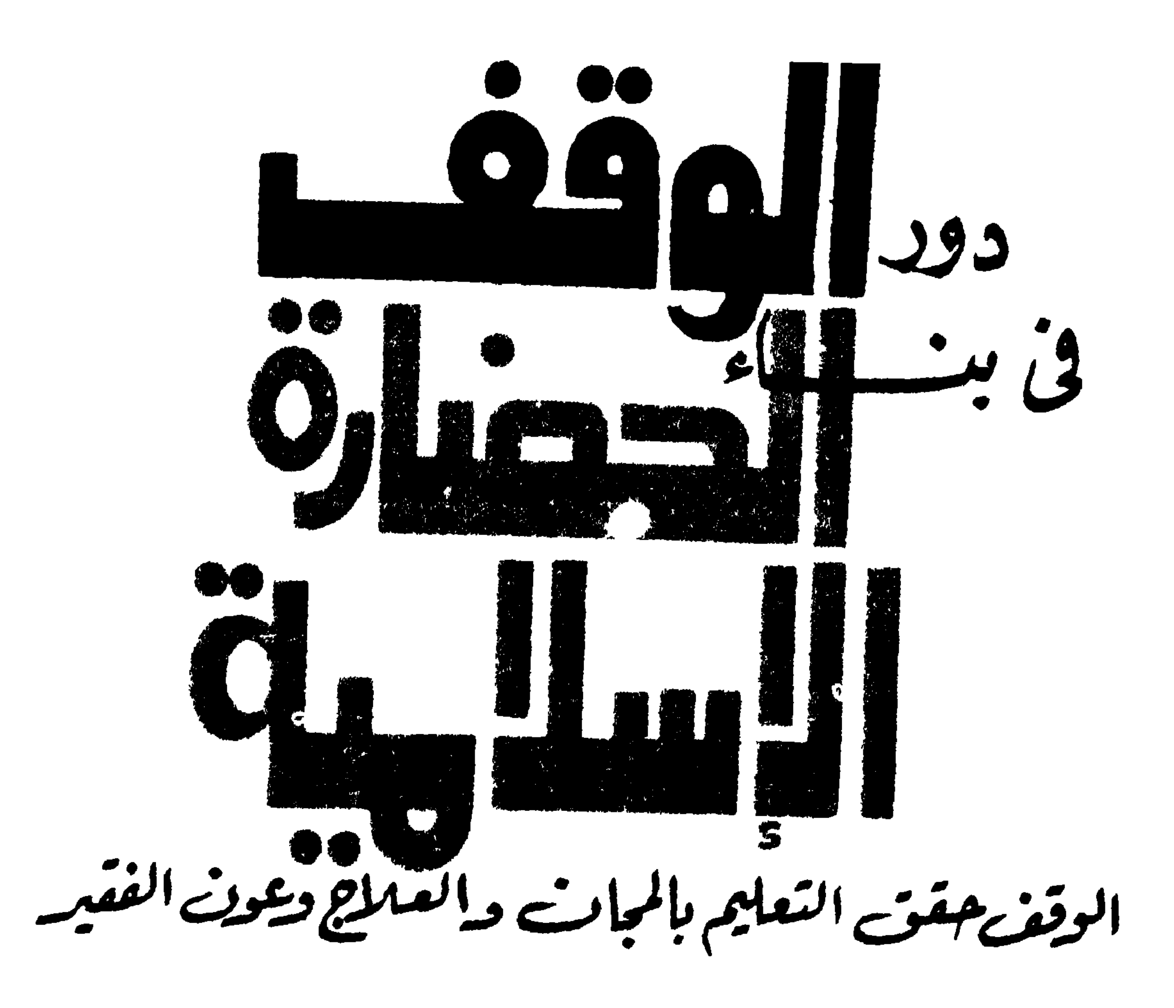
هناك لقيتها عندما كانت تريد ان تعبر احد الشوارع المزدحمــة بالسيارات ٠٠ وكانت تقف على الرصيف وكأنها تبحث عن شيء ، واقتربت منها ومددت اليهـــا ذراعى وعبرنا الشارع معا ٠٠ ولكنها لم تتركنى ٠٠ لقد ظلت متعلقة بذراعى الى ان وصلنا الى بيتها٠وقدمتنى الى زوجها الضرير العجوز ٠٠ لقد كان لهما ثلاثة ابناء كبروا وتزوجوا ورحلوا ٠٠ وعاش الابــوان فى وحدتهما علــى المســاعدات الصغيرة التى يرسلها لهما الابناء ٠٠

واصرت على ان اكون ضيفهما كل مساء على مائدة العشاء ، فقد كانا يجدان فى وجودى معهما سلوى فى هذه الوحدة ٠٠ واستمرت صداقتنا ثلاثة اشهر كاملة ٠٠ كنت اجد فى كل ليلة من لياليها طبقــا شهيا يملأ معدتى ٠

وبالامس ، ذهبت كعادتى فى المساء ، ولكنها لم تكن هناك لتستقبلنى كما تعودت ان تفعل ، فقد كان باب البيت مفتوحا ، لقد ماتت السيدة العجوز الطيبة ، وتركت زوجها مع آلامه ووحدته ٠٠ وتركتنى بدورى فى وحدتى وفقــرى ٠٠ وكانت دموع الزوج تسيل من تحت نظارتـــه الســوداء ٠٠ كان يبكــى فى صمت ٠٠ وبكيت معه ! »

وفى صباح اليوم التالى كنت اقف على محطة القطار انتظر صديقا لى وعد بأن يقرضنى ثمن تذكرة السفر الى لندن ، فلم اعد اطيق باريس بعد رحيل صديقتى العجوز الطيبة !

■■



بقلم : عبد السلام الترمانينى

الاستاذ بكلية الحقوق والشريعة بجامعة الكويت

أوجد الاسلام نظام « الوقف » • ولكنه عبر القرون تعرض لتقلبات كثيرة • الغته بعض الدول وفى دول أخرى يدور نقاش حاد حول بقائه ، أو الغائه ، أو تطوير الاستفادة منه •

■ تقوم فكرة الوقف على مفهوم الخير، والخير فى التصور الاسلامى هو العمل الصالح الذى يرتد نفعه على الجماعة ، وهو الجانب العملى الذى يؤلف مع الايمان الاساس الذى يقوم عليه الاسلام : عقيدة وشريعة • وبذلك يكون العمل الصالح هو التطبيق العملى للايمان • فالمؤمن يقاس ايمانه بما يفعل من خير ، يؤمن مرافق المجتمع ويؤدى الى ازدهاره•وافضل العمل الصالح ادومه ، وعلى هذا الأساس قامت فكرة الوقف ، وهو حبس المال المملوك ورصد غلته على جهة من جهات البر الدائمة ، ليكون الانتفاع به متصلا جيلا بعد جيل •

وفى هذه الفكرة نجد صورة صادقة للمجتمع الانسانى كما اراده الاسلام ، بناء مرصوصا بالتعاون والتكافل والبذل •

واذا كانت الحضارة هى مجموع القيم الانسانية التى حققتها امة من الامم ، او ساهمت فيها فان الوقف الاسلامي قدساهم بقدركبير فى انشاء هذه القيم التى تميزت بها الحضارة الاسلامية وتسامت بها على الحضارات الاخرى •

الصدقات فى الاسلام

ولعل اهم ما يتميز به الاسلام انه رتب على كل نوع من انواع القدرة او الاستطاعة المادية او المعنوية حقا من الحقوق • فالقدرة فى التصور الاسلامى فضل من الله يجب فيه الشكر ، وقد حض الله تعالى على شكره فى آيات كثيرة (فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) (واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون) (وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) (ولتبتغوا من فضله ولعلكم



تشكرون) ويتجلى الشكر بامرين متلازمين : الاول ان يكون اداء الشكر متجسدا بعمل ينتفع بـه الناس ، ولا يجزى النطق بالشكر مع القدرة على ادائه عملا صالحا،والثاني أن يقوم الشاكر بالعمل الصالح على انه واجب الاداء ، وهذا ما عناه الله تعالى بقوله (وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) • ومتى كان العمل الصالح اداء لحق، فلا تجوز فيه المنة ، لأن أداء الحق واجب لايحتمل المنة ، وقد اعتبر الله تعالى المنة أذى يبطل بها معنى الخير المقصود بالعمل الصالح وفي ذلك يقول (يأيها الذين آمنو لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) •

وعلى أساس هذا المبدا قامت الصدقات على اختلاف انواعها فى الاسلام ، وكانت الغاية منها التعاطف والتراحم ، فلا يسوغ لأحد ان يكتنز طاقة ، مادية كانت او معنوية ، ويستاثر وحده ، وما دام لايستطيع ان يفيد منها او ينعم بهـا الا داخل المجتمع الذى يعيش فيه فيكون للمجتمع نصيب منها يجب ان يؤديه ، وهنا تتميز الشريعة الاسلامية فى جعل هذا الحق مقرونا بالايمان ، فهو لايتقرر ولا يؤدى باكراه القانون ، فلا ياتـى من خارج الانسان ، وانما يتقرر من داخل الانسان ويؤدى بدافع من ايمانه •

الوقف اهم انواع الصدقات

ويعتبر الوقف اهم انواع الصدقات لانه صدقة جارية تعمل فى مجالات مختلفة تتجلى فيها قيم الحضارة الاسلامية ،ويتعلق اكثرها بمرافق عامةهى من صنع الافراد لا من صنع الدولة ، وفيها يحل التعامل الاجتماعى محل العصبية فى بناء المجتمع ورص بنائه •

ومن هذه المرافق ، مرفق العبادة وهي الاساس الجامع لافراد المجتمع الاسلامى ، ومرفق التعليم، ومرفق الاسعاف الاجتماعى ، ومرافق اخرى لتأمين خدمات عامة مختلفة •

الأوقاف أقامت المساجد

ففى مجال العبادة كانت تقام المساجد ويعين لها الائمة والخطباء والوعاظ والمؤذنون والخدم ، وتجهز بكل ما يحتاج اليه العابدون من مياه جارية

للوضوء والاغتسال والتطهر . وكان اكثر هذه المساجد واعظمهـا من اعمال الخلفـاء والملوك والسلاطين ، كالجامع النبوى فى المدينة ، وجامع بنى امية فى دمشق ، والجامع الكبير فى حلب ، والجامع الازهر وجامع ابن طولون فى القاهرة ، وجامع القيروان فى تونس ، وجامع اصبهان فـى فارس وجامع القرويين بمدينة فاس بمراكش،وجامع قرطبة باسبانيا ، وغيرها من الجوامع والمساجد التى تزدان بها العواصم والمدن الاسلامية . وفى العهد العثمانى اعتنى الخلفاء العثمانيون ببناء الجوامع العظيمة ، وكان كل جامع منها يرمز الى انتصار فى معركة حربية ، فكان الخليفة العثمانى اذا عاد مظفرا بنى جامعا باسمه اعترافا بفضـل الله وتقربا له . ومازالت استانبول عاصمة الخلفاء العثمانيين عامرة بكثير من مساجد اولئك السلاطين .

الأوقاف اقامت معاهد التعليم

وفى مجال التعليم كانت الجوامع والمساجد هى المدارس الاولى فى الاسلام ، وفيها كانت تعقد حلقات التدريس ، ثم اخذت المدارس تبنى الى جوار الجامع وتكون جزءا منه ، ومنها ماكان يبنـى مستقلا ويخصص لتدريس الفقه على مذهب مـن المذاهب ، هو فى الغالب مذهب الواقف ،كالمدرسة النظامية التى بناها عام ٤٥٩هـو١٠٠١م الحسن ابو على الطوسى وزير السلطان الب ارسلان وابنه ملكشاه هذا الوزير هو الملقب بنظام الملك ،وكان شافعيا ، فبنى هذه المدرسة لتدريس الفقه على المذهب الشافعى ، وقام ببناء امثالها فى بلخ ونيسابور ومرو وهراة وهمذان والبصرة والموصل، حتى قيل ان له فى كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة (١) .

والى جانب المدرسة النظامية بنيت فى بغداد مدارس اخرى اهمها مدرسة ابى حنيفة ، بناها السلطان مغيث الدين بن محمد ملكشاه (٥١١ـ٥٢٥هـ) (١١١٧ـ١١٣١م) وجعلها لتدريس الفقه الحنفى(٢) والمدرسة المستنصرية التى بناها الخليفة المستنصر بالله عام ٦٣١هـو١٢٣٣م لتدريس الفقه على المذاهب الاربعة (٣) .

وفى العهد الايوبى والمملوكى بنيت فى مصر والشام مدارس كثيرة كانت تسمى باسم بناتها من الملوك والسلاطين كالمدرسة الصلاحية،والكاملية والصالحية ، والمنصورية ، والمؤيدية ، والناصرية فى القاهرة،والمدرسة الظاهرية فى القاهرة ودمشق والمدرسة الغورية والعادلية فى دمشق وحلب . وهناك كثير من المدارس الاخرى درست معالمها فقد روى ابن جبير فى رحلته التى طاف بها انحاء الشرق الاسلامى فى القرن السادس للهجرة انه شاهد عشرين مدرسة فى دمشق وشاهد ثلاثين مدرسة فى بغداد .

وفـى الاندلس انشا المسلمون فـى قرطبـة واشبيلية وغرناطة ومالقة كثيرا من المدارس ، وقد بلغ عدد المدارس فى غرناطة ١٧ مدرسة كبرى و١٢٠ مدرسة صغرى (٤) ، ولا بد من التنويه بالمدارس التى انشاها العرب فى جزيرة صقلية والتى ساهمت مع المدارس الاندلسية فى نقل الحضارة العربية الى اوربا .

والأوقاف اقامت دور الكتب ومراكز البحـوث

وقد اهتم الخلفاء والملوك والوزراء بانشاء دور الكتب،لتكون مركزاللبحوث العلمية،ومن اشهرهادار الكتب التى انشاها الرشيد ،و دعيت (بيت الحكمة) وجمع فيها كتب الهند والفرس والروم . ولما تولى المامون انشا فيها مجالس الترجمة وجمع فيها كتب العلم فى لغاتها وفيها اليونانية والسريانية والفارسيـة والهنديـة والقبطيـة فضـلا عـن العربية (٥) . وفى عام ٣٨١هـ (٩٩١م) انشا سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة البويهى دارا للكتب فى بغداد سماها (دار العلم) ونقل اليها كثيرا من الكتب ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرسا ووقفها على العلماء ، وبقيت سبعين سنة واحترقت

(١) السبكى . طبقات الشافعية طبع مصر ١٩٦٨ ج٣ ص ١٣٥

(٢) ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى :المنتظم ج١٠ ص ١١

(٣) الحافظ الذهبى . العبر فى خبر من غبر طبع الكويت ١٩٦٠ ج٥ ص١٢٣

(٤) امير على . الوجيز فى تاريخ العرب (معرب من الانكليزية)

(٥) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى طبع دار الهلال ١٩٣١ ج٣ ص٢٠٧

عند مجيء طغرلبك الى بغداد عام ٤٥٠ هـ (١٠٥٨م) (٦) . وقد روى ابن الجوزى ان عضد الدولة انشا فى البصرة دارا للكتب احرقت فى حريق البصرة عام ٤٣٨ هـ (١٠٤٦م) (٧) ، كما روى ابن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة ان احمدبنطولون انشابجانب البيمارستان الذى بناهفى القاهرة خزانةكتب فيهامايزيد علىمائةالفمجلد فى سائر العلوم (٨) .

وفى الصحة كان للأوقاف مجالات

وفى مجال الاسعاف الصحى اخذ المسلمون من الفرس بنظام البيمارستان والبيمارستان مؤسسة تقوم على تعليم الطب والتمريض وعلاج المرضى ، فهى مدرسة ومستشفى معا . وتعتبر المؤسسة التى بناها الملك سابور الاول فى مدينة جنديسابور اقدم المؤسسات الطبية واشهرها ، وقد استقدم لها الاطباء من بلاد الروم ، وفيها تخرج الاطباء العرب بعد فتحها عام ١٧هـ (٦٣٨م) .

ويعتبر البيمارستان الذى بناه الوليد بن عبد الملك فى دمشق اول مستشفى فى الاسلام ، وقام من بعد ذلك الخلفاء والملوك والوزراء ببناء المشافى ، فبنى الرشيد اول بيمارستان فى بغداد ثم اقام البرامكة بيمارستانا آخر ، واشتهر البيمارستان الذى اقامه الخليفة المقتدر بالله وبيمارستان امه (شغب) وقد افتتحهما الطبيب المشهور سنان بن ثابت عام ٣٠٦هـ (٩١٨م) (٩) كمااشتهر كذلكبيمارستان ابنالفراتوبيمارستان عضد الدولة بن بويه والبيمارستان المؤيدى الذى بناه بواسطة مؤيد الملك ابو على الحسن الرخجى وزير مشرف الدولة البويهى عام ٤١٣هـ (١٠٢٢م) (١٠) . وفى الشام اشتهر البيمارستان النورى فى دمشق ونظيره فى حلب ، وقد بناهما الملك العادل نور الدين محمد بن زنكى عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م) (١١) وقد عدد المؤرخون كثيرا من البيمارستانات الاخرى التى كانت تتولى تامين الاسعاف الصحى وتعنى بعلاج المرضى ومكافحة الامراض .

وفى الاسعاف الاجتماعى كان للاوقاف نصيب

وفى مجال الاسعاف الاجتماعى نجد الوقف يقوم بالوان مختلفة من الخدمات المطبوعة بالطابع الانسانى الرفيع ، منها انشاء ابنية لايواء الغرباء والفقراء من طلاب العلم ، يطلق عليها اسم (خانقاه) واخرى لايواء الزهاد والمتعبدين ويطلق عليها (الزوايا) (١٢) .

وهناك أنواعأخرى من الوقفتتعدد غاياتها بتعدد وجوه البر ، ويكاد يحار المرء فى دقة خواطر الواقفين فى ابتداعها ، فقد روى ابن بطوطة انه شاهد فى دمشق اوقافا لاتحصر انواعها ومصارفها لكثرتها ، فمنها اوقاف على تجهيز البنات الى ازواجهن اذا كان اهلهن من الفقراء ، ومنها اوقاف لفكاك الاسرى ، ومنها اوقاف لمن ينقطع فى العودة الى بلده ، ويذكر ابن بطوطة حادثة شاهدها بنفسه وهى انه بينما كان يمر ببعض ازقة دمشق ، راى مملوكا صغيرا قد سقط من يده صحن من الفخار الصينى فانكسر ، فاخذ المملوك يبكى خوفا مما قد يناله من سيده من ضرب او تانيب ، فاجتمع عليه الناس وقال له احدهم : اجمع قطع الصحن واحملها لصاحب اوقاف الاوانى فيدفع لك ثمنه او يشترى لك مثله ففعل . وقد انشا الواقف هذا الوقف وخصص غلته لمثل تلك الحوادث حتى يحمى المماليك والارقاء من اسيادهم (١٣) .

ومثل آخر رواه التنوخى فى نشوار المحاضرة عن تاجر فى بغداد سافر فى تجارة له فى بلاد الروم فراى مايعانيه اسارى المسلمين من قسوة البرد وشدته ، فاتفق مع راهب كنيسة ان يرسل اليه فى كل سنة اكسية واغطية للأسارى فى مقابل

(٦) ابن الجوزى المنتظم ج٧ ص١٧٣ وج١ص٢٢ـالحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر طبع وزارة الاعلام فى دولة الكويت ١٩٦٠ . ج٣ص٢٢ .

(٧) ابن الجوزى : المنتظم ج٩ ص٥٣ .

(٨) ابن تغرى بردى.النجوم الزاهرة ج٩ ص٧٢.

(٩) المنتظم ج٦ ص ١٤٦ .

(١٠) المنتظم ج٨ ص ١٠١ .

(١١) الدكتور احمد عيس . البيمارستانات فى الاسلام . طبع دمشق عام ١٩٣٩ ص١٠٩ .

(١٢) رحلة ابن جبير ص ١٥ ـ ١٦ .

(١٣) رحلة ابن بطوطة ـ طبع بيروت ١٩٦٤ ص١٠٤ .

ان ينفق على بيعة في بلد الاسلام ، وقد انشا وقفا لتامين هذه المبرة (١٤) .

ومن الاوقاف الغريبة واجملها (قصر الفقراء) الذى بناه في ربوة دمشق نور الدين محمود بن زنكي ، فانه لما راى في ذلك المتنزه قصور الاغنياء، عز عليه الا يستمتع الفقراء مثلهم في الحياة ، فعمر القصر ، ووقف عليه قرية داريا ، وهي اعظم قرى الغوطة واغناها (١٥) .

وقد عني المسلمون بانواع اخرى من الاوقاف لتامين خدمات عامة ، منها انشاء الحمامات العامة، وحفر الآبار في طريق الاسفار ، وانشاء السبل لسقاية المارة ، ومنها ماكانت تنفق غلته لتوسيع الطرق الضيقة ، وانشاء المصانع (الاحواض) لخزن مياه الري ، وتعهد الاقنية التي تجري فيها ودواليب المياه التي ترفعها (١٦) .

ولم يهمل الواقفون رعاية الحيوان والرفق به، فانشاوا وقوفا لرعاية الحيوانات المريضة ، او العاجزة ، او التي تخلى عنها اصحابها ولا تجد ماتاكله ، بل ان بعض الواقفين فكر برعاية الطيور فشرط صنع آنية توضع في رؤس المآذن ، وتملأ بالحب فيلتقط منها الطير مايشبعه في ايام القحط او البرد الشديد .

وقد رصد الواقفون لتامين هذه المنافع والمرافق الاموال من ابنية واراض وبساتين ، وشرطوا في وقفياتهم طرائق صرف غلاتها بدقة بالغة لتحقق الخير الذى ابتغوه . فان كان الموقوف عليه جامعا عينوا عدد القائمين على الصلوات والشعائر وحددوا رواتبهم التي تفي بمعاشهم ، وامنوا كل ما يتصل بدوام العبادة .وان كان الموقوف عليه مدرسة ، خصصوا العلوم التي تدرس فيها وعينوا عدد الاساتذة ، وجعلوا لكل استاذ معيدا ليتدرب على التدريس وينوب عن استاذه في غيابه ، وقد ذكر السبكي ان ابا بكر الشاشي الذى لقب فيما بعد بلقب الامام الكبير فخر الاسلام كان معيدا لدروس شيخه ابي اسحاق الشيرازى في المدرسة النظامية ، وذكر اسماء المعيدين الذين اصبحوا فيما بعد كبار الائمة (١٧) .

ويعين الواقفون رواتب المدرسين والطلاب ، ومن الواقفين من كان يقيم اجنحة في المدرسة لسكنى الطلاب واطعامهم ويقف دورا لسكنى الاساتذة والمدرسين .

وان كان الموقوف عليه مستشفى فتصرف غلة الوقف على تمريض المرضى وخاصة الفقراء والغرباء، وصرف الادوية لهم . وقد جهزت هذه المستشفيات بمخازن للادوية (صيدليات) .وان كان الموقوف عليه رباطا او زاوية او خانقاه ، فتصرف غلة الوقف على تعهد من اعدت لاستقبالهم وايوائهم وتوفير طعامهم وكسائهم . وان كان الموقوف عليه حماما او بئرا او سبيلا او اقنية ومصانع فتصرف غلة الوقف على تامين خدماتها وحسن سيرها .

الوقف قام بدور كبير في بناء المجتمع الانساني

ومما تقدم نجد ان الوقف قام بدور كبير في بناء المجتمع الاسلامي ، وعن طريقه تحققت مجانية التعليم والتطبيب والعلاج واسعاف الفقراء والمحتاجين ، ومن خلال فكرة البر والخير التي تجلت في الوقف ارتسمت ملامح الحضارة الاسلامية وقامت قواعدها . فقد كان القاعدة الاصيلة للفن الاسلامي فيما ابدع المهندسون المسلمون من روائع الابنية ، وكان القاعدة الاصيلة للفكر الاسلامي في تخريج زمر العلماء في كل فن وعلم ، كذلك ان القاعدة الاصيلة للشعور الاسلامي المعبر عن عقيدة الاسلام واهدافه .

وما عددنا من الوقوف هو غيض من فيض ، او قليل من كثير ، ففي العالم الاسلامي من الوقوف مالايحصى عددا ونوعا ، حتى قيل ان ثلث عمران العواصم الاسلامية كان موقوفا على المبرات التي كانت تتامن بها المرافق العامة ، وقد اخذ دور الوقف يغف ويضيق حين اخذت الدولة على عاتقها القيام بهذه المرافق ، فاضحت الوقوف الخيرية مقصورة في اكثرها على بناء المساجد ومرافقها ، وتحول مالم يندثر من المدارس والمستشفيات الى دور آثار لتشهد بالدور الذى ادته في انشاء الحضارة الاسلامية . ■■

الكويت ـ عبد السلام الترمانيني

---

(١٤) التنوخي نشوار المحاضرات . طبع بيروت ١٩٧٣ ج١ ص ٥٦ بند ٢٠ .

(١٥) محمد كردعلي خطط الشام طبع دمشق ١٩٢٧ ج٥ ص١٠٩ .

(١٦) المنتظم ج٩ ص ٥٣ .

(١٧) رحلة ابن بطوطة ص ١٠٤



● أمراض شائعة

آلام الأذن
أثناء السفر بالطائرة أسبابها وعلاجها

بقلم الدكتور : جمال احمد الصواف

■ من منا لم يشعر يوما وهو مسافر فى الطائرة بالضغط فى اذنه او بالم شديد فيها ثم لايلبث ان يختفى الالم فى لحظات او يستمر حتى بعد النزول من الطائرة .

وقد سالنى الكثيرون عن اسباب هذا الالم وكيفية معالجته وتفادى حدوثه بصفة متكررة .

ولما كان الطيران اليوم من اهم وسائل المواصلات ان لم يكن اهمها لما يوفره من السرعة الفائقة والراحة والامان . ولأهمية الموضوع وشيوع هذه الحالة نسبيا واستجابة للسائلين ، لا بد من توضيح الاسباب التى تكمن وراء هذا الالم وكيفية التغلب عليه وتحاشى تكراره .

الأذن الوسطى

ولنبدأ بتوضيح موجز لتركيب الاذن الوسطى وكيفية اتصالها بالجو الخارجى وتفاعلها مع تغير الضغط الجوى الخارجى اذ ان ذلك هو حجر الزاوية فى موضوعنا :

اذا تتبعنا قناة الاذن الخارجية نجد انها تنتهى بذلك الغشاء الرقيق الذى نعرفه جميعا باسم طبلة الاذن Tympanic membrane ، والى الداخل من طبلة الاذن تقع الاذن الوسطى Middle Ear ، وهى عبارة عن غرفة دقيقة تحتوى على مجموعة العظيمات الدقيقة التى تقوم بتكبير وتضخيم الموجات الصوتية وتوصيلها من طبلة الاذن الى « الاذن الداخلية » Internal Ear, وهى التى تحول الموجات الصوتية الى موجات عصبية وتوصلها الى مراكز السمع بالمخ .

اختلاف الضغط

وحتى تقوم الاذن الوسطى بوظيفتها على الوجه الصحيح يجب ان تكون مملوءة بالهواء وبضغط يوازى الضغط الجوى الخارجى المؤثر على طبلة الاذن من الخارج اذ لو اختلف الضغط بداخل الاذن الوسطى عن الضغط الواقع على طبلة الاذن من الخارج ارتفاعا وانخفاضا لكان ذلك عائقا لحركة طبلة الاذن وبالتالى يتاثر توصيل الموجات الصوتية .وكذلك لو ملئت الاذن الوسطى بسائل بدلا من الهواء لكان ذلك ايضا عائقا لحركة العظيمات الدقيقة وبالتالى لتوصيل الموجات الصوتية الى الاذن الداخلية .

قناة استاكيوس

فاذا علمنا ان طبلة الاذن تفصل الاذن الوسطى عن الجو الخارجى تماما فلا بد ان تكون هناك واسطة توصل الهواء الموجود بالاذن الوسطى بالهواء الخارجى ومعادلة الضغط الواقع على وجهى طبلة الاذن تلك التى تعرف ب « قناة استاكيوس » Eustschian tube ، وهى قناة دقيقة توصل بين الاذن الوسطى والجزء العلوى من البلعوم ـ الذى يعرف بالبلعوم الانفى Nasopharynx ، والذى يقع خلف الانف مباشرة ـ بفتحة محاطة ببعض العضلات الدقيقة تنفتح تلقائيا اذا ارتفع ضغط الهواء فى الاذن الوسطى عن الضغط الخارجى فتسمح للهواء بالمرور الى الخارج حتى يتعادل الضغطان ، ولكن اذا

ارتفع الهواء الخارجي عن ضغط الهواء بالاذن الوسطى فلابد من الانقباض النشيط لهذه العضلات حتى تنفتح وتسمح بمرور الهواء من الخارج الى الاذن الوسطى ، وسنوضح أهمية هذه العملية فيما بعد .

ماذا يحدث اثناء الطيران ؟

ما الذى يحدث اذن اثناء الطيران ليسبب هذا الألم الذى يعكر علينا احيانا متعة الرحلة بالطائرة؟

المعروف ان الضغط الجوى يخف كلما ارتفعنا عن سطح الارض فى طبقات الجو العليا ولذا فعندما تبدأ الطائرة فى الصعود يخف الضغط الجوى الخارجي ويصبح الضغط داخل الاذن الوسطى اعلى نسبيا ، وهذا يدفع الهواء تلقائيا الى الخارج عن طريق قناة استاكيوس حتى يتساوى الضغط بالاذن الوسطى مع الضغط الخارجي (انظر شكل ١) ويستمر ذلك حتى تاخذ الطائرة ارتفاعها المقرر فيستقر الضغط عند حد ثابت .

وما ان تبدأ الطائرة فى الهبوط حتى تبدأ الدورة ثانية وبطريقة عكسية ولكنها اصعب بعض الشيء عما يحدث اثناء الصعود ، فمع هبوط الطائرة يأخذ الضغط الجوى الخارجي فى الارتفاع. ولابد من انقباض العضلات المحيطة بفتحة قناة استاكيوس بالبلعوم حتى تنفتح وتسمح للهواء الخارجي بالدخول الى الاذن الوسطى حتى يتعادل الضغط فيها مع الضغط الخارجي (انظر شكل٢) وقد تحتاج للقيام بذلك الى مساعدة ارادية لتحريك عضلات البلع او التثاؤب . وخير طريقة لمساعدة ذلك هى امتصاص قطعة حلوى او مضغ قطعة من اللبان او ما شابه ذلك .

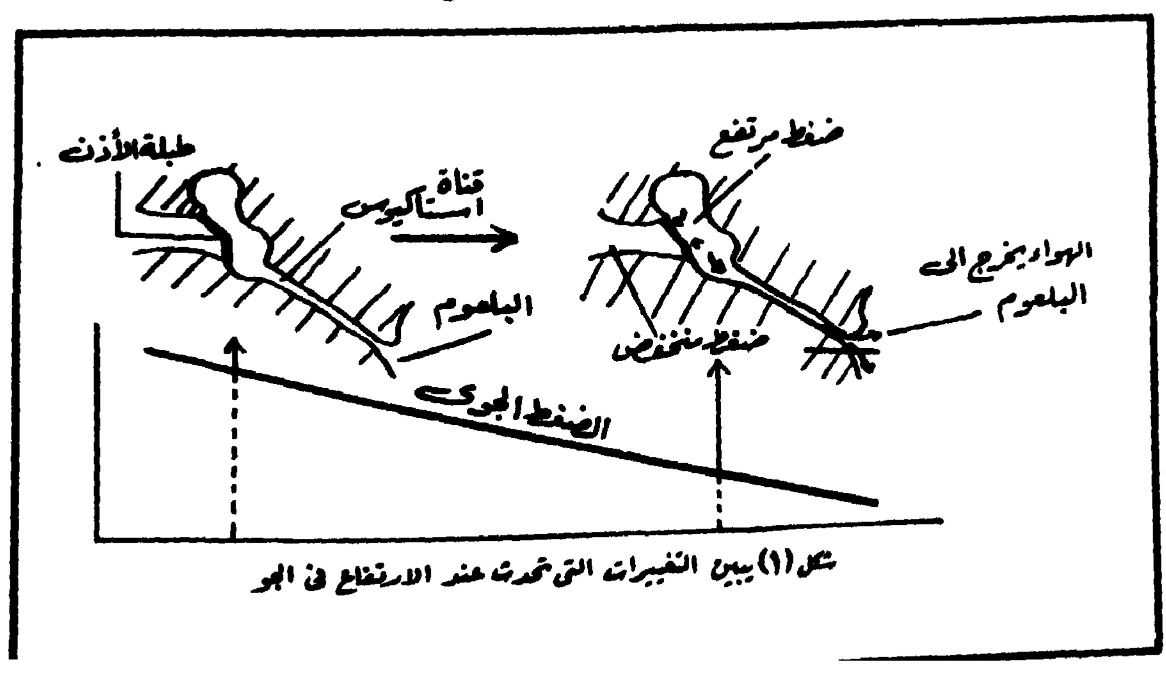
تكييف الضغط فى الطائرات

مما تقدم يتبين لنا التسلسل الطبيعي لما يحدث فى الاذن اثناء الطيران فى الصعود والهبوط بحيث يستمر التوازن بين الضغط الداخلى والخارجي ، ويساعد فى ذلك ان جميع الطائرات الحديثة بالاضافة الى ما تحتويه من وسائل الراحة والامان فهى كذلك مكيفة الضغط بمعنى ان الضغط داخل الطائرة مثبت الى حد كبير بحيث لا يتاثر كثيرا بالتغيرات التى تحدث بالضغط الجوى الخارجي مع تغير مدى ارتفاع الطائرة فى الجو بعيدا عن سطح الارض ولهذا فاننا لا نشعر عادة باى الم بالاذن اثناء الطيران فيما عدا الشعور ببعض الضغط او الالم الخفيف بالاذن الذى سرعان ما يختفى اذا ما قام المسافر بابتلاع لعابه او امتصاص قطعة من الحلوى او مضغ قطعة من اللبان كما ذكرنا مما يساعد على فتح قناة استاكيوس وسرعة معادلة الضغط وخصوصا اثناء هبوط الطائرة .

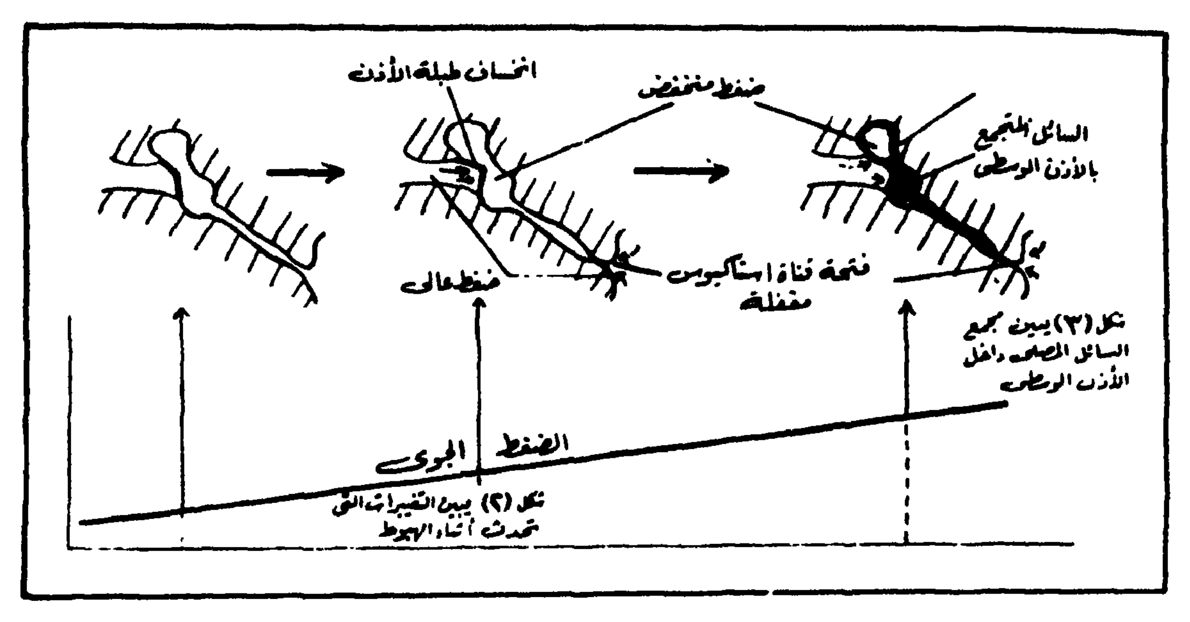
اذن ما الذى يسبب ذلك الالم الشديد فى الاذن الذى قد يصيب بعض الاشخاص اذا سافروا بالطائرة ولماذا يتكرر ذلك لبعضهم كلما ركبوا الطائرة بل قد يستمر معهم بعض الوقت - الذى قد يطول - بعد نزولهم من الطائرة ؟

أسباب الألم الشديد بالاذن

يتضح لنا مما سبق وبيناه عن قناة استاكيوس وفعاليتها فى توازن الضغط فى الاذن الوسطى



شكل (١) يبين التغيرات التى تحدث عند الارتفاع فى الجو



شكل (٢) يبين التغيرات التى تحدث أثناء الهبوط

شكل (٣) يبين تجمع السائل المصلى داخل الأذن الوسطى

مع الضغط الجوى الخارجي ، انه يمكن القول بصفة اجمالية ان السبب المباشر لحدوث ذلك الالم بالاذن اثناء الطيران هو دائما عدم قدرة قناة استاكيوس على التجاوب السريع لاختلاف الضغط داخل الاذن الوسطى عن الضغط الجوى الخارجي وغالبا ما يحدث ذلك اثناء الهبوط ، فاذا لم تنفتح قناة استاكيوس وتسمح للهواء بالدخول الى الاذن الوسطى فان الهواء الموجود فيها يمتص وينتج عن ذلك انخفاض الضغط داخل الاذن الوسطى فتنخسف طبلة الاذن الى الداخل وتقل حركتها ويشعر المسافر بالالم فى اذنه ويضعف واضح فى قوة السمع ، واذا استمرت الحالة اكثر من ذلك فان الضغط السلبى ، داخل الاذن الوسطى نتيجة امتصاص الهواء بداخلها يدعو الى ارتشاح سائل مصلى Transudation of Serum (راجع شكل ٣) فيملأ ذلك السائل المصلى الاذن الوسطى لتعويض انخفاض الضغط فيها وهنا يزداد الالم والشعور بالصمم ولكن ذلك كله سرعان ما يزول كليا عندما تعود قناة استاكيوس الى عملها الطبيعى فيخرج السائل المتجمع ويدخل الهواء الى الاذن الوسطى .

ولا بد لى هنا من التنبيه الى ضرورة عدم اهمال العلاج الفعال بمعرفة الطبيب الاخصائى اذا لم تعد الاذن الى حالتها الطبيعية بعد فترة معقولة اذ ان اهمالها وقتا طويلا قد يؤدى الى تحول السائل المرتشح داخل الاذن الوسطى الى تليفات مزمنة يصعب التخلص منها .

كيف نتجنب حدوث هذه الآلام

ناتى الآن الى وسائل تجنب حدوث هذه الحالة واول واهم نصيحة اوجهها الى اى مسافر بالطائرة هى ان يتجنب السفر بالطائرة اذا كان مصابا بزكام او رشح بالانف لانه فى مثل هذه الحالات يكون الغشاء المخاطى للانف والبلعوم الانفى فى المنطقة المحيطة بفتحة قناة استاكيوس محتقنا ومتورما يمنع مرور الهواء من والى الاذن الوسطى .

ولنفس السبب ايضا انصح المصاب بالتهاب اللوزتين الحاد والتهاب الجيوب الانفية بعدم السفر بالطائرة اثناء الالتهاب النشيط حتى يختفى الالتهاب الحاد .

وكل مسافر بالطائرة يستطيع ان يتجنب اى مضايقة اذا ما عمد الى امتصاص قطعة من الحلوى وبالذات عند بدء هبوط الطائرة لمساعدة قناة استاكيوس على الانفتاح والقيام بوظيفتها الطبيعية .

امراض اخرى تسبب الآلام

اما الاشخاص الذين تتكرر لهم هذه الحالة كلما سافروا بالطائرة فانه غالبا ما يكون هناك عيب ما فى منطقة الانف او الحلق يسبب ذلك ، ومن هذه العيوب نذكر الحالات الاتية :

١ ــ وجود حساسية بالانف
٢ ــ وجود الزوائد اللحمية بالانف .
٣ ــ انحراف الحاجز الانفى .
٤ ــ التهاب الجيوب الانفية المزمن .
٥ ــ تضخم اللحمية خلف الانف خاصة فى الاطفال .

ولهذا فاننى انصح الشخص الذى يتكرر له حدوث الم فى الاذن كلما سافر بالطائرة باستشارة الطبيب الاخصائى بالانف والاذن والحنجرة لمحاولة اكتشاف العيب المسبب للحالة وعلاجه . ■■

الكويت ــ جمال احمد الصواف

● لم تعد رسالة التعليم اعداد التلميذ لمواجهة الحياة • اصبحت الرسالة تطويراً للذات وتنمية لها وللمجتمع • ترى هل نجد فى « التعليم المستمر » الحل لمشكلات التعليم فى مجتمعنا العربى ؟ ••

بقلم : على بركات

لا شك ان المتغيرات التى تلاحقت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية قد تمخضت عن عدم توافق بين النظم التعليمية ومجتمعاتها ، وادت الى « ازمة تربية عالمية » World Educational Crisis كما اصطلح على وصفها •

ويقر قادة الفكر التربوى العرب انه لامناص من مواجهة متغيرات العصر ، واعداد الابناء لمواجهتها بصورة مستمرة ، مما يقتضى التخلى عن كثير من المفاهيم والمسلمات التربوية التى انحدرت منذ القدم ، لتحل محلها الآراء والافكار التعليمية والتربوية التى تفى بحاجات المجتمع ، ومتطلباته ، وتدفعه الى التقدم •

ونجم عن التطورات الجذرية فى المجتمعات حركة استهدفت اعادة النظر فى التربية السائدة بغية الوصول الى مفاهيم « ديناميكية » تحقق تطلعات الفرد والمجتمع ، وتزود المواطنين بامكانات « التعلم المستمر » Continuous Learning.

و «التربية مدى الحياة» Lifelong Education

ومن ثم ظهر فى الربع قرن الاخير مفهوم «التعلم المستمر » ليحل فى تضاعيفه آمال المستقبل ، واحتمالاته فى مجال التربية وفلسفتها ،وتطبيقاتها، ووسائلها •

والنهوض بالتعليم فى العالم العربى ،والسعى نحو حل مشكلاته يقتضى الا نكون بمعزل عن الاتجاهات التربوية والتعليمية المعاصرة •

نشأة وتطور التعليم المستمر (١)

تمتد جذور « التعلم المستمر » المتكامل مدى الحياة الى مطلع الحياة البشرية منذ ان واجه

---

(١) هناك فرق بين التعلم Learning الذىيقوم به الفرد بنفسه ، والتعليم Teaching وهو مجهود فرد لعمل آخر على تعلم شىء ما •

أعظم ثورة تربوية فى القرن العشرين

الانسان بيئته باحوالها وظروفها ، فحاول السيطرة عليها ، والتكيف معها ، لينال ماربه ، فاخذت خبراته تنمو ، وحاجاته تتزايد ، مما الزمه ان يتعلم جديدا كل يوم ، ليطور نفسه ، ويؤثر فيما يحيطه ، فكان « التعلم المستمر » فى حياته واقعا ملموسا ، وحقيقة معاشة ، غير ان « التعلم المستمر » لم تتحدد سماته ، وتتضح خصائصه الا منذ عام ١٩٦٠ ، حينما عقد المؤتمر الدولى الثانى « لمنظمة اليونسكو » لتعليم الكبار Adult Education ، فى مدينة مونتريال بكندا ، وفيه صيغت لمساته الاولى اذ تقرر انه « لم يعد كافيا ان يقضى الفرد سنوات محددة فى التعليم المدرسى ليتمكن من ان يسلك طريقه فى حياة قد تمتد لاكثر من خمسين عاما ، اذ ان ما تعلمناه فى الصغر قد اصبح اليوم عتيقا فى حاجة الى ان نضيف اليه جديدا » .

وفى عام ١٩٦٤ وافقت ١١٨ دولة فى المؤتمر العام لليونسكو على توصية مفادها ان « الاشكال المختلفة للتعليم خارج المدرسة، ولتعليم الكبار ، يجب اعتبارها جزءا لا يتجزأ فى نظام التعليم لتتاح الفرص للذكور والاناث ليستمروا فى التعلم مدى حياتهم » .

وفى عام ١٩٧٢ قدم « ادجار فور » Edgar Faure ،رئيس اللجنة الدولية لتطوير التربية والتعليم بمنظمة اليونسكو ،تقريرا عنوانه «التعلم بهدف ان نكون» Learning to be ، محتويا ٢١ توصية تضمنت الاولى مبدأ « ضرورة ان يكون التعلم مدى الحياة ركنا أساسيا فى رسم السياسات التعليمية فى السنوات القادمة » وذلك لتطبيق « التعلم المستمر باساليب متنوعة باختلاف الدول» .

وبلورت هذه المناشط التربوية والتعليمية على المستوى العالمى مفهوم « التعلم المستمر » فامكن تحديد مضمونه .

مفهوم « التعلم المستمر »

تعددت المصطلحات التى تطلق على هذا الضرب من التعلم ، فمنها « التربية المستمرة » Continuing Education ، و « التربية مدى الحياة » Lifelong Education ، و « التعلم بالمبادرة الذاتية » Self-initiated learning او « التوجيه الذاتى » Self-directed Learning ، وشاع فى الفرنسية بالتربية الدائمة L'Education Permanente ، وفى العربية « بالتعلم المستمر » Continuous Learning وكلها تؤكد ان التربية عملية مستمرة تدوم مدى الحياة ، وتتضمن اكتساب الفرد المعلومات والاتجاهات والقيم والمهارات بالتعلم حتى يحقق التكيف مع نفسه وبيئته الطبيعية والاجتماعية . وبالتالى يتصف التعلم بالاستمرارية ، ولايقتصر على مرحلة من العمر ، او ينحصر فى سنوات دراسية محددة ، وانما يستمر باستمرار الحياة متلاحما معها ، وفى سياقها . وكان المفهوم التقليدى للتعلم يقصره على الطفولة والشباب ، ثم الممارسة والتطبيق اثناء العمل حيث يتوقف التعلم ، ولكن التعلم المستمر يقرر انه لا محيص من استمرار تطوير المهارات ، واثراء الخبرات باستمرار التعلم .

وقد ارهص « جون ديوى » John Dewey بهذا النوع من التعلم حينما قال : « ان التعلم الحقيقى ياتى بعد ان نترك المدرسة ، ولا يوجد مبرر معقول لتوقفه قبل الموت » .

والتعلم المستمر يحرر الفرد من قيود المهارات الجسمية والعقلية التى يتوهم انها تحددت منذ بواكير حياته ولا فكاك منها ، اذ لا حدود لاستثارة استعداداته ، وبحثه عن الخبىء من قدراته ، ولئن كانت « اعرف نفسك » المقولة المأثورة عن

« سقراط » فان ما ينادى به اليوم دعاة التعلم المستمر هو « اعرف قدراتك » •

وبذلك يصبح الفرد « المعلمَ المستمر لنفسه » The Continuing Learner ، ويصير « التعلم » هو التعلم للتعلم Learning is learning to learn كما يقول ر • ج • بلاكلي R. J. Blackely

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد »•

مجالات متعددة للتعلم

وتتضمن ميادين « التعلم المستمر » التعلم غير الشكلي informal في البيت والمجتمع ، والشكلي قبل المدرسة Pre-school ، (الحضانة والروضة) والتعلم الابتدائي والاعدادي والثانوي والعالي ، والبرامج التدريبية للعمال والفلاحين والخدمات العامة بالمعاهد التعليمية • وتشمل كافة مراحل الحياة في الرضاعة والطفولة والمراهقة والشباب والكهولة والشيخوخة ، للذكور والاناث• ولا تفرق بين الذين يتفرغون للدراسة،ومن يعولون انفسهم في اثنائها،ولا مفاضلة بين التعليم النظري والعملي •

أهداف التعليم المستمر

واذا كان لا مندوحة من اعادة صياغة التعليم النظامي ليتوامم مع « التعلم المستمر » مدى الحياة، ففيصدارة مايتاثر بذلك اهداف العملية التعليمية والتربوية • فقد شاع ان رسالة المدرسة اعداد تلاميذها للحياة في المستقبل Preparation for future Living ، على افتراض ان ايقاع الحياة في مجتمع مستقبلهم يماثل مجتمع الآباء والمعلمين ، ولكن طبيعة التغير الدائم ، والتطور المستمر ، فرضت ان يكون التعلم « امتزاجا جوهريا بالحياة المعاصرة » فيما يقول اكسندر تشارترز Alexander Charters

والحق ان علاقة التعلم المستمر بالحياة ـقوامها سهولة الانتقـــال من احدهما الى الآخر في اى وقت ، وفي كل المراحل ، ولكافة انواع العلوم ، وبذلك يتحتم ان يكون هدف العملية التعليمية جعل التعلم المستمر مدى الحياة « حاجة » a need ، و « طبيعة ثانية » Second nature ، و «اسلوب حياة» Style of living ، مما يمكن الفرد الا ينقطع عن تطوير ذاته ، ومجتمعه بفضل فاعليته ، وتنمية قابلياته ، وتعليمه نفسه بنفسه •

أهمية التعلم المستمر

يعتبر « التعلم المســـتمر » ملمحا بارزا في الاتجاهات التعليمية والتربوية المعاصرة ،ويصفه « روبي كيد » Robby Kidd احد رواده ـ بانه « اعظم ثورة تربوية في القرن العشرين » ، ولذا دارت حوله المناقشات ، ودونت فيـه البحـوث والدراسات ، وعقدت بشانه المؤتمرات •

وترتب على نمو المعدل العمرى للانسان في الربع الاخير من القرن الماضي ان اصبح يعيش عمرا اطول ، ويعمل لفترات اكثر ، مما اقتضى استمرار تعليمه • ولم يعد من المستساغ ان يمضي طيلة حياته في المهنة التي بدأ بها حياته العملية، اذ كثيرا ما يضطر الى مزاولة مهن متعددة ، كما قد يؤدي التطور الصناعي الى الاستغناء عنمهنته، او يعجزه المرض عن الاستمرار فيها ، ولذا كانت الحاجة الى التعلم والتدريب لاتحدها حدود الزمان والمكان ،ولم يعد يتحتم الانفصال عن تيار الحياة للتعلم •

واستمرار التعلم يفسح فرص الحصـول على التعليم لعدد اطـول مـن السنـين ، اذ يقـرر « والتر سميث » Walter Smith ان الكثيرين قد لاتتضح قدراتهم ، وتظهر مواهبهم الا في عمر متاخر ، او يكونوا بطيئي النمو العقلي في طفولتهم ، او قد صادفهم الفشل الدراسي ، ولكنهم بعد ان ينقطعوا عن التعلم النظامي يتطلعون الى التعلم في لهفة مدفوعين بحوافز جديدة ومثيرات فعالة في محيط حياتهم ، بالاضافة الى شحذ ارادتهم لاكتساب المعارف ، واكتساب المهارات ، واجتناء الحقائق •

وقد تعددت المنظمات والجماعات التي ينتمي اليها الفـــرد بسبب تعدد المتغيرات الاجتمـاعية والسياسية والثقافية ، وصار عليه ان يجيد الدور Role الذي يفرضه عليه المركز Status في المواقع المختلفة ، وهذا يحث على استمرار تربيته ليتفهم ماهو المطلوب منه على نحو افضل •

الاسس السيكولوجية لاستمرار التعلم

يكتسب التعلم المستمر اسسه السيكولوجية من عناصر الاستمرار فى التربية التى تبدا فى الظهور منذ ميلاد الطفل حيث يولد مزودا بالدوافع والنشاط مصدر حركته وتلوين نشاطه وتغييره كيفا وكما على مدى نضجه ، ولذا فهو فى مهده يميل الى الاستطلاع ، ويتوق الى الاستكشاف ، ويداب على اقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين ، وياخذ فى صوغ قدراته الجسمية فى صورة مهارات حركية فيما يوضح « آرثر جيتس » Arthur Gates

والتفاعل بين الطفل وبيئته مستمر لايتوقف ، اذ لاينقطع عن ممارسة الخبرات ، كما انه ينتقى منها العناصر التى ينقلها من خبرة الى خبرة تليها ، وهذا « الانتقاء » المستمر يزداد كلما زاد نضجه وقدرته على اداء حركاته ، واشباع حاجاته، والاعتماد على ذاته ، وهذه كل الاسس التى تقوم عليها التربية المستمرة فى تحقيق « الدوام » Duration ، و« والتواصل » Continuing للتعلم المستمر • والطفل يتعلم منذ ولادتهفيربط بين لفظ « ماما » كمثير Stimulus ، وشكلها كاستجابة Response ، وبذلك يحدث التعلم عند الارتباطيين association الذين يرونه نتيجة ارتباط بين مثيرما ، واستجابة معينة ، ثم ياخذ فى تعميم المثيرات Generation Stimulus ، فاذا كانت الاستجابة (س) قد تعلم القيام بها فى مواجهة المثير (أ) لتحقيق هدف معين ، فانه يكررها فى مواجهة المثيرات المتشابهة ، فالطفل الذى يتجنب الموقد المشتعل فى بيته يميل الى تجنبه فى اماكن اخرى • ومن الدافعية Motivation والممارسة Practice ، والنضج Maturation والتعميم ، وهكذا تتكون شروط التعلم الجيد •

والتعلم خبرة طبيعة تشكل معظم وقت الطفل، وتتمثل فى النشاط الذاتى الذى يتجه به نحو « اللعب » و « الاسئلة » التى تعبر عن الرغبة فى اشباع « الجوع العقلى » الذى اذا احسن تغذيته بالمعارف والحقائق ، زاد النهم الى الجديد، وغرست اسس التعلم المستمر •

نمو الشخصية واستمرار الخبرة العربية

لاشك ان النمو عملية مستمرة تبدا منذ حياة الطفل الرحمية ، لان ميلاده لايعنى بدء تكوينه ، انما هو علاقة ترقيم فى تسلسل نموه ، وانتقاله من بيئة العالم الخارجى ، اذ يسبق الميلاد فترة ما قبل الميلاد ذات الاثر الهام فى دورة نموه النفسى التى لاتنتهى بانتهاء الحياة .فلا يخضعالجنين فى تكوينه لعوامل الوراثه فحسب ، ولكن يتاثر بالعوامل البيئية وهو فى الرحم ، ولذا فان سلوك الفرد حصيلة عوامل وراثية بالاضافة الى عوامل بيئية قبل الميلاد مثل حالة الام العامل الصحية ، وبعد الميلاد مثل طريقة تربيته فى الاسرة وتعليمه فى المدرسة ، ومن هنا يقول رونالد لولى Ronalled Lally ، « ان التعلم عملية نمو مستمرة تبدا فى الرحم وتنتهى عند الموت فحسب». Starting in the Womb and end only at Death.

والتربية المستمرة تؤمن ان النمو يجب انيكون مستمرا،ليحقق النماءالشخصىالمستمر Continuous Growing فلا يتصور الفرد انه بلغ مستوى من التحصيل يجب ان يقف عنده ، اذ يلزم ان يمر بعملية نضج مستمرة ، تزيد من ارتباطه بالحياة•

والتعلم المستمر ينطوى على الخبرة التربوية التى تصاحب الانسان فى مختلف مراحل حياته ،

واهم خصائصها « الاستمرار » الذى يعنى ان الخبرة الحاضرة مستمدة من الماضية ،وتؤثر فى اللاحقة ، ويرتبط الاستمرار « التفاعل » لان التفاعل بين الانسان وبيئته يستمر باستمرار الحياة ، واتصالها • فالخبرة التربوية تؤدى الى النمو ، وهو ترق جسمانى وعقلى ، ويدعم استمرار الخبرة استمرار الحياة ، كما ان التربية الحديثة تؤكد ضرورة استمرار التربية لنماء الفرد ، واستغلال قدراته

لتطوير نفسه ومجتمعه ، وبذلك لاتنقطع حاجته الى التعلم المستمر .

آفاق جديدة لتعليم الكبار

ساد الاعتقاد لفترة من الزمن ان عقل الطفل مرن ، فى حين ان عقل الكبير جامد غير قادر على اكتساب الجديد من المعارف ، وان الطفولة هى فترة التعلم ، والقدرة عليه تتجه نحو النقصان بنسبة عكسية مع التقدم فى العمر ، الى ان ظهر عام ١٩٢٨ مؤلف « تعليم الكبار » الذى احتوى نتائج بحوث ثورنديك Thorndike ، وزملائه حول قدرات الكبار،واوضح ان فى استطاعتهم الاستمرار فى التعلم ، لان العقل لايتوقف عن التحصيل فى سن معينة ، ومنذ ذلك الحين اخذ مفهوم تعليم الكبار يكتسب مضمونه ليزداد ارتباطا بالتعلم المستمر باعتباره « مجموعة المجهودات التربوية التى ينبغى ان يستفيد منها الشباب والكبار خارج حدود انشطة التعليم النظامى هادفة الى زيادة كفاءة الفرد ، وقدراته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، لتقدم المجتمع ورفاهيته فى شتى جوانبه البشرية والطبيعية » .

واتسع مجال تعليم الكبار ليشمل محو الامية ، والتربية الاساسية ، والتدريب المهنى ، والتثقيف الصحى ، والتعليم الوظيفى ، وتعليم المرأة ، والنشاط الترويحى ، وشغل اوقات الفراغ .

التعليم النظامى وتنمية التعليم المستمر

ظلت المدرسة تعنى بالمواد الدراسية التى تحشو ادمغة التلاميذ بالمعرفة Knowledge عن طريق التلقين ، واغفلت الاهداف التربوية للعملية التعليمية التى صنفها « بلوم » Bloom بالاضافة الى المعرفة ، فى الفهم Comprehension والتطبيق Application ، والتحليل Analysis والتركيب ، Synthessis ،والتقويم evaluation مما قيد حرية البحث والكشف لدى التلاميذ ، ثم ارتفعت دعوة المدرسة التقدمية لجعل الصدارة للتلميذ ، فصار محور العملية التربوية التى عنيت بخصائص نموه وحاجاته وميوله .

ولاشك ان للمدرسة تاثيرها فى غرس التعلم المستمر لدى تلاميذها ابتداء من سنوات الحضانة حينما يشجعون على اظهار نشاطهم الذاتى ، وقيامهم عن طريق « اللعب » بتمثيل الدور الذى يبعث عندهم تفهم المراكز الاجتماعية والسلوك المناسب لها ، بالاضافة الى الالعاب الحركية التى تؤدى الى التفكير بالايدى مما يشكل بداية التفكير العلمى القائم على الخيال .

وقد ظهر اتجاه نحو تطوير المدرسة الابتدائية منذ ان صدر قانون التعليم العام الانجليزى عام ١٩٤٤ الذى نص على ان التعليم عملية مستمرة هدفها تنمية الفرد واعداد المواطن ، وضمان طفولة سعيدة ، فصار من حق الفرد ان يحصل علىتعليم يتناسب مع عمره ، وقدراته ، واستعداداته ، وبذلك حلت المفاهيم الثلاثة 3As وهى Age, Ability, Aptitude (العمر ، والقدرة والاستعداد) محل مفهومات غيرها للثلاثة (3Rs) Reading, Writing, Arthmatic اى القراءة والكتابة ، واتيح للتلاميذ ان يمارسوا النشاط الذى ينمى فيهم الميل نحو الاستمرار التلقائى فى التعلم ، واصبح التعليم فى كافة المراحل يتطور نحو تزويدهم باسس المعرفة لتكون قاعدة التربية الذاتية ، وتعليمهم كيف يتعلمون Learning How to learn ، فى ظل مجتمع معلم Educative Society .

الجامعات سبيل للتعلم المستمر

يصرح « ف٠كومبز » Ph.H. Coombs ان اعظم الجامعات لاتستطيع ان تامل فى تخريج اشخاص متعلمين ، بمعنى انهم قد اتموا تعليمهم ، اذ ينبغى ان يكون هدفها تخريج اشخاص قادرين على التعلم ، اى لديهم استعداد ليعيشوا حياة التعلم المستمر .

ويقرر الدكتور ف٠س جيمس رئيس جامعة ماكجل McGill ، ان هناك اتجاها متزايدا نحو اعتبار ما تم تعلمه فى الجامعة سوف يصبح قديما وباليا عندما يصل الخريج الى منتصف حياته المهنية ، اذ سيحتاج الى الجامعة مرة اخرى خلال فترات لاتزيد على عشر سنوات للتعلم من جديد. كما ان هناك مجالات جديدة من العمل ستظهر فى

المستقبل ستحتاج منهم ان يؤهلوا انفسهم لها ۰
وبذا اصبح الهدف الذى تصبو اليه الجامعات تخريج متعلمين ليتحملوا مسئولية المبادرة والتوجيه ليعلموا انفسهم فى الجامعة وخارجها ۰

انماط من التعلم المستمر

١ ـ التعلم البرنامجى

وقد ظهرت انماط متعددة من التعلم طبقت لتنمية التعلم الذاتى لدى الدارسين ، منها التعلم البرنامجى « المبرمج » Programmed الذى يمكن الدارس من ان يعلم نفســه بنفسه ، وبجهــده الذاتى ، ويتابع خطوات تقدمه او نكوصه مباشرة، وساد هذا النوع من التعلم فى السنوات العشر الاخيرة فى مدارس امريكا وانجلترا واليابان وروسيا ۰ وترجع فكرته الى عام ١٩٢٦ عندما ابتكر « برسى » Pressey آلة تتضمن مجموعة من الاسئلة واجابتها الصحيحة ، ويقوم الدارس بتحريكها بنفسه لتظهر الاســئلة ، فاذا سجل الاجابة الصحيحة ظهر السؤال التالى وهكذا ۰ وتطورت هذه « الآلة المعلم » ـ كما اطلق عليها « سكينر » Skinner ، الذى نشر مقالا عنوانه « علم التعلم وفن التعليم » ـ مما لفت الانتباه الى هذا الاتجاه الذى يحقق فاعلية الدارس ، ومعرفته نتيجة استجاباته ، واتاحة الفرصة ليتعلم كل فرد حسب قدراته ، مما يؤدى الى مواصلة دراسته بفاعليته الشخصية ۰

٢ ـ التعلم بالمراسلة

وجاء انتشار التعلم بالمراسلة من اجل الاستمرار فى التعلم نتيجة عوامل ، اهمها ـ فيما تقول « رينيه اردوس » Renee Erdos، مديرة مدرسة الدراسات الخارجية بكلية سيدنى باستراليا ، فى بحث لها عنوانه « التعلم بالمراسلة ونشرته « منظمة اليونسكو » ـ ان التقدم التكنولوجى يتطلب اعداد عناصر بشرية صالحة لمتابعته ، وان اوقات الفراغ التى صارت من حقوق العمال دفعتهم الى البحث عن اعمال مفيدة يستثمرون فيها اوقاتهم ، والمعزولــون جغرافيا بعيدا عن معاهد العلم احوج مايكونون الى هذا النوع من التعلم ، بالاضافة الى الذين يعملون فى نفس الوقت ، والمرضى والمسنين ونزلاء الســجون ، كل هؤلاء فى حاجة الى استمرار تعلمهم ۰

٣ ـ الجامعات المفتوحة

واستجابت النظم الجامعية فى السنوات الاخيرة، لدعوة الديمقراطية فى التعلم العــالى ، ليصير جزءا من ديمقراطية التعلم فى كافة انواعه .حتى تتيح تعلما مدى الحياة للذين حرموا منه بسبب وضعهم الاجتماعى او استغراقهم فى اعمالهم اليومية ، او عدم مرونة اللوائــح والقوانــين وجمودها ، وبذلك فتحت الجامعات ابوابها لنظام الخدمة العامة الذى يستقبل الدارسين من مستويات تعليمية مختلفة ليقدم لهم انواعا من الدارسات تقتضيها تطورات الفرد والمجتمع الى جانب نظام الاســتماع الذى يتقيد بمؤهل دراسى ويمكن من مواصلة الدراسة فى الاقسام والصفوف المختلفة۰

وهكذا عمدت الجامعات والمعاهد الى تطوير نفسها لتجعل من التعلم المستمر غاية لها ۰

مســتقبل التعلم المستمر فى العالم العربى

ان التطورات فى العالم العربى تتطلب الا يرتبط مصــير الفــرد بمرحلة تعليمية معينة ، عليه ان يجتازها فى بواكير حياته ، بل يجب ان يكون التعلم فرصة مستمرة مدى الحياة ، موزعة على كافة افراد المجتمع ، لاتقتصر على الصغار دون الكبار ، ليتاح للجميع ان يعملوا على تنمية مجتمعهم ، وذلك لايتحقق الا اذا امكن رؤية النظام التعليمى السائد بموضــوعية تسر تقييم مدى صلاحيته وتطويره ، ليرتبط « حق التعليم » بديمقراطيته Democratization و « تجديده » بتعصره (٢) Modernization فى « مجتمع يعلم ويتعلم » ۰ ■■

علی برکات

(٢) اسماعيل مظهر ـ قاموس النهضة ـ القاهرة،مكتبة النهضة المصرية ، جـ١ ص٣٣١ ، جـ٢ ص١٣٣٧

تلاعب الأصوات اللغوية المتجاورة وأثر بعضها في بعض

بقلم : محمد خليفة التونسى

■ فى جميع اللغات - على اختلاف لهجاتها - كلمات وعبارات كثيرة ، تتوالى فى كل منها مقاطع واصوات يثقل نطقها معا على اللسان ، لتماثلها او تقاربها او تنافرها ، فيميل الى تغيير بعضها ، اما بحذفه (او الصمت عنه) او يستبدل به غيره .

وايا كانت لغة الكلام او لهجته ، منثورا كان اسلوبه او منظوما (كالشعر) ، وادبيا كان موضوعه او غير ادبى - فلا بد له من حظ من الانسجام الموسيقى لافكاك له منه ، والا تكلف اللسان فى نطقه فوق طاقته فيضطر الى التانى او التوقف ، وقد يتلجلج ، او يضل طريقه ، عجزا عن الافصاح . فاذا لم يتحقق للكلمة او العبارة حظها من هذا الانسجام فاولى بنا ان نعدل عنها مهما يكن حظها من الصواب او الاصالة فى لغتها الخاصة .

ومن امثلة الثقل عندنا فى كلمة واحدة (استشزر) و (يستشزر) و (مستشزر) - اى مرتفع - لتنافر حروفها .

ومن امثلة الثقل فى عبارة ، ماورد فى شعر رثى به حرب بن امية (جد معاوية بن ابى سفيان) وكان قد مات فى رحلة خلال الصحراء ، فدفن حيث مات ، فقبره هناك لا يجاوره غيره من القبور فقال شاعر يرثيه :

وقبرُ حَـربٍ بمكـانٍ قَفْـرِ
وليس قربَ قَـبرِ حَـربٍ قَـبرُ

كانما القبر او دفينه يستشعر الوحشة فى وحدته ، ويستشعر الانس فى مجاورة امثاله ، والشطر الثانى هنا « وليس قرب قبر حرب قبر » هو المثل الذى يضربه البلاغيون على تنافر الحروف فى الكلام . وفى لهجاتنا العامية كثير من امثال هذه العبارة المعقدة ، تتخذ احاجى او الغازا للاختبار والتعجيز ، ولو للهو والفكاهة .

وكما نجد الماء - وغيره من السوائل - يجرى طليقا حيثيتهيا له مجرى سهل من اى جانب حوله ، ثم يتشكل بشكله - كذلك تجرى اصوات الكلام حين ينطلق بها اللسان من مخارجها فى اجهزتنا الصوتية ، فتلتمس اسهل المخارج واخفها ، ثم تتشكل بشكلها . ولا بد ان تبقى هذه الاصوات متمايزة بقدر الاستطاعة ، لكى يتيسر للكلمات او العبارات اداء وظيفتها ، وهى الدلالة على المعانى المختلفة ، ولولا هذا التمايز المستطاع فى الاصوات لاختلطت معانى الكلمات والعبارات فى الاذهان ، لاختلاط الاصوات فى الآذان .

ان الكلمات بحكم تجاورها فى النطق تشبه العناصر حين تتفاعل فى الجسم ، فيقترب بعضها من بعض ، او ينفر منه ، وقد يكتفى بتنحيته ، او يستبدل به غيره فى موضعه ، لكى يتخلص من الثقل ، وليس الكلام بنية حية ، ولكن الجهاز الصوتى - ومنه اللسان - بنية حية ، ذو طاقة محدودة ، ولابد من انسجام الاصوات بين مخارجه ، لتيسير مجراها .

ويصدق هذا على الاصوات الصحيحة ، كما يصدق على الاصوات المعتلة ، سواء كانت قصيرة (كالفتحة والضمة والكسرة) او طويلة (كالالف والواو والياء الممدودات) .

اى ان المتكلم يحاول نطق الاصوات بايسر ما يستطيع من تكلف ، وهذا ما يسميه علماء الالسن او الالسنيون « ادنى الجهد » فى النطق او « الجهد الادنى » The Least Effort ، وهذا قانون لغوى عام فى جميع اللغات كيفما اختلفت لهجاتها ، ولكن ما يثقل فى لغة او لهجة قد لا يثقل فى

غيرها ، طوعا لما الفه اهلها فيما ينطقون ، فاللغة العربية مثلا لا تبدأ بحرف ساكن ، ولا تجمع بين ساكنين ، بخلاف الانجليزية التى تبدأ بالحرف الساكن ، وتجمع بين ساكنين ، كما فى كلمة Spring ، (اى الينبوع ، او اللولب او الربيع)، ولذلك يعجز بعضنا - بحكم عادتنا اللغوية - فينطقها « سبرنج » بكسر السين خالصا او ماثلا او يسبقها بهمزة وصل كانها « اسبرنج » كما قيل « افلاطن ، او افلاطون » فى تعريب Platon و «اكسانوفنس» فى تعريب « Xanophanes »(1)، و « استراتيجية » فى تعريب « Strategy » ، وامثالها فى لغتنا قديما وحديثا كثير .

التخلص من السكون فى أول الكلام

ويقال فى لغتنا « مرء » (انسان) ومؤنثه « مراة » ولكننا حين نسكن الميم (اول صوت فى الكلمة) فى بداية النطق يقال : « امرؤ » و « امراة » باستجلاب همزة (للوصل) كى نتمكن من النطق بالميم ساكنة .

ونزيد هنا - استطرادا - ان الحرف الاخير فى الاسماء المعربة هو وحده الذى يقع عليه الاعراب ، ولكننا فى كلمة « امرىء » نصادف حالة نادرة ، هى ان حركة الراء تتبع حركة الهمزة الاخيرة فى اعرابها ، فنقول « امرؤ القيس شاعر » و « ان امرأ القيس شاعر و « لامرىء القيس شعر » ، بضم الراء وفتحها وكسرها تبعا لحركة الهمزة فى آخر الاسم رفعا ونصبا وجرا .

همزة الوصل وأول حرف متحرك بعدها

كما نلاحظ ان حركة همزة الوصل فى اول الكلمة « امرىء » تنسجم مع حركة اول حرف متحرك بعدها وهو الراء ، فتضم حين يضم ، وتكسر حين يفتح او يكسر ، فتقول : « امرؤ » و « امرأ » و « امرىء » .

وعلى هذا النسق الاخير يجرى فعل الامر ،

التخلص من التقاء الساكنين

لا ينطق العرب بصوتين ساكنين اذا اجتمعا متجاورين ، فضلا عن عدة اصوات سواكن ، ويستثنى من اجتماع الساكنين حالتان :

الحالة الاولى ان يكون اول الساكنين حرف مد فى وسط الكلمة الواحدة وثانى الساكنين حرف مدغم فى حرف متحرك مثله ، كما فى « الحاسة ، والضالين » وقد يتجاوران فيما هو كالكلمة الواحدة ، كما فى « لتكتبان » .

والحالة الثانية عند الوقف ، فيسكن الحرف الاخير للوقف ، ويكون قبله حرف ساكن اصلا ، كما فى الآيات الكريمة الآتية عند الوقف فى نهاية كل آية : « والفجر وليال عشر . والشفع والوتر . هل فى ذلك قسم لذى حجر » .

وفيما عدا هاتين الحالتين ، لا بد من التخلص من التقاء الساكنين او السواكن .

نقول : « هذا سمك فى ماء » ولكنك تقول « يعيش سمك فى الماء » فياء حرف الجر (فى) ساكنة والالف فى « ال » بعدها تهمل فى النطق (وان كانت تكتب) ، ولهذا نجد ان ياء (فى) تجاور فى النطق لام (ال) وهى ساكنة ايضا ، ولهذا تحذف الياء فى النطق لالتقاء الساكنين (الياء واللام) ، فلو كتبناها كما ننطقها لصارت (فِلماء) .

ونقول « نزلت عن حصانى » والنون فى (عن) ساكنة ، ولكننا نقول « نزلت عن الحصان » فتحرك النون بالكسرة لانها ساكنة تجاور لام (ال) الساكنة .

ويلاحظ دائما ان الف (ال) همزة وصل ، فاذا وقعت وسط الكلام كانت مهملة فى النطق لا فى الكتابة (والمهم فى اللغات نطقها لا كتابتها ، لانها نطقت قبل ان تكتب ، وليست الكتابة فى شتى اللغات الا تسجيلا للنطق باصواتها ، وهذا النطق يكون وافيا حينا ، وقاصرا حينا آخر) .

وتقول : « اخذت كتابا من جارى » ، والنون فى (من) ساكنة ، ولكنك تحركها بالفتح حين تقول « اخذت كتابا من الجار » لاجتماعها ساكنة مع لام التعريف ساكنة ، ولهذا حركناها بالفتح .

هذه بعض العادات الصوتية فى لغتنا ، نكتفى بها هنا لتوضيح معنى « الجهد الادنى » فى النطق، وامثال هذه العادات فى لغتنا كثير . ■■

محمد خليفة التونسى

---

(1) افلاطون (حوالى ٤٢٧ - ٣٤٨ ق٠م) واكسانوفنس (؟ - ٥٧٠ ق٠م) فيلسوفان يونانيان .

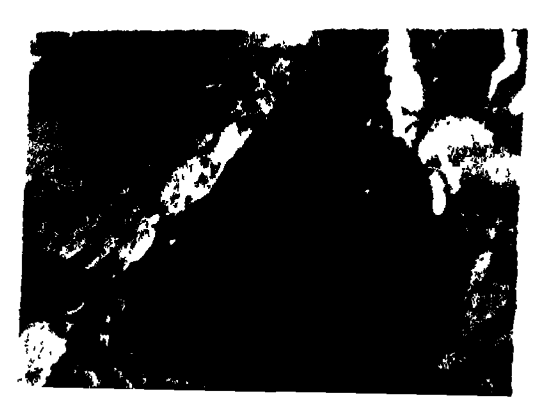
أنباء الطب والعلم والاختراع

جبـل افـرسـت ليس اعلى جبال العالم

● نعم ، لقد دالت دولة افرست ، اعلى الجبال في سلسلة جبال هملايا .. واعلى جبال العالم ، حتى أثبتت الاجهزة الحديثة مؤخرا خلاف ذلك ..

والمقصود هنا هو الاجهزة العلمية الحديثة المسماة بالانجليزية (Geoidal) . فهذه اجهزة تعمل على افتراض ان سطح الكرة الارضية منبسط أو مسطح ، بلا أودية ولا جبال . وهي تأخذ بعين الاعتبار شكل الارض الاهليلجي (Ellipsoid) ثم تمضي في قياس ارتفاع الجبال وانخفاض الاودية اعتبارا ، لامن سطح الارض ، وانما من مركزها . ولما كانت الكرة الارضية مفلطحة ، مضغوطة قليلا عند القطبين وسمينة قليلا عندخط الاستواء ، كان لابد للاجهزة الحديثة التي ذكرنا من أن تأخذ بعين الاعتبار مواقع الجبال والاودية على سطح الارض .. بعدها او قربها من خط الاستواء او القطبين . والعلماء ماضون في اعادة قياس معالم سطح الارض بهذه الاجهزة الدقيقة الحديثة .

أما الجبل الذي أثبتت هذه الاجهزة تفوقه على جبل افرست من حيث الارتفاع فهو جبل شمبورازو Chimborazo ، الواقع في الاكوادور في سلسلة جبال الاندز . ويبلغ علو هذا الجبل ٣٦٠٨٦ قدما اي بزيادة ٧٠٥٨ قدما على ارتفاع افرست . وذلك وفق الاجهزة والمقاييس الجديدة



اجهزة تقطير صغيرة لتحلية المياه المالحة

صنعت هذا الجهاز احدى الشركات الفنلندية ، وبدأت تسويقه في مطلع الصيف الماضي . وهو مصنوع من الفولاذ الذي لا يصدأ ولا يتآكل بتأثير الحوامض ، سواء في ذلك صفائح الجهاز وأنابيبه . وهو باحجام مختلفة وطاقة متفاوتة واسعاره تختلف تبعا لذلك .

ويعمل هذا الجهاز على اساس التبخير ايضا . تبخير ماء البحر المالح .. وصغر حجمه يجعله الجهاز الملائم ، بل المثالي ، لتوفير المياه العذبة في المواقع البعيدة التي تكون مياهها الجوفية مالحة ، وكذلك في الاماكن التي تضربها الكوارث ، فتهب لنجدتها حملات الانقاذ .. والجهاز مناسب بصفة خاصة لاغراض السفن ، وهي في عرض البحر .

ذلك ان الحرارة التي تخرج من محرك السفينة كافية لتشغيل جهاز التحلية الفنلندي ، فالجهاز قادر على القيام بوظيفته حتى في الحالات التي لايزيد الفارق بالحرارة بين مياه التبريد التي تمر عبر الانابيب والمياه المراد تحليتها على عشر درجات مئوية .



طائرة كفير الاسرائيلية
بين
الحقيقة والتضليل

● لم يكد يمضى ستة شهور على ظهور طائــرة اسرائيــل المقاتلــة القــاذفــة (كفير ــ Kfir) أو (شبــل الاســد) ، فــى عــرض عــام أقيــم فــى النصف الثــانى من شهر ابريــل المــاضى ، حتى تبين مدى التضليل الذى انطوى عليه ذلك العرض ٠ فقد جاء فى تصريح أخير لوزير الدفاع الاسرائيلى شمعون بيريز ان مازعمه المسؤولون من ان اسرائيل قادرة علــى تصدير تلك الطائرة على نطاق واسع هو من قبيل ذر الرماد فى العيون ٠ فمصانع الطائرات فى اسرائيل غير قادرة على تلبية حاجة الجيش الاسرائيلى نفسه، وتقدر بمائتى طائرة ٠ وهى لاتستطيع انتاج طائرة كفير هذه بأكثر من ٤ طائرات شهريا ٠٠٠ هذا فى الاحوال العادية ٠٠ لا فى الازمات الاقتصادية الخانقة كالتى تمر بها اسرائيل حاليا ٠

والطــائرة الاسرائيلية المذكورة قــد صنعت على اساس الوثائق والاسرار التى سرقت من مصانع الطائــرات الفرنسية داسو (Dassault) فهى اذن مصنوعة على غرار طائرات الميراج المعروفة ٠ اما محركها فامريكى من طراز J-79 6 ، وسرعتها تبلغ كما يزعمون ، ٢ر٢ سرعة الصوت، اى ٢٤٦٠ ميلا فى الساعة ٠ وقد ادعــى الاسرائيليون فيما ادعوا ان طائرتهم تزاحم الطائرات الامريــكية المماثلة من حيــث الثمن ٠ فسعرها يتراوح بين ٥ر٣ مليون ــ ٤ مــليون دولار مقابــل ٥ مليون دولار لطائرة الفانتوم الامريكية F-4 ٠

العالم
يزداد فقرا ويزداد جهلا

● تقريران سنويان خطيران ، صدرا فى أواخر السنة الماضية ٠٠ أولهما عــن البنك الدولى والثانى عن هيئة الامــم المتحدة ٠٠ وكلاهما كئيب ، ويبعث على التشاؤم بقدر ما يثبت ان عالمنا المتقدم المتطور ، لايتقدم ولايتطور ، بل يرجع الى الوراء ويتأخر ٠٠ على الاقل فى المجالين اللذين تناولهما التقريران ٠٠

والفقــر والغنــى موضــوع التقريــر الاول ٠٠ وقد اكد ان حوالى ٦٥٠ مليون نسمة ، اى نحو ١/٦ مجمــوع سكــان العالم ، لايزيد دخل الفرد الواحد منهــم على ٥٠ دولارا ٢٤ جنيها سنويا ٠٠!

والبنك الدولى كما هو معلوم ، يضطلع باعباء مشروع ضخم للتنمية الريفية على نطاق واسع بقصد تنفيذه خلال السنوات الخمس التالية ٠ الا ان هذا المشروع عاجز عن تحقيق أهدافه نظرا للفقر المدقع المتفشى الذى ذكرنا ٠٠ وبسبب الزيادة السكانية التى ستشهدها المناطق الريفية فى العالم فى غضــون السنوات الخمــس القادمــة ، وستبلغ ٧٠ مليون نسمة ٠

اما موضوع التقرير الثانى ، فهــو

قناة الراين ـ الرون
وقناة الراين ـ الدانوب

● اعلن الرئيس الفرنسى ديستان فى أواخر شهر نوفمبر الماضى وفى بلدة ديجون بالذات عزم الحكومة الفرنسية شق قناة تصل بين نهر الرون ونهر الراين ، ابتداء من مدينة ديجون وانتهاء بمدينة مولهاوس .

وهذ مشروع قديم بدأ الحديث فيه قبل اكثر من ٢٠ عاما ، كان خلالها مبعث امل وخيبة أمل لسكان المناطق الوسطى فى فرنسا . فهو يبشر بالقضاء على جانب كبير من المستنقعات المنتشرة هناك . وهو يبشر ايضا بمورد لايستهان به ، اذ ان القناة المرتقبة ستكون صالحة للملاحة ، بحيث يصبح من السهل النقل والسفر عبر الانهار ، من مرسيليا الى روتردام ، وهى مسافة لاتزيد على ١١٣٠ ميلا برا ، او مايقارب ١/٤ المسافة بين المدينتين عبر البحار ..

وستكون القناة المرتقبة مدرجة (كقناة بناما) بأربع وعشرين بوابة وسيبلغ طولها ١٢٧ ميلا .. اما أكلافها فتقدر بحوالي ٦٠٠ مليون جنيه استرليني .. وهو مبلغ ضئيل جدا نسبيا .. وسيباشر فى شقها بعد عامين ، سنة ١٩٧٧ .

ومن يدرى فقد يسبق الالمان الفرنسين فى شق قناتهم التى تصل بين نهر الراين (مدينة نورمبرغ) والدانوب والتى لايجاوز طولها ٦٥ ميلا ..

الامية .. وقد تبين أن مجموع عدد الاميين فى العالم ممن يبلغون ١٥ سنة أو يزيدون يجاوز ٨٠٠ مليون نسمة ، فى الوقت الحاضر ، وان هذا المجموع لم يزد على ٧٣٥ مليون نسمة سنة ١٩٦٠ . أى أن عدد الاميين فى العالم لم ينقص ، بل زاد ٦٥ مليون نسمة خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة .

ويتحدث التقرير ، الذى استغرق اعداده ستسنوات وكلف ٣٢ مليون دولار، يتحدث عن مشاريع مكافحة الامية فى ١٣ قطرا من اقطار العالم ، ويؤكد ان اكثر هذه المشاريع لم تكن فعالة وانها لم تحرز أى تقدم يذكر فى سبيل محو الامية .

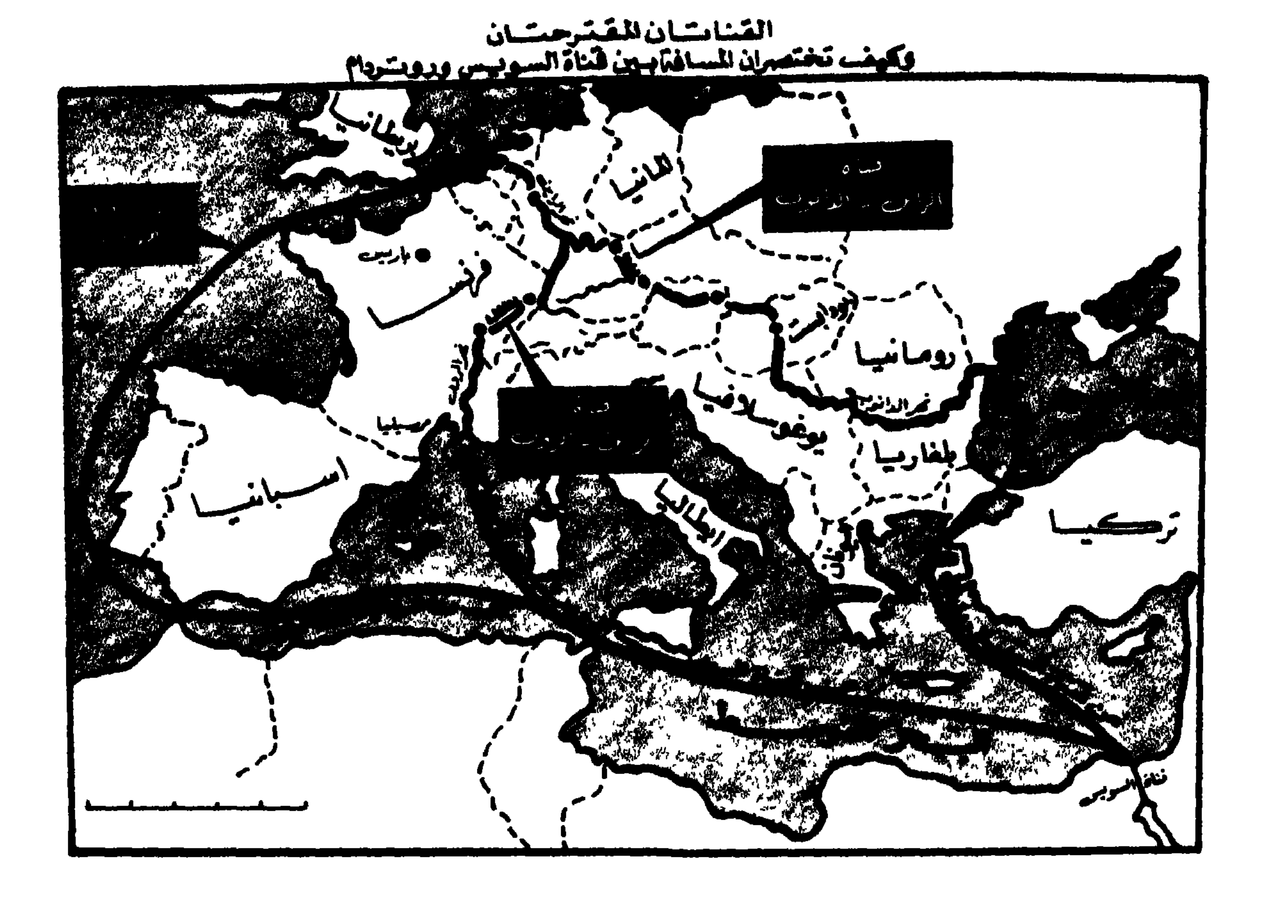
ويعترف التقرير بانه لم يول اهتمامه بقدر كاف للبرامج الحكومية الجماعية التى نجحت فى القضاء على الامية فى بعض الاقطار . ويشير فى هذا الصدد الى كوبا التىتمكنت بواسطة تلك البرامج من تخفيض نسبة الامية فيها من ٢٣٪ الى ٤٪ فقط .

مستشفى شفايتزر فى الجابون

● جاءنا هذا النبأ فى الاسبوع الاخير من شهر نوفمبر الماضى . فقد قررت الجمعية الباريسية المشرفة على مستشفى الجذام هذا اغلاق ابوابه لاسباب مالية . اذ احجم الكثيرون عن التبرع له ولقرية المجذومين المجاورة له ، بالرغم من الحملات الواسعة التى قامت بها الجمعية لهذا الغرض .

وتجدر الاشارة الى أن الدكتور البرت شفايتزر هو الذى بنى هذا المستشفى بيديه وقد ساعده فى ذلك زوجته وبعض الافريقيين ، وذلك قبل نحو ستين عاما ، بالضبط سنة ١٩١٤/١٩١٥ . وظل ينفق عليه وعلى قرية المجذومين ، حتى موته سنة ١٩٦٥ ، وذلك مما جناه من حفلات موسيقية كان يقيمها فى اوروبا، ويعزف على الارغن فيها ، وكذلك من

القناتان المقترحتان
وكيف تختصران المسافة بين قناة السويس وروتردام



قرروا اغلاقه نهائيا

الايرادات الوافرة التى حصل عليها شفايتزر من كتبه العديدةومن محاضراته .

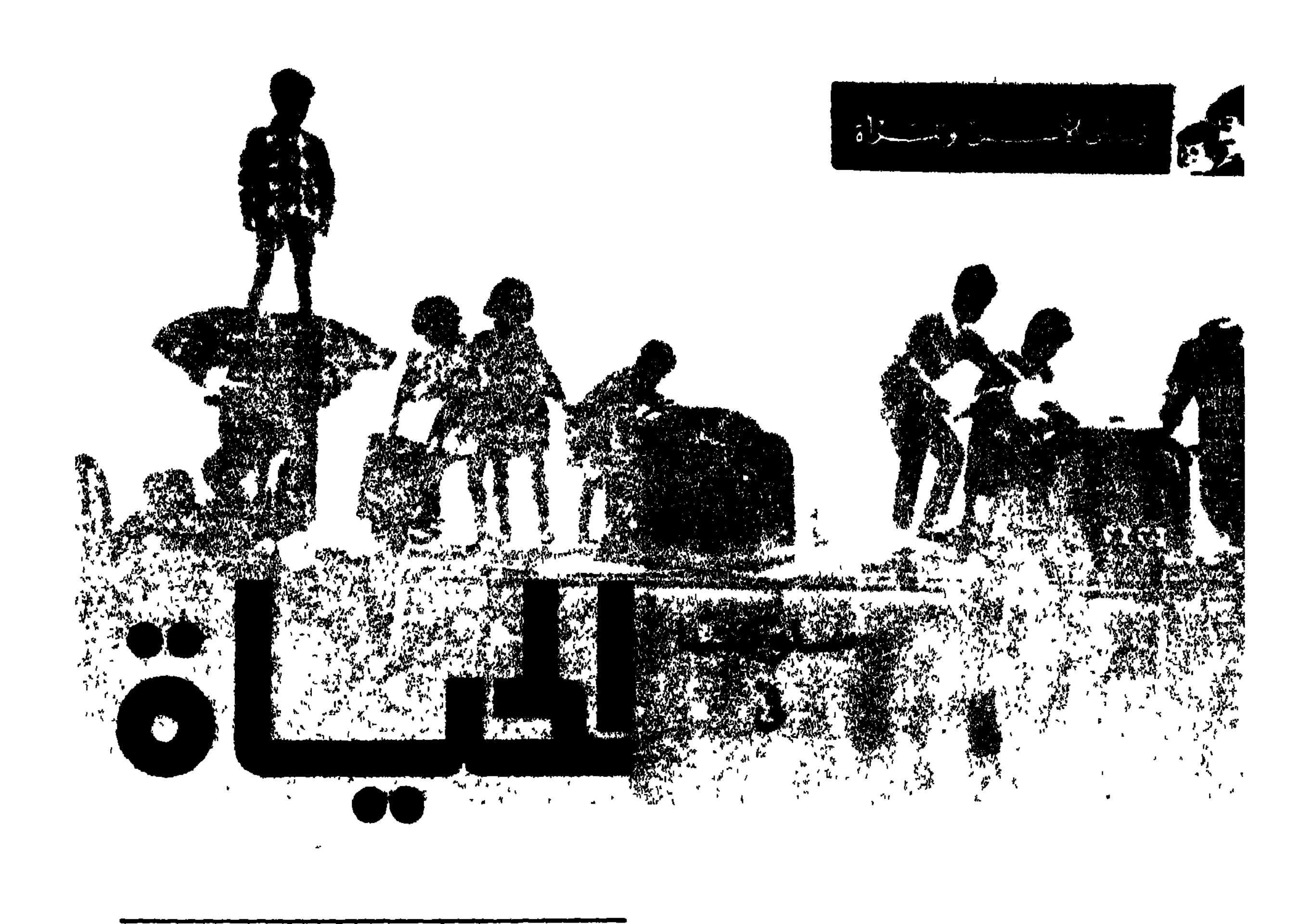
وتجدر الاشارة ايضا الى ان الاسبوع الأخير من شهر نوفمبر الماضى حمل الينا نبأ آخر وثيق الصلة بالنبأ الاول . جاءنا هذا النبأ من لندن حيث طمن المختصون بالعقار المالوف ، بل الوحيد ، فى معالجة الجذام حتى الآن ، وقوامه الدابسون Dapsone ، مضافا اليه فى بعض الحالات (التاليد ومايد) Thalidomide . فقد ثبت ان الثانى يسبب التلف لاطراف الاعصاب بينما يترك الاول آثارا جانبية ضارة .

اما المتحدى الرئيسى لعقار الجذام هذا فهو الاخصائى الطبيب النيوزيلاندى الدكتور كولن كروفورد Colin Crawford

امراض السرطان وهرمونات الانوثة

● نشرت مجلة لانست Lancet الطبية البريطانية المعروفة فى عددها الصادر فى ٦ ديسمبر ١٩٧٥ ، مقالا افتتاحيا على جانب كبير من الخطورة . فهو يؤكد احتمالات الاصابة بامراض السرطان فى النساء اللواتى يبلغن سن اليأس ويعالجن لمدة طويلة بهرمونات الانوثة Oestrogen ،بديلا وعلى سبيل التعويض Replacement .

ومع ان المقال لايربط بين مخاطر الاصابة بالسرطان وبين مركبات معينة من هرمونات الانوثة التى ذكرنا ، الا انه يؤكد وجود الصلة على كل حال ، وينصح باجراء عملية استئصال الرحم Uter كلية فى الحالات التى درج الاطباء فيها على العلاج الذى ذكرنا ، علاج التعويض واعطاء الهرمون الانثوى البديل .



الحياة

بقلم : منير نصيف

■ لم يجد الطبيب شـــيئا جديدا فى حديث الرجل الذى جلس امامه يشكو له متاعبه مـــع الحياة ٠٠ « لقد مللت عملى ٠٠ مللت الوجوه التى التقى بها ، وكاننى معها على موعد فـــى صباح كل يوم ٠٠ مللت القناع الذى اضعه على وجهى واحرص دائما على ان اجعله يبدو صارما متجهما كلما لقيت واحدا من الموظفين الذين يعملون معى حتى لا يساورهم الاحساس بـان رئيسهم رجل طيب متهاون يمكن ان ينسى اخطاءهم وهفواتهم ! مللت الحياة يا سيدى ، فلم اعـد اجد فيها شيئا يمتعنى ! حتى عندما اعود الـــى بيتى وزوجتى واطفالى ، اجد صعوبة كبيرة فـــى التخلص من هذا « الرجل الغريب » الذى تقمصت شخصيته طول النهار ٠٠ فانا لست انا ٠٠ ليست هذه طبيعتى ٠٠ اننى رجل بسيط احـب الحياة واحب المرح ٠٠ واعد الدقائق التى اعود بعدها الى اسرتى ٠٠ ولكننى لا اكاد اجد نفسى وسطها حتى اشعر باننى قد اصبحت غريبا عنها !

« قل لى ، كيف اجد نفسى ٠٠ كيف اعود اليها ؟ ماذا اصنع لكى استعيد احساسى بالحياة ؟ »

الحياة داخل العلب

انها ليست مشكلتك وحدك يا سيدى ٠٠ انها مشكلة المئات من الرجال الذين يعيشون فى هذه العلب الصغيرة المبنية بالاسمنت والحديد ٠٠ اننا

نقضى معظم ايام حياتنا فيها .. فى المكتب .. وفى البيت .. وفى الشارع الذى يعج بالناس والسيارات ويمتلىء بصخب المدينة وضجيجها .. الاختلاف الوحيد الذى نحسه ونحن ننتقل من علبة الى علبة .. هو الوجوه .. وجوه الناس التى نلتقى بها فى مكاتبنا او فى المطاعم التى نقصدها، او فى بيوتنا التى لا نعود اليها الا عندما يستبد بنا التعب ونشعر بحاجتنا الى الراحة والنوم .. ونحن نفعل هذا كله بصورة آلية لا حياة فيها ، وكانه واجب نؤديه ، لاننا تعلمنا اننا لا بد ان نعمل لكى نرتزق ، ولا بد ان ناكل لكى نعيش ، ولا بد بعد هذا ان ننال قسطا من الراحة والنوم ، لكى نستطيع ان نبدأ بعده يوما جديدا ..

« ولو اننا توقفنا قليلا وتاملنا اسلوب حياتنا هذا الذى بدانا نمله ، ونشكو الرتابة التى سيطرت عليه وحوته ، لوجدنا ان السر فى هذا كله يكمن داخل نفوسنا نحن .. ولم يكن لاحد او لشىء دخل فى هذا الشعور الذى تملكنا .. فقد فقدنا كل صلة تربطنا بالطبيعة وجمالها .. قطعنا كل الجذور التى كانت تصل ما بيننا وبين الحياة وصورها. تلك التى لم تفسدها بعد التغيرات الهائلة السريعة التى جاءت بها الحضارة فغيرت كل شىء من حولها حتى ملامح الانسان نفسه!

العودة الى الطبيعة

« لو عرفنا كيف نعود الى طبيعتنا ، ونعود بانفسنا الى الطبيعة ذاتها .. الى الهواء الذى لم يفسده دخان المصانع .. والى الشمس التى لا تحجبها عنا تلك الجدران العالية من الطوب والاسمنت والحديد .. والى السماء الزرقاء الصافية التى تظلل كل ما تحتها من مظاهر الحياة البسيطة غير المعقدة .. والى الماء فى القنوات او الانهار او البحار .. اذا عرفنا طريقنا الى هذه الصور الرائعة التى ما زالت قائمة تتحدى الزمن .. واذا تعلمنا كيف نعود اليها من وقت لآخر ، كلما مللنا هذه الحياة المصطنعة المليئة بالاقنعة الزائفة فى المدن التى اكتست بثوب الحضارة .. احسسنا بجمال الحياة ، وتغيرت نظرتنا اليها ، وربما وجدنا اننا لم نعد فى حاجة مرة اخرى لكى نخفى طبيعتنا وراء تلك الاقنعة التى نضعها على وجوهنا كلما لقينا الناس والقيناهم ! » .

موعد مع الربيع

يقول الفيلسوف والشاعر الاسبانى الكبير جورج سانتايانا George Santayana ، فى كتابه « حياة العقل » The Life of Reason « اروع دروس الحياة هى تلك التى نتعلمها من الطبيعة حولنا » ! كان استاذا للفلسفة فى جامعة هارفارد الامريكية التى تخرج فيها ، وكانت كتبه ومحاضراته تملأ كل ساعة من ساعات يومه ، وكانت امتع لحظات عمره هى تلك التى يقضيها مع طلبته، ينقل اليهم فيها وقفاته وتاملاته فيما قرا وفيما راى من صور للحياة التى كان يحلو له أن يفلسفها !

الى ان كان يوم جلس فيه يلقى محاضرته كما تعود ان يفعل لاكثر من ثلاثين عاما .. وقد بدات حركته تضعف ، وخطواته تثقل ، فقد تقدم به العمر .. وفجاة ترك مقعده ، فقد احس بشىء غريب يشده شدا الى النافذة ، ونظر من وراء زجاجها ، فراى الزهور الجميلة التى امتلأت بها حديقة الجامعة ..

ووقف يتامل هذا الذى وقعت عليه عيناه بضع دقائق وكانه يراه لاول مرة .. وفجاة مرة اخرى عاد الى طلبته ، ولكن لا ليكمل حديثه الذى بداه وانما ليقول لهم : « اخشى يا ابنائى الا أستطيع ان انهى معكم درس اليوم .. فقد اكتشفت اننى على موعد مع الربيع ! »

ثم ترك قاعة المحاضرات ، ولم يعد اليها .. لقد قضى بقية سنى حياته متنقلا بين مدن اوربا.. وكانت هذه الفترة الاخيرة من عمره هى اخصب فترات انتاجه الادبى !

اكسير الحياة

راوه يوما يهيم على وجهه فى شوارع باريس ، وقد بدا اصغر من عمره بعشرين عاما ، وكان وقتها قد جاوز عامه السبعين .. فقالوا يسالونه : « اى معجزة تلك التى اعادت اليك شبابك ؟ لا بد وانك قد عثرت على اكسير الحياة فى مياه نهر السين ؟ » فقال الفيلسوف الكبير : « لا ليس

هذا شبابا كما تتصورون ! ولكنه الطفل الصغير الذي يكمن داخل كل منا .. لقد عدت طفلا ، وانطلقت ابحث لنفسي عن مكان ألهو فيه والعب مع الصغار .. انني في طريقي الآن الى الحديقة العامة ، فقد وعدت اصدقائي الصغار بان اشاركهم في مباراة لكرة القدم ! »

يقول المشتغلون بعلم النفس : « اننا نكبر ويتقدم بنا العمر .. ومع هذه السنين التي تمر بنا وتنقلنا من الشباب الى الرجولة ثم الى الشيخوخة ، نفقد اشياء كثيرة .. نفقد القدرة على ان نسلي انفسنا بانفسنا .. نفقد المتعة التي كنا نجدها في تلك الالعاب الصغيرة التي نمارسها ونحن صغار .. نفقد التخيلات التي كنا بفضلها نستطيع ان نحول اى شيء صغير لا قيمة له ، الى شيء كبير يملأ قلوبنا سعادة ..

النضج والعقد النفسية

« فنحن ننضج ، ومع النضج تتغير نظرتنا الى هذه الصغائر التي كانت في يوم ما تثير شتى الانفعالات في نفوسنا .. فنجد انفسنا نرتد خجلا عن القيام باى عمل يثير ضحك الناس وسخريتهم .. ونعزف عن المشاركة في اى لعبة يقوم بها الصغار من حولنا رغم توسلاتهم ، ورغم ما قد يربطنا بهم من علاقة وصلة قريبة ، حتى لو كانوا ابناءنا ، وحتى لو لم يكن هناك احد يرقبنا ونحن نشاركهم مرحهم ولهوهم .. لاننا كبار ، ولا يجوز للكبار ان يتصرفوا كما يتصرف الصغار !

« هذا القناع الزائف الذي نحاول ان نخفي وراءه حقيقة مشاعرنا ، نعرف كلنا انه اكذوبة .. فنحن نخدع انفسنا ، ونخدع الآخرين ، عندما نحاول ان نبدو بمثل هذا الجد والصرامة .. فمن منا نحن الكبار لم يقف في هذا الطابور الطويل امام شباك التذاكر ليحجز لنفسه مقعدا في المسرح الذي ظل يعرض احدى المسرحيات الفكاهية الناجحة التي اضحكت الملايين !

« من منا لا يذهب الى دور السينما ليرى آخر افلام الموسم الهزلية .. اننا نبحث عن الضحك اذن ، نبحث دائما عن آخرين لكي يدخلوا البهجة والسرور الى قلوبنا ونفوسنا التي اغرقناها بايدينا في هذا البحر الواسع المليء بالهموم .. فلا نتردد في قضاء الساعات الطويلة امام شاشة التلفزيون الصغيرة في البيت فنجلس وسط ابنائنا نضحك معهم على هذا الحوار الممتع الذي يدور بين ابطال الكوميديا ..

« نحن نبحث اذن عن الناس لكي نضحك معهم وعليهم .. وننسى اننا نستطيع ان نجعل كل ساعة من عمرنا ، مناسبة يمكن ان نضحك فيها من انفسنا ومن الآخرين ، مع من نحب ، ومع من نعيش معهم حياتهم !

الاديب العملاق

كان الدكتور صاموئيل جونسون الكاتب الانجليزي وواضع اول قاموس في اللغة ، من اكثر ادباء انجلترا انتاجا ، وكان يتميز بصفات غريبة متناقضة ، فهو رجل سريع الغضب ، لا يتورع عن استخدام عضلاته في تاديب اى انسان اذا احس بانه اساء اليه ! ولكنه كان في الوقت نفسه رجلا مرحا يضحك للنكات ويلقيها ، وكان له اسلوب خاص في معالجة مشاكله .. حدث يوما ان وقف شاب مفتون يتحداه ويسخر منه وهو يتباهى امامه بقوته البدنية !

وانصت الدكتور جونسون وهو يغلي غضبا ، ولكنه لم يشأ ان يعبر عن غضبه بطريقته التقليدية . فقد اكتفى بان دعا منافسه الى مباراة في الجرى !

وذهل الشاب ، فقد كان يتصور ان يحدث اى شيء الا هذا لسبب بسيط ، وهو ان السماء كانت تمطر بغزارة في ذلك الوقت من الخريف !

ولم يجد الشاب بدا من قبول التحدى .. وخرج الاثنان الى الشارع تحت مياه المطر .. وتجمع الشهود تحت المظلات ، واطلقت اشارة البدء ، وانطلق الرجلان في سباق استمر نصف ساعة، كانت نقطة البداية والنهاية فيههي بيت الكاتب الكبير !

وفاز الدكتور جونسون .. فقد وصل قبل منافسه باربع دقائق .. وكان يومها شيخا جاوز عامه الستين .. قالوا له عندما انتهى من وضع قاموسه

الذى طبع فى عام ١٧٥٥ : « كيف نجحت فى تحمل هذا العمل الضخم الذى استغرق اكثر من عشر سنوات من عمرك ؟ »

قال : « كنت اعمل اربع ساعات ، واقضى بقية يومى فى اللعب والضحك وتبادل النكات مع اطفال الجيران » .

ايزنهاور مع اصدقائه الصغار

التقى الرئيس الامريكى الاسبق دوايت ايزنهاور يوما بمجموعة من الاطفال الصغار فى حديقة البيت الابيض وما كاد الاطفال يرونه حتى اقبلوا عليه يصافحونه ، ثم ما لبث ان فوجىء بكلب كبير يقترب منه هو الآخر ، وقد راح يبصبص بذنبه قبل ان يستعد لرفع ساقيه على صدره !

وارتد ايزنهاور الى الوراء مذعورا ، فقد كان منظر الكلب وضخامته لا يوحيان بالاطمئنان اطلاقا .. ولكن رئيس امريكا عاد يتوقف فجأة ويترك الكلب يفعل به ما يفعل عندما وصلت الى اذنيه تلك الصيحة البريئة التى اطلقها احد الاطفال الصغار وهو يقول له فى ثقة : « لاتخف .. دعه يقبلك . انه كلب لطيف يحب كل اصدقائى ، وانت واحد منهم ! »

ولم يكتف الكلب بقبلة واحدة ، فقد راح يلعق وجهه بلسانه الكبير ، ويدفعه امامه بقوة جعلته يسقط على الارض !

واسرع الاطفال الى ايزنهاور يساعدونه على النهوض ويعتذرون له ، وينهرون الكلب الذى تمادى فى تحيته متجاوزا العرف والتقاليد !

ولكنهم فوجئوا عندما رأوا الرئيس الامريكى ينهض بسرعة وينفض التراب عن ملابسه ، ثم ينطلق امامهم وهو ينادى الكلب باسمه ليلحق به !

لقد قضى ايزنهاور اكثر من نصف ساعة فى سباق مع الكلب واصدقائه الاطفال وسط الحديقة، قبل ان يدعوهم الى حفل صغير قدم لهم فيه الآيس كريم وقطع الكعك والشيكولاته !

ذكريات الطفولة

قال ايزنهاور فى مذكراته يصف تلك اللحظات القصيرة التى امضاها مع اصدقائه الصغار وكلبهم الكبير : « لقد ذكرنى هؤلاء الاطفال بما كنت اصنعه مع شقيقى دافيد ، عندما كنا فى مثل سنهم .. لقد كانت لحظات ممتعة لن انساها .. لحظات اعادت الى الشعور بجمال الحياة .. لقد احسست باننى مازلت طفلا .. اليس غريبا ان يحن الانسان الى طفولته وهو يقترب من نهاية رحلة العمر »

وقد ظل هذا الحنين يملاقلبه ، حتى آخر ايام حياته ، فكان يحرص على قضاء عطلة نهاية الاسبوع وسط احفاده .. فيجلس معهم على الارض ويلعب معهم بلعباتهم ، ويقضى الساعات الطويلة يتأمل الانفعالات التى تظهر على وجوههم البريئة الصغيرة ، وهو يحكى لهم قصصا من تلك التى كانت ترويها له امه قبل ان يذهب الى فراشه لينام !

طفل كبير

سالوا الكاتب الدانيمركى المعروف كريستيان هانز اندرسون الذى قضى عمره يكتب للاطفال : « كيف استطعت ان تنفذ الى قلوب هؤلاء الصغار .. كيف نجحت فى ان تستحوذ على عقولهم وتفكيرهم ، حتى اصبحت مؤلفاتك من اعظم الكتب رواجا فى دنيا الصغار والكبار على السواء ؟

قال : « لقد عشت حياتى طفلا .. كنت العب مثلهم .. وافكر بعقولهم .. واكتب باناملهم الصغيرة .. لقد كنت دائما طفلا كبيرا .. اما زوجتى ، فقد كانت لى اما وكانت لى اختا ، وكانت بعد هذا تشاركنى فى كل فكرة جديدة اريد ان اقدمها لقرائى الصغار ! »

تعالوا نقلد الاطفال .. تعالوا نعش حياتهم بلا اقنعة .. ونعود معهم الى الطبيعة فهم وحدهم الذين يستطيعون ان يروا ما فى دنيانا من جمال .. هم وحدهم الذين يحسون بجمال الدنيا ويتذوقونه ويلمسونه .. لا تتردد فى ان تمسك بايديهم عندما يمدونها اليك .. ولا ترفض دعوتهم عندما يوجهونها لك .. دع القناع يسقط عن وجهك ، واترك لهذا الطفل الكامن فى داخلك ان ينطلق ما شاء له الانطلاق .. ■■

منير نصيف

مصادر الفن الجزائرى المعاصر

■ لعب الفن الجزائرى المعاصر دورا تاريخيا هاما فى الحفاظ على الشخصية الوطنية من التفتت والضياع ابان الحقبة الاستعمارية المظلمة، وساهم الى حد كبير فى ابراز الطابع العربى الاسلامى الاصيل للشعب الجزائرى بما يملكه من مصادر متعددة ومتنوعة واهمها الاسلام بالدرجة الاولى ، وكما يقول البشير الابراهيمى أحد رواد النهضة الجزائرية الحديثة : « فى هذا الوطن الجزائرى شعب عربى مسلم ، ذو ميراث روحى عريق هو « الاسلام » وآدابه واخلاقه . وذو ميراث مادى ، شاده اسلافه لحفظ ذلك التراث وهو المساجد بهياكلها واوقافها . وذو منظومة من الفضائل العربيـة الشرقية ، متنقلة بالارث الطبيعى لحفظ خصائصه الجنسية من التحلل والادغام ، وذو لسان وسع وحى الله ، وخلد حكمة الفطرة ، وجرى بالشعر والفن ، ثم خدم العلم ، وسجل التاريخ ، وشاد الحضارة ، ووضع معالم التشريع ، وحدا بركب الانسانية حينا فاطرب » .

فن الخط

ان التركيز على مصادر الفن الجزائرى المعاصر بحثا عن أصوله العريقة الجذور يسوقنا للتوقف مع مصدرين أساسيين : الفن التقليدى ذو الاصل الاسلامى حيث تطور منذ زمن بعيد فى المغرب العربى والفن الشعبى الحى الذى لا يزال يثرى التراث الجزائرى .

ففن الخط هو أول حركة معبرة عن رسم استطاع ابراز العوامل الاساسية ، التى انبثق منها الفن الاسلامى المحض فالحرف العربى فى المشرق مثلا كان النشاة الاولى لفن النقش الملون ولسهولته فقد ظل على امتداد القرون الماضية يخضع للتجدد الدائم فى الشكل وساعد بذلك على بعث الزخرفة العربية بمختلف اتجاهاتها التجديدية ، وهذا الفن العربى الاسلامى بدقته وزخرفته البنائية والهندسية والزهرية والحيوانية يبرز تقنية واضحة وتناسقا رائعا متقنا فى هندسة التزيين ، وهذا النقش المزخرف ـ يرتبط ارتباطا وثيقا بفن الخط الذى هو أداة الزخرفة . وانطلاقا من المفهوم الدينى باعتبار ان الجزائريين مسلمون مئة بالمئة وليس هناك ديانات أخرى يعتنقهـا الجزائريون فان الكتابة تكاملت مع الزخرفة كتلك الكتابة المتداخلة بعضها فى بعض والتى تتحد مع تعاريج وانحناءات لتكون فيما بعد اشكالا جميلة واضحة . وهذا النوع من الفن قد تطور واتسع واصبح غنيا عبر العصور الى اليوم .

ومن اشهر رسامى هذا النوع « راسم » الذى يعتبر مدرسة فنية تقليدية لازال اثرها يشع بنوره الى يومنا هذا بفضل الاستمرار وتواصل العمل وتناقله الدائم . فكما هو معروف فان المعنى العميق للوسط الاجتماعى المرتبط بمسالة الايثار الموجودة فى النقوش المزخرفة والاعتقاد الداخلى لماض خلاب تاريخى ، يرجعان فى الاصل الى خاصية اللغة الشعرية : ذلك ان زخرفة

بقـــلم
سلامة عبد الرحمن
(ابن الدوايمة)

الحروف الثمينة كانت دائـما تبعا لاحساسات عميقة تتميز بثرائها الغزير ولا سيما فى النقوش المزخرفة • والنتيجة ترجع الى روعة تقديم آيات قرآنية والى دقة العمل وعظمته الفنية • والتقنية والتطور الفنى لم يحولا دون تطور هذا الفن واستمراره بل العكس هو الاصح : فالاوراق الذهبية التى غالبا ما تحول الى شكل الدنتيلا ومسحوق الذهب الذى ينثر على خطوط الزخرفة العربية يضيفان الى النقوش ميزة فاخرة •

والنقوش على المجوهرات تجعل المنظر رائعا وهذا يعنى ان النقش المزخرف يشكل مع الخط فنا تقليديا اسلاميا عريقا فى الجزائر •

الرسم الدقيق

ان الاختيار الرائع للمواضيع ، وثراء التقاليد، قد اسهما جدا فى تنمية الرسم الدقيق ذلك ان الرسام الدقيق لا يستطيع الابداع دون معرفة المعنى العميق للوسط الاجتماعى فالخاصية الثمينة للوحة صغيرة جدا كافية لان تضع وحدها النقاط على الحروف بالنسبة لعـديد من انواع التقنية التى يكتسبها عمل حيث يكون الجمال فيها مرتبطا بانجاز شاق مدفوع من اســفل السلم • وهذا الفن الصورى المنظم تبناه ايضا الرسام الجزائرى (محمد راسم ١٨٩٦) فقد كان متاثرا منذ حداثة سنه باجداده وآبائه حيث ورث اسم راسم (الذى يدل على هوايته) كما ورث منهم العلم ،

وقد تطور ذوقه فى زخرفة التزيين وسيطر على الالوان وحدد اتجاهه • وبفكره التحليلى البصير، واحساسه العميق استطاع ان ينقل خلال كل عمل من اعماله الفنية جوا من الاجواء التى كانت ثرية بزخرفة صرفة تنتمى الى الوسط الاجتماعى آنذاك • فتعميق التفاصيل وتجانس الاعمال الفنية هى دليل على موهبته الفذة ومحافظته على التقاليد الفنية المتجددة كما يرجع الفضـل اليه فى اثراء المواضيع القديمة بخيالات معتصرة وينفخ فيها روحا جديدا تكشف عن مدى تعلقه بوسطه الاصلى، وهذا ما يكسب اعماله ميزة الصدق والصحة • فراسم قد فتح ابواب العالم العصرى للرسم الدقيق محتفظا فى مجموعها الكامل على القيم الجمالية • وساهم بذلك فى تكوين جيل مــن الرسامين الجزائريين الاوفياء لهذا النوع من الفن من بينهم : محمد تمام ، ومحمد غانم اللذان بصفاء اسلوبهما وعمق تفهمهما لهذا النوع ، نظرا لشعور حاد فى ملاحظاتهما استطاعا تصوير الاعمـال والحركات اليومية والالـوان المتعددة للحياة المحلية فى الجزائر •

فاذا كان « محمد راسم » قد مس جانبا من المذهب الطبيعى الذى لا يخلو من النبل واللطافة فان « محمد تمام » قد اتجه اكثر نحو البحث عن اعمال تتعلق برسوم الفنانين القدامى وهكذا نجد عاملا مشتركا بين هذين الاتجاهين فى الاهمية التى خصت بها رسوم للزخرفة والزهرية وتناظر المواضيع المختارة حيث الفكرة تاتى من الاصل : (الحياة اليومية ، زخرفة ، المجموعات الاجتماعية، الحياة الخاصة بالعصر ، التاريخ المحلى) • ويتميز اسلوب تمام بانه اسلوب فردى، متعلق كثيرا بالمظاهر التى تميز اتجاه العصر •

التيارات المعاصرة الخارجية

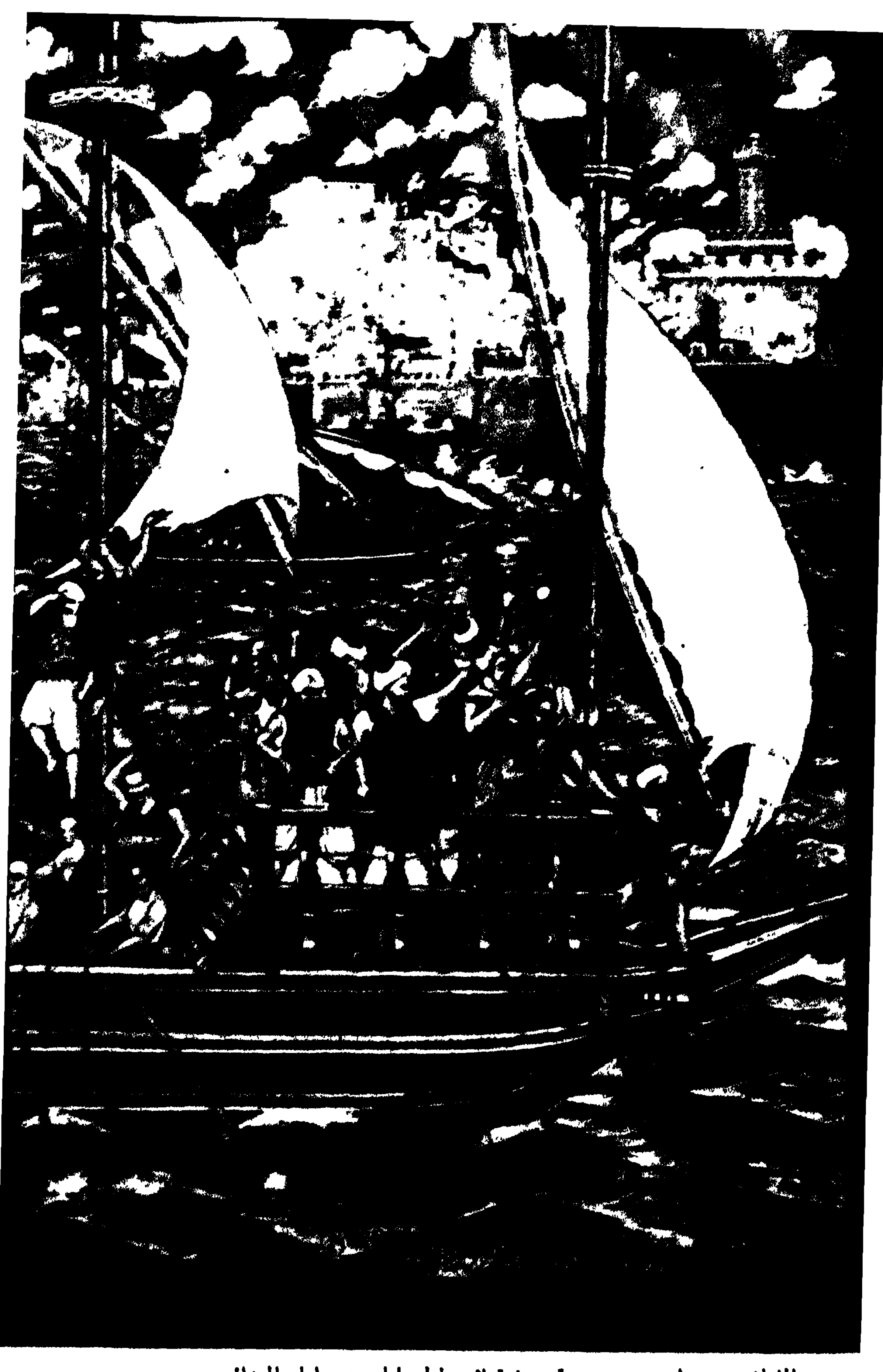
ونجد ان الرسام الجزائرى « على خوجة » الذى هو تلميذ محمد راسم قد مثل مناظر طبيعية من «حقول ومشاهد شعبية للتقاليد الداخلية لمدينة الجزائر » وتحول فيما بعد نحو الرسم المسندى وقام بابحاث مادية لكى يحصل على تموج الملونات الطبيعية وتقسيم شخصى لبقع ملونة وقام بانجاز بعض اعلانات الاشهار ذات النوع الجيد • ولكن

في مقابل نمو الفن التقليدي بالمغرب العربي عامة والجزائر على الاخص فقد جاءت حركة فنية اخرى من الخارج ، فقد اقام بعض كبار رسامي القرن التاسع عشر والمستشرقين مدة في الجزائر « فخلف « دولاكروا » و « فرومنتين » و « سكاسريو » لوحات هامة يمكن رؤية البعض منها في المتاحف الجزائرية حاليا • واقامة هؤلاء الرسامين وخاصة «لدولاكروا»مكنته من وضع قواعد الرسم العصري وبالفعل اكتشف لطاقة النور وسترة الالوان وفرطها • غير انه من الطبيعي ان يكون نتاج هؤلاء الرسامين الاجانب بعيدا عن واقع المجتمع الجزائري ولا يصوره بعمق بقدر ما هو تعبير عن احاسيس ومشاهد مرتبطة بوسط يختلف عنه في كل شيء • لكن الرسام « ديني Dinet » ، ـ الذي سمي «الحاج نصرالدين ديني» بعد أن اسلم واستقر ـ ارتبط اكثر بالحقائق فصور الوسط الجزائري بعمق وتفهم واضحين فالرسام « ديني » ذو الاحساس المرهف لطبائع الشعب الطبيعية قد نجح في ترجمة حدة المناظر وصحة الاوضاع وذلك بتقنيته الخاصة فاختلاف المواضيع ومظهرها الانساني تخلق على القماش « اللوحة » ـ التي لا تتعلق بالطريقة الخصبة للماهرين في التلوين وبالمولعين بالضوء ـ احساسا مليئا بالحرارة والحياة •

فالاتجاه الجزائري في الرسم التمثيلي لا يزال مدينا لهذا الرسام الكبير الذي برهن على تفهمه العميق للوسط المحلي •

و « معمري » و « همش » ذوي التقاليد

حروف حرة •• للفنان خدة محمد



.الفنان محمد راسم ٠٠ وصورة مصغرة لاسطول بابا عروج امام الجزائر
(مجموعة المتحف الوطنى للفنـــون الجميلة ٠ الجزائر)

الكلاسيكية الجديدة حيث الايحاء سيبقى جزائريا ــ يعتبران على ابواب التيارات الجديدة ، فهما اللذان رسما عدة أوبئة ومناظر طبيعية بطريقة متقنة ، وتعلقا باستعمال الحجم والضوء في آن واحد . فهذه العوامل قد بدت هامة في التعبير عن الجو العالي .

بيد أن الرسامين الجزائريين في الوقت الحالي يعملون على ابعاد التيارات الاستشراقية ويكونون مدرستهم الادبية الفنية الجزائرية القادرة على التفاعل مع الواقع الجديد للجزائر العربية من خلال البحث المستمر ، ولكن طرق البحث هـــذه ليست بالضرورة متطابقة فبعضهم يعبرون عـــن خواطرهم تبعا لوسط العصر : ترجمة بعضـــس المناظر الخارجية او الباطنية ، والمواضيع التي لها سيطرة اجتماعية او التي تتعلق بالكفاح الثوري .

الرسم التشكيلي

ومن بين الذين يمارسون هذا الرسم الرسام الجزائري «يللس» الذي يرسم المناظر الطبيعة بمهارة ودون ان يهمل الانواع التقنيدية للرسم الدفيق . بادخال أساليب وزخرفة عربية ، و « يللس » له شهرة واسعة في التصوير على الجدران ولوحاته الجدرانية موزعة هنا في كبريات المدن الجزائرية ولاعماله اثر في مختلف اشكال النشاطات الخاصة وتكشف عن مطابقة فنه للبنيات الجديدة في الجزائر الجديدة وكذلك الرسام « بوزيد » الذي يبرهن عن نفس الرغبة لتثبيت مناظر من نوع الحياة الريفية للتعبير عن « الحيوية ، اللون ، النور » فهو يترجم بلوحة ذات فرق صغير عن مختلف حالات الحياة القروية التي يتعلق احساسه بها بعمق .

وفي اطار الفن التشكيلي نجد ايضا الرسام «اسياخم» بابداعاته ذات الطاقة والقوة المعبرة . فاشكاله المتنافضة تضيف دائما حيوية ورونقا لكل المواضيع المعالجة . ان الالوان معتدلة في غالبها وتكونها سطحي وفي بعض الاحيان باهتة لتترجم حقيقة الحالة الانفعـــالية والدراميـــة ، وزيادة على المواضيع الشخصية فان رسمه مصبوغ بخواطر اجتماعية .

و « فارس » المترجم لويلات الحرب في لوحاته الحية والصارخـة ، يقدم في ذلك محن الشعب الجزائري طيلـة كفاحـه التحريري . فالاعمال البطولية واعمال الزور تشكل المواضيع الرئيسية، فالشعور الوطني يطبـع ميزة قويـة في مختلف ابداعاته فمضى الحركة عند هذا الرسام عنصر يميزه عن الآخرين .

واما « صمصوم » فبواسطة مجموعةملونة ومقيدة باسلوب هندسي في مواضيعه وباجزاء مساحات قد كسب دقة في تشكيله ، واضفى بذلك على اعماله الفنية مظهر العظمة . كما ان اعمال « قارة » تكشف عن اصالة خلاقة لا شك فيها ، فاحساسه الكبير هو الذي يبعث الحركة في المناظر الطبيعية التي احسن اختيارها .

الجيل الجديد

وانه لمن الممكن ان نضع « مسلي » عند نقطة النقاد التصويريين الكبـار والكلاسيكيين للرسم التشكيلي والتجريدي لانه يشهد على رغبة مبادرة وتلقائية لترجمـة المواضيـع انطلاقا من العالم الملموس فهذه المناظر تكشف بهذه الطريقة الذهنية على تحويل الحقيقة الى عناصر مجردة ، مجاراة للمذهب الطبيعي الغربي في هذه العشر سنوات الاخيرة . فهو يهتم باظهار الحقيقة المحلية ، وليس فقط بالوسائل العادية لميزات الرسم التشكيلي او خطوطـه الكلاسيكيـة ، ولكن بالتغلغـل في العناصر الملموسة التي تملأ رسومه الشائعة .

ان الايقـاع الذي يتصف به اسلوبـه يتفق والترتيب اللطيـف للمساحات الملونـة بحيويـة مصطبغـة بالتناقضات « فمسلي » الذي يتهرب دائما من الاشياء المملة والالوان ذات النمط الذي يتغير ، لا يجد نفسه مرتاحا الا اذا قام بانجاز تلك الخطوط المائلة والعمودية والمنحنية .

ان الاشارات التي تخرج من أعماق العصور الغابرة ــ حيث أن القيمة الجمالية والدلائل لا تزال تفاجئنا ــ قد ادت ببعض الرســامين الى ابحاث متعمقة لوسائل التعبير وهكذا نجد « خدة » انطلاقا من العناصر البسيطة ، يكون تعبيرا شاملا ولكنه حازم . ان هذه الشمولية مصطبغة بفوارق بسيطة ذات الخواص الافريقية المحضة . انالتجريد الرمزي الذي يميز أساسا انتاجه الفني ، يستعمل

اشكالا تذكرنا بالخط الهيروغليفى فمن هذه التكوينات التى تشبه فى بنيتها سمفونيات حية ينطلق الانطباع عن المقدرة وغزارة المادة، فاستقامة الاشارة المركزية حول مركز واحد للفائدة تذكرنا تارة بالصورة المكبرة لخلية حية وطور التفاصيل لفن جغرافى جزائرى •

هذه الطريقة توجد ايضا لدى ابداعات «بنتود» و « قرماز » • فالتقنية الكاملة والناضجة بالنسبة اليهما لا تخفى الشعور الاصلى الباطنى ولا تخفى جو الظروف • فتشكيلاتهما مبنية ومؤسسة بجرأة على تشابك الاشكال البسيطة • اما بنتور فبالاضافة الى انجذابه الى الرسم فهو يمارس النقش والزخرفة • فلوحة الالوان عند هذا الاخير تتوقف عند حد لون المغرة ، والاسمر اما « قرماز » فيستعمل دائرة متسعة ذات الالوان الزاهية ، عليها لمسات لطيفة تضفى على مجموعة اللوحات نبضات حساسة واصيلة •

ونجد تجربة رسم رمزى وخيالى كذلك لدى « زرارتى » فبطريقة شخصية لطرق الموضوع يريد ان يعكس على لوحاته الآلام والمحن التى مرت طيلة الفترة الاستعمارية ، فلوحاته تتماسك انطلاقا من الاشكال الهندسية اللامتناهية التى يربطها بدلائل روحية وشخصية • فعالم هذا الفن المتلاحم والمستقل بذاته ينتظم بطريقة ثابتة تبعا لفعل توازن خاص •

الرسم الساذج

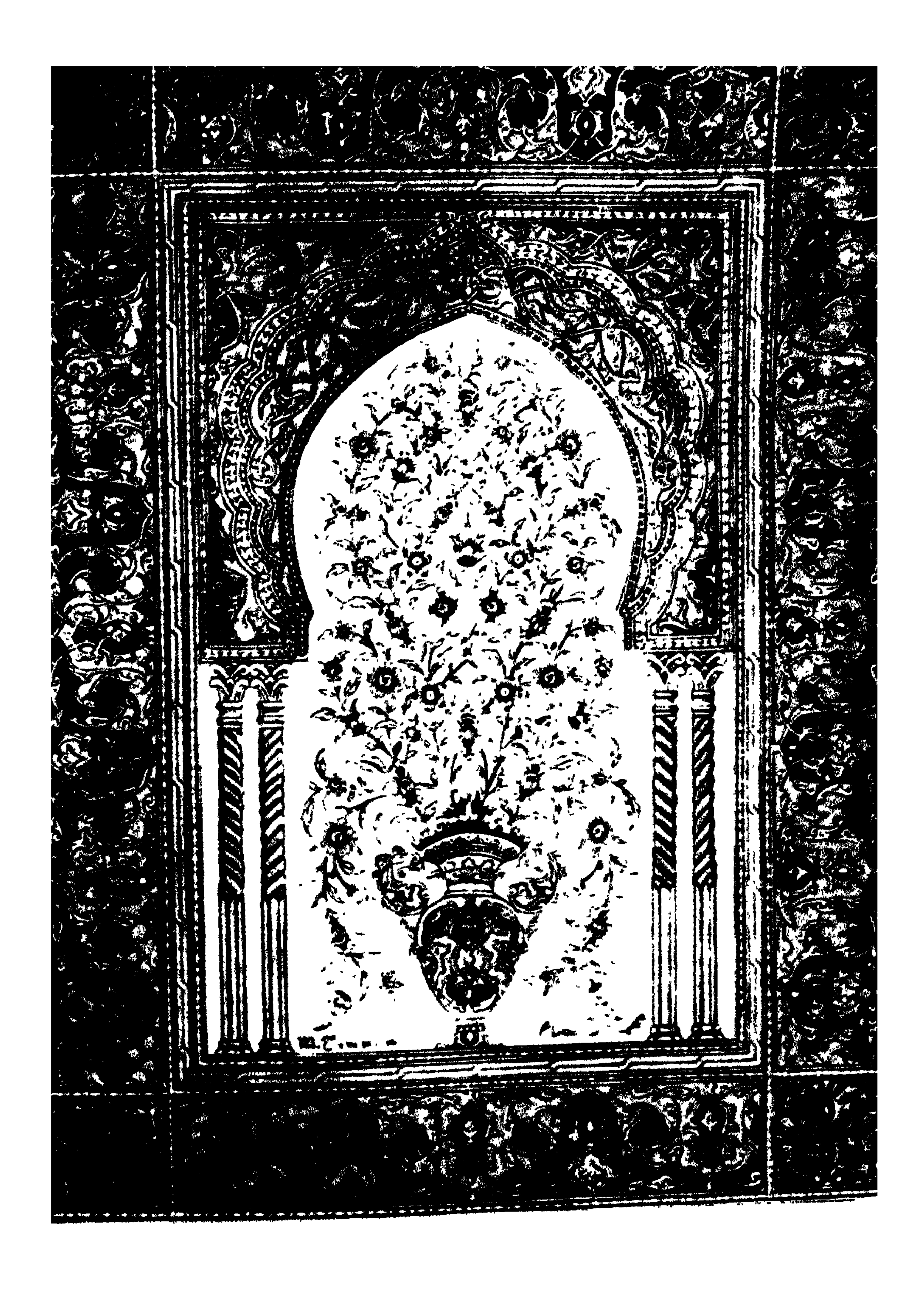
ان الرسم الساذج (العفوى) فى الجزائر ـ وليد ارادة التعبير المستقل عن التاثيرات الخارجية ـ ليس باقل تاثيرا وثراء فى ابداعاته •

ان اسم « باية » يوضح جيدا الحركة التى ولدت من فن ناضر غض وفطرى وفى هذه الرسومات المائية توجد اول اشارة للزخرفات القديمة على الآنية الخزفية لا سيما اذا نظرنا بتمعن حيث تؤثر الفرشاة بلمسات مستقيمة فى مختلف الاقواس

وفاء الاحرار

● دخل الاحنف بن قيس يوما مجلس معاوية بن ابى سفيان ، فلما استقر به المجلس قام احد الشاميين خطيبا فافتتح خطابه بسب الامام على بن طالب ـ كرم الله وجهه ـ فثقل ذلك على الاحنف بن قيس ، وكان من اصحاب الامام على • فالتفت الى معاوية قائلا : ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك فى لعن الأنبياء المرسلين للعنهم، فاتق الله يامعاوية، ودع عنك عليا، فقد لقى ربه ، وافرد فى قبره ، وخلى بعمله ،وقد كان ـ والله ـ مبرورا فى سبقه للاسلام ، طاهر الثوب ميمون النقيبة •

فالتاع معاوية من هذا التقريع امام اهل الشام ، فالتفت معاوية الى الاحنف قائلا : « ياحنف اما والله لتصعدن المنبر ،وتلعن عليا كرها او طوعا » • فقال الاحنف: «ان تعفنى فهو خير لك ، وان تجبرنى على ذلك فوالله لاتجرى شفتاى به أبدا مابقيت» فلم يبال معاوية بكلامه ، وقال له : « قم فاصعد المنبر »فقال له:« اما والله لانصفنك فى القول والفعل » فقال له معاوية :« ومانت قائل ان انصفتنى » ؟ فقال : «اصعد واقول : أيها الناس ان معاوية امرنى ان العن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا واقتتلا ، فادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته،فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله،ثم اقول اللهم العن الباغى منهما على صاحبه ، والعن الفئة الباغية،اللهم العنهم لعنا كبيرا ، امّنوا رحمكم الله ، يا معاوية لا أزيد على هذا ولا انقص ، ففكر معاوية سويعة ثم قال : « نعفيك يا ابابحر » •



زخرفة عربية للفنان محمد تمام



اوزان مجردة .. للفنان قرماز عبد القادر

والشرائط التى تحيط بالشكل . ان اغلبية لوحات (باية) تقدم مشهد احتفالات كبيرة ، ولهذا الاسلوب الزخرفى والساذج ـ الناتج من الطريقة القريبة للتشعبات والخيالات الجميلة ـ ثراء مليء بالاناقة والاتزان .

فالمناظر المتعددة والمفصلة لميناء الجزائر ، والمناظر الطبيعية والمناظر الفاتنة والدروب ، كلها كانت مواضيع محببة حيث يسيطر البحث عن الدقة وعن حركة الجماعة وان انطباع الحيوية والنضارة هى التى تجذب امام فرط التفاصيل .

ان الفن الجزائرى المعاصر وجه آخر من الجزائر العربية التى تشهد اليوم بناء ما خربه الاستعمار الافل على امتداد وجوده وتبعث نهضتها العربية على اصولها التليدة وتوظف كل ادواتها الثقافية الحضارية لاعادةالاعتبار للغتها العربية وشخصيتها القومية .

■ ■

الجزائر ـ سلامة عبد الرحمن
(ابن الدوايمة)

مسابقة

العربي

من الذي صرخ .. وجدتها .. وجدتها ؟

١٠ أسئلة و ١٠٠ دينار هدية

■ تشتمل مسابقة هذا العدد على عشرة اسئلة مختلفة متنوعة ٠٠ والمطلوب منك الاجابة الصحيحة على ثمانية منها على الاقل لتفوز بواحدة من الجوائز المالية التى مجموعها مائة دينار :

الاسئلة

١ ـ فى بهو السباع فى قصر الحمراء نافورة شهيرة ، تتدفق مياهها من افواه تماثيل مصنوعة على هيئة سباع ٠٠ ويحيط بهذه النافورة بهو يعتبر اروع وارق الآثار الهندسية التى خلفها العرب فى الاندلس ٠٠ ويقع قصر الحمراء فى مدينة :

اشبيلية ـ قرطبة ـ غرناطة

٢ ـ الامم المتحدة هى الهيئة العالمية الثانية التى تكونت من نوعها ٠٠ فما اسم الهيئة العالمية الاولى ؟

٣ ـ ثلاث جمهوريات عربية تحمل اعلامها رسم الهلال والنجمة ٠٠ مرة وسط مساحة خضراء ، واخرى وسط بقعة حمراء ، وثالثة وسط مساحتين : خضراء وبيضاء ٠٠ والدول العربية الثلاث صاحبة هذه الاعلام هى:

المغرب ـ الجزائر ـ عمان ـ موريتانيا ـ تونس ـ الصومال

٤ ـ البحر الاحمر يكاد ان يكون بحرا عربيا ، فمن الجنوب ، تطل جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على مياهه عبر باب المندب ، وعند الطرف الجنوبى الغربى المقابل تطل ارتيريا على مياه هذا البحر ٠٠ والى جانب هاتين الدولتين توجد اربع دول عربية تطل على مياه البحر الاحمر ٠٠ **فما هى اسماء هذه الدول الاربع ؟**

٥ ـ فى عام ١٩١٣ وصل رجل المانى الى الجابون فى افريقيا ليعالج اهلها من آلامهم ٠٠ ومكث هذا الطبيب الانسان اكثر من ٥٠ عاما يعالج ابناء افريقيا فى مستشفاه ٠٠ وفاز بجوائز عالمية كثيرة تقديرا لجهوده منها جائزة نوبل للسلام ٠٠ فمن هو هذا الطبيب الانسان الذى توفى عام ١٩٦٥ والذى اعتبرته مجلة لايف : « اعظم انسان فى هذا العصر » ؟

ليو تولستوى ـ البرت شفيتزر ـ سيجموند فرويد

٦ ـ دعاء الكروان ٠٠ ماجدولين ـ غادة كربلاء ـ ثلاث قصص عربية شهيرة الفها ثلاثة من بين هؤلاء الكتاب فاستخرج من بين اسماء هؤلاء المؤلفين الثلاثة ٠

محمد حسين هيكل ـ مصطفى لطفى المنفلوطى ـ محمد عبد العليم عبد الله ـ طه حسين ـ محمود تيمور ـ جرجى زيدان





فرويد

٧ ـ اذكر اسما آخر تعرف به هولندا :

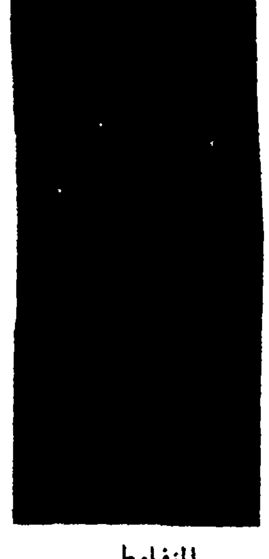
بينيلوكس ـ هلفيسيا ـ نيلرلند



شفيتزر

٨ ـ حرب المائة عام نشبت بين فرنسا وبريطانيا منذ عام ١٣٣٧ اصيبت خلالها فرنسا بهزائم منكرة اجبرتها على توقيع معاهدات مخزية مع بريطانيا ٠ وفي عام ١٤٢٩ استطاعت فتاة ريفية فرنسية ان توقظ الشعب الفرنسي بغيرتها وحماسها ، ففكت حصار مدينة اورليانز ، وحاولت الزحف على باريس لتخليصها من ايدى الانجليز ٠٠ ولكن ملك فرنسا منعها من ذلك ٠ واستمرت الحروب وزادت شجاعة الفرنسيين فطردوا آخر محتل بريطاني من فرنسا فى عام ١٥٥٨ ٠٠

فما اسم هذه الفتاة الفرنسية التى ايقظت شعبها ؟



المنفلوطى

٩ ـ مثل الفاظ اللغة مثل الناس يعتريها ميلاد وممات ٠٠ وفى المعاجم الاوروبية نجدهم ينبهون الى ان هذه الكلمة ميتة ٠٠ ولغتنا العربية كذلك تولد فيها كلمات وتموت كلمات ٠٠ والمؤسسات التى تتولى امور لغتنا هى مجامع اللغة العربية ٠٠ وفى عام ١٩٦٩ وافق مجلس جامعة الدول العربية على انشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى ٠٠ والعمل الاساسى الذى يستحوذ على اهتمام المسئولين فيه هو اصدار معجم علمى باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية يشمل كل المفاهيم الانسانية، وذلك خلال السنوات العشر المقبلة ٠٠ والمقر الدائم لهذا المكتب موجود فى :

مصر ـ سوريا ـ المغرب

١٠ ـ ما اسم العالم الذى قفز من حمامة منذ ٢٢٠٠ سنة (اى قبل الميلاد بـ ٢٢٥ سنة) ، وهو يصرخ اوريكا اوريكا ٠٠ وجدتها ٠٠ وجدتها ؟

افلاطون ـ ارشميدس ـ ابقراط

● شروط المسابقة ●

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشورفى ذيل هذه الصفحة ٠

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتى :

مجلة العربى ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢٠٧ » ٠

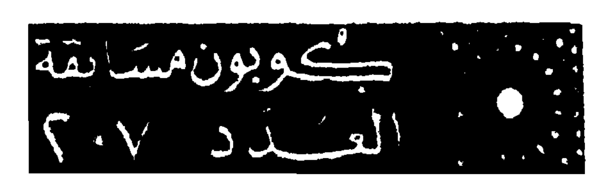
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر ابريل ١٩٧٦

● الجوائز ١٠٠ دينار ●

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠ ■ ■



الخدمة الاجتماعية فى المدارس

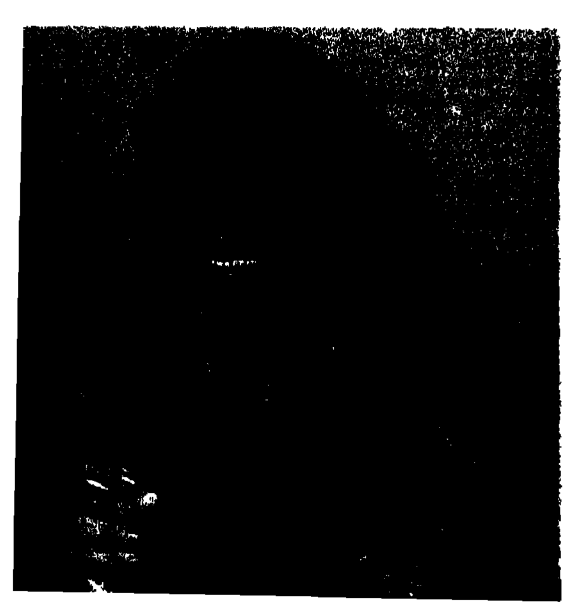
رسالة انسانية ، من أجل خير الفرد والمجتمع الكويتى

استطلاع بقلم : يوسف الشهاب **تصوير : حسن الصفار**

فى هذا الشهر تحتفل الكويت بعيد استقلالها الخامس عشر ، وفى خلال هذه الفترة تقدمت الكويت فى مجالات كثيرة ٠ ولكن كان من أعظمها عنايتها الهائلة بالفرد ، وهذا الاستطلاع يعطى لمحة عن هذا الجانب الهام ٠

اربع صور للعلاج فى ادارة الخدمة ٠٠ الى اسفل ٠٠ تبدو الاخصائية سعاد البدر تعالج احدى الطالبات بقياس « وكسلر » لذكاء الاطفال . والى اليسار الصورة العليا ثم السفلى الى اليمين تبدو الاخصائية وفاء العيسى مع طفلتين وطفل لمعرفة ميول الاطفال واتجاهاتهم وفى اقصى اليسار (الى اسفل) تبدو فضة الخالد ـ اول باحثة واول مديرة لادارة الخدمة الاجتماعية ، ثم هى اول مديرة ادارة بالكويت ٠







■ الاسرة عماد المجتمع ، ومقياس قوته وضعفه ، وعندما يصلح الفرد تصلح الاسرة والمجتمع ، وحين ينحرف الفرد يضعف هذا المجتمع •• والدولة ـ حين اوجبت على نفسها مسئولية رعاية الفرد خلال دستورها انما انطلقت من احساسها بواجبها تجاه ابنائها الذين يعيشون داخل حدودها الاقليمية ،فقدمت لهم الخدمات الاجتماعية بشتى صورها حرصا منها على ان ينمو المواطن صالحا نافعا لوطنه وامته •

والخدمة الاجتماعية المدرسية ، هي احدى هذه الخدمات التي توفرها الدولة لمواطنيها • ولهذا اوجدت ادارة تحمل على عاتقها مسؤولية رعاية هذا النشء من الاطفال والشباب ، وراحت هذه الادارة تستقطب الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين • ليضعوا ايديهم وخبراتهم في اصلاح اولئك الذين شاءت لهم الاقدار ان يكونوا اسرى المشاكل العائلية واقدار الحياة •

وتسعى هذه الادارة دائما للتعاون مع الهيئات الحكومية الاخرى ، من اجل اختيار افضل السبل الكفيلة بتحسين هذه الخدمة من حيث الكم والنوع فساهمت في اكثر من مؤتمر وحلقة ••

وكان من اواخر نشاطها في ذلك حلقة التطوير الاجتماعي التي اقامها قسم الاجتماع بجامعة الكويت مؤخرا ، وقد تعاونت في ذلك مع الهيئات الاخرى ، كوزارة الشئون وديوان الموظفين ومجلس التخطيط •

ما هي الخدمة الاجتماعية المدرسية ؟

ان الخدمة الاجتماعية تستهدف توفير الرعاية الفردية والجماعية للطلاب ، والعمل على صقل شخصياتهم وتنمية مواهبهم • كما تستهدف مساعدتهم على تخطي العراقيل وحل المشكلات التي تعترضهم في شتى مراحل حياتهم ، وهي ـ وان كانت تعنى بالطلاب وتتجه نحوهم اساسا ـ الا انها ترتبط ارتباطا تاما في مبدأ عملها او ميدانها بالمؤسسات التعليمية التي تضم هؤلاء الطلاب ولاسيما الأسر التي يعيشون فيها والمجتمع الذي ينتمون اليه ويزاولون نشاطهم فيه •

ويتوقف نجاح الخدمة الاجتماعية المدرسية على استكمال مقومات وعوامل اساسية تؤثر في مستوى الجهود او الخدمات ونتائجها ، فهناك التلميذ ذاته ومدى استعداداته وقدراته وميوله وخبراته المختلفة وهناك المدرسة بمدرسيها وامكانياتها ومناهجها وظروفها ، وهناك عنصر آخر هام هو اولياء الامور واسرهم وبيئاتهم ومدى تعاونهم مع هذه المؤسسات •

ولهذه العوامل اثرها الواضح في تحديد نوع الخدمات الاجتماعية ومستواها •

تطور هذه الخدمة

شهدت الكويت في السنوات الاخيرة تطورا سريعا واسع النطاق في شتى الميادين العمرانية والاجتماعية والاقتصادية ، وقد صاحب هذا التطور انطلاقة حضارية وتغير عميق في اوضاع المجتمع الكويتي، الذي انتقل من مجتمع بسيط متواضع في معيشته،



جهاز الكمبيوتر •• ادخلته ادارة الخدمة ضمن اجهزة عملها ، وفي الصورة الاخصائية هند العبد الرزاق، تقوم باختبار نموذج علاجي للحالات النفسية التي ترد من مدارس الدولة

زينب حافظ الموجهة الاولى بالادارة ، ومعها الاخصائية لطيفة العدساني تبحثان شئون العمل « ان دور التوجيه الفني كبير (الصورة الى اقصى اليسار)



احد الاخصائيين يقوم بعلاج طالب يعانى من « اللجلجة » باستخدام الميكروفون والسماعة ..

معتمدا على التجارة ، وارتياد البحار ، وعلى الرعى ، الى مجتمع ، ياخذ باساليب الحضارة والتقدم ، كما اصبحت الكويت مركزا لجذب الراغبين فى العمل من خارجها لا سيما الاقطار العربية الشقيقة .

كل ذلك ادى الى تعدد النشاطات ، والى تغير انواع العلاقات بين افراد المجتمع ، ونشا عن ذلك احتكاك الاسرة الكويتية بالكثير من الجنسيات العربية وغير العربية . ونتيجة للتغير المادى السريع الذى لم يسايره على مستواه تغير اجتماعى وثقافى ، فى الاتجاهات والقيم والتقاليد - وجد بعض الابناء انفسهم فى صراعات بين الحياة الحضارية التى يعيشونها اليوم ، وتقاليد الاسرة وعاداتها التى عاشها الكبار فى الفترة السالفة على التطور الحضارى ، وامام ذلك الصراع برزت الحاجة الى الاهتمام بهذه المشكلات وحلها عن طريق التفكير الجاد فى ادخال الخدمة الاجتماعية المدرسية بمدارس الكويت كاسلوب علمى لدراسة



ومواجهة المشكلات الطلابية بصفة خاصة الى جانب دورها فى عمليات التربية التى تقدمها المدرسة بوجه عام .

اول بحث .. واول اخصائية

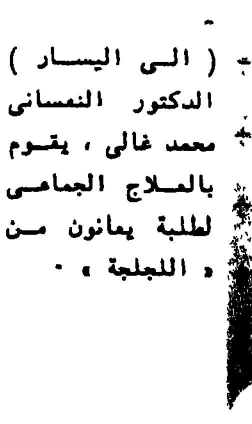
حدثتنا السيدة فضة الخالد اول سيدة كويتية تعمل اخصائية اجتماعية ، ومديرة لادارة الخدمة الاجتماعية ، فقالت : « لم تكن هناك خطوة ايجابية قبل ثلاثة عشر عاما فى الاخذ بنظام الخدمة الاجتماعية المدرسية بالكويت .اذكر اننى فى عام ١٩٦٠ م قمت باجراء اول بحث اجتماعى ميدانى على ابناء الكويت ، تناولت فيه الظروف والاوضاع المدرسية والاسرية لطالبات المدارس المتوسطة والثانوية وكانت نتيجة ذلك ان حصلت على بكالوريوس المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة . ولقد البت هذا البحث اهمية الخدمة الاجتماعية المدرسية بالكويت لمواجهة المشكلات التى يتعرض لها الطلاب . مثل كثرة الغياب والتعثر الدراسى والمشكلات الاسرية والاقتصادية والنفسية والسلوكية واضطرابات الكلام وغيرها مما يستلزم وجود اخصائيات واخصائيين اجتماعيين فى المدارس لاستخدام الاساليب العلمية للخدمة الاجتماعية بما يساعد على تخطى الصعوبات التى تواجه الطلاب فى حياتهم الدراسية .

وتتابع اول اخصائية كويتية حديثها فتقول : وفى عام ١٩٦١ عينت بوزارة التربية كاول اخصائية اجتماعية بثانوية المرقاب ، وبدأت تجربة الخدمة الاجتماعية فى شكل محاولات متصلة لانشاء ناد للطالبات ، وتنظيم بعض الرحلات ، مع

احـدى الاحصائيات فى حديث مع اسرة طفـل ٠

الى اليسار (فوق) احصائيتان تشرفان على طالبات مكتب الفئات الخاصـة ، (الى اليسار وسط) العاب التسلية لطلبة دار الضيافة ٠

احصـائى يباحث احـد الآباء فى علاج ابنـه ٠



(الـى اليسـار) الدكتور النفسانى محمد غالى ، يقـوم بالعـلاج الجماعـى لطلبة يعانون مـن « اللجلجة » ٠









الاهتمام ببعض الحالات الفردية كلما وجدت الى ذلك سبيلا .

«هذه التجربة المحدودة ساعدت على اهمية ادخال الخدمة الاجتماعية في المدارس ، فكان أن شعر المسؤولون في وزارة التربية بضرورة انشاء مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية بمدينة الكويت عام ١٩٦٢ ، وتوليت رئاسته ، ولم يكن يعمل معي يومئذ غير باحثة اجتماعية واحدة ، ولكن ما لبث المكتب ان زود بعد ذلك بعدد من الاخصائيات الاجتماعيات .

وكان دور هذا المكتب مقتصرا على تلقي ودراسة الحالات الفردية للطلاب والقيام بزيارات منزلية لاسرهم ، للتعرف على الظروف التي يتعرض لها الطلاب ، وللعمل على تحقيق التعاون بين المدرسة والبيت في مواجهة مشكلاتهم واحتياجاتهم العلاجية .

مولد ادارة الخدمة الاجتماعية

ونظرا لما حققه المكتب من نتائج اثبتت ضرورة الاخذ بنظام الخدمة الاجتماعية المدرسية لمقابلة احتياجات الرعاية المتزايدة في مجالاتها رات وزارة التربية عام ١٩٦٥ تحويل تلك الخدمة الاجتماعية الى ادارة للخدمة ، فتكونت هذه الادارة في بادىء الامر من ثلاثة اقسام للخدمة الاجتماعية : الاول للطلبة ، والثاني للطالبات ، والثالث للمدرسات .

وحدد قرار من الوزارة مهام هذه الادارة ،وهي:

معالجة الحالات الفردية للطلبة والطالبات التي تحول للادارة من المدارس .

وتوثيق الصلة بين المدرسة والاسرة بهدف التعاون في توجيه الطلاب ورعايتهم عن طريق تعميم تجربة مجالس الاباء والامهات .

وغرس روح المسئولية في الطلبة وتنمية مواهبهم وقدراتهم من خلال اشتراكهم في هيئات المجتمع المدرسي : كمجالس الفصول ومجلس ادارة المدرسة ، ثم ممارستهم لالوان النشاط الاجتماعي، كالمشاركة في الجماعات والاندية المدرسية، والرحلات، وما الى ذلك من الانشطة الداخلية .

التخطيط للخدمة الاجتماعية المدرسية

واعدت ادارة الخدمة الاجتماعية ـ بالتعاون مع خبير اجتماعي ـ تخطيطا شاملا لتنظيم الخدمة الاجتماعية المدرسية ينفذ على مدى خمس سنوات، بقدر ما تتهيا الامكانيات اللازمة له ، وقد اشتمل التخطيط على الجوانب الاساسية للخدمة الاجتماعية المدرسية بالكويت ، كالخدمات الاجتماعية داخل المدرسة، ومكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية في مناطق الكويت ، وبيوت الضيافة والاقسام الداخلية للطلاب ، والبحوث والتدريب وجهاز التوجيه الفني للخدمة الاجتماعية وشئون المدرسات.

وفي سبيل نشر الخدمات ودعم القوى العاملة من الاخصائيات والاخصائيين الاجتماعيين بالمدارس ، صدر في ٢٧ يونية ١٩٧١ و ١٩ مارس ١٩٧٢ قراران من مجلس الوزراء الكويتي يقضي الاول بالعمل على تعميم نظام الاشراف الاجتماعي بالمدارس ، على اساس تخصيص اخصائي او اخصائية لكل ٥٠٠ طالب او طالبة على الاكثر بينما يقضي الآخر بالعمل على انشاء دور للضيافة لرعاية الطلاب المعرضين للانحراف ، وهم الذين يعيشون في ظروف اسرية غير ملائمة ، حيث يفتقدون بسببها اوجه الرعاية والرقابة او القدوة الصالحة، ويخشى عليهم من السير في اتجاه غير صحيح .



في دار الضيافة التابعة لادارة الخدمة الاجتماعية يتهيأ لكل الطلبة والطالبات ما يسد حاجاتهم الدراسية والسكنية والمالية ، بالاضافة الى العاب التسلية (وبعضها كويتية) .



مكتب الفئات الخاصة ـ التابع لادارة الخدمة الاجتماعية ـ يستقبل الطلبة والطالبات من جنسيات عربية مختلفة ، على الا يقل ذكاؤهم من ٥٠٪ وهم يلقون الرعاية تحت اشراف الاخصائيات لعلاجهم من التخلف العقلي .

جهاز التوجيه الفني للادارة

وتقول السيدة زينب حافظ الموجهة الفنية الاولى : « ان هذا الجهاز يتكون من سبع موجهات فنيات وثمانية موجهين ، مهمتهم الاشراف الاجتماعي على ٤٠٠ اخصائية واخصائي اجتماعي في جميع المراحل بالمدارس على اختلافها ، بالاضافة الى عشر اخصائيات اجتماعيات الحقوا حديثا بمرحلة رياض الاطفال . وواجبات التوجيه الفني تنحصر في توجيه الاشراف الاجتماعي بالمدارس في ضوء الخطة العامة للاشراف الاجتماعي التي تعد في بداية العام الدراسي .

« كما يقوم الجهاز بحصر الاخصائيين الجدد ، وتعريف الاخصائي الاجتماعي مهمته ومسئوليته تجاه تطوير اساليب العمل المهني بما يلائم ظروف المجتمع الكويتي في واقعه وخلفياته الثقافية ، والعمل على ان يدرك الاخصائي الاجتماعي اهمية المهنة والالمام بالجديد في ميدان عمله فكرا وتطبيقا .

وتمضي السيدة زينب في حديثها فتقول : « ومن مهام الجهاز الفني ايضا تحديد سمات كل منطقة وامكانياتها واستثمارها ومحاولة خلق التعاون بين اولياء الامور لبلوغ اهداف الرعاية الطلابية وهي تكوين المواطن الصالح ، اخذا بمبدأ « الوقاية خير من العلاج » ، ومن أن الخدمة الاجتماعية هي المسئولة اساسا عن تكامل هذه المهن لبلوغ

صومالية واندونيسية وفلسطينية طالبات ينتمين الى ثلاث جنسيات تضمهن دار ضيافة الطالبات ، حيث وفرت الدولة كل ماتحتاجه الطالبة فى حياتها اليومية .

جانب من حلقة التطوير الاجتماعى التى اقامتها جامعة الكويت مؤخرا ، لاختيار الطرق العلمية الحديثة لتطوير الخدمات الاجتماعية .



تسهيلا لطالبات جزيرة فيلكا ، اللاتي يتلقين دراستهن في معاهد الكويت،اقامت وزارة التربية بالتعاون مع ادارة الخدمة بيتا للطالبات ، وهما تبدو اربع منهن وقد انصرفن لقراءة الصحف·

شاركت ادارة الخدمة الاجتماعية المدرسية فى حلقة التطوير الاجتماعى التى اقامتها جامعة الكويت ، ووضعت هذه الادارة كل خبراتها الاجتماعية والنفسية من اجل خير الابناء وتطوير المجتمع·





شـيخة المسلم .. رئيسة قسم الخدمة الاجتماعية .



دلال المشـعان مراقبـة الخدمة النفسية بالادارة .



سبيكة الفهد ـ مراقبة الخدمـة الاجتماعية .

الهدف النهائي من الرعاية ـ لهذا كانت هـي المسئولة عن التنسيق ، وليست هي قيادة التنسيق، والمهم ان يكون التنسيق من قبل الاخصـائيين الاجتماعيين ، وعلى وفق مبادىء واساليب العمل المهني،ضمانا لنجاح هذا التنسيق حتى يبلغغايته» .

دور الاخصائي والاخصائية بالمدرسة

وتوضح الموجهـة الفنية السيـدة زينب دور الاخصائي والاخصائية بالمدرسة قائلة ـ ان هذا الدور يتلخص في العمل على اكتشاف الحالات الفردية ، ومتابعتها ، وتحويل ما يلزم منها الى جهات الاختصاص ، ثم تلقي الحالات الفردية التي تبلغ اليه من ادارة المدرسة ، والمعلمين ، ورواد الفصول ، ومشرفي الجماعات والانشطة المدرسية، وطبيب المدرسة ، واولياء الامور والطلاب انفسهم كما ان دور هذا الاخصائي هو تحقيق التعـاون بين البيت والمدرسة في خدمة الحالات الفردية ، والتعرف على حالات صعوبات النطق بالتعاون مع مدرسي اللغات والمواد التي تستخدم النطق الجهري او التسميع ، وكذلك التنبه الى حالات ضعف السمع والبصر واضطراب الكلام،والشلل ،والصرع وحالات الاضطرابات النفسية التي لا يستجيـب فيها الطالب لاساليب التوجيه ، وتحويلها الـى الصحة المدرسية عن طريق طبيب المدرسة .

مراقبة الخدمة الاجتماعية للادارة

وهذه المراقبة ـ كما تقول السيدة سبيكـة الفهد ، مراقبة الخدمات الاجتماعية ـ تتكون من قسم للخدمة الاجتماعية للطلبة والطالبـات ، وقسم لشئون المساكن الداخلية ودور الضيافة للطلبة والطالبات ، وقسم للخدمة الاجتماعية خاص بالمدرسات ، اما ضيافة الطلبة فقد بدىء فيها بعد موافقة مجلس الوزراء على توصيات احدى لجان مجلس التخطيط حول وجوب اتخاذ تدابير انتقالية لرعاية الاحداث الجانحين ، وكذلك الحال بالنسبة للطالبات .

ويتـم الالتحـاق بهذه البيوت ـ كما تقـول المراقبة ـ وفقا لشروط :

منها موافقة اولياء الامور على ايواء ابنائهم لفترة انتقالية تتخذ فيها الاجراءات العلاجيـة لازالة اسباب سوء توافقهم الاسري ، باشـراف الاخصائيـين الاجتماعيـين والنفسيين التابعـين لوزارتي التربية ووزارة الشئون الاجتماعية ، ومن الشروط ايضا ان يكون الملتحق كويتي الجنسية ، ولا يقل عمره عن سبع سنوات ولا يزيد على خمس عشرة سنة ، وان يكون خاليا من اي تخلف حاد وامراض معدية .

قسم الخدمة الاجتماعية للطلبة والطالبات

وتترأس هذا القسم السيدة شيخة المسلم ، وهي خريجة جامعة عين شمس بالقاهرة ، وقد تحدثت الينا عن مهـام هذا القسم فقالت « اننا نقوم بدراسة الحالات الفردية التي تاتينا من المدارس ، ومن ادارة الامتحـانات وشئون الطلبـة بوزارة التربية ، ومن الجهات الاخرى » . ونحن كذلك نقوم بزيارة المدارس الخالية منالاشراف الاجتماعي للاطلاع على الحالات الفردية ودراستها ، والعمل على مواجهة احتياجاتها ومتابعتها . وكذلك نبحث طلبات الالتحاق بالاقسام الداخلية ودور الضيافة

وكيفية القبول بها ، كما نرتب الزيارات المنزلية بمعرفة الاخصائيات ، والمشاركة في اعمال البحوث بالادارة واللجان التي تتناول بحث الاوضاع الاجتماعية للطلاب خلال مخاطبتهم - والتاخر الدراسي والتخلف العقلي ثم التوجيه المهني والتربوي •

اما كيفية الاهتمام بمشكلة الطالب - كما تقول السيدة دلال المشعان ، مراقبة الخدمة النفسية - فهي تبدأ في المدرسة حيث يقوم الاخصائي بملاحظة الطالب بين اقرانه ، وتحويل ملفه بعد ذلك الى الاخصائي بالادارة لدراسة حالته ، ثم يقوم الاخصائيون النفسانيون عند استكمال الدراسة من نواحيها المختلفة بتشخيص نواحي القوة والضعف في شخصية الطالب محاولين معرفة اسس المشكلة نفسية كانت او دراسية ، وبعد ذلك يوضع برنامج علاجي او توجيهي، يهدف الى تحسين توافق الطالب وقد يظهر التشخيص احتياج الطالب الى نوع آخر من الخدمات المتخصصة ، مثل تحويل المتخلفين عقليا الى معاهد التربية الخاصة ، اما حالات الاضطراب النفسي الشديد فتحول الى الصحة المدرسية •

مراقبة الخدمة النفسية

اما دور هذه المراقبة - كما شرحته دلال المشعان - فينحصر في تقديم الخدمات النفسية للطلاب مع الاهتمام بنوع خاص بشخصية الطالب او الطالبة ومدى تفاعلها مع العملية التربوية •

ومحور الخدمات يدور حول دراسة حالات الاضطراب السلوكي والاجتماعي وعلاجها •

اقسام مراقبة الخدمة النفسية

هذه الاقسام ثلاثة :

١ - قسم الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية :

وتراس هذا القسم السيدة اقبال عبد الجليل ، التي قالت : « ان دور هذا القسم يكمن في دراسة التاخر الدراسي للطالب ، وتقديم توصيات العلاج، وكذلك دراسة حالات بطء التعلم والتخلف العقلي، والقيام بعمليات التوجيه المهني والتربوي، وتحويل حالات التاخر الى معاهد التربية الخاصة » •

ويتبع هذا القسم اكثر من علاج ، وفي ذلك تقول الاخصائية وفاء العيسى : « ان هذه الطرق عديدة ، منها مقياس وكسلر لذكاء الاطفال ، ثم متاهات بورتيس ،ولوحة الانسجام ولهذه الاختبارات اهميتها في قياس القدرة على ادراك العلاقات المكانية والتمييز بين الاشكال المختلفة » •

٢ - قسم الارشاد النفسي :

وواجباته - كما تقول رئيسته السيدة لولوة حمادة - « تتلخص في دراسة وعلاج حالات الاضطراب السلوكي ، ودراسة وعلاج مشكلات التوافق الاجتماعي ثم علاج اضطرابات النطق وافاته ، ويتلقى القسم معظم الحالات من المدارس ، بعد ان يقوم الاخصائي الاجتماعي باكتشاف الحالة ودراستها وارسال تقرير عنها الى مراقبة الخدمة النفسية » • ثم تضيف الاخصائية النفسانية سعاد البدر قولها : « هناك مشكلات اخرى معينة كالخوف او القلق او العدوان الزائد او الانسحاب الزائد او مشكلات التوافق الاجتماعي كالسرقة والكذب والهروب من المدرسة وغيرها من المشكلات»

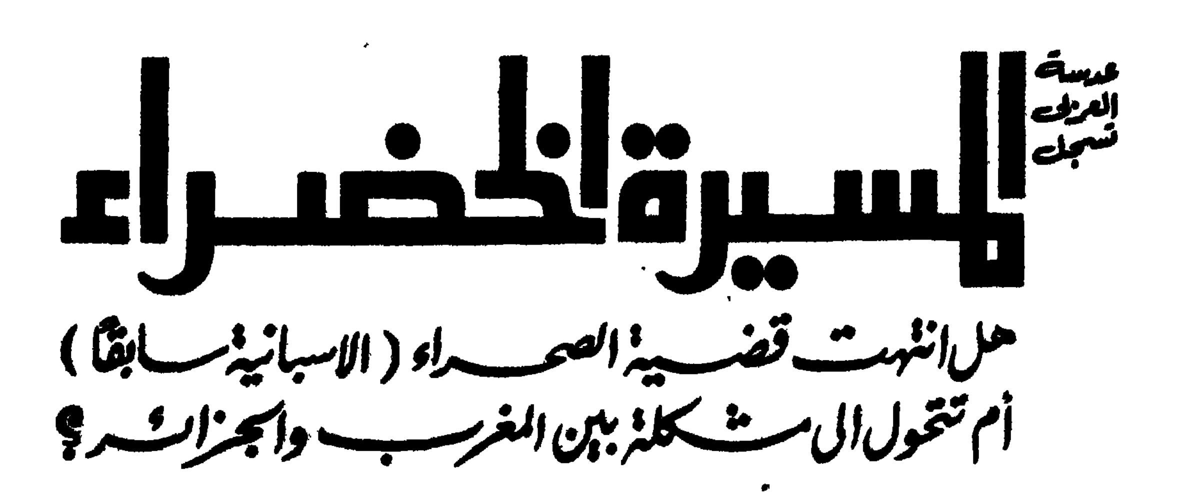
٣ - قسم البحوث النفسية والاجتماعية :

وواجباته كما تقول رئيسته السيدة فاطمة الرشيد ، تكملة عمل القسمين السابقين : قسم الاختبارات النفسية ، وقسم الارشاد النفسي ، فهو يهدف الى حل بعض المشكلات التي تبرز اثناء دراسة الحالات التي يتولاها القسمان السابقان ، فجانب من البحوث النفسية يهدف الى دراسة المشكلات التربوية والنفسية المرتبطة بالطالب في المدرسة ، ولذلك يمكن الاستفادة من نتائج هذه البحوث في التخطيط التربوي بالمدارس ، ولقد قام القسم بعدة بحوث مثل بحث مشاكل كبار السن في المرحلة المتوسطة ، والعوامل المؤدية لذلك ، ثم تحديد نسبة المتخلفين عقليا في المجتمع الكويتي ومشروع دراسة المتفوقين في المرحلة الثانوية ••

هذا هو دور الخدمة الاجتماعية المدرسية ، وهو دور انساني، كرست له الادارة جل طاقتها وخبراتها من اجل اعادة الابتسامة الى شفاه تلك الفئة التي شاءت لها الاقدار ان تتعثر ، ومن اجل ان تضع هذه الفئة يدها مع يد المجتمع لتسهم في تقدمه وتطوره • ■■

يوسف الشهاب

في الساعة العاشرة والنصف من صباح ٦ نوفمبر ١٩٧٥ تحرك ٤٠٠ الف مغربي في اغرب مسيرة سلمية لتحرير الصحراء التي تحتلها اسبانيا منذ ٩٠ عاما ...



استطلاع : سليم زبال   تصوير : اوسكار متري

تميزت مسيرة المغرب بكونها سلمية هادئة منتظمة ·· حمل كل فرد فيها بطانيته الصوفية ووعاء مائه ، وغطى رأسه ، وانطلق بدون سلاح ، مخترقا حطوط الاسلاك الشائكة ، هاتفا « الكفاح الكفاح ·· القرآن هو السلاح»··» .
·· ولكن اذا تأخر تحقيق هدا الهدف فاننا نريد استرجاع اجزائنا السليبة كلها » وكان افراد المسيرة يستريحون بعد كل خمسة كيلو مترات ·



■ ان الشعب المغربي ليس من هواة السير اوالمشي، ولكنه اتخذ من هذه المسيرة اسلوبا سياسيا لاقناع اسبانيا باسترجاع بقية الاراضي ..

جيش غريب .. جيش بدون سلاح .. جيش قوامه اكثر من ٤٠٠ الف رجل وامرأة ، جاءوا من مختلف قرى المغرب ومدنه ، لينطلقوا في الساعةالعاشرة والنصف من صباح يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٥ في مسيرة فريدة من نوعها ، ليسترجعوا الارض العربية التي احتلتها اسبانيا منذ ٩٠ عاما !

وما كادوا يعبرون نقطة الحدود الاولى ، حتى خـروا ساجدين على الارض الطيبة يلثمونها ويقيمون فوق رمالها شاكرين الله على نعمته ..

وتابعت المسيرة انطلاقتها غير عابئة بالاشـواك ولا بالاعشاب او الاحجـار .. ولا حتى بعواصف الرمال ، نحو الهدف المحدد لها : وهو الوصـول الى مدينة العيون ، عاصمة الصحراء ..

ترى هل كانت المسافة طويلة ؟ .. ان التسعين كيلو مترا التي تفصل بين الحدود ومدينة العيون، كان من الممكن قطعها في خمس ساعات فقط ، اذا اطلق العنان للمسيرة .. ولكن المسئولين كانوا يريدونها مسيرة سلمية خضراء ..

خصومات الاقارب

ان مسيرة المغاربة لم يكن المقصـود بها محاربة الاسبان ابدا .. الم يقل لهم ملكهم الحسن الثاني عندما اعطى اشارة الانطلاق: « اذا لقيتم اسبانيا، عسكريا كان ام مدنيا ، فصافحـوه وعانقـوه ، واقتسموا معه مآكلكم ومشربكم، وادخلوه مخيمكم، فليس بيننا وبين الاسبان غل او حقد ، ولو اردنا ان نحارب الاسبان لما ارسلنا عزلا ، بل جيشـا باسلا .. »

حتى المعارضة المغربية الممثلة في حزب الاستقلال ذكرت في صحيفتها « العلم » : « ان ما يحدث بين المغرب واسبانيا كان يعتبر دائما خصومات الاقارب .. والتاريخ يذكر ان المغـاربة ارتدوا ملابس الحداد في زمن المرينيين ، عندما توفي الفونسـو الحادي عشر ملك قشتالة ، احتراما لمشاعر اعدائهم الذين يحاربونهم ! »

وهكذا كانت العلاقات دائما مع اسـبانيا .. عائلات مغربية باسـماء اسبانية .. وعائلات اسبانية باسماء مغربية ..

بالك .. خطر الموت !

وانطلاقا من روح « خصومات الاقارب » اكتفى الاسبان بارسال طائراتهم العمودية ، والنفاثة للتحليق فوق المسـيرة المنطلقة نحـو العيـون ، لارهابها ، فكان المتطوعون يلوحون لها بالايدي كما لو كانوا يحيونها !

وجاء الكشافة المتقدمون يعلنون وجود لافتـات مكتوب عليها بالعربية والاسبانية « بالك .. خطر الموت » لقد زرع الاسبـان « سبخـة أم الضبع » بالالغام ، وتمركزوا خلفها .. ومن خلال المنظار المقرب ، شاهدنا المصفحات والدبابات الاسبانية تتجول عند الطرف الآخر من السبخة ..

وعندها قلنا للمشرف على المسيرة القومنـدان عبد الكريم عدول : « لمـاذا لا تطلقـون القـردة عليهم ؟ » فاجابنا مستغربا : « اي قردة تقصدون»؟

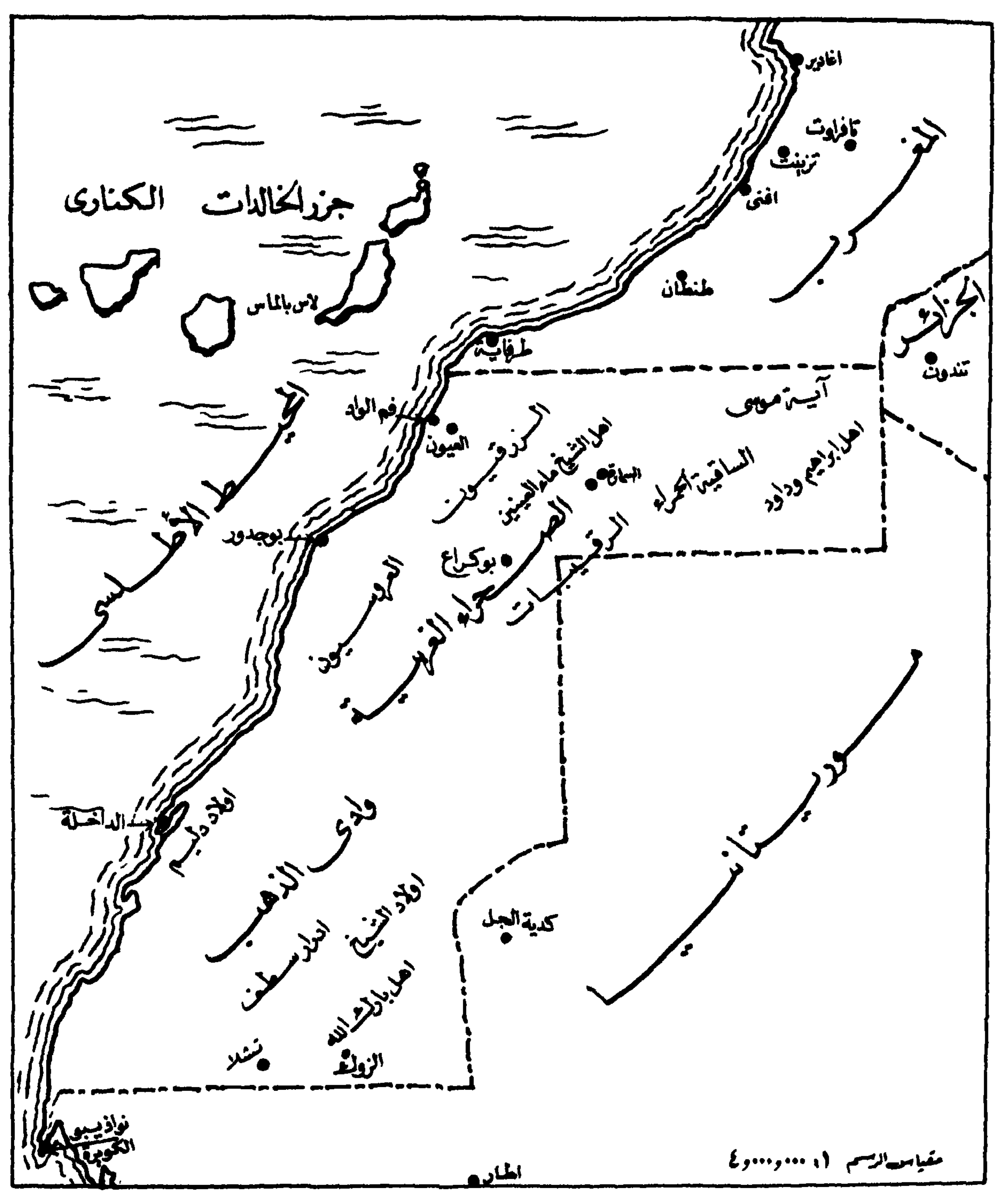
قلنا « الم ترسل لكم حكومة الجابـون ١٥٠٠ قرد لاطلاقها على حقول الالغام فتنسفها باجسامها وتفتح الطريق سالما امام المسيرة » .

وضحك القومندان ، وقال : « لا قردة ولا فئران .. وانما حركة التفاف حول حقول الالغام تكفي .. وهذا ما يجري حاليا ، فهناك افواج اخرى من المتطوعين انطلقت في اتجاه الشرق لتتفادى حقول الالغام .. »

وعسكر المتطوعون امام حقول الالغام الاسبانية ، وفي الليل اطلق الاسبان الصواريـخ المضيئة ، وفجروا بعض الالغام ، في محاولة اخرى للارهاب ..وكان رد المغاربة زغاريد وتصفيقا حماسيا منقطع النظير ، وكانهم في حفل للالعاب النارية !!

« دعهم يزرعوا الالغـام .. ودعهم يقنبلونا بطائراتهم ومدافعهم .. ان المـوت لا يهمني في سبيل الصحراء » .

شعور بدوية ، جاءت من ورزازت لتشترك في



تنقسم الصحراء الغربية قسمين رئيســـين :الساقية الحمراء فى الشمال (ومساحتها ٨٢ الف كيلو متر مربع) ٠٠ ووادى الذهب فى الجـــزءالجنوبى (ومساحته ١٨٤ الف كيلو متر مربع)٠٠ ومن الطريف ان الساقية الحمراءسميت بهذا الاسملوجود الرمال الحمـــراء فى المنطقة ٠٠ اما وادى الذهب فهو ترجمة محرفة لريودى اورو وتعنى نهرالذهب ٠٠ فى حين انه لا يوجد نهر ولا ذهب فى المنطقة ٠٠

وللصحراء الغربية حـدود مشتركة طولها الفميل مع موريتانيا ، و ٣٠٠ ميل مع المغرب ، و ٥٠ ميلا مع الجزائر ٠٠ وعدد سكانها ٧٤ الف نسمةطبقا لاحصاءات الاسبان ٠



مدينة هائلة من الخيام ، اقيمت على ارض مساحتها ٧٠ كيلو مترا مربعا بجوار بلدة طرفاية ٠٠ وتحت هذه الخيام عاش ٤٠٠ الف مغربى ، تجمعوا من ٣٠ اقليما مغربيا ٠٠ لقد تعرف ابن الشمال على المناطق الجنوبية لاول مرة ، فاحبها وابدى الكثيرون رغبتهم فى الاستقرار بالمناطق الجنوبية الصحراوية ، بدلا من قمم جبال اطلس الباردة ٠

لم تستطع حرارة الجو ولا عواصف الرمال ان تنال من تصميم المتطوعين ·· ان روح التضحية وتحمل الحياة القاسية تحت الخيام لمدة عشرة ايام زادت من حماسهم وتصميمهم على متابعة مسيرتهم السلمية ··
وساعد وجود المرأة بين المتطوعين على طهو الخبز وصنع الشاى الاخضر ··





المسيرة .. انها واحدة من ١٣ ألف امراة اشتركن مع الرجال جنبا الى جنب .. وبين المتطوعات اندست ثلاث نساء حوامل ، لم يشعر بهن أحد الا عندما فاجاتهن آلام الوضع ، فنقلن في الحال الى مستشفى تارودنت ..

مراكش تخطف الاضواء !

وفي نفس الوقت الذي كانت المسيرة تستريح فيه ، كان العمل الدبلوماسي والسياسي على أشده لقد اختطفت مراكش واغادير الاضواء من الرباط والبيضاء ، وتحول مركز الثقل السياسي الى الجنوب حيث كان الناس يحتفلون بالنصر قبل أن يتحقق !

كل الدول العربية ساندتنا

وكان وزير الاعلام المغربي احمد الطيب بن هيمة يجتمع يوميا اكثر من مرة بالصحفيين السبعمائة الذين جاءوا من كل مكان في العالم ، حتى من اسبانيا ليرد على الاسئلة المحرجة التي كانوا يوجهونها اليه .

ساله أحدهم : هل انتم راضون عن موقف الدول العربية تجاه قضية الصحراء ؟

فقال :« قبل انطلاق المسيرة استقبل الملك سفراء الدول العربية ، وعرض عليهم فكرة المسيرة ، وسلمهم رسائل الى ملوك ورؤساء بلادهم تبين قرار المغرب .. لقد ساعدتنا جميع الدول العربية وساعدتنا بما يرضينا حتى لو كان دعاء في مسجد فهو مساندة لنا .. اننا لا نقيد احدا باي طلب..»

ومن بين الأسئلة التي طرحوها عليه قولهم : « ان المغرب يسعى لاحتلال الصحراء من أجل الحصول على الفوسفات الصحراوي فقط ، فمارايكم ؟ »

فاجاب الوزير : « استرجعنا شمال المغرب وهو فقير .. واسترجعنا افني وهي فقيرة ..واسترجعنا طرفاية وهي افقر .. اننا نطالب بارضنا العربية كما خلقها الله .. واذا كانت أرضنا غنية ، فمن باب أولى ان نستعيدها حتى لا نترك ثروة العرب في يد غيرنا .. »

مساحة سوريا والاردن !

ان هذه الصحراء الغربية العربية كانت تعيش وكانها معزولة خلف ستار حديدي ، بالاضافة الى انها أرض قاحلة ، لا يستقر فيها الانسان طويلا ، بل يتنقل خلف ابله الى موريتانيا والمغرب والجزائر.

لهذا نجد ان الكثافة السكانية لا تتعدى ٢٪ في كل كيلومتر مربع .. فاذا كانت مساحة الصحراء نحو ٢٨٠ الف كيلو متر مربع، اى ما يوازي تقريبا مساحة سوريا والاردن معا ، فان عدد سكانها يبلغ حاليا نحو ٥٣ الف نسمة ، ولو أن الاحصاءات الاسبانية تقول ان عددهم اكثر من ٧٤ الف نسمة !

والصحراء الغربية ما هي ـ من الناحية الجغرافية ـ الا جزء من الصحراء الكبرى التي تغطي ما مساحته ٨ ملايين كيلو مترا مربعا موزعة على ١٣ دولة افريقية .

وأهل الصحراء يدينون بالاسلام ويتكلمون



كيف يمكن اطعام ٤٠٠ الف شخص يقيمون وسط الصحراء ؟ كانت هذه اكبر مشكلة تواجه المسئولين عن المسير .. ففي كل يوم كانت الطائرات العربية تنقل مليون رغيف خبز من الدار البيضاء والرباط ومراكش حتى طرفاية والباقي كان ياتي بالسيارات الكبيرة بهذه المعدلات لكل متطوع :١٥٠ جرام زيت ، ربع كيلو سكر ، ١٠٠جرام شاي ، علبة سردين ، علبة سجاير ٥لترات ماء ، قطعة صابون ، علبة حليب صغيرة ..

● المسيرة الخضراء

هذا الذى بدأ ينحسر عندما اصدرت الامم المتحدة قرارها بتصفية الاستعمار من العالم فى منتصف الخمسينيات ..



٧٠ طبيبا حكوميا وخاصا ، و٢٢٠ سيارة اسعاف ، ونحو الف ممرض وممرضة كانوا مع المسيرة للمحافظة على صحة المواطنين « والحمدلله انه لم يظهر بينهم اى مرض وبائى »

هذا ماقاله لنا الدكتور الدرويش احمد ، طبيب مستشفى اسفى ، الواقع على مسافة ١٥٠٠ كيلو متر من طرفاية .

ثروات بالجملة

ولكن سبانيا ظلت متشبثة بالصحراء تراوغ وترفض التخلى عنها .. كانها تريد تعويض ما فاتها فى التنقيب عن ثرواتها واستغلالها .

ان ساحل الصحراء الممتد ١٠٦٢ كيلو مترا يعتبر من اغنى سواحل العالم بالثروة السمكية ، وفى العام الماضى صيد منها ٢٧٠ الف طن من الاسماك ،ثمنها ١٣٢٠ مليونبيزيتا (الدولار = ٦٠ بيزيتا) ولهذا السبب اقاموا ثلاثة مصانع لتجميد وتعليب الاسماك فى العيون وفى الداخلة .. والحديد والنفط اكتشفوهما بكميات متواضعة ولكن ، يمكن ان تشكل قاعدة طيبة لتوسع صناعى محلى مستقبلا ، لقد انفقوا ٤ مليارات بيزيتا بحثا عن النفط والمعادن حتى الآن .. ولكن عمليات المسح لم تغط الا اقل من نصف مساحة الصحراء ، والباقى ما زال مجهولا يحوى احتمالات كبيرة جدا من الثروات ..

فتش عن الفوسفات

وكانت قمة الاكتشافات هى الفوسفات .. فمن كان يصدق ان تلك الصحراء تضم واحدا من اكبر مناجم الفوسفات فى العالم ، يحوى نحو مليارى طن من الفوسفات ذى النوعية الممتازة ..

ومن امريكا جاء بنك تشيس مانهاتن.. واعقبه شركة كروب .. ثم ممولون اسبانيون .. كونوا شركة فيما بينهم ، وبداوا بانفاق ٢٠٠ مليون جنيه استرلينى من اجل منشات استخراج وتصدير الفوسفات من منطقة بوكراع ، على مسافة ٨٠ كيلو متر من مدينة العيون .. اقاموا حزاما ناقلا طويلا من المناجم حتى الرصيف البحرى ممتدا ٩٠٠ متر على ساحل العيون ، ليستقبل بواخر نقل الفوسفات الجبارة حمولة ٦٠ الف طن ..

وبدا الانتاج سنة ١٩٧٠ وفى عام ١٩٧٤ وصل الى ثلاثة ملايين طن ، وفى عام ١٩٧٥ ارتفع الى

الحسانية ، اللهجة التى تحوى ٧٥٪ من الكلمات العربية الفصحى ..

لقد ظل ابن الصحراء يعيش هائما فى ارضه الواسعة ، يقتفى اثر الامطار بحثا عن الكلا لحيواناته .. لقد عرف اياما مجيدة فى تاريخه القديم .. جاءه عقبة بن نافع (٦٢هـ ـ ٦٨١م) فكان اول فاتح وصل الى الساقية الحمراء .. ثم حلت بالبلاد بقاياتغريبة بنى هلال وبنى سليم..

وفى مطلع القرن العشرين جلس مفاوضو اسبانيا مع مندوبى فرنسا ـ التى كانت تحتل المغرب ـ وشرعوا فى رسم حدود غريبة بالمسطرة والبرجل ليقيموا داخلها مستعمرة اسبانية جديدة على الارض العربية .. ولكن اسبانيا لم تستقر بصورة شاملة فى الصحراء الا فى عام ١٩٣٤

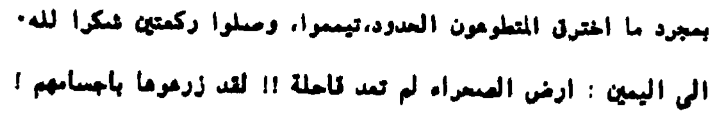
قصة طويلة تروى تاريخ الاستعمار للصحراء ،











بمجرد ما اخترق المتطوعون الحدود، تيمموا، وصلوا ركعتين شكرا لله.

الى اليمين : ارض الصحراء لم تعد قاحلة !! لقد زرعوها باجسامهم !

٥ ملايين طن ‥ وفي عام ١٩٨٠ سيرتفع الانتاج الى عشرة ملايين طن ‥

ان الصحراء اصبحت تحتل المرتبة الرابعة في قائمة الدول المنتجة للفوسفات ‥ الاول : الولايات المتحدة تنتج ٣٧ مليون طن ‥ روسيا تنتج ٢٥ مليون طن ‥ والمغرب ٢٠ مليون طن ‥ الا ان الولايات المتحدة تستهلك معظم انتاجها ولا تصدر الا ٥ ملايين طن ‥ وروسيا تستورد ١٠ ملايين طن ، لان انتاجها لا يكفيها ‥ اما المغرب فهي المصدر رقم واحد في العالم ، اذ تصدر ١٩ مليون طن من انتاجها سنويا ‥

وقد تضاعف ثمن الفوسفات بما يوازي ٤٠٠٪ خلال سنتين ‥ من ١٤ دولارا للطن الواحد في عام ١٩٧٣ الى ٦٨ دولارا في ١٩٧٥ ٠

انكشف السر

ان وراء قصة الفوسفات يكمن سر تشبث اسبانيا بالصحراء ، فهي تاخذ كل انتاج الصحراء من الفوسفات لحاجتها اليه في زراعتها ‥ فاسبانيا ما زالت تعتمد كثيرا على الزراعة وربع القوة العاملة هناك تعمل في الزراعة ‥

وضياع فوسفات الصحراء ،معناه خلل في النظام الاقتصادي الاسباني ،ومن هنا كان تجاهل اسبانيا لنداءات الامم المتحدة منذ عام ١٩٦٢ باجراء استفتاء من اجل تقرير المصير لابناء الصحراء ‥

ومن اجل توحيد كلمتهم اجتمع الحسن ، وبومدين ،وولد دادة في اغادير عام ١٩٧٣ ووحدوا سياستهم وطالبوا بحق تقرير المصير لابناء الصحراء ‥

مشاكل الاستفتاء

وعندما بدات دراسة تفاصيل الاستفتاء حول تقرير مصير الصحراء ، اشتعلت الخلافات واتسعت ‥ وارتفعت علامات استفهام رئيسية حائرة :

ما هي الاسئلة التي تطرح في الاستفتاء ؟ ‥ ومن الذي يشترك في الاستفتاء ؟

الاسبان يقولون : تكون الاسئلة مقصورة على سكان الصحراء الحاليين فقط : هل تريدون الاستقلال ام الانضمام للمغرب او لموريتانيا ؟ ويعترض المغاربة على هذا الراي بشدة، ويقولون: الاسئلة يجب ان تنحصر في سؤالين : هل تريدون العودة للوطن الام المغرب ، او تفضلون البقاء تحت الحكم الاسباني ؟

والجزائر تقول : يجب ان نتيح للشعب الصحراوي ان يعبر عن رايه ، ويقرر مصيره بنفسه ٠

ويطرح الموضوع على المحافل الدولية ، وياتي كورت فالدهايم ، ويسافر رئيس وزراء المغرب الى اسبانيا ، ويصل سكرتير الحزب الاسباني الى المغرب ، ويموت فرانكو ، ويطير خوان كارلوس الى العيون ‥ مفاوضات ومشاورات على كل المستويات في محاولة لايجاد مخرج لهذه الازمة ‥

اتفاقية غير معلنة

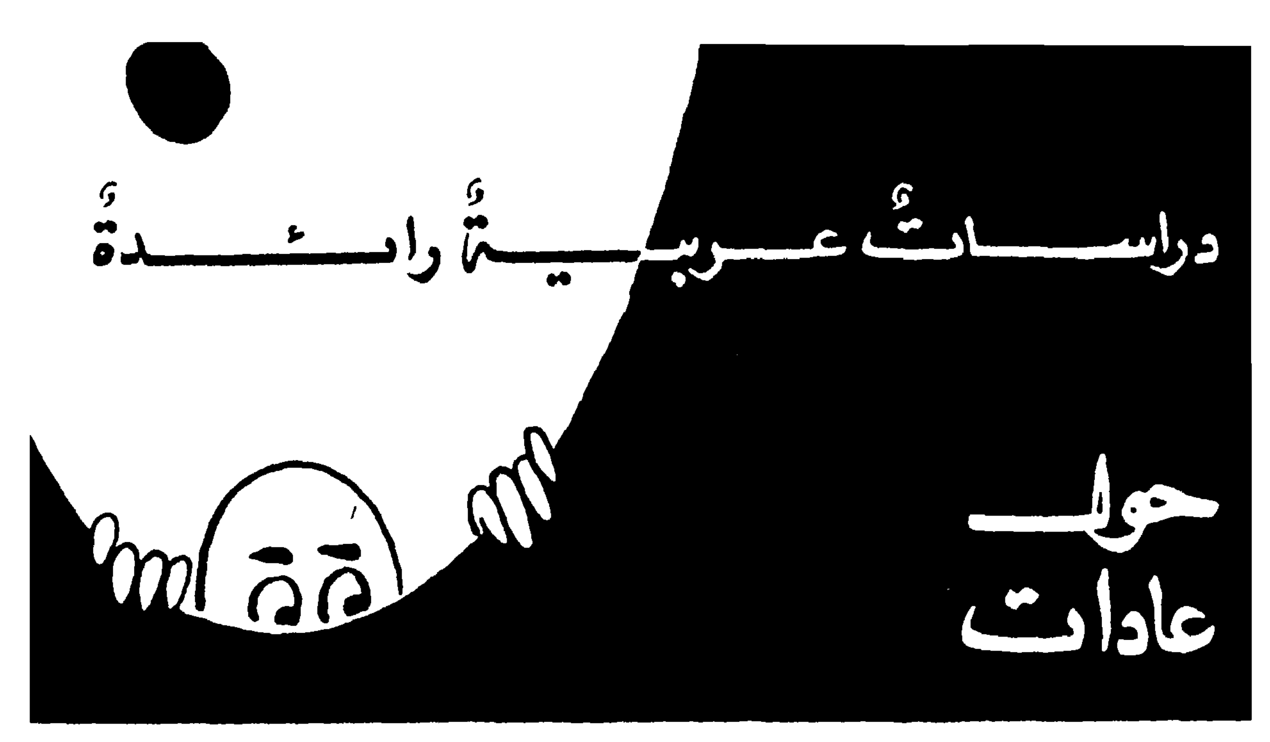
واشتدت حمى المفاوضات التي ظلت مستمرة على مدار الساعة ‥ وفي مدريد عاصمة اسبانيا اجتمع رئيس وزراء المغرب ووزير خارجية موريتانيا مع رئيس الحكومة الاسبانية ، وخرجوا باتفاق ثلاثي يعلنون فيه ان الوجود الاسباني سوف ينتهي من الصحراء الغربية في موعد اقصاه نهاية شهر فبراير الحالي (شباط) ١٩٧٦ وان ادارة ثلاثية مؤلفة من اسبانيا والمغرب وموريتانيا سوف تتولى ادارة الصحراء حتى هذا التاريخ ٠

ولكن الجزائر ما زالت ترى ضرورة تطبيق قرارات الامم المتحدة التي سجلت حق شعب هذه الصحراء في تقرير مصيرهم ٠

ووكالات الانباء العالمية تذيع كل يوم انباء عن التوتر بين الجزائر والمغرب حول هذه القضية ٠

ولكن كل عربي مخلص يتمنى ان تنطوي صفحة تلك الصحراء بالاتفاق ،ودون ان تنفتح في صفوف العرب ثغرة اخرى من ثغرات الخلاف ■■

سليم زبال



اللصوص والمحتالين وأساليبهم

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

■ تعنى بعض العلوم الاجتماعية الحديثة ، بدراسة عادات اللصوص والمحتالين ، والاساليب التى يتبعونها فى ارتكاب جرائمهم .

ويستهدف الباحثون فى هذا المجال ، تاصيل البواعث الاجتماعية ، للنزعات الاجرامية لتحديد الوسائل الملائمة لكبح جماحها ، واتقاء شرورها .

ويجد بعض الكتاب القصصيين ، فيما تكشفه هذه الدراسات من المعلومات الشائقة ، مادة خصبة لمؤلفاتهم الرائجة ، التى يقبل عليها القراء بشغف بالغ .

غير ان بعض العلماء ، يوصى بالتزام الحذر ، فى نشر هذه المعلومات ، لما قد تتيحه للمجرمين الاحداث ، من الافادة بتجارب المجرمين العتاة ، وارشادهم الى الاساليب المثلى، للتغرير بالضحايا، وتضليل رجال الامن ، والافلات من يد العدالة .

ولقد حظى هذا اللون من الدراسة ، باهتمام بعض العلماء والادباء العرب ، منذ قرون عديدة ، فكانت لهم فيه اسهامات رائدة ، سجلوا فيها الكثير من الوقائع المثيرة ، التى تكشف اسرار تلك الجماعات المنحرفة .

كتاب فى كشف أسرار المحتالين

ومما انتهى الينا ذكره ، من المؤلفات العربية فى هذا المجال ، كتاب (كشف اسرار المحتالين) للعلامة الجوبرى الدمشقى، من علماء القرن السابع الهجرى .

ومن اعجب ما تضمنه من الوقائع ، واقعة محتال استطاع ان يخدع السلطان (نور الدين محمود ابن زنكى) المتوفى سنة ٥٦٩ هجرية . بادعاء التفوق فى علم الكيمياء ، والقدرة على صناعة الذهب من مواد رخيصة ، وانه اقسم الا يصنعه الا لحاكم يعده بالا ينفقه الا على الجهاد ، وغيره

من المصالح التي تعود بالخير على المسلمين •

ولما كانت الحرب ناشبة ـ في تلك الآونة ـ بين السلطان نور الدين والفرنجة ، فقد استدعاه واتفق معه على الافادة منخبرته في تلك الصناعة، مع الالتزام بانفاق ما يصنعه من الذهب ، في الغرض الذي اشترطه •

تظاهر المحتال بصنع سبيكة كبيرة من الذهب ، في فترة وجيزة ، بيعت بالف دينار ، ولما طالبه السلطان بالمزيد ، افهمه انه يحتاج الى استحضار مادة معينة ، لا تتوافر الا في غار بجبل خراسان ، فكلفه السلطان بالسفر لاحضارها ، وزوده بمال وفير ، وبكتاب يقدمه الى الامراء والحكام الذين يمر بهم ، للمحافظة عليه ، وتقديم كل عون له ، فاخذ ذلك كله واختفى •

كتاب اللصوص

ولعل اشهر ما صنف في ذلك المجال ، (كتاب اللصوص) للجاحظ ، الذي ضاع للاسف ـ وان بقيت لنا اشارات اليه في كتابيه (البخلاء) و (الحيوان) وقد أسماه في بعض هذه الاشارات (كتاب حيل اللصوص) • وذكره (البغدادي) في حديثه عن مؤلفات الجاحظ بقوله « منها كتاب في حيل اللصوص ، وقد علم به الفسقة وجوه السرقة » •

ووصف موضوع ذلك الكتاب بانه « في تصنيف حيل لصوص النهار ، وفي تفصيل حيل سراق الليل » ، وانه « جمع فيه لطائف الخدع ، وغرائب الحيل » • وتنطوي عبارته الأولى ـ كما نرى ـ على تحذير مبكر مننشر حيلاللصوصواساليبهم•

القيم الخلقية للصوص

وقد كشف (الراغب الاصبهاني) في كتابه (محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) عنبعض طباع أولئك الاشقياء واساليبهم الذكية، نقلا عن علم من اعلامهم يسمى (عثمان الخياط) وقد منح ذلك اللقب لانه نقب على أحذق الناس داره ، وسرق منه ما طاب له ، ثم خرج من النقب، وسده باحكام ، فكأنه خاطه •

وقد نقلت عن ذلك اللص المشهور بعض الاقوال، التي تصور القيم الخلقية ، التي كان يلتزم بها بعض اللصوص في عهده، متاثرين فيذلك بمبادىء الفتوة والفروسية ، التي شاعت في ذلك العصر في أوساط العامة ـ حتى الدنيا منها ـ وكان لها اثر واضح في تلطيف طباعهم •

ومن ذلك قوله « ما سرقت جارا ، وان كان عدوا ، ولا كريما ، ولا كافات غادرا بغدره » •

ومن التوجيهات والنصائح التي كان يزجيهـا الى أعوانه « اضمنوا لي ثلاثة أضمن لكم السلامة: لا تسرقوا الجيران ، واتقوا الحرم ، ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف » •

ومن نصائحه التي أودعها خلاصة تجاربه ، وعصارة افكاره « جسروا صبيانكم على المخارجات، وعلموهم الثقافة،واحضروهم ضرب الأمراء لأصحاب الجرائم ، لئلا يجزعوا اذا ابتلوا بذلك ، وخذوهم برواية الاشعار عن الفرسان ، وحدثوهم بمناقب الفتيان ، وحال أهل السجون ، واياكم والنبيذ ، فانه يورث الكظة ، ويحدث المثقل » •

تصنيف اللصوص

وقد قدم (عثمان الخياط) تصنيفا للصوص بحسب حيلهم واساليبهم ، فجعل (المحتالين) أدناهم قدرا ، وذكر ان سائر اللصوص يعتبرونهم دخلاء ، ويتعالون عليهم • إما اشدهم خطرا فهم (الخناقون) الذين يقتلون ضحاياهم ـ وان لم يكنذلك بالخنق وحده ـ وغالبا ما يصحبون القوافل فيجماعات صغيرة، ويتخيرون ضحاياهم من افرادها

وروى أن جماعة منهم تبعوا في قافلة شيخا معه مال كثير ، فلما عجزوا عن الانفراد به ، وأعياهم امره ، حتى كاد يبلغ الركب غايته ، خافوا ان يفلت منهم ، فتحينوا فرصة انشغال القوم ، وطعنه احدهم في عنقه ، ثم غطاه بثوبه ، واخذ يؤذن في اذنه ، فلما اخذ يغور ، اجتمع القوم حوله وقالوا « مالكم والرجل • خلوا عنه » •

فقال احد الخنـاقين « سلوا ربكم العافيـة ، وتباعدوا عنه ، فانه اذا افاق وراكم استحيا » •

فلما خمدت حركته ، وبرد جسـده ، وتاكدوا من موته ، قالوا « دعوه، فقد نام ، وفي النوم راحته»•

ولما تفرق القوم ، أخذوا ماله ، وتركوه •

ومن (الخناقين) من يستدرج الرجل الى داره باحدى الحيل ، فاذا خلا به ، وبدأ في قتله ، ضرب أصحابه الطبل والصنج وتصارعوا كما تفعل النساء في البيوت لاخفاء صوت استغاثته .

وكما يعنى الباحثون الاجتماعيون المحدثون . وخبراء الشرطة،بتصنيف اللصوص بحسب مستويات خطورتهم ، وتخصصاتهم الاجرامية ، فقد كان أسلافنا العرب ـ كما يتضح من كتاب ابى منصور الثعالبى (فقه اللغة) ـ يقسمونهم ايضا الى اصناف عديدة، يطلقون على كل منها اسما خاصا:

فاذا كان اللص يسرق المتاع من الاحراز فهو (سارق) .

واذا كان يقطع على القوافل فهو (لص) او (قرضوب) .

واذا كان يسرق الابل فهو (خارب) .

واذا كان يسرق الغنم فهو (أحمص) .

واذا كان يسرق الدراهم بين أصابعه فهو (قفاف) .

واذا كان يشق الجيوب وغيرها عن الدراهم والدنانير ، فهو (طرار) .

واذا كان داهيا في اللصوصية ، فهو (سبد أسباد) أو (هتر اهتار) .

واذا كان له تخصص بالتلصص والخبث فهو (طمل) .

واذا كان يسرق ويزني ويؤذى الناس فهو (داعر) .

واذا كان خبيثا منكرا فهو(عفر وعفرية ونفرية).

واذا كان من أخبث اللصوص فهو (عمروط).

واذا كان ياكل ويشرب معهم ، ويحفظ متاعهم ولا يسرق فهو (لغيف) .

واذا كان يدل اللصوص ويندس لهم فهو (شص). وقسم (الراغب الاصبهانى) اعوانه اللصوص الى الفئات الاربع التالية :

١ ـ العين :

(وهو الذى يلزم الصيارف ، ويتامل كل مال محمول ، وياتى السفن ، فيتعرف موضع الحرز ، وياتى دار قوم يتطلب انه يتوضا ، فيتعرف خزائنهم ، والموضع الذى يقعدون فيه) .

٢ ـ المؤتى :

(وهو الذى يتولى البيع والابتياع لهم) .

٣ ـ الشاغل :

(وهو الذى يشغل القوم عن اللص) .

٤ ـ الطرار :

(وهو الذى اذا ظفروا به، يجىء اللص فيضربه مالا يضربه السلطان، ويقول : هذا والله صاحبي. هو الذى ذهب بمالي . ويضربه ، ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فاذا تشاغلوا عنه ، افلته ، وتاسف القوم) .

من حيل اللصوص

ومما يروى من حيل اللصوص التى تجمع بين الجراة الفائقة ، والذكاء الخارق ، أن احدهم اتى بزازا واقفا ، يبيع سلعه المعروضة خارج حانوته . وطلب منه أن يبيعه جرابين كانا معلقين بجانبه ، فلما أجابه الى طلبه ، طالب بالمزيد ، فدخل الحانوت لاحضار ما يطلب ، فتبعه اللص وراح يلتفت الى السلع المتناثرة فيه ، وهو يعاتبه على تركها هكذا ، معرضة للسرقة ، وتظاهر بشرح ما يمكن ان يفعله احد اللصوص اذا دخل المحل ، فتناول بعض السلع ووضعها في احد الجرابين ، ثم تناول البعض الآخر ووضعه في الجراب الثانى ، وهو يتراجع في خفة نحو الباب حتى غادره وهو يقول : « لو ان انسانا اخذ متاعك هكذا ، ثم خرج من الباب هكذا ثم اقفله وراءه هكذا » .

قالها وهو يقفل الباب وراءه ، مستانفا حديثه قائلا : « فماذا كنت تفعل » .

ولما لم يفتح الباب ثانية ، لحق به البائع ، وهو يظن انه يهذر ، غير انه وجده قد اختفى بما حمل .

واجتمع احدهم بقوم فقال لهم « ما في الدنيا

اعجب من فلان ، ترمى بخاتمك فى الهواء فان شئت اتاك به ، وان شئت بغيره » .

واقبل فى تلك اللحظة رجل ـ لعله كان شريكه ـ فقال لهم « انا اريكم ما هو اعجب من هذا .. هاتوا خواتمكم » .

فاخذها كلها ، وجعلها فى اصابعه ، وجعل يمشى القهقرى ، ويصفر ، وهو ينظر الى عين الشمس ، حتى غاب عن اعينهم ، فطلبوه فلم يجدوه . فقالوا : « هذا والله اعجب » .

ومن اشهر من برع فى سرقة الابل (شيبان بن شهاب) الذى كان يتبع أسلوبا فريدا فى ذلك اذ كان يجمع عددا كبيرا من حشرة (القراد) ويأتى بها مرابط الابل ، فيطلقها عليها ، فتهتاج لشدة قرصها ، وينطلق كل منها بعيدا عن غيره ، فيسرقها واحدة بعد الاخرى .

امثلة لذكاء اللصوص

ويروى لنا الامام (أبو الفرج ابن الجوزى) فى الباب الثامن من كتابه (الاذكياء) الذى خصصه (لذكر طرف من فطن المتلصصين) بعض حيلهم وعاداتهم وتقاليدهم ، والقيم التى يعتزون بها ، ويحرصون عليها ، والروابط الخفية التى تجمعهم، مهما تباعدت ديارهم ، او فرقت بينهم المحن ، وسلطان رؤسائهم عليهم .

ومن اطرف ما روى من حيل اللصوص ـ نقلا من (أبى القاسم عبد الله بن محمد الغفاقى) انه شاهد لصا قد ضبط واشهد عليه انه كان يكسر الاقفال ، فى بعض الدور اللطاف التى تماثل (الفيلات) فى زمننا هذا .

وكان ذلك اللص اذا دخل الدار ـ وصاحبها غائب عنها ، حفر حفرة صغيرة كانها (خانة النرد) وطرح فيها جوزات كان انسانا يلاعبه ، واخرج منديلا فيه نحو مائتى جوزة ، فتركه الى جانبها ، ثم جمع من الدار ما خف حمله وغلا ثمنه ، فان لم يفطن له احد ، غادر الدار بما حمل، واذا جاء صاحب الدار التى حمله ، وحاول الافلات ، فان تغلب صاحب الدار وامسكه ، واجتمع الجيران على صياحه ، اقبل عليه اللص معاتبا (ما ابردك . انا اقامرك بالجوز شهورا ، حتى افقرتنى، واخذت منى كل ما املكه ، واهلكتنى . ولما غلبتك الان ، تصيح وتدعى على باللصوصية ؟ والله لافضحنك بين جيرانك . بينى وبينك دار القمار التى تعارفنا فيها) .

ولا يملك الجيران الذين تجمعوا الا تصديق اللص ، فيلعنون صاحب الدار ، ويحولون بينه وبين خصمه حتى ينصرف .

وروى (ابن الجوزى) سير بعض اعلام اللصوص مثل (ابى بكر النقاش) و (عباس بن الخياطة) اللذين ظلا يسيطران على اتباعهما ، بعد ضبطهما وايداعهما السجن ، وكان ضحايا اتباعهما يتقربون اليهما فى سجنهما بالهدايا ، لمعاونتهم على استرداد مسروقاتهم ، كما كان اتباعهما يترددون عليهما فى السجون ، لاستشارتهما ، والائتناس بارائهما فيما يضعون من الخطط والمشروعات الاجرامية .

بل كان بعض اولئك اللصوص العتاة يغادر سجنه أحيانا ـ بالرشوة او بالحيلة ـ لارتكاب بعض السرقات التى تحتاج الى خبرته وجرأته ، وقد يحمل المسروقات الى السجن ، لاخفائها فيه ، باعتباره آخر موضع يخطر لرجال الشرطة تفتيشه.

فمما رواه (ابن الجوزى) عن عباس بن الخياطة ، انه حدث ذات مرة ان قبض عليه ، واودع سجن البصرة مقيدا بنحو مائة رطل من الحديد ، بعد ان دوخ حكامها واهلها ، زمنا طويلا.

وبعد عام دخل قوم على تاجر وسرقوا منه جوهرا بعشرات الالوف من الدنانير،برغم الاحتياطات المحكمة التى اتخذها ، والتى كانت تستعصى على اعتى اللصوص .

فلما شكا التاجر الى امير المدينة . وتوجه معه سائر التجار للاحتجاج على اختلال الامن بها استدعى رجال الحراسة ، وهددهم بالانتقام منهم، ما لم ترد تلك المسروقات الثمينة .

فتوجه احدهم الى ابن الخياطة فى سجنه ،وظل يتفانى فى خدمته شهرا كاملا ، وقدم له اشهى الطعام ، واجود الشراب ، حتى قال له اخيرا « وجب حقك علي ، فما حاجتك » .

فقال له العارس « جواهر فلان . فلا بد ان يكون عندك منه خبر » .

فرفع ابن الخياطة طرف ثوبه . وسلمه علبة بها ذلك الجوهر . وقال له « قد وهبتك اياه

فاستعظم العارس ذلك ، وتوجه بالعلبة الى الامير ، وروى له ما حدث . فاعجب بمروءة ابن الخياطة ، واستدعاه الى مجلسه ، وطلب منه ان يروى له كيف حصل على ذلك الجوهر — بعد ان وعده بالصفح عنه — فروى له ما حدث مه تفصيلا . منذ احتال على الخروج من سجنه . لارتكاب تلك السرقة . وما اقدم عليه من الحيل والاساليب . التى تكاد تقرب من المعجزات. حتى حقق بغيته وعاد الى سجنه .

فعفا الامير عنه ، وجعله من اصحابه — بعد ان اعلن توبته — واغدق عليه الرزق .

ومن الوقائع الاخرى العديدة ، التى رواها (ابن الجوزى) فى ذلك الباب ، ان رجلا نام فى مسجد ، وتحت رأسه كيس فيه الف وخمسمائة دينار ، فما شعر الا بانسان قد جذبه من تحت رأسه فانتبه فزعا . فاذا بشاب قد اخذ الكيس وجرى . فلما نهض ليتبعه ، وجد قدميه مشدودة بخيط فنب الى وتد فى آخر المسجد .

من حيل المكدين

وكشف الجاحظ فى كتابه (البخلاء) بعض الاساليب الاحتيالية التى كانت تتبعها طائفة المكدين ، لاستلاب اموال الناس ، بادعاء العته والبلاهة ، او الاصابة بعاهة ، او الظهور بمظهر غريب نفدت — او سرقت — نقوده ، او عزيز قول ذل .

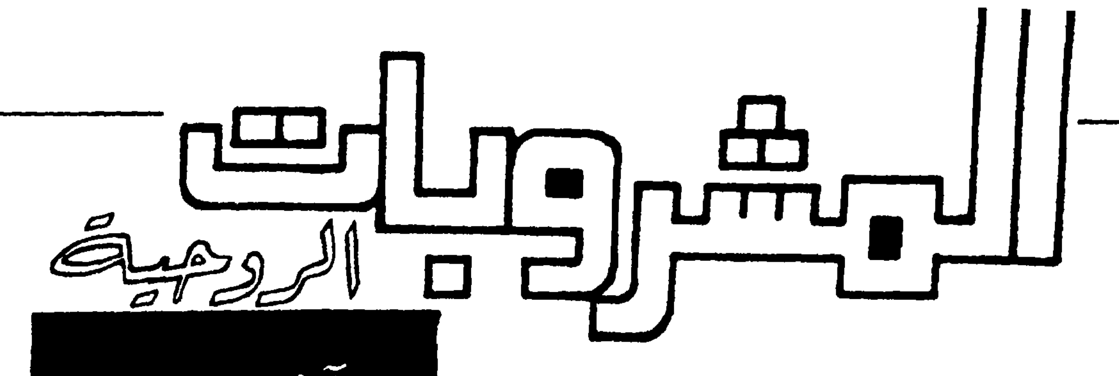
وكان ذلك الكتاب من اهم المصادر التى استقى منها العلامة البيهقى ما رواه من المعلومات والوقائع المثيرة فى كتابه (المحاسن والمساوىء) عن تلك الطائفة العجيبة ، التى قسمها الى عشرين فئة ، تتبع كل منها اسلوبا خاصا فى الخداع والاحتيال. كما روى بعض الوقائع التى تنسب اليهم ، وما نقل عنهم من الشعر .

وقد روى بعضهم احدى الحيل التى اتبعها لابتزاز اموال السذج البسطاء من رواد احد المساجد فقال : « دخلت بعض بلدان الجبل، ووقفت فى مسجدها الاعظم ، وعلى فوطة قد ائتزرت بها وتعممت بحبل من ليف ، وبيدى عكازة من خشب الدفلى ، وقد اجتمع الى عالم من الناس ، كأنى الحجاج بن يوسف على منبره وانا اقول . يا قوم.. رجل من أهل الشام ، ثم من بلد يقال لها المصيصة، من أبناء الغزاة والمرابطين فى سبيل الله ، من أبناء الركاضة ، وحرسة الاسلام ، غزوت مع والدى اربع عشرة غزوة ، سبعا فى البحر ، وسبعا فى البر ، وغزوت مع (الارمنى) — قولوا رحم الله أبا الحسن — ومع (عمر بن عبيد الله) — قولوا رحم الله أبا حفص — وغزوت مع (البطال بن الحسين) و (الزبرداق بن مدرك) و (حمدان بن ابى قطيفة) وآخر من غزوت معه (يا زمان الغادم) ودخلت القسطنطينية ، وصليت فى مسجد (مسلمة بن عبد الملك) من سمع باسمى فقد سمع ، ومن لم يسمع فانا أعرفه بنفسى ، انا (ابن الغزيل بن الركان المصيصى) المعروف المشهور ، فى جميع الثغور ، والضارب بالسيف ، والطاعن بالرمح ، سد من أسداد الاسلام ، نازل الملك على باب طرسوس ، فقتل الزرارى وسبى النساء، واخذ لنا ابنان ، وحملوا الى بلاد الروم، فخرجت هاربا على وجهى ، ومعى كتب من التجار ، فقطع على ، وقد استجرت بالله لم يكم ، فان رايتم ان تردوا ركنا من اركان الاسلام الى وطنه وبلده .. فوالله ما اتممت الكلام حتى انهالت على الدراهم من كل جانب ، وانصرفت ومعى اكثر من مائة درهم » .

والمكتبة العربية ملأى باخبار تلك العناصر المنحرفة الماكرة ، المتمردة على القيم والاوضاع الاجتماعية ، والتى يكاد لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات البشرية،على اختلافمواطنها ومستوياتها الاقتصادية والحضارية .

ولا شك ان ما كتب — من عادات تلك العناصر وطبائعها واساليبها واحوالها ، يغرى بجمعها ، من مصادرها المتعددة، لاجراء دراسة خصبة وممتعة تراعى فى تناولها النظريات والمعايير السائدة ، للعلوم الاجتماعية الحديثة ، وخاصة ما يعنى منها بالجريمة . ■■

القاهرة — ابراهيم محمد الفحام



آفة
اجتماعية
اقتصادية
صحية
خطيرة

■ سوف لا أخوض في الامراض التي تسببها المشروبات الروحية قبل ان اقدم للقارىء فكرة موجزة بالاحصائيات التي تصدر من آن الى آخر من دول تفشت فيها هذه المشروبات ،واصبحت تعاني منها. ليقف القارىء معي على ما تسببه هذه المشروبات من اثر على المجتمع الانساني .

ففي الولايات المتحدة يوجد اكثر من تسعة ملايين نسمة مدمنين على المشروبات الروحية . اى ٥٪ من البالغين .

وفي تقرير خطير أصدره المعهد الوطني لدراسة اخطار الخمور في الولايات المتحدة يقول « ان الصبايا والصبيان الأمريكيين يشربون خمرا بما قيمته ٢٥ مليون دولار سنويا . »

ويتراوح سن الصبيان ما بين ١٢ و ١٥ عاما ... و ٥٤٪ من الصبايا الامريكيات المدمنات على الغمر تتراوح اعمارهن بين ١٢ و ١٣ سنة .. اما الصبيان المدمنون فان ٦٣٪ منهم في مثل هذه المرحلة من العمر .

وفي احصائية اخرى حديثة وجد ان :

٥ ملايين دولار تنفق يوميا على المسكرات .

٤٠ مليون دولار تنفق يوميا لمعالجة المرضى من المدمنين .

٥٠ مليون دولار تضيع يوميا بسبب الغياب عن العمل وقلة الانتاج من جراء العمال المدمنين على المخدرات والمسكرات .

٣٠ شخصا يموتون يوميا من جراء المسكرات .

هذه احصائية من افكار العالم المتمدين تصل الى الامم المتحدة ، وبعض الدول لا تقوم بمثل هذه الاحصائيات .. وبالاضافة الى ما ذكرنا من هلاك ، فهناك الاموال الباهظة التي تنفق على المكافحة ، والحوادث وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمسكرات .

الأمراض المزمنة

وسوف لا اتعرض في موضوعي هذا الى الأمراض العادة التي تسببها هذه المشروبات ، من اضطراب في الجهاز العصبي ومن الغيبوبة ،وآلام المعدة الحادة والقيء وغيرها .. والصداع الذى ياتى في صباح حفلة صاخبة كثر فيها الشراب ، ثم الحوادث التي تحدث من سائق شرب حتى دار رأسه فضل الطريق وآذى من في الطريق وغيرذلك من الامور التي نعتبرها مؤقتة تزول عندما يتخلص المصاب من الكحول الذى يسرى في دمه .. ولكنى ساتعرض للامراض المزمنة التي تسببها هذه المشروبات بعد ان يكون الشخص قد أدمن واصبح لا يستغني عن الشراب ليل نهار ، ولا يمكنه ان يعمل دون ان يكون في دمه نسبة من الكحول تدفعه لاى عمل يقوم به ، واذا ذهبت هذه النسبة توقف عن عمله ذهنيا وجسمانيا .

والعلى لا اكون مبالغا اذا قلت : ان معظم اجهزة الجسم تتاثر في مدمني المشروبات ، وليس من عجب مادام الجهاز العصبي المسيطر على اجهزة الجسم في طليعة المتاثرين .



بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك

وللمشروبات الكحولية تاثيرات على الجسم مؤقتة تزول بتوقف الشخص عن شربها ..

والجهاز الهضمي اول ما يتاثر ، فيحدث ما يسمى بازالة الكآبة ، ويتبع ذلك تاثر الجهاز الحركي فيتاثر الكلام وحركات العينين مع عدم القدرة على التحكم في الحركة والدقة في القيام باى عمل ،فيحدث الترنح وعدم التمكن من الاتزان اثناء السير .

وتتاثر كذلك القوى العقلية للجسم ، فيفقد الشخص القدرة على استيعاب ما يقال له ، ثم يفقد القدرة على تكوين الكلمات التى يود ان يلفظ بها ، وعدم القدرة على التركيز .

وتؤثر المشروبات الروحية على قدرة المرء على تقييم الامور ، والتفكير السليم ، مما يؤثر على حياة الشخص والمجتمع الذى يعيش فيه . وما حوادث المرور وقتل الابرياء عنا ببعيد ، وذلك لعدم تحكم المخمور فى قيادة سيارته .

اما الجهاز الدورى فان له نصيبا ايضا فى هذا المضمار فيرتفع النبض ، ويحس الشخص بقوة دقات قلبه ، مع انخفاض فى ضغط الدم ،وتتمدد الاوعية الدموية فى اليدين على حساب عدم وصول الدم الى الاحشاء الداخلية وما يتبع ذلك من عدم قيامها بوظائفها على الوجه الأكمل . فتحمر اليدان ويحس الشخص بسخونة فى جسده ،ويزداد العرق واذا ما تبخر هذا العرق احس الشخص ببرودة فى جسده مع رعشة .

والجهاز الهضمى يعانى الكثير من تعاطى المسكرات ، فنجد ان هناك زيادة فى كمية الحامض بالمعدة مع زيادة فى تركيزه ، مما يسبب التهابات حادة فى المعدة .

والشعور فى زيادة الشهية للأكل راجع الى تنبيه حاسة المذاق فى اللسان والشعور بالسعادة جسمانيا ونفسيا اثناء الشراب ، وذلك بسبب التاثير على الجهاز العصبى .

والادمان على تعاطى المشروبات الروحية يؤثر اقوى ما يؤثر على الجهاز الهضمى والجهاز العصبى .

امراض الجاز الهضمى

لعل اول ما يلاحظ المريض هو شعوره كل صباح بغثيان وقىء يزداد هذا بتناوله الطعام او اشعاله دخينة .. ويعود ذلك لا الى تاثر الغشاء المخاطى للمعدة، ولكن من المحتمل ان يرجع ذلك الى التاثير على مراكز الغثيان والقىء بالمخ .

ويعانى المدمن كذلك من اضطرابات معوية اخرى ، كانتفاخ البطن والآلام وعدم الراحة فى منطقة المعدة ، والتجشؤ .. وفى الحالات الشديدة



يحدث تقرح فى المعدة والاثنى عشرى . وما يتبع ذلك من نزف فيها احيانا . ولعل من اخطر الامور التى يعانى منها المريض وجود تقرحات فى اسفل المرىء سرعان ما تتعمق وتصل الى وعاء دموى كبير وتسبب نزفا شديدا .. ويحدث ذلك عندما تتكرر عملية الغثيان والتجشؤ والشعور بالقىء ومحاولة التقيؤ .

والكبد يتاثر بالمسكرات ، فبعد شهور من كثرة التعاطى يتضخم ،ويسبب آلاما يشكو منهاالمريض، والشعور بشىء لقيـــل فى اعلى البطن . ولكن سرعان ما يتحسن هذا بالامتناع عن المشروبات .. ويعود الكبد الى حالته الطبيعية.. اما اذا استمر المدمن فى تعاطى المسكرات ، مع وجود ضعف فى التغذية وعدم الاهتمام بالغذاء الصحى الكامل ـ كما هو الملاحظ فى هذه الحالات ـ فان الـــكبد يصاب فى النهاية بمرض تليف او تشـــمع الكبد وتتبع ذلك مضاعفات خطيرة يعانى منها المريض، ومن هذه المضاعفات : فقدان الشهية ، واستسقاء فى البطن ، ونزف من المعدة والمرىء ، ثم هبوط فى عمل الكبد ربما ادى الى غيبـــوبة فى بعض الاحيان .

التهاب البنكرياس

وفى بعض الحالات وبعـــد سهرة ممتعة يحتسى فيها الشخص ما طاب له ان يحتسى من انـــواع الشراب نراه يتلوى من الم فى بطنه مع قىء .. ويشتد هذا الالم وتتصلب عضلات اعلى البطن حتى يظن الطبيب ان ذلك راجع لانثقاب فى قرحة بالاثنى عشرى .وفى الحالات التى تجرى لهاعملية جراحية وجد ان ذلك يرجع لالتـــهاب حـــاد فى البنكرياس ، مع تورم واحتقان به ، بل ربمايكون هناك تآكل فى انسجته .

وفى بعض الحالاتتكون هذهالنوبة خفيفةنوعا ما ولكنها تتكرر بين آن وآخر ، وتؤدى فى النهاية الى التهاب مزمن فى البنكرياس مما يسببهبوطا فىعمل هذا العضو الهام الذى يحتوى على خمائر للهضم ، واهمها الدهنيـــات والبروتينات ، فلا تهضم هذه المواد ، وتظهر المواد الدهنية بكثرة فى البراز .. واذا تاثرت الغـــدة التى تفرز مادة الانسولين فى الدم وضمرت وقل افراز الانسولين، يسبب هذا مرض البول السكرى المعروف .

امراض الجهاز العصبى

وتاثير المشروبات الروحية على الجهاز العصبى معروف ، ويزداد هذا سوءا مع الادمان .. وتظهر اعراض التسمم بالمشروب، وكذلكاعراض الامتناع عنه او الاقلال منه للتهيؤ للاقلاع عنه ..

فاذا زادت كمية المشروب فى ليلة عنـــد مدمن نراه متهيجا ويتغير سلوكه ، ويقوم باعمـــال غير عادية ، مع التلعثم فى الكلام ، وعدم السيطرة على نفسه ، وفقدان القـــدرة على الاتزان ، ثم الهياج الشديد ، وربما ازدادت حالته ســـوءا ، واصبح لا يدرى ما حوله ، ثم فى النهاية يدخل فى غيبوبة .

وفى بعض الحالات يظهر التسمم بكميات كبيرة من المشروبات على هيئة نوبة حادة تعترى المريض فيتمثل هذا فى القيام باعمال غير طبيعية ، مع عنف شديد والقيام باتلافوتكسير ما يراه امامه. وتنتهى النوبة بان يدخل فى نوبة شبه اغماء يفيق بعدها دون ان يتذكر شيئا مما قام به .

واحب ان انوه هنا انالحد بين غيبوبةالمشروبات الكحولية والتاثير على الجهاز التنفسى هذا التاثير الذى يفقده القيام بوظيفته ويفقد بعدها الانسان حياته نتيجة لتوقف عملية التنفس .. هذا الحد الفاصل ضيق جدا ، لـــذا كان الواجب على من يكون قريبا من المريض اســـعافه فى اسرع وقت ممكن حتى لا يتاثر الجهاز التنفسى .

امراض الاقلاع عن شرب المشروبات الروحية

ولعله من دواعى الأسى ان تظهر امراض ذات اعراض شديدة تهز كيان المدمن عندما يحـــاول

الاقـلاع عن المشروب ، مما يجعله فى كثير من الاحيان يحيد عن الاقلاع ويعيد سيرته الاولى ليقاسى من اهوال المضاعفات الاخرى ٠٠ ولست اقول هذا لاثبط من عزيمة من له رغبة اكيدة فى الاقلاع عن المسكرات ٠٠فلهذه الاعراض والامراض علاج، وسرعان ما يتغلب عليها المريض ٠٠ ولكن اقول هذا لمن تحدثه نفسه لينخرط فى سلك المدمنين وليكون على علم بانه اذا احس بالسعادة فى ايامه الاولى فسوف يقاسى الامرين فى الايام القادمة ، والاولى له ثم اولى ان يبتعد عن هذه المشروبات ٠

واول ما يظهر من هذه الاعراض هو الرجفة او الرعشة التى تصيب الجسم ، وتزداد حدة هذه الاعراض بعد التوقف عن تعاطى المشروبات الكحولية بمدة ٢٤ ساعة الى ٣٦ ساعة ٠والملاحظ فى هذه الحالة ان الشخص يعتريه وهج فى جسده مع احمرار فى عينيه وجسده ، وسرعة فى نبضه، والشعور بالغثيان والقيء وفقدان للشهية ٠٠ كما انه يشكو من القلق ، ولا يحب ان يجيب على سؤال يطرح عليه ٠او اذا اجاب او قام بعمل كان ذلك بغلظة وخروج عن المالوف ٠٠ وفى بعض الحالات يتعذر عليه معرفة الوقت ، وتختلط عليه الامور ، ولكنه يكون واعيا لسوء حالته ٠٠ويعرف مَنْ حوله والمكان الذى هو فيه ٠

ومن الملاحظ ان هذه الاعراض تكون هينة عندما يكون المريض فى حالة هدوء نسبية ، اما اذا تهيج واضطرب فان الاعراض تظهر واضحة ، حتى انه لا يمكنه السيطرة على نفسه ويهتز كل جسمه ، ويحتاج الى من يرتكز عليه اثناء المشى خوف ان يقع على الارض ٠

ومع ان معظم الاعراض تقل تدريجيا عند التوقف من تعاطى المسكرات ، ويحتاج ذلك الى اسبوع او اكثر ،الا ان المريض لا تعود اليه ثقته بنفسه الا بعد مرور اسبوعين، لذا كان من الواجب ابقاء المريض بالمستشفى خلال هذه الفترة الى ان يتغلب على هذه الصعاب ، ولا تراوده نفسه مرة اخرى بالرجوع الى عادته بعد خروجه من المستشفى ٠٠ ولكن مع الاسف نرى ان بعض الاشخاص ممن تخونهم عزيمتهم ، بعد ان يتعرضوا لهذه الاعراض وقسوتها ، ويرجع ذلك فى معظم الحالات الى اختلاطهم باقرانهم ممن يهيئون لهم كل فرصة لا يلبثون ان يعودوا بعدها الى ما كانوا عليه بل وربما اشد ٠

الهلوسة الكحولية

ويصف المريض هذه الهلوسة بالمعاناة من احلام مزعجة ، تؤرقه اثناء الليل ،وتجعله لا ينعم بنوم هادئ، فتارة يرى اشياء غير عادية ولا مالوفة لديه ٠٠ وفى الحالات المزمنة تظهر حالات هلوسة فى السمع ،فيحس وكانه يسمع اصوات سيارات تجرى او اصوات موسيقى او نباح كلاب او رنين الهاتف ٠٠ كلها لاشياء غير موجودة ، ولكنه يسمعها ، ويظن انه يسمع اصواتا من احد افراد العائلة او من الجيران او من راديو او رادار او حتى من عند الله ٠٠ ويحس انها آتية اليه عبر الطرقات او من خلف الابواب او حتى من وراء الجدران٠٠ وتزداد تبعا لذلك مخاوف المصاب حتى انه فى بعض الحالات يستعين بالشرطة او يسلح نفسه ٠٠ وفى الحالات الشديدة التى تؤرقه ربما يحاول الانتحار ليتخلص من هذه الاصوات ٠٠ وتستمر هذه الهلوسة ـ هلوسة السمع ـ لفترة قصيرة ، وقد تطول لساعات او ربما لايام او اسابيع ٠٠ واذا طرأ تحسن على المريض فانه يحس ان هذه لم تكن سوى اوهام ، ويرجع الى حالته الطبيعية٠

مرض الصرع يصاحب المشروبات الروحية

لقد لوحظ ان مدمنى المشروبات الكحولية يعانون من نوبات صرعية كبرى تعتريهم من آن الى آخر ٠٠ خصوصا اذا اسرفوا فى تناول المشروب، فتعتريهم تشنجات شديدة مع فقدان للوعى ، والبعض يعتقد ان هذا يرجع الى ان الشخص عنده استعداد للنوبات الصرعية ساعد على اظهارها كثرة المشروب ٠٠ ولكن الارجح ان ذلك يعود الى تاثر المخ بالمشروبات وحدوث النوبات ، ويعتمد ذلك على ان تخطيط المخ يكون طبيعيا بين نوبات الشرب بكثرة ٠

على انه يجب ان تفحص كل حالة بدقة .فلعل

سبب نوبات الصرع يكون نتيجة لوجود مرض عضوى بالمخ ، وليس للمشروبات الروحية دخل بها .

الهذيان

ولعل ذلك من اشد المضاعفات التى تعترى المصابين بالادمان ، فهو يأتى بغتة .. وربما كان مميتا فى بعض الحالات .. وفى احصائيات وجد ان نسبة الوفاة بين الذين يصابون بهذا المرض هى ١٥٪ ، ويحدث ذلك للمدمنين عندما يتعرضون لحادثة ، او التهاب شديد أو اثر عملية جراحية .. فجأة تختلط الامور على المريض ، ولا يدرى اين هو ، وفى اى وقت ، كما لا يدرى بمن حوله، ويعتريه الهياج الشديد مع قيامه باعمال غريبة.. وفى بعض الحالات يكون شرسا ، ويغرب كل ما حوله .. وفى معظم الحالات تكون هذه نوبة واحدة تستمر ٧٢ ساعة ، ثم تذهب ولا تعاود المريض.. ولكنه لوحظ انه فى ٢٠٪ من الحالات تعاود النوبات المريض وتؤثر عليه تاثيرا شديدا ربما اودى بحياته .

التهابات الاعصاب الطرفية

وهذا ينتج عن نقص نسبى فى فيتامين ب ، اذ انه لوحظ ان من يتعاطون المشروبات الروحية ، اما ان تكون شهيتهم للاكل ضعيفة ،او لا يهتمون بالتغذية الصحية ، فنراهم يعانون من الامراض المختلفة بسبب نقص هذا الفيتامين فى الجسم.. ففى امريكا مثلا نراهم يعانون من مرض يشبه البلاجرا ، والذى ينتج عن نقص فيتامين ب ٢ ، أو مرض التهاب الاعصاب الطرفية مع شلل فى عضلات العين ، واضطرابات فى الحالة العقلية.. وهو مايسمى ب (فيروتشى Werruchı Discase ويسببه نقص فيتامين ب ٠ او التهابات فى الاعصاب الطرفية وما يصحب ذلك من ضعف فى العضلات ، مع سريان خدر او تنميل فى الاطراف وكذلك الالم الشديد الذى يحدث فى هذه الاطراف خصوصا فى الليل .. وهذا يرجع الى نقص فى فيتامين ب ١ .

ولا تقتصر اصابة الجهاز العصبى على ذلك ، بل قد يصاب الجهاز العصبى بتاكل فى المخ مما يسبب اضطرابا فى الحالة العقلية ، وتاكل بالمخيخ يؤدى الى فقدان التوازن .. وتاكل فى النخاع الشوكى ينتج عنه تيبس فى الاطراف السفلية .. وتاكل فى عصب الابصار مما يسبب ضعف النظر وضعفا فى العضلات بما فى ذلك عضلات القلب وما يترتب على ذلك من مضاعفات.

وخيرا وليس آخرا ، فقد اتضح لاحد الباحثين فى المانيا حديثا ان نسبة العقم تزداد بين مدمنى المشروبات الروحية اكثر ممن لا يتعاطون هذه المشروبات .

كل هذه امراض تصيب الجهاز العصبى واجهزة الجسم الاخرى نتيجة للادمان ، فلا عجب اذن ما نراه فى الدول التى كثرت فيها هذه الامراض ، من محاربة المشروبات الروحية بشتى الطرق ، ومنها من تنذر بالخطر المحدق اذا لم تقم بمحاربتها .. ولست هنا فى مجال التعرض لما يلاقيه المدمنون من اضطرابات فى حالاتهم الاجتماعية ، وتفكك اسرهم او اصابتهم بنزعة للاجرام ، وتعرض غيرهم لاخطارهم وما يجرون عليهم من بلاء ... فهذه من اختصاص علماء الاجتماع ..

العلاج

ليس عجيبا اذن بعد هذا العرض ان يركز الفرد بل والمجتمع جهوده على علاج نافع لهذه الحالة ، فعلاوة على الاموال التى تنفق فى هذا السبيل ، وعلى تفكك الاسر وبالتالى تاثر المجتمع ، فهناك التاثير على صحة الفرد وعلى انتاجه .. ثم على حالة المجتمع ككل ..

والعلاج فى هذه الحالة من الامور المستعصية على المريض وعلى الطبيب ، ولكن ليس معنى ذلك الاستسلام للواقع ، بل لا بد من محاولات .. وكم من محاولات كللت بالنجاح فاقلع المدمنون عن الشرب واصبحوا سعداء اصحاء .. وهناك حقائق لا بد ان يعرفها كل مدمن .. منها انه ليس هناك حل وسط ، فاما ان يقلع كلية عن احتساء الخمر، او انه سيلاقى مضاعفاته يوما ما .. اما ان يقلل

تدريجيا فهذه من الامور التي يفشل معها العلاج.. ولا بد أن يكون عند المريض الرغبة والاقتناع بانه سيترك هذه العادة . فليس هناك جدوى من أن نفرض عليه ذلك فرضا او ان نقنعه بان يعرض نفسه على أخصائي الامراض النفسية ، فهذه امور ليس وراءها طائل ونتيجتها الفشل .. فلا بد من عزيمة قوية وتحمل شديد لمضاعفات توقف المشروب لفترة ، حتى يعود المريض والقا من نفسه .. وهو يستطيع أن يساعد نفسه اذا دخل المستشفى .

ولقد لوحظ انه في الحالات التي يبحث اصحابها عن شيء يعينهم على التخلص من المشروب ، فان معظم هؤلاء يستجيبون للعلاج .. باعطائهم ادوية تساعدهم على ذلك منها المواد المقيئة عندما يتعاطون المشروب ، او عقارا يسبب هبوطا في ضغط الدم مع تعب شديد عندما يتعاطون المشروب مع هذا العقار .

ولقد اخذت الجمعيات في الخارج تفتح ابوابها على مصراعيها لتساعد كل من له رغبة في العلاج. واصبح يقضي المريض في بعض مصحاتها اسابيع او شهورا حتى يشفى .

ولعل خير ما اختتم به هو قصة ذلك المدمن الذى أتى آخر الليل ومعه زجاجتان مملوءتان خمرا .. ووجد زوجته وهي في حالة يرثى لها وبجوارها وليدها ولم تجد من يعاونها أو يستدعي لها طبيبا او حتى جارتها لتبعد الطفل عنها ، فاخذته النخوة والشهامة . واقسم ان لا يعود للخمر مرة أخرى ولكنه لم يحطم الزجاجتين بل ابقاهما في مكان بارز في بيته حتى يراهما كل يوم دون أن يمسهما بعد ان اكتشف في نفسه هذه الثقة وهذه العزيمة. ■■

محمد محمد ابو شوك

سخاء عثمان

● اصاب الناس قحط في خلافة ابيبكر الصديق ، وبينما كان الناس في ضيق وحاجة شديدين اذ قدمت من الشام ألف راحلة طعام لعثمان بن عفان رضى الله عنه . فأسرع التجار اليه يساومونه شراءها ، وكلما اربحوه على شرائها قال لهم قد زادني فقالوا له : من زادك ونحن تجار المدينة قال لهم : « الله زادني بكل درهم عشرة فهل عندكم زيادة ؟ » قالوا : لا » قال . « اشهدكم أنها صدقة على فقراء المدينة . »

وقيل . ان عثمان بن عفان تصدق بتجهيز نصف جيش العسرة الذى كان يبلغ ثلاثين الف مقاتل .

لاباس علينا

● حكى ان احد البخلاء اشترى دارا، وانتقل اليها ، فوقف ببابه سائل ، فقال له البخيل : « يفتح الله عليك » ثم وقف ثان ، فقال له : « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ، ثم وقف ثالث فقال :« ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » ثم التفت البخيل الى ابنته فقال لها : ما اكثر السؤال في هذا الحي فقالت : « ما دامت الاعطيات على هذا المنوال ـ ياابي ـ فلا بأس علينا » .



$1.95

ON DEATH AND DYING

What the dying have to teach doctors, nurses, clergy and their own families

"A Profound Lesson for the Living." —Life magazine

Elisabeth Kübler-Ross

مع المرضى على فراش الموت .. انها محاولة لفهم نواحي الضعف والقوة في أحرج لحظات الحياة .

تاليف : الدكتوره اليزابيت كوبلر ـ روس

عرض : الدكتور عبد الاله ابو عياش

■ عندما راودتنى فكرة عرض هذا الكتاب ، انتابنى تردد مبعثه الرهبة التى يتركها البحث فى هذا النوع من المواضيع . وعلى الرغم من ان الموت حق على كل انسان ، فهو فجيعة بانسان لا يعوض . فمن هنا كان منطلق الآلية اللاشعورية عند الانسان ، هذه الآلية الرافضة لفكرة موت الذات . ومن هنا ايضا كان مبعث الرغبة لدى الانسان فى تناسى الموت واغفاله . الا اننى اعتقد ان الانسان المؤمن اقل الناس فزعا بالموت . فالموت فى نظره ليس اكثر من زيارة ومرور من عالم لآخر . والحياة والموت متصلان ، يكمل احدهما الآخر .

وليس هناك اجمل وادق من قوله تعالى فى وصفهما ٠

« يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم، ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يرد الى ارذل العمر ، لكيلا يعلم من بعد علم شيئا »

« من سورة الحج »

فى الخوف من الموت

هكذا يبتدىء الكتاب بمقطوعة لطاغور

دعنى أصلى ليس من أجل ان تقينى من الاخطار

بل من أجل ان لا يعترينى الخوف فى مواجهتها

دعنى اصلى ليس من اجل ان يسكن الالم فى اعماقى

ولكن من اجل ان تمنحنى قلبا لهزيمته

لا تدعنى انظر الى حلفاء فى معركة الحياة ، بل الى قوتى الذاتية

لا تدعنى أتمنى فى خوف المضطرب لانقاذ نفسى

بل أملا فى صبر يعطينى حريتى

لا تتركنى جبانا أشعر برحمتك فى نجاحى فحسب

وانما لتمد لى يدك حينما يعترينى الفشل٠

جاء هذا الكتاب ثمرة جهد المؤلفة وخبرتها التى امتدت لسنتين ونصف سنة مع مرضى فى حالات النزع الاخير ٠ وهذا العمل بداية تجربة ٠ وتامل الكاتبة ان يشجع هذا العمل الاخرين ان لا يبتعدوا عن اولئك الذين لا امل فى شفائهم ، ولكن ان يقتربوا منهم لمساعدتهم فى ساعات محنتهم الاخيرة٠ ان الذين يفعلون هذا سيتعلمون الكثير من هذه الخبرة ٠ سيتعلمون كثيرا عن وظيفة العقل الانسانى وعن جوانب وجودنا الفريدة ٠ وربما خرجوا بتجربة غنية تساعدهم على تقليل اضطرابهم فى نزعهم الاخير ٠

ردود الفعل للكتاب

ليس من شك فى ان صدور هذا الكتاب كان مفاجاة لآلاف القراء الذين يفجعون يوميا بفقدان عزيزيضطربون ويصدمون بفقدانه ٠ فلاهم يريدون التخلص منه ، ولا هم قادرون على ابقائه بينهم٠ فتهزهم الصدمة حينما يرون الشمعة تحترق الى نهايتها ، وعندما يصبح انطفاء ضوئها امرا لا مفر منه ٠ فكيف يواجه الانسان نهايته ؟ هل يتقبلها ام يرفضها ؟ هل ييأس ام يبقى للامل مكانة فى نفسه ؟ هل يبقى دائم التوتر أم يتحلى بالصبر ؟ انه صراع الحياة من اجل الحياة ذاتها٠ انه صراع الروح مع الجسد حينما تشتد رغبة الروح فى لقاء خالقها فتودع الجسد البالى الى عالم الخلود ٠

وتلقفت الايدى الكتاب ، فنفدت طبعاته الاولى، واعيد طبعه فى ثلاث سنوات سبع مرات ٠ورحبت به الصحف والمجلات الثقافية والعلمية ٠ فقد علقت مجلة Medical Opinion Review ، بقولها : « ان هذا الكتاب العظيم فى الموت والممات يمكنه مساعدتنا فى مواجهة نهاية حياتنا من الناحيتين الحرفية والشخصية » ٠ وكتبت مجلة تايم Time الامريكية : « لقد ازاحت حلقة شيكاغو الدراسية الستار عن مؤامرة الصمت التى اكتنفت اجنحة النهاية فى المستشفيات ،لقد اتى الكتاب بالموت من المجهول ، وهو بعمله هذا اوضح كيف تجمع الروح الانسانية نفسها للنهاية » ٠

وقالت مجلة American Journal of Psychiatry تبدى « الدكتورة روس » فهمها العميق وبراعتها وحساسيتها فى كل صفحة من صفحات الكتاب ، كتاب ممتاز فى ادارة المرضى الميؤوس منهم ، وهو يقدم املا لفهم نواحى الضعف والقوة فى أحرج لحظات الانسان » ٠ اما مجلة Journal of the American Medical Association فقد قالت : نرجو ان يقرأ هذا الكتاب اكبر عدد من القراء ٠ انه يلقى الضوء والفهم، ليعمل الذين لهم اتصال مع المرضى الميؤوس منهم على بذل المزيد لمساعدتهم » ٠

المحتوى

يقع الكتاب فى اثنى عشر فصلا ، وتتعلق

الفصول السبعة الاولى مباشرة بالمريض الميؤوس منه • اما بقية الفصول فتبحث في عائلة المريض، ومقابلات استبيانيةمعالمرضى ، وردود الافعال التى اثارتها الحلقة الدراسية المختصة بموضوع الموت. ثم علاج المرضى الميؤوس منهم • وتركز الفصول الاولى على خمسة مراحل يمر بها المريض فى حالات النزع الاخير • وسنتناول هذه المراحل بعد القاء نظرة على ما يثيره الموت من حزن وفزع •

النظر الى الموت

عندما ننظر الى الوراء وندرس ثقافات الشعوب القديمة نجد ان الموت موضوع غير محبب عندها•والاشمئزاز من الموت يمكن فهمه من الناحية النفسية • ويمكن ان يفسر فى ضوء حقيقة ان العقل الباطنى للانسان يعتبر الموت بالنسبة للشخص ذاته امرا غير وارد مطلقا • اى انه بالنسبة للعقل الباطنى فان الموت ممكن لاشخاص آخرين اما بالنسبة للشخص ذاته فهو غير وارد •

عندما يتقدم الانسان فى العمر يبدأ شعوره بان طاقاته وقدراته ليست كما كانت سابقا ،وان القوى ورغباتنا لم تعد قوية الى درجة جعلالمستحيل ممكنا • والانسان عندما يشعر بقرب انتهاء اجل شخص عزيز عليه يتولد عنده رد فعل للتكفير عن ذنب يشعرهفى داخله •ومبعث هذا الذنب احساس الشخص بانه لم يفعل ما فيه الكفاية لانقاذ هذا العزيز • وكانه هو فى حد ذاته جزء من مسؤولية موته • هذا بالاضافة الى ان الموت فى حد ذاته تذكرة بان مايحدث لذاك الشخص يمكن ان يحدث له • وعلى الرغم من ان اللاشعور يرفض قبول موت الذات ، الا انه يقبل امكانية وجود خطر خارجي يمكن ان يؤدى الى موت الانسان • فالموت مقبول من خارج الذات الا انه مرفوضمن داخلها•

فزع وحزن

وحادث الموت يثير فى الانسان الخوف والفزع• فيرتعد الفرد لنبأ الموت وتزداد حدة الفزع مع ازدياد الارتباط العاطفى بالشخص المتوفى • ولان موت العزيز كما قلنا يرتبط بنوع من الذنب العقابى فى ذهن الانسان ، فان الانسان يعمل على تخفيف هذا الشعور باللجوء الى الحزن • ويتمثل الحزن بضرب الصدر وشد الشعور ، والصراخ والعويل ، ورفض الطعام والشراب مشاركة للحدث الاليم وتكفيرا لذنب فى قرارة شعوره وعقابا للتصور الذى يستشعره الفرد تجاه هذا العزيز • ان العادات والتقاليد والتراتيل انعكاس لنوع من الغضب المقترن بحدث الموت ذاته • ولان الانسان يعلم ان النهاية امر لا محالة منها ، وانه من المستحيل خلق الممكن ، فانه يضعف أمام غضب ذاته، فيلجا الى الدموع والاحزان تعويضاللغضب المقموع فى ذاته • غضب مهزوم اصلا امام قدر محتوم لا رجعة فيه •

الارتباط البيتى

ان من اغرب رغبات الانسان فى نزعه الاخير هو رغبته فى العودة الى البيئة التى نشا فيها ، الى مسقط راسه ، الى الارض التى عاش عليها وترعرع فى كنفها • انها رغبة فى الاحتواء وفى ان يحتوى وسط ذكرياته ، وكان المكان استمرار للحياة فى ذاته • وتقول الباحثة انه حينما يسمح للانسان بان يقضى نحبه فى بيئه عشقها واحبها ، فان ذلك يتطلب منه تكيفا اقل• ولكن مع الاسف فان الايام التى كان فيها الانسان يقضى نحبه فى بيته بسلام قد ذهبت•وتقصد الباحثة ان المستشفيات ودور العجزة اصبحت بيئات ممقوتة للمسنين لانها تجتثهم من بيئاتهم التى احبوها وعشقوها • وهذا يذكرنا بالكثيرين من مشاهير العالم الذين تكون رغباتهم الاخيرة دائماان يدفنوا فى مساقط رؤوسهم •

وتتسائل الدكتورة روس : « لماذا كلما تقدم العلم ازدادت مخاوفنا ونكراننا للموت ؟ » • ان ذلك يعود فى نظرها الى اسباب عديدة اهمها ان الموت فى ايامنا هذه شنيع فى جوانبه العديدة، فهو موت فردى ميكانيكى لا انسانى • وفى كثير من الاحيان يصعب تحديد الوقت الذى تمت فيه الوفاة • ان الموت اصبح يتم فى وحدة قاتلة مفتقرا الى العلاقات الشخصية والانسانية •

انسانية المريض

كثيرا ما يعامل الشخص حينما يشتد عليهالمرض بطريقة لا انسانية ، فلا يهتم برايه ، وهناك فى العادة شخص يتخذ القرار المتعلق به • وكل ما نحتاجه هو القليل لنتذكر بان المريض له احاسيسه ورغباته وآراؤه ، وحقه فى ان يسمع• يجب ان يشعر المريض اولا وقبل كل شيء اننا نعالجه كانسان • ان لا نتخذ القرار نيابة عنه •

الا ان الامر المؤسف له انه كثيرا ما يقمع المريض وتطرح آراؤه جانبا ، ويزج فى غرفة العمليات ويصبح مصدر استثمارات مالية مربحة .

هكذا اذن راح الانسان فى الغرب الحضارى يتحول الى حرفة تدر الربح الوفير والى حطام تنقله عربات الاسعاف ، مقيدا فى غرف العمليات فاقدا قدرته على ابداء رايه وبالتالى معرفة مصيره .ويذكرنى هذا الوضع بفضيحة طبية اطلق عليها سور ثروت Soar Throat ونقلتها احدى اعداد مجلة « تايم » الامريكية حديثا . وتتعلق الفضيحة بارتباطات سياسية للجمعية الطبية الامريكية وبرشوات وتحيزات سياسية وعلاقات بصناعات الادوية جريا وراء الربح مهملة بذلك الانسان المريض ، وذلك سعيا وراء مصالح الاطباء فقط .

النظرة الى المريض

هل من المستحسن ان نخبر المريض بدنو اجله ؟ ان الانسان كما قلنا يكره الموت ، وهو موضوع يشمئز منه . لذلك فان اغلب المرضى لا يريدون سماع دنو اجلهم . والسؤال ليس هو ان نخبر المريض بالحقيقة ، وانما ان نشارك المريض معرفتنا عنه بطريقة تعكس أنبل احاسيسنا تجاهه. وعلى الطبيب ان يستمع الى المريض وان يستنتج منه فيما اذا كان يرغب فى مواجهة الحقيقة . والمريض المخطر عادة يشعر بالواقع الذى يواجهه عندما تبدأ قواه بالانهيار وعندما يتحول الاهتمام عنه . انه يعرف ذلك من نظرات من حوله وتعابير وجوههم . وعلى المختصين ان يركزوا على ان العلاج مازال ممكنا وان هناك املا وان بامكانه ان يعيش لسنين قادمة . فاذا عاملنا المريض بهذه الطريقة فستستمر ثقته بطبيبه ، وسيكون اقدر على مواجهة واقعه المؤلم .

ان مشاركة المريض لهذه الحقائق المفجعة هو نوع من الفن الذى لابد لكل طبيب ان يفهمه .

ويجب ان يتم نقل الخبر اليه بابسط الطرق واكثرها سلاسة . فبهذه الطريقة نعطى المريض المجال والوقت للتفكير بحالته تلك . ولكى يكون تفهمنا للمريض كاملا فلا بد من معرفة المراحل الرئيسية التى مر بها المريض فى رحلته نحو النهاية .

المرحلة الاولى : انكار وعزلة

لقد كانت ردود افعال معظم المائتى مريض الذين تمت مقابلتهم حين علموا بحالاتهم الميؤوس منها : « لا ، ليس انا ، لا يمكن ان يكون هذا صحيحا ». ان هذا النوع من الانكار المضطرب نموذجى فى حالات المرضى الذين يبلغون بحالاتهم اليائسة بشكل فجائى ، وقبل ان نكون قد مهدنا لهم النبأ المفزع . ان هذا الانكار اللاشعورى من قبل المرضى لفكرة الموت يستمر من المراحل الاولى للمرض وحتى مراحله الاخيرة .

ويقول احد هؤلاء المرضى : اننا لا نستطيع التحديق فى الشمس طول الوقت ولا نستطيع ايضا مواجهة الموت كل لحظة . » ان المقصود بذلك ان المرضى ياخذون الموت بالحسبان الا انهم لا يستطيعون التفكير به بشكل دائم . يقوم الانكار بمثابة الحاجز الذى يتحمل صدمة الخبر غير المتوقعة ، وهو يعطى المريض الفرصة لتجميع ذاته. وتفضل الباحثة أن يتم الحديث عن الموت مع المريض فترة طويلة قبل تدهور حالته ، انه من الافضل مواجهته وهو على بعد اميال منه قبل ان يصبح على باب المريض .

الحاجة الى الانكار

ان الانكار عبارة عن مقاومة مؤقتة سرعان ما يحل محلها موافقة جزئية . ان الحاجة الى الانكار موجودة عند كل مريض ميؤوس من حالته . وهى تحدث قوية وجامحة فى البداية ، وفى الحالات المتاخرة يذهب الرفض ويعاوده . ان المشكلة التى تسود معظم المستشفيات ان موظفيها من اطباء وممرضات وعاملين اجتماعيين غير مؤهلين لمعالجة اللحظات الاخيرة للمريض . ان رتابة الوظيفة تغطى على حياة المرضين والاطباء فيصبح التعامل مع المرضى ميكانيكيا . فتفقد العلاقة بين المريض والممرض الثقة الضرورية لراحة المريض النفسية، ويخسر هؤلاء فرصا نادرة لمعرفة المزيد عن السلوك الانسانى ، تكيفاته ، والاساليب الدفاعية التى يستخدمها المريض فى محاولته لتحدى التوتر الذى تخلقه فكرة الموت .

المرحلة الثانية : الغضب

« اننا نفهم العالم خطأ ونقول انه يخدعنا » .

ان عبارة طاغور هذه لها علاقة مباشرة بالطريقة المفزعة التي يتلقى فيها المريض نبأ حالته • فهذا الرفض الذي يبداه المريض « لا ، ليس انا » يتحول في النهاية الى حقيقة تفرش جناحيها فوقه • وهو مع اعترافه بالواقع المفجع الذي يعيش فيه يتحول من الرفض الى الغضب • ويصبح السؤال الملح في ذهن المريض : لماذا انا بالذات ؟

ان هذه المرحلة بمقارنتها مع المرحلة السابقة يصعب التكيف لها من قبل عائلة المريض أو مستخدمي المستشفيات • والسبب هو ان الغضب يكون موجها نحو الجميع وبشكل عشوائي • فهو ضد الطبيب الذي لم يستطع تشخيص علاجه بشكل اتاح له مقاومة المرض في مراحلة الاولى • وهو ضد الممرضات اللواتي تقاعسن عن خدمته ، وضد العائلة التي لم تعد تعتني به • ينظر المريض الى اهله في مثل هذه الحالة باحتقار • ويكون رد فعل العائلة نوعا من الحزن العميق الذي يترك آثاره على وجوههم • فيفسرها المريض على انها علامات لحالته الخطيرة فيزداد غضبه لان هذا الحزن البادي على الوجوه يدعم في نفسه حقيقة حالته المنهارة• ويكون رد فعل بعض اعضاء العائلة الدموع ،وهذا ينعكس مرة اخرى على المريض الذي يستشيط غضبا • ولهذا يعمد المريض للتصرف بطرق مختلفة لجلب الاهتمام لذاته • ويعمد ايضا الى الصراخ وارهاق المستخدمين بالطلبات المتزايدة • ويرفع صوته كما لو اراد القول : « انني ما زالت حيا ، لا تنسوا ذلك ، انكم تستطيعون سماع صوتي ، انني لم امت » • ان اقل قدر من العناية الممنوحة للمريض تؤدي الى خفض صوته واشعاره بانه مازال انسانا له نفس المكانة والاعتبار •

ان الفاجعة التي تواجه مثل هذه الحالات هو ان الكثيرين يحملون غضب المريض محملا شخصيا فيزيدون من عداء المريض لهم •

المرحلة الثالثة : المساومة

ان هذه المرحلة ليست معروفة جيدا •ولكنها في نفس الوقت تساعد المريض على الرغم من انها تكون لفترة قصيرة •فاذا كنا غير قادرين على مواجهة الحقائق الحزينة في المرحلة الاولى،فربما كنا قادرين على الدخول في نوع من الاتفاق الذي يؤدي الى تاجيل الامر الذي لا مفر منه • انها مرحلة تتسم برغبة المريض في ان تستمر حياته لايام اطول خالية من الالم والقلق والاضطراب •

ان المساومة في الواقع عبارة عن محاولة لتاجيل الحدث المفزع • انها تتضمن نوعا من الوعد من قبل المريض بانه لن يطلب ذلك مرة اخرى اذا ما قبل تاجيل الحدث • ومن الناحية النفسية ، فان الوعود ترتبط بنوع هادىء من التكفير عن الذنب• وليس من شك في ان ذلك سيكون مفيدا اذا ما اخذت رغبات المريض بعين الاعتبار • انها الرغبة الاخيرة في اللحظات الاخيرة • فماذا يضر لو منحت للمريض كاملة ؟ •

المرحلة الرابعة : الكآبة

عندما تزداد اعراض المرض ويضعف جسم الانسان ، لا يستطيع الاستمرار في نكران واقعه المؤلم • ولهذا يتحول غضبه وتمرده الى شعور حاد بالخسارة • تلقي الباحثة الضوء على نوعين من الكآبة، تطلق على الاول كآبة رد الفعل وعلى الثاني الكآبة التحضيرية • فالكآبة من النوع الاول تكون ملازمة للمراحل الاولى من المرض عندما يعرف المريض بحقيقة وضعه الصحي • اما الكآبة من النوع الثاني • فهي المصاحبة لتسليم المريض بالامر الواقع • فينتهي المريض من التركيز على الماضي وياخذ بتحضير نفسه لايامه المقبلة • ويخيم على المريض في هذه الحالة نوع من الصمت ، ويعبر المريض عن حالته المفجعة بنظرات حزينة ، وقسمات ملؤها الالم ، وتسعده في هذه الحالة لمسة يد حانية ، او مسحة على شعره وجبينه•ان اعز طلبات المريض في مثل هذه الحالة دعاء وصلاة تبعث في نفسه الرضى والطمانينة • فهو في هذه المرحلة يكون بحاجة ماسة الى الصمت والسكون والخشوع •

المرحلة الخامسة : الرضى

« لا بد ان اترك ، قولوا لي وداعا يا اخوتي •• انني اعطيكم مفاتيح بابي •• فامنحوني بعض الكلمات •• فانا مستعد لرحلتي » • ان كلمات طاغور هذه تعكس صورة المرحلة الاخيرة عندما ينتهي الاجل المحتوم للانسان •

في هذه المرحلة يكون المريض منهكا خائر القوى وتكون مقاومته ورفضه قد فترتا واحس بدنو اجله• وتشتد لديه الرغبة في اطالة ساعات نومه بطريقة مشابهة لحالة وليد جديد ولكن بصورة معكوسة • ويشعر كما لو ان آلامه قد انقضت وان الصراع

انتهى . وهكذا تقترب الساعات للراحة الاخيرة. انها الفترة التى تحتاج فيها عائلة المريض الى تفهم ودعم اكثر من المريض ذاته . ويكون المريض قد قبل ورضى بواقعه ، ولهذا يسدل الصمت حيوطه فوق المريض وتصبح النظرات وقسمات الوجوه اقوى وسيلة للتعبير . وتصبح النظرة الحانية وضم يده من اسعد لحظاته الاخيرة ، فهى تزوده بشعور من الاستمراريه والالتصاق والاحتواء .

الا ان هناك بعض المرضى الذين يصعبوصولهم الى مرحلة الرضى هذه ، وهم لهذا يستمرون فى المقاومة حتى النهاية . ان هذا الوضع يجعل الوصول الى هذه المرحلة الاخيرة ضربا من المستحيل .

أمل

ان المراحل الخمسة التى القينا عليها الضوء غير منفصلة فى الواقع العملى عن بعضها بطريقة واضحة المعالم . وانما هى متصلة ومترابطة مع بعضها . ان الشىء الوحيد الذى يستمر خلال هذه المراحل وبشكل دائم هو الامل والرجاء . فالامل هو زاد المريض ودرعه الواقى من الالام النفسية التى تتراكم مع تقدمه فى المراحل الخمسة المذكورة . ويوجه احد المختصين هذه النصيحة الى جميع المعنيين : « ان علينا ان نعطى المريض اى مريض افضل انواع العلاج المتوفرة لدينا ، وان لا نعتبر كل مريض صاحب حالة ميؤوس منها ، فنهمله نهائيا .علينا ان لا نهمل اى مريض مهما كانت حالته ، فالمعروف الآن فى دوائر الطب انه ليس هناك تعريف مقبول للحظة وقوع الموت من الناحية الفنية » .

عائلة المريض

اننا لا نستطيع مساعدة المريض الميؤوس من حالته بطريقة ذات معنى اذا لم ندخل عائلته فى الحسبان ، ان العائلة تلعب دورا اساسيا فىحالة المريض خلال المراحل المذكورة . فمساعدتهم له تساعده الى حد كبير فى الاستجابة لمرضه . ان العائلة جزء لا يتجزأ من تركيب المريض النفسى. فاعباء العائلة وتفكيره بها تزيد من اعباء مرضه. فالزوج المريض يكون قلقا على وضع زوجته وابنائه ، على اعماله ووظيفته . توجه الباحثة نصيحتها الى العائلة بان لا تجعل مرض عائلها يعكر صفو واستمراوية حياة الجميع . وهى ظاهرة غير صحية ان يلازم احد افراد العائلة المريض بشكل مستمر . فكما ان المريض لا يستطيع مواجهة فكرة الموت بشكل دائم ، فان افراد العائلة لا يستطيعون البقاء حبيسى وضعية المرض هذه . ان فترة المرض هذه تكون عادة منهكة . وعندما تاتى اللحظة التى ينتهى فيها اجل المريض ، تكون طاقات افراد العائلة قد اهدرت. ولذلك تنصح الباحثة اهل المريض ان يقتصدوا فى اهدار طاقاتهم حتى لا ينهاروا عند مواجهة اللحظة المفجعة من حياة المريض . ان اكبر خدمة يقدمها اصدقاء واقرباء العائلة ان يواسواالعائلة ويتحدثوا الى افرادها . فهم بهذه الطريقة يساعدونهم على تقبل الامر المفجع تدريجيا والتخلص من الصدمة التى يتركها حدث الموت .

الخلاصة : ردود الفعل للحلقة الدراسية

لقد كان رد فعل مستخدمى المستشفيات والاطباء عندما طرحت فكرة الدراسة عن الموت تمتاز بالرفض والعداء . ولقد كان من المستحيل تقريبا فى البداية السماح للباحثة باجراء مقابلات مع المرضى . ولقد كان الاطباء الاكثر تدريبا وخبرة اقل الاشخاص اهتماما بالموضوع . الا ان هذه النظرة تجاه الفكرة راحت تتغير عندما تم انشاء الحلقة الدراسية . وبدأ الاطباء والحاضرون فى ابداء آرائهم وآراء مرضاهم . ولقد كان الطلبة والممرضات اكثر العناصر مساعدة فى تشجيع هذا النوع من الدراسة . ولقد تميز الاطباء الذين ساعدوا على تحقيق مهمة الحلقة الدراسية بانهم صغار السن او من الاطباء المتقدمين فى العمر الذين ينظرون الى المريض نظرة انسانية . وعلى الرغم من رفض الكثيرين من المرضى التجاوب مع الباحثة فى البداية ، الا انها عندما نجحت فى اقامة علاقات شخصية خلال جهود صابرة متانية . لقد فتحت الاغلبية صدورها للباحثة وطلبتها . بل ان كثيرين من المرضى شعروا بالسعادة الغامرة عندما وجدوا لاول مرة من يستمع اليهم بصبر وعناية يهتم بحالاتهم ويشاركهم آراءهم ويلبى الكثير من طلباتهم ورغباتهم . ■■

الكويت ــ عبد الاله ابو عياش



مِنَ الكُتُب التي وَصلتنا

الأدب في خدمة الحياة والعقيدة

تاليف : عبد الله حمد العويشق

اشراف : الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا

الناشر : الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان

● تحاول هذه الدراسة أن تبين الصلة الحقيقية بين الادب وكل من العقيدة والحياة ، ووظيفته فيهما ، ومقدار مشاركته في خدمتهما .

والدراسات التي تناولت هذا الموضوع من جميع جوانبه قليلة جدا ، بل انها نادرة ، ومن أهم الكتب الرائدة في هذا المجال كتاب الاستاذ محمد قطب (منهج الفن الاسلامي) وكذلك كتاب الدكتور نجيب الكيلاني (الاسلامية والمذاهب الادبية) .

أما المنهج الذي سار عليه مؤلف هذا الكتاب فبدأ بدراسة تمهيدية عن مفهوم كل من الحياة والعقيدة والادب ليتسنى تحديد مدلولاتها التي يرتكز عليها البحث .. اما الباب الاول فيدرس وظيفة الادب الهادف ، وتعدد وظائفه ، باحثا في الصدق الفني ، ورسالة الاديب والكاتب ، أما البابان الثاني والثالث فيتعرضان لدراسة الاتجاهات والفنون الادبية وخدمتها للحياة والعقيدة والباب الرابع يحاول ان يرسم صورة لخدمة الحياة والعقيدة في الامم القديمة لمعرفة موقفها من وظيفة الادب ، وكيف نظرت اليه وسخرته في خدمة عقيدتها .. أما الباب الخامس فقد خصص للادب الاسلامي ، وخدمته لعقيدة الاسلام وحياته .

الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة الى القرن الهجرى

تاليف : حاسم السعدى .

الناشر : مطبعة النعمان / النجف الاشرف / العراق

● خلال القرن الاول الهجرى حتى نهايته كانت بداية الاهتمام والعناية بدراسة اللغة العربية بوصفها وعاء الفكر العربي الاسلامي ، ومن هذا المنطلق كانت دراسات اللغة والنحو وتاريخهما تحتل مكانا مرموقا بين دراسات الادب العربي ، وكانت هذه الدراسات منبثقة عن عوامل رئيسية ، اولها العامل الديني ويتمثل في المحافظة على القرآن الكريم بالمحافظة على لغته ، فكان نقطه واعجامه ، ثم عامل قومي يتمثل في محافظة العرب على لغتهم من اللحن وما يتبع ذلك من دخول الفساد الى اساليبها ، ثم عامل حضارى نتج عن نمو الفكر العربي الاسلامي وعن اتصال العرب بالامم الاخرى وتفاعلهم مع حضارات تلك الامم.. فاكتسب الفكر العربي المسلم طاقات خلاقة أبدعت في كل ميادين المعرفة التي ولجتها ..

وقد قسم المؤلف كتابه الى فصول خمسة قدم له بتمهيد تناول فيه بالبحث مسالة نشوء البصرة وتمصيرها والمؤثرات الحضارية في نموها، ثم تنافسها مع الكوفة كما درس في الفصل الاول اللحن وأثره في التفكير وفي دراسة اللغة واساليبها وتعريب الدواوين الذى اوجد حركة تعليمية ملحوظة .. اما الفصل الثاني فقد كرسه المؤلف لرصد الاثر الذى خلفته الترجمة والاعتزال كعوامل أثرت في سير دراسات اللغة والنحو .. اما الفصل الثالث فقد بحث فيه آثار الدارسين الاول من آراء ومؤلفات كما درس اثر علاقاتهم بالسلطة وعلاقة بعضهم ببعض . اما الفصل الرابع فهو يبحث في المناهج التي احتذاها الدارسون البصريون .. أما

الفصل الخامس والاخير فهو خاص بالبات اصالة النحو العربى ، وبحث المسالك العقليةالتى سلكها الدارسـون المتاخـرون فى فلسفتهم لهـذا العلم وتعقيدهم اياه ٠

القانون والعلاقات الدولية فى الاسـلام

تاليف : الدكتور صبحى محمصانى

الناشر : دار العلم للملايين / بيروت / لبنان

● هذا الكتاب سلسلة محاضرات أعدها المؤلف باللغة الانجليزية بناء على طلب اكاديمية القانون فى لاهاى ، والقيت على طلابها فى صيف عـــام ١٩٦٦ . اما الغاية من هذه المحاضرات فهى ان نثبت أن المبـادىء الاساسية للقانـون الـدولى الحديث موافقة فى جوهرها لتعاليم الاسلاموقواعده العامة ٠

ولما كـان من الضرورى شرح مبـادىء القانون الدولى الاساسية فى الاسـلام شرحا كافيـا ، لا لمقارنتها بالمبادىء الحديثة ولا لاظهار الشبه فيما بينها فحسب ، انما لتبين ايضا ان مثل هذهالمبادىء الشاملة باستنادها الى الوحدة الانسانية هى من صميم التعاليم الاسلامية ٠

والكتـاب يعرض فى المقدمـة لتطور القانون الدولى فى الاسلام ، ولمصادرهالمختلفة ، ثميخصص ـ طوعا لذلك ـ قسما لاحكام السلم وقسما آخر لاحكام الحرب ٠

وينبغى لدراسة احكام القانون الدولى الاسلامى التفريق بين النظرية الشرعية والواقع العملى ، اى بين القواعد التى وضعها الشرع وبين تصرف بعض ولاة العربوالمسلمينعندما جاء هذا التصرف مخالفا لتلك القواعد ، ولاجل تجنب هذا الالتباس انصرف جهد المؤلف الى حصر البحث على قـــدر الامكان فى التعاليم الاصلية التى تصور النهـج الشرعى الصحيـح فى القانـون ٠٠ والعلاقـات الدولية ، ومن ثم اهمل كل تفسير او استدلال بنى على وقائع ماضية او حاضرة خالفت هذه التعاليم الاصلية ، وحسنا فعل ، فكثـيرا ما خالف الولاة المسلمون قواعد الشرع ، واذن فليس من العـدل اعتبار تصرفاتهم اسلامية ، او حمل مسؤلياتهم على الاسلام ٠

فن الحرب فى عهد الخلفاء الراشدين والامويين

تاليف : بسام العسلى

الناشر : دار الفكر / بيروت / لبنان

● دراسة تعالج موضوع تطور فن الحرب فى عهد الخلفاء الراشدين والامويين ، وقد بدا المؤلف دراسة كل معركة بشكل مفصل ، ثم درس الوضع العام الذى سبقها وسيرةالعملياتوتطورها خلالها. ثم وضح الموقـع على الخرائـط وتابع تطور كل معركة فىاطارها الزمنيوفقجدول توقيتالاحداث٠

جيوش قليلة تنطلق من الجزيرة العربية تتحدى اقوى قوى العالم فتزيل أعظم دولتين لهما أمجادهما العسكرية، وقواتهما الجرارة، وتتطور هذهالجيوش فى عددها وتسليحها ، وبذلـك يتطـور تنظيمهـا القتالى ، واسلوبها الحربى وتزداد ميادين القتال بعد ذلك ، وتصبح ساحات العمليات واسعة غير محدودة ، ويتطلب ذلك ادارة للحرب ، وقيـــادة للقتال على مستوى عال من القدرة والكفاية،وهنا تبرز شخصيات العمالقة من القادة فى عهد الخلفاء الراشدين والامويين ٠ كان هؤلاء القادة يعتصمون وراء رمال الجزيرة فيعلنون التعبئة ، ويحشدون الجيوش ، ويطلقونها الى أهدافها ، ويرسلـون الامدادات ، ويتابعون سيرة العمليات ، ويعملون على تحديد محاور الثقل ، وينقلونالقوى منجبهة الى جبهة ، وفاقا لمخطط مدروس بدقة وشمول . بعيد عن الارتجال والعفوية ، وهذا أروع ما فى الصورة لتطور فن الحرب عند العرب ٠

لقـد كانت معركة اليرموك معركـة حاسـمة . تبعتها عمليات فتوح سهلة نسبيا ، وهذه العمليات شاهد على نجاح العرب المسلمين فى تحقيق مبدا استراتيجية الهجوم غير المباشر ٠ وتكرر ذلك بعد معركة القادسية حيث تبعتها سلسـلة مـن المعارك القصيرة والحاسمة ، وكانت هذه العمليات مشاهد اخرى على نجاح هذه القوات فىتحقيق مبدا استراتيجية الهجوم غير المباشر ، وقد عمل العرب المسلمون على اتباع اسلوب جديد فى الردع . يتلخص فى محاولة القضاء على اوكار التآمر . وتحصين الثغوروتنظيم الصوائف (غزوات الصيف) والشواتى (غزوات الشتاء) ، ثمكان بعد ذلك تطور فن الحرب فى البحر وارتباطـه بالمخطط العامللعمليات ٠ ■■

● قصة قصيرة ●

الحياة أخذ وعطاء

« بقلم : محمود منسى »

■ كانت الغرفة بيضاء ناصعة ، ولولا بابها ونافذتها العريضة ، لبدت كعلبة بيضاء مستطيلة ، وانتصبت اعواد من الزهور فى اناءين جميلين بين الاسرة الثلاثة البيضاء التى وقفت على أرض الغرفة الصقيل ...

وقد كانت الغرفة واحدة من غرف مستشفى الولادة الحديث بالمدينة الكبيرة يقع فى ضاحية هادئة ، بعيدا عن الضوضاء والصخب ، تحتضنه حديقة بديعة التنسيق ، تنتشر فيها الزهور والورود على بساط من الحشائش السندسية الخضراء ..

وكانت نزيلات الغرفى الثلاث قد حضرن الى المستشفى قبل موعد ولادتهن بايام معدودة انتظارا للحادث السعيد ..

اما أصغرهن فقد وقدت تنتظر تجربتها الاولى ، ولذلك كانت تبدو حائرة مضطربة ، تكثر من الاسئلة عن المخاض ، وما يصحبه من آلام كما سمعت من الكثيرات .. وكانت قليلا ما تستقر فى سريرها لكثرة ما يستبد بها من القلق ، وتهرب من افكار واخواطرها بالحديث الى زميلتيها بالغرفة البيضاء .. وقد تهرب من الغرفة باسرها الى غرفة الممرضات او رئيسة الجناح لتثرثر معهن ، وتسالهن عما سيحدث لها وهو ما زال فى ضمير الغيب .. لعلها تظفر بعلاج لقلقها الذى يلاحقها ، ولا يدع لها فرصة للافلات من قبضتيه . وكانت هموم الثانية تسير فى اتجاه آخر ، فهى تدور حول الوليد القادم ونوعه ، وهل القادم ذكر أم أنثى ؟

لقد رزقت ثلاثا من البنات .. حقا انهن ذكيات وجميلات ، ولكنها تريد ان ترى لهن أخا تقر به عينا ، وتتيه به عجبا ودلالا كغيرها من النساء ..

وترتاح له نفس زوجها التى طالما تصورت انه فى شوق ملح لان يسمع هذا الخبر . وأن يطرب لهذه البشرى ..

وكثيرا ما كانت تتلمس هاتفا فى احلامها يهتف بها فى منامها ويزف اليها ذلك الخبر السعيد ..

أما الثالثة فكانت اكثرهن صمتا ، واعمقهن استغراقا وحزنا ، وكانت تظلل وجهها الاشقر كآبة دائمة ، فقد كانت نادرا ما تتحدث ، واذا تحدثت فهى لا تذكر شيئا مما عرى زميلتيها فى



الغرفة ، او مما اثار قلقهما . او استحوذ على اهتمامهما ..

كانت الثالثة تعيش داخل نفق طويل من الذكريات مع ولدها البكر . فقد رجعت بها ذاكرتها الى الوراء سبع سنين . عندما أحست بالام المخاض فى منتصف الليل .. وحملها زوجها الشاب سعيدا فى سيارته الى مستشفى الولادة القديم . والذى كان يقع فى قلب المدينة ..

ولم تمكث الا ساعات قليلة حتى سمعت اول صيحة يطلقها طفلها الصغير ، وهو لا زال كتلة من اللحم الاحمر الجميل ..

وغاص قلبها بالسعادة ، وامتلأ بالامل ، واحست بفروعها تمتد وارفة مورقة داخل اعماق الحياة . وارتسمت على شفتيها ابتسامة واهية عندما تذكرت المناقشة الطريفة التى دارت بينها وبين زوجها حول اختيار اسم الوليد الصغير حين قال :

ـ ما رأيك ؟ نسميه مروان تخليدا لذكرى جدى، لقد كان يحبنى ، وقد وعدته عندما كنت صغيرا ان أسمى أول مولود باسمه .. فما رايك ؟

فاجابته عابسة عاتبة :

ـ حقا انكم معشر الرجال أنانيون ، ولم لا نسميه باسم جدى أنا ؟ لقد حملته تسعة أشهر بين احشائى ، وهو لا شك قطعة منى .. وامتلك فيه اكثر منك ..

وضحك فؤاد من أعماقه ، وفوض اليها الامر ، فى اختيار الاسم الذى تريده ، وبعد ان انصرف الزوج جاءت رئيسة الجناح تسالها عن الاسم الذى اختارته لطفلها حتى يتم استخراج شهادة ميلاده ..

فاجابتها بلا تردد :

ـ مروان .. سجليه باسم مروان .. اليس اسما جميلا .. ؟

وخرجت رئيسة الجناح ضاحكة ، وهى تهنئها بسلامتها ، وباختيارها الموفق .. وانتقلت الى منزلها بعد ايام، بصحبة مروان كنز صباها ، وحلم عرسها وشبابها..

ومرت الايام وتحول الطفل الى صبى اشقر جميل .. ووفد على الاسرة بعده قادمان جديدان طفل وطفلة بالتتالى ..

ولكن مروان بمواهبه ووسامته كان الاول فى كل شىء ، وازداد تعلق والده به ، وتوثقت بينهما العلاقة .. فهو يحب أن يصحب اباه فى غدواته



وروحاته ، بعد ان يعود من المدرسة ويفرغ والده من العمل ..

وفي أحد الايام صحب والده ، وكان يوم عطلة الاسبوع ، لانتقاء بعض الملابس ، وكان والده يحب أن يصحبه معه ليترك له حرية اختيار اللون والذوق الذى يريد ..

وبعد جولة طويلة في السوق عادا الى السيارة، وقد احتضن كل منهما بعض الاكياس التى احتوت كثيرا من البضائع التى وفقا اليها ، وارتضاها ذوقاهما ..

وخلال عودتهما برزت لهما سيارة قادمة من طريق جانبي ، واندفعت أمامها تريد قطع الطريق بسرعة خاطفة وبصورة غير متوقعة ..

واراد فؤاد ان يتفادى الخطر فانحرف بسيارته يريد الهرب والنجاة بنفسه وبولده ولولا بقية من أجل لانقلبت بهما السيارة ..

وبعد ان افلت فؤاد من هذا الموقف العصيب شعر بجسمه ينتفض ، وبان يديه لا تستطيعان القبض على مقود السيارة .. فاخذ يمين الطريق وتوقف ..

وعندما توقف راى ولده الصبي الذى ادرك كل شيء بفطرته يقترب منه في لهفة ويعانقه باكيا ، وقد سالت الدماء من بين أسنانه عندما ارتطم وجهه بجسم السيارة قائلا :

ـ بابا .. احبك يا بابا .. لا تخف يا بابا .. انني أحبك يا بابا ..

واهتز قلب فؤاد ، واحتضن ابنه الحبيب ، واخذ يقبله في حنو بالغ ليشعره بالامان .. وليزيل آثار الرعب الذى طفا على وجهه الصغير..

وربط هذا الحادث بين قلب الوالد ، وابنه الصغير برباط من الحب العميق المتبادل ، والتعلق الزائد ..

وحل الصيف بحرارته اللاهبة ، ورطوبته الخانقة ، ولمحت الام احتقان وجه الصبي الصغير .

وبعد ان ابدت الام هذه الملاحظة بساعات كان فؤاد يعرض ابنه على الطبيب الذى طمانه بقوله:

ـ ان الامر لا يعدو ان يكون التهابا بسيطا بسبب حرارة الصيف ، ثم اعطاه بعض الادوية المهدئة ..

وعدلت الاسرة من خطتها بشان الصيف ،وسافرت لقضائه على شاطيء البحر رغبة في أن تعود للصبي حيويته ، ويزول احتقان خديه ، وترجع اليه نضارته الهاربة ..

وعادت الاسرة في نهاية الصيف الى المدينة ، ولكن هما ثقيلا اخذ يجسم على قلب الوالدين ، فقد تحول الاحتقان الى شحوب ، ثم تحول الشحوب الى صفرة وهزال عام ..

واسرع الوالد الى عرض ابنه على الاطباء ، مرة ثانية ، وقد اخذ بعضهم يهون عليه الامر ، واكثرهم يهز رأسه يائسا ، ولا يعرف سبب المرض الذى هد كيان الصبي الصغير ..

وتحولت حياة الاسرة من هناء الى تعاسة ، ومن سعادة الى شقاء ، ومن أمل الى ياس وقنوط ..

ولزم الصبي فراشه كثيرا ، وقلت أوقات صحوه ، وزهد في ملاعبة اترابه ..

وصحا والده في ليلة من الليالى على بكاء ابنهما الحاد ، وقد اخذ يتشبث بهما كالغريق وهو يردد :

ـ ماما .. بابا .. انني أحس بعظامي وكانها تتكسر .. انقذني يا بابا .. انقذيني يا ماما ..

وبعد أسبوع من ملازمته للفراش عادت اليه بعض قوته ، فقد ترك فراشه ، واخذ في ملاعبة اخوته .. وفرح الوالدان .. ولكنه بعد مدة وجيزة عاد وانتكس مرة ثانية ..

ووفد على المدينة طبيب زائر اجنبي شهير ، وهرع الاب لعرض ابنه عليه .. وفحص الطبيب الصبي ، واجرى له بعض التحليلات ، لكل ما في جسمه من سوائل وجوامد واستطاع تشخيص المرض ومعرفته ، ولكنه اتبع اسلوبا حكيما في شرح الامر ، ولم يغلق باب الامل حيث قال بلغته الاجنبية :

ـ ان الامل في الشفاء لم نفقده بعد ، وسوف يكلف العلاج نفقات كثيرة ، ووقتا طويلا ، لان المرض قد تمكن من الصبي ..

فتنازع الخوف والامل قلب الوالدين .. وطلب الوالد من الطبيب ان يطلعه على الحقيقة فاجابه بعد فترة من الصمت :

ـ انه سرطان الدم .. ولكن يجب الا ترتاع .. فسوف نقوم بالمحاولة ، وساعطيك توصية الى رئيس المستشفى الذى سوف يقوم بتفريغ دم الصبي بكامله ، وملء جسمه بدم جديد نقي .

ثم حدد له اسم المستشفى في الخارج .. واعطاه كتاب توصية ..

واغرورقت عينا الوالد ، وامتلأت بالدموع عندما سأله الصبي بذكائه الذي لم يزايله بعد :

ـ ماذا قال عني هذا الطبيب يا بابا ؟ هل سيعطيني دواء حلوا أم مرا ؟ أم ابرا تمزق لحمي وتسيل دمي ..

وكاد فؤاد ينفجر باكيا ،ولكنه تجلد ، واخذ في تهدئته ومضى يربت على ظهره برفق ، ويمسح على وجهه الباهت ، ويزيل عرقه ..

وبعد اسبوع اتخذ فؤاد اهبته للسفر ، وسهرت الام مع ولدها ، واخذت تشجعه ، وهي تتماسك خوفا من أن تنهار امامه ، ولكنه فاجاها بقوله :

ـ الست حاملا يا ماما ؟

فاجابته بلا وعي :

ـ بلى .. ولكن لماذا تسأل ؟

فنظر اليها مبتسما وقال :

ـ اذا جاء ولدا .. سمه سامي ..

فقالت وقد نسيت بعض الشيء حزنها وآلامها :

ـ ولكن لماذا اخترت هذا الاسم ؟

فاجاب مروان ، وكأنه اراد ان يؤكد طلبه :

ـ انه صديقي بالمدرسة .. لقد كنا نلعب سويا، وكان يعطيني نصف ما معه من الحلوى .. وكنت اعطيه نصف ما معي .. انني احبه كثيرا مثل اخي ..

وانحدرت الدموع من عيني الام .. وولت هاربة حتى لا يراها .. بعد أن وعدته بتحقيق رغبته ..

وسافر الوالد وابنه المريض الى الخارج .. وطالت مدة العلاج ، وامتصت النفقات الباهظة مدخرات الاسرة من سنين مضت ، وابتلعت دخلها لسنين قادمة ، والوالدان لا يبخلان على ولدهما بأي شيء .. واصبح كل شيء هينا في سبيل ولدهما المريض .. وعاد المريض من رحلته ، بعد ان تم تفريغ دمه ، ونقل دم جديد نقي له ..

وقد طلب الطبيب ان ترسل اليه عينة من الدم بعد شهر للتحليل وللاطمئنان على سير العلاج .. وعاش الوالدان بين اليأس والامل .. وفي الموعد المحدد كانت عينة الدم في طريقها الى الطبيب بالخارج .. وقبل أن تعود النتيجة.. كان الطفل قد ووري التراب .. وانتفضت الام في سريرها ، واستيقظت من افكارها على صوت الرئيسة وهي تناديها باسمها .. وتقف امامها ، وفي يدها بعض الاوراق ، وقد اخذت تقلبها ..

وتقدمت منها ممرضتان ، ووضعتاها على نقالة المستشفى المتحركة .. وتلقت التحيات والقبلات من زميلتيها في الغرفة .. وبعدها انطلقت بها النقالة المتحركة خارج الغرفة البيضاء ..

وما هي الا دقائق معدودة حتى ادخلت الى غرفة واسعة .. غرفة العمليات .. ثم تقدم منها طبيب ملثم ، تبادل مع الرئيسة حديثا قصيرا ، واخذ في اجراء فحص دقيق لها وبعد ان انهاه صاح في استنكار :

ـ الا تحسين بشيء ، او بألم ما ياسيدتي ؟ انه لامر غريب !!

ولكنها ظلت صامتة ، ودموعها تسيل بغزارة .. فظن ان في الامر سرا فقال :

ـ هل تناولت حبوبا مهدئة ؟

ثم عقب :

ـ ان الام المخاض فيك منذ الصباح ، ولا تحسين !! انها الحالة الاولى من نوعها .. واسرع الى معاونيه في لهجة آمرة ، وطلب سرعة تخديرها حتى لا يفلت الوقت المناسب .

وبعد ثوان اطبقت جفونها ، وغابت عن الوعي..

وعندما استيقظت وجدت نفسها في الغرفة البيضاء مرة ثانية ، وبجوارها سرير صغير اطل منه وجه احمر دقيق ، فتذكرت على الفور وليدها البكر .. وانطلقت باكية بصوت مسموع..واخذت تجتث حزنها الدفين ..

ووقفت زميلتاها بالغرفة البيضاء تحاولان تهدئتها ، وبعد دقائق انضم اليها فؤاد وبعد فترة هدأت ثائرتها ،واحست ببرد الراحة يملأ قلبها لاول مرة منذ ان فقدت ابنها البكر ..

ثم جاءت الرئيسة ، ووقفت امام الام ، وهي تقول ضاحكة :

ـ ما اسم طفلك يا سيدتي .. ؟

فردت الام وقد احست بكثير من الراحة والهدوء وان الحياة اخذ وعطاء :

ـ مروان .. مروان .. أليس اسما جميلا ؟

ولكن زوجها قاطعها ، وقد اراد أن يسدل الستار على آخر المشاهد الحزينة التي مرت بها:

ـ لا .. لا .. بل سجليه باسم سامي

ثم اردف :

ـ انها وصية .. بل وصية مقدسة .. ■■

الكويت ـ محمود منسي



مهرجان لندن
اكبر مهرجان اسلامي شهده العالم
حتى الآن

● قرأت في عدد سابق من العربي عن المهرجان الاسلامي الذي يزمع اقامته في لندن .. ترى هل سبق للانجليز او لغيرهم من الاوربيين ان اقاموا مهرجانات اسلامية كمهرجان لندن المرتقب ..

- / -

- مهرجان العالم الاسلامي المزمع اقامته في لندن ، اعتبارا من ١ ابريل والى ٣٠ يونية ١٩٧٦ ، هذا المهرجان ليس الاول من نوعه • فقد اقام الانجليز سنة ١٨٨٥ وفي نادي الفنون الجميلة في برلنجتون (لندن) ، معرضهم الاسلامي الاول الذي كان قوامه مجموعة من روائع الفن الاسلامي ، وبخاصة العربي والايراني•

وتبعهم النمساويون ، فاقاموا في فينا سنة ١٨٩١ معرضا للسجاد ، سجاد الشرق الاوسط ..

ثم لحق بهم الفرنسيون وقد اقاموا في باريس وفي نفس الوقت تقريبا معرضا خاصا بفنون العالم الاسلامي التزيينية •

وجاء بعد ذلك الالمان فاقاموا معرضهم الشهير في ميونخ سنة ١٩١٠ • وبلغ هذا المعرض من الضخامة وسعة النطاق ما لم يبلغه اى معرض اسلامي سابق .. وهكذا اطلقوا عليه اسم مهرجان ..

ويبدو ان مهرجان لندن المرتقب سيفوق مهرجان ميونخ من حيث الضخامة والاحاطة • فهو مهرجان حضاري ، بمفهوم الحضارة الواسع ، وسيولي اهتمامه النواحي العلمية والفكرية والعمرانية للحضارة الاسلامية فضلا عن النواحي الفنية •

وحسبنا ان نذكر ان المهرجان الاسلامي سيشغل متاحف لندن الرئيسية كلها ، كما تظهر لك الصورة المرفقة بوضوح •

فها هو ذا المتحف البريطاني الذي يطل عليك من اعلى الصورة سيكون معرضا خاصا بمخطوطات القرآن الكريم • وستشمل هذه فيما تشمل مصاحف كتبت بالخط الكوفي على انواع نادرة من الجلد الشفاف ، جمعت من شتى الدول والاقطار الممتدة من المحيط الاطلسي الى مشارف الصين ، ويعود تاريخها الى القرنين الثالث والرابع الهجري • هذا الى جانب المصاحف المخطوطة الموجودة لدى مختلف المكتبات البريطانية ، وستشمل المجموعة ايضا طائفة من المخطوطات الدينية غير القرآنية التي تمثل عهودا متباعدة من التاريخ الاسلامي

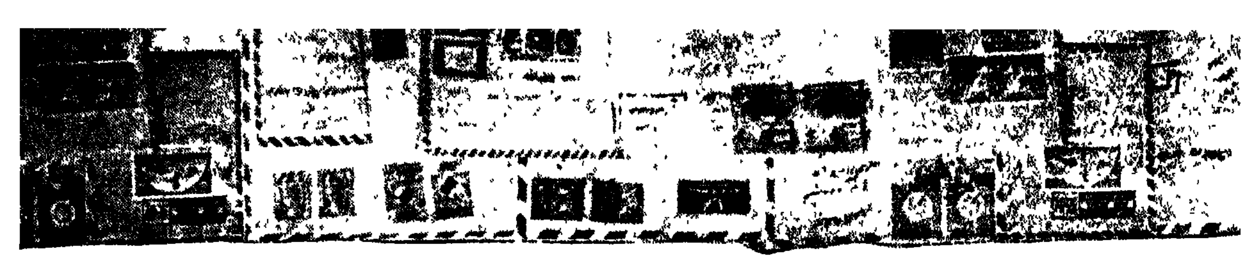
وها هوذا المتحف البشري ، الذي يلي المتحف البريطاني الى اليسار ، والذي سيعمل على المقارنة وابراز التباين بين حياة البدو وحياة الحضر في الاسلام ، وذلك عن طريق المعارض الثلاثة التي ستقام فيه والتي ستتناول :

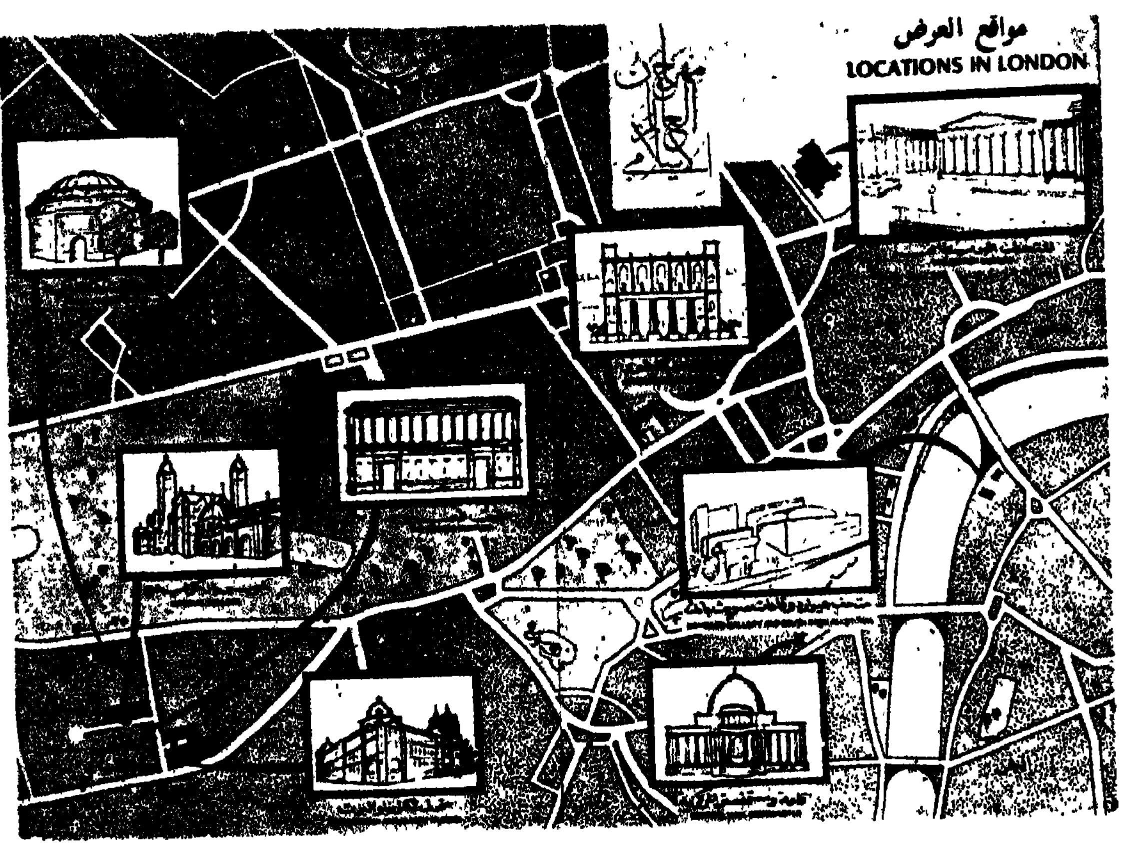
١ - حياة البدو بخيامها وبما تنطوي عليه من تقشف ، بصورة عامة •

٢ - الحياة في مدينة صنعاء ، وقد تولى اعداد هذا المعرض مركز الشرق الاوسط في جامعة كمبردج •

٣ - الحياة في مدينة فاس في المغرب • وهي في نظر الكثيرين مثل رائع للمدينة الاسلامية المتحضرة .. وقد اشرف على اعداد هذا المعرض الاخير هيئة اليونسكو •

ونأتي بعد ذلك الى متحف العلوم الذي يتوسط





الصورة والذى سيعمل على ابراز فضل العرب والمسلمين فى العلوم والتكنولوجيا وذلك فيما يتصل بالرياضيات والطب والجراحة وفى مجالات اخرى عديدة نخص بالذكر منها الفلك والملاحة.. ويطمع هذا المعرض الى كشف النقاب عما تحقق على ايدى العرب والمسلمين من كشوف علمية ومخترعات ، مما ذكره التاريخ او اغفله . وستشمل المعروضات فى متحف العلوم هذا نماذج ومجسمات، فضلا عن رسوم ومخطوطات ونشرات تم جمعها من مختلف الدول الاوروبية ، بما فى ذلك الاتحاد السوفييتي والفاتيكان .

نكتفى بهذا القدر ، اذ المجال لا يتسع بالاسترسال ولا يتسع للحديث عن سائر المتاحف ولا عن نواحى النشاط الاخرى التى تشمل فيما تشمل الآثار والمصنوعات الفنية ومعالم التراث الفنى الاسلامى ، بشتى فروعه وشعبه ،وكذلك الموسيقى والآلات الموسيقية وفن التطريز والاوانى المعدنية والسجاد بمختلف انواعه والوانه .. الخ . (ى . ز)

القرويون فى المغرب العربى

● نتردد فى الكتب والمجلات كلمة« القروى » و « القرويين » وصفا لكثير من علماء المغرب وادبائه . فما دلالة هذه النسبة وما اصلها ؟

طارق سليم ـ كركوك ـ العراق

ـ القَروى فى معناها العام عندنا نسبة الى « قرية » او « قرى » فى اى ريف من الارض ، وكانت فى الجاهلية واوائل الاسلام تطلق على اى « حاضرة » ولو كانت كبيرة ، وبهذا المعنى استعملت فى القرآن الكريم مفردة ومثناة وجمعا ، ولكنها فى اصطلاحنا الادارى اليوم تطلق على المجتمعات

مونتالى

الشاعر الفنان الفائز بجائزة نوبل للادب

يقدس الحرية ويعشق الموسيقى والصحافة

● قرأنا فى الصحف أن أديبـــاايطاليا مغمورا هو ايوجينيو مونتالى قد فاز بجائزة نوبل للادب ، فهل لكم ان تقدموا لنا نبذة عن هـذا الرجـل واعماله ؟

محمد عدنان ـ عمان

ـ ايوجينيو مونتالى Eugenio Montale شاعر ايطالى مقل ، ولكنه أعظم شعراء ايطاليـا الاحياء على الاطـلاق • قالـوا عن اعمالـه وعن فلسفته من خلال قصائده الرائعة : « انها تعبـر عن رؤية لاسرار الحياة بلا أوهام » •• فهو الذى قال عنها : « كل حياتنا وما فيها من عمل ينجز ، اشبه ما تكون برجل فى رحلة يوفد » •

وقد عرف شاعر ايطاليا الكبير بعدائه الشديد للفاشية ، ولم يعبأ مونتالى بما جره عليه هــذا العداء من حرمان من المناصب التى رشح لها فـى عهد الدكتاتور الايطالى موسولينى فقد كان يحب الحياة ويقدس الحرية ، أروع واحلى ما يمكن ان يجده الانسان فيها •

ولم يتوقف مونتالى فى التفكير طويلا فيما عساه فاعل من اجل كسب عيشه ورزقه ، طوال فتـرة اندلاع الحرب العالمية الثانية ، اذ سرعان ما عكف على ترجمة اعمال مجموعة متنوعة من الكتاب مثل شكسبير وايوجين اونيل ودوروثى باركر وغيرهم •

وهو شاعر صبور ، يتميز بالتأنى فى تفكيره وانتاجه ، وكان يحرص على انقضاء فترة مـــن الوقت بين صدور الدواوين التىجمع فيها أشعاره، والتى لم يزد عددها على خمسة مجلدات ، طوال

السكانية الصغيرة فى الريف ، ويسكنها الفلاحون ، وترادفها كلمة « الكَفر » و « النَّجع » و « الحِلة » و « المَحلة » ، وتقابلها كلمة « المدينة » لكل مجتمع سكانى كبير ، ومن بين شعرائنا المعاصرين الاستاذ رشيد سليم الخورى الذى يلقب « الشاعر القروى » نسبة الى كلمة « قرية » او « قرى » اى الريف ، وله شعر كثير فى مظاهر الطبيعة •

ولا صلة بين هذا كله وكلمة القروى والقرويين التى يوصف بها بعض نوابغ المغرب ، بل ينسبون الى « جامع القرويين » الذى بدأ بناؤه سنة ٢٤٥ هـ فى مدينة فاس بمراكش فى عهد الادارسة العلويين، وهو يشبه الجامع الازهر فى قصته ومهامه وآثاره • واول قصته ان ٣٠٠٠ من عرب القيروان فى تونس هاجروا قبلئذ الى « فاس » فانزلهم اميرها يومئذ العُدوة (الضفة) الشرقية من وادى فاس وسماها « عدوة القيروانيين » ومع كثرة استعمال كلمـة « القيروانيين » خففت فصارت « القرويين » ، وقد استدعت الحاجة بعد نزول هؤلاء المهاجرين هناك تاسيس جامع لهم ـ كعادة المسلمين حيث استقروا جماعات ـ فتطوعت ببنائه سيدة ثرية منهم وهـى فاطمة (ام البنين) بنت محمد بن عبد الله الفهرى القيروانى ، ورصدت له ثروتها الكبيرة التى ورثتها عن ابيها وزوجها ، وبدأت بناءه ـ تبركا ـ فى رمضان سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) ، اى قبل بناء الجامع الازهر باكثر من مائة سنة ، وقد صامت منذ بدء البناء حتى انتهائه ، شكرا وتقربا الى الله ، وعقب تاسيسه اتخذ كثير من العلماء هناك مجالسهم تحت اعمدته للوعظ والتدريس ، وكان الطلاب وغيرهم يتحلقون حولهم ، ومن هذه الحلقات نشأت مدرسة كبيرة كالازهر صارت مع اتساع الدراسة فيها كأكبر الجامعات القديمة ، وكانت تهتم اولا بدراسة علوم الدين واللغة ، لكن خلال ازدهار الثقافة الاسلامية فى مصر والعراق وسائر بلاد المشرق الاسلامى وفى الاندلس ايضا اتسعت الدراسة فى جامعة القرويين فشملت علوما اخرى كالرياضيات والطبيعيات والفلـك والطب ، ثم انتكست هذه الدراسة فيها وفى سائر المدارس ببلاد الاسلام شرقا وغربا ، حتى اقتصرت على قليل من علوم الدين واللغة العربية تدرس فى متون وشروح وحواش وتقريرات باساليب تلقينيةجامدة•

وكان يتولى التدريس فى القرويين علماء من شتى جهات المغرب والاندلس ، كما كان يفد اليها



ايوجينو مونتالي

حياته الادبية التي بدات منذ نصف قرن من الزمان عندما امسك بالقلم ليكتب اول قصيدة في حياته.

انه اليوم في التاسعة والسبعين من عمره ، ولد بمدينة جنوا بايطاليا في عام ١٨٩٦ ، وكان يعشق الشعر في صباه فيقرأ ويحفظ لمشاهير الشعراء ، ثم يحاول ان يكتب مثلهم .. وفي جنوا اكمل مونتالي دراسته ثم بدا يتفرغ لعمله وهوايته الادبية .

ولم يكن شاعر ايطاليا ، شاعرا فحسب ، بل كان يعشق الموسيقى ، وكانت له اذن حساسة مرهفة مكنته من ان يصبح ناقدا موسيقيا ، فقد هوى الموسيقى ودرسها وهو يخطو في بداية حياته المدرسية ، ولكنه ما لبث ان تحول عنها الى دراسة الادب ، وراح ينهل من كتب الادب الانجليزي والامريكي . كما اجاد الترجمة ونشرت له في الآونة الاخيرة عدة اعمال مترجمة ، الى جانب تلك التي قام بها ابان الحرب الثانية .

ثم هو بعد ذلك يعشق الصحافة، ويفخر بانتمائه الى فئة العاملين في بلاط صاحبة الجلالة ، وهو يعمل اليوم بعد ان بلغ هذه السن صحفيا وكاتبا في جريدة « كوريري ديلاسيرا » وهي اكبر الصحف الايطالية واوسعها انتشارا ، وهو عضو في نقابة الصحفيين .

ويعيش الشاعر الكبير الآن في منزل متواضع بمدينة ميلانو ، ذلك ان التواضع من ابرز صفاته .. يعيش فيه وحده مع كتبه بعد ان ماتت زوجته ، دون ان ترزقه بطفل يملأ ما تبقى له من عمر . هل انتهت مواهب هذا الشاعر الاديب الفنان .. لا ، فلعل اعظم مواهبه اطلاقا هي تلك التي تجلت في المعنى الكبير الذي حملته وتحمله اشعاره للناس.. سالوه يوما : « ما هي رسالتك » ؟

قال : « انها دعوة الانسان الى الامل .. فالامل هو الحياة .. ولا حياة بغير امل » . (م . ن)

الطلاب من هذه البلاد ومن غربي افريقية ووسطها وشرقيها ، وبسبب النشاط العلمي لمدرسة القرويين اعتبرت مدينة فاس عاصمة الثقافة الاسلامية غربا، كما ان القاهرة بسبب الجامع الازهر اعتبرت عاصمة الثقافة الاسلامية في جميع بلاد المشرق . وكان للطلاب هناك بيوت موقوفة لسكناهم ، وجرايات معيشة تؤخذ من ريع اوقاف المدرسة ، وكان الطالب الذي يواظب على دروس شيخه ويظهر نجاحه في التحصيل يتقدم اليه برسالة (اطروحة) من تاليفه يثبت بها مقدرته العلمية ، فاذا اجازها شيخه استحق ان يتصدى للتدريس والفتيا ، وكان بعض هذه الرسائل يختار بين كتب للتدريس ، كما كان للمدرسة مكتبة من اغنى المكتبات المدرسية في العالم ، ومع ضياع كثير من كتبها لم تزل تحفل بكثير من المخطوطات النادرة في معارف شتى .

وقد خرجت المدرسه طوال تاريخها حتى اليوم كثيرا من العلماء الذين تولوا التدريس او التاليف او الفتيا او القضاء في جميع بلاد المغرب ، كما انتشر كثير منهم في غربي افريقية ووسطها وشرقيها، وسائر بلاد المشرق الاسلامي ، ومنهم من اقاموا المدارس والزوايا حيث استقر بهم المقام ، ومن خريجي القروين كثير من الادباء والشعراء والمصلحين والزعماء الذين ثبتوا دعائم الاسلام والعروبة في شتى بلاد المغرب وفي جنوبها ، رغم ما صب عليها الاستعمار والتبشير من حملات عنيفة ، لقربها من اوربا وتطرفها من بلاد الاسلام والعروبة .

وقد امتد اليها الاصلاح مع النهضة الوطنية هناك ، ففي سنة ١٩٣١ قسمت مراحل التعليم فيها ثلاثا ابتدائية وثانوية وعالية ، ثم اضيف اليها معهد للفتيات ، وبعد الاستقلال صار الجامع جامعة ذات كليات ثلاث : الشريعة والآداب والعلوم، وكان جل اصلاحها في عهد الملك محمد الخامس يفضله هو و بعض نوابغ المغرب الذين اكملوا تعليمهم في اوربا ، وكانوا يعولون على اصلاحها لاصلاح البلاد ، وهو الذي نادى بتعليم الفتاة كالفتى ، وقال : لا رقي لشعب نصفه اشل ، واسس مدارس البنات وفتح لخريجاتها جامعة القروين . وفي سنة ١٩٦٠ احتفل بمرور احد عشر قرنا على تاسيسها ، فهي اقدم جامعة اسلامية باقية ، ومن اقدم جامعات العالم .

م . خ . ت

أنت تسأل .. ونحن نجيب

القتل مع سبق الاصرار

● فى احدى جلسات محكمة الجنايات طرقت سمعى تعابير قانونية مثل سبق الاصرار .. وكان محامى الدفاع يحاول جاهدا نفى سبق الاصرار عن موكله .. فهل لكم ان توضحوا لنا معنى هذا التعبير القانونى ، واثره على العقوبة ،خصوصا فى قانون الجزاء الكويتى ؟

- / -

تميز القوانين عادة بين جرائم القتل غير العمد وجرائم القتل العمد .

ـ ففي جرائم القتل العمد لا بد من توفر القصد الجنائي لدى الفاعل .. والقصد الجنائي يكون متوفرا حسب تعريف المادة ٤١ من قانون الجزاء الكويتي رقم ٣١ لسنة ١٩٧٠ . اذا « ثبت اتجاه ارادة الفاعل الى ارتكاب الفعل المكون للجريمة ، والى احداث النتيجة التي يعاقب عليها في هذه الجريمة » .. ويفهم من هذا ان القصد الجنائي هو ان الفاعل اراد الفعل والنتيجة .. وهذا ما يسمى بالقصد الجنائي البسيط .

اما في حالة سبق الاصرار ، فيكون الجاني قبل ارتكابه الجريمة قد فكر ورتب ما عزم عليه .. وكانت لديه فرصة للاقدام او الاحجام .. فاذا صمم واصر على ارتكاب الجريمة ، اعتبر اشد خطرا من ذلك الذى يرتكبها دون سابق تصميم او ترتيب .

وليس شرطا لوجود سبق الاصرار ان يمضي وقت طويل بين التفكير في الجريمة والاعداد لها ، وبين تنفيذها اذ لا يمكن تحديد الوقت بالايام او الساعات.. وانما يترك تقدير ذلك كله للمحكمة.. وتستدل المحكمة على وجود عنصر سبق الاصرار مثلا ، من شراء السلاح والتدرب عليه ، او من اعلان الجنى قبل القتل تصميمه على قتل فلان من الناس ، او تهديده بالقتل قبل وقوعه .

ويكون القتل حاصلا مع سبق الاصرار ،اذا كان موقوفا على شرط .. او معلقا على حدوث امر ما .. مثال ذلك : ان يصمم زيد على قتل بكر اذا اقدم الثاني على المرور في ارض الاول .. ولا ينفي وجود سبق الاصرار عدم تعيين الشخص المنوى قتله .. كمن يهدد بقتل اى شخص يمر بارضه مثلا .

وقد اوضحت المادة ١٥١ من قانون الجزاء الكويتي عنصر سبق الاصرار بقولها : « ان سبق الاصرار هو التصميم على ارتكاب الفعل قبل تنفيذه بوقت كاف ، يتاح فيه للفاعل التروى في هدوء » .. واعتبر الشارع الكويتي ان سبق الاصرار يكون متوافرا في حالتين :

الاولى اذا علق تنفيذ الجريمة على شرط ، كمن يقول لآخر . اذا مررت من امام بيتي فسأقتلك .

والثانية : اذا اصاب القاتل شخصا غير الذى صمم على قتله .. كما لو صمم على قتل زيد فقتل بكرا .

ووجود عنصر سبق الاصرار في جريمة القتل يؤدى الى تشديد العقوبة .. لان المشرع يرى ان الجاني في هذه الحالة يكون اشد خطرا من ذلك الذى يرتكب الجريمة دون سابق تصميم ..

ومعظم قوانين الجزاء تشدد العقوبة اذا توفر ظرف سبق الاصرار .. فبعضها يصل بالعقوبة الى حد الاعدام اما في حالة تخلف عنصر سبق الاصرار فينزل بالعقوبة الى الحبس المؤبد .. وهذا ما اخذ به قانون الجزاء الكويتي ، اذ نصت المادة ١٥٠ منه على انه « يعاقب على القتل العمد بالاعدام اذا اقترن بسبق الاصرار » .

(ع . ى)

« فنان يستحق التقدير لانه نجح فى ان يوضح من خلال الفن بالذات ، ان الحياة اليومية يجب ان تحكمها المعايير الاخلاقية»



جون رسكين

ومأساة زواجه

١٨١٩ - ١٩٠٠

بقلم : حسن فتحى خليل

■ فنان اصيل ، دبج كتاباته فى اسلوب رصين ، يعتبر نموذجا من نماذج الكتابات الادبية البليغة • واهتم بالفن فكتب عنه الكثير ، وكان ناقدا ممتازا ، وان كان قد تحول فى اخريات ايامه الى الكتابات الاجتماعية ، وانشغل بالاصلاح الاجتماعى ، ولكنه مع هذا معروف فى تاريخ الفن بكتاباته العميقة •

ولم يكن جون رسكن John Ruskin شاعرا ، بل كان مبشرا للفن ، والواعظ او المبشر يحتاج الى اللغة السليمة البليغة الرصينة ليصل بها الى قلوب الجماهير • ومن اقواله المشهورة عن الفن « ان الفن ليس مجرد تزجية لاوقات الفراغ ولا يمكننا دراسته اذا ما شغلنا عنه شىء اخر وعلينا ان ناخذ دراسة الفن ماخذ الجد والا وجب علينا ان نتخلى عنه • فانت لا يمكنك ان تغنو او ترسم لتغلو شخصا مهما ولكن بالعكس

يجب أن تكون شخصا له اهميته حتى تصبح فنانا يغني أو يرسم ، وحينئذ ستقدم الالحان والألوان باستكمال شخصيتك المرموقة فلن ينبثق اسلوب فني نبيل الا من قلب مخلص حقا » .

نشأة فنية

الا أن حياته مع ذلك لم تكن متوازنه . فعانى من الاضطرابات النفسية الكثير . فقد كانت أمه شديدة التعلق به ، والتاثير عليه ، فحاولت أن تجعل من حياته جنة ، ولكنها مع ذلك حرمت عليه جنى ثمارها ، فخلقت له المتاعب والعذاب .

بينما كان والده الثرى تاجر الخمور الناجح أكثر من والدته رحابة فى تفكيره وطريقة تربيته . وكان الوالد محبا للرسم، يقتني اللوحات، ويجوب أنحاء البلاد لزيارة متاحف الفن ، وكان يصحب ولده الصغير معه فى هذه الجولات ، مما غرس بذور الاهتمام بالفن فى قلب الصبى الصغير . وكان يقرأ مع والده روايات القرن الثامن عشر . وكان والده يشجعه لان يعبر عن أفكاره اما كتابة أو رسما ، وكون بذلك ثقافاته الاولى .

ولما كان فى الرابعة عشرة منعمره قامت العائلة بجولة واسعة فى بعض مدن اوروبا .. وخاصة فىفرنسا ، وسويسرا، وجبال الالب، حيث أستهواه الجمال الذى كان ينشده ويعشقه فى أعلى قمم الجبال .. وكان يستهويه هذا الجمال الطبيعي طوال حياته ، سواء فى قمة الجبل ، او الوادى المنبسط ، وكان يصف ذلك فى كتاباته بأساليبه الفنية الرائعة .

وفى عام ۱۸۳٦ التحق بجامعة اكسفورد حيث كانت علاقاته بزملائه والناس محدودة ، فقد كانت والدته ذات التاثير القوى عليه تمنعه من الاختلاط بالكثيرين .

بواكير انتاجه

ولكنه كان دائما مشغولا بزيارة المعارض الفنية وبدأ بعدها فى كتابة أول جزء من كتابه المشهور « الرسامون المعاصرون » ، وحلل اعمالهم وبخاصة ما يتعلق منها بالمناظر الطبيعية فى لغة تكاد تكون رسما فنيا بدورها . وظهر كتابه هذا عام ۱۸٤۳ وكان قد بلغ من العمر أربعة وعشرين عاما. ولاقى الكتاب نجاحا كبيرا .

وفى ابريل عام ۱۸٤٥ قام بمفرده برحلة الى شمال ايطاليا ارتوىفيها منمجالات الجمال واستمتع بتماثيلها الرائعة ورسم هناك بعض الاسكتشات Skeches التى تعتبر من أهم رسوماته ، وانطبعت هذه المناظر الاخاذة فى مخيلته دائما ، وشعر بالسعادة لاول مرة فى حياته .

وبعد أن استكمل الجزء الثاني من كتابه الذى ظهر عام ۱۸٤٦ بدأ يفكر فى الزواج .

بداية حياته الزوجية

وبتشجيع منوالديه تقدم لخطوبة « ايفى جراى » ابنة أصدقاء للعائلة وتزوجها فى ابريل ۱۸٤۸ وكانت حينئذ فى العشرين من عمرها بينما كان هو فى التاسعة والعشرين ، وكانت فترة خطوبتهما منامتع الفترات اذ كان رسكين يلقبها فى خطاباته اليها بملكته الجميلة ، وبحبه الوحيد ، وكانت سعادته دافقة واخلاصه حقيقيا . وخطاباته هذه اليها تعتبر من القطع الادبية الخالدة .

وفرح والداه بهذهالعلاقة وأظهرا عواطف الحب والمودة نحو ابنتهما القادمة .

وبعد الزواج مباشرة كتبت ايفى الى والديها تخبرهما بسعادتها وهناءتها واختتمت احد هذه الخطابات بقولها « أنا وجون سعيدان كما يجب أن يسعد المحبان ، وهو شديد المحبة لى والعطف على » .

كما كان رسكين بدوره سعيدا ، فقد كتب فى خطاب الى احدى صديقاته « انى اعيش مع زوجتي الحبيبة فى هدوء بين هذه التلال ، وانى استعيد الثقة بالنفس وهدوئها . ولقد حدثتها عنك وهي ترغب حقا فى لقاء كل اصدقائى لتحبهم وتحترمهم مثلى .. »

وفى نهاية شهر العسل عادا الى منزل والدى رسكين واقاما معهما واستقبلا استقبالا حافلا على بوابة المنزل ، حتى أن ايفى كتبت الى والديها تقول « حينما وصلنا الى باب القصر كان فى استقبالنا والد « جون » والخدم جميعا لتحيتنا ،

واستخف والداه الطرب حين راياه سعيدا ، وقالت لى والدته انها مسرورة لاقامتى معها ، وانها ترجو ان اشعر انى ابنتها فعلا • »

مضايقات فى حياته الزوجية

ولكن للأسف الشديد لم تستمر هذه العلاقات السعيدة بين الزوجين طويلا، فقد كان هناك اختلاف كبير فى طباع واهتمامات كل منهما ، فهى تصغره، كما انها تحب المجتمعات المرحة ودنيا الطبقات الاجتماعية العليا ، تهوى الحفلات ، ولقاءات صفوة افراد هذه الطبقة ، بينما كان هو منكبا على كتاباته ، مهتما بالفن والادب وبابحاثه ورسوماته ، حتى انه انهى فى خلال هذه الفترة كتبه الثلاثة « الرسامون المعاصرون ، جواهر البندقية (فينيسيا) ، « سبعة مصابيح فى فن العمارة » وبذل مجهودات عقلية وبدنية ضخمة اثرت تاثيرا مباشرا على صحته •

كما أن الحياة المنعزلة التى عاشها فى صباه وتاثير والديه الشديد عليه حتى وهو فى سن الرجولة كانا من الاسباب الرئيسية فى التعاسة التى بدأت تسود حياته الزوجية• اذ بدأ الوالدان وهو وزوجه يعيشان معهما ، يتدخلان فى حياتهما الشخصية ، ولعله كان من الافضل لهما ان يقيما فى منزل خاص بهما ويعيشا حياتهما معا فحسب •

ولكن لعل من الاسباب الجوهرية فى الازمة التى قامت بينهما هو ظهور الرسام « ميليه » فى حياتهما • ولقد احدث رسكين ضجة كبرى بابحاثه وكتاباته عن الفن ، كما اكسبه اهتمامات الجماهير الفنية • وكان « جون افريت ميليه » حينئذ من زعماء الحركة الجديدة فى الفن ، فتقرب الى رسكين ، وتعرف عليه ، وقامت بينهما صداقة متينة ، لان رسكين احب ذلك الرسام الشاب اللطيف واعجب حقا بمواهبه الفنية •

واحس ميليه بالتعاسة التى تسود حياة ايفى ، فتقرب اليها ودخل حياتها •

وتتضح طبيعة الامور بين الزوجين فى خطابين ، احدهما ارسله رسكين الى والد ايفى بعد مدة من زواجهما ، وفيه يذكر للمرة الاولى أن ايفى مصابة بمرض عصبى، وجاء فى خطابه «لا اذكر متى بدأت شكواها ، ولكن اول مرة لاحظتها فيها حين كنا فى اكسمورد بعد رحلتنا الى دوفر ، ويومها جعلت تبكى بكاء طويلا ، حسبته انا انه نتيجة لمتاعب الرحلة المثيرة ، ولكنه كان يرجع الى شىء أعمق من ذلك ، واذا بها بعد أسابيع تظهر فظاظة غير متوقعة نحو والدتى حتى انى لمتها بشدة حين انفردنا • كانت تغار من نفور والدتى وشدة اهتمامها بامورى • وحاولت الا تتكرر هذه المواقف بينهما ، فأخذتها وقمنا برحلات خارج انجلترا ، راجيا ان تستريح لذلك اعصابها المتوترة ، ولكن بالرغم من هذا كله فقد تفاقم مرضها ، ولو انى لا أعرف حتى الان أسباب هذا التوتر العجيب الذى كان يجتاحها يوميا.وسوء معاملتها لوالدتى دائما•

اما الخطاب الثانى فقد كتبته ايفى الى والدها بعد سنوات من زواجها تقول فيه : « يمكنى ان اخبرك أنى أعتقد انى لست زوجة جون رسكين قطعا وارجوك أن تساعدنى فى الخلاص من هذا الموقف غير الطبيعى الذى أواجهه معه • لا أعتقد ان هذا المسكين لديه ايةفكرة عن المشاعر الانسانية، فهو وان كان موهوبا أدبيا أو فنيا ينال ببلاغته وفصاحته احترام الناس ، الا أنه بارد الاحاسيس لا احتمل وجوده معى » •

يطلق زوجته ، فيتزوجها صديقه

وفى ابريل سنة١٨٥٤ غادرت ايفى منزل الزوجية وذهبت لتقيم مع والديها • وفى يوليو عام ١٨٥٤ حصلت على حكم ببطلان زواجها بحجة عجز زوجها، وتزوجت ميليه فى العام التالى •

وقد كان لهذا الحادث أثره السىء العميق فى حياة جون رسكين، وكتب الى احد أصدقائه يدحض هذه المثالب التى الصقتها به زوجته وقال فيه : « خلال ستة الشهور الاخيرة لم يكن همها سوى أن تبدى غضبها الشديد منى ومن والدى، وتتهمنا بأننا قد هدمنا سعادتها ، وبحثت عبثا عن طريقة تعيد لها كبرياءها التى اهتزت ، فهداها تفكيرها السقيم الى أن تطلب من المحكمة التفرقة بيننا على أساس عجزى ، وهذا الهراء الذى تدعيه يمكن اثبات عكسه بالكشف الطبى ، ولكنى بعد هذا الذى فعلته كيف يمكننى أن أعيدها الى عصمتى ،

واجب سها اولادا بعدئذ ؟ في امكاني ان انتشل براءتي حالا من هذه التهمة الشنعاء . ولكني لا ارغب في ان اعيد الى منزلي تلك المرأة التي عاملتني هذه الاهانة الكبرى » .

ان قصة زواجهما كانت ماساة .. واس البلاء فيها ان يتعاشر اثنان يختلفان في كل شيء .. ان خطاب رسكين . وما جاء بخطابات ايفي بعد رواجها من ميليه كلها تنبيء انه كان هناك خطا كبير في حياتهما .. ولعله خطا الاثنين معا .

وكان لهذا الحادث اسوا الاثر في حياة جون رسكين ، فاعتزل الناس جميعا وعكف على كتابة الجزءين الثالث والرابع من كتابه « الرسامون المعاصرون » واهتم بانشاء متحف جامعة اكسفورد.

حب آخر ينتهي بكارثة

ومع ذلك نجده في عام ١٨٦٠ وقع في حب فتاة ارلندية صغيرة اسمها روز لاتوش وتقدم يطلب يدها وهي في السابعة عشرة ولكنها طلبت منه ان ينتظر اجابتها حين تصل الى سن الواحدة والعشرين .. وربما لو كتب لهما هذا الزواج لامكنهما ان يمنعا الانهيار العقلي الذي اصابهما معا واظلم حياتهما .

لا اصيبت روز بمس بالجنون وماتت عام ١٨٧٥ .

وكانت هذه طامة كبرى اخرى في حياته، اجهدت اعصابه ، وسافر الى جنيف ولم يعد الا بمناسبة وفاة والده الذي ترك له ثروة ضخمة . ومجموعة كبيرة من اللوحات الفنية ، ولكنه كان قد فقد الصفاء الذهني والقوة البدنية، فانقطع عن الكتابة في الفن ووهب ثروته التي ورثها عن والده لاوجه الاصلاح الاجتماعي والتعليمي .

وبدا يعاني نوبة عقلية حادة ، ظلت تفاجئه مرة بعد اخرى في السنوات التالية . ولكنه مع ذلك وفي خلال هذه السنوات القاسية تمكن من ان يكتب اجمل كتبه وهو سيرته الشخصية التي اسماها Praeterita حيث اعتمد في كتابتها على يومياته التي كان يسجلها دائما .

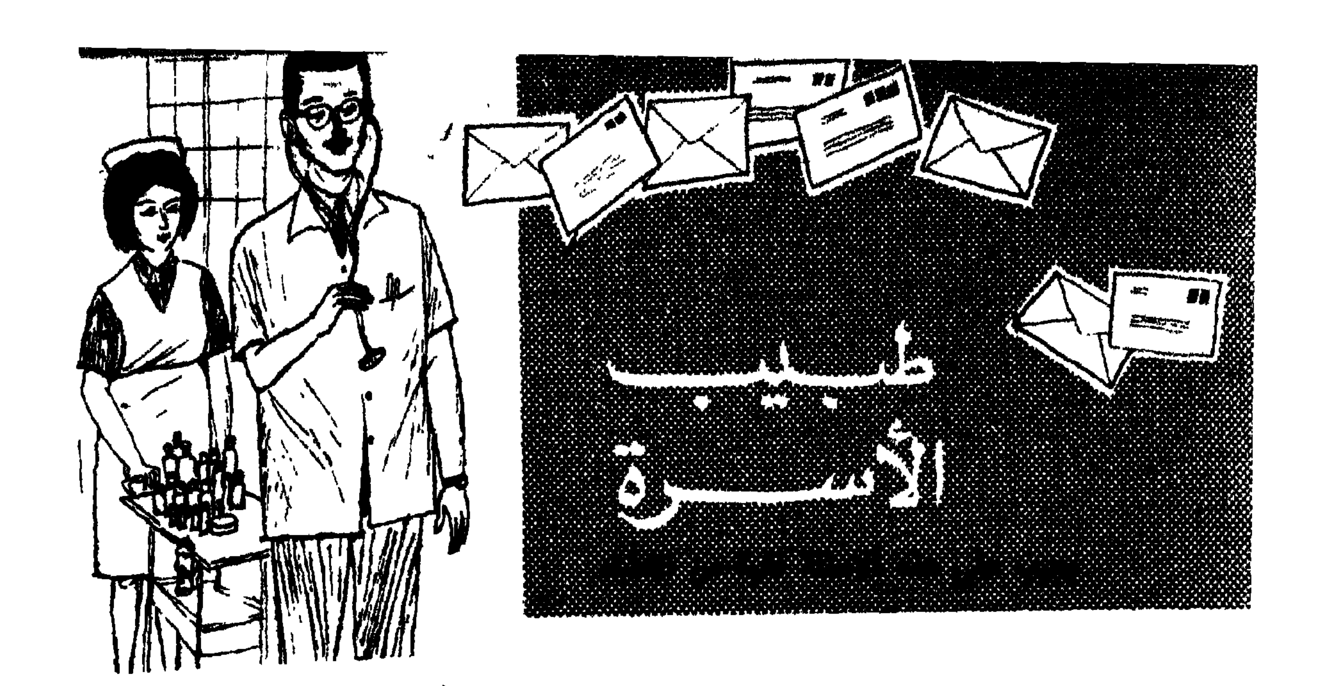
ومن يقرا كتاب رسكين عن حياته يتاكد فعلا انه ليس مجرد رجل ادب وفن فحسب بل هو رجل اخلاق، فلقد تاثر به تولستوي، كما تاثر به غاندي الذي قال عنه انه كان سببا من اسباب تغير حياته .

وفي ٢٠ يناير عام ١٩٠٠ مات جون رسكين بعد ان فقد الراحة النفسية التي كان ينشدها طوال حياته ، وبعد ان فشل في صلتي حب .. وفي زواج بائس ! ■■

حسن فتحي خليل

محاضرة في المال

● كان ابو الاسود الدؤلي مشتهـرا بالبخل، على علو مكانته في الفقه والحديث والشعر والادب ، ومما يروى انه كانت بين قبيلة الدؤيل (وهي قبيلة ابي الاسود) وقبيلة اخرى فتنة ، فقد قتلت بنو الدؤيل منهم رجلا ، ثم اصطلحوا بعد ذلك على الدية ، فاجتمعوا الى ابي الاسود يسالونه المعاونة على اداء الدية ، والحوا عليه ، فعارضهم ، فقال غلام منهم : « يا ابـا الاسود : انت شيخ العشيرة وسيدها ، وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سؤدد» فلما اكثر عليه الغلام اقبل عليه ابو الاسود قائلا : « لقد اكثرت يا ابن اخي فاسمع مني ، ان الرجل لا يعطي ماله الا لاحدى ثلاث خلال اما رجل اعطى ماله رجاء مكافاة ممن يعطيه ، او رجل خاف على نفسه فوقاها بماله ، او رجل اراد وجـه الله وما عنده في الآخرة ، او رجل أحمق خدع عن ماله . والله ما انتم احد هـذه الطبقات وما جئتم في شيء من هذا ولا عمك العاجز ينخدع لهؤلاء وما افدتك اياه في عقلك خير لك من مال ابي الاسود لو وصل الى بني الدؤيل قوموا اذ شئتم » فقاموا يبادرون الباب .



الحمى .. وأثرها على حاسة السمع

● انا شابة في مقتبل العمر ، اصبت منذ عدة سنوات بحمى شديدة، وبعد شفائي منها ، لاحظت ان سمعي اصبح ضعيفا بشكل ملحوظ .. مما سبب لي ضيقا شديدا حتى انني اصبحت عزوفة عن الاختلاط بالناس، واميل للعزلة والانفراد بنفسي والتفكير بحالتي البائسة ، خصوصا بعد ان اخبرني الطبيب الاخصائي ان حالتي نتجت عن اصابة عصب السمع .. وان ذلك لا علاج له سوى استعمال سماعة طبية ... ولكني لا ارغب في استعمال السماعة لانها قد تشوه منظري .. فهل من علاج اخر ؟

ـ من المعروف طبيا ان من مضاعفات بعض الحميات ـ مثل التيفوئيد ، والحمى المخية الشوكية ، والتهاب الغدة النكفية والحصبة وغيرها ـ حدوث اصابة للعصب السمعي ، ينتج عنها ضعف بالسمع قد يكون تاما أو جزئيا .

وعصب السمع هو واحد من اثني عشر عصبا متصلة مباشرة بمراكز المخ المتخصصة ، وهذه المجموعة من الاعصاب ليس لها القدرة على تجديد نفسها ، بمعنى انها اذا اصيبت بالضمور لاى سبب ، فان ذلك يكون نهائيا ، ولا ينتظر شفاؤه .. وما دام ما حدث قد حدث ، كما انه لم يكن هناك من سبيل الى منعه ، اوالتنبؤ به ، فلنواجه الامر بشجاعة ، ولا نلجأ الى اليأس والعزوف عن الناس خصوصا وان بين ايدينا الوسيلة التي تساعدنا على التغلب على المشكلة ، والعودة الى الحياة الطبيعية والتمتع بما فيها من مباهج . وهذه الوسيلة هي استعمال السماعة الطبية .. وهذه السماعة لا تشوه منظر من يستعملها كما تتصورين .. وذلك بفضل التقدم في صناعة هذه السماعات .. اذ تتوفر الآن في احجام صغيرة للغاية ، توضع خلف الاذن بحيث لا تظهر للغير ، كما انها تتوفر في شكل اطار نظارة أنيق ، لا تشوه المنظر بالمرة ، بل على العكس تضفي مزيدا من الاناقة على لابسها .

حساسية الأنف

● اعانى من حساسية فى انفى،وقد راجعت عدة اطباء • • ولكن دون جدوى •• فهل من مضاعفات لهذه الحالة •• وكيف التخلص منها ؟

ــ مرض الحساسية عموما اصبح ينتشر هذه الأيام ، وهي يعتبر احد امراض المدنية وما يصاحبها من قلق نفسى وتوتر عصبى علاوة على المؤثرات الخارجية •

واسباب الحساسية كثيرة جدا ، علاوة على ما تسببه من قلق وتوتر ، وهي :

١ ــ اسباب فى الجو المحيط بنا ، وما يكون به من ذرات معلقة يحملها الهواء من الأشجار والأزهار والحيوانات والأتربة •

٢ ــ اسباب فى محيط المريض مثل بعض الحيوانات الأليفة التى تربى فى المنازل كالقطط والدجاج وخلافه او بعض الاشياء المستعملة فى اثاث المنزل كالقطن والصوف •

٣ ــ انواع الروائح المختلفة التى يتعرض لها الانسان •

٤ ــ انواع الطعام المختلفة التى قد تسبب الحساسية •

٥ ــ بعض الأمراض التى يتعرض لها الانسان •

ومن الممكن تشخيص حالة الحساسية نفسها ، ولكن من الصعب جدا تحديد السبب المؤثر الذى تنتج عنه هذه الحساسية •

اما عن المضاعفات •• فليست للحساسية اية مضاعفات ••

ونصيحتى فى هذه الحالة هي :

١ ــ استشارة طبيب اخصائى فى الانف والاذن والحنجرة كي يجرى الفحص اللازم ويتاكد من عدم وجود مرض موضعى كالتهاب الجيوب الأنفية مثلا الذى يؤدى الى تفاقم حالة الحساسية •

٢ ــ العرض على اخصائى فى الحساسية لعمل الاختبارات اللازمة فى محاولة للوصول الى المسبب لهذه الحساسية •

٣ ــ استعمال الادوية الخاصة عند ظهور حالة الحساسية والتى تساعد على انهائها والتقليل من متاعبها ••

آلام الصدر

● اعانى من الام فى صدرى وعرضت نفسى على الطبيب المعالج فقال : ان ما اعانى منه هو التهاب فى الغشاء المبطن للرئة او ما يسمى بالالتهاب البللورى • • • • فما اسباب هذا الالتهاب ••ووسائل علاجه؟

ــ التهاب الغشاء البللورى ثلاثة انواع:

١ ــ التهاب ناشف

٢ ــ التهاب مع انسكاب مائى •

٣ ــ التهاب مع انسكاب صديدى •

وكل نوع من هذه الانواع له اسباب متعددة سواء كانت هذه الاسباب خارج الغشاء البللورى اى فى الرئة او القفص الصدرى او فى الغشاء البللورى نفسه •

واهم انواع هذه الالتهابات هي الالتهاب البللورى مع انسكاب مائى، والتى هي احد اعراض مرض التدرن •

وهذا النوع يحدث عادة فى اول اطوار المرض واعراضه باختصار هي :

١ ــ ارتفاع بسيط فى درجة الحرارة •

٢ ــ الم فى الجانب الذى فيه الالتهاب•

٣ ــ سعال ناشف •

٤ ــ اعراض عامة كفقدان الشهية وهبوط فى الوزن وقلة الجهد •

وعلاج هذا النوع متيسر وسهل وبسيط بواسطة الاخصائى ، وهو نفس علاج التدرن •

والنصيحة للقارىء هو ضرورة عرض نفسه على اخصائى امراض صدرية لتشخيص الحالة ومعرفة سبب الالتهاب البللورى ووصف العلاج المناسب لمرضه وتتبع حالته •

السمنة

● اعانى من سمنة مفرطة ..لجأت معها الى طرق عدة لعلاجها .. ولكن محاولاتى ذهبت ادراج الرياح..فهل من نصيحة او علاج ؟

ـ اسباب السمنة عادة تكون اختلالا فى افرازات بعض الغدد الصماء .

وهذا الاختلال اذا وجد يكون علاجه علاجا للسمنة ..

واذا لم يوجد خلل واضح يمكن تشخيصه بواسطة الطبيب المختص بالغدد الصماء ، يكون العلاج عن طريق اتباع نظام خاص فى الطعام تقلل فيه الدهون والنشويات والسكريات وتكثر فيه اللحوم والخضروات

ولا يوجد علاج آخر غير ضار ، الا اتباع نظام خاص فى الاكل لان معنى تراكم الشحم فى الجسم هو ان الاكل وما ينتج عنه من وحدات حرارية يزيد عن متطلبات الجسم وبذلك تخزن هذه الطاقة على شكل شحم ، وبذلك تنتج السمنة ..

اما النظام المعقول ، او الريجيم الذى يوصف بواسطة الطبيب المختص ، فلا يمكن ان ينتج عنه اى ضرر او مضاعفات .

وأما الأدوية والحبوب التى تستخدم فى علاج السمنة فجميعها دون استثناء لها مضاعفات ضارة ، ويجب الامتناع عنها..

ولكن هذه الحبوب قد تستعمل فى الفترة الاولى من العلاج اذا كان الوزن زائدا زيادة كبيرة . ثم توقف ، ويستمر السير على النظام الخاص فى الأكل .

ونصيحتى الى القارىء هو الابتعاد عن تعاطى اية حبوب من هذا النوع الا اذا كان تحت اشراف طبى ، والأفضل والأصح هو اتباع نظام خاص فى الاكل « رجيم » مع استعمال بعض حبوب الفيتامينات لسد اى نقص قد يحدث نتيجة لاتباع هذا النظام فى الأكل .

كما ان الرياضة البدنية الخفيفة المعقولة مفيدة جدا للمساعدة فى خفض الوزن على الا يصحبها زيادة فى كمية الاكل المتبعة .

العقاقير المنبهة تضر بالجهاز العصبى

● قيل لى بان العقار المسمى ريتالين Ritalin يجعلنى اكثر قدرة على استيعاب المعلومات..والتحصيل..فهل هذا صحيح ؟

ـ لايوجد دواء يجعل الطالب اكثر فهما واستيعابا للمعلومات ، ويزيد القدرة على التحصيل .

وكل الادوية التى يشاع عنها هذا المفعول انما مفعولها هذا وقتى ، ولكن ينتج عن استعمالها اضرار خطيرة بالانسان وبجهازه العصبى مما قد يؤدى الى اسوأ العواقب ..

واذكر على سبيل المثال لا الحصر المضاعفات التى نتجت عن استعمال حبوب الريتالين وهى :

ـ صداع شديد وارق واضطراب فى الأعصاب .. وعدم انتظام فى ضربات القلب .. تزداد كلما زادت مدة استعمال هذا العقار .

ونصيحتى ان يختار الطالب الاتجاه الدراسى المناسب لميوله واستعداده . وتنظيم اوقات الدراسة والفراغ منذ بدء السنة الدراسية مع ترتيب طريقة الدراسة . كذلك بذل الجهد فى المذاكرة ، ثم يدخل الامتحان وهو مقتنع بأنه بذل الجهد الكافى حتى يتجنب اللجوء الى مثل هذه العقاقير الضارة .

كذلك ان يكون معلوما ان كل انسان له قدرة خاصة على المذاكرة والاستيعاب فهى شيء طبيعى ومن المؤكد اختلاف قدرات كل شخص عن الآخر . ■■



أحمد شوقى　　　بيرسى شيللى

شعراء القمر

فى المشرق والمغرب

بين عشاق الطبيعة وعشاق المرأة

بقلم : حسن فتح الباب

■ قمر الشعراء فى جزر الشمس المشرقة غير قمر العشاق الذى نعرفه فى ديوان الشعر العربى وعند كثير من شعراء الغرب فى القديم والحديث . فالعرب والاوروبيون يستلهمون ربات قصيدهم من خلال معانى الصفاء والاشراق والسلام والجمال التى تضفيها غلالة القمر الموشاة الرقيقة على ليالى الحب ، وما أكثر ماعقدوا من مقارنة بين الحبيبة والقمر ، وتغنوا بذكرياتهم العذاب الحارة فى ضوئه . فهو فى اللوحة الشعرية بمثابة « الخلفية » او هو الوتر الساحر الذى يوقع عليه الشاعر معزوفته لمن اختارها قلبه . وهو طيف الملهمة السابح فى الفلك ، فاذا مارنا اليه بالعين الشاعر العاشق فانما يرنو بالقلب الى المحبوب الغائب ، واذا خاطبه مغنيا فانما يخاطب فيه من يهوى . يقول شوقى على قيثارة مجنون ليلى اذ يناجيها :

لســت كالبــيد لا ، ولا
قمــر البيــد كالقمــر

ويترك لنا على محمود طه قصيدة طريفة انيقة بعنوان « القمر العاشق » ، ولكن القمر فيها أداة مسخرة لخدمة مولاة الشاعر ورداء يكشف عن حسنها تعرى من مفاتنها فى شرفة الصيف وتخللته خيوط الضوء . بل ان لنازك الملائكة ديوانا كاملا باسم « عاشقة القمر » .

ويقول صالح جودت فى « ليلة الهرم » :

ليلــة كابتسامة القــدر
كنــت فيهــا أحلــى من القمر

فاذا اقرانا عطر القديم فرجعنا الى الاندلس وجدنا انه لايكاد شاعر يصف جمال محبوبته الا ويذكر صنوها القمر مما يرجع الى تاثر شعراء العرب لسحر الطبيعة فى اسبانيا الاموية ، فردوس العرب المفقود ، فيقول ابن زيدون (١) :

يا قمــرا مطلعــه المغــرب
قد ضــاق بى فى حبك المغــرب

ويقول :

يا أخا البــدر سنــاء وسنــى
حفــظ اللــه زمــانا أطلعــك

ان يطل بصدك ليلى فلكم
بت اذكر قمر الليل معك

وها هو ذا ابن زريق البغدادي الشاعر العراقي يرحل الى الاندلس حيث يستوحي من غربته فيها قصيدة من عيون شعرنا العربي ، يبث فيها حبيبته التي تشبه القمر حنينه الطاغي :

استودع الله في بغداد لي قمرا
« بالكرخ » من فلك الازرار مطلعه

أما شعراء القمر في اليابان فهم من عشاق الطبيعة لا عشاق المرأة ، ومن لم كان شعرهم في القمر من وحيه لا من وحيها ، في قاليه ولا قاليها ، فكلاهما احق بالفن وحده ، ولا باس ان يلتقيا او يتجاوروا بعد ذلك — معا في اطار وحده. ومن الحق ان شعراء الطبيعة في مختلف الاداب قد تغنوا للقمر مثل اليابانيين ، ولا تثريب عليهم ان طافت ذكريات الحب او الطفولة في قصائدهم طالما كان بطلها القمر • ثم اننا لانستطيع ان نفصل في الاحداث ما بين منبع الجمال على الارض ومجلاه في السماء ، وان نفرق بينهما في ميزان الحب العادل والشوق المقسوم • ولكن الذي لامفر من التفريق فيه هو مدى نصيب القصيدة من النزعة العالمية التي تخلص في قدرتها على الراء الوجدان الانساني على مدى العصور • وهذه قصيدة شاعر الطبيعة الانجليزي العظيم بيرسي بيش شيللي (الى القمر) (٢) :

تراك باهت الجبين من عناء
لفرط ماتصعد في أجواز هذا الفضاء
وتمعن التحديق فوق الثرى

مهوما وسادرا بلا رفيق
بين النجوم التي تفردت بمولدها
وانت دائب التحول
كانك عين لم تقر اذ لم تجد شيئا واحدا
يستحق ان تستقر عنده نظرتها

الا ترى الى تلك الابيات كيف تزداد بمرور الايام اصالة ونضارة •• شبيهة بذلك النقش الفرعوني الذي قال فيه شوقي :

رب نقش كانما نفض الصا
نع منه اليدين بالامس نفضا

لقد قراتها اول مرة في الربيع الثامن عشر من العمر ، وهاندا اواجه اعصار الخريف وما زال عطرها الفواح يضوع في قلبي ولا يكشف لي السر كله • انها روح شيللي التي كتبت ، وهذا هوفيصل التفرقة بين هذا الشاعر وبين آخر مثل ابن المعتز في بيته المشهور في وصف الهلال :

انظر اليه كزورق من فضة
قد اثقلته حمولة من عنبر

فهو اشبه بفانية تعرض في ملهى ليلى : اصباغ بلا روح • واذا كان قد بقي في بطون المصنفات وما زالت تعيه الذاكرة فذلك لكثرة ما تداوله الشراح للدلالة — عن قصد او غير قصد — على الاعيب الندامين ومهاراتهم اليدوية ، القصد العقلية ، فقد تشابه علينا الامر ، وعذرنا انه ما هكذا شان الشعر • ولقد يصلح سوق هذا البيت كنموذج لاصطناع التلوين او استخدام الطباق ، لكنه يفسد الذواق الناشئة اذا سبق بوصفه مثالا للجمال الفني في الشعر •

ان القمر في قصيدة شيللي وفي الشعر الياباني

---

(١) هو الشاعر الكاتب القرطبي الاندلسي ابوالوليد احمد بن عبد الله الشهير بابن زيدون وزير ال جهور وآل عباد من ملوك الطوائف وصاحب الرسالتين الشهيرتين الجدية والهزلية المنسوبتين اليه ، توفي سنة ٤٦٣ هـ بأشبيليه •وقد اشتهر بتغزله بولادة الاميرة الادبية بنت المستكفي الاموى التي الهمته رائعة شعره التي مطلعها :

اضحى التنائي بديلا من تدانينا — وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وهي من عيون الشعر العربي في الاندلس .وقد صاغ شوقي على منوالها نونيته المشهورة بمناسبة غربته في موطن ابن زيدون اثناء الحرب العالمية الاولى ، مما كان يطلق عليه معارضات الشعراء • ويحتفل المغرب هذا العام بذكرى مرور الف سنة على ميلاد ابن زيدون ، فيقيم مهرجانا له في مدينة الرباط العاصمة •

(٢) النص من كتاب « الكنز الذهبي » وهومختارات من الشعر الانجليزي في مختلف العصور لمصنفه ف • ت • ب ، طبعة جامعة اكسفورد .والترجمة لكاتب المقال •

روح تخفق لانه ابن الطبيعة الحية ، وهو نفس تحاور الشاعر ويحاورها اذ يحس فيها وجع خلجاته الشعورية وومضاته الفكرية • وهو عالم بذاته يعادل عالم الشاعر الباطن وهو يسرى ويتجول •• ويقف ويتحول •• ويصعد ويهبط • واذا كانت ابيات الشاعر الانجليزى العظيم تحمل شجنه الرومانسى ولا تعكس جمال القمر ، فان قصائد اليابانيين كلها تصور هذا الجمال تصويرا بالغ الروعة والبهاء • فالقمر هو الملك الجميل يشق طريقه ليبلغ الذروة ثم يتربع عليها متخذا عرشه بين اغصان اجمل شجرة متالقا مفردا كما يقول « وانكو » (٣) لايعبا بسقوط الامطار :

امطار ايار مستمرة الهطول
لكن القمر تسلل
خلف احدى الليالى
واستوى على صنوبرة

ويبدأ القمر بلا شريك فى جماله وجلاله • ولكنه جواد مضيافى •• دارته تحتضن الكون جميعا حين يهجع الاحياء ويلتمسون بين يديه الراحة من تباريح النهار فى الصيف • فيمد اليهم ضياء ليتلقاهم فى احضانه النورانية •

والشاعر « كيوراى » احب اضياف القمر اليه :

على صخرة الجبل
معى شاعر آخر
ضيف زميل
قمر الصيف

ترى أكان الشاعر « باشو » هو زميل كيوراى الذى جالسه على الصخرة فى ضيافة القمر ؟ انه مثله من عشاق قمر الصيف والبحر :

الشلالات الصغيرة
الصافيـــة
تنسل فى الامواج
قمر الصيف

وهو مثله من عشاق الجبال المضاءة بالقمر :

الغيمة السوداء انشقت
وتناثرت فى الليل ••

انظر الآن الى الجبال
المضاءة بالقمر

اما ثالثهما فهو « شيراو » عابد الجمال فى محراب قمر الصيف وعاشق الجدول الذى يسبح فيه القمر :

فى الصيف تحت ضوء القمر
الجدول اللألاء
ينحـــدر
فى دروب ضيعتنا

والطبيعة تعلم بنيها المخلصين جهرا وسرا ، فاذا جاء الربيع

تبرجـت بعـد حيـاء وخـفـر
تبـرج الانثـى تصدت للذكر (٤)

والبلبل من اخلص ابناء الطبيعة وهو يعشق مثل امه الضياء • فلا عجبا ان يتالق فى اغنيته كلما استدار الهلال • والقمر يعشق الحب ، فلا غرو ان يزيد فى تالقه كلما التام شمل اهل الهوى • يقول « سامبو » :

القمر يأتلق للحب
التصقى بى
دثرى
بردى الثائر !

وحينما يتالق القمر للحب لايحنو بنوره على العاشقين وحدهم ، ولكنه يحتضن احباب الارض جميعا لايفرق بين احد منهم ، فكلهم أبناؤه • يقول « اتسوجين » :

ايها القمر المتالق للحب !
اصغ للفلاح
تحت ذاك الصنوبر
يدرس رزه الحبيب

وربما يطل من عليائه فى وجوم ويرسل ضوءه باردا شجيا اذا راعى قلبا مثل « تايجى » وحيدا على الارض غارقا فى بحر السكون السرمدى الا من وقع خطاه :

تحت ضياء القمر البارد
الجسر العتيق

---

(٣) النصوص الشعرية اليابانية التى اخترناها من ترجمة الاستاذ عدنان بغجاتى فى كتابه « رؤية شرقية » •

(٤) هذا البيت لبشار بن برد وان كان ينسب خطا لابن الرومى بسبب تضمينه له فى شعره وكان شديد الاعجاب ببشار •

وأنا أعبره
يردد صدى خطاى ..

والقمر فطن الاهاب فى عينى الشاعر «ايسا» بيد انه ولد يوم ولدت امــه الارض قديما منذ ملايين السنين ، وعلمته الكتاب وآتته الحكمة ، كما ورثته الشحوب فى ضوئه ، والشموخ فى جبهته ، وسخرية الامومة الوادعة من عبث الاطفال بالجمال العالم فى احضانها والعبير الذائع من مصدرها :

فوق الجبل
يأتلق البدر الشاحب
ويسخر الآن
من سارق الأزهار

ويدور القمر مع الفصول فتغلب الوانه واشكاله الباب الشعراء اليابانيين ، وتتفجر ينابيع الهامهم نظراته وائتلاقاته وخطواته بين السحائب والغمائم، ويأخذوننا معهم فى عالم البرىء لا حد لابداعه وثرائه، فاذا بقلوبنا ترق ونفوسنا وارواحنا تمتزج بالوجود وتكاد ان تطلع على بعض اسراره الخفية . وتتلاشى اصواتنا الارضية ، ونشعر كان لنا اجنحة تسبح بنا فى رؤى نورانية من رفيف اشعة القمر . ألا يثير قول « تايتوكو » كل هذه الخواطر ؟ :

ماأكثر الليالى المهيبة
التى نقف فيها
مأخوذين بالقمر الاشقر
ونتخلص من الظهيرة بالنوم

نعم .. ان ساعات القيلولة لاتستحق عناء يقظتنا .. انها ليست من الزمن الجميل الجدير بنا .. فلنطوها على عجل .. ولننتظر .. فلسوف يطلع القمر علينا من ثنيات السحب الليلية . وحينما تهل طلعته فلنبتسم فى وجهه ، ولتتلامع عيوننا ، فكم هو بهى وجميل .. وليغفه شاعرنا « اونيتسورا » ان استطاع الى تصويره سبيلا :

انظر واتعجب
اى شاعر يقدر
أن يمحى ريشته
بآله من قمر بديع

ولكن سقوط الاوراق فى موسم الخريف يثقل قلب « ايسا » ويشجيه ، فيثقل وجومه وسامه الى الاعالى .. هناك فوق وجنة القمر ، فيراه قمرا باهتا بلا قلب :

قمر اصفر فى الخريف
مونما ثائر
تقف نواطير الحقول
باديا عليها الضجر

اما « بوسون » فيرى الخريف مزهرا متلالئا .. « بوسون » لايشكو ، لانه يرى الوجود جميلا ، وكل همسة اغنية .. كل ورقة عشب .. كل حشرة :

قمر لامع فى الخريف
وفى ظل
كل ورقة عشب
مسهسة حشرة

ويأتى صوت آخر يختلف عن سائر الاصوات التى استمعنا اليها وسحرتنا باغانيها فى القمر.. صوت لايشدو لصاحب الجلالة وانما يريد ان ينزله من عليائه ويجعله بين ايدى اليابانيين على الارض ، اداة تسرهم وتروح عنهم ... ولا يصنع هذا بالقمر وحده ، وانما بالغصن ايضا .. انه « سوكان » اسمع اليه يقول :

خذ دائرة البدر
واجعل هذا الغصن
مقبضــــا
ماأحلاها مروحة !

ولا تكتمل هذه الباقة المونقة اليانعة من زهور الشعر اليابانى اذا لم تضم اليها وردة «باشو» ، فتضع بها اللمسة الاخيرة فى رسم لوحة القمر التى ابدعتها ريشة شعراء كبار فى فنهم وفكرهم قريبين الى انفسنا وان كانت اصواتهم تجىء من جزر آسيوية بعيدة :

القمر رائع
اخيرا جاءت ، والحمد لله ،
الغيوم السوداء
كى تريح اعناقنا

ماارق وما ابهى .. لقد تعبت اعناقنا من طول ما اشرابت الى القمر فى اعاليه . وها هى ذى الغيوم تأتى فتحجب جبينه الوضاء لحظات نسترد فيها انفاسنا اللاهثة من فرط ما سكبناه لهفة ونشوة لسحره حتى اذا ما عاد بعد انقشاع السحب عن قريب عدنا الى متابعة موكبه الجميل بانفاس تتجدد لترعد وتمجد الحسن فى عليائه . ■■

القاهرة ــ حسن فتح الباب



الافريقى المسلم الذى حكم مصر سنوات طويلة

كافور الإخشيدى

هل كان بطلاً .. أم ظلمه لسان "المتنبى"؟

بقلم : عبد الوهاب احمد الافندى

■ كثيرا ما طرق ذهنى التساؤل - وانا اقلب امر كافور والمتنبى - اى الرجلين ياترى كان اعظم؟ اذلك الاعرابى الذى اصبح الدهر من رواة قصائده، ام ذلك العبد الذى اصبحت تحج اليه الخيل واصبحت ...

تهبُ الدولات راحتُه
ولا يمنُّ على آثار موهوب

كما قال المتنبى ؟

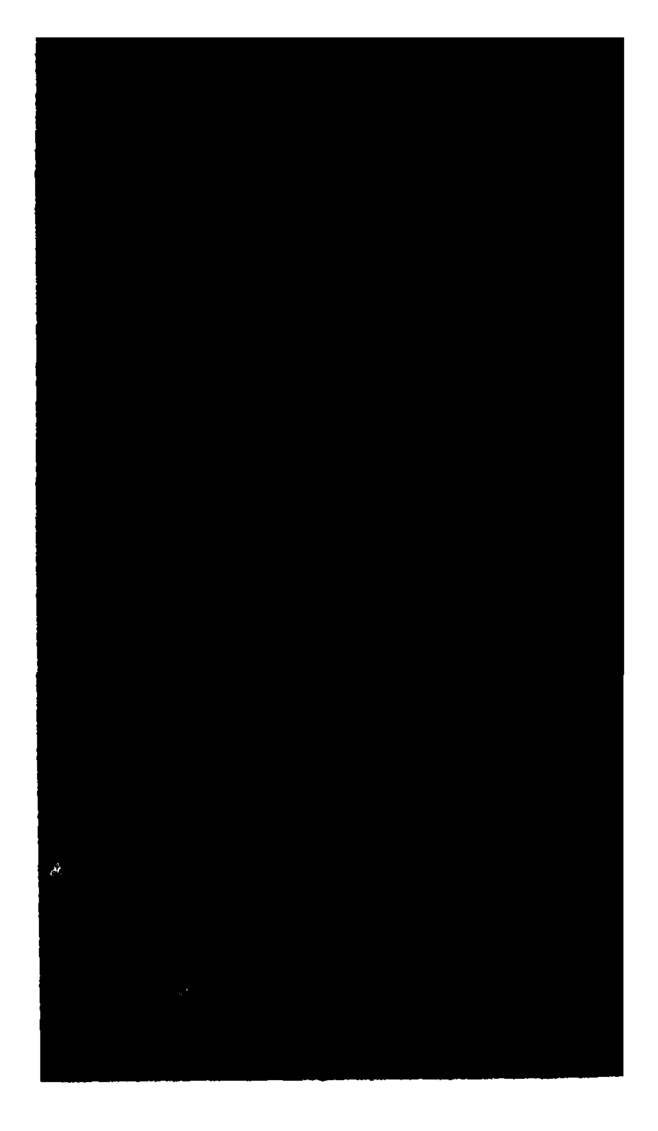
كلاهما لم يكن مستهانا بقدره ، ولكن عصرهما كان عصرا يمجد الشعراء ويعطيهم مناهم ، ولم يكن اطلاقا يمجد غير العرب حتى ولو كانوا ملوكا وعظماء فى بلادهم ، فقد كان فى الناس آنذاك ما سماه الرسول صلى الله عليه وسلم «جاهلية» حين قال لابى ذر : (وسب بلالا معيرا اياه بامه : انك امرؤ فيك جاهلية .

حتى انه كان يكفى المرء شتما بيتان من الشعر يصفانه بانه غير عربى الاصل ، حتى يسقط ويخمل ذكره الى الابد ..

وكان كافور عبدا اسود لبعض اهل مصر اشتراه منه الاخشيد .

وروى صاحب الوفيات ان شراءه تم بثمانية عشر دينارا ، وكان ذلك فى سنة ٣٢١ هجرية ، فلم يلبث طويلا لدى الاخشيد حتى اصبح من رجاله المقربين وكبار مستشاريه ، فعين « اتابكا » لولده ابى القاسم انوجور ولى العهد ، فاستقل بتصريف الامور بعد وفاة الاخشيد ، وان لم يعلن ذلك رسميا ، وانما ابقى انوجور فى منصبه الاسمى .

وبعد وفاة ابى القاسم انوجور عام ٣٤٩ هـ ، عين كافور على بن الاخشيد مكانه ، وكان صغيرا قاصرا ، فاستمر فى تصريف الامور بنفسه . ثم توفى على بن الاخشيد سنة ٣٥٥ ، وطارت الشائعات بان كافور سمه ، بعد ان شعر هو باستقلال كافور بالامر دونه ، فاراد ان يتآمر عليه مع بعض القواد .



ابو المسك كافور

واستقل كافور بالامر رسميا بعد وفاة على ابن الاخشيد ، واظهر خِلَعا وردته من بغداد ، وركب بها ، ويقال ان الخليفة كاتبه من بغداد ، واقره ، وبعث اليه بلقب وهدايا ، فرفض اللقب، واحتفظ باسمه وكنيته (ابو المسك كافور) .

ولم تطل فترة استقلاله اذ انه توفى سنة ٣٥٦ هـ .

ولكنه لم يمت حتى كان قد مد سيطرته الفعلية على الشام ومصر ، واصبح يدعى له على المنابر فى الحجاز وفى مكة نفسها .

ولم تكن فترة حكمه فترة هادئة ، ولكنها كانت صراعا مريرا مع منافسيه على سلطان مصر من خارجها امثال سيف الدولة ، ومن الداخل امثال فاتك الاسدى وبعض قواده ، ولكنه خرج من كل تلك المعارك منتصرا نصرا مؤزرا ، مسجلا بذلك مقدرة عسكرية وحنكة سياسية بارعة ، ودهاء منقطع النظير ، وما ظنك بمن يهزم سيف الدولة ويقضى ـ وهو فرد مستضعف ـ على كل خصومه الداخليين وليس له منعتهم وسلطاتهم والقبول الذى يجدونه عند المجتمع ولا يجده هو باصله ؟

فكيف خلق التوازن بين موقعه الرفيع واصله الذى كان يعتبر غير رفيع ؟

رأى المتنبى فى كافور

كان فى كافور عدة صفات نادرة .

فقد كان ذكيا ، داهية لا يشق له غبار .

قال المتنبى ، كنت كلما دخلت على كافور يهش فى وجهى ويضحك لى حتى انشدته :

« فلما صار ود الناس خبا
جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فى من اصطفيه
لعلمى أنه بعض الانام »

فلم يضحك لى بعدها حتى افترقنا ، فعجبت من فطنته .

وكان احد قواده بالشام يحدد مركزه بنزعته الاستقلالية ، فمات فجاة ، وكان كافور قد دس له من سَمّه فتخلص منه . وفى ذلك يقول المتنبى:

« لو الفلكُ الدوار ابغضتَ سعيه
لعوّقه شىء عن الدوران »

وكانت له طريقة ذكية فى التعامل مع خصومه، تتجلى فى ميله الى الدهاء والسرية فى تصرفاته، فلم يصمد له خصم . وقد وضح دهاؤه ايضا فى الطريقة التى استقل بها بالحكم عن ولدى الاخشيد مع تمسكهما الاسمى بالخلافة .

وكان مع ذلك متواضعا شديد التواضع.سقطت منه عصاه مرة وهو راكب ، ومعه رجل يتصل نسبه بالامام على ـ رضى الله عنه ـ فناوله اياها ، فحزن لذلك حزنا شديدا ، واحتج عليه ، ولما رجع الرجل الى منزله وجد كل الدواب التى

كانت في ذلك الموكب امام بيته ولجم بعضها من الذهب وسروجها ، هدية له واعتذارا .

وقال مرة لعبدالله بن جابار المتصدق : « ومن كافور العبد الاسود ؟ » .

كرمه وحلقه

ولكنه مع ذلك كان يعرف قدر نفسه . ودخل عليه مرة غلام فسأل : « ما اسمه ؟ » فقيل له : « كافور » . فقال : «ليس كل من اسمه محمد نبياء وكان كريما جدا . قال محمد وكيله : وليست الجرايات للاستاذ ، وقد بلغت ثماني عشرة جراية كل يوم ، ومات وقد بلغت ثلاثة عشر الف جراية في اليوم .

وكان يوزع على جميع المحتاجين في القاهرة ليلة عيد الاضحية ما يكفيهم مئونة العيد ، وكان ينشغل بذلك الانشغال كله ، وقد عرف المتنبي ذلك حين انتهز فرصة ذلك الانشغال ، وهرب من كافور في تلك الليلة .

وقد كان المتنبي اتاه لانه سمع انه اعطى رجلا مدحه الف دينار في قصيدة .

وقد كان يحسن وزن الرجال ، ولهذا رفض ان يولي المتنبي « صيدا » كطلبه ، وقال : هذا حاله وهو لم يتول ، فاذا وليناه « صيداء » فمن يطيقه ؟ » .

وقد كان المتنبي تياها متكبرا كما هو معروف عنه ، ولعله كان يريد ان يتخذ من ولاية صيداء نواة يسعى منها للسيطرة على كل العالم الاسلامي . وقد قال له احد النقاد مرة : « ان قولك لكافور :

وفؤادي من الملوك وان
كان لساني يرى من الشعراء

مقالة منافس وليس مقالة مادح » .

استاذ التصوف

وكان كافور تقيا ورعا مشهورا بالتدين ، وظهر ذلك جليا في حبه لكل من يمت للرسول صلى الله عليه وسلم بنسب .

وقال عنه عبدالله بن جابار : لقد علمنا الاستاذ التصوف .

وقصة ذلك ان كافورا كما روى صاحب نفقاته ابو بكر المحلي كان يبعثه في كل عيد ومعه قائمة باسماء فقراء القاهرة ، وشرطي ودليل يعرف البيوت ، فيقتادون دابة محملة بالذهب والفضة ، فيأتون كل بيت من البيوت المحددة في القائمة ، فيقولون لصاحبه : « ابو المسك كافور يهنئك بالعيد ، ويقول لك : استعن بهذا على نفقة عيدك » .

وفي ذلك العيد وجد ابو بكر في القائمة اسما جديدا هو اسم عبدالله بن جابار ـ وكان قد جاء القاهرة حديثا ـ فلما اتوه خرج اليهم رجل عليه اثر السهر ، فقال له ابو بكر : « ابو المسك كافور يهنئك بالعيد » . فقال له : « الله يعلم انني ادعو له وللمسلمين بما الله سامعه ومجيبه» فقال ابو بكر « وهو يقول لك استعن بهذا على نفقة عيدك » ، ودفع اليه مائة دينار . فرفضها ابن جابار قائلا : « لا تغلط محبتنا له بشيء من الدنيا ، انما هي لله » . فأراد ابو بكر ان يراجعه ولكنه رأى على وجهه التلهف والانزعاج ، فكره ان يشغله عن عبادته وعاد .

فلما جاء كافور سأله عما فعل ، فقال له : « استجاب الله لكل دعوة صالحة دعيت لك في هذه الليلة » . فقال كافور : « الحمد لله الذي جعلني سببا لايصال الراحة الى عباده » . فقص عليه ابو بكر هنا قصة ابن جابار فقال كافور : « ليس عبدالله من اهل الدنيا ، ولم يسبق له منا شيء . ولكن ارجع اليه ، واطرق الباب ، فاذا نزل فسيقول لك : « الم تكن عندنا » فلا ترد عليه ، ولكن استفتح سورة طه فاقرأ : « طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى . تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى . الرحمن على العرش استوى . له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى » . ثم قل له : يقول لك كافور : من انا ومن كافور العبد الاسود ؟ ومن الخلق جميعا ؟

وهل يقى لاحد مع ملك الله شيء ؟ فانظر من اعطاك وعلى من رددت ؟ انت ما سالت وانما هو اعطاك » .

ويواصل ابو بكر الحكاية فيقول : وطرقت الباب فاتانى ، فقال لى مثل ما توقع كافور . فلم ارد عليه حتى قرات الآيات ، وبلغته الرسالة . فبكى ثم قال لى : « اين ما عندك » . فدفعت اليه المال . فقال : « لقد علمنا الاستاذ التصوف » . فعدت الى كافور فاخبرته ، فسجد شكرا لله ، وقال : « الحمد لله الذى جعلنى سببا الى وصول الراحة لعباده ... ثم ركب » .

وكان كافور قد اخر ركوبه للصلاة حتى يعرف ما فعل ابن جابار . ونلاحظ ان مهمة ابى بكر التى كانت تبدا بعد صلاة العشاء قد استغرقت الليل بطوله ، مما يدل على كثرة من كان ينفق عليهم كافور ليلة العيد .

قائد عظيم

لم ارد بهذا الحديث ان اؤرخ له او ان احلل جوانب شخصيته . ولكننى اردت ان يبدا الناس السير فى الطريق نحو انصاف هذا القائد العظيم الذى كان مؤهلا ليحكم ، وقادرا على ان يبقى فى الحكم ، وقلما اجتمعا لرجل . وان بعض صفاته، بله كلها ، تؤهله لان يقف فى مصاف عظماء القادة المسلمين بل يفوقهم ، فهو فاق المنصور مثلا ، والرشيد فى مقدرته العبقرية للتعامل مع كبار رجال الدين امثال ابن جابار ، بينما عجز المنصور – وهو من هو – عن اقناع ابى حنيفة بتولى القضاء له ، حتى استعمل السياط فلم تغنه .

لماذا لم ينصفه التاريخ ؟

فلماذا لم ينصفه التاريخ ؟

كان لذلك سببان : سواد لونه وهجاء المتنبى له.

اما السواد فانه ما وضع احدا .

واما المتنبى فقد هجاه باربع : سواد لونه ، وعبوديته ، وبخله ، ونسبه .

اما السواد فان كان هجاه به فقد مدحه به حين قال فى خيله :

« قواصدُ كافور ، تَوارِكَ غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه
وخلّت بياضا خلفها ومآقيها »

واما العبودية فان رجلا تمطى واستطال فارتفع من عبد قيمته ثمانية عشر دينارا ، الى ملك يدعى له على المنابر فى الحجاز ومصر والشام ، لعملاق فارع الطول ، وانها للعظمة الحقيقية .

واما بخله فان المتنبى لم يزره حتى سمع بكرمه فى الامصار النائية ، وعنه يقول اول ما زاره :

« وقد تهب الجيش الذى كان غازيا
لسائلك الفرد الذى جاء عافيا
وليس غريبا ان يزورك راجل
فيرجع ملكا للعراقين واليا »

وقد زاره المتنبى عافيا ، وغادره فى غنى ملوك العراقين .

ولئن كان المتنبى هجاه . لقد مدحه باكثر واصدق واروع مما هجاه به ، فقال :

وما زال أهل الدهر يشتبهون لى
لديك ، فلما لحت لى لاح فرده

وان كان هجاه بضعة نسبه ، لقد قال فيه غير ذلك ، اذ قال :

« ويغنيك عما ينسب الناس أنه
اليك تناهى المكرمات وتنسب
واى قبيل يستحقك قدره
معدُ بن عدنان فداك ، ويعرب »

ولعمرى لقد صدق ، فقد كان كافور واحد عصره ، تشرف به اى قبيلة شاء . ■■

السودان – عبد الوهاب احمد الافندى

• قصة قصيرة •

الحلم

بقلم : سمير عطا

• هي متأكدة تماما من ان احلامها لا تغيب .. هناك ارتباط بينها وبين المجهول فلطالما رات في احلامها صورا او احداثا تطابقت مع ما يقع لها في دنيا اليقظة بعد ذلك . وكانت تعجب لذلك اول الامر وتسمع من هنا وهناك تعليقات تعبر عن الدهشة وان كانت تنتهي بكلمة اخذ صداها يتزايد على مر الايام داخل نفسها : يا سلام .. انها شيخة .. مكشوف عنها الحجاب ..

واصبح العجب ثقة .. ثقة في انها شيخة مكشوف عنها الحجاب مع انها لم تكن لتستريح الى ما قد تحمله كلمة « شيخة » على وجه عام من معان يردفها البعض بالبله او الطيبة الزائدة او الجهل بامور الحياة .. وهي على ما ترى عكس ذلك تماما .. هي متفتحة .. طيبة الا فيما يتعلق بكرامتها وحقوقها .. فاذا اضيف الى ذلك كله انها مكشوف عنها الحجاب فليس من الغريب ان تبلغ ثقتها في نفسها وفيما تراه في احلامها مبلغا يكاد يبلغ حد اليقين .

وحين استيقظت صباح يوم من الايام وقد رات فيما يرى النائم ان زوجها بعد ان غادر منزله لم يتوجه الى عمله راسا وانما انعطف الى محل معين لبيع المجوهرات في شارع سليمان باشا بالقاهرة حيث اشترى خاتما ثمينا .. وفي المساء تغيب قليلا حيث تقابل مع امراة وقدم لها هذا الخاتم وهو يطبع على جبينها قبلة حارة .

هبت من نومها فزعة ونظرت الى حيث ينام زوجها فرات وجهه هادئا رتيبا يتنفس في راحة وانتظام . لكن اثار الحلم ما زالت معلقة بفكرها وكانها كانت تتابع زوجها في رحلته هذه لتصدم به وهو يقدم الخاتم لتلك المراة ، ورات نفسها تنظر اليه في شك قاتل واشمئزاز وغضب .. كيف ينام هكذا هادئا رتيبا وهي ترى مثل هذا الحلم المرعب ؟ .. لكنها .. مع هدوئه المستمر عادت الى التمدد الى جانبه وحاولت ان تسترجع احداث الحلم فقرة فقرة .. تستعرضها من جديد .. وشعرت بالغضب والسخط يتزايد في نفسها وشعرت انها لم تعد تتحمل هذا الهدوء وتلك الرتابة منه في نومه فهزته وهي تكاد تصيح به : لقد قارب الصبح انيطلع .. الا تريد انتستيقظ؟

واستيقظ الزوج .. وقبل ان يغادر الفراش طبع على جبين زوجته قبلة طويلة كانت مثار ازعاج لها فليس من عادته ان يطبع على جبينها مثل هذه القبلة عند استيقاظه .. فلماذا هذا اليوم ؟ .. آه .. لقد بدات اللعبة .. انه ينوى عمل شيء ما ، ويحاول ان يغطيه بالتودد اليها .. لطالما سمعت ذلك من بعض صاحباتها ومن امها .. ان الزوج اذا اراد خيانة زوجته كان اقرب ما يكون ودا لها . اذن .. ايمكن ان يكون ما تراءى لها في الحلم هو سبب ذلك التودد ؟ .. هل يدبر امرا في الحقيقة ؟ .. انها اذن لتعلم ما يدبره .. لانها .. شيخة .. مكشوف عنها الحجاب .. ويا لبؤسه معها .. اين يستطيع ان يفر او يذهب منها ؟ هذا قدره معها .. ان تعرف عنه كل شيء .. لكنها ليست بهذه البلاهة التي يتصورها ولا بد ان تضع حدا لكل ذلك .. هي ليست لعبة في يده بل ليست كغيرها من النساء يستهويهن مثل هذا التودد بينما ازواجهن يعملن كل ما يحلو لهم من وراء ظهورهن وهن راضيات قانعات .. مخدوعات.



« ولم يبد عليه انه فهم فهز راسه متسائلا فقالت

وبنا .. ربنا اللى اراني فى العلم كل ما فعلته انت هـذا اليوم .. وما سوف تفعله هذا المساء »

مشتركة يبدى لها من التودد ما يريد .. لم .. لتكن مفاجآتها الكبرى معه هذا اليوم .. وتحقق ظنها .. او بدا لها ذلك . فلقد عاد الزوج يقبلها قبل ان يغادر البيت وبعد ان اتم ارتداء ملابسه وتناول طعامه ، وهذه الفتة اخرى على غير عادته . ثم ها هو يشير اليها بيده مودعا رغم انها لم ترد تحيته . ولم يكد يغيب عن بصرها حتى قفزت وراءه .. كانت قد استعدت لذلك على غفلة منه فى الصباح ولذلك استطاعت اللحاق به فى الشارع .. لم تقترب منه ، وانما ظلت على مسافة تستطيع بها ان تراقبه ولا يراها .. وكادت تصعق وهى تراه فجأة يتوقف امام محل لبيع المجوهرات .. انه نفس المحل اللى راته فى العلم .. انه ليس غريبا عليها بالمرة .. انها تعرفه جيدا فلقد سبق ان اشترى لها من هنا هدية او اثنتين .. يا لجراءته .. لماذا يختار هذا المحل بالذات ؟ طبعا .. لانهما سيان عنده .. زوجته .. وهذه المرأة التى سيهديها الخاتم اللى سيشتريه اليوم ..

شعرت بالدم يغلي في عروقها وودت لو تلحق به لتفاجئه وهو في المحل .. لكنها عادت وكظمت غيظها والنمت نفسها بان من الافضل ان تنتظر فلربما استطاعت ان تجعل المفاجأة أشد .. وتذكرت انها رأت في حلمها انه قدم الخاتم لتلك المرأة ليلا بعد ان خرج من البيت . وراودها بعض التردد .. أتنتظر حتى يهبط الليل لترى ما يكون منه .. اجل .. انها واثقة من نفسها وفيما رأته.

ولكم كانت سعادتها .. ممزوجة بالالم والمرارة والغيظ والغضب حين رأته بعد ان عاد من عمله في الفترة المسائية يدخل عليها نشوانا جذلا وهو يصفر ثم يتجه الى الحمام ليبدأ في حلاقة ذقنه من جديد رغم انه حلقها في الصباح . كانت سعيدة حقا لان صور الحلم تتكامل امامها وتحقق مزيدا من الثقة فيما تراه في الاحلام .. وكانت غاضبة حانقة ساخطة مرتعدة لان صور الحلم تتكامل حقا بما لا توده في الواقع وما لم تكن تود ان يقع في الحقيقة .. لم يعد لديها شك في الامر .. فلسوف يخرج من الحمام ويرتدي ملابس السهرة ثم يخرج بعد ان يعتذر لها بأي حجة من الحجج ليقابل صديقته ويهدي لها الخاتم .

وعندما تذكرت الخاتم احست كان لسعة من النار هبت على رأسها ، فقفزت الى دولاب الملابس تبحث في جيوب بذلته التي كان يرتديها في الصباح وتسمرت يداها في احد الجيوب اذ امسكت اصابعها بعلبة ناعمة الملمس . وفي لمح البصر اخرجتها وضغطت على جانبها فانفتحت ليطالعها داخل العلبة خاتم ثمين براق ..

وشعرت بانه على وشك الخروج فاعادت العلبة الى مكانها وصدرها يعلو ويهبط ودمها يغلي ويفور ، ثم ما كادت ترى زوجها امامها حتى صاحت به :

تسمح تقول لي .. ماذا كنت تفعل ؟ ..

ضحك من منظرها وطريقة سؤالها واجاب :

كنت احلق ذقني .

واقترب منها وهو يبتسم .. ووضع اصبعه على ذقنها وهو يقول ببطء :

وسارتدي الآن البذلة السوداء ..

لم تحتمل اكثر من ذلك فانفجرت فيه غاضبة ساخطة :

هل بلغ بك جهلك بي ان تظن اني بهذه السذاجة ؟ .. لا يا استاذ .. اصح من نومك .. انا لست مثلهن .. انا لا يمكن ان اقبل ان اكون لعبة في يدك .. الا تعلم اني اعرف كل شيء ؟

ثم اتجهت فجأة الى الدولاب واخرجت العلبة التي تحتوي على الخاتم واخذت تلوح به في وجهه صائحة :

انا اعرف ما هذا .. لقد اشتريته من شارع سليمان باشا صباحا .. اليس كذلك ؟ ثم .. تقبلني في الصباح وانت خارج وتصفر وتحلق ذقنك الآن .. اذا كنت قد عرفت واحدة غيري وبدأت تقدم لها الهدايا .. فلماذا تظل معي تحت سقف بيت واحد ؟ .. كيف تحل هذا لنفسك ؟ .. الا تفكر في انني قد استطيع ان افعل ذلك انا ايضا ؟ .. لكني لا اريد .. فانا قد ربيت احسن تربية .. انا بنت اصل .. انا لا يمكنني ان افعل ذلك رغم قدرتي عليه ..

ولم يجد الزوج مناصا من ان يضع يده بقوة على فمها ليغلقه ويمنعها من الاسترسال في الكلام بعد ان حاول تهدئتها كثيرا فلم يفلح .. وقال يسألها وهو ما زال يضغط على فمها :

قبل ان ارد عليك احب ان اعرف .. كيف سمحت لنفسك بان تتجسسي علي ؟

ثم ازاح يده قليلا ليترك لها فرصة الكلام غير انها انتزعت نفسها منه في عنف وقالت وهي تحاول تصنع الهدوء : الذي سمح لي بالتجسس هو الذي اعلمني بخبيئة امرك وما تنتويه .

ولم يبد عليه انه فهم فهز رأسه متسائلا فقالت: ربنا .. ربنا الذي اراني في الحلم كل ما فعلته انت هذا اليوم .. وما سوف تفعله هذا المساء .

وراعها منه ان انفجر الزوج ضاحكا .. اقرب ما يكون الى رجل اصابه مس .. وبعد ان هدأ قال وهو يجلس على حافة الفراش ويضرب كفا بكف : سبحان الله .. وهل رأيت في الحلم ايضا انني اقدم هذا الخاتم اليك ؟

فردت لاهثة :

الى؟ انا ؟ •• لقد رايت فى الحلم انك تهديه لواحدة غيرى •

اجاب : نعم •• اليك انت •• اليس اليوم عيد زواجنا ؟ اعرف انك ـكعادتك ـ قد انشغلت عن تذكر ذلكلا سيما فىتلك الايام المزدحمة بالزيارات والمقابلات والاستعداد لزفاف اختك •• وكنت اريد ان اجعلها مفاجاة لك •• ولو انتظرت قليلا لكنت قدمت لك انت الخاتم وقبلتك ثانية وطلبت منك ان ترتدى ملابس السهرة ونحتفل بذكرى زواجنا فى ركن هادىء لعلك تذكرينه الآن ؟ •• وانت لا شك لم تنسى هذه الذكرى رغم انشغالك عنها وعدم تذكرك لها •• ومن هنا •• انت لم تحلمى بشىء •• وانما هى ذاكرتك استعادت نفس ما فعلناه من قبل حينما قدمت لك خاتما مشابها فى نفس ذلك اليوم •• ايتها الشيخة ••

ولم تجد الزوجة امامها الا ان تلقى بنفسها بين احضانه مستغفرة نادمة ، وعيناها مليئتان بالاسف والاعتذار •• وبدت منها نظرة جشعة الى الخاتم بعد ان عرفت انه لها •• بكل بريقه وافرائه • الا ان نظرتها تجمدت فجاة وهى تجد زوجها يبعدها عنه فى رفق ثم ياخذ الخاتم منها ويعيده الى جيبه وهو يقول لها فى بطء : لكنى سوف احقق لك حلمك •• ايتها الشيخة •• فلسوف اقدم هذا الخاتم لامراة غيرك حقيقة وساحرمك منه نتيجة للظنونك واتهاماتك ••

ففغرت فاها دهشة وهى تردد :

امراة غيرى ؟

قال بهدوء :

نعم •• لكى احقق النصف الثانى من حلمك •• ثم ابتسم ابتسامة خفيفة هى مزيج من التشفى والاسى وقال : ولكن اطمئنى فهى ليست غريبة عنك •• قومى وارتدى ملابسك لنزور اختك ونقدم لها هذا الخاتم هدية مسبقة لزفافها • ■ ■

سان سلفادور ــ سمير عطا

رسالة عطف واعتذار

● كتبت السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد الى الخليفة المأمون بعد أن قتل ابنها محمد الامين ــ تستعطفه وتعتذر :« كل ذنب يا أمير المؤمنين ــ وان عظم ــ صغير فى جنب عفوك، وكل اساءة ــ وان جلت يسيرة لدى حلمك ، وذلك الذى عودكه الله ، اطال مدتك ، وتمم نعمتك وادام بك الخير ، ودفع عنك الشر والضير •

وبعد : فهذه رقعة الولهى التى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر ، وفى الممات لجميل الذكر ، فان رأيت ان ترحم ضعفى واستكانتى وقلة حيلتى وان تصل رحمى، وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا ، وفيه راعيا ــ فافعل ، وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعى اليك •

فأجابها المأمون جواب المواساة الآتى :وصلت رقعتك يا اماه ــ احاطك الله وتولاك بالرعاية ــ ووقفت عليها وساءنى ـ شهد الله ـ جميع ما اوضحت فيها ، لكن الاقدار نافذة والاحكام جارية ، والامور متصرفة، والمخلوقون فى قبضتها لا يقدرون على دفاعها ، والدنيا كلها الى شتات .وكل حى الى ممات ، والغدر والبغى حتف الانسان ، والمكر راجع الى صاحبه، وقد امرت برد جميع ما اخذ لك ، ولم تفقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه، وانا بعد ذلك على اكثر مما تختارين ، والسلام » •

تعليقـــات وأقوالـــ

لـطـــه

بقلم : الدكتور محمد الدسوقى

■ هناك نواح كثيرة فى حياة الدكتور طه حسين لايعرفها الكثيرون .. كان عميد الادب العربى لايترك مناسبة تمر وهو يستمع الى مايقرأ عليه ، دون ان يدلى بتعليق .. وكانت له اقوال مأثورة فيما كان ينقل الى فكره وراسه المليء ، من معلومات حوتها الكتب .. وما اكثر الكتب التى قرئت ، واعيدت قراءتها عليه . هذا مايرويه كاتب زامله طويلا .

اتيح لى ان القى عميد الادب العربى المرحوم الدكتور طه حسين وان اعرفه وانا اعمل معه كسكرتير فترة غير قصيرة ، بدأت فى أواخر سنة ١٩٦٤ وامتدت الى صيف ١٩٧٢ ، اى قبل وفاة العميد بنحو عام .

والحقيقة ان السنوات الاربع الاولى لم اعمل فيها مع العميد سكرتيرا ، فقد كان الاستاذ فريد شحاته مازال يعمل معه ، ولكنى كنت اذهب الى العميد فى هذه السنوات يوما كل اسبوع على الاقل وهو يوم اجازة فريد ، بالاضافة الى اجازته السنوية ، وكانت تبدأ نصف شهر ، وكانت تبدا عقب عودة العميد من رحلته الصيفية غالبا ، فضلا عن الطوارىء المختلفة التى كانت تحول بين فريد وذهابه الى العميد ، كالمرض وانجاز بعض الاعمال الخاصة ، وما اكثر تلك الطوارىء ، وبخاصة طوارىء المرض ، وكان العميد يعتقد ان سكرتيره يفتعل المرض ، وانه اصبح بهذا السلوك ـ على حد العميد ـ لايطاق .

كيف بدأ العمل معه

وبعد ان ترك فريد العمل مع الدكتور طه حسين فى اواخر سنة ١٩٦٨ كان على ان اذهب الى العميد يوميا ، وان اتولى مهمة السكرتير الخاص له ، على الرغم من ان هناك عددا من الشباب جاء ليقوم بهذه المهمة ، غير انهم ماكانوا يستمرون معه ، فقد كان الواحد منهم يعمل اسبوعا او اسبوعين ثم يعتذر لاسباب لامجال للحديث عنها فى هذه المقالة .

وكان بعض هؤلاء يعمل مع العميد قبيل سفره الى اوربا ، ويحرص على السفر معه ، ثم لايستمر بعد العودة من الرحلة ، وكان العميد يدفع كل نفقات الرحلة لسكرتيره بالاضافة الى راتبه ، عن مدة الرحلة ، وكان هذا الراتب يدفع عن المدة كلها قبل السفر ، ومن ثم كان حرص بعض هؤلاء الشباب على السفر مع العميد .

مـــاشـــورة

حســـين



الكتب التي قراتها له

كنت امكث مع العميد كل يوم اذهب اليه فيه خمس ساعات نصفها في الصباح ونصفها الاخر في المساء ، وكنت اقرا له الكتب والصحف العربية ، وقد قرات معه كتبا كثيرة اغلبها كتب قديمة يتالف معظمها من عدة اجزاء وقرات معه بعض هذه الكتب اكثر من مرة •

والكتب التي قراتها مع العميد اهمها ما يلي :

الكامل للمبرد ، قرىء اكثر من مرة • شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد • عيون الاخبار لابن قتيبة • قرىء اكثر من مرة • الامالي للقالي • مختار الاغاني لابن منظور • بعض اجزاء من الاغاني للاصفهاني • العقد الفريد لابن عبد ربه • الحيوان للجاحظ • البيان والتبيين للجاحظ • الفرق لابى خلف الاشعرى • اعجاز القرآن للباقلاني • مجالس ثعلب • الادب الجغرافي عند العرب للمستشرق الروسى كراتشكوفسكي • ١٥٠ صحابي مختلقون ، لمؤلف عراقي معاصر • مع الانسان في الحرب والسلام لفتحي رضوان • النبوغ المغربى في الادب العربي لعبدالله كنون • ظهور الاسلام للشيخ عبد الحميد بخيت • قمم ادبية للدكتورة نعمات احمد فؤاد • محمد رسول الله لاحمد تيمور • اثر القرآن الكريم في اللغة العربية للشيخ احمد حسن الباقورى ، قرىء اكثر من مرة ، وقد كتب العميد مقدمة له ، وتعد هذه المقدمة آخر مقال كتبه العميد • بعض مؤلفات الاساتذة يوسف السباعي وثروت اباظة وانيس منصور وطاهر الطناحي ونجيب محفوظ •

امثلة من تعليقات طه حسين

وما كان العميد وانا اقرا معه هذه الكتب سواء القديم منها والمعاصر يكتفي بالاستماع والانصات فقد كانت له تعليقاته وانتقاداته المختلفة ، وما كان ينتهي من كتاب دون ان يومىء الى رايه فيه ، وكان الرجل في بعض تعليقاته يشركني في الحديث معه ، واحيانا يطلب مني الرجوع الى بعض المصادر لتفسير عبارةاو التاكد من معنى ، ومن ذلك مثلا :

جاء في كتاب مختار الاغاني الجزء الخامس الخبر التالي :

كان خطيب حمص يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في خطبته ، واهل حمص كلهم من اليمن ، فتعصبوا على الخطيب وعزلوه، فقال فيهم الشاعر ديك الجن :

سمعوا الصلاة على النبي توالى
فتفرقوا شيعا وقالوا لا لا

ثم استمر على الصلاة امامهم
فتحزبوا ورمى الرجال رجالا

شاهت وجوهكم وجوه طالما
رغمت معاطسها وساءت حالا

وعقب العميد على هذا الخبر بقوله : هؤلاء قوم سفهاء او جهلاء وهم بعصبيتهم هذه ليسوا من الاسلام في شيء •

الانجليز قد اوعزوا بسقوطه ، ويعقب الدكتور طه حسين على هذا بقوله : هذا غير صحيح ولكنه سقط لان منافسه ولا اذكر اسمه الآن ـ كان رجلا ماكرا ، استغل سذاجة الناخبين وجهلهم ، فقال لهم : ان لطفي ينادي بالديمقراطية ومعناها ان تتزوج المرأة اربعة رجال ، كما يتزوج الرجل اربع نساء ، وهذا في نظر الناخبين خروج على الدين ، واكد لهم هذا انهم ذهبوا الى لطفي السيد وسألوه : هل ينادي حقا بالديمقراطية ؟ فقال لهم : نعم،دون ان يسألوه عن معنى الديمقراطية، ومن هنا سقط في الانتخابات .

لا يقرأ عليه كتاب دون أن يعلق عليه

وهكذا كان العميد لا يقرأ كتابا دون ان يعلق عليه او يبدي رأيه فيه ، وما اوردته في هذه الكلمة ليس الا بعضا مما سمعته منه واود ان اشير الى ان العميد ما كان يهش لما يكتبه الادباء المحدثون ، فانتاجهم لم يكن يروقه لضعف مستواه اللغوي والفني ، وكان يضيق كل الضيق بهؤلاء الكتاب الذين يكثرون من الكلمات العامية في اعمالهم الفنية ، ويرجع هذا الى ان الكتاب المحدثين لا يقرأون الادب العربي القديم ، بل هم لا يقرأون الادب الحديث كما ينبغي ان تكون القراءة .

وكان العميد يرى ان العمل الفني اذا نشر مسلسلا في صحيفة يومية ، فان هذا يؤثر على قيمته الفنية ، ومعظم الكتاب المحدثين يفعلون ذلك .

تمتعه بسماع القرآن الكريم

ان العميد في العقد الاخير من عمره كان يجد لذته وراحته في القراءة وسماع القرآن المرتل ، وحين نصحه الطبيب في سنواته الاخيرة بالراحة وعدم الاكثار من القراءة ، قال : هذا مستحيل، لانه لا معنى لحياتي اذا لم اقرأ كما اريد ، ومن ثم كان اذا اتاه زائر واطال الجلوس ثم انصرف يقول لي : لقد ضاعت الليلة ، لم نقرأ شيئا ان فلانا هذا كثير « الرغي » (الثرثرة) كما كان لا يرتاح لكل من يعمل معه دون ان يكون مجيدا للعربية اجادة تامة ولديه القدرة على القراءة بها لفترة طويلة ، وقد قال لي يوما ونحن نتحدث عن اخطاء بعض القارئين له : اني اسمع الكلمة فاعرف انها خطأ واتلقاها بالنطق الفصيح الصحيح، فقلت له : ما سبب هذه السليقة اللغوية لديكم قال : لا ادري فقلت : يبدو ان حفظكم للقرآن الكريم ، ثم قراءتكم الادب العربي القديم ودراسته سبب هذا ، قال : يجوز .

وبعد فقد كان العميد يطمع في ان ينسىء الله في اجله ، ليكمل كتابيه الفتنة الكبرى والايام ، ولكن لكل اجل كتاب ، وكنت قد قرأت معه شرح نهج البلاغة من اجل كتابة الجزء الثالث من الفتنة ، وكان قد حدثني قبل سفره الى ايطاليا في صيف سنة ١٩٧٢ بانه يرغب في قراءة بعض اجزاء من تاريخ الطبري ، واتفق معي على ان تكون هذه القراءة بعد عودته من الرحلة ، غير اني لم الق العميد منذ ودعته يوم سفره في شهر يونية سنة ١٩٧٢ الى ان لقي ربه ، وما اظن احدا قرأ له شيئا من تاريخ الطبري .

رحم الله عميد الادب العربي وجزاه كفاء ما قدم خير الجزاء ■■

القاهرة ـ محمد الدسوقي

امرأة جميلة

● كانت عائشة بنت طلحة بن عبيدالله التميمي من اجمل بنات زمانها قيل : انها مرت ذات يوم امام مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة ، فرآها أبو هريرة ، فقال : « سبحان الله كأنها من الحور العين » .

وكانت عائشة هذه لا تستر وجهها من احد فعاتبها زوجها مصعب بن الزبير في ذلك . فقالت : ان الله تعالى وسمني بميسم جمال احببت ان يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره من خلقه ، ووالله ما في من وصمة يقدر ان يذكرني بها احد .

مِنَ المسرح العَالِمى

وزارة الإعلام فى الكويت

أول فبراير ١٩٧٦

٧٧

الطريق

تأليف الكاتب النيجيري : وول شوينكا
ترجمة وتقديم : فريدة النقاش
د. عادل سلامة
مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي

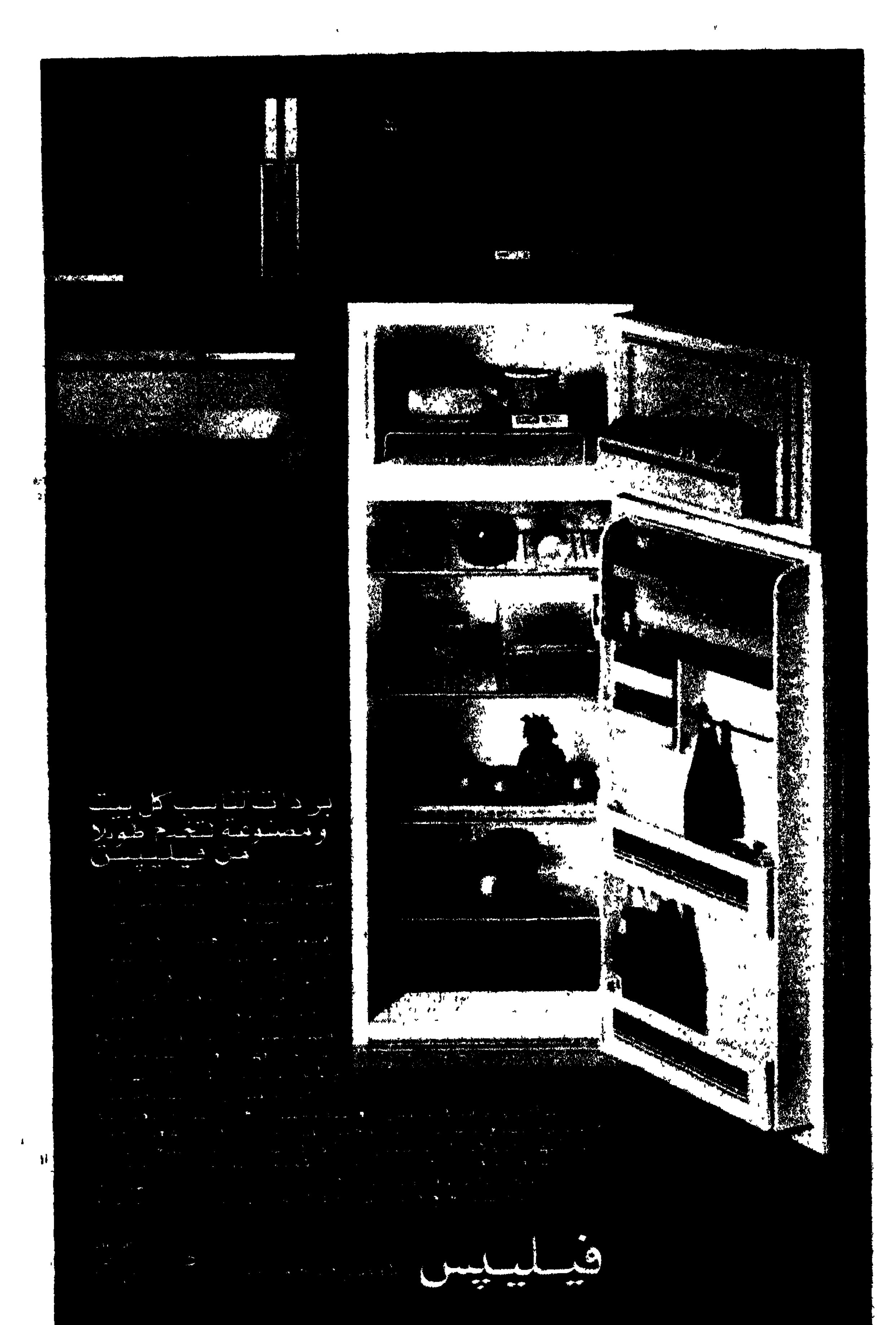


Audemars Piguet

الكويت : أحمد بهبهاني وأخوانه
بناية سمية الشمالية ، شارع سالم المبارك
سمية ، الكويت . هاتف ٦١٨٢٣٤
جدة : سعوات رزوق
شارع الملك عبد العزيز عمارة الأشراف
جدة . هاتف ٢١٤١٨
أبو ظبي : محمد سرك خوري وأولاده
بناية محمد سرك ، ابو ظبي
تلفون ٤٢٦٨٩

الخبر : بركات جواد
ص . ب . رقم ٣٩٨
تلفون ٤١٣٢٩
بيروت : سركيس برشكجيان
شارع رياض الصلح ، باب ادريس
تلفون ٢٣٥٥٤
الرياض : محلات المطوع التجارية
شارع الخزان ص . ب . رقم ١٩٢٧
تلفون ٢٨٠٤٤

قطر : علي بن علي
ص . ب . رقم ٧٥
الدوحة : تلفون ٢٦٢٠١٠٥
البحرين : بهبهاني اخوان المحدودة
ص . ب . ١٦٨ ، المنامة
تلفون ٥٥٢٩٧
دبي : ابراهيم احمد سيفي
ص . ب . ٢١٣٣ ، دبي
السكة العربية المحدودة . تلفون ٢٥٤٨٩



برادات تناسب كل بيت
ومصنوعة لتخدم طويلا
من فيليبس
فيليبس

CARRINGTON



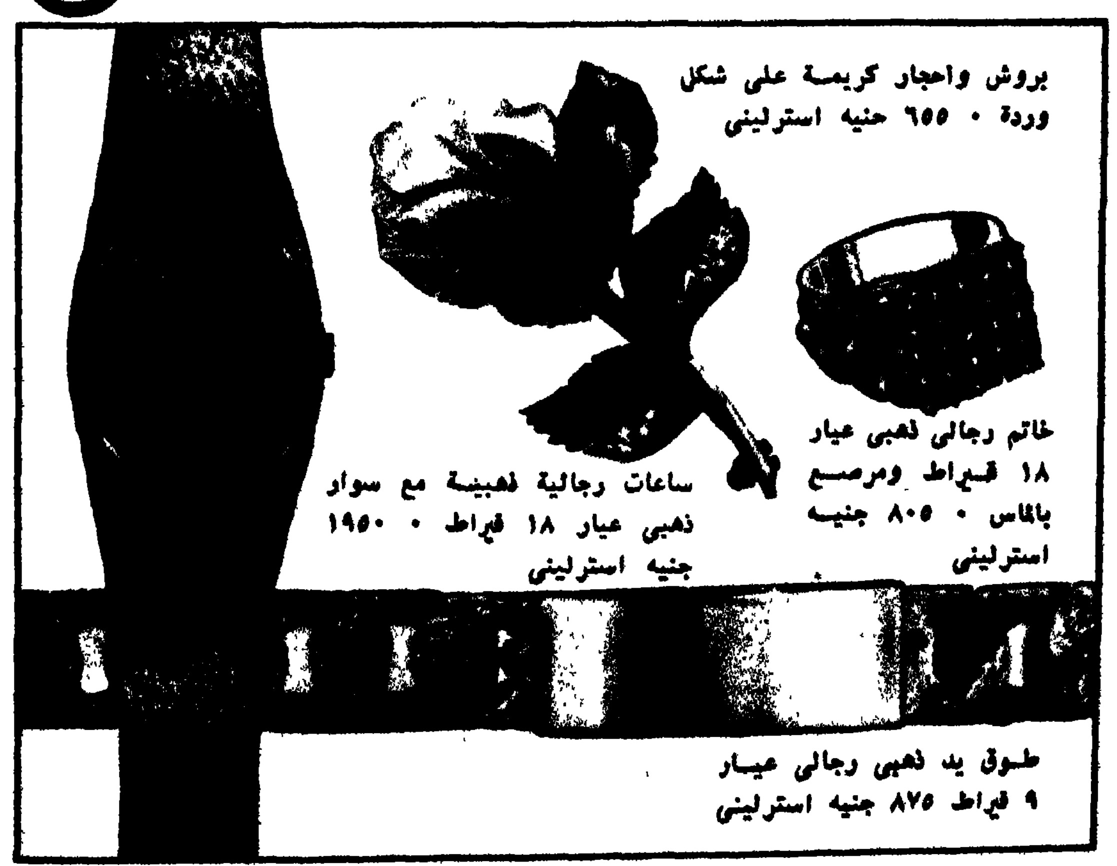


منذ سنة ١٧٨٠ ونحن مصدر هدايا لخلق ثروة ثمينة

لاكثر من قرنين ياتي الناس الى (كارينجتون) لزيادة ممتلكاتهم من الأشياء الثمينة ، ففي اطار ساحر الجمال ، يمكنك أن تشاهد مجموعة من المجوهرات المتقنة الفاتنة • ساعات رائعة ، وفضيات أثرية حديثة فاخرة • اذا كنت فى لندن لا تدع الفرصة تفوتك لزيارة (كارينجتون)

يمكن للزوار من الخارج الاستفادة من خصم التصدير الذى يصل الى ٢٠٪ •

من اصنافنا الثمينة



CARRINGTON only at 130 Regent Street, London, W1R 6HU, England. Tel: 01-734 3727

هذه هى الشاحنات الضخمة



طراز 64/34VB الوزن الاجمالى (٣٤) طنا
طراز ثلاثة معاور عجلة ترادفيـة نموذجى لسياقة العمليات القاسية او القلاب (١٢) لتر محرك تيربو •

كرايزلر (٢٠٠) المتسلسلة ، ذات القـوة العالية الجبارة التي تنقل الحمولات الضخمة من قطر الى قطر • تقطع الاميـال بسرعة ، وتحيل التـلال الى لا شيء ••
تسير بسلاسة فى اشد الايـام حرارة وابرد الليالى ، مهما كان السير قاسيا •
بنيت فى احدث المصانع باسبانيا • ذات محورى عجلة صلبتان •• او ثلاثة محاور عجلة صلبة تراكتـورات وقلابـات من ١٧ طنا GVW الى ٣٨ طنـا GCW
لمزيد من التفصيلات ، اتصـل باقرب وكيـل كرايزلر ، او اكتب الى :

Fleet Sales, Chrysler International S.A., P.O. Box 631,
17 Old Court Place, London W.8, England.

Dodge-Fargo-Barreiros





فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٠٠٠ر٥٠ قارىء

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوي كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات بيبليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٥٠٠ فلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا دينارا كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا امريكيا في الخارج .

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

OLMA اولما

للجميع

انيقة وجذابة



مراد يوسف بهبهاني

الصفاة: ت: ٤٣٣٧٧٠ حولي: ت: ٥١٩٨٣٠

صليبخات: ت: ٥٣٢٤٥٦ الاحمدي: ت: ٩٨١٠٤٣



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائده جذابة دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام.. لأن لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من اكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

١٠¾٪ في السنة وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١٠¾٪ في السنة لمدة محددة طولها سنة واحدة. الفائدة تدفع شهرياً.

١١¼٪ في السنة حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١١¼٪ في السنة لمدة محددة طولها سنة واحدة. فوائد ممتازة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة. يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central

Bankers

To: The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd.
Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England.

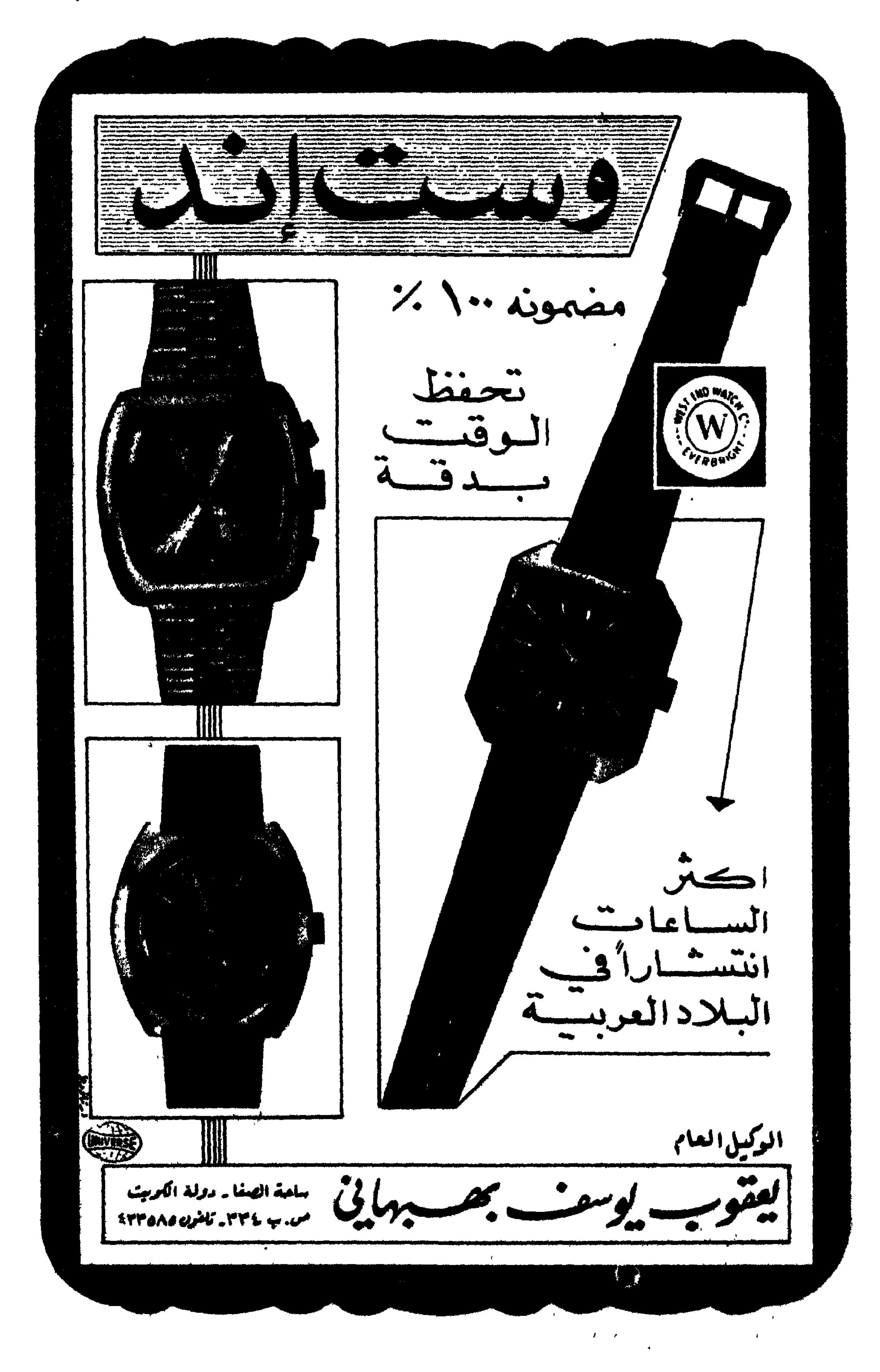
الاسم: ______________

العنوان: ______________

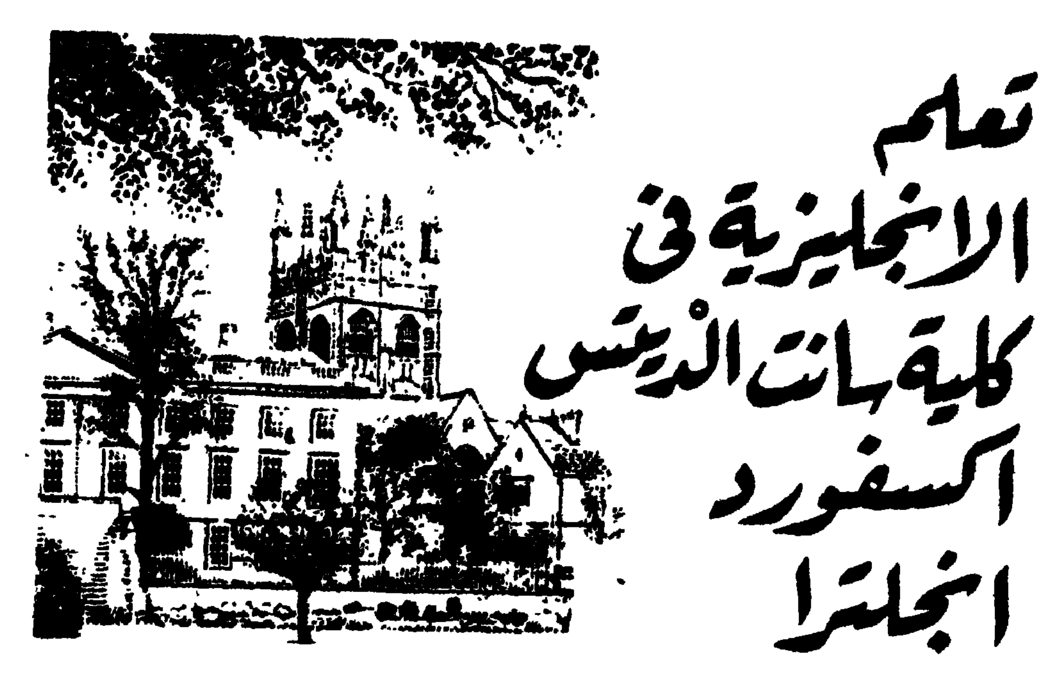
____

X 182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.



وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - دولة الكويت
ص. ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٨٥
UNIVERSE



كورسات للطلبة الأجانب ممن لا تقل أعمارهم عن ١٦ عاماً

تعتبر كلية سانت آلديتس اكبر كلية خاصةفي مدينة اكسفورد • وهي مركز للامتحانات التي تنظمها ثمانية من مجالس الامتحانات البريطانية • Examining Boards • ويتم تدريس اللغة الانكليزية للطلاب الاجانب واعدادهم لنيل شهادةالكلية الخاصة وشهادتي كامبردج الدنيا والكفاءة (Lower and Proficiency) وشهادتي معهد(انستتيوت اف لنجويستس) التحضيرية والدرجة الاولى •• Preliminery and grade one •والمشاركة في تدريس صفوف شهادة (G.C.E.) التي تعتبر من متطلبات الدخول فيالجامعات الانكليزية

ويتم تدريس الانكليزية على الطبيعة في موطنهاالاصلي على أيدي اساتذة جامعيين يقومون مع طلابهم بزيارات ثقافية تبعا لبرنامج معد لذلك •

ويتمتع جميع الطلاب بالميزات التالية : ـ طرق التدريس الحديثة •

ـ فترات لتلقي الدروس الخصوصية من قبلمشرفين متمرسين من جامعة اكسفورد •

ـ فرص يومية لتحسين مستوى فهم اللغة وتبادلالافكار عن طريق مرافقة طلاب الكلية الذين يحضرون لنيل شهادة الثقافة العامة وطلابدراسات السكرتارية •

تقدم الكلية مستوى ممتازا من وسائل السكنوالرفاهية للطلاب ، كما ترتب برنامجا للتسلية في اوقات الفراغ • للحصول على معلومات اضافية يرجى تعبئةالكوبون المرفق •

St. Aldates College, Department of English,
Dept. 1A12, Rose Place, Oxford OX1 1SB, England.

Please send me a copy of the St. Aldates Prospectus.

Name ______________________________

St. Aldates College, Oxford

Address ______________________________

____

____

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

RADO



ساعة رادو دياستار اليكترو سونيك
الساعة الفريدة من نوعها.
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقة.

الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦١٦ ، ٤١٩٠١٩ تلكس ٢٠٥٢

العربي

العدد ٢٠٨
[ربـ]يع الاول ١٣٩٦
مارس
(آذار) ١٩٧٦

اطلب

[ا]لعربي الصغير

[مع] هذا العدد

جوائز

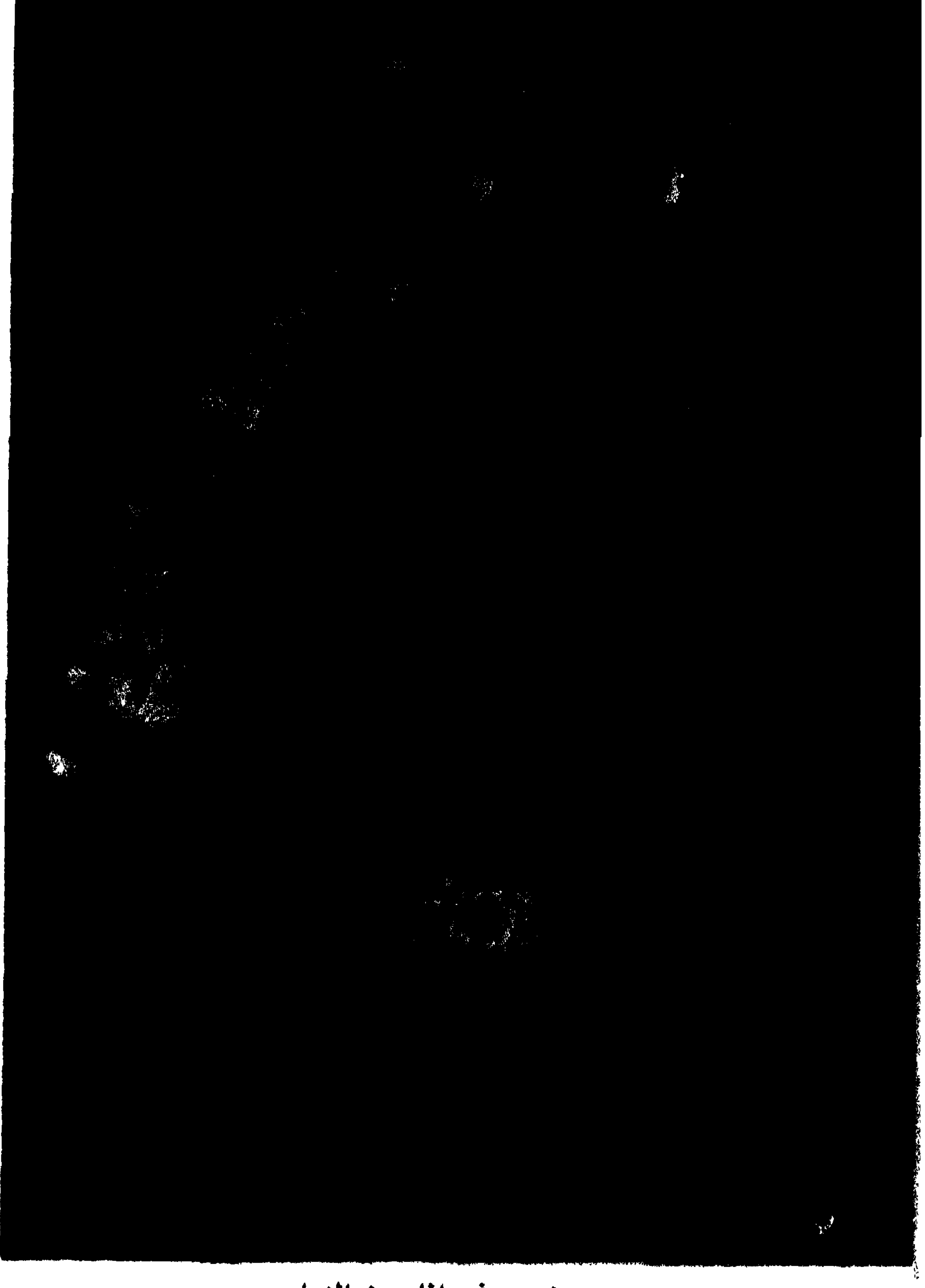
١٢٠٠

دينار سنويا

الفن الشعبي
في المغرب

الثمن

[illegible]	١١٠ فلوس
[..] العربي	٢ ريال ق
[..]ية	٢ ريـال
[..]ين	٢٠٠ فلس ب
[illegible]	٥ر٢ ريـال
[..]ق	١٢٠ فلسـا
[illegible]	١٠٠ قرشـ
	١٠٠ فلـس
[illegible]	١٠٠ قـرش
[illegible]	١٠ قروش
[..]ان	١٠ قروش
	١٥ قرشـا
[illegible]	٢٥٠ مليم
	٥ر٢ دينار



زهور فى اناء من النحاس

لوحة وفنان !

● أحب الحياة وعشق الطبيعة وأحب الناس ، فقد كان فنانا ، ولكن الحياة لم تعط هذا الفنان الانسان شيئا مما أعطاها.. فقد قست عليه فحرمته من كل شيء اشتهاه .. قال فى كتابه « شهوة الحياة ».. حتى هذا الحب الكبير الذى ملأ قلبى للدنيا وكل من فيها وما عليها ، قضيت حياتى كلها ابحث عنه فى قلوب الناس فلم أجده .. انه « فنسنت فان جوخ » الفنان الهولندى « التعس » صاحب هذه [illegible] لعلها .. الآن بملايين الدولارات .

عزيزى القارئ

ناقش البرلمان الكويتي المشروع الذى قدمته له الدولة حول تطبيق نظام التجنيد الاجبارى ..

وحين ننظر الى بلادنا العربية – على اتساعها – نجد قوانين التجنيد الاجبارى توجد فى بعضها ، ولا توجد فى بعضها الآخر . وحيث توجد قوانين التجنيد الاجبارى ، نجدها اما مطبقة حقا وفى حزم ، واما مليئة بالثغرات التى تسمح باستثناءات لا أول لها ولا آخر ،واحيانا لاتعنى الدولة بتجنيد « كل » من ينطبق عليهم القانون ، اما لعدم توفر الموارد المالية ، واما لعدم الشعور بالحاجة الى ذلك .

فى حين ان المسألة بالغة الأهمية ، ترقى الى مستوى اعلى الواجبات الوطنية والاقليمية معا ..

فنحن فى معركة ، ويكفى هنا ان نذكر ان اسرائيل بملايينها الثلاثة – تستطيع ان تدفع الى المعركة مايقرب من نصف مليون مقاتل ومقاتلة ، وهى اعلى نسبة المتجنيد فى العالم .

وقد يقال ان اعداد العرب البشرية الوفيرة تجعلهم فى غير حاجة الى هذه النسبة العالية من الذين يقضون فترة الجندية وخدمة العلم .

ولكن المسالة لها وجه آخر ، غير الحرب ...

لقد كانت الجندية فى تاريخ كل الدول الحديثة ومازال احد اهم وسائلها فى التقدم ، ففى الجندية يكتسب الجيل المجند ، جيلا وراء جيل ، قوة بدنية هامة . ويتم فيها علاج المجندين من الأمراض . ويتم خلالها تعليم الأميين منهم . كما يتم فيها صهر الفئات الاجتماعية المختلفة فى مرحلة معينة من العمر ، تجعلهم يشعرون بعد ذلك حتما ، ومدى الحياة ، بشعور الأسرة الواحدة ، مهما تباينت حظوظهم بعد ذلك فى الحياة .

وفى البلاد المتقدمة ، نجد الدولة تلجا الى نشر الاعلانات لتشجيع الناس على الجندية وعلى الانخراط فى صفوف الجيش زمنا . وليس هذا هو المهم . المهم ان هذه الاعلانات تركز على الجانب الخاص بالمهارات التى يكتسبها المجند فى فروع التكنولوجيا والعلوم المختلفة ، وهى اكثر العلوم تعقيدا ، نظرا لتطور الأسلحة الحديثة . وتركز على ان المتخرج من الجندية تصبح لديه فرص واسعة للعمل فى مجتمعات تتحول تدريجيا الى مجتمعات صناعية وانتاجية بحكم تقدم العلم والتكنولوجيا . فما يتاح لهم من تعليم وتدريب فى الجيش لايتاح مثله فى اى معهد او كلية من حيث الخبرة العلمية والعملية .

ان البلاد النامية فى حاجة الى ان تجعل من جيوشها ، لامجرد اداة للحرب ، بل مدارس كبرى لتطوير الفرد وتنمية قدراته وبالتالى الاسراع فى التنمية البشرية للمجتمع كله . ■■

المحرر

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العام :

سياسة واقتصاد :

اسـلاميات :

ادب ولغة :

استطلاعات مصورة :

طب .. وعلوم :

تربية وعلم نفس واجتماع :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 208 MARCH 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر

صورة الغلاف :

● سكينة الصفدى تغنى وتعزفعلى الطبل والبندير ، انهـا المرأة الوحيدة فى فرقة « جيل جلالة » اسمهمستمد من الطائفة الجيلالية • نشرت الفرقة اغانيها الفلكلورية فى ريفالمغرب وحضره •

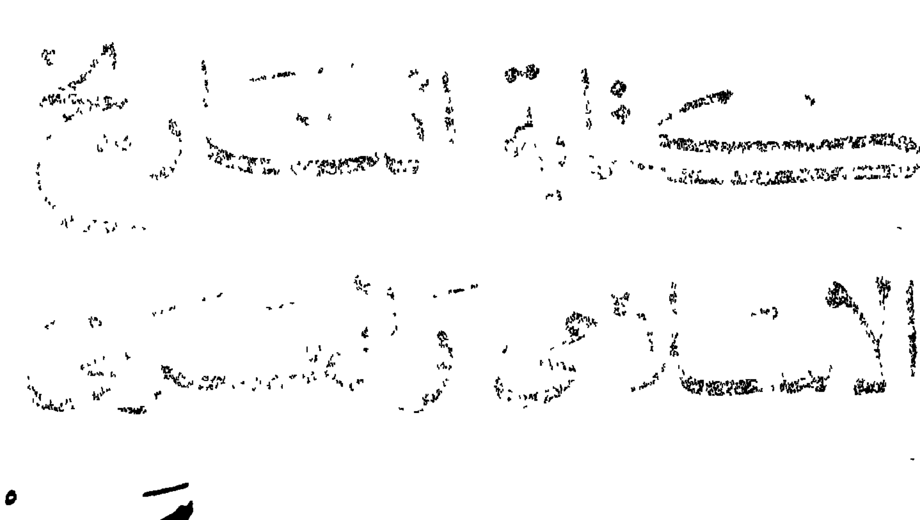
(انظر تجربة فنية ناجحة من المغرب ص ٨٠)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا • سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش • الاردن ١٠٠ فلس • السعودية ريالان سعوديان • السودان ١٠ قروش • ج•م•ع ١٠ قروش • تونس ٢٥٠ مليما • الجزائـر ٢ر٥ دينار • المغـرب ٢ر٥ درهم • اليمـن ٢ر٥ ريال • ليبيـا ١٥٠ درهما • جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس •

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص • ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى • وبالنسبة لبلدان المغرب العربى يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج ـ ص•ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب •

استطرادات حول فتنة لبنان

إعادة



.. من

بقلم : أحمد بهاء الدين

■ بصرف النظر عما سوف تكون عليه الصورة في لبنان ، عندما تصل هذه السطور الى يد القارىء فان هناك جوانب هامة ، باقية ، من آثار الحرب الاهلية اللبنانية ، توحي لكل عربي بالتأمل ، فيما هو أوسع منها ..

انني اكتب هذه السطور وقد بلغ عدد القتلى عشرة آلاف ، والجرحى اضعاف هذا العدد • والحرب الاهلية ما زالت تهدأ يوما ويستعر أوارها اياما اخرى واسابيع ..

والصراع بين الاخيار والاشرار مستمر • بين الذين يريدون ان يبقى لبنان الذى نعرفه والذين يريدون تقسيمه • بين الذين يحاربون معركة العاضر والمستقبل ، والذين يحاربون معارك الماضى •

فقط ، يجب ان نسجل قبل الانتقال الى هذا الجانب ، ان الحرب الاهلية اللبنانية اذا كانت قد اتخذت طابع الحرب الطائفية ، الا ان اسبابها اعقد



لهذه المهمة الصعبة؟

منذلك بكثير، باعتراف جميع الاطراف. ولو كان الجانب الطائفي هو الجانب الوحيد فيها ، لامكن التوصل الى حل ،قبل ان يتفاقم القتال الى الحد الذى وصل اليه ...

فهناك القضية الاجتماعية، والاتساع الهائل بين الفقر والغنى ، والذى جاء ارتفاع الاسعار العالمى والتضخم ليزيدمن المسافة والمرارة معا .

وهناك العنصر الخاص بأزمة الشرق الاوسط ، والذى تمثل فى الوجود الفلسطيني المسلح فى لبنان ، ورضاالبعض عن ذلك كحتمية لا مفر منها ورفض آخرين لها .

وهناك استغلال اسرائيل لهذا الواقع، ومحاولتها الدائمة لتفجير الكيان اللبنانى ، املا فى العصف بالوجودالفلسطينى من جهة، وبالعصف بالوجود



ان الدولة العربية الحاملة لواء الاسلام لم تقف
هذه الاديان السماوية ، كالمارونية المتفرعة من

اللبناني كله من جهة اخرى ، كنموذج حي على قدرة العرب على تحقيق التعايش بين الاديان والطوائف ·

وهناك صراع الدول الكبرى ، التي صارت المنطقة العربية بالنسبةلها جميعا قضية هامة ، بل اهم القضايا ، وذلك لموقعها الفريد ، وسوقها الواسعة ، ووجود اهمثروة استراتيجية ـ البترول ـ في اراضيها ، واطلالها على كل المواقع الحساسة من المحيط الهندى والخليج الى البحر الاحمر ، والبحر الابيض ، والمحيط الاطلنطي ··

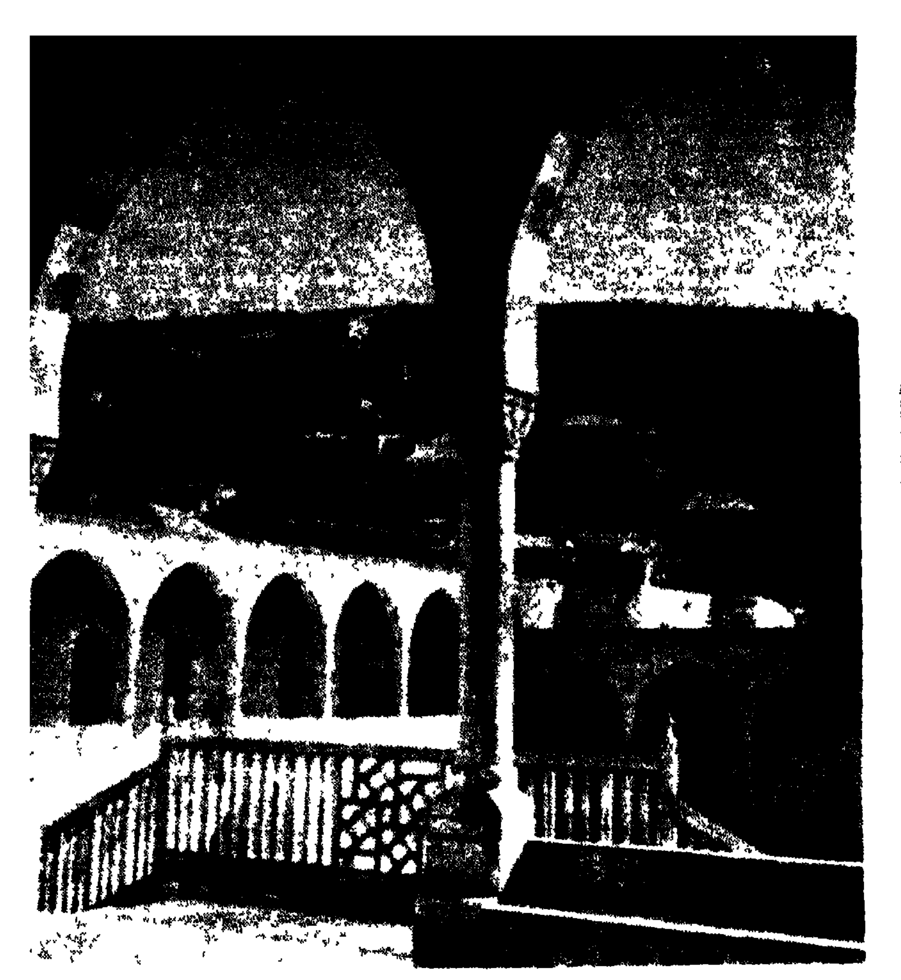
كل هذه العوامل تفاعلت وتداخلت فى ازمة لبنان التى انقلبت الى حرب اهلية مستعصية على الحل ··

·· ومع ذلك ، فاننا يجب ان نواجه المشكلة الطائفية التى يتحرج كل من هو غير لبناني عن الحديث عنها ··

·· ليس فقط لانها لعبت دورا اساسيا فى الحرب الاهلية في لبنان ، لانها الاسهل استخداما والاكثر فعالية فيأثارة النعرات المتطرفة لدى الانسان، ولكن ايضا لان العالم العربي ـ بحكماتساعه وتنوع ظروفه وتاريخه ـ حافل بالطوائف والمذاهب والاقليات ، فهيقضية أبعد مدى من لبنان · وان كان لبنان حتى في هذا المجال له ظروفهالخاصة ، بحكم التعدد الكبير للطوائف الدينية والعرقية منجهة،وبحكمالتقاربالكبير بينالارقام العددية لهذهالطوائف، الوضع الذى لا مثيل له فى اى بلد فىالعالم العربى او غير العربى ··

الحقيقة الاولى التي يجب ان تسجل،هي ان « المارونية » دين ، وليست سلالة عرقية · فالموارنة كطائفة ليسواكالأرمن مثلا ،ولكنهم مزيج منمسيحين عاشوا فى الشرق الاوسط قبل الاسلام،ومن قبائل عربية جاءت مع الفتح الاسلامى ، ومن تجمعات عربية مسيحيةكانت فىمناطق اخرى ثم تجمعت بسبب الاضطهاد او رغبة التجمع في جبللبنان ، ومن بقايا الحملات الصليبية · وان كان يجب ان نسجل هنا ايضا ـتاريخيا ـ ان ليس كل من بقى من الحملات الصليبية بقي فى لبنان، وليسكل منبقى فىلبنان منهم صار مارونيا· فالكاثوليكيةفيها المارونيوغير الماروني·وبقايا الصليبيين توزعت على طول الشاطىء من شمال سوريا الى جنوبفلسطين ·

الحقيقة الثانية هى انالموجة العربيةحين شملت كل العالم العربى كما نعرفه اليوم، لم تكن هناك ـ بعد ـ مارونية·بلان المارونية ـ كفرع منالكاثوليكيةـ ظهرت اول ما ظهرت في الشام ، فىكنف الدولة العربية الاسلامية ، ثم تجمعت فى جبل لبنان، واقامت مجتمعهاالخاص بها فى كنف الدولة العربية





عند حد الابقاء على الاديان السماوية التيكانت موجودة ، بل تكونت بعدها فروع وطوائف من
ليكية المسيحية ·· انه دليل على جوهرالتسامح فى الحضارة العربية والدين الاسلامى ·

الاسلاميه وبعد قيامها بقرون طويلة ·وتلك حقيقة بالغة الاهمية ، لان معناها ان الدولة العربية الحاملة لواء الاسلاملم تقف فقط عند حد الابقـاء على الاديان السماوية التى كانت موجودة ،بل تكونت بعدها فروع وطوائف من هذه الاديان السماويــة ، كالمارونيــةالمتفرعة من الكاثوليكية المسيحية ، مما يغنى عن اى دليــل آخر على جــوهرالتسامح فى الحضارة العربية والدين الاسلامى ·

وقصــة عمر بن الخطاب عند فتحالقدس المسيحية معروفة · حين رفض الصلاة فىالكنيسة حتىلا يختلف الشعبالعربي من بعده عليها ، وصلى بجوار الكنيسة ، حيث يقوم مسجده الصغيرملاصقا الكنيسة الى الآن· وحتىاليهود الذين طردوا من القدس وحرم عليهمدخولها على يد روما المسيحية لم يسمح لهم بالعودة الى زيارتها وسكناها ، الافى ظل الخلافة العربية الاسلامية ، بعد ان حرموا من ذلك بقرون ·

الحقيقة الثالثة ، هى ان التاريخ فىالمنطقة لم يخل بعد ذلك من الاضطهاد بكــل انواعــه · الاضطهــاد الديــنىوالاضطهاد العرقى · خصوصا على يد المماليــك احيانا ــ وهم فى الاســاسشراكسة ليسوا منعنصر عربى، وكانوا ينظرون للعرب ــ مسلمين ومسيحيين ــنظرة اقل ، او على يد الحكم التركى ·

ولكن فترات الاضطهاد ، والحروبالدينيةاو بالأحرى الحروبباسم الدين، عرفتها كلالحضاراتفىفترات معينة منتاريخهــا · وليس اشهر من الحروب

الدينية التي اغرقت اوروبا المسيحيةطوال العصور الوسطى • ولم يعرف جزء آخر من العالم درجة من العسفكالتى عرفتها اسبانيـا مثلا فى عصر محاكم التفتيش •

وفى العـالم العربى قامت الحروبالدينية بين المذاهب الاسلامية ذاتها ، وفىفترات الحكم التىسادت فيها عناصرغير عربيـة ، تعرض العرب للاضطهاد مسلمين ومسيحيين على السواء • فلانجد عصرا كان فيه الاضطهاد موجهـا الى الاقليـات المسيحيـة بالذات ، اومطاردة المسيحية كدين منتشر فى شتى ارجاء العالم العربى ، حتى فى ايامالحروب الصليبية المتعاقبة •

ولكن تلك فترة من الزمن ومن القيممرت على العالم كله وانتهت ، ومع عصـور التنوير وما تلاهـا من تقدمحضارى وقيام الدول الحديثة لم يعد لمعارك الامس مكان ، صار الدين للهوالوطن للجميع ••

وحتى حين نجد ، هنا او هناك ،حروبا صغيرة في مجتمعـات صغيرة ، ذات طابع ديني، كالحرب بين الكاثوليكوالبروتستانت فى ايرلندا الشمالية ، ونجد هؤلاء وهؤلاء يحتفلون ـ نكاية ـبذكرى معارك حربية وقعت قبل خمسة قرون، نجد ان جذورها الحقيقية ليست دينية بقدر ما هي اولا : اجتماعية ، حيث يشعر الكاثوليك ـ الاقلية ـ انهم لا ينالون نفس حقوق البروتستانت ، الاغلبيةالاكثر انتماء لانجلترا• وثانيا:وطنيـة ، كبقيـة لحركـة الاستقلال الايرلندية الشهيرة ، التى انفصلت بهاايرلنـدا عن انجلترا ، وما زال فى الشمال من يرى نفسه ايرلنديا ويفضلالالتحـاق بجمهورية ايرلندا ويرى ان الانجليز « غزاة » •

وكلدارس للتاريخ العربى الحديث،يعرف ان المسيحيـين العـرب ـ وفى مقدمتهم الموارنه بالذات ـ كانوا مناول الذين ناضلوا فى سبيل استخلاص استقلال العرب من السطوة التركية ،وساهموا فى احياء التعريب ومقاومة التتريك •

لقد عربتالكنيسة العربيةصلواتها•وكانت الاديرة فى لبنان اول من ادخل المطابع ذات الحروف العربية فيالمشرق،وهاجر مجاهدون منهم الى مصر خلال حركتها الوطنية الاولي ، وكان صاحبشعار « مصر للمصريين » مهاجرا غير مسلم جاء من « بر الشام » ليجاهد معمجاهـد مسلم عظيم هو جمال الدين الافغاني وسائر تلاميذه •

وانقل عن « الخورى يواكيم مبارك »الماروني اللبنانى بعض ما جاء في مقال له فى ذروة الفتنة هناك قوله لمواطنيهالموارنة : « •• اما موضوع الاسلام فقد رافق تاريخ كنيستنا منذ نشاتها•• ولكني ألاحظ ان نشأة هذه الكنيسة (المارونية) تحت الضغوط الدينيـةوالسياسية آنذاكلم تكنبسبب الاسلام• فالمارونيـة التى تكونت خلال الفتـحالعربى واخذت تستوطن لبنان ، سواء عن طريق الرسالـة ، ام عن طريق الهجرة والعصيان ، تبلورت شخصيتها وتوضحت معالمها فى النضال ، لا مع الاسلام، بلمع الفرق المسيحية الاخرى•

« ان استعراب المارونية الذى سيكلل مسيرتها الطويلـة فى القرنين الثامن عشر والتـاسع عشر ، لم ينتظر هذه الحقبة الحديثة ليبرز صفته المميزة فى

احمد فارس الشدياق




الاهمانى


العقاد


محمد عبده

هيكل الجسم المارونى ، غربا وشرقا ،فالتراث المارونى الاصيل والشاهد التاريخي الاول على الروحية المارونية والنظام المارونى معا ، هو عمل لا نعرفه الا فى صيغته العربية ، أعنى كتاب الهدى ، وكتاب الهدى هذا ليس الا نموذجا لاستعراب الكنائس الشرقية ابتداء من صدر الاسلام ، موصولة بالكنيسة العربية ماقبل الاسلام ، وبلوغ الجميع على أيام الامويين ثم العباسيين ، مشاركة وثيقةفي تبنى ثقافة واحدة » .

«.. وحين نصل الىعصر الاستعراب الكامل الذى لاحت بشائره منذ البدء ، نلاحظ تبنى المارونية العميق للحضارةالعربية فى صيغتها والاسلامية فى كثير من مفاهيمها ، على يد الانعيين فىالموارنة،وفى مقدمتهم المطرانجرمانوس فرحات ، بل ان الموارنة الذين احسوابنوع من الانكماش على مجالات العالم العربى والاسلامى ، لم يترددوا فىالانعتاق من هذه الطائفية الضيقة . هذا كان شأن جبار العرب فى القرنالتاسع عشر وصقر لبنان « احمد فارس الشدياق » . وقد تبعه ألمع من ظهر فىالمارونية ، كأمين الريحانى وجبران خليل جبران » .

اننا هنا لا نتناول قضية لبنانالسياسيه ، ولكننا نتناول احدى خلفيات هذا الصراع الدامى المقيت ،ونتناوله للوصول الى خلفية اكبر ، تهم العالم العربى كله .

ان العودة الى دراسة التاريخ مفيدةوهامة . ولكن لكي نستفيد من دروسه ومجمل عبره، لا لكى نعود القهقرى ونحارب معارك فات أوانها وتخطاها الزمن.

وكل أمة لا بد أن تكون لها ذاكرة ،والا انقطعت عن جذورها ، ولكنها ذاكرة تساعدها على تفهم المستقبل ،ولا تغرقها فى دوامة الماضى .

والعالم العربى الاسلامى ،أولا بحكماتساعه وترامى أطرافه وتنوع بيئاته وخلفياته التاريخية، وثانيا بحكمظهوركل الاديان ومعظم المذاهب والفلسفات فيه ، وثالثا بحكم موقعه الوسط منالعالم وبالتالىكثرة الهجراتوالغزوات فى تاريخه .. هذا العالم العربى، رغمأن الاسلام صار أساس تراثه وأطار تجمعه ، الا انه لهذه الاسباب السابقةظل فى كل أقطاره حافلا بمظاهر التنوع ، فى مجال الاغلبيات والاقلياتمن داخل الاسلام ذاته ومن خارجه .

ولا شك أن اتجاه العالم العربىالسريع الى مرحلة التمدن ، والاخذ من جديد باسباب الحضارة بعد طولرقاد ، تجعل هذا الواقع المتعدد ينصهر ولا يتباعد ،ولاشك انما حدثفىلبنانليس هو القاعدة فى العالم العربى ولكنه الاستثناء ، ولكن هذا لا يمنع منمواجهة المشكلة ،بالعقل المستنير ، وبالروح الاسلامية السمحة، وبمسئوليةالاغلبية عن احتضان الاقلية، وتزويدها بالدفء والرعاية والاطمئنان والامان.

ومن أجل أن ننجح تماما فى هذا ،لابد من التطرق الى قضية أخرى بالغة الخطورة والاهمية ، وهى اعادة كتابةالتاريخ العربى والاسلامى .

لماذا ؟

لا شك أن الحضارة العربيةالاسلاميةقد عرفت بداياتها الطاهرة ، المثالية ، وينابيعها الصافية الاولى على عهدالنبى وخلفائه الراشدين .

ثم بعد ذلك ، وبعد أن اكتملتالاسس والقيم والمبادىء ، عرفت

الحضارة العربية الاسلامية طريقها الى تكوين الدولة الحديثة بمعايير ذلك العصر .. على عهد الامويين ثم العباسيين .. فضلا عن عهود الفاطميين فى مصر ، والحضارة الاندلسية الفذة ..

ولكن ، لا شك أيضا أن هذه الحضارة عرفت كل ما عرفته الحضارات الاخرى بعد ذلك من عهود الاستبداد والظلم ومن الصراعات السياسية التي ارتدت ثيابا دينية ، حتى دخلت مراحل الجمود ثم الاضمحلال والتحلل والضعف ، حتى تبارى في نهبها الطغاة من الحكام، والاقوياء من الاجانب ..

وحين نقول « التراث » فان التراث قد مر بدوره بكل هذه المراحل . سطعت أنواره في عصور النهضة وخبا ضياؤه في عصور الاضمحلال . وجاءت أوقات كانت حتى الفتاوى الدينية خاضعة لهوى الحاكم . مبررة لمظالمه وانحرافاته ...

هذا التاريخ ينبغي اعادة كتابته بسلبياته وايجابياته ، هذا « التراث » ينبغي اعادة انتقائه واختياره .

ففي الذهن العربى العام ، نجد أن كل ما حدث خلال خمسة عشر قرنا هو كتلة واحدة مضيئة من التاريخ ، وكل كتاب مضى على وضعه مئات من السنين .. تراث !

وكثيرون من الاجانب « المتخصصين » يركزون على الجوانب السلبية من هذا التاريخ والتراث ويستخرجون منهما استنتاجاتهم عن الاسلام والعرب ، وكثيرا ما ترتد هذه الآراء الينا والى الشباب المثقف القارىء للغات الاجنبية بالذات .. على انها النظرة الصحيحة للامور .

وهكذا يدرس التاريخ والتراث فى المدارس !

وهذا غير صحيح ...

فكما أن هناك أمثلة الحرية والتقدم الكبرى فهناك محنة أحمد بن حنبل مثلا أيام فتنة « القرآن هل هو قديم أم مخلوق » ..

وكما أننا نجد « أبا ايبان » وزير خارجية اسرائيل السابق . واستاذ التاريخ والادب العربى السابق ، يقول فى آخر كتاب له « شعبى » ان اليهود عرفوا خلال تاريخهم مرحلتين ذهبيتين :الاولى فى الاندلس العربي الاسلامى . ايام ظهر ابن ميمون (اليهودى) وغيره، وان تسعة اعشار التراث اليهودى مكتوب باللغة العربية .. والثانية هى حياة اليهود اليوم فى الولايات المتحدة الامريكية .. فاننا نجد مراحل ضاقت فيها حلقة الفكر على المسلمين اولا . ونزل الظلم والتزييف بالمسلمين العرب قبل غيرهم .

فمن ، لهذه المهمة الكبرى ؟

لقد عرفنا فترة ظهر فيها امثال محمد عبده وطه حسين والعقاد .. قاموا خلالها بجهود فردية فى هذا المجال، وكانت ميزتهم انه قد تهيأ لهم رسوخ القدم في دراسة التراث القديم من جهة ورسوخ القدم فى فنون النقد والكتابة والفكر الحديث من جهة اخرى ..

بعدهم .. جاءت اجيال قلّ فيها من يجمع بين الامرين .. فهو اما خريج الدراسة الدينية المحضة واما نتاج التكوين الاوروبى المحض، فوقع الانقسام الفكرى ، ونقص عدد القادرين على التكامل .

ولا اقول ان هؤلاء غير موجودين ، ولكن الامر صار اكبر واهم، بحيث يحتاج الى جهد جماعى ، ترعاه هيئة او دولة تدرك قيمة هذا العمل ..

فمن ، لهذه المهمة الكبرى ؟ ●●

احمد بهاء الدين



بقلم : الدكتور عبد المنعم الطناملى

■ المظهر العادى للتضخم هو ارتفاع المستوى العام للأسعار ، أى ارتفاع متوسط كافة الأسعار لجملة السلع والخدمات ، بصرف النظر عن الاتجاه الذى تاخذه أسعار سلعة او خدمة ما ٠

ويقترن الارتفاع العام للاسعار عادة بارتفاع الاجور وتزايد مستوى النشاط الاقتصادى ، كما يقترن فى العادة أيضا بزيادة السيولة النقدية وتوافر مصادر التمويل اللازمة للمشروعات الخاصة ، ولتمويل النشاط الحكومى فى مختلف الميادين بما فى ذلك ميادين التنمية الاقتصادية أو الخدمات الاجتماعية أو التسليح ٠

وبسبب هذه المظاهر المتعددة « للتضخم » كان اعتباره نعمة أو نقمة أمرا يختلف فيه الناس ، سواء أكانوا من الفنيين المتخصصين فى الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة أم كانوا من العامة كجمهور المستهلكين أو العمال أو رجال الأعمال ، وذلك بسبب الاختلاف فى النظرة الفلسفية أو فى تقدير الاولويات الاجتماعية أو السياسية أو بسبب تباين المصالح ومدى بعد النظر فى الحكم على نتائج الاشياء القريب منها والبعيد ٠

واذا كانت ظاهرة التضخم فى وضعها العادى المؤقت ، الذى عرفه العالم قبل الحرب العالمية الثانية محل خلاف فى الحكم عليها ، وكان ذلك الخلاف قائما الى وقتنا هذا ، الا أن التطور الذى اصاب هذه الظاهرة ـ سواء من ناحية حجمها أم من ناحية مدتها ـ منذ انقضاء الحرب العالمية وبصفة خاصة منذ بدء السبعينيات ، قد جعل الخلاف فى الرأى بشان التضخم ياخذ صورا لم نعهدها فى

الماضى ٠لقد أصبح الخلاف فى الرأى بشأن التضخم كالخلاف بشأن العقائد السياسية الكبرى ،فبينما يرى البعض ان التضخم سيؤدى الى القضاء على النظام الرأسمالى وعلى المدنية الغربية ما لم يحدث تغيير جذرى يؤدى الى مواجهته والقضاء على أسبابه ، يرى البعض الآخر ان الامر حرى بالاهتمام منا ولكنه لا يدعو الى كل ذلك القلق والهياج ٠

ويكفى أن أحيل القارىء هنا الى كتابين احسبهما أيسر وأوضح تعبيرا عن وجهة نظر الفازعين خوفا من آثار التضخم على مستقبل الاقتصاد العالمى الغربى ، وان اختلفا فى تشخيص الداء وطرائق العلاج ، وهما :

كتاب الاقتصادى المشهور :

Irving S. Friedman
"Inflation - A World Wide Disaster"
(1973)

وكتاب الاقتصادى الكبير عضو الاكاديمية الفرنسية:

Jacques Rueff :
L'Age de L'Inflation (1964)

التضخم ظاهرة مؤقتة قبل الحرب العالمية الثانية

ان التجربة الاولى للتضخم على المستوى العالمى ، ترجع الى القرن السادس عشر عند ما ادى الكشف عن مناجم المعادن النفيسة ، التى كانت اذ ذاك هى أساس النقود الى ارتفاع كبير فى الأسعار خلال فترة طويلة ٠

ومنذ ذلك التاريخ لم يعرف العالم الا ظاهرة التضخم خلال الفترات الاستثنائية التى تصحب الحروب او تقترن بالتطورات الاقتصادية او الاجتماعية التى تؤدى الى زيادة استثنائية فى الاسعار ٠ ولكن لم تكن هذه الظاهرة لتمكث طويلا ، بل كانت تنتهى بانتهاء مسبباتها ، ويعود التوازن الى الاقتصاد الوطنى ٠ وكانت سياسة الحرية الاقتصادية ووقوف الدولة بعيدة عن محاولة التاثير فى سلوك الاقتصاد الوطنى ، واتباع نظم نقدية تؤدى تبعا لقواعدها المحترمة الى احداث تغيرات فى كمية النقود والدخل وفى مستوى النشاط الاقتصادى ، تعود بالاسعار الى مستوياتها العادية ٠ كل ذلك كان يقلل من اهمية مشكلة التضخم ، نظرا لسمة التوقيت التى لازمتها ، وبسبب العودة التلقائية الى ثبات الاسعار بعد فترات الارتفاع الاستثنائى او التضخم ٠

ذكريات الأزمة الاقتصادية الكبرى

ان المشكلة الاقتصادية الاساسية التى شغلت العالم قبل الحرب العالمية الثانية . كانت هى مشكلة الازمة ، وما يقترن بها من انخفاض الاسعار وتدهورها خلال فترة من الزمن ٠ ولا زال الصدى العميق للازمة العالمية الكبرى فى الثلاثينيات هو اللحن الجنائزى لتلك الفترة البائسة من تاريخ الانسانية الاقتصادى ٠

ومن هنا ـ فيما اظن ويظن الكثير غيرى ـ يبدأ الخط الذى يهدينا الى تفسير انسانى لقلة الاهتمام بمشكلة التضخم حتى السنوات الأخيرة ، سواء اكان ذلك من جانب الفنيين أم السياسيين ٠ فذكريات الماضى عن البؤس والبطالة وتوقف النمو والتقدم وانهيار النظم النقدية القديمة ، انما ترتبط كلها بذكريات انخفاض الاسعار ونقص السيولة وضعف الرجاء فى الخروج من مرحلة الأزمة ٠

ولكن اذا كان اللحن الجنائزى لذكريات أزمة الركود والانكماش الكبرى يحجب بعميق تاثيره صور الاضرار الاجتماعية التى تصيب ذوى الدخول الثابتة من انخفاض فى مستوى معيشتهم بسبب ارتفاع الاسعار فى فترة التضخم ، فان ثمة لحنا آخر اكثر حيوية وتاثيرا . دفع بكثير من الباحثين والمفكرين الى الاستبشار بقدر ما من التضخم باعتباره السبيل الى زيادة الاستثمار والانتاج، بل والى زيادة القدرة على الشراء الاستهلاكى من جانب الجمهور ٠ فالدعوة الى ايجاد عجز فى ميزانيات الحكومات يستخدم لتمويل المشروعات ، وان كانت قد نبتت من ظروف الازمة العالمية الكبرى،

الا انها اصبحت مبدأ مقبولا فى الدول المتقدمة، والنامية على السواء ، كوسيلة لتحريك العوامل المؤدية الى زيادة الدخل القومى بزيادة الانفاق على الاستهلاك والاستثمار .

سياسة التمويل عن طريق العجز

لقد تطورت فكرة التمويل عن طريق العجز واخذت وضعا عالميا عند ما اخذت الدول ذات العملات الأساسية تمول احتياجات العالم الى السيولة الدولية . عن طريق ايجاد عجز فى موازين مدفوعاتها باعتبار ذلك هو الوسيلة العادية لخلق السيولة ، ما دامت كمية وسائل الدفع الدولية الاخرى لا تتزايد وفقا لاحتياجات التجارة الدولية وما دام ثبات قيمة العملة الاساسية (الدولار) قائما وفقا لنظام النقد الدولى الذى صيغ فى برتن وودز بعد الحرب العالمية الثانية .

وبصرف النظر عن النواحى الفنية المرتبطه بموضوع التمويل عن طريق عجز الميزانية أو عجز موازين المدفوعات ، واثر هذا التمويل على وضع بذرة التضخم العالمى ، فان قبول المبدأ والتوسع فيه انما يدل على تغير أساسى فى معالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية فى الحقبة الحديثة من تاريخ الاقتصاد العالمى .

تفضيل التقدم على الثبات الاقتصادى

يرجع هذا التغير الأساسى فى معالجة المشاكل الاقتصادية الى تطور طويل وعميق يمكن ان ترد أصوله الى الثورة الفرنسية والى كتابات الفلاسفة ورجال السياسة من الداعين الى المساواة الاقتصادية والاجتماعية والى التضحيات التى تحملتها الشعوب خلال الحرب العالمية الاولى والى ذكريات الازمة العالمية الكبرى ، بل وترجع أيضا الى نجاح الثورة الاشتراكية وبلوغ الاتحاد السوفيتى مقام الدولة الكبرى الثانية فى العالم والى نجاح حركة التحرير الوطنى بعد الحرب العالمية الثانية والى قيام الامم المتحدة .

لقد أصبحت اهداف السياسات الاقتصادية ليست مجرد الثبات الاقتصادى بل تحقيق التقدم المتوازن للاقتصاد العالمى وتوفير العمالة الكاملة وضمان أعلى مستوى ممكن لمعيشة الأفراد والشعوب.

كل ذلك قد جعل أمر التضحية بمبدأ الثبات الاقتصادى والمحافظة على قوة شراء النقود ومحاربة التضخم ، أمرا وان كان له محله فى الصدارة ، الا انه فى المقام الثانى فى نظر الكثير من الحكومات والشعوب .

وقد ظل الأمر هكذا بسبب أن التضخم كان أمرا عارضا ومحدود الحجم وأن الحالات المرضية العنيفه من التضخم انما عرفتها الدول المهزومة فى الحرب الأولى (المانيا) أو عرفتها دول حديثة النشأة مثل دول أمريكا اللاتينية ، أو مارستها الدول الأوروبية واليابان بسبب الحرب أو غيرها من الظروف الاستثنائية .

أما الولايات المتحدة ، فلم تعرف الا قدرا صغيرا من التضخم خلال فترات محدودة . وظل الوضع هكذا الى قيام الحرب العالمية الثانية . بل ان صور التضخم الظاهر لم تبد فى الولايات المتحدة الا فى أواخر الستينيات .

ولقد أدى تطور التنظيم النقابى وتدعيم قوته فى مختلف الدول الصناعية ،بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية ، الى ايجاد قوة دافعة لتزايد الاجور ، الامر الذى يدعم الاتجاهات التضخمية بزيادة الانفاق وزيادة الطلب الاجمالى .

ومن ناحية أخرى فان تزايد القوة المؤثرة للمشروعات الكبرى بتزايد أوضاعها الاحتكارية ، قد مكن لها من رفع الاسعار كلما تزايدت النفقات، اما بسبب ارتفاع الاجور أو بسبب زيادة تكلفة عناصر الانتاج الأخرى بما فى ذلك التزايد فيما تجنيه من ربح .

وعلى ذلك فيمكن القول بان الاسباب المباشرة للتضخم تتلخص في تزايد الطلب على السلع والخدمات على نحو يتخطى طاقات الموارد الانتاجية المتاحة ، الامر الذى يؤدى الى ارتفاع الأسعار . ويرجع أيضا الى ارتفاع الأسعار الناجم عن قدرة المنتجين على نقل الزيادة في التكلفة الى المشترين، وذلك كله بشرط توافر السيولة النقدية .

أما عن الأسباب العميقة والبعيدة التى تكمن وراء الأسباب المباشرة ، فهي كما قدمنا جماع تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، ونتيجة لتطورات في القوى المؤثرة في سياسة الحكومات والدول وفي الأنظمة والسياسات الماخوذ بها على الصعيد الوطنى والدولى ، بما فيها السياسة النقدية والمالية .

سمات التضخم في السبعينيات

كان التضخم في الفترة السابقة على الحرب العالمية الثانية ظاهرة استثنائية ومؤقتة . وجاءت الحرب العالمية الثانية واتسمت مثل الحرب العالمية الأولى بظاهرة التضخم تبدو في كافة الدول بنسب متفاوتة . وبلغ جملة التزايد في الأسعار في الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٪ في خلال فترة الحرب . واستمر الارتفاع في الأسعار بمعدلات متفاوتة في الفترة من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٧٠ ولكنه كان بمستويات منخفضة ترتفع احيانا بسبب الظروف الاستثنائية مثل الحرب الكورية ثم تعود الى مستوياتها العادية . ولكن الأمر الهام في ذلك كله هو استمرار الارتفاع السنوى في الاسعار طوال تلك المدة الطويلة ، دون توقف الا سنة واحدة لم تشاهد ارتفاعا في الأسعار ، وتلك ظاهرة جديدة جعلت البعض يقول بان الاقتصاد الأمريكي أصبح يتضمن في بنائه العضوى ذاته اسبابا دائمة للتضخم ، الامر الذى حدا ببعض علماء الاقتصاد الى التعبير عن تخوفهم ،كما سبقت الاشارة ، والى مطالبتهم باتخاذ اجراءات جذرية لمعالجة الموقف من أساسه ، دون الاكتفاء بالتصدى لآثاره عن طريق السياسة النقدية أو السياسة المالية الضريبية ، أو حتى عن طريق فرض الرقابة على الأسعار والأجور على النحو الذى قرره رئيس الولايات المتحدة في أغسطس سنة ١٩٧١ .

وبجوار ظاهرة استمرارية التضخم ، التى تاكدت طوال الفترة اللاحقة على الحرب العالمية الثانية، فان ثمة ظاهرتين اخريين جديرتين بالتنويه عن الوضع التضخمى .

اما الظاهرة الاولى ، فتبدو في السبعينات في الارتفاع الشاهق للأسعار في مختلف دول العالم على نحو لم يعرف في الماضى على المستوى العالمى الراهن . فبعد أن كان متوسط الارتفاع السنوى في الاسعار في المدة من سنة ١٩٦٠ الى سنة ١٩٦٥ يبلغ في الدول الصناعية ٢ر٦٪ ويبلغ في الولايات المتحدة ٤ر١٪ سنويا ، اذا بالارتفاع في سنة ١٩٧٠ يبلغ ٩ر٥٪ في الدول الصناعية ويبلغ ٥ر٥٪ في الولايات المتحدة في نفس السنة ثم يصل الى ٧ر١١٪ في الدول الصناعية ويصل الى ٣ر١٠٪ في الولايات المتحدة الامريكية في سنة ١٩٧٤ .

وفي سنة ١٩٧٥ أخذت موجة التزايد السنوى في الأسعار ينخفض معدلها السنوى بعض الشيء مع بقاء موجة التضخم في مستويات عالية ، وقد قدر متوسط الزيادة في الاسعار في المدة من اكتوبر سنة ١٩٧٤ الى اكتوبر سنة ١٩٧٥ في الدول الصناعية بنسبة ٩٪ في المتوسط ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥ر٧٪ .

وتبدو الظاهرة الثانية في أن هذا التضخم المتناهى الحجم قد اقترن في نفس الوقت بنقص في مستوى نمو الاقتصاد العالمى وبارتفاع في نسبة البطالة ، اى أن التضخم قد لازم الاقتصاد العالمى في فترة الأزمة الاقتصادية . فعندما زادت الاسعار في الدول الصناعية في سنة ١٩٧٤ على المستوى الذى رايناه لم يصحب ذلك اية زيادة في الناتج الاجمالى بل اقترن التضخم بانخفاض هذا الناتج في الدول الصناعية في جملتها وفي الولايات

المتحدة • وبلغ الانخفاض فى الناتج القومى الاجمالى للولايات المتحدة الامريكية فى سنة ١٩٧٤ نسبة ٢ر٢٪ عما كان عليه هذا الناتج فى سنة ١٩٧٣ •

وبذلك يجد الاقتصاد الامريكي والاقتصادالعالمى الصناعى نفسه فى مازق ، نظرا لان الاجراءات المعروفة التى تتخذ للخروج من الازمة يكون من شانها زيادة حجم التضخم ، وان الاجراءات التى تتخذ لمحاربةالتضخم يكون منشانها زيادة البطالة وتعطيل حركة النمو الاقتصادى •

ومما يزيد منخطورة المرحلة التضخمية الراهنة، التى لم يكسر الركود الاقتصادى من حدتها ، ان التضخم قد شمل البلاد النامية وان معدلاته فيها تزيد بكثير عن معدلاته فى الدول الصناعية ، اذ بلغت نسبة التضخم فى سنة ١٩٧٤ فى الدول النامية ٢٩٪ عما كان عليه فى سنة ١٩٧٣ •

هل ارتفاع أسعار النفط مسئول عن التضخم العالمى

ان الدراسة التاريخية التى عالجت هنا على اساسها مشكلة التضخم العالمى الحاضرة لتدل على ان حركة التضخم العالمى سابقة على ارتفاعاسعار النفط التى حدثت فى أواخر سنة ١٩٧٣ ، وان الارتفاع فىاسعار النفط وان كان يؤثر فىتكاليف الانتاج وفى تكاليف المعيشة فى الدول المستوردة للنفط ، الا انه لا يمثل الا نسبة صغيرة فى ذلك كله •

التضخم المستورد فى الدول النامية وفى دول النفط

ويلاحظ من ناحية اخرى ان الدول الناميةودول النفط تستورد جانبا كبيرا مما تحتاجه من سلع الانتاج وسلع الاستهلاك من الدول الصناعية ، وان اهمية الاستيراد من الدول الصناعية اكبر بالنسبة للدول المصدرة للنفط بسبب كبر حجم وارداتها من سلع الانتاج وسلع الاستهلاك ،هذا فضلا عن استيراد المعدات العسكرية •

وبذلك يكون العامل المؤثر الأساسى فى الأسعار الداخلية فى الدول النامية وفى دول النفط انما هو تطور أسعار الاستيراد ، فالتضخم الذى اتينا على وصفه فى الدول الصناعية تصدره هذه الدول الى العالم أجمع •

الخلاصة

أسئلة أجبت عليها بطريق غير مباشر خلال هذا المقال والخص الاجابة هنا فى :

اولا ان التضخم فى نظرى انما يظهر نتيجة لتفاعلات عضوية فىالبنيان الاقتصادى العالمى وفى الاقتصاد الوطنى ، وأن نفعه او ضرره يتوقف على مدى اتساق آثاره مع أهداف المجتمع خلال فترة معينة ، فاذا كانت الاولوية لهدف التقدم على هدف الاستقرار خلال فترة معينة ، فان تحمل بعض الطبقات لتضحيات وقتية يعتبر جزءا من تكلفة التضامن الاجتماعى من أجل المستقبل • واذا كانت الاولوية لهدف الاستقرار كانت محاربة التضخم اولوية سياسية •

ثانيا ان الدول الصناعية الكبرىهى المسئولة عن معالجة مشكلة التضخم العالمى وأن الدول النامية لا مناص لها من استيراد التضخم مع ما تستورده من سلع وخدمات من العالم المتقدم •

ثالثا ان فن التخطيط المالى والاقتصادى قد وصل الى مستوى يمكن من كبح جماح التضخم الضار بمستقبل الاقتصاد العالمى •

رابعا ان مشكلة التضخم العالمية الحاضرة يمكن حلها اذا بلغ التعاون العالمى فى صدقه وفاعليته مستوى الأزمة الحالية •

خامسا ان الوضع التضخمي فى أول سنة ١٩٧٦ افضل منه فى أول سنة ١٩٧٥ مما يبشر بنظرة تفاؤلية لمستقبل الاقتصاد العالمى •

■■

الكويت ــ عبد المنعم الطناملى



قاعة المؤتمر وقد غصت بالعقول المهاجرة ٠ ووزير الدولة الاستاذ عبد

استطلاع

الـكويت

مبادرة للاسترداد

استطلاع : يوسف الشهاب

تصوير : فهد الكوح

■ هجرة الادمغة بين دول العالم المختلفـة ، ليست وليدة هذا العصر ، بل كانت منذ سنوات طويلة ، سبقت الحرب الاولى والثانية ٠٠ وهجرة الكفاءات ذاتها ليست لحنا من الحان هذا الجيل ، بل هو لحن عزفته المملكة المتحدة مثلا عندما شعرت ان العلماء لديها بدأوا يهاجرون من وطنهم الى الولايات المتحدة بعد ان شعروا ان الاخيرة قد فتحت لهم ذراعيها ، هذه الهجرة التى جاءت بعد الحرب الاولى والثانية جعلت بريطانيا تتخوف من مصير وجودها الاقتصادى باعتبار ان هؤلاء المهـاجرين يشكلون الثروة البشرية التى تعتمد عليها ٠٠ وكما فتحت الولايات المتحدة ذراعيها للعلماء الانجليز، فتحتها ايضا للعلماء السوفييت ، فاستقطبت « دى سفر سكى » الملحق العسكرى بالسفارة السوفييتية فى بلادها ، وصاحب نظرية خط الانذار المبكر ٠٠ وفرشت له الطريق بالورود والرياحين من اجل ان تكسبه كرجل من رجال العسكرية الافذاذ الذين أصبح لاعمالهم البـاع الطويل الآن فى علاقات العالم العسكرية ٠٠ وصراع امريكا وروسيا بعد الحرب على كسب علماء المانيا امر معروف ، فان « فون براون » مثلا ابو الصواريخ فى امريكا كان فى المانيا الهتلرية يقوم بنفس العمل ٠

والوطن العربى ، كان مصدرا خصبا لتزويد الولايات المتحدة وغيرها بالعلماء العرب ، وبشتى الاختصاصات العلمية ، وكما قال وزير الدولـه الكويتى السيد عبد العزيز حسين الذى افتتح مؤتمر الموارد البشرية لخريجى الجامعات الامريكية نيابة عن سمو الشيخ جابر الاحمد ولى العهد رئيـس مجلس الوزراء ، لقد كان من القرارات التى اتخذها المؤتمر الصهيونى الذى عقد فى سويسرا عـام ١٩٥٨ قرار خاص بضرورة تشجيـع هجرة المهندسين السوريين ، وهناك ثمانية آلاف مهندس



العزيز حسين يلقى كلمة الافتتاح فى المؤتمر



هناك سياسة مدروسة لابقائنا ضعفاء امام اعدائنا .

العقول العربية المهاجرة



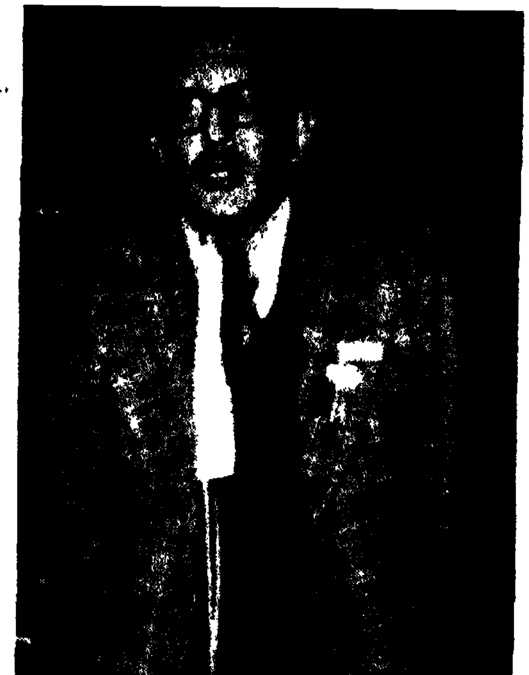
الشاعر احمد العدوانى ، امين عام المجلس الوطنى لنا فى مختلف انحاء العالم علماء اكفاء ..

سورى يعملون خارج وطنهم من اصل ١٣ الف مهندس سورى ، رغم احتياج سوريا الى ٢٠ الف مهندس لمشاريعها الانمائية،ومن خلال البحث الذى القاه الدكتور صلاح الشيخلى رئيس هيئة الاحصاء المركزية بوزارة التخطيط العراقية ، فى مؤتمر الموارد ، تبين لنا ان الولايات المتحدة يعمل بها ٣٧ الفا و ٦٠٠ مهاجر من اصل عربى ، ومعظم هؤلاء من المهندسين والاطباء والفيزيائيين ، وهى اختصاصات يشح وجودها فى دول الوطن العربى.

الكويت والادمغة العلمية

وانطلاقا من دور الكويت وايمانها بضرورة اعادة هذه الكفاءات العلمية الى وطنها ، فقد دعا المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الى عقد مؤتمر بالكويت عقد فى اواخر ديسمبر الماضى ، حضره عدد كبير من خريجى الجامعات الامريكية لمناقشة قضايا الهجرة الى الولايات المتحدة وكندا .

ولعل الاسباب التى تدفع بالعلماء الى الهجرة اسباب مادية او معنوية او فكرية .. فالولايات







د . ابراهيم سعد الدين .. مركز الامم المتحدة بالكويت ـ (الى أعلا) وامل فلسطين ، ومستقبلها المشرق امام اعضاء المؤتمر .. اطفال اليوم ، رجال الغد . (الى اعلا اليسار) وحرصت المرأة على حضور هام من مناقشات المؤتمر (الى اليسار)

المتحدة تعطى بسخاء من الرواتب ما هو كفيل ببقاء هذه العقول لديها ، وكفيل باستقطابهم حين يكونون بعيدين عنها .

ومن اسباب هجرة العلماء ما ذكره الدكتور محمد عيد مصطفى استاذ ورئيس قسم المحاسبة بجامعة كاليفورنيا والمنحدر من اصل مصرى ، اذ قال ان سبب هجرته الى الولايات المتحدة هو « تحقيق الذات » والاحساس باحترامها وتقديرها. وقد كان من اسباب الهجرة ضياع وطن .. فهناك الكثير من ابناء فلسطين هاجروا من وطنهم بعد احتلاله ، مع ان العيش فى الولايات المتحدة ليس سهلا كما يقول الدكتور محمد المصرى ، احد المشاركين بمؤتمر الموارد البشرية ، اذ ان معظم المهاجرين العرب المقيمين هناك انطلقوا من الصفر، لكنهم جاهدوا وكافحوا واشتغلوا فى المحال الصغيرة حتى استطاعوا ان يدرسوا ويقفوا على اقدامهم .

واخيرا قد تكون الهجرة نتيجة عدم الاهتمام اللازم بهذه الفئة ووضعها فى المكان الذى يجب ان تكون فيه بين صفوف المجتمع .. واذا نظرنا الى المهاجرين العرب فى كندا نجد ان عددهم اليوم كما اشار بحث الدكتور بهاء ابو لبن الى مؤتمر الموارد ، بقوله : ان عدد الكنديين من اصحاب الاصل العربى بين ٦٠ و ٧٠ الف نسمة . والهجرة العربية الى كندا قديمة بدأت منذ اواخر القرن الماضى ، وبعد الحرب الثانية شهدت الهجرة العربية الى كندا تغيرات هامة من حيث تخصصات المهاجرين العرب ومواطنهم الاصلية .. وفى عام ١٩٤٠ على سبيل المثال ، كان كل المهاجرين العرب من سوريا ولبنان ، وفيما بين ١٩٤٦ ـ ١٩٧٢ جاء من مصر اكبر عدد من المهاجرين ، اذ يلغ عددهم ١٦ الفا ، و ٢١٤ مهاجرا ، ثم ياتى بعدهم المهاجرون الذين جاءوا من لبنان وعددهم ١٢ الفا ثم المهاجرون المغاربة وعددهم ٧ آلاف ، فالسوريون ٢٧١٤ ، فالجزائريون ١٠٠٠ مهاجر ، فالتونسيون ٥٣٧ مهاجرا، ثم السعوديون وعددهم ٢٣١ مهاجرا.

٨ آلاف مهاجر سنويا

وفى بحث الدكتور محمد الرميحى من جامعة



مناقشة حول كيفية اعادة العقول العربية الى الوطن الام . (الى اعلا) نادية الركبي . مساة الكويت ،شاركت مع زميلاتها في الاعداد للمؤتمر . (الى اليمين)



الكويت الذى قدمه لمؤتمر الموارد ، نجد احصائية عن عدد المهاجرين العرب وتخصصاتهم ، ويؤكد الدكتور الرميحى ، ان خسارة البلاد العربية من كفاياتها العلمية تقدر بما لا يقل عن ثمانية آلاف مهاجر سنويا من اصحاب القدرات العلمية .

حالات الهجرة

ولعل الهجرة العربية الى الخارج كانت وما تزال تتنوع فى حالاتها من حيث كيفية هجرتها عن وطنها ، فهناك فئة تعلمت فى اوطانها العربية، لكنها اصطدمت بعد تخرجها بعقبات قد تكون مالية او فكرية او اجتماعية ادت بها الى هجرتها خارج وطنها الام . وفئة اخرى تعلمت فى الخارج ثم عادت لخدمة وطنها لكنها شعرت انها لم تعط الاهتمام المناسب لتخصصاتها ، فعادت الى حيث اتت لتقدم خبرتها الى وطن غير وطنها .. وفئة ثالثة تلقت علومها فى جامعات الخارج ، وطاب لها العيش هناك ، خاصة بعد ان وجدت ان الاغراءات امامها كثيرة ، فاحبت العيش هناك وفضلته على العودة الى وطنها الذى خرجت منه، وكيفما تكن حالة هذه الهجرة ودوافعها ، فاننا نصل الى نقطة واحدة،تتلخص فى ان الوطن العربى هو الخاسرالوحيد من وراء هذه العملية دونسواه.

والخلاصة .. ان الكويت بدعوتها لعقد هذا المؤتمر ، قد قدمت دليلا صادقا على مدى حرصها على عودة هذه العقول الى وطنها الام .. وهى دعوة تحتـاج الى دعم من كافة الدول العربيـة لاستقطاب هذه الكفاءات التى تعيش بعيدا عن اوطانها ، وتساهم فى تقدم وطن غير وطنها ، والدول العربية على السواء من واجبها ان تفتح الباب لهؤلاء . ■■

يوسف الشهاب



رأس المال البشري في الخليج طريق للتنمية المستمرة

بقلم : الدكتور محمد الرميحي

■ تكثر لدى المهتمين بمنطقة الخليج العربي في الآونة الأخيرة المقارنة بين الفترة الحالية التي تمر بها هذه المنطقة مع الثروة البترولية المصاحبة لها ، والفترة الاقتصادية السابقة بين أوائل القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، حيث مرت المنطقة أيضا برخاء اقتصادي من جراء تزايد الطلب على اللؤلؤ .

ووجه المقارنة ان كلا الفترتين شهدتا نموا اقتصاديا كبيرا من جراء تصدير سلعة طبيعية جاءت بعائد مالي كبير ، الا ان الافادة من هذا العائد ـ مع الفارق النسبي ـ لم تجيء عبر التوظيف الصحيح والمرشد الذي يمكن هذه المجتمعات من الاستمرار في مستوى معيشي معقول .

ففي الفترة الأولى ـ أي حوالي المئة سنة فيما بين اوائل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ـ ذهب عائد اللؤلؤ على كماليات وسلع استهلاكية تستورد من الهند ، أو على مضاربات تجارية أغلبها خارجية في سواحل افريقيا الشرقية والهند ، أو استملاك لاراض وعقارات خارج منطقة الخليج الاقليمية .

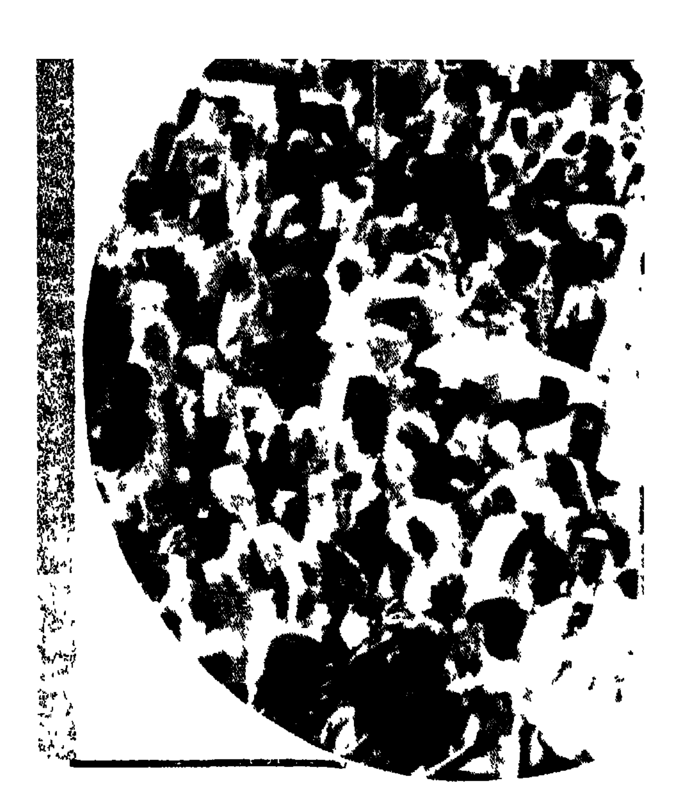
وعندما تغيرت الظروف لم يبق من تلك (الممتلكات) شيء يذكر فعادت المنطقة ـ خاصة بعد اكتشاف اللؤلؤ الصناعي ومن قبل ذلك تسيير السفن البخارية ـ الى سابق عهدها تسبح في فقر مدقع .

وهي تشهد الآن ـ ومنذ ربع قرن تقريبا ـ ازدهارا اقتصاديا لم تشهده من قبل من حيث الكم والكيف ، الا أن استمرار هذا الازدهار الاقتصادي وتراجعه ليس موقوفا على العوامل الخارجية فحسب ـ كما كان سابقا ـ بل انه ايضا محسوب الى الاتجاه للنضوب .

فالبترول والذي هو مصدر الدخل الوحيد والاكبر لشعب الخليج ، والذي زاد استهلاكه العالمي خاما من ٧ر٢٩٪ الى ١ر٤٦٪ في خلال عشرين سنة ما بين ١٩٥٠ الى ١٩٧٠ ، يزداد الطلب عليه فيتسارع انتاجه وبالتالي تقصر مدة الافادة منه . علاوة على ما يمكن ان يحدث في حالة استنباط مصادر بديلة للطاقة ، واكتشاف احتياطي أكبر في مكان آخر من العالم ، أو اي عارض اقتصادي او سياسي عالمي او محلي يمكن ان يوقف تدفق عوائده بشكل مؤقت او دائم .

واذا كان شعب المنطقة قد تسامح عن الانفاق الاستهلاكي في فترة الازدهار الأولى لاسباب موضوعية منها الفارق الحضاري والبعد التكنولوجي بينها وبين العالم في ذلك الوقت فانه لا يمكن أن يتسامح عن هذا النوع من الانفاق ولنفس تلك الاسباب الموضوعية وببعدها الايجابي ، حيث لاحظ أحد الدارسين من أبناء المنطقة أن الفائض الهائل من الاموال الذي تتمتع به امارات الخليج العربي يمكن ان يستهلك من خلال الطلب غير المتناهي على النفقات التحويلية والجارية .

وربما تكون هذه الملاحظة من قبيل الانذار الاولى ، الا انها تدق ناقوس الخطر للالتفات



بجدية لمعالجة الامر ، والتفكير فى استنباط مصادر أخرى ثابتة للدخل المستمر ٠

وربما يكون المدخل الرئيسى لهذه الاستمرارية هو التحول من مصدر دخل نافد الى مصدر دخل دائم ، وحيث ان الواقع الحالى لاقتصاد امارات الخليج هو اقتصاد تبرز فيه بوضوح سمات الاقتصاد المتخلف .اذ أن النفط هو العمود الفقرى والتجارة هى المجال الرئيسى ٠ وحيث يعتمد الاثنان على السوق العالمى فهو اقتصاد مفتوح على الاستيراد ٠ يمكن بالضرورة ان يتاثر سلبا وايجابا بكل مشكلات الاقتصاد العالمى ٠

ومن البديهى أن المشكلة فى السؤال لا تتركز على وجود الثروة ، وانما فى الاساس تتركز على القدرة على خلق الثروة ، لانها الطريق الى كسر طوق الاستغلال .والقدرة على خلق الثروة لايمكن أن تتاتى ـ مهما كانت المصادر المادية ـ الا عن طريق الانسان ٠٠ لانه يحول الخامات من خامات غير ذات نفع الى أدوات نافعة ٠ ذلك أن العنصر البشرى المدرب هو الاساس لاى عملية انماء اقتصادى واجتماعى ٠

ولقد قيل ان مستوى المعيشة المرتفع الذى تتمتع به اقطار الخليج الانهو نتيجة لوجود مؤهلين فنيين غير محليين ، وان هذا المستوى من المعيشة يمكن ان ينخفض أو يتاثر لو افترض جدلا خروج هؤلاء المؤهلين والفنيين من سوق العمل الخليجى بشكل جماعى ، حتى لو استمر الدخل العام لهذه الاقطار بنفس المستوى او زاد عن ذلك ٠

من هنا يمكن ان نجزم ان الثروة البشرية هى القادرة على خلق الثروة الاقتصادية ، والاولى تستثمر بشكل محدود فى الخليج سواء اكانت ثروة بشرية محلية أو وافدة ٠

الاتجاهات الاساسية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية

منذ تدفق الثروة البترولية ونتيجة لظروف تاريخية واجتماعية وسياسية ، اتجهت حكومات امارات الخليج العربى للصرف على الخدمات الأساسية فى محاولة لبناء هيكل حكومى حديث ٠

ونظرا لان هذه الادارة وتلك الخدمات كانت تقدم لمجتمع قليل فى عدد سكانه ومحدود فى مساحته الجغرافية ، ولوفرة الاموال فقد تبنت هذه الادارات الخليجية سياسات لبرالية منذ البدء وبخاصة فى التعليم والعلاج الطبى ٠ فوفرت المدارس للبنين والبنات ، والمستشفيات والمستوصفات بشكل مجانى تقريبا ، وبعض الخدمات الاخرى كالاسكان٠

بل نجد أن الكويت تذهب الى أبعد من ذلك ، ليس فقط فى التعليم والعلاج من حيث الكم والكيف ، الا أنها تتسع لتشمل السكن ،والتوظيف والضمان الاجتماعى ، وحتى تحمل بعض العبء المالى عن طريق دعم بعض السلع الاستهلاكية الاساسية ، وذلك فى اتجاه تامين احتياجات الفرد الغذائية وبسعر معقول ٠

الا أن هذه السياسات الاجتماعية المطبقة فى المنطقة هى نمط من انماط السياسات الاجتماعية الاستهلاكية وليست المنتجة ، أى انها تتجه الى مساعدة الناس فقط ، لا الى مساعدتهم كى يساعدوا انفسهم ولا شك فى أن هذه السياسات فى التعليم والصحة والاسكان والخدمات الاخرى تتجه الى خلق الانسان المستهلك وليس الى خلق الانسان المنتج ٠ وحتى الاساليب والطرق التى استعيرت من مجتمعات اخرى لم تطبق التطبيق الصحيح ٠فمثلا فى الاسكان يجرى توزيع الاراضى وتقديم القروض دون اية فائدة تذكر هذه الفائدة لو كانت موجودة لتم استخدامها مكررا فى تقديم قروض اخرى ،ولكان قد حد من الميل الاستهلاكى٠

وتوسع القطاع المصرفى فى خليج النفط ، فمثلا بلغت شبكة المصارف التجارية فى الكويت فى اواخر عام ١٩٧٤ ، ٨٤ فرعا بما فيها المراكز الرئيسية ، وبلغت الموجودات لهذه البنوك ٥ر٢٧٢

مليون دينار في مارس من ذلك العام ، وكان ذلك بمعدل نمو لسنة واحدة بلغ ٦١٪ .

اما في البحرين فقد كان هناك أحد عشر فرعا لبنوك تجارية فيأواخر سنة ١٩٧٣ بلغتموجوداتها المحلية ١٠٠ر٨٨٥ر٣٢ دينار بحراني وبمعدل نمو خلال سنة واحدة بلغ ٦١ر٣١٪ .

وفي قطر بلغت مؤسسات البنوك والصرافة ١٧ فرعا في نهايةسنة ١٩٧٢ بلغ اجمالي موجوداتها المحلية ٢٠٠ر٤١٢ر٢٦ ريال قطري وبنسبة نمو عن السنة السابقة بلغت ٩ر٤٤٪ .

وفي عمان وهي حديثة الدخـــول في الاعمال المصرفية ظهر التوسع فيهذه الاعمالبشكل ملحوظ منذ بداية السبعينات ، حيث بلغ اجمالي موجودات البنوك المحلية في أواخر ســـنة ١٩٧١ ما قيمته ٠٨٥ر٢٤٦ مليون دولار ، (١٣) بنسبة نمو عن لسنة السابقة بلغت ٥ر١٩٪ .

ويتميز التركيب السكاني في الخليج باغلبية شابة سواء السكان الاصليون كما هو الحال في الكويت والبحرين فاننا نجد ان هذه النسبة ترتفع الى ١ر٥٠ ، ٤ر٤٨٪ في المرحلة من واحد الى ١٤ سنة بالنسبة للسكان المحليين .

ويبدو الهرم السكاني طبيعي بالنسبة للسكان المحليين في كل من الكويت والبحرين حيث تتوازن المراحل العمرية والتقسيم الجنسي ، الا ان الهرم السكاني يبدو غير طبيعي بالنسبة للوافـــدين . والذين يكون هرمهم العمرى خفيفا في القاعـــدة منتفخا وعريضا في الوسط ومدببا في القمة يكثر فيه الرجال عن النساء .

ومن حيث التقسيم النوعي للسكان فان ظاهرة تواجد الذكور بنسبة اكبر في الامارات في مجمل مجموعة السكان ظاهرة تكاد تعم المنطقة المدروسة. ففي الكويت نجد أن ٨ر٥٦٪ من مجموع السكان هم من الذكور (١٩٧٠) اى بمـــا يوازى ٧ر١٣١ لكل مائة من الاناث . وفي البحرين نجد ان نسبة الذكور الى المجموع العام تبلغ ٨ر٥٣٪ اى يوازى ٥ر١١٦ لكل مائة من الاناث (١٩٧١) . وهـــذه الزيادة غير الطبيعية فينسبة الذكور ترجع أساسا للنسبة العالية من الذكور الوافدين ، حيث بلغت نسبة الذكور الى الاناث - في الوافـــدين - في الكويت (١٩٧٠) ١٦٦ لكل (١٠٠) انثى .

وهذه الظاهـــرة تتضـــخم في بعض مدن دولة الامارات حيث تصل في أبو ظبي الى ٩٣٣ لـــكل (١٠٠) انثى . وقد يرجع السبب لهذا العـــدد الكبير من الرجال من جراء الهجرتين الخارجية - كما هو الحال في الكويت والبحـــرين - بجانب الهجرة الداخلية في دولة الامارات حيث يعمـــر الرجال في العاصمة وربما يفضلون تركعائلاتهم في مسقط راسهم لعدم توافر الخدمات الاساسية في المدينة (العاصمة) .

تقليديا يقســـم ما يعرف بالقـــوى البشريه Man Power في أى مجتمع الى قسمين رئيسين . تلك الداخلة في قوة العمل وتلك الخارجة عنه. ومن القسم الاخير تتفرع مجموعات هي عادة أولئك الاشخاص الذين لا يبحثون عن عمل ولا يرغبون فيه ، مثلا ربات البيوت ، الطلاب . أما الداخلون في قوة العمل فانهم ينقسمون بدورهم الى قسمين رئيسيين العاملون والمتعطلون .

ومع ان البطالة عن العمل تشكل احد أهـــم المشكلات في الدول المتقدمة والدول النامية ، الا انها في الخليج لم تخرج بعد الى السطح - عدا بعض المهتمين منالمثقفين حول (البطالة المقنعة) . كما ان الملاحظ في الدول المتقدمة ان الفرق بين القوى البشرية والقوى العاملة هامشي - الا ان هذا الفارق يبقى كبيرا لاســـباب اجتماعية في منطقة الخليج النفطية . ويمكن ضرب مثال على ذلك الفرق في ان عدد الكويتيين الداخلين في قوة العمل . . Labour force اذ بلغ عدد العاملين منهم ٣٦٩ر٦٥ فقط . بينما النســـبة الاكبر من قوى العمل الوافدة على الكويت . وهي تساوى ٨ر١٨٪ من مجموع السكان الكويتيين . فيما على النقيض من ذلك تشـــكل قوة العمل الوافدة بما نسبته ٥ر٨٧٪ من قوة العمل . وهي تساوى ٢ر٤٥٪ من مجموع السكان غير الكويتيين . وتبلغ نسبة الذكور من القوى البشرية الكويتية حوالى ١ر٣٦٪ اما مشاركة الاناث في قوة العمل فتبدو متدنية لدى الكويتيينفقد بلغت سنة(١٩٧٠) ٦ر ٪ فقط .

من هذه المؤشرات يمكننا ان نتعرف على الاتجاه السائد في قوة العمل الخليجية .

ان قسما كبيرا من الاعمال في الخليج يعتمـــد على نسبة كبيرة من القوى العاملة الوافدة ، وان هذه القوى الوافدة ، سوف يحتاج اليها في المدى القصير والمتوسط .

وهـــذه المؤشرات يمـــكن تتبعـــها من حيث :

القطاعات الاقتصادية ، المستوى التعليمي والمستوى الوظيفي .

القطاعات الاقتصادية :

يستفاد من الدراسات المتوفرةحول هذا الموضوع، ان التشغيل فيالقطاع الصناعي فيالكويت تضاعف من سنتي ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ من ١٧٫٩٤٢ عاملا الى ٣٢٫٠٩١ اما منحيثنسبةالعمال فيهذا القطاعالى مجموع القوى العاملة فقد ارتفعت من ١٠٪ الى ١٣٫٧٪

كما ان العاملين في الخدمات الحكومية والخاصة يشكلون اقل بقليل مننصف مجموع القوة العامله. وهي ظاهرة تتكرر باحجام مختلفة ـ الا انهاهامة ـ في بقية الامارات . ففي البحرين تشكل نسبة العاملين في الخدمات اكثر من الثلث بقليل من مجموع القوة العاملة . وفي البحرين ارتفعمجموع القوى العاملة من حوالي ٤٧٫٠٠٠ عامل الى حوالي ٥٩٫٦٠٠ بين سنوات ١٩٥٩ ـ ١٩٧١ أي ان متوسط الزيادة قد تبلغ ٢٪ سنويا .

وفي الامارات العربية ، يظهر لنا بوضوح تركيز قوة العمل في قطاعي الخدمات الحكوميه والتشييد ، ولا يخفى ان هذين القطاعين هامان في بناء الدولة الحديثة ، بعد ذلك ياتي القطاع التجاري ، ثم الخدمات بشكل عام ، فالمواصلات والاتصالات والبترول الذي هو المصدر الرئيسي للدخل في الدولة ويحوز على ٥٫٧٪ فقط من مجمل القوى العاملة .

وفي عمان ، ومع ان الارقام التي بحوزتنا تقديرية ، الا أنها يمكن ان تشكل مظهرا آخر لقوة العمل في الخليج ، حيث يشغل قطاع الصيد والزراعة معظم القوة العاملة في ذلك البلد . وبالرغم من ان الدخل من البترول يشكل حوالي ٩٦٪ من مجموع دخل الحكومة ، فان قوة العمل الداخلة في هذا القطاع لا تتعدى الـ ٣٫٠٠٠ شخص . والخدمات الحكومية والخدمات الاخرى في القطاع الذي يتطور بسرعة ولا بد أن هذا القطاع الان (١٩٧٥) قد توسع ليحوز على نسبة اكبر منالقوى العاملة. وعلى الرغم منأن الزراعة والصيد كما ذكرنا هي التي تشغل اكبر نسبة من القوى العاملة في عمان الا انه يجب الملاحظة هنا ان هذا القطاع مشبع بالبطالة المقنعة والموسمية لذلك فان أعدادا كبيرة من ابناء عمان اخذت تتجه الى المدن في السنوات الاخيرة .

ومساهمة المراة في القوى العاملة قد بدات تتحسن ، يظهر هذا من النسبة العامة في قوة العمل الا انه من حيث العدد فقد قفزت باعداد كبيرة . فحيث نجد ان مساهمة المراة في القوة العاملة في الكويت قد ارتفعت من ٢٫٧٨٪ الى ٤٫٨٥٪ ثم الى ٥٫٢١٪ في سنوات التعداد ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٠ نجد ان الارقام الممثلة هي ١٩١٨ ، ٨٧٧٦ الى ١٦٫٥٩٦ على التوالي .

هذه الظاهرة يمكن تفسيرها بان عددا من النساء اكبر يلحق بالعمل نتيجة لحصولهن على نوع من التعليم .

ان العرض من قوة العمل الوطنية قاصر بشدة عن ملاحقة الطلب على العمل ، هذا القصور يعود الى مجموعة من الظروف الاقتصادية والاجتماعية منها تزايد الطلب بشكل سريع وموسع على القوى العاملة في جميع المستويات ، دون ان تكون هناك موارد بشرية تشكل احتياطيا لهذا الطلب المتزايد. كما ان وضع المراة في المجتمع الذي يحد من مساهمتها الفعالة في النشاط الاقتصادي والفرص المتاحة للتعليم الى سنوات متقدمة يؤدي الى تاخير قوة العمل المحلية من الدخول في سوق العمل .

التعليم والتدريب كمصدر لقوة العمل

في طريقها لسد النقص الواضح في قوة العمل اتجهت امارات الخليج العربي للتعليم العام والتدريب المهني في محاولة لاخراج قوة عمل محلية في معظم المهن والاعمال التي يحتاجها الاقتصاد الحديث ، والوضع الاجتماعي السائد والمتطور . هذه المحاولات اختلفت من حيث الحجم والمستوى . وكذلك نقطة البداية . فحيث ان بعض هذه الامارات دخلت الى مجال التعليم من وقت مبكر ـ وحتى قبل ظهور النفط ـ لم تستطعامارات اخرى ولوج هذا الباب الا بعد ظهور هذا النفط وتسويقه . فقد بدات الامارات الشمالية مثلا ـ الكويت والبحرين ـ منذ العقد الثاني من هذا القرن في فتح المدارس لابنائها ـ حتى لو كان ذلك على مستوى محدود ـ وتاخرت الامارات الاخرى اليبعد ذلك ـ قطر فيمنتصف الخمسينات أبو ظبي في أوائل الستينات ـ وعمان حتى اوائل السبعينات . لذلك فان حجم ومدى مردود التعليم

يختلف بشكل كبير من امارة الى أخرى •

ويتوفر التعليم فى الكويت من رياض الاطفال وحتى الجامعة (افتتحت ١٩٦٦) كما يتوفر على حساب الدولة فيما بعد الجامعة لفئات معينة (المبرزين فى الجامعة للدراسة العليا) • ولقد خطا التعليم خطوات كبيرة من حيث الكم ، فتوسع التعليم العام فى مدارس الحكومة خلال الربع القرن الماضى (٤٨/٤٩ ـ ٧٣/١٩٧٤) فزاد عدد التلاميذ فى المدارس من ٤٦٦٥ تلميذ وتلميذة الى ١٦٩ر٤١٧ • أى بحوالى ٣٥٢٧٪ بمعدل زيادة نمو سنوية قدرها ١٤١٪ • وبلغ الانفاق على التعليم العام فى سنة ٧٣/٧٤ حوالى (٥٠ مليون دينار)، وهو ما يعادل ١٧ر٤٪ من جملة الانفاق الحكومى لذلك العام •

الا ان هذا الانفاق الكبير والتوسع يبقى أقل من ملاقاة الطلب الاجتماعى على التعليم •

التعليم المهنى

والتعليم المهنى فى امارات الخليج يواجـــه صعوبات شتى . منها صعوبات اجتمــاعية وهى نظرة المجتمع لهذا النوع من التعليم وسواء كانت حقيقية أم وهمية ـ ومنها صعوبات فنية وادارية سواء فى كل امارة على حدة ،أو من المنظور العام• وقد قدر أن التعليم المهنى لا يشارك الا بمقدار ضئيل فى نسبة مخرجات التعليم فى الخليج فخريجو هذا النـوع من التعليم لا يتعـدون الـ ٥٪ من مجموع خريجى المدارس سنويا • ويطالب كثيرون من خبراء التعليم فى الخليج بايجاد صيغة ماتربط بين التعليم العام والتدريب وسوق العمل المحلى فى كثير من امارات الخليج • ودافع هذه المطالبة أن سوق العمل الخليجية تعانى من نقص واضح فى الحرفيين وأشباه الحرفيين • لم تســتطيع حتى الآن المدارس الفنية أن تسد هذا النقص ـ وليس متوقعا فى القريب ـ لان المشـكلة ليست فى عدد المتدربين ـ انما المشكلة الأســاسية فى التسرب والاهدار بعد هذا التدريب ، وهى مرتبطة أساسا بالمردود المالى ـ والقيمة الاجتماعية •

ـ اما كيف يمكن تطوير التعليم المهنى فبالرغم من أن مخرجات هذا النوع من التدريب / التعليم المهنى (ما عدا الجامعة) قليلة نسبيا مقــارنة بمخرجات التعليم العام ، الا أن الوظـــائف التى يمكن أن تؤديها الآن وفى المستقبل ، هذه البرامج مهمة جدا لسوق العمل المحلية فى الخليج ـ اذا لم تكن كما فنوعا على الاقل •

أ) من أولى مراحل التطوير هو ربط التعليم بالتدريب أو ايجاد علاقة بين الاثنين لكسر « العار الاجتماعى » المرتبط بالتدريب فى ثقافة مجتمعات الخليج ، وحتى يمكن أن يصل هذا النــوع من التعليم / التدريب لاوسع القطاعات وحتى يشارك فيه النساء والرجال من المحليين والوافدين •كما أنه يربط هذا النـوع من التعليـم / التدريب بمشكلات محو الامية وتعليم الراشدين •

ب) ايجاد توازن بين هذا النوع من التعليم / التدريب والتعليم العام والجامعى من حيث المرونه فى تقدم الخريجين الى مراتب أعلى عن طريــق اعادة التدريب أو عن طريق الوصول الى موازنة معقولة من حيث العمل والأجر لكل أنواع التعليم والتدريب فى الامارة الواحدة • مع وجود نوع من المرونة فى البرامج لملاقاة احتياجات سوق العمل المتجددة والمتغيرة •

ج) مركزية التخطيط لهذا النوع من التدريب• فحتى الآن فى كثير من امارات الخليج ما عــدا الكويت أخيرا ـ فــان الوزارات المختلفة تقـوم بادارة برامج خاصة بها بعيدة عن التنسيق مــع الادارات والوزارات الأخرى • مما يضيع الوقت والجهد والمال •

د) عن طريق التعاون الاقليمى يمكن حل كثير من مشكلات الاهدار سواء الاقتصادى أو البشرى ـ وذلك عن طريق لجان اقليمية للاشراف على أنواع مختلفة من التدريب/التعليم المهنى والتخطيط له بصورة أفضل •

احتياجات منطقة الخليج من القوة العاملـة

أن امارات الخليج الاخرى فى طريقها الى بناء البنية التحتية للاقتصاد،قد اقدمت على مشروعات اقتصادية كبيرة تمتص القوة العاملة الحالية وتزيد • كما أن امارات الخليج الخمس المدروسة توخيا منها لعدم الاعتماد على مصدر واحد من الدخل القومى هو تصدير البترول اتجهت الـى مجموعة من الصناعات المعتمدة على النفطـــ والصناعات الانتاجية فى نفس الوقت • ولتحقيق هذا الهدف من الضرورى الاهتمام بالقوة العاملة، سواء المحلية أو الوافدة •

لقد أنشئت عدة صناعات كبيرة وحديثة فى الكويت كمصانع الاسمدة الكيمياوية . وشركة الصناعات الوطنية التى تحتوى على مجموعة من المصانع بجانب صناعات تحويلية متوسطة وصغيرة اخرى ، كما اهتمت البحرين بانشاء مجموعة من الصناعات الكبيرة الأخرى - غير البترولية - كصناعة الالمنيوم Alba ويعمل فى هذه الصناعة ما يقارب ٢٥٠٠ عامل . بجانب شركة البحرين لصيد الاسماك . والحوض الجاف والمقدران يعمل فيه ٢٠٠٠ عامل بنهاية ١٩٨٢ • بجانب صناعة متوسطة وصغيرة أخرى • تتبع قطر نفس المنهج فقد سعت مجموعة من الصناعات منها صناعة الأسمنت . وصناعة السماد الكيماوى ومطاحن قطر للدقيق ،وشركه قطر لانتاج الورق والبلاستك• كما يوجد أيضا مجموعه من الصناعات المتوسطة والصغيرة ودولة الامارات العربية لم تتخلف عن هذا الطريق خاصة فى الصناعات المعتمدة على البترول ، كما يوجد حوض جاف يجرى انشاؤه فى دبى بجانب مشروع الالمنيوم - وكذلك مصانع الاسمنت الموجودة فى دبى ورأس الخيمة • ودولة الامارات وعمان التى لم تبدأ فى التصنيع على نطاق واسع بعد مرشحتان للتوسع فى انشاء الصناعات لما تحويه الأرض من مواد خام معروفة ومكتشفة كالرخام - وخامات الحديد ٠٠٠٠ الخ•

من هذا الاتجاه يمكن التاكيد بان الطلب على القوى العاملة سوف يتزايد بنسبة كبيرة فى المستقبل - خاصة القوى العاملة المدربة •

ليس فى الصناعة فقط - انما فى جميع المجالات - لأن التوسع فى الصناعة سوف يزيد على الطلب فى القطاعات الاخرى ، وكذلك الطلب الاجتماعى على الخدمات كالصحة والتعليم ، السكن ٠٠٠ الخ •

الخلاصة

ان اقطار الخليج الخمسة المدروسة بمليونيها والربع فى سنة ١٩٧٥ ، وثلاثة ملايينها فى ١٩٨٠• ومع ثروتها الهائلة المتدفقة من النفط واحتياطيها منه الذى يتوقع ان يستمر فى بعض الاقطار الى النصف الثانى من القرن القادم ، وانطلاقا من واقعها البشرى والتعليمى والعمالى فى حاجة ماسة الآن الى النظر الى تطوير ثروتها البشرية• ان الطفرة فى اقطار الخليج الآن تعتمد بشكل اساسى على بقاء القوة العاملة الوافدة وسوف تعتمد عليها أيضا فى المدى القصير والمتوسط (حتى نهاية القرن) فمخرجات التعليم العام أو التدريب المهنى كما راينا - لا يمكن أن تسد الطلب على اليد العاملة الفنية (الماهرة وشبه الماهرة) والتى يزداد عليها الطلب كلما توسعت أقطار الخليج اقتصاديا •

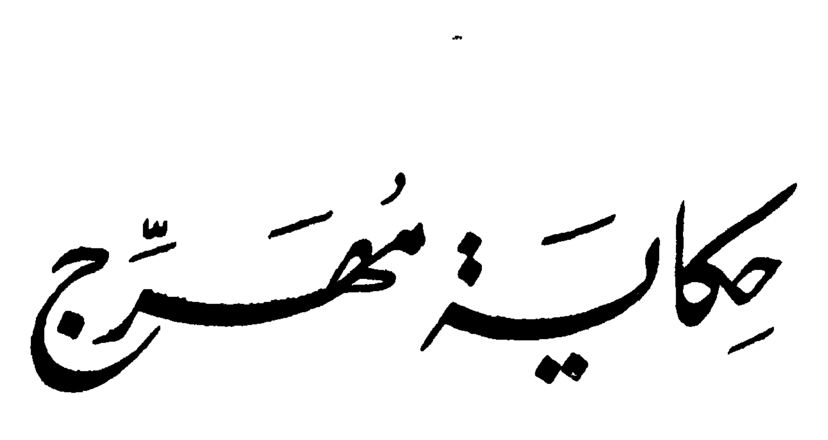
الا أن المعروض من قوة العمل الوافدة والعربية منها خاصة معرضة الى النضوب من مصادرها • حيث بدأت الأقطار العربية فى تطوير خطط تنميه طموحة سوف تحتاج الى الكثير من اليد العاملة الفنيـة وشبه الفنيـة والتى بدأ بعض منها بالفعل بالنزوح من اقطار الخليج •

كما أنه مهما كانت خطط التدريب والتعليم فانه لا يمكن الوصول الى اكتفاء ذاتى وتحقيق عمالة محلية كاملة ، ان هذا الهدف لو وضع فانه فى رأيى هدف مضل لان الكثير كما رأينا من قوة العمل المحلية - لاسباب اجتماعية وتاريخيه وموضوعية - لا ترضى بتعاطى أنواع معينة من المهن - فهى سوف تتسرب الى مهن أخرى وتبقى الحاجة قائمة فى أنواع معينة من المهن • لذلك فان الاتجاه الامثل هو الاستثمار فى الانسان استثمارا متقدما اى أعداد أكبر قدر ممكن انسانيا وماديا للحصول على قوة العمل العالية •

كما أن وضع خطط مرشدة للاستخدام الامثل لقوة العمل الحالية والمستقبلة عن طريق تغير جذرى فى سياسات التوظيف خاصة فى قطاع الحكومة حيث تزداد البطالة المقنعة ، واستثمارها عن طريق اعادة التدريب •

ان الخيار المتاح لاقطار الخليج أن يكون الخيار الليبرالى الصرف من حيث العمالة - التعليم - السياسات السكانية ٠٠٠ الخ • بل ان الخيار هو التخطيط لتحقيق أهداف واضحة وانسانية لهذا المجتمع فى اطار تكامل اقليمى وعربى واضح المعالم • كما ان ثمنا سياسيا من المحتم دفعه للحصول على استقرار قوة العمل الوافدة التى بدونها سوف تتوقف عمليات الانتاج • كما ان هذا الخيار - التخطيط - سيجنب مجتمعات الخليج صعوبات كثيرة على راسها تلوث البيئة - بمعناه الواسع - لو استمرت المدرسة الليبرالية هى الفاعلة • ■■

الكويت - محمد الرميحى



بقلم : الدكتور على الراعى

■ يحكى تاريخ المسرح حكاية طريفة ..

ففى عام ٢٨٧ بعد الميلاد اصدر حاكم احدى المدن المصرية الخاضعة لسلطان الرومان اوامره باضطهاد المسيحيين الذين يعيشون تحت سلطانه . وكان بين الذين اتهموا باعتناق الدين الجديد ، رجل محترم ، يعمل شماسا . ولكنه – على شدة ايمانه – لم يكن يملك العزم ولا الحمية التى تؤهلانه للاستشهاد فى سبيل العقيدة .

وفكر الرجل كيف ينجو بجلده ، دون ان يضحى بدينه ، وهداه التفكير الى حيلة طريفة .

حيلة القسيس مع مهرج

ذهب الى مهرج معروف في المدينة ، ورجاه ان يلبس ملابس القسس ، وان يقدم ـ منتحلا شخصه ـ القربان المألوف الذى كان يرفع لآلهة الرومان آنذاك .

ووافق المهرج ـ واسمه فيليمون ـ من فوره على هذا « التمثيل » الطريف ، ووجد فيه فكاهة تلذ له . غير انه حينما وقف في مجلس الحاكم ، ورأسه منكس ، مغطى بقلنسوة ، وجد نفسه ـ عوضا عن أن يقدم القربان ـ يقول في رباطة جاش وايمان : « أنا مسيحى ، ولن اقدم للآلهة قربانا ».

ورفع رأسه وهو يقول هذه الكلمات ، كي يتبين الناس من حوله انه ليس القس العاصى الذى يظنون ، بل هو المهرج « فيليمون » معبود الجماهير.

وضج المجلس بالضحك العالى ، وظن الحاكم ان ما يجرى انما هو مجرد هذر لا غير ، يقوم به ممثل هازل ، اعتاد أن ينتزع الضحك انتزاعا من الاف المعجبين . غير أن فيليمون ظل ساكتا برهة ، ثم عاد يقول : « أنا مسيحى ، ولن اقدم قربانا فى هذا المكان » .

ونظر الحاكم فى عينى المهرج ، فراعه ان يجدهما تلتمعان التماعا هادئا ومتصلا .فاحس من فوره ان من يقف امامه لم يعد ذلك المهرج الذى عرفته المدينة مهذارا ، واحبته .

قال الحاكم لجمهرة المواطنين الذين جاءوا يشهدون الحدث ، وقد علا فى صوته الغضب : « يا قوم ، ماذا نفعل بهذا الرجل ؟ انقتله من فورنا ، ام نسلمه لعذاب بطىء على الصليب ؟»

وصاح الناس فى صوت واحد : « لا ، لا تجعلوا بهجة حياتنا يموت بهذه الطريقة ، فانا فى هذه المدينة ، نوشك ـ من شدة الحب ـ أن نعبده » .

ثم اخذ الكل يبكون من فرط الرثاء والخوف .

والتفت الحاكم الى المهرج مرة اخرى وقال : « حقا ان لك قلبا من حجر ، اذ تسمع وترى مشهد الحب هذا ، ولا يلين له فؤادك . قدم القربان . اتوسل اليك . واعد للناس فرحتهم . ان الاعياد على الابواب ، وانت فيها تمثل للشعب . »

غير ان فيليمون لم يتزحزح ، وانما اعاد ما قاله فى هدوء ووثوق .

وللمرة الثالثة رجاه الحاكم قائلا : « سيحزن الكثيرون لفقدك لا محالة ، وما أشقى اولئك الذين يدخلون المسرح من بعد ، فيجدونه خلوا منك . ولكن هذا التوسل كله لم يجد مع فيليمون نفعا .

وسادت الفوضى المكان وجاءوا بالشماس المسكين والقوه القاء امام الحاكم وسالوه : لماذا لم يختر لحيلته اللعينة هذه شخصا لا يابه له الناس ، بدلا من هذا الممثل الذى تتحلق حوله القلوب ؟

ولم يكن مفر من أن يامر الحاكم ـ والاسى يعصر قلبه ـ بان يبدأ تعذيب فيليمون . ومن ثم اخذ ثلاثة من الاتباع يلهبون الممثل بالسياط . ومن جديد تعالى هياج الجماهير وصاح الناس « لا تقتلوا حبيبنا ، لا تقتلوه » .

ومرة رابعة جعل الحاكم يرجو فيليمون قائلا « اى فيليمون ، انقذ نفسك وقدم القربان . انظر كيف يحزن الناس لمجرد ان موتك يخطر ببالهم فما اعظم حزنهم من بعد ، حينما يرونك على الصليب بالفعل . ربما لم يجل ببالك ـ من قبل ـ ان الناس يحبونك كل هذا الحب . غير انك الآن ـ بفضل الآلهة ـ ترى بعينك الدليل . فاجبر بخاطر احبائك وقدم القربان . انك ان فعلت فسوف تعيد الفرحة الى قلوب من ياسون الآن لك . ولو قد غيرت رايك حقا فساذهب من فورى الى الحمامات بهجة واحتفالا ..

ولكن فيليمون لم يغير رايه قط . وانما قال مخاطبا الجماهير : « يا اهل بلدى انطيبين . لا تحزنوا لهذه الضربات التى اتلقاها الآن ، فلا اظنكم نسيتم ضربات اخرى كنت ـ واخجلتاه : اتلقاها فى المسرح ، على ايدى زملائى الممثلين . كنتم اذ ذاك تضحكون لهذه الضربات الفكاهية . غير ان الملائكة كانت تبكى . والآن ، قد صار حقا وعدلا ان لا ترجح دموعكم كفة الميزان ، فان فى الكفة المقابلة افراحا يضىء بها رهط الملائكة . وابتهاجا بخلاص ونجاة روحى . »

ولم تجد مع فيليمون اية محاولة من بعد . فلمر

الموت وهو سعيد ، بينما بكاه اهل المدينة وحزنوا له كما يحزنون لامبراطور عالى الشان •

المهرج يجد نفسه الضائعة فيحتمل لأجلها العذاب

ما الذى حدث للممثل المهرج فيليمون ؟

تقول سجلات التاريخ الدينى ـ وهى تبرز المعجزة وتشرحها ـ ان فيليمون سمع صوتا ياتيه من السموات العلا ، فخشع ، وآمن ، وقدم الروح•

ويقول فيلمون ذاته انه وجد نفسه الحقة وهو يواجه الموت فى موقف بالغ الجلال •

اما انا فاقول : ان شيئا آخر قد حدث فى نفس فيليمون الى جوار ايمانه واستعداده للاستشهاد ،

لقد قارن بين ما كان يجرى له على المسرح فى مشهد مبتدع ، وبين ما يجرى له الآن فى واقع الحياة ، فشعر بخجل كبير •

تبين ان له دورا آخر اكبر واجل من دور المهرج على المسرح ، يعيش ليصنع ضحكات الناس ويظل دوما ، رهن رغبتهم فى الضحك •

اكتشف انه انسان له روح وارادة ، قبل ان يكون مهرجا ، ومن ثم كان قراره الصارم : « ليبك عليه احباؤه الآن ما شاءوا ، فهم طالما ضحكوا عليه • »

ولينعم هو ـ مرة واحدة ! ـ بحق رفض مشيئة الجماهير !

شقاء الممثلين الكبار

من يقرأ تاريخ المسرح يجد مثل ذلك العناد والغضب والشعور بالمعرة لدى كبار الممثلين ، المضحكين منهم خاصة •

يقول شكسبير،الذىكانممثلا ،وممثلا جوالاأيضا، الى جوار كونه كاتبا وشاعرا :

« واآسفاه ، قد رحلت هنا وهناك »

« وعرضت نفسى مهرجا على المسرح »

« وجرحت اعز مشاعرى »

« وبعت رخيصا ماهو ثمين » •

ويشير شكسبير الى الجماهير فى مسرحياته اشارات بغيضة : « الوحش ذو الالف رأس » ، هكذا يقول فى احداها ، معرضا بالجماهير • ذلك ان المهرج الناجح يحزن لنجاحه بقدر مايفرح • فبقدر مايضحك الناس له او عليه ، يكون شعوره بالهوان • انه دائما اسير رغبات الناس • موكل دائما باضحاكهم ، شاء هذا أم أبى •
لهذا نجد المهرج الحق شديد الحزن فى جوهره •

هكذا كان ديبيرو ، الفرنسى فى القرن التاسع عشر •

وهكذا نجد شابلن فى قرننا العشرين •
ومن ثم يسعى المهرج الى ان يقدم شيئا آخر غير التهريج ، يحاول به ان ينقذ نفسه من الهوان •

قاوم ديبيرو ـ طيلة حياته ـ رغبة ابنه فى ان يصبح مهرجا مثل ابيه ، ولم يلن للابن الا وهو على فراش الموت •

اذ ذاك وصف الاب لابنه فن التهريج بقوله : انه فن مؤلم جدا وطريف جدا ، يرسم على وجه المهرج المسكين كل مايدفع بالضحك الى حافة البكاء •

اما شابلن فقد قدم سخره اللاذع من المجتمع من اول لقطاته القصيرة ، الى افلام شديدة الانتقاد مثل « مسيوفردو » ، ولم يبال ان يوغر هذا السخر صدور اعدائه عليه ، حتى تجمعوا وطردوه •

وقدم الريحانى فرقة مسرحية جادة ، حاول بها ان يدفع عن نفسه لقب المهرج ويزيح قناعه«كشكش بك » ، فجرت الفرقة عليه الافلاس ، ولم تنجح مسرحية كوميدية مرة اسمها « الجنيه المصرى » قدمها من بعد ، الا فى اغضاب الرقيب وصرف جماهير المتفرجين •

اما فيليمون المسكين ، فلم يجد ما يقدمه ـ انتقاما ممن كانوا يضحكون منه ـ سوى روحه ، فبذلها فى سعادة واصرار ! ■■

الكويت ـ على الراعى



فكرة التقدم

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

- **هل تاريـخ البشر يسير في حركة دائرية ؟**
- **ما مدى صحة قولنـا أن التاريخ يعيد نفسه ؟**
- **كيف دخلت فكرة التقدم والمسار المستقيم للتاريخ عالم الفكر وسيطرت عليه ؟**
- **هل صحيح أن التقـدم حقيقة شاملة ٠٠ أم هو تقـدم جزئى فحسب ؟**

■ منذ أن تفتح ذهن الانسان وأخذ يجيل فكره فيما يرى من احوال هذا الوجود استلفتت انتباهه حركة الكون حوله : فالنهار يولد رقيقا نديا في الصباح ، ثم يتزايد نوره حتي يبلغ اقصاه ، ثم ياخذ نوره في الخفوت حتي يتلاشى فى ظلام الليل ، والشمس تولد قرصا احمر ضعيف الشعاع ، ثم تمضى فى رحلتها فى قبة السماء وقرصها يزداد بريقا وتوهجا حتى اذا انتصف النهار وقفت في ذروة السماء ، ثم يتتابها الاصفرار وتنحدر نحو المغيب ، وتذبل وتنحدر شيئا فشيئا حتى تختفى وراء الأفق كانها تموت ، والنبات يولد رقيقـا رطب العود ثم يشتد عوده وينضج ويطرح زهره وثمره ثم يذبل ويموت ، والانسان يولد طفلا ثم يدرج في مراحل العمر حتي يبلغ أشده ثم تتراكم علىظهره السنون ويدركهالشيخ ،وربما رد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علمشيئاثم يموت٠٠

وأحَسَّ المصرى القديم بحركة الكون ورسمها على معابده فى صورة الشمس ورحلتها فى قاربها الذهبى قاطعة قبة السماء ، وريع من قسوة الموت الملاحق لكل شيء فى الوجود فتمرد عليه ، وابتدع خياله فكرة البعث بعد الموت ،وآمن بانه كسر دورة الحياة والموت الرهيبة ، فتزود فى قبره بما يعيش عليه اذا عادت اليه الروح ٠

اما الاغريقى فقد كان واقعيا منطقيا فسلم بان الموت هو نهاية الدائرة التى لا مفر لكل كائن فى الوجود من السير فيها ، وقرر أن كل ما فى الكون يسير طبقا لقانون لايرد هو قانون «الكون والفساد» اى أن الاشياء تكون او توجد ثم تفسد وتبلى لتولد أشياء أخرى تفسد بدورها وتبلى ، ومـن الموت تولد الحياة ، ومن الحياة يولد المـوت ،

والخليقة كلها رحلة دائرية من الكون الى الفساد الى الكون . هكذا قال أرسطو المعلم الاول فى كتابه الأشهر عن طبيعة الوجود والحياة فى عالمنا السفلى هذا . وهو فى رايه غير العالم العلوى ، عالم الأفلاك .

ثم جاء الرومانى وقد مرت من قبله الحقب وقامت الدول والجماعات وسقطت ، فقال بفكرة دورة الحياة ووصفها بانها دائرة شريرة Circulum Viciosum ، وقال توكيديد وهو يتامل اهداف عصره : ما أرانا الا شهدنا هذه الأحداث منقبل وهذا الزمان يعيد نفسه ! وذهبت مثلا،وبعد قرن من الزمان كتب تاكيتوس كتابه الصغير عن الجرمان وسماه « جرمانيا » وهو أشبه بمرثية لمجد الرومان الذى كانت شعوب الجرمان الفتية تطويه: اقتربتدائرتك يا روما علىالتمام لتبدأ بعدهادائرة هذه الشعوب ، وكلها خيل تدور فى حلبة ملعب ، وعجلة السباق يركبها شعب بعد شعب وهى ما تنفك تسير ..

المسار الدائرى للتاريخ

ثم جاء الاسلام ونهض اهله فى حماس يبنون دولته ، وفى غمرة التفاؤل حسبوا انهم يقيمون على الايمان والعدل والخير دولة تدوم ابد الدهر ، ومضت دولة الراشدين فى طريقها ، فاذا هى فى عنفوانها اقتحم الفساد دارها ، وقطعت الفتنة مسيرتها ،وسقطثلاثة منالخلفاء الراشدين شهداء الغدر والخيانة وفساد الحياة الذى لامهرب منه ، وعندما استشهد الخليفة الرابع على بن أبى طالب رمز الايمان والفروسية والبطولة ، وانتقل الملك الى معاوية بن ابى سفيان ـ الطليق بن الطليق ـ ايقن الناس بان فساد الزمن جزء من الزمن نفسه ولا مفر من دورة الحياة والموت ، وذروة القوة هى بداية الموت وردد قائلهم قول صالح بن شريف الرندى :

لكل شىء اذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

وعلى هذا الأساس من تصور حركة الزمن والتاريخ سار المؤرخون المسلمون ، فقالوا جميعا بان التاريخ يسير فى حركة دائرية او حلقة مفرغة او سيئة كما قال الرومان ، ويردد المسعودى هذه الفكرة مرة بعد مرة فى كتابه المبدع ، « مروج الذهب ومعادن الجوهر » .

ثم جاء ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦) وهو مؤرخ ومفكر قد وضع ما يمكن ان يسمى بفلسفة كاملة للتاريخ فصلها فى مقدمته المشهورة ولكنه ادارها كلها حول الحركة الدائرية للتاريخ واجتهد فى وضع هذه الحركة فى صورة قانون ينطبق فى دقة على تاريخ البشر كله كما تنطبق قوانين الطبيعيات والكيمائيات على كل ما يقع فى الكون من تغيرات وتحولات .

وقد وضع ابن خلدون نظريته تلك فى اطار ما شاهد وعرف من تاريخ دول الاسلام ـ وهو كثير ـ فقال ان التاريخ يتالف من دول يلى بعضها بعضا ، وقال ان الدول لها أعمار كأعمار الأحياء ، فكما يولد كل حى ثم ينمو ويشب ثم يشيخ ويموت، فكذلك الدول تكون شابة فى طور الميلاد والشباب ثم يكتمل بنيانها فى سن الكهولة ثم تشيخ وتتدهور وتنتهى لتقوم اخرى محلها .

ابن خلدون ودورة العمران

وهو يسمى نظريته تلك « بدورة العمران » وخلاصتها أن البداوة هى المرحلة الأولى من مراحل تطور كل جماعة انسانية ، ويقول « ان البداوة أصل العمران والامصار مدد لها » ، ويقول ان الجماعة البشرية تبدأ بدوية ثم يشتد عددها وتتزايد قواها فتتجه الى غزو ما يجاورها من بلاد الحضر للاستيلاء عليها ، فاذا تمكنت من ذلك واستقرت فى بلد متحضر وحكمته فقد بلغت قمة ما يسميه « بالمجد » أو « الشرف » ويعنى بهما علو شان الدولة ويقول : « ثم ان نهايته (اى نهاية الشرف) أربعة آباء ، وذلك أن بانى المجد عالم بما عاناه فى بنائه ومحافظ على الخلال التى هى اسباب كونه وبقائه . وابنه من بعده مباشر لابيه، قد سمع منه واخذ عنه ، الا انه مقصر فى ذلك تقصير السامع بالشىء عن المعاين له ، ثم اذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد خاصة ، فقصر عن الثانى تقصير المقلد عن المجتهد ، ثم اذا جاء الرابع قصّر عن طريقتهم جملة . واضاع الخلال

الحافظة لبناء مجـــدهم واحتقرها (١) وهنـــا تكون في رايه نهاية المجد او الشرف اى نهـاية قوة الدولة وذبول حضارتها ٠

ويسير ابن خلدون فى تفسير نظريته سيرا منتظما فيعقد فصلا عنوانه ـ اى موضوعه ـ « فى أن الملك اذا ذهب عن بعض الشعوب من امة فلابد من عودته الى شعب آخر ما دامت لهم العصبيـــة » ، ثـم يستطرد فيقول « ان للدول أعمارا طبيعية كأعمار الأشخاص » . ويفسر كلامه فيقول : « فهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد الى سن الوقوف ثم الى سن الرجوع ، ولهذا يجرى على ألسنة الناس أن المشهور أن عمر الدولة مائـة سنة . وهذا معناه ، فاعتبره ، واتخذ منه قانونا يصـح لك عدد الآباء فى عمود النسب من قبـل معرفة السنين الماضية (٢) ٠

وابن خلدون فى مقدمته يحمل على الحضارة ويرى أنها السبب فى فساد طباع الناس وتدهور أمورهم تبعا لذلك ، ويرى ان غاية الحضارة هى الترف ، والترف بداية الفساد أو هو الفساد كله ٠

ونظرية ابن خلدون ـ رغم جاذبيتها وما يظهر من صدقها جملة وتفصيلا خاطئة جملة وتفصيلا أيضا ، فليس من الصواب تشبيه الجماعة البشرية بالكائن الحى٠ لأن الجماعة ليست كلا واحدا متكاملا كالجسد ، وانما هى جماعات من الافراد تتعاون على شئون المعاش ، وقولنا اننا أعضاء فيالجماعة قول غير سليم ، لأن العضو فى الجسد جهاز كامل يقوم بوظيفة محددة فى حين أن كل فرد من افراد الجماعة جهاز كامل يمكن ان يقوم بهذه أو تلك من الوظائف اللازمة للجماعة ٠

اما الحضارةفليست عيبااجتماعيا ولا سببالفساد المجتمع ، بل هى قوة له ودعامة تشد بنيانه ، وهى درجة من درجات الرقى ، اما ضرر الحضارة فياتى من سوء استخدامها ، فالسلاح مثلا قوة للجماعة ولكنه ينقلب شرا عليها اذا اسىء استخدامه ، والطعام ضرورة للجسد ولكن الاسراف فيه يؤدى الى المرض ، وعود الثقاب شىء لا يستغنى عنـه البيت ، ولكنه يحرق البيت اذا وضع فى يد طفل ، فالعيب ليس فى الحضارة نفسها وانما فى موقف الانسان منها ، فاذا سادها واستخدمها لصالحه كانت قوة ، واذا سادته واستعبدته ادت به الى التدهور ٠

والترف ليس فسادا وانما هو مطلب انسانى عام ٠ فكل انسان يحلم بالترف ويسعى للوصول اليه ، ومن منا يرفض البيت الجميل الأنيق والأثاث الطيب والرياش الفاخرة والسـيارة الجميلـة ؟ ولكن الأمر فى الترف شبيه بالأمر مع الحضارة ، اى أنه متوقف على موقفك من الترف اذا وصلت اليه ٠ ثم ان الترف ليس مستوى ماليا او حضاريا وانما هو خلق ، فهناك اغنياء يعيشون فى عمـل وتقشف كانهم لا يملكون شيئا ، وهناك متسولون مترفون يقضون النهار مضطجعين دون حركة ، فاذا وصل الى ايديهم مال انفقوه فى التبغ والشاى والقهوة وما الى ذلك من ادوات الترف ٠

المسار المستقيم للتاريخ : فكرة التقدم

واستمرت نظرية دورة الحياة أو دورة العمران سائدة حتى مطالع العصر الحديث عندما اتسـع افق الانسان وزادت معرفته باحوال الدنيا والناس، وكان اول من شكوا فى حتمية التدهورهم الباحثون فى علوم الطبيعة والحياة والمفكرون الذين جعلوا دابهم اعادة النظر فى الآراء المتوارثة عن الاسلاف٠ ومن أوائل الذين القوا الشك فى تلك الآراء فرانسيس بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦) ورينيـه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) ، وقد قال كلاهمـا بان الفساد ليس حتميا ، وانه من الممكن تحسين أحوال البشر وتحريرهم من الكثير من عوامل الفساد عنطريق العلم والكشف عناسباب العلل والامراض التى تعيب البدن وتسرع بفساده ٠

وفى النصف الثانى من القرن السادس عشر تبين لبعض العلماء انه رغم ما مر على الانسانية من المحن والحروب والاوبئة وعصور الظلم فـان الحياة فى جملتها تتحسن فى بعض الميادين تحسنا ظاهرا ، وقال برنارد بوفييه لافونتينيل Bernard de Bovier de Fontenelle (١٦٥٧ ـ ١٧٥٧) وشارل بيرو Charles Pierrot (١٦٢٨ ـ ١٧٠٣) اننا اذا درسنا تاريخ البشر على المدى

---

(١) المقدمة طبعة بيروت ص ٢٤٠ ٠

(٢) انظر الفصل كله فى المقدمة ص ٣٠٠ ـ ٣٠٤ وهو يريد أن يقول انك اذا عرفت كم مضى من عمر الدولة عرفت الباقى لها، لان أعمار الدولمحدودة على وجه التقريب

الطويل لاحظنا تحسنا مطردا ـ وان كان بطيئا ـ فى الاحوال المادية والمعنوية للجماعات البشرية ،ولكننا لانجد اثرا لاى تحسن او تغير فى التكوين البيولوجى او الهيئة الجمالية للانسان من اقدم الازمنة الى اليوم •

ثم جاء الفيلسوف المؤرخ الايطالى جيوفانى باتيستافيكو Giovanni Battista Vico (١٦٦٨ ـ ١٧٧٤) فقال ان تقدم الانسان حقيقة ولكن ذلك التقدم لايتم بصورة مباشرة ولا يسير فى خط مستقيم ، ولكنه يتم فى حركة لولبية او حلزونية ، اى أن دورات التاريخ المتعاقبة ، يتحقق معها شيء من التحسن المطرد •

وهنا بدأ مصطلح التقدم Progress (من اللاتينية Progossus) يدخل ميدان التاريخ ، واخذ المفكرون والاجتماعيون يلاحظون أن هناك رغم كل شيء عملية بطيئة تتناول الجانب المادى من حياة المجتمعات المتحضرة فى أوروبا ، فلاشك أن عمارة البيوت فى أوروبا فى القرن السادس عشر كانت افضل بكثير من عمارتها فى القرن العاشر الميلادى ، وهكذا فى الكثير من نواحى النشاط المادى لتلك المجتمعات وهذا ما جعل المفكر الفرنسى آن روبير جاك تورجو Anne Robert Jacques Turgot

(١٧٢٧ ـ ١٧٨١) يقول ان التاريخ يسير فى خط مستقيم ، وان التقدم ينتج عن تراكم ثمرات التجارب العملية الصغيرة ، وان ممارسة الانسان لعمل ما عاما بعد عام لابد أن تؤدى الى تحسن فى ثمرة هذا العمل ، اى أن العمل نفسه يؤدى الى التقدم •

التفاؤل بعد التشاؤم

ولهذا نجد المفكر الفرنسى المركيز كوندورسيه (انطوان كاريتا) Antoine Caritat, Marquis de Condorcet (١٧٤٣ ـ ١٧٩٤) يؤلف كتابا فى موضوع التقدم يسميه « مشروع لصورة تاريخية لتقدم الفكر الانسانى

Esquisse d'un tableau historique de progres de L'esprit Humain

يقرر فيه حقيقة التقدم ويقول ان وظيفة أهل العلم هى دفع عجلة التقدم الى الامام ويؤكد ان سبل التقدم مفتوحة أمام البشر الى مالانهاية ، ويدحض دحضا قاطعا كل رأى يقول بان الانسانية تسير فى دائرة سيئة ، وأن كل ارتفاع مصيره الى هبوط ، وهاجم فى حماس بالغ آراء السفليين الذين يقولون بان العصور الماضية خير من الحاضرة ،وأن أهلها أقرب الى مكارم الاخلاق،وقال ان ماقطعته الانسانية الى أيامه من التقدم لايقاس الى ماينتظرها فى المستقبل ، وأكد ان الثورة الفرنسية حطمت الاغلال التى كانت تقيد البشر فى الماضى وأطلقت النشاط الانسانى من عقاله •

هكذا اخذت نظرية الحركة الدائرية للتاريخ تختفى امام قول القائلين بان الانسانية تسير الى الامام وأصبح هذا القول حقيقة ثابتة فى عصر المفكرين العقلانيين من أمثال جون لوك وجورج بيركلى وفولتير وديفيد هيوم ، وهؤلاء هم الذين صاغوا مصطلح فكرة التقدم The Idea of Brogress - وجعلوها اساس النظرة التايخية العلمية •

وما دامت فكرة التقدم قد استقرت فى العقول ، وتخلص الفكر الانسانى من عقدة التشاؤم التى تمسك بها القائلون بدورة الحياة والموت والحنين الى الماضى الذى جعل الكثيرين يتصورون أن تاريخ البشر ماهو الا انحدار مستمر ، فقد انتقل التقدم من فكرة الى منهج عند المؤرخين والمفكرين ، ومن نظرية الى سياسة عند أهل الحكم وقادة البشر ، واتجهت همة الناس فى الغرب الى التحسين : كل فى ميدانه ، وظهر ذلك باجلى صوره فى ميدان الصناعة،فاخذ العاملون فى ميادين الصناعة المختلفة يعملون على تحسين مصنوعاتهم وأدوات صناعاتهم فتقدمت الصناعات اليدوية تقدما سريعا مطردا طوال القرن التاسع ، وتملكت فكرة التقدم والتحسين اذهان الناس فقادهم ذلك الى الاختراع والابتكار ، وتجمع ذلك كله فاحدث الثورة الصناعية التى أخرجت الانسان نهائيا من ظلمات العصور الوسطى ووضعته فى طريق جديد •

وأخذ التفكير فى الغرب وجهة جديدة ، هى وجهة اعادة النظر فى كل التراث الفكرى المتراكم، ولم يمض وقت طويل حتى تبين الناس أن الفكر الانسانى لم يفعل فى الماضى الا قليلا ، وان كل شيء فى عالم الفكر بقى على حاله منذ أيام توما الاكوينى والكتاب اللاهوتيين ، فتركوا ذلك التراث كله واخذوا يدرسون أحوال البشر وفكرة

التقدم محور تاملاتهم ، وهذا المنهج هو الذى اخرج الرجال الذين قلبوا الفكر الانسانى راسا على عقب من امثال مونتسكيو Charles De S'econdat Baron de Montesquieu (١٦٨٩ - ١٧٣٥) الذى الف كتابه الاشهر روح القوانين L'esprit Des Lois ، وهو ليس كتاب قانون فحسب وانما هو دراسة مطولة فى ستة اجزاء لكل التجربة الحضارية البشرية ومحاولة للبحث عن القوانين التى تحكم سير الحياة على هذه الارض .

واعقب ذلك عصر تفاؤل فكرى متمثل فى اهتمام الناس بالعلوم على اعتبار انها الطريق الامثل للاسراع بالتقدم ، ويتمثل ذلك فى كتابات الفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر (١٨٢٠ - ١٩١٣) الذى اقام تفكيره كله على دراساته فى ميادين العلوم ، ويتجلى فكره فى انصع صوره فى كتابه المسمى « التقدم : قانونه وسببه » Brogress, Its Law and Cause ، وهذا الكتاب يضم حشدا هائلا من الافكار الصائبة تسودها كلها روح التفاؤل ، ولهذا فان سبنسر يعتبر فاتح عصر التفاؤل فى تاريخ الفكر العالمى .

ولكن أكبر المتفائلين دون شك هو سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥) واسمه الكامل كلود هنرى دروفروا كونت سان سيمون Claude Henri de Rouvroy de Saint Simon فقد كان شعلة من الذكاء وطاقة من العمل لا تتصور وآية فى سعة الاطلاع والطموح ، وكان ايمانه بالبشر وبضرورة التقدم عظيما ، وكان عالما طبيعيا يسير فى آثار اسحق نيوتن وقد الف عشرات ال[illegible] وقال ان العلم وحده هو طريق الانس[illegible] الى التقدم ، وان حكومة الغد ينبغى أن يتولاها أهل العلم حتى نضمن اطراد التقدم ، ومن آرائه السابقة لاوانها قوله بان البشر ينبغى أن يتشاركوا فى ملكية مصادر الثروة وتنميتها وتقاسم ثمراتها .

التحول الاجتماعى بدلا من التقدم

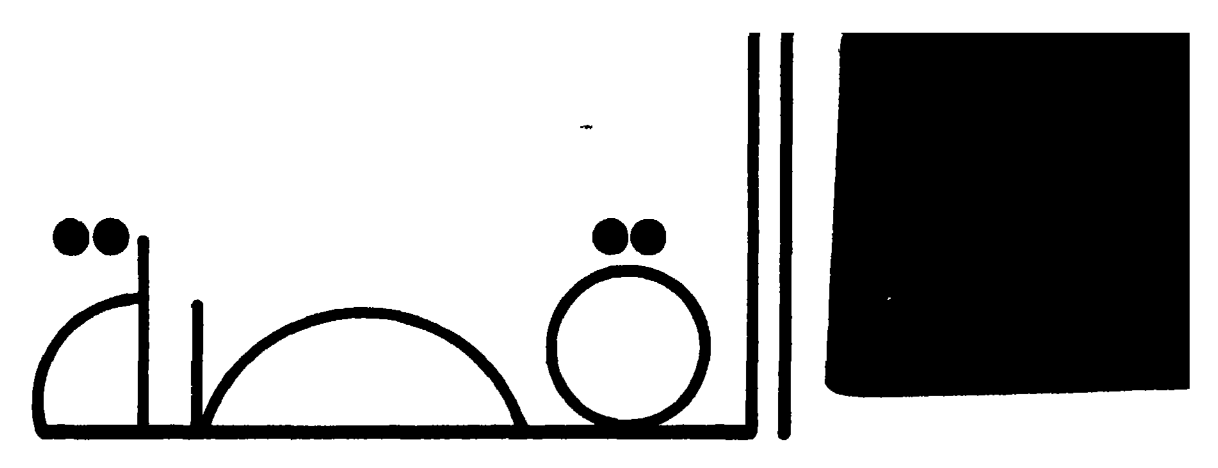
ومن فكرة التقدم نبعت نظرية التطور والنشوء والارتقاء وصراع الحياة والبقاء للاصلح ، وروح التقدم هو الذى دفع الناس الى الابتكار والاختراع فانتقلت البشرية الواعية من طور البخار الى الكهرباء الى عصر الذرة .

ولكن الحروب المتوالية التى ابتليت بها الانسانية منذ أيام نابليون الى اليوم ، دلت على ان انسان اليوم المتقدم المتحضر لم يتقدم خطوة واحدة على جده انسان الغيران والكهوف من الناحية الاخلاقية ، بل ان الانسان يسير وراء الحيوان فى هذا الميدان، فان الاسد لا يفترس أسدا أبدا ولكن هناك ناسا اخترعوا قنبلة ابادت مائة وعشرين الفا من اخوانهم البشر فى بضع ثوان .

وهذه التجارب القاسية فتحت اعين المفكرين على حقيقة جديدة ، وهى ان التقدم لا يشمل كل نواحى الحياة الانسانية . بل بين لنا باحث اجتماعى ومؤرخ هو بتريم سوروكين Petrim A. Sorakin (١٨٨٧ - ١٩٤١) كيف أن الحضارة تزيد غرائز الانسان حدة وتدفعه الى الارتداد الى الحيوانية ، ومن ثم فلا محل للقول بان هناك حركة تقدمية شاملة ومستمرة ، ولا محل لهذا التفاؤل السان سيمونى المطلق الساذج .

وهذا هو الذى اكده الباحث الاجتماعى الالمانى الفريد فير كانت Alfred Vierkandt (١٨٦٧ - ١٩٥٣) فى كتابه المسمى العناصر الثابتة فى التحول الحضارى الذى استبدل فيه لفظ التقدم بمصطلح آخر اقرب الى الحقيقة والواقع وهو التغير الاجتماعى الذى اشتهر عند علماء الاجتماع والتاريخ باسم Social Change حل محل فكرة التقدم، وخلاصته ان المجتمع البشرى [illegible]ى تغير مستمر ، ولكن الحركة ليست واحدة فى كل الميادين ، فهى سريعة نشطة فى الماديات وهى بطيئة او منعدمة وربما تاخرية فى المعنويات والاخلاقيات . وهذا التاخر المعنوى ينتج عنه تاخر اجتماعى فنجد الجماعة الانسانية على أرقى المستويات حينما يتصل باطار حياتها المادى ولكنها [illegible] فى النواحى الاجتماعية والانسانية وهذا هو ما يعرف عند علماء التاريخ والاجتماع فى عصرنا باسم الركود الحضارى Cultural Lag ■■

حسين مؤنس



اعداد الدكتور : عبدالله محمود شحاتة

■ القصة هي وسيلة للتعبير عن الحياة او قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحـــدة او عددا من الحوادث بينها ترابط سردى ، ويجب ان تكون لها بداية ونهاية (١) •

ويقسّم الفن القصصى من ناحية القالب والمظهر الى اربعة اقسام : ـ

(١) ـ الاقصوصة :ـ وهى قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة ، لا كل جوانب هذه الحياة • فهو يقتصر على سرد حادثة ، او بضع حوادث يتالف منها موضوع مستقل بشخصياتـه ومقوماته•على أن الموضوع مع قصره يجب أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة ، ولا يتهيا هذا الا ببراعة يمتاز بها الكاتب الاقصوصى، اذ ان المجال امامه ضيق محدود ، فهو يتطلبالتركيز الفنى •

(٢) ـالقصة ـ: وتتوسط بين الاقصوصة والرواية ، وفيها يعالج الكاتب جوانب ارحب مما يعالج فى الاولى ، فلا باس هنا أن يطول الزمن وتمتد الحوادث ويتوالى تطورها فى شىء مـــن التشابك •

(٣) ـ الرواية :ـ وفيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا او اكثر ، زاخرا بحياة تامة أو أكثر ، فلا يفرغ القارىء منها الا وقد الم بحياة البطل أو الابطال فى مراحلها المختلفة •

(٤) ـ اما الحكاية فهى سرد واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكىقواعد الفن الدقيقة ، بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه •

ويفرض العلماء فى القصة الفنية بمعناها العام وجـود ثلاثـة عناصر رئيسيـة هـى الموضـوع ، والشخصيات ، والحوار•• ثم يضيفون بدقة شروط كل من هذه العناصر ويبينون انواع الخلل التى تطرا عليها فتحيلها من قصة فنية الى غير فنية • ومن القواعد التى يقررونها ماياتى : ـ

١ ـ أن تكون للقصة وحدة فنية •

٢ ـ أن يراعى فى عرضها جانب التلميـح ما أمكن •

٣ ـ أن يعنى كاتبها برسم شخصيات القصة •

٤ ـ أن يكون للقصة هدف ومغزى •

٥ ـ الا تظهر فيها الموعظة أو الحكمة ظهورا مباشرا •

٦ ـ الا تخلو من عنصر التشويق •

٧ ـ ان يكون اسلوبها طبيعيا لا هو بالمتهافت ولا بالبالغ الصعوبة •

والقصة فى القرآن الكريم ليست عملا فنيا مستقلا فى موضوعه وطريقة عرضه وادارة حوادثهـ كما هو الشان فى القصة الفنية الحرة التى ترمى الى غرض فنى طليق انما هى وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة الى اغراضه الدينية ، والقرآنكتاب دعوة دينية قبل كل شىء والقصة احدى وسائله لابلاغ هذه الدعوة وتثبيتها •

وقد خضعت القصة القرآنية فى موضوعها وفى طريقة عرضها ، وادارة حوادثها لمقتضى الاغراض الدينية ، ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض

---

(١) القرآن والقصة الحديثة : محمد كاملحسن المحامى ص ٩

في القرآن الكريم

الديني لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، ولا سيما خصيصة القرآن الكبرى في التعبير ، وهي التصوير (٢) ٠

انواع القصص في القرآن

القصص في القرآن ثلاثة انواع : ـ

النوع الاول : قصص الانبياء،وقد تضمن دعوتهم الى قومهم ، والمعجزات التي ايدهم الله بها وموقف المعاندين منهم ، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين ، كقصص نوح وابراهيم وموسى وهارون ، وعيسى ، ومحمد وغيرهم من الانبياء والمرسلين ، عليهم جميعا افضل الصلاة والسلام ٠

النوع لثاني : قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة ، واشخاص لم تثبت نبوتهم ، كقصة الذين اخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت، وطالوت وجالوت ، وابني آدم ، وأهل الكهف ، وذي القرنين، وقارون ، واصحاب السبت ، ومريم ، واصحاب الاخدود ، واصحاب الفيل ونحوهم ٠

النوع الثالث : قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كغزوة بدر واحد في سورة آل عمران ، وغزوة حنين وتبوك في التوبة وغزوة الاحزاب في سورة الاحزاب ، والهجرة ، والاسراء ونحو ذلك(٣) ٠

اغراض القصة في القرآن

سيقت القصة في القرآن لتحقيق اغراض دينية بحتة ، وقد تناولت من هذه الاغراض عددا وفيرا من الصعب استقصاؤه ، لانه يكاد يتسرب الى جميع الاغراض القرآنية،فاثبات الوحي والرسالة، واثبات وحدانية الله،وتوحيد الاديان في اساسها والانذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الالهية ، وعاقبة الخير والشر ، والعجلة والتريث ، والصبر والجزع ، والشكر والبطر ، وكثير غيرها من الاغراض الدينية والمرامي الخلقية قد تناولته القصة وكانت اداة له وسبيلا اليه ٠

فاذا نحن استعرضنا هنا اغراض القصة القرآنية فانما نثبت اهم هذه الاغراض واوضحها وهي :ـ

١ ـ اثبات الوحي والرسالة ، وبيان ان الدين كله من عند الله من عهد نوح الى عهد محمد ٠ وان المؤمنين كلهم امة واحدة والله الواحد رب الجميع ٠

وفي سورة الانبياء مظهر واضـــح لوحـــدة الرسالات فقد تحدثت السورة عن قصص الانبياء فذكرت طرفا من قصة موسى وهارون وابراهيم ولـوط وداوود ، وسليمان وأيوب واسماعيل وادريس وذي الكفل وذي النون وزكريا ومريم ، ثم عقبت على ذكرهم جميعا بالآية الكريمة : (ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)، الانبياء ٩٢ ٠ وهذا هو الغرض الاصيل من هذا الاستعراض الطويل ٠ وغيره من الاغراض الاخرى ياتي عرضا وفي ثناياه ٠

٢ ـ بيان ان وسائل الانبياء في الدعوة موحدة،وان استقبال قومهم لهم متشابه فضلا عن ان الدين من عند الله اله واحد وانه قائم على اساس واحد ٠

وفي سورة هود يقول القرآن الكريم ٠٠

(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ، انى لكم نذير

---

(٢) التصوير الفني في القرآن للاستاذ سيدقطب ص ١١٧

(٣) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٦٠

مبين أن لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم .. الخ الآيات) هود ٢٥ ـ ٤٩ .

(والى عاد اخاهم هودا قال : ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره . أن انتم الا مفترون .» الآيات (هود ٥٠ ـ ٦٠)

(والى ثمود اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره .. » (هود ٦١ ـ ٦٨)

فنجد فى هذه الآيات من سورة هود أن دعوة الرسل واحدة واجابة قومهم تكاد تكون واحدة ، وان قصة كل نبى تتشابه مع الاخرى فى الدعوة والجهاد والنضال ، والبداية والختام .

٣ ـ بيان ان الله ينصر انبياءه فى النهاية ويهلك الكاذبين ، وفى ذلك تثبيت لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلوب الامة المحمدية، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده وخذلان الباطل واهله .

لقد نصر الله نوحا واغرق قومه ، وانقذابراهيم من النار ونجاه من كيد الكافرين ، وانقذ لوطا واهلك قومه بالخسف والعذاب . وقصص الانبياء يحكي عاقبة المكذبين بالرسل وما ذاقوا من الوان العذاب . قال تعالى : ـ

(وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات،فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين، فكلا اخذنا بذنبه ، فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا، ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا . وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) العنكبوت ٤٠ .

وتلك هى النهاية الواحدة للمكذبين .

ويقول سبحانه (وكلا نقص عليك من انباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) هود ١٢٠ .

٤ ـ تصديق الانبياء السابقين واحياء ذكراهم وتخليد آثارهم وبيان نعمة الله تعالى عليهم كقصص سليمان وداوود وأيوب وابراهيم ومريم وعيسى وزكريا ويونس وموسى ، فكانت ترد حلقات من قصص هؤلاء الانبياء يبرز فيها النعمة فى مواقف شتى .

٥ ـ وللقصة فى القرآن اغراض اخرى متفرقة منها : ـ

بيان قدرة الله على الخوارق : كقصة خلق آدم . وقصة مولد عيسى ، وقصة ابراهيم والطير الذى آب اليه بعد انجعل على كل جبل منه جزءا، وقصة « الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » وقد اماته الله مائة عام ثم بعثه .

وبيان عاقبة الاستقامة والصلاح ، وعاقبة الانحراف والافساد كقصة ابنى آدم ، وقصة صاحب الجنتين وقصة بني اسرائيل بعد عصيانهم ، وقصة سد مارب وقصة اصحاب الاخدود .

وبيان الفارق بين الحكمة الانسانية العاجلة ، والحكمة الكونية البعيدة الآجلة كقصة موسى والخضر .

الى آخر هذه الاغراض الوعظية ، التى كانت تساق لها القصص فتفئ بمغزاها .

آثار خضوع القصة للغرض الدينى

خضعت القصة فى القرآن للاغراض الدينية فترك هذا الخضوع آثارا واضحة فىطريقة عرضها بل وفى مادتها ومن اوضح هذه الآثار مايلى :ـ

١ ـ تكرار القصة الواحدة ـ

ونعنى بالتكرار ان ترد القصة الواحدة مكررة فى مواضع شتى ، ولكن هذا التكرار لايتناول القصة كلها ـ غالبا ـ انما هو تكرار لبعض حلقاتها ومعظمه اشارات سريعة لموضع العبرة فيها . اما جسم القصة كله فلا يكرر الا نادرا ولمناسبات خاصة فى السياق .

وحين يقرأ الانسان هذه الحلقات المكررة ملاحظا السياق الذى وردت فيه يجدها مناسبة لهذا السياق تماما ، فى اختيار الحلقة التى تعرض هنا او تعرض هناك ، وفى طريقة عرضها كذلك ، ويجب ان نذكر دائما ان القرآن كتاب دعوة دينية ، وان التناسق بين حلقة القصة التى تعرض والسياق الذى تعرض فيه هو الغرض المقدم .

على ان هناك مايشبه ان يكون نظاما مقررا فى عرض الحلقات المكررة من القصة الواحدة ـ يتضح حين تقرأ بحسب ترتيب نزولها ـ فمعظم القصص يبدأ باشارة مقتضبة ثم تطول هذه الاشارات شيئا فشيئا ، ثم تعرض حلقات كبيرة تكون فى مجموعها جسم القصة ، وقد تستمر الاشارات المقتضبة فيما بين عرض هذه الحلقات الكبيرة عند المناسبات حتى

اذا استوفت القصة حلقاتها عادت هذه الاشارات هى كل ما يعرض منها ٠

ونضرب مثالا على هذا النظام ، قصة موسى ، اذ انها اشد القصص فى القرآن تكرارا فهى من هذه الوجهة تعطى فكرة كاملة عن هذا التكرار ٠

وردت هذه القصة فى حوالى الثلاثين موضعا فى القرآن:من اهمها ماذكر فى عشرين سورة سنذكرها حسب ترتيب نزولها ٠

فى سورة الاعلى ثم فى سورة الفجر ثم فى سورة الاعراف ٠٠ ثم الفرقان ثم مريم ثم طه ، ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم الاسراء ثم يونس ثم هود ثم غافر ثم فصلت ثم الذاريات ثم الكهف ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم النساء ثم المائدة ٠

واذا قرانا الآيات التى تناولت قصة موسى فى هذه السور راينا ان فيها نوعا من التكرار وانه ـ فيما عدا ستة مواضع ـ اشارات وعظية الى القصة اقتضاها السياق ، اما الحلقات الاساسية فلم تكرر تقريبا ، واذا كررت حلقة منها جاءت بشىء جديد فى تكرارها ٠

وهذه القصة نموذج للقصص الاخرى وعلى ضوئها ندرك ان ليس فى القصص القرآنى ذلك التكرار المطلق الذى يخيل لبعض من يقراون القرآن بلا تدقيق ولا امعان ٠

٢ ـ انتخاب اجزاء من القصة : ـ

وكان من آثار خضوع القصة فى القرآن للغرض الدينى ـ غير التكرار ـ ان تعرض بالقدر الذى يكفى لاداء هذا الغرض ومن الحلقة التى تتفق معه،فمرة تعرض القصة من اولها ومرة من وسطها ومرة من آخرها وتارة تعرض كاملة ، وتارة يكتفى ببعض حلقتها ، وتارة تتوسط بين هذا وذاك بحسب العبرة فى هذا الجزء او ذاك ٠ ذلك ان الهدف التاريخى لم يكن من بين اهداف القرآن الاساسية كالهدف القصصى سواء ، فسارت القصة وهدفها الاول هو الهدف الدينى (٤) ٠ على النحو التالى : ـ

١ ـ نجد قصصا تعرض منذ الحلقة الاولى : حلقة ميلاد بطلها ، لان فى مولده عظة بارزة وذلك مثل قصة ميلاد آدم وعيسى ٠لان فى مولدهما دليل القدرة الكاملة لله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) آل عمران ٥٩ ٠

كما عرض القرآن قصة موسى من حين مولده ، ونجاته من القتل وقصة اسماعيل حيث ولد لابراهيم على الكبر ، وقصة ميلاد يحيى حين استجاب الله لدعاء والده زكريا ٠

(ب) ـ ونجد قصصا اخرى تعرض من حلقة متاخرة نسبيا ٠

فيوسف تبدا قصته صبيا يرى رؤيا تسير حياته كلها ، وتؤثر فى مستقبله وابراهيم تبدا قصته فتى ينظر فى السماء فيرى نجما فيظنه الهه ، فاذا افل قال لااحب الآفلين ٠ ثم يرى القمر والشمس٠٠٠ ثم يفىء الى ربه ويمضى فى رسالته ٠

(جـ) ـ ثم نجد قصصا لاتعرض الا فى حلقة متاخرة جدا ٠

فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، وكثيرون غيرهم ، لاتعرض قصصهم الا عند حلقة الرسالة ، وهى الحلقة الوحيدة التى تعرض من حياتهم لانها اهم حلقة منها ، والعبرة كامنة فيها ٠

٣ ـ وكان من اثر خضوع القصة للغرض الدينى ان تمزج التوجيهات الدينية بسياق القصة ، قبلها وبعدها وفى ثناياها كذلك ٠

وفى قصة يوسف وقصة آدم ونوح وهود مايوضح ذلك، واذا تتبعنا قصص القرآن وجدنا عقب كل قصة تعقيبا دينيا يناسب العبرة فيها ٠

(لان الغرض الاساسى من سياق القصة فى القرآن هو الغرض الدينى اولا وقبل جميع الاغراض) (٥) ٠

تنوع المفاجاة وطريقة العرض

ان خضوع القصة فى القرآن للغرض الدينى لم يمنع بروز الخصائص الفنية فى عرضها فقد لمس القرآن الوجدان ، واتبع فى ذلك طريقة التصوير ، فبلغ الغاية بمادته وطريقته ، وجمع

(٤) التصوير الفنى فى القرآن ص ١٣٢

(٥) التصوير الفنى فى القرآن ص ١٣٨

بين الغرض الديني والغرض الفني ، من اقرب طريق ومن ارفع طريق •

ومن الخصائص الفنية في القصة القرآنية مايأتي : –

تنوع طريقة المفاجاة : –

١ – فمرة يكتم سر المفاجاة عن البطل وعن النظارة ، حتى يكشف لهم معا في آن واحد ، مثال ذلك قصة موسى مع الخضر في سورة الكهف ، فقد خرق الخضر السفينة ثم قتل الغلام ، ثم اقام الجدار وفي النهاية يبين الخضر لموسى سر هذه الافعال •

فالقصة تمثل الحكمة الكبرى • وهذه الحكمة لاتكشف عن نفسها الا بمقدار •

٢ – ومرة يكشف بعض السر للنظارة • وهو خاف على البطل في موضع وخاف عن النظارة وعن البطل في موضع آخر في القصة الواحدة •

مثال ذلك عرش بلقيس الذى جيء به في غمضة عين • ثم اسلام بلقيس في النهاية بعد ان رأت صرحا ممردا من قوارير فقالت (رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) النمل ٤٤ •

٣ – ومرة يكشف السر للنظارة منذ اول لحظة مثل قصة اصحاب الجنة في سورة (ن) التى تبدأ بقوله تعالى (انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين) ن ١٧

تنوع طريقة العرض : –

من الخصائص الفنية للقصة القرآنية تنوع طريقة العرض •

ونشاهد في قصص القرآن اربع طرائق مختلفة للابتداء في عرض القصة على النحو التالى :–

١ – مرةيذكر ملخصا للقصة يسبقها ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها الى نهايتها وذلك كطريقة قصة (اهل الكهف) (في سورة الكهف)•

٢ – ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ القصة بعد ذلك من اولها وتسير بتفصيل خطواتها وذلك كقصة موسى في سورة القصص ، وقريب من هذا النحو قصة يوسف فهى تبدأ بالرؤيا يقصها يوسف على أبيه ثم تسير القصة بعد ذلك ، وكانما هى تاويل للرؤيا توقعه يعقوب من ورائها •

٣ – ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ويكون في مفاجاتها الخاصة ما يغنى • مثل ذلك قصة مريم عند مولد عيسى ومفاجاتها ، وقصة سليمان مع النمل والهدهد وبلقيس في سورة النمل •

٤ – ومرة يحيل القصةتمثيلية مثل قصة ابراهيم وحواره مع قومه عند تكسير الاصنام وحواره مع ولده عندما امر بذبحه وتعاونه مع ولده في بناء البيت ، قال تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) البقرة ١٧٧ وفي حوار ابراهيم مع ربه يقول القرآن (واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى • قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) البقرة ٢٦٠ •

تلك بعض سمات القصة في القرآن ، وهى سمات تيسر لنا القول بأن (القرآن يجعل من الجمال الفنى اداة مقصودة للتأثير الوجدانى ، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية ، بلغة الجمال الفنية) (٦) •

ولكن مظاهر التنسيق الفنى في القصة القرآنية، لاتخضع للقواعد الفنية للقصة الحديثة ولا تتقيد بها •

فهى قد تتوافق معها في بعض الاحيان ، وقد تنفرد بابداعها الفنى في بعض الاحيان ، لكنها في الاتفاق والاختلاف تبقى دائما قصة قرانية لها سماتها وخصائصها وميزاتها الخاصة دون ان تكون عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وادارة حوادثه ، ويبقى هدفها الاول والاخير هو هدف القرآن ذاته • قال تعالى (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين •)• يوسف ٣ ■■

عبدالله محمود شحاتة
مدرس بكلية دار العلوم – القاهرة

---

(٦) التصوير الفنى في القرآن ص ١٣٩

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٥

حقوق الانسان وتمثال الحرية

■ قامت مسابقة العدد ٢٠٥ من «العربي» على اسئلة متنوعة في مجالات شتى من المعرفة ، وقد قسمت اسئلة المسابقة الى قسمين ، القسم الاول تضمن أسئلة ذات طابع تاريخي بحت ، اما القسم الثاني فتناول شخصيات كان لها أثر واضح في التاريخ الانساني .. وقد استطاع العديد من القراء ان يجيبوا على اسئلة المسابقة اجابات صحيحة ، وندر من اخطأ منهم .

واليك ايها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ، ثم أسماء الفائزين بالجوائز .

١ ـ الاسم القديم لبير شيبا هو بير السبع .

٢ ـ كرة القدم ١١ لاعبا ، وكرة السلة ٥ لاعبين ، والكرة الطائرة ٦ لاعبين .

٣ ـ تمثال الحرية هدية من فرنسا .

٤ ـ الشاعر الاسلامي الذي ولد في اقليم البنجاب هو محمد اقبال .

٥ ـ القائد الانجليزي الذي دمر الاسطول الفرنسي في ابو قير هو نلسون .

٦ ـ وثيقة حقوق الانسان صدرت عام ١٩٤٨ .

٧ ـ الدولة التي تحدت روما في عام ٢٧٠ ق.م هي قرطاجنة .

٨ ـ المضيق هو مضيق بيرنج .

٩ ـ الجزيرة هي زنجبار .

١٠ ـ الشاعر هو النابغة الذبياني .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فازت بها :نورة سليمان القاسم / الرياض / السعودية .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :عصام محمد قاسم / عدن / اليمن الديمقراطي .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :شفيق محمد يعقوب / صور / سلطنة عمان .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ دحال احمد / الجزائر

٢ ـ شهاب عبد الله سعيد / صنعاء / اليمن

٣ ـ ولدان برتو / دمشق / سوريا

٤ ـ فتحي محمود احمد / عمان / الاردن

٥ ـ ياسين جاسم حمدان / بغداد / العراق

٦ ـ حيدر فضل ناصر الدين / الكويت

٧ ـ خليل عبد الحسين خلف / المنامة / البحرين

٨ ـ سميرة درويش / نيويورك / امريكا



بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ يكثر الحديث عن البحث العلمي في هذه الايام ، وتخصص له الدول المتقدمة مخصصات مالية طائلة وتبني له مراكز ومنشآت كثيرة وتقيم له مؤسسات ضخمة • ولا يقتصر الامر على الحكومات وما يتبعها منجامعات ووزارات وادارات بليتعداها الى الشركات والمؤسسات الخاصة التي تخصص له جزءا من ميزانياتها وتفاخر بانها توصلت الى المستحضر الفلاني بعد بحث علمي دام كذا من السنوات واشتغل فيه كذا من الباحثين •

والحق ان البحث العلمي لم يعد ترفا تستاثر به بعض المؤسسات العلمية او التقنية ذات المستوى الاكاديمي الرفيع،بل اصبح ضرورة قومية وعلمية وتجارية تعمل على الافادة منها كل الامم ومختلف المنظمات وكافة المؤسسات والشركات • ومن هنا كان الاقبال علىالبحث العلمي والباحثين العلميين•

وقد سبق لنا ان عالجنا في مجلة العربي الغراء مشكلة البحث العلمي في بلادنا العربية وتحضير الباحثين العلميين وهجرة الادمغة وما يتصل بها مما يغنينا عن الخوض في الحديث من جديد •

والذي نطمع في معالجته في هذه العجالة هو تعريف البحث العلمي والتعريف باصوله وطرائقه ومجالاته وما الى ذلك من امور توضح للقارىء الكريم ماهية البحث العلمي ومسالكه •

التعريف بالبحث العلمي

يعرف العلماء البحث العلمي بانه « المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل الى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها • ويولد البحث العلمي نتيجة لحب الاطلاع ويغذيه الشوق العميق الى معرفة الحقيقة وتحسين الوسائل التي تعالج بها مختلف الاشياء • ان البحث العلمي لمين لانه يمنح الانسان مفتاحا للتقدم الاجتماعي • » (١)

ونعرفه نحن بانه « البحث المنظم المنهجي الناقد في اسباب المشكلات وحلولها • ويقوم على اساس من سؤال او من مشكلة تتطلب حلا وينتقل من الملاحظة الى التعليل فالتجريب فالتعميم واخيرا التطبيق » •

---

(١) فان دالين (ترجمة نوفل وزميليه) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ، ص ٩ •



« وهو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل الى حلول للمشاكل التي تؤرق البشرية وتحيرها »

وقبل ان نخوض في شرح ما قدمنا من تعريف وما قدمه (فان دالين) في تعريفه السابق نحب ان نسوق امورا توضح اسس البحث العلمي وتبين قواعده .

١ ـ واول هذه الامور هو ان البحث العلمي يقوم على اساس من حب الاطلاع والشوق الى المعرفة واستكناه الحقيقة . وقديما قال الكثيرون من الفلاسفة وعلماء النفس ان الانسان مسؤول بطبعه ميال الى المعرفة حريص على تقصي الاسباب، وهكذا فان الانسان يصادف امرا يحيره ولا يعرف له سببا ، او تصادفه مشكلة معقدة لا يجد لها حلا وحينئذ يبدأ بطرح اسئلة من نوع : لماذا ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ واين ؟ والى اين ؟ وغير ذلك من عشرات الاسئلة ويحاول ان يجد اجوبة لاسئلته وبذلك يكون قد بدأ البحث .. فاذا ما اتبع طريقة علمية في التقصي ومحاولة الاجابة عن هذه الاسئلة يكون قد بدأ البحث العلمي .

٢ ـ وثاني هذه الامور ان البحث العلمي قد يكون لغاية نظرية كما يكون لغاية عملية تطبيقية او يكون للغايتين معا وهو الاعم الاغلب . ذلك بان البحث العلمي قد يكون نتاجا للفضول العلمي ومحاولة للاجابة عن اسئلة نظرية تتطلب اجوبة نظرية . كما ان البحث العلمي قد يكون لغاية تطبيقية ومحاولة لايجاد حل لمشكلة عملية لا بد لها من حل عملي . ويتفق العلماء والباحثون على وجود تبادل فعال بين النظر والعمل او التطبيق . فما يبدأ بحثا نظريا بحتا قد ينقلب الى بحث عملي وتكون له نتائج تطبيقية ، وما يبدأ عمليا صرفا تكون له في الاعم الاغلب نتائج نظرية توضح النظرية بل وقد تقيمها على اسس جديدة راسخة .

٣ ـ وثالث هذه الامور ان الطريقة العلمية واحدة في كل العلوم وان اختلفت اشكالها من علم الى علم . ويرى العلماء ان « كل علم يكون علميا بقدر ما تكون طريقته علمية » . بمعنى ان الطريقة العلمية واحدة في اسسها ومراميها وخطواتها الاساسية ولكنها تختلف من ميدان علمي الى ميدان علمي آخر بسبب من طبيعة العادلة المدروسة في هذا العلم او ذاك ، وسنعود الى ذلك بالتفصيل في خطوات الطريقة العلمية .

٤ ـ ورابع هذه الامور ان الباحثين العلميين ينتقون ويحضرون لعملهم ويدربون وتيسر لهم سبل العمل ويحرص عليهم حرصا شديدا. وتفصيل ذلك ان البحث العلمي يقوم على اساس من ذكاء

ودربة وتمرين وانه لا بد من انتقاء خير العناصر البشرية للقيام بالبحث العلمي في مختلف مجالاته، ثم انه لا بد من تدريب هؤلاء الباحثين تدريبا علميا وذكيا واعيا ، ويبدأ هذا التدريب منذ المراحل الاولى من الدراسة (اى في المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية) ولكن اهم التدريب يجرى في الجامعة وفي مؤسسات البحث العلمي ذاتها • ثم ان هذا التدريب يكون نظريا وعمليا وتحت اشراف اساتذة وخبراء متمرسين ووفق خطط مدروسة منسقة • ومتى تكون الباحث العلمي وصلب عوده يسرت له سبل العمل فانشئت له المختبرات ورصدت له الاعتمادات ووفرت له المراجع بحيث يبقى نابضا بالحياة مندفعا الى الانتاج قادرا على مسايرة ركب العلم والبحث العلمي •

واخيرا فان هؤلاء الباحثين ثروة قومية تعرص عليها الامم فتكرمهم وتعطيهم اعلى المرتبات وتوفر لهم حرية البحث وتحفظ لهم كرامتهم •

٥ ـ وخامس هذه الامور ان الدولة الواعية تجعل البحوث العلمية في خدمة اهدافها الاقتصادية والاجتماعية والقومية وهى لذلك تنشىء مراكز قومية للبحوث تنسق بينها وتنظمها وتخدم خططها الاقتصادية والاجتماعية والقومية وتمنع ازدواج العمل بين مختلف المراكز وتفيد من جميع الامكانات المتوفرة •

وبديهي ان هذه المراكز اذا لم تتحرر من الروتين والبيروقراطية اصبحت ادوات للتعويق بدلا من ان تكون وسائل للتنسيق والتنظيم والتوجيه •

تلك هي بعض مقومات البحث العلمي اوردناها بسرعة لننتقل الى فقرة جديدة من حديثنا هذا وهى عن خطوات البحث العلمي •

خطوات البحث العلمي

يبدأ البحث العلمي عادة بالشعور بالمشكلة وينتقل الى حصر هذه المشكلة وتحديدها ثم يفترض الباحث العلمي فرضية او اكثر عن المشكلة وحينئذ ينتقل الى تجريب فرضياته، فاذا ثبتت صحتها قبلها وانقلبت الى حقيقة او قاعدة عامة او نظرية او قانون يطبق ويستفاد منه • وهكذا نستطيع اذن ان نمر بهذه الخطوات مرورا سريعا لنتبين طبيعة البحث العلمي •

١ ـ الشعور بالمشكلة   ويكون هذا الشعور بناء على ملاحظة او ملاحظات ويدعو الى مزيد من الملاحظة • والحق ان الملاحظة امر ضروري للبحث العلمي وهى ترافق البحث العلمي في جميع خطواته ولا تنفصل عنه دقيقة واحدة •

والملاحظة قد تكون عفوية وقد تكون ارادية قاصدة، وقد تكون عامية وقد تكون علمية وقد تكون عزلاء وقد تكون مسلحة (باسلحة من مثل المجهر والمنظار وغيرهما من الادوات العلمية) وقد تكون عشوائية كما انها قد تكون منهجية منظمة هادفة • وبديهي ان الملاحظة العلمية تكون ارادية ومسلحة ومنهجية وبذلك فقط تكون مثمرة •

٢ ـ ويتفق علماء النفس على ان (الالهام) لا يهبط الا على من استعد له بالعلم والمعرفة ودقة الملاحظة وحسن الربط بين الوسائل والغايات وبين الاسباب والنتائج • واذا ما قام الشعور بالمشكلة واشتد كان لا بد من حصر المشكلة وتحديدها ، ذلك بان المشكلات العامة الواسعة غير المحصورة ولا المحددة صعب حلها ان لم يكن مستحيلا • ولذلك ينصح الباحثون العلميون بتحديد المشكلة تحديدا دقيقا يبين معالمها ويحدد حدودها ويوضح وجهاتها ، وحينئذ فقط يمكن الانتقال الى المرحلة التالية الا وهى مرحلة صياغة الفرضية •

٣ ـ الفروض   بعد أن يلاحظ الباحث المشكلة ويحدد معالمها ويحصر مقوماتها يفترض فرضا او اكثر عن اسبابها وعللها ومراميها وحلولها • وكثيرا ما يكون الباحث مضطرا الى تقسيم فرضه الاساسي الى فروض فرعية يتحقق منها الواحد تلو الاخر ويعود بها الى الفرض الاساسي ليتاكد من صحته أو عدمه •

وها هنا محل التذكير بان الفرض قد يكون

صحيحا وقد يكون خاطئا كما انه قد يكون ناقصا ، وان من واجب الباحث الذكي الدقيق الموضوعي ان ينظر في فرضياته دون تحيز او تعصب وان يكون مفتوح القلب والعقل فلا يعمد الى قبول ما يوافق فرضيته وطرح ما لا يتمشى معها وبذلك يكون قد تخلى عن الموضوعية وهي شرط اساسي من الشروط الواجب توفرها في الباحث العلمي •

وايا ما كان فان من واجب الباحث العلمي ، اذا ثبت له خطافرضيةما ،ان يتركهاالى فرضية جديدة يتحقق منها من جديد ليقبلها او يرفضها بدورها • كما ان من واجبه اذا ثبت له ان فرضيته ناقصة او خاطئة جزئيا ان يعمد الى تكميلها او اصلاحها غير آسف ولا هياب •

٤ ـ التجريب وهو لب البحث العلمي وجوهره، بل ان بعض العلماء يسوون بين البحث العلمي كله وبين التجريب • ويرى بعض العلماء ان التجريب هو الاساس المتين الذى يقوم عليه البحث العلمي•

واساس التجريب قاعدة بسيطة اساسية هامة ، الا وهي قدرة كل انسان على التاكد من صحة التجربة اذا توفرت فيه وله شروط معينة • وهكذا فان كل انسان يستطيع ان يتاكد من ان (الكلس يفور اذا صببنا عليه حامض الكبريت) وذلك بان يجرب لنفسه صب الحامض على الكلس ومشاهدة فورانه بنفسه • وقل الامر نفسه عن كل تجربة علمية مماثلة •

ويرى العلماء ان التجريب ليس الا ملاحظة في المخبر ، وهي ملاحظة منهجية منظمة تقوم على اساس من حصر العوامل المختلفة للمشكلة المدروسة ثم تثبيت كل العوامل باستثناء عامل واحد يحرك وتلاحظ النتائج •

٥ ـ التعميم . يقول علماء البحث العلمي ان « الفرضية قانون مؤقت » ويعنون بذلك انالفرضية اذا جربت وثبتت صحتها انقلبت الى قانون والا رفضت واستغني عنها واستبدل بها سواها • والحق ان التجريب حين يثبت صحة الفرضية يكون قد توصل الى (قاعدة) او (قانون) وذلك بحسب درجة اليقين التى تتمتع بها النتيجة التى تم التوصل اليها •

ومعلوم ان الانسان ـ كل انسان ـ حريص على التوصل الى (قواعد عامة) و (نظريات تفسيرية) و (قوانين ثابتة) يتعامل بها مع ما يحيط به من طبيعة وبشر ومجتمع • وهذه القواعد والنظريات والقوانين هي طلبة العلم وهدفه وبدونها لا يكون علم •

ومن نافلة القول ان هذه القواعد وتلك النظريات والقوانين تسهل الحياة وتمكن الانسان من التعامل مع الطبيعة والناس تعاملا ميسورا يقوم على اساس من علم ويقين •

واخيرا فان من الحقائق المعروفة ان التوصل الى القوانين أسهل في العلوم الطبيعية بل والحيوية منه فيالعلوم الانسانية، ذلك بان الحادثة الطبيعية ابسط واشد ثباتا في حين ان الحادثة الانسانية شديدة التعقيد متداخلة الاسباب ، ومن هنا كان التوصل الى (القانون) امرا ميسورا في العلوم الطبيعية فيحين ان العلوم الانسانية تكتفي الآن ـ وانكانتتحلم للمستقبل بالتوصلالى ماتتوصلاليه العلوم الطبيعية ـ بالقواعد العامة والنظريات •

٦ ـ التطبيق اذا ما امتلك الباحث (القاعدة العامة) او (النظرية) او (القانون) اندفع الى تطبيقه والافادة منه في مختلف الميادين الممكنة ومن اجل جميع اعمال الحياة ذات الصلةبه • وهكذا فان الانسان حين علم ان (المعادن تتمدد بالحرارة) افاد من هذه الحقيقة افادات نظرية وعملية شتى وفي مختلف ميادين العلم والتطبيق •

وبديهي ان التطبيق العملي غاية كبرى من غايات العلم والحياة وان العلوم النظرية ـ على خطرها وجلال قدرها ـ انما تكون في النهايةلخدمة العمل والتطبيق العملي •

وبعد

فهذه نظرة عجلى القيناها على البحث العلمي : اهدافه واصوله وطرائقه وخطواته بمناسبةالحديث الذى كثر في ايامنا هذه عن البحث العلمي والباحثين العلميين في عالمنا العربي وحرصا منا على تبصير القارىء بالمقصود من البحث العلمي •

فاخر عاقل

نهاية حب

■تناسيت العهودَ ، وخنْت حبي — ولم ترفقي أبدا بقلبي
وأغراك السرابُ فطرتِ نَشْوَى — لآفاق السراب ، بغير لب
وكنتأخال قلبك – انَ دعاه — سوى داعى حبيبك – لايلبي
فمالك والحنين الى سواه — كأنك لم تكونى – امس – قربى
ولم تُشْرِق بلقيانا عَشايا — طويناها على أمل وحب
فما صرف الفؤادَ نذيرُ شكٍ — ولا عصفت به نزوَات عَتْب
وكان الوكر جنتنا ، وكنا — به طفلين في نزق ولعب
تحجبنا ستائره . فنلهو — ونشرب للغرام الذ نخب

وولىَّ هكذا عامان كانا — كحلم ، في ليالى الصيف ، عذب
فكنت وفية حينا ، وحينا — أراك على مواربة وكذب
فلم اكتمك ما قد حدثتني — به نفسى . ولم يك رجم غيب !
فأنكرت الهواجس من ظنونى — وقلت بان ذلكْ محض ريب
ولم أحفل بما زعموا ، الى ان — رأيتكما معا جنبا لجنب
رأيتكما ، فما صدقت عيني — وخانتني قواى ، وضاق رحبي
اذا انسدل الظلام يطول سهدى — وان طلع الصباح يضل ركبي

فقد بلغت حكايتنا مداها — وقد كشف المخبأ والمخبي
وها قد جئت . ما أرسلت دمعا — ولا أقررتِ ، شاعرة بذنب
فكيف تؤملين لدي صفحا — وكيف وسهمك الدامى بجنبي
فعودى غير آسفة اليه — ولاتخشي – وإن أفظعك حربى
وتيهى في ضلالك ، واحتسيها — كؤوسَ ندامة ، بمرير شرب
وكونى مثلما تبغين . لكن — اعيذك من مفاجأة المهب
وما قد فات ، ليس يعود يوما — وجرحى غير مندمل بطب
إليك ، إليك ، لست فى لعوبا — ولست الى سواك بمشرئب
وحسبك من غرامى ذكريات — فنهرى ليس يرجع للمصب ■■

تونس – الحبيب شيبوب

الصحراء متنفسنا الوحيد بعد أن ضاقت المناطق الآهلة بمن فيها وما عليها .

الصّحـــــراء ..

لهـا مسـتقبل غـير البـترول !

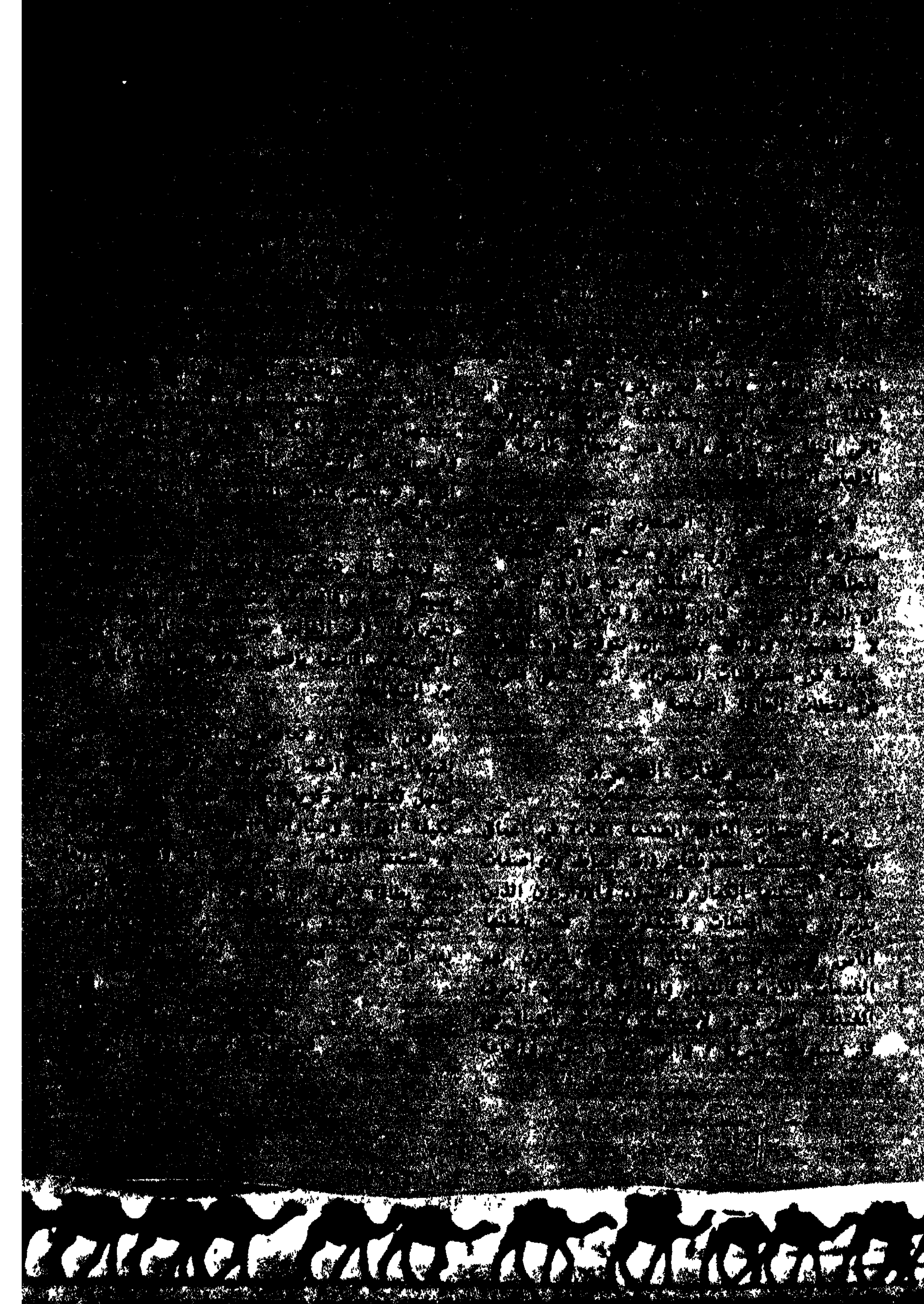
بقلم : الدكتور محمد علي الفرا

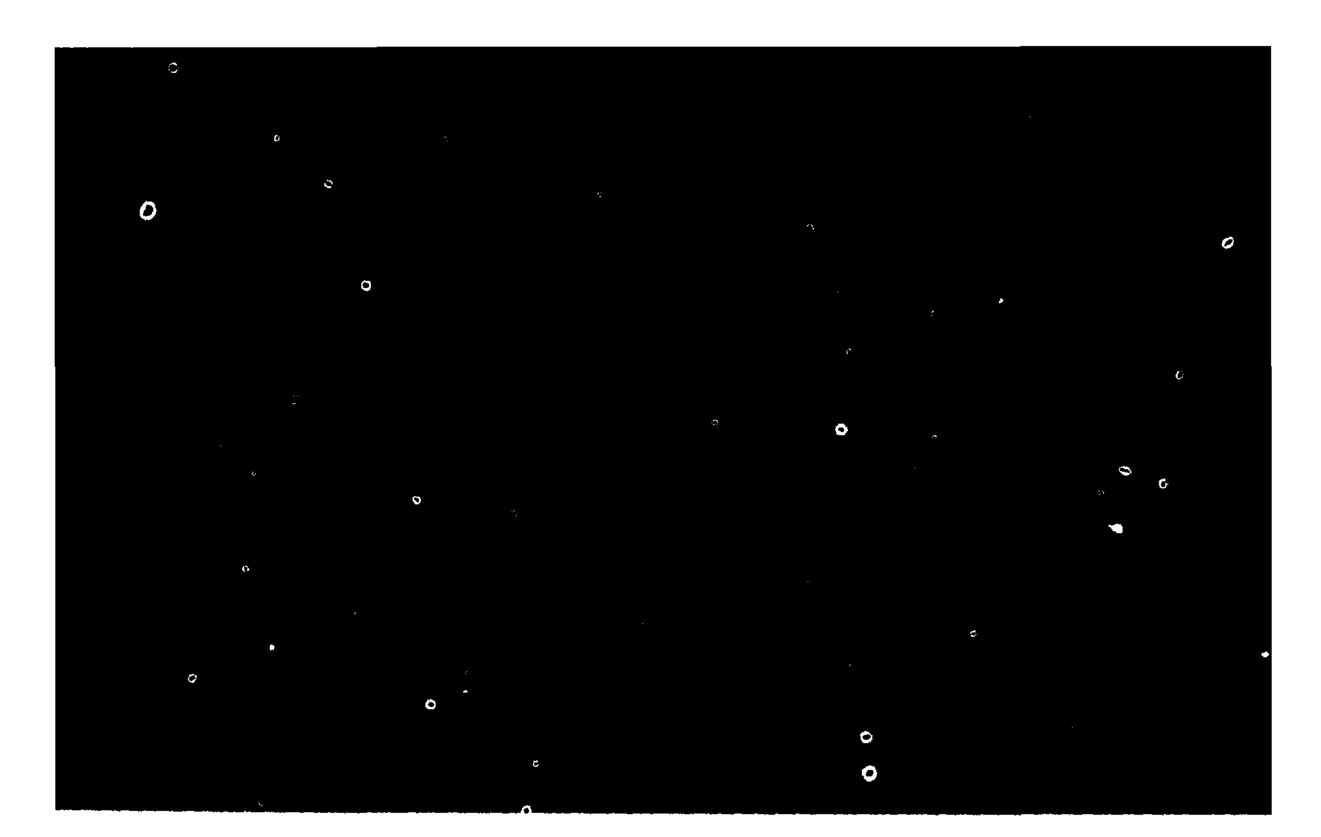
[illegible]

ضرورة استغلال الطاقة الشمسية

[illegible] تلك التقنيات فهناك آراء
[illegible] ضرورة استغلال الطاقة
[illegible] بسيطة يمكن بموجبها
[illegible] سطوح معقولة
[illegible] حول المناطق الصحراوية كما
[illegible] أوروبا وفي الولايات
[illegible] وهذه السطوح المعقولة يمكن
[illegible] إلى درجات حرارية هائلة ، ويحد
[illegible] إلى خزانات ملحية
[illegible] إلى طاقات [illegible] تقليدية ، حيث
[illegible] لتوليد كهربائية .

[illegible] تقليد
[illegible] تعمل
[illegible] للصحراء





بقلم : عمر الراكشي

■ ليس بغريب على عظيم مثل عباس محمود العقاد أن يفيض فى الكتابة عن العظمة ، عناصرها ومقاييسها ، ويفيض فى تحليل شخصيات العظماء، وارشادنا الى مفاتيح العظمة فى شخصياتهم ، ويبين دور العظماء فى المجتمعات التى يعيشون فيها ، واثرهم الباقى فى الانسانية كافة .

ونجتزىء من كتب العقاد عشرة ، يجد القارىء الكريم بيانها فى ختام هذا المقال ، نستخلص منها موازين العظمة واقدار الرجال فى راى العقاد .

غرض العقاد من دراسة العظماء

مهما يقل القائلون فى غرض المؤرخ من سير العظماء ، فالحقيقة التى لا ريب فيها عند العقاد هى ان الغرض الاول او الغرض الذى تنتهى اليه الاغراض ، هو توثيق الصلة بين الانسانية وبين عظمائها ، والنفاذ الى الجانب الانسانى من كل نفس تستحق التنويه والدراسة . وما من علامة اصدق دلالة على السيرة الناجحة من هذه العلامة . فهو يطمئن انه على الجادة فى التعريف بصاحب السيرة اذا نظر فراى انه قد وصل من تلك السيرة الى صميم الانسان .

العقاد وفلسفة القوة

لم يكن العقاد مؤمنا بفلسفة « نيتشة » ولا معجبا بسوبر مانه على صفته المترددة بين اشتات اقواله ودعواته ، فقد كان مثال القوة المحبوبة عند العقاد، ذلك البطل القوى الذى يعطى الضعفاء من قوته ولا ياخذ من ضعفهم لنفسه،مجتمعين كانوا او متفرقين.

ولم يكن بطل « كارليل » كذلك مثله الاعلى فى تقدير العظماء ، وكان نفوره من استكانة الضعيف اقوى عنده من الاعجاب بسطوة البطولة ، ما لم تكن بطولة فداء وزجر للطغاة من الابطال ، وقد حفزه التفكير اللاعج فى هذه المسالة الى تاليف رسالته عن « مجمع الاحياء » للموازنة بين فلسفة القوةوفلسفة السوبرمانوفلسفةالمثل الاخلاقيةالعليا

التضحية من أجل الانسانية

ولا تتحقق مصلحة الانسانية ـ فى تقديره ـ الا اذا عمل لها كل فرد من افرادها ، وهانت الشهادة من اجلها على خدامها ، وتقدم الصفوف من يقدم على الاستشهاد ومن ورائه من يؤمن بالشهادة والشهداء ، فلا بقاء للانسانية بغير العمل لها ، ولا عمل لها ان لم ينس الفرد مصلحته بل حياته فى سبيلها .

وبهذا المقياس فان « نابليون » ـ فى اعتقاده ـ مهرج الى جانب « باستور » ، و « الاسكندر المقدونى » بهلوان الى جانب « ارشميدس » ، وان البطل الذى يخوض الحرب ذودا عن الحق والعقيدة اكرم جدا من بطل يقتحم الحروب ليقال انه دوخ الامم وفتح البلدان .



مذهبه فى الكتابة عن العظماء

ومنهبه الذى يتوخاه فى الكتابة عن العظماء الذين حسنت نياتهم فى خدمة الانسان ان يوفيهم حقهم من التوقير ، وان يرفع صورهم الى مكان التجلة ، وان لم يمنعه هذا ان يصدقهم الوصف والتصوير •

والمصلحون من عظماء الاديان ـ فى رايه ـ اهل لكل تعظيم واعتراف بالجميل ، لا يعيبهم انهم سبقوا عصر العلم الحديث ، بل يزكيهم ذلك ويضاعف حقهم فى الثناء والعرفان بالجميل ، ويدل على ان الحاجة اليهم كانت أمس والزم ، وانهم كانوا فى خدمتهم للانسانية اقدر واعظم ، مع ما هو مفهوم من الفارق بين حاجة الناس الى الدين وحاجتهم الى العلوم ، فهذه حاجة ذهنية وتلك حاجة حيوية او روحية لا تغنى فيها علوم العلماء •

الديمقراطية والعظمة

ثم جاءت الديمقراطية واساء بعض الناس فهمها، كما أساءوا فهم النزاع بين العلم والدين ، فظنوا ان حرية الصغير تجعله فى صف الكبير ،وان المساواة القانونية تلغى الفوارق الطبيعية ، وان الثورة على الرؤساء المستبدين معناها الثورة على كل عظمة انسانية ، وفشت بدعة الاستخفاف والزراية حتى اوشك التوقير لمن يستحق التوقير ان يعاب •

رد اعتبار العظمة

وتكاثرت على هذا النحو اسباب الغض من العظماء حتى اصبحت العظمة فى نظر العقاد فى حاجة الى ما يسمى «برد الاعتبار» فى لغة القانون، فان الانسانية لا تعرف حقا من الحقوق ان لم تعرف حقعظمائها ،وانالانسانية كلهاليست بشىء انكانت العظمة الانسانية فى قديمها او حديثها ليستبشىء•

يوقن العقاد بان ايتاء العظمة حقها أمر لازم فى كل آونة وبين كل قبيل ، ولن يتاح لمصلح ان يهدى قومه وهو مغموط الحق معرض للجفوة والكنود •

فان شيوع الحقوق العامة قد اغرى اناسا من صغار النفوس بانكار الحقوق الخاصة ، حقوق العلية النادرين الذين ينصفهم التمييز وتظلمهم المساواة •

هذه الآفة فى رأى العقاد تهبط بالخلق الانسانى الى الحضيض ، وتهبط بالرجاء فى اصلاح العيوب الخلقية والنفسية الى ما دون الحضيض • ويتساءل عما يساوى انسان اذا كان الانسان العظيم لا يساوى شيئا لديه ؟ واى معرفة يناط بها الرجاء اذا كان حق العظمة بين الناس غير معروف ، واذا ضاع العظيم بين اناس ، فكيف لا يضيع بينهم الصغير ؟

يقول العقاد عن نفسه : « انا قليل الاكتراث للمقتنيات المادية ، فاعجب شىء عندى هو تهالك الناس على اقتناء الضياع والقصور وجمع الذخائر والاموال ، ولم اشعر قط بتعظيم انسان لانه صاحب مال ، ولم اشعر قط بصغرى الى جانب كبير من كبراء الجاه والثراء ، بل شعرت كثيرا بصغرهم ، ولو كانوا من اصحاب الفتوحات » •

فلسفة العقاد فى حياته

وفلسفته تتلخص فى هذه السطور « غناك فى نفسك ، وقيمتك فى عملك ، وبواعثك احرى بالعناية من غاياتك ، ولا تنتظر من الناس كثيرا تحمد عاقبته بعد كل انتظار » •

والعقاد لم يكن يصادق احدا ولا يعاديه فى مأرب من مآرب النفس ، ولا صغيرة من صغائر الضعف الذى يبتلى به كل انسان ، فما عرف صديقا فعرف لصداقته سببا غير فكرة يشتركان فيها او مطلبا من مطالب الادب يتفقان عليه ، او غاية من الغايات

العامة يسلكان السبيل اليها ، او طرفة من طرف الراحة الروحية تعم كل من يستريح اليها،ولا تخص احدهما بداع من دواعي الاثرة والمحاباة .

وكذلك اعداؤه ، يعاديهم ويعادونه على عقيدة او خطة او مصلحة من مصالح الناس ، فقد حارب الطغيان وحارب الفوضى ، وحارب رؤوس الاموال ، وحارب مذاهب الهدم والبغضاء ، وحارب التبشير، والتقليد الاعمى ، والدجل المريب باسم الدين ، وحارب الجمود والرجعية والانكار والجحود ، وحارب الاحزاب وحارب الملوك ، وحارب هتلر ونابليون ، وحارب المستعمرين في صفوف الديمقراطيين ، وحارب اعداء الادب المسمى بالقديم، وحارب اصدقاء الادب المسمى بالجديد ، وحارب الصهيونية وحارب النازية اكبر اعداء الصهيونية .

وتصدق موازين العظمة لديه ومقاييسها التي مر ذكرها لدى تحليله لعبقريات بعض الشخصيات المتفردة في أنماطها ، ويوفق غاية التوفيق في الارشاد الى مفتاح الشخصية في كل عبقرية من هذه العبقريات .

شخصية خاتم الرسل (ص)

في كتابه « عبقرية محمد » يقول : انه تقدير لهذه العبقرية بالمقدار الذي يدين به كل انسان . ولا يدين به المسلم وكفى ، وبالحق الذي يبث له الحب في قلب كل انسان ، وليس في قلب كل مسلم وكفى . فمحمد (ص) عظيم ، لانه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس ، عظيم في ميزان الدين ، عظيم في ميزان العلم ، عظيم في ميزان الشعور ، عظيم في فطرته السوية وفي بشريته ، عظيم عند من يختلفون في العقائد ، ولا يسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدمية ، عظيم لانه « على خلق عظيم » .

شخصية الصديق أبي بكر

شخصية الصديق عند العقاد لها مفتاح قريب المتناول وهو مفتاح « الاعجاب بالبطولة » ، وهذا الاعجاب بالبطولة هو الوسم الذي يتسم به كل عمل من اعماله ، وكل نية من نياته ، وهو السر الذي نراه كامنا في كل رأي برتئيه ، وكل قرار حاسم يستقر عليه .

والاعجاب بالبطولة في التاريخ الانساني شيء عظيم . فليس بعد البطولة منزلة يشرف بها الانسان أشرف من منزلة جاب والركون اليها ، لان الفضيلتين معا لازمتان جنبا الى جنب في كل امر جليل في تاريخ الانسان ، وكل طور من اطوار التقدم ارتقى اليه .

شخصية عمر بن الخطاب

« .. لم ار عبقريا يفرى فريه .. » كلمة قالها الرسول عليه الصلاة والسلام في عمر رضي الله عنه ، وهي كلمة لا يقولها الا عظيم عظماء خلق لسيادة الامم وقيادة الرجال ، ويعرف موازين الرجال واقدارهم ، وهو يعرف ميزان عمر من اللحظة التي سال الله فيها أن يعز به الاسلام .

فقد كان عمر ممتازا بعمله ، ممتازا بتكوينه ، وكان وفاء شرط الامتياز والتفرد في عرف الاقدمين والمحدثين ، من المؤمنين بدينه وغير المؤمنين . تشهد العيون كما تشهد القلوب انه لمن معدن العظمة ، أو معدن العبقرية والامتياز بين بني الانسان . فكان نمطا وحيدا في التاريخ كله لا نظير له في تفصيل عناصر صفاته وان ساواه في القدر أنداد وقرناء .

وشخصية عمر من أقرب الشخصيات العظيمة مفتاحا لمن يبحث عنه . فليس فيها باب معضل الفتح وان اشتملت على ابواب ضخام . والذي يراه العقاد ان « طبيعة الجندي » في صفتها المثلى هي اصدق مفتاح « للشخصية العمرية » في جملة ما يؤثر او يروى عن هذا الرجل العظيم .

وأهم الخصائص التي تتجمع « لطبيعة الجندي » في صفتها المثلى : الشجاعة والحزم والصراحة والخشونة والغيرة على الشرف والنجدة والنخوة والنظام والطاعة ، وتقدير الواجب والايمان بالحق وحب الانجاز في حدود التبعات او المسؤوليات .

شخصية الامام علي

يرى العقاد انه في كل ناحية من نواحي النفوس الانسانية ملتقى بسيرة علي بن ابي طالب وصفاته ـ رضوان الله عليه ـ تنتظم في نسق موصول : رجل شجاع لانه قوي ، وصادق لانه شجاع ، وزاهد لانه صادق ، ومثار للخلاف لان الصدق لا يدور بصاحبه مع الرضا والسخط والقبول والنفور ، واصدق الشهادات لهذا الرجل الصادق أن الناس قد اثبتوا له في حياته اجمل صفاته المثلى ، فلم يختلفوا على شيء منها الا الذي اصطدم بالمطامع

وتفرقت حوله الشبهات،وما من رجل تتعسف المطامع اسباب الطعن فيه ثم تنفذ منه الى صميم •

وآداب الفروسية هى مفتاح هذه الشخصية النبيلة ، الذى يفض منها كل مغلق •

وآداب الفروسية هى تلك الآداب التى تتلخص فى كلمة « النخوة » وقد كانت النخوة طبعا فى « على » فطر عليه . وادبا من آداب الاسرة الهاشمية نشأ فيه . وعادة من عادات « الفروسية » العملية التى يتعودها فارس شجاع متغلب على الاقران ، وان لم يطلبها ويسع فى طلبها ، لان المغلبة فى التشاجر آفة تأبى عليه ان يسف الى ما يخجله ويشينه . لا تزال حتى تعلمه النخوة تعلما ، وتمنعه ان يعمل فى السر ما يزرى به فى العلانية • لم ينس قط الترف ليغتنم الفرصة . فاذا فعل ما وجب عليه فلينس من شاؤوا ما وجب عليهم،وان افادوا كثيرا وباء هو بالخسار•

شخصية برنارد شو

وفى معرض استعراضه لامر تأخر منح جائزة « نوبل » لبرنارد شو ، يقول العقاد : انه ليس بين « شو » وبين الذين تقدموه الى الجائزة خلال عشر سنوات أحد يساويه فى مقدرته الفنية او كفايته الادبية ، ومن ساواه فى فنه وادبه لم يكن كفؤا له فى غيرته على الحق ، واخلاصه لحب الخير والاصلاح ، فهو الذى تطوع بالحملة الشعواء على السياسة البريطانية بعد فاجعة دنشواى ، والف فى موضوعها كتابه بعنوان « جزيرة جون بول الاخرى » مقدما بتلك الفصول المسهبة ما يثبت بطلان التهم المنسوبة الى الفلاحين ، وشناعة الحكم، وضمنتها من التحقيقات الطبية والشواهد العيانية ما لا يحتمل المغالطة والتمويه ، ولم تمض شهور على ظهور هذا الكتاب حتى وجدت الدولة البريطانية نفسها مضطرة الى اعلان توبتها فى العالم عن الغطيئة المنكرة ، وحاولت بعد عزلها للورد « كرومر » ان تنهج لسياستها نهجا جديدا للتقرب من ابناء هذه البلاد •

شخصية تاجور

وفى معرض تقييمه للشاعر « تاجور » يقرر ان ايمانه بالمثل العليا فى معتقداته وافكاره اكبر واقوى من ان يكون ايمان تفكير او ايمان دراسة ، انما هو سليقة مطبوعة يشع منها الايمان كما يشع النور من الكوكب الساطع • او كما يفوح العطر من الزهرة الزكية ، وكانت حياته الشخصية تطبيقا عمليا لايمان وجدانه وضميره ، بل كانت حياة كل انسان عنده آية من الآيات الكونية على رجاء الله • وهو القائل : « كل مولود جديد يصل عالمنا هذا هو آية حية تقول لنا : ان الله لم ييأس من بنى الانسان » •

واجب العظماء ازاء مجتمعاتهم

يرى العقاد ونرى معه أن المجتمع الاسلامى الذى تعيش فى كنفه أغلب شعوبنا العربية ، هو مجتمع ضمائر ونفوس يخاطبها الدين ، ولديه سبل الخطاب الذى يراد به صلاح العقول والابدان• ولا يعمد الاسلام من مجتمع انسانى ان يخلو من هذه الطائفة التى تناط بها النصيحة ، وتوكل اليها مهمة الهداية الى الرشد ، والتحذير من الضلالة ، وهى أمانة ينهض بها تطوعا من هو أهل لها ، لا يندبه اليها أحد غير نداء الواجب ، ونشدان الامل ، واراحة الضمير وفاء لحق الله على العظماء والعلماء قبل غيرهم من سائر الافراد •

خاتمة

ستبقى — اذن الطبقات بما فيها العظماء ما بقى الناس مختلفين ، وهى ظاهرة كونية ، لانها قضاء حتم ينفذ فينا وفى الكون كله من اعلاه الى ادناه ، وخير المجتمعات — اذن — مجتمع يسمح للكفايات والمزايا الخلقية بالمجال الذى يناسبها فى الحياة العامة ، ولكنه لايسمح لها بان تحرم أحدا حقه ، او تقف بينه وبين مجاله الذى استعد له بما هو اهـلـه • ■■

عمر الراكشى

المراجع عبقرية محمد ص ١٣ • عبقرية الصديق ص ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٦١ ، عبقرية عمر ص١١ ، ٢١،١٩ ، ٦٧،٢٧ • عبقرية الامام على ص٣٥،٣١ •حقائق الاسلام واباطيل خصومه ص٢٠٣• جوائز الادب العالمية ص ٦٩ ، ٨٢ •« انا » ص ١٤ ، ١٥ •رجال عرفتهم ص٦٦ • الحسين أبو الشهداء ص ٧ • الصديقة بنت الصديق ص ٢٧ ، ٢٨ •



أو ظاهرة الإحساس الخارق

علم حديث يبحث في أغرب الأحاسيس البشرية

بقلم : الدكتور فخرى الدباغ

■ اشتهرت « زرقاء اليمامة » من عشيرة جديس في الجاهلية بحدة بصرها وقيل انها كانت تستطيع الرؤية بوضوح على بعد مسيرة ثلاثة أيام. وقيل انها رات مرة علائم غزو متجه نحو قبيلتها ... فلما حذرتهم سخروا منها ولم يصدقوها – ولم يكونوا على علم او يقين بمقدرتها – . ثم وقعت الواقعة وجاءهم الغزو .. « ولات ساعة مندم ... » .

هذه الحكاية يسمعها او يقراها انسان القرن العشرين فيبتسم اذا شعر بمبالغتها ، او يهملها اذا اعتبرها اسطورة خرافية ، الا انها في نظر علم نفس الخوارق تعتبر واقعة محتملة ودليلا ايجابيا لما يتضمنه من مجالات البحث . فما هو علم نفس الخوارق ؟ ... ومتى بدأ .. ؟ .واين موقعه من العلوم الانسانية والسلوكية الاخرى؟..

علم نفس الخوارق Parapsychology

ولحكاية زرقاء اليمامة مئات الوقائع المتشابهة حدثت على مر القرون . فقد وجد اناس يستطيعون قراءة افكار غيرهم او رؤية محتويات وانواع المواد او الحوادث الجارية والموجودة على بعد كبير منهم .. او التنبؤ بحوادث لم تقع بعد ... وهكذا . وقد جاء ذكر مثل هذه القابليات في كتابات الفيلسوف (ديموقريطس) Democritus منذ عهد الحضارة الاغريقية .

وروى احد رؤساء الجامعات المعروفين في امريكا في هذا القرن قصة حقيقية وهي انه كان عليه اداء مهمة صعبة وعسيرة وهي الذهاب الى دار زوجين من اصدقائه الاعزاء ليخبرهما بان ابنهما قد توفي فجاة في الصين . فلما سمع الزوج النبا الفاجع التفت الى زوجته بهدوء وهو يقول :

« كنت على حق يا زوجتي .. » وتبين ان الزوجة كانت قد اخبرت زوجها قبل ايام بانها متاكدة ان ابنهما قد توفى .

وسادت فى ريف انكلتره وايرلندة لفترة طويلة من الزمن قضية علاج بعض الماشية المصابة باورام جلدية تدعى (الثؤلول) warts من قبل بعض اشخاص معينين يعالجونها بدون عقاقير او لمس بل بالارادة والعزائم .

هذه الامثلة ، وغيرها كثير ، لم تمر على بعض الباحثين مرورا عابرا بل دفعتهم الى دراستها وتمحيصها وتحليلها بالطرق العلمية وبنظم واصول المنهج العلمى الحديث . ولما كانت تلك الدراسات تتعلق بالسلوك البشرى وبالعقل والنفس (والروح) فانها اصبحت اقرب المواضيع الى علم النفس بل محاذية له مع بعض الاختلاف . لذلك اطلق عليها اصطلاح « علم نفس الخوارق. » Parapsychology وهو ذلك النوع من المعرفة الذى يبحث فى الظواهر الحسية الغريبة . واداة التصدير فى اول الكلمة Para تعنى باليونانية « محاذى » او « مجاور » او « جنيب » . فعلم النفس الجنيب يعنى العلم الذى يدرس الظواهر السلوكية التى تقع خارج نطاق علم النفس الاعتيادى او التى تتميز عن الظواهر الاعتيادية وتشذ عنها . وهكذا اخترنا اصطلاح علم نفس الخوارق للدلالة عليها .

والظواهر الحسية الخارقة التى هى موضوع علم النفس هذا سميت كذلك بال (ESP), extra Sensory perceptions او القابليات الحسية الخارقة للمالوف Paranormal capacities

شىء من التاريخ

قلنا ان الحكايات والوقائع المتفرقة التى كانت تثير الدهشة والاستغراب ، وربما الوجل والحيرة، ظلت مستمرة منذ عشرات القرون وكانت جزءا من حكايات الاساطير والخرافات او من الادب الدينى او من معجزات الاولياء والقديسين . ولم يتمكن احد من تفسيرها .. ، بل كان الأهون على بعض العلماء مهاجمتها او الطعن بها دون دليل..

الا ان بعض علماء النفس والفلاسفة نظروا الى تلك الحوادث بجد واهتمام اذ راوا فى بعضها حقائق دامغة لا يمكن تجاهلها فاثروا سلوك الدرب الوعر .. وبداوا يدرسون بصمت ظواهر الاحساس الخارق منذ اواخر القرن التاسع عشر. وشرع البروفسور (وليم باريت) استاذ الفيزياء فى كلية العلوم الملكية فى دبلن عام ١٨٧٦م يعلن عن تجاربه حول قضايا تواصل وقراءة الافكار .ثم تاسست فى لندن عام ١٨٨٢م جمعية ابحاث خوارق الاحساس Society of psychical Research

وقد استخدم اصطلاح Psychic للدلالة على الظواهر غير المادية (او الروحية) تمييزا لها عن الظواهر النفسية Psychological . وقد لاقى (باريت) وغيره من الداعين المتحمسين لتلك الدراسات كثيرا من الهجوم والنقد من قبل زملائهم الآخرين . لكن الابحاث استمرت على نطاق شخصى وعلى مستوى الجمعيات الخاصة والاهلية . الا انه فى عام ١٩٣٠م دخلت جامعة (ديوك) Duke University فى ولاية (كارولينا الشمالية) الامريكية مغامرة علمية جريئة عندما فتحت شعبة لعلم نفس الخوارق برئاسة الاستاذ الدكتور (راين) J.B. Rhine الذى بدا ينشر ابحاثه العلمية تباعا منذ عام ١٩٣٤ .وصدر بعدئذ مجلات علمية حول الموضوع .. وامتدت الشعب والاقسام الى جامعات كبرى كجامعة كولورادو ونيويورك وهارفرد ولندن وكمبردج واكسفورد ، وفى نيوزيلنده والسويد وهولنده وفرنسا ويوغسلافيا واليونان . ومن العلماء الذين اشتهروا فى هذا المجال : راين ، ويست ، مورفى ، باوليس ، ميريل ، وكثيرون غيرهم .

وكان انتقال موضوع خوارق الاحساس الى الجامعات العلمية وتحت اشراف اساتذة امناء طفرة كبيرة فى ازالة الالتباس والشك الذى يساور كل مثقف متفحص . وكانت الخطوة التالية هى الاقدام وبدون تردد على منح الشهادات العلمية من ماجستير ودكتوراه فى هذا الموضوع من قبل جامعات امريكا واكسفورد ولندن وكمبردج .

ما هى خوارق الاحساس ؟

ترى ماذا نقصد بخوارق الاحساس ؟ .ان العلم الحديث توصل الى الكشف عن الاصناف التالية :

١ ـ التخاطر ، او تواصل الافكار telepathy

وهي ان يتمكن شخص وهو في مكانه من معرفة مايجول بافكار شخص آخر لا يراه ولا يمتلك واسطة للاتصال به وعلى بعد امتار او اميال منه. وقد سميت ظاهرة انتقال الافكار ايضا ب Thought transference

٢ ـ التجلي ، او الاستبصار Clairvoyance وهي القدرة على رؤية الاشياء والناس والحوادث خارج نطاق البصر ، اى ما وراء الحواجز والجدران او على بعد مئات الاميال وربما على بعد نصف الكرة الارضية . وهنا تغدو قصة زرقاء اليمامة شيئا محتملا جدا او منطقيا لانها ربما كانت ترى الاشياء بقوة الاستبصار وليس من خلال العين وأعصاب الشبكية وبالاضواء والظلال التي ـ ينقلها الجهاز العصبي ، بل بعض القوى الحسية الاخرى . ومثال آخر على ذلك :

كانت طفلة عمرها عشر سنوات تقلب اوراق كتابها المدرسي في الهندسة وهي تسير في حقل القرية عندما شعرت بان الدنيا عامت حولها ،تم رأت بوضوح ان امها ممدودة شبه ميتة في غرفة مهجورة في دارهم وبجانبها على الارض منديل صغير مطرز الحافة . واسرعت الطفلة رأسا الى طبيب البلدة قبل التاكد منصحة الرؤية ،واقنعت الطبيب بالقدوم معها الى الدار . وعند باب الدار رآها والدها فاندهش وتساءل : ترى من يكون المريض ؟ لكن الطفلة هرولت الى الغرفة المنعزلة وهناك رأى الجميع ان امها مغميا عليها فعلا وبجانبها المنديل . واكد الطبيب أنها مصابة بنوبة قلبية ولو تاخر في اسعافها تلك الساعة لماتت .

وروى الفيلسوف (كنط) ان صديقه (سويد نبرج) كان في مدينة (جوتنبرج) عام ١٧٥٩ م وشعر انه يرى حريقا قد حدث في مدينة (استوكهولم) في السويد على بعد ٣٠٠ ميل منه ووصف الحريق للسلطات وسمى لهم اسم صاحب الدار التي احترقت ومتى اطفئت النار . وبعد ايام وصل البريد الملكي واكد حقيقة الحادث بالضبط .

٣ ـ التنبؤ ،او الادراك المسبق precognition وهي قابلية الفرد على استباق الحوادث وتوقع ما سيحدث قبل وقوعه بساعات او ايام او اشهر. واكثر ما يتضح ذلك في الاحلام . ولا يزال الاعتقاد سائدا بين العامة ان الاحلام تتضمن خاصية الاخبار والتنبؤ بالمستقبل على الرغم من ان علم النفس الحديث ، وخاصة نظرية فرويد ، لا تعتبر الاحلام الا مجرد افكار وخواطر ورغبات مكبوتة تظهر اثناء النوم بصورة مموهة ورمزية للتعبير عن اشياء لا تتاح لها فرص التعبير في الواقع .

والامثلة على التنبؤ كثيرة نذكر منها الواقعة التي سجلها العالم اليوناني الدكتور (تاناجراس) Tanagras وهي : ان طفلا رأى شبحا أبيض كلمه وحذره انه سيموت بحادثة دهس بسيارة . فهرول الطفل خائفا ليعيش بين الجدران في دار جدته . وفي يوم من الايام خرج ببساطة ليلعب في الطريق عندما اقتربت منه سيارة . فسارع الطفل الى الرصيف والتصق بالحائط بمنتهى الحذر . لكن السيارة صعدت الرصيف واتجهت نحوه لتسحقه على الحائط .

٤ ـ تحريك الجماد psychokinesis (PK): وهي القدرة على تحويل وتحريك وايقاف المواد الجامدة دون وساطة اوطاقة او جهد وعلى بعد سنتيمترات او مئات الكيلومترات . ولدى البعض القدرة على التاثير ليس فقط في المواد الجامدة بل في الحيوانات وحتى في الناس الآخرين .

وكانت التجارب العلمية على امثال هؤلاء الموهوبين تدور مثلا حول اوضاع وارقام النرد أو كيفية التحكم في تسلسل اوراق اللعب (الكوتشينة) قبل ان يخلطها ويفرزها الفاحص او الآلة الكهربائية التي تدور آليا دون تدخل الفاحص في العملية .

خوارق الاحساس والعلم الحديث

قلنا كيف ان علم نفس الخوارق انتقل الى المختبرات التجريبيه وخضع للاسلوب والمنهج العلمي ، وكان المنطق والتفكير المحايد يشير الى امكانية وجود هذه القابليات . والمعروف في علم وظائف الاعضاء (الفسلجة) ان الانسان يشعر بواسطة حواسه المعروفة من سمع وبصر وذوق وشم ولمس . الا ان العمليات الحسية ليست بالبساطة التي نكتبها هنا او نشعر بها .

وقد يكون من الغريب ان تسال اى انسان لماذا

يرى القطن ابيض اللون ، فعنده ان ذلك امـــر طبيعي ومفروغ منه،ولكن السؤال يصبح معقولا اكثر لـو سالنـــاه لماذا تراءى له القطـن الابيـــض اصفر اللون ؟ والمسالة لدى علماء النفس ووظائف الاعضاء ســـواء لان رؤية الاشـــياء الطبيعية والاحاسيس المتفرقة بانواعها تتم خلال عمليـــة عقلية معقدة ٠

والسؤال الفلسفي الاعمـــق : هل ان البشر يحس ويدرك كل ما يحيطه من اشياء ؟ ذلك امر مشكوك فيه ٠فنحن ندرك ما تنقله الينا حواسنا، وهي عاجزة عن نقل كل شيء ٠ لقـد ادرك ذلك الفيلســـــوف (كنط) Kant قبـــل عصر التكنولوجيا وقال ان الحقيقة شيء وما نشعر به شيء آخر ٠٠

والعلم الحديث يؤيد ذلك،فالناس ليسوا سواء في ادراك الشيء الواحد ٠٠ كما ان لاجهزة الحواس مستويات عليا ودنيا ، او حدودا Threshold لايتجـاوزها الفـرد الطبيعي ٠ فالاذن البشريـة الاعتيادية تستطيع ان تسمع الاصوات اذا كانت ذبذبة الصوت لاتقل عن ستة عشر (١٦) ولاتزيد عن عشرين الف (٢٠و٠٠٠) ذبذبة في الثانية ٠ بمعنى ان الصوت الذي تقل او تزيد ذبذبته عن هذين الحدين لاتسمعه الاذن البشرية ولو كان موجودا بقربها فهو فوق حدود السمع Supersonic وهكذا هي الحواس الاخرى للانسان لها حدودها الطبيعية ٠ وبمعنى آخر ان هنالك حوادث وظواهر قد تقع قرب الانسان وحواليه ولا يتمكن مـن التقاطها وادراكها لعجز حواسه ليس الا ٠٠

من كل ما تقدم نريد ان تقـول ان حـدود الاحساس لدى البشر لها معدل طبيعي ، ومـن المحتمل جدا ان يمتلك بعض النـاس قابليـات حسية تتجاوز الحدود الطبيعية وهي التي تبدو لنا من جملة خوارق الأحساس المذكورة آنفا ، هذا اذا لم يمتلكوا ايضا وسائل عقلية اخرى لا نعرف ماهيتها ولاندركها تماما ٠

خوارق الأحاسيس ٠٠ هل هي شاذة ؟

الملاحظ في الاشخاص ذوي الاحاسيس الخارقة انها صفات ولادية وطبيعية يمتلكها عقل الموهوب وجهازه العصبي ،او بالاحرى هي جزء من شخصيته دون تمرين او تعلم ٠ فهي بريئة نستطيع وصفها باللاشعورية او غير المتعمدة ٠ وهي موجودة لدى بعض الناس دون الآخرين ، ولو ان العلم الحديث لم يحدد نسبة الموهوبين بين عامة الناس لكـن الموهوب بالاحاسيس الخارقة لا يختلف عن غيره من الناس في العواطف والطبـاع ، والـذكاء والمقاييس البدنية ٠

خوارق الاحساس اذن غير شاذة وغير مرضية ، بل هي تجانب الطبيعة المالوفة para ولكنها لا تدخل من ضمن المعدل والمالوف ٠ كما انها لا تاتي بالتمرين مثل رياضة اليوجا ٠والعكس هو الصحيح، اذ وجد الباحثون ان الموهوب الذي يتعرض الى الفحص ويحاول التمرين عليه تسوء كفاءته وتتكرر مرات فشله ٠ اما في رياضة اليوجا فان القوى الحسية الخارقة التي يتوصل اليها (اليوجي) تاتي بالتمرين الشاق والتركيز المستمر وتقويـة الشعور والارادة ٠ فالفرق واضح بين الاثنين ٠ ولكن اليوجا تعتبر دليلا غير مباشر يعزز ويدعم علم نفس الخوارق اذ يوضح كيف ان العقل البشري يمكن ان يتطور الى مراتب عليا ويمتلك قابليات حسية خارقة بالجهد والارادة ٠

كما ان العقل البشري دخل في مغامرات حسية طريفة عن طـــريق علم الادوية (الاقرباذين) ، لان بعض العقاقير لها مفعول تمديد وتعميق المشاعر والاحساس ، حتى ان المفكـر الشهـير (الدوس هكسلي) Aldos Huxley جرّب بنفسه بعضها ودون احاسيسه الغريبـة التـي تخطت الزمـان والمكان ٠ وقد سجلها في كتابه الشهير (ابواب الاحساس) The Doors of Perception ٠

وقال في تعليق له على علم نفس الخوارق : ان الانسان يدخل به عالما جديدا مثيرا ٠٠

تجارب الخوارق ٠٠ كيف تتم ؟

من الطريف ان نذكر ان اول تجربة علمية على خوارق الاحساس جرت قبل خمسة وعشرين قرنـا ، وعلى وجه التحديد في القرن السادس قبل الميلاد عندما كان الملك الاغريقي (كروسس) Croesus يحاول اختبار الكهنة في معابد اليونـان ليعرف أيهم الكاهن(العراف)الحق فكان يرسل مبعوثيه ليسالوه الســـؤال التالي : « ماذا يعمل كروسيس ابن الايتسي الآن ؟ » وفي ذلك اليوم المعين يكون الملك قد

جلبشاة وسلحفاة وقطعهما اربا اربا ثميسلقهمافي قدرنحاسي .ويرجع المبعوثونليخبروا الملكبمايقوله العراف . واكتشف الملك أن الجواب ـ الصحيح جاء من كاهن واحد هو الذى في معبد (دلفي) Delphi الشهير في اليونان .

وعلى الرغم من قدم ذلك الاختبار فانه كانمثالا للتجربة العملية التى يمكن ان تتم في مختبرات علم النفس . ولم تجر بعد ذلك الاختبار اية تجربة حقيقية حتي اواخر القرن التاسع عشر كما ذكرنا . وفي هذه التجارب العلمية التي تتم الآن توضع مختلف الضوابط على الشخص « الموهوب » تحت الفحص لمعرفة قابليته على قراءة الافكار او رؤية ارقام واشكال وصور اوراق مختلفة ، وفي غرف وبنايات اخرى او على امكانيته التحكم في تغييراتترتيب تسلسل تلكالاوراق او النرد..الخ. وتتصف التجارب العلمية الحديثة لخوارق الاحساس بما يلى :

أ ـ ابتكار وخلق حادثة مخططة صالحة للتجربة دون الاعتماد على الصدف .

ب ـ التسجيل الفورى والآني لما يحدث خلالتلك الحادثة أو التجربة .

ج ـ احتساب مجالات « الصدفة » Chance وتكرارها من الناحية الاحصائية كي لا تدخل ضمن الدلائل على نجاح التجربة الظاهرى .

د ـ التاكد من شخصية المفحوص وبانه غير محتال او ميال الى اثبات مقدرته حبا بالتباهي والغرور.

هـ ـ التاكد من شخصية الفاحص أيضا وعدم تحيزه للتجربة الناجحة وذلك بعرض النتائج على فاحصين آخرين (شهود) أثناء التجربة .

بهذه الضوابط تمكن الباحثون من فرز تلك الغواص عن بعضها وتمكنوا من الكشف عنالمحتالين او المهرجين او الذين يستخدمون فطنتهم وذكاءهم لمعرفة النتائج بالاستنتاج والحدس . مثال ذلك ما جرى للاعب المسرح المدعو (ماريون) الذى تبرع ان يكون مادة اختبار لمعرفة محتويات رسائل مقفلة ومحتويات صناديق متعددة . وتبين بعد ضبط التجارب ان ماريون كان ذكيا واستخدم حواسه بتركيز ولاحظ بدقة وجوه وتقاطيع الحاضرينالذين كانوا يعرفون محتويات الصناديق . وقد فشل في التجربة عندما كان الشهود علىجهل تام بالصناديق او عندما اجلسوا وراء ستارة كثيفة لا يراهم من ورائها .

تفسير خوارق الاحساس

بعد ما يقارب المائة عام من الدراسات والابحاث، لا يزال من العسير وضع صيغة علمية او تفسير لهذه الظواهر يتلاءم مع منطق العلم المادى الحديث. وهنالك مجموعة من النظريات والفرضيات التي تقول احداها بوجود موجات مخية تختلف عنالموجات المعروفة التي يسجلها رسام المخ وانها اشبهبموجات الراديو وتقوم بعملية نقل الافكار (نظرية الاستاذ كروكس). ـ ونظرية اخرى تقول باحتمال انتقال جزيئى الذرة الالكترونى Electron من دماغ لآخر (نظرية الاستاذ السويسرى فوريل) . ونظرية اخرى تقول بوجود قوة روحية متنقلة (نظرية الالماني اوستوالد) .

الا ان المتفق عليه ايضا انه ليس بمقدور علم الفيزياء وحده في المستقبل ان يقدم تفسيرا كاملا لظواهر خوارق الاحساس ـ كما يدعي علماء الفيزياء ـ ، كما لا يمكن القول ايضا ان التجارب العلمية لعلم نفس الروحيات ستسد الطريق امام الفيزياء في مجال التفسير المادى ، بل ان الافضل للاثنين ايجاد تفسير يجمع بينهما يوما ما ولا يناقضهما .

آفاق المستقبل

عندما بدا علم نفس الخوارق لم يفكر القائمون عليه بشيء الا معرفة الحقيقة ووضع حد للخرافة والاوهام وادخال الظواهر تلك في حساب البحث الجدى . وكانت التجارب مشجعة على المضى فيهذا المجال . واصبح اول طموح للباحثين هو ان يدخل علم نفس الخوارق على الاقل كفرع من فروع علم النفس « الرسمى » المعترف به ، ووضع حد للذين يتهمون العلم والعلماء بانهم لا يعترفون بغير المادة ..

وقد حصل فعلا اعتبار علم نفس الخوارق جزءا من علم النفس ،ولكن في النصفالثاني من القرن العشرين . وهكذا ظهرت الطبعات الجديدة لكتب علم النفس الحديث وهي تشير اليخوارق الاحساس باطمئنان وتدخلها من ضمن محتويات فصولها وان كانت لا تملك تفسيرا لها . كما اصبح علم نفس

الخوارق قسما خاصا من كيان الجامعات والكليات العلمية الشهيرة • ولا تزال وسائل البحث في هذا المضمار محدودة على الرغم من توسع وطفــرات التكنولوجيا الحديثة ، حتى ان أحد البـاحثين في خوارق الاحساس قال باسى :

« لو توفرت لنا نصف امكانية تجارب وادوات الفيزيائيين في مختبراتهم لتمكنا من تقديم خدمات هائلة للجيل البشرى والمدنية •• »

ويحق لنا ان نتساءل : ماذا يمكن ان يفيدناهذا النوع من البحث ، والى اين سيقودنا •• ، وما هي تطبيقاته العملية ؟ • ونستطيع الاجـابة اولا بان التطبيقات العملية لاتزال معدومة ولكن الآمال المعلقة عليها كبيرة • والعادثة التالية توضح فائدة عملية فعلية جرت في حينها :

مات رجل ثرى في احدى مدن امريكا وترك وصية تجعل من احد ابنائه الاربعة الوريث الوحيد لثروته وبعد تنفيذ الوصية باربع سنوات راى أحد الابناء الثلاثة حلما يقول له والده فيه ان وصية اخرى موجودة في دارهم القديمة • فاذا ذهب هناك وجد جاكتته القديمة معلقة وفي داخلها وتحت بطانتها يجد ورقة تبين له مكان الوصية • وقد عثر الابن على الورقة وكان فيها وصف كيفية العثور على الوصية الاخرى وهي في الصفحة الفـــلانية من الانجيل الذى تستعمله العائلة في المكتبة • وقد وجد الوصية الثانية مع محاميه والتي جـاء فيها ان الثروة توزع على الابناء الاربعة بالتســـاوى وحكمت محكمة كارولينا الشـــمالية في مقاطعة (دافى) Davie بتنفيذ الوصية بعد ان تاكد لديها بانها صحيحة ومكتوبة بخط الميت •

ان مثل هذه الفوائد العملية محدودة بالطبع ، الا ان ما البته علم نفس الخوارق من الحقــائق التالية يمكن ان يفتح امام الانسان ابوابا اخرى من المعرفة :

ـ فقد البت ان بامكان العقل الاتصال بعقـــل آخر دون واسطة مادية معروفة •••

ـ وان بامكان العقل الاتصال بموجــــودات او مخلوقات اخرى يشعر بها دون واسطة •••

ـ وان بامكان العقل تخطي المسافات الشاسعة•••

ـ وان بامكانه سباق الزمن وتوقع الحوادث •••

وان بامكانه التاثير في حركة الجماد والحيــوان دون اثر لواسطة مادية •

ـ وان هنالك شيئا لا يدخل في صفات المادة ، قد يكون طاقة او روحا ، ويدخل في تلك العمليات العقلية •

ـ وان العقل (او الروح) والمادة يتفاعلان بعملية واحدة ذات اتجاهين •••او يسيران في طريق واحد ذى ممرين •

مما تقدم ، نرى ان علم نفس الخوارق يرسم خطوطا جديدة على اللوحة الهائلة للكون وعلاقة وموقع الانسان منه ، كما يضع في ذهن الانســـان مسالة تقول : ان الحقيقة لا تحددها القـــوانين الفيزيائية السائدة فحسب بل لابد من وجود قوى اخرى لا تخضع لقوانين المادة•• بل لقوانينها هي• اذن ، فمن الجهالة الجزم بان كل ظاهرة خارقة او غير مالوفة تعتبر خرافة وتدجيل ، او بالاحرى ان بعض المعجزات الدينية والتاريخية شيء يقبله العقل والمنطق والعلم الحديث •

ان الانسان لا يزال عالما غريبا معقـــدا ، فهو والكون المحيط به مجموعة اسرار عظيمة تستوجب التواضع البشرى والحماس العلمي لكشف المجهول والايمان بعظمة الخالق •فعلم نفس الخوارق يحاول تفسير كيفية التوافق بين العقل والبناء العضوى للدماغ باسلوب يختلف عن الاطار العلمي السائد الآن وبذلك يمكنه ان يسلط اضواء جديدة على علاقة الفكر بالمادة •

الكون في ذاتنا وفي الفضاء حوالينا •• ، وما علينا الا ان نتدبر ونستعد لمزيد من البحث والتواضع والايمان •ولا شك ان علم نفس الخوارق هو الذى يحمل راية « الروحيات » ـ وهو الذى ـ سيكون اقرب العلوم الى الفكر الدينى بل انه فعلا يتلاءم مع الدين ويسير معه جنبا الى جنب •• والمستقبل وحده كفيل بجلاء الحقائق • وما علينا الا ان نردد مع (سوفوكليس) Sophocles قوله :

كثيرة هي عجائب الدنيـــا ••

ولكن اعجبها هو الانســـان ••

ومن البديهي ان نضيف •• « ان عظمة الخالق تتجلى في مخلوقاته •• »

الموصل : فخرى الدباغ



أعرف نفسي

● مر يزيد بن المهلب باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ،ما عندك من نقود ؟ قال : ثمانمائة درهم قال : ادفعها اليها قال : انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال : اذا كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي ٠

امرأة

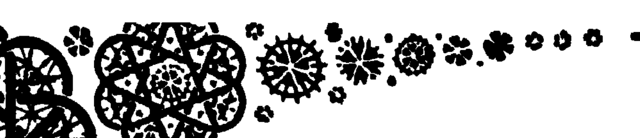
● ادعت امرأة النبوة فى عهد الخليفة المأمون فأحضرت اليه ، فقال لها « من انت ؟ » قالت : « أنا فاطمة النبية » ٠ قال المأمون : « اتؤمنين بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام » ٠ قالت : « نعم ،

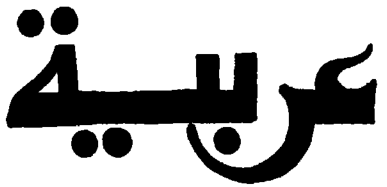
أتدرى من أنا ؟

● خرج المهدى بن المنصور العباسي يوما للصيد ، فغلبه فرسه ، حتى انتهى به الى خباء اعرابى ، فقال : « يا اعرابى :هل من قرى (طعام) ؟ » قال : « نعم » واخرج له فضلة من خبز فأكلها ، وفضلة من لبن فشربها ٠ ثم اتى بنبيذ فسقاه ٠ فلما شرب قال : « اتدرى يا اعرابى من أنا ؟ » قال : « لا والله » ٠ قال : « انا من خدم الخاصة ٠ » قال : « بارك الله لك فى موضعك ٠» ثم سقاه آخر فلما شربه قال : « اتدرى من انا ؟ » قال :« نعم ، زعمت انك من خدم الخاصة » ٠ قال : « بل انا من قواد امير المؤمنين » ٠فقال له الأعرابى : « بارك الله لك » ٠ ثم سقاه قدحا ثالثا ٠ فلما فرغ منه٠ قال:« يا اعرابى اتدرى من انا ؟ » قال : «زعمت اخيرا أنك من قواد امير المؤمنين»٠فقال المهدى : « لا ٠ ولكنى انا امير المؤمنين ٠ » فأخذ الاعرابى زق النبيذ فربطه ٠ وقال : « والله لئن شربت الرابع لتقولن : انك رسول الله ٠ » فضحك المهدى ٠ثم احاطت بهم الخيل فنزل القوم، وسلموا على المهدى بامارة المؤمنين ،فطار قلب الاعرابى ٠ فقال له المهدى : « لا بأس عليك » ، وامر له بصلة حسنة ٠

تلطف فى المسألة

● وقفت امرأة من اهل المدينة على منزل قيس بن سعد بن عبادة زعيم الخزرج فيها ــ وكان من الأجواد الكرماء ــ فقالت« اشكو اليك قلة الجرذان فى بيتى ٠ » فقال : « ما ألطف ما سألت ؟ والله لأملأن بيتك جرذانا ٠ » وامر قيس بن سعد بن عبادة غلمانه فملأوا لها بيتها رزقا حسنا من الطعام والمؤونة ٠





نبية

كل ما جاء به محمد فهو حق » . قال : « انه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : لا نبي بعدى » . قالت : «صدق رسول الله» فهل قال : « لا نبية بعدى » . فضحك المأمون حتى غطى وجهه .

صحبة السلطان

● قيل لكلثوم العتابى : لم لا تصحب السلطان على ما فيك من ادب ؟ قال : لانى رايت السلطان يعطى ناسا عشرة آلاف فى غير شىء ويرمى آخرين من السور فى غير شىء ، ولا ادرى اى الرجلين اكون.

خطبة الجمعة

● قيل ان احد الخلفاء امر أحد ندمائه ان يرقى المنبر فى يوم الجمعة ، ويخطب فى الناس ، فصعد النديم المنبر ،وحمد الله فى البداية ، ولكن هيبة المنبر وجموع المصلين جعلته لا يستطيع ان ينطق بكلمة واحدة ، فحاول الخليفة ان يشجعه فى ان يتكلم . فقال : « يا قوم والله انى لاكون فى بيتى ، فتجىء على لسانى آلاف الكلمات ، فاذا قمت على أعواد منابركم هذه جاء الشيطان فمحاها من صدرى،ولقد كنت وما فى الايام يوم احب الىّ من يوم الجمعة ، فصرت وما فى الايام يوم ابغض الىّ من يوم الجمعة .. وما ذلك الا لخطبتكم هذه » .

مامعنا احد

● حكى ان احد الخلفاء خرج يوما للتنزه فى الصحراء ، وكان معه نديم له، فلما حان وقت الضحى اخرج الخليفة رقعة الشطرنج ، واخذا يلعبان ،فاستأذن عليهما رجل من ثقيف ، فأذن له الخليفة ، وستر رقعة الشطرنج بمنديل كان معه ،فلما دخل سلم ثم سأله حاجته . فقال له الخليفة :« أقرأت القرآن ؟ » قال : « لا يا أمير المؤمنين ! شغلتنى عنه امور الدنيا » .قال : « افتعرف الفقه ؟ » قال : « لست بفقيه . » قال : « أفرويت من الشعر شيئا ؟ » قال : « لا » . قال : « افعلمت من ايام العرب شيئا ؟ » قال : « لا » .فكشف المنديل عن الشطرنج وقال : امض فى اللعب يا نديم ، فما معنا احد .

لا أريد أن أتزوج ..!!

« لماذا تعزف الفتاة عن الزواج اليوم ؟

هل تغيرت ، ام هو الرجل الذى تغير ؟ »

■ كان ثمة شيء يؤرقه .. انه لم يعد الرجل المرح الذى عرفه اصدقاؤه ... كان دائم التفكير وكانه يحمل هموم الدنيا كلها فوق رأسه .. انه رجل جاوز الخمسين . وهو أب لثلاث بنات جميلات اكملت اثنتان منهما تعليمهما الجامعى ، والتحقتا باحدى الشركات الكبرى .. اما الثالثة فهى مازالت طالبة فى المرحلة الثانوية ..

وربما كان هذا من بين الاسباب التى جعلته موضع اهتمام الكثيرين من الشباب الذين يعملون معه فى مكتبه .. انهم لم يقابلوا بناته ، ولكنهم رأوا صورتهن الكبيرة التى يضعها امامه على المكتب، وقد احطن بامهن بينما وقف الاب فى الصورة ينظر الى بناته فى فخر واعجاب .. وقد كانت صورة حديثة لم يمض على انتقالها من البيت الى المكتب سوى بضعة اشهر .. ولعل ظهورها فى هذاالوقت بالذات كان يعكس ما يعتمل فى صدر الاب من قلق على مستقبل بناته .. من يدرى ربما تقدم الى احداهن طالب زواج من بين الشباب الذين يعملون معه !

لا .. ليس الآن !

لقد كبرت الفتاتان ، وبلغتا مبلغ النساء .. ولكنهما لايريدان الزواج .. لقد رفضتا كل الشبان الذين تقدموا اليهما ، والذين رشحتهم لهما الام الطيبة او الاب المحافظ .. وكان السبب فى كل مرة يخرج فيها « العريس » حاملا خيبة الامل . هو هو لا يتغير :« لا يا أبى .. ليس الآن ..ان فكرة الزواج لم تخطر لنا على بال ... هل ضقت بنا ..؟ ام هى نفقاتنا التى ربما تكون قد تزايدت ! »

الى ان التحقت كل منهما بوظيفة لا باس بها واصبحت قادرة على ان تتحمل الجزء الاكبر من النفقات التىظلت تثقل الاب لسنوات وسنوات.. وكان الوظيفة الجديدة قد اعطتهما السلاح الذى كانا يبحثان عنه لصد كل محاولة تستهدف ربط حياتهما برجل يريد ان يتشاركهما هذه الحياة ..! فقد كان مجرد الفكرة فى حد ذاتها يثير فى نفسيهما النفور والتمرد الذى بلغ فى بعض الحالات حد الثورة على العرف والتقاليد !

نصائح الأم

وكانتالام المسكينة لاتكف عن ترديد نصائحها: «الزواج مصير كل فتاة ياحبائى .. ليس فى الدنيا امرأة استطاعت انتعيش بغير رجل يحميها ويرعاها ويكون لها زوجا وأبا لاطفالها .. هذه هى سنة الحياة .. ان والدكم المسكين يريد ان يستريح ويريد ان يطمئن على مستقبل بناته .. انه يقترب من الشيخوخة كما ترون ، انكن اليوم تعشن بين احضاننا ، ولكن من يدرى ماذا سيحدث لنا غدا..لا نريد ان نذهب ونتركهن فىهذه الوحدة

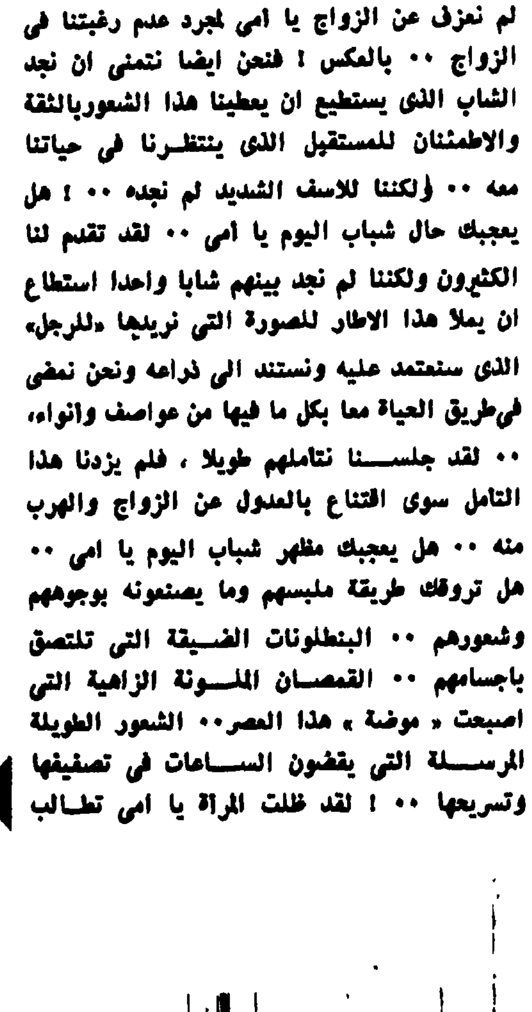
التى نشفق عليكن منها ... انها امنيـة كل اب وكل ام .. انها امنية العمر كلـه ، ان ترى الام ابنتها تخطر فى ثوب الزفاف الابيض الجميل الذى سيحملهـا به عريسهـا الى بيت الزوجيـة .. حققوا لنا امنيتنا الاخيرة حتى نستطيع ان نشعر اننا قد اكملنا رسالتنا فى الحياة ! »

ويبدو ان حديث الام نجح اخيـرا فى ان يهـز مشاعر الفتاتين .. فهو لم يكن نصيحـة بقدر ما كان توسلا .. وتوسلات الام اقوى من كل سلاح!

الاعتراف !

اتفقت الفتاتان على امر ... لابد ان يصارحا امهما على الاقل ، فهى اقرب اليهما من الاب .. لابد ان يشرحالها اسباب هذا العناد من جانبهما ..لابـد ان يقولا لها كـل شىء .. لماذا قـررتا الاضراب عن الزواج ! ؟

وفى مساء احد الايام ، وكان الاب مشغـولا



كعادته بين كتبه وملفاته فى مكتبه ، كان اللقاء بين الفتاتين والام فى حديقة البيت بعد ان تاكدن ان شقيقتهما الصغرى قد انشغلت عنهن باستذكار دروسها فى غرفتها ..

وبدات الفتاتان تتكلمان ، وجلست الام تنصت باهتمام ولهفة ، وتكلمت كبراهما ، قالت : « نحن لم نعزف عن الزواج يا امى لمجرد عدم رغبتنا فى الزواج .. بالعكس ! فنحن ايضا نتمنى ان نجد الشاب الذى يستطيع ان يعطينا هذا الشعوربالثقة والاطمئنان للمستقبل الذى ينتظـرنا فى حياتنا معه .. ولكننا للاسف الشديد لم نجده .. ! هل يعجبك حال شباب اليوم يا امى .. لقد تقدم لنا الكثيرون ولكننا لم نجد بينهم شابا واحدا استطاع ان يملأ هذا الاطار للصورة التى نريدها «للرجل» الذى سنعتمد عليه ونستند الى ذراعه ونحن نمضى فى طريق الحياة معا بكل ما فيها من عواصف وانواء، .. لقد جلسـنا نتاملهم طويلا ، فلم يزدنا هذا التامل سوى اقتناع بالعدول عن الزواج والهرب منه .. هل يعجبك مظهر شباب اليوم يا امى .. هل تروقك طريقة ملبسهم وما يصنعونه بوجوههم وشعورهم .. البنطلونات الضـيقة التى تلتصق باجسامهم .. القمصـان الملـونة الزاهية التى اصبحت « موضة » هذا العصر.. الشعور الطويلة المرسـلة التى يقضون السـاعات فى تصفيفها وتسريحها .. ! لقد ظلت المراة يا امى تطـالب



بمساواتها بالرجل ٠٠ اما اليوم فقد انقلبت الحال واصبح الرجـــل يقلد المرأة في كل ما تصـــنع بنفسها !! ٠

شباب مفتون

ومضت الفتاة تكمل حديثها : « ثم دعك من المظهر الخارجي ، فهو قد لا يعكس تماما شخصية الشاب الذي ربما يكون متأثرا بما يصنعه غيره من الشبان ، ولا يريد ان يكون نشاذا وسطهم ٠٠ تعالي نبحث عن شخصيته ونحاول ان نسبر اغواره، ونصل الى ما يدور في راسه ، وما يشغل فكره٠٠٠!

« انه شاب مفتون ٠٠ ليس لحديثه طعم ، وليس في فكره رائحة يمكن ان تجذب اليه اية امرأة في الدنيا ٠٠ انه لم يعد يهتم بشيء مما يدور حوله من احداث في مجتمعه الصغير او في العالم الكبير من حوله ٠٠ ان كل همه يتركز في تلك النظرات الناعسة التي يحاول ان يطلقها ، متصورا انها كفيلة بان تغزو قلب اية فتاة يشتهيها ، حتى لو كانت هذه الفتاة هي التي اختارها لان تكون زوجة له وشريكة لحياته ٠٠ فاذا تحدث جاء حديثه عن الحفلات والسهرات والرقصات الجديدة التي تعلمها ٠٠ ليس هذا هو « الرجل » الذي تبحث عنه الفتاة يا امي ٠٠ اي فتاة ٠٠ ليس هو الرجل الذي تريد ان تمسك بيده الممدودة اليها وتسير معه في الطريق الطويل المليء بالعرق والكفاح ٠٠ لكي يضعا معا اساس هذا العش الصغير الذي سيكبر وينمـو ويصبح بيتا لاسرة !

« هل فهمت يا اماه ٠٠ ؟

٠٠ ولم تكن الام في حاجة الى هذا الاعتراف الطويل الصريح لكي تفهم ٠٠ فقد كانت ترى ما تراه بناتها وتشعر بحسرة في قلبها على ايام زمان ٠٠ ايام كانت الرجولة هي الصفة المميزة للشباب بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ٠٠ ! رجولة في مظهره ٠٠ وفي حديثه ٠٠ وفي تصرفاته ٠٠ وفي كل ما يصنعه من اجل الفوز بقلب الفتاة التي احبها !

استفتاء

هل تغيرت نظرة المرأة الى الرجل حقيقة ؟

يجيب علماء النفس والاجتماع على هذا السؤال بالنتيجة التي توصلوا اليها من خلال الاستفتاء الذي اجروه بين مائة فتاة ممن بلغن سن الزواج او فاتهن قطار الزواج ! ٠٠ فتيات من كل لون ، وجنس ٠٠ فتيات اكملن تعليمهن الجامعي ، وشغلن وظائف يرتزقن منها في الحياة العامة ، وكانت هذه الفئة هي الغالبة ٠٠ وفتيات اكتفين بمرحلة التعليم الثانوي ، وبقين في البيت حيث بدات مرحلة اعدادهن للحيـاة الزوجيـة ٠٠ وكن قلة بطبيعة الحال ، فنحن نعيش في عصر العلم الذي تتوارى فيه التقاليد ٠٠ وتتساوى فيه فرص التعليم والعمل للجنسين على السواء ٠٠ ماذا كانت نتيجة هذا الاستفتاء ٠

قالت ٤٠٪ من الفتيات انهن يفضلن البقاء بلا زواج ٠٠ فلم يعدن يجدن في شباب اليوم الرجل الذي يستطيع تحمل مسئولية هذه التجربة ٠٠ تجربة العمر كله ٠٠

وقالت ١٧٪ انهن لم يعثرن على الرجل الذي تتوافر فيه مواصفات الزوج الناجح ٠

وقالت ٤٣٪ انهن لا يبحثن بين الشباب عن فتى احلامهن ٠٠ فلم تعد صورة شباب اليوم تستهويهن ٠٠ انهن يبحثن عن الرجل الناضج ، الرجل الذي يكبرهن بعشر سنوات على الاقل ٠٠ الرجل الذي يستطيع ان يوحي لهن بتصرفاته وحديثه انه رجل يمكن الوثوق به والاطمئنان اليه ٠٠ ويبحثن في النهاية عن الرجل الذي يمكن ان يعطي ويعطي اكثر مما ياخذ ٠٠

الرجل الذي تبحث عنه المرأة

تقول المؤلفة الامريكية جاكلين سوزان التي عرفها العالم من خلال كتابيها « وادي العرائس Valley of Dolls » ثم « مكنة الحب The love machine » وهي زوجة ســعيدة ، وزوجها هـــو المنتـــج التلفزيوني ارفنج ما نسفيلد » ٠٠ تقول جاكلين :

« ان المرأة تبحث دائما عن الرجـل الذي يعرف طريقه ٠٠ ويعرف كيف يتحرك في العالم الصغير والكبير من حوله ٠٠ انها تريد رجلا يستطيع ان يقرر مستقبله ومستقبل المرأة التي تشاركه حياته

٠٠ رجل يعرف ما يريد ٠٠ ويبذل كل ما فى وسعه للوصول الى هدفه ٠٠ رجل يمسك بيديه عنان الجواد الذى يجر العربة ، وهى جالسة بجواره امنة مطمئنة لمصيرها معه خلال هذه الرحلة الطويلة على الطريق الذى امتلأ بالعفر والمطبات ٠٠ !

نظرات الرجل !

ثم تقول جاكلين ٠٠ : « ان اول شىء يجذب المراة الى الرجل ، تقاطيع وجهه ، فاذا كانت حادة معبرة ، احست بالاطمئنان اليه ٠٠. ثم نظرات عينيه ٠٠ ان المراة لا تطمئن الى العينين الجائعتين ٠٠ لانها تشعر ان صاحب هذين العينين لا يشبع ابدا ٠٠

« ان يدى الرجل ايضا من الاشياء التى تثير اهتمام المراة ٠٠ وهى تطمئن الى اليدين اللتين تمتلئان بالعروق النافرة ٠٠ لا تسالونى كيف ، ولماذا ؟ ولكن ربما كان السبب هو انها تجد فيهما شيئا يميزه عنها ٠٠ انهما عندها دليل الخشونة والرجولة !

« ثم هى تبحث اخيرا عن الروح الكامنة داخل هذا الرجل ٠٠ هل هو انسان طيب بطبيعته ٠٠ ؟ هل هو ميال الى حياة البيت والاستقرار ؟ هل هو حقا على استعداد لان يعطيها نفسه وحبه وكل ما يملك ، ام ان هناك من سيشاركها فيه من افراد اسرته ؟ واين سيكون مكانها بين هؤلاء ؟

بين الماضى والمستقبل

وتقول جاكلين : « وهذه كلها اشياء لن يكون من الصعب على المراة ان تكتشفها من خلال حديثه معها ، ومن رؤوس الموضوعات التى سوف يتطرق اليها ٠٠ فاذا كان حديثه دائما عن المستقبل الذى يتطلع اليه والذى سيشتركان معا فى صنعه ، فهو قد وضع حياته الجديدة معها ، فوق كل شىء ، وقبل اى شخص آخر مهما كانت صلته به ٠ اما اذا كان دائم الحديث عن ذكرياته فى طفولته وعن امه واخوته ، فهو رجل ما زال يعيش فى الماضى ، ولن يكون من السهل عليه ان ينسى هذا الماضى وان يعيش فى المستقبل الذى يتطلعان اليه ٠٠

وتقول جاكلين فى نهاية حديثها : « ان اسوأ ما يمكن ان يحدث لامراة هو ان تتزوج رجلا فى مثل سنها او اكبر منها بسنوات قليلة ٠٠ انا شخصيا تزوجت رجلا يكبرنى باكثر من عشر سنوات ٠٠

منذ قرنين من الزمان

ونعود الى الوراء قليلا ٠٠ الى ما قالته جين اوستن Jane Austen المؤلفة الانجليزية الشهيرة، منذ حوالى قرنين من الزمان ٠٠ فنجد ان نظرة المراة الى الرجل بقيت هى هى لم تتغير ٠٠ فهى تضع اصبعها على ثلاث صفات اساسية تبحث عنها كل امراة فى الرجل الذى تقبله زوجا لها ٠٠ النضج ٠٠ وطيبة القلب ٠٠ والنجاح ٠٠ ولو انها تقول ان النجاح ليس شرطا اساسيا ، فهو شىء قد ياتى فيما بعد ، بفضل ما سوف يبذله الزوجان من جهد وهما يقفان جنبا الى جنب بعد الزواج ٠٠ ومثل هذا النجاح عندما يجىء يكون اكثر لذة لانه احد ثمار هذا الزواج ٠٠

المراة هى ٠٠ هى لم تتغير

هذا هو رأى المراة فى الرجل الذى تبحث عنه ليشاركها حياتها ٠٠ لقد قالت جاكلين سوزان ما قالت قبل ان ترى ما صار اليه شباب اليوم ٠٠

وسجلت جين اوستن رايها فى الرجل الذى تبحث عنه المراة منذ ما يقرب من مائتى سنة ٠٠

واليوم نستمع الى راى المراة فى الرجل فنجده لا يختلف عما راته امها وجدتها من قبلها ٠٠ فالمراة اذن لم تتغير ٠٠ لقد تعلمت وخرجت وراحت تنافس الرجل فى شتى مجالات الحياة ، ولكنها بقيت امراة وبقيت انثى ، وبقيت نظرتها للزواج، وبقى رايها فى الرجل الذى يصلح للزواج ، هو نفس ما كانت تراه امها وتقول به !

فالرجل اذن هو الذى تغير ٠٠ واكبر دليل على هذا التغيير هو ما نراه اليوم فى شبابنا الذين فقد العديد منهم الاحساس بهذا الخط الواضح العريض الذى اعطى ما للرجل للرجل ، وما للمراة ، للمراة ! ■■

(م ٠ ن)



تأمل

للفنان الراحل عبد الهادى الجزار

١٩٢٥ ـ ١٩٦٦

بقلم صبحى الشارونى

● يعتبر الفنان الراحل «عبد الهادى الجزار» احد الرسامين المصريين القلائل الذين وضعوا علامة واضحة وبارزة فى تاريخ فن « التصوير الزيتى » المصرى الحديث ٠٠ فقد تناول فى لوحاته ورسومه الكثيرة عددا محدودا من الموضوعات ولكن باسلوب المفكر الفنان ٠٠ فاصبحت له مدرسة محددة الملامح عميقة الاثر فى الفنانين الشباب الذين لا يخلو عمل احدهم مما يذكرنا بلوحات الفنان الذى فقدناه قبل ان يتجاوز ٤٢ عاما ٠

ولد « عبد الهادى الجزار » بالاسكندرية فى شهر مارس (آذار) عام ١٩٢٥ ٠٠ وعاش طفولته وصباه وشبابه فى الاحياء الشعبية بالاسكندرية وبالقاهرة ٠٠ وخلال دراسته بالمدارس الثانوية التقى بالرائد المفكر « حسين يوسف امين»٠٠فانضم « الجزار » الى جماعة الفن المعاصر التى كونها ذلك الرائد ، وكان من ابرز اعضائها ٠

التحق « الجزار » بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة وتخرج فيها عام ١٩٥٠ بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف ، فعين معيدا بها ، وظل يعمل بتدريس فن التصوير الزيتى وانتاجه حتى وصل الى منصب « استاذ مساعد » ٠٠ وقد سافر الى ايطاليا عام ١٩٥٨ فى بعثة در.ـة لمدة ثلاث سنوات حصل خلالها علىدبلوم ترميم اللوحات وشهادة التخصص فى التكنولوجيا من اكاديمية الفنون الجميلة بروما ٠٠ وعاد الى عمله بالقاهرة عام ١٩٦١ ٠٠

وقد توفى فى مارس (آذار) عام ١٩٦٦ بعد ان اقام ثلاثة معارض خاصة طوال حياته تمثل المراحل الثلاث فى فنه ٠٠ المعرض الاول عام ١٩٥١ لاعماله التى تبحث فى حياة الانسان الاول عند بدء الخليقة ٠٠ والمعرض الثانى عام ١٩٥٦ حول موضوع الحياة الشعبية فى المدن المصرية من خلال الاحتفالات المختلفة والتقاليد والعادات المتوارثة ٠٠ اما معرضه الثالث والاخير فقد اقامه عام ١٩٦٤ للوحاته التى تعالج موضوع غزو الفضاء وعلاقة الانسان بالآلات المعقدة الحديثة ٠

حصل فىعام ١٩٦٥ علىجائزة الدولة التشجيعية فى التصوير عن لوحته « السد العالى » من مجموعة اعماله التى تدور حول « الانسان والميكانيكا » ٠٠ كما منح وسام العلوم والفنون عن هذا العمل ٠

رسم الفنان لوحة « تامل » عام ١٩٦٠ خلال مرحلة اهتمامه بالحياة الشعبية المصرية وما فيها من زخارف ورسوم ذات دلالات او تفسيرات عند علماء النفس ٠٠ لقد رسم فيها زوجته ٠٠ لكنه لم يسجل من ملامحها سوى الجزء الظاهر من الوجه ٠٠أما باقى اللوحة فقد ابتدع تكوينه وزخارفه منخياله ومما رآه خلالاحتكاكه بالطبقات الشعبية٠

على الحائط الخلفى فى اللوحة رسوم فطرية يمتزجفيها لفظ الجلالة « الله » بالزخارف النباتية وما يوحى بوجه او كف او ما شابه ذلك ٠٠ والمراة الجالسة تجسد الوقار والتصوف فى وضع مستقر ثابت كاوضاع الملوك والآلهة الفرعونية ٠٠ وفى عينيها نظرة تطلع وأمل فى الحياة الآخرة ، فامامها مصحف كبير يؤكد هذه المعانى ٠٠ واهتم الفنان بزخارف مسند الكرسى المحفورة لسمكة وثلاثة وجوه ٠٠ اما ملابس المراة : فان وجهها تحيطه طرحة بيضاء تنحسر عن جانب من شعر راسها ٠٠ ثم عباءة سوداء تغطى الجسم وان كان غطاء الراس من نسيج خاص ٠٠ ويتدلى من فوق الراس شريط ملون بزخارف عرضية وينتهى بميدالية ذهبية محفور عليها لفظ الجلالة ٠٠ ثم مسبحة تحيط بالوجه وتتدلى حباتها وكانها عقد ٠

ويتميز الكفان بالضخامة والخشونة ، وتحلى الاصابع خواتم ضخمة كما يحيط بمعصم اليد اليمنى سوار كبير ذو فصوص ٠٠ ونلاحظ التباين الشديد بين بشرة الوجه الناعمة الجميلة وتقاطيعه المتناسقة من ناحية ،وضخامة اليدين وخشونتهما من ناحية اخرى ٠٠ وقد قصد الفنان من ذلك الى ادهاش المشاهد والتعبير فىنفس الوقت عنالارتباط بين العمل اليدوى والاحساس بنقاء القلب وحلاوة الايمان والجمال الذى يسبغه على الانسان التامل



فى ملكوت الله ، كما يتجلى ذلك فى الوجه النقى الطاهر ..

ولما كان العمل الفنى والفكرى شيئا .. والواقع شيئا آخر ، فقد استنكرت زوجته ان تظهر فى هذه الصورة وأعلنت رفضها لهذه اللوحة .. وجلست امامه مرة أخرى ليرسم صورتها الشخصية التى تبدو فيها كأى فتاة عصرية .. ورغم هذا فقد اضاف العقد الذى ينتهى « بمدلاة » ضخمة عليها رمز « خمسة وخميسة » التى تستخدم ضد الحسد فى البيئات الشعبية .. وكان هذه المدلاة هى التوقيع الذى يضعه الفنان على لوحته .

ولكنها ادركت بعد فترة مدى ما تتضمنه لوحة « تامل » من قيم جمالية وفنية عالية .. وتعرض الزوجة الآن على تثبيت هذه اللوحة فى مكان بارز ببيتها وتحافظ عليها كواحدة من ألمن وأروع ما خلفه زوجها من اعمال فنية .. وقد رفضت عدة عروض لشرائها حتى بعد ان ارتفعت اسعار لوحاته عدة أضعاف .. ■■

صبحى الشارونى

بعدما فات الأوان

■ والتقينا . . . بعد لَيل طال من عمْـــر الزمانْ
نسيتــه طلعـــةُ الفجـــــر وجـافـاه الحنـــان
لِمَ عُدْنـــا . . والتقينـــا بعــد أن فـــات الأوان
بعد ان لم يبــق مـــن اسى سوى « كنا » و« كان »؟

★ ★ ★

يوم كنا مثلَ عصفور يـــن نلهو ونطـــيرْ
نتلاقى تحت ظلِّ الـدَّوح ، أو عندَ الغديـــر
ونعيش الشـــوقَ والافــراح والحبَّ الكبـــير
اينمـــا كنا نغـــنِّى وكما شئنا نســـير

★ ★ ★

يومَ كانت هــذه الـدنـــيا ، كما شاء خيـــالى
جنـــة تَزهـــو روابيــها بعطـــر وظـــلال
ظلَّلتنـــا .. وسقتنا من ينابيـــع الجمــــال
ثم غابت . . اين غابـــت عن عيونى ياليـــالى ؟

★ ★ ★

لم عدنا .. ؟ كيف عدنـــا لأعاصـــير الـــرياح؟
بعدما أوشـــك أن يغـــمرنى نورُ الصبـــاح
بعـــدما أغفت جـــراحٌ والأسى القاتـــلُ راح !
آه ممـــن جـــاء يدعـــونى لصفـــح وسمـــاح !

★ ★ ★

لستَ قلبى ، أيها الســـائل عن امسى البعيـــدْ
لستَ قلـــبى ، ايهـــا الساعى الى قيـــد جديـــديد
ما تريد اليـــوم ممـــن خـــان ودى ماتريـــد ؟
يا عنيـــداً ، أكذا غـيَّـــرك الحب العنيـــد ؟ ■■

القاهرة ـــ مصطفى عبد الرحمن

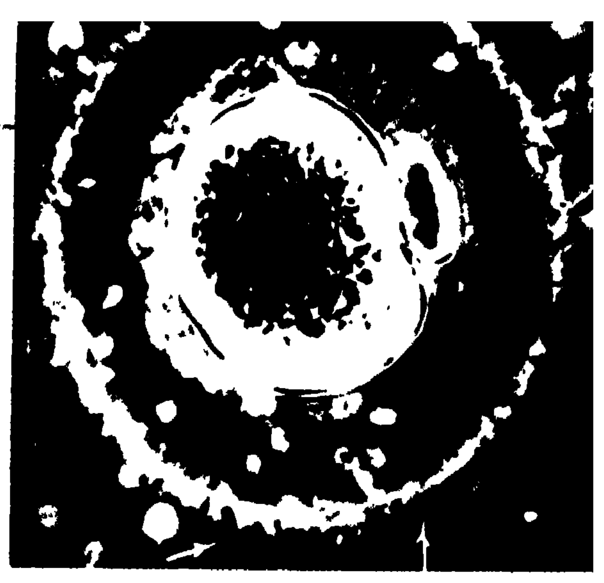
● انها قصة كل يوم ٠٠ قصة تتكرر ملايين المرات فى كل انحاء الدنيا ٠٠ انها اعظم قصة فى الوجود ، لانها قصة الخلق . وقصة الحياة ٠



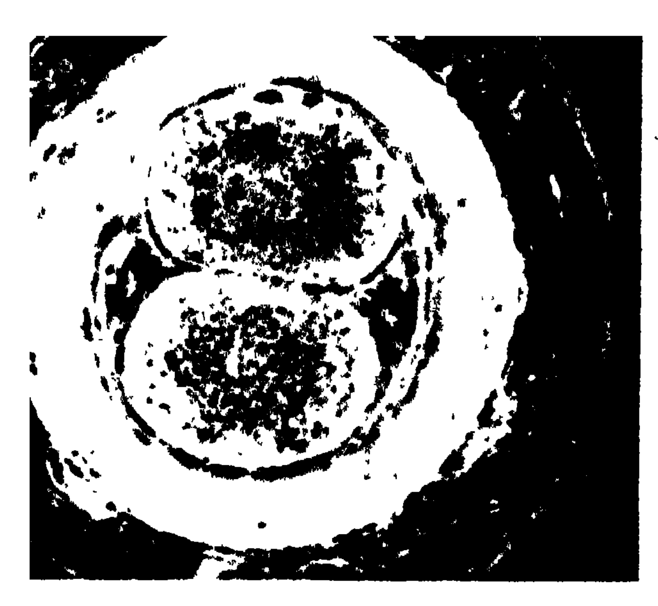
مذكرات جنين

بقلم : الدكتور حسان حتحوت

بويضة الانثى

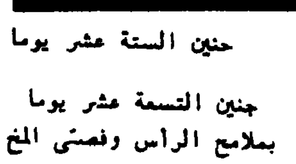


البويضة يناوشها عدد من المنويات



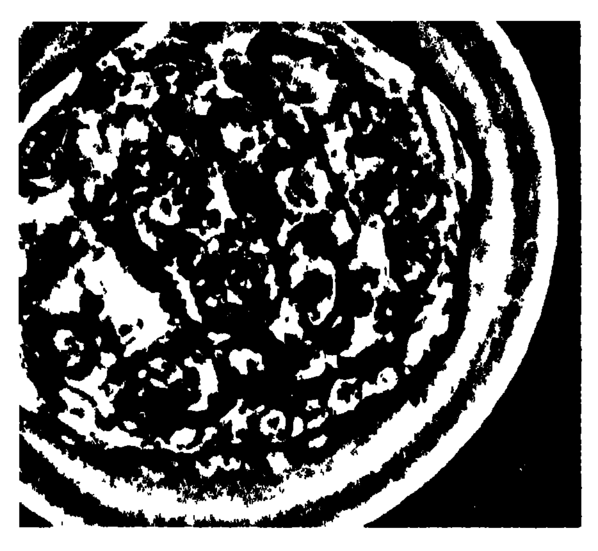
بعد التحام الحيوان المنوى والبويضة مكونين خلية واحدة .. انقسمت هذه لاثنتين

جنين الستة عشر يوما



جنين التسعة عشر يوما بملامح الراس وفصتى المخ







وتوالى الانقسام الى اعداد اكثر فأكثر من الخلايا ..
حتى استحالت الى مضغة مكونة من كتلة غنية من الخلايا

.. واكتمل له من العمر
ستة وعشرون يوما

عمره شهر .. منحن
كأنه الرجل العجوز ..
ولم تنبت اطرافه بعد

■ انا جنين انسان ..

التفت الى ماضيّ فاذا هو ممتد متشابك محجوب عن ادراكي .. وانني لبرعم غض على اطراف شجرة ضخمة ان يتتبع ما ضرب في اعماق الارض من جذورها وفروع جذورها وفروع فروع جذورها اجيالا وراء اجيال .

ومع ذلك فلقد استطاع العلم في عنفوانه ان يكشف منذ قريب عن امسي المباشر .. ففي لقاء بين ابي وامي بدا سباق عجيب بين نحو اربعمائة مليون من المنويات صعداً من المهبل خلال عنق الرحم لتجويف الرحم فانبوب على كل جانب يصل تجويف الرحم بتجويف البطن ... سباق محموم في اتجاه واحد الى غاية واحدة لا احسب ان هذه المنويات تعيها وتدركها ولكنها تسعى كالمأمورة المقهورة بسنة ركبت فيها وقوة تهيمن عليها .

ويبدو ان السباق كان من المشقة بمكان .. فمنذ المرحلة الأولى بدات الوف والوف تهلك .. بينما المنويات الباقية يضرب كل منها بذيله سابحا ساعيا .. ومن مئات الملايين لم يستطع الوصول الى الانبوبين الا بضعة آلاف ، بينما سقطت الباقيات صرعى على الطريق .

في ذلك الآن كانت بويضة قد غادرت احدمبيضي امي كما يحدث كل شهر . ولم تكد تدخل تجويف البطن حتى حاطتها زوائد على طرف احد الانبوبين الآتيين من الرحم .. ووجدت البويضة الطريق ممدودة الى داخل هذا الانبوب فدخلته .. في الوقت الذي كانت فيه طلائع المنويات قادمة من الجهة الاخرى . ان هذه البويضة كانت اذنالهدف المنشود الذي انعقد لاجله السباق ، ولا غرو ان كانت المنافسة شديدة ، والطريق وعرة ، فلن يكون هناك الا فائز واحد .

وكانت البويضة ككل واحد من تلك المنويات قد نفضت عنها نصفاجسامها الصبغية الستةوالاربعين وهي حوامل الصفات الوراثية المحتواة في نواة الخلية ، واقتربت آلاف من المنويات حتى لامست البويضة من كل جهة ، ولكن الفائز والفائز وحده هو الذي استطاع ان يخترق جدار البويضة الى داخلها ،واقترب من نواتها ،واتحدت نواته ونواتها كل باجسامها الثلاثة والعشرين ، لتكون منهما خلية واحدة بنواة واحدة تحتوي على ستة واربعين جسما صبغيا وهو العدد المميز في الانسان .. نصفها من امي ونصفها من ابي .. ووجدتنفسي !!

لماذا أنا ذكر

من بين الأجسام الصبغية الستة والاربعين هناك اثنان موكولان بتحديد جنس الجنين بينما الاربعة والاربعون الاخرى تحمل ميراث الآلاف والآلاف من صفات الجسم غير تحديد الجنس .. والصبغان الجنسيان في نوايا خلايا الانثىمتشابهان واسمهما « س س » .. اما في الذكر فمختلفان احدهما « س » ، والآخر « ى » (١) .

وقد قلت ان البويضة والمنوى يطرح كل منهما نصف صبغياته قبل ان يلتحما .. اما البويضة فلا مناص من ان يبقى بها « س » .. واما المني فان طرح « ى » وبقيت « س » كان ناتج الالتحام « س س » اى جنيننا انثى .. وان طرح « س » وبقيت « ى » كان الناتج « س ى » اى جنيننا ذكرا وهكذا كنت .

الانشطار .. خطوة الالف ميل

ومنذ بدات خلية واحدة لم اعرف الكسل .. انقسمت الخلية فصارت اثنتين متشابهتين تحمل كل منهما في نواتها ستة واربعين صبغيا ، فان كلا من الصبغيات كذلك كان ينشطر الى اثنين يذهب كل منهما الى ناحية .. ثم انشطرت الخليتان الى اربع ، فثمان ، فست عشرة ، وهكذا حتى اصبحت كتلة مكونة من مئات ثم الوف من الخلايا .. واخذت خلاياى تفرز سائلا في قطرات دقيقة اول

---

(١) العربي : رمز الى اول الصبغيين الجنسيينبالحرف (س) لانه يشبه الحرف اللاتيني (X) ـ وكلاهما رمز للمجهول ـ ورمز الى الصبغي الثانيبالحرف (ى) لانه يقابل الحرف اللاتيني (Y)

الأمر ، ثم تجمعت القطرات فصارت تجويفا واحدا مليئا بالسائل ، تحتويه طبقة واحدة من خلاياى ، وهى تحده كما يحد جدار الكرة ما فيها من هواء ٠٠ وتجعلنى ابدو من الخارج كالفقاعة ٠٠ اما بقية خلاياى فتبقى كتلة واحدة متماسكة داخل هذه الفقاعة ملامسة لجدارها من الداخل ٠

واذ نموت من خلية الى هذا الذى وصفت فاننى لم اظل فى مكانى من الانبوب ٠٠ بل يممت شطر الرحم فلم يكد يمر اسبوع حتى كنت قد بلغت تجويفه . وان انغرس فى بطانته كما تنغرس حبة الذرة فى تربة الأرض ٠

اماطبقة الخلايا التى تكون جدار الفقاعة فانها تقوم بهذه المهمة٠ انها تنبت اذرعا واصابع تتحسس بطانة الرحم وتفرز عصارات تذيب خلايا البطانة السطحية فتفتح لى بذلك طريقا الى « الانغراس »

هذه الاذرع والاصابع هى التى أساهم بها فى تكوين نصيبى من المشيمة ، وهى التى ستفتح بخمائرها كذلك اوعية دموية صغيرة فى رحم امى لتنسكب حولها من دم امى مدد يحيط بها من الخارج ، اما من الداخل فسابعث داخل تلك الاذرع وفروعها باوعيتى الدموية تحمل من دمى فى الحبل السرى ما ارسله الى المشيمة ، لينفذ اليه الاكسجين والغذاء من دم امى ، وتنفذ منه الفضلات الى دم امى ويعود لى دمى مرة اخرى نقيا غنيا بالغذاء ٠٠ كل هذا التبادل دون ان يختلط دمى ودمها ، وانما يتبادلان ما فيهما خلال الجدران كما يحدث عند تنفس الانسان هواء الجو ، فياخذ منه دمه ويعطيه دون ان يختلط الدم بالهواء ٠

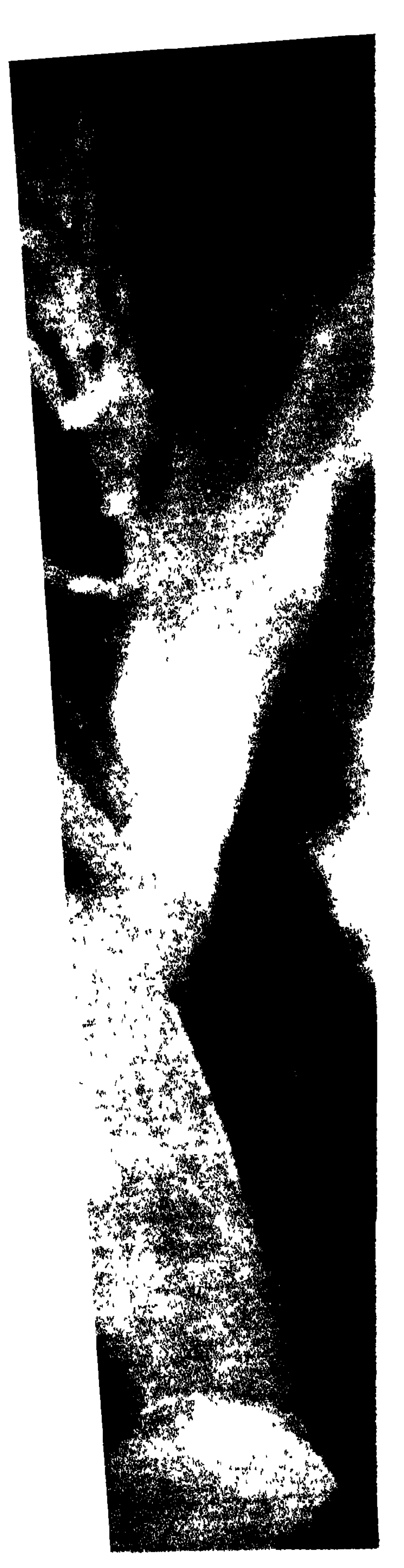
وليس هذا قصارى فائدة تلك الطبقة الخارجية التى تكون جدار الفقاعة ، فانها كذلك تفرز من الهرمونات ما ينطلق الى دم امى ليمهد لاستمرار الحمل ونمو الرحم ويمنع المبيض ان يطلق بويضة بعدى ويمنع ان يحدث الحيض ٠٠ وياتى موعد الحيض وتمر بعده الأيام فلا يجىء ٠٠ وتشك امى انها حامل فتزور الطبيب الذى يفحص بولها فيجده غنيا بهرموناتى تلك ٠٠ ويهنئها الطبيب ٠٠ ويعلم والداى انى موجود ٠٠ واكون قد قطعت من عمرى آنذاك اسبوعين حتى انغرست بنجاح فى بطانة رحم الوالدة ٠



حين الاسابيع الخمسة ٠٠ بداية تشكل الفم والجهاز الهضمى ٠٠ وانتفاخ صدره يغطى القلب الذى لم يحسه قفص صدرى بعد ، وهو قد بدأ يضخ الدم

التكوين ٠٠٠ ذروة النشاط

اعود الى كتلة الخلايا الكائنة داخل الكيس ٠٠ فهذه الكتلة هى اصلى ٠٠ وهى التى سيتكون منها جسمى اثر مرحلة بالغة النشاط من انقسام الخلايا وتكاثرها ٠٠٠ وهو نشاط يبلغ اوجه فى البداية ثم يهدأ ٠٠ حسبك ان تعلم اننى ازداد فى الوزن فى الشهر الأول مليون مرة ، اما الشهر الثانى فيشهد زيادتى فى الوزن اربعا وسبعين مرة،





عمره شهر ونصف ‥ نبتت اطرافه ولكنها تقصر عن اللطمات والركلات

بينما تقتصر زيادتي في الوزن في الشهر الثالث على احدى عشرة مرة ، اما الشهر الاخير فلا ازيد في آخره عما كنت في اوله الا ثلاثة اعشار وزني ٠

ويحسب الكثيرون انني اقضي اشهري التسعة في رحم امي في عملية التكوين هذه ‥ والحق انني اكمل التكوين والتخلق تماما في الشهرين الاولين ‥ فجنين الشهر الثالث هو في الواقع رجـل مصغر تكونت فيه كل اعضائه واحشائه ‥ وليس امامه بعد ذلك الا ان تنمو هذه الاعضاء فتكبر في الحجم وتعدل بعض هذه الاعضاء من مواقعها بعض الشيء رويدا رويدا ٠

وفترة التكوين هذه هي في حياتي فترة المعجزة



(كنت ولكن اى شيء كنت قبل ان اكون وقتوت مصدرى وموردى ضباب وظنون)

الكبرى وان كانت حياتي كلها معجزات ٠٠فما يكاد يتم الانغراس حتى تتكاثر خلايا الكتلة التيتكونني وتصطف خلاياهـــا في طبقتين داخلية وخارجية ويكون طولي آنذاك ثلاثة اعشار المليمتر وعمري ثمانية ايام ٠٠ وتتكاثر مني خلايا لتكون كيسا حولي يغلفني ما فيه من سائل ساقط سابحا فيه او محوطا به طيلة حياتي الرحمية ٠٠٠ كما تنشا بين الطبقة الخارجية من الخلايا والطبقة الداخلية طبقة وسطى ٠٠ وكل من هذه الطبقات صائرة الى تكوين اعضاء معينة من الجسم٠٠ فالطبقة الخارجية على سبيل المثال مآلها ان تكون الجلد والمخ والاعصاب والسمع والبصر ٠٠ والطبقة الداخلية مثلا تبطنالمصارين وغيرها منالاحشاء ٠٠ والطبقة الوسطى تكون العضل والعظم والغضروف ٠

ولو شهدتني في بداية التـــكوين لانكرتني اذ لا سمت لي ولا هيئة ٠٠ وتتكاثر خلاياي ، وكل فريق في طريق . وما هي الا ايام حتى يصـــبح طولي اكثر من عرضي ، ويتميز في طـرف رأسي وطرف ذيلي ٠٠ ويبدو لي ظهر من بطن ٠باخدود على ظهري هو اول امارات الجهاز العصبـي ، وعمري ثمانية عشر يوما وطولي آنذاك مليمتر ونصف المليمتر ٠

ثم تبدو على جسمي اختناقات صغيرة تحدثفيه تقسيمات تتكرر منالامام الى الخلف حتى تنقسم جسمي اربعا واربعين قطعة ، وينحني جسمي جانبا الى امام كما يضم الطير جناحيه ٠٠ ولكنهما لا يلتقيان لان الامعاء تكون في طور التكوينخارجهما، فاذا اكتملت انسحبت الى الداخل والتحم الجانبان من الامام ليكونا جدار البطن المتماسك ٠٠ ولـو استطردت في وصف التكوين لما اتسع المقام ٠٠ وانما هي خلايا تنقسم وتتكاثر وينحاز بعضها الى بعضها وكل خلية منها تعلم وجهتها فتكون ما هي موكولة بتكوينه من الاعضاء في نشاط دائب ناعم مستمر دقيق ٠

لقد اتممت اسبوعي الرابع فاذا طولي خمسة مليمترات ، وجسمي منحني الى الامام ، واذا نظر الى العالم استبان مني الراس والمخ وندبتين هما بوادر العينين ونتوءات هي بوادر الطرفين العلويين والسفليين ٠٠٠

اما الاسبوع الخامس ففيه استطلت الى ثمانية مليمترات ٠٠ وصار لي ما يوحي بوجه آدمي له فتحة فم،وصار لعيني عدسة ، وبدات بوادر الاذنين، واتم قلبي تكوينه وصلته بالشـــبكة المنتشرة في جسمي من الاوعية الدموية ٠

اما الفترة بعد ذلك ـ حتى الاسبوع الثامن ـ فهي فترة التشطيبات النهائية في التكوين ؛وتكون اعضائي قد تخلقت تماما وطولي في حـدود ثلاث سنتيمترات ٠٠ وبوســـع الطبيب في هذا الدو الباكر ان يستمع لدقاتقلبي بجهاز يعمل بانعكاس الامواج الصوتية ، وقد اسمعه لامي فكادت تط من الفرح !

من اسرار التكوين

واضح ان عملية التكوين ليست مسالة خـا تتكاثر فتتناثر ٠٠ فانك ان صببت صـخرا ء صخر ما كان في وسعك ان تحصل على قصر ج ٠٠ وان رصصت حروفا الى حروف ما استه ان تجني قصيدة عصماء ٠

فاية قدرة هادفة مدبرة محكمة جعلت اجيـ الخلايا تتعاقب ، وآحاد الخلايا المنبثقة عن واحدة تسلك كل خلية منها اتجاها ، فاذا اء خلية في المخ ، والاخرى شعرة على راس او على اصبع ؟

انها قدرة الله سبحانه وتعالى ٠٠ وقد اء العلم الذى آتاه الله الانسان ان يلقى به ضوء على وسيلة الله ـتعالى ـ في الهام خطتها ورحلتها التي تجتازها ولا تحيـد ء والسر كامن في هذه الاجســـام الصبغية والاربعين ٠٠ اذ يحمل كل منها آلافا من اا الوراثية المكونة من جزيئات كيميائية مرتبة خاصا فكانها اشبه الاشـــياء بشـــفرة

(التلغراف) ‎٠٠‏ تلك التى تستطيع ان تؤدى رسالة مطولة مفصلة ،ولا تستعمل الا وحدتين هما النقطة والشرطة او الخط ، تتكرران بترتيب خاص يفضى الى معنى خاص ٠ هذه الوحدات هى التى تفصح عما ركب فيها بتفاعلات كيميائية معينة لا تفضى فقط الى تكون الجنين انسانا بل انسانا خاصا بذاته ، فيه ـ فوق صفات الانسان عموما ـ ملامح تنسبه الى جنس معين ، قامة ، فقبيلة ، فاسرة فوالدين بذاتهما ، ثم تجعل له بعد ذلك ذاتيته الخاصة المفردة التى لا يشاركه فيها انسان ‎٠٠‏ ولقد قالوا انك قد تجد من الشبه اربعين ،ولكنهم اعترفوا انك لا تجد من بصمات الاصابع الا نسخة واحدة ٠

وطبيعى ان تكون عملية التكوين هذه فى غاية الدقة والتعقيد والحساسية ‎٠٠‏ وهذا امر معروف ‎٠٠‏ فلو اتيت انسانا يكتب فيتانق فى تحسين خطه ثم ازعجته او هززت يده لبان اثر ذلك على ما يكتب ٠

كذلك الجنين فى دور التكوين ‎٠٠‏ قد تعتريه هذه الهزة ، فتحدث فيه ما يعرفه الناس بالتشوه الخلقى ، طفيفا او جسيما ‎٠٠‏ وقد يكون السبب عدوى تصاب بها الام فتنتقل الى الجنين فى دور التكوين فتشوه فيه شيئا ما ، كالاصابة بفيروس الحصبة الالمانية ‎٠٠‏ وقد يكون دواء تناولته الام كعقار التاليدوميد الذى صنعوه لعلاج قىء الوحام، فاذا بمئات المواليد تولد ناقصة ذراعا او رجلا ‎٠٠‏ من اجل ذلك تعلم الاطباء ان من المهم وقاية الحوامل فى الاشهر الثلاثة الاولى من التعرض للعدوى ، او للاشعة ، او للادوية على قدر الامكان : بل الانفعالات النفسية وتوتر الاعصاب واعتكار المزاج !!

ما بين الثالث والتاسع

ليس بين هذين الشهرين الا نماء فى الحجم ونضج فى الوظيفة استعد بهما للقاء الحياة بعد الميلاد ‎٠٠‏ ومع نماء جسمى نمت اطرافى فصرت اسبح فيما يحيط بى من سائل ‎٠٠‏ ومع ازدياد حجمى اخذ السائل الذى حولى يضيق بى نسبيا ‎٠٠‏ وقد صحوت على هذه الحقيقة اول مرة بعد ان اكملت اربعة اشهر ، فلقد اصطدمت ضرباتى وركلاتى لاول مرة برحم امى ‎٠٠‏ واحست امى بهذا الاحساس الذى عرفوه من قديم فحسبوه بداية حياتى وعبروا عنه بنفخ الروح ، وهو اعتقادابطله التقدم العلمى الذى ادرك اننى حى ارزق من بدء تكوينى ٠

ظللت اغتذى من والدتى عن طريق المشيمة ، وفى الاشهر الاخيرة آنست ان الوضع اسب لى عندما يكون رأسى الى اسفل ، ولو لم افعل لادارنى الطبيب الى هذا الوضع لانه فى الميلاد آمن لى ولأمى ٠

وجاءت اللحظة المرتقبة ، فاجأ امى المخاض بعد اربعين اسبوعا منذ حيضها الاخير ‎٠٠‏ وبدأت انقباضات الرحم التى تسمى « الطلق » وتقاربت، وكل منها تعتصرنى اعتصارا ، وهى تدفع بى الى الاسفل لافتح عنوة رحم امى رويدا رويدا ٠

كم هى شاقة رحلة الميلاد تلك ‎٠٠‏ شاقة علىّ ولا بد انها شاقة على امى ‎٠٠‏ هذا الرحم الجبار الذى وسعنى تسعة اشهر ضاق علىّ الآن بما رحب ‎٠٠‏ وصار يلفظنى ويدفعنى حتى لقد تراكبت عظام رأسى تراكبا خفيفا بعضها فوق بعض ٠

ولبثت للشدة حتى اذن الله بالخلاص ‎٠٠‏ فاذا رأسى فى الخارج ‎٠٠‏ ثم جسمى ‎٠٠‏ وآخذ نفسى الاول من الهواء ‎٠٠‏ واصيح صيحتى الاولى ‎٠٠‏

ولكن ‎٠٠‏ لاكف عن الاستطراد فى هذه المذكرات٠

اننى لم اعد جنينا ‎٠٠‏ لقد صرت وليدا ‎٠٠‏

■■

الكويت ـ حسان حتحوت

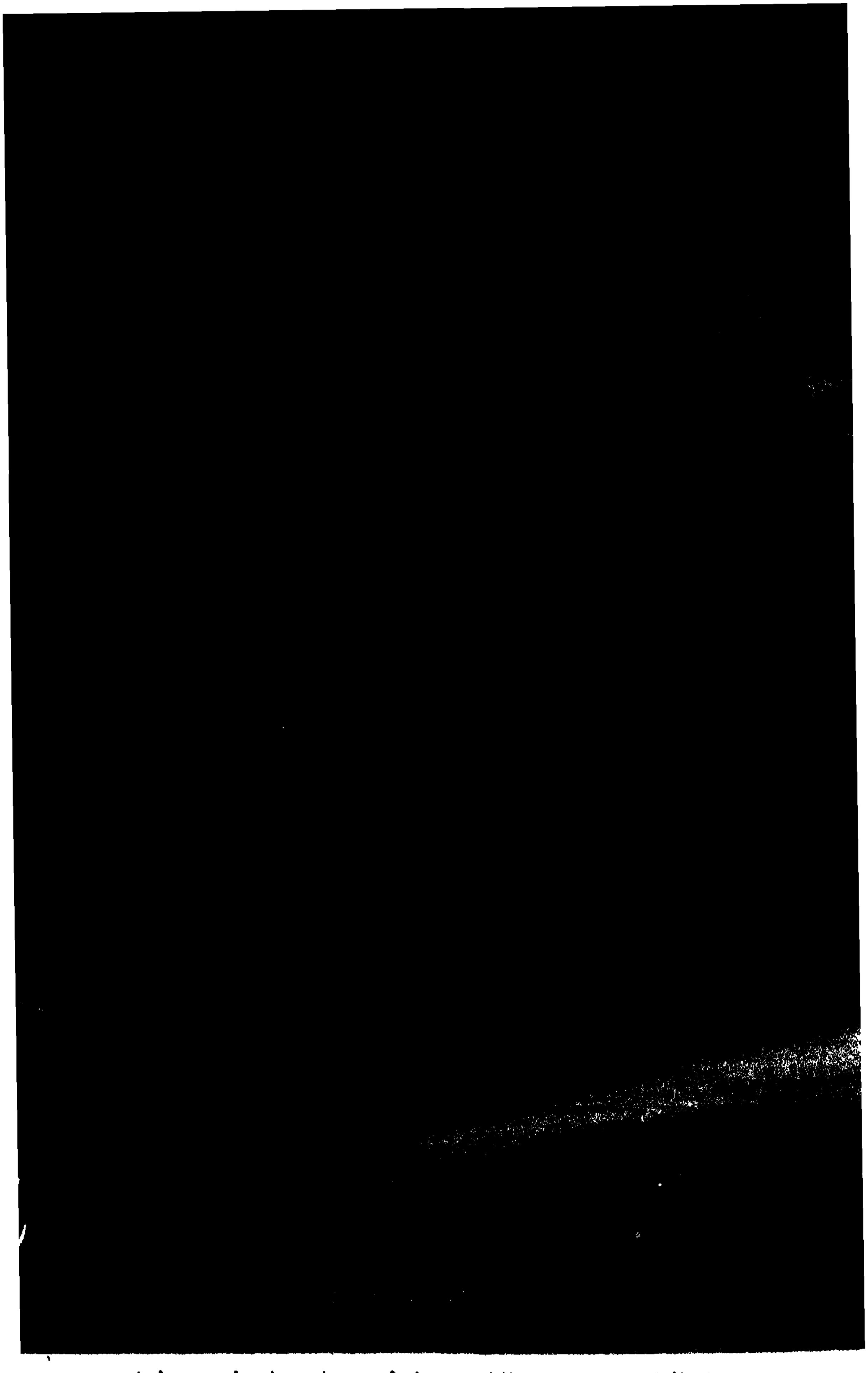
---

(٢) الاحياء تتشابه ، ولكنها لا تتماثل(العربى)

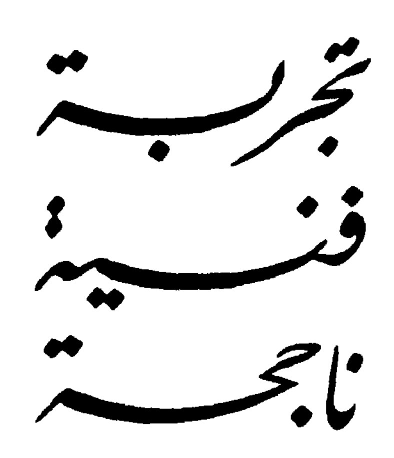
جنين الشهرين ‥ مصغر
لانسان سوى مكتمل



على درب النماء



وبعد معجزة الخلق تمت معجزة الميلاد .. ولم أعد جنينا .. لقد أصبحت وليدا



في المغرب

الوضع الفكري .. وقصة الخلق الجماعي

بقلم : راجي عنايت

■ عند ختام حفلات مهرجان المسرح العربي بدمشق هذا الصيف ، تعرفت الجماهير العربية لاول مرة على العرض المسرحي الموسيقي الذى تقدمه الفرقة المغربية « جيل جيلالة » ... كانت مفاجاة . تحمس الجمهور واستعاد الفرقة اغلب الاغاني التي قدمتها ، بالرغم من ان الاغاني كانت تقدم باللهجة الدارجة المغربية التي قد يصعب تفهم الكثير من مفرداتها . وانهالت العروض على الفرقة فانطلقت الى عدد من البلاد العربية ،قبل ان تواصل جولتها في اوربا تنفيذا لتعاقدات سابقة .

غير ان هذا لم يكن لقائي الاول بالفرقة ،ففي عام ١٩٧٣ ، وخلال زيارة للمغرب العربي ، ما ان وصلت الى الدار البيضاء ، حتى وجدت الحديث عن هذه الفرقة الوليدة على كل لسان، بين مثقفي المغرب الذين كنت احتك بهم . كانت الفرقة قد قدمت عرضها الاول قبل عدة شهور ، واثارت اهتماما واسعا بين الجماهير المغربية على مختلف مستوياتها الثقافية او الاجتماعية ، والمثقف المغربي ، مرفه بعض الشيء ، لا تستهويه الاعمال الثقافية السطحية ، يسانده رصيد من الثقافة الاوربية تصله اولا باول عبر باريس ، نتيجة للموقع الجغرافي للمغرب ، وللصلات القوية بالحضارة الاوربية ، عن طريق الدولة وبواسطة الافراد من المثقفين ، الكتاب ، المجلة ، الجريده الاسطوانة ، المسرحية ، كل هذه الادوات تحمل احدث التطورات في الثقافة العالمية الى المثقف المغربي ، بالاضافة الى القنوات التلفزيونية المغربية المفتوحة على تليفزيون باريس في عديد من البرامج والمناسبات . لهذا كله ، احسست ان اهتمام المثقف المغربي بفرقة « جيل جيلالة » ، يعني جدية التجربة ونجاحها ، وضرورة التعرف عليها .

وفي « سجل ماسا » على شاطيء المحيط الاطلنطي ، التقيت بمجموعة الشباب التي صنعت قصة « جيل جيلالة » . اربعة شبان وفتاة واحدة. وكان واضحا منذ البداية ان احدهم، حميد زوغي، هو العقل المدبر والطاقة المحركة،وراء هذه الفرقة. شاب يكاد يقترب من الثلاثين ، اسمر الوجه ، سوى القسمات . هادىء التعبيرات ، قليل الحركة، يبدي الخجل والتواضع ، فتكشف حقيقته عينان يلتمع فيهما الذكاء والطموح والجراة والتصميم .

قال حميد ، في سبتمبر عام١٩٧٢ قدمت الفرقة اول اعمالها ، امام عدد من المثقفين ، تتنازعها مشاعر الامل والحذر .. فكان استقبالهم مفاجاة

لنا . وعلى الفور حسمنا امرنا ، وقدرنا ترتيب لقاء واسع مع الجماهير في اكتوبر من نفس العام .. وفي ذلك اللقـاء انطلقت الشرارة التي لم تنطفىء حتى الآن .

و « جيل جيلالة » اسم الفرقة مستمد من اسم الطائفة الدينية « الجيلالية » التي نجد لها فروعا في البلاد العربية الاخرى تحت اسم « الجيلانية »، نسبة الى سيدى عبد القادر الجيلاني . والطريقة « الجيلالية » بالمغرب ، شـانها شان العديد من الطرق والطـوائف الدينيـة المغربية مثـل « الحمدوشيه » و «العيساوى » و « الدرقاوى »، تسعى الى الاصلاح الاجتماعي عن طريق الدعـوة الدينية. ولكل فرقة منهذه الفرق اغانيها الدينية التي تعبر عن فلسـفتها وفكرها . الا ان هذه الاغـاني . مع مـرور الزمن ، دخلت التراث الفولكلورى المغربي في الريف والحضر .

ذلك التراث الفولـكلورى المغربي ، هو المادة التي نسجت منها فرقة « جيل جيلالة » كيانها كله. كلمات الاغاني ، الحـانها ، الآلات الموسـيقية المستخدمة ، الايقاعات السائدة ، وحتى الزى الذى تظهر به الفرقة امام الجمهور .

★ ★ ★

بدات القصة في المبنى الاسلامي الرشيق الذى يتوسط مدينة الدار البيضـاء ، ويحمل لافتـة « المسرح البلدى » . المخرج والممثـل المسرحي الطيب الصـديقي ، مدير المسرح البلدى ، كان يسعى دائما ، الى تقديم اشكال جديدة للعرض المسرحي . ومن بين هذه الاشكال ، اسلوب المسرح الشامل الذى يستوعب اشكالا من الفنون التعبيرية الاخرى كالرقص والغناء . من بين اعضاء المسرح البلدى المغربي ، اختار الطيب الصـديقي لاداء الاغاني في المسرحيات ، من تؤهلهم لذلك دراستهم في « الكونسرفتوار » او موهبتهم الشخصية من بين هؤلاء ، او بمعنى ادق من ابرزهم ، كان حميد زوغى ، ومولاى الطاهـر الاصـبهاني ، ومحمد السعدى ، وسكينة الصفدى ، ودرهم محمد ، الذين قامت على اكتافهم فرقة « جيل جيلالة » .

وكانت البداية الحقيقية للفرقة ، كما قلنا ، في اكتوبر ١٩٧٢ ، عندما قدمت الفرقة أول عرض لها في « جوق الانوار » بمدينة فاس ضمنمجموعة من الفقرات الغنائية ، شارك فيها المطرب المغربي الكبير عبد الهادى بالغياط من بين كل ما تضمنه هذا الحفل من فقرات ، لفتت اغاني «جيل جيلاله» نظر الجمهور الواسع الذى شهد الحفل .. وساعد على ذلك ، وصول الاغاني الى جميع انحـاء المغرب عن طريق التلفزيون الذىكان ينقل الحفل.

وكما يحدث عادة ، تولى التلفزيون اعادة تقديم الاغاني بناء على طلب الجمهور ، فانتشرت الاغاني على كل لسان ، وتعددت العـروض على الفرقة لتقديم حفلات في المدن المغربية المختلفة .

نتيجة لهذا النجاح السريع ، تصـاعد حماس الفرقة ، فقدمت ١٢ اغنية جديدة ، طبعت على اسطوانات فحققت رقما قياسيا في التوريع ، اذ بلغت مبيعاتها فيالاسبوع الاول حوالي ١٥٠ر٠٠٠ اسطوانة .وتوالت جولات الفرقة في المدن المغربية، ثم ظهرت عروض من الخارج ..من فرنسا وبلجيكا وهولندا والمانيا . وسعت شركة فيليبس العالمية الى التعاقد مع الفرقة لاحتكار تسجيلاتها .. و .. وكان النجاح .



ماذا فعلت فرقة « جيل جيلالة » لتلقى مثـل ذلك النجاح ؟

لعل أهم اسباب ذلك النجاح ، هو الوضـوح الفـكرى عند هذه الفرقة . الاهداف محـددة ، الوسائل لها تخطيطها الثابت ، المنابع واضحة .

كما سبق ان قلنا ، اعتمدت الفـرقة اعتمادا اساسيا على التراث الفولـكلورى المغربي ، ولم تبهرها التماعات اشكال الغناء الاوروبي المستحدثة التي يسعى العديد من الفرق الى استيحائهـا والتشبه بها . التراث الفولكلورى الذى يمتزج بتراث الغناء الديني بكل ما يفيض به من طاقات روحية . كان الهدف هو الوصول الى الشعب عن طريق لغة هذا الشعب التي تعبر عن وجدانه . هذا عن المنبع ... اما كيفية تناول ذلك التراث، فقد التزمت الفرقة في هذا ، بمبدا التطوير في المضمون اكثر من الشكل . فعلى مدى العـالم العربي ، تطالعنا العديد من التجارب الفنية التي تسـتوحى التراث الشـعبي ، والتي تقتصر في استيحائها على التقاط بعض اللزمات المتكررة

في التراث ، وادخالها على اعمال فنية قد تكون في جوهرها متناقضة مع هذه اللزمات • والاخطر من هذا ، ان التناول السطحي لعناصر التراث الشعبي دون تفهم جوهرها ومضمونها العضوي ، يقود في بعض الاحيان الى اشاعة اسوأ ما في هذا التراث • فالتراث هو ذاكرة الشعب على مدى الاجيال وهذه الذاكرة تتضمن الكثير من العناصر المتناقضة اشد التناقض نتيجة للظروف الموضوعية المتباينة التي اوجدتها والتي تضمنها تاريخ ذلك الشعب على مدى القرون •

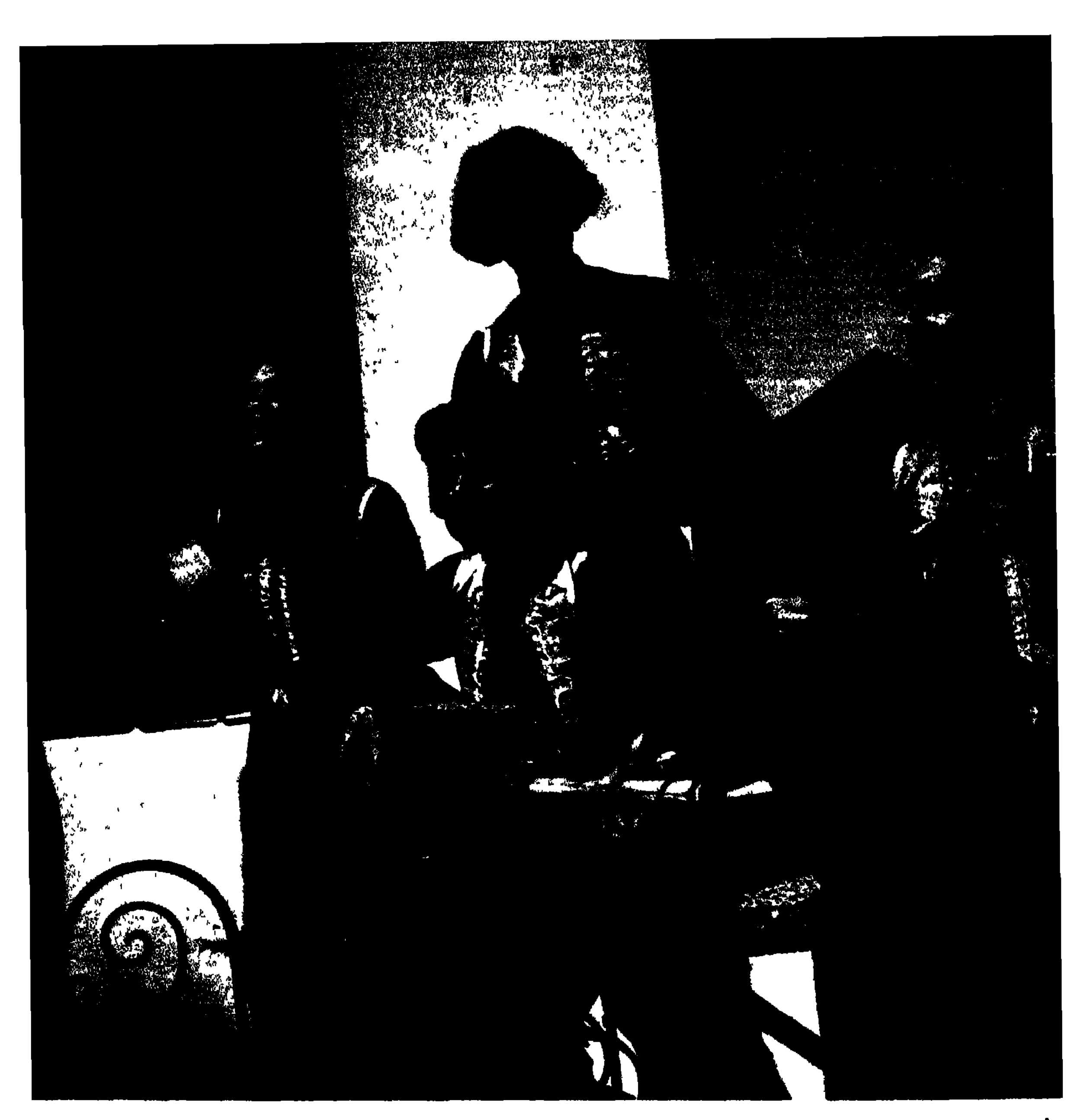
من هنا ، يجيء تميز فرقة « جيل جيلالة » في موقفها من التراث الشعبي • فهي تسعى دائما ، بالاختيار والاستبعاد من رصيد التراث ، الى تقديم مضمون معاصر حتى للتركيبات القديمة التي تميز اغاني ذلك التراث • انهم لا يجدون بعض التحسينات على النص القديم ، بل يعيدون صياغته من الاساس ، كلمة ولحنا ، ليعكس مضمونا جديدا ، يتفق مع احتياجات العصر • يساند هذا الوضوح في الرؤية ، مبدأ الخلق الجماعي الذي تلتزم به الفرقة • ينطلق الجميع ، للبحث عن الاصول الشعبية ، عند المنشدين الدينيين والفنانين الشعبيين في اقاليم المغرب • ومن بين ما تجمع لدى الفرقة ، يتم اختيار الاصول الصالحة للتقديم والتطوير ، ويبدأ بعد ذلك جهد جماعي متصل ، لصياغة الكلمات الجديدة ، وتقييم اللحن الاصلي ، والبحث عن اشكال الاستفادة منه ، ثم تحديد الاسلوب الفني الذي ستظهر به الاغنية ، من حيث توزيعها على الآلات المختلفة ، والاصوات المشاركة في الاداء • ولا شك ان هذا الاسلوب الخاص في الخلق الفني ، قد لا يتوفر في كثير من الحالات ، الا ان وحدة الفكر والفهم والهدف عند هذه المجموعة من الشباب ، هي التي سهلت تحقق مثل هذا الاسلوب في الخلق الفني •

★ ★ ★

في دمشق ، ولمواجهة سهرة كاملة ، ورغبة في تخفيف وقع تتابع الاغاني الساخنة التي تقدمها

حميد روغي يغني ويعزف ويدير الفرقة





جانب من فرقة جيل جيلالة فى « سجلماسا » على شاطىء البحر فى الدار البيضاء٠

الفرقة ، لجات الى تقديم فواصل من المشاهد التمثيلية ، هى اقرب الى الحوار بين شخصين (ديالوج) ، يتعرض بالنقد لبعض النواقص الاجتماعية ، من خلال اسلوب كوميدى ٠ وهو اسلوب شائع فى مسارح المنوعات الاوربية ٠ الا اننى تخوفت ـ فى اول الامر ـ منعواقب مثل هذا المزيج ،خاصة ان جمهورالعرض من الاخوة العرب، قد يصعب عليه تفهم الكثير من المفردات المغربية الدارجة ،فتفقد هذه الفقرات شكلها الكوميدى ٠ ومع تتابع فقرات العرض ، تبددت مخاوفى ٠ نتيجة للاستقبال الحماسى الحى الذى قوبلت به تلك الفقرات ٠ ولا ادرى اذا كان هذا الشكل له جذوره فى الفن الشعبى المغربى ، وبرغم هذا ، فقد جاءت هذه الفقرات منسجمة مع الاغانى نتيجة لخضوعها فى شكلها ومضمونها للسياق العام ، والمنطق العام الذى تلتزمه هذه الفرقة ٠

وخرجت جماهير ذلك العرض ، تردد مع الفرقة:

يا قلبى ازاك

ما انت تابع قوم

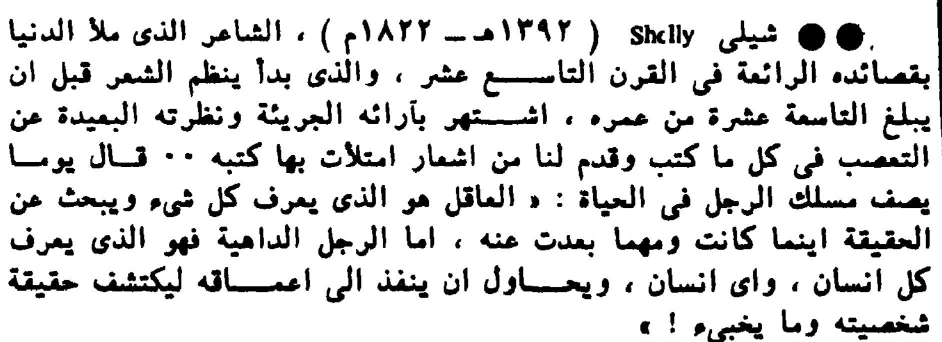
فى ظلها تعوم

ولا لقيت سبيل لصلاحك ٠

القاهرة ـ راجى عنايت



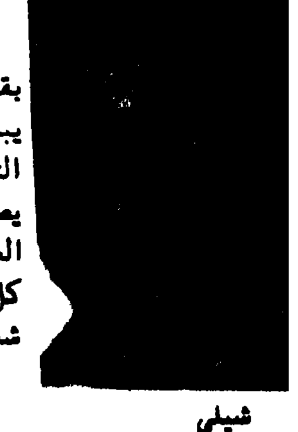
البحث عن الحقيقة



●● شيلى Shelly (١٣٩٢هـ ـ ١٨٢٢م) ، الشاعر الذى ملأ الدنيا بقصائده الرائعة فى القرن التاسع عشر ، والذى بدأ ينظم الشعر قبل ان يبلغ التاسعة عشرة من عمره ، اشتهر بآرائه الجريئة ونظرته البعيدة عن التعصب فى كل ما كتب وقدم لنا من اشعار امتلأت بها كتبه ٠٠ قال يوما يصف مسلك الرجل فى الحياة : « العاقل هو الذى يعرف كل شىء ويبحث عن الحقيقة اينما كانت ومهما بعدت عنه ، اما الرجل الداهية فهو الذى يعرف كل انسان ، واى انسان ، ويحاول ان ينفذ الى اعماقه ليكتشف حقيقة شخصيته وما يخبىء ! »

سألوه : ايهما تفضل !

قال : « البحث عن الحقيقة ، لأن الناس يتغيرون ! »

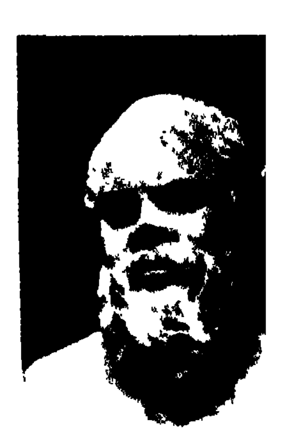


شيلى

السعادة الأبدية

●● قال الفيلسوف اليونانى سقراط Socrates (٤٧٠ ـ ٣٩٩ ق٠م) وكان زوجا لامرأة سليطة اللسان . تعوّد ان يهرب منها قبل طلوع الشمس ، ولا يعود اليها الا بعد ان يغوص قرصها الهائل وراء الأفق ٠٠ قال يوما يصف حياته معها : « انا مدين لهذه المرأة ٠٠ فلولاها لما تعلمت ان الحكمة فى الصمت ٠٠ وان السعادة فى النوم ٠٠ وكنت اجد سلواى مع تلاميذى عندما اجتمع بهم واحدثهم ، ويحدثوننى فى امور الدنيا واحوالها ٠٠ ولكننى لم أكن اتوقع يوما ان تكون مكافآتى هى الحكم علىّ بالاعدام ٠٠ لقد اتهمونى بافساد الشباب ، وبعدم التقوى ٠٠ يومها فقط شعرت بالراحة الأبدية التى تنتظرنى !

« مسكين الرجل ٠٠ انه يقف حائرا بين ان يتزوج او ان يبقى عازبا بلا زواج ، وهو فى الحالتين نادم نادم ٠٠ »



سقراط


اوسكار وايلد

زهور وأشواك

●● اوســـكار وايلد Oscar Wilde (١٨٥٤ ـ ١٩٠٠) المؤلف الايرلندى الكبير ، كان من ابرز ادباء عصره ، فقد ســاهم فى اثراء المكتبة الانجليزية بفكره وعمله وانتاجه ٠٠الى ان قدم للمحاكمة فى فضيحة اخلاقية، وحكم عليه بالسجن لمدة عامين بعد ادانته بممارسة علاقات جنسية شاذة !

وتوقع الكثيرون ان ينتهى الكاتب الكبير فى سـجنه ، ولـكنه خرج عليهم « بأغنية السجين » ٠٠ وكانت مجموعة من القصـائد الرائعة التى تغنى فيها بحياته فى سجنه ٠

قالوا له وهو ينفض العـار عن اسمة : « ما حكمك انت اذن علـــى اللا أخلاقيات ؟ »

اجاب اوسكار وايلد : « الدنيا مليئة بهؤلاء الذين حذفوا الاخلاقمن قاموس الحياة ٠٠ نحن نصف بعض الكتب بأنها مخلة بالآداب ، ونرى فـى بعضـ تصرفات النـاسـ خروجا على الأخلاق ٠٠ ولكن اليست هذه هــى الحيــاة ٠٠ جانب منها اخـلاقى ، وهـو الذى نراه ، وجـانب غـير اخلاقى ، وهو الذى نحرص دائما على اخفائه عن عيون الناس ، فاذا انكشف ، رحنا نصب لعناتنا على الحياة كلها بزهورها واشـواكها ٠٠ فهذه هى طبيعة الانسان ، لقد قدمت لكم اشجارا وارفة ٠٠ ولكنها لم تستطع ان تخفىبعض الأشواك الصغيرة التى كان من المـكن ان تحتفى وسط هذه الحديقة المليئة بالزهور ! »

برنارد شو والزواج وعبودية الانسان !

●● برنارد شوفيلسوف بريطانيا الســاخر (١٨٥٦ ـ ١٩٥٠) ملأت اقواله واحاديثه الكتب والصحف ، ولم يحدث ان نقل الـكتاب والادباء عن كاتب مثلما نقلوا عن هذا الرجل الذى سخر من نفســـه ومن الحياة والناس والدنيــا ٠٠


برنارد شو

سألوه عن الزواج فقال : « هو نعمة وهو نقمة ، ولعل اعظم مزاياه ، انه يشجع الشبان على الذهاب الى النوم فى ساعة مبكرة ٠٠ ولكننى لم التقىبرجل متزوج فى حياتى ، الا ووجدته يشكو حتى قبل ان ينقضى شهر العسل ٠٠ لقد توقف عقله عن التفكير ٠٠ وتوقفت حياته كلها عند لحظـة معينة ٠٠ اللحظة التى يجتمع فيها بزوجتــه ويســـتخدم كل ما لديه من عبقـــرية لارضائها واسعادها ٠٠ »

وسألوه عن الرقابة ؟ فقال : « الرقابة التى اعرفها هى الرقابة على الفكر والانتاج ٠٠ فقد ولد الانسان حرا ولكنه لم يلبث ان احس بأنه يعيش فــى عبودية لم يحدثنا عنها التاريخ من قبل ،حتى فى اظلم العهود ٠٠ هذهالعبودية هى تلك التى تفرض على الناس الا تقرأ اى كتب ، غير تلك التى لا يستطيع اى انسان ان يقرأها ! »

أرض الأردن الطيبة

استطلاع بقلم :
يوسف زعبلاوى

تصوير :
عبد الناصر شقرة

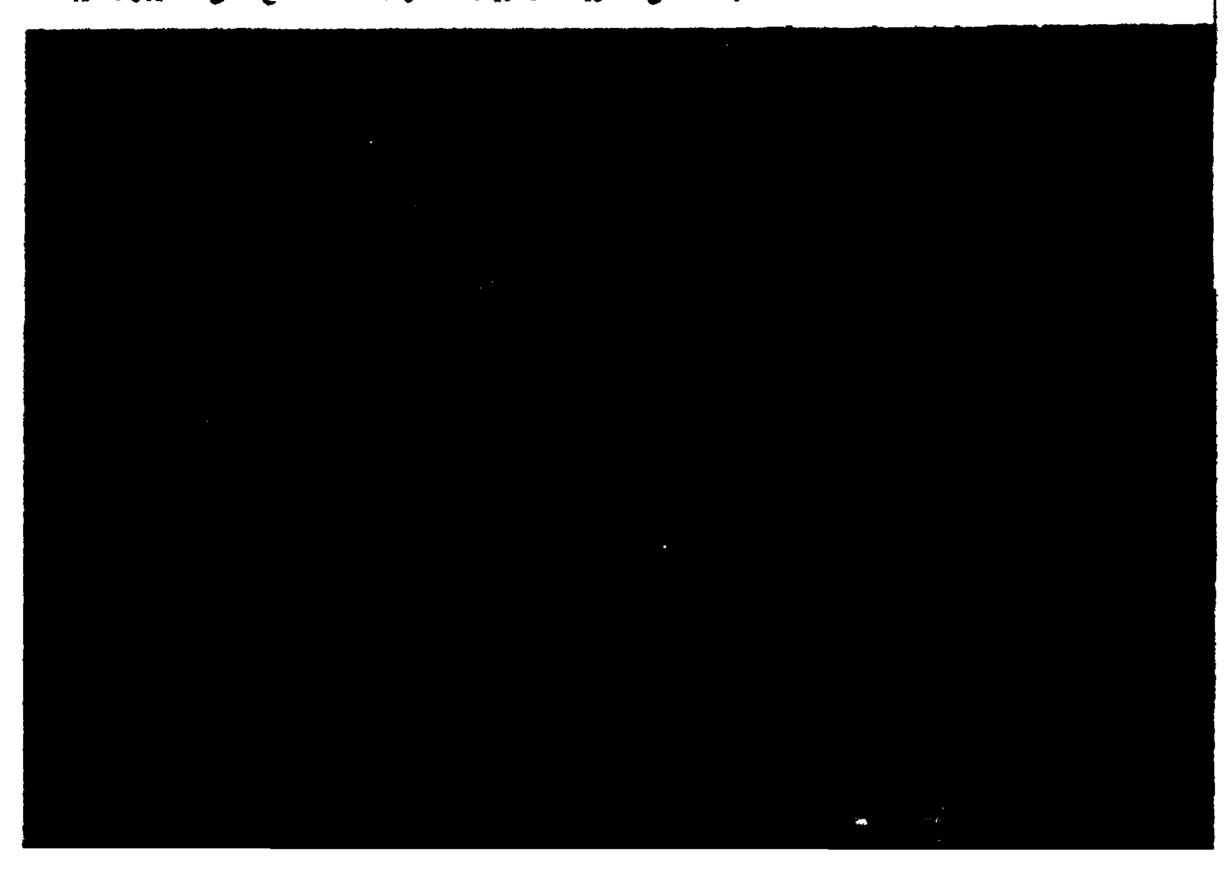
■ كان الوقت مساء ، وكنا جالسين في بهو الفندق الذى تكرمت وزارة الاعلام الاردنية فاستضافتنا فيه ٠٠ كنا نشاهد بعض البرامج الملونة على شاشة التلفاز الاردنى ٠٠ والكثير من هذه البرامج جيد ، يبعث على الاعجاب دون العجب ٠٠٠ فقد الفنا الجودة حيثما ذهبنا فى الاردن ٠٠ الفناها فى اعمال الوزارات ، وانتاج المصانع ، وثمرات المدارس ، والفناها ايضا فى الخدمات العامة فى الشوارع ٠٠ وادركنا ان قلة الموارد لا تستطيع ان تحول دون الجودة ، ما دامت الاعمال منوطة باجهزة للادارة واعية ، فعالة ، همها افساح المجال للكفاءات وتهيئة الجو بما يكفل لهذه الكفاءات العطاء ، اجود العطاء ٠٠

وفوجئنا باحد كبار رجال الاعلام يدخل الفندق ويتجه الينا ٠٠ وفوجئنا بالسؤال الذى طرحه علينا :

ـ هل زرتم وادى الاردن ٠٠٠٠ ؟

قلت : لا ٠٠ ولا ادرى ان كنا سنستطيع ذلك، نظرا لضيق الوقت ٠٠٠٠

قال : ـ ماذا ٠٠٠٠ ؟ ! اتعودون الى الكويت دون زيارة الاغوار ، والاطلاع على ما يجرى فيها





◀ وحدات من منشآت تعدين الفسفات في مناجم الرصيفة • وتجدر الاشارة الى ان نسبة ما في الفسفات من مادة فســفات الكالسيوم الثلاثي هي التي تقرر مدى جودة ذلك الفسفات• وتجدر الاشارة ايضا الى ان اعمال الكربلة والتكسير تؤدي الى فصل الفسفات الناعم عن المتحجر •• وتكسير ما يمكن تكسيره منه بقصد استخلاص الفسفات الناعم ، اخر الامر •

▲ البيوت البلاستيكية تشبه البيوت الزجاجية •• والقصد منها وقاية النبات من العوامل الجوية الضارة به • ومن شان هذه البيوت ان تبكر في المواسم وتحسن المحصول وتضاعف كميته ••وقد امكن الحصول على ٢٧ طنا سنويا ، من دونم واحد من الطماطم المزروعة داخل بيوت بلاستيكية • وتجد هذه البيوت اكثر ما تجد من رواج في اوربا واليابان •

من اعمال تنمية واعمار ٠٠٠ اذن فأنتم مخطئون ،وبحق مجلتكم مقصرون ٠٠٠

قلت : اذن نذهب بعد غد ٠

قال : بل غدا ٠٠٠ ولن تندموا ٠٠٠

ولم لا ٠٠٠ وقد كان وادى الاردن منذ البـدءميدان بناء وتعمير تقـوم به الأيدى العربية ، وميدان قتال وتدمير تنزله فيه الآليات والطائرات الاسرائيلية ٠٠٠

لم لا ٠٠٠ ووادى الاردن كان منذ البدء المسرح الذى توالت عليه فصول ماساة العرب في القرن العشرين ، تلك المأساة التى ابتلى العـرب فيهابالتخلف ، وابتلوا كذلك بعدو غاصب رائده الابقاء على تخلفهم وتدمـير ما يعمـرون ، وتخريب مايرممون ٠٠ تمهيدا لتشريدهم والاسـتيلاء على المزيد من ارضهم ٠٠

وفى اليوم التالى انطلقت بنا السيارة الى وادى الاردن ٠ وفجاة شعرنا ببداية الانحدار ٠٠ فالمنطقة الجبلية التى تقع فيها العاصمة عمان،والتى كثيرا ما يبلغ ارتفاع قممها ٣٠٠٠ قدم ، وقد يصل الى ٥٠٠٠ قدم ، قد اخذت تتوارى ٠٠ فالسيارة ماضية فى الانحدار على سفوح تلك المرتفعات ٠٠ ميممة شطر الوادى ، وادى الاردن ٠٠ اكثر بقاع العالم انخفاضا عن مستوى سطح البحر ٠٠ وقد بلغ انخفاضه فى اقصاه نحو ٤٠٠ متر ، عند البحر الميت ، وفى ادناه نحو ٢٠٠ متر ، عند بحيرة طبريا فى الشمال ٠

ويبلغ طول وادى الاردن ١٠٤ كيلو مترات ، ويتراوح عرضه بين ٤ ـ ١٦ كيلومترا ٠٠ اما مساحة الاراضى القابلة للزراعة فيه فتبلغ حوالى نصف مليون دونم ، بالضبط ٤٨١٠٠٠ دونم ٠٠ اكثر هذه الاراضى (٧٠٪) يقـع على الجانب الشرقى من النهر ، فى الضفة الشرقية ، واقلها (٣٠٪) يقع على جانبه الغربى ، فى الضفـة الغربية ٠

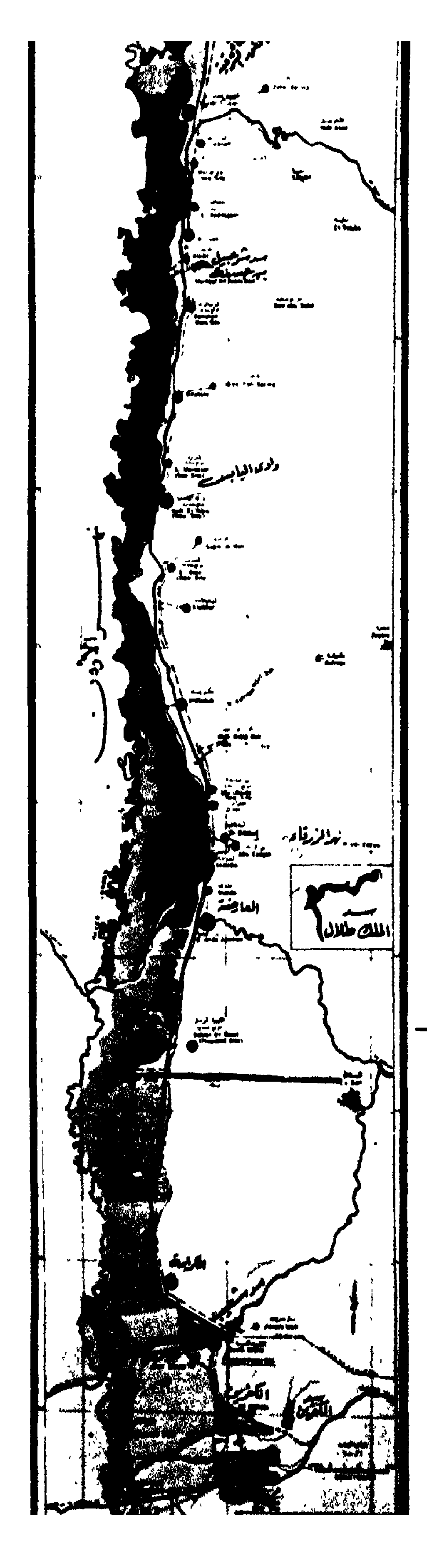
ووادى الاردن هذا ـ او ان شئت حوضه ـ مقسم الى مناطق ثلاث ٠٠ اولاها منطقة السفوح التى سبقت الاشارة اليها ٠٠ وثانيتها منطقـة الغور المنخفضة ، وهى التى تلى منطقة السفوح الى الغرب ٠٠ اما ثالثة تلك المناطق فمنطقـة الزور ، المنخفضة ايضا ، والواقعة بين منطقـة الغور وبين نهر الاردن ٠ ويفصل بين الاغـوار والازوار فى وادى الاردن شريط من ارض وعرة ٠ وباستثناء هذا الشريط الضيق ، فان مناطق وادى الاردن الثلاث كلها ، وبخاصة منطقة الاغوار ، صالحة للزراعة ٠ وهذه المناطق التى تقع على الجانب الشرقى من نهر الاردن يوجد نظير لها على جانب النهر الغربى ٠

بقى ان نشير الى خصوبـة التربة فى وادى الاردن ٠٠ فعلى قدم عهد الانسان باستغلال تلك المنطقة ، وعلى افتقارها نسبيا الى الفسفـات والنترات ، فان تربة تلك المنطقة خصبة للغاية ٠ وحسبك انها تجود بثلاث مواسم سنويا وتنتج ٧٠٪ من مجموع محاصيل الفاكهة والغضروات فى الاردن

اضف الى ذلك ميزة المناخ ٠ فالطقس فى وادى الاردن معتدل، دافىء شتاء ولا يقل متوسط حرارته



مازالت البيوت البلاستيكية تنتشر فى الاغوار ٠ ومن طريف ما يذكرهنا ما فعله أهل المكسيك فى هذه البيوت ٠٠ فقد جعلوا نسبة الرطوبة داخلها ١٠٠٪ ورفعوا نسبة ثانى أكسـيد الكربون بالقدر الكافى، وادت الرطوبة العالية الى الحد من حاجة النبات الى الرى واكتفائـه بحوالى ١ـ ٥٪ من كمية الماء التى يحتـاجها خارج تلك البيوت ٠ أما ثانى أكسيد الكربون فقد ضاعف نمو ذلك النبات ٠



من ١٤ درجة مئوية في شهر يناير/كانون الثاني ، حار وجاف صيفا (متوسط الحرارة ٣٥ درجة مئوية في شهر اغسطس/آب) • فطقس كهذا وتربة بالخصوبة التي ذكرنا انما تعني الخضروات والثمار المبكرة•فمحاصيل الاغوار الشتوية تسبق غيرها الى الاسواق بنحو شهرين •• ويصدق هذا بخاصة على الطماطم والحمضيات والموز ولكنه يصدق على محاصيل اخرى كثيرة •

بيد ان الاغوار تعاني من شح الامطار ، وهي لا تزيد على ٤٠٠ مليمتر سنويا في حدها الاقصى في الشمال ، وتنزل الى ١٠٠ ملم او دون ذلك في جنوب المنطقة •

لا عجب اذن ان استاثرت هذه المنطقة بكثير من مشاريع التنمية الزراعية ـ وهي في الدرجة الاولى مشاريع ري تستهدف توفير المياه من اجل سقاية المزروعات •

التنمية !
مشاريع شاملة متكاملة

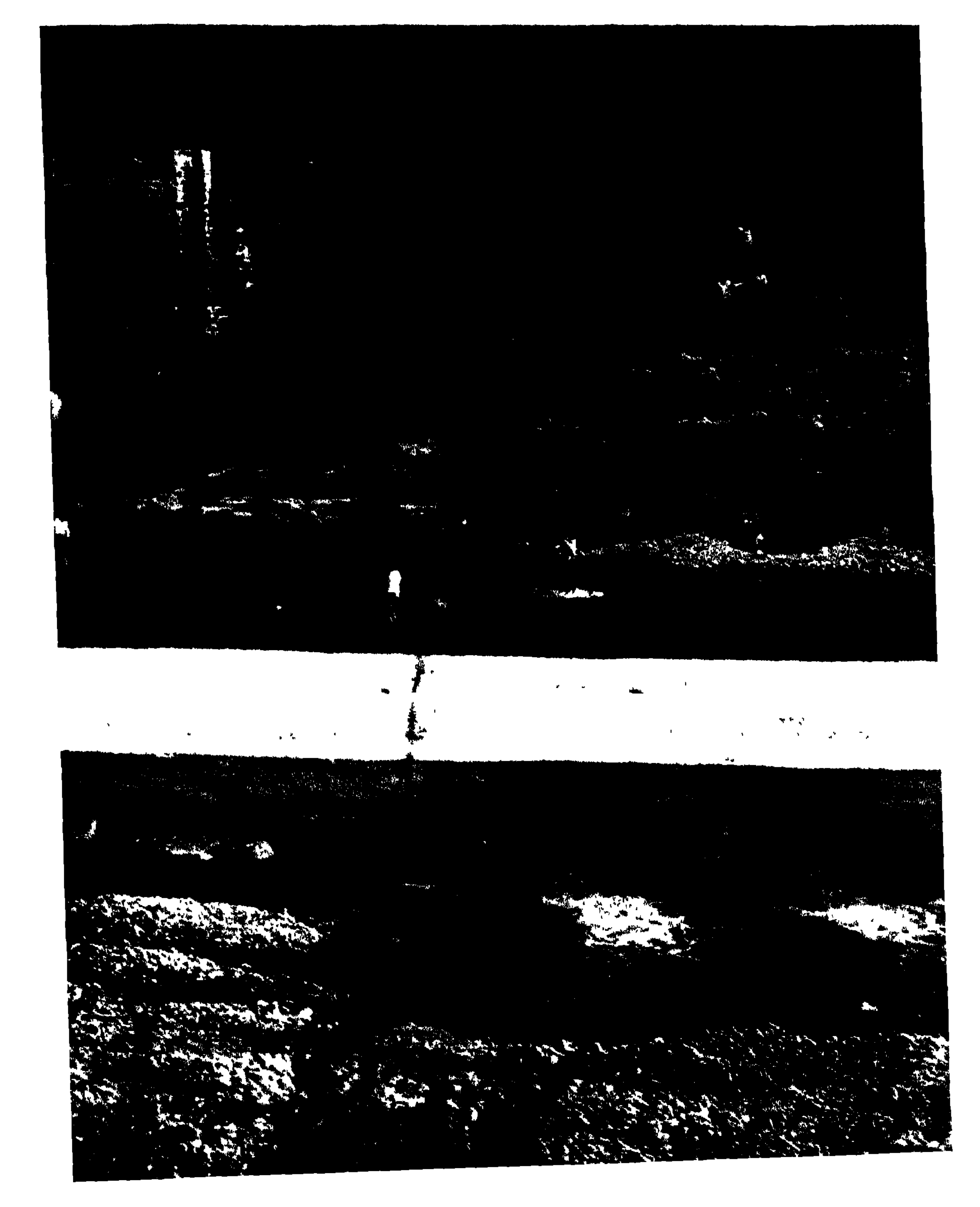
ووصلنا اخيرا الى مقر الهيئة •• هيئة انعاش وتنمية وادي الاردن •• وهي هيئة حكومية تضطلع باعباء جسيمة وتتمتع بصلاحيات واسعة •• ولا ريب في ان موقع مقرها المرتفع المشرف يلائم طابع الشمول الذي تتصف به اعمالها ومشاريعها ••

وسالنا احد المسؤولين في الهيئة، اول ما سالنا، عما كانت عليه المنطقة قبل ان تشهد مشاريع التنمية وهي مشاريع حديثة نسبيا •• وادركنا ان وادي الاردن كان مهملا ، كثيرا او قليلا ، قبل الخمسينات من هذا القرن ، وقد زرعوه قمحا لا

هذه هي الارض التي ترويها حاليا ، وسترويها مستقبلا ، قناة الغور الشرقية •• والقناة تحد هذه الاراضي من الشرق ـ الى يمينك ، وتنطلق من الشمال الى الجنوب بموازاة نهر الاردن ، الذي يحد تلك الاراضي من الغرب ـ الى يسارك •

الخط الافقي الذي تراه في منتصف المسافة تقريبا بين العارضة والكرامة هو بداية التمديد الجديد للقناة ـ ويبلغ طوله ١٨ كم • أما الدوائر السوداء ، الكبير منها والصغير ، فترمز الى القرى الجديدة التي قامت وما زالت تقوم في المنطقة وفق مشاريع الانعاش والتنمية التي تضطلع باعبائها هيئة وادي الاردن •

نهر الزرقاء ، اكبر روافد نهر الاردن بعد نهر اليرموك ، تبلغ مساحة حوضه ٣٤٠٠ كم٢ ، اى ما يعادل نصف مساحة حوض نهر اليرموك • ويبلغ تصريف نهر الزرقاء السنوى ٨٣ مليون مترمكعب ماء منها ٣٨ مليون متر مكعب دائمة الجريان • وهذا التصريف يقارب خمس تصريف نهر اليرموك البالغ ٤٥٠ مليون متر مكعب •





نموذج مجسم لسد الملك طلال الذي يجري بناؤه فوق نهر الزرقاء والذي سيعمل على تغذية قناة الغور الشرقية ، ويفي باحتياجات الاراضي الواقعة في جنوب دير علا ، وباغراض الري بالنقط في مناطق مختلفة ·· ولا عجب ، اذ ستبلغ طاقته التخزينية ٥٢ مليون متر مكعب ·

قناة الغور الشرقية ·· وتظهر بمحاذاتها احدى الماكنات التي تعمل من اجل مد القناة مسافة ١٨ كم وبقصد اقامة شبكات اساسية للري والتصريف الخ ··

بقصد سوى الاستهلاك المحلي ، بل قل الفردي ..
ولم يجد اولئك المزارعون الاوائل غضاضة في اطلاق ماشيتهم وانعامهم ترعى في الاغوار والازوار ما طاب لها الرعي .

وتركنا مقر الهيئة بعد ذلك لنقوم بجولة شاملة في الاغوار نشاهد فيها باعيننا ما سمعناه باذاننا . ورحنا نطوف بمختلف المنشآت ونطلع على شتى المشاريع التي تقوم بها هيئة وادي الاردن في مجالات نشاطها الثلاثة : مجال الري ومجال الزراعة ومجال الاسكان والخدمات .

وما اسرع ما اتضح لنا بان المجال الاول يستاثر بالاولوية بين المجالات الثلاثة .. وبالنصيب الاكبر مما تبذل الهيئة من جهود وما تنفقه من اموال .

ولا عجب .. فالري هو الشرط الاساسي الذي بدونه لا تقوم زراعة ولا يقوم مبرر لبناء المساكن للمزارعين . ويصدق هذا بخاصة على وادي الاردن حيث الامطار شحيحة ، كما ذكرنا ، وحيث المياه الجوفية والسطحية هي الاخرى شحيحة .

ثم ان نهر الاردن وهو النهر الوحيد في المنطقة لم يعد في الامكان الاستفادة من مياهه كالسابق ، وقد عملت سلطات العدو على تحويلها الى النقب ، تمهيدا لمزيد من الاستيطان في تلك المنطقة الصحراوية النائية الواقعة في جنوب فلسطين المحتلة ..

ولكن نهر الاردن ليس بلا روافد . واربعة من روافده الثلاثة عشر تاتيه من الغرب ، وهي لا تعنينا هنا ، وتسعة منها تنطلق اليه لتصب فيه من الشرق . وهذه الروافد التسعة صغيرة ، اشبه بسيول الوديان التي تظهر في فصل الامطار وتختفي في فصل الصيف يستثنى من ذلك رافدان كبيران نسبيا اولهما نهر اليرموك في اقصى الشمال وثانيهما نهر الزرقاء في القطاع الاوسط من الوادي .. (انظر الخريطة)

وهكذا فهمنا ان مشاريع الري في وادي الاردن كانت وما زالت تستهدف تحويل كل ما يمكن تحويله من مياه الروافد التسعة ، وتجميعها بواسطة السدود بقصد الافادة منها في ري المزروعات عند الحاجة .

وفهمنا ايضا ان قناة الغور الشرقية هي بمثابة العمود الفقري من تلك المشاريع . فهذه القناة طويلة تقطع المنطقة من شمالها الى جنوبها بموازاة نهر الاردن ، وتمدها بالماء .. وبالحياة ..

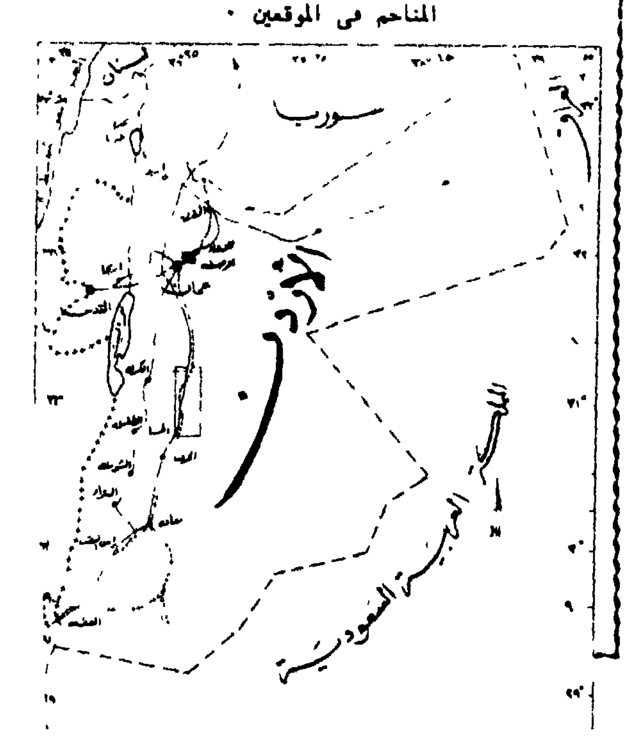
الفوسفات الثروة العربية

ارض الاردن ارض طيبة .. طيبة بخيراتها الخضراء الظاهرة ، وطيبة بثروتها المعدنية الباطنة .. فهي تختزن ما تحتاج اليه التربة والمزروعات من سماد الفسفات ..

وثروة الفسفات هذه كبيرة واكبر كثيرا مما قد يتصور المرء . فخامات الفسفات تغطي نحو ثلثي مساحة الاردن .. وتقدر كميات الاحتياطي التي تم اكتشافها حتى الآن بحوالي ١٠٠٠ مليون طن .. والعمل جار على قدم وساق لاكتشاف المزيد من هذه الخامات ، ولا سيما في المناطق الجنوبية من البلاد ..

وتتولى اعمال استثمار الفسفات الاردني كله شركة مناجم الفسفات الاردنية المساهمة المحدودة .. وقد بدات هذه اعمالها ، شركة خاصة ، في مطلع الخمسينات . بيد ان اكتشاف الفسفات الاردني يعود الى ما قبل ذلك .. الى مطلع القرن العشرين اثناء بناء الخط

مناجم الفسفات في الحسا ويرمز اليها المستطيل الذي تراه في اواسط الخريطة .. اما مناجمه في الرصيفة فيرمز اليها المربع الاسود الواقع بقرب عمان . لاحظ الفرق الكبير بين مساحة المناجم في الموقعين .



الاولـى بعـد البـترول

العديدى الحجازى ٠٠ والشركة الان ، واعتبارا من ١٩٧٥/١/١ ، شركة عامة ـ خاصة ، تملك الحكومة الاردنية الجانب الاعظم منها : ٩٠٪ ٠

ويبلغ راسمالشركةالفسفات حاليا ١٠ملايين دينار ، ويبلغ عدد العاملين فيها حوالى ٢٠٠٠ كلهم من ابناء البلاد ، الخبراء منهم وغير الخبراء ، ولا اجانب بينهم ٠

وتتركز اعمال تعدين الفسفات وانتاجه فى الوقت الحاضر فى منجمين ٠٠ منجم الرصيفة، القريب من عمان ، على بعد ١٥ كيلومترا الى الشمال ، وهو المنجم الذى استطلعناه اثناء زيارتنا الاردن فى الربيع الماضى ، والمنجم الثانى ، منجم الحسا ، وهو بعيد ويقع على مسافة ١٥٠ كيلومترا الى الجنوب ٠

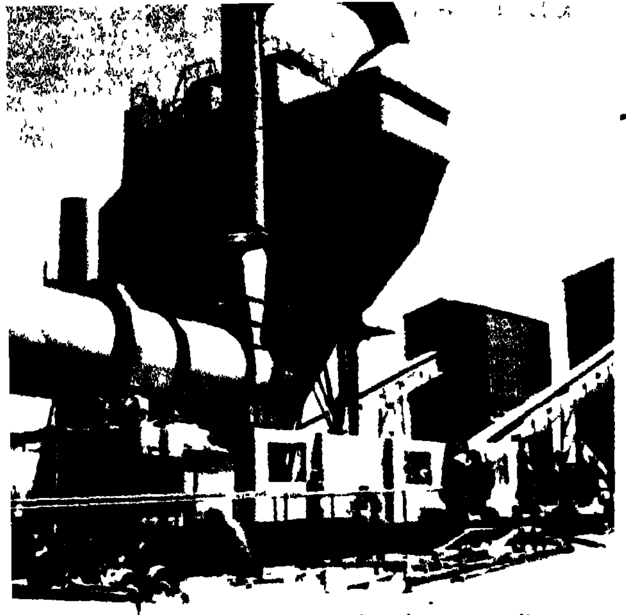
ومنجم الحسا هو الاكبر ، وقد بلغ انتاجه سنة ١٩٧٤ حوالى ١٫٠٠٠٫٠٠٠ طن من الفسفات ولم يزد انتاج منجم الرصيفة فى تلك السنة على ٦٠٠٫٠٠٠ طن ٠ اما انتاج المنجمين لسنة ١٩٧٥ فكان مقدرا بمجموعه بحوالى ٢٫٧٥٠٫٠٠٠ طن ، نصيب منجم الحسا منها مليونا طن ٠

والبرامج موضوعة لمضاعفة انتاج الفسفات بحيث يبلغ ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طن سنويافى اوائل الثمانينات ٠٠

والفسفات الاردنى جيد بالمقارنة مع فسفات المصادر الاخرى ٠٠ فهو يستعمل فى صنع السوبر فسفات ، الاحادى والثلاثى ، وفى صنع حامض الفسفوريك ٠

ولولا جودته لما اقبلت على استيراده دول عديدة فى مشارق الارض ومغاربها ٠٠ نذكر منها على سبيل المثال : الهند واليابان وتركيا ولبنان ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ٠٠ وستنفتح امام الفوسفات الاردنى اسواق اخرى، قديمة وجديدة، بعد ان تم فتح قناةالسويس ٠

وميناء العقبة على البحر الاحمر فى جنوب البلاد هو ميناء التصدير الرئيسى ٠٠ وهو مجهز باحدث الاجهزة لتحميل سفن الشحن



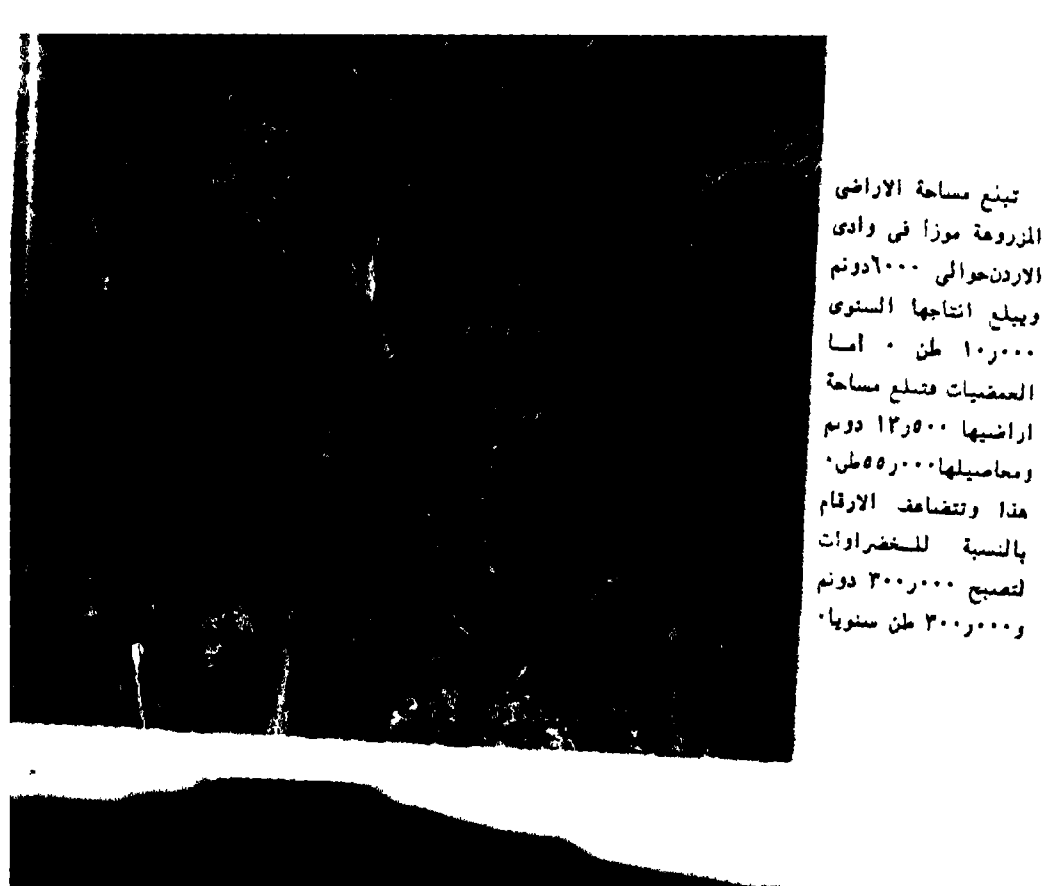
تمر اعمال تعدين الفسفات بمراحل ثلاث الكربلة والتكسير اولا ، وغسيل الفسفات ثانيا ثم تجفيفه ثالثا ٠٠ والصورة تبين وحدة التجفيف ٠٠ اذ لا يجوز ان تزيد رطوبة الفسفات فى النهاية على ٢٪ ٠

بالفسفات فضلا عن تخزينه فى مستودعات صالحة ٠

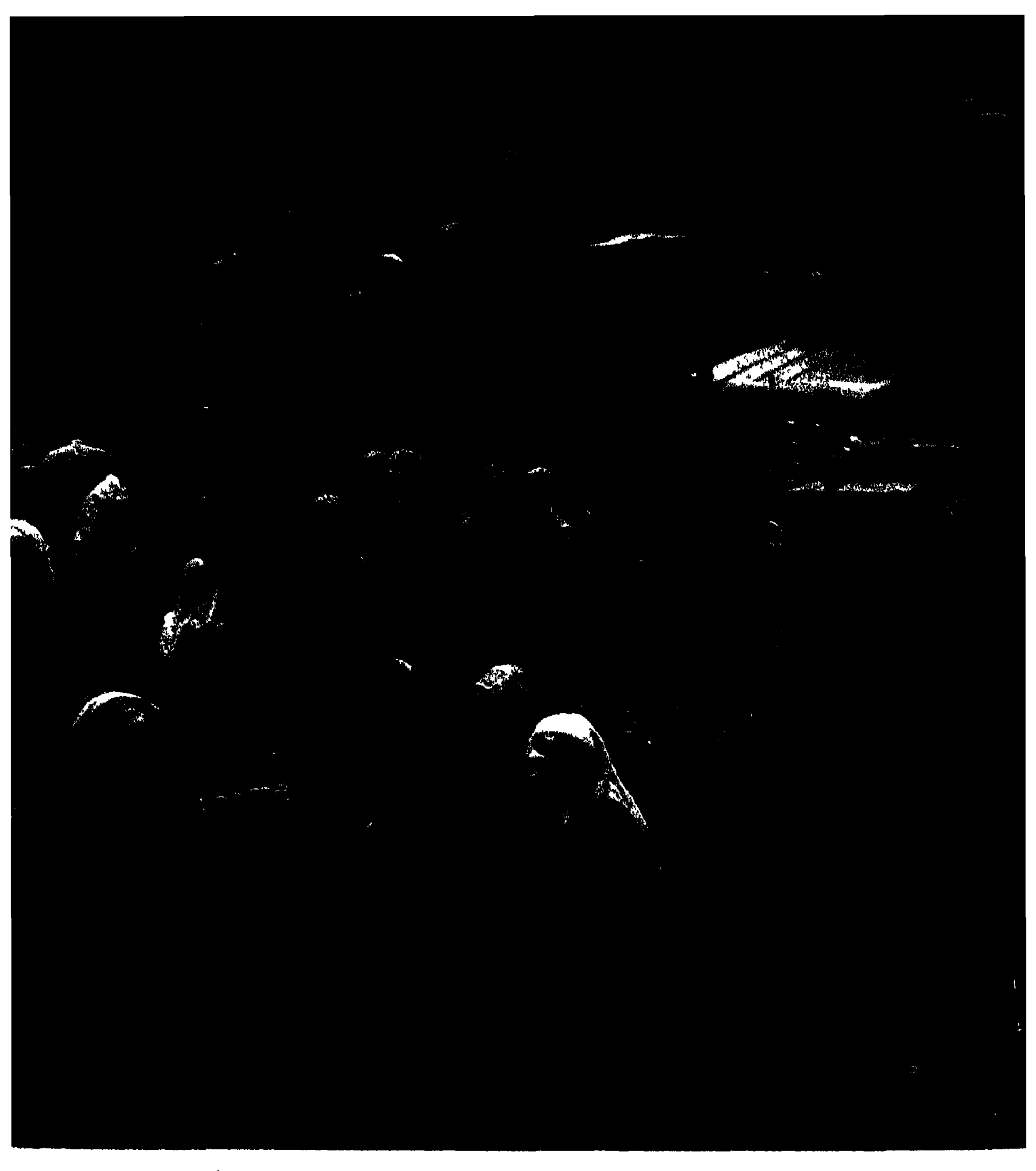
وسيضاف الى المستودعات الاربعة القائمة حاليا مستودعان جديدان قررت الحكومة انشاءهما بحيث تبلغ طاقة التخزين فى ميناء العقبة ½ مليون طن من الفسفات ٠ وسيضاف كذلك الى اجهزة التحميل ، تحميل السفن بالفسفات ، جهاز اضافى جديد تبلغ طاقته ٢٢٠٠ طن فى الساعة ٠

وتجدر الاشارة الى الخط العديدى الجديد الذى يصل عمان بالعقبة ، والذى كان العمل يجرى فيه على قدم وساق فى شهر ابريل الماضى ، اثناء زيارتنا للاردن ٠ فالغاية الرئيسية من انشاء هذا الخط هى نقل الفسفات الاردنى من الحسا الى العقبة ، ميناء تصديره٠٠ وهو بطول ١١٦ كيلومترا وبنفس عرض الخط العديدى الحجازى ، اى ١٠٥ سم ٠ ويتصل به خط حديدى فرعى بطول ٧ كم يصل بينه وبين مناجم الفسفات فى الحسا ٠

بقى ان نذكر ان ارض الاردن الطيبة غنية ايضا بالنحاس ، كما اثبتت آخر الدراسات ، ولعلها غنية كذلك بالبترول ، كما توحى بذلك اكثر الدلائل ٠



تبنغ مساحة الاراضى المزروعة موزا فى وادى الاردنحوالى ٦٠٠٠دونم ويبلغ انتاجها السنوى ١٠٫٠٠٠ طن ٠ اما الحمضيات فتبلغ مساحة اراضيها ١٢٫٥٠٠ دونم ومحاصيلها٥٥٫٠٠٠طن٠ هذا وتتضاعف الارقام بالنسبة للخضراوات لتصبح ٣٠٠٫٠٠٠ دونم و٣٠٠٫٠٠٠ طن سنويا٠



سيارات الشحن تحمل بثمـــار وادى الاردن وخضراواته لتنطلق بها الى اسواق التصدير ولا سيما الكويت وسائر دول الخليج العربى ٠وتجدر الاشارة الى ان الانتاج الزراعى المحلى لا يغطى من كمية الاستهلاك سوى ٦٠٪ ٠ اى ان الاردن ما زال مفتقرا للاكتفاء الذاتى ٠ فهو يستورد ٤٠٪ مما يحتاجه من مواد غذائية٠

ترمى خطط التنمية الزراعية الى مضاعفــةالمشاتل ومحطات التجارب الزراعيــة فى وادى الاردن ٠٠ وكذلك مراكز التدريب ٠٠

العرق النابض في وادي الاردن

تعتمد قناة الغور الشرقية على المياه المحولة من بعض روافد نهر الاردن الشرقية وبخاصة نهر اليرموك اكبر تلك الروافد ٠

وتاتيها مياه اليرموك هذه عبر نفق طوله كيلو متر واحد وقطره ثلاثة أمتار ٠

والقناة مبنية بالاسمنت وتمتد مسافة ٧٠ كيلو مترا ، تقطعها من الشمال الى الجنوب بموازاة نهر الاردن ، كما أسلفنا ٠ وتبلغ طاقتها ٢٠ مترا مكعبا من الماء في الثانية ٠ وتنطلق هذه المياه الى المزارع بواسطة شبكات التوزيع الجانبية ٠ وقوام هذه الشبكات اقنية فرعية ٠٠ بعضها يستهدف ري المزروعات والبعض الآخر يخدم اغراض صرف الماء ٠

وتجدر الاشارة هنا الى روافد او وديان ثلاثة تقوم عليها سدود وخزانات ثلاثة :

سد شرحبيل . وهو سد ترابي يقع على وادي زقلاب وتبلغ ابعاده ٤٤ × ٤٧٥ مترا وسعة خزانه ٤ر٥ مليون متر مكعب من الماء ٠ ومياهه هذه تغذي مياه قناة الغور الشرقية ٠

سد الكفرين : وهو سد ترابي ايضا ، ويقع على وادي الكفرين ٣٠ × ٤٥٠ مترا وتبلغ سعة خزانه ٣ر٤ ملايين متر مكعب ماء ٠

مئذنة المسجد في الكرامة ٠٠ تعرضت للقصف والنسف الاسرائيلي في مارس ١٩٦٨ ،ولكنها ابت ان تخضع أو تنهار فانطلقت في الجو ثم جثمت في مكان غير بعيد عن موضعها الاول وبقيت دليلا على الكرامة العربية ٠٠



سد وادي شعيب : وهو الآخر ترابي ، ٣٠ × ٦٥٠ مترا ولكن سعة خزانه لا تزيد على ٢ر٣ مليون متر مكعب ٠

ويعود انشاء القناة الى ما قبل ١٥ عاما ، وقد بدأ العمل فيها في اواخر الخمسينات واكتملت مراحلها الاولى سنة ١٩٦٣ وجاءت السدود الثلاثة بعد ذلك وقد تم انشاؤها سنة ١٩٦٧ و ١٩٦٨ و ١٩٦٩ على التوالي ٠

وجاءت السبعينات وظهرت هيئة انعاش وتنمية وادي الاردن ، وظهرت معها مشاريعها المختلفة في المجالات الثلاثة المختلفة ، وفي طليعتها مشاريع الري ٠٠ تلك المشاريع التي تستهدف توسيع وتحسين منشآت الري القديمة واقامة منشآت للري اخرى حديثة ٠

اما اعمال التحسين والتوسيع فتشمل اطالة قناة الغور الشرقية ومدها مسافة ١٨ كيلو مترا أخرى، تصل بها الى بلدة الكرامة ٠٠ تلك البلدة التي انزلت بجيش العدو ابلغ الخسائر قبل أن يتمكن هذا الجيش الغادر من تدميرها ٠٠ ولعل الاسم هنا مطابق للمسمى ٠٠ ولعل الكرامة العربية ووحدة الصف العربي في ضرب العدو لم تظهر في أية معركة واحدة ، على نحو ما تجلت في معركة الكرامة ٠

وتشمل اعمال التحسين والتوسيع ايضا شبكات ري الازوار وشبكات الري بالنقط ٠٠وذلك بواسطة أنابيب ذات ثقوب صغيرة يخرج منها الماء رذاذا فيروي اكبر مساحة من الحقول باقل كمية من الماء ٠٠ وستروي مساحات واسعة ومناطق مختلفة بهذه الطريقة التي انتشرت مؤخرا وعلى نطاق واسع في امريكا وغيرها ٠٠

وهكذا سيبلغ تقريبا مجموع مساحة الاراضي التي ترويها قناة الغور الشرقية ملحقاتها والتحسينات التي اجريت عليها ما يقارب ٢٥٠ر٠٠٠ دونم ٠

وللكويت نصيب في تنمية الوادي

ناتي الآن الى مشروع سد الملك طلال ، اكبر مشاريع الري التي يجري العمل فيها حاليا في وادي الاردن على قدم وساق ٠ وهو سد يقوم فوق نهر الزرقاء ، أكبر روافد الاردن بعد اليرموك ٠

ويعود بنا ذكر نهر اليرموك هذا الى الوراء



بعض البيوت التى تبنى فى وادى الاردن وتوزع على المزارعين .. لن يمضى وقت طويل حتى يصبح عدد ما فى المنطقة من هذه البيوت نحو ١٥٠٠٠ بيت فىحوالى ٣٥ قرية جديدة مستوفية الشروط ..

قليلا ، الى سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٦٥ ، حين عقد الملوك والرؤساء العرب مؤتمرات قمة ، وقرروا اقامة سد كبير على ذلك النهر ، هو سد خالد بن الوليد . ووضعت الخطط بحيث يتسع خزان ذلك السد لحوالى ٢٠٠ مليون متر مكعب ماء . وبوشر فى بناء هذا السد بالفعل .. ولكن حرب ٦٧ احبطت المشروع فاحتل العدو ما احتل من الارض العربية بما فى ذلك سد خالد بن الوليد .

واتجهت الانظار بعد ذلك الى نهر الزرقاء والى صندوق التنمية الكويتى . وما اسرع ما وافق هذا الصندوق على تمويل دراسة جدوى المشروع ، مشروع سد الملك طلال او سد الزرقاء . وذهب المسؤولون الكويتيون الى ابعد من ذلك . فقد وافقوا على تمويل مشروع هذا السد تمويلا كاملا اذا اثبتت الدراسات جدواه الاقتصادية .

وجاءت سنة ١٩٧٢ واذا باعمال البناء تبدا فى موقع هذا السد ، على بعد ٢٠ كيلو مترا الى الغرب من بلدة جرش .

وزرنا هذا الموقع وشاهدنا الاعمال القائمة فيه ..وتبين لنا ان سد الملكطلال سد كبير،اكبر كثيرا من السدود الثلاثة القديمة التى سبقت الاشارة اليها . اذ سيبلغ من الارتفاع ٩٢ مترا ومن العرض ، بحده الاقصى (٤٠٠) متر . اما طاقته التخزينية فستبلغ (٥٢) مليون متر مكعب يخصص ٤٠ مليون منها لاغراض الرى .

ويقدر لهذا السد ان يزيد مساحة الاراضى المروية فى وادى الاردن بحوالى ٦٠،٠٠٠ دونم .

اما تكاليف بناء سد الملك طلال فستبلغ حسب التقديرات ثمانية ملايين دينار .. وقد دفعالصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية جزءا كبيرا من ذلك المبلغ ، بالضبط ٥ر٤ مليون دينار (وذلك حتى ابريل سنة ١٩٧٥) ..

ويعتبر سد الملك طلال من اكثر المشاريع الانمائية جدوى اقتصادية .. وتؤكد الدراسات السابقة واللاحقة انه سيغطى نفقاته فى سنة واحدة او تزيد قليلا ..

مشاريع اخرى فى مجالات اخرى

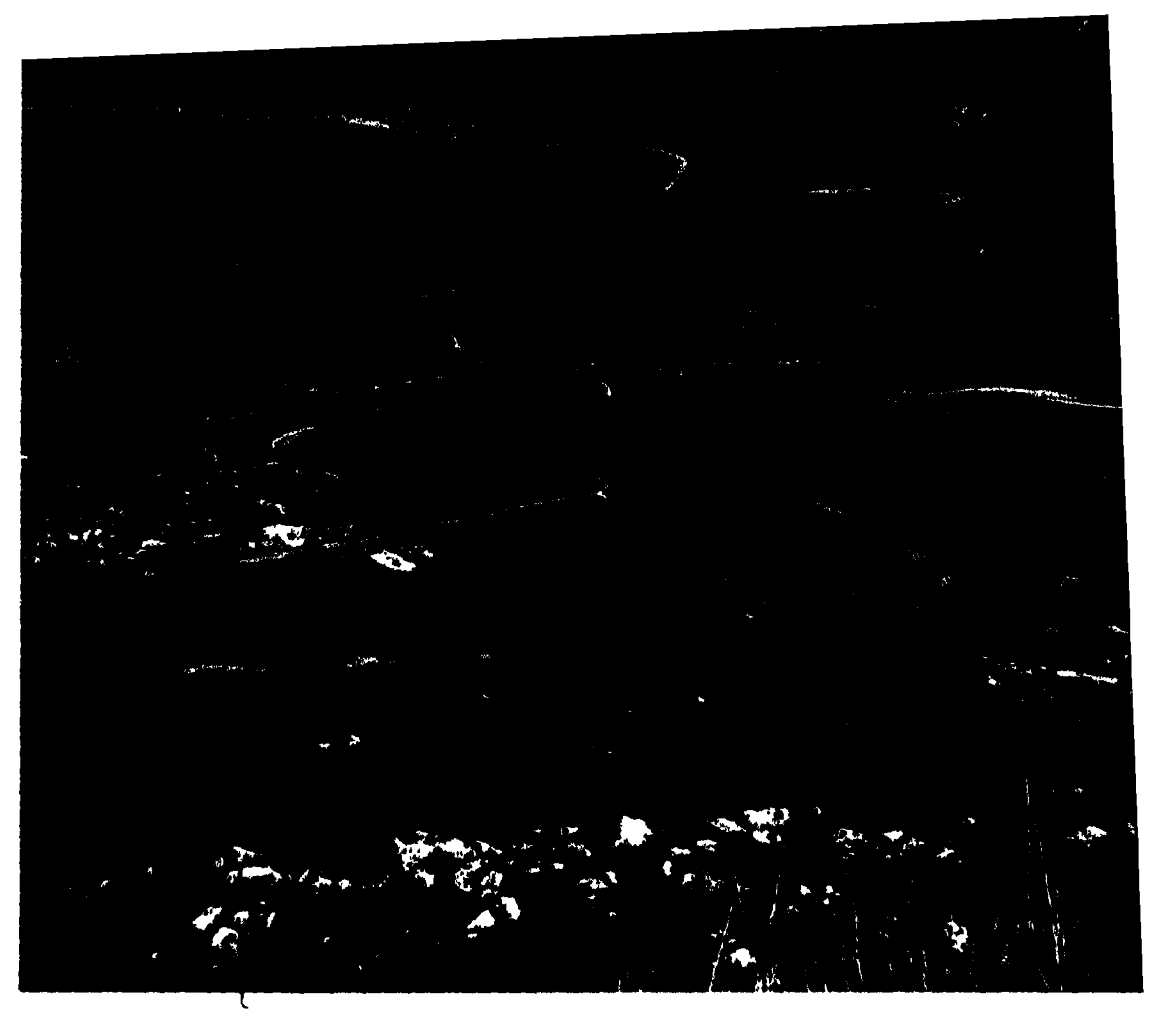
على ان جولتنا شملت ايضا ما يشهده وادى الاردن من اعمال ومشاريع فى مجال الزراعة ومجال الاسكان ..

ففى مجال الزراعة اصبحمزارعو الوادى يحصلون على كافة ما يحتاجونه من اسمدة وتسهيلات ائتمانية ومبيدات وبذور . وذلك بواسطة اتحاد المزارعين ، واصبحوا ينتفعون من خدمات المركز الخاص بتعبئة المنتجات الزراعية من بعد تصنيفها .. ثم تسويقها وتصديرها .. وهذا المركز تابع بدوره لاتحاد المزارعين الذى ذكرناه .. اضف الى ذلك محطات التجارب والمشاتل ومراكز التدريب .

ولا بد من الاشارة هنا الى البيوت البلاستيكية التى بدات تنتشر فى الاغوار .. فهذه البيوت التى تشبه البيوت الزجاجية تكلف بالمتوسط نحو ١٠٠٠ دينار للدونم الواحد ، وتكفل للمواسم مضاعفة المحصول ومزيدا من ابكار ومزيدا من جودة .. وقد اكلنا بعض ما ينتجونه فى تلك البيوت من خيار وخلافه وتمنينا لو تسنى لنا اكل المزيد .

واما فى مجال الاسكان فالعمل قائم على قدم وساق لاقامة بيوت ملائمة لسكن المزارعين ، وقوام البيتمنها غرفتانومطبخ وحمام وساحة متسعةتسمح بتوسيع البيت وبناء غرف اضافية تلحق به ، عند الحاجة .

وستكون هذه البيوت ضمن احياء سكنية او قرى حديثة يزيد عددها على ٣٠ قرية تتوفر فيها كافة



الهضبة التي تراها فى عمق الصورة هى هضبة الجولان .. والسهول المترامية امامك هى جانب من حوض نهر اليرموك . وغنى عن البيان أن قوات العدو تحتل الهضبة والسهول بما فى ذلك منشآت سد خالد بن الوليد .. الا ان الليل لن يطول اكثر مما طال ولا بد له ان ينجلى ..

الشروط الصحية والمرافق العامة كالطرق والكهرباء والخدمات الاجتماعية والتعليمية .. هذا الى جانب المراكز الادارية والتجارية ..

وقد شاهدنا عددا من تلك البيوت وهى من نوع البيوت الجاهزة ، يجرى صنعها فى مصنع خاص اقيم فى المنطقة لهذا الغرض .

وتوزع هذه البيوت مقابل مبلغ زهيد قد لا يزيد على ثلث قيمتها الاصلية البالغة نحو ٦٠٠ دينار .. وتتحمل الدولة الثلثين .

والخطة الموضوعة ترمى الى اقامة ١٥٠٠ بيت فى هذه السنة ١٩٧٦ ـ وذلك بالاضافة الى حوالى الف من البيوت اقامتها فى السنة الماضية .. على ان يصبح عدد هذه البيوت ١٥٠٠٠ بحلول سنة ١٩٨١ .

بقى ان نذكر ان هذه المشاريع المختلفة التى يشهدها وادى الاردن ستكفل للمنطقة تزايد سكانها حتى يصبح عددهم ١٠٠,٠٠٠ نسمة قبل نهاية العام الحالى (١٩٧٦) .. وسيترتب على تلك المشاريع ايضا ظهور فرص عمل جديدة يقدر عددها بحوالى ٨٠٠٠ فرصة . اما الزيادة المتوقعة فى الدخل القومى فتقدر بنحو ٥ ملايين دينار فى السنة .

واخيرا

والآن ، وقد تكللت بالنجاح خطة التنمية الثلاثية ـ وهى الخطة العامة التى شملت كل ما شهده الاردن من اعمال تنمية ومشاريع اعمار ... سواء فى الزراعة او التعليم او الصناعة او الخدمات العامة او التجارة ، الى آخر ما هنالك ... طيلة السنوات الثلاث الماضية (١٩٧٣ ـ ١٩٧٥) ، لا يسع « العربى » الا ان يرنو الى المستقبل ، ويامل فى مزيد من النجاح للخطة الجديدة ، خطة الخمس سنوات ، وقد بدات مع بداية هذه السنة .. والله ولى التوفيق ...

« يوسف زعبلاوى »

أنت تسأل .. ونحن نجيب

« أنا هارب من اسرائيل ٠٠ »
الهجرة المعاكسة بالارقام

ـ كثر الحديث مؤخرا عن الهجرة اليهودية الى اسرائيل ٠ ولو ذكرنا خطورة هذا الموضوع لاستغربنا عدم تناوله بمزيد من تحليل وتعليق ٠ فالهجرة اليهودية كانت تمر فى المدة الاخيرة بازمات خطيرة اقضت مضاجع السلطات الصهيونية فى كل مكان ٠٠ ترى هل تبشر هذه الازمات ببداية النهاية لاسرائيل وقرب انهيارها من الداخل ٠٠ ام انها تنذر بعرب اخرى خامسة ، لا مفر لاسرائيل من شنها ، وحل مشاكلها بها ، على غرار ماتسنى لها فى حرب ١٩٦٧ ؟ !

فمن جهة ، نقص عدد المهاجرين الوافدين على اسرائيل حتى بلغ فى السنة الماضية حوالى ثلث ما كان عليه سنة ١٩٧٣ كما يتبين من الجدول التالى :

١٩٧٣ بلغ عدد المهاجرين الوافدين	٥٥٠٠٠
١٩٧٤	٣٢٠٠٠
١٩٧٥	٢٠٠٠٠

(أو ١٨٠٠٠ حسب التقارير المحايدة)

ومن جهة ثانية كثر عدد المنشقين المرتدين من المهاجرين الروس الذين يمرون بفينا ، مركز التجمع الذى ينطلقون منه الى اسرائيل ٠ فقد ارتفعت نسبة هؤلاء الذين يتوقفون فى العاصمة النمساوية ويستقرون فيها نهائيا بدلا من مواصلة السفر الى ارض الميعاد حتى بلغت نحو ٤٠٪ من اولئك المهاجرين السوفيات ٠ وهؤلاء كانوا وما زالوا يشكلون الكثرة الساحقة من مجموع المهاجرين الى اسرائيل ، وذلك بفضل ضغط الحكومة الامريكية ، بل قل ابتزاز الكونجرس

... young soldier [illegible] wrote "I intend [to] buy a one-way ticket after [I] complete my compulsory service. ... I would be prepared to pay the highest taxes in the world, to live from devaluation to devaluation, to see [illegible] and corruption and even to devote 90 days a year to reserve duty, if there was a purpose for all these things and some basis for viewing Zionism as a solution.

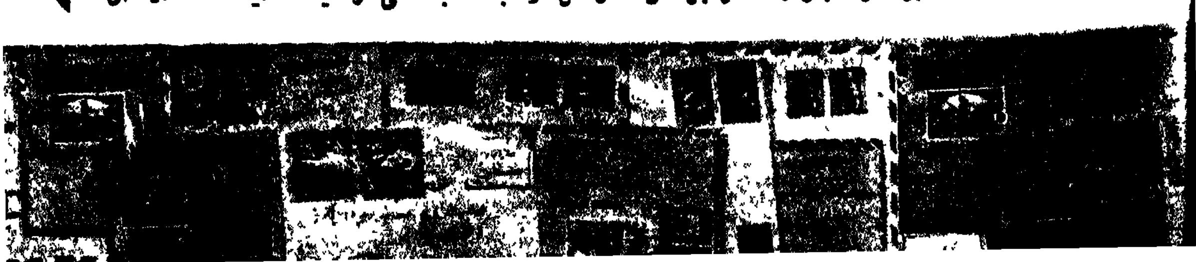
"But the reality is different. . . . The movement, which is supposed to give [refuge] for persecuted Jews [has] [estab]lished a state whe[re] ... suffer more and mo[re] ... than anywhe[re] ...

الامريكى ٠٠بزعامة احد اعضائه المستر جاكسون ٠٠

ومن جهة ثالثة ازدادت الهجرة المعاكسة وتكاثر المهاجرون الراحلون عن اسرائيل فهبط رصيد الهجرتين حتى اصبح رصيدا مدينا فى السنة الاخيرة كما يظهر من الجدول التالى :

	الهجرة المعاكسة	الرصيد
١٩٧٣	١١٠٠٠	+ ٤٤٠٠٠
١٩٧٤	٢٤٠٠٠	+ ٨٠٠٠
١٩٧٥	٢٤٠٠٠ (وقد يزيد)	ـ ٦٠٠٠

وهذا وضع خطير للغاية ٠ فهو بلا سابقة ٠٠ باستثناء سنة ١٩٥٣ حين سجلت احصاءات الهجرة اليهودية ١١٣٢٦ مهاجرا وافدا و ١٣٠٠٠ مهاجر راحل وسجلت بالتالى رصيدا مدينا ٠٠ الا ان



مؤسسة عربية تضمن لك اموالك ضد التاميم والمصادرة !

● يا اهل « العربى » اخبرونى لماذا لا تقوم البلاد العربية بتفتح ابوابها وتامين رؤوس الاموال العربية المستثمرة !؟ لماذا نتركها تتجه للخارج بينما بلادنا العربية فى حاجة ماسة اليها ؟ .. انا اعرف انكم ستقولون ان رأس المال جبان ، وان حالات عدم الاستقرار فى بعض الاوطان العربية هى السبب .. ولكن الا يوجد علاج ؟!

احمد الهمشرى ـ صنعاء/اليمن

ـ لقد تبدل الوضع حاليا ، ولم يعد بالصورة القاتمة التى ترسمها ، فلاول مرة اصبح للعرب اول مؤسسة من نوعها على المستوى الدولي ،توفر الضمان والتعويض والتامين لرؤوس الاموال العربية ضد المخاطر غير التجارية اى ضد : المصادرة ، والتاميم ، وفرض الحراسة ، ونزع الملكية ، والاستيلاء الجبرى .. وتضمن المؤسسة كذلك للمستثمر امواله حتى فى حالة الثورات والاعمال الحربية او العسكرية ، وفى الانقلابات والفتن واعمال العنف ذات الطابع العام .. وتضمن له امواله فى حالة تعذر تحويل دخل الاستثمار ، او أصله ، الى خارج الدولة المضيفة بسبب القيود المفروضة على الصرف .

وكذلك اعتبار القروض المرتبطة بعمليات التصدير والاستيراد ، فيما بين الأقطار المتعاقدة ، صالحة للضمان الذى توفره المؤسسة ، حتى لو قل اجلها عن ثلاث سنوات ، بشرط ان تتعلق بتصدير مواد اولية من منتجات احد هذه الاقطار او بسلع تم تصنيعها كليا او جزئيا فى هذا القطر او تم تجميعها او تشكيلها فيه .

لقد ولدت هذه المؤسسة العربية لضمان الاستثمار يوم ٢٧ مايو ١٩٧١ فى مدينة الكويت عندما وقع مندوبو خمس دول ، هى مصر والسودان ، والاردن ، وسوريا ، والكويت على وثائق انشائها .

وعندما سالنا مدير عام المؤسسة السيد عبدالعزيز المطهرى عن التطورات التى طرات على المؤسسة اجابنا : « لقد ارتفع عدد اعضاء المؤسسة من خمسة اعضاء الى ١٤ عضوا يمثلون : دولة الامارات والاردن ، وتونس والجزائر ، وسوريا ، والسودان

ذلك الرصيد كان ضئيلا ولم يكد يبلغ ٢٠٠٠ نسمة ، اى ثلث ما بلغه فى السنة الماضية .

وهو وضع خطير أيضا بقدر ما ينذر بنسف المخطط الصهيونى برمته ، اذا هو استمر واستفحل ،وينذر ايضا بمزيد من تفاقم الآفات الاقتصادية والمالية التى تعانى منها اسرائيل . ذلك ان الكثير من المعونات التى تتلقاها اسرائيل من الهيئات الصهيونية فى الخارج انما تتلقاها تبعا لعدد المهاجرين الذين يفدون عليها ، سنة بعد أخرى ، وذلك من اجل توطين اولئك المهاجرين واستيعابهم والانفاق عليهم ريثما يتم توفير الاعمال لهم ..

ولا بد من وقفة قصيرة هنا عند بعض تلك الآفات الاقتصادية والمالية التى تفاقمت كما قلنا تبعا لتازم الهجرة اليهودية والتى لا بد وان تكون بدورها عاملا فى تردى هذه الهجرة وتازمها ..

ولم لا .. وقد هبطت قيمة الليرة الاسرائيلية حتى باتت لا تساوى الا ١٤ سنتا امريكيا وكانت فى سنة ١٩٤٩ تساوى ٤ دولارات كاملة .. ومعنى هذا ان قيمتها الحالية لا تبلغ سوى ١/٢٨ من قيمتها الاصلية .. وقد لا يشعر المستهلك على نحو مباشر بهذا التخفيض وانما فقط بالنتائج المترتبة عليه .. بالغلاء الفاحش ولا سيما فى اسعار السلع المستوردة .. فمثلا شريط الكاست ، كان ثمنه فى اسرائيل ١٨ شلنا سنة ١٩٧٣ ، ثم تضاعف الى ٣٧ شلنا سنة ١٩٧٤ ، ثم ارتفع ثانية حتى بلغ ٤٥ شلنا فى سنة ١٩٧٥ .. !

على أن اسرائيل تعانى من ازمة اخرى اعمق وابعد اثرا من هذه الآفات والازمات جميعا .. ولعلها العامل الرئيسى وراء التدهور الذى طرأ على الهجرة اليهودية فى السنوات الاخيرة .. تلك هى ازمة الثقة .. فالناس فى اسرائيل لم يعودوا



السيد سيف على الجروان ، سفير دولة الامارات فى الكويت يتراس الاجتماع الثانى للمؤسسة ، وجلس الى يساره مديرها العام السيد عبد العزيز المطهرى .

والعراق ، وقطر ، والكويت ، ولبنان ، وليبيا ، ومصر ، والمغرب ، والجمهورية العربية اليمنية ..

« ان توقيع الوثائق على مستوى الدول ،يؤكد رغبة هذه الدول فى توفير الضمان اللازم من اجل كسر اكبر عقبة تقف فى طريق تدفق رؤوس الاموال العربية ، وانتقالها فيما بينها للاستثمار .. ولا تقتصر اغراض المؤسسة على توفير الضمان لهذه الاموال فقط ، بل تتعداه لتشمل تشجيع الاستثمارات بين الاقطار الاعضاء .. وهذا يعطى للمؤسسة دورا ايجابيا فى قيادة سوق الاستثمار العربى ، ويجعلها حلقة وصل بين رأس المال والمشاريع ..

« ان رأس مال المؤسسة كان عشرة ملايين دينار كويتى عند تاسيسها ، وفى اجتماع مجلس المؤسسة الذى انعقد فى اكتوبر ١٩٧٥ اقترح المجلس زيادة رأس المال الى ٢٥ مليون دينار ، وهذا سيتيح لنا امكانية ضمان عمليات الاستثمار التى يصل حجمها الى مليونين ونصف مليون دينار كويتى او ما يعادلها بدلا من مليون دينار فقط ، بل ويمكن ان يصل الضمان الى مبلغ خمسة ملايين دينار بالنسبة للاستثمارات فى المشروعات المشتركة .

« ان مؤسستنا العربية لضمان الاستثمار هى مفخرة لكل عربى ، فقد نجحنا فيما فشلت فيه الامم المتحدة من اجل انشاء مؤسسة مشابهة ، فلم يسبق فى عالمنا المعاصر ان تآزرت الدول على تقديم فكرة ضمان الاستثمارات مثلما حدث فى مؤسستنا التى تضم ١٤ دولة عربية ، واملنا كبير فى ان تنضم الينا الدول العربية الست الباقية ، ليصبح المشروع عربيا متكاملا .. »

(س . ز)

يثقون بزعمائهم ، بل وفقدوا الثقة بمستقبلهم .. والفضل فى ذلك انما يعود الى حرب رمضان ، التى حطمت فيما حطمت اسطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر .. فقضت بذلك على الثقة الواهية التى اوحت بها تلك الاسطورة .

ويحضرنا فى هذه المناسبة ما نقلته صحيفة الصنداى تايمز على لسان احد افراد الجيش الاسرائيلى ، قال : « انوى مغادرة البلاد(اسرائيل) فى اللحظة التى اكمل فيها سنوات خدمتى الاجبارية .. وساشترى حينئذ تذكرة سفر للذهاب دون الاياب ..

« اما دافعى فليس الهرب من الضرائب التى ادفعها ، وهى اعلى ضرائب فى العالم .. ولا من الفساد الذى تفشى فى الطبقات الدنيا وعلى اعلى المستويات وشمل فيما شمل الرشوة والتهريب من دفع الضريبة الخ .. فانا مستعد لتحمل هذه الآفات وامثالها لو امكننى ان اتحسس الغاية من ذلك كله ، او لو استطعت ان اقنع نفسى بان الصهيونية هى الحل . ولكن الحقيقة بخلاف ذلك ، فالصهيونية تعمل من اجل انقاذ اليهود من الاضطهاد ، ولكنها اقامت دولة يقاسى فيها اليهود بل ويموتون اكثر منهم فى اى دولة اخرى .. »

ونعود هنا الى السؤال الذى طرحناه فى مستهل هذه الكلمة .. هذه الازمات التى تعانى منها اسرائيل ازمة الثقة والازمات الاقتصادية وازمة الهجرة .. ترى هل تبشر هذه الازمات بقرب نهاية اسرائيل .. وقرب انهيارها من الداخل ، ام انها تنذر بحرب اخرى خامسة تعمل اسرائيل لاشعال نارها وتسعى الى تغطى ازماتها بواسطتها .. على غرار ما فعلت فى حرب ١٩٦٧ ..

(ى . ز)

الجغرافي العربي ابو عبيد البكري

● قرأت في العدد ٢٠١ من مجلتكم مقالة توضح ان العرب في عصر نهضتهم كانوا اول من ارسى قواعد الجغرافية والارشاد السياحي ، ومنهم ابن حوقل ، والبكري ، والادريسي ، وابن فضل الله العمري ، وابن بطوطة • ارجو نبذة عن حياة البكري ومؤلفاته •

سعيد محمد حسن/صنعاء/
الجمهورية العربية اليمنية

– كان بيته من بيوتات الاندلس الكثيرة التي توارثت الوجاهة والشهرة هناك اجيالا ، لمشاركتها في السلطة والثراء والثقافة ، ويكفينا من حسبه ونسبه انه ابو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري ، نسبة الى قبيلة بكر ابن وائل ، وكانت من اكبر القبائل العربية واشهرها في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام وانتشرت فتوحه انتقل كثير من بطون بكر الى غربي الاندلس مع غيرها من العرب الفاتحين • وقد عاصر جده محمد ابن أيوب احتضار دولة الامويين هناك ثم زوالها ، فكان خلال احتضارها قاضيا على لبلة ، ثم واليا على شلطيش وولبة غربي الاندلس ، فلما زالت دولتهم تمزقت الاندلس دويلات بين المتغلبين هناك – وهذا ما يسمى عهد « ملوك الطوائف » وعندئذ نجح جده محمد بن أيوب في الاستقلال بولايته أميرا فلما مات خلفه عليها ابنه عبد العزيز حتى غلبه عليها طاغية من جيرانه ، هو المعتضد بن عباد ، أمير اشبيلية ، ففر عبد العزيز باسرته وأمواله الى قرطبة ، حيث احسن استقباله كسائر الهاربين من جبروت المعتضد ، لادخارهم للشغب عليه عند الحاجة ، وفي قرطبة مضى ابنه أبوعبيد (صاحبنا) يتلقى علومه على كبار شيوخها ، وبعد وفاة هذا الوالد سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤م) هاجر صاحبنا أبو عبيد الى المرية فاحسن اميرها استقباله ، وهناك تهيأ له اتمام علومه على أعظم علمائها (أشهرهم بتاليفه حتى اليوم ابن حبان وابن عبد البر) وقد اتخذه اميرها من أعوان دولته ، ويظهر أنه استوزره ، اذ يلقب « الوزير » في بعض الكتب ، وكان ايضا سفيره الى بعض الامراء ، فقد سفر عنه الى ملك المرابطين يوسف بن تاشفين بالمغرب ، مع بقية الوفد الذي ارسله اليه امراء الاندلس يستنصرونه بجيوشه الاسلامية ليصد عن ولاياتهم غارات أمراء الاسبان المسيحيين عليها واقتطاع اجزائها لا سيما حصونها ، وفرض الاتاوات الباهظة عليها ، فعبر يوسف الى الاندلس ، وكسر جيوش الاسبان في موقعة الزلاقة ٤٧٩ هـ وتدل أخبار صاحبنا واشعاره على ميل الى الترف وشرب الخمر حتى وفاته هرما سنة ٤٨٧ هـ

ويشيد مترجموه بسعة اطلاعه على اللغة وغريبها والآداب والاشعار والانساب والاخبار ، وحرصه على اقتناء نفائس الكتب المحققة ، وكان أعيان الاندلس حريصين على تواليفه ، يتهاونون نسخها بينهم كاغلى النفائس ، وتدل مؤلفاته (أو ما بقي منها) على أنه كان أهلا للتقدير بشخصه وثقافته، ولكنا نرى انه كان لغويا ثم أديبا واخيرا هو جغرافي ، مع شهرته الواسعة في الجغرافية ، ثم ان حظه في رواية الآداب والاشعار أعظم من حظه في انشائها وتجويدها ، فنثره التاليفي أو الوصفي سهل مقبول ، ولكنه – كمعظم معاصريه ، لا سيما العلماء – متكلف في نثره الانشائي وفي شعره وفيهما ضحالة وفتور ، فوق ما يثقلهما من زخارف الصناعة البديعية ، ويضيق المقام عن سرد الشواهد على ذلك • واما مؤلفاته فتبلغ اثنى عشر، هي :

١ – كتاب الاحصاء لطبقات الشعراء ٢ – اشتقاق الاسماء ٣ – اعلام نبوة نبينا محمد ٤ – التدريب والتهذيب في ضروب أحوال الحروب ٥ – شفاء عليل العربية ٦ – صلة المفصول في شرح « الغريب المصنف » ٧ – النبات ، أو أعيان النبات والشجريات الاندلسية ٨ – فصل المقال في شرح كتاب الامثال ٩ – التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ١٠ – اللآلي في شرح أمالي القالي (جزآن) • ١١ – معجم ما استعجم من اسماء الامكنة والبقاع (٤ اجزاء) • ١٢ – المسالك والممالك •

والسبعة الاولى مفقودة ، والثامن مخطوط ، والتاسع حتى الحادى عشر مطبوعة كاملة ، والاخير وجد جزء منه ، طبع بعنوان : المغرب فى ذكر افريقية والمغرب » ، وكتاباه الاخيران يعدان فى كتب الجغرافية ، وقد نقل عنهما كثير من الجغرافيين عندنا ، لكن الاول يوضح الاماكن الواردة فى التراث العربى من حديث نبوى وأشعار ، والثانى أدخل فى الارشاد السياحى ، وهو أهم كتبه فى بيان أحوال الشعوب الافريقية ودولها وتاريخها فى أيامه وقبله ٠ لا سيما شعوب البربر والسودان فى غربى أفريقية وأواسطها (كان يؤلفه سنة ٤٦٠ هـ) ، وقد عنى به المستشرقون لا سيما الفرنسيون خلال استعمارهم تلك المناطق حتى عهد قريب ، وترجمه وطبعه بالفرنسية دى سلان De Slane سنة ١٨٥٨ بعنوان :

L'Afrique Septentrionale,

وطبعه بالعربية قبل ذلك بسنة ٠

(م ٠ خ ٠ ت)

٧ مليون كلب مدلل فى فرنسا !

● نقرأ فى الصحف ان الشعب الفرنسى من اكثر شعوب العالم ولعا بالكلاب ٠ هل هذا صحيح ؟ ولماذا الكلاب بالذات . لماذا لايحبون القطط مثلا ٠ وماهى مظاهر هذا « الحب » الذى يحمله الفرنسيون للكلاب ؟

محمد طالب ـ بغداد

ـ من المناظر المألوفة فى فرنسا ان ترى الكلاب تشارك اصحابها الطعام على مائدة واحدة ! حتى فى المطاعم الانيقة ، اصبح منظر الكلب بجوار صاحبه شيئا طبيعيا ، بل اكثر من هذا فهناك « دليل للكلاب الصغيرة » يحوى اكثر من الف اسم لفنادق كبرى ومطاعم من الدرجة الاولى ، تعلن عن استعدادها لان تفرش « البساط الاحمر » ترحيبا بالكلاب الصغيرة المدللة ٠ وبين هذه الفنادق الفخمة « اوتيل دى لا بوست » بمدينة افالون ، ومطاعم لوكاس وكارتون وتور دار جان وكلها من المطاعم الفاخرة التى تسيل اللعاب لما تقدمه من اطباق لذيذة شهية !

ويصف السيد كلود تيريل صاحب مطعم تور دار جان ما يجده الكلب من معاملة فى مطعمه الفاخر فيقول : « اذا اصطحب احد الزبائن كلبه الى المطعم ، فسوف يلقى منا المعاملة اللائقة بهذا الكلب ، وهى معاملة طيبة جدا !

واقبل الناس على هذه المطاعم المضيافة لكلابهم المدللة ، وبدأ رجال الاعمال يهرشون رؤوسهم بحثا عن وسيلة لاستغلال سوق اطعام الكلاب ، التى حققت رواجا كبيرا ٠ وافتتح شاب فرنسى يدعى جان بول ريتو اول مطبخ لاعداد وجبات الكلاب وتتألف الوجبة من شريحة دسمة من الديك الرومى المحمر مع الارز والجزر والخس والكرات ٠ وثمنها ما يوازى دولارين فقط ! وهناك سيارات خاصة تقوم بنقل وجبات الكلاب حتى باب البيت !

لقد بلغ عدد الكلاب الموجودة فى فرنسا اليوم اكثر من سبعة ملايين كلب يعيشون وسط سكانها البالغ عددهم ٥٢ مليون نسمة !

ويستطيع الزائر لهذه البلاد ان يلمس مدى الحب الذى يحمله الفرنسيون للكلاب بمجرد وصوله الى حدودها ٠٠ فبينما تغلق الكثير من الدول أبوابها فى وجه الكلاب ولا تسمح بدخولها قبل أن تقضى فترة معينة فى الحجر الصحى ، للتأكد من خلوها من الامراض ، يسمح الفرنسيون بدخول الكلاب مع اصحابها فورا بعد حقنها بلقاح ضد الامراض المعدية ٠

لماذا يدلل الفرنسيون كلابهم الى هذا الحد من الرفاهية التى لا يجدها الملايين من البشر الذين يعيشون فى عالم اليوم ٠٠ العالم الملىء بالافواه الجائعة ؟!

يقول جان اريك تازاربيه أحد المسئولين بجمعية الرفق بالحيوان فى فرنسا : « ان الفرنسيين يريدون أن يقدموا حبهم لاحد ، ولكنهم لا يجدون أحدا ٠ فاحبوا الكلاب !»

ثم يقول : « نحن نعيش اليوم فى عالم امتلأ بروح العداء التى يحملها الانسان لاخيه الانسان بينما نجد هذا الحيوان المسكين يعطينا كل شىء ، ولا يطلب شيئا ! من أجل هذا أحببناه ودللناه !» ٠

(م ٠ ن)

■ مسابقة هذا العدد تشتمل على عشرة اسئلة عن شخصيات عالمية ·· والمطلوب منك معرفة الاسماء الصحيحة لثماني شخصيات على الاقل·· لتفوز باحدى الجوائز المالية ،التي مجموع قيمتها ١٠٠ دينار كويتي ·





● مسابقة العربى ●

١٠ شخصيات و ١٠٠ دينار

١ ـ امراة عربية شهيرة ·· اعتبرت من ائمة التصوف الاسلامى ، ولدت عام ٧١٤م ، وماتت وعمرها اكثر من ثمانين عاما ·· باعت آلدنيا وهي في عنفوان شبابها ، وفضلت الآخرة وعملت لها ·· فكانت زاهدة متصوفة متعبدة . حيكت حولها القصص والاساطير ، ونسبت اليها الاعاجيب ، ونالت شهرة واسعة اخرجوا عنها فيلما سينمائيا عربيا ، فما اسمها :

رابعة العدوية ـ زبيدة زوجة هارون الرشيد ـ غزالة الحرورية ·

٢ ـ منذ اقل من ١٠٠ عام ، كانت الاراضى التى تقوم عليها المانيا الغربية والشرقية حاليا ، مقسمة الى ٣٢ دولة وامارة ذات سيادة ، بعضها كانت مساحته بضعة اميال مربعة فقط ، وظل هذا الوضع مستمرا حتى نهاية القرن التاسع عشر وفيه توحدت هذه الامارات فى دولة المانية كبيرة واحدة على يد زعيم كانت سياسته : « لن تصنع المانيا الوحدة بالكلام وانما بالدم والحديد » فما اسم هذا الزعيم الكبير ؟

فون مولتكه ـ بسمارك ـ روميل

٣ ـ كانت طفلة جميلة ، تفيض صحة وحيوية ·· وعندما بلغت من العمر ١٩شهرا اصيبت بالصمم والبكم والعمى ، وفى سن السابعة تولت مدرسة تعليمها الكلمات بالضغط على كفها ·· وسرعان ماظهر نبوغ هذه الطفلة المنكوبة ، اذ تعلمت القراءة بلغة بريل ، ودخلت احدى الكليات العليا فكانت اسطورة بين فتياتها ونشرت كتبا ومقالات فى الصحف ، ومثلت فى السينما ·· وظلت تعمل فى خدمة العميان والصم مدة نصف قرن حتى توفيت فى ١ يونيو ١٩٦٨ فمن هى هذه المراة المعجزة :

مدام كورى ـ هيلين كيلر ـ اديث كافيل ·

٤ ـ عاش ابوالطيب المتنبى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) واعتبر من فحول الشعراء العرب وبعد عشرة قرون من وفاته ظهر فى مصر شاعر عربى جديد يقارن بالمتنبى ، تغنى الناس بشعره فى كل الاصقاع وغنت له ام كلثوم جزءا من قصيدته الشهيرة نهج البردة المؤلفة من ١٩٠ بيتا ··

فمن هذا الشاعر الجديد ؟

٥ ـ فى عام ١٩٠٧ خرج رجل عسكرى فى رحلة الى جزيرة ، مع ٢٥ طالبا بريطانيا ، ونجحت الرحلة تماما ، ففكر الرجل العسكرى فى تكوين حركة للشباب تعتمد على الحياة فى الهواء الطلق ، وكشف جمال الطبيعة ·· وكانت هذه بداية الحركة الكشفية التى عمت اركان العالم كله · وظل هذا الرجل يعمل لخدمة شباب العالم ، كما لم يعمل اى رجل من قبل ·· وفى عام



١٩٤١ توفى مؤسس الكشافة فى كينيا ، ودفن تحت جبلها . فما اسم هذا الكشاف الاول :

هـ . ج . ويلز ـ برناردشو ـ بادنباول .

٦ ـ فى صباح الاثنين ٢١ يوليو ١٩٦٩ حطت اول مركبة فضائية على ارض القمر ، ونزل منها رجلان وبعدان استكشفا سطح القمر عادا ثانية الى الارض .. واول من لمست قدمه سطح القمر كان :

نيل ارمسترونج ـ مايكل كولنز ـ ادوين الدرين .



٧ ـ امرأة بريطانية كان ينظر اليها كاسطورة فى زمانها .. حياتها كانت مليئة بقصص المغامرات الخيالية فى البلاد العربية ، عرفت بعدة اسماء امرأة الشرق الغامضة ـ وملكة العراق غير المتوجة ـ ديانا الصحراء . انطلقت من دمشق عام ١٩١٣ فى قافلة مكونة من ٥٠ جملا مخترقة صحراء سوريا ، حتى منطقة حائل بالجزيرة العربية . حيث منعوها من تكملة رحلتها ، فعادت الى العراق حيث توفيت ودفنت هناك عام ١٩٢٦ فمن هى المرأة المغامرة التى ولدت عام ١٨٦٨ :

نايتنجيل ـ جرتروود بل ـ بيرل بك .



٨ ـ كان الاغريق والرومان يطلقون اسماء آلهة على مختلف الاشياء.. فكانت افروديت آلهة الحب عند الاغريق .. وهى نفسها فينوس عند الرومان وكان نبتون اله البحر عند الرومان ..وكان اله الحــرب وكبير الآلهة عند الاغريق هو زيوس . فما هو اسم اله الحرب عند الرومان :

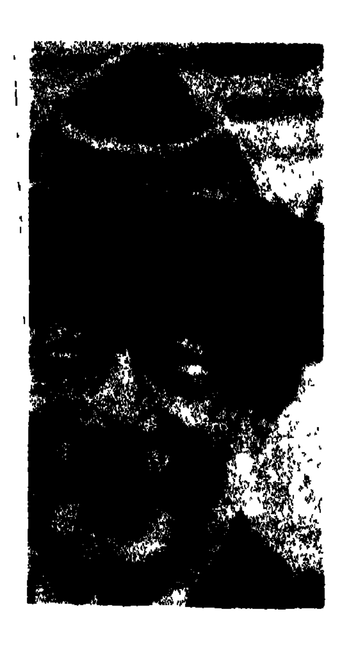
ديونيسيوس ـ مارس ـ باخوس .

٩ ـ قائد تونسى شهير فى التاريخ ، عبر البحر المتوسط مع جيوشــه ليفتح روما . فكان اول قائد عبر جبال الالب مع جيش . فما اســم هذا القائد ؟

هانيبال ـ هملكار ـ طارق بن زياد .

١٠ ـ من الذى اشتهر بلقب « ابو الطب » ؟

ابن سينا ـ جالينوس ـ أبقراط .



شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فى ذيل هذه الصفحة

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح .

٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف واكتب عليه العنوان الآتى :

مجلة العربى ـ صندوق البريد رقم ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢٠٨ »

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر مايو (ايار) ١٩٧٦ .

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ دينــارا . الجائزة الثانية ٢٠ دينــارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانير .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنــانير .. وعند تعــدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .





الأحلام والعلاج النفسى

بقلم : الدكتور عبد العزيز القوصى

■ لكى نفهم العلاقة بين الاحلام والعلاج النفسى لا بد أن نبدأ بمثال أو بعدد من الأمثلة لكى نوضح العلاقة بين الحلم والعلة النفسية ونبين كيف يمكن استخدامهذه العلاقة فى التشخيص وفى العلاج ٠

واذا اردنا أن نقدم بمقدمة عن سيكولوجية الاحلام واصلها وتطورها ومغزاها ونظرياتها قديما وحديثا ونبذة عن الاحلام عند الطفل والبالغ ، وعند الحيوان ، وعن الاحلام التجريبية والكوابيس ، وعن تذكر الاحلام ونسيانها وغير ذلك لطال بنا الامر ، فقد ظهرت فى مجال علم النفس مجلدات ضخمة عن الاحلام نرى منها أن عالم الاحلام عالم واسع الأرجاء شديد التعقيد ، ولذلك سنكتفى بان نقول ان الانسان عندما ينام يتراخى عنده ما يسمى « الرقيب » وتبدأ مكنونات اللاشعور فى محاولة التعبير عن نفسها وهنا تظهر الاحلام ٠

من أمثلة ذلك ولد صغير فى السابعة من عمره عرضته أمه علينا لانه كان يتبول فى فراشه رغم أنها كانت تضربه وتزجره وتعمل كل ما فى وسعها من تشجيع ومن عقاب لتعويده عادات النظافة اثناء النوم ٠ واتضح من دراسة الولد دراسة طبية اول الأمر انه لا يوجد عنده أى سبب جسمى يمكن ان تترتب عليه هذه الظاهرة فلا بد من اجراء بعض التحاليل وبعض الكشوف بالاشعة حتى نتاكد من سلامة البدن وسلامة العمود الفقرى بالذات٠٠ وما الى ذلك من اى عامل يمكن أن يكون سببا ٠ درسنا كذلك تاريخ حياة الولد فاتضح أن والد الغلام كان قد توفى من ثلاث سنوات وكان الولد ووالده متعلقين احدهما بالآخر تعلقا شديدا ٠ كان للولد اخت أصغر منه وكانت الام اكثر تعلقا بالاخت منها بالولد ، وكان الوالد اكثر تعلقا بالابن منه بالبنت ٠ كان الولد قد تعود



ألا يتبــول أثناء النــوم، ولكن كانت الأم قد بدأت تفكر في الزواج من جديد والولد في سن السادسة ، ولم يكن الولد راضيا عن زواج أمه فكثرتشقاوته وزادت ميوله الاعتدائيةخصوصا على أمه وعلى أخته • ويبدو أن الام اعتبرت الولد عائقا في سـبيل زواجها واعتبرها الولد (بطريقته) ميالة للابتعاد والاغتراب ولو نفسيا • وبذلك ظهرت بينهما حالة عدم توافق • هـي تعتدى عليه بالشتم والضرب وهو يعتدى عليهـا بالعناد والشقاوة • دللت الأم ابنتها واكتسبتها اليجانبها واضطهدت الولد واعتبرتهمتمردا عليها، واذا حدث خلاف بين الولد والبنت فان الام كانت تاخذ جانب البنت دائما • معنى هذا انهقد نشا في البيت جو مشـــبع بعدم الرضـــا او بعـــدم تقبل للولد ، وكان الولد يثور على هذا الجو بكل ما فيه •

عندما يثور الولد على هذا الجو فان هذا الجو يكبته بالضرب والشتم والزجر والنصيحة ، ثم ان كل ما في المجتمع يكون ضده لانه يجب على كل امرىء أن يحب امه وان يطيعها وان يرضى بها وان يتقبلها • وقد ظهر له في جو البيت زوج أم حل محل والده الذى كان يحبه وكان يتعلق به لدرجة تكاد تقرب من درجة التقديس • فللاب في حياة مثل هذا الابن معنى كبير للغاية • ويشعر الولد بأن زوج أمه عائق في وجهه وتشعر الام بان ابنها عائق بينها وبين زوجها الجديد •

حب مفقود

فى هذا المجال يعيش الطفل فى السابعة من عمره وخلفه تاريخ طويل ، فيه حب مفقود وعطف مسلوب وفيه جفاء وكبت وعدوان ، فكان الولد شديد الاضطراب شديد العصبية • اعطيناه فـى يوم من الايام مجلة ليتسلى بالنظر الى ما فيها من صور ورسوم الى أن نفرغ له فطلب قلما فاعطيناه اياه وظل يرسم على صور المجلة فكان يشوه صور النساء ويخزق عيونهن بسن القلم ويرسم لهـن الذقون والشوارب واتى على صورة لكل امراة فى المجلة بهذه الطريقة • وبالتحدث معه قال أنه لا يحبهن ، وواضح بالطبع ان كراهيته قد تكون لكراهيته اخته التى تفوز دونه فى مجال الاسرة بمكان طيب ، وقد تكون كذلك لكراهية أمه التى اجتذبت للبيت رجلا غريبا يحل محل أبيه المحبوب المتوفى والتى تبتعد بهذا شيئا ما عـن مجـال أولادها • وكان كارها بالطبع لزوج أمه •

كان الولد يحلم بالليل أحلاما مزعجة •• يرى فيها الثعابين وهى تخيفه وتحدق فيه باعينها ولعل الثعابين المعتدية تمثل زوج الام ، وكان يحلـم احيانا أنه يسقط فى هوة عميقة لا قرار لها ويحلم انه يقع فى حفرة بها ماء فاذا استيقظ وجد نفسه مبتلا من اثر التبول ، وكان يشـعر به من حوله وهو يتحرك فى قلق ويصيحويتشاجر ويسب ويشتم ويهدد ويعتدى ، وكان كل هذا موجها عادة نحو سيدة هى فى الغالب امه أو أخته •

وقد استخدمت رسوم الطفل وعبثـه برسـوم المجلات وسرده للاحلام كما استخدمت ما جمعت عن حياة الغلام واعماله وتصرفاته فى تشخيصه وفى علاجه • والذى يهمنا فى هذا المقـــام أن هناك علاقة واضحة بين ما يجرى فى احلام الغلام وما يجرى فى حياته من أزمات •

وتستخدم هذه العلاقة في الربط بين مشاكل الغلام وبين احلامه وتستخدم كذلك في العمليات العلاجية . ومن مهام المعالج النفسي أن يهيىء للغلام او للمريض الجو الذي يجعل لسانه ينطلق في حرية وانسيابية ليربط بنفسه بين احلامه وبين ازماته في الحياة اليومية . وهذا عمل فني خالص يحتاج الى كفاءة عالية وتدريب ، ولا يتقنه الا المختصون الاكفاء . فاذا رأى الغلام العلاقة السببية بين تبـوله في سريره وبين انتقامه من امه وعدوانه عليها وعقـابه اياها واذا ادرك العلاقة السببية بين الثعابين المزعجة والعيـون الغاضبة المحملقة والتردي في الحفر الممتلئة بالماء وبين ما يجري حوله . اذا ادرك الغلام كل هـذا واذا مر في الحالة الانفعالية التي يمر فيها في حياته يتخلص من الشحنات الانفعاليـة ويدرك شعوريا ما كان لاشعوريا ، وبذلك تخف حـدة أعراضه . ولكن هذا ليس نهاية العلاج . فالعلاج يحتاج الى زيادة الربط بين احلام الشخص وبين مشكلاته ، والى تعميق بصيرة الغلام بنفسه ، والى اعادةتنظيم مفاهيمه ،واعادة تنظيم اتجاهاته، واعادة تنظيم علاقاته بمن يحيطون به ، والـى تحسين فكرته عن نفسه ، وتوجيهه لاهداف طيبة كالنجاح المدرسي والعلاقات الطيبة .

يقول بعض الناس اذا ارتبط العرض بالسبب في العقل الواعي تم الشفاء ، ولكن هذا غـير صحيح الا في أحوال نادرة جدا ، والصحيح أن هذه خطوة أساسية في العلاج النفسي لا بد أن تتلوها خطوات في اعادة بناء الشخصية وتوجيهها توجيهات عملية واجتماعية وذاتية .

الحقد

لناخذ مثالا آخر من شاب كانت سنه ١٩ عاما، وكان في المدرسة الثـانوية . كان منصرفا عن المذاكرة متبرما بالحياة عصبيا تصيبه نوبات تشنج واغماء من آن لآخر ، وكان الشاب على درجة كبيرة من العناد والتمسك برايه ، وكان في صغره قليل الكلام أميل الى الانطوائية منه الى الانبساطية ، وكان أخوته على عكسه ، ولذلك كانت شـعبية اخوته اكثر من شعبيته . وحدث في يوم من الايام ان عاد والده من الخارج ، وكانت في يده لعبة وزهرية فاعطى اللعبة للاخ الاصغر بعامين وشعر الوالد بان صاحبنا قد اصابته الغيرة فاعطـاه الزهرية ثم اخذها منه بعد ذلك بدقائق معدودات حتى لا تنكسر . ولم ينس الشاب هذه الحادثة رغم أنها وقعت له وهو في سن الخامسة فقدتركت فيه أثرا غير طيـب .

حدث أن الوالد كان قـد طلق الام حين كان الشاب في سن الثانية عشرة ، ثم تزوج بسيدة أخرى صغيرة السن . فحنق الولد على والده ، ولكنه لم يتمكن من اظهار هذا . فقد جرى العرف باحترام الوالد وطاعته .

حدث في يوم من الايام أن تغيب الولد عـن المدرسة ، فارسل مدير المدرسة خطابا للوالد يساله عن سبب الغياب فاعطى الوالد الخطاب لخادم في البيت ليسلمه للابن ، وغضب الـوالد وتجهم وصرح بانه لا يعتبر أن صاحبنا ابنه ، وازدادت العلاقة بين الولد ووالده سوءا ، وازداد التجهم وازدادت المقاطعة. ولنذكر هنا انالولد كان في نفس الوقت معجبا بوالده ، فكان والده يحتل منصبا رفيعا جدا ، وكانت اخبـاره تتردد في الصحف واحتفظ الولد بقصاصات الجرائد عن والده واحتفظ بالصور في اضبارات كان يعتز بها ويطلععليها منآن لآخر ويطلععليها اصدقاءه.

معنى هذا ان نفس الولد كانت ممزقة بين أمرين احدهما كراهية الوالد لسوء معاملته ولاقصائـه الام ، ولزواجه من غيرها ، وثانيهما حبه لوالده لانه والده ، واعجابه به لتفوقه ولمركزه الرفيع في المجتمع .

وللحالة ظروف كثيرة متشعبة لا مجال للغوض فيها هنا ويهمنا ان نذكر ان الولد رأى في الحلم ذات ليلة أن يوم القيامة قد حل موعده ورأى الله سبحانه وتعالى جالسا على عرش كبير عال ، ورأى اهل الكتاب من مسلمين وغيرهم يمرون أمامه ، ورأى الله يرمي على المؤمنين سائلا ابيض كاللبن يلعقونه ويتلذذون من طعمه . ويرمي على غـير المؤمنين سـائلا متوهجا ساخنا يشوي الوجوه ، ثم وقف آخر الامر وقال « لقد عفوت عنكم جميعا ».

وبعد ان قص الشاب حلمه هذا فى استرسال وانطلاق وانفعال واستغراق صمت قليلا ثم تنهد تنهدا عميقا وقال من تلقاء نفسه بشىء من التاثر الشديد : « ولا أدرى لم لا يكون الوالد هكذا »؟ « لماذا يستمر فى التجهم والجفاء وعدم المغفرة ؟ » « لماذا التعذيب المستمر ؟ » .

نرى من هذا أن الله فى الحلم رمز للاب أو الرب : رب البيت الذى يربى ، ويؤدب وان الولد يحقق فى الحلم ما كان يود أن يحققه لنفسه فى الواقع بشان والده فهو يريد والدا متصلا بولده يعامله بالعطفوالعزموبالتوجيه والمغفرة والتشجيع، يعاقب احيانا ويصفح احيانا اخرى .

وللحالة جوانب اخرى كثيرة منها انه كان يرى فى احلامه الاخرى عيونا محملقة كثيرة تدور حوله، وهذه تمثل محاسبة الذات ورقابة النفس على النفس او ما يمكن أن نسميه النفس اللوامة .

هنا يشجع المعالج النفسى الشاب على السرد الانسيابى المنطلق الذى ترتبط فيه تفاصيل الحلم واجزائه وعلاقاته بما يوجد عنده فى اللاشعور من رواسب الماضى وازمات الحاضر ولنذكر أن رواسب الماضى ليست فى العادة رواسب راكدة وانما هى رواسب حية متحركة تقع تحت ضغط الجوانب النفسية الشعورية والجوانب الرقابية .

نرى من كل هذا اثر الذكريات المؤلمة فى الحياة النفسية ونرى كيف تنفصل هذه الذكريات فتصبح لا شعورية منسية ، ونرى كيف انها تستمر تؤثر فى الحياة النفسية الشعورية . فقد نسى الولد حادث الخوف من الكلب الشرس فى مكان لا يسهل الخروج منه نسيانا تاما ، واصبح الباقى هو خوف من الانفاق والخنادق والاماكن المغلقة بل أصبح كراهية لهذه المواقف .

ونرى كيف تساعد الاحلام فى الكشف عما يسمى « العقدة النفسية » وكيف أن وصول المريض الى الحادث الاول ومروره بنفس الخبرة الانفعالية الاولى وادراك العلاقات بين الماضى والحاضر تؤدى الى زوال الاعراض وانقشاعها .

ونرى كذلك كيف ان الكشف عن العوامل اللاشعورية الاساسية يتم بالتدريج وببطء شديد، ويحتاج الى معاونة من المعالج النفسى ، لان هذه العوامل تميل الى ان تهربدائما من شعور صاحب الحالة .

ونرى من كل هذا وجوب تعمق المريض بمعاونة المعالج فى اغوار اللاشعور ووجوب عدم الاكتفاء بالنتائج البراقة السريعة ، ووجوب الصبر والمثابرة والمحاولة والمجاهدة .

وهنا نسال كيف حدث الكبت ؟ وكيف حدث النسيان ؟ مما ادى الى المرض وما صاحبه من عرض ومن تعقيد . والجواب انا نربى أولادنا عادة على الشجاعة لا على الخوف فنربى الطفل على أنه شجاع لا يخاف الكلاب او ما شابهها ، فالخوف من كلب فى نظر المجتمع يعتبر جبنا لا يليق . فعندما ظهر الكلب وعوى خاف الطفل وذعر ،فاصبح عندنا خوفوذعر من الكلاب وعندنا فى نفس الوقت شجاعة واتجاه نحو عدم الخوف . عندنا اذن اتجاهان متعارضان متناقضان متصارعان أحدهما خوف وثانيهما شجاعة وحيث أنالمتناقضات لا يعيش بعضها مع بعضها الاخر فطبيعى ان نستبقى الشجاعة ونظهر بها فى المجتمع امام الناس لانها هى المقبولة ، ونكبت الخوف ونستبعده، ولكن الخوف الذى نكبته هو الخوف الذى لا يليق وهو الخوف من الكلاب ونستبقى الخوف من مكان مغلق . وحتى هذا الخوف الذى نكبته نكبت بعضه فقط ونستبقى كراهية الاماكن المغلقة . وقد نبررها بتبريرات مختلفة لا مكان للاسهاب فيها هنا .

كذلك نرى مما تقدم كيف ان الحياة الشعورية اليومية تتاثر برواسب لا شعورية حية تاثرا خارجا عن كل العوامل المنطقية او الارادية فالحياة النفسية أوسع واغنى واروع من هذا بكثير ، وهى حياة تستحق منا الدرس والتامل قال تعالى فى كتابه العزيز :

« وفى انفسكم أفلا تبصرون ؟ » .

« صدق الله العظيم »

■■

القاهرة ـ عبد العزيز القوصى

نقول : أنتم "تُسعدونى" أو "تُسعدوننى" وأنتم "تُسعدونا" أو "تُسعدوننا"

بقلم : محمد خليفة التونسى

● تنطلق اصوات الكلام (اللغوية) من اجهزتنا الصوتية بايسر ما يستطاع من تكلف ، فاذا نشا من تجاور بعض هذه الاصوات احيانا شىء من الثقل فى نطقها لجانا تلقائيا الى حذف بعضها او الصمت عنه او استبداله بغيره من الاصوات المناسبة ، طلبا للخفة ، او تخلصا من الثقل كله او بعضه. وهذا يوافق قانونا لغويا هو قانون «القصد» فى النطق ، او « الجهد الادنى The Least Effort وهو قانون يعم كل اللغات فى لهجاتها المختلفة .

وقد اشرنا فى صفحة لغوية سابقة (١) الى هذا القانون ، وضربنا له امثلة توضحه ، وتبين اثره او مظاهرة فى بعض جوانب لغتنا ، ونضيف هنا بعض مظاهره فى ابواب اخرى ، لتصحيح ما يراه بعضنا خطا وهو صواب ، ومحظورا وهو جائز .

الافعال الخمسة

ونبدا هنا بباب الافعال الخمسة المرفوعة ، حين تجاور نونها نون اخرى فيما هو كالكلمة الواحدة .

ويعد من الافعال الخمسة كل فعل مضارع اتصلت به الف الاثنين (يكتبان ، تكتبان) ، أو واو الجماعة (يكتبون ، تكتبون) ، او ياء المخاطبة (تكتبين) ، فهذه صور خمس يمكن اخذ صور مثلها من كل فعل ، سواء كان ثلاثيا او رباعيا او خماسيا ، او سداسيا .

ومعروف ان الفعل المضارع ينصب اذا سبقه حرف نصب ، ويجزم اذا سبقته اداة جزم ، ويرفع اذا لم يسبقه ناصب ولا جازم .

والافعال الخمسة تنصب كما تجزم بحذف النون فى آخرها ، وترفع بثبوت النون .

ومن امثلتها منصوبة : لن يسمعا ، لن تسمعا ، لن يسمعوا ، لن تسمعوا ، لن تسمعى .

ومن امثلتها مجزومة : لم يفهما ، لم تفهما ، لم يفهموا ، لم تفهموا ، لم تفهمى .

ومن امثلتها مرفوعة : يعرفان ، تعرفان ، يعرفون، تعرفون ، تعرفين .

وقد يتصل بهذه النون فى آخر الفعل - عند رفعه - نون اخرى ، هى كلمة ، او هى اول حرف فى كلمة .

أما مثال النون التى هى كلمة فهو ما يسميه نحاتنا « نون الوقاية » او « نون العماد » وهى تاتى قبل ياء المتكلم ، كما فى قولنا « تسعداننى » و « تسعدوننى » « وتسعدينني » (٢) .

واما مثال النون التى هى اول حرف فى كلمة فهى النون فى (نا للمتكلمين) كما فى قولنا « تسعداننا » و « تسعدوننا » و « تسعديننا » .

الافعال الخمسة مع نون الوقاية

اذا قلنا « تسعداننى » فهذا اللفظ يتركب من « تسعدان » فنون الوقاية ، فياء المتكلم .

فهنا تتجاور نونان زائدتان، وهما مقطعان متماثلان، لا ثقل فى نطقهما معا ، ولكن نطقهما يكون اخف لو حذفنا نونا ، واكتفينا بنون واحدة ، فنقول : « تسعدانى » و « تسعدونى » و « تسعدينى » مع ان الفعل مرفوع ، وهذا جائز ، ويشهد لجوازه امثلة كثيرة من الكلام الفصيح شعرا ونثرا ، ونكتفى من ذلك بقول شاعرنا الجاهلى الاعشى فى توبيخ صاحبته :

« ابا الموت الذى لا بد انى
ملاق - لا اباك - تخوفينى »

ولا يصح ان يقال ان هذا ونحوه من ضرورات الشعر ، لكثرة وروده فى النثر ايضا ، ونكتفى

---

(١) العربى : العدد (٢٠٧) ص (٥٦) .

(٢) نون الوقاية تاتى ايضا مع غير الافعال لخمسة، فتاتى مع الافعال الاخرى من ماضية ، مثل سمعنى، او مضارعة ، مثل : يسمعنى ، وللامر مثل« اسمعنى » وتاتى مع ان واخواتها ،مثل : « اننى مستعد » وهكذا .

هنا كذلك بشاهد واحد هو اصح الشواهد واشدها حسما ، قوله تعالى : « قل : افغير الله تامرونى اعبد ، ايها الجاهلون » فلفظ « تامرونى » كتب فى المصحف بنون واحدة ، ومع ذلك قراها بعض قرائنا الاثبات بنونين مفكوكتين « تامروننى » وقراها غيره ـ على وفق الرسم ـ نونا واحدة مخففة « تامرونى » (٣) وقراها اكثرهم « تامرونى » نونا مشدودة (نونين ادغمتا معا) •

وقد اصاب الامام النحوى ابن هشام فى كلامه على نون الوقاية ـ من كتابه « مغنى اللبيب » ـ اذ قال « ونحو تامروننى » يجوز فيه الفك ، والادغام ، والنطق بنون واحدة ، وقد قرىء بهن فى السبعة » ، واذن ففى كل فعل مرفوع من الافعال الخمسة اتصلت به نون الوقاية يجوز لنا ان ننطقه على اى وجه من هذه الوجوه الثلاثة •

نون الافعال الخمسة مع « نا » المتكلمين

وقريب من ذلك ما يجرى فى الافعال الخمسة المرفوعة حين تتصل بها « نا » المتكلمين ، اذ يجوز فيها وجهان : اثبات النونين على حسب الاصل ، فنقول « تسعدوننا » او الاكتفاء بنون واحدة مخففة فنقول « تسعدونا »

ونكتفى بمثل من النثر الفصيح ، من عصر النبى عليه السلام ، رواه الطبرى فى تفسيره ، خلال حوار بين يهوديين احدهما من بنى قرَيظة والآخر من بنى النضير ، وكانت بنو النضير تتعالى فى الجاهلية على بنى قريظة ، فاذا نَضيرى قتل قرظيًا دفع ديته ، ولكن اذا قتل قرظى نضيريا قُتِل به ، فحدث بعد اسلام القبيلتين ان نَضيريا قتل قُرظيا ، فطلبت قريظة القصاص من القاتل ، ولكن النضير ابت ذلك ، ورضيت دفع الدية ابقاء على امتيازها فى الجاهلية ، وقال احدهم ، كنا نعطيهم ستين وسقا ،ونقتل منهم ولا يقتلونا « فقالت قريظة » ولكنا اخوانكم فى النسب والدين ، ودماءنا مثل دمائكم ، ولكنكم كنتم تغلبوننا فى الجاهلية ، فقد جاء الله بالاسلام » اى ان الاسلام يسوى بين الناس فى الدماء ، فلا فضل فيه لنفس على نفس •

والشاهد هنا فى عبارة النضيرى قوله « ولا يقتلونا » بدلا من « يقتلوننا » •

والسند اللغوى (الصوتى) هنا هو تجاور مقطعين متماثلين (زائدين) ووضوح المعنى فى الذهن مع بقاء احدهما فحسب ، تحقيقا لخفة النطق او لمزيد منها ، وهذه الظاهرة شائعة فى لغتنا الفصيحة وفى لغات اخرى ، وقد مضى بنا شاهد لها فى الفقرة السابقة (نون الافعال الخمسة مع نون الوقاية) •

ومما سبق نفهم صواب ما يجرى فى لهجاتنا الدارجة حين نستعمل الافعال الخمسة المرفوعة مع نون الوقاية ، فنقول « تخبرونى » و « تخبرينى » او نستعملها مع « نا » فنقول : « تخبرونا » و « تخبرينا » •

نون الافعال الخمسة مع نون التوكيد الثقيلة

وتتصل احيانا بالافعال الخمسة المرفوعة نون التوكيد الثقيلة (وهى نونان مدغمتان ، اولاهما ساكنة والثانية متحركة) ، وحينئذ تحذف نون الافعال الخمسة ضرورة ، بل يحذف معها ايضا حرف المد (اذا كان واو الجماعة ، او ياء المخاطبة) تخلصا من ثقل التقاء ساكنين (هما حرف المد ، والنون الاولى من نون التوكيد الثقيلة) •

نقول « تكتبونَ » فاذا وصلنا بهذا الفعل نون التوكيد الثقيلة فاننا لا نقول : « لتكتبونَنّ » بل نقول « لتكتبُنّ » وضمة الباء دليل على الواو المحذوفة •

ونقول ايضا « تكتبين » فاذا وصلنا به نون التوكيد الثقيلة لم نقل : « لتكتبيننّ » بل نقول « لتكتبِنّ » وكسرة الباء دليل الياء المحذوفة •

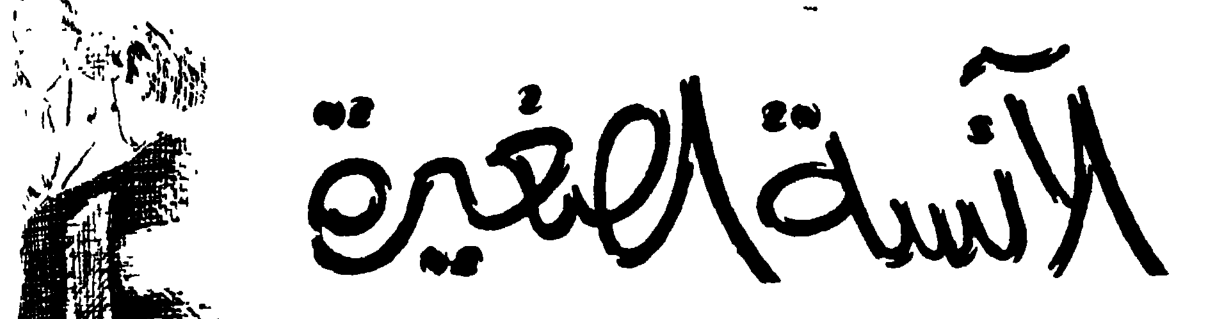
ونقول « تكتبانِ » فاذا لحقتها نون التوكيد الثقيلة لم نقل « لتكتبانن »بل نقول « لتكتبانّ » ولا يجوز هنا حذف الالف ـ تخلصا من التقاء الساكنين ـ حتى لا يشتبه هذا الفعل المسند الى اثنين ، بالفعل المسند الى واحد «لتكتبَنّ يا سعد» ولسبب آخر هو شيوع اجتماع الف المد مع ساكن بعدها مدغم فى مثله فى عشرات من الكلمات ،كما فى قولنا « خاصّ » و « خاصّة » • ■■

محمد خليفة التونسى

---

(٣) لايعنينا هنا اى النونين حذفت ، نون الفعل التى هى علامة الرفع ، او نون الوقاية ، وان كان بين النحاة خلاف فى ذلك ، وحسبنا ان احدى النونين تحذف فى نطق العرب الاثبات •

● قصة قصيرة ●



بقلم : سعد حامد

■ المشرب هادئ كعادته كل ليلة ، والحديقة الجاثمة فى وسط الميدان التى تحيط بها دائرة من المصابيح القوية المتالقة خالية من الناس ، والاضواء المتوهجة فى الليل تتلاشى شيئا فشيئا فى الصحراء الممتدة على مدى البصر ..

وجلس الى جانب الواجهة الزجاجية بعض رواد المشرب .. بعضهم يتحدث فى خفوت ، وبعضهم يرسل نظراته الى الميدان وهو مستغرق فى افكاره وتاملاته ، وبعضهم يشرب الخمر فى صمت وكآبة .. وانا جالس فى ركن منعزل اقرا تارة فى كتاب ، واشرد تارة مع افكارى .. من بضعة اعوام وانا اتردد على هذا المشرب القريب من بيتى فى « مصر الجديدة » ، فاجلس الى مائدة تشرف على الطريق اطالع كتابا او اتامل العابرين او أستغرق فى افكاره فاذا تقدم الليل عدت على مهل الى البيت ..

وكان السيد « عباس » وهو من رواد المشرب الدائمين يجلس الى مائدة قريبة ، وهو رجل وسيم فى الاربعين من العمر تفصح نظرات عينيه المتوقدتين عن ذكاء وارهاف حس . كان ياتى الى المشرب كل مساء ثم يجلس منفردا ويطلب خمرا ، ويحتسى كؤوسه فى صمت ، وكان يحيينى كلما رآنى ..

بدا انه اسرف هذا المساء فى احتساء الخمر ، فقد وقع عليه بصرى عفوا وهو يجرع الكاس جرعة واحدة ثم يلحقها بالاخرى ، وبدا ان الخمر اخرجت الرجل من صمته ، فقد رايته يتطلع نحوى ويبتسم لى ثم قام من مكانه واتجه نحوى وبيده كاسه وقال لى :

هل تسمح لى ان اجلس معك قليلا ؟

فاغلقت الكتاب المفتوح امامى ، وقلت له باسما : يسرنى ذلك ..

جلس السيد عباس امامى .. وقد بدا كنموذج مجسم للضياع ، وقال وهو يتطلع الى وجهى مليا :

ـ اعذرنى ياسيدى اذا رايتنى ادمن على الخمر فانا اشرب بحثا عن النسيان ، وكثيرا ما يخيل الى اننى احلم ، وان حياتى حلم طويل .. لكن الحقيقه اننى عشت اياما من عمرى فى حلم سعيد ثم افقت على الحقيقة المؤلمة .. اننى لم احاول من قبل ان اتحدث الى احد عن نفسى ، فالناس يظنوننى سكيرا تافها فلا يعباون بى ..

وسكت الرجل لحظة ، واشعل لفافة ثم استطرد يقول :

ـ دعنى يا سيدى اتحدث اليك عن نفسى ، فانا اريد ان اتكلم .. اريد ان انفس عن صدرى .. مهنتى ياسيدى سائق ، وانا رجل عزب وحيد . ولا تظننى جاهلا فقد تعلمت حتى المرحلة الثانوية . كان ابى عاملا لكنه كان رجلا طموحا ، وكان مستعدا ان ينفق على حتى يدخلنى الجامعة لكننى فشلت فى دراستى ، فتركت المدرسة غير آسف ، وتعلمت قيادة السيارات ثم اشتغلت سائقا .

وكنت اقرا الصحف والمجلات والكتب ، وانا جالس فى مقعدى بالسيارة عندما يكون مخدومى فى عمله او فى مكان ما وانا فى انتظاره ، وهكذا اصبحت على قدر من الثقافة .

كنت اعمل ـ عندما وقع اهم حدث فى حياتى الهادئة ـ لدى احد الاثرياء ويدعى كامل بك ، وكان ارملا ماتت زوجته ، وتركت له ابنه فى الخامسة عشرة من عمرها تدعى سميرة ، وكان



رجلا طيبا كريم الخلق ٠

كانت الحياة فى القصر هى الجنة بعينها ٠٠ الثراء والأثاث الفخم والمعاملة الطيبة ٠٠ وكانت الآنسة سميرة تشيع بحيويتها الرائعة وضحكتها العذبة فى ردهات القصر الصامتة سعادة متدفقة صافية كمياه النبع ٠

كانت الشمس تشرق كل صباح فتعكس على حديقة القصر الواسعة المزدهرة ضوءها الذهبى الوهاج ٠٠ وفى ايام الشتاء عندما يتوارى قرصها خلف ركام السحب كانت ابتسامات الآنسة سميرة ووميض أسنانها الناصعة يضيء جنبات القصر والأشجار ٠٠ كان القصر يبدو حينئذ كأنه قطعة من الجنة ٠٠ لكن كان هناك شيء اروع من كل هذا ٠٠ شيء لايوزن بالمال ٠٠ شيء أبدع من خيوط الشمس فى صباح الشتاء ، واجمل من ضوء القمر فى ليل الربيع ٠٠ شيء اعذب وأنقى واطهر من كل ذلك ٠٠ ذلك هو جمال الآنسة سميرة ٠٠

وكانت الآنسة سميرة فتاة ذات كبرياء ، وعلى شيء من العناد ، وكانت تنتقل فى غرف القصر برأس مرفوع وتلقى الاوامر على الخدم فى صوت آمر عذب ٠٠ وكنت استعذب اوامرها، واجد فى طاعتها سعادة لا تعدلها سعادة ٠٠ كانت تقول لى فى صوت آمر : « يا عم عباس اذهب الى المكتبة واحضر لى رواية كذا ٠٠ يا عم عباس اسرع لتوصلنى الى السينما ٠ تعال هنا يا عم عباس ٠ اذهب الى بائع الزهور يا عم عباس وعد سريعا ٠ ساغمض عينى وأفتحها فاجدك هنا ٠٠ تحرك يا عم عباس ٠٠ أنت كسلان جدا يا عم عباس » ٠٠

وكان كلامها عندى أحلى من الشهد ٠٠

وكنت اوصلها بالسيارة الى السينما والى صديقاتها والى « المزين » والى المتاجر الكبيرة لتشترى ما تريده من الثياب والحلى ٠ وكانت تتحدث معى كثيرا وانا جالس أمام عجلة القيادة وهى جالسة فى مكانها فى الخلف ، وترن ضحكاتها العذبة فى السيارة فيدق قلبى من فرط السعادة٠٠ كانت تعاملنى كصديق ٠٠ وعندما أمرض تهبط من القصر لتتجه الى حجرتى ـ فقد كنت أسكن فى حجرة ملحقة بحظيرة السيارات ـ لتسأل عنى وتستدعى الطبيب ليكشف على ، وترسل خادما ليحضر لى الدواء ، وتشرف بنفسها على راحتى٠٠

ومرت بضعة أعوام ، وتخيل يا سيدى تلك الفتاة الرائعة التى كنت أتبعها كظلها ، وتخيل تلك السعادة التى كنت اعيش فيها ، والتى كانت تفيضها على ٠٠ فاننى لا أستطيع أن أصور لك

حياتى فى تلك الايام السعيدة التى كانت أشبه بالحلم .

وكبرت الآنسة سميرة .. وتالقت انوثتها ، واصبح جمالها سحرا يخطف الابصار .. وتقدم لها الخاطبون لكنها رفضتهم جميعا .. فى كبرياء وعناد .. وكانت تقول لابيها امامى وهى تضحك مازحة : « لست ارغب فى الزواج يا أبى من هؤلاء الذين يطمعون فى مالى .. واذا كان لا بد من الزواج فلأتزوج عم عباس » ..

فيضحك أبوها ، وأشاركهما الضحك ، وأنا مطرق فى خجل .

كنت أتصورها دائما كنموذج خالد للجمال والطهر والنقاء .. وأصارحك بالحقيقة يا سيدى اننى احببتها فى صمت .. حب العبادة .. كاولئك الذين كانوا يعبدون الشمس قديما . وينظرون الى قرصها الوهاج بعيون والهة على حين تفصل بينها وبينهم أبعاد شاسعة ..

ولاذ السيد عباس بالصمت ورفع كاسه الى شفتيه ورشف جرعة ، واخذت اضواء حمراء فى اعلان « نيون » قريب تتراقص على صفحة وجهه ثم اردف يقول :

وذات يوم قرر كامل بك الزواج ، وبدت الآنسة سميرة صامتة حزينة ، ولا ريب أنها تذكرت أمها الراحلة ، وآلمها أن تحل محلها امرأة اخرى ، وقد تستأثر بابيها .

ثم تزوج « البك » وجاء بزوجته الى القصر ، وهى سيدة فى الخامسة والثلاثين من العمر ، وانطوت الآنسة سميرة على نفسها ، ولم تعد تغادر حجرتها الا نادرا ، وكنت اراها دائما مستغرقة فى القراءة كانما تدفن احزانها بين صفحات الكتب، فكان قلبى يذوب حنانا عليها ..

واصبحت زوجة « البك » السيدة الاولى فى القصر ، فهى التى ترافق « البك » فى خروجه ودخوله ، وهى التى تلقى الاوامر للخدم ، وبدت غير راضية عن شىء فى القصر ، فالاثاث غير معتنى به ، والطباخ يجب ان يستبدل به غيره ، واخذت توجه الى الآنسة سميرة كلمات جافة ، وتنتقد بعض تصرفاتها .

وضاقت سيدتى الصغيرة بهذه المرأة الدخيلة وتبرمت بها ، وقالت لى يوما وهى فى أشد حالات الضيق والحزن : « أنا لم أعد احتمل هذه المرأة.. زوجة أبى » ..

واصبح حديثها يقطر مرارة،وانطفات ابتساماتها الحلوة ، وذبل جمالها ، وزادت قربا منى ، فكانت تتحدث الى كثيرا ، وتبوح لى بالامها وتذكر أمها الراحلة وتدمع عيناها فتدمع عيناى أيضا ..

ويوما قالت لى وعلى وجهها مسحة من الحزن :

احضر السيارة حالا يا عم عباس . فانا اريد أن أذهب الى مكان ما .. وجئت بالسيارة ، وخرجنا معا .. قالت لى والسيارة تبتعد عن القصر :

اذهب بنا الى مشرب هادىء فانا اريد أن أتحدث اليك حديثا خاصا ..

وفوجئت بقولها لكننى استجبت لرغبتها فى صمت،وعندما اوصلتها الى احد المشارب قالت لى: تعال معى ..

وفى ركن هادىء جلسنا وجها لوجه ..

اننى أذكر الحديث الذى دار بيننا يومها .. أذكره تماما .. ولن أنساه مدى حياتى ..

قالت فى صوت ثابت قوى :

انا لم أعد أطيق الحياة فى القصر .. مع زوجة أبى .. وساهجره الى غير رجعة .. نظرت اليها فى دهشة ، ولم أدر ماذا اقول لها ، واردفت هى قائلة :

لم أعد أحتمل الحيـاة معها . لا بد من أن أغادره .. والا فسانتحر ..

روعنى تفكيرها ، وشعرت بيد تضغط على قلبى ، وقلت لها فى اضطراب : ولكن الى اين تذهبين يا سيدتى ؟

بدت فى عينيها نظرة تنطق بالحنان ، وعكست تلك النظرة على وجهها اشراقا جميلا ، والتمعت عيناها ببريق خاطف ، وقالت لى وكانها تخاطب نفسها : ساذهب معك ..

ارتجفت .. ودق قلبى عاليا .. وقلت فى صعوبة وعسر : تذهبين معى الى أين يا سيدتى ؟

فقالت فى صوت حاسم لا اثر فيه لضعف او تردد : الى حيث تريد . اننى بلغت سن الرشد.. ولى ميراث من أمى .. سنغادر القصر ونذهب بعيدا ونتزوج ..

بهت .. ونظرت اليها كالماخوذ .. او كالابله.. فنظرت الى حيرتى بعينين ضاحكتين ، وتالق ثغرها بابتسامة عذبة اروع من بريق الماس ، وقالت كالحالمة :

صدقنى .. انا احبك ..

لم اصدق سمعى ، وخيل الى اننى احلم .. كانت الآنسة سميرة لؤلؤة لا تقدر بثمن ، وجوهرة نادرة لا مثيل لها .. هل كنت اقوى على النطق بكلمة ؟ كلا مطلقا .. اصبت بالخرس وجف لسانى فى حلقى .. هل كنت استطيع ان اقول لها لا ؟ كلا ايضا .. كنت افضل ان اقتل نفسى ساعتها من ان ارفض عرضها .. سيدتى هذه الصغيرة التى كان قلبى يعبدها فى صمت ، وكان يصرخ فى صدرى مطالبا بحقه فى الحياة .. فلم أملك الا ان نكست راسى ولذت بالصمت ..

وقالت فى صوت متزن هادىء : وستكون زوجى أمام الله والناس . انا حرة افعل ما اشاء ، ولا يهمنى سوى سعادتى .. انت رجل طيب نبيل ، وانا أعرف انك تحبنى ولن تدخر وسعا فى سبيل اسعادى ..

وبعد هذه المصارحة احسست بأن المسافة الشاسعة التى كانت تفصل بيننا قد تلاشت ، وان الحاجز الذى بيننا قد رفع ، وبدت العاطفة التى تربط بيننا واضحة وضوح الشمس ..

ونسينا أنفسنا .. وفى نشوة اتفقنا على ان نغادر القصر فى اليوم التالى ، وننهب لنعقد قراننا ، ونعيش معا بقية العمر ..

ثم عدنا الى القصر .. والدنيا لا تسعنى من فرط سعادتى ..

واقبل المساء ، واويت الى حجرتى ، وخلوت الى نفسى، واخذت افكر فيما دار بيننا من حديث..

احسست بالحاجز الذى يفصل بيننا احساسا قويا ، فهى شابة جميلة وثرية ومتعلمة ، ومن أسرة رفيعة الشان وابنة رجل ثرى ، وانا اكبرها بسنوات كثيرة ، وفقير ومن أسرة متواضعة .. فالجدار الذى يفصل بيننا عال وسميك جدا .. وهذا التفكير منها يعد نزق شباب .. أما منى وانا رجل عاقل متزن فماذا يسمى هذا التصرف منى ؟ يعد خيانة كبيرة للرجل الطيب الذى وضع ثقته فى ، ويعد جناية عليها ايضا فلا يصح لفتاة عريقة المحتد مثلها ان تهرب مع سائق سيارتها..

وظللت مسهدا طيلة الليل تعصف بى الافكار ثم استقر رايى اخيرا على ان اغادر القصر لا مع الآنسة سميرة ، بل وحدى .. فهذا التصرف السليم ، وفى هذا التصرف سعادتها ، وبدا لى أن هذا التصرف منى اعظم دليل على حبى لها، ففى ابقائى على شرفها وسمعتها خير برهان على هذا الحب ..

وفى الصباح المبكر جمعت حوائجى وتسللت من القصر .

وافرغ السيد عباس فى جوفه بقية كاسه واردف : وعشت وحيدا .. حزينا .. فانا اعمل فى النهار سائق « تاكسى » حتى اذا انتهيت من عملى جئت الى هذا المشرب ، ورحت أنسى نفسى ووجودى فى الشراب ..

وسكت الرجل .. وساد الصمت .. وما زالت اضواء « النيون » الحمر ترسم على وجهه ظلالا غامضة .. وقلت له : الم تسمع عنها شيئا بعد ذلك ؟

فقال فى صوت خفيض يبدو فيه التعب :

سمعت بعد شهور من مغادرتى القصر انها تزوجت .. وانها غير سعيدة فى حياتها .. وهكذا الحياة دائما يا سيدى ..

وأطرق الرجل براسه ، واستغرق من جديد فى صمته الحزين ، فاستاذنت منه ، وغادرت المشرب..

ومرت الايام .. وشغلتنى مشاغل الحياة ، ونسيت السيد عباس وقصته ، فانه لم يعد يتردد على المشرب .. حتى كان ذات مساء فى الاسبوع الماضى ، وبينما انا أودع صديقا لى فى محطة القاهرة التقيت بالسيد عباس على رصيف المحطة، وبيده حقيبة ، وتقدم يصافحنى فى اشتياق ، وسالته فى فضول : الى أين يا سيد عباس ؟

كان يبدو مشرق الوجه .. باسما .. كله حيوية ونشاط .. واجابنى فى حرارة :

انا مسافر الى السويس . لقد التحقت باحدى الشركات الكبرى التى ستقوم بتعمير مدن القناة الثلاث . ساعمل سائقا لعربة لورى ضخمة تحمل الحديد والخشب ومواد البناء الى تلك المدن . نحن الآن نبنى المستقبل ، ومن يتردد فهو خائن لنفسه ولوطنه . لقد رأيت الكل يعمل ويبنى فانضممت الى الركب وتركت الخمر .. تركتها الى غير عودة ..

وقررت أن أساهم فى بناء صرح هذا الوطن ..

وخفق قلبى وانا استمع اليه .. وشددت على يده بقوة ..

وانطلق به القطار تاركا على الافريز المحطة احزان ماضيه .. ■■

القاهرة ـ سعد حامد



التدخين : هل يسبب الاصابة بالجلطة وسرطان الرئة ؟

● يؤكد الكثيرون من العلماء ان التدخين يسبب سرطان الرئة والجلطة ٠الا انهم لم يتمكنوا حتى الآن من اثبات تلك العلاقة السببية اثباتا علميا قاطعا ٠ هذا فيما يتصل بسرطان الرئة ٠٠ اما الجلطة او « التجلط التيجاني » بالذات ، فالامر فيه مختلف ٠

ذلك ان فريقا من الاطباء العلماء فى بلاد السويد قاموا فى المدة الاخيرة بتجارب تثبت ان مدخنى السجائر اكثر تعرضا للاصابة بالتجلط التيجاني٠

وقد اجريت تلك التجارب على ٥٦٤ رجلا غادروا مستشفى الجامعة فى جوتنبرغ بعد معالجتهم من ذلك التجلط ٠٠ واكثر هؤلاء (٨٩٪) كانوا من مدخنى السجائر حين دخولهم المستشفى ٠ الا ان ٥٣٪ من هؤلاء اقلعوا عن التدخين فى غضون ثلاثة شهور من اصابتهم بالنوبة ٠٠ النوبة التى حملتهم على دخول المستشفى ٠ وتوفى ٣٪ من اولئك الرجال وانقطعت صلة الاطباء عن ٤٪ منهم ٠٠ بحيث بلغت نسبة الذين بقوا على عادة التدخين ٤٠٪ من المجموع ٠

وقد وضع هؤلاء واولئكموضع الفحص والرقابة المتواصلين طيلة سنتين، وكانت النتائج كمايلى :

الاصابة بالنوبات غير القاتلة

المقلعون عن التدخين (٢٠) مصابا اى ١٠٪
المستمرون على التدخين (٣١) مصابا اى ١٨٪

الاصابة بالنوبات القاتلة

(١١) مصابا اى ٥٪
(١٧) مصابا اى ١٠٪

عقاقير الاسهال بعضها خطير !

● اقيمت الدعوى فى اليابان على مصانع الادوية السويسرية الشهيرة (سيبا ــ جيجى) (Ciba Geigy) بحجة ان عقارها الشهير ، الانتروفيوفورم ــ Entero - Vioform ،وهو عقار الاسهال المعروف ، قد تسبب بآفات فى البصر وبالشلل الجزئى لجموع كبيرة من أهل اليابان ، لايقل عددها عن ١٥٠٠٠ نسمة٠

وتجدر الاشارة هنا الى ان المنظمة الدولية لاتحادات المستهلكين اصدرت فى الصيف الماضى تقريرا وافيا حول عقاقير الاسهال والاضرار البالغة ، بل الامراض

السيارة الكهربائية

● هذه هى صورة السيارة الكهربائية التى طورتها مصانع لوكاس البريطانية لتباع فى الاسواق فى وقت قريب ، ولتكون سيارة المستقبل عن جدارة واستحقاق ٠ ذلك ان المواصفات التى راحت تشترطها اكثر الحكومات فى السيارات خلال هذه الايام متوفرة كلها أو اكثرها فى هذه السيارة الكهربائية ٠

وتبلغ سرعة هذه السيارة القصوى نحو ٩٠ كيلومترا ٠ اما المسافة التى تستطيع قطعها دون الحاجة الى تجديد شحن بطارياتها فتزيد على ١٦٠ كيلومترا ٠ولا يخفى ان هذه المسافة كانت العقبة الكأداء

التى تترتب على استعمالها • وذكر التقرير من هذه الامراض مايلى :

- بعض الامراض التى تصيب الكلى
- بعض الامراض التى تصيب الكبد
- ضعف البصر
- بعض الآفات الجلدية

على ان التعرض لهذه الامراض لايكون الا بعد تعاطى عقاقير الاسهال لمدة طويلة • فالتقرير يجيز استعمال تلك العقاقير باعتدال لمدة ثلاثة ايام •• اما الاسراف والاطالة فى أخذها فقد يتسبب بأحد الامراض التى عددناها ، وقد يؤدى فى النهاية الى الموت ، كما ينوه التقرير •

وليس عقار الانتروفيوفورم هو العقار الوحيد المقصود فى التقرير •• انه واحد من عدة عقارات قوامها كليوكينول Clioquinol • فهذه هى المادة الفعالة فى الانتروفيوفورم وأمثاله من عقاقير الاسهال • فالى جانب ضرر هذه المادة فانها لا توقف الاسهال كما أثبتت التجارب طوال الاربعين سنة الماضية وكما اكدت ذلك تقارير وزارة الغذاء والدواء فى الولايات المتحدة الامريكية ••

العالم •••
هل هو مجنون حقا ؟ !

● فى سنة ١٩٧٤ بلغ مجموع نفقات التسلح فى العالم ، (٣ر٢١٠) الف مليون دولار • وكانت الولايات المتحدة الامريكية هى الاولى فى هذا الصدد ، يليها الاتحاد السوفياتى فبريطانيا ، ففرنسا ، فدول اخرى متقدمة ، فدول العالم الثالث مجتمعة •• وحصص هذه الدول من المجموع الذى ذكرنا – كالتالى :

الولايات المتحدة	٥ر٣١٪
الاتحاد السوفياتى	٢٩٪
بريطانيا	٢ر٣٪
فرنسا	٨ر٢٪
دول متقدمة اخرى	١ر١٦٪
دول العالم الثالث	١٧٪

ومجموع نفقات التسلح الذى ذكرنا وهو ٣ر٢١٠ الف مليون دولار ، يعادل الدخل القومى السنوى للدول النامية جميعا •• وهو يبلغ ٢٠ ضعفا من المساعدات التى تحصل عليها كافة الدول النامية من الدول المتقدمة •

فى طريقها الى الاسواق

فى طريق السيارات الكهربائية ، كما أشرنا الى ذلك فى هذا الباب (العدد ٢٠٤) •

ويقال ان ثمن هذه السيارة الانجليزية سيزيد على ثمن نظيرتها من سيارات الديزل بنحو ٧٠٪ •• ومعنى هذا انها ستكون غالية الثمن (حوالى ٥٠٠٠ جنيه استرلينى فى بريطانيا) • الا ان تكاليفها اليومية ونفقات صيانتها ضئيلة ، وقد يشفع ذلك لارتفاع ثمن السيارة •

والاهم من ذلك كله ، هو ان السيارة الكهربائية تعمل بلا دخان •• فهى اذن لا تسبب اى تلوث للجو على الاطلاق •





الصلع ٠٠ طريقة حديثة للقضاء عليه

● منذ سنوات والطريقة التى كانوا يعالجون بها الصلع هيطريقة زرع الشعر فيجلد الراس، ولا يخفى انها طريقة شاقة ومضنية للطبيب ، ثم انها مؤلمة وباهظة التكاليف للمريض ٠٠ وقد عمد الجراح او طبيب التجميل فيها الى زرع الراس بالشعر ٠٠ شعرة شعرة ٠٠ اضف الى ذلك ان تلك العملية غالبا ما تستغرق مدة طويلة لاجرائها (٥ — ٦ سنوات احيانا ٠٠)

وجاء المؤتمر الدولى السادس لجراحة التجميل الذى عقد فى باريس فى شهر اغسطس الماضى ٠٠ واذا بفريق من الاخصائيين يفاجئون المؤتمر بطريقة اخرى حديثة للقضاء على الصلع ٠٠

وقوام هذه الطريقة الكشط لا الزرع ٠ اذ يكشط الجراح شريطا من جلد الراس المكسو بالشعر ، من جوانب الراس السفلى ، وهى غالبا فى منأى عن الصلع ، على الا ينتزع ذلك الشريط تماما ، بل يبقيه عالقا من احد طرفيه ويدير الطبيب ذلك الشريط من طرفه الآخر الى اعلى الراس ، حيث يغطى جانبا من الصلع ، ثم يلصقه فى المكان المناسب ٠٠ ويكرر الجراح ما فعل فى المرة الاولى فيكشط شريطا ثانيا وثالثا ٠٠ حتى تغطى تلك الاشرطة المكسوة بالشعر اعلى الراس الاصلع ، او تكاد تغطيه (انظر الرسم) ٠ ولا تلبث ان تصبح تلك الاشرطة جزءا لا يتجزأ من اعلى الراس ٠ اما الامكنة التى انتزعت منها تلك الاشرطة فما اسرع ما ينبت الشعر فيها ثانية ، كان شيئا لم يكن ٠٠ ذلك ان الكشط فى هذه العملية كشط سطحى ٠

وتجدر الاشارة الى ان الاطباء الذين طوروا هذه العملية كانوا من الارجنتين،وانهم لم يتقدموا بها الى مؤتمر باريس الا بعد احراز النجاح فى حوالى ٥٠٠ عملية اجروها على سبيل التجربة ٠

وتجدر الاشارة ايضا الى ان الكثيرين من اطباء التجميل الاوروبيين الذين اشتهروا بمعالجة الصلع بطريقة الزرع ، تخلوا عن تلك الطريقة القديمة ، وتبنوا الطريقة الحديثة بحماس ، ونذكر من هؤلاء احد الاخصائيين البريطانيين المعروفين ، فيليب ليبون Phillip Lebon ومقره فى شارع هارلى فى لندن ٠

جنس الجنين يستطيع تحديده اهل الصين

● اشتهر اهل الصين بمكتشفاتهم ومخترعاتهم وصناعاتهم فى التاريخ القديم ٠٠ وجاء القرن العشرون واذا بهم يفاجئون الشعوب الاخرى بنجاحهم فى تطوير الاسلحة الذرية ، معتمدين فى ذلك على انفسهم ، بمعزل عن كل مساعدة من علماء الالمان وغير الالمان ٠

ولعل اطرف ما يذكر عن اهل الصين هو قدرتهم على معرفة جنس الجنين ، وهو فى بطن امه ٠٠ فهم يستطيعون تحديد ما اذا كان الجنين ذكرا او انثى فى وقت مبكر ، فى الاسبوع الثامن او حتى السابع من بداية الحمل ٠ وهم يعمدون فى سبيل ذلك الى سحب عينة من خلايا الغشاء الذى يغلف الجنين داخل الرحم ، ويتم السحب بانبوب دقيق يدخلونه الى الرحم عبر عنق الرحم٠ وقد اجريت هذه العملية ، بقصد التجربة على ١٠٠ حالة حمل ٠ وتنبأوا بواسطتها ان الاجنة كانت ذكورا فى ٥٣ من تلك الحالات ، واناثا فى ٤٦ منها ٠ نقول ٤٦ لا ٤٧ نظرا لان احدى تلك الحالات انتهت بالاسقاط ٠

وعند الولادة بلغ عدد الذكور بين اولئك المواليد ٥٠ وعدد الاناث ٤٣ اى ان نسبة الخطا فى هذه الطريقة الصينية لم تجاوز ٦٪ ٠

وجدير بالذكر ان اهل الصين حريصون على تحديد جنس الجنين فى وقت مبكر لا لسبب الا لانهم يحرصون اشد الحرص على تحديد النسل ٠ فالاجهاض مسموح باجرائه فى الصين فى الحالات التى يكون جنس الجنين فيها مخالفا لرغبات الوالدين وهو مسموح به ايضا ، بل يشجع عليه، فىالحالات التى يكونلابوى الجنينفيها ابنان ٠ ■■

● خواطر وذكريات ●


حافظ ابراهيم

مقاهى الكتبخانه

وماكان بين حافظ ابراهيم والشيخ الشربتلى

بقلم : أنور الجندى

■ كان لوجود دار الكتب فى موقعها الحالى فى قلب وميدان باب الخلق اثر كبير فى تاريخ هذا المقهى الذى يواجه الدار مباشرة ،وكان يطلق على هذه الدار فى اوائل القرن اسم (الكتبخانة) ولذلك اطلق على هذا المقهى اسم (قهوة الكتبخانة) فكانها كانت مجمعا ادبيا متفرعا من رجال الدار وروادها على السواء .

وكان رجال دار الكتب يتسللون اليها خلال النهار ويلمون بها الماما خفيفا حيثيتناول بعضهم القهوة او الشاى او النارجيلة .

وكان حافظ ابراهيم هو ابرز رواد هذا المقهى حيث كان يقيم فيه اغلب فترات النهار وقبل ان يركب قطار حلوان عائدا الى منزله فى المساء ومن حول حافظ ابراهيم كانت تتحلق طائفة من محبيه، واصدقائه وزملائه فى الدار : من امثال الشيخ احمد الزين واحمد رامى ومحمد عبد الجواد الاصمعى .

وكان حافظ من هواة النارجيلة ، التى كان يعدها صاحب المقهى بنفسه ويزودها بين آن وآخر بالجمرات الملتهبة ، بينما يكون حافظ غارقا فى فكاهاته واحاديثه ، وخاصة اذا كانت له قصيدة جديدة يرغب فى ان يستمع الى وقعها واثرها فى اصدقائه قبل ان يذهب الى القائها فى المساء .

وهو سرعان ما يغير ويبدل ، باحثا عن الجرس القوى ، والعبارة المثيرة . ولطالما قدم الى هذا المقهى كثير من اصدقائه امثال : عبد العزيز البشرى وحفنى ناصف والبابلى وغيرهم . وقد ظل حافظ ابراهيم يتخذ منقهوة الكتبخانة محلا مختارا له حتى اخرج الى المعاش عام ١٩٣١ ومما يذكر ان حافظ ابراهيم عاد ذات ليلة الى منزله فى حلوان بعد ان امضى سهرة طويلةفيالقاهرة فوجد اثاث منزله منثورا فأسرع فابلغ الامر الى شرطة حلوان وصدرت الصحف فى اليوم التالى وفيها اشارة الى انه ابلغ عن سرقة مصوغات من منزله وكان هذا الحادث موضع تندر وفكاهة اصحابه ومعارفه .

ولم يلبث الشيخ عبد العزيز البشرى ان وجه اليه خطابا مفتوحا نشرته جريدة الاهرام جاء فيه :

جواهر حافظ

عزيزى حافظ
راعنى ما وقع الى فى بعض الصحف ان سراق

الليل قد دبوا الى دارك ، راعني هذا وشغلني ، ووالله ما ادرى أأرثي لك ام ارثى لهم •

ولقد زعموا انه سرق من دارك مصوغات وحلي، ولست اعلم ان كان هذا من مبالغات الجرائد ، ان مجرد اقتحام اللصوص لدارك اجرى على قلم البوليس بحكم العادة (وسرقوا بعض المتاع والحلي) كما يجرى دائما بكلمة (بالقضاء والقدر) في حوادث الترام ،من دهس واتلاف وتهشيم واصطدام، ام ان اللصوص انفسهم هم الذين اطلقوا هذه (الاشاعة) عزاء لما لحقهم من طول المشقة والعناء، وسترا لما تقدم لهم من سوء الرأى وما نالهم من خيبة الرجاء •

فان كانوا ولابد قد سرقوا (صيغة) فلعلها (صيغة منتهى الجموع) وهى ـ كما علمت ـ لا تروى من ظما ، ولا تسمن من جوع •

اشفقت يا حافظ من خجلك امام لصوصك ،ولو قد آذنك هؤلاء المغفلون بنيتهم على هذه الزيارة لكان لك فسحة في التدبير واعداد (ما تيسر) حتى لا يخرجوا من بيتك (العامر) ناكسى الرءوس مكسورى الخواطر •

زعموا ان لصا سقط فى بعض الليالى الى دار رجل اديب مثلك فرأى صاحب الدار واقفا ووجهه لاصق بالحائط ففتش ما شاء ولما لم يصب شيئا انطلق الى غرفة اخرى فرأى صاحب الدار قد سبقه اليها ووقف ووجهه الى الحائط ، ولم يجد شيئا كذلك ، فعبر الى غيرها حتى اذا نفض يده من تنقيب الدار كلها وهم بالخروج (كما دخل) اقبل على صاحبه . وقال له :

ـ عزمت عليك الا اخبرتنى ، لماذا اراك كلما هبطت الى غرفة سبقتنى اليها وجعلت وجهك الى الجدار •

فقال له : والله خجلا منك يا أخى •

ولعل لك يا صديقى فى هذه العادثة الاليمة درسا يبعثك على ان تعد فى دارك العامرة ـ ولو للصوص ـ عدة، فكان لك اذا هبطوا اليها ما يبيض الوجه ويرفع الرأس ويشغل بأمرك العسس والحراس ، ويدير لك حديثا فى مجالس الناس ، فان اعوزتك كرائم الحلي ونفائسه فعليك بالذهب الوهاج من محل (الماس ويرا) او شركة الجمل(١)

وبعد فما الذى اغرى اللصوص بك فجرهم الى دارك وتخطى بهم دور الموسرين من اصحاب جوارك• لعلهم قد ساموا ما عندك من روائع القصائد فحسبوها من فرائد القلائد ولاح لهم من كل يتيمة، مالا تقوم به خزائن الارض بقيمة ، يتلألأ فى سمطها المنظوم تلألؤ الشهب ويتألق تألق النجوم . وقد انتظمها سلك من خالص الذهب ، فهجموا يطلبون الغنى واليسار من هذا اللؤلؤ وهذا النضار •

فاذا كانوا قد خرجوا من بيتك صفرا فى المال والنشب فلا عجب ، اذا ادركتهم عندك حرفة الادب •

صديقك على الفراء : عبد العزيز

الشيخ الشربتلي

ومن رواد قهوة الكتبخانة : الشيخ الشربتلي وقد كان من آيات الصحافة القديمة ، من الكتاب القادرين فى باب الهجاء والمدح على السواء ،وكان مكانه فى المدخل من المقهى ، وقد اعد عدته وحمل فى جيوبه المقالات جاهزة لا ينقصها الا وضع اسم صاحب الامر ومن توجه اليه الرسالة ، فاذا سالته : يا شيخ شربتلي ، اريد مقالا فى صاحب السعادة ••• باشا بادرك بقوله : امدح ام ذم فاذا كانت مدحا ادخل يده اليمنى فى جيب كاكولته فاخرج ما تيسر ، واذا كانت ذما اخرج من جيبه الايسر ما هو معد •

وفى هذه الفترة فى أواخر القرن الماضي واوئل هذا القرن كانت هناك صحافة تعيش على هذا النوع من التجارة •

وكان الشربتلي يحرر عددا منها فى وقت واحد، من مكانه فى قهوة الكتبخانة فهو قد حرر المقالات واعدها مسبقا • وصفته احدى الصحف فقالت :

« كان القدر صحفى فى زمنه ، يقبض على زمام

---

(١) يقصد محلات الذهب الصناعى

التحرير فى ١٢ صحيفة ما بين يومية واسبوعية ، كان يحررها وحده ، ميزته انه كان يكتب للعامة فلا يفهمونه ويطلع على كتابته الخاصة فينكرونه عاش عمرا طويلا وهو يرتزق من قلمه السيال فى جرائد عدة معترفا به كصحفى فذ . لا يهمه من الكتابة الا أن يملأ صفحات الجريدة بكلام لايعول على اتساقه كتب مرة فى احدى الصحف اليومية اكثر من مائة مقال بعنوان (السرطان السياسى) كان ينزل بها الى مجاهل افريقيا يتحدث عن غرائبها وعاداتها دون سابق علم او معرفة ، ثم يصعد بقلمه فيطوف باوربا وامريكا متصيدا اسماء اشهر مدنها . مخترعا حوادث خطيرة من عندياته ، وكان قراء المقالات يعجبون بها حتى ان الشيخ محمد عبده عندما ذكر فى مجلة اسم الشيخ الشربتلى جاهر بانه رجل فذ وقال : ان رجلا يكتب فيما لا يعلم ١٣٥ مقالا لقادر « لو وهبه الله المعرفة ـ ان يكتب الاف المقالات » .

وكان اصحاب الصحف فى ذلك العهد من الجهلاء الذين يستهويهم الربح من هذه الصناعة ، كانوا يعرفون مكانه فيتوافدون عليه حيث يدخن نرجيلته ومعه اوراقه واقلامه يدفنها جميعها فى صدر قفطانه الواسع .

والنوع العالى بخمسة عشر قرشا من الصفحة الواحده والمتوسط باثنى عشر قرشا والعادى بعشرة قروش ويروى انه عندما عمل فى جريدة الظاهر اليومية كان يستعمل طريقته الخاصة فى ملء انهارها بكل مايجد فى مخليته ، فلما علم ان صاحب الجريدة يدفع مبلغا كبيرا لتلغرافات (روتر) هز الشيخ الشربتلى راسه وقال : لاضرورة لدفع هذا المبلغ كله فى تلغرافات لاتملأ عمودين من الجريدة فانا اقدر على ان احررها بصورة اعظم !

واحتاج بعض المرات الى خبر يملأ نهرا من الصحيفة والعمال والفنون يستحثونه فحك عنقه بطرف القلم وبدأ يكتب خبر حريق فى متجر كبير فى العاصمة وقدر خسارته بكذا الفا من الجنيهات ثم اثنى على جهود رجال المافىء وندد برجال البوليس فى تقصيرهم وعدم مبادرتهم الى مكان الحريق فورا .

ولكن رئيس العمال عاد اليه بعد ساعة يقول : ان العمود ينقص سطرين حتى يكمل ، فما كان منه الا ان تناول القلم وكتب ما ياتى :

« وبعد كتابة ما تقدم بلغنا عدم صحة هذا الخبر فحمدنا الله وشكرناه على انه لطف بعباده» .

وروى الاستاذ فهمى عبد اللطيف ان بعض الموسرين اغروه بالتحرش بالشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وكانت له الايادى البيضاء على الشربتلى فارسل لقلمه العنان الى آخر الشوط وانهال على الامام سبا وسلبا ،وفى مراجعة لجريدة مصباح الشرق فى ١٤ ابريل ١٨٩٧ نجد تفصيلا عن قضية الشيخ محمد عبده ضد الشربتلى عن المقال الذى نشره فى العدد ١٤٩ من جريدة النهج القديم ونسب فيه الى الشيخ محمد عبده عدة مطاعن .

ولقد شهدت قهوة الكتبخانة هذا اللون من العمل الصحفى الى جوار ذلك اللون الفكه الذى كان يديره حافظ ابرهيم ، فكان هذا يطلب منه مقالا فى ذم فلان فيكتبه له الشيخ فلا يمضى اليوم الا ويكون قد جاء آخر يطلب مقالا فى مدح ذلك الكبير ، ولا يمر اليوم الا ويكون الشيخ قد كتب لعشرات الصحف التى يلعن بعضها بعضا وتصدر تلك الصحف ويطالع الناس فيها ما يرضيهم وما يغضبهم . اما دخل الشيخ فقد كان لايتعدى ثمن ما يشرب من المشروبات فى المقهى فاذا كانت البضاعة طيبة دس احدهم فى يده بريال مجيدى .

ومن تلغرافاته المخترعة :

الاستانه فى .. منه

لمراسلنا الخاص : ارسل قيصر روسيا الى جلالة مولانا الخليفة المعظم تلغرافا يطلب منه الصفح والغفران وان يضع تحت يده امرة بلاد القرم والقوقاز فرد عليه صاحب الشوكة قائلا انه سياخذ هذه البلاد بحد السيف والنار حتى يكون للاسلام هيبته ومكانته ورفض الصلح معه .

■■

انور الجندى

● تعريف بكتاب ●

رسالة الخلود

للشاعر الفيلسوف

محمد إقبال

ترجمة ودراسة :

الدكتور محمد السعيد جمال الدين*

بقلم : الدكتور عبد الله محمد جمال الدين

■ ولد الشاعر الاسلامي الكبير « محمد اقبال » في اقليم « البنجاب بالهند » سنة ١٨٧٧ وهناك تعلم العربية والفارسية في صغره كما حفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل الى « لاهور » حيث نال درجتي الليسانس في الآداب والماجستير في الفلسفة، وعمل مدرسا للادب الانجليزي في نفس الكلية التي تخرج منها ، وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى «لندن» فدرس الفلسفة لمدة ثلاث سنوات في جامعة « كمبردج » بعد ذلك انتقل الى « المانيا » وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة « ميونخ » ثم عاد ثانية الى « لندن » فحضر امتحان الحقوق النهائي وانتسب لمدرسة الاقتصاد والعلوم السياسية وتخصص في هاتين المادتين · وفي ١٩٥٨ عاد الى « الهند » وفي عام ١٩٢٤ انتخب عضوا بالجمعية التشريعية عن « اقليم البنجاب » وشارك في نشاط حزب « الرابطة الاسلامية » وفي سنة ١٩٣٠ اختير رئيسا لمؤتمر ذلك الحزب حيث تمت الدعوة الى تقسيم « الهند » بحيث يكون للمسلمين موطن يخصهم ،كذلك زار أوربا عام ١٩٣١ وتولى رئاسة المؤتمر الاسلامي الذي عقد « بالقدس » سنة ١٩٣٢ وفي سنة ١٩٣٤ بدات تنتابه العلل ثم بح صوته ، واخذت صحته تتدهور شيئا فشيئا الى ان توفاه الله في ٢١ ابريل ١٩٣٨ بعد حياة حافلة بالجد والكفاح كان من ثمارها تاسيس دولة باكستان المستقلة عام ١٩٤٧ ·

ودور الشاعر الفيلسوف محمد اقبال في اثراء الحضارة الاسلامية والكشف عن جوهرها وتجليته للناس في اثبات اصالة الفكر الاسلامي ومقدرته على تخليص البشرية والانسان المعاصر من المشاكل التي يرزح تحت وطاتها وفي النهوض بالبشرية من الكبوة التي تردت فيها بفعل الاستعمار الغربي وبفعل الاهتمام بالمادة وحدها على حساب الروح ، كل ذلك من الوضوح بصورة لاتحتاج الى المزيد والذى نهدف اليه هنا هو لفت نظر

* نشر سجل العرب بالقاهرة سنة ١٩٧٤ ·



القارىء العربى الى ذلك الكتاب البالغ الاهمية ، وان شئت الى واسطة العقد فى كتب « اقبال » جميعها الا وهو كتابه «الخلود » •

ولقد بدات مصر والعالم العربى معها تعرف « اقبال » منذ الثلاثينات من القرن الحالى وذلك من خلال ترجمة لبعض دواوينه واشعاره الى اللغة العربية ومن خلال دراسة لبعض شعره وتقديم شىء من فكره مع جوانب من سيرته قام بها المرحوم الدكتور « عبد الوهاب عزام » لكن ما ترجمه الدكتور « عزام » لم يكن كافيا لتقديم منهب « اقبال » ولا لشرح افكاره بصورة كاملة ، اضف لهذا ان حرصه على ترجمة الشعر الفارسى الى ابيات عربية منظومة اوقعه فى غموض وافقد الشعر رونقه وبهاءه ، وذهب بتاثيره فى النفوس العربية ، مما حدا بالعلامة الاستاذ « ابى الحسن الندوى » ان يختار من دواوين « اقبال » مقتطعات تقرب فلسفته واسلوبه من قراء اللغة العربية ، وبعد ذلك اضطلع الشيخ « الصاوى شعلان » بمهمة التعريف بشاعرنا وبقريحته ولكنه فى ميدان الشعر وقدم الكثير فى هذا المجال وما لبث « اقبال » أن عرف فى العالم العربى وتوالت احتفالات الهيئات العلميةوالدينية به ،واهتماماتها باحياء ذكراه فى صورة بحوث وكلمات يلقيها كبار المفكرين من هنا ومن هناك •

ومع ذلك فقد اعتمد كل الدارسين على كتابين أثنين لم يتعدوهما الى غيرهما فى كل ماقدمـوه عن ذلك الفيلسوف الكبير ، هذان الكتابان هما :

١ ـ محمد اقبال تاليف الدكتور عبد الوهاب عزام •

٢ ـ تجديد الفكر الدينى فى الاسلام وهو كتاب الفه « اقبال » نفسه باللغة الانجليزيةوترجم الى العربية •

ومع ان هذين الكتابين لم يتضمنا عن نظرية « الذاتية » فقط من بين النظام الفلسفى الكامل لاقبال ، ومع انه هو نفسه اعترف بأن هذين الكتابين لم يتضمنا سوى عرض لفكره وآرائه بصورة عقلية لاتخلو من غموض وتعقيد ، فان

احدا لم يحاول تقديم جوانب جديدة في صرحه الفلسفي من خلال كتب جديدة ، ولو حدث ذلك لما اخذ عليه مفكرون عرب آراء سبق له الرجوع منها في مؤلفات لاحقة ، فقد كان الرجل يتمتع بشجاعة فائقة وما كان يستنكف العدول عن بعض افكاره اذا تبين له ان الصواب جانبه فيها ، ولقد استمر وضع « اقبال » على الصورة التي عرضنا لها في البلاد العربية ، حتى قام مؤخرا الدكتور « محمد السعيد جمال الدين » بترجمة رائعة مع دراسة جادة وعميقة لمنظومة « اقبال » المسماة « جاويد نامه » او « رسالة الخلود » .

ان «جاويد نامه» هي الرسالة التي تجمع شتات افكار فيلسوف باكستان ، وتتضمن كل آرائه بعد ان نضجت واكتمل عودها وتبلورت ، وقد اتخذ شاعرنا موضوع «المعراج» وسيلة او اسلوبا قدم من خلاله فكره وفلسفته ويرجع ايمان اقبال بهذا الاسلوب - اسلوب المعراج - الى الايام الاولى في فترة صباه ، فقد نظم آنئذ قصيدة عنوانها «القصيدة المعراجية » باللغة الأردية عبر فيها عن قيمة المعراج النبوي وكيف انه حل عقدة الحياة فقد اكتسب النبي صلى الله عليه وسلم فيه الصفات الإلهية ، وقد قرر «اقبال» في تلك القصيدة ان العشق الالهي الحقيقي يتمثل في ادراك النفس الانسانية امكانية قربها من الله تعالى حتى لتكون منه قاب قوسين أو ادنى ، ففي المعراج التخلص من عقدتي الزمان والمكان ، وتحرر النفس الانسانية من اسرهما اذا هي آمنت بالله حق الايمان،واقتدت بالنبي صلوات الله وسلامه عليه ، واذا حدث ذلك فان حقيقة الذات الانسانية تتألق وتصبح قادرة على الرقي الروحي والوصول الى أعلى الدرجات ، ولكن ينبغي ان يكون واضحا ان مقدرة النفس الانسانية على تحقيق ذلك انما هو رهن بشيء واحد . هو التطلع الدائب الى الرقي وعدم ربط القلب الا بالله ، وبالله وحده .

موضوع رسالة الخلود

استرعى موضوع تلك الرسالة انظار الباحثين من المستشرقين فترجموها الى الايطالية والالمانية والفرنسية والانجليزية في الخمسينات من القرن الحالي ، ثم ترجمت الى لغات شرقية في زمن متأخر نسبيا ، وكان وحدة موضوع الرسالة وطول نفسها وتكامل عناصرها هو السر وراء الاهتمام بتلك الرسالة شرقا وغربا انها قصة متناسقة الاجزاء متواصلة الفصول ، وتهدف في نهاية الامر الى غاية واحدة .

ويبدأ الفيلسوف الكبير معراجه بدعاء يعبر عن الاحساس العميق بغربة الانسان في ذلك الوجود ، ذلك الانسان المقيد بحدود الزمان والمكان، ولا يجد الفيلسوف بدا من الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى ، طالبا منه أن يخلصه من هذين القيدين ليتسنى له الاتجاه الى هدفه المتمثل في القرب من الله سبحانه والتجلي امام الذات الالهية ، ذلك فوق رغبته في الخلود والتخلص من تراب هذه الارض ، ويستمر « اقبال » في مناجاته ربه الى أن يلفه الليل بظلامه ، وهنا تبدأ روح الشاعر الفارسي الكبير « جلال الدين الرومي » في الظهور شيئا فشيئا ، ويدور بينه وبين شاعرنا حوار يشرح « الرومي » خلاله حقيقة المعراج بقوله « ان المؤمن لايرضى الا بالذات الالهية نفسها ، فلقد ترك الرسول صلى الله عليه وسلم الكون وما وراء الكون ، واتجه الى الله وحده » . وعلى الفور نرى اقبالا يتوق الى تحقيق تلك الرحلة المعراجية ، فيأتيه ملك يخلصه من اثقال الزمان والمكان وتحدث له خفة ورشاقة يبدأ بعدها رحلته من الارض متجها اول ماتجه الى فلك « القمر » بصحبة « الرومي » وهنا يقدم «اقبال» وصفا رائعا لمشاهداته في ذلك المكان ويحدثنا عن جباله الجرداء ثم يمضي فيه مع مرشده حتى يصلا الى « وادي الطواسين » وهناك يجدا صخرات اربعا كتب عليها التعاليم الاساسية لدستور الاخلاق عند « بوذا وزرادشت والمسيح ومحمد » عليهما السلام ومن خلال عرضه للجانب الاخلاقي عند هؤلاء يعطينا رأيه فيما يتصل بالتطور الانساني، ويبين لنا كيف قامت النبوة بدور رئيسي في توجيه التاريخ البشري مقدما نظريته في التفسير الروحي للتاريخ في مقابل رأى اصحاب نظرية التفسير المادي لذلك التاريخ .

وفي المرحلة الثانية يهبط «اقبال» مع «الرومي» في فلك « عطارد » ويلتقيان باثنين من كبار المسلمين المصلحين هما «جمال الدين الافغاني» «وسعيد حليم باشا» ويشكو لهما «اقبال» من تفرق المسلمين وضعف ايمانهم ومن الاستعمار والشيوعية

اللذين ينخران عظام المجتمع المسلم ، وهنا يتحدث «الافغانى» عن الوطنية الضيقة وما تجلبه من ضرر كما يلقى مزيدامن الضوء على انحرافات الشيوعية والاستعمار ،ثم يتحدث المصلح التركى «حليم باشا» فيهاجم الحركة الكمالية فى « تركيا » ويتوجه بحديث الى الاتراك قائلا « ان المسلم عليه ان ينظر فى نفسه ثم القرآن اذا اراد خلق عالم جديد» وعندما يشكو « اقبال » من عدم معرفة المسلمين لعالم القرآن مع تداول الكتاب الكريم بينهم ياتيه الجواب من « الافغانى » موضحا أن الاعمدة التى يقوم عليها القرآن هى :

١ الانسان خليفة الله فى أرضه ·

٢ ـ الحكومة الالهية هى التفسير لقوله تعالى « ان الحكم الا لله » ·

٣ ـ الارض ملك الله ·

٤ ـ الحكمة خير كثير ·

ثم يتساءل الفيلسوف « اقبال » كيف يمكن لموتى النفوس من مسلمى اليوم،وكيف يتصور من أصحاب القلوب الخربة الآن احياء ذلك العالم الناصع البياض ـ عالم القرآن ؟ فينبرى «سعيد حليم»للرد عليه مؤكدا أن ذلك ممكن بشرط تحرير الروح المبدعة فى نفس المسلم من كل ما يقيدها : ذلك « أن القرآن ينطوى على عوالم لانهائية ، ويبلى عالم فى نفس المؤمن فيمنحه القرآن عالما آخر جديدا ، يمنحه عالما له نفس المحكمات ، ولكن صورته متغيرة متجددة أبدا » ·

ومن فلك « عطارد » هذا يوجه الفيلسوف « جمال الدين الافغانى » رسالة الى « الروس » يدعوهم فيها الى الايمان بالله تعالى ، ويبكى مع « الرومى » حاضر الامة الاسلامية ، واخيرا ينشد «اقبال» قصيدة يبين فيها للمجتمع المسلم طريقة التخلص من مشاكله فى أن يؤمن بالقرآن ويبحث فيه من جديد ، عندئذ ستتفتح عيونه على عوالم اخرى جديدة خليقة بان يحياها الانسان ·

ويواصل فيلسوف باكستان معراجه فتصل به المسيرة الى فلك « الزهرة » وهو الكوكب الذى يضم الاصنام والآلهة ومعبودات الامم القديمة . وقد شاهدها فى حالة سرور وبهجة بسبب فرار الانسان من طريق الله واتجاهه لعبادة المحسوس والماديات وينطق لسان واحد من هذه الآلهة شاكرا فضل المستشرقين المستعمرين الذين المرت بذور تشكيكهم العادا ، ويعلن ابتهاجه ، فقد أطبقت الجاهلية الحديثة على العالم وتحطمت وحدة المسلمين وهنا يطالب « الرومى » باعادة النظر فى الماضى والمستقبل ،فهيا انهض أيها المسلم وتخل عن هذا التقليد الاعمى والجمود فلا بد من تبديل الفكر من الاعماق » وفى فلك « الزهرة » هذا يلتقى اقبال بعدوين لله والدين يعيشان فى حالة سيئة هما « فرعون وكتشنر » · وفى هذا الموقف يحاول « كتشنر » الدفاع عن تنقيب « الانجليز » لقبور الفراعنة فيقول ان ذلك لم يكن جريا وراء الذهب والجواهر. وانما طلبا للعلم والحكمة ، حتى يتسنى كتابة تاريخ مصر والعالم القديم من جديد ، ولكن سخرية فرعون تاتيه هنا حين يساله : ولكن ما رايك فى تربة المهدى ؟مشيرا بذلك الى نبش « كشتنر » لقبر « المهدى » عندما ذهب لاخماد الثورة المهدية فى السودان سنة ١٨٩٨ م وهنا تظهر روح «المهدى» فتدعو العالم الاسلامى الى التيقظ والعمل وتقول « الى متى تظلون أسارى الفرقة والتشتت ، لقد آن الاوان لاحياء حرقة المحبة الالهية فى القلوب·· يا أرض الحجاز الا فلتنجبى « خالدا » آخر . الا فلتنشدى لحن التوحيد من جديد ·

ثم يتقدم الشاعر « اقبال » مرحلة اخرى فى معراجه حتى ينتهى الى فلك « المريخ » وفى ذلك الفلك يعطينا تصوره للمدينة الفاضلة الاسلامية مدينة تتخلق بخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم وتطبق الشريعة الاسلامية بكافة حذافيرها· وبعد ذلك ياتى دور فلك « المشترى » حيث يلتقى الفيلسوف الكبير بارواح ثلاث شخصيات هى « الحلاج » وشاعر هندى يسمى « غالب » وشاعرة من معتنقى المذهب المادى تسمى « قرة العين » وهى ايرانية الجنسية من اتباع المذهب البابى . وقد حركت اناشيد هؤلاء الثلاثة نفس « اقبال » فاخذ يعرض عليهم مشاكله ، ويتوجه بالقسم الاكبر منها الى « الحلاج » ويناقشه فى العقيدة المحمدية وفى قولته « أنا الحق » وينتهى الى انها كانت تعبيرا عن الجانب الالهى فى النفس الانسانية ، ثم يظهر « ابليس » ويبدى شكواه من ان الانسان المعاصر لم يعد جديرا بخصومته

ويدعو الله ان يهبه خصما جديرا بالمنازلة •
بعد ذلك يمضي « اقبال » مع مرشده « الرومي » الى فلك « زحل » موطن الارواح الرذلة التى خانت شعبها واوطانها وهنا ينصحه « الرومي » الا يهبط على هذا الكوكب ، فعليه يتنزل سخط الله وعذابه في كل لحظة وفي هذا الموطن تنتهي مرحلة الافلاك في معراج « اقبال » لتبدأ بعدها مرحلة ما بعد الافلاك حيث يمضي الرفيقان الى ان يصلا الى جنة الفردوس فيصفاها مع ما فيها من عوالم وقصور ويتقابلان فيها مع الزاهدة الهندية « شرف النساء » التى كانت تحرص على الجمع بين المصحف والسيف في حياتها كلها ، كما يلتقيان مع الملك الايراني « نادر شاه » فيقدم « اقبال » ـ من خلال حوار معه نقدا للنزعات الانفصالية او الوطنية التى عمت العالم الاسلامي •
بعد ذلك يلتقيان « باحمد الابدالي » مؤسس دولة « افغانستان » الحديثة والذى يهاجم بعنف اتجاه المسلمين نحو تقليد الغرب في سفاسف الامور ، وكان اللقاء الاخير مع ملك الهند السلطان الشهيد « تيبو » •

بعد ذلك كله يتوجه « اقبال » الى الحضرة الالهية ، وتثور في نفسه تساؤلات يخط القلم الالهي ردا عليها في قلب شاعرنا ، وكلها يدور حول اصلاح العالم الاسلامي • واخيرا ينتهي معراج « اقبال » على صوت يامره بالعودة الى الارض لكن بعد ان حصل على زاد يوجهه الى طريق الحق والى الرقي الروحي •

ويتمثل هذا الزاد في دعوة على شكل خطاب موجه من الشاعر الى الجيل الجديد ، يشرح فيه مفهوم التوحيد ويتحدث عن افلاس المسلمين المعاصرين ـ والشباب منهم خاصة ـ وينصح هؤلاء ان يربطوا قلوبهم بالله وحده ويحذرهم من اليأس بسبب الحقد والنفاق الذى يرونه في المسلمين المعاصرين •

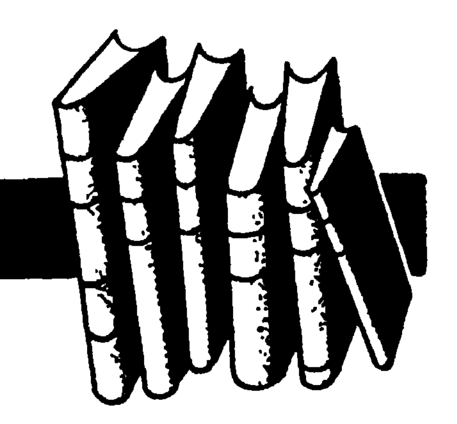
وهكذا يتضح ان الشاعر الباكستاني قد عالج في معراجه او في كتابه هذا كثيرا من القضايا الهامة : تربوية وسياسية واجتماعية واقتصادية، للدرجة التى جعلت بعض المستشرقين يقول عن رسالة الخلود « في كل شطرة يشعرنا الشاعر انه يملك شيئا ليقوله ، وقد بدت ثقافته الاسلامية فيها عميقة وشاملة ، وفيها يرى انه لا اسلوب التصوف في العصور الوسطى ولا القومية والاشتراكية الالحادية ، بقادرة على ان تشفي علل الانسانية البائسة فقد كان الرجل مصلحا يرى في الاسلام العلاج الناجح لآلام البشرية ، والمتنفس السليم لامكانيات الانسان وطاقاته »

ويبدو جليا مما عرضناه ان الاستاذ « سيد عبد الواحد » ـ عالم باكستان ـ كان محقا عندما قال « في مقدورنا ان نعتبر رسالة الخلود أعظم اعمال « اقبال » انها « كوميديا الهية » شرقية وقد عبر فيها بروعة عن افكاره المتعلقة بمختلف القضايا التى تجابه الناس في حياتهم اليومية • ويقدم اقبال فيها تفسيرا لحقائق الخلود ، ويناقش فيها اكثر القضايا حساسية وتاثيرا بالنسبة للانسانية بطريقة فنية رائعة للغاية »

وبعد

فذلك عرض سريع لا يغني عن قراءة أصل هذا العمل الممتاز ، ولا عن الانتفاع مباشرة بالجهد الرائع الذى بذله في الترجمة والتعليقات المثمرة الدكتور « محمد السعيد جمال الدين » المدرس بكلية الآداب في جامعة عين شمس بالقاهرة ، انها دراسة جادة ومثالية بحق ، ولا ينقصها ـ والكمال لله وحده ـ الا تخريج الاحاديث النبوية التى اوردها « اقبال » في منظومته : بالرجوع الى الكتب المتخصصة وعرض تلك الاحاديث عليها ، ليتبين الصحيح من المدسوس ، والدخيل من الاصيل ، وفاء بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق كلماته الغراء علينا ، ودفاعا واجبا عن سنته ، وحتى يسلم لنا الاقتداء بهديه صلوات الله وسلامه عليه وفيما عدا هذا فالدراسة مثالية في منهجها واسلوبها ، والعمل حقيق بان يحتذى والله ولي التوفيق •

عبدالله محمد جمال الدين
عضو البعثة المصرية بجامعة مدريد اسبانيا



مِنَ الكتب التي وصلتنا

في الشعر السياسي

تاليف : الدكتور عباس الجراري

الناشر دار الثقافة ـ الدار البيضاء / المغرب ٠

● يضم هذا الكتاب مجموعة محاضرات لمادة الادب الاسلامي القيت على طلاب قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الاداب في جامعة محمد الخامس في المغرب،وفي هذه المحاضرات يركز المؤلف على الشعر الذي عكس سياسات الاحزاب الاسلامية المتعارضة ، كما يشمل كذلك موضوع ادب الدعوة الاسلامية ، وهو ادب سياسي مرتبط كله بالدين اما مايطلق عليه ادب السياسة فهو ذلك الادب الذي صاحب الدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول ، حين دخلت في طور جديد ، وتعرضت لالوان من المشاكل تتصل في اساسها بنظام الحكم ، وما نتج عن هذه المشاكل من قيام احزاب مختلفة كان لكل منها شعراء وخطباء كما كان للدولة القائمة شعراء وخطباء ٠

التعلم والتعليم
مدخل في التربية وعلم النفس

تاليف : اى ـ جى ـ هيوز اى ٠ هـ ٠ هيوز

تعريب : حسن الدجيلي

الناشر : مطبوعات جامعة الرياض ـ المملكة العربية السعودية ٠

● هذا كتاب لايستغني عنه طلاب التربية في معاهد وكليات المعلمين ، كما لايستغني عنه المهتمون بشؤون التربية من معلمين واداريين وموجهين ،فقد أوضح كثيرا من مفاهيم التربية واساسيات علم النفس ، وما أدى اليه التامل والنظر في ميدان التطبيق والعمل معا ٠

لقد تناول هذا الكتاب العناصر الرئيسية التي تستند اليها العملية التربوية ، تلك التي تدور حول الطفل المتعلم ومركزه من جهة ، وحول المدرس المعلم ودوره من جهة اخرى ، ابتداء من مصادر النشاط العقلي ، مثل التفكير ، والانتباه ، والتذكر ، والتخيل ، والملاحظة ، والنسيان ، خلال مرور الطالب بعمليات النمو الجسمي والخلقي والاجتماعي ، وانتهاء بمراحل النمو وما يناسبها من خطط ومناهج وطرق تدريس ٠

والكتاب يمتاز ايضا بالبساطة والوضوح ، ويعالج الموضوعات النفسية بقدر ما يساهم في معالجة المشكلات التي يواجهها المعلمون حيث يضعون طرائقهم التدريسية موضع التطبيق ٠

ان وظيفة التربية كما يراها المؤلفان تهدف الى مساعدة الافراد في تحقيق اكبر قدر ممكن من النمو والتقدم ليصبحوا شخصيات متكاملة منسجمة مع نفسها ومع افراد المجتمع الذي يعيشون فيه ٠

دراسات في العمارة
والفنون الاسلامية

تاليف : محمد الحسيني عبد العزيز

الناشر : المكتب العربي ـ الكويت ٠

● تبين فصول هذا الكتاب أن الفن الاسلامي ظهر اولا في بلاد الشرق الادنى ذات الحضارات العريقة ، وقد ازدهر هذا الفن بتشجيع الحكام ورعايتهم له ، وقد استوحاه الفنان المسلم من بيئته وخياله ، وقد تاثر الفن بالدين وتعاليمه فقلما نجد في النحت والتصوير رسوما آدمية او حيوانية ، وبدلا من ذلك اعتمد الفنان المسلم على الكتابة العربية والرسوم الهندسية والنباتية كاسلوب زخرفي انفرد به ، واصبحت هذه من مستلزمات الفن الاسلامي ومميزاته ، وبذلك اصبح لهذا الفن انماط جديدة وخطوط وعناصر هندسية رائعة ، اكدت وجود الفنان المسلم ونبوغه ٠

اما فن العمارة فقد ابتكر فيه المسلمون نظام المساجد وتصميمها ، وابتدعوا القباب ، وتفننوا في تصاميم العقود،وطريقة بناء الحصون والاسوار، بابتكار الابواب المنكسرة وغيرها ٠

ويثبت هذا الكتاب بادلة قوية ان فن العمارة الاسلامية اثر تاثيرا كبيراً على اوربا لعدة قرون وانه مازال موضع تقدير واعجاب مؤرخي العمارة وذلك لما جمع من اسس علمية واساليب زخرفية غاية في الاتقان والروعة والجمال كما ان هذا الفن شاهد على امجاد الاسلام وما وصل اليه المسلمون من تقدم في هذا المجال •

المرشد
في الرياضيات المعاصرة

تاليف • منصور غلوم على حسين ـ خليل محمد الحنفي

الناشر : وكالة المطبوعات ـ الكويت

● يعتبر هذا الكتاب المحاولة الاولى في الكويت في عرض جزء من مشروع هيئة اليونسكو لتطوير الرياضيات الحديثة في الدول العربية ويعرض الكتاب بالاضافة الى حلول التمارين والمسائل الصعبة ملخصا لجميع القوانين والنظريات والتعاريف الواردة في كتاب الرياضيات المعاصرة للصف الرابع الثانوي العلمي المقرر من قبل وزارة التربية في دولة الكويت ، كما يهدف الكتاب الى تذليل الافكار الصعبة لدى الطالب من جهة ، ثم اعطائه الفرصة للوصول الى حل صحيح لمثيلات الافكار الموجودة في الكتاب المدرسي من جهة اخرى ، تاركا الفرصة للطلاب في تنمية افكارهم وذلك بحل التمارين المتروكة من قبل المؤلفين عن قصد •

في بيت فاطمة

تاليف : عبد الصمد تركي ـ الكويت •

● يتناول هذ الكتاب بالدراسة والبحث سيرة السيدة فاطمة بنت النبي عليه السلام ، والكتاب ينقسم الى خمسة فصول اولها عنوانه « هذا الزواج » وفيه يبين قصة زواج فاطمة من الامام على بن ابى طالب •

وعنوان الفصل الثاني « بيت لارجس فيه » ، وفيه يبين حياة فاطمة في بيتها مع زوجها ثم ذريتها الطاهرة •

والفصل الثالث بعنوان « حساد مفترون » فيه ينفي المؤلف ان يكون الامام قد اراد الزواج من غير فاطمة في حياة النبي او بعده او ان يكون حدث في حياة الزوجين ما شابها بادنى كدر ،

والفصل الرابع عنوانه « قولوا لا اله الا الله » وفيه يبين مشرق الاسلام في بيت النبي وحضانته للوليدين « على وفاطمة » ، حتى كبرا ثم تزوجا وعنوان الفصل الاخير من الكتاب « معا على طريق فاطمة » وفيه يبين متاعب السيدة فاطمة بعد وفاة ابيها واعتكافها على همومها حتى وفاتها بعده باشهر قليلة •

والمؤلف خلال كتابه يعرض الوقائع وينقدها حينا، ويمضي في مناجاة بعض شخصيات كتابه بوصف الشخصية من خلال محاورتها حينا آخر ، فهو يجمع بين التاريخ والفن ، ويستخلص العبر التاريخية والاخلاقية •

المطلع التقليدى
في القصيدة العربية

تاليف : عدنان عبد النبى البلداوى

الناشر : مطبعة الشعب ـ بغداد/العراق

● يدرس هذا الكتاب المطلع التقليدي للقصيدة العربية ، والاسباب والدوافع التى جعلت اكثر الشعراء يلتزمون به ، وهذا الدافع تتوقف عليه نسبة التعبير الذاتي ، ودور الشاعر من حيث حصيلته اللغوية والادبية والثقافية ، وبروز شخصيته من خلال نتاجه ، فقد درس المؤلف مطلع القصيدة العربية من حيث أصله ، وما احتواه من مراحل ، وكيف استطاع الشاعر أن يتخلص من مرحلة الى مرحلة بقابليته واسلوبه الخاص ، ثم درس موضوع التدرج اللغوى في المطلع ، ليوضح من خلاله اسلوب الشاعر ، ومدى استطاعته استعمال الكلمات الملائمة لاهل زمانه •

وقد درس المؤلف موضوع « الثورة على المطلع » فقد استعرض الاحوال التى مر بها المطلع ،اعتبارا من العصر الاسلامي حتى اعلان الثورة عليه في العصر العباسي ، لان الشعراء في العصر العباسي كانوا يتمتعون بنوع من الحرية ، لتطور الاحوال اولا ، ولان دعاة الثورة على المطلع قد فتحوا لهم بابا للتجديد ، وقد درس المؤلف شعر ابى نواس كاحد زعماء هذه الثورة ، لانه كان اكثرهم دعوة واعلانا للخروج على التقاليد القديمة للقصيدة العربية •

محاضرات في العقيدة الاسلامية

تاليف : احمد البهادلي

الناشر : مطبعة الآداب في النجف الاشرف/العراق

● يدرس هذا الكتاب اثبات وجود الله تعالى وهي قضية عاش الخلاف فيها مع اعماق تاريخ الفكر الانساني وشمل مختلف مستوياته ، وما زال الصراع الفكري فيها محتدما ، ونحن نعيش عصرا علميا قد انتشرت فيه الفلسفةالحديثةوالاكتشافات الكونية الرائعة سواء في الفضاء الخارجي أم في الارض •

والكتاب ـ بعد المدخل ـ يبحث نظرية المعرفة ، فيستعرض اشهر المذاهب فيها ، ثم يختار المنهب العقلي منها ثم استعرض كذلك الاجابات الاربع على سؤال : كيف وجد الكون ؟ وبعد محاكمة كل اجابة على ضوء ما قدمه المؤلف من ادلتوما اختاره من مذاهب في نظرية تعين الاخذ بالاجابة القائلة بوجود الله الخالق للكون •• ومن ثم استعرض عدة شبه تحوم حول هذه الاجابة وبين ما فيها من مغالطات واوهام •

عقد المضاربة بحث مقارن في الشريعة والقانون

المؤلف : ابراهيم فاضل يوسف الدبو •

الناشر : مطبعة الارشاد في بغداد •

● هذا الكتاب رسالة نال بها مؤلفها درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية ، والكتاب مدخل ، ومقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة ابواب ، في كل باب عدة فصول ، وفي المدخل يبين المؤلف سبب اختياره موضوع المضاربة،وهو مكانة هذا العقد في الاقتصاد الحديث وتشعب مسائله ، والاشتباه بينه وبين عقود اخرى لا بد من التمييز بينها ، ثم اشار الى منهجه في رسالته ، وفي المقدمة عرض لصور المشاركة في العقود وتاريخها منذ ايام البابليين حتى ظهور الاسلام وانواع المشاركة في الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ، واما التمهيد فيوضح معنى المضاربة لغة واصطلاحا وبيان مشروعيتها في الاسلام •

واما الباب الاول فموضوع فصوله الخمسة أركان المضاربة ، وشرائط انعقادها ، ويشمل ذلك طرق انعقادها ، وشروط صيغها ، وشروط الطرفين المتعاقدين : رب المال ، والمضارب به ، وراس المال فيها وشروطه ، ومهمة المضارب بالمال حرة او مقيدة ، ونصيب كل من الطرفين في الارباح •

واما الباب الثاني فموضوع فصوله الثلاثة احكام المضاربة وآثارها على المتعاقدين ، وهي تبحث في انواع المضاربة الصحيحة وغير الصحيحة، ووجهات نظر الفقهاء في كل منها ، وآثار كل ذلك بالنسبة لكلا الطرفين المتعاقدين • واما الباب الثالث ـ وهو فصلان ـ فيوضح انتهاء عقد المضاربة لاسباب قهرية او ارادية ، وما يعقب ذلك من آثار على المتعاقدين ، وكل هذا يمضي باسلوب المقارنة بين الشريعة الاسلامية وقوانين البلاد العربية اليوم •

التخطيط التربوي على مستوى الوطن العربي

تاليف : فؤاد بصمجي •

الناشر : دار الكتاب اللبناني ـ بيروت/لبنان•

هذا الكتاب هو حصيلة لعشرات اللقاءات العربية والدولية ، ونتاج للمواثيق والمعاهدات التي عقدها وزراء التربية والتعليم العرب وغيرهم من المسؤولين ، سعيا لتحقيق الوحدة الثقافية العربية ، كما انه يشير الى الاجهزة الثقافية والتربوية في جامعة الدول العربية والى جهودها من اجل التخطيط على مستوى الوطن العربي ، بالاضافة الى انه يدرس بعض التجارب الدولية والاقليمية في مجال التخطيط التربوي ،كالمشروع الاقليمي للبحر المتوسط ، ودور الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة الامريكية بالنسبة للتخطيط التربوي على المستوى المركزي وعلى مستوى الولايات •

كما ان الكتاب يعنى بالمناهج المدرسية ، والجهود التي بذلت لتوحيدها ، سواء في التعليم العام ، او التعليم الفني والمهني ، او في دور المعلمين والمعلمات ، ثم ينتقل الى محو الامية فيحلل دور الاجهزة الاقليمية العربية المعنية بذلك ، ويحلل بعض خطط محو الامية في البلاد العربية كما يشير الى الحملة العالمية لمحو الامية محللا بعض الانشطة الدولية •

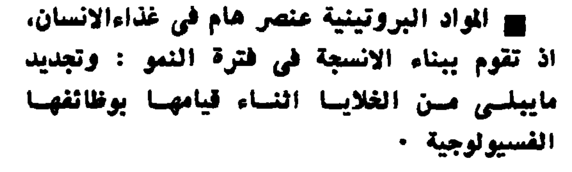
• أمراض شائعة •

أمراض الكلى

اسباب التعرض لها وطرق الوقاية منها

بقلم : الدكتور ابراهيم فهيم

■ المواد البروتينية عنصر هام فى غذاء الانسان، اذ تقوم ببناء الانسجة فى فترة النمو : وتجديد مايبلى من الخلايا اثناء قيامها بوظائفها الفسيولوجية ٠



ويختلف عن عمليات هضم وتمثيل البروتينات مواد أزوتية سامة اتخذت البولينا كمقياس لها ، لسهولة الكشف عنها ، وتقديرها كميا ٠

والكلى عبارة عن مرشحات عضوية ، تسمح بمرور الزائد من الاملاح والماء ، والمواد السامة من الدم، وتفرزه على هيئة سائل ملون هو البول٠

ولا تسمح الكلى السليمة بمرور الزلال مطلقا ٠٠ أو السكر طالما كانت نسبته فى الدم لا تتجاوز ١٢٪ ٠

واهم امراض الكلى هى الالتهابات والحصى ٠

اما الالتهاب الكلوى فهو احد المضاعفات الخطيرة لكثير من الحميات ، وبخاصة الحمى القرمزية فى الاسبوع الثالث ٠٠ وكذلك الحصبة والجدرى والدفتريا ٠

كما انه قد يعقب التهابا متكررا فى اللوزتين ، او بيوريا مزمنة فى الاسنان ، او نتيجة اية بؤرة تقيح أخرى فى الجسم ٠

وقد يحدث كذلك اثناء فترة الحمل والنفاس ٠

وقد ثبت ان التعرض للبرد وتعاطى المواد الكحولية من العوامل الهامة التى تقلل مقاومة الكلى وتسهل اصابتها بالالتهاب ٠٠

الوقاية

فللوقاية من الالتهاب الكلوى يجب تجنب ذلك ، كما يجب على مريض الحمى العلاج المبكر ، مع تناول كمية كافية من القلويات مثل سترات الصودا وكذلك يحسن علاج بؤر التقيح فى الجسم سواء كانت فى اللوزتين او الاسنان او اى عضو آخر ٠

والتهاب الكلى هو أحد العوامل التى تهيىء الطريق لتكوين الحصاة اذ أن الاغشية المبطنة تفقد نعومتها ، مما يسهل ترسيب الاملاح عليها ، كما أن نقص فيتامين (أ) له نفس التاثير اذ يخشن سطح هذه الاغشية ، كذلك اضطراب التمثيل الغذائى يسبب تركيزا فى الاملاح مما يسهل رسوبها على شكل حصوات ، خصوصا عندما تكون هناك نواة ترسيب ، مثل بويضات البلهارسيا ، أو اى عائق آخر ٠

وللوقاية من الحصوات الكلوية ، أو لمنع تكرر حدوثها ، يجب العلاج الكامل لمرض البلهارسيا ، واستعمال مطهرات المجارى البولية وتناول كميات كافية من فيتامين (أ) ، وتجنب الاسراف فى تناول الكبد واللحوم والقهوة والشاى والكاكاو والشيكولاته وغيرها من الاغذية الغنية بقاعدة البورين Purine التى يتخلف عن هضمها وتمثيلها حامض البوليك ٠

مراعاة الغذاء

ويجب ان يستهدف غذاء مرضى الكلى عدم اجهاد الكلى المريضة ومنع حدوث التسمم البولى

والاستسقاء ، والمحافظة على حيوية الانسجة من الانحلال •

ولذلك يجب ملاحظة المبادىء الآتية في غذاء مرضى الالتهاب الكلوى :

ـ المواد الزلالية : تتغير كميتها حسب مرحلة المرض ، فتارة يجب الاقلال منها ، وتارة اخرى يجب الاكثار منها •

ـ ملح الطعام : يحسن ان يكون قليلا دائماً •

ـ الماء : يجب في بعض المراحل الاقلال منه ، وفي البعض الاخر تكون كميته عادية •

ـ الوحدات الحرارية : تحسب بحيث تكفى حاجة الجسم •

ـ المواد النشوية : ينبغى الاكثار منها •

ـ المواد الدهنية : يلزم عدم الاسراف في تناولها •

ـ الاطعمة التى تترك تفاعلا قلويا : يجب الاكثار منها •

ـ الخمور : تمنع منعا باتا •

ولقد ثبت ان البطيخ من احسن الاغذية التى تناسب مرضى الكلى ، اذ يدر البول وينقص البولينا •

مرض التسمم البولى

وهذه الالتهابات المختلفة والحصى المتنوعة هى اهم الاسباب التى قد تعجز الكلى عن تادية وظيفتها الرئيسية ، وهى تحرير الدم من السموم والمخلفات، والا نشأ عن ذلك المرض المعروف بالتسمم البولى او داء البولينا •

ومن اعراض هذا الداء صداع شديد ، وقىء وتشنج في العضلات ، وعسر في التنفس ، واخيرا غيبوبة طويلة قد تعقبها الوفاة •

ولا تظهر هذه الاعراض طالما كانت هناك ثلث كلية سليمة •

ولا يوجد عقار يشفى مرضعات الكلى التالفة لتستأنف القيام بوظيفتها الحيوية كما ان الجراحة لم توفق بعد الى استنباط وسيلة لاستبدال الكلى المريضة بكلى سليمة لحيوان او انسان حديث الوفاة ، قياسا على نجاحها في استبدال قرنية العين التالفة بقرنية سليمة ، كما ان زراعة الكلى لا تنجح الا في التوائم •

لذلك اتجه تفكير العلماء الى ابتكار جهاز يعمل على اساس فكرة عزل المواد البلورية السامة (التى تشبه البولينا) عن المواد الهامة كزلال الدم ، بواسطة غشاء شبه نفاذ يسمح بمرور الاولى ولا يسمح بمرور الثانية • وبذلك تستطيع السموم والاملاح المرور خارجة مع الاحتفاظ بزلال الدم داخله •

جهاز الكلية الصناعية

وقد ابتكر جهاز الكلية الصناعية البروفسور كولف الهولندى اثناء احتلال الالمان لبلاده،واحتفظ به سرا طيلة مدة الحرب حتى لا ينتفع به العدو •

وهو يتكون من اسطوانة تدار بواسطة محرك كهربائى حولها انابيب من السيلوبدين ، والنصف الاسفل منها مغمور في حمام به محلول خاص •

ويمر الدم من الشريان الكعبرى خلال الجهاز ، فيتخلص من السموم والشوائب ويرجع انقى نسبيا الى الوريد الفخذى ، ويعود ثانية من الجهاز واليه وهكذا دواليك ، وهذا الاجراء لا يسبب عناء ، ولا يحتاج الى مخدر ، بل ان كل ما يلزم هو جهاز نقل الدم لتعويض ذلك الجزء من الدم الموجود داخل انابيب الكلية الصناعية الذى هو في الواقع خارج الدورة ، اما المدة اللازمة لتنقية الدم نهائيا بحيث يصبح طبيعيا،اذ تنخفض نسبة البولينا من الارقام التسممية العالية « ٣٠٠ مليجرام في المائة » الى الارقام العادية « ٤٠ مليجراما في المائة » فهى في المتوسط من ثلاث الى ست ساعات•

وقد امكن بواسطة الكلى الصناعية انقاذ ضحايا التسمم البولى من موت محقق •

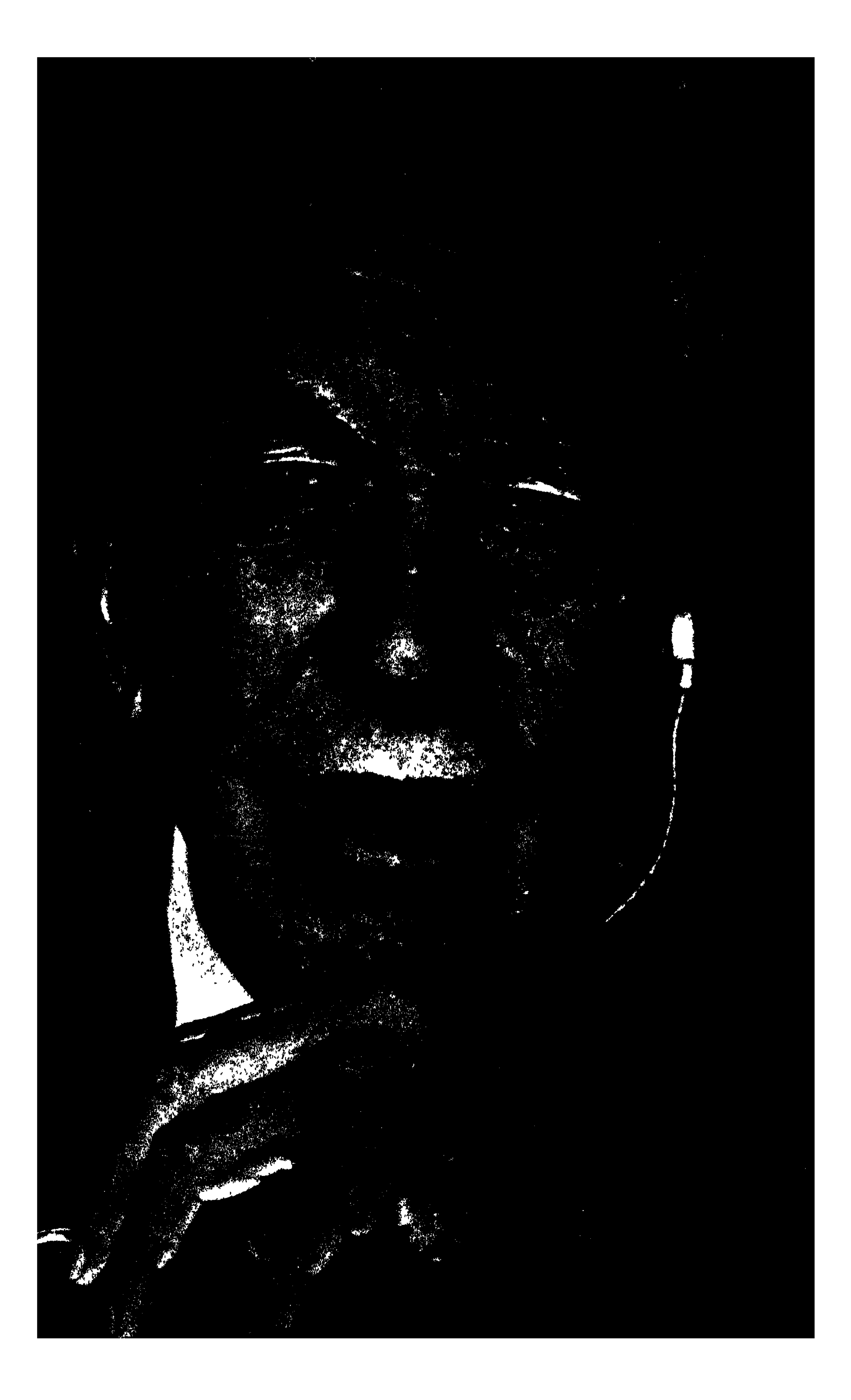
واهم الحالات التى تستعمل فيها الكلى الصناعية بنجاح هى التسمم البولى الذى يعقب بعض العمليات الجراحية ، نتيجة توقف الكلى مؤقتا عن افراز البول ، او الذى ينشا عن تضخم البروستاتة ، او عن حصوة في الكلى او الحالب ، او عن التهاب كلوى حاد ، او تناول مادة سامة للكلى مثل الجرعات الكبيرة من مركبات السلفا ، او التسمم بالمتومات او الساليسيلات •

وانه لمن حسن الطالع ان زودت المستشفيات الكبرى باجهزة الكلى الصناعية في جميع الامم الراقية ، وكثير من البلاد النامية • ▬

الدكتور : ابراهيم فهيم
جامعة عين شمس ـ القاهرة

شخصية الشهر

توينبي

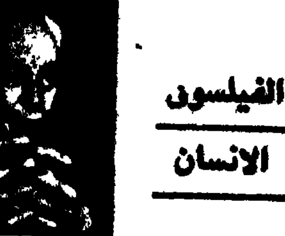


وتأملاته : « هنا ترقد الحضارات الواحدة فوق الاخرى.. القلاع ، المعابد ، الآثار.. كلها في بقعة واحدة .. حضارات فارسية ويونانية ورومانية وبيزنطية وفينيقية .. لماذا ذابت هذه النظم السياسية الواحد بعد الآخر ؟ »

وكان يقف في حزن وهو يتأمل تلك الاطلال من حوله .. تماما كما كان يجلس ويسرح بفكره عندما يخلو الى نفسه ، في هؤلاء الاصدقاء والزملاء الذين ضحوا بارواحهم في الحرب العالمية الاولى وماتوا في ساحة القتال .. وكثيرا ما اخرج منديله من جيبه ليمسح دمعة حاول ان يحبسها حزنا عليهم ..

لقد بقي شبح هؤلاء الرفاق يطارده طول حياته وكان يقول : « لقد كان من الممكن ان اموت مثلهم ، لولا هذا المرض (١) اللعين الذي اصابني،وجعلني غير لائق طبيا للخدمة العسكرية ! » وكان يشعر بغرابة كلما تقدم به العمر ، ورأى سفينة الحياة تقاوم الموج والغرق !

من هو هذا الرجل العظيم ؟

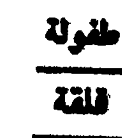


الفيلسوف الانسان

انه ارنولد توينبي ، المؤرخ الفيلسوف العالم الذي كتب التاريخ كما لم يكتبه احد من قبله ، وربما من بعده ايضا .. الرجل الذي عاش حياته كلها في قلق على البشرية وما ينتظرها من ويلات .. الرجل الذي وقف يدافع عن الحق في شجاعة ، فكان يقول كلمته ويمضي في طريقه دون ان ينظر مرة واحدة وراءه ! ودون ان يبالي بالحملات التي كثيرا ما تعرض لها بسبب تمسكه بالحق ودفاعه عن المظلوم .

قال يوما وهو يرى الشعوب المستعبدة تتململ وتصحو من نومها لتنفض عن نفسها غبار الرقاد الطويل: « ان غطرسة الاوربيين في معاملتهم للشعوب المستعمرة في آسيا وافريقيا تذكرني بتصرفات الاقلية تجاه طبقة البروليتاريا .. مع فارق بسيط ، وهو ان افراد هذه الطبقة الكادحة يعيشون من هؤلاء الاقلية ، فهم خارج حدود بلادهم ! لابد لنا من ان نغير موقفنا .. لابد لنا ان نتعلم كيف نتواضع ، وكيف نتعامل مع هذه الشعوب على اساس من الاخوة والمحبة . »

ولد توينبي في لندن عام ١٨٨٩ ، وهو ينتمي الى اسرة ارستقراطية ، فقد كان جده لابيه جراحا مشهورا ، وكان عمه ارنولد الذي حمل اسمه ، من كبار المؤرخين الاقتصاديين ، كما كان مصلحا اجتماعيا .. ولو ان ابويه كانا اقل حظا ، رغم ما حصلا عليه من علم يؤهلهما لشغل مناصب مرموقة في الحياة العامة .. ولعلهما وجدا العزاء فيما حققه هذا الابن من نجاح..فقد تلقى علومه في كلية ونشستر وباليول باكسفورد ، حيث عمل مدرسا للتاريخ من عام ١٩١٢ حتى عام ١٩١٥ ، ثم استاذا للآداب واللغة اليونانية والتاريخ في جامعة لندن ، ثم استاذا باحثا للتاريخ الدولي بالمعهد الملكي للشئون الدولية ، واستعانت به الحكومة البريطانية مرتين خلال الحربين الاولى والثانية ، عندما اختير عضوا في الوفد البريطاني لمؤتمر السلام في باريس خلال عامي ١٩١٩ و ١٩٤٥ .

طفولة قلقة

هذا المؤرخ الكبير الذي فقده العالم ، عرف الخوف في طفولته ، وعرف القلق ، ولكن احدا لا يعرف على وجه التحديد لماذا كان توينبي الطفل خائفا وهو يخطو اولى خطواته على الارض في طريق حياته المليئة الطويلة ..

انه يحكي لنا جانبا من هذه المخاوف التي كانت تنتابه في كتابه « تجاربي » ، يقول : « كان بداية الفصل الدراسي بالنسبة لي اشبه ما يكون بموعد تنفيذ حكم الاعدام في سجين ينتظر الموت ! وكنت كلما احسست باقتراب هذه اللحظة ، تضاعف

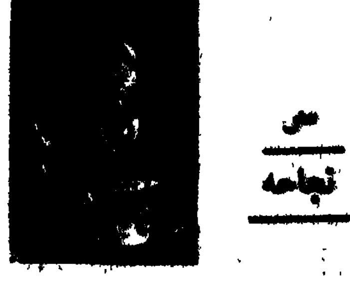
(١) اصيب ارنولد توينبي بالدوسنتاريا ، وكان وقتها طالبا يدرس علم الآثار في اليونان .

عذابي حتى يبلغ الذروة • ان هذا الشعور لم يكن مقصورا على العام الاول لدخولي المدرسة..ولكنه ظل يلازمني طوال السنوات الست لدراستي قبل بدء مرحلة الدراسة الثانوية .. فقد كان ينتابني في كل مرة تنتهي فيها العطلة القصيرة التي كنت اقضيها وسط والدي ثلاث مرات في العام !

« كنت اقف دائما موقف المدافع عن النفس كلما بدات استعد للعودة الى المدرسة الداخلية ، ولم يفارقني هذا الاحساس بالخوف الا عندما اصبحت طالبا في الكلية الانجليزية للآثار في اثينا . وكنت يومها قد جاوزت العام الثاني والعشرين من عمري .. ففي اليونان فقط تعلمت كيف اقف وحدي على قدمي ، وكيف اعتمد على نفسي .. تعلمت كيف اتخلص من مخاوفي .. وجدت في ريفها وفي آثارها القديمة تجربة العمر التي كنت اتطلع اليها ! »

وكان توينبي يسخر من مخاوفه ، ويستبعد ان يكون سبب هذه المخاوف هو بعده عن والديه في صغره ، فقد كتب يوما يروي تجربته مع ابنه فيليب عندما تزوج واصبح ابا ، وقد ارسله بدوره الى مدرسة داخلية ، قال : « في احد الايام تلقيت خطابا من فيليب يقول فيه ان شيئا طريفا قد حدث في المدرسة .. تصور يا ابي ، لقد تآلفت جمعية جديدة اسموها « جمعية اعداء توينبي ! » .

ويمضي توينبي في سرد قصة فيليب ورسالته فيقول : « وضحكت وانا اقرا رسالة ولدي ! وسالت نفسي ترى ماذا كنت افعل لو ان هذه الجمعية تالفت وانا تلميذ في المدرسة ؟ لا شك انني كنت سابتهل الى الله ان يساعدني في ان يشق الارض من تحتي لتبتلعني ! » .



سر نجاحه

وعرف توينبي في طفولته القلق .. ولكنه يقول انه مدين لهذا القلق بنجاحه .. فقد كان قلقه يدفعه دائما الى انجاز واجباته المدرسية قبل الموعد المحدد للانتهاء منها ، وقبل زملائه بوقت طويل ..

وهكذا كان يجد متسعا من الوقت يبحث فيه عن نفسه وعن كل ما يثير اهتمامه فيما يرى من حوله ! كتب يقول : « كنت اقضي هذا الوقت في قراءة كل ما يعجبني ، وما اختاره انا لنفسي بعيدا عن المقررات الدراسية .. وكانت كتب التاريخ هي اكثر الكتب التي اجد نفسي مشدودا اليها شدا ، فكنت امضي معها كل ساعات النهار ، وجانبا طويلا من الليل ! »

« وكانوا يسالونني ، لماذا تضيع كل عمرك مع التاريخ ؟ وكنت اجيبهم : « للمتعة ! » وقد كنت امينا ومخلصا في اجابتي .. ولو انهم سالوني : « لو عادت عقارب الساعة الى الوراء مرة اخرى ، وعشت حياتك من جديد ، هل كنت تفعل ما فعلت ؟ .. لو انهم وجهوا لي هذا السؤال يوما ، لقلت على الفور : « نعم ، ولا شيء غير ما فعلت ! وبكل ثقة وايمان بما اقول ! »

ولكن لماذا التاريخ .. والتاريخ بالذات ، ولا شيء غير التاريخ ؟!



أرضعتني أمي التاريخ

يقول المؤرخ الكبير : « انني اعرف الاجابة على هذا السؤال تمام المعرفة .. فقد احببت التاريخ ، واصبحت مؤرخا لان امي كانت مؤرخة ! لا استطيع ان اذكر على وجه التحديد ، متى ، ولا اين قررت ان اصبح مؤرخا مثل امي .. ولكن الذي اذكره هو ذلك الحادث الصغير الذي بدأ بمناقشة دارت يوما بين ابي وامي ، وكنت وقتها طفلا صغيرا في العام الرابع من عمري ! نعم كنت طفلا ، ولكن هناك اشياء تحدث لنا في هذه السنوات المبكرة من العمر وتبقى تفاصيلها محفورة في ذاكرتنا ، لا ننساها ابدا ، وكانها تعيش معنا ! لانها تصل ما بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ، وما صرنا اليه ! اذكر ان ابي جاء يوما يقول لامي ان ميزانيتنا لم تعد تحتمل دفع مرتب المربية .. ولهذا فلا بد من الاستغناء عنها !

ولكن امي طلبت الاحتفاظ بالمربية لمدة سنة واحدة اخرى .. وقالت لابي انها سوف تشرع في

وضع كتاب ،طالما تاقت لاصداره، وبذلك تستطيع ان تدفع مرتب المربية من دخل الكتاب بعد طباعته !

ووافق ابي ..

انني ما زلت اذكر حماس امي وهي تتسلم « بروفات » كتابها الجديد « قصص من التاريخ الاسكتلندي » Tales from the Scottish History لمراجعتها وتصحيحها قبل ارسالها الى المطبعة .. وصدر الكتاب ولم يزد اجرها في ذلك الوقت عن عشرين جنيها ، وكان ذلك في عام ١٨٩٣ .

وانتهت السنة ، وقبضت مربيتي اجرها ، وحزمت حقائبها ورحلت .. وبدات امي تتولى مهمة رعايتي ، فكانت تحملني الى فراشي كل ليلة، وتفعل كل ما في وسعها لاسعادي بما ترويه من قصص قبل ان اغمض عيني لانام .. ماذا كانت تقص على امي من قصص الاطفال ساعة النوم ؟ لقد مضت تحكي لي تاريخ انجلترا على حلقات .. كل ليلة حلقة جديدة ، منذ كان لانجلترا تاريخ حتى يومنا في ذلك الوقت !

« واحببت التاريخ الذي ارضعته لي امي .. كانت هي وحدها التي الهمتني .. كانت امي تعشق حقائق التاريخ .. الحقائق الثابتة التي عشقتها انا بدوري ، فهي رصيد المؤرخ في صناعته .. وبغيرها لا يستطيع ان يصبح مؤرخا . ولكنني لم اكن احب هذه الحقائق ، لمجرد انها حقائق فحسب ، بل كنت احبها لانها كانت بالنسبة لي مفاتيح لابواب تخفي وراءها اسرار الطبيعة ، وتكشف معنى الكون الغامض من حولنا .. هذا الكون الذي يصحو فيه شعور كل انسان .. اننا نحاول دائما ان نكتشف هذا الكون .. نحاول ان نعرف مكاننا فيه ، ونمضي في محاولاتنا بلا توقف رغم ادراكنا بان كل ما نبذله لن يقودنا الى اكثر من مجرد بصيص خافت من الضوء ! غير ان هذا لم يمنعنا يوما من السعي نحو مزيد من النور ! » .

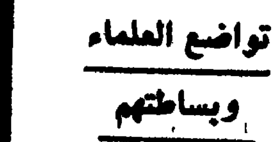
التاريخ وحياة الانسان

لقد درس توينبي حياة الانسان .. درس الطبيعة، درس علم النبات، وعلم طبقات الارض، ودرس كل ما يتصل بالحياة واسرارها .. وكان في دراساته كلها يبحث عن شيء واحد .. عن حقائق التاريخ .. تلك التي اعطاها كل فكره وعمره .

ويقول توينبي : « ان اهتمامي بدراسة حياة الانسان مبعثه ذلك الاحساس الذي كنت اجده وانا ابحث وانقب في بطون كتب التاريخ .. لقد كانت هذه الكتب هي النافذة الوحيدة التي استطيع ان اطل منها على الكون الواسع من حولي ! »

لقد انتهت حياة هذا المؤرخ الكبير في الثاني والعشرين من شهر اكتوبر الماضي عن ٨٦ عاما حافلة مليئة ، اوصلته الى واحد من اعظم الرجال الذين امسكوا بالقلم ليسجلوا التاريخ ويفلسفوه!





تواضع العلماء وبساطتهم

لقد استطاع بفكره وعلمه ان يحل الكثير من اعقد المشاكل البشرية ، واستطاع بشخصيته ان يعلمنا كيف يكون تواضع العلماء ، وكيف تكون بساطة شخصياتهم ، واستطاع بحديثه ان يضفي على شخصيته سحرا تلمسه في كل كلمة تخرج من شفتيه ، وفي كل نظرة تراها في عينيه العجوزتين اللتين سجل بهما في طوافه حول العالم اروع قصص الحياة في واحد من كتبه العديدة التي جمع فيها خواطره وتاملاته ودراساته .. لقد حفلت سنوات توينبي الاخيرة من حياته بالانتاج ، فقدم لنا « شخصيات عرفتها » في عام ١٩٦٧ « واهتمام الانسان بالموت » (١٩٦٨) ، « ونصف العالم » الذي نقل الينا فيه التاريخ الثقافي للصين واليابان (١٩٧٣) وغيرها من الكتب التي امتلات بفلسفته، وتوغل فيها الى اعماق نفسه واعماق التاريخ !

كيف كانت حياته الخاصة ؟

أمنية لم تتحقق

لقد تزوج توينبى مرتين .. المرة الاولى من « روزاليندا » ابنة استاذه جيلبرت موراى ، وهى التى انجبت له ولدين .. ودام هذا « الزواج السعيد » كما وصفه هو لاكثر من ثلاثة وثلاثين عاما .. وكان يتمنى لو انه عاش مع زوجته وام ولديه رحلة العمر كلها حتى نهايتها .. ولكن امنيته لم تتحقق .. فقد انفصل عن زوجته بالطلاق فى عام ١٩٤٦ ·

واحس توينبى بالوحدة ، فراح يبحث عن زوجة اخرى تشاركه حياته ، وكان يومها فى السابعة والخمسين من عمره ، ووجدها ، وكانت ابنة قسيس طيب ، تدعى فيرونيكا .. وقد شاركته حياته وعمله ، وكانت عكازه الذى يستند اليه فى شيخوخته !

ولم يبخل توينبى بفكره ورايه على الصحف ، فقد كان يدرك اهمية الدور الذى تقوم به الصحافة فى عالم اليوم ، ولكنه كان يتخير الصحيفة التى يخصها بنشر افكاره على الناس.. فكتب لصحيفة « الاوبزرفر » وهى من اكثر الصحف البريطانية اتزانا وحرصا فى بحثها عن الحقيقة .. لقد ظل توينبى يكتب للاوبزرفر لمدة عشرين عاما متصلة .. ولم يكن يتعب او يمل حتى عندما تقدم به العمر وهدته شيخوخته .. كان يأتى الى دار الصحيفة ، ويقدم لها ما سجله بقلمه عن الحضارات القديمة وعن انسان ما قبل الميلاد .. وكيف كان يعيش ويكافح ويتعلم ويقاتل من اجل البقاء ..

أجمل
[illegible] الحياة

وكان توينبى ينظر الى استخدامات الانسان للتكنولوجيا الحديثة بكثير من الشك .. كان لا يستريح مثلا لركوب الطائرات النفاثة ، ويفضل عليها الطائرات البطيئة التى تطير بالمركات المروحية ، وبشرط ان يكون لها نوافذ كبيرة يستطيع ان ينفذ ببصره من وراء زجاجها ليرى ما تخفيه عنه السحب !

وقد كان يشعر بارتياح عندما يحس بقدميه تدبان على الارض ، وكان يرى فى آثار الابل فوق رمال الصحراء صورة تذكره باستمرارية الحياة .. كان يقول ان آثار حوافر عنزة فوق تل اجمل من اية صورة يمكن ان يرى الانسان مثلها وراء السحب فى السماء .. نفس السحب التى طالما وقف توينبى ينظر من خلالها الى البشرية وهو يقيّم هذا الجيل على ضوء خلفيات الاجيال السابقة ·

لقد مات توينبى .. ولكن نبوءاته سوف تعيش وتتحقق من بعده .. ولعل اعظم هذه النبوءات التى هزت اعداء العرب ، هى تلك التى قال فيها ان اسرائيل لن تلبث ان تزول من تلقاء نفسها وسط هذا البحر من العرب الذى تحيط امواجه بكل شواطئها .. ذلك ان اسرائيل قد قامت على اساس فاسد غير سليم ، ولا يمكن ان تستمر على مدى التاريخ ..

قالت صحيفة الاوبزرفر وهى تنعى الرجل الذى مضى يغذى قراءها بفكره تقول : « حتى قبل نشوب حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .. كتب توينبى يحذر القراء من ان ميزان القوة سوف يميل لصالح دول الشرق الاوسط والدول الاسيوية » ·

وكان توينبى وقتها فى عامه الثالث والثمانين .. ولم تكد تنقضى اكثر من بضعة شهور على نشر هذه النبوءة حتى بدأ العالم كله يشعر بما توقعه ·

لقد دخل ارنولد توينبى التاريخ الذى احبه وافنى عمره فى دراسته .. تلك الدراسة التى بدأت مع طفولته ، ولم تنته ابدا حتى آخر يوم فى حياته .. فقد ذهب وهو ما زال يقرأ ويدرس ويتعلم .. وهو الاستاذ الذى علم اجيالا ..

■■

منير نصيف





أمة لن تموت

● تلبية للنداء الصادر عن ابناء جيبوتي الذي يدعون فيه اخوتهم العرب للتدريس في مدارسهم والذي تضمنه «استطلاعكم عن جيبوتي .. يسعدني ان اقدم نفسي للذهاب الى هناك لتادية رسالة التعليم .. علما بانني اعمل هنا في الكويت مدرسا .

ابراهيم سعيد غريري
الكويت

روائع الفن العالمي

●قرات الاقتراح الذي نشره « العربي » في باب « بريد القراء » للسيد رياض ناجي علي يطلب فيه جمع كل اللوحات التي نشرت على الصفحة الثانية من « العربي » في كتاب خاص مع نبذة عن كل لوحة .. وانا اذ اضم صوتي لصوت صاحب الاقتراح ، اقول بان اخراج مثل هذا الكتاب الفني سيفتح نافذة للفنان العربي يطل منها على روائع الفن العالمي .

احمد توفيق فضل الله
السودان

لتكن
مسابقة سنوية لأحسن بحث

●حرصي الشديد على ان تصل « العربي » الهدف الذي تنشده نحن القراء ، يدفعني الى ان اتقدم ببعض الاقتراحات كعمل مسابقة سنوية كبرى في اي مجال من مجالات المعرفة .. كالعلم .. او القصة ، او الشعر .. وتخصيص جائزة لاحسن بحث يصلكم في هذا الموضوع .

زينب عبد الله عبد الرحمن
محافظة اسوان

هل زاد سعر « العربي » ؟

● سمعت انكم رفعتم ثمن « العربي » ، وانها بعد هذا الرفع اصبحت عزيزة المنال .. هكذا قال لي موزعها في منطقة الجزيرة في سوريا .. فهل حقا ما قال ؟

محمد حسن احمد
الجزيرة / سوريا

« العربي » ليس صحيحا ما قاله لك الموزع .. فـ « العربي » مازال على ثمنه القديم دون رفع .

الفنون الشعبية العربية

● تعلمون ان وسائل الاعلام في ايامنا هذه ، تلعب دورا لايستهان به .. ومجلة « العربي » اصبحت من وسائل الاعلام العربية المهمة .. لذا فاني اقترح ان تخصص « العربي » بعض صفحاتها لنشر فنوننا الشعبية لتعطي فكرة للعالم الخارجي عن اصالة حضارتنا وروحها .

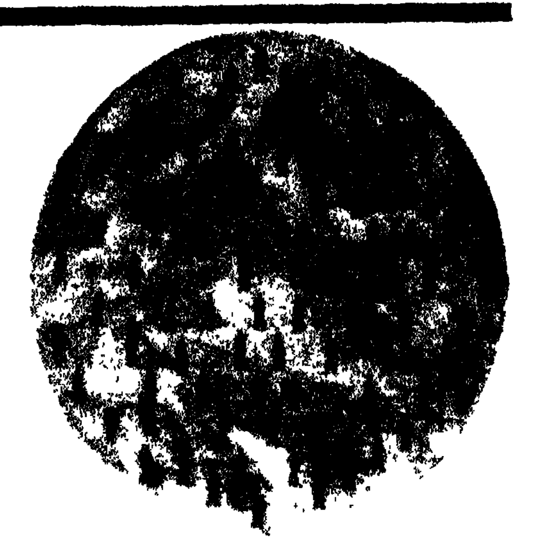
التواني عبد الرحيم / الخرطوم

انفجار السكان كارثتان ..

(بقية)



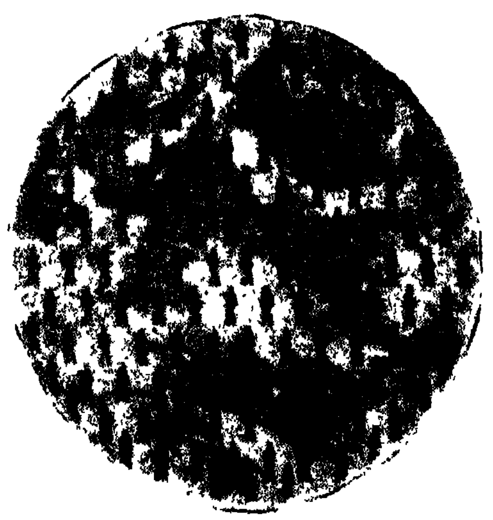
هكذا اتسع سطح الارض لسكانها قبل الفى سنة اى فى أيام السيد المسيح حين لم يجاوز عددهم ٥٠ مليون نسمة .



وتكاثر سكان العالم وتزايد عددهم حتى بلغ ٤٠٠٠ مليون نسمة سنة ١٩٧٥ فازدحمت الارض بسكانها على نحو ما يبين الرسم .

من الرسوم الثلاثة .. رسوم الكرة الارضية وتوزيع سكانها عليها .

فالمدن مازالت تنمو وتتوسع والريف ما زال يتقلص والناس ما زالوا ينتجون ويتكاثرون باطراد .. اذن فمساحة الارض المتاحة للفرد الواحد .. تصغر وتصغر على مر السنين . وقد يأتى يوم تضيق فيه الارض بمن عليها ولا تعود المساحة المتاحة للفرد الواحد بالقدر الذى تتطلبه حياة ذلك الفرد . عندئذ تصبح الحياة على وجه هذه البسيطة خانقة وسيحاول الانسان استيطان الفضاء واعماق المحيطات .. وقد ينجح .. وقد لا ينجح . ومهما يكن من امر .. فسيترتب على هذا الازدحام البطالة .. فيكثر العمال العاطلون عن العمل كثرة كبيرة .. وتهبط مستويات عيشهم وعيش اقرانهم من بنى الانسان .



وستغص الارض بسكانها وقد تضيق بهم بعد ٢٥ سنة حين يبلغ مجموعهم ٦٫٥٠٠ مليون نسمة سنة ٢٠٠٠ ب . م

ولو انت تأملت هذه المخاطر التى تهدد مستقبل البشرية لادركت الباعث على الدعوة الى تحديد النسل ، وعدم انجاب الاطفال بلا حساب .. ولكنها دعوة ينادى بها علماء الغرب فى بلاد الغرب ..

• قصة مترجمة •



تاليف : ليو تولستوى

■ « حقا ! ان الذى لا يعمر الحب قلبه غير جدير بالحياة !

« ولكن ! اى نوع من الحب ذلك الذى يعمر القلوب !

« هو حب الله .. وما دمنا نحب الله ، فلم لا نحب بعضنا بعضا ..

لو ان جوهر الحقيقة يكمن فى هذا ، فلم هذه الخصومات والاحقاد التى تتحكم فى علاقات الناس بعضهم ببعض . »

هذا ما كان يردده « سيمون » الاسكاف الفقير الذى ودع ارضه ، والالم يعتصره ، واخذ يضرب فى اكثر من ارض حتى بلغ قرية ، لم يبخل عليه اهلها بركن اقام فيه واقامت معه اسرته ، واتخذ من عوامل الحركة التى احدثها فيه منطلقا لحياة لعل الحظ يواتيه فيها فيكفل لاسرته ولنفسه ما يرد عنهم جميعا سهام الجوع التى تنفذ الى الاعماق، فاذا اجسادهم وعزائمهم واهنة لا تقوى على شىء .. وكان سيمون بطبعه سمح النفس ، رقيق الحس ، عذب الحديث ، فتوطدت - من ثم - علاقات طيبة بينه وبين جيرانه الذين اخذوا - مع الايام - يتعاملون معه على اساس ان يؤدوا له حقه عندما يتهيأ لهم ذلك ، اذ انهم لم يكونوا افضل حالا منه ، والا فما عسى حمالو الحطب او فلاحو الارض ان يكونوا تماما ..

وذات شتاء ، فكر سيمون فى ان يبتاع معطفا رخيصا لزوجته ، ولم تكن لديه وسيلة غير ان يطرق ابواب مدينيه ، لعله يحصل على ما يحقق رغبته ، غير ان محاولاته ردته خائبا ، فعزم على العودة الى بيته والالم والياس يعتصرانه ..

وفى الطريق قادته قدماه الى احدى المقابر ، وود ان يستند الى جدار ، التماسا للراحة ، واستعادة لقدرة تعينه على مواصلة السعى . وما كاد يقترب من المقبرة حتى روعته هيئة آدمى لا يكاد يكسوه شىء ، ومن عينى هذا الادمى انطلق بريق حائر اخاف « سيمون » فود ان يبتعد ، لولا ان قوة ما ثبتته فى مكانه لحظة ، تقدم بعدها الى ذلك الجسد العارى وهو يحدث نفسه : « من عسى هذا المسكين ان يكون .. ! ترى .. اى ريح طوحت به الى هنا .. بل اى بؤس »

واذ اصبح منه على بعد خطوة ، وراه بوضوح احس بما يجذبه اليه ، ويدفعه الى ان يخلع معطفه البالى عليه ، ليكسو ذلك العارى .. وانهضه ، وقال له : « هيا بنا الى بيتى ، فالبرد قارس .. ولكن من تكون .. وما الذى اتى بك الى هنا ؟ »

قال المسكين : « حسبك اننى لا انتمى الى هذه القرية . »

واذ ادرك « سيمون » حرص الرجل على الصمت، احترم رغبته ، وصحبه الى بيته .

وفى البيت كانت « ماترينا » زوج « سيمون » مطمئنة الى ان زوجها لاشك عائد اليها بالمعطف الذى وعدها به ، لذا فقد اخذت تهيء نفسها لهذه المفاجاة ..



سمعت « ماترينا وقع اقدام رات بعدها رجلين يدلفان الى البيت . اما احدهما فكان زوجها ،اما الآخر .. فمن عساه ان يكون ! واذ تاملت زوجها فرأته لا يحمل ما توقعته، اخذت تصب عليه اللعنة فى صمت ، وأبت ان تستجيب الى ندائه .

سيمون : ماترينا ! ماترينا ! الا تسمعين ؟

ماترينا : (فى غضب) اسمعماذا ايها الـ ...

سيمون : اعيدى طعام العشاء ، فلدينا ضيف

ماترينا : اى طعام اعد ، وقد التهم ما لدينا اطفالك .. ثم ما هذا (وقد رات معطفه الوحيد البالى حول جسد المسكين) .

سيمون : كسوت به جسد المسكين .

ماترين : اى مسكين هذا الذى تهبه كل ماتملك! .. اين النقــود .. واين معطفى الجديد ؟ .. لعلك بددت ما جمعت ونسيتنى .. ثم تاتينا بهذا الغريب .. اسمع يا « سيمون » .. لاطعام أعد ، بل لم يعد لى بقاء معك ..

سيمون : مهلا يا « ماترينا » .. واتقى الله الذى نحبه .. واستمعى الى .. اذ ليس فيما



«حكومة ... لسية»

مثل فريد في نظم الحكم الاسلامي

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ في شهر اكتوبر الماضي ١٩٧٥ احتفلت وزارة الثقافة المغربية بالذكرى الالفية لمولد شاعر الأندلس الكبير ابي الوليد ابن زيدون ، وشهد هذا الحفل الادبي الكبيرجمهرة من اكابر الباحثين والأدباء والشعراء ، والقيت فيه عدة بحوث وقصائد تدور حول حياة الشاعر الكبير وحول شعره وعصره • وبالاخص حول حياته الغرامية ، وهيامه الشهير بولادة ابنة الخليفة الاموى « المستكفي بالله »• ولكن النواحي الادبية وبالاخص النواحي الغرامية في حياة ابن زيدون وحبيبته « ولادة » غلبت على جو الندوة ، فلم يتحدث احد من الباحثين بصورة شافية عن الخواطر التاريخية ، والاجتماعية للعصر الذى عاش فيه الشاعر وهو عصر الطوائف ، وهو من اواخر عصور التاريخ الاندلسي بالخواص المبتكرة المميزة •

واذا كانابن زيدون ـ بالرغم منتوليه الوزارة في ظل دولتين من اعظم دول الطوائف ، وهما دولة بني جهور في قرطبة ، ودولة بني عباد في اشبيلية ، واشتراكه اشتراكا فعليا في الحياة السياسية ـ لم يترك لنا لا في نثرة ولا فيشعره اية آثار او تعليقات سياسية على نحو ما فعل بعض زملائه من الشعراء المعاصرين ، امثال ابي بكر ابن عمار ،وابي بكرالداني (ابن اللبانة)، وابن عبدون ـ حيث ينعكس في قصائدهم صدى الاحداث التاريخية المعاصرة ،وحيث يستطيع المؤرخ ان يستخرج كثيرا من الشواهد التاريخية الهامة، فان شعره يفقد بذلك الاغفال كثيرا من القيم المعنوية ، وذلك بالرغم منروعته الادبية والفنية•

ولقد عاش ابن زيدون في قرطبة ، وعمل في ظل حكومة الجماعة الجمهورية سفيرا ووزيرا ، ومع ذلك فان هذه الظاهرة الفذة في تاريخ الاندلس ، بل وفي التاريخ الاسلامي كله ، لم تلفت نظره ، ولم تستثر قلمه ، باية كلمة او اشارة او تعليق •• وقد كان حريا به ان يترك لنا عنها الكثير في رسائله وقصائده العديدة •

دويلات عديدة

لما انهارت دعائم الخلافة الاندلسية فى فاتحة القرن الخامس الهجرى (القـرن الحادى عشر الميلادى) وانتثرت الدولة الاسـلامية الكبرى بالاندلس الى دويلات عديدة ، هى دول الطوائف، كانت هذه الدول الصغيرة المتنافسة ، تقدم الينا بالرغم من تفرقها وضعفها ، صورا خلابة شائقة، ففى اشبيلية بلاط بنى عباد يسطع بهاء وفخامة ، وفى قرطبة حكومة ارستقراطية من طراز مبتكر، وفى المرية يقوم ابن صمادح على راس دولة من الشعر والشعراء ، وفى بطليـوس يقيم الامير العالم المتوكل ابن الافطس دولة للعلم والادب • وينافس بنى ذى النون فى طليطلة ، ودولة بنى عباد باشبيلية ، فى البهاء والفخامة •• وهكذا نستطيع ان نلمح فى جنبات اسبانيا المسلمة ،فى هذه الفترة العصيبة من تاريخها ، كثيرا من تلك المناظر الفخمة التى اجتمعت من قبل حول بلاط قرطبة الاموى فى عصور القوة والمجد •

ولقد كان مثل قرطبة ، عاصمة الخلافة القديمة فريدا بين دول الطوائف ••• ذلك انه لم تقم بها دولة بالمعنى المفهوم ،ولم يقم بها بلاط على نحو ما وقع فى سائر قواعد الاندلس الكبرى • ولكن قامت بها حكومة او بعبارة اخرى هيئة ادارية من نوع جديد سميت « بحكومة الجماعة » • وكان على رأس هذه الحكومة الشورية المبتكرة رجل من ابرع رجالات الاندلس فى الادارة والسياسة ، هو ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور • وكان قيامه فى حكم قرطبة فى سنة ٤٢٢ هـ ، خاتمة سلسـلة طويلة من الثورات والانقلابات المتوالية ، التى استمرت منذ انهيار الدولة العامرية وعود الامر الى بنى امية ، زهاء عشرين عاما •

وينتمى ابو الحزم بن جهور الى بيت من اعرق بيوتات الموالى الاندلسية • وقد تعاقب اجـداده فى مناصب الدولة الكبرى من الحجابة والوزارة وغيرها • وكان جده جهور بن عبيد الله بن ابى عبدة ، من وزراء عبد الرحمن الناصر • وتقلب ابو الحزم فى مناصب الدولة ،وولى الوزارة غير مرة فى ظل من تقلب فى خلافة قرطبة ايام الفتنة من امراء بنى امية ، وامراء بنى حمود الادارسة• وكان الحكم فى تلك الاونة المضطربة من حيـاة العاصمة الاندلسية سجالا بين البربر وبنى امية، وكانت رياسـة بنى اميـة احب الى نفوس القرطبيين والشعب الاندلسى قاطبة ، لما كان يغلب على زعماء البربر من العنف والخشونة • وكان آخر من تولى الحكم من بنى امية فى خاتمة هذه الحقبة ، الامير هشـام بن محمد بن هشـام ، استدعاه ابو الحزم ، وهو يومئذ زعيم «الجماعة» بقرطبة ، فدخلـها فى سـنة ٤٢٠هـ • وتلقب بالمعتضد بالله • ولكن حكمه لم يطل سوى عامين، ثم ثار عليه الجند ، ففر من قرطبة ، والتجأ الى بنى هود فى سرقسطة • ثم توفى بعد بضعة اعوام دون عقب ، وانقطعت بوفاته الدعوة لبنى امية • وعفا ذكرهم وانتهت دولتهم •

حكومة الجماعة
تجربة جديدة فى الحكم

ولما انهار حكم بنى امية فى قرطبة لآخر مرة ، كان الشعب القرطبى قد سئم تعاقب الحكومات والدول على هذا النحو المضطرب • ولم يحدث من جهة اخرى فى قرطبة ما حدث فى قواعد الاندلس الاخرى من قيام زعيم محلى يقيم لنفسـه دولة جديدة على غرار ما حدث فى اشبيلية وطليطلة وبطليوس وغرناطة والمرية وغيرها • وكان ابو الحزم ابن جهور كبير زعماء قرطبـة يحظى من الشعب القرطبى بكل عطفه وثقته • وكانت لديه كل فرصة ليقيم لنفسه مثل هذه الدولة • ولكنه لم يجنح الى مثل هذه الغاية • وآثر ان يشـق لنفسه طريقا فذا •فلما اختاره الزعماء والكبراء للرياسة ابى ان ينفرد بها دونهم، وآثر ان يدعو صفوة الرؤساء الى مشاركته فى الحكم وتوجيه الشئون ، وان يجتمع الرؤساء جميعا فى شـبه مجلس للدولة او حكومة للجماعة ، تتولى الحكم باشرافه وتوجيهه ، وتصدر باسـمها القرارات

الهامة .. فاذا طلب منه مال او قضاء امر من الامور . قال ليس لي عطاء ولا منع إنما هو « للجماعة » وانا امينهم ، واذا عرض له امر عظيم او اعتزم تدبير مسألة خطيرة استدعاهم وشاورهم . واذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه الا ان يكون باسم الوزراء .وهكذا كان جهور يتحدث في كل امر ، ويمضي كل امر لا باسمه ولكن باسم « الجماعة ». وقرن جهور ذلك كله باجراء بارع، هو انه لم يفارق رسم الوزارة ، ولم ينتقل من داره الى قصور الخلفاء ، واكتفى بان رتب عليها الحجاب والحشم على ما كانت عليه ايام الخلافة، وجعل نفسه ممسكا للموضع الى ان يجيء مستحق يتفق عليه فيسلم اليه . وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية ، بايدي رجال رتبهم لذلك ، وهو المشرف عليه . ولم يتخذ اي عنوان او اجراء يبرز رياسته او يحيط نفسه باي مظهر من مظاهر الابهة والفخامة ، بل لبث على سابق عهده من الانزواء والتواضع ، والقناعة ، وخفض الجناح، ومعاملة الجميع بالرفق والحسنى .

وكان جهور في اتباعه لهذا الاسلوب في الحكم يتسم بضرب من بعد النظر والدهاء البارع، وكان يرمي بذلك كله الى اكتساب تاييد الزعماء الاقوياء واتقاء ما قد تثيره الاطماع المتضاربة من الخصومات والمعارك ، وتاييد الامن والنظام بجمع الكلمة وتوحيد الرأي ، وتوزيع التبعات ، وهكذا انشأ جهور بقرطبة نوعا من « حكم الشورى » في صورة حكومة دستورية .وقد عرفت هذه الحكومة الفريدة في صحف التاريخ الاسلامي « بحكومة الجماعة » . واليك كيف يصف لنا ابن حيان ـ عمدة مؤرخي الاندلس، ووزير الدولة في ظل رياسة ابي الوليد بن جهور ولد الرئيس جهور ـ اجتماع الملأ من اهل قرطبة على تقديم جهور وانشائه حكومة الجماعة :

« اعطوا منه قوس السياسة باريها ، وولوا من الجماعة داهيتها ، فاخترع لهم لاول وقته نوعا من التدبير صلحهم عليه ، فاقترن صلاحهم به ، واجاد السياسة ، فانسدل به الستر على اهل قرطبة مدته ، وحصل على كل ما يرتفع من البلد بعد اعطاء مقاتلته ، وصير ذلك بايدي ثقات من الخدمة ، ومتى سئل : قال : ليس لي عطاء ولا منع ، هو للجماعة ، وانا امينهم » واذا راءه امر عظيم او عزم على تدبير احضرهم وشاورهم . واذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه الا ان يكون باسم الوزراء " فاعطى السلطان حقه من النظر ، ولم يخل من ذلك من ربحه لمعيشته حتى تضاعف ثراؤه وصار لا تقع عينه على اغنى منه .

الرئاسة العليا

« وللجماعة » من الناحية الاصطلاحية ، في نظم الاندلس ، مكانة ملحوظة ، فهي تعني « الرياسة العليا » او جماعة الزعماء ممثلة في الصفوة من اهل المدينة او الدولة . وفي نظام القضاء الاندلسي يقال لرئيس القضاة الاعلى « قاضي الجماعة » ويقابله في نظام القضاء الشرقي « قاضي القضاة » . ومن ثم فانه من الخطأ ان توصف « حكومة الجماعة » الاندلسية بانها جمهورية لان الجمهورية تنصرف الى حكم الشعب ممثلا في هيئة نيابية ، وانما كانت « حكومة الجماعة » هي حكومة الزعماء المختارين او حكومة « الاقلية الارستوقراطية » الشورية . التي نراها شعارا لكثير من حكومات العصر القديم ، ولا سيما في المدن اليونانية . وهي في الواقع حكم « الارستوقراطية » متى وجهالى خير الشعب المحكوم ، او حكم الصفوة او الاقلية المختارة اذا اتجهت سياستهم في نفس الوقت الى تدعيم سلطانهم وانماء ثرواتهم ، وعندئذ تغدو حكومة « الاولجارشية Oligarchy » وهي اقل اصلاحا من الحكومة الارستوقراطية .

ويمكننا ان نتبين ملامح هذا النوع من حكم الجماعة او حكم الاقلية الارستقراطية ، الذي ابتدعه ابو الحزم ابن جهور في بعض الحكومات التي قامت فيما بعد ، في بعض الولايات والمدن

الايطالية ايام عصر الاحياء مثل حكومة « الكوموني Commune » (الجمعية العامة) في جنوة ،وحكومة « السنيوريا » Signoria « مجلس السادة » في فلورنس. ايام حكم آل مديتشي • وقد كان هذا النظام في الواقع اقرب النظم الى حكومة الجماعة، فقد كان آل مديتشي يحكمون وفق ارادتهم حكما مطلقا ، ولكن يحتجبون في نفس الوقت وراء هيئة منتخبة من النبلاء والزعماء الذين يعملون بوحيهم تسمى « السنيوريا » اى جماعة الحكام او السادة • وكانت حكومات « الدوجات » الدكتاتورية، تقوم في البندقية وتحتجب وراء « مجلس العشرة » الشهيرة Consiglio Dieci الذى غدا ـ فيما بعد ـ هيئة مطلقة رهيبة • ولسنا نود ان نقول ان هذه الحكومات الايطالية كانت ماخوذة او مقتبسة من نظام حكومة الجماعة الاندلسية ، فليس ثمة دليل على ذلك ، ولكنا نود ان نقول فقط : انها قامت في ظروف مشابهة ، ولمثل البواعث والظروف التى اوحت بقيامها في قرطبة •

الاستقرار والسلام

وقد استطاع جهور ان يحقق في ظل حكومة الجماعة لقرطبة ولقطرها الذى كان يمتد شمالا حتى جبل السارات وشرقا حتى منابع الوادى الكبير ، وغربا حتى « استجة » ، وجنوبا حتى ولاية غرناطة ، والذى كان يشمل من المدن ـ عدا قرطبة جيان وابدة ، وبياسة والمدور وارجونة واندوجر-استطاع ان يحقق لها نوعا من الاستقرار والسلام والامن • وان يعيد اليها لمحة من رخائها الذاهب • ويشيد ابن حيان بخلال جهور وبخاصة في مهمته بقوله :

(وكان مع براعته ورفعة قدره ، وحكمة حديثه من اشد الناس تواضعا وعفة ، واشبههم ظاهرا بباطن ، واولا باخر ، لم تختلف به حال من الفتاء الى الكهولة ، واستمر في تدبير قرطبة ، فانجح سعيه بصلاحها ، ولم شعثها في المدة القريبة ، والمر الثمرة الزكية ، وهب هبوب الشفاء في السقام ، فتمش فيها الرفات ، والحفها رداء الامن، ومانع عنها من كان يطلبها من امراء البربر المتوزعين اسلابها ، بخفض الجناح ، ومعاملة الرفق، حتى حصل على سلمهم ، واستقرار مرافق بلادهم، ودار القاسطين من ملوك الفتنة حتى حفظوا حضرته ، واوجبوا لها حرمة) •

ويقول الحميدى : « وكان يشهد الجنائز ، ويعود المرضى ، جاريا على طريقة الصالحين ، وهومع ذلك يدبر الامر بتدبير السلاطين المتغلبين • وكان آمنا وادعا ، كانت قرطبة في ايامه حريما يامن فيه كل خائف من غيره »

واستطال حكم الوزير ابو الحزم جهور وحكومته الشورية الارستوقراطية ،حكومة الجماعة زهاءاربعة عشر عاما نجت فيها قرطبة من اهوال الحرب الاهلية المغربية ، ومن عدوان الطامعين في امتلاكها من الامراء الاقوياء ، وتمتعت بفترة من الامن والرخاء لم تعرفها منذ انهيار الدولة العامرية وبداية الفتنة • ثم توفى الوزير النابه في اوائل سنة ٤٣٥هـ (١٠٤٣م) تاركا حكومة الجماعة تحت اشراف ولده ابى الوليد محمد بن جهور • وكان بالرغم من عدله ورفقه ضعيفا لايستطيع النهوض باعباء الرياسة • وفي ظل حكومة الجماعة ، وفي عهد ابى الوليد عمل في الوزارة المؤرخ الكبير ابو مروان ابن حيان ، حسبما يذكر لنا في حديثه من الدولة الجهورية ، وكان عمله « ديوان السلطان » • وعمل في ظلها ايضا الكاتبوالشاعر الكبير ابو الوليد بن زيدون ، وعهد اليه الرئيس ابو الوليد اولا بالنظر في شئون اهل الذمة ، ثم رفع مكانته وعهد اليه بالسفارة بينه وبين رؤساء الاندلس والترسل اليهم • فلمع في منصبه واشتهر ببارع رسائله ومحاوراته ، كما اشتهر بروائع نظمه ، ولكنه كان يحيا حياة نكدة مضطربة ترتبت قبلكل شىء على هيامه بولادة ابنة الخليفة المستكفى •

حب ابن زيدون لولادة

والواقع ان حب ابن زيدون لولادة كان اعظم حدث في حياته • وكان اعظم وحي لروائع شعره •• وكانت ولادة من اجمل نساء عصرها • وكانت ابنة جارية نصرانية ، وكانت ناصعة المحيا ، زرقاء العينين ، حمراء الشعر ، رائعة الحسن • ويصفها ابن بسام يقول : « وكانت في نساء اهل زمانها واحدة اقرانها ، حضور شاهد ، وحرارة

اوابد ،وحسن منظر ومخبر ،وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار العصر . وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر ، يعشو اهل الادب الى ضوء غرتها .. ويتهافت افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها ، الى سهولة حجابها ، وكثرة منتابها ، تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم انساب ، وطهارة اثواب ، على انها ـ سمح الله لها وتغمد زللها ـ طرحت التحصيل ، واوجدت للقول فيها السبيل ، بقلة مبالاتها ، ومجاهرتها بلذاتها » .

وكانت ولادة قد ظهرت يومئذ في مجتمع قرطبة ببهوها الادبي ، الذي يزينه جمالها الرائع ، وشعرها الرائق . وكان ابن زيدون من المع فرسان هذا المنتدى الساحر ، يضطرم شغفا بسيدته ، وكان هيامه البالغ بها ، وشعره المتيم فيها ، يثير حول سيرته الوزارية كثيرا من الفضائح الغرامية . وكان خصومه فوق ذلك يثيرون حول حياته وحول سلوكه ، كثيرا من الدسائس لدى بني جهور ، ويتهمونه لديهم بنقص في ولائه ، وبانه يجيش بمشاريع لاتتفق مع اهدافهم .. وقد اثار ذلك كله سخط ابي الوليد بن جهور على وزيره الشاعر ، فامر بالقبض عليه والقاه الى السجن . وانفق ابن زيدون في ظلمات السجن عاما وبعض عام ، وهو يستعطف ابا الوليد بقصائد ورسائل تذيب الجماد دون ان يتاثر بها . وفي النهاية حزم امره على الفرار ، وفر من سجنه بمعاونة بعض الاصدقاء الاوفياء . وقصد الى اشبيلية (سنة ٤٤١ هـ ـ ١٠٤٩ م) والتجأ الى اميرها المعتضد ابن عباد ، فولاه وزارته ، والقى اليه مقاليد الامور ، وعلت مكانته لديه . ولما توفي المعتضد ، استمر في خدمة ولده المعتمد ،وتوفي سنة ٤٦٣ هـ + (١٠٧١ م) وقد ترك لنا ابن زيدون ثروةكبيرة متنوعة من نظمه الرائق ، ومنها قصائد تعتبر من اروع ما يحتويه الشعر الاندلسي ، وفيها يبلغ النسيب ذروة الابداع الروحي والحسي ، وكان لحبه لولادة بلا ريب اعمق تاثير في نفسه وروحه .. وهو تاثير يشيد به النقد الحديث . يقول لنا الاستاذ نكل « وبغير هذا التاثير كان شعر ابن زيدون يبقى ناقصا بعضا من اثمن جواهره » .

نموذج مثالي

وما نود ان ننوه به في ختام هذا المقال ، وهو ماسبق ان اشرنا اليه في بدايته ، هو ان ابن زيدون وقد خدم في ظل حكومة الجماعة القرطبية وزيرا ، واتصل بعملها ووسائلها واهدافها اوثق الاتصال ، وقد كانت بنظامها وروحها النيابية الاصلاحية مثلا فريدا في نظم الحكم الاسلامية لم تلفت نظره ،ولم تستثر اهتمامه ، ولم يبد لها اي ذكر او اثر في نثره او شعره ، وقد كان حريا به ، ان يحذو حذو زميله في الوزارة ، المؤرخ ابن حيان ، فينقل الينا بعض آرائه ومشاعره . ولكنه القى بجل اهتمامه ومناحي تفكيره وغايات حياته في حب ولادة ، ولم يترك لنا في ذلك سوى بعض مدائحه لبني جهور ، ومنها الابيات الآتية ، من احدى قصائده :

لولا بنو جهور ما اشرقت همم
غيد السوالف في اجيادها تلع

قوم متى نحتفل في وصف سؤددهم
لايأخذ الوصف الا بعض ما يدع

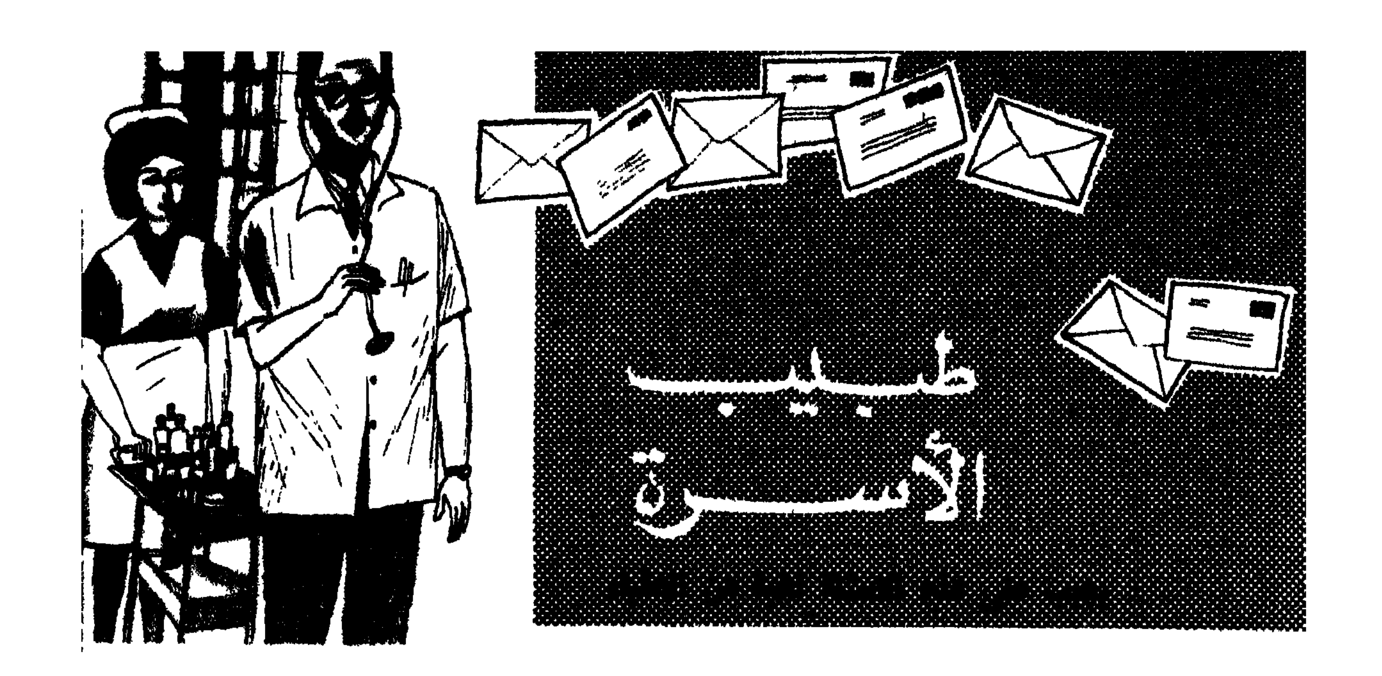
ابو الوليد قد أستوفى مناقبهم
فللتفاريق منها فيه مجتمع

مهذب اخلصته أوليته
كالسيف بالغ في اخلاصه الصنع

ان السيوف متى طاب جوهرها
في اول الطبع لم يعلق بها الطبع

هذا ، ولقد كان حريا ان تغدو حكومة الجماعة القرطبية في نفس الوقت ، نموذجا مثاليا يحتذى لدول الطوائف فتغدو وقت الفتنة ملاذا لاتفاق الرأي ، واجتماع الكلمة ضد العدو الغالب ـ اسبانيا ـ النصرانية ـ ولكن الاطماع والاهواء الجامحة ، كانت اقوى من ان تروضها دعوة الاتحاد والتفاهم ، وكان المصير المحزن الذي لقيته دول الطوائف في بعيد ، ابلغ جزاء ، لتفرقها وتخاذلها .

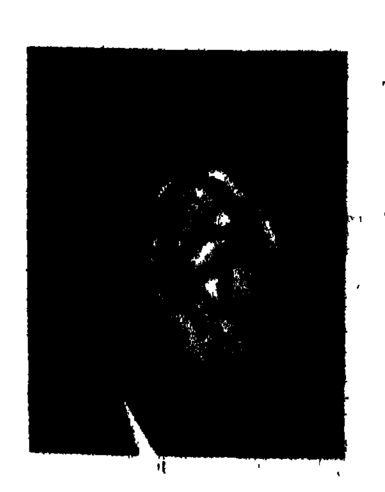
محمد عبد الله عنان



افرازات الاذن

● منذ طفولتي وانا اشكو منخروج افراز يشبه الصديد من اذني اليمنى ، كما اشعر ان سمعي بهذهالاذن اضعف منه بالاذن الاخرى ٠٠ ولكنني لا اشعر باى الم او اىاعراض اخرى بالاذن ٠٠ فهل هناك علاج لحالتي ؟

ـ حالتك هي ما نطلق عليه « التهاب صديدى مزمن بالاذن الوسطى » ، وهذه الحالة تنتج عن التهاب حاد بالاذن الوسطى أهمل علاجه ، أو لم يعط العلاج الكافي ٠٠ ومما يساعد على تحول الالتهاب الحاد الى الحالة المزمنة واستمرارها وجود بؤرة للعدوى في المجارى التنفسية العليا مثل التهاب اللوزتين المزمن أو تضخم اللحمية خلف الانف ، خصوصا في الاطفال ، أو التهاب الجيوب الانفية المزمن ، أو وجود الزوائد اللحمية في الانفية ٠



وعلاج هذه الحالة يتكون من شقين :

الشق الاول : فحص شامل منقبل طبيب متخصص في الانف والاذن والحنجرة ، لاكتشاف وجود أيةبؤرة للعدوىمما ذكرنا آنفا ، وعلاجها كما يجب ٠

الشق الثاني : وهو علاج الاذن نفسها ، ويبدأ العلاج بتنظيف الاذن من الافراز الصديدى بمعرفة الطبيب واستعمال بعض القطرات المطهرة ، ويستمر ذلك حتى يخف الافراز الصديدى ، وتصبح الاذن فيما نسميه حالة ساكنة ٠٠ وهنا يأتي دور الجراحة ، وهو باختصار شديد يهدف الى اجراء عملية جراحية على الاذن لاستئصال مصدر الالتهاب ، ومحاولة تعويض ما تلف من اجزاء الاذن نتيجة الالتهاب الذى استمر لمدة طويلة ،وترقيع طبلة الاذن حتى يتحسن السمع ٠

ونحب ان نطمئنك ان هذه العمليات تجرى كليوم بقسم الانفوالاذن والحنجرة بمستشفى الصباحبدولة الكويت ،وبدرجة عالية من النجاح تعادل ما يجرى في اكثر المستشفيات تقدما في العالم ٠

اللوزتان .. متى وفى اى سن تستأصلان ؟

● ابنى يبلغ من العمر ستسنوات .. ويصاب بالتهاب اللوزتين بصورة متكررة على مدار السنة ،وقد نصحنى الاطباء بضرورة اجراء عملية استئصال اللوزتين له ..ولكننى اخشى على ابنى من اجراء العملية فى هذه السن المبكرة ..فهل انتظر حتى يكبر ؟ ام انه من الافضل اجراء العملية الآن ؟ وهل هناك سن معينة يفضل عندها اجراء عملية استئصال اللوزتين ؟

ـ اللوزتان نسيج خاص من الجسم ، له مهمة يؤديها فى حماية هذا الجسم ـ لا سيما المجارى التنفسية والهضمية ـ ضد بعض المؤثرات الخارجية ، وخصوصا فى الاطفال الصغار حتى سن الخامسة تقريبا .. والطبيب لا يلجأ الى استئصال اللوزتين الا عندما تصبحان فى حالة لاتسمح لهما بالقيام بوظيفتهما ، بل انهما على العكس تصبحان



مصدر ضرر لباقى الجسم .. وهذا يحدث نتيجة لحدوث الالتهاب المتكرر ، وتحول اللوزتين الى بؤرة لتكاثر الميكروبات التى تفرز سمومها فى الجسم .

هذه هى العوامل التى يضعها الطبيب فى اعتباره عندما يقرر ضرورة استئصال اللوزتين ، أما سن الطفل فتأتى فى المرتبة الثانية بعد ذلك ، ولا ضرر من اجراء العملية فى أى سن ما دام هناك السبب القوى لاستئصال اللوزتين ، ولكننا عموما لا نلجأ لاستئصال اللوزتين قبل سن الخامسة للاسباب التى ذكرناها آنفا .

أما بالنسبة لحالة ابنك بالذات ، فالواضح أنه بحاجة فعلا لاستئصال لوزتيه .. وسنه مناسبة تماما لاجراء العملية ..

حساسية الأنف



● اصبت منذ سنتين بنوبات من العطاس الشديد تنتابنى فى فترات مع انسداد فى الانف ورشح شديد ، وقد لاحظت ان هذه النوبات تصيبنى أكثر ما تصيبنى مع حلول كل من فصلى الخريف والربيع ... وقد قيل لى اننى مصاب بالحساسية .. فما هى هذه الحساسية وما علاجها ؟

ـ ما تشكو منه يرجع انك مصاب فعلا بحساسية فى الانف .

أما سؤالك عن ماهية الحساسية ، فأقول لك انه تعبير عن حالة يكون فيها الشخص حساسا لمادة معينة لا تسبب نفس التأثير فى الشخص العادى .. وهذا الاختلاف فى رد الفعل تجاه التعرض لهذه المادة ينتج من التفاعل بين المادة وبين مانسميه

النحافــة وسرعــة الخجل

● اشكو من النحافة وسرعة الخجل،وحالة من التوتر والقلق تجعلني لاانام بسهولة في الليل ٠٠ فهل من علاج ؟

ـ النحافة في حد ذاتها ليست مرضــا وانما هى صفة ، مثل الطول والقصر والسمنة ولون البشرة،وانما هناك امراض مزمنة قد تؤدى الى النحافة، والامثلة على ذلك كثيرة ٠

ولذلك يجب على القارىء ان يتأكد اولا من خلوه من هذه الامراض التى قد تؤدى الى النحافة المؤقتة ، فاذا اثبت خلوه منها فلا يجب ان يفكر فى هذه النحافة ، حيث انها قد تكون افضل بكثير من السمنة ، والتى تؤدى الى كثير من الامراض ٠

والانسان عمومــا لاتقاس شخصيتــه بمدى طوله او قصره او نحافته او سمنته، فهذه صفات لاتكون قوة الشخصية اوضعفها وانما شخصية الانسان تتكون من ثقافته وسلوكه ومعاملته مع الآخرين ٠

واما عن القلق والتوتر الذى تقاسيه ، فمن الارجح انه ناتج عن التفكير الكثير فى صفة النحافة هذه ٠



ونصيحتي الى السائل :

١ ـ الا يلقى بالا الى الكلام الذى يسمعه عن صفة النحافة هذه ، لأنه كلما اغفل هذا الكلام قل التوتر النفسى لديه ٠

٢ ـ ان يتأكد من خلوه من الأمراض التى قد تؤدى الى النحافة،وذلك باستشارة احد الأطباء المختصين ٠

٣ ـ انينمى شخصيته بالقراءة وسلوك المسلك الطيب الذى يحبب الأخرين به ٠

٤ ـ اذا لـم تنجح هذه الوسائل فى ابعاد القلق والتوتر العصبى عنه يجب عليه الاستعانة بطبيب نفسانى لمساعدته فى الخروج من هذه الحالة ٠

بالاجســام المضــادة التي يفرزهــا جسم الشخص المصاب بالحساسية كوسيلةللدفاع ضد هذه المواد ٠٠ بينما جســم الشخص العادى لا يفرز اجساما مضادة لهذه المادة بالذات ٠

والمواد التي تسبب الحساسية هي مواد بروتينية قد تكون فيما نتناوله من طعام أو شراب أو فيما نستنشقه من هــواء أو فيما يلامس جسمنا من ملابس ٠ والعلاج الامثل يهدف الى التوصل الى معرفة تلك المادة المعينة التي تسبب الحساسية لمريض بعينه ،ومن ثم تحاشى التعرض لهذهالمادة، او عمل تطعيم خاص من هذه المادة يعطى للمــــريض بنظــــام معين ، حتى تختفى الحساسية لهذه المادة ٠٠ والوصول لذلك يستلزم تعاونا تاما بين المريض والطبيب للوصول الىمعرفة المادة المسببة للحساسية واجراء سلسلة منالفحوصات الخاصة ٠٠

وفيما عدا ذلك ٠٠ فالعلاج يتركز فى اعطاء الادوية المضادة للحساسية التىتقلل من تفاعل الجســم عند تعــرضه للمادة المسببة للحساسية ٠ ■■

مِنَ المسرح العالَمِىّ

وزارة الإعلام فى الكويت

أول مارس ١٩٧٦

٧٨

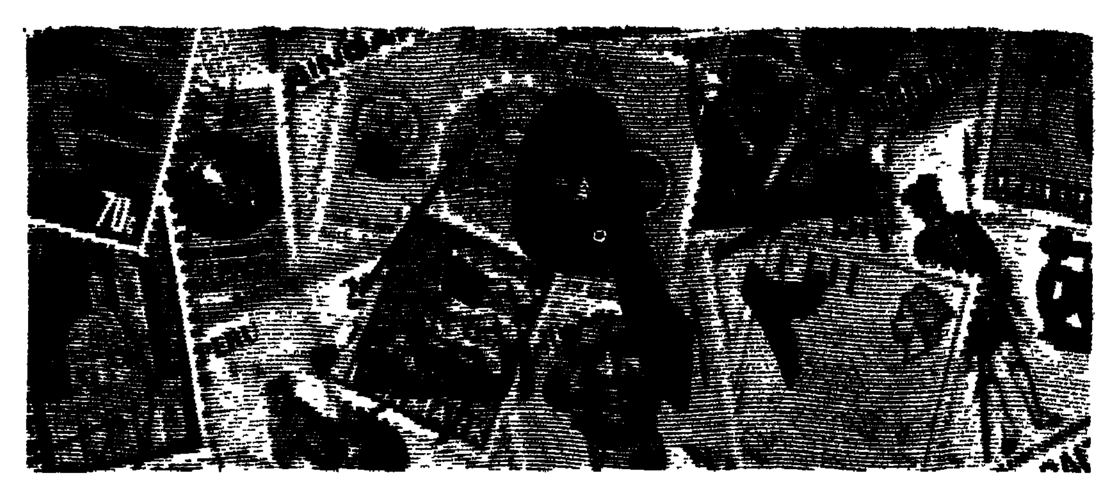
عزيزي مارات المسكين

تأليف : ألكسي أربوزوف

تقديم : د. فوزي عطية محمد

ترجمة : الشريف خاطر

مراجعة : حسين علي الحبيشي



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائد جناية دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام.. لأن لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من أكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

١٠¾٪ في السنة وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١٠¾٪ في السنة لمدة محددة طولها سنة واحدة. الفائدة تدفع شهرياً.

١١¼٪ في السنة حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١١¼٪ في السنة لمدة محددة طولها سنة واحدة. فوائد ممتازة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة. يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central

Bankers

To: The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd., Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England.

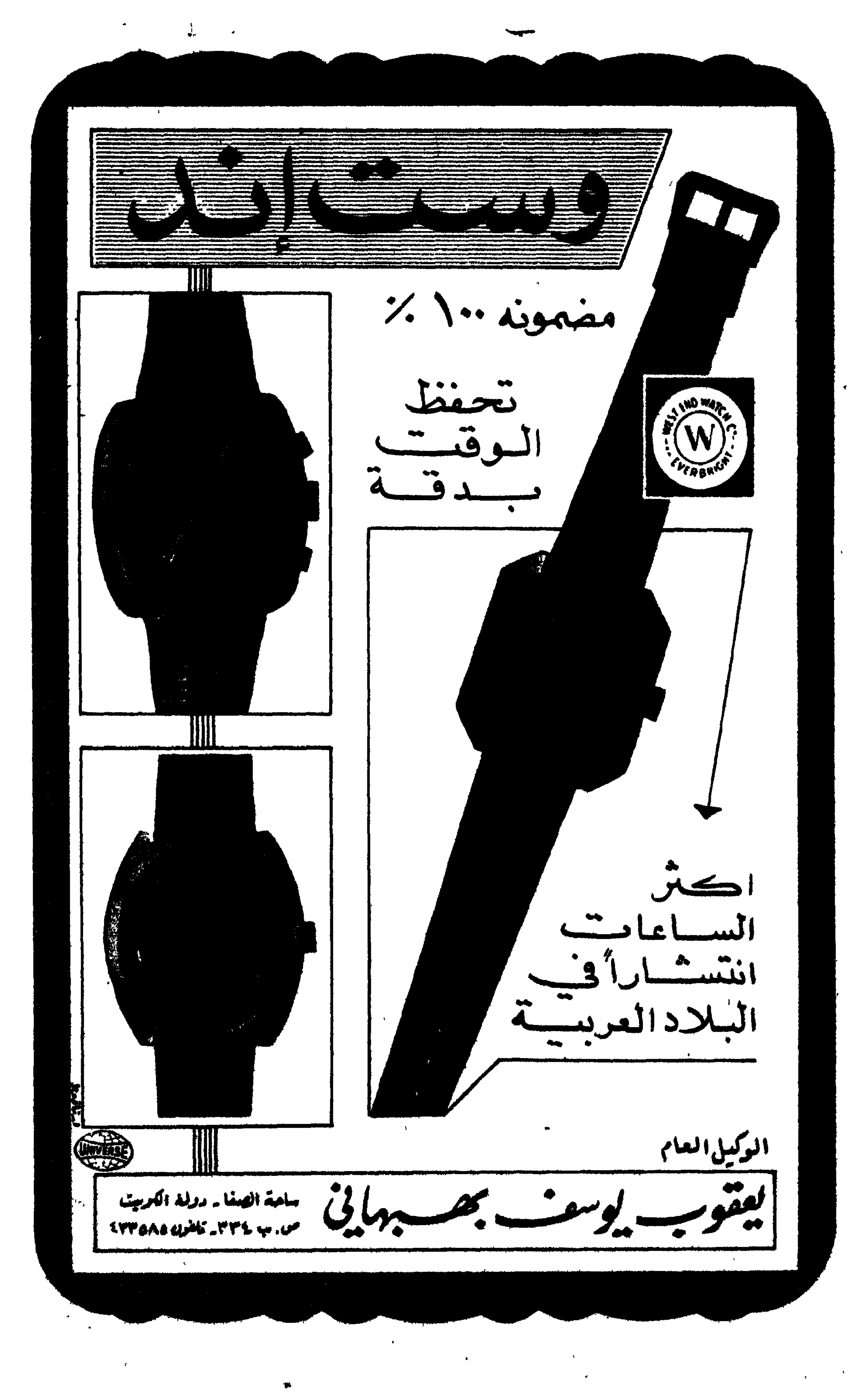
الاسم: ____________________

العنوان: ____________________

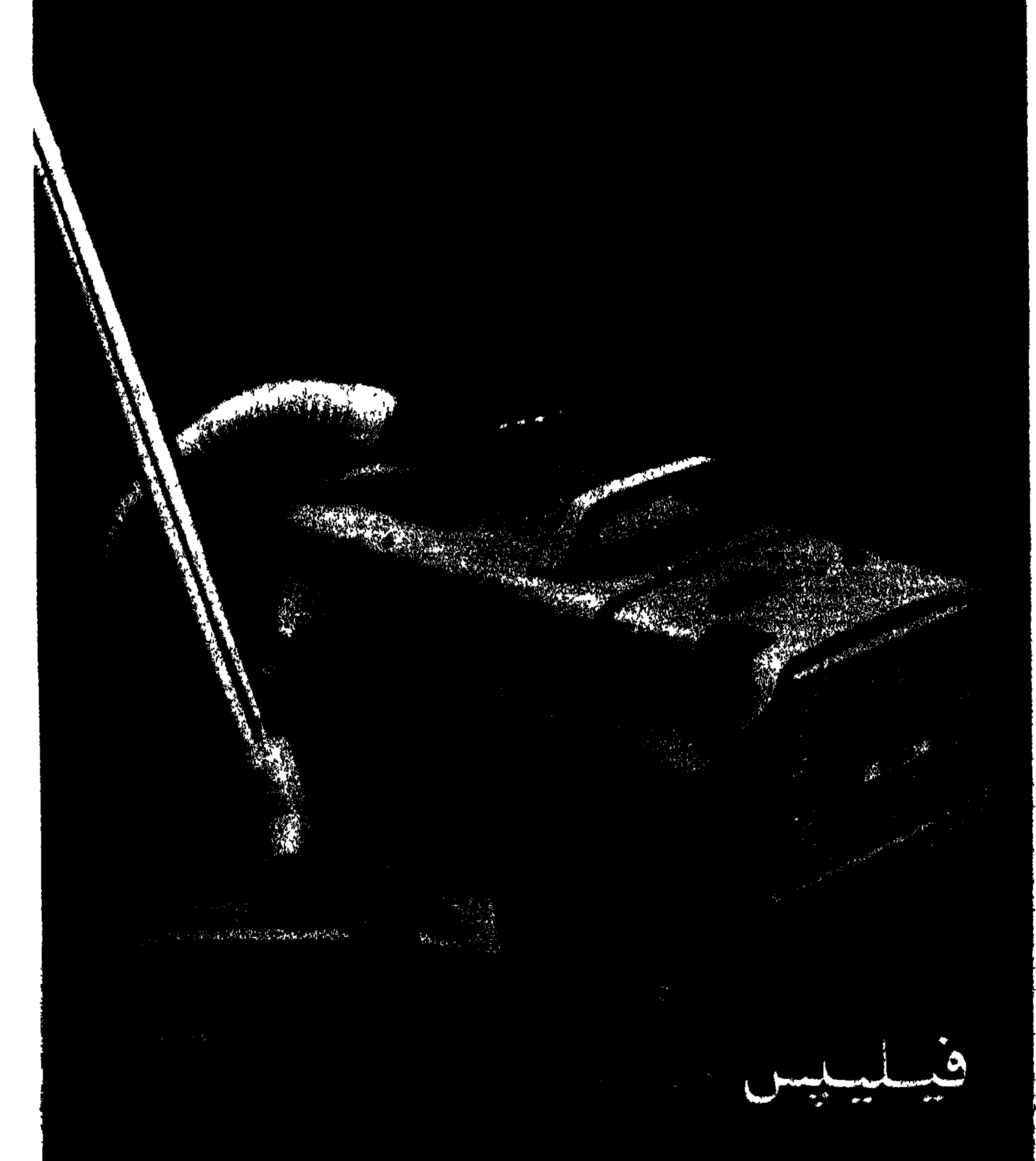
____

X 182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.


وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
UNIVERSE
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - دولة الكويت
ص. ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٨٥

الأدوات المنزلية التي صُنعت
لتخدم طويلاً من فيليبس





فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠٫٠٠٠ قاريء

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوي كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات بيبليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

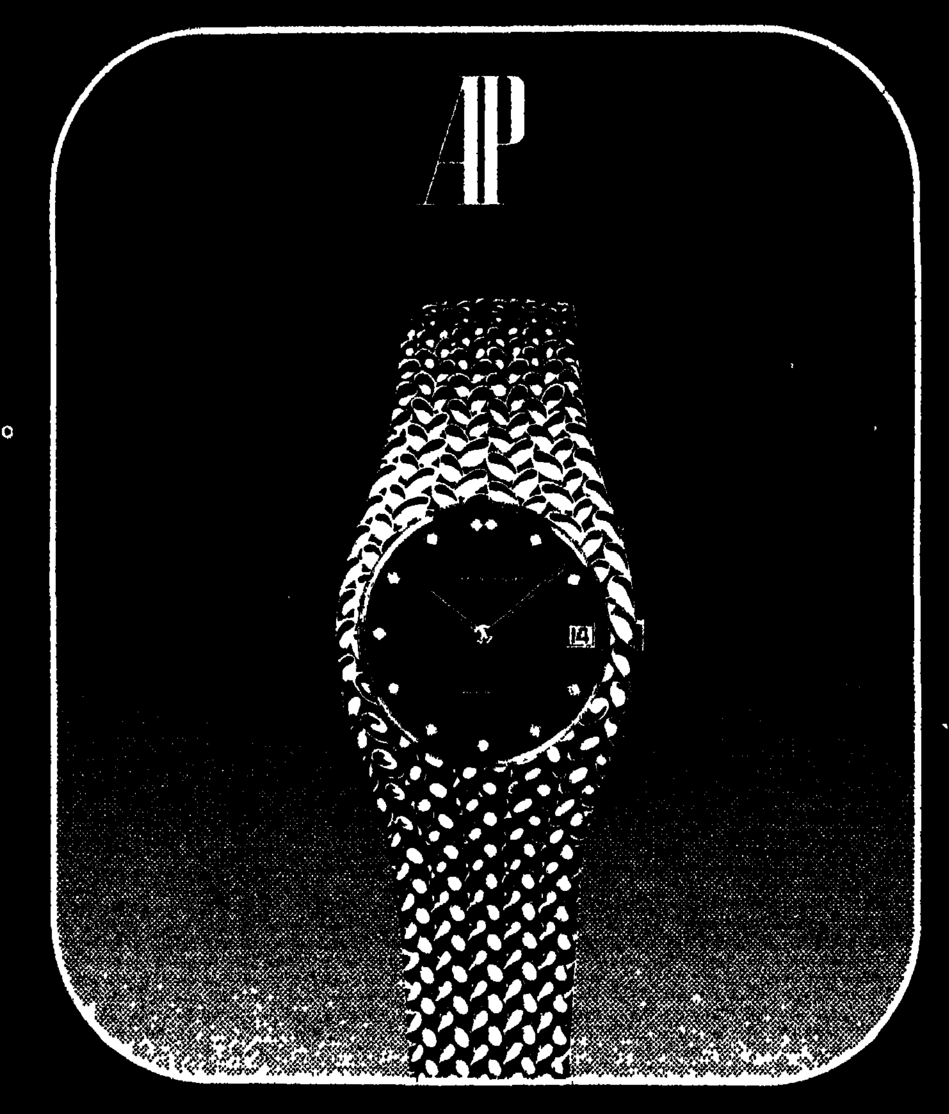
ثمن العدد : ٥٠٠ فلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا امريكيا في الخارج .

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٢٥٥٨ ، هاتف / ٨٢٢٧٧٠ — ٨٤١٦٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير


AP
Audemars Piguet
الكويت : أحمد بهبهاني وإخوانه
بناية سنعية الشمالية، شارع سالم مبارك
سالمية، الكويت. هاتف ٦١٨٢٢١
جدة : ...
شارع الملك عبد العزيز، عمارة ...
جدة. هاتف ٣١٤٤١٨
أبو ظبي : محمد ... وأولاده
بناية ... أبو ظبي
الخبر : ...
ص.ب. رقم ٢٩٨
تلفون ٤١٣٢٩
بيروت : سركيس بوشكجيان
شارع رياض الصلح، باب ادريس
تلفون ٢٣٥٥١١
الرياض : محلات المطرف التجارية
شارع الخزان، ص.ب. رقم ١٩٢٧
قطر : علي بن علي
ص.ب. رقم ٧٥
الدوحة : تلفون ٢٦٢٠١٠٥
البحرين : بهبهاني اخوان المحدودة
ص.ب. ٢٦٨، المنامة
تلفون ٥٥٢٩٧
دبي : ابراهيم احمد صديقي
ص.ب. ٢١٢٣، دبي

اجعل هذا اليوم يوماً خاصاً لشخص تعزه



قدم له ولاعة رونسون، فهي الهدية التي تقدم في كل وقت، في المناسبات العادية كأعياد الزواج أو الميلاد أو غيرهما من الاعياد، وفي المناسبات الاستثنائية عندما تريد، مثلاً، ان تعبر عن شكرك لشخص عزيز عليك.

ولاشك في ان ولاعة رونسون هي خير ما يذكر بشخص محترم ومحبوب.

رونسون
RONSON

قدم أكثر من هدية ... قدم رونسون

من يحتاج إلى الطرق؟

أحدث عربات كرايزلر قوة ٤×٤

تعمل في خدمتك حيث تندر الطرق المعبدة

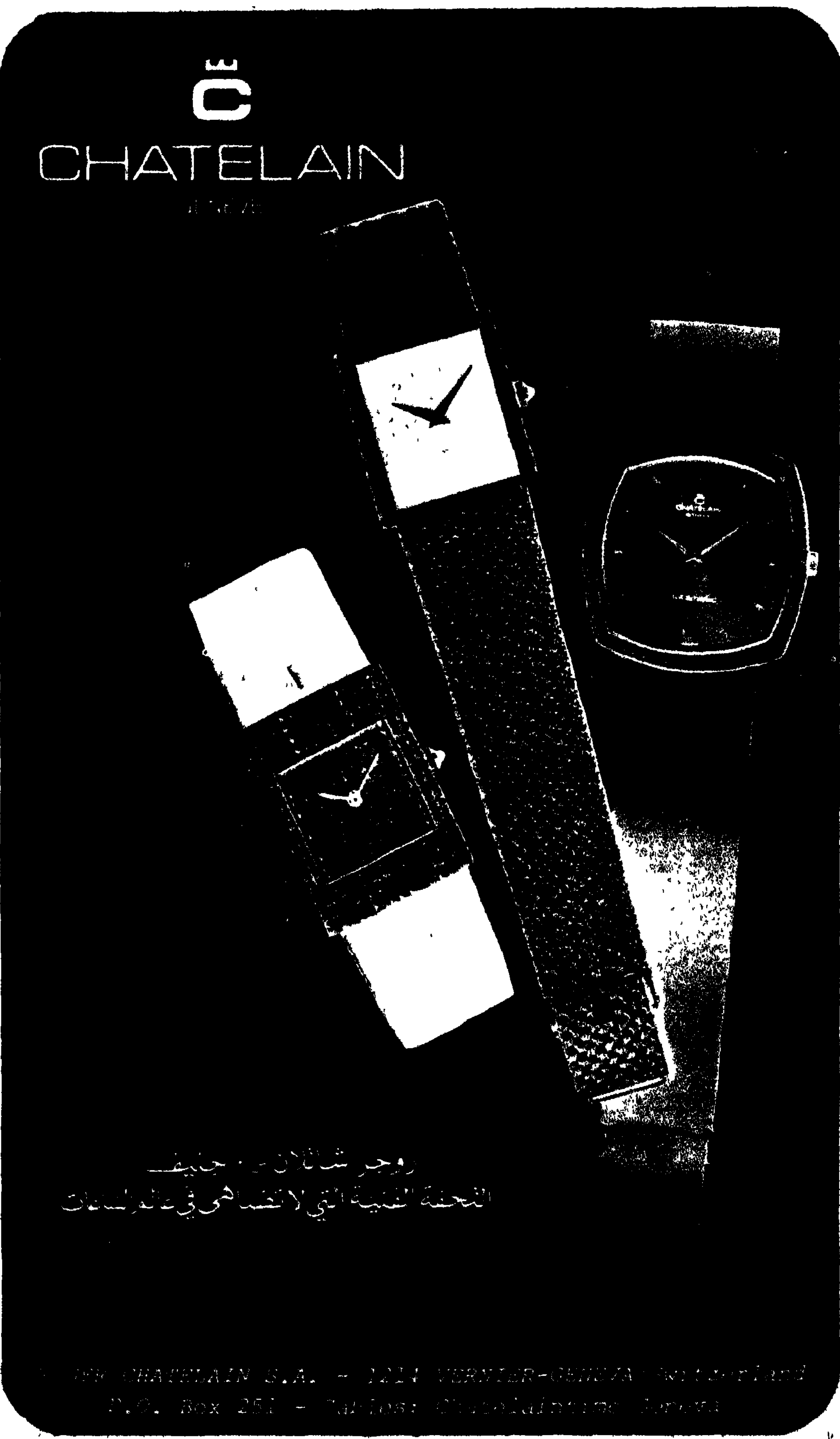
هذه العربة المتعددة الاستعمالات الصامدة للأعمال الصعبة هي عربة جديرة بأكثر من ثمنها للقيام بأعمال نقل الحمولات أو نقل لغاية خمسة أشخاص براحة مهما كانت عليه حالة الطريق من وعورة (مع وسائل الترف إذا رغبت فيها). ويمكن الحصول عليها بموديل «دودج رام تشارجر» وموديل «بليموث تريلداستار». والموديل العادي مزود بزجاج أمامي/غطاء واق، مع سقف فولاذي أو غطاء منزلق اختياري — مما يجعل هذا الموديل مثالياً لنطاق واسع من الاستخدامات

والدفع بالعجلات الأربع يوفر قوة سحب ممتازة (وكذلك الدفع بعجلتين). دواسات معلقة — لا توجد فتحات في الأرضية تسمح بدخول التراب أو وحل الطرق. مجموعة من المحركات القوية للاختيار من بينها. ارتفاع صغير لسلم الركوب عن الأرض. أبواب واسعة لسهولة الدخول. ثلاثة أشكال جلوس مختلفة للاختيار من بينها.

استفسر من وكيل كرايزلار عن كافة التفاصيل

«بليموث تريلداستار» مع سقف فولاذي.





تطلب هذه الساعات من محلات : حجي عبد الله علي رضا وشركاه المحدودة

ص ٠ ب (٨) جدة / المملكة العربية السعودية

إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

RADO



ساعة رادو دياستار اليكترو سونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقة.

الوكيل العام في الكويت
محلات الباتل للساعات - محمد عبد الله الباتل

العربي

.. « عمر الخيام » مع حسام من كشمير (ص ٧٤)

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	[illegible]
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	[illegible]
السعودية	٢ ريال	الأردن	١٠٠ فلس	تونس	[illegible]
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	[illegible]





لوحة لها قصة :

● عزيزى القارىء ●

ان البلاد فى هذا العصر لم تعد تزهو بثروتهـا الماديـة فحسب ، ولكن بثروتها المعنوية ايضا • وبقدرتها على الاشعاع •

واذا كانت مصادر الاشعاع قديما محدودة فى المخطوطات ثم المطبوعات القليلة ، الا ان ثورة التعليم أدت الى ثورة فى وسائل المعرفة •• فيها الجامعات ومراكز البحث والمدارس •وفيها وسائل الاعلام الحديثة ، من صحافة واذاعة وتلفزيون وسـيما ومسرح •

وفى هذا المجال نجد بلدا صغيرا كالكويت ، يعطى هـذه الجوانب حقها الأوفى ، ولننظر الى صحافة الكويت اليـوم ، والطفرة التى حققتها خلال عشرة او خمسة عشر عاما ، بحيث صارت من أقوى صحف المنطقة العربيـة فى خدمتها للقارىء ، وتنافسها ، وحريتها ، بل ونجاحها فى جذب الأقلام من شـتى الأقطار العربية ••

•• ونفس الشىء عن الاذاعة والتلفزيون والمسرح •

ولننظر الى المجلات المتخصصة التى بدأت تظهر فيهـا على مستوى بالغ الرقى •

ان هذا مظهر من مظاهر التقـدم وانتشار العمـران والعرفان بمعناهما الصحيح ، غير السطحى • فوجود هـذه الوسائل معناه وجود القارىء لها •

ومع ذلك فأمام الكويت الكثير مما يمكن ان تقوم به فى هذا المجال • وتأسيس مجلس وطنى للآداب والفنون يؤشر الى هذا الاتجاه • اتجـاه الانتقـاء من التراث ، واصـدار الكتب المعاصرة ، وتبسيط المعرفة بكل فروعها •

•• حتى يعيش المواطن العربى حياة أعمق وأغنى •

المحـرر

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العام :

عروبة :

سياسة واقتصاد :

اسلاميات :

كتب :

انت تسأل .. ونحن نجيب :

لغة وآداب :

استطلاعات مصورة :

تربية وعلم نفس :

طب وعلوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 209 APRIL 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر



صورة الغلاف

● نعود بك الى الهند من جديد ٠٠الى اقصى شمالشبه القارة الهندية ٠٠ الى كشمير التى ترقد عند سفوح جبال الهيمالايا الشهيرة ٠٠ اننا ننقلك معنا فيجولة بينوديانها ووسط معالم ارضها الطيبة ،وبين الانهار والبحيرات والحدائق والبساتين ٠٠والجو الذىيمتلىء بعبق الزعفران (اقرأ الاستطلاع ص ٧٤) ٠

اجتماع :

ركن الاسرة والمرأة :

تاريخ ٠٠ وتاريخ أشخاص :

شعر ٠٠ وشعراء :

قصص وقضاء :

فنون :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ٢ ريال قطرى ٠ البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا ٠سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ٠ الاردن ١٠٠فلس ٠ السعودية ريالان سعوديان ٠السودان ١٠ قروش٠ ج٠ م٠ ع ١٠ قروش ٠ تونس ٢٥٠مليم٠ الجزائر ٢ر٥ دينار جزائرى ٠ المغرب ٢ر٥ درهم٠ اليمن ٢ر٥ ريال٠ ليبيا ١٥٠ درهما٠ جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ٠

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت٠ وعنوانها : بيروت ـ ص ٠ ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى ٠

• حديث الشهر •

حضـــــارات

بقلم : أحمد بهاء الدين

■ هذا الموضوع ، كان دائما ـ ولايزال ـ يحيرنى كثيرا•• ويثير اهتمامى فى محاولة فهمه والبحث عن أسبابه••

وقد يبدو الموضوع ،للوهلة الاولى،فلسفيا مجردا ، ولكنه ليس كذلك • وهو اذا كان قد ارهـــق كثيرين من المفكرين ، فما ذلك الا لأنه موضوع حيوى خطير يتصل بفهم الانسان لحياته،وماضيه وحاضره ومســـتقبله ، وهل هناك أهم من هذه الاسئلة فى تاثيرها على كل مجتمع ؟

الموضوع ببساطة ، هو اننا عندمانستعرض تاريخ الانســانية ، ونتامل الحضارات التى اقامها الانســـان ـبدرجات متفاوتة ـ فى مختلف انحاء الدنيا ،نستطيع ان نفهم ببساطة ظاهرةنشـوء الحضـــارات وقيامها وثباتها لسنوات طويلة •••

اى أن النمو والتقدم فى حياة اومجتمع ، امر طبيعى ، ومفهوم •••

ولكن السؤال اللغز هو : لماذايحدث العكس ؟ ما الذى يجعل مجتمعا يصل بمقاييس عصره ، الى قمة الحضارة ،ثم يبـــدأ بعد ذلك فى الهبــــوط والاضمحلال ؟ ـ اى ما الذى يجعـل الحضارات تذبل ويجف فيها ماء الحياة بعد ازدهار ؟ ما الذى يجعـــل نظامامتكاملا للحكم ، وسطوة واسعة للدولة، وازدهارا كبيرا للعلوم والفنون والقيم السائدة •• ما الذى يجعـل هذا كله ينهار ، ويتهاوى ، فتحل الفوضى محل النظام والجهل بعد العلم ، وقيم التخلف والتاخر محل قيم التقدم والاســتنارة والعمل والعرفان ؟

تزدهر ثم تهوى

..وكيف نُحدّد خطواتنا ؟

ظاهرة قيام الحضارات لا تثيرالدهشة ...

ولكن ظاهرة انهيارها وانحلالها هي الامر الذى يبدو غريبا .

وأهمية دراسة هذه الظاهرة واضحة . فمنها ناخذ العبرة في النظر والتصرف في كثير من امور حياتنا . وهي نظرة شاملة لابد ان نتاملها من حين لآخر ، في عصر مزدحم مضطرب يغرقنا يوميافى التفاصيل المتلاحقة .

طبعا ، هناك حضارات نشأت ثم لم يكتب لها النمو الثاني ، فلم تلبث ان اندثرت بسرعة .. كحضارة الازتين في امريكا الجنوبية ، وبعض الحضارات في افريقيا .. لظروف كثيرة لم تساعد على نموها وانتشارها بالدرجة الكافية ...

وهناك ايضا حضارات اندثرت تحت وطأة ضربات خارجية من قوى وتجمعات بشرية اقوى ولو بالمعني العربي فقط . وان كانت حتى هذه الحضارات التي تهاوت انما مهد لانهيارها ضعفها الداخلي ، وان كانت أكثر حضارة ورقيا ، أكثر مما تسبب فيه عدوها الخارجي . فالمغول والتتار دمروا دولا أرقى ولكنها أضعف في البنية العسكرية .

وهنا قد يحسن التنبيه الى ان كلمة حضارة تعني أكثر من مجرد القوة المادية والعسكرية . فهي مجموعة من القيم المستقرة التي يشمل ازدهارها وعطاؤها كل شيء من مجالات الحرب والسلاح الى مجالات التنظيم والانتاج

والفكر والارتقاء بالحياة الانسانيةنوعاوكما على السواء • فالتتار مثلا كانوا قوة تدميرية ولكنهم لم يؤسسوا مايسميحضارة • فلم يتركوا وراءهمللانسانية شيئا يضاف الى تراثها لا فى الهندسةوالعمران ولا فى نظم الحكم ولا فى الفكر والفن •

على أن السؤال هو عن الحضاراتالجديرة بهـذا الاسم ، والتى شملت عددا كبيرا من الناس ومساحة شاسعةمن الارض ، وبلغت فى كل المجالات شاوا عظيما ••

حضارة الفراعنة فى مصر القديمة(اندثرت قبل الفتح العربى بل وقبل الغزو الرومانى بكثير) •• حضارةالصين العظيمة •• حضارة روما التى حكمت العالم المعروفوقتها تقريبا قرونا طويلة ••الحضارة العربية الاسلامية الشامخة ••

لماذا حدث الانهيار ؟ ••

السؤال مطروح الآن ، وبشدة ، فياماكن كثيرة من العالم ، لان هناك من المفكرين من يرون ان الحضارة الغربيةالراهنة ـ والتى تحكم العالم ويقلدها ويتطلع اليها الجميع ـ قد دخلت مرحلةالانهيار ••

وهم فى هذا المجال يشيرون الىاشياءكثيرة منها انتشار القيم المادية واختفاء الدين وانحلال الاخلاق ، الاضطراباتالاجتماعية والفضائح المالية الـكبرى وانتشار الاسلحة الذرية وبالتالى احتمـال قيام حرب ذرية تؤخر الانسانية الف سنة •• الى آخره •

واحب أن اسجل هنا للقارىء العربىعدة امور • الامر الاول اننى لست من المتبنين لهذا الرأى بسهولة •والامر الثانى انه حتى اذا كانت حضارة هذا العصر التى ولدت فىاوروبا قد دخلت مرحلة الانهيار فهذه مرحلة تستغرق فى العادة قرونا ،وقد تقترن بشهوة الى البطش بالغير • والامر الثالث ان بعض العرب بوعيأو بلا وعي يستسهلون الامر ويرون مستقبلنا فى عوامل انحلال الحضارةالسائدة وانهيارها وهو تفكير سلبى ، غير صحيح ، ويحطم حماسنا اللازمللجهد الذى يجبانتبذله فى التقدم••

ولكن الامر ، على اى حال ، يحتاجالى التامل ••

وقد كان اول من تنبأ تنبؤا قاطعابانهيار الغرب، الفيلسوفالالمانى العظيم « اوزوالد شبنجلر » ، واعلن رأيه هذا قبل ثلاثين سنة ،معززا رأيه بنظرية فى التاريخ تقول أن التاريخ الانسانىليس خطا مستقيما الى التقدم ، ولكنه دورات متعاقبة من النمو والانحلال ،وان كل حضارة هى أشبه بانسان •• يولد وينمو وينضج ، ثم يشيخ ويذبلويموت • ثم تبدأ دورة حضارة اخرى فى مكان آخر من العالم وهكذا ••

وبلغ من تعصب شبنجلر لفكرته ، انه كان يرى الخطـر آتيا من الشعوب

توينبى
نسارات •• حلقات



السمراء والملونة ، وهاجم فتح ابوابجامعات اوروبا لابناء هذه الشعوب ، لانهم بذلك يتعلمون لب الحضارةالغربية ليدمروها في المستقبل ، بعد ان يكونوا قد نقلوها الى بلادهم !

وجاء بعده فيلسوف آخر في علمالتاريخ ، هو ارنولد توينبى الذى مات منذ شهور • وقد آمن في الاساس بفكرة شبنجلر في ان التاريخ دورات حضاريةتولد وتنمو ثم تشيخوتموت•ولكنه قال ان هذا لن يحدث للحضارة الراهنــة ، والسبب في رآيــه انالحضــارة الراهنــة تعلمت التــاريخ وعرفت الخطر فهى سوف تتمكن من انتتجنب تكراره •

انجلترا ـ وحافة الهاوية

ولنتأمل مثلا دولة انجلترا ، ليسفقط لان مشاكلها تشبه مشاكل كثير غيرها من البلاد المتقدمة ـ على درجاتمختلفة ـ ولكن لانها أيضا اول دولة صناعية في العصر الحديث • واقدمدولة في النظام السياسى الديمقراطي الذى يضرب به المثل في الاستقرار ،ولانها حتى عهد زوال الامبراطوريات كانتاكبر امبراطورية عرفها التاريخ،ولان شعبها فوق ذلك تميز خلال هذا كله وبفضل هذا كله بصفات اشتهربها في الانضباط ، والاعتدال والقيام بالواجب وحب المغامرة وتحمل الازماتوالحروب ••

مظاهر كثيرة نراها على السطح :التضخم • البطالة• الصراع الاجتماعى الحاد بيننقابات العمال وبينالحكومات،حتى صارت السلطة ليستمقصورة على البرلمــان ومحصورة فيه ، بل صارتالنقابات طرفا آخر ، يرغم الحكومات على سياسات غير ما يقررها مجموعالشعب « في الانتخابات » • واهتزاز نظام الحزبين العريق الذى ميزها عنسائر اوروبا بحيث صارا متقاربين او صارت كل حكومــة هى في الواقــع حكومة اغلبية » • وضربت انجلترا رقما قياسيا في التضخم من جهة وفيهبوط الاسترلينى وتزعزعــه ونزوله عن عرشه من جهة اخرى • وتميزتباكبر عدد من الاضرابات في العالم ، وبالتالى تخلف انتاجهــا الذى تعيشعليه وسبقتها دول اخرى كثيرة •

اكثر من ذلك ان هذه الازمات كلها،التى انقذتها من الافلاس احيانا بنوك اوروبا وامريكا مجتمعةبقروض جعلتهامن اكثر الدول استدانة •• دفعت الى السطح فجاة نزعات انفصالية ، واحيتمعارك حسمت منذ مئات السنين ، فعاد الكاثوليك يحاربون البروتســتانت فيشمال ايرلندا ، ووجدت اسكتلندا ان البترول ظهر في بحارها فظهرت فيهاحركة انفصاليــة قوية ، والنزعــات المتطرفة في ويلز لاحياء اللغة المحليةوالشخصية المحلية التى كان اصحابها يعتبرون مجــانين ، صار لها وجودونواب في البرلمــان •• « فالمملكــة المتحدة » مهددة بان تعود ممالك غيرمتحدة ••

وعندما تفاقم اضراب عمال مناجمالفحم ـ الذى ادى الى اسقاط حكومة

المحافظين – ظهرت فى انجلترا معقل الديمقراطية – منظمات اهلية شبه حربية ، يقودها جنرالات سابقون استعدادا للمواجهة مع النقابات ، وللاستيلاء على المرافق العامة بالقوة اذا دعت الحاجة ونفذ العمال اضرابا شاملا يوقف عجلة الحياة تماما فى البلاد .

تمزقات عنيفة جدا وحادة ، فى مجتمع عرف بخبرته فى تخطى ازماته، بدأت تهدد نسيج الشعب البريطانى ذاته . فظهر زعماء متطرفون مثل « اينوك بويل » يدعو الى طرد كل غير الانجليز من انجلترا ، فى حين ان الانجليز صاروا يستنكفون القيام باعمال يدوية كثيرة لا بد منها ولا يقبل بها الا المهاجرون الافارقة والاسيويون ، وظهر زعيم آخر مثل «كيث جوزيف» يدعو الى حل عنصرى على الشعب الانجليزى نفسه حين قال ان المشكلة هى ان نسبة التناسل بين الطبقات الفقيرة الانجليزية تفوق نسبة التناسل فى الطبقات الاعلى ، وهذا يهدد بالهبوط « بنوعية الشعب الانجليزى » !

وفى نفس الوقت انتزعت لندن من عواصم اخرى الاولوية فى ميدان الاباحية الاخلاقية .. ففيها ظهرت اول مسرحيات للعراة تماما ، وفيها سمح تحت الضغط باستخدام الالفاظ النابية فى الاذاعة والتليفزيون، وصارت لندن بوجه عام عاصمة اللهو سابقة بذلك باريس وغيرها .

وامتلأت الثقافة الانجليزية بالسخرية من تاريخ انجلترا الامبراطورى ، وانتشرت المسرحيات التى تسخر من رموزها المقدسة مثل كيتشنر وغيره ، وجوهر الحملة أن أهداف المجتمع فى الماضى ، المجد والاولوية والتفوق والنفوذ ، اهداف سخيفة ، انما الهدف الوحيد الجدير بالانسان هو : اللذة ! ومن أقصر واسهل طريق .

وهنا فى الحقيقة مربط الفرس ،كما يقولون ...

وباتفاق أهل الرأى فى كل مجال، ان كل الامراض الاقتصادية وغير الاقتصادية تكمن فى أشياء اعمق واهم.

اولها ان الشعب الانجليزى صار يستهلك اكثر مما ينتج ، وبالتالى فلابد له ان يستدين ، غير حاسب اى حساب للغد ..

وثانيها ان الفرد صار يطالب بحقوقه فى كل متع الحياة ولو كان سبيله الى ذلك الامتناع عن قيامه بواجباته ..

وثالثها انه فى حيرة من هويته ، هل هو مع الكومنولث وما وراء البحار ؟ ام انه جزء من اوروبا التى كان يزدريها ،ولابد أن يتنازل عن جزء من حريته لها؟ ام الاسهل من هذا وذاك ان يستسلم للتبعية الامريكية ويصبح اشبه بولاية من ولاياتها ؟

مسز تاتشر
رئيسة حزب المحافظين



هارولد ويلسون
رئيس حزب العمال





والتنبؤات فى هذا المجال قديمة٠٠

فمنذ ما يقرب من مائتي سنة قالنابليون ان اوروبا شاخت ٠ وان القوة الآتية تكمن في مــكانين كانابكرا : امريكا بشـــبابها الطاغي ، وروسيا (القيصرية فى ذلك الوقت)بذلها الشديد الذى لابد ان يتفجـر عن شىء جديد قوى !

وقبل خمسين سنة نجد فى احـدى مسرحيـات برناردشـو مشـــهدا يدخل فيه السفير الامريكى مبتهجا على ملكةانجلترا يعلنها بخبر مثير : ان امريكا قررت انهاء انفصالها عن انجلتراوالعودة الى الولاء للتاج ٠٠ وحـين تبدى الملكة دهشتها يرد السفيرقائلا:ان هذا سيتم فى مقابل امر بسيط هو ان تنتقل الملكة ــ والتاج ــ الى امريكا !

والمعنى واضح فى انه يشـير الى دخول انجلترا فى فلك امريكا وتبعيتها لها ٠٠

المهم ٠٠ نـعود الى التشخيصـالاصلى وهو ان الشعب الانجليزى ، عبر التطور ، انهارت مجموعة القيموالمثل التى كانت توجه حياته ، ولم تحل محلها ــ بعد ــ مجموعة قيمومثلاخرى تواجه مشكلة العصر الراهن ٠

وسادت فلسفة اللذة ،تلك الفلسفة« الرواقية » المدونة من ايام الاغريق، واللذة فى المجتمع الانجليزى لم تعدكما كانت ، لم تعد فى العمـــل ، او الكسب ، او الفتح ، او الاستكشاف،بل لذة الاستمتاع بكل ماتتيحه الحياة الحديثة من سلع استهلاكية ووســائلترفيه ، وعلاقات حرة خالية من كل ضوابط اجتماعية ٠

وفي هذه الاشياء مايمس مجتمعاتمتحضرة كثيرة ، وفي تقديرى انسيادة القيم المادية سيادة مطلقة واعتبار عنصر التحضر الوحيد هو اعادة ـ من مادية القوة المسلحة الى مادية الكسبواقتناء السلع الى مادية غلبة اللذات الحسيةعلى سائر انواع المتعالانسانيةوالاجتماعية والذهنية ٠٠ بل واقتران فكرة الحضارة بالمادة فقط ، فيتقديرى ان هذه العلة هي جذر الجذور فى اختلال دورة الحياة فى شجرة الحضارة ، وبوادر ذبول فروعها واغصانها ، وتساقط بعضاوراقها ٠٠

ولهذه الظاهرة التى تزداد طغياناكل يوم ، امثال فى نهايات حضارات سابقة ٠٠

برنارد شو
...كة فى واشنطن



وأد الابناء فى اليابان

وننظر الى مجتمع آخر صناعي ،يعتبر بالمقاييس المادية ناجحا جدا ، بل انجح نموذج معاصر،وهو اليابان٠٠

هناك توجد مشاكل انجلتراالاقتصادية بهذا الشكل

وهناك مجتمع ظل متخلفا ، تقليديا،مغلقا ، الى ما يقرب من مائة سنة ، ثم صار خلال قرن واحد فى المقدمة ،ويضرب به المثل فى النجاح والكفاءة٠٠

ولكن من اعجب ما قراته اخيراتقرير لجريدة «الاوبزيرفر»الانجليزية من اليابان،يتحدث عن ظاهرة انتشرتفى اليابان ، وهى وأد الاطفال الرضع بأيدى امهاتهم !

ويقول التقرير ان الدولة اكتشفتمائتى حالة على الاقل اقدمت فيها الامهات ـ وكلهن شابات متزوجات ـعلى قتل اطفالهن قبل ان يتموا سنة واحدة من العمر ، وان علماء النفسوالاجتماع فى اليابان فى حالة ذعر وحيرة ازاء هذه الظاهرة !

وقد عرفت بعض المجتمعات ، فىعصور سحيقة ، ظاهرة واد الاطفال٠٠

ففى بعض القبائل العربية ـ فىالجاهلية وقبل الاسلام ـ كان يتم وأد البنات ، اى دفنهن احياء حتى الموت ،لان البنت كانت تقترن بالمسئولية وعدم الكسب واحتمال العار ، حتىجاء الاسلام فحرم الوأد تحريما قاطعا بنص قرآنى صريح ٠٠

وفى اليونان القديمة ، كانوايضعون الاطفال عرايا على سفوح الجبال ، ليموت الضعيف ولا يعيشالا القوى ٠

وكان الفقر احيانا هو السبب ٠ففى ايام انحطاط الصين وانتشار البؤس والفيضانات والمجاعات وجدتظاهرة وأد الاطفال او بيعهم لاسر غنية تكفل لهم الرزق ٠٠

ومع ان الجريدة تقول ان عادةوأد الاطفال الرضع وجدت على نطاق ضيق فى تاريخ اليابان القديم ، الاان هذه الظاهرة جديدة تماما ٠ فاليابان الحديثة التى نعرفها اليومليس فيها مشكلة الفقر الذى يدفع الام الى قتل طفلها ، ثم ان معظمالامهات شابات ، وعلى درجة من التعليم واكثرهن يعملن الى جانبالزوج ويشاركن فى المجتمع ٠٠

والغريب اننى اذكر عندما زرتاليابان ، اننى كتبت انها البلد الوحيد في العالم الذى نجح فيه تحديدالنسل ٠ فليست هناك موانع دينية تقف فى طريق اى تشريع ٠ وبالتالىاستخدمت هناك كل الوسائل ابتداء من اباحة الاجهاض وانتهاء بالتعقيمالمطلق ضد الانجاب ٠

ولكن التفسير الذى يعطيهالاجتماعيون لهذه الظاهرة ـ مهما كانت قلتها ـ ان المرأة الحديثة صارتمشدودة الى قيم المجتمع الراهن من رفاهية مادية وحرية واستمتاع انانىبالحياة الى اقصى الحدود ، لدرجة تجعل بعضهن يقدمن هذه الاشياء علىعاطفة الامومة الازلية الخالدة ، بأهميتها البالغة فى بناء الاسرة والحياةوالمجتمع ٠

٠٠ مرة اخرى ، نموذج صارخعلى طغيان المعيار المادى والاستمتاع الشخصى المباشر على اى شىء آخر ٠

هل هو النموذج الوحيد

وهذا كله يطرح على الانسانيةسؤالا ، لعله أهم الاسئلة الفكرية اليوم :

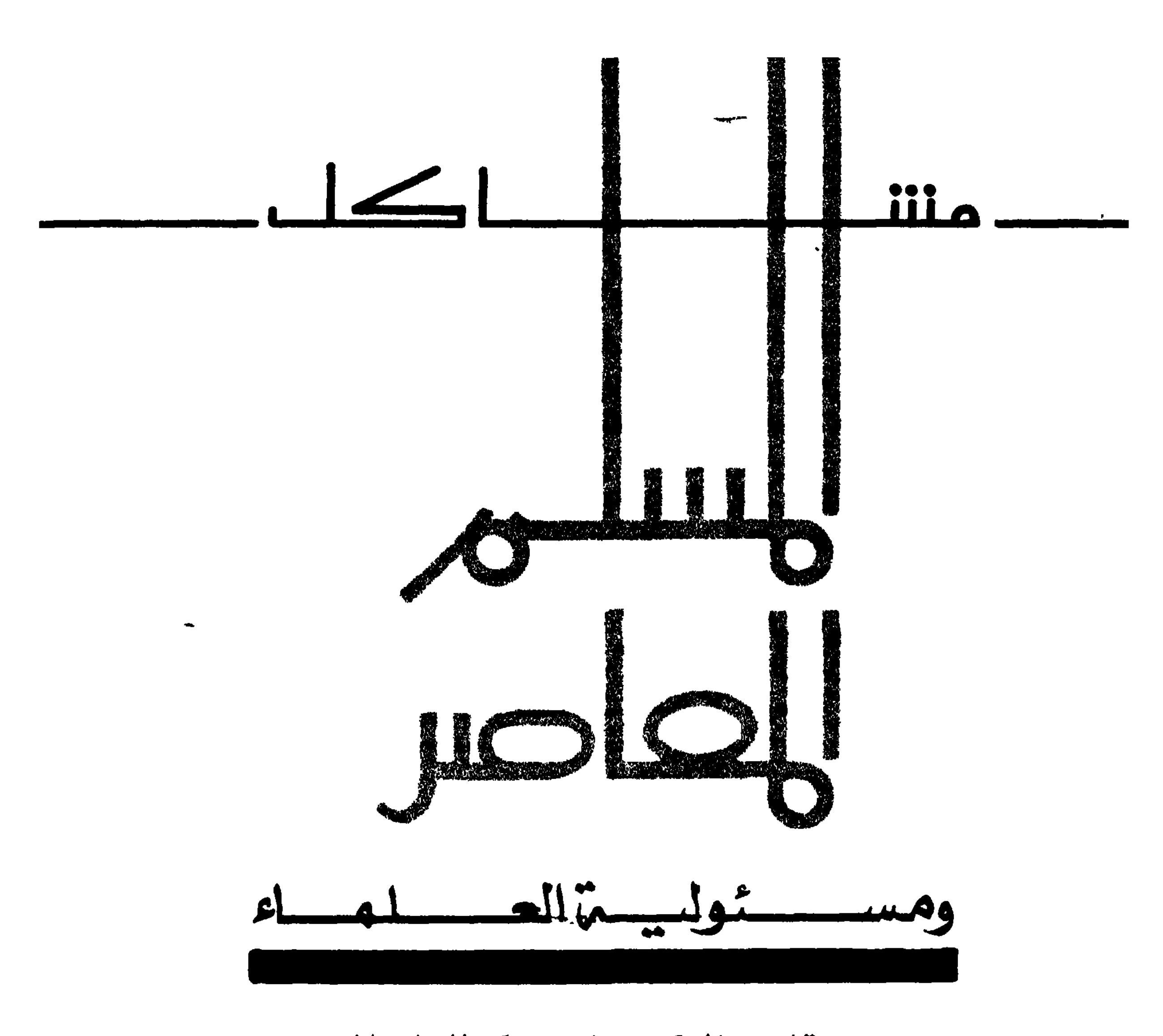
هل النموذج الحضارى الذى نراه الآن هو النموذج الوحيد الذى كتب على الانسانية ان تقتفى اثره وتقلدهحتى ولو قادها الى الهلاك ؟

أم أن هناك نماذج اخرى وقيمااخرى يمكن البحث عنها ؟

وهذا سؤال يهمنا ، نحن العرب بالذات ٠٠ لاننا ورثة حضارة كبرى ولاننا مؤهلون لان نلعب دورا آخرعظيما ، ولاننا فى مرحلة انتقال ، ولا بد ان نشارك فى النقاش العالمىالدائر حولنا ٠

ولكن هذا سؤال كثير ، قد يحتاجالى حديث آخر ٠٠ ■■

احمد بهاء الدين



بقلم : الدكتور احمد كمال ابوالمجد

نحن نعيش فى عصر كثرت فيه التساؤلات ٠٠ علامات استفهام بقيت بلا جواب ! ثم هى كلهاتتصل باحكام الاسلام وتعاليمه ٠ ماذا يقول رجال الدين مثلا فى تحديد النسل ؟ ثم ما هو حكم الاسلام فى « الفائدة » التى تصرفها البنوك لرؤوس الاموال المودعة فيها ؟ والزكاة ٠٠ زكاة الاموال ، كيف يؤديها المسلم المعاصر ؟ اسئلة كثيرة حائرة ، آن الاوان لكى نستمع الى اصحاب الرأى فيها !

■ لا جدال فى ان الجيل المعاصر من المسلمين يواجه فى حياته اليومية مواقف واسئلة لم يعرض كثير منها للاجيال السابقة من المسلمين ٠ ولا جدال كذلك فى ان هذا الجيل يواجه كثيرا من الحيرة والقلق وهو يحاول ان يجد حلا لتلك المواقف وجوابا عن تلك الاسئلة يحفظ عليه دينه وايمانه ، دون ان يخلعه من عصره وزمانه ٠٠ ولا غرابة فى شىء من ذلك ، فالدنيا تتحرك وتتطور بسرعة هائلة حتى ليكاد احدنا يصبح ـ احيانا ـ على عالم غير الذى نام عنه فى امسه ٠٠ واشعال العلاقات ونظم المجتمعات والمعاملات التى لم تكن معروفة فى صدر الاسلام ولا فى زمن الائمة اصحاب المذاهب تقتحم على هذا الجيل حياته بمزيد من الالحاح مع اتصال الشعوب وسهولة انتقال الناس

وسقوط الحواجز بينهم ..

وفى غيبة الاجوبة المقنعة عن هذه الاسئلة الجديدة يجد ابناء هذا الجيل من المسلمين انفسهم بين موقفين لا ثالث لهما :

اما ان يرفضوا كل هذا الجديد ، وان يعلنوا مقاطعته ، وايثارا للسلامة، وابتعادا عن الشبهات، وانتظارا للفتيا من اهل الذكر ، فتتحرك الدنيا وهم منتظرون ، ويتقدم الناس وهم جامدون ، وينقل التاريخ الذى لا ينتظر المترددين قيادة البشرية من الايدى المؤمنة العاجزة الى الايدى الظالمة القادرة ..

واما ان يغامروا بدينهم فيقبلوا كل جديد على علاته ، ويخوضوا - بلا تحفظ - مع الخائضين . فينخلعوا - وهم لا يشعرون - من كثير مما جاء الاسلام ليعلنه ويثبته ويحافظ عليه ..

وهذا-بشقيه-حال لايرضى عنه الله،ولا يرضى به المؤمنون ،فاحكام الاسلام وشريعته هى امر الله الذى اوجب اقامته،وتطور الحياة وتجدد اشكالها واختلاف اوضاعها باختلاف الزمان سنة من سننه .. وهيهات ان يصادم شرع الله سنة الله .

وكل من عند الله ..

لهذا كان المسلك الذى لا يقبل العقل بديلا عنه، ان يتصدى العلماء لكل موقف جديد ولكل نظام مستحدث يقيسونه على مبادىء الاسلام ونصوصه ومقاصده العامة ، فما شهد له شاهد منها قبلوه والحقوه بها ، ورفعوا عن الناس الحرج فى قبوله والاخذ به . وما منعه مبدأ من مبادئه او اصطدم اصطداما لا سبيل الى رفعه بنص من نصوصه رفضوه وايقنوا ان المصلحة فى رفضه واعلنوا ذلك للناس . وما لم يشهد له شاهد من النصوص ، ولم يصطدم - مع ذلك - بشىء منها ، تركوه على الاباحة الاصلية التى فهمها العلماء من قوله تعالى : « خلق لكم ما فى الارض جميعا » وقوله : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » وقوله : « واحل لكم ما وراء ذلكم » - فان شاء الناس اخذوا به ، وان شاءوا تركوه ، مسترشدين فى اخذهم وتركهم بما يرون فيه الرعاية لمصالحهم ، ولا اثم عليهم ولا حرج فى الحالين ..

اجتهاد العلماء

والعلماء حين يتصدون لهذا القياس يجتهدون ، اى يبذلون « الجهد » فى امور ثلاثة :

١ - يجتهدون فى فهم المبادىء وتفسير النصوص.

٢ - ويجتهدون فى فهم الواقع الجديد والموقف المستحدث الذى يقيسونه على تلك المبادىء والنصوص .

٣ - ثم يبذلون الجهد - مع الجماعة كلها - فى اكتشاف وجود المصالح والمفاسد التى تتحقق او تفوت بقبول الجديد من الاوضاع والنظم واشكال الحياة .

والسؤال الذى نطرحه هنا بصراحة ، هو هل يفعل علماؤنا ذلك فعلا ؟

واذا كان بعضهم يحجم عن ذلك او يتردد فيه فهل لذلك من سبب ؟ وهل لهذا السبب من علاج ؟

ولو كان علماؤنا المعاصرون يلاحقون اسئلة هذا الجيل بالاجوبة المقنعة لما كانت هناك ازمة ولما جاز لنا الحديث كله .

وحسبى - فى ذلك - ان اطرح - على سبيل المثال - عددا من الاسئلة التى تلح علينا جميعا دون ان تجد - بعد - من علمائنا جوابا مقنعا ، وليعلم من لا يعلم حجم الحيرة التى يعيشها الجيل المعاصر من المسلمين .

هل يملك مجتمع مسلم معاصر يحرص على اقامة مبادىء الاسلام واحكامه ان يتدرج من جديد فى تطبيق النصوص الثابتة من احكام الاسلام بعد ان اكمل الله الدين واتم النعمة وانقطع الوحى وبين - للناس جميعا - الرشد من الغى .. ام ان هذا التدرج كان فى زمن النبى (ص) والاسلام لا يزال يتنزل عليه فى آيات القرآن مفرقا آية بعد آية..

واذا صح جواز التدرج من جديد فى معاودة التطبيق فما سند هذا وما دليله . وما معياره واساس تحديد المراحل والاولويات فيه ؟

ما رأى الاسلام ؟

هذه البنوك والمؤسسات المالية والائتمانية التى تتعامل فى مئات الملايين من الجنيهات - بالفائدة - الم يحن الوقت ليقول علماء الاسلام كلمة واضحة

فيها ، او على الاقل لادارة حوار علمي وفقهي حولها يشارك فيه علماء الشريعة وخبراء الاقتصاد ورجال السياسة،ام كتب على المسلم المعاصر ان يعيش حياتين او حياة تحكمها الحيرة والقلق ، فاما ان يمسك عليه ماله ويحبسه في عالم تستثمر فيه الثروات بالفائدة ، واما ان يتعامل مع الواقع وفي قلبه منه شبهة ، وفي نفسه منه شيء ؟ ثم الا يستحق الامر وقفة علمية سريعة وجديدة بعد ان ضاعف الله اموال العرب والمسلمين اضعافا مضاعفة ، واخرج لهم من باطن الارض رزقا حسنا عليهم ان يزكوه وان يتعهدوه بالنماء ؟

هذه الحملات الرسمية والعالمية لتنظيم الاسرة وضبط تكاثر الناس في مجتمعات تكثر فيها الانفس وتقل الثمرات ، هل في الاسلام ـ حقيقة ـ ما يمنعها ، كما يقول بعض العلماء ؟ واذا لم يكن ذلك صحيحا فلماذا لا يعلنه العلماء في جسارة وحسم ليطمئن عامة الناس ولتجد برامج تنظيم الاسرة في هذا الحسم سندا لها يقوى ساعدها وهي تشق طريقها ـ بصعوبة وعناء ـ وسط الناس؟

زكاة الاموال ⋅⋅ كيف يؤديها المسلم المعاصر ؟ وهل تاثر التزامه بها بما تفرضه عليه الدولة اليوم من ضرائب تجاوز كثيرا ما يجب في ماله من زكاة ؟

معنى الزكاة !

ولنصارح انفسنا بانه لم يعد كافيا ان نردد على الناس ما نعرفه جميعا من ان الزكاة « عبادة مالية » فيها معنى التعبد الى جانب التكليف المالي ⋅ ولو كان ذلك كافيا لادى المسلمون الزكاة ⋅ والواقع يصرخ من حولنا بان كثرة من المسلمين ممن يحافظون على الصلاة ويصومون رمضان ويحجون البيت لا يؤدون الزكاة ، وفي نفوس بعضهم شبهة حول استمرار التزامهم بدفعها وهم يدفعون ما يدفعون من ضرائب توجهها الدولة المسلمة الى ما يقترب من مصارف الزكاة ⋅⋅ وقد يكون ذلك خطأ وانما لا عذر لهم فيه ، ولكنه حاصل ، ويحتاج من علمائنا ومجتهدينا الى وقفة والى اكثر من ترديد النصوص⋅⋅

هذه الخرافات التي استولت على افكار وسلوك ملايين من المسلمين ⋅ اعتقادا ـ بلا ضابط ولا رابط ـ في الخوارق والكرامات للصالحين وغير الصالحين ،الغاء لنواميس الكون ،واسقاطا لسنن الله التي اقامها في خلقه واعتقادا في قدرة من لا قدرة له، وتوسلا بمن لا يضر ولا ينفع وتحديا لحديث النبي (ص) : « اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله » ⋅⋅ وهذا النسيج الفكري والسلوك الكامل الذي يدور حول هذه الخرافات ، اليس لعلماء الاسلام راي فيه واضح وجريء يصدعون به لوجه الله تعالى ولو كره الكارهون ⋅⋅ الم يئن الاوان بعد لتوضع امام عامة المسلمين الخطوط الواضحة الفاصلة بين الزهد الذي يهذب الروح ، ويلين القلوب ، ويؤدب الجوارح ، ويضبط السلوك ، وبين الخرافة الجاهلة التي ترفع الوية حق تريد بها باطلا ، ثم تصل اليه فعلا على هامات وجثث اشباه الاحياء المحسوبين على امة المسلمين ؟

⋅⋅ والموسيقى والغناء !

هل يحرم الاسلام حقيقة ـ سماع الموسيقى والغناء والعزف على المعازف والعيدان ؟ ما عرفه المسلمون الاوائل منها ، وما جد مما لم يعرفوه ـ كالارغن والجيتار والالات الحديثة لتمديد الصوت وتعظيمه « الاستريو » ؟ وهل هناك ضابط لما يجوز من ذلك وما لا يجوز يهتدي به شبابنا وهم يتطلعون الى ترويح قلوبهم المعناة في هذا الزمان الصعب الذي تثقل وطاته على الاعصاب ؟ تلك قضايا تلح فيها ـ وفي كثير غيرها ـ الاسئلة على المسلم المعاصر دون ان يقدم اليه فيها الجواب ⋅⋅

فلماذا نتركه في حيرته ، ثم نتحدث فنحسن الحديث ونطيله عن فتح باب الاجتهاد ، وعن خلود الاسلام وسماحته وصلاحيته لكل زمان ومكان ، وقدرته المتجددة على ملاقاة حاجات الناس ؟؟

تفسيرنا لذلك امران : ـ

عجز البعض عن الاجتهاد ⋅⋅ وتردد البعض الآخر في ممارسته ⋅⋅ اما العجز عن الاجتهاد فقد لخص العالم الجليل ابن القيم بعض اسبابه بقوله :

«والذي احدث لهم ذلك نوع تعقيد في معرفة الحق،ومعرفة الواقع ، وتنزيل احدهما على الآخر» (مقدمة الطرق الحكيمة) ⋅

واذا كانت معرفة الحق اي اصول الشريعة وفروعها ومقاصدها العامة متاحة لاكثر علمائنا

المعاصرين ٠٠واذا كان الامر كذلك فى معرفة قواعد تنزيل هذا الحق على الواقع ، اى قواعد الاستدلال وتخريج الاحكام وفنون التفسير والقياس ٠٠ فان المشكلة الكبيرة التى تواجه كثيرا من المجتهدين هى معرفة الواقع ٠٠ اى معرفة الوقائع والمواقف التى يطلب الناس الراى فى شانها ٠٠ واذا كانت تلك المعرفة عسيرة فى ايام ابن القيم المتوفى فى نهاية القرن الثامن الهجرى فهى فى زماننا اشد عسرا ، فقد تعقد الواقع تعقيدا شديدا ، وظهر من انواع المعاملات واوضاع المجتمعات ما يحتاج فهمه الى الاستعانة باهل الخبرة فى علوم السياسة والاقتصاد والاجتماع والاحصاء وطائفة اخرى من العلوم ، وذلك حتى تكتمل للعالم المجتهد صورة الواقع بابعادها كلها ، وآثارها على حياة الناس وتزداد صعوبة هذا الامر ،وضرورة الاستعانة فيه بالخبراء حين يبحث المجتهد عن «المصالح والمفاسد» او حين يفتى او يقضى على اساس مايسمعه علماء الاسلام « سد الذرائع » ٠٠ فتلك كلها امور تقديرية لا يمكن ان يعتمد فيها على تقدير الفرد الواحد ولو كان اعلم العلماء . ولا يمكن ان يكون الامر فيها كما يتخيل البعض ، مجرد مضاهاة واقع بسيط على نص واضح صريح بل لا بد فيها من احصاء وقياس لاوضاع المجتمع وآثار التشريع على الناس ، ومن الاستعانة فى ذلك بكل ما توصل اليه علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاتصال وعلم الاحصاء ٠٠ وهذا كله يجعلنا نطرح من جديد ، وبكل الالحاح ، قضية تنظيم الاجتهاد والفتيا ، وتدعيم الهيئات القائمة عليها ،وضمان تزويدها بالخبرات وآلات البحث التى تتيح لها « التكامل » الضرورى بين عناصر الاجتهاد ،وتضع بين يديها ثمرات كل العلوم الحديثة التى يحتاج اليها الاجتهاد فى هذا العصر ٠

التردد فى ممارسة الاجتهاد !

ب ـ واما التردد فى ممارسة الاجتهاد فمرده ان الاجتهاد لابد ان يفضى الى اختلاف العلماء واخشى الا يكون علماؤنا المعاصرون متفقين على اسلوب واضح فى معاملة المخالفين ، معاملة تضمن استمرارهم فى ممارسة الاجتهاد الموصل الى معرفة الحق وتحقيق مصالح الناس ٠ وغيبة هذا المنهج هى التى تدفع كثيرا من علمائنا واصحاب الراى فينا الى ايثار الصمت طلبا للنجاة وخوفا من سهام التجريح والنعت التى قد يوجهها المخالفون٠

ذلك ان صاحب الرأى ان وافق برأيه فريقا فقد خالف فريقا ، وان ارضى طائفة فقد اسخط طائفة ٠ وبعض الذين يسخطون ـ فى امور الدين ـ لا يقولون ـ كما ادب الاسلام اهله ـ اجتهد صاحبنا فاخطأ فهو ماجور او معذور ،وانما يسارعون ـ اجهازا على الراى الذى يعارضونه ـ فيتهمون صاحبه بالاثم والخطيئة والعدوان ، فيقولون : ضل ، ومرق من الدين ، وكاد للاسلام والمسلمين ٠٠

والخطر الحقيقى فى هذا المنهج او «اللامنهج» الغريب على روح الاسلام وآدابه ومبادئه ان آثاره السيئة تصيب الجماعة كلها ، لانه اذا خاف اصحاب الراى حبسوا رايهم ٠٠ واذا اشفق العلماء على انفسهم كتموا علمهم واذا افتقد الناس الراى والعلم لم يبق لهم الا الهوى الذى تتفرق به السبل وتختلط الامور ، او التقليد الذى تجمد به الفكر ويعم الحرج وتتوقف عند قوالبه الصماء حركة الحياة ٠٠

من اجل ذلك كان تصحيح منهج البحث والاتفاق على قواعد « الخلاف » بين العلماء والمجتهدين « مسالة اولية » كما يقول المعاصرون لابد من حسمها حتى يقبل اولو العلم على ممارسة الاجتهاد ٠٠

وبعد ٠٠

فليذكر علماؤنا الذين نحبهم ونجلهم ونرفع مكانتهم حيث امرنا وادبنا الاسلام ، ليذكروا اننا نلح على هذين الامرين : ضرورة استكمال ادوات الاجتهاد تمكينا من « معرفة الواقع » وضرورة الاتفاق على منهج الاختلاف بين العلماء ٠٠ لان القضية ليست قضية العلماء وحدهم وانما هى فوق ذلك وقبله قضية الجيل الذى ينتظر كلماتهم الهادية حتى يقيم حياته ـ بلا عسر ولا حرج ولا تناقض ـ على امر الله وهى كذلك قضية الامانة التى حملها العلماء يوم حملوا العلم والتى سوف يسالون عنها يوم يرد الامر كله لله ، ذلك ان العلماء ـ كما يقول الامام مالك ـ يسالون يوم القيامة عما يسال عنه الانبياء ٠٠٠ ■■

احمد كمال ابو المجد

إلى أين نسير ؟ وكيف نصنع المستقبل ؟



بقلم : الدكتور ابراهيم شحاته

■ الفجوة الواسعة بين الدول المتقدمة والدول النامية تزداد اتساعا كل يوم • ويقول الدارسون لتطورات المستقبل انه اذا حافظت الدول النامية على معدلات نموها التى حققتها فى الستينات فقد يصبح فى مقدور المحظـــوظة منها أن تصـل الى المستوى الحالى للدول المتقدمة بعد فترة لا تقـل عن مائتى سنة ، وعندئذ سوف تكون الدول المتقدمة قد وصلت الى مستوى ربما يستحيل اللحاق به فى اى وقت ! •

وامام هذه الظاهرة الحزينة آثر بعضهم الفلسفة، مؤكدا ان الدول المتقدمة ليست متقدمة حقا وان المهم هو المحافظة على الاصالة والسمات المميزة لكل شـــعب حتى لو كانت تلك فى حقيقتها هى مظاهـــر التخلف بعينه • وبدأ بعضهم الآخر فى تصنيف الدول النامية بحسب مستقبلها المنتظر ، متنبئا باندثار دول باكملها وبتحول العالم الثالث الى عوالم متعددة فى درجات تخلفها وشقائها •

غير ان عالمنا العربى قد أتته فرصة من السماء، أو ان شئت الدقة من باطن الارض ، ليفلت من هذا المصير وتتحول دوله بسرعة الى دول متقدمة ، وهى فرصة لم تات مثلها للدول النامية الاخرى وليس من شانها ان تتكرر ببساطة • هى اذن فرصة أخيرة • فاما أن يعرف العرب قيمتها ويستغلونها بالكامل فيصعدون من هوة التخلف الى ســـطح الحضارة كما فعلوا مرة من قبل ، واما أن تضيع عليهم الفرصة الى الابد • وهذا التحدى الخطير يفرض نفسه على هذا الجيل من العـــرب ولفترة زمنية محدودة للغاية ، حيث يتوقف الامر كله فى الواقع على ما نفعله الآن ولبضع سنوات قادمة فقط •

أين نحن من العالم

والعـــرب المعاصرون يزيدون عددا على ١٤٠ مليونا من البشر ، غير أشتات فى المهجر ،ويعيشون فى عشرين دولة تشغل مساحة من الارض تجاوز ١٣ مليون كيلو مترا مربعا • اى انهم يمثلون ٥ر٣٪ من سكان العـــالم ولهم ١٠٪ من أراضيه و ١٤٪ من الدول ذات السيادة فيه • لكنهم لا ينتجون اكثر من حوالى نصف فى المائة من الانتاج الصناعى للعـــالم ، وحوالى ٥ر١٪ من الانتاج الزراعى • ولا يزال ثلاثة ارباعهم فى المتوســط اميين لا يقرأون ولا يكتبون ، كما لا يزال مستواهم الثقافى والعلمى ادنى من ان يتيح لهم الاسهام بدور يذكر فى التقدم الانسانى • وباستثناء بعض سكان الدول العربية المصدرة للنفط لازال العرب فى مجموعهم من ذوى الدخل المحدود والامل المحدود• وقد بلغ الدخل الاجمالى للعالم العربى فى سنة ١٩٧٠ قبل ارتفاع اسعار النفط اقل من ٥ر١٪ من الدخل الاجمالى للعالم •ومن بين خمسة وعشرين دولة اعتبرتها الامم المتحدة مؤخرا اقل دول العالم





تقدما نجد ثلاث دول عربية ، ومن بين احدى وأربعين دولة اعتبرتها الامم المتحدة اكثر دول العالم معاناة من الازمة الاقتصادية الراهنة نجد ست دول عربية يمثل عدد سكانها اغلبية العرب المعاصرين •

•• ويحسبونهم اغنياء

واذا نظرنا فى ضوء الحقائق السابقة الى الوضع الخاص للدول المصدرة للنفط بالذات نجد أن الدول العربية السبع الاعضاء فى منظمة الاوبك قد حققت خلال عام ١٩٧٤ ناتجا محليا اجماليا يبلغ حوالى ٨٤ بليون دولار ،وهو رقم جعل العالم كله يتكلم عن تلك الدول وكانها ملكت الكون واحتكرت الثراء ، وجعل صورة العربى فى العالم رمزا للغنى الفاحش • وتلك لعمرى خرافة كبيرة صدقها للاسف كثير من العرب أنفسهم • فهناك دول عربية مصدرة للنفط ولكنها من الدول المتخلفة باى مقياس اقتصادى أو حضارى • كل ما هنالك أن بعضها يتمتع بقدر كبير من السيولة لفترة من الزمن لن تطول • وهذه السيولة لم تات كدخل سيتجدد وانما هى شكل آخر لثروة ناضبة• من الجهل اذن ان نردد مع الصحف الغربية ان هذه الدولة او تلك هى دولة عظيمة الثراء فى حين ان ايطاليا دولة مفلسة• فالحقيقة ان دولة بترولية ما ان كانت تتمتع بشىء من السيولة نتيجة التحويل المستمر لثروتها النفطية الى نقود فانها تظل افقر كثيرا فى هيكلها الاقتصادى وفى مقوماتها الحضارية من أية دولة اوربية • ويكفى ان نعلم ان كل الدخل القومى السنوى للكويت ، التى توصف كثيرا بانها اغنى دول العالم ،لا زال أقل من المبيعات السنوية لشركة أمريكية واحدة هى جنرال موتورز ، وأن الدخل الاجمالى الذى تحققه اكبر الدول المنتجة للنفط من بيع البترول لا زال اقل من الدخل الاجمالى الذى تحققه الشركات الغربية من بيع المشروبات الروحية !!

ولكننا اذا كنا نتكلم عن السيولة ، وليس عن الثراء أو التقدم ، فينبغى أن نعى ان هذه السيولة نفسها هى التى تشكل بحجمها الكبير الفرصة الفريدة لتقدم العالم العربى ، وذلك بالقدر الذى تسخر فيه الاموال المتدفقة لوضع العالم العربى فى الطريق الصحيح نحو التنمية • ويظل السؤال المهم : كيف نتبين معالم هذا الطريق وكيف نخطو أول الخطوات عليه ؟ •

الحلم والواقع

لنفترض ان التنمية التى نريدها تتمثل فى زيادة كبيرة فى الدخل الحقيقى للعالم العربى ككل (والحديث هنا عن الدخل الناجم عن النشاط الانتاجى فى المجالين الصناعى والزراعى وعن الخدمات الفعلية ، وليس مجرد التحول فى شكل

الثروة من عينية الى نقــدية دون قيمة مضافة تذكر) مع عدالة توزيع هذا الدخل بين المواطنين العرب ، وبشرط ان يتحقق ذلك فى اطــار من التقدم الثقافى والعلمى يحتفظ فيه العرب بهويتهم القومية ويلعبون عن طريقه دورا خاصا فى تطور الحضارة الانسانية • ولنفترض ايضا ، وهذا هو الواقع ، ان التنمية بهذا المعنى لا زالت حلمـا كبيرا بالنسبة للعالم العربى كله وان ما تم من محاولات جزئية فى كل جانب من الجوانب المذكورة لا زال محدود الاثر وادى فى بعض الاحايين الى عكس المقصود منه •

والصورة كما نراها الآن فى العالم العربى ، مع احترامنا للجهود المخلصة التى تبذل هنا وهناك، تؤكد ان الجزء الاكبر من جهد الحكومات العربية، وجزءا كبيرا من مالهــا ، يتجه الى انشــطة غير انتاجية •كما ان القيادات التى تريد فعلا التنمية السريعة لبلادها كثيرا ما تفشــل فى ترجمة هذه الامنية الى خطــوات عملية مفيدة اما لانتمائها الاصيل ، او المستجد لمجموعات ليس من مصلحتها الحقيقيــة احــداث هذه التنمــيــة ، او لفشلها فى ابتداع ايدلوجية مقنعـة للجمــاهير تدفعهم لتحمـل تضحيات التنمية ، أو لجهل فى الاساليب وتخبط فى التنفيذ يؤديان الى تعــدد التجــارب الفاشــــلة مما يورث اليــأس ، وغالبا ما تجتمع هذه الاسـباب المتشابكة كلها . وكثيرا ما تغلب المشاكل اليومية الملحة على كل شيء ويضيع فى غمارها التحــدى الكبير لمواجهة المستقبل •

استراتيجية عربية للتنمية

وليس من الواقعية ، فى ظل الظروف الخاصة بكل دولة عربية ، أن ننتظر انتقال أى منها الى مصاف الدول المتقــدمة ان هى تبنت لنفســها استراتيجية اقتصادية منعزلة • فالدول التى تتمتع بقدر هائل من السيولة تعانى من نقص ، لا يقل قدرا ، فى مقومات التنمية الاخرى • والدول التى قد تتوافر لديها بعض هذه المقــومات تعانى من عجز شديد فى الموارد المالية • وليس بين الدول العربية كلها من تستطيع ان تعتمد على ســوق داخلى يضمن نجاح حركة تصنيع واسعة فيها • لا مفر اذن أمام هــذه الدول لكى تنجح نجاحا سريعا فى تحقيق التنمية من العمل ضمن اطــار مشترك • وأنا لا اتكلم هنا عن الوحدة السياسية او حتى عن الوحدة الاقتصادية بمعناها الفنى ، ولكننى اقصد الاتفاق حول اســـتراتيجية عربية للتنمية يتحدد فيها بصورة عامة الدور الذى تلعبه كل دولة فى تحقيق الهدف المشترك فى تنميتها جميعا سواء بما تفعله على انفراد او بما تسهم به فى المجهودات المشتركة • ثم لتختط كل دولة لنفسها بعد ذلك ما شــاءت من أساليب فى ضوء هذه الاســـتراتيجية • ولا اعرف دارسا واحدا لاقتصاديات الدول العربية ينكر ضرورة هذه الخطوة• صحيح أن الاتفاق على استراتيجية عربية للتنمية ليس بالامر الهين ،واصعب منه الالتزام بتنفيذها• ولكن توافر الفرصة الفــريدة التى نتحدث عنها كفيل بان ييسر من ذلك كله بالقــدر الذى تبرز فيه المصلحة الذاتية لكل دولة فى هذا التفــاهم المشترك •ولعل الدول العربية المصدرة للنفط هى، لهذا السبب ، المؤهلة اكثر من غيرها لتبنى فكرة الاستراتيجية الاقتصادية الواحدة وفى جذب اكبر عدد من الانصار اليها • وفى مقدور هذه الدول الاستعانة بخبرة المؤسسات العربية للتمويل الانمائى التى انشــاتها فى وضع الاسس العــامة لهذه الاستراتيجية •

دور الايدلــوجية

واذا توافرت الاستراتيجية العامة فلن يكون من السهل تنفيذها بنجاح دون احداث تغيير شامل فى طريقة الحياة لدى المواطن العربى وبصورة خاصة ادخال عنصر الانضباط فى سلوكه الفردى والجماعى، فالتاريخ علمــنا دائما أنه لا تقدم مع الفوضى والاتكالية وفقدان الثقة فى المستقبل • والانضباط معناه ببساطة ان نخضع فى تصرفاتنا لقواعد نظامية نعرفها سلفا وتحظى باحترامنا وقناعتنــا ، وأن تسرى هذه القواعد على الجميع وليس فقط على من ليس لهم اصدقاء فى دوائر التنفيذ • وواضح ان ذلك ليس بالامر الذى يتحقق فجاة وبالاساليب التقليدية • فقد وصلنا الى مرحلة من التسيب لا يرجى معها تحقيق الانضباط الســلوكى بغير



عندما اكبر يا أبى ٠ هل من الممكن أن أكون عربيا !
« عن صحيفة وول ستريت جورنال »

انتشار ايدلوجية شاملة تبدأ بالانضباط الذاتى الذى ينعكس بعد ذلك على تصرفاتنا الخارجية هكذا حقق العــرب نهضتهم الاولى حين حولهم الاسلام ، بنظامه الصــارم ، من مجموعات غير منضبطة الى آمـة من أكثر الامــم الملتزمة فى التاريخ ٠ غير ان التعاليم الصارمة للاسلام التى جعلت من البدو صناع حضارة عظمى ، تحولت مع الوقت الى ممارسات شكلية يندر أن تعبر عن مضمون حقيقى ٠وضاع جوهر العقيدة لدى العامة فاصبح العربى المسلم من اكثر الناس استهتارا فى عمله بل وفى حياته الخاصة وان التزم الصلاة خمس مرات كل يوم والصوم شهرا كل سنة! كذلك فشلت المحاولات التى تبنتها بعض الدول العربية مؤخرا لادخال ايدلوجيات مستحدثة روج لها فى الاصل مفكرون لا علم لهم بشىء عن العالم العربى٠ وبدلا من ان تؤدى هذه المحــاولات الى انضباط الانسان العربى أدت فى كثير من الاحــوال الى الارهاب الحكومى وهو ظاهرة يختلف أمرها تماما عن « الانضبــاط » خاصــة من حيث الاثر على مجهودات التنمية ٠ ولا شك عندى فى أن أكثر الدول العربية حاجة الى العقــيدة الدافعة هى الدول الفقيرة الموارد حيث لا يرجى النجاح بدون قدر كبير من المثالية والتقشف لدى المسئولين خاصة، وبدون استعداد كبير للتضحية لدى سواد الناس، مع التخلى لفترة طويلة عن القيم الاستهلاكية السائدة ٠ أما الدول الغنية فى مواردها المالية فربما تنجح فى تحقيق معدلات عالية من النمو ولو فى غيبة الانضباط المنشود نتيجة الدافع البشرى المعروف فى اغتنام الفرص السهلة المتاحة والاثراء العام عن طريقها (كما يحدث الآن فى دول غمرتها الاستثمارات والمعونات الاجنبية مثل تايوان وكوريا الجنوبية) ٠

واذا كان تبنى عقيدة تلزم الناس النظام فى سلوكهم وتدفعهم لقبول تحديات التنمية الاجتماعية

والاقتصادية ضرورة لاكثر الدول العربية وامرا مفيدا لبقيتها ، فالمؤكد أن نجاح هذه العقيدة وانتشارها الجماهيري لا يمكن أن يتم بتجاهل الاسلام .ومن هنا تظهر الحاجةالماسة لاعادة النظر في التفسير التقليدي لكثير من احكام هذا الدين القيم ، والاخذ بالتفاسير التي تتفق مع مقتضيات هذا العصر ومتطلبات التنمية ، وهي التفاسير التي كان سياخذ بها الائمة الكبار ولا شك لو انهم كانوا بيننا احياء . وليس معنى هذا المطالبة بالدولة الدينية بالمفهوم الغربي ، وانما المطلوب ان تنسجم الايدلوجية المطروحة مع تفسير عصري للاسلام يرفع التناقض القائم بين معتقدات المسلم وتصرفاته المعاصرة وما ينجم عنه من ازدواج في شخصيته ومعاييره . وطبيعي أن يتطرق هذا التفسير لكثير من احكام الاقتصاد والاجتماع مما يجعل من الضروري ان يتصدى له المتخصصون في هذه المجالات والا يظل حكرا على المتخصصين في الشئون الدينية وحدها الذين يميلون عادة بحكم تكوينهم الثقافي الى المحافظة على القديم . ولا خير فيايدلوجية تعيد الناس الى الوراء أو تحثهم على قبول الواقع أو تحرمهم من الامل المشروع في العيش الافضل والعدالة الاجتماعية . كما انه لا امل ، من ناحية اخرى ، في ايدلوجية لا تعيد للناس احترامهم لانفسهم ولتراثهم الحضاري ولقتهم بمقدرتهم على التقدم وايمانهم الكامل باهليتهم لصنع الحضارة . غير أن نجاح الاستراتيجية المنشودة سوف يتوقف على السياسات العملية التي تنبثق عنها خاصة في مجالات السكان والتعليم وعلى موقفها منقضية الحرب والسلام .

السياسة السكانية

في غيبة التخطيط الموحد للنمو السكاني على مستوى العالم العربي ككل ،يبدو انه لا بديل امام الدول العربية المكتظة بالسكان لاتباع سياسة متشددة وصارمة للتحكم في تكاثر السكان فيها مع اعادة توزيع المناطق السكنية بالتدريجعلى مستوى الدولة طبقا لأسس مدروسة بعناية . ويكفي للاقتناع المطلق بهذه الحقيقة زيارة خاطفة لاية مدينة او قرية مصرية او مقارنة عاجلة بين المعدل المرتفع للزيادة السنوية للسكان ، وللاستهلاك بالتالي ، والمعدل المنخفض للزيادة السنوية في الناتج القومي للفرد ، وللادخار بالتالي ، في الدول العربية المكتظة بالسكان . ان تحديد النسل ،وليس مجرد تنظيمه ،هو ضرورة اجتماعية واقتصادية ، على الاقل في مصر والمغرب وتونس. واي تاخير في تطبيقه بشجاعة وصرامة هو خطيئة يرتكبها هذا الجيل في حق نفسه وفي حق الاجيال التي تليه . وقد بدأ الاغنياء والمتعلمون فيتحديد نسلهم بالفعل في حين ظلت الاغلبية من الفقراء وغير المتعلمين تتكاثر بغير حساب ، مما اضاف الى المشكلة بعدا آخر ربما لا يلحظه الكثيرون وهو تفاقم الهوة في مستوى المعيشة بين الاسر المتعلمة والقادرة والاسر غير المتعلمة والفقيرة مما يحمل في طياته اخطر النتائج على تركيب المجتمع واحتمالات الرخاء والاستقرار الاجتماعي فيه . ولا معنى لان يحرم الفرد من ثمار التنمية في مجتمعه ،بل ومن الامل فيالمستقبل ،نتيجة التخاذل المستمر في فرض نظام محكم لتحديد النسل وفي توجيه النظام القانوني والاجتماعي فيالبلاد للحث على التحكم في النسل .

واذا كان تحديد النسل ضرورة للتطور المتوازن في بعض الدول العربية فهو ليس كذلك في دول عربية اخرى ، وبالتالي فان من الخطا ان تناقش المسالة كما لو كانت من أمور المبادىء والعقائد ، انما هو علاج لمشكلة عملية ذات أبعاد خطرة ، يؤخذ به حيث تتوافر هذه المشكلة وتعجز الحلول الاخرى عن مواجهتها .

نظام التعليم

ولا يمكن في تقديري ، مهما حسنت النوايا واحكمت الخطط ، أن تنجح مجهودات التنمية العربية اذا ظل نظام التعليم المعمول به قائما بغير تبديل أساسي فيه . فهذا النظام هو ، باختصار ، مضاد للتنمية .

ويعكس الوضع التعليمي في العالم العربي حقائق مؤسفة كثيرة : فلا زالت الاغلبية الغالبة

من العرب تجهل القراءة والكتابة بعد نصف قرن من الحديث عن محو الأمية • والتعليم الرسمي الذى ينتشر بسرعة نسبية يحل فى الواقع محل التدريب الذى كان يتلقاه ابناء الزراع وابناء الحرفيين عن آبائهم •وبدلا من ان يؤهلهم هذا التعليم الرسمي الى اتقان افضل لحرفة او اكتساب اسرع لمهارة ، تؤهلهم كل مدرسة ، على أحسن الفروض، لدخول مدرسة أخرى حتى يصلوا بعشرات الآلاف الى الجامعات بصرف النظر عن قدراتهم الذهنية وعلى حساب التخصصات الفنية والمهنية التى يحتاج اليها المجتمع • فى الريف تاتى مناهج المدارس غريبة عن بيئة الفلاحين فتجعل ابناءهم غرباء عنهم كل املهم ان يهجروهم الى المدينة • وفى المدينة لا توجد لاكثر الحرف والمهن مدارس متخصصة وتنتشر المدارس الاكاديمية التى لا تؤهل لشىء بالذات • وفى الحالتين يقوم التعليم على التلقين الذى يلغى العقل ويرسخ الارهاب الفكرى •ومع التزاحم الشديد على دخول الجامعات تتبع أنظمة سخيفة للقبول فيها أدت فى حالات كثيرة الى تكالب انبغ الطلاب على كليات مثل الصيدلة وتوجه اكثرهم كسلا واقلهم ذكاء الى كليات الفكر والاقتصاد والقانون ! والامتحان دائما وسيلة لاختبار الذاكرة دون اهتمام بالبحث العلمى والابداع فى مجال التخصص • والجامعات المصرية التى كانت المصدر الرئيسى لكثير من الخريجين النابهين فى المشرق العربى كله اصبحت طوفانا من البشر وهجرها اكثر النابغين من اساتذتها تحت اغراء الوظائف المجزية فى دول النفط وفرص الابداع فى الخارج • ومن شان ذلك كله أن يؤدى بالضرورة الى تخريج اشباه متخصصين ، بل وفى بعض الاحيان اشباه متعلمين ، تلقى بهم الحكومات الى الوظائف دون تفرقة بين الصالح والطالح وبصرف النظر احيانا عن مجالات التخصص مما يقتل لديهم الرغبة فى الانتاج •

ونظام هذا شانه هو بلا شك قيد خطير على مجهودات التنمية ومعوق لتكوين المهارات والاطارات اللازمة للتطور العربى • لابد اذن من التوسع الكبير فى التعليم الفنى والحرفى بحيث يصبح هو الاصل فى نظام التعليم العام ، ومن الاقتصار فى قبول طلاب الثانوى العام (غير الفنى) على الاعداد التى يمكن قبولها فى الكليات الجامعية المتخصصة طبقا للقدرات الحقيقية لهذه الكليات ولحاجات الاقتصاد القومى • ولا بد من ربط المدرسة الفنية بالبيئة وبوظيفة انتاجية محددة بحيث تكون فى نفس الوقت مزرعة او مصنعا ويدرس التلميذ ثم يعمل فى المدرسة تحت اشراف علمى ليخرج بعد ذلك وقد اكتسب مهارة لازمة للتنمية • كما لابد ان يكون اساس العملية التعليمية فى المدارس الاكاديمية هو اجراء البحوث وتنمية المواهب وروح الفريق وليس الحفظ والتلقين • أما الكليات المتخصصة فى الجامعات فمن غير المتصور أن ينصلح حالها اذا استمرت سياسة الاعداد الكبيرة مع تجاهل الامكانيات الفعلية • ثمة حاجة الى ترتيب عربى مشترك لتمويل التعليم العالى ، والتكنولوجى خاصة • والى ان يتقلص عدد خريجى الثانوى العام نتيجة التوسع المطلوب فى المدارس الفنية ينبغى ان يقتصر القبول فى الكليات المتخصصة كلها على المتفوقين من خريجى الثانوى العام والفنى • وتوجيه الاعداد الكبيرة الاخرى الى كليات لتخريج المدرسين وكليات لتخريج الموظفين ذوى الاستعداد التام فى المجال الادارى • وسوف نرمى بذلك عصفورين بحجر ، حيث تمتص الاعداد الكبيرة بعيدا عن الكليات المتخصصة التى يقتصر القبول فيها على من لديهم المقدرة الذهنية لمتابعة الدراسة الجامعية الحقة ، ونكفل فى الوقت نفسه تخريج اعداد كافية من المدرسين والموظفين المؤهلين للعمل الذى سوف يمارسونه بالفعل • ويجب ان يستكمل ذلك كله ببرامج مدروسة لنشر أكبر قدر من المعلومات المفيدة ومن الثقافة عن طريق اجهزة الاعلام العربية بدلا من الدور الذى تقوم به الكثير منها فى دعم الخرافات الشعبية السائدة ونشر « الفن » الرخيص والمبتذل • ويبقى ما دون ذلك من اصلاحات صغيرة رسما على الماء !

للجيش دور

بالرغم من أن السلام كفيل بتوفير المناخ الطبيعى للتقدم والتنمية ، وأن المجهود العربى يشغل حيزا هاما من الجهد والمال دون مردود انمائى على العالم العربى ، فليس من الواقعى ، ونحن نتكلم عما يجب ان نفعله خلال بضع سنوات فقط ، ان

نفترض حلول السلام العادل والدائم خلال الفترة القصيرة التي نتحدث عنها • لا مناص اذن ، رغم ايماننا العميق بالسلام وتطلعنا الدائم له ، من ان نفترض ان علينا ان نتخطى التخلف في ظروف لا يتحقق فيها السلام الكامل في الشرق الاوسط•

وما دام علينا ان نستبقي جيشا اكبر كثيرا من القدرات الطبيعية لاقتصاديات دول المواجهة ، فان المنطق يقضي بأن نخفف من العبء الاقتصادي لهذا الجيش على تلك الدول ،وان نحاول بقدر الامكان ان نجعل من الجيش نفسه اداة للتنمية • وثمة وسائل كثيرة لتحقيق الدور الانمائي للجيش • فالجيش هو قبل كل شيء مدرسة للانضباط والنظام ويجب ان يغرس فيالنفوس المجندين الايمانبالعقيدة والالتزام بالنظام في حياتهم العامة والخاصة على نحو يؤثر في سلوكهم العام بعد ذلك • وبدلا مما يحدث الآن من تحول كثير من الزراع والصناعبعد فترة تجنيدهم الى موظفين غير منتجين ، مما يزيد في الآثار السلبية للمجهود الحربي على التنمية، يجب ان يكون الجيش مدرسة كبيرة لاكتساب المهارات في المجالات الانتاجية المختلفة على المستويين الحرفي والصناعي ، وهو أمر يساعد عليه بلا شك انتشار الصناعات الحربية العربية والتوسع في برامج التدريب المهني داخل الجيش• كذلك يمكن ان يقوم الجيش بتنفيذ الاعمالالمدنية الكبرى اللازمة لاستكمالالهيكل الاساسي للاقتصاد العربي بمعدل اسرع وكلفة اقل • وبعبارة اخرى فان الجيش الضخم يجب الا يكون مجرد شر لا بد منه مادام في الاستطاعة ان يصبح مدرسة الشعب ومقاول الدولة الى جانب وظيفته الاوليفي حماية الوطن • ويجب الا ننسى انه اذا كانت دول مثل المانيا الغربية واليابان قد بنت رخاءها الاقتصادي الحديث بعد ان أتاحت لها الظروف الغاء الانفاق الحربي ، فان دولا أخرى تشق طريقها في التنمية بنجاح رغم الانفاق الحربي الضخم • المهم ان يكون الانفاق حيث تقتضيه ضرورات الامن القومي وليس مجرد وسيلة لاكتناز الاسلحة لاغراض التنافس والمباهاة ،وان يتحمل عبئه الجميع بقدر ما يرجى منه من اهداف قومية وفي اطار يتم الاتفاق عليه بصورة مسبقة• والمهم ايضا ان يستغل الجيش بقدر المستطاع لتحقيق الاهداف الانمائية للمجتمع في مرحلة الانطلاق •على ان يبقى السلام العادل هدفا قوميا اسمى نسعى للوصول اليه باقصى سرعة اطارا للنمو المتوازن لاقتصادنا العربي • وسوف نحسن كثيرا الى انفسنا اذا اتفقنا جميعا على ان « السلام والتنمية » هما الهدف المزدوج الذيينبغي ان تستهدفه كل المجهودات العربية •

الخلاصة

والنتيجة اذن أن أمام العرب فرصة لن تعوض يمكن ان يشاركوا عن طريقها في صنع الحضارة من جديد • ويبقى ذلك الى حد كبير رهن الطريقة التي سيتصرف بها العرب في اموالهم في السنوات القليلة القادمة والاطار العام لسلوكهم في المستقبل • فان اتفقت الحكومات العربية على استراتيجية عامة للتنمية وشاعت في الدولالعربية الفقيرة على الاقل ايدلوجية قوية يؤمن بها عامة الشعب وتدفعهم الى تحمل تضحيات التنمية في مراحلها الاولى والى الانضباط في سلوكهم الفردي والجماعي وواكب ذلك نتائجه الطبيعية من اتباع سياسة متشددة للحد من زيادة السكان في الدول المكتظة بهم واحداث ثورة في التعليم في الدول العربية من شانها ان تربط التعليم بالبيئة وتخرج اعدادا كبيرة من الفنيين ومستوى رفيعا من المتخصصين المبدعين ، مع جعل الانفاق العربي في موضعه السليم والتوسع في الدور الانمائي للجيش ، نقول ان حدث ذلك كله فسوف يجني العرب ثمار الفرصة الفريدة المتاحة لهم الآن •

اما ان ظلت طريقة التفكير السائدة تحكمالحياة العربية بما فيها من ضياع وتخبط وظل التفكير في التنمية والتخطيط لها وتنفيذ مشروعاتها يحظى بالدرجة الثانية من الاهتمام ، وبقيت قضية العرب والسلام نهبا للمزايدات العلنية ، فان فرصة العرب الاخيرة سوف تصبح ، لا محالة ، فرصة ضائعة • ■■

الكويت ـ ابرهيم شحاته

استاذ القانون الدولي ـ جامعة القاهرة
والمستشار القانوني للصندوق الكويتي للتنمية

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٦

كورسيكا شهدت مولد نابليون !

■ قامت مسابقة العدد ٢٠٦ من « العربى » على اسئلة متنوعة فى المعلومات العامة فى نواح شتى من المعرفة ، وكانت اسئلة المسابقة مقسمة الى قسمين ، القسم الاول تناول سير اعلام من الشرق والغرب لعبت ادوارها من مواقعها المختلفة ، أما القسم الثانى فقد حوى اسماء مدن وأنهار اودولا مختلفة ٠ وقد استطاع القراء أن يجيبوا على أسئلة المسابقة اجابات صحيحة، كما ان الزيادة فى عدد المشتركين فى المسابقة كانت ملحوظة ٠

واليك نموذجا للاجابة الصحيحة ثم اسماء من فازوا بالمسابقة ٠

١ ـ تقع مدينة شنقيط فى موريتانيا الاسلامية٠

٢ ـ صاحب رواية الحرب والسلام واناكارنينا هو ليوتولستوى ٠

٣ ـ الاسم السابق لجمهورية سريلنكا ، هو سيلان ٠

٤ ـ البلد الذى كرم الشجرة برسمها على علمه هو لبنان ٠

٥ ـ النهر الكبير هو نهر الراين ٠

٦ ـ الجزيرة التى شهدت مولد نابليون بونابرت هى جزيرة كورسيكا ٠

٧ ـ ابو القاسم الشابى ـ تونس ٠

بدر شاكر السياب ـ العراق ٠

على احمد باكثير ـ حضرموت ٠

٨ ـ المصلح الكبير هو جمال الدين الافغانى ٠

٩ ـ عاصمة مالطا هى فاليتا ٠

١٠ ـ الفيلسوف الكبير الذى يعمل الصينيون على هدم تعاليمه وافكاره هو كنفشيوس ٠

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : **حسن على البشارى** ـ صنعاء / اليمن

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : **عثمان مصباح** ـ تطوان / المغرب ٠

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فازت بها : **سوسن احمد بركات طه** ـ نابلس/الضفة العربية الاردن ٠

٨ جوائز مالية قدرها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **امنية محمود السمرى** ـ جده/السعودية ٠

٢ ـ **ماهرة انور ابراهيم** ـ بغداد/العراق ٠

٣ ـ **فاروق غريب عليوى** ـ الحسكه/سوريا ٠

٤ ـ **عيسى محمود ابراهيم** ـ عمان/الاردن ٠

٥ ـ **شعبان عفيفى عبدالعزيز عفيفى** ـ الكويت ٠

٦ ـ **حسين محمد بن محمد الجنيدى** ـ عدن/اليمن الديمقراطى ٠

٧ ـ **يعقوب بن عبد الفتاح** ـ نواكشوط/موريتانيا ٠

٨ ـ **ناظم طالب الحلباوى** ـ باريس/فرنسا ٠

حينما تتوهج النار ذرى الأشجار

قصة : ارسكين كالدويل

نقلها الى العربية : عباس احمد

يعتبر ارسكين كالدويل من أشهر كتاب أمريكا المعاصرين • سجلت الاحصائيات حوالي منتصف هذا القرن ، رقما قياسيا في عدد النسخ التي بيعت من كتبه •• اذ بلغ الثلاثين مليونا • ولد في ولاية جيورجيا ١٩٠٣ ، لأب من رجال الدين ، يعمل قسيسا على المذهب البروتستنتي • « طريق التبغ » و « فدان صغير من أرض الله » •

■ حينما قمت واقفا مرة أخرى في الدغل الذي اقبع فيه ، رأيت « ايرين » قادمة من منحنى الطريق ، وهي تطوح بامتداد ذراعها قبعتها ذات الحواف العريضة • كان وجهها مضيئا ، وخداها في لون التفاح المورد الناضج ، وشعرها يتموج على كتفيها كانها فرس يتطاير شعر معرفتها حين تخب في ساحة المزرعة • وفي اللحظة التي رايتها فيها ، جلست بسرعة محاولا ان اختفي بين الحشائش الطويلة على جانبي الطريق • كنت اخشى ان تراني قبل ان تصل الى المكان الذي اختبيء فيه ، فتنثني راجعة ، وتنطلق الى الحقل قبل أن أجد الفرصة للتحدث اليها •

كانت « ايرين » تمشي على مهل ، ولا تنفك تنظر وراءها على الوهج الذي يجلل السماء عند الحافة الشرقية للحقول • ويبدو ان العالم كله ـ كان في ذلك اليوم ـ يتوهج بالنيران •• وكان الهواء محملا بدخان الغابات الازرق • والآن بينما المساء يهبط ، كانت نيران شمس الغروب قد راحت تلون السماء • ولم يكن ثمة مطر منذ شهر مضى، بينما الحقول والغابات لا تفتا تشتعل ليل نهار ، ولا احد حاول ان يجعل حدا للنيران ، لان المطر وحده هو الذي يستطيع ان يوقفها عن أن تلتهم الارض في الشرق والغرب على السواء •

ولم اكن أعرف ماذا ستصنع « ايرين » ـ حين قفزت من مكاني وفاجاتها • لم اكن اريدها أن تهرب مني مرة اخرى • ذلك انه في كل مرة حاولت فيها ان امشي معها مساء الى البيت ، كانت تهرب مني ، وتنطلق بسرعة فلا أستطيع أن الحق بها • وكان لا بد لي أن اراها واتحدث معها • ولقد ظللت أتمنى خلال هذا الصيف كله ـ لو اني قطعت معها هذا الطريق • وفي مرة من المرات قالت أنها لا تكرهني ، ولكن بدون أن تعبأ بما ارد به عليها ، كانت تهرب ، وتتركني وحيدا في الطريق •

وحينما بلغت « ايرين » المكان الذي اقبع فيه ، نحيت الحشائش الطويلة جانبا،وقفزت الى جانبها

فى الطريق • كنت متاكدا اننى أسمع دقات قلبها• كانت ترتعد ، ولم تعرف ماذا تفعل •

قلت مستعطفا ، وانا أمسك ذراعها بشدة •

ـ من فضلك يا « ايرين » ، من فضلك دعينى امش معك الى البيت •• بل امش معك جزءا فقط من الطريق • هل تسمحى لى • أرجوك • دعينى احقق ذلك يا « ايرين » •

وكانت ما تزال فى حالة من الرعب لم تمكنها من الكلام او الحركة • وكان قلبها يخفق بشدة كما لو كان قلب أرنب قبض عليه •

وبينما كنت أنا أيضا انتفض ، حتى لقد أصبح صوتى كانه يتردد من أبعاد سحيقة قلت :

ـ ارجوك يا « ايرين » ، اسمحى لى هذه المرة فقط •• هل تسمحين لى ••

وكانت انفاسها قد أصبحت أبطأ •• وحركة صدرها أهدأ ، وتوقف اضطراب شفتيها • قالت ارجوك أن تقلع عن الامساك بى يا « سيدنى » •

قلت :

ـ دعينى امش معك جزءا من الطريق يا « ايرين » •

ارجوك • اسمحى لى هذه المرة فقط •

وسالت ايرين

ـ لماذا تريد ذلك ؟

وراحت تنظر الى ، بينما كنت افكر فى شىء اقوله لها •



ولم استطع ان اجد شيئا اقوله لها الا انني اود ان امشي معها • لقد انتظرت طوال الصيف انيحين الوقت الذي تسمح لي فيه ان اصطحبها في الطريق • ولكن ها هي حينما سالتني لماذا اود ان امشي معها لم اعرف ماذا اقول •

وتشبثت بذراعها اكثر

ـ كان لا بد لي ان امضي معك يا « ايرين » ••ان امشي معك عائدين الى البيت •

قالت :

ـ لايمكنني ان اتركك تفعل ذلك • ويجب ان لاتفعله •

ـ لماذا يا « ايرين » ؟ قولي لي • لماذا لا تسمحي لي ؟ :

وانثنت براسها،ونظرت الى الخلف حيث كانت السماء الحمراء تجلل حافة الحقول • كان الصمت سائدا فلا الرجال في الحقول يصيحون ، ولا طقطقة سقوط اشجار الصنوبر تمزق السكون • ثمة فقط حمرة السماء العميقة في الليل •

ولانني كنت انتظر طوال الصيف منذ انتهت السنة الدراسية في يونيو • لكي يحين الوقت فامشي معها على هذا الطريق •• ولانني كثيرا ما استلقيت ليلا بعد ليل في الادغال احملق في الظلام وافكر فيها •• ولانني لم استطع ان امنع نفسي من لمسها •• فلقد اطلقت ذراعها ، وارحت يدي على صدرها الخافق ، وكان ذلك لفترة من الوقت قصيرة الى الحد الذي لا يمكن ان اجد لها مقياسا • ولم تبد « ايرين » خلالها اية حركة• ولكنها استدارت براسها ناحية النيران المشتعلة عند حافة المزارع ، فلم البث ان حاولت تطويقها بذراعي • بينما اغلقت عينيها بشدة ، واشاحت بشفتيها بعيدا ، وعاد وجيب قلبها يعلو ، وفجاة بمجرد ان وضعت يدي على نهديها ، انفلتت مني، وانطلقت تجري هابطة في الطريق الى البيت •

وصحت مستعطفا وانا اجري وراءها •

ـ ارجوك يا « ايرين » • ارجوك ارجعي • انني لم اقصد دفعك الى الهرب • دعيني فقط امش معك الى البيت •

واستطعت ان امسك بذراعها من جديد ،واردها عن الجري •• ومشيت معها •

ـ سوف اخبر والدك يا « سيدني » • انتظر وسترى • سوف احكي له كل مافعلته بي • فقط انتظر وسترى • ان لم اقل لابيك كل شيء !

ولم اعرف ماذا اقول • ولم اعبا كثيرا بما قد يصيب جسدي من سياط ابي ، اذا نمى الى علمه ماحدث بيننا • ولم اكن اعرف كذلك ماذا افعل ، فانا اخشى ان اطلق ذراعها ، وان اظل ممسكا بها • واستمرت ايرين تقول •

ـ سوف اشكوك لابيك • انتظر وسترى •• ان لم اقل له كل شيء • انني ساخبره بكل ما فعلته معي في الطريق •

وحينما بلغنا صحن الكنيسة ، حيث يمكن اختصار الطريق خلاله الى بيت ايرين •• توقف كلانا • وكان الظلام قد اصبح اكثف •• ولكن انعكاس النار المشتعلة على السماء ، كان ساطعا الى الحد الذي مكنني من رؤية دموع ايرين وهي تدير راسها نحوي•كنا نرتجف في فناء الكنيسة•• ننظر الى السماء المتوهجة •• وينظر احدنا الى الآخر •

ـلماذا تفعل ذلك يا « سيدني » •

ـ حينما ذهبت الى الطريق في انتظارك ، لم افكر في شيء من ذلك • لقد رغبت فقط في ان اراك • وان نمشي سويا الى البيت • ولكن حينما امسكت بك ، لم استطع ان امنع نفسي من ان المسك • لميكن لي اختيار •• لم يكن لي الا ان المسك •

وجذبت النيران المشتعلة على حافة المزارع نظر ايرين من جديد • ولم تستطع ان تحول عينيها عن الحملقة الذاهلة في الدخانواللهيب•• وفي الوهج الكابي في كبد السماء •

وفجاة ادارت راسها ، ونظرت الى مباشرة

ـ « سيدني » اذا لم تدعني اذهب ، فساصيح، ولسوف اصيح حتى يسمعني كل الناس •

ـ ولقد كنت حريا في اي وقت آخر ، ان اضع يدي على فمها ، ولكن في هذا الوقت اطلقت ذراعيها من قبضتي ، وطوقتها بذراعي • لم تتحرك ايرين • وقفت ساكنة تنظر الى الوراء على النيران الحمراء في آخر المزارع • وكان الليل مضيئا كالنهار ، وكانت الظلال طويلة ورمادية ، وكان الهواء مشبعا بدخان الغابات الازرق . وبدات الريح على حافة المزارع تهب

بشدة ، والنيران تثب عالية فى جوف الليل . كنا نستطيع ان نرى النيران تصاعد الى قمم الاشجار،وتحرق الاطراف المدببة لفروع الصنوبر. وبعد وقت قصير لم تلبث النار المنبعثة فى الشجيرات الناتئة والحشائش ان ذوت ، ولكنها على ذرى اشجار الصنوبر ، كانت تشتعل وتتوهج اكثر واسرع من اى وقت مضى .

قالت ايرين

ـ الان هذه هى نيران الذرى .. انظر ان قمم اشجار الصنوبر تحترق .

وجعلنا المنظر الذى رايناه نرتعد . وكنا نقف متلاصقين . وكان وجه « ايرين » وضيئا كما لم يكن من قبل ، وكان صدرها يعلو ويهبط اسرع مما كان حين قفزت اليها من مخباى بين الحشائش الطويلة على جانبى الطريق .

وعادت ايرين تقول :

ـ ان نيران الذرى لايمكن ان تتوقف حتى تحرق نفسها . اننى خائفة .

ووضعت يدها على يدى وضغطتها بشدة ، وكنت احس بجسدها اللدن الدافىء يلامس جسدى وقلبها يخفق بشدة ، حتى لقد كنت اتلقى ايقاع نبضه على يدى دقة دقة .

ولم اعرف كم مضى من الوقت وانا اريح وجهى فى عنقها ، حينما رفعت ايرين راسى اليها وقبلتنى فجاة .

ثم خلصت نفسها من بين ذراعى . ولعل الوقت كان قد تاخر .. فقد كانت نيران الذرى تنوى، ولعلها تلاشت نهائيا فى الافق البعيد .

ـ لا بد ان اعود الان الى المنزل يا سيدتى ، فقد ياتون للبحث عنى اذا لم افعل .

ولقد مشيت وراءها ، ثم وقفنا . كنا الآن فى الجانب الآخر من فناء الكنيسة ، على آخر الممر . وكنت استطيع من خلال الاشجار ان ارى اضواء بيتها وسالتها

ـ هل تسمحين لى ان اوصلك فى مساء الغد الى بيتك يا « ايرين » .. وفى كل مساء

وانتظرت جوابها وانا انتفض . وكنت اخشى ان تقول انها لن تسمح لى بذلك مرة اخرى .

وبينما كنت انتظر مستندا الى شجرة بالقرب منى ، لاحت منها التفاتة على آخر المزارع حيث كانت النيران قد جفت تماما . لم يكن ثمة ضوء فى السماء حينئذ . وكان الهواء قد صفا من الدخان ، واقتربت منها خطوة واصابعى تتضاغط على قطعة لحاء شجر الصنوبر

ـ هل تسمحين لى يا ايرين ؟

وبدون ان تنبس بكلمة انثنت ، ثم جرت خلال الممر الضيق نحو الضوء الذى يشيع من بيتها .

وبعد ان ذهبت ، وقفت بجانب الشجرة انصت. لقد حدانى الامل ان تعدنى بتوصيلها الى البيت مرة اخرى . فى المساء التالى ، وفى كل مساء بعد ذلك ، بحيث اننى لم استطع ان اعتقد انها ذهبت دون ان تجيب رجائى . وبعد لاى ، كررت راجعا خلال فناء الكنيسة المظلم . وخرجت الى الطريق عابرا دغل الحشائش الطويلة حيث اختبات فى انتظارها .

لم تعد هناك اضواء فى السماء تجلل نهاية المزارع. لقد احرقت نيران الذرى نفسها ، والى أن تتوهج النيران مرة اخرى على حافة المزارع ـ ولعل ذلك لن يكون الا فى الصيف القادم ـ فان «ايرين» كما اعرف عنها ، ستظل تهرب منى فى كل مرة . وكنت على يقين من اننى لن استطيع ان امسك بها مرة اخرى ، كما فعلت هذا المساء ، لانها بعد ذلك ستكون الى الابد على حذر منى، ثم اننى لو قفزت من خلال الحشائش الطويلة ونجحت فى الامساك بها ، فانها بالتاكيد ستخبر والدى بما كان منى .

وقبل ان ابلغ بيتى ـ بوقت طويل ـ كنت قد عقدت العزم على أن امسك بها يوما،وان احتضنها قرابة الساعة كما فعلت ذلك المساء . لقد ادركت اننى لن اكون سعيدا ابدا بعد ذلك ، الا اذا امسكت بها ، وشعرت بشفتيها الدافئتين تقبلان شفتى . اننى لن اكون سعيدا ابدا بعد ذلك ، الا اذا اخذت ايرين يدى وضغطتها على صدرها وشعرت عليها بوقع خفقات قلبها .. ففى يوم من الايام ، اثناء هذه السنة او السنوات التالية ، لابد ان تتوهج نيران الذرى على حواف الاشجار ، ولسوف تينع اشجار الصنوبر الجديدة فى مكان الاشجار التى احترقت وسيكون ثمة انسان يلقى باعواد الثقاب المشتعلة على الشجيرات الجافة فى الاحراش ، فتشتعل .

■

امرأة تتحدث عنها الهند

يد من السماء و أقوى من الموت

، وسط الحروب واصوات الرصاص والقنابل تمتد يد تعمل للخير وينبض قلب بالحب .. بكل الحب من اجل الانسان ومن اجل الله .. حب اكبر من الموت!

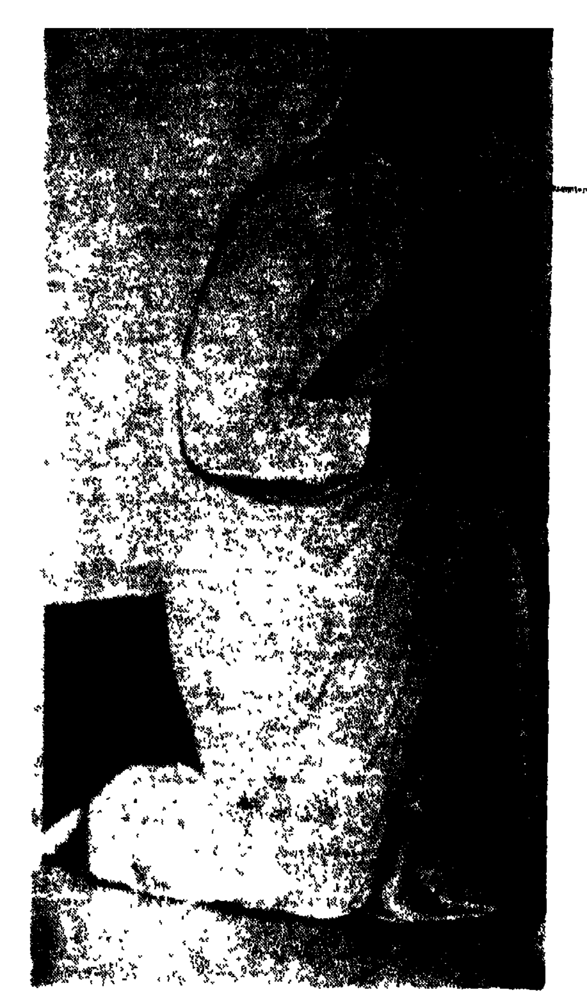
■ لايكاد يمر يوم دون ان تطالعنا الصحف بخبر عن قتال نشب فى مكان ما ، او كارثة طبيعية اودت بحياة الآلاف من البشر ، أو عملية ارهابية تهدد أمن الناس وسلامتهم ، حتى اصبح المرء يعتقد أن البشرية فقدت ضميرها ، وفقدت احساسها بالخير والحب وكل القيم الاخلاقية والدينية !

يقول سالسبرجر الكاتب الامريكى : « ان من الحقائق المؤلمة أن مايربو على نصف الحروب المشتعلة فى العالم اليوم قد اندلعت بسبب صراعات دينية ! وحيث ان جميع الطوائف المعترف بها تؤمن باله واحد فذلك يعنى ان البعض يقتل البعض الآخر فى سبيل نفس الاله وان اختلفوا على تسميته » .

الأم تريزا

غير ان الصحف طالعتنا مؤخرا ، ولاول مرة منذ فترة طويلة ، بقصة حب كبير .. حب الله .. قصة انسانية اعادت الينا الايمان بالخير ، والحب فى سبيل الله وليس القتل فى سبيل الله !! .. وبطلة القصة هى الام تريزا ، او كما يدعونها القديسة تريزا . انها راهبة نذرت نفسها لاسعاد الآخرين والتخفيف من آلامهم وهى راهبة فى الخامسة والستين ، انحنى ظهرها قليلا بفعل الزمن وما تتحمله من ارهاق فى سبيل اعادة الامل الى البائسين ، ومازال وجهها يحمل سمات القروية الالبانية . اما مجال نشاطها ففى كلكتا بالهند .

ان الام تريزا تنقل الذين يلفظون انفاسهم من الطرقات الى مكان آمن حتى يتركوا هذا العالم فى سلام وهم بين اصدقاء وتحت رعايتهم. ورغم انها راهبة فانها أبعد ما تكون عن التعصب الدينى فاذا كان الميت مسلما احضرت من يقرأ له القرآن ويدفن طبقا للشريعة الاسلامية واذا كان يهوديا تقام



تريزا تصلى من أجل المرضى والبؤساء الذين وهبت حياتها من أجل اسعادهم

له الطقوس اليهودية واذا كان مسيحيا تقرأ له آياتمن الانجيل وتقام لهالطقوس المسيحية وفقا لطائفته •

انها تجمع اللقطاء من بين اكوام القمامة لتعيد اليهم الحياة ، اذا قدر الله لهم ان يعيشوا ، وتهب لهم دفء الحنان ثم تلحقهم بمدرستها أو تجد لهم من يتبناهم • انها تبحث مع زميلاتها عن المرضى والجرحى الذين يفترشون الطرقات لتعطيهم العناية الطبية اللازمة وتضمد جراحهم وتحتويهم بحبها وقلبها الكبير •• كلهم اطفالها •• كلهم ابناء الله •

لا ، أنا لست قديسة

ان الحب الذى يملأقلب الام تريزا جعل الكثيرين يطلقون عليها لقب القديسة تريزا ولكنها ترفض ذلك اللقب • ولكلمة قديس مفاهيم كثيرة يرجع بعضها الى القرون الوسطى ولكنها لم تكن تطلق على الاحياء •

وفى العصر الحديث اختلف التعريف بين عالم دين وآخر • فقول الاسقف الذى يعمل بمعهد التكنولوجيا بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة « ان القديس هو شخص يكشف لنا عن حقيقة هذا العالم » ، ولكن هل صفات القديس فى العصور القديمة مازالت كما هى ام انها تغيرت فى عصرنا الحديث ؟

ان روس دولكر وهو من الاستراليين الانجليكان ويقوم باعمال اجتماعية فى كانبرا يقول : « ان صفات القديس لم تتغير منذ عصر المسيح •• انهاتتلخص فى افكار الذات والسماحةوالاستمرار فى التضحية ، ورغم انه من سمات القديسين ان يحتفظوا بما يعلمون فى طى الكتمان الا ان شخصيتهم غالبا ما تفصح عنهم • انهم مبعث الالهام ويبدون اعظم من الافراد العاديين وقد يكون افضل تعريف لصفات القديسة هى ان القديس مثل النافذة يرى من خلالها الانسان لمحة من العالم الآخر كما يرى عبرها كيف يضىء نور الله بالمحبة • وهذا الضوء هو الجزء الذى يراه الناس فى الام تريزا •

حب •• وحب

والحديث عن الام تريزا يعيد الى الذاكرة فقرة كتبها الفنان الروسى العظيم ديستيوفسكى من قصته « الاخوة كارامازوف » عندما جاءته سيدة تطلب منه ان يرشدها الى طريق الله والحب •• الحب بمعناه الشامل فقال لها : « ان هناك نوعين من الحب : الحب الفعال والحب

العالم ، واذا ما قارنا النوعين لوصلنا الى نتيجة قاسية ومؤلمة ٠٠ ان الحب الحالم يدفع صاحبه الى التعبير عنه بصورة مباشرة سعيا وراء الاستحواذ على اعجاب الآخرين حتى اننا قد نجد شخصا على استعداد للتضحية بحياته بشرط ان يتحقق ذلك على مرأى ومسمع من العالم وكأنه يقف على خشبة المسرح ٠٠ حتى تقام له حفلات التأبين وتنثر على قبره الزهور ٠ أما الحب الفعال فهو يتطلب من الانسان عملا شاقا متواصلا وصبرا طويلا ٠٠ وذلك هو الحب الحقيقي٠٠حب الانسانية ٠ وقد ياتي الوقت الذي يشعر فيه المرء انه رغم عمله وصبره يبعد عن هدفه الحقيقي بدلا من الاقتراب منه ، ولكنه في الحقيقة يكون قد حصل عليه ٠٠ ذلك انه سيدرك في لحظة ما أن هناك قوة تصل الى حد الاعجاز٠٠ هي قوة الله،تلك التي لم تتوقف لحظة عن رعايته وحبه وارشاده نحو هدفه ٠٠٠ انه حب الله ٠٠ الحب الذي اذا دخل قلبا ملأه بحب البشرية كلها » ٠

واني ارى ان دستيوفسكي عبر اصدق تعبير عن حب الام تريزا الفعال ٠

لقد كتب مالكولم ماجريدج في كتابه الذي لم ينشر بعد عن الأم تريزا «شيء جميل في سبيل الله» يصف شعوره عندما ودعها وهي في طريقها الى مدينة كلكتا يقول : « عندما بدأ القطار يتحرك لم يختف عن الانظار احسست اني اترك ورائي كل الجمال والبهجة في هذا العالم ٠ ان شيئا من حب الله قد اضفى على الام تريزا ٠ »

من هي تريزا ؟

ان السيدة التي استلهمت كل هذه الصفات ولدت في يوغسلافيا من عائلة البانية عام ١٩١٠ وعمدت تحت اسم اجنس بوها كسهد ٠ وعندما بلغت الثامنة عشرة أبدت رغبتها في ان تكون راهبة « وان تخرج الى العالم لتقدم له حب الله » ٠ وكان لها ماشاءت ، خاصة بعد ان علمت عن طريق رسائل بعض المبشرين حماسهم

الأم ٠٠ أم كل البؤساء ، تحنو على مريض ٠٠ وكم من المرضى والجرحى والمعوزين ، مدت اليهم يدها وروحها تواسيهم وتخفف عنهم٠



فى العمل فى البنغال ، فانضمت فورا الى دير للراهبات اللواتى يعملن فى كلكتا ، حيث بدات حياتها بالتدريس لفتيات الطبقة الراقية • وفى تلك الاثناء لاحظت الفرق الشاسع بين المترفين الذين يتلقون العلم فى الديـر وبين حياة الفقراء المعدمين الذيـن يعيشون علـى الكفاف • فشعرت ان واجبها يملىعليها خدمة افقر الفقراء• وفى عام ١٩٤٨ حصلت الام تريزا على اذن بالعمل فى الاحياء الفقيرة • ودرست التمريض ،واقامت مدرسة فى احـد الاحياء الفقيرة • وانضم اليها بعض الراهبات من تلاميذها ، وبدان يعملن فى جلد ، ولم تكن حالتهن افضل كثيرا من حياة طلبتهن ، فقد كن يعشن يوما بيوم •

ولم يفارق الام تريزا لحظة ايمانها بان الله سوف يعينهـا علـى القيام بالواجب الذى نذرت نفسها له • ثمتحسنت حالتهن قليلا عندما اعترف الفاتيكـان بنشاطهن وانتقلـن الى مكان افضـل مازال الى الآن منزلا للام تريزا •

مع المرضى والمصابـين

وبعد عامين بدات الراهبات اشق عمل لهن وهو العناية بالذين يلفظون انفاسهم الاخيرة • وكان عملا جديـرا بالاعجاب حقا • وتذكر الام تريـزا انها وجدت يوما سيدة تحتضر فـى الطريق وقد تكاثرت حولها الفئران ونهشت بالفعل جـزءا من قدميها وهما مازالتا تدميان فنقلتها الىالمستشفى واصرت ان يجدوا لهامكانا ولم تتركها الا وقـد اطمانت الـى انها تلقى الرعاية اللازمـة • ثـم اتجهت مباشرة الـى مجلس المدينـة وطلبت مـن المسئولين ان يعطوها مبنى لتنقل اليـه مرضاهـا وجرحاها حيث انهـا وجدت كـثيرا مـن الحالات المشابهة لتلك السيدة اترى كـم عـدد المحتضريـن الذين نقلتهم الام تريزا الى ذلك المبنى خلال ربع قـرن ؟ انها لاتحتفظ بسجلات ، ولكنهـا تقـدر عددهم بحوالى خمسين الفا •

وبقدر ماتعنىالام تريزابالذين يفارقونهذاالعالم فهـى تهتم ايضا بالذين يستقبلون الحيـاة وذلك مادفعها الى جمع اللقطاء من الطرقات وفى ذلك تقول لمراسل مجلة « بارى ماتش» ان الله يعطى الجميع •• انه يعطـى للورود وللطيور ولهؤلاء الاطفال •»

ومنذ عام ١٩٥٧ بدات تريزا تهتم بمرضى الجذام ، وكانوا ياتونها بعد ان تضيق بهم الحياة عندمـايطردون مـن اعمالهم •• وكانـوا يجدون الماوى والرعاية والحنان عند الام تريزا فىالوقت الذى يلفظهم فيه المجتمع • واليوم اصبح منالممكن علاج حالات الجذام المبكرة بالعقاقير التى تصلها من بريطانيـا والولايات المتحـدة • وقـد منحتها حكومـة الهند ٣٤ هكتارا حيث اقيم فيـه مركـز للتاهيل المهنى • وتقول الام تريزا « اننا نعمـل لتاهيل من شفى مـن مرض الجذام ليتعلم مهنـة يكسب منهـا عيشـه بدلا مـن ان يمد يـده الـى الناس ! »

وسام القلب الكبير

وقد كرمتها الهند باهدائها وسام اللوتس كما منحها البابا جـون الثالث والعشرون ، جائـزة السلام ويتسـاءل الكثيرون : الم تكن الام تريزا جديرة بجائزة نوبل للسلام بدلا من كسنجر مثلا !

وعندما زار البابابول السادس بمباى عام١٩٦٤ اهدى الام تريزا عربته الليموزين البيضاء الفاخرة تقديرا لما تبذله من جهد فى سبيل الانسانية وقد دفعوا لها نصف مليونفرنك ثمنا لهذهالسيارة الفاخرة ، انفقتها كلها علـى الفقراء والمرضى • وتقول الام تريزا انها ارادت لنفسها واخواتها ان يضعن انفسهن فى خدمة الفقراء مجانا ،انها نقطة فى محيط حيث نقطة بيضاء رائعة •• ولكن هـل يمكن ان تغير من ظروف ثلث العالم وكلهم من المعدمين !

لقد وجدت الام تريزا اللـه فى ينابيع الحياة والموت • ولاشك انها امراة فريدة من نوعها فى هذا العصر • انها البطلة الوطنية فى الهند •• البلد الذى وهبت لـه نفسها • انها لاتفرق بين حب الفقراء وحب الله فهما حب واحد •• وياله من حب ! ■■

نائله تـونى



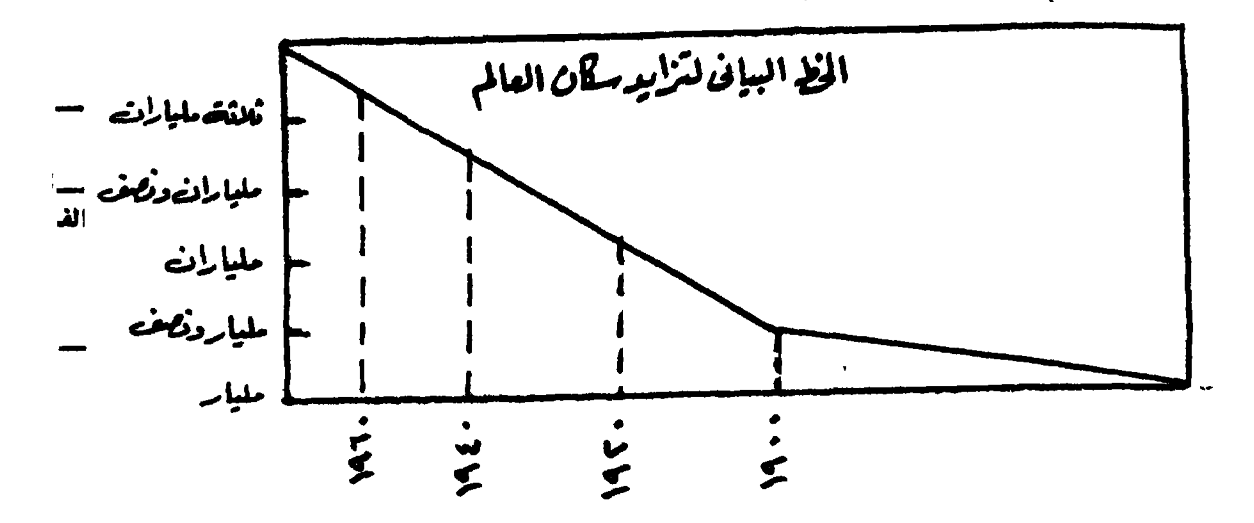
التفجر السكاني مشكلة العصر ٠٠ وهي مشكلة تزداد خطورة وتعقيدا في الدول النامية ٠٠ انها مشكلة تتفاقم مع الفقر وتحس بها المجتمعات المتخلفة اكثر من غيرها فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بعيشها ورزقها !

بقلم : الدكتور احسان هندى

● لا توجد مشكلة تشغل بال الاقتصاديين والسياسيين اليوم اكثر من مشكلة حفظ التوازن بين تزايد عدد السكان من جهة ، وتزايد الموارد الغذائية بالنسبة نفسها من جهة ثانية .

ورغم أن هذه المشكلة لا تطرح نفسها في البلاد العربية ـ ما عدا جمهورية مصر العربية ـ على نفس الدرجة من الخطورة ، لاتساع الارض العربية من جهة ، وعدم استغلال جميع خيراتها من جهة ثانية ، فانه من المفيد عرض هذه المشكلة لمعرفة ابعادها السياسية والاجتماعية، وخاصة في البلدان النامية ونحن منها .

ولقد تحدث قبلي في هذه المشكلة اقتصاديون وعلماء وفلاسفة كثيرون منهم الراهب الانكليزي (مالتوس Maltus) الذى يعتقد بان قدرة البشر على التكاثر اكبر من قدرة الارض على الانتاج ، وذلك لان السكان يتزايدون ـ حسب رايه ـ وفق متوالية (سلسلة) هندسية على اساس ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ ، ٠٠٠ بينما تزايد انتاج الارض يكون



حسب متواليه حسابية على اساس ٢،٤،٦،٨،١٠،٠٠

ولذا فان تزايد السكان يسبب نوعا من عدم التوازن لا يمكن القضاء عليه ـ حسب راى مالتوس التشاؤمي ـ الا بالحروب والكوارث التى هيالسبيل الوحيد لاعادة التوازن لما كان عليه •

زيادة مخيفة !

ونحن ـ وان كنا لسنا متشائمين الى درجة مالتوس ، نظرا لثقتنا بالتقدم التقني من جهة ، ولامكان استثمار الثروات الغذائية في المحيطات والغابات من جهة ثانية ، لا يسعنا الا ان نشعر بشيء منالقلق لما نعلمه من انعدد السكان الاجمالي في العالم قد تضاعف بين سنتي ١٩٠٠ و ١٩٧٠ ، اذ ارتفع من مليار ونصف الى ثلاثة مليارات في هذه الفترة ، وينتظر ان يتضاعف مرة اخرى قبل نهاية القرن العشرين وذلك كما يظهر من الخط البياني التالي الموضح باعلى الصفحة •

واما زيادة الموارد الغذائية والمياه الصالحة للشرب والرى فلم تزد بهذه النسبة نفسها ، ولن تجاريها في المستقبل حسب الدلائل المتوفرة حتى الآن ، بالرغم من امكانيات التقدم التقني المنتظر •

واذا اردنا معرفة ارقام تزايد السكان في العالم بشكل اكثر تفصيلا ، يكفي ان نلقي نظرة على الارقام التالية :

ـ زيادة عدد السكان في الثانية : ٢ نسمة وفي الدقيقة : ١٢٠ نسمة وفي الساعة : ٧٢٠٠ نسمة ، حتى نصل الى ان عددهم في العام : ٠٠٠ر٠٠١ر٦٣ نسمة •

في البلدان النامية

ورغم ان قضية تزايد السكان هيمشكلة مشتركة بين البلدان المتطورة من جهة ، والنامية من جهة ثانية ، والمتخلفة من جهة ثالثة (١) فان هذه القضية لا تطرح نفسها على درجة كبيرة من الحدة الا بالنسبة للبلدان النامية التى تشكل اغلب البلدان العربية قسما منها : اذ بينما نجد نسبة تزايد السكان ـ وهو الفرق بين معدل الولادات ومعدل الوفيات ـ ١٠٪ في البلدان المتخلفة نظرا لازدياد نسبة الوفيات بشكليمتص جزءا من ازدياد الولادات (كما هو الحال في دولة بنغلادش مثلا) ، ونجد نسبة تزايد السكان في البلدان المتطورة لا تتجاوز ٠٨٪ نظرا لقلة الولادات فيها (فرنسة مثلا) ، نجد ان نسبة هذا التزايد عالية جدا في البلدان النامية ، لان الوفيات تتناقص فيها من جهة بينما الولادات تزيد فيها من جهة ثانية حسبما يظهر من الجدول التالي :

نوع البلد	نسبة الولادات	نسبة الوفيات	تزايد السكان (الفرق)	ملاحظات
البلدان المتخلفة	٤٠ـ٤٥٪	٣٠ـ٣٥٪	١٠٪	تحسب نسبة الولادات
البلدان النامية	٤٠ـ٤٥٪	١٥ـ٢٠٪	٠٢٥٪	والوفيات وتزايد السكان
البلدان المتطورة	٠١٨٪	٠١٠٪	٠٨٪	لكل الف من السكان

(١) البلدان المتطورة هى التى يتجاوز الدخلالفردى فيها ٢٥٠ دولارا في السنة ، والبلدان النامية يبلغ معدل الدخل الفردى فيها ١٠٠ ـ٢٥٠ دولارا ، والبلدان المتخلفة هى التى يقل دخل الفرد فيها عن ١٠٠ دولار سنويا •

ومن القاء نظرة على هذا الجدول يظهر لنا بوضوح أن البلدان التى تكابد زيادة السكان اكثر من غيرها هى (البلدان النامية) بحيث يصح اطلاق تعبير (التفجر السكانى) على ماتعانيه من زيادة مطردة فى عدد السكان كما هو الحال فى جمهورية مصر العربية مثلا ٠

لذا تاخذ قضية تزايد السكان ابعادا خطيرة فى البلدان النامية ، لان هذه البلدان تحاول رفع نسبة الدخل القومى فيها لرفع مستوى معيشة سكانها ، ولكن تزايد سكانها بنسبة تعادل نسبة ازدياد الدخل القومى او تزيد ـ يجعل ذلك مستحيلا ، لانه لايمكن التوصل الى اى تحسين فى مستوى المعيشة طالما أن نسبة ازدياد السكان تعادل نسبة الدخل القومى او تزيد عنها ٠

زيادة السكان والدخل القومي

ففى المجتمع العربى مثلا تبلغ نسبة ازدياد السكان بشكل متوسط ٢٠ر٠٪ سنويا ، ومعنى هذا أنه لا يمكننا رفع مستوى معيشة الفرد العربى الا اذا حققنا ازديادا فى الدخل القومى معدله اكثر من ٢٪ سنويا ٠

والجدول التالى يبين لنا معدل هذه الزيادة فى بعض الاقطار العربية بالنسبة للفترة الواقعة بين ١٩٥٠ و ١٩٥٦ (٢) :

فبلد مثل سورية لا يبدو بحاجة ماسة لتحديد النسل على مستوى جماعى ، نظرا لوجود قسم كبير من الاراضى التى لم تستثمر بعد ، ويمكن استصلاحها ٠ بينما نجد بلدا عربيا آخر مثل جمهورية مصر العربية يضطر لاقرار تحديد النسل وتوزيع حبوب منع الحمل مجانا على السيدات ، بعد ان آمنت مشيخة الازهر بجواز اتخاذ تدابير وقائية لمنع الحمل اذا كان فى ذلك مصلحة للامة ٠

وقد قامت دولة عربية اخرى باتخاذ اجراء اشد خطورة وذلك بالسماح بالاجهاض فى بعض الحالات كما فعلت تونس بموجب القانون الصادر فى ١٥ مارس سنة ١٩٦٥ (٣) ٠

واذا عرفنا ان المجتمعات الشديدة الخصوبة فى الولادات هى المجتمعات التى يزيد فيها عدد الفقراء عن الاغنياء ، وعدد المتدينين عن العلمانيين ، وعدد الريفيين عن السكان المدن ، وعدد الاميين عن المثقفين ـ نستنتج من هذا ان المجتمعات العربية الاسلامية هى مرتع خصب لتزايد المواليد بشكل تتميز به عن بقية مناطق العالم كله ٠

وكلما اقتربت الدول النامية من مرحلة الدول المتطورة كانت اكثر تمكنا من تحقيق التوازن التقريبى بين تزايد عدد الولادات عن الوفيات من جهة ، وزيادة الدخل القومى من جهة ثانية ٠

القطر	معدل زيادة الدخل	معدل زيادة السكان	معدل التنمية (الفرق)	ملاحظات
مصر	٦ر٢٪	٤ر٢٪	٢ر٠٪	
سوريا	٥ر٦٪	١ر٢٪	٤ر٤٪	النسب مئوية
العراق	١٢٪	٢ر٣٪ ٠	٨ر٨٪	

تحديد النسل

وبالرغم من أن الانقاص فى المواليد هو احدى السبل التى تؤدى بشكل غير مباشر الى زيادة التنمية فان مشكلة (تحديد النسل) لاتفرض نفسها على جميع الاقطار العربية بنفس الحدة :

مقارنة !

والجدول التالى يبين لنا نسب التناقص فى معدل الولادات ومعدل الوفيات فى بلد نام هو يوغوسلافيا بمقارنتها مع بلد متطور هو فرنسا فاذا اضفنا الى هذه الارقام ان يوغوسلافيا تمكنت

(٢) من الطبيعى ان تكون هذه النسب قدتغيرت الآن ٠

(٣) يجب ان نميز بين « الاجهاض » وبين «منع الحمل» فالاول يتم باسقاط الجنين ،والثانى يمنع حدوثه ٠

البلد	١٩٢٠ـ١٩٣٩		١٩٥٠ـ١٩٥٤		١٩٦٢		١٩٦٣		ملاحظات
	ولادات	وفيات	ولادات	وفيات	ولادات	وفيات	ولادات	وفيات	النسبةلكل الف
يوغسلافيا	٢٧ر٩	١٥ر٩	٢٨ر٨	١٢ر٤	٢١ر٩	٩ر٩	٢١ر٩	٨ر٩	من السكان
فرنسا	١٥ر١	١٥ر٧	١٩ر٤	١٧ر٧	١٢ر٧	١١ر٥	١٨ر٢	١٧ر٧	

من رفع دخلها القومي سنة ١٩٦٤ الى ثلاثة اضعاف ماكان عليه سنة ١٩٤٧ ، عرفنا لماذا وكيف انتقلت يوغوسلافيا من مرتبة الدول النامية الى مرحلة الدول المتطورة •

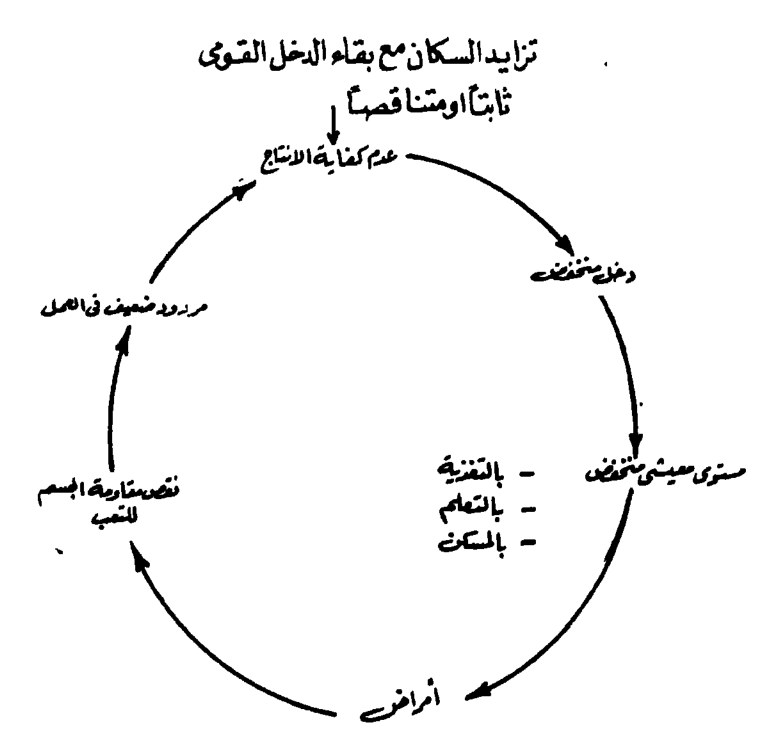
وليت امر تزايد السكان في البلدان النامية يقتصر على عرقلة عملية التنمية فحسب ، اذ هو يقود ايضا الى جملة من المساوىء الاخرى اهمها مايلي :

١ ـ ان تزايد السكان يؤدي ـ كما رأينا ـ الى انخفاض مستوى المعيشة ، ولاسيما في البلدان المتخلفة صناعيا •

٢ ـ وهذا يؤدي الى انخفاض المستوى الصحي وانتشار الامراض والاوبئة ، نظرا لضعف امكانات الوقاية والعلاج •

٣ ـ وتزايد السكان مع قلة الموارد الغذائية في الوقت نفسه تكون عاقبته الاولى المجاعات والفوضى الاجتماعية •

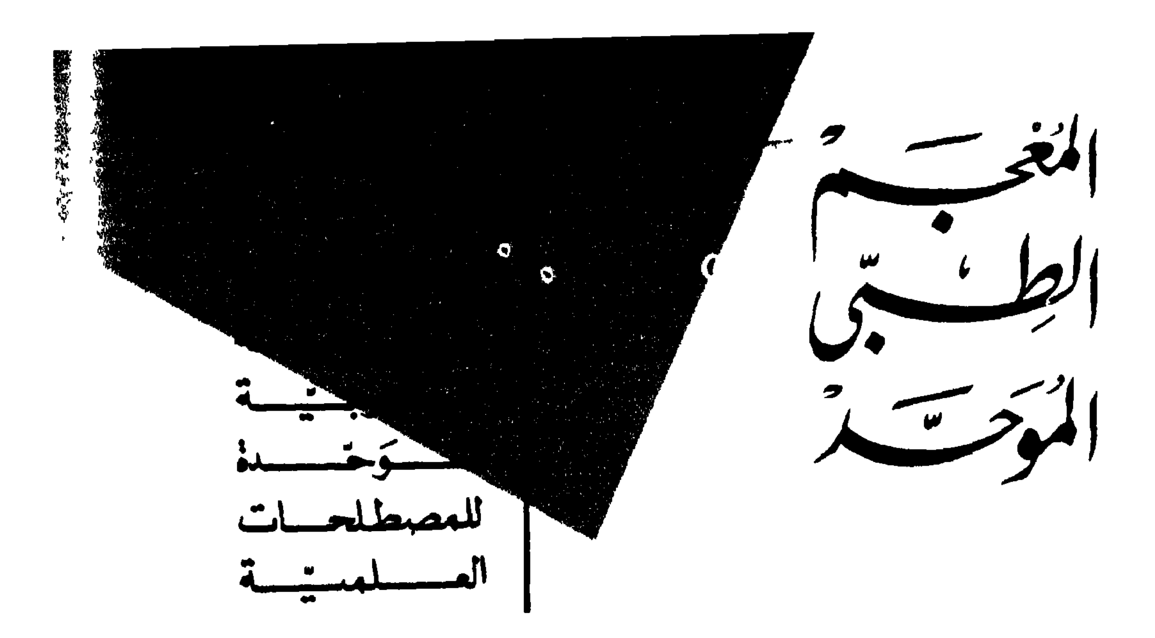
٤ ـ وكما ان هناك علاقة جدلية (وبالكتيكية) بين الفقر والجهل والمرض ، هناك علاقة من هذا النوع نفسه بالنسبة لمساوىء التفجر السكاني (زيادة عدد السكان بشكل فائق) وذلك كما يظهر من المخطط التالي :



هكذا يبدو لنا وكاننا ندور ضمن حلقة مفرغة لايمكننا التخلص منها الا عن طريق تثبيت معدل تزايد السكان ـ ان لم نقل انقاصه ـ من جهة، وزيادة الدخل القومي من جهة ثانية ، وهذا مايؤدي الى زيادة معدل الدخل الفرد وتحسين مستوى المعيشة طوعا لذلك

بهذا الشكل وحده ، يمكن ان تحقق الدول النامية ـ التي نحن منها ـ جزءا مما نصبو اليه في حقل التنمية الاقتصادية ورفع مستوى معيشة السكان فيها •

دمشق : احسان هندي



بقلم : الدكتور فخرى الدباغ

■ وحدة الاصطلاحات العربية هى احد الخيوط العديدة الطويلة التى تكون نسيج الوحدة العربية. ومن اجل اتمام هذا النسيج الدقيق الجميل تسير على الدرب قوافل الهيئات والجمعيات والندوات اللغوية ـ العلمية المختلفة سعيا وراء توحيد الاصطلاحات وايجاد المزيد منها على ممر الايام . وبدون وحدة الاصطلاح تتمزق المفاهيم او تتشتت.. وبدون وحدة الاصطلاحات لن نصل الى هدف التعليم الجامعى اللائق باللغة العربية ..

ورب سائل يقول : ولماذا التدريس باللغة العربية ... وامورنا سائرة دون عرقلة بلغة الاجانب من انكليزية وفرنسية والمانية ؟ بل قد يرتعب اساتذة آخرون من الفكرة ذاتها مبادرين الى الاعتراف ، انهم لا يستطيعون افهام طلبتهم باللغة العربية ـ اى لن يشعروا بامكانية التعبير عن الحقائق العلمية بهذه السهولة الجارية الآن على التدريس باللغة الاجنبية ..

وقد اشبعت هذه المسالة درسا وتمحيصا ، وقال الراسخون فى العلم والمؤمنون بلغتهم العربية الغنية وكنوزها المدفونة ، ان المسالة تعريب التعليم الجامعى ليست حماسا فارغا ، او تعصبا قوميا او تقليدا اعمى لامم اخرى تدرس بلغتها القومية من تركية او فارسية او يابانية او روسية .. وانما هى اعمق واوسع من ذلك بكثير . فالتعليم بلغة الامم هو انفذواسهل هضما للطالب مما لو تلقى العلم بلغة اجنبية مهما بلغت سيطرته على تلك اللغة من قدرة وهذا مالا يضمنه اى خبير حتى من ناطقى تلك اللغة . اما العذر المنطقى فى هذه المرحلة الذى يقول : اننا لا نمتلك المرادفات الكافية لجميع المصطلحات العلمية ، فهو عذر صحيح ظاهريا وخاطىء فعليا . فهو صحيح فى الحاضر السريع الزوال .. ولكنه خاطىء فى المستقبل البعيد الامد لان الارادة والتصميم والمثابرة هى التى تضمن لحاقنا بالركب اللغوى العلمى العالمى .

وعلينا ان لاننسى حقيقة حيوية اخرى وهى ان اللغة كالكائن الحى يحتاج الى غذاء وعناية و « رياضة » . ورياضة اللغة هى استعمالها وتكرار استعمالها .. ثم تكرار استعمالها ، والا جمدت وضمرت وذبلت وجرت خطاها بجهد والم . وانظر الى اليد والذراع المشلولة او التى لايستعملها صاحبها كيف تهزل وتضعف . كذلك اللغة تذوى بالاهمال ، وتنمو وتتغذى وتتطور بالاستعمال والممارسة . ويكون نموها سريعا كنمو الطفل الرافل بالصحة والعافية . وعندما نلتزم باستعمال لغتنا سنضطر الى التنقيب والبحث عن كلمات عريقة واشتقاقات حديثة .. ومن خلال هذه العملية نعمل على احياء ما اندثر وانماء ما ضمر .ودليلنا على ذلك اننا تطورنا فى مجال الانشاء والشعر والخطابة لان صاحب الحاجة يقلب بطون الكتب

... في ابتكار التعابير والتراكيب • فالحاجة هي الحافز على التنقيب والابتكار دون شك •••

مقدمة طويلة لاحسبها مملة ـ من اجل ان اقدم للقارىء العربي الكريم محاولة جديدة في طريق تعريب التعليم الجامعي في ميدان العلوم الطبية الا وهي : « المعجم الطبي الموحد » •

المعجم الطبي الموحد

هذا المعجم من الانكليزية الى العربية صدر بطبعه خاصة في أواخر عام ١٩٧٣ ب ٤٠٤ صفحة ويحتوى مايزيد على ١٩ الف كلمة وقد طبع في مطبعة المجمع العلمي العراقي واستعملت فيه طريقة الاملاء الاجنبية المستعملة في قاموس (دورلاند) الطبي Dorland's Illustrated Medical Dictionary • وقد اشترك في تاليفه كل من الاساتذة الدكاترة حسني سبح • عبد اللطيف البدرى محمد احمد سليمان • هيثم الخياط • محمود الجليلي•مروان محاسني•أحمد عبدالستار الجوارى • وهم اما اعضاء في مجامع اللغة العربية او رؤساء جامعات او رؤساء اقسام فيها • وتولى رئاسة التحرير الاستاذ الدكتور محمود الجليلي رئيس جامعة الموصل سابقا واستاذ الامراض الباطنية في جامعتي الموصل وبغداد •

وقد كانت مجموعة السادة المؤلفين بمثابة لجنة فرعية من صفوة العلماء والاطباء المتخصصين عهد اليها بتاليف المعجم من قبل اتحاد الاطباء العرب عام ١٩٦٦ • وقد شرح الدكتور عزة مصطفى (وزير الصحة العراقية والامين العام المساعد للاتحاد) في مقدمة المعجم غاية المعجم وجهود لجنة التاليف انفة الذكر • وقد عقدت اللجنة اجتماعات عديدة في القاهرة وبغداد والموصل ودمشق ولبنان واقرت في كل منها عددا من المصطلحات التي وزعت على الهيئات والمؤسسات العلمية لاخذ رأيها فيها •

القواميس والمعاجم الطبية السابقة

ان المعاجم الطبية العربية كثيرة نسبيا ، الا انها جميعا غير متكاملة من حيث عدم الماهها بكل مايروم الطبيب استخراجه من كلمات طبية يقراها باللغة الاجنبية (وهي الانكليزية او الفرنسية على الاغلب) ، بالاضافة الى انها عندما تصدر فقلما يعاد طبعها او تنقيحها او اضافة مرادفات اخرى عليها • وهكذا تتخلف عن الركب العلمي وتتقلص فائدتها تدريجيا • ويضاف الى هذه المعاجم المستقلة مجموعات كبيرة من الاصطلاحات الاجنبية التي يدرجها المؤلفون في كتبهم اما في اثناء السطور والصفحات المناسبة او بشكل ملحق ايضاحي Glossary في آخر الكتاب لشرح الكلمات • واذكر هنا ماهو معروف لدى ـ كطبيب ومتخصص ـ من المعاجم الطبية في البلاد العربية :

معاجم طبية

ـ محمد شرف: معجم شرف الطبي (انكليزى ـ عربي)•القاهرة ، ١٩٢٦ المطبعة الاميرية ـ ابراهيم أبو النجا (مترجم) : الموسوعة لطبية الحديثة • ترجمة : ابراهيم ابو النجا (وآخرين)،القاهرة، الادارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي • ١٥ مجلدا • (بدون تاريخ) ترجمة كتاب : Modern Medical Encyclopadia

ـ اتحاد الاطباء العرب ـ لجنة المصطلحات الطبية : مصطلحات طبية بغداد ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٩ •

ـ حسن كمال : قاموس الطب الفرعوني ، القاهرة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ • (٥١٢ ص)

ـ د • شفيق عبدالملك : معجم الفاظ علم بنيان جسم الانسان والتشريح • (انكليزى ـ عربي) • القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٣ ، (١٥٢ ص)

ـ د • شفيق عبدالملك : معجم الفاظ علم تكوين الجنس • (انكليزى ـ عربي) ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٠ •

ـ عبدالعزيز محمود : اطلس التشريح • ط٣ ، القاهرة مكتبة النهضة ، ١٩٦٦ ، (٣٨٦ ص) •

ـ عوض جرجس عوض : المعجم الطبي الحديث ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٠

ـ كليرفيل ، الكسندر : معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ، (فرنسي ـ عربي) • ترجمة مرشد خاطر (وآخرون) دمشق مطبعة الجامعة السورية ، (١٤ + ٩٦٠ ص) (بالاصل موضوع في اربع لغات :فرنسي ـ انكليزي ـ الماني ـ لاتيني)

ـ د • علي محمود عويضة : المعجم الطبي ـ الصيدلي الحديث (انكليزي ـ عربي) ، القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٧٠ ، (٢٥٠٠ ص)

ـ مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والطبية التي اقرها المجمع • ١ ـ ٨ ج ، القاهرة مجمع اللغة العربية ، ١٩٥٧ ـ ١٩٦٦ •

ـ مصطفى الشهابي :معجم المصطلحات الجراحية دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٦٢

ـ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي • مجلة اللسان العربي ـ المجلدان السابع والثامن الرباط ، ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ •

ـ فهيم ميخائيل ابادير:معجم التشريح (انكليزي ـ عربي) ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ • (١٨٨ص) •

ـ د • ميلادي غطاس : القاموس الطبي الحديث• (انكليزي عربي) •
القاهرة ، مكتبة الانكلو المصرية ١٩٦٧ • (٦٣٤ص) •

ـ يوسف حتي : قاموس حتي الطبي ـ(انكليزي ـ عربي) • بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٦٧ ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ •
(١٠٦ + ٧٥٢ ص) •

ـ ميلادي بشاي : المعجم الطبي الحديث ، (انكليزي ـ عربي) •
القاهرة ، مكتبة الانكلوى المصرية ، ١٩٦٧ •
(٦٠٢ + ١٨ ص)

ولم ادرج في هذه القائمة المعاجم الخاصة بعلم النفس او الصيدلة البحتة لانها لا تدخل في مجموعة العلوم الطبية الصرفة • ومطالعة سريعة لهذه المعاجم توقع القارىء المثقف وطالب الطب والطبيب الممارس في حيرة وارتباك لتباين واختلاف معانيها واشتقاقاتها وصياغتها • ولو جئنا بالامثلة لاحتجنا الى كتيب مستقل • واكتفي بذكر امثلة متفرقة توضح ماقصده • فقد جاءت في احد المعاجم كلمة Psychotherapy بمعنى الطب النفسي وهو تعريف خاطىء وترجمة مشوهة لان الكلمة بالانكليزية واضحة وبمقطعين صريحين هما « العلاج النفسي »• اما (الطب النفسي) الحق فهو فرع من علم الطب يرادف كلمة Psychiatry ـ وهو علم الامراض النفسية والعقلية •

اهمية المعجم الطبي الموحد

لاشك ان المعجم الطبي الموحد بصورته العالية يمتاز عن غيره من المعاجم السابقة بما يلي :

١ ـ انه اختار معنى واحدا من مجموعة المعاني التي سبق وان وضعت في معاجم اللغة الاخرى •

٢ ـ وانه استعمل الكلمات المتداولة المستعملة سابقا وخاصة تلك التي اختارها الاطباء العرب الاقدمون ـ اذا كانت تفي بالغرض •

٣ ـ ترك الكلمات الدخيلة واستعاض عنها بكلمات عربية كلما تيسر ذلك •• ، اي التي وجد مايقابلها في العربية •••

٤ ـ استبعد الكلمات الدخيلة اي المعربة من الاجنبية كما هي الا اذا كانت اسم شخص او مشتقة من اسمه •

٥ ـ التقليل من عملية النحت والتركيب الا في مانذر ، كشيوع استعمال الكلمة او سهولتها وفهمها وانسجامها مع الذوق الحسي دون الاخلال بالقواعد والضوابط •

وقد جاء في مقدمة المعجم شرح لاسلوب تاليف المعجم والنهج الذي اتبعه المؤلفون في ترتيب وتصنيف مفرداته كما بينا آنفا •

والحقيقة ان ماورد فيه من كلمات عربية يدل على مدى الجهد المبذول في انتقاء واختيار الكلمة المناسبة • ويكاد الكتاب يخلو من اية كلمة معقدة او منفرة للسمع والذوق • اما الكلمات الغريبة

على السمع فقد جاءت غرابتها عن عدم استعمالها سابقا في المعاجم الاخرى او عدم تداولها من قبل الاطباء الا ان الزمن كفيل بجعل الغريب اليفا ومستساغا .

نواقص المعجم الطبي الموحد

ان المعجم بحجمه الحالي ومجموع كلماته صغير جدا بالنسبة الى العلوم الطبية الواسعة التي يجب ان تضم العلوم الطبية الاساسية من التشريح ووظائف الاعضاء والكيمياء الحياتية وشيئا من العلوم الملازمة للطبية ، كالاصطلاحات الصيدلانية وعلم الادوية وطب الاسنان ، وان امكن ايضا اسماء الاعلام من العاملين في حقل العلوم الطبية .

كذلك يحتوي المعجم الطبي الموحد على اقل مايمكن من اصطلاحات علم الطب النفساني Psychiatry ،وهو علم طبي لايدرسه غير الاطباء، ويجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار عند تاليف اي معجم طبي لانه يختلف كثيرا عن المقصود بعلم النفس Psychology والذي يمكن ان يدرسه ويتخصص فيه بصورة مستقلة اي خريج من كليات العلوم والادابوالمعاهد التعليمية اي انهيمكنان لايدخلفي المعجم الطبي . والذي ارمي اليه ان كل مايدخل في العلوم الطبية يجب ان يشكله المعجم الطبي الموحد وهو ما ليس حاصلا بالوجه الشافي وفي الطبعة الحالية ...

مستقبل المعجم الطبي الموحد

ان الطبعة الاولى (الخاصة) تبشر بخير كبير لانه النواة الاولى الصحيحة لتوحيد الاصطلاحات الطبية . ومانتمناه نحن الاطباء العرب ان تستمر هيئة التحرير ومن يعمل رسالتها بعد تذ على المتابعة والتوسع في هذا المجال ليكون المعجم شاملا ومواكبا لسرعة نمو اللغة الطبية . واذكر على سبيل المثال انه خلال تسعة اعوام (اي بين الطبعة الرابعة والعشرين عام ١٩٦٥ والخامسة والعشرين عام ١٩٧٤) لقاموس دورلاند الطبي اضيف اليه ١٤ الف كلمة طبية جديدة ، بينما نجد ان كل ما حواه معجمنا الطبي هو ١٩ الف كلمة بصورة كلية .

ولاجل ان تكون جهود هيئة التحرير ومشروع اتحاد الاطباء العرب في هذا الاتجاه ناجحا وراسخا فان من الضروري ان يكتسب المعجم الصفة « الرسمية » لاستعماله وتصميمه من خلال الجامعة العربية مثلما جرى في توحيد الاصطلاحاتالعسكرية والا فان قواميس اخرى ستستمر في الظهور ومنها المترجم فقط ومنها المنقول والمقتبس بتحوير بسيط، ومنها المعتمد على تفاسير واجتهادات فردية يكون نتيجتها مجرد تشويش في المعاني وفوضى في اللغة وارتباك في التعليم الجامعي والمحيط الثقافي .

ان تاليف المعاجم من ادق واصعب التاليف اذ هو مزيج من اللغة والنحو والعلم والتكنولوجيا، وهو تجسيم واقعي لعمل الفريقالمتكاتف، وقاموس (دورلاند) الطبي الشهير الواسع الانتشار يمكن ان يعطينا فكرة سريعة عن حقيقة تاليف المعاجم :

فالقاموس باسم العالم وليم الكسندر نيومان دورلاند (١٨٦٤ ــ ١٩٥٦) وقد صدرت منه الى الآن خمس وعشرون طبعة منذ عام ١٩٠٠ وحتى عام ١٩٧٤ . وتتالف الطبعة الاخيرة من ١٧٤٨ صفحة . اما هيئة التحرير الدائمة فتتالف من ٢٢ محررا ولها هيئة استشارية تتالف من ٨٤ عالما متخصصا في شتى الفروع الطبية . وقد استخدمت في تاليف الطبعة الاخيرة الآلة الحاسبة الالكترونية (الكومبيوتر) ، وبذلك اصبح بالامكان خزن ومراجعة واعادة كل ماجاء في محتويات القاموس وفي اية لحظة .

للقاموس طبعة باللغة الاسبانية وطبعة اخرى للعميان بطريقة (بريل) .

هذه اللمحة السريعة عن تكنولوجية وفن علم المعاجم يجب ان ينفخ فينا الحماس والتصميم على ايجاد معجمنا الطبي المنشود . وفي اعتقادي ان (المعجم الطبي الموحد) بشكله الحالي يمكن ان يتطور لو عرفنا كيف نكرس الجهود ونوحدها وندعمها ماديا ومعنويا .

وامنيتي ورجائي من كل زميل طبيب يكتب او يحاضر باللغة العربية ان يضحي باجتهاداته الخاصة ويلتزم بما جاء في المعجم الطبي الموحد . اما مالم يرد ذكره فيه فهو الذي يحتاج الى التصرف والاجتهاد . ■■

فخري الدباغ



ماكيافلي

مع نقاده

سياسى كبير ظلمه التاريخ حياً وميتاً

بقلم : على أدهم

حمل على الاستبداد والطغيان .. ووضع لحياته هدفا « ان يرفع شأن امته » ، فقد كان سياسيا ومؤرخا وأديبا .. وقد نجح في ان يجمع كل هذه الصفات في كتاب واحد .. كتاب « الامير » THE PRINCE الذى وقف فيه استاذا ومعلما عملاقا .. فكان جزاؤه ان عاش ومات مظلوما !

■ الكاتب المفكر السياسى « نيكولا ماكيافلى » فى طليعة رواد التفكير السياسى ، وقد كان احد رجال الدولة الذين خبروا الحياة السياسية خبرة عملية ، وبلوا احوالها ، وفقهوا اسرارها ، واستنبطوا افكارهم من الواقع المشاهد ، وتجارب الامم السالفة ، وحوادث التاريخ المأثورة .

كان مؤرخا واسع الاطلاع ، دائم البحث والتنقيب ، وكان الى جانب ذلك اديبا ممتازا ، وكاتبا من الطراز الاول ، وقارىء كتبه لا يعجب بدقة تفكيره وتماسك منطقه وقدرته الباهرة فى التخريج والاستنتاج فحسب ، وانما يعجب كذلك ببلاغة ادائه ، واحكام اسلوبه الذى لا تجد فيه نقطة زائدة على الحاجة ، ولا كلمة فى غيرموضعها، وقد اقترن اسمه على الدوام بتلك السياسة التى تتجه الى الغاية مباشرة ولا تعبا بالوسيلة ، وهى سياسة فى تقديرى لا تصلح لكل زمان ، وانما املتها على ماكيافلى وفرضتها عليه احوال زمانه وظروفه العاصفة المضطربة .

غاية ماكيافلى من جهاده

وكانت الغاية التى يرمى اليها ماكيافلى هى رفع شان ايطاليا ، والعمل على استعادة مجدها القديم ، ومكانتها العظيمة السالفة بين الامم المتحضرة ، ولماكيافلى خصوم كثيرون من المفكرين يحملون عليه ، ويتعمسون فى نقده ، وبرغم ان ماكيافلى واضح صريح فى بيان آرائه الى حد الاسراف فى بعض الاحايين ، فقد تعرض للكثير من سوء التفسير ، واختلاف الآراء فى الكشف عن

اهدافه ، الى حد يندر أن تعرض له كاتب آخر في مثل شهرته ، ونسبت اليه أهداف خفية غامضة، ونسجت حول حياته اقاصيص ، لا سيما كتابه المعروف المسمى بكتاب « الامير » ، وحاول الكثيرون من الباحثين أن يثبتوا أن ما ورد في هذا الكتاب يناقض ما ورد في كتابه الآخر المسمى «بالمطارحات» Discourses ، وكثير من النقد الذى وجه الى ماكيافلي صادر من رجال لهم فهم ودراية ، وساكتفي بالتعدث عن بعضهم لبيان جانب من الاتجاهات المختلفة التى سار فيها، وما قوبلت به آراؤه من نقد ، يصل في كثير من المواقف الى التسفيه والسب والهجاء ٠

ولم يطبع كتاب « الامير » ولا كتاب « المطارحات » في حياة ماكيافلي ، ولكن الكتاب الاول سرعان ما اذيعت اصوله مخطوطة وشاعت وعرفت ، وفي احدى النسختين المخطوطتين المحتفظ بهما في فلورنسا التى نشا بها ماكيافلي يقول الذى ارسلها لاحد اصدقائه « أرسل اليك الكتاب الذى الفه حديثا ماكيافلي ، وستجد فيه كل مزايا الامارات ، وجميع طرائق المحافظة عليها ، وشتى عيوبها ، مع بيان محكم عن التاريخ القديم والحديث » ، ويوصى بعد ذلك صديقه بان يكون مدافعا قويا ، يرد هجوم هؤلاء الذين يدفعهم الغبث والحسد الى النهش والتمزيق ٠

معارضة كتاب « الامير »

وفي سنة ١٥٣١ طبع في روما كتاب « المطارحات » ، وفي السنة التالية طبع كتاب « الامير » واثار الكتاب حينذاك نقاشا فيفلورنسا، وفي مدى قصير وقعت أحداث وتغييرات جوهرية في نظام الحكم بها ، فقد عادت اسرة « المدتشي » الى حكم فلورنسا ، متعطشة الى الانتقام من الذين سبق أن عملوا على ابعادها عن السيطرة على المدينة ، وشرعت الاسرة في الاضطهاد ، ونفي خصومها ، والحكم على بعضهم بالاعدام ، وبدات الشبهات والاتهامات توجه الى مؤلف كتاب «الامير» الذى توفي في سنة١٥٢٧فلماذا تقدم رجلجمهورى النزعة لخدمة الطغاة من هذه الاسرة ؟ ولماذا قدم النصائح والوصايا لرجل طاغية مستبد مثل « لورنزومدتشي »،ليحتفظ بنفوذه،ويصون سيطرته؟

وبدا الذين دافعوا عن ماكيافلي يتراجعون او يقدمون حججا مستغربة في الدفاع عنه ، لم يسبق أن خطرت ببال أحد ، منها انه اذا كان قد قدم في كتابه كيف يصبح الامراء طغاة مستبدين ، والاساليب التى يتبعونها لتحقيق ذلك ــ فانه في الوقت نفسه قد علم الناس كيف يضعون حدا لطغيان الامراء وقسوتهم ، ونسب الى ماكيافلي انه ذكر فيحديثه مع احد أصدقائه مثل هذه الحجة، زاعما ان «لورنزو» باتباعه النصائح التى قدمها له يعمل على تدمير سلطته ، وهدم مكانته ، ومن ناحية اخرى بدا بعض الاثرياء يتهمونه بانه حاول بكتابه ان يعلم الامير كيف يجردهم من ثروتهم ، وبدا الفقراء يقولون عنه انه حاول أن يسلبهم حريتهم ، وعده رجال الدين من الضالين الخارجين على الدين ٠

وكانت الاحوال السياسية قد تغيرت في ايطاليا واوروبا جميعها ، لا في فلورنسا وحدها ، التى استطاع فيها الامراء من اسرة « المدتشي » القضاء على الحكم الجمهورى ، واصبحت معظم الولايات الايطالية تحت السيطرة الاجنبية ، واثارت حركة الاصلاح الديني في المانيا الشعور الديني ، وارغمت الكنيسة الكاثوليكية على أن تعدل الكثير مما كانت تتبعه في العصر الوسيط ، وقد اتهم ماكيافلي الكنيسة بانها سبب الخراب الذى حل بايطاليا ومصدر الفساد الذى شاع في العالم الغربي ، ولذلك بدا كبار رجال الدين ــ من خلال عملهم على استرداد سلطة الكنيسة واستعادة سيطرتها على الضمائر وتوطيد تاثيرهم في التوجيه السياسي ــ يهاجمون الرجل الذىاستهان بالكنيسة، ونال من سمعتها ، وعزا اليها الفساد والتخلف ، وبذلك أطبق الخصوم على ماكيافلي واحاطوا به من كل ناحية ، فالذين نفاهم الامراء المدتشيون من فلورنسا لم ينسوا له محاولته استرضاء أسرة « المدتشي » ، والسعي في التقريب من امرائها ، وانصار المدتشي لم يغتفروا له مشاعره الجمهورية التى عبر عنها في كتاب المطارحات ، ولم يرض البروتستانت عن عدم اكتراثه بالدين ، وعدته الكنيسة الكاثوليكية شيطانا مريدا يجب القضاء عليه ، وصب اللعنات على ذكراه ٠

رجال الكنيسة يهاجمون ماكيافلي وكتابه

والواقع أن أول المهاجمين الاشداء لماكيافلي كانوا من رجال الكنيسة ، وقد استهل الكاردينال

« ريجيلاند بول » هجومه بقوله : آن مؤلفات ماكيافلي كتبت بيد الشيطان ، وانه كان يقصد ايذاء هؤلاء الذين قدم لهم النصائح والقضاء عليهم ، وان حياته الخاصة لابد انها كانت اشد سوءا من آرائه ، وهاجمه على هذا النمط اسقف « كوزنزا » وغيره من الاساقفة ، ولكن الهجوم المتتابع المنظم قام به الجزويت وهم الذين حاولوا اخضاع الدولة للكنيسة ، متبعين الاساليب الكفيلة بتحقيق غايتهم ، وانكروا عليه اشد الانكارمحاولته جعل الدولة متحررة من سلطة الكنيسة ، واحتفلوا في انجولوستادت باحراق دمية تصوره ، وفي سنة ١٥٥٩م اغروا البابا بول الرابع بوضع مؤلفاته في قائمة الكتب المحرمة ، واكد ذلك المنشور الذي اصدره مجلس « ترنت » في سنة ١٥٦٤ ، وكان « بوسسيفينو » مثير هذه الحركة من اشد اعداء ماكيافلي ، واكثرهم تحاملا عليه ، وهو لم ينكر على ماكيافلي مواهبه ، ولكنه زعم ان آراء ماكيافلي تؤدي الى هلاك كل من يعمل بنصائحه وتعاليمه ، ويرى المؤرخ الكبير الاستاذ « بسكال فلاري » ان نقده لكتاب الامير يدل على انه لم يقرأ الكتاب ، وانما كان من قبيل الحرب الهوجاء التي اعلنت على ماكيافلي ، وعد فيها ماكيافلي ممثلا لفكرة معارضته الدولة لسيطرة الكنيسة ، ونسبوا اليه انه مبتدع فكرة « مصلحة الدولة » وهو تعبير لم يرد على الاطلاق في كتب ماكيافلي كما يؤكد الاستاذ « فلاري » ، ورأى رجال الكنيسة انه من اللازم لمقاومة آرائه اثبات ان الامير الذي يابى الاسترشاد بالكنيسة ، ويرفض الخضوع لها ـ عدو الله والجنس البشري، وانهيجب الاستعانة بكل الاسلحة لدعم هذه الفكرة، ونصح احد الجزويتيين الامير الاسباني الذي كان سيلي فيليب الثاني بان يقتدي بفرديناند صاحب قشتالة الذي لم يكتف بالحكم على المهرطقين بالموت ، بل كان يذهب بنفسه الى الوتد المنصوب لاحراقهم ، ليساعد في اشعال النيران ، وذكر له ان الامير الذي يحجم عن ذلك مصيره للهلاك ، وان هنري الثالث ملك فرنسا الذي اتبع نصائح الساسة والماكيافليين قضى عليه ان يذهب ضحية عدوان قس فقير .

واستمرت محاربة آراء ماكيافلي ، فالف احد القساوسة الجزويت كتاب « الاطاحة براس الماكيافلية » وكتب أحد الجزويت الايطاليين كتابا اسماه « حماقة نيكولا ماكيافلي » وسار على منواله كتاب آخرون اضلت ابصارهم النزعة الحزبية ، وجميعهم لم يقدروا الظروف التي الف فيها ماكيافلي كتبه ، ومن المناسب ان تبحث آراء الكاتب الذي يرى انه في الشؤون الدبلوماسية والقضايا السياسية قد يسمح في بعض الاوقات باخفاء بعض الحقائق ، وانه من الجائز في الحرب خداع الخصم ، وان القانون يجيز استعمال الشدة حينما تضطرب امور الدولة ، والركون الى الاساليب الملتوية لاعادة النظام والاستقرار ، وان على الامير ان يحترم ديانة قومه ويؤيدها ، حتى اذا كان ضعيف الايمان بها، وقد نجحت الحرب التي اعلنت على ماكيافلي وآرائه لانها صورته في صورة المحبذ للخداع والقسوة في جميع الظروف ، وتنظر اليه من جراء ذلك على انه عدو للاخلاق والدين والعدالة .

بعض الحكام يقرأون كتاب « الامير »

وقد صادفت هذه الحملة الشديدة برغم ذلك ملابسات عجيبة ، فقد تكاثرت طبعات كتاب الامير وترجمت الى لغات اخرى ، وزادت شهرة الكتاب ، ومن المعروف ان شارل الخامس ملك اسبانيا وامبراطور المانيا قرأ كتاب الامير بعناية ، وان ابنه فيليب الثاني وحاشيته تابعوا قراءته ، وان كاترين المدتشية عنيت بقراءته ، وكذلك ملك فرنسا هنري الثالث وهنري الرابع بعده ، وقدر ريشلييه الكتاب،واعجب به ، وان البابا سكستاس الخامس كتب ملخصا له بيده، واشتد اقبال الساسة ورجال الدولة على قراءته ، لانهم وجدوا في كتابه الكاتب الذي يتحدث عن الواقع ، ويقدم النصائح العملية ، وكل الامراء الذين شغلوا باقامة دول جديدة او المحافظة على استقلال دولهم وجدوا أنهم مضطرون الى اتباع الاساليب التي تحدث عنها ، واوصى في كتاب الامير باتباعها ، واعترفوا جميعا بعبقرية ماكيافلي ، لان آراءه كانت الملائمة لمواجهة المشكلات القائمة في عصرهم، وقد كان من اثر ذلك ان سادت فكرة ان اعجاب الامراء والساسة بآراء ماكيافلي ، واسترشادهم بتعاليمه ـ هما سبب الاحداث الواقعة ، واستدعى هذا الاعتقاد ظهور اعداء جدد لآراء ماكيافلي وتوجيهاته .

طلاب الحرية يهاجمون كتاب الامير

وحينما توطدت العروش في أوربا ، وقوى سلطان الدولة ، بدأ الصراع للحد من طغيان نفوذ الدولة ، وسيطرة الملوك والامراء ، وقد تناول ماكيافلي في كتاب « المطارحات » مسالة الحرية السياسية ، ولكنه اغفل الاشارة الى ذلك في كتاب الامير ، ولذلك نظر اليه الذين اكتفوا بالاطلاع على هذا الكتاب كانه مؤيد للمستبدين ، وكرهه جميع الذين بدأوا يطالبون بالحرية ، وكان في طليعة هؤلاء كتاب « الهيجونوت » الذين طالبوا في فرنسا بحرية العقيدة ، وكرهوا ماكيافلي بوجه خاص ، لضعف عقيدته الدينية ، ونظرته الى الدين من الناحية السياسية الخالصة ، وكان في طليعة هؤلاء النقاد « انوسنت جنتيلا » الذى زعم ان مذبحة « سان برتلوميو » المعروفة في التاريخ الفرنسي سببها تعاليم ماكيافلي،وقد هاجمماكيافلي هجوما شديد العنف ، ولم يعف عن استعمال بعض الالفاظ النابية ، وانكر على ماكيافلي امتيازه الفكري، وزعم ان اطلاعه علىالتاريخ كان محدودا، وان تجربته السياسية كانت مقصورة على الولايات الايطالية ، وسار في آثار نقده لمكيافلي نقاد آخرون تاثروا بآرائه،وكان من اقوى هؤلاء النقاد وأسماهم تفكيرا «جيوفاني بودينو » في كتابه « الجمهورية » وكان يرى ان رسالته تقوم على الدعوة الى نظام سياسي يعتمد على الآداب المسيحية ، وكان لذلك من الطبيعي ان يقاوم آراء هذا البائس الذيذاعت آراؤه بين الساسة ورجال الحاشية عند الملوك والامراء ، وقد ذكر ان ماكيافلي لم يصل الى اعماق علم السياسة ، وانه اختار نموذجا للحاكم اشد ابناء البابوات خبثا وسوء سيرة ، وكانت نهايته الفاضحة ملائمة لسيرته البغيضة ، وان مثل هذا المصير السيء كان عقبى الامراء الذين اتبعوا سياسته ، وعملوا بتعاليم ماكيافلي ، وهو يشير في ذلك الى « شيزارى بورجيا » ابن البابا « اسكندر » السادس من اسرة « بورجيا » المعروفة بجرائمها وسوء سيرتها ٠

ومن طراز « بودينو » ــ من نقاد ماكيافلي ــ الفيلسوف « توماسوكا مبئلا » الذى اشترك في مؤامرة لتحرير « كالابريا » من سيطرة الاسبانيين واحتمل في صبر وشجاعة سنوات طويلة منالاعتقال والتعذيب . وقد كان من الرهبان الدومينكيين ، فهو يهاجم آراء ماكيافلي بقسوة وعنف فيكتبه، ومنها كتابه « مدينة الشمس » وهو يرى ان ماكيافلي عني بمساندة سيطرة الامراء بدلا من ان يوجه اهتمامه الى سيطرة الشعب والعدالة الاجتماعية ، ويتهمه بانه مبتكر نظرية « مصلحة الدولة » ويفسرها بان معناها عند ماكيافلي مصلحة الامير ، ووضعها فوق مصلحة الشعب ، واتباع سياسة الأثرة بدلا من تحرى العدالة ، وبهذا النقد اتفقت آراء البروتستانت والكاثوليك والفلاسفة على نقد ماكيافلي ومحاربة آرائه ، وكان بعضهم يتصدى لذلك دون الاطلاع على كتبه ، مكتفيا بما كتب عنه وما اذيع عن آرائه ، وما وجه اليه من التهم ، ونسب اليه من العيوب والنقائص ، وقد استمر هذا النوع من النقد لآراء ماكيافلي حتى العصر الحديث ٠

والمحدثون يهاجمونه

فان بارتلمي سانت هيلير في مقدمة ترجمته لكتاب ارسطو في السياسة يعلن انه من انصار « افلاطون » الذى تقوم السياسة في رأية على الاخلاق ، وينقد « ارسطو » لانه يحاول اقامة السياسة على الوقائع والتاريخ ، وقد تبعه في ذلك المؤرخاليوناني «بوليبياس» ،وهو ممن مهدوا السبيل لماكيافلي ، ويعزو فساد منهب ماكيافلي السياسي الى عاملين ، انحراف قلبه ، ورداءة منهجه الذى لم يبتكره ، بل اقتبسه من ارسطو بوليبياس وسار به الى نهاية الشوط ، واتخاذ اخلاق الكاتب وسيلة للحكم على آرائه لاتجيء على الدوام بنتائج مقبولة في وزن آرائه وتقديرها ، ومن امثلة ذلك الفيلسوف البريطاني بيكون ، فان ماعرف عن اخلاقه وانحرافها لم يمنع من تقدير آرائه الفلسفية ، والعناية بدراستها ، والافادة منها ، وقد اسهم اسلوب ارسطو في معالجة المشكلات السياسية اسهاما له اهميته ، لان منهجه قائم على التجربة والافادة من التاريخ ، ونرى من ذلك ان العلامة الفرنسي لم يكن منصفا لارسطو ولا لماكيافلي ٠

وقد اشرت الى ان بعض الملوك وكبار الوزراء أيدوا آراء ماكيافلي وقدروا موقفه ، ولكن تغير الاحوال السياسية ــ مع تقدم القرن السابع عشر الميلادى ــ احدث تغيرا ملحوظا في موقف

الامراء والساسة البارزين ، فقد توطدت سلطة الملوك والامراء ، وشعروا بانهم فى حاجة الى تقوية العلاقة بينهم وبين شعوبهم ، لضمان تعاونهم معهم فى الحرب ، والازمات الاقتصادية، وكذلك فى ازدهار احوالهم ، وتكاثر ثرواتهم ، ومهد هذا السبيل لظهور الملوك والامراء المستنيرين الذين يعنون بالاصلاحات ، ويشعرون شعورا قويا بواجباتهم بوصفهم قادة ومرشدين وهداة ، وتوحدت بذلك مصلحة الامير الحاكم ومصلحة الشعب المحكوم ، وكانت نتيجة هذا الاتجاه هى انضمام الملوك والامراء والساسة الى الفريق المعادى لآراء ماكيافلى واتجاهاته ، وقد اعجبت ملكة السويد كريستينا ، ابنة جوستافس ادولفس ببعض آراء ماكيافلى ، ونقدت بعضها نقدا شديدا وقالت « ليست هناك عظمة جديرة بان تشترى بالجريمة ، ولايمكن ان يكون عظماء او سعداء بهذه الطريقة ويندر ان يحظى الشرير بالرخاء »٠

وقد ألف فردريك الاكبر فى شبابه كتابه فى تنفيذ آراء ماكيافلى الواردة فى كتابه «الامير» وقد قام فولتير بطبع هذا الكتاب فى سنة ١٧٤٠م بعنوان « ضد ماكيافلى » ، بعد ان راجعه وصحح بعض اخطائه ، وقد هاجم فريدريك هذا ماكيافلى فى هذا الكتاب هجوما عنيفا ، وقال عن كتاب الامير « انه كتاب رجل يريد ان يكون معلما للصوص والقتلة ، » وقد سار فى آثار ماكيافلى المتقدمون ، ولم ينظـــر الى آراء ماكيافلى فى ضوء الظروف التاريخية التى الف فيها ماكيافلى كتـــابه ، ودافع عن العــــدالة والولاء وشرف الكلمة وصدق الوعد ، وان هذه الصفات يجب تحققها فى الملوك والامراء والحاكمين ، وان النظام السياسى الذى يشير كتاب الامير عـــلى الامراء باتباعه يؤدى الى اسوا العواقب ، وصدور مثل هذه الآراء من حاكم له وزنه ومكانته مثل فردريك الاكبر الموجد الحقيقى لبروسيا الحديثة، وواضع دعائم الدولة الالمانية ـ كان له تاثيره فى انتقاص ماكيافلى ، ونقد آرائه ، ولكـــن المدافعين عن ماكيافلى تساءلوا بعد ذلك تساؤلا طبيعيا وهو « اى المناهج السياسية اتبعها فردريك الاكبر نفسه فى سياسته ؟ وهل اتبع ماقرره فى كتابه ضد ماكيافلى او اتبع آراء ماكيافلى نفسه؟» وقد كان فى مهاجمة فردريك الاكبر الظالمة للمملكة « ماريا تريزا » وغزوه لســـيليزيا وعدم تردده فى نقض المعاهدات مايدل على انه كان من اشد الناس وفاء لآراء ماكيافلى التى نقدها بكلماته واقواله واتبعها فى مواقفه وافعاله ، وقيل فى تعليل ذلك ان عقل فردريك المحلق السامى كان يبصر الخير والصلاح ، ولكن طبيعته المنحرفة كانت تحرضه على الشر وان كتابه « ضد ماكيافلى » كان فى حد ذاته لونا صارخا من الوان الماكيافلية ، لكى يخفى حقيقته ، وانه وجد ذلك كفيلا بتحقيق غاياته ، واهداف سياسته ، وقد حاول المؤرخ « فيلارى » ان ينفى عنه ذلك ، ويعزو كراهته للماكيافلية الى انه كان يضع مصلحة وطنه فوق كل اعتبار ، وان هذا هو اساس عظمته وبطولته، ويؤدى ذلك بموقفه غداة معركة « روسباخ » ، فقد كتب الى رئيس وزرائه يقول « اذا وقعت فى الاسر فانى ارغب ان تستمر المعركة تحت قيادة اخى ، كانى لم اوجد ، وان عليه مع سائر الوزراء ان لايفكروا فى التسليم باى شىء فى مقابل تقديم الفدية من اجل خلاصى ٠٠ والرجل الذى يقدم نفسه فداء لوطنه وقومه غير عجيب ان لاتروقه آراء ماكيافلى فى كتاب الامير ، واذا كان قد اخطأ فى تقدير آراء ماكيافلى فهذا لايدل على انه لم يكن مخلصا فى نقدها ، ومن اقواله المأثورة فى كتابه « ان ماكيافلى لم يفهم طبيعة الملك الذى عليه ان يؤثر عظمة امته وسعادتها على كل شىء آخر ، فانه ليس حاكمها المطلق ، وانما هو اول خدامها ، وعليه ان يكون الوسيلة لرخائهـــا كما ان امته هى وسيلته الى المجد » ٠

واكتفى بهذا القدر فى ذكر بعض ماوجه الى ماكيافلى من النقد ، وموجز القول ان ناقد ماكيافلى عليه ان يقدر الخلفية التاريخية التى كتب فيها ماكيافلى ، كتابه ، والبيئة الاجتماعية والسياسية والجغرافية التى فرضت عليه الآراء التى بسطها بصراحة فى كتاب الامير ، وناقض فى كثير منها اتجاهه الجمهورى الذى يبدو واضحا فى كتاب المطارحات ، والواقع ان التوفيق بـــين ماكيافلى كتاب المطارحات، وماكيافلى كتاب الامير لم يزل من المشكلات التى لم تجد التفسير المقنع، وقد اشار الى ذلك بعض شراحه ومفسريه ، اذكر منهم العلامة المؤرخ البحاثة كاسيرو فى كتابه القيم « الدولة والاسطورة » ٠ ■

القاهرة ـ علي ادهم



الشاعر والشعر

قصيدة للشاعر : عبد الله زكريا الانصارى

أضعتُ حلمي في كِبْري وفي كِبَرِي — وتهتُ بينهما في مَهمه وَعِر
هذا عن الوجد ينهانى ويمنعني — وذاك يأنف أن أرتدَّ للصغر
والقلبُ بينهما شطّت مذاهبُه — اذ راح يُمعن في قهْرى بلا حذر
ويستجيبُ لأحلام وأخيلة — ويغرقُ النفسَ في الأحزان والكدر
والوجدُ ألهمني شعرا أردده — ورُحْتُ أرسله في أروع الصور
تنثال فيه طيوفُ الوحي هائمةٌ — من كل معنى رفيعٍ رائع الأثر
والشعر وحيٌ وإلهامٌ نصوغ به — مما نعانيه ألوانا من الفِكَر
تأتى الينا رؤىً من كلّ سانحة — نشدو بها مثل آياتٍ من السور
تفيض في النفس طورا في تتابعها — وتستهلّ كمثل الهاطل المطر
وتارة تتهاوى في تدلّلها — وأن أطلّت ففى دَلّ وفي خَفَر
تعزُّ ، حتى أرى عيني معلقةً — أرنو اليها كما أرنو إلى القمر
اهفو اليها كمثل المُزْنِ صافيةً — عطشانَ ، أشربُ ماء ليس بالكدرِ
رؤى من الشعر في أسمى تلألئها — يشفها جيّدُ الأمثال والعبَر
يتزينها من حروف الضاد أجملُها — تزهو بها غُرَرا من أبدع الغُرر
من كل حرف له جرْسٌ أردده . . — كأنه نغمٌ ينساب من وتر
يشع نورا يضيء النفس رونقُه — ويجعل القول معنى طيب الثمر
شواردُ الفكر في أفيائها جُمعت — حتّى غدت بينها أحلى من الدُّرر

* * *

ما للقوافي أتتنى اليوم طائعة — تمشى الهُوينى ، وتبدى كلَّ مستتر
وتسحب الذّيل في تيه وفي غنج — يفوح طيبُ الشذا من ريحها العطر
تجر أثوابها شتى مرصعة — بكل شاردة كالأنجم الزُّهُر



من كل قافية عذراءَ حالمـــة تفترّ عن لؤلؤ رطب وعن أشَـر
كأنها الحَوْدُ في أحلى غلائلهـــاً لم تبق من دَلّها شيئا ولم تــذر
طارحتها الحبّ والأشواق في وَلَه ورضتهـا بخيـال فيه مزدهـر
ورحت أمعن في الأشواق ، فانتفضتَ ترخى الىّ عنان الواله الحـذِر
ذلّت الىّ كمثل الصبّ في شغف حتى أتتنيَ ملءَ السمع والبصـر
فصُغْتُ منها أناشيدى وأخيلتي وعدت موتزرا بالنصر والظّفـر
فما ترشفت شَهْدًا من مراشفهـا الا وعُدت بمعنى جدٌ مبتكـر
ولاهَصَرتُ بها غُصنا أعانقـه الا تمليّتُ فيه أجمل الشجـر
ولا شربت على أنفاسها قدحـا الا تذكرت أيامـا من العمـر
ألوى بها الدهرُ ، فانجابت غضارتُها وأصبحت كلُّها شيئا من الذّكـر
ولابصرت بها غنّـاءَ زاهـرةً الا تبدت كمثل الشمس في بصـرى
ولا ذرفت دموعا في تذكرهـا الاّ غسلت بها ماشاب من كـدرى
يغشى بها العـين نورٌ ساطعٌ ولـه أشعة كخيوط العسجد النضـر
فرحت أشربها حتى سكرت بهـا ولم أكن قبلها بالشارب السّكِـر
فما ذهبت أناغيهـا على حـذر الا وعدت اليها غير ما حـذِر
اذا تمليت عينيها ارى بهمـا من سحر بابل ما يغنى عـن الخبَر
تشتاقنى شاعرا رقّت مشـاعرُه تهفو اليه عذارَى الشعر من مضـر
مجنّحٌ لفظُـه في كل قافيـة جمٌ المعانى رقيق الحسّ ذو أثـر
خِصْبُ الخيال سريع اللمح تحسبه طيفا رقيقا سرى في شارد الفكـر
يمط أذنا الى الأصوات صاغيـةً وفي اقتناص المعانى جدّ مقتـدر
ويرسل الشعرَ أنفاسا معطـرة. . ! تشدو العذارَى به في اللهو والسمر

★ ★ ★

يا للقوافي ، وقد ارْخَتْ أعنّتَـها الىّ كالحلم في نومى وفي سهـرى
وكنت اشتاقها حبا ، وأرقبهـا ورضت فكرى حتى عيل مصطبرى
وبت جمّ الأسى والحزن منطويـا في الشعر لم أستطع خطوا ولم أسر
تصارعت فِكَرى في كل جارحة محبوسة بين ناب الهـم والظُّفُـر
تدور فيها خيالاتى مطوفـة بحالكات الشجا واليأس والضجـر



جاشت مراجلها في الصدر عاصفةٌ — حتى لكدت اناديها « الا انفجرى »
أريدها صُوَرا في الشعر صادقة — أبثها الشجو أو أروى لها سِيَرى
حتى أطلَّتْ . فهبّ الفكر منطلقا — يسمو بها فوق هام الشمس والقمر
مغردا راقصا يلهو بها جَذِلا .... — مرددا سورا من أروع السّوَر
مرتّلا أبدع الآيات يرسلها — قصائدا خردا اعطيتها عُمُرى
اشدو بها وأناغيها على مهل — وأرقب الوحى في الآصال والبُكَر
تأتى اليّ معانيها محجّلة — مثل البلابل في رأيي وفي نظرى
او كالفراشات حول الفكر حائمةٌ — فيها الجديد وفيها كل مبتكر
من كل شاردة تزهو برونقها... — تميس حالمةً في الطول والقصر
قد طرت فيها على الدنيا وحلّق بى — شعرٌ رفيع . ولولا الشعر لم أطِر
شبّابَةُ الوحى ما تنفك صادحة — فيها الأمانى . وفيها كل مدخر
اصغى اليها . واحلامى مبعثرةٌ — تأتى وتذهب أفواجا بلا خور
يلفها الصمت إلا أنها أبداً — في الذهن صاخبةٌ فتانةُ الأُطر
والوحى يهبط من عليائه زمرا — في إثرها زمر تأتى على الأثر
اصطاد منه المعانى ثم أنشرها — في الشعر مثل جمان فيه منتثر
والشعر وحى والهام وأخيلة — تَبقى على الدهر معنى خالدَ الأثر
تسمو به الروح في عليائها . وبه — تروى الأساطير بين البدو والحضر
أبثه في صلاتى كل أخيلتى — وفي نهارى وفي ليلى وفي سهرى
أبثه من روًى الاحلام أروعَها — كأنها طُررٌ من أبدع الطرر

★ ★ ★

يا نائم الليل . ليلى الشعر ان هجعت — في الليل من كل فج أعينُ البشر
وان تولى استقرت منه باقيةٌ — في القلب . تذكى لهيبا جد مستعر
نبقى حليفين في جوٍّ له عَبَق — بفائح عَطرٍ في الفكر منتشر
يا ملهم الشعر ينبوعاً يفجره — يدِرّ دَرّاً كدَرّ السُّحب بالمطر
أروى به غلتى . أروى به ظمئى — أجنى به يانع الأزهار والثمر
أصوغه من معاناتى وأنشده — في كل مجتمع بالشعر مؤتزر
ياملهم الشعر حسبى منك أمنية — أهفو اليها وقد جاءت على قدر ■■

الكويت ـ **عبد الله زكريا الانصارى**

أنباء الطب والعلم والاختراع

طبيب كويتي
يبتكر طريقة جديدة لتركيب
لوالب منع الحمل

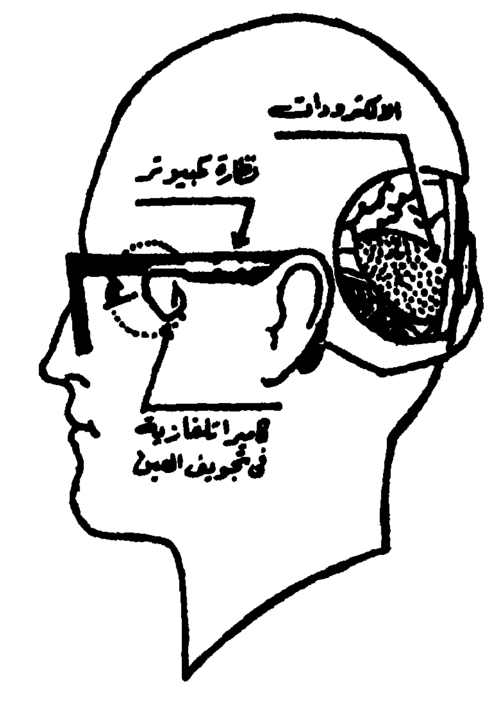
● تصدر في بلاد السويد مجلة طبية خاصة بامراض النساء والولادة Int. J. Gynacecol Obstet وقد نشرت مؤخرا بحثا للدكتور عادل الزهير ، اخصائي امراض النساء والولادة في الكويت ، اقترح فيه طريقة مبتكرة لتركيب لولب منع الحمل . وميزة هذه الطريقة هي في تثبيت اللولب بعنق الرحم ، بعد ان كان يركب بدون تثبيت حسب الطريقة القديمة . ولا تخفى مساوىء تلك الطريقة .. فقد كان اللولب عرضة للسقوط من مكانه الى الداخل او الى الخارج ، فتفقده السيدة دون ان تشعر وتصبح عرضة للحمل دون ان تدرى .. والامل معقود على ان تحد الطريقة الجديدة من حوادث الحمل الناتجة عن تحرك اللولب .. ويبدو ان طريقة الدكتور زهير هذه قد تخطت مرحلة التجارب واحرزت من النجاح ما جعلها موضع اهتمام احدى الشركات الصناعية في بلاد السويد ، شركة كابى Kabi ، التى شرعت ، على ما يبدو ، في صنع لولب جديد ، قابل للتثبيت ، وفق الطريقة المبتكرة ، طريقة الدكتور الزهير .

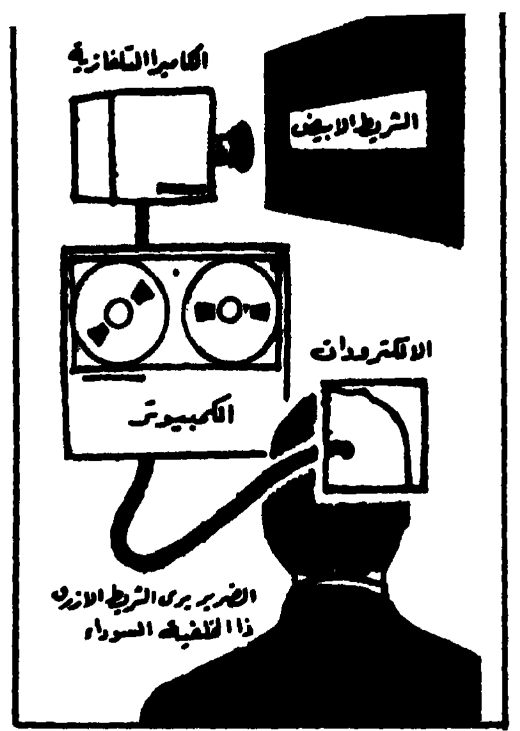
« الكبش » أخصب الحيوانات !

● أقوى الحيوانات جنسيا هو الكبش ـ على ما يبدو ـ لا الثور ولا القرد .. هذا ، على الاقل ، هو ما توصل اليه مركز الابحاث النيوزيلندى Invermay Research Centres في موسجيل Mosgiel وذلك نتيجة للتجارب التى اجراها على نحو متواصل وباشراف العالم المختص المستر اليسون A.J.Allison طيلة السنوات الاربع الماضية .

فقد اثبتت تلك التجارب ان كبشا واحدا يفى بأعراض التلقيح لقطيع من الشياه عدده بعدد ايام السنة ، ٣٦٥ شاة .. وذلك فى فترة التزاوج القصيرة التى لا تزيد على ١٧ يوما فى السنة الواحدة . وهذا يعنى ان فى استطاعة الكبش العادى ان يلقح بالمتوسط ٤٠ شاة فى اقل من ٢٤ ساعة .. وهكذا يتضح ان النسبة التقليدية التى راعاها المزارعون والرعاة بين الذكور والاناث فى قطعانهم وهى نسبة ١ الى ٥٠ انطوت على اسراف فى عدد الاكباش بلا طائل ، وهدر لطاقة جنسية قيمة بلا مبرر . فالنسبة التى يوصى بها المستر اليسون فى بحثه الذى نشرته له مجلة المزارعين الاسبوعية Farmers Weekly مؤخرا هى : كبش واحد لكل ٢١٠ شياه !

وتجدر الاشارة الى ان خصوبة الكبش الجنسية كانت معروفة لقدماء المصريين والكلتيين Celts بدليل القداسة التى احيط بها الكبش لدى هذين الشعبين .





علم جديد

الضرير يرى بعيون صناعية !

● ساد الاعتقاد منذ اقدم الازمان ان القدرة على رد البصر الى المكفوفين ضرب من ضروب الاعجاز ·· والظاهر أن العلم بات قادرا لا على رد البصر الى المكفوفين او زرع العيون السليمة مكان العيون التالفة فحسب، وانما على «تصنيع» البصر وتزويد الضرير الذى فقد عينيه فقدانا تاما، بعيون اصطناعية ، بل باجهزة آلية تقوم مقام العيون ، وتمكنه من الابصار ثانية ·

هذا على الاقل هو محور البحث الخطير الذى نشرته المجلة العلمية المعروفة Nature فى مطلع هذه السنة · فقد تناول هذا البحث الجهود الدائبة والتجارب العديدة التى قام بها معهد الهندسة الطبية الحيوية Biomedical Engineering ، فى جامعة اوتاه فى الولايات المتحدة الامريكية، تلك التجارب التى قام بها ٣٥ عالما اخصائيا برئاسة الدكتور وليم دوبل W. Dobelle · وجدير بالذكر ان مجال اختصاص معهد اوتاه الذى ذكرنا هو الخواص الكهربائية للاعصاب الانسانية وبخاصة الصلة بين الاجهزة الكهربائية كالآت التصوير والعقول الالكترونية (الكمبيوتر) الخ ·· من جهة ، وبين اعصاب الانسان من جهة اخرى ·

واول ما يذكر فى هذا الصدد بعض الحقائق التى شاعت من قبل عن اثر الكهرباء فى بعض اجزاء الدماغ · فقد عرف منذ زمن ان آثارة تلك الاجزاء كهربائيا كفيل بأحداث الشعور « برؤية » ومضات ضوء ضعيفة ، حتى فى الحالات التى يكون فيها الانسان ضريرا ، وتكون الاعصاب التى تربط بين عينيه ودماغه تالفة ·· وعرف ايضا ان تلك الومضات التى اصطلحوا على تسميتها فوسفينات Phosphenes او شرارات العين ·· كانت تزداد لمعانا كلما ازداد تيار الاثارة الكهربائية قوة ·· على ان التجارب التى قام بها معهد اوتاه تجاوزت ذلك كله ، وقد تكللت بالعملية التى اجراها اخصائيو المعهد فى المدة الاخيرة ، والتى نكتفى هنا بالتعرض لها بايجاز ·

وقوام هذه العملية التى اجريت لضرير فقد بصره قبل عشر سنوات ونتيجة لشرارات نارية اصابته فى عينيه ، عدد من الاقطاب الكهربية الالكترودات Electrodes التى زرعت فى المخ ونسقت فى شبكة شملت ٦٤ أبرة رفيعة ···

أنباء الطب والعلم والاختراع

طبيب كويتي يبتكر طريقة جديدة لتركيب لوالب منع الحمل

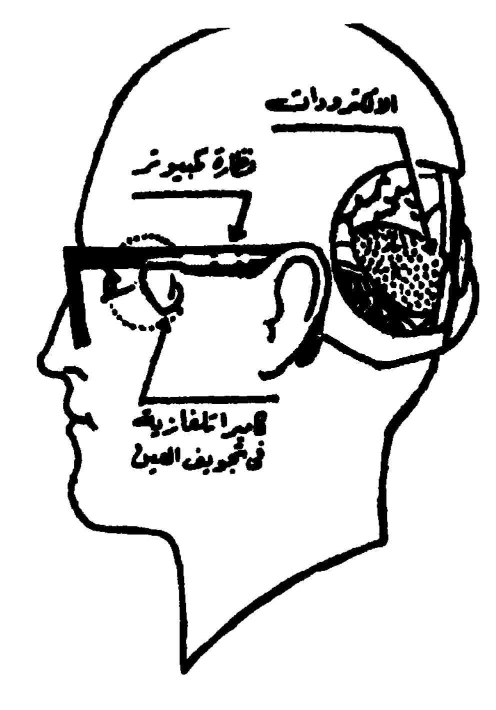
● تصدر في بلاد السويد مجلة طبية خاصة بامراض النساء والولادة Int. J. Gynacecol Obstet وقد نشرت مؤخرا بحثا للدكتور عادل الزهير ، اخصائي امراض النساء والولادة في الكويت ، اقترح فيه طريقة مبتكرة لتركيب لولب منع الحمل . وميزة هذه الطريقة هي في تثبيت اللولب بعنق الرحم ، بعد ان كان يركب بدون تثبيت حسب الطريقة القديمة . ولا تخفى مساوىء تلك الطريقة .. فقد كان اللولب عرضة للسقوط من مكانه الى الداخل او الى الخارج ، فتفقده السيدة دون ان تشعر وتصبح عرضة للحمل دون ان تدرى .. والامل معقود على ان تحد الطريقة الجديدة من حوادث الحمل الناتجة عن تحرك اللولب .. ويبدو ان طريقة الدكتور زهير هذه قد تخطت مرحلة التجارب واحرزت من النجاح ما جعلها موضع اهتمام احدى الشركات الصناعية في بلاد السويد ، شركة كابى Kabi ، التى شرعت ، على ما يبدو ، في صنع لولب جديد ، قابل للتثبيت ، وفق الطريقة المبتكرة ، طريقة الدكتور الزهير .

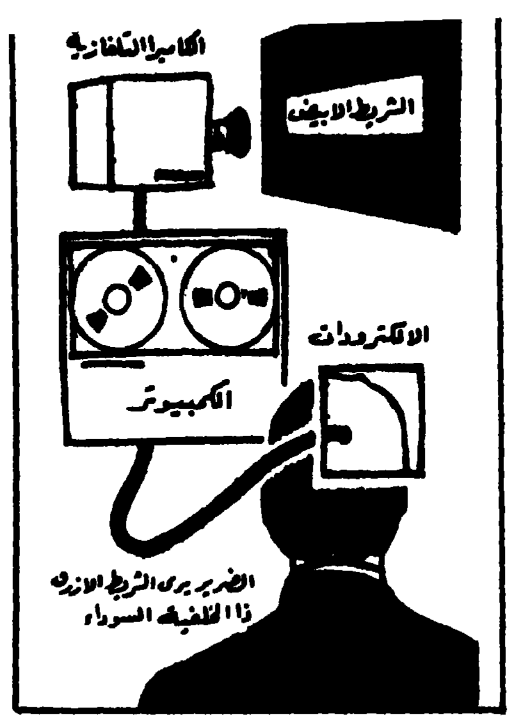
« الكبش » أخصب الحيوانات !

● أقوى الحيوانات جنسيا هو الكبش ـ على ما يبدو ـ لا الثور ولا القرد .. هذا ، على الاقل ، هو ما توصل اليه مركز الابحاث النيوزيلندى Invermay Research Centres في موسجيل Mosgiel وذلك نتيجة للتجارب التى اجراها على نحو متواصل وباشراف العالم المختص المستر اليسون A.J.Allison طيلة السنوات الاربع الماضية .

فقد اثبتت تلك التجارب ان كبشا واحدا يفي بأعراض التلقيح لقطيع من الشياه عدده بعدد ايام السنة ، ٣٦٥ شاة .. وذلك في فترة التزاوج القصيرة التى لا تزيد على ١٧ يوما في السنة الواحدة . وهذا يعنى ان في استطاعة الكبش العادى ان يلقح بالمتوسط ٤٠ شاة في اقل من ٢٤ ساعة .. وهكذا يتضح ان النسبة التقليدية التى راعاها المزارعون والرعاة بين الذكور والاناث في قطعانهم وهى نسبة ١ الى ٥٠ انطوت على اسراف في عدد الاكباش بلا طائل ، وهدر لطاقة جنسية قيمة بلا مبرر . فالنسبة التى يوصى بها المستر اليسون في بحثه الذى نشرته له مجلة المزارعين الاسبوعية Farmers Weekly مؤخرا هى : كبش واحد لكل ٢١٠ شياه !

وتجدر الاشارة الى ان خصوبة الكبش الجنسية كانت معروفة لقدماء المصريين والكلتيين Celts بدليل القداسة التى احيط بها الكبش لدى هذين الشعبين .





علم جديد

الضرير يرى بعيون صناعية !

● ساد الاعتقاد منذ اقدم الازمان ان القدرة على رد البصر الى المكفوفين ضرب من ضروب الاعجاز .. والظاهر أن العلم بات قادرا لا على رد البصر الى المكفوفين او زرع العيون السليمة مكان العيون التالفة فحسب، وانما على «تصنيع» البصر وتزويد الضرير الذى فقد عينيه فقدانا تاما، بعيون اصطناعية ، بل باجهزة آلية تقوم مقام العيون ، وتمكنه من الابصار ثانية .

هذا على الاقل هو محور البحث الخطير الذى نشرته المجلة العلمية المعروفة Nature فى مطلع هذه السنة . فقد تناول هذا البحث الجهود الدائبة والتجارب العديدة التى قام بها معهد الهندسة الطبية الحيوية Biomedical Engineering ، فى جامعة اوتاه فى الولايات المتحدة الامريكية، تلك التجارب التى قام بها ٣٥ عالما اخصائيا برئاسة الدكتور وليم دوبل W. Dobelle . وجدير بالذكر ان مجال اختصاص معهد اوتاه الذى ذكرنا هو الخواص الكهربائية للاعصاب الانسانية وبخاصة الصلة بين الاجهزة الكهربائية كالآت التصوير والعقول الالكترونية (الكمبيوتر) الخ .. من جهة ، وبين اعصاب الانسان من جهة اخرى .

واول ما يذكر فى هذا الصدد بعض الحقائق التى شاعت من قبل عن اثر الكهرباء فى بعض اجزاء الدماغ . فقد عرف منذ زمن ان أثارة تلك الاجزاء كهربائيا كفيل بأحداث الشعور « برؤية » ومضات ضوء ضعيفة ، حتى فى الحالات التى يكون فيها الانسان ضريرا ، وتكون الاعصاب التى تربط بين عينيه ودماغه تالفة .. وعرف ايضا ان تلك الومضات التى اصطلحوا على تسميتها فوسفينات Phosphenes او شرارات العين .. كانت تزداد لمعانا كلما ازداد تيار الاثارة الكهربائية قوة .. على ان التجارب التى قام بها معهد اوتاه تجاوزت ذلك كله ، وقد تكللت بالعملية التى اجراها اخصائيو المعهد فى المدة الاخيرة ، والتى نكتفى هنا بالتعرض لها بايجاز .

وقوام هذه العملية التى اجريت لضرير فقد بصره قبل عشر سنوات ونتيجة لعيارات نارية اصابته فى عينيه ، عدد من الاقطاب الكهربية الالكترودات Electrodes التى زرعت فى المخ ونسقت فى شبكة شملت ٦٤ أبرة رفيعة ...

وقد وصلت تلك الالكترودات بكاميرا تلفازية وعقل الكتروني Computer بحيث كانت الكاميرا ترسل الصور الى الكمبيوتر فتعمل هذه على تبسيطها وتحويلها الى نبضات كهربائية Electrical impulses ، قبل نقلها الى دماغ الضرير، بواسطة الالكترودات التى ذكرنا ٠

وبهذه الطريقة ، وهي احدى طريقتين منفصلتين اجريت بهما العملية ، استطاع الضرير ان يرى شريطا ابيض جعلوه بعرض بوصة واحدة وبخلفية سوداء ٠٠ واستطاع ايضا ان يحدد وضع الشريط الافقي (انظر الرسم) ٠

وفي الطريقة الثانية التى وصلوا فيها بين الالكترودات وبين الصورة على نحو مباشر ، ودون وساطة الكاميرا ، استطاع الضرير ان يميز على الفور بين عناصر تلك الصورة ٠٠ وكانت حروف بريل للمكفوفين٠ بل ان ذلك المكفوف تمكن من قراءةالعبارات التىصاغوها لهبتلكالحروف بالنظر باسرع مما استطاع قراءتهاباللمس

على ان هذه العملية والاجهزة التى تتطلبها لم تبلغ مرحلتها النهائية بعد ٠ فثمة عقبات لابد من تخطيها ٠٠ اهمها التلف الذى قد يتعرض له المخ نتيجة للاثارة الكهربائية المستمرة ٠٠ ذلك ان رؤية الصورة المعقدة كوجه الانسان مثلا تحتاج الى زرع ما لايقل عن ٢٥٦ ابرة فى مخ الضرير ٠ وهكذا يتعرض المخ لاثارة كهربائية قد تسبب له التلف فى المستقبل ٠ لذلك كان لابد من مضى زمن كاف على العملية قبل الاطمئنان الى نتائجها تماما ٠

ويقدر الدكتور دوبل تكاليف العملية بنحو ٢٠٠٠ دولار ، يضاف اليها مبلغ ٥٠٠٠ دولار ثمنا للاجهزة وهى كالتالى :

١ ـ آلتا تصوير تلفازى تثبتان فى تجويفى العينين ٠

٢ ـ عقل الكترونى بشكل نظارات ٠

٣ ـ الالكترودات والابر التى تثبتفى المخ ٠ ولا يخفى ان المبالغ المقدرة قليلة نسبيا ٠٠ فهى اقل مما تكلفه الكلية الصناعية ٠ عسى ان يفرغ الدكتور دوبل واعوانه من تطوير اجهزتهم فى المستقبل القريب ، بحيث يبدأ عهد جديد لمن حرموا نعمة البصر فى العالم، وقد تكاثر هؤلاء المكفوفون فى المدة الاخيرة حتى بلغ مجموعهم نحو ١٥ مليون نسمة ٠

الصوم يغنى عن الانسولين فى علاج بعض حالات مرضى السكرى

● من المعروف ان مرض السكرى يحدث نتيجة لقلة ما يفرزه الجسم من هرمون الانسولين ٠٠ وانه يعالج بحقن ذلك الجسم بالمقادير الكافية من ذلك الهرمون ، هرمون الانسولين ٠٠

بيد ان الاطباء لاحظوا منذ زمن ان بعض المصابين بمرض السكرى لاتستجيب اجسامهم دائمالعلاج الانسولين ٠٠ويصدق هذا بخاصة على من تغلب عليهم البدانة وعادة الافراط فى الاكل ٠

وفسر العلماء تلك الظاهرة بردها الى آفة طبيعية فى جسم المريض ، او عجز عضوى فيه يحول بينه وبين العلاج الذى يحتاج ٠ وبقى هذا التفسير مسلما به باعتباره التفسير الوحيد لتلك الظاهرة حتى أواخر السنة الماضية حين كشف النقاب عن التجارب العلمية التى اجراها نفر منالاطباء الامريكيين ،على الفئران٠

فقد دلت تلك التجارب على ان عدم الاستجابة للانسولين انما تعزى لسبب بسيط للغاية : هو الافراط فى الاكل ٠

ذلك ان الجسم يفرز الانسولين تبعا لارتفاع نسبة الجلوكوز فى الدم ، وذلك فى اعقاب وجبة الطعام وبعد هضم الجسم لذلك الطعام بقليل ـ ومن شأن الانسولين هذا ان ينشط عملية امتصاص الجلوكوز فى العضلات والدهن والكبد ٠٠ حيث

يحول الجلوكوز الى طاقة تختزن لحين الحاجة • فالافراط في الاكل يؤدى الى ارتفاع في نسبة الجلوكوز في الدم ويؤدى بالتالي الى مضاعفة افراز الانسولين •

وقد اكتشف الاطباء الامريكيون وهم علماء يعملون في المؤسسات القومية للصحة في بلدة Bethesdar في الولايات المتحدة ••اكتشفوا ان تراكم الانسولين في الدم هو الذى يفقد هذا الهرمون قدرته على القيام بوظيفته ••وظيفة التنشيط التي ذكرناها• فهو يسبب نقصانا في مستقبلات Receptors الانسولين ، ويسبب بالتالي مقاومة لفعل الانسولين • والمستقبلات لا تعدو كونها توجد على سطح الخلايا وهى التي تجتذب الانسولين وتبدأ سلسلة التفاعلات التي تنتهى بامتصاص الجلوكوز واختزانه •• ولا يعرف الكثير عن كيفية ذلك •• الا ان التجارب السالفة الذكر اثبتت ان هذه المستقبلات تنقص وتتقلص تبعا لتراكم الانسولين في الدم• وهكذا نرى ان فائض الانسولين يبقى على تراكم الجلوكوز في الدم بدلا من ان يحرقه وينشط عملية امتصاصه •

نخلص من هذا الى القول بان قلة الاكل هي العلاج الناجح في تلك الحالات التي يقترن فيها مرض السكرى بالبدانة والافراط في الطعام وهى حالات غالبا ما تحدث في الكهول •

بيننا •• وبينهم
الفارق •• فارق جوع وغذاء !

● نشرنا في عدد سابق احصاءات بمايتناوله سكان الدول المتقدمة من غذاء • وكتب الينا بعض القراء يطلبون الاطلاع على احصاءات اخرى مماثلة ، خاصة بالدول المتخلفة ، وذلك بقصد المقارنة •

ولعلهم يجدون في الاحصاءات التالية،وقد اصدرتها منظمة الاغذية والزراعة التابعة لهيئة الامم المتحدة في مطلع السنة الحالية،بعض ماكانوا يرغبون في معرفته•

الدول الغنية	الوحدات الحرارية				الدول الفقيرة
استراليا	١٣٢ ٪	٣٢٨٠	٢٠٠٠	٨٥ ٪	انجولا
كندا	١٢٩ ٪	٣١٨٠	١٩٣٠	٨٤ ٪	السلفادور
فرنسا	١٢٢ ٪	٣٢١٠	١٨٤٠	٨٠ ٪	بنجلادش
ارلنده	١٣٩ ٪	٣٤١٠	١٨٣٠	٧٩ ٪	الصومال
بولونيا	١٣٢ ٪	٣٢٨٠	١٧١٠	٧٢ ٪	فولتا العليا
الولايات المتحدة	١٣٤ ٪	٣٣٣٠	٢٠٦٠	٩٣ ٪	زائير
الاتحاد السوفيتى	١٢٣ ٪	٣٢٨٠	٢٥٩٠	١١٢ ٪	زامبيا
المملكة المتحدة	١٣٢٪	٣١٩٠			

وغنى عن البيان ان الارقام ترمز الى الوحدات الحرارية او الاسعار التي يتناولها الفرد بالمتوسط يوميا• اما النسب المئوية فتمثل مقدار مايحصل عليه الفرد من اسعار منسوبا الى مقدار ما يحتاجه او ما ينبغي ان يحصل عليه وهو ٢٥٠٠ وحدة حرارية في اليوم الواحد ، وذلك وفق التقديرات الرسمية للمنظمة الدولية • فالارلندى مثلا يحصل على ١٣٩٪ من حاجة الانسان اليومية الى الوحدات الحرارية بينما لايحصل ابن فولتا العليا على اكثر من ٧٢٪ من تلك الحاجة •

وهكذا تتضح لنا الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة من حيث الطعام والغذاء ••

سؤال يحير رجال الطب والدين والقانون

للحياة حق

فهل للموت - أيضاً - حق

للدكتور محمد طه الجاسر

في المقال الافتتاحي في عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٧٦ ، وتحت عنوان (سؤال للانسانية) لمست جانبا من موضوع هام ، يشكل تحديا للاطباء والناس ويعتبر واحدا من مشاكل الطب الحديث التي تستعصي على الحل - في الوقت الحاضر على الاقل • ويدور نقاش على مستوى عالمي وتنعقد المؤتمرات وتنفض دونما نتيجة ، ويترك للطبيب الذي يواجه المشكلة ان يتصرف في الحكم بوعيه على انسان فقد وعيه •

وقد رايت ان ابعث اليكم بهذا المقال الذي يطرح المشكلة للقارىء العربي من جوانبها العديدة دونما توغل ، اوخوض في تفاصيل فنية •

★ ★ ★

■ ماهو الموت ؟ وماهي المواصفات التي يشترط توفرها لنقرر بان الموت قد حدث فعلا ؟ •

هذا السؤال يعاد طرحه من جديد نتيجة للتقدم الهائل في الطب عامة ، وفي فرعين يتعلقان مباشرة بالموضوع ، وهما :

أ ـ الانعاش

ب ـ نقل او زرع الاعضاء

Organ transplantation .

لقد اصبح في الامكان اليوم ادامة التنفس والدوران والتغذية والاطراح بصورة آلية تلقائية لفترة طويلة تمتد لبضعة اشهر ان شئنا او حتى لبضع سنين • اما نقل الاعضاء فقد حقق ومازال تقدما ملحوظا • فنقل او زرع الكلية اصبح في حدود الامكان ، وفي كل عام تجرى المئات من عمليات زرع الكلية واغلبها يتكلل بالنجاح • اما زرع القلب والرئتين والكبد فما زال في طور تجريبي ، وقد لايمضي وقت طويل حتى يصبح زرع هذه الاعضاء عملية معتادة شائعة •

هذا التقدم الهائل في هذين الفرعين يبعث على الاعتزاز وكان من المفروض ان يجعلنا نشعر بالارتياح ، الا ان النتائج المترتبة عليه تدعو للأسف وتصيبنا بشيء غير قليل من الحيرة والذهول • انها تجعل البسيط معقدا ، وماكان يبدو واضحا جليا امسى غامضا تكتنفه الظلمات فالموت الذي كان يظن انه لاشك فيه حين يقع اصبح موضع شك كبير • وتتكرر المأساة ويجد الطبيب نفسه أمام معضلة لايستطيع ان يقطع فيها برأي واية معضلة ؟ ، انها بحق مسالة حياة او موت • ثمة امثلة صارخة تحدثت عنها وكالات الانباء • جمال كورسال زعيم اول انقلاب في تركيا بعد اتاتورك امكن ادامة فعالياته الوظيفية الدنيا ، بصورة آلية مايقارب الستة اشهر بقي خلالها معلقا بين الموت والحياة ، وآخر الامثلة (فرانكو) الزعيم الاسباني الذي بقي في غرفة العناية المكثفة اياما لاهو حي ولا هو بميت •

والسؤال الذي كان يطرح باستمرار ويوجه الى كل مسؤول عن مثل هذه الحالات التي تواجه العديد من الاخصائيين كل يوم :

ماهو الاساس الذي نستند اليه بأن انسانا ماقد مات ؟ وانه قد حان الوقت لايقاف معدات الدعم الآلية للأجهزة الحيوية كجهاز التنفس الاصطناعي او الكلية الاصطناعية او ناظم القلب وغيرها ، وانه لامانع من الناحية المسلكية من انتزاع عضو فعال من مثل هذا الانسان لزرعه في انسان آخر •

في الماضي كان توقف دوران الدم نتيجة لتوقف القلب توقفاغيرقابل للردهو العلامة الاساسيةالميزة للموت • اما الان فان الجمعيـة الدوليـة لزرع الاعضاء تقرر : ان تعريف الموت لفرد ما انماهو موت الدماغ لا موت القلب•من هذا المنطلق وضعت تعاريف ومواصفات عديدة للموت ، نذكر منها : تعريف الكسندر في (بلجيكا) لعام ١٩٦٦وتقرير هارفارد لعام ١٩٦٨ واخيرا توصيات اللجنةالطبية المؤلفة لهذا الغرض في جامعة بنسلفانيا ، وكلها تختلف في التفاصيل وتتفق في شيء واحد وهو ان موت الدماغ الثابت بمخطط مسطح هوالعلامة المميزة لانتهاء الحياة ، بالاضافة لعدد منالعلامات الثانوية الاخرى التي تهمل الى حد ما الدوران وتعتمد على الجملة العصبية ، دون ان تتعرض للتفاصيل • فنحن لايمكننا قطعا الاعتماد على كون مخطط الدماغ مسطحا لتاكيد حدوث الوفاة ، مثل هذا المخطط يصبح مسطحا في حالات تثبيط الجملة العصبية المركزية بسبب دوائي كحالات التسمم بالحبوب المهدئة او المنومة كمركبات : (الباربيتوريات Barbiturates بالرغم من ان المريض على قيد الحياة ويغلب احتمال انقاذه ، وهنالك تقارير عن حالات متعددة لمخطط دماغي سلبي لاشخاص امكن انعاشهم وما زال بعضهم حيا يرزق • ثم ان ما في ايدينا من مواصفات للموت لا تحدد الفترة الزمنية التي يجب ان يظل فيها الدماغ صامتا لاعلان الوفاة ، احد المرضى الذين يعانون من اصابة دماغية نتيجة محاولة للانتحار شنقا ، ظل مخطط دماغه صامتا مدة سنة ونصف ومع ذلك كان يتنفس بصورة عضوية وبقي الدوران لديه سليما •

وهكذا نتخبط في الظلام ويكتنف موضوع الموت والحياة الغموض •

ونتيجة لهذا الغموض يدور الآن نقاش حاد ، ينقسم فيه المتحاورون الى مجموعتين رئيسيتين :

مجموعة تطالب بالتريث واستنفاد كافة الوسائل، والصبر لاطول فترة ممكنة مهما كلف ذلك من ثمن وجهد •

في العدد القادم
حكم القانون في هذه المشكلة

واخرى تنادي بانه لا جدوى من الانتظار والانفاق وضياع الوقت ، ويطالبون بحسم الموضوع توفيرا للمال المهدور ، والوقت الضائع والجهد المبذول للعناية بانسان لا يتمتع بالحد الادنى لمقومات الحياة ، فهو بحق عالة على المجتمع لا يستفيد ولا يفيد •

انصار الراي الاول يحذرون من اصدار تشريع يتبنى توصيات ومقررات اللجان التي تعتمد على موت الدماغ استنادا لمخطط سلبي ، لتسمح بدفن جثة انسان ما زال قلبه حيا ينبض ولا يستبعد في بعض الحالات ان يكون تنفسه سليما • وانصار الراي الثاني يذهبون الى ابعد من ذلك فيطالبون باصدار قانون يعطي الحق للاطباء بالاجهاز على كل مصاب او مريض لا يتوقع ان يعود الى ممارسة فعالياته الحياتية الدنيا • وفي هذا الصدد يقول السر بيتر ميداور : على المرء ان يكون قادرا على النهوض والدفاع عن حقوقه المشروعة لكي يعتبر حيا •

One must be able to rise up and litigate to be alive .

امام البرلمان البريطاني مشروع قانون يسمى (مشروع قانون الاجهاز Utanaesia bill) يعطي الحق للاخصائيين في المؤسسات الصحية بانهاء حياة كل انسان لا امل في شفائه او اعادته الى وضع يمكنه من ممارسة الحد الادنى من فعالياته الحياتية ، الا ان القانون مازال موضوع جدل ونقاش عنيف ، ويتكرر عرضه في كل دورة ويكسب كل يوم انصارا وقد لا يمضي وقت طويل حتى يقترن بالتصديق • والى ان ينتهي النقاش في الدوائر العلمية والتشريعية ويتفق الجميع على صيغة معينة محددة يبقى موضوع الموت معلقا •

ولعل ذلك احد الاسباب التي دفعت الاثرياء في الولايات المتحدة الامريكية الى التوصية بحفظ اجداثهم في برادات ذات درجة حرارية منخفضة جدا ، في انتظار حدوث تطور عظيم يعيدها الى الفعالية ، او حدوث اتفاق نهائي على تعريف الموت والحياة • ■■

الدكتور محمد طه الجاسر
كلية الطب ـ جامعة حلب
زميل كلية المخدرين ـ المجمع الملكي للجراحين
في انجلترا F.F.A.R.C.S.



ضمير عالم !

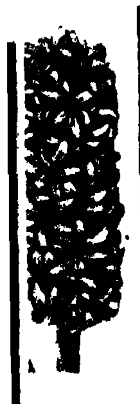
● ● كانت مشكلة عالم النفس الامريكى البرت ادوارد ويجام Albert Edward Wiggam الرجل الذى قضى عمره ينقل ما يحويه رأسه الكبير الى تلاميذه ، هى حساسيته الزائدة ، فقد كان دائم القلق والتفكير فى كل تصرف يصدر عنه ، وفى كل عمل يأتى به ، وفى كل كلمة تخرج من شفتيه ! ولا يرتاح باله ، ولا يغمض له جفن ، الا اذا جلس وحده وراح يحاسب نفسه مع غروب شمس كل يوم حتى يتأكد ان شيئا مما قاله او فعله ، لم يجرح شعور احد ، او يسيء الى احد ٠٠ حينئذ فقط يستريح ضميره ، ويذهب الى فراشه وينام !

ولكن كم كانت طويلة وقاسية تلك الساعات التى يقضيها ويجام يتعذب ، لانه احس بأنه قد ظلم واحدا من تلاميذه او زملائه ! فكان يمضى فى جلسته حتى تشرق الشمس ، ثم يسرع بارتداء ملابسه ويذهب الى الجامعة ، ويظل يبحث عن « ضحيته » حتى اذا وجده تهلل وجهه بالسعادة ، ودعاه الى المقصف لتناول قدح من القهوة ٠٠ فاذا احس بانه قد نجح فى استرضائه ، عاد الى بيته ، وذهب الى غرفته ، لينام !

اسرار الحياة اجمل ما فيها !

● ● جوتيه Goethe (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢) ، شاعر المانيا وفيلسوفها الكبير ، قال يوما يحدثنا عن الحياة واسرارها : « ان اعظم ما فى الحياة هو غموضها وخباياها ٠٠ لقد تجلت حكمة الله فى اخفاء ما حولنا من اسرار الطبيعة ، لاننا لو عرفنا كل شيء ، فسوف يحتوينا شعور بملل قاتل ، وسنفقد الرغبة فى الاستمرار فى الحياة ، ونجد انفسنا فى نهاية الامر نقف حيث لا ندرى ماذا نصنع بانفسنا ٠٠ تماما كما لو كنا ننتظر الموت بعد مرض يئس الطب من علاجه!

وتيه



زهور ٠٠ واشواك !

● ● كـان الفنـان الانجليزىالكبير وليـام كنت William Kent (١٦٨٤ ـ ١٧٤٨) الذى امضى حياتهيرسم ويصمم الديكور ويبتكرالاساليب الحديثةفى زراعة الحدائقوالبساتين٠٠رجلا من اكثر الناس تفاؤلا فى حياته الخاصة حتى فى احرج اللحظات التىمرت به ، لم تكن الابتسامة تفترق عن شفتيه ابدا !

قالوا له يومـا : « مـا هـو سرتفاؤلك ؟ هل هناك « وصفة » معينة تستطيع ان تقدمها للناس لكى ترىمعك هذا الجمال الذى يجعلك مبتسما دائما راضيا ابدا ؟ »

فقال كنت : « الناس رجـلان ٠٠الاول متشائم ، حتى لو لم يكن هناك سبب يدعوه الـى التشاؤم والثـانيمتفائل ، حتى لو اظلمت الدنيا كلها من حوله ٠٠ فتراه يقول لك انه مـازال يرى بصيصا من الضوء ٠٠ والفرق بين الاثنين هو نفس الفرق الـذىتسمعه بين الـذى يلعن الزهور لان اشواكها ادمت اصابع يديه ، وبين الذىيشكر الاشواك لانه وجد فوقها تلك الزهور الجميلة !! »



اناتول فرانس بالانجليزية

● ● اناتول فرانس Anatol France (١٨٤٤ ـ ١٩٢٤) كان واحدا من أشهر كتاب القصة فى فرنسا ، وقدترجمـت معظم اعمـاله الى اللغـة الانجليزية ! وكان دقيقا فى وصـفشخصيات رواياته الخيالية ٠٠ ولكن كثيرا ما كان هذا الوصف يضيع عندماينقل الى الانجليزية ! او كما قـال احد المعلقين الفرنسيين يوما : « انهميحاولون ان يضعوا قبعتهم الانجليزية فوق رأس « مسيو » اناتول !! اماأناتول فرانس نفسه ، فقد كان سعيدا وهو يرى الانجليز يقبلـون على شراءقصصه ورواياته ٠٠ ولم يكن يعبـأ كثيرا بأبطال قصصه وهو يراهم يقلدونالانجليز فى حديثهم وتصرفاتهم !

قالوا له يوما : « الا تنوى ان تفعلشيئا لتعيد اليهم فرنسيتهم !

فضحك طويلا ثم قال : « اننـىافضل الاخطاء التى تصدر عن التحمس على الشعور باللامبالاة الذى كثـيراما اراه فى عيون الحكماء !! » ٠

اناتول فر



قالـــوا ٠٠٠

★ اللحظات السعيدة اما ان تجعلنا اكثر تفاؤلا او اكثر جنونا ٠٠

« مارك توين »

★ الحب كالقمر ، فهو قد يبدأ هلالا صغيرا ثم يكتمل ليصير بدرا٬ او يبدأ بدرا ثم يتلاشى تدريجيا !

« جين اوستن »

★ مسكين هذا الذى يتصور ان الحياة رحلة ممتعة ينعم بكل لحظة فيها ٠٠ فالحيـاة كفاح ٠٠ والحياة تعب ولا طعم للحلوى فى فم تعود مذاق العسل !

« ادجار آلان بو »

الان ؛ توين





● ركن الاسرة والمرأة

.. عندما تذبل الزهور !!

« مسكينة هذه الزوجة الشابة .. لقد ترملت .. وزوجها مازال حيا .. ! »

« كامو »

بقلم : منير نصيف

■ كانت تجلس على المقعد الخشبي القديم وسط الحديقة العامة ، وقد امسكت بكتاب راحت تقرا فيه باهتمام وشغف ، ولم تكن وحدها .. كان معها طفلها الصغير الذى لم يتجاوز العام الرابع من عمره ، ولكنه كان مشغولا عنها بلعبته الجديدة التي اشترتها له أمه في عصر ذلك اليوم من ايام الربيع لكي يتركها مع وقفاتها وتاملاتها مع هؤلاء الذين يفلسفون الحياة .. !

لقد كانت هي ايضا وما زالت في ربيع العمر .. ولكنه كان ربيعا ذابلا ، اشبه ما يكون بالوردة الجميلة التي تقف امامها تتاملها في اعجاب ، ثم لا تلبث ان تمد اليها يدك لتقطفها ، وتقربها الى وجهك لتملأ برائحتها الحلوة انفك وصدرك ، قبل ان تضعها في عروة سترتك ، لكى تكون قريبة منك تزهو بها وتنعم بعبيقها .. ولكن لا تكاد الوردة تذبل وتذهب عنها تلك الرائحة الجميلة التي انعشتك ، حتى تمتد اليها يدك من جديد لتلقى بها بعيدا !

كانت هي هذه الوردة ! فقد اصبحت شاحبة الوجه ، غائرة العينين .. وقد بدا عليها الارهاق الشديد..ولو أن هذا كله كان لا يلبث ان يختفي عندما يشرق وجهها بابتسامة حلوة عابرة كلما

التقت عيناها بعيني صغيرها الذى يلهو على بعد خطوات منها !

لم تكن ترى غير كتابها وطفلها ، ولم تكن تحس بشيء مما يدور حولها .. حتى هذا الشاب الذى كان يجلس فى المقعد المقابل لها ويتظاهر بالانهماك فى قراءة صحيفته لم ترفع بصرها مرة واحدة تجاهه !

★ ★ ★

المهم الآن فى الأمر ، من هى صاحبة هذا الوجه ؟ هذا هو السؤال الذى ظل يحيره عندما رآها فجاة امامه وهو يقلب الصفحة التى انتهى لتوه من قراءتها .. فهو لم يقرأ حرفا واحدا طوال فترة تزيد على ساعة كاملة !!

من تكون هذه السيدة الشابة التى تبدو وكانها تحمل احزان الدنيا كلها فوق راسها الصغير المسكين ؟ ان وجهها ليس غريبا عليه ! انه يعرفها .. ولكن لا مستحيل .. ان الفتاة التى عرفها كانت زميلة له فى الكلية منذ حوالى عشر سنوات فقط،وكانت فتاة حلوة جميلة تمتلىء بالحياة ! هل يمكن ان تصنع هذه الفترة القصيرة من العمر كل هذا الذى صنعته بها .. لا .. لا يمكن ان تكون هى ؟ !

وعاد الى صحيفته محاولا ان يشغل فكره عنها بالقراءة .. ولكنه لم يستطع ، فطوى صفحاتها ووضعها بجانبه على مقعده ، وشبك اصابع يديه وحمل بهما احدى ركبتيه ، ومال بجسمه الى الوراء .. وعاد من جديد ، بالرغم منه ، يتطلع الى هذا الوجه الصامت !

وفى هذه المرة ، بدات السيدة تشعر بوجوده .. بدات تحس بان هناك عينين ترقبانها ، فقد اختلفت الصورة الآن .. فى البداية كانت هناك صحيفة ، وكان وراء الصحيفة رجل يقرأ .. شيء عادى لا يمكن ان يثير فضول احد .. اما الآن ، فهناك رجل يجلس امامها ويتاملها ولا يتحول بنظراته عنها لحظة واحدة ! ورفعت راسها اخيرا ، ونظرت اليه ، والتقت عيونهما .. وكانت المفاجاة .. لقد عرفته .. نعم انه هو ، زميل الدراسة ، وكيف تنساه ؟ وقد بقيت طوال هذه السنوات تسال عنه وتهتم باخباره وبالنجاح الذى حققه بعد ان افتتح لنفسه عيادة يمارس فيها مهنته ، واصبح طبيبا ناجحا !

وقفزت واقفة من مقعدها وقد اشرق وجهها بابتسامة تحمل اكثر من معنى ، واسرع هو يمسك باليد الممدودة اليه ويهزها فى شوق .. ووقف الصديقان ، لفهما الصمت برهة، ثم تذكرت السيدة صغيرها الذى تركته يلعب ، فنادته ، وامسكت بيده ، وبداوا يسيرون وسط الاشجار فى طريقهم الى خارج الحديقة !

قال يسالها : « حدثينى عن نفسك .. ماذا صنعت بك الحياة وماذا صنعت بها ؟ »

قالت : « انها قصة طويلة ! »

ـ اريد ان اسمعها ! هل انت سعيدة فى زواجك ؟ كم لديك من الاطفال ؟ هل تمارسين مهنتك ؟ وكيف حال زوجك ؟ عشر سنوات ليست بالفترة الطويلة جدا .. ولكن يبدو انها فعلت بك اشياء كثيرة ! »

واسعدها ما لمسته فى حديثه من اهتمام بحياتها .. ولاول مرة احست بهذا الاحساس الذى تتوق اليه كل امراة ، عندما تجد صديقا يسال عنها ويتطلع لسماع اخبارها ! .. ولم يكن صديقا عاديا .. لقد كان من الممكن ان يكون هذا الشاب الذى ظهر فجاة فى حياتها مرة اخرى ، زوجا لها وابا لاطفالها ، لولا تدخل والدها ، الذى اصر على ان يزوجها من ابن عمها!

★ ★ ★

انها ما زالت تذكر هذا اليوم الذى خرج فيه زميلها من بيت ابويها منكسرا خائب الامل ، بعد ان صده الوالد ، ورفض ان يزوجه ابنته !

وسرحت بافكارها ، ولكنها ما لبثت ان عادت من رحلتها الى الماضى ، على صوته وهو يقول لها : « لقد تغيرت كثيرا .. ماذا دهاك ؟ الست سعيدة فى زواجك ؟ حدثينى عن نفسك وعن حياتك ؟

وبدات الزوجة الشابة تحكى له قصتها مع السنوات العشر التى انقضت .. « لقد احببت زوجى ، وما زلت احبه .. انه رجل طيب القلب،

ناجح في عمله ، ولكنه لم يعد يحس بي .. لم يعد يشعر بوجودى ..

« انه يعطي كل وقته لعمله الذى يعشقه ..انه يخرج من البيت فى الساعة الثامنة صباحا ، ولا يعود الينا قبل ان ينتصف الليل .. انه يعمل مهندسا كما تعلم ، وقد تخصص فى العقول الالكترونية .. وهو يمضى معها كل وقته يرقبها وهى تعمل ، ويسرع لاصلاحها عندما تتوقف ، حتى فى ايام راحته الاسبوعية ! حتى اصبحت هذه الآلة كل حياته !

« لقد تصورت فى وقت من الاوقات ، انه ربما تكون هناك امراة اخرى ، واستبد بى الشك ، حتى قررت ان ازوره يوما فى مكتبه دون ان اجعله يشعر بوجودى، وهناك وجدته منكبا علىعمله فيها، ويومها تاكدت ان منافستى الوحيدة هى تلك الآلة التى اعطاها كل وقته وحبه وحياته ! حتى طفلينا الصغيرين كادا ينسيان ان لهما أبا !

« لقد مارست مهنتى كطبيبة فى سنوات زواجنا الاولى ، ثم جاء طفلنا الاول منذ ست سنوات ، فقررت ان اترك عملى لاتفرغ لواجبى الاول كام .. ومنذ ذلك اليوم ازداد شعورى بالفراغ الكبير الذى اعيش فيه مع طفلىّ فى البيت ! لولاهما لنسيت انا ايضا اننى قد تزوجت ، وان هناك رجلا يحبنا ويرعانا ! »

وكانا قد وصلا الى نهاية الطريق ، حيث تركت سيارتها الصغيرة ، فوقفت تودعه ، ونظرت الى وجهه فرات فى عينيه دمعة حائرة ، يحاول جاهدا ان يحبسها !

قالت تخفف عنه : « ها انت ترى انه لا ينقصنى شيء .. لقد اشترى لى زوجى هذه السيارة الصغيرة فى عيد ميلادى ، منذ خمس سنوات .. وقد خففت عنى كثيرا الم الوحدة التى اشعر بها .. اننى احاول ان املأ الفراغ الذى يحتوينى بتلك الرحلات القصيرة التى اقوم بها مع اطفالى .. ولو اننى لم استطع ان اتخلص من الشعور بالوحدة الذى يلازمنى حتى فى اكثر شوارع المدينة ازدحاما بالناس والسيارات !

ومدت السيدة اليه يدها مصافحة ، فعاد يشد عليها مودعا ، ثم وقف يرقب السيارة الصغيرة حتى اختفت عن عينيه وسط الزحام !

★ ★ ★

واحس بالوحدة بعد رحيلها ، فاستقل بدوره سيارته وهرول مسرعا الى عيادته وراح يغرق نفسه بين المرضى وآلامهم محاولا ان ينسى زميلته التى هام بحبها يوما وتمنى لو انها شاركته حياته وعمله !

وكاد ينجح فى محاولته ، لولا تلك المفاجاة التى كانت تنتظره على مكتبه بعد ان ذهب المرضى وانتهت مواعيد العيادة .. « الكتاب » الذى كانت تقرأ فيه صديقته وزميلته .. لقد كان هناك ملقى امامه على المكتب .. كيف جاء .. ومن الذى اتى به ؟ لا يدرى وحاول ان يتذكر ، واسعفته ذاكرته أخيرا ، لقد نسيته على المقعد ، عندما استعدا لترك مكانهما ومغادرة الحديقة ، فاسرع الى حيث كانت تجلس وجاء به ، ولكنه نسى أن يعيده اليها ونسيت هى ايضا ان تستعيده منه قبل ان تستقل سيارتها مع طفلها فى طريق العودة الى البيت !

ولم يعد الى بيته فى تلك الليلة،فلم يكن يهمه فى قليل او كثير ان يعود الى البيت اولا يعود.. فهو ما زال يعيش وحده .. انه لم يتزوج ، فليس هناك اذن من ينتظر عودته .. لماذا لا يقضى الليلة اذن مع كتابها .. الكتاب الذى كانت تقرأ فيه زميلة دراسته وصديقته !

وغاص بجسمه فى احد المقاعد المريحة وامسك بالكتاب وراح يقلب فيه ويتصفحه ، وكانه يبحث عن شيء . ! ويبدو انه قد وجده اخيرا .. لقد عثر على الصفحة التى طوت عندها الكتاب ، عندما تركته على المقعد الخشبى فى الحديقة ، وقامت تصافحه !

وراح يقرأ .. « ان حياة المراة رحلة قصيرة تبدأ مع بداية ادراكها لحقائق الحياة واسرارها.. ولكنها ليست رحلة عادية .. انها رحلة تبحث فيها عن نفسها ، وعن الرجل الذى تراه فى احلامها .. الرجل الذى تريد أن تربط مصيرها به لتبدأ معه رحلتها الطويلة .. رحلة العمر ، رحلة الحياة !

« وهى قد تنجح فى رحلتها الاولى ..

« رحلة البحث » ، وقد تجد هذا الرجل ، ولكنها لا تكاد تبدأ رحلتها الثانية معه ، بعد الزواج، حتى تشعر ان « رحلة العمر » قد انتهت قبل ان تبدأ !

« هذه الرحلة الثانية .. رحلة العمر كله ، التى تتطلع اليها كل امراة ، ماذا تريد منها ، وما هو هدفها فيها ؟ .. هل تريد المال ؟ هل هى تبحث عن اسم لامع يجىء وراء اسمها لكى تتعلق به وتستند عليه وتتباهى بالفوز به بين زميلاتها وصديقاتها ؟ هل هذا هو هدف رحلتها الثانية وغايتها منها ؟

« قد تكون هذه بعض اهداف رحلة المراة فى الزواج ، ولكنها ليست غايتها .. فهى قبل هذا كله تبحث اول ما تبحث فى بداية رحلة عمرها .. منذ البداية ، وفى منتصفها ، وفى نهايتها ، وعلى طول الطريق الطويل الذى تسير فيه مع الرجل الذى اختارته ، او اختاره لها ابواها ، تبحث فى رحلتها هذه عن الحب .. الحب الذى يغدقه عليها زوجها .. فليس هناك شىء يمكن ان يسعد المراة ويملأ قلبها بالامل والرغبة فى الاستمرار فى الحياة ، مثل شعورها بان رجلها يحبها .. بانها تملأ حياته حتى عندما يبتعد عنها .. فهى دائما فى فكره ، وفى قلبه ، وفى كل تصرف يصدر منه !

« والمراة لا تحلم عندما تقول انها تتوقع كل هذا من زوجها ، لان هذا هو شعورها هى .. وهذا هو مسلكها هى تجاه الرجل الذى تزوجته .. فهى عندما تتزوج تعطى وتعطى وتعطى .. انها تعطيه كل حبها .. تعطيه نفسها وحياتها وكل ما تملك .. لانها تشعر بانها لم تعد وحدها .. فقد امتزجت روحها بروح الرجل الذى احبته .. لقد انتهت رحلة البحث بالنسبة لها ! لقد اصبح لحياتها الآن هدف ، واصبح لحياتها معنى .. وهو اسمى واعظم معانى الحياة ..

★ ★ ★

« والرجل يتزوج بحثا عن الهدف نفسه ، ولكنه كثيرا ما يتعثر ، كثيرا ما يتصور ان هناك اشياء يمكن ان تعوض زوجته هذا الحب الذى تنشده ، او يترجم لها عواطفه نحوها بوسائل اخرى لا تمت لهذه العاطفة بصلة .. فاذا كان ثريا مثلا قدم لها الهدايا بمناسبة وبغير مناسبة ، ناسيا ان يقدم لها مع هداياه ، تلك الكلمات الحلوة التى تنتظرها منه ، ولو انه قالها لها بغير هدية وفى كل مناسبة تتوقعها منه ، لكانت اسعد حالا بكثير مما هى عليه مع هداياه الثمينة الصامتة التى تتزين بها امام الناس !

« لا شك انها تستهويها ، ولكنها لا يمكن ان تصنع بقلبها ما تصنعه كلمة رقيقة يهمس بها زوجها فى اذنها وهى تقف مثلا امام مراتها تتجمل وتتامل صورتها وهما يستعدان للذهاب الى سهرة فى الخارج !

« فلا شىء يسعد قلب المراة اكثر من اهتمام زوجها بها ، لا شىء يعيد اليها حبها للحياة وحماسها لها ، مثل شعورها بان هناك رجلا يشاركها احاسيسها ومشاعرها .. لا شىء يعيد للمراة جمالها وحيويتها وشبابها مثل حب زوجها لها واحساسها بانها قد اصبحت كل شىء فى حياته ! »

يقول البير كامو ، كاتب فرنسا الشهير : « لو لم اكن اعرفها لتصورت اننى اصافح عجوزا بلغت الستين، مسكينة هذه المراة الشابة .. لقد ترملت وزوجها على قيد الحياة .. انه لم يطلقها .. لم يهجرها .. ولكنه فقط اهملها !»

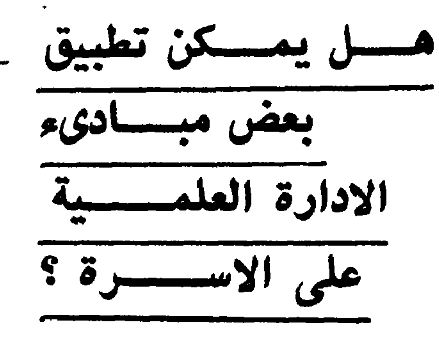
✱ ✱ ✱

وكان الطبيب الشاب قد وصل الى نهاية الفصل من الكتاب الذى كانت تقرا فيه زميلته وهى جالسة على المقعد الخشبى فى الحديقة العامة وهى تتنقل بعينيها السوداوين المتعبتين بين سطور الكتاب وبين طفلها الصغير الذى كان يلهو ويلعب امامها !

وطوى الكتاب .. وكانت المفاجاة عندما وقع بصره على اسم المؤلف .. لقد كان اسمها هى ! انها قصتها هى .. قصة رحلة البحث .. وقصة رحلتها مع الحياة .. قصة الورود الذابلة ! قصتها كما فلسفتها هى باحاسيسها ومشاعرها ! ■

منير نصيف





.. في سبيل أسرة سعيدة

بقلم : الدكتور على أحمد على

ان كل فـــرد فى الاسرة يحس فى ظـــل الروح الديمقـــراطية ، بقيمته وبقيمة رأيه وفـكره ، ويمكنه ان يشـــارك بهذا الرأى والفكر فى مختلف شئون الاسرة ، فى حدود ما يسمح به مستوى نموه ونضجه .



■ لاحظ كاتب هذا المقال ان اهم واكبر البحوث فى المجالات العلمية والانسانية قد خرجت من مجال الاعمال Business . فالمؤسسات الصناعيـــة الكبرى فى البلاد الاوروبية لديها من الامكانيات ما مكنها من توجيه قدر كبير من الاموال للبحوث فى المجالات العلمية الصناعية والمجالات الانسانية.

وكان من نتيجة هذه البحوث التى انفق عليهـــا القدر الكبير من الجهد والمال ، ان ظهرت اتجاهات فى ادارة المنشآت التجارية الكبرى بانواعهـــا المختلفة ، وكان ايضا من نتيجة هذه البحوث وهذه الدراسات ان توصل الانسان فى القرن العشرين الى مبادىء محددة يعتمد عليها فى ادارة المنشآت



التجارية والصناعية والحكومية وغيرها وأطلق عليها: مبادىء الادارة العلمية • وهذه المبادىء العلمية للادارة اذا طبقت على اية جماعة عمل سعدت هذه الجماعة وتمكنت من الوصول الى أهدافها ومن حفز افرادها للوصول الى هذا الهدف وتحقيقه باقل جهد وتكلفة وفي اقل وقت •

مبادىء الادارة العلمية في الاسرة

وقد ظهر تساؤل في ذهن كاتب هذا المقال • لماذا لا تطبق بعض مبادىء الادارة العلمية على الاسرة؟اليست الاسرة جماعة كغيرها من الجماعات؟ ولماذا لا نستفيد بجهد وفكر رواد الادارة بتطبيق بعض مبادىء الادارة العلمية على الاسرة ، وذلك في سبيل الوصول الى اسرة سعيدة متماسكة تمكن كل فرد من افرادها من تحقيق ذاته وتحقيق اهدافه واهداف الاسرة وزيادة الكفاية الانتاجية لافراد هذه الاسرة وتدعيم العلاقات الانسانية السليمة بين افرادها •

والواقع ان الاسرة تعتبر جماعة Group كغيرها من الجماعات سواء اكانت جماعات عمل او غيرها• فالاسرة تعتبر جماعة بمعنى الكلمة ويطلق عليها البعض جماعة اولية Primary group نظرا لظروفها الخاصة وطبيعة العلاقات بين افرادها • ولعل ما يعطي الاسرة صفة الجماعة ما ياتي :

١ ــ وجود هدف مشترك يجمع افراد الاسرة : فافراد الاسرة يتعاونون وصولا الى اسرة سعيدة يحقق كل فرد فيها اهدافه • وقد تختلف الاهداف بين كل فرد من افراد الاسرة ، ولكن هدف الجميع الوصول بالسعادة والكفاية الى جميع افراد الاسرة وتنسيق جهود هؤلاء الافراد حتى لا تتعارض او تتضارب •

٢ ــ وجود أدوار يؤديها كل فرد داخل الاسرة : وهذا يعتبر امرا اساسيا بالنسبة لاية جماعة ، ان تتحدد الادوار التي يقوم بها كل فرد في الجماعة، وهكذا الحال مع الاسرة • فالدور الرئيسي للاب هو رب الاسرة وهو كاسب العيش • وقد يكون كاسب العيش الوحيد وقد تشاركه في ذلك الام اذا كانت تعمل وبعض الابناء اذا كانوا يعملون • والابن له دوره الذي يؤديه في الاسرة• فليس مطلوبا منه ان يؤدي دورا سواه • وقد يكون هذا الابن طالبا في احدى المدارس وهنا عليه ان يؤدي دوره كطالب مستذكرا دروسه باذلا الجهد في التحصيل وصولا الى النجاح الدراسي وتحقيق اهدافه •

٣ ــ وجود تفاعل بين افراد الاسرة : فاهم ما يعطي لمجموعة من الافراد صفة الجماعة وجود تفاعل مستمر ودائم بين افراد هذه الجماعة • وهذا ما يحدث بالنسبة للاسرة فالتفاعل بين افرادها مستمر وقائم في كل وقت من اوقات اليوم • وهذا التفاعل يتمثل في شكل المعاملات القائمة بين مختلف افراد الاسرة •



٤ ـ وجود معايير ونظم تحكم سلوك افرادالاسرة

الواقع ان لاية جماعة معايير ونظم تحكم سلوك افرادها وتفرض قيودها وحدودها على هذا السلوك • والمعايير والنظم التى تحكم سلوك افراد الاسرة تختلف من اسرة الى اخرى ، كما انها عادة ما تكون متضمنة وليست صريحة وهى ايضا ليست مكتوبة • واذا حدث وخرج احد افراد جماعة الاسرة على معايير ونظم الاسرة تعرض للضغط Pressures من جانبها • وهذا الضغط يظهر فى شكل كافة صور العقاب من ضرب وتانيب وانذار بالعقاب او حرمان من بعض المزايا الممنوحة وغير ذلك من وسائل الضغط • وهذا يهدف اعادة عضو الاسرة الى الخضوع الى نظم الاسرة ومعاييرها •

مما تقدم يتضح ان الاسرة ينطبق عليها كل معايير الجماعات Groups • فلماذا لا نحاول ان نطبق عليها بعض مبادىء الادارة العلمية التى تطبق على جماعات العمل وغيرها من الجماعات وصولا الى مزيد من السعادة لافراد هذه الاسرة وتمكينا لها من تحقيق اهدافها واهداف افرادها •

بعض مبادىء الادارة العلمية مطبقة على الأسرة

الواقع ان هناك مبادىء كثيرة اصبح متفقا عليها فى ادارة الجماعات ، وسنحاول تطبيق بعضها على الاسرة ومن بين هذه المبادىء ما ياتى :

اولا : وضوح الأهداف أمام أفراد الأسرة :

اوضحت الدراسات والبحوث ان الاهداف ضرورية لتوجيه سلوك افراد الجماعات • فمن المفروض ان تتضح الاهداف امام افراد هذه الاسرة • فمثلا يجب ان توضع للابناء اهداف تعليمية معينة يسعى كل ابن الى تحقيقها ، ولكن من المهم ان تكون هذه الاهداف واقعية اى يكون فى مقدور هذا الابن تحقيقها فى حدود جهده وامكانياته وان تزود الاسرة هذا الابن بالسبل والامكانيات التى تساعده على تحقيق هذه الاهداف • ويجب الابتعاد كلية عن الاهداف غير الواقعية • ومن امثلة هذه الاهداف غير الواقعية انه فى بعض البلاد العربية اذا سالت الابناء فى المدرسة الابتدائية عما يريدون ان يصبحوا عليه فى مستقبلهم المهنى لذكر اكثر من ٩٠٪ منهم انهم يريدون ان يصبحوا اطباء او مهندسين او ضباطا فى الجيش وهذا يمثل صورة من صور الاهداف غير الواقعية • فكثرة من هؤلاء الابناء لا يملكون الاستعداد والقدرة للنجاح فى هذه المهن ، كما انه ليس من المعقول ان يصبح شباب كل الامة اطباء ومهندسين وضباطا، والا فمن يقوم بالاعمال المتعددة والمتشعبة والمتنوعة والضرورية التى تحتاج اليها هذه الامة •

ويجب التنسيق بين اهداف افراد الاسرة حتى لا تتعارض هذه الاهداف او تتضارب •

ومن المهم ان تقسم الاهداف الكبيرة والبعيدة لافراد الاسرة الى اهداف صغيرة وقريبة حتى يشعر كل فرد فى الاسرة بالسعادة والرضا كلما تمكن من تحقيق واحد من هذه الاهداف القريبة والصغيرة •

ثانيا : التخطيط الجيد لكل شىء فى الأسرة:

ويتصل بالاهداف عملية التخطيط لانه طالما ان هناك اهدافا جيدة للاسرة فلا بد من وضع خطة لتحقيق هذه الاهداف والا اصبحت هذه الاهداف مجرد طموح زائف • والكلام عن التخطيط واهميته داخل الاسرة قد يطول ولكن نضرب لهذا التخطيط مثالين : تخطيط الاسرة لعدد اطفالها فكل اسرة يجب ان تخطط لعدد اطفالها ومتى يبدأ الانجاب• مثلا بالنسبة للاسرة التى ظروفها المادية سيئة يحسن ان تؤجل الانجاب بعض الوقت حتى يتحسن حال الاسرة ماديا • ويجب ان يكون هناك تخطيط بالنسبة للمسكن وعلاقة ذلك بعدد الاطفال • فمثلا قد يكون فى الخطة ان تكتفى الاسرة فى اول عهدها بمسكن صغير محدود الحجرات على ان تقوم الاسرة

بتغيير مسكنها الى مسكن اكبر ـ اذا كان ذلك ممكنا ـ بعد انجاب الاطفال وبعد كبر حجم الاسرة. ويتصل بخطة الانجاب تقرير الابوين متى ينجبان الطفلين او الثلاثة ، هل يكون الانجاب دون فاصل زمنى كبير بين كل طفلين ، أو ينجبان الطفل الاول وينتظران عددا من السنوات حتى ينجبا الطفل الثانى ، وما مزايا وعيوب كل حالة من الحالتين السابقتين بالنسبة للاسرة ؟ المهم ان يكون هناك فهم وتخطيط لسياسة الانجاب بالنسبة للاسرة ولا يترك الامر للظروف على أن تناسب هذه الخطة ظروف الاسرة واحوالها •

ومن امثلة التخطيط الذى يجب ان يسود كل اسرة ما يأتى : اثاث المنزل عادة ما يستهلك بعضه او كله بعد عدد من السنوات اذا لم توضع خطة لمواجهة ذلك • وهذا ما تحتاط له الشركات الصناعية،فبالنسبة للادوات والآلات التى تستخدمها عادة ما تضعهذه الشركاتجانبا جزءا من دخلها كل عام تطلق عليه « احتياطى استهلاك الآلات » حتى اذا هلكت الآلة بعد انتهاء عمرها وجدت المنشأة المال لشراء آلات جديدة واحلالها محل القديمة •

وهذا القول ينطبق على الاسرة • فالاسرة يجب الا تنتظر حتى تجد كل اثاثها ومفروشاتها قد بليت وهلكت ثم تحاول تجديدها • فالاسرة الفقيرة أو دون المتوسطة قد لا تجد المال اللازم لذلك وكان أولى بها ان تضع خطة لذلك من سنوات طويلة بان تدع جانبا جزءا صغيرا من دخلها وتسميه « احتياطى استهلاك أثاث » ويستخدم هذا المال فى تجديد أثاث ومفروشات المنزل فى الوقت المناسب وحين تشتد الحاجة الى ذلك •

ثالثا : وحدة الأمر داخل الأسرة :

هناك حديث نبوى شريف يقول « اذا كنتم ثلاثة فامروا عليكم أحدكم » • اى ان يكون هناك واحد مسئول يوجه ويشير ويصدر الاوامر داخل اية جماعة•وهذا لا يعنى،ان يصدر الفرد الاوامر منفردا،بل عليه ان يستشير افراد الجماعة ويستنير بآرائهم ووجهات نظرهم• فالاسرةيجب انيكونفيها الكلمة لربالاسرة ولكن على ربالاسرة التعرفعلى رأى افرادها ووجهات نظرهم فى مختلف المشكلات التى تصادفها ، وذلك فى حدود امكانيات كل فرد من افراد الاسرة ومستوى نضجه • ووحدة الامر تعنى ان يأتى الامر الى الطفل مثلا من جهة واحدة الاب او الام او الاخ الاكبر حتى لا توقع الطفل فى صراع عندما يجد نفسه أمام امر من جانب الاب وامر من جانب الام فى نفس الموضوع ويجد ان الامرين متعارضان وانه فى اطاعته لاحدهما مخالفة للامر الآخر مما يعرضه لمخاطر معينة أو يعرضه للعقاب او لغضب احد الابوين •

ومن المهمان تكونالاوامر الصادرة للطفلواضحة ومفهومة ومصاغة باللغة التى يفهمها الطفل ، كما انه من المهم ايضا ان تكون هذه الاوامر معقولة وممكنة التنفيذ والا يتطلب تنفيذها تحميل الطفل فوق طاقته من جهد •

وعلى الآباء ان يضعوا انفسهممحل اطفالهموهم يصدرون مثل هذه الاوامر حتى يتصوروا حال الطفل ومدى تقبله لهذه الاوامر من موقعه هو •

رابعا : استخدام الحوافز بمهارة لتحريك السلوك :

من المبادىء الهامة للادارة العلمية ان الانسان لا يتحرك الا طمعا فى ثواب او خوفا من عقاب • واستخدام الثواب والعقاب بفاعلية يحرك سلوك الافراد تحريكا موجبا نحو تحقيق الاهداف • وهذا القول يصدق بالنسبة لجماعات العمل ويصدق ايضا بالنسبة للاسرة • فالاسرة اذا استخدمت الثواب والعقاب « أو ما يطلق عليه حوافز السلوك » بفاعلية ومهارة كان لذلك تاثيره الموجب والمفيد على سلوك وتصرفات افراد الاسرة • وهناك ضوابط معينة تحكم استخدام الثواب والعقاب مع اطفال الاسرة من بينها ما يأتى :

(أ) ان نكثر من الثواب ونقلل من العقاب وخاصة العقاب البدنى بقدر المستطاع •

(ب) ان يكون الثواب والعقاب عاجلا بقدر الامكان حتى يتمكن للطفل ان يدرك العلاقة بين هذا الثواب وهذا العقاب وبين الفعل الذى اثيب او عوقب عليه •

(جـ) ان يكون الثواب والعقاب عادلا اى على قدر الفعل دون مغالاة او تقليل •



(د) ان يتفق الوالدان على سياسة موحدة للثواب والعقاب فمثلا الفعل غير المناسب الذى صدر عن الطفل ويستحق العقاب يجب ان يدينه الوالدان وان يتفقا على سياسة موحدة لمواجهته •

(هـ) ان يكون العقاب الذى يوجه للطفل بسبب سلوك غير اجتماعى صدر عنه موجه للسلوك والفعل نفسه وليس موجها للطفل • فالآباء عندما يعاقبون الطفل فى هذه الحالة يجب ان يكون واضحا فى ذهنه ان العقاب هدفه ردعه عن القيام بهذا السلوك غير الاجتماعى مرة اخرى ، وليس هدف العقاب ايذاءه او تخريب شخصيته او التقليل من انسانيته •

خامسا : تنشيط الاتصالات داخل الأسرة :

اثبتت الدراسات والبحوث التى اجريت فى مجال الجماعات عن اهمية الاتصال وتنشيطه بين مختلف افراد الجماعة : قادة كانوا ام تابعين • ومن المعلوم ان اية جماعة من الجماعات لا يمكن ان تقوم بجهد مشترك لتحقيق اهداف مشتركة ما لم يقم بين افراد الجماعة اتصال فعال وتبادل مثمر للمعلومات والخبرات والآراء والاتجاهات وغيرها • وتطبيق ذلك على الاسرة : ان الاسرة التى تنشط فيها الاتصالات بين مختلف افرادها والتى تتعدد فيها سبل الاتصال عادة ما تكون اسرة متماسكة وسعيدة • وعادة ما تذوب المشكلات داخل هذه الاسرة او تجد الاسرة لهذه المشكلات الحلول المناسبة فى الوقت المناسب • ونعنى بالاتصالات النشيطة داخل الاسرة ان يجد كل فرد فى الاسر صغيرا كان ام كبيرا الفرصة للتعبير عن فكره ورأيه وان يجد من بين افراد الاسرة من يستمع الى صعوباته ومشكلاته •

والاسرة التى يسودها جو من الديمقراطية عادة ما يزدهر فيها الاتصال ، وتتحطم الحواجز بين افراد الاسرة بحيث يجد الصغير فى الاسرة الفرصة لكى يقص مشكلته على الكبار المعيطين ويجد منهم اذنا صاغية وعقولا متفتحة • وفى ظل الديمقراطية فى الاسرة يحس كل فرد فى الاسرة بقيمته وبقيمة رأيه وفكره ويمكنه ان يشارك بهذا الرأى والفكر فى مختلف شئون الاسرة فى حدود ما يسمح به مستوى نموه ونضجه • وفى هذا كله يجب ان يشجع الآباء الابناء على التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم وان يجادل الآباء الابناء بالحسنى وان يقرعوا الحجة بالحجة ، وان يضع الآباء فى الاعتبار اختلاف زمان الابناء وظروفهم عن زمانهم هم والظروف التى نشأ فيها هؤلاء الآباء •

ونعود فنقول : ان خطوط الاتصال عندما تقطع بين الآباء والابناء يكون هذا بداية فساد وعقوق بعض هؤلاء الابناء حيث لا يجدون داخل الاسرة من يوجههم ويستمع الى مشاكلهم ومتاعبهم • وعادة ما يبحثون عن شخص آخر من بين رفاقهم او من خارج الاسرة يقصون ويعرضون عليه هذه المشكلات والمتاعب وقد لا يحسن هذا الشخص الانصات اليهم وقد لا يصدقهم الرأى والمشورة •

ويعتبر هذا بداية الانحراف من جانب الابناء عندما تتقطع خطوط الاتصال بينهم وبين آبائهم وتفتقد الثقة المتبادلة بينهم •

ولهذا فاننا ننصح الآباء انفسهم على حسن الانصات الى كل ما يقوله الابناء ، وان يتدربوا على فن التحدث مع هؤلاء الابناء ومناقشتهم واستخدام اللغة والمضمون الذى يناسبهم ويتفق مع ظروفهم ومرحلة النمو التى يعيشونها حتى يصبحوا اكثر اقناعا لهؤلاء الابناء واكثر قدرة على التأثير فيهم • ■

القاهرة ـ على أحمد على

عمار فرحات

فنان عربي أصيل من تونس

- محنة الحرية ٠٠ وقرار التفرغ للفن
- خشب الفرن المحترق ، اداته الاولى للتعبير

بقلم : راجي عنايت

عمار فرحات في جولته اليومية بالسوق الشعبي في تونس العاصمة



■ من بين اعمال الفنانين التشكيليين بتونس ، في اى معرض جماعي ، تستلفت النظر على التوء اعمال الفنان المصور التونسي عمار فرحات ٠ليس هذا القصور في مستوى الحركة الفنية التشكيلية بتونس او لتخلفها ، بل على العكس من هذا ، نتيجة للسباق اللاهث بين الفنانين التونسيين للحاق بركب الحركة الفنية التشكيلية الاوربية ، وتنافسهم على خوض غمار احدث التجارب واكثرها انطلاقا ٠ وسط لوحات الفن التجريدي الممعنة في تجريديتها ، ومن بين تجارب المدارس الاكثر حداثة مثل مدرسة « البوب آرت » و « الاوب آرت » ، تبرز اعمال الفنان عمار فرحات كنموذج لصدق الفنان واصالته ، وقدرته على استنباط لغة بسيطة في مظهرها ، عميقة ومركبة في جوهرها ، تستوعب التراث المحلي وتستنبط قانونه ، وتلقي عينا فاحصة على التراث العالمي المعاصر ، فتقترب منه بحذر ، وتسمح للدخول في عالمها ، بما لا يتناقض مع العناصر الاصيلة للتراث المحلي ٠

« الفنانين الكبار موجودين ٠٠ شو الفايده اعمل مثلهم ٠٠ يمكن اعمل شيء اقل ، لكن يحمل قيمة افضل ٠٠ » ، بهذه الكلمات البسيطة الصادقة عبر الفنان البسيط الصادق عمار فرحات عن نظرته للفن ٠

وبهذا الصدق ، استطاع ان يحتل مركز الصدارة بين الفنانين التونسيين ، وخرجت اعماله من تونس لتراها الجماهير في مصر والمغرب وامريكا وسويسرا وهولندا والسويد ٠

وبهذه الاصالة ، ارتفع اجره عن اللوحة التي يرسمها من ١٠ مليمات عام ١٩٣٤ عندما كان يعمل كخباز ٠٠ الى ٦٠٠ دينار عندما باع احدى لوحاته لهيئة السياحة ، حتى تضعها في قاعة فندق البحيرة (اوتيل دى لاك) ، ارقى فنادق تونس العاصمة ٠

محنة الحرية

كيف كانت البداية ؟ ٠٠٠

كيف استطاع هذا الانسان البسيط ، وهو يهب حياته للفن التشكيلي ، ان يتبين مواقع اقدامه في طريق ،ضل فيها غيره ممن تزودوا باعلى قدر من التعليم والثقافة ؟

وقد يدهشنا اكثر ، ان الاجابة على هذه الاسئلة ، لا تتضمن من الغرائب والعجائب ما قد تتوقعه ٠٠٠ وان السر يكمن في كلمة واحدة وحيدة ٠٠٠ هي « الصدق » ٠

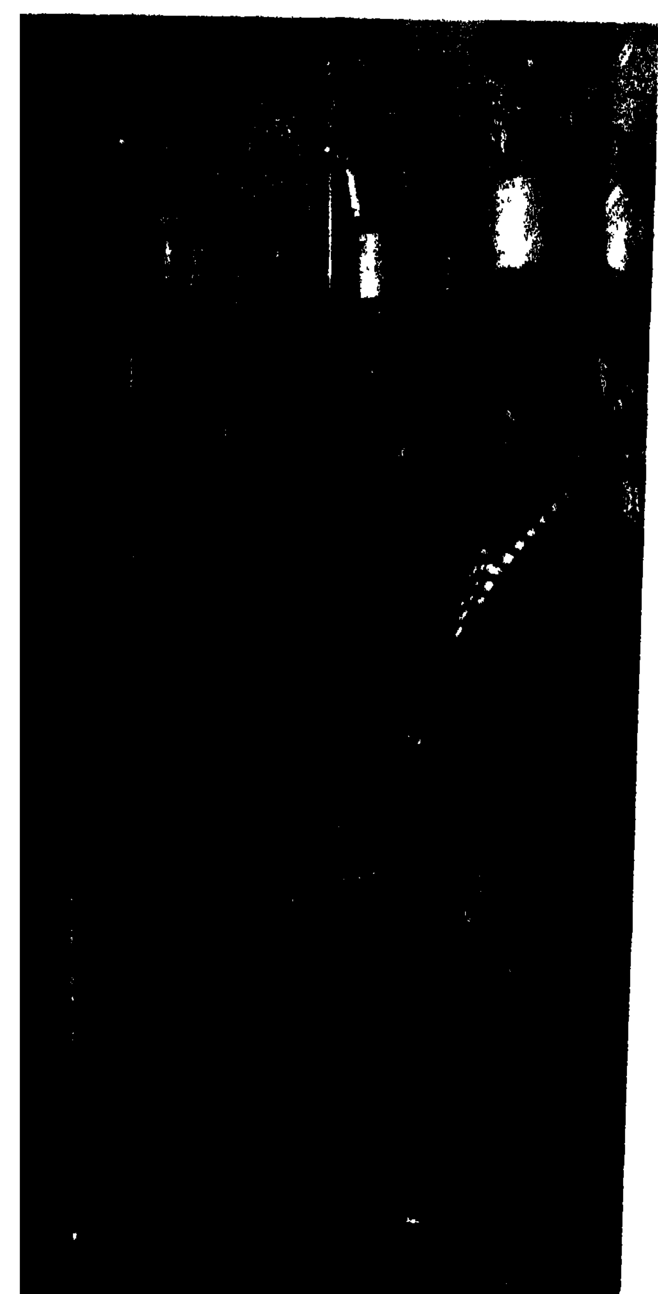
بدأ عمار فرحات طفولته ، بحقيقة قاسية لامفر من مواجهتها ، لقد كان عليه في هذا العمر ان يكفل امه واخوته ، وبرجولة مبكرة قرر عمار ان يواجه هذا التحدي بصلابة ، فعمل في متجر لبيع الغلال ، وكان يمضي يومه مستجيبا للاوامر التي تهبط عليه من كل من يحل بالمتجر ، صغيرهم وكبيرهم ٠ كانت متعته الوحيدة في ذلك الوقت هي الرسم، رسم كل مايقع عليه بصره، في بيته بعد ان تنتهي ساعات العمل الطويلة ، او في المتجر عندما تهدأ حركة البيع والشراء ،وتغفل عنه اعين الرقباء٠

مع مرور الايام ، يشب الفتى ، ويكتشف ان القروش القليلة التي يحصل عليها من متجر الغلال ، لاتغطي التكاليف الضرورية لحياة عائلته فينتقل للعمل كخباز في احد الافران ٠ وهناك ايضا ، كانت قطع الخشب المحترقة المتفحمة هي اداته الرخيصة لرسم الصور التي يعشقها ٠ وفي هذا يقول عمار فرحات ببساطة وصدق « لم اكن انظر الى نشاطي هذا كنشاط فني ، بل لم اكن ادرك في ذلك الحين معنى كلمة فن ٠٠ كانت المسالة لا تتعدى التسلية الطبيعية المستحبة ٠٠٠ كنت ارسم لان الرسم هو التسلية الوحيدة المتاحة والتي احبها »

وفي عام ١٩٣٤ عندما بلغ عمار الثالثة والعشرين من عمره ، خف عن كاهله حمل الاسرة ، فالاخوة الصغار قد كبروا ، واصبحوا يكسبون رزقهم من اعمالهم ٠٠ فتلفت عمار حوله ليرى القيود التي ساقته الى حياة العمل الشاق منذ طفولته قد اختفت ٠٠ وصدمته حقيقة غريبة يتمثلها لاول مرة ٠٠ انه حر ٠٠ حر في ان يعمل ٠٠ حر في الا يعمل ٠٠ حر في ان يعيش ٠٠ حر في ان يرسم ٠٠ وكان القرار ٠

البداية الصعبة

في الثالثة والعشرين من عمره اتخذ عمار فرحات اخطر قرار في حياته٠٠ ذلك القرار الذي ادهش كل من حوله ٠٠ لقد قرر ان يكرس حياته



الفنان عمار فرحات ·· أمام لوحة لفتاة تونسية فى مرسمه بالحى الشعبى فى قلب مدينة تونس القديمة

للفن ايا كانت النتائج ·· لقد قرر ان يعيش للرسم ومن الرسم · كيف ؟ لا يدرى ·

كانت بداية صعبة ·· من اين يبدأ ؟ ·· ماذا يرسم ؟ ·· من يشترى ؟

بالفحم الاسود الذى تعود ان يرسم به رسومه خلال عمله كخباز ، راح عمار يرسم صورا كبيرة لعدد من مشاهير الفن ، عبد الحى حلمى ، وسيد درويش ، و سلامة حجازى ، وعبد الوهاب ، وام كلثوم ، هذه الشخصيات المحبوبة عند المواطن التونسى · ثم يبحث عمن يشترى هذه الرسوم ، فاستطاع بعد عناء ان يبيع الواحدة مقابل ١٠ مليمات ·· الا ان زبائن المخبز ، وعلى سبيل التشجيع بوازع العشرة القديمة ، رفعوا السعر الى ١٧ مليما !

وبالرغم من هذا ، فقد واصل عمار فرحات طريقه ، متمسكا بقراره · وتوفرت له ما يسمح بشراء بعض الاوان المائية الرخيصة ، التى كان يرسم بها الاشخاص ومشاهد الطبيعة ، فارتفع ثمن اللوحة من انتاجه الى ٥٠ مليما ·

يقول عمار عن هذه الفترة « كنت كمن يجلس على كرسى به مسمار ·· حلفت يمينى ·· نخدم الفن ·· ونكون فنان بصدق واخلاص » ·

فى عام ١٩٣٧ تعرف عمار على مجموعة من الفنانين الفرنسيين الذين استوطنوا تونس ، واستهوتهم مشاهدها الطبيعية المتنوعة · لفت نظرهم اصراره ، وموهبته التى تشق الصخر ، فاحسنوا استقباله فى مراسمهم ، وشجعوه على مواصلة الانتاج · فى مواسم هؤلاء الفنانين يتم اللقاء الاول بين عمار فرحات والشكل الاكاديمى للفن التشكيلى ، فماذا كانت النتيجة · لاشك ان لوحاتهم الزيتية بالوانها المتراقصة قد بهرته، ولا شك ايضا ان حرفة التصوير والرسم التى اكتشفها فى اعمالهم قد اثارت لديه الف سؤال وسؤال · هل انساق الىهذا العالم المبهر ؟ ،هل اربكته المهارات الحرفية التى يطالعها فى لوحاتهم؟ ام انه رفض هذه الاساليب الغريبة عن وجدانه ؟

ردا على هذه التساؤلات يجيب الفنان مرة اخرى بكل الصدق والبساطة « لقد حاولت ان اقلدهم·· فلم انجح ! » · وعاد عمار فرحات مرة ثانية الى نفس الاسلوب الفطرى الذى توصل اليه بحسه

البكر ، وبصيرته الفنية الرائقـــة ٠ واحترمت مجموعة الفنانين الفرنسيين موقفه هذا ، وشجعته عليه ٠

وفى عام ١٩٣٨ ، كان اللقاء الاول بين عمار فرحات ، ومجتمع الفنانين التشكيليين التونسيين ٠ يقول « فى الوقت تعرفت باولاد توانسه٠٠ على بن سالم ، والهادى التركى ، والزبير التركى ٠ وكان هؤلاء يمثلون الصفوة الفنية فى الحركة التشكيلية

احدى لوحات الفنان يظهر فيها اسلوبه السـهل الممتنع





موضوعات الفن الشعبى ، من أحب الموضوعات الى قلب الفنان عمار فرحات ٠

التونسية ٠ الا انهم لم ياخذوه ماخذ الجد ، وكانوا يتصورون ان الرسوم التى يعرضها عليهم، هى من رسم بعض الفنانين الفرنسيين الذين يترددون على مراسمهم ٠ ومع مرور الوقت ،ونتيجة لالحاحه وتصميمه ، تتقبله جماعة الفنانين التونسيين ، وتتاكد من موهبته ٠ وبهذا يتسلم شهادة ميلاده كفنان تشكيلى تونسى ٠

شهادة الاعتراف

فى عام ١٩٤٠ ينضج فن عمار فرحات ، وتتوفر له امكانيات شراء الالوان الزيتية ، فيندفع الى توزيع الالوان على سطوح لوحاته ، منتقما من سنوات الحرمان التى فرضت عليه الرسم باخشاب المخبز المحترقة ٠ وعندما يتصور ان الدنيا قد ابتسمت له ، تحل الحرب العالمية الثانية ، ويعم الكساد ، الذى يبدأ اول ما يبدأ عند الكماليات وبخاصة سوق الاعمال الفنية فيضطر الى الهجرة جنوبا بحثا عن الرزق ٠ وبعد معاناة ، ينجح فى بيع اللوحات التى يرسمها بما يكفل له قوته اليومى ٠

يعود عمار فرحات في عام ١٩٤٣ الى تونس ، ويستانف نشاطه الفني في اصرار وداب ، وما ان يحل عام ١٩٤٤ حتى تكون قد تجمعت لديه من الاعمال مايتيح اقامة المعرض الخاص الاول لاعماله .

يلفت معرضه الانظار ، ويحقق نجاحا ادبيا وماديا ، فيقتني الزوار من الاجانب عددا كبيرا من اللوحات .. وتشتري منه الوزارة لوحات اخرى لحسابها ، لتضمها الى مقتنياتها .. وهكذا يحصل الفنان عمار فرحات على شهادة تخرجه والاعتراف به كفنان مصور تونسي له قيمته .

بنجاح هذا المعرض الاول ، تنتهي سنوات المعاناة المالية في حياة الفنان . وتبقى له ضروب المعاناة الفنية التي تستهويه وتسعده .

ففي سنة ١٩٤٩ يدخل مسابقة تنظمها الدولة بين شباب الفن التشكيلي ، فيفوز فيها ،ويكسب مائة دينار هي جائزة المسابقة .

بهذه الثروة الكبيرة التي هبطت عليه يفكر عمار في تحقيق الحلم التقليدي الذي استعاره ممن حوله من الفنانين التشكيليين .. السفر الى باريس .

وفي باريس يمضي الفنان ثلاثة اشهر يزور فيها المتاحف العامة .. اللوفر ، وغيره من المتاحف التي تضم اعمال المحدثين .. ويسعى الى الفنانين التشكيليين الذين تضمهم باريس من كل قطر ، فيزور مراسمهم ويتعرف على اساليبهم الفنية ، وقدراتهم الحرفية . ويبحث بين هذا كله عن طريق خاص ، يتيح له ان يدخل في زمرة هذه الطلائع التشكيلية .

الحيرة الكبرى

ويتاجج في نفسه الصراع .

باريس هي ملهمة الثقافة في كل الميادين .. هذا هو ما يراه ويسمعه من كل من يحتك بهم من المثقفين التونسيين . لابد اذا ان يبحث لنفسه عن خط تطور يمر عبر باريس . كيف ؟ .. هل يتنازل عن الاسلوب الذي التزمه طوال حياته ويجوب احد الاساليب الباريسية الحديثة المتنوعة المغرقة في غرابتها .

يتذكر تجربته السابقة ، عندما التقى بمجموعة الفنانين بتونس عام ١٩٣٧ .. يتذكر محاولة تقليدهم .. وفشله في هذه المحاولة .. ثم تقديرهم لاصراره على استلهام نوازعه بصدق .

تمر الشهور الطويلة بعد عودته من باريس يفكر ويفكر . ولاول مرة في حياته ، يهجر الرسم والتصوير ، نتيجة للحيرة الكبرى التي وقع فيها

واخيرا ،تهدا نفسه عندما يردد صادقا «الفنا[نين] الكبار موجودين .. شو الفايدة اعمل مثلهم يمكن اعمل شيء اقل ، لكن يحمل قيمة افضل » بهذا الوضوح ، يعود الفنان الى الانتاج بف[..] وانطلاق ، ومع كل لوحة جديدة يتاكد يقينه با[..] الذي ارتضاه . ويرى اقبال الجمهور التونسي [على] اعماله واعجابه بها .

ويتسلم عمار فرحات شهادته العالمية ، تعرض لوحاته في معرض بينالي فينيسيا با[..] عام ١٩٥٢ . ثم تتوالى نجاحاته ، معارض [..] في مصر والمغرب والجزائر وايطاليا وفرنسا و[..] وامريكا وسويسرا وهولندا ..معرض خاص بالسويد في عامي ٥٦ ، ١٩٥٧ . ثم معارضه الخاصة بعد ذلك ، ويتصاعد [اقبال] الجمهور على فنه .

ويحقق الرقم الاقصى في ثمن لوحاته [..] اشترت منه السياحة التونسية احدى ها[..] مقابل ٦٠٠ دينار لتتصدر افخم الفنادق [..] فندق البحيرة (اوتيل دي لاك) .

وتمضي الايام بالفنان الاصيل عما[ر] يتضاعف جمهوره ، ويتصاعد التقدير ا[..] لاعماله ويبقى هو على ما كان عليه [..] البساطة والفطرة الصادقة ، يمضي [..] الطويلة في مرسمه الذي اختاره و[..] بتونس العاصمة . نزهته المفضلة [..] الشعبي ، يتامل اعمال الحرفيين والـ[..] التونسيين . يستمتع بالموسيقى العر[بية] السمفونية . يعشق الفن الشرقي [..] الهند ، او الصين .

راجم



● لوحة لها قصة ●

صاحبة الرداء الوردى ..!

■ « بنكى » Pinkie او صاحبة الثوب الوردى ، لوحة لفتاة جميلة فى الثانية عشرة من عمرها ، للرسام الانجليزى سير توماس لورانس ، لقد وضع هذا الفنان لمساته الاخيرة على لوحته بدموعه ، فقد ماتت صاحبة اللوحة ، وعصفت الرياح التى اطارت ثوبها ، بجمالها ، فانكفا على لوحته يبكى ، ولم يفترق عنها الا بعد وفاته ! انها الأن فى معرض الفنون بمدينة سان مارينو ، بولاية كاليفورنيا ، تروى قصتها للزائرين الذين يجيئون الى المعرض ، ويقفون طويلا يتاملون هذا الجمال الذى ذوى فى ثوب الزهور وعمرها !

ولكن قصة هذه الفتاة الحلوة الصغيرة لم تنته ! فقد عاشت قصتها ، وعاشت صورتها فى قلب وراس الرجل الذى انجب لبريطانيا واحدة من اعظم شاعراتها .. اما الاب فهو ادوارد مولتون باريت ، الشقيق الاكبر « لساره » صاحبةهذا الثوب الوردى التى ماتت فى عام ١٧٩٥ عن اثنى عشر ربيعا ، وهى لا تدرى ما الذى صنعه ذهابها بشقيقها !

لقد تزوج باريت وانجب اليزابيت ، وكانت واحدة وسط اثنى عشر ولدا وبنتا خلفتهم له زوجته ثم ماتت تاركة له وحده مهمة رعاية هذه الاسرة الكبيرة !

وعشقت اليزابيت الادب وبدات تنظم الشعر .. قبل ان تبلغ العام الثالث عشر من عمرها .. وكانت اكثر اخوتها قربا الى ابيها .. فقد كان يرى فيها صورة شقيقته التى فقدها ، وكان يحس فى داخله انها تختلف عن بقية اخوتها واخواتها ! لقد كانت فتاة هادئة حالمة تحب الحياة ، وتقضى الساعات الطويلة تتامل صورها الجميلة من حولها .. فقد ولدت شاعرة !

الى ان جاء اليوم الذى بدات فيه ماساتها عندما اصيبت اليزابيت الصغيرة بسعال شديد اثر جرح اصابها فى ظهرها ! وتطور المرض ورقدت اليزابيت على فراشها تشكو الاما مبرحة فى رئتيها وفى عمودها الفقرى !

وهال الاب ما راى .. وقفزت الى رأسه فورا الصورة التى لم تغب عن ذهنه لحظة واحدة .. صورة شقيقته « ساره » التى فقدها فى مثل سن ابنته اليوم ! لا .. لن يتركها تموت !

وبقى الاب بجوار فراش ابنته لا يبرحه .. كان ياتى اليها بطعامها .. ويحمل لها الكتب لتقرا ، والورق والقلم لتكتب .. ومضت السنون ، وكبرت الفتاة ، وقرا الناس قصائدها الحزينة ، واصبحت اليزابيت باريت شاعرة ولكنهابقيت قعيدة فراشها!

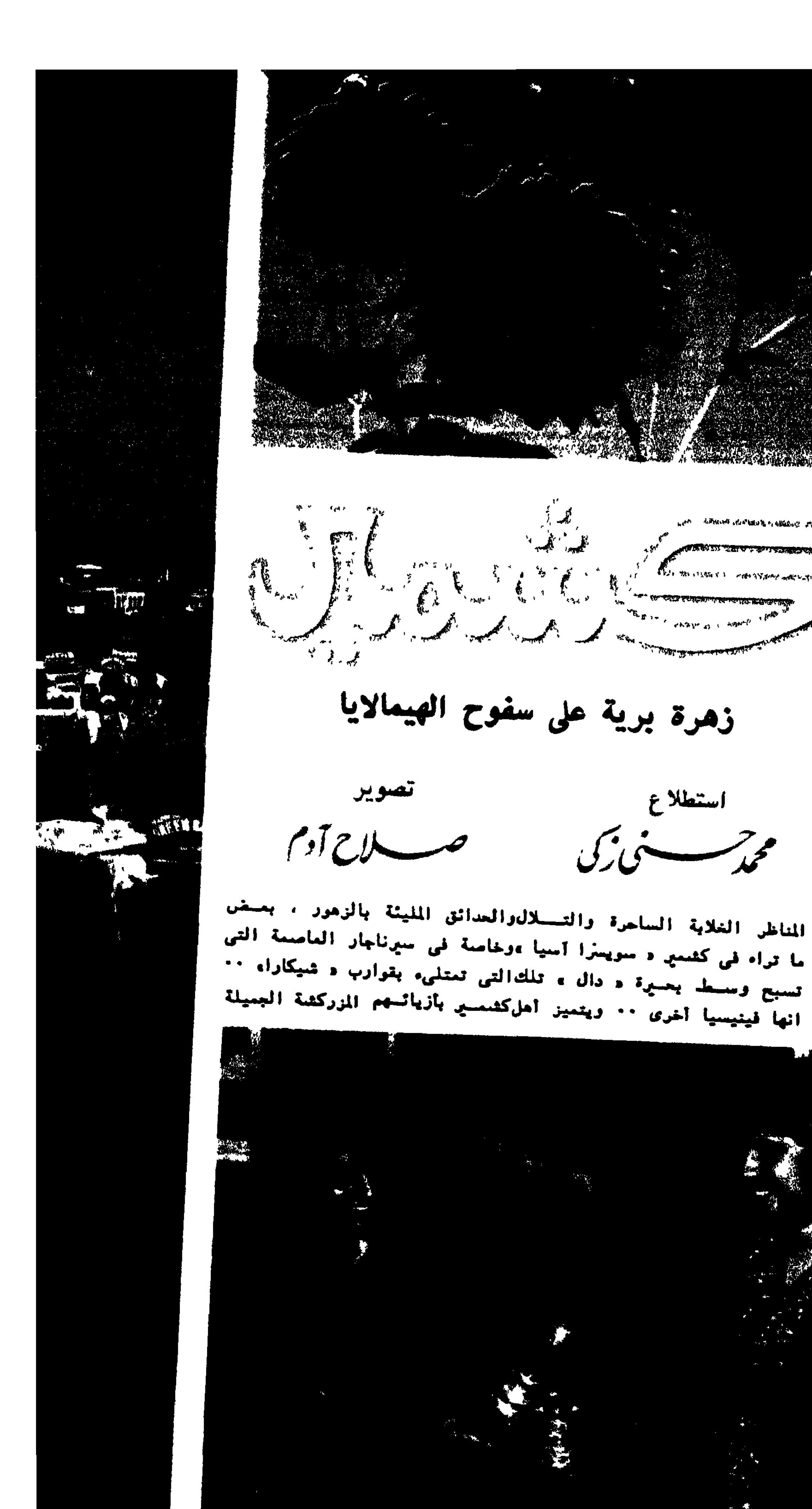
لقد اعطاها الاب كل حبه ، وكل عطفه ، ولكنه لم يستطع ان يعطيها ما تبحث عنه كل فتاة فى مثل سنها ، حتى فاتها قطار الزواج او كاد !

حتى رسائل المعجبين والمعجبات، التى كان يحملها اليها ساعى البريد كل يوم ، كانت طعما لنيران المدفاة التى لم تخمد ابدا فى ليالى الشتاء الباردة، فقد كانت تلقى بها اليها دون ان تكلف نفسها حتى عناء فتحها وقراءتها ولو مرة واحدة !

ولكن رسالة واحدة شدتها اليها شدا قبل ان تفضها ، لماذا ؟ لا احد يدرى ، ولا حتى اليزابيت نفسها .. لعله القدر الذى شاء اخيرا ان ينقذ هذه الفتاة من محنتها ويعيدها الى الحياة ويعيد اليها الحياة ! لقد شفيت اليزابيت من مرضها .. وتركت فراشهاالى غيرعودة ! وكان صاحبالرسالة هو الشاعر روبرت براونتج ، الرجل الذى احبها قبل ان يراها .. الرجل الذى تزوجها ، وطاف معها الدنيا ، وشاركها فى تقديم اروع انتاجها .. ثم اصبحت هى اما لطفليه !

وماتت اليزابيت عن ٥٥ عاما ! ولكن قصتها مع والدها ، ومع « ساره » بقيت حية ، هناك مع صورة الفتاة الجميلة ذات الرداء الوردى فى معرض الفنون بسان ريمو !

(م ٠ ن)



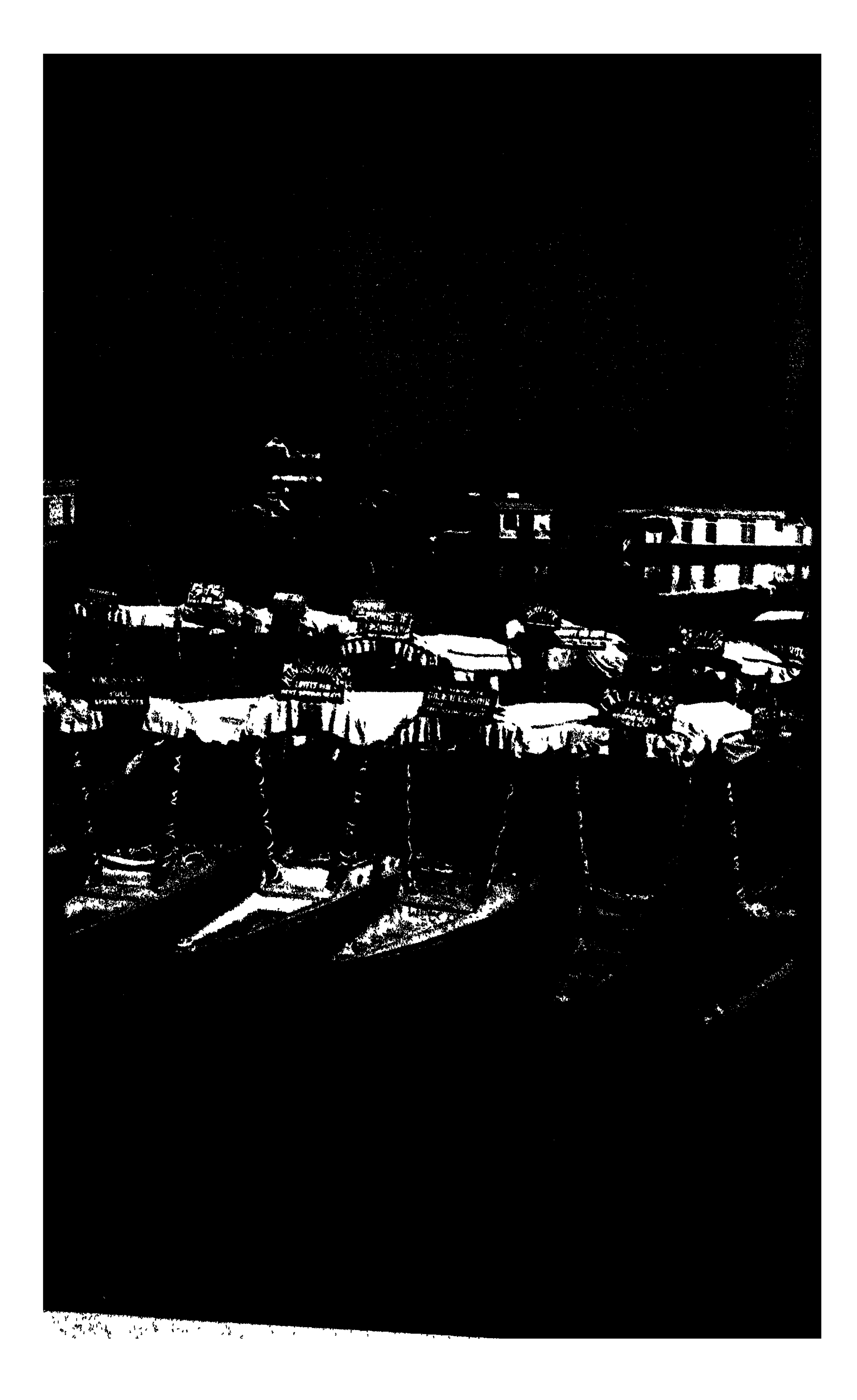
كشمير

زهرة برية على سفوح الهيمالايا

استطلاع: محمد حسني زكي

تصوير: صلاح آوم

المناظر الخلابة الساحرة والتلال والحدائق المليئة بالزهور، بعض ما تراه في كشمير «سويسرا آسيا» وخاصة في سيرناجار العاصمة التي تسبح وسط بحيرة «دال» تلك التي تمتلىء بقوارب «شيكارا» .. انها فينيسيا أخرى .. ويتميز أهل كشمير بأزيائهم المزركشة الجميلة



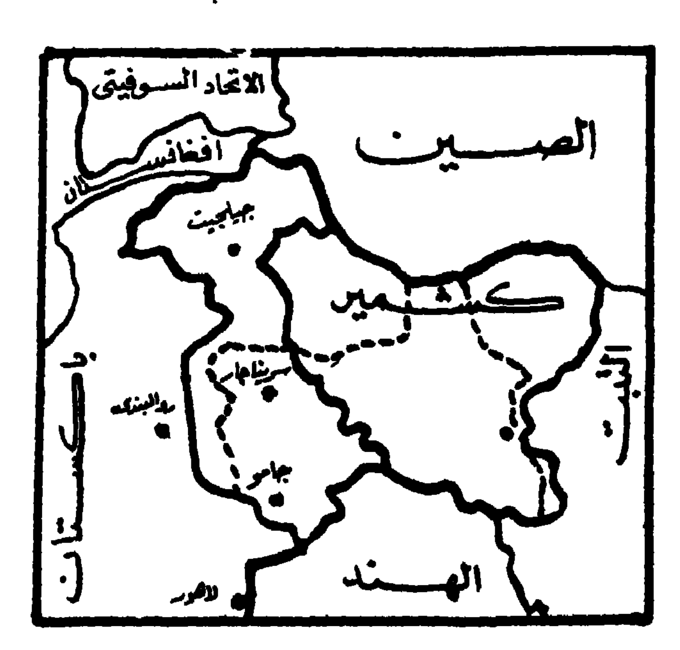
■ وقف يقطف زهور الزعفران في أحد الحقول الممتدة عند سفوح جبال الهيمالايا وامتلأ الجو من حوله بعبير الزهرة الحلوة وشذاها العطر .
توقف الفلاح عن قطف الزهور وانطلق يعدو بينها وهو يشدو بهذه الاغنية الجميلة ..

انت كالعقيان ★ في اللمعان
يازهر الزعفران
افديك بروحي يازهر الزعفران
انك تلوح كالسراج الوهاج
في الليلة القمراء
افديك بنفسي يا زهر الزعفران

هذا الفلاح الكشميري .. وكل كشميري يذوب وجدا وغراما بالزعفران .. تلك الزهرة التي تنفرد بها هذه البقعة الجميلة من الارض التي تمتليء بمزارعها الممتدة على مدى البصر .. والزعفران لا ينبت في اى بقعة اخرى في العالم الا في هذا الوادي وفي منطقة اخرى مثلها في اسبانيا ، وهو يكثر في كشمير في تلك القرية الصغيرة التي يسمونها « بامفور » وفي شهر اكتوبر من كل عام تتفتح هذه الزهرة وعندها يرحل الفتى الكشميري الى مزارع الزعفران هناك ويترك وراءه فتاته تغني في وحدتها ..

(★) العقيان . الذهب الخالص .

● خريطة اقليم كشمير وجامو ●



الى « بامفور » رحل حبيبي
رحل الى حيث تضمه ازهار الزعفران ضمة حلوة
آه .. لقد ذهب اليها أما انا فلم ابرح مكاني هنا
اريد ان القاه .. ولكن ..
رباه .. متى القاه !! متى القى حبيبي !!

انها تهوى حبيبها لكنها تغار عليه من الزعفران الذي اخذه منها فتحقد على هذه الزهرة التي اصبحت تشاركها في حبه وتخاطبها قائلة :

انت معجبة بنفسك
يا زهرة الزعفران
ولكنني اكثر جمالا منك واكثر سحرا
يا زهرة الزعفران !!

وتجد الصبية الكشميرية ان الفتيان كلهم رحلوا ليقطفوا الزعفران .. غير مبالين بحبيباتهم مثلها فتنشد ..

العالم كله يطل عليك يا زهرة الزعفران
فيا حرقتاه .. الا احظى بواحد يحتفي بي ؟ !

ولا غرو في ان يغرم الكشميري الى هذا الحد بالزعفران فقد اخذ واديه الاخضر اسمه منه فكلمة « كشمير » باللغة السنسكريتية تعني الزعفران .. وهو زهرة بنفسجية اللون رائحتها عطرية ومذاقها طيب تنبت في قلبها سيقان حمراء ، وتقطف هذه السيقان وتجفف وتستعمل في تلوين الطعام وتطييب مذاقه .. انها ليست عطرا اذن فحسب !

ونعود الى الصبية الكشميرية .. لقد جلست تنتظر فتاها وما اقسى الوحدة والانتظار .. ولكي تسلي نفسها ، تغزل لحبيبها شالا كشميريا لا يوجد له نظير في العالم كله ، من حيث النعومة والدفء الذي يمنحانه وتتمتم :

سأغزل صوف الشال بيدي
واصبغ الخيوط بلون الزعفران
وانسج الشال الناعم بأناملي !

لم ينتهي موسم القطاف ويعود الحبيب ويلبس الشال وياخذ فتاته في نزهة في زورق صغير كالجندول يسمونه « شيكارا » ويغني ..

بالله عليك يابحار .. لتحملني الى الضفة المحاذية
اى نعم هاهنا يجرى « جهيلم » نهر الحب العميق



كشمير ابنة البحيرات والاودية الخضر والربى والجبال تبدو بنظام من بديع التكوين والتصوير .. والهواء يداعب اغصان الشجر .. وتمشي بين الاشجار فتسمع سيمفونية الطبيعة الخالدة وتملأ صدرك بعطر زهورها وشذاها .

ان زورقي يحمل اثنين فقط قرن الحب بينهما اى نعم ها هنا يجرى « جهيلم » نهر الحب العميق

تلك هى الاغانى التى يغنيها الكشميريون بلغتهم « الكشميرية » الخاصة بهم والتى تجيش بها قرائحهم فى بساطة ، فالجمال كله من حولهم ، والطبيعة الساحرة تلفهم وتلهبهم . يكفى ان نذكر ان هذا الاقليم انجب الشاعر المبدع والفيلسوف الملهم محمد اقبال !

كشمير من الجو

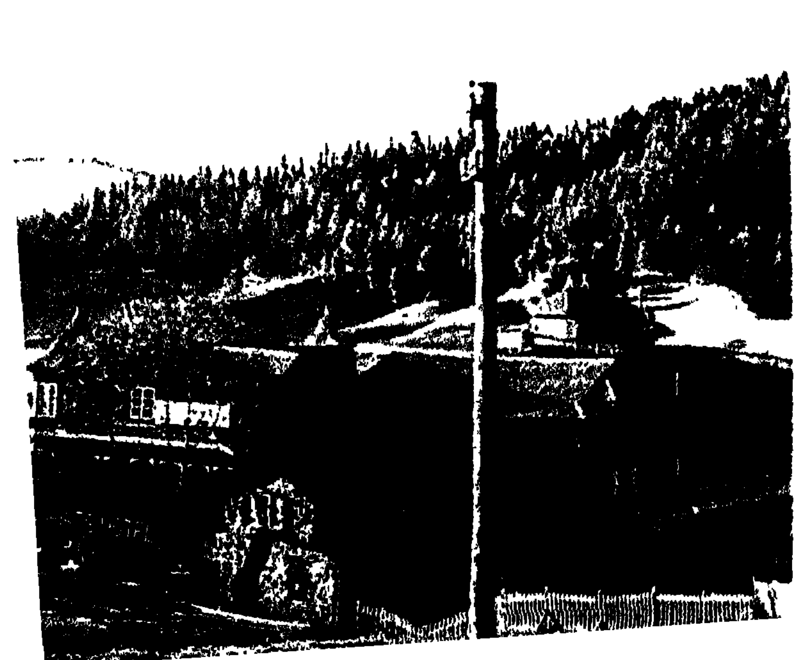
عندما قدمنى الصديق ذؤيب نور الدين الى السيد فيدياشرن شوكلا وزير الاعلام والاذاعة لعموم الهند .. وهو شاب فى مقتبل العمر وسيم طويل القامة ، رحب بى بحرارة وقدم لى مقعده بجوار النافذة قائلا .. لا تجعل منظر الوادى من الجو يفوتك .. فنحن نجتاز الان ممر (بانيهال Banihal) وكنا نطير على ارتفاع تسعة آلاف قدم .. حقا لقد كان المنظر رائعا . كنا نترك الجبال الداكنة الى الوادى الاخضر البديع الشاسع الذى يبلغ طوله ٨٥ ميلا ومساحته تعادل نصف مساحة بريطانيا ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر بمعدل يتراوح بين ٥٠٠٠ ، ٦٠٠٠ قدم .. والوادى يزهو ببحيراته وتتخلله القنوات والجداول وتقف الجبال الشامخة تكلل هاماتها الثلوج البيضاء .. تصد عنه الرياح الحارة القادمة من المنطقة الاستوائية فتحد من حرارتها ويظل الطقس لطيفا ، ولكن هذه الجبال المحيطة بالوادى لم تستطع ان تصد الغزاة الطامعين فقد ظل اغراء خضرة الوادى وثرواته الطبيعية وجمال طقسه اقوى من وعورة الجبال ، فبقيت كشمير لاكثر من الفى سنة هدفا للغزاة التتار والمقدونيين والمغول .. وعندما غزاها الامبراطور المغولى « اكبر »(١) سنة ١٥٥٧م قال عنها .. « انها جنة الاحلام .. ستكون حديقتى الخاصة » وحول اهلها الى مزارعين فى البساتين والحدائق .. وظلت تحت حكم المغول حتى سنة ١٧٥٢ م حينما استولى عليها جيرانها الافغان وحكموها لمدة ٦٧ سنة ثم سيطر السيخ عليها مدة ٢٧ سنة حتى عام ١٨٤٦م .

صفقة غريبة

حينما جاء الاستعمار الانجليزى وسيطر على

(١) راجع العربى العدد ٢٠٦ يناير ١٩٧٦ .

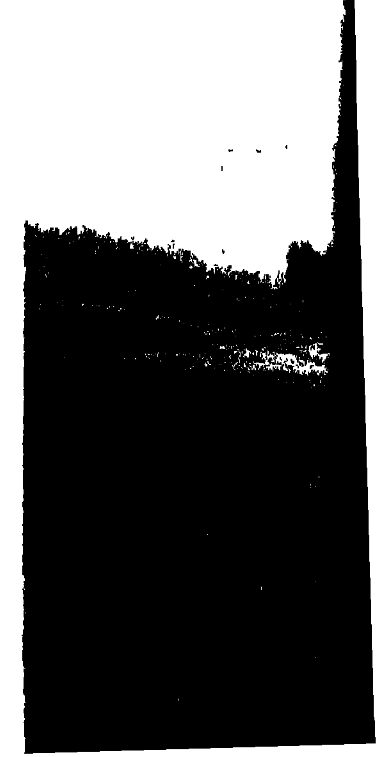
جذبت كشمير بواديها الاخضر وهوائها الجاف المنعش اباطرة الازهار والنافورات واطلقوا عليها اسماء ساحرة مثل شاليمار وتكثر فيها البحيرات التى تتخللها الجزرالصغيرة التى تسبح فى ضوء ان تزاول رياضتك المفضلة ·· فىالمنتجع الشتوى جولمارج مرج سريناجار ·· هنا تلقى الكشميرى المضياف بارجيلته المشهورة





يقضوا فيها فصلى الصيف والخريف فانشأوا فيها الحدائق الواسعة ذات
لغرام) ونشاط باغ (حديقة السرور)وششمه شاهى (الينبوع الملكى) ..
لشرقة ..وهناك تجد الحياة البكر..الدافقة بالنشاط والحرية وتستطيع
تقع على ارتفاع ٨٦٠٠ قدم فوق سطح البحر وعلى بعد ٢٥ ميلا من
جتمعت فى كشمير الماء والخضرة والوجه الحسن .





شبه القارة الهندية .. وكانت صفقة غريبة عقدها احد الامراء من اسرة « الدوجرا » الهندوسية مع المستعمرين الانجليز اشترى بموجبها الامير ولاية جامو وكشمير بمبلغ يعادل مليونا ونصف المليون من الدولارات . واستحوذ الحكام من اسرة الدوجرا على كشمير التى اصبحت ضيعة لهم يمتلكونها وكان الحاكم يلقب نفسه بـ «المهراجا» ثم فرض الضرائب الباهظة على اهل الاقليم ، وتعرض الكشميريون لصنوف شتى من الاضطهاد والظلم .

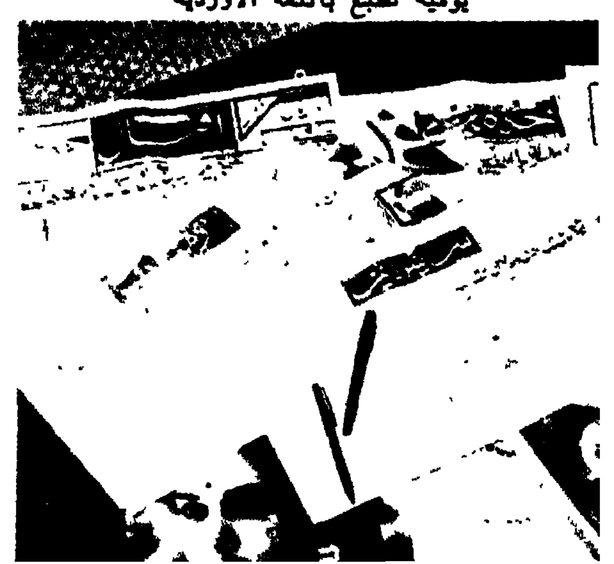
الثـــورة

لكن الكشميريين لم يهنوا ولم يدب الياس فى قلوبهم ، فاخذوا يثورون ثورة بعد ثورة ويستشهد منهم من يستشهد حتى سنة ١٩٣٢ حيث اجتمعوا فى مؤتمر عباوا فيه الجماهير ضد المهراجا وحضر جلسته الاولى ما يزيد على ٤٠ الف رجل ورأسه الشيخ محمد عبد الله (١) الذى اسس سنة ١٩٣٩ حزب المؤتمر الوطنى وجعل شعاره (اخرجوا من كشمير) واخيرا نشبت الثورة سنة ١٩٤٦ وارادوا اخمادها ، فحكموا على زعيمها الشيخ عبد الله بالسجن . ثم اعلنت الحكومة الانجليزية ابان منح شبه القارة الهندية الاستقلال وتقسيمها الى دولتين وخيرت الامارات بين الانضمام الى الدولة الهندية المستقلة او الى الدولة الباكستانية المستقلة .. ووجد آخر حكام كشمير من اسرة الدوجرا ، مهراجا سير هارى سنغ ، وجد نفسه فى موقف صعب فقد كان هندوسيا يحكم اغلبية مسلمة فطلب المساعدة من الهند التى لبت نداءه بعد ان وقع وثيقة الانضمام اليها واصبحت كشمير مثار مشكلة كبرى بين دولتين شقيقتين وكانت سببا فى نشوب الحرب بينهما سنة ١٩٤٧ و ١٩٦٥ كما كانت مسرحا لعمليات حربية سنة ١٩٧١ اثناء حرب انفصال بنجلادش عن باكستان . وتعتبر الهند ولاية جامو وكشمير جزءا لا يتجزأ من اتحاد الهند ، ويعيش فى جمهورية الهند ٧٠ مليون مسلم منهم خمسة ملايين يعيشون فى كشمير ، ويشكلون ٨٥٪ من مجموع سكانها ! وكانت هذه الظروف التى مرت بهذه البقعة من الارض وما صاحبها من احداث سلبية اثرت على حياة الكشميريين .

وهم اليوم يعملون ويكافحون من اجل لقمة

(١) راجع صفحة ٨٣ من هذا العدد

صحافة كشمير .. صحافة ناهضة تعكس مايدور فى الاقليم من اتجاهات .. وهناك ست صحف يومية تطبع باللغة الاوردية .



ماطيب فاكهة كشمير .. انك تجد فيها شتى انواع الفاكهة والخضروات من تفاح ورمان.. مشمش وموز وعنب .. جوز ولوز .



● كشمير ...



السيد سونام ناربو

وزير الاشغال والسياحة فى حكومة جامو وكشمير ، وهو يعتنق البوذية ، وابن اقليم « لاداك » شرقى كشمير .. قال لنا .« ان عدد السائحين الذين يصلون الى كشمير يزداد باطراد، والسياحة تلعب دورا حيويا فى الانماء الاقتصادى فى كشمير .. الذى يتمتع بجاذبية خاصة ، فهو يعرض صورا فاتنة للقديم والحديث .. اكتب على لسانى ـ اننا نرحب باخواننا العرب ، ليتهم ياتون الينا ليشاركونا متعة الطبيعة فى كشمير ..

العيش ، فقد عانوا سنوات طويلة من القلق والاضطراب وعدم الاستقرار .

والكشميرى بطبيعته تاجر ناجح رغم ان ٨٠٪ من السكان يعملون فى الزراعة واهم المحاصيل الزراعية هى الارز والذرة والقمح والشعير والقطن، ثم هناك الزعفران والتبغ والتوت الذى تربى عليه دودة القز ، ويوجد فى سريناجار مصنع للحرير يعد من اكبر المصانع فى العالم . كما تغطى المراعى والغابات مساحات شاسعة من وادى كشمير حيث ترعى فيها الماعز والاغنام ، ويشكل تصدير الاخشاب مصدرا كبيرا للدخل القومى .

تحف بديعة وحرفيون مهرة

وتشتهر كشمير بالتحف الفنية التى تقوم بصناعتها ايد مدربة ماهرة ويبدا تاريخ هذه الصناعات منذ زمن بعيد ،عندما غزا «تيمورلنك» الهند اخذ معه ابن سلطان كشمير الامير « زين الدين » ليعيش كرهينة فى بلاطه فى سمرقند ، وذلك لكى يضمن ولاء سلطان كشمير له وهناك اختلط الامير بالفنانين والحرفيين واعجب بالتحف والمصنوعات اليدوية التى يبتكرونها ، وبعد وفاة تيمورلنك عاد الى وطنه كشمير وبرفقته بعض هؤلاء الفنانين والصناع المهرة ، وبدات صناعة التحف والاشغال اليدوية .. التى نمت وتطورت على مدى العصور التى توالت بعد ذلك ، حيث حظيت المواهب الفنية والايدى المبدعة بالتقدير والاعجاب والتشجيع فازهرت واصبح لها سوق رائجة ، وهكذا انتشرت تحف كشمير الفنية فى شتى انحاء العالم .

وفى السنوات الاخيرة عملت الحكومة على تنشيطها وتطويرها لتساهم فى تنمية الاقتصاد الوطنى فانشات مجلس الحرف اليدوية لتحسين وسائل الانتاج واستخدام ادوات اكثر تطورا ، ومن مهمته ايضا توفير المواد الخام ، وابتكار تصاميم جديدة ولتحقيق هذه الغاية تاسس معهد للتصميم والتدريب كما اقيم معرض لعرض نماذج مختلفة من هذه الصناعات كالسجاد الكشميرى والمنحوتات الخشبية والاوانى النحاسية والفضية والتحف والمجوهرات ، ولكن كشمير حققت تفوقا ملحوظا فى صناعة الاوانى المصنوعة من الورق المعجن « Papier - mâché » وهو مادة صلبة مصنوعة من عجينة الورق وممزوجة بالغراء وغيرها من المواد الدبقة ، وتطلى الاوانى بعد تشكيلها بالالوان الزاهية وتزخرف بالزخارف البديعة ثم تطلى « بالورنيش » مما يكسبها رونقا ولمعانا . انها صناعة تنفرد بها كشمير دون سائر مناطق الهند .

رحلة استجمام فى الفردوس الارضى

والآن تعالوا معنا نقوم برحلة نصول فيها ونجول وسط معالم هذه الارض الطيبة التى انتشت مما بها من سحر وجمال .. وفاضت جداولها وانهارها وبحيراتها،وعانقت روابيها الخضر جبالها الشماء، وتحت شمسها المشرقة الساطعة التى تضىء جنباتها بنور ينساب فى الوهاد والبطاح ، ويغشى القمم وينحدر فى اعماق الاودية .. ونبدا اول ما نبدا بمغادرة الفندق الفخم الفسيح الذى نزلنا فيه ضيوفا على حكومة الولاية (اوبيروى Oberai الذى يتميز بهندسته الفريدة الاصيلة .. فقد كان

في السابق قصرا لمهراجا تحيط به النافورات وامامه مسطح اخضر فسيح ، ويقع على بحيرة دال ... تعالوا نقفز في « شيكارا Shikara » جندول كشمير ، زورق الاحلام الذي ينساب على مياه البحيرة الصافية كبلورة صقلتها يد صانع فنان ... وتنتعش ارواحنا ... فالهواء طلق نظيف بارد منعش ... ومشبع برائحة الورود ... ونحس باشعة الشمس وكانها تغازلنا برقة وحنان وتبعث فينا الدفء اللذيذ ... ونمر على « العوامات » الرابضة على الشواطىء ... بيوت عائمة مصنوعة من خشب الارز الهندى ومجهزة بكل اسباب الراحة والرفاهية ، واستئجار واحدة منها لا يكلف اكثر من ربع تكاليف الاقامة في فندق من فنادق الدرجة الاولى ، يستاجرها المتعبون فينسون الدنيا وما فيها ... ويسترخون في شرفاتها ويتمدد عشاق حمامات الشمس على سطوحها ، وياتي اليهم الباعة طوال النهار في شيكاراتهم ... فهذه واحدة تاتي مع شروق الشمس وهي محملة لآخرها بالورود والزهور ... وما زالت حبات الندى تتلألأ على اوراقها كالماس ، واخرى محملة بالخضروات الطازجة ، وثالثة بالفاكهة الناضجة الشهية ، وايضا بالجوز واللوز ... اما صاحبنا هذا ذو الشوارب المفتولة فهو يبيع الشيلان والمجوهرات والثياب المطرزة ... ان هؤلاء الباعة يبيعون في شيكاراتهم كل شيء ، من قرص « الاسبرين » الى معاطف الفراء الثمين ، وهم مغرمون بالمساومة التي تبدأ هكذا ... « انظر وتفرج يا صاحب ... لاتشتر ... فقط انظر تفرج » ولكن«الصاحب» كثيرا ما تغريه البضاعة فيشتري ويشتري ...واكثر الباعة يجيدون الحديث باللغة الانجليزية ، لكنهم يجهلون كتابتها او قراءتها ... فالكشميريون عموما يتمتعون بذكاء فطري عجيب .

وتمضي بنا « الشيكارا » فالبحيرةشاسعة واسعة تبلغ مساحتها ٣٢ كيلو مترا مربعا وعند الافق ترى الجبال تحيط بها كالسوار من ثلاث جهات فكشمير تقع في منطقة تحيط بها اعلى جبال في العالم من الشرق جبال « كراكورم » وفي الجنوب الشرقي جبال « لاداك » و « سيزكار » وهيامتداد لجبال الهملايا اما فيالشمال الغربي فتمتد جبال « هندوكوش » وينقسم الوادي الى قسمين وادي كشمير في الشمال ووادي « جامو » في الجنوب ، وبينهما جبال « بنجال » واهم الانهار نهر السند الذي يخترق منطقة لاداك وسيزكار ويتجه نحو الشمال الشرقي ويتراوح ارتفاع هذه الجبال بين ٣ ، ٤ آلاف قدم فوق سطح البحر تكلل هاماتها الثلوج بينما سفوحها جرداء لاحياة فيها ، وعند اقدامها تنام الحقول والبساتين ، وتقف حارسة لها اشجار الحور الهيفاء واشجار الصفصاف ، وقد تدلت فروعها تداعب مياه البحيرة ، وتلوح لنا في الافق معالم مدينة سريناجار العاصمة بين قمتين ، قمة « بارات » وقمة « سنكارا شايرا » .

اننا مازلنا في شيكارتنا ... نمر على الحدائق الطافية على سطح الماء ... ثم على متنزه نهر ونرى السابحات الفاتنات ينعمن بحمامات فيمياه وتحت شمسها الدافئة ... ثم نمضي تحت جد

بضعة انفاس من النرجيلة الكشميرية مع نسمات الهواء المعطر بالزعفران ،وبعدساعات من الكد والتعب ، تسري عن النفس ... واهل كشمير معروفون بكرمهم ومرحهم وطيبة معشرهم .



التاريخ .. ولهذه الاحياء القديمة اسواقها المزدحمة العامرة بكل شيء يخطر على بال الزائر القادم اليها .

مسجد الشيخ حمدان

ونترك شيكارتنا ونقفز الى الشاطيء وهنا يلوح لنا معبد خشبي قديم ، وفجاة نسمع نداء الصلاة يجلجل في السماء .. الله اكبر . الله اكبر ، اذن فهذا البناء ليس معبدا انه مسجد .. مسجد شاه حمدان .. بناه مير محمد تخليدا لذكرى والده الشاه حمدان العالم الفقيه .والشاعر الصوفي ، وقد شيد من خشب الصنوبر وسقفه على شكل هرمي وهندسته كهندسة معابد التبت، يعلوه عمود ذهبي يلمعكالشهاب في زرقة السماء. وليس مسجد شاه حمدان هو المسجد الوحيد في سريناجار بل هناك عدة مساجد تزدحم بالمصلين وخصوصا عند صلاة الجمعة فالكشميريون مسلمون متدينون وهم يحرصون على صلاة الفجر فيالمساجد فتراهم في الهزيع الاخير من الليل يهرولون شطر المساجد .. وبعض النسوة يشاركن الرجال في صلاتهم في المكان المخصص لهن في كل مسجد .. وهن محجبات فما زالت التقاليد لها سيطرتها على الجيل القديم فترى المراة وهي ترتدي البرقة بينما الفتاة من الجيل الجديد تكتفي بغطاء خفيفكالشال تضعه على راسها وتتعمد ان ينزلق على اكتافها في خفر وحياء .. وتلبس فستانا تحته سروال ابيض طويل يضيق عند الكاحلين .. والفتاة الكشميرية تتمتع ببشرة بيضاء وبجمال ساحر ، وتمشي الهويني برصانة ، رافعة الراس في خيلاء، وهي لم تتخلف عن ركب الحضارة فاقبلت على التعليم بحماس شديد في المدارس الابتدائية والثانوية لتعليم البنات ، وهناك كلية خاصة للبنات افتتحت عام ١٩٥٠ وتقول المديرة « شملا مفتي » ابنة مفتي كشمير وهي قد تخرجت في جامعة عليكره الاسلامية « لقد اسس هذهالكلية وافتتحها الشيخ عبد الله الزعيم الكشميري رئيس الوزراء الحالي سنة ١٩٥٠ وهي اول كلية للبنات في كشمير .. ثم تقول « شملا » ان الدراسة في كليتنا باللغة الانجليزية وتدرس الفتيات ايضا اللغات الاوردية والبنجابية والفارسية .. ولكن للاسف لم ندخل في منهجنا دراسة اللغة العربية

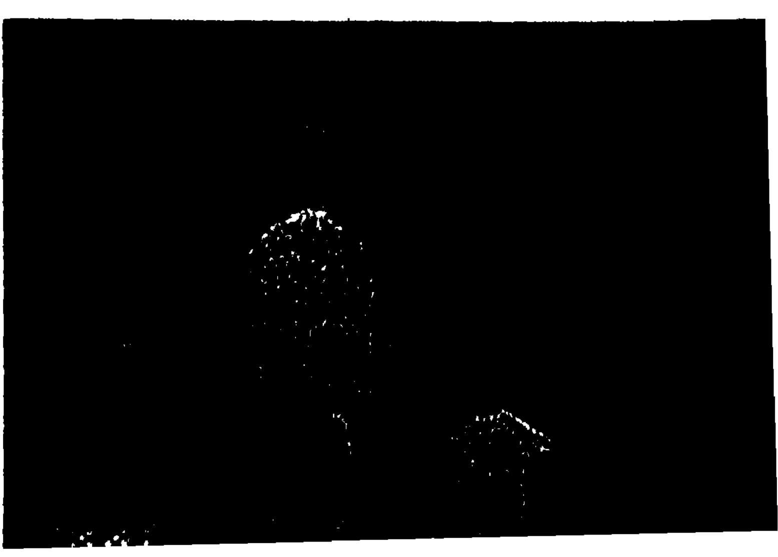


الفتاة الكشميرية الحديثة متطلعة الى آفاق العلم والمعرفة .. تاخذ من المدنية الحديثة مايفيدها في مسيرتها الحضارية لكنهاتحافظ على الحشمة والوقار في ملبسها وتصرفاتها.

صغير الى بحيرة « ناجين » التي تحيط بها اشجار الشنار الباسقة تمرح في افنانها طيور ذاتالوان عجيبة .. فمن زرق الى صفر الى خضر الى حمر .. تطير جماعات جماعات جذلانة تغرد وهي حرة طليقة .. ونقفل راجعين عبر بعضالقنوات الكثيرة التي تربط البحيرات بعضها بالبعض ، وتقابلنا اسراب البط البري التي يتبارى البعض في اصطيادها .. ونرى هواة الانزلاق على الماء .. يزاولون رياضتهم في سعادة غامرة .. وتعرج شيكارتنا الى نهر « جهيلم Jh.lum ونقترب من بيوت سريناجار العتيقة .. وهنا تشم عبق التاريخ .. تاريخ الازمنة السحيقة فنرى مباني شيدت خلال القرون ما بين الخامس عشر والتاسع عشر ، تغالب الدهر ، وتكافح من اجل الصمود بجوار المباني الاخرى الحديثة ، ونرى الاهالي وهم يتحركون في ازقتها وكانهم اشباح



للحـرف احادتهم من اهلها به اشتهر ما الولايات الهندية بقيـة عن كشمير ولايـة يميـر ما اكثـر
يتميرون وهم الحشـبية والمحوتات .. النحاسية والاوانى العـيـة التحف يصـــنعون فهم اليدوية
وتجويدها البيئية والصناعات الحرف هذه تطوير على الولاية حكومة حرصت وقد خاص بذوق هذا بعد
باشاء معهد خاص لتخريج اجيال جديدة من هؤلاء الحرفيين .



جانب من
معرض التحف
الفنية بالليل ·



يشكل المسلمون اغلبية سكان كشمير وهم متدينون يحرصون على صلواتهم في اوقاتها المحددة وكثيرا ما تجدهم في الحقول وعلى شواطىء البحيرات يؤدون الفرائض في وقتها ، وفي الصورة مسجد من المساجد العديدة التي ترتفع مآذنها في سماء كشمير .

لغة القرآن الكريم ولو ان جامعة كشمير ادخلت سنة ١٩٧٤ منهجا لدراسة اللغة العربية تمنح في نهايته للدارس شهادة عند التخرج . وتتبع الكلية معامل حديثة للكيمياء والفيزياء كما تتبعها مكتبة كبيرة تحوي اكثر من ٣٠ الف مرجع وكتاب، ويتلقى العلم في الكلية ثلاثة آلاف طالبة .. تقول شملا انها كانت محجبة وترتدي « البرقة » حتى سنة ١٩٦٥ ثم ما لبثت ان خلعتها واعتبرت في ذلك الوقت خارجة على التقاليد .. وتمضي شملا فتقول : « ان ارتداء البرقة ليس من الدين في شيء وانا الآن في رداء اسلامي كامل وكذلك جميع طالباتي ، وعلى المرأة المسلمة ان تساير التطور في حدود شريعة الاسلام السمحة » وفي نهاية اللقاء دعتنا لحضور حفل تقيمه طالبات الكلية على مسرح كشمير وقد ادت الفتيات رقصات شعبية وتوقيعية رشيقة ،على انغام فرقة الموسيقى في الكلية .. وحضر الحفل مؤسس المدرسة وراعيها الشيخ عبد الله اسد كشمير .

حدائق المغول

ونعود الى رحلتنا مرة اخرى .. فما زال هناك الكثير ينتظرنا .. وان ننس لا ننس ان نزور حدائق المغول ، فقد كانت كشمير مصيفهم المفضل، وكان الاباطرة : جهانجير ، وشاهجهان واورنجزيب ★ يقضون الصيف والخريف في كشمير ويرحلون اليها على ظهور الفيلة وقد شيدوا القصور وانشاوا الحدائق هنا وهناك فاضافوا بذلك الى جمال الطبيعة روعة الصنع ونفحة الوحي واشراقة الخيال ، واحاطوها باشجار الحور والسرو والسيكامور والاراجون ..وجعلوها رياضا زاهرة ، ورودها ندية ، وزهورها عطرة كعرائس النرجس والاقحوان والسوسن والياسمين والزنبق تتمايل مع النسيم فتملأ الجو عطرا وشذا واطلقوا على هذه الحدائق اسماء موسيقية شاعرية مثل - شاليمار « عش الغرام » ، نشاط

★ راجع العربي العدد ٢٠٦ - يناير ١٩٧٦

« حديقة السرور » جلو مارج « مرج الزهور »، وسنومارج « وادى الجليد »،ششما شاهى «الينبوع الملكى » ، وما اجمل حديقة « نشاط » وهى تطل على بحيرة دال ومياهها تتلألأ تحت اشعة الشمس والاوز والبط يسير فى صفوف طويلة منتظمة .

ليالى كشمير

ولقد حالت التقاليد العريقة دون افتتاح علب الليل الماجنة والملاهى الصاخبة فى كشمير فلا يوجد فى العاصمة«سريناجار» الا دور السينما حيث تعرض الافلام الهندية ومسرح واحد ،فليلها هادىء يلفه السكون الا من السهرات البريئة حيث يتجاذب سمار الليالى احاديثهم وفكاهاتهم ، فالكشميريون لم يتخلوا عن مرحهم وقدرتهم على صناعة النكتة والسخرية اللاذعة التى اجادها اهالى هذه المنطقة كما انهم فنانون بالفطرة وصانعو الحان عذبة لها طابعها الخاص ، وهى من النوع الكلاسيكى واهم ماتمتاز به هو عدم خروجها على القواعد التى رسمت لها منذ مئات السنين ٠٠ والشمال الهندى عموما يتميز بالحانه الرقيقة التى هى اقرب ماتكون للتقاسيم فى الموسيقى العربية وافضل مثل لها هى الالحان المعروفة باسم (خيالى) وهى كلمة مشتقة من الكلمة العربية (الخيال) .

والكشميريون يطربون ويتذوقون الانغام العذبة والالحان الخيالية ولذلك اتصف فنانوهم بالانطلاق والتجديد وتنطلق اغانيهم وموسيقاهم من منطلقين هما الدين والحب ويطلقون على الموسيقى الدينية كلمة (بهجن) وهى غير منتشرة انتشار موسيقى واغانى الحب التى يطلقون عليها « غزل » وهى كلمة اصلها عربى .

ودعينا الى سهرة كشميرية ٠٠ على ضفاف البحيرة فى احدى العوامات التى تسمى « دونجا » وتتميز بانها اصغر من عوامات السكن ، مفروشة ارضيتها بالسجاجيد والوسائد ٠٠ وقد تصدرت الفرقة الموسيقية واجهة الصالة الفسيحة ، وتربع الجميع على الارض وامسكوا بالاتهم الموسيقية البسيطة وتتميز بعض الالحان بالايقاع السريع وقد يشارك المطرب بعض الحضور من الكشميريين الغناء ٠٠ وهم يتمايلون طربا عندما يغنون للحبيب وللثمار وللزهور وخصوصا للزعفران ٠٠ وتجيش اغانيهم بالعواطف الحارة المتدفقة كشلالات الروابى ٠٠

الى جولمارج

والآن تعالوا معا نصعد الى الجبل الى «جولمارج Gulmarg » اى مرج الزهور ويطلقون عليها « عروس الهيمالايا » وتبعد عن « سريناجار » مسافة ٢٨ ميلا وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٨٦٠٠ قدم ، ووسيلة المواصلات اليها هى السيارة التى تقطع الطريق فى ساعة وبضع دقائق وتسير فى طرق جبلية متعرجة مخترقة غابات التنوب العالية الشامخة التى تنمو حتى يزيد ارتفاعها عن مائتى قدم ٠٠ وقد جرى تطوير جولمارج لتكون منتجعا لمحبى الرياضة الشتوية ٠٠ وعشاق الخلاء والطبيعة فيزاولون رياضتهم المفضلة فى تسلق الجبال ٠٠ والتزلج على الجليد ، كما يجد هواة الصيد والقنص ضالتهم ، فهى مرتع للوعول والحيوانات . وذلك تحت اشراف المعهد الهندى للتزلج وتسلق الجبال ٠٠ وهناك ملاعب للجولف والتنس كما ان ركوب الخيل وسط المراعى الخضراء متعة لاتعادلها متعة .

وقد شيدت عدة اكواخ خشبية وعدة معسكرات عند سفوح الجبال لاقامة السياح ٠٠ انها حقا نزهة خلوية بين مناظر جبلية ساحرة لاتبرح الذاكرة .

وعدنا الى سريناجار والشمس فى ظل المغيب تلثم الزهر واوراق الشجر ، ونقف عند سفوح جبالها . ونلقى نظرة وداع الى كشمير ابنة البحيرات والاودية الخضراء والربى والجبال وتصدح فى الفضاء كلمات شيخ شيوخها شهاب الدين السهروردى تقول :

كان كشمير لسكانها
جنات عدن هى للمؤمنين

قد كتب الله على بابها
ساكنها كان من الآمنين

■■

محمد حسنى زكى

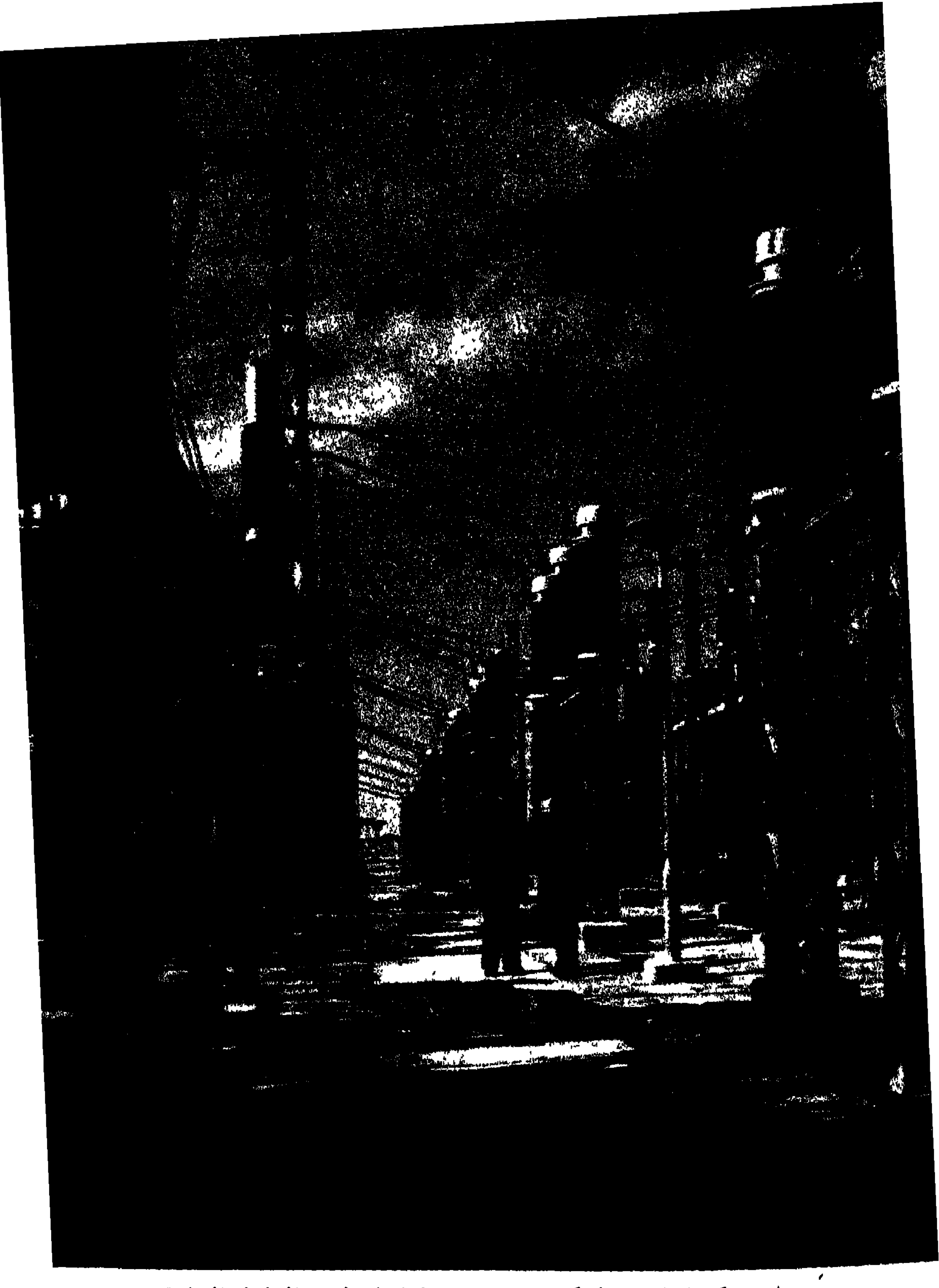
مع الأيدى والأجهزة التى تراقب الطاقة الكهربائية وتتحكم فيها

استطلاع يقدمه :
يوسف الشهاب





لوحة مراقبة الشبكة الكهربائية التى تظهر اشارة ضوئية لكل عطل كهربائى فى أى مكان في الدولة ، وهذا العمل لم يتم بالاشارات الالكترونية السريعة .



خلف مركز المراقبة والتحكم ·· توجدمجموعة ابراج لحمل الخطوط الهوائية
التي تنقل الطاقة الكهربائية من محطة الانتاج في الشعيبة
الى محطة التمويل بالجابرية ان امتداد هذه الابراج يبلغ ٤٠ كم ··

■ عندما يكون الحديث عن مظهر حضاري جديد.. نجد انفسنا بالرغم منا نعود الى الماضي .. وهو ماض قريب ، ونعود الى ما كنا عليه قبل الطفرة السريعة الهائلة التى شملت شتى مرافق الحياة فى الكويت العصرية .

وحديثنا اليوم عن الكهرباء وعن مركز المراقبة والتحكم فى هذه الطاقة التى واكبت تدفق النفط من ارض الكويت .. ففي الامس القريب ، كانت الكويت تعيش فى الظلام الذى يحتويها بعد غروب الشمس .. ظلام تتخلله تلك الاضـواء الخافتة المنبعثة من مصابيح الجـاز ، كما كان الحال فى كل بلد لم تمتد اليه يد الحضارة والتقدم .

واليوم وبعد ان سخت الارض الطيبة وقدمتما فى جوفها من خير عم البلاد .. اصبحت الكويت تسبح فى بحر من الضوء .. ومع ضوء الكهرباء ومع القوة الدافعة التى وفرتها هذه الطـاقة ، بدات صورة الحياة كلها تتغير فى الكويت الحديثة الناهضة .

ولكن هذه الطاقة الكهربائية لم تترك هكذا بلا رقابة او تحكم ، فقد سمت الدولة ممثلة بوزارة الكهرباء والماء الى اقامة اول مركز للتحكم فيها يعد من اول مراكز التحـكم واكثرها تقدما فى الوطن العربى .. هذا المركز الجديد الذى افتتح فى عام ١٩٧٢ هو موضوع استطلاعنا اليوم .

داخل مركز التحكم

قمنا بزيارة مبنى هذا المركـز الجديد .. انه يقع عند تقاطع شارع المغرب بالطريق الدائرى الخامس فى منطقة السره جنوبى مدينة الـكويت (العاصمة) .

وقد شيد هذا المـركز عام ١٩٦٩ على احدث طراز عمرانى يتلاءم مع طبيعة عمله .. ويحتوى على غرفة المراقبة والتحكم بكامل اجهزتها وربط المركز بجميع محطات التحويل الرئيسية ، حينذاك، وعندما دخلنا اليه ، استقبلتنا موظفة الاستقبال التى طلبت تسجيل اسمائنا فى سجل الزائرين ، ولفت نظرنا مجموعة « كاميرات تلفزيونية » تنقل صورة كل زائر لعدد من الموظفين يقومون بمتابعة كل ما يدور حول المركز لحمايته من كل عابث .

وحدثنا ناظر المركز المهندس خالد الرزوقى عن دور هذا المركز وعلاقته باقسام الوزارة الاخـرى فقال : هناك اربعة اقسام ترتبط مع المركز هى : قسم محطات توليد الطاقة ، قسم شبكات النقـل الكهربائي ، اى نقل الطاقة من محطات التوليد الى مناطق البلاد المختلفة ، قسم شـبكات التوزيع ، قسم الخدمات للتخطيط .هذا بالاضافة الى اقسام اخرى مثل قسم التخطيط والتطـوير وهى ذات علاقة بالمركز للتخطيط على المدى البعيد ، اما الاقسام الاربعة السالفة الذكر فهى ذات اتصال يومى بالمركز . ولقد تم ربط المركز بمعظم اجزاء الشبكة الكهربائية حتى التى استحدث منها فى الربع الاول من عـام ١٩٧٤م فبينما كانت خمس عشرة محطة تحويل متصلة به عند انشائه اصبح عدد محطات التحـويل المتصلة به الآن ٣٧ محطة بالاضافة الى محطات التوليد .

ويقف المهندس الرزوقى قليلا عن الحديث ثم يتابعه فيقـول « ان المركز يقوم كذلك بتنسيق انتاج الطاقة الكهربائية من محطات القوى لمواجهة الطلب من قبل المستهلكين ، مع مراقبة عامة للشبكة الكهربائية اثناء ذلك، بحيث يتم تامين ايصال الطاقة للمستهلك دون انقطاع ، مراعين فى ذلك سلامة الافراد والمعدات ـ ويقوم المركز ايضا بتنسـيق اعمال الصيانة اللازمة سواء على الشبكة او فى محطات التوليد بحيث لا يؤدى اى من تلك الاعمال الى انقطاع التيار الكهربائى .

اجهزة مراقبة وحاسب الكترونى

ويوجد فى مركز المراقبة والتحكم ، آلات حديثة يمكن بواسطتها التحكم فى القواطع الكهربائية المختلفة على الشبكة وتحديد اى عطل بسرعة وبدقة متناهية مما يساعد على اصلاح اى خلل بأسرع وقت ممكن ، ويتم بواسـطة الحاسب الالكترونى الموجود فى المركز اجراء الدراسات المختلفة عـ

ناظر المركز ، المهندس خالد الرزوقى.



الشبكة من ناحية تشغيلها للوصـــول الى نتائج افضل ٠

ويحافظ المركز على تردد ثابت للطاقةالكهربائية وذلك بالمراقبة التامة وتوجيه محطات التــــوليد لزيادة او تخفيض الانتاج لتحقيق ذلك على مدار الساعة ٠

وللمركز المراقبة مهام اخرى اضافة الى دوره فى خدمة المستهلكين اذ انه يقوم بضبط مواعيداعمال الصيانة للشبكات الـكهربائية ، ويتيح للوزارة التنبؤ بمعـدل ازدياد الطلب على الطـــاقة فى المستقبل عن طريق تحليل المعطيات اللازمة لذلك٠ ويعمل المركز دائما على تامين اسـتمرار الطاقة للمرافق الحيوية مثل المستشـــفيات وبنوك الدم والمطارات وغيرها وذلك فى الحالات الطارئة ٠



منظر عام لمبنى مركز المراقبة والتحكم ٠

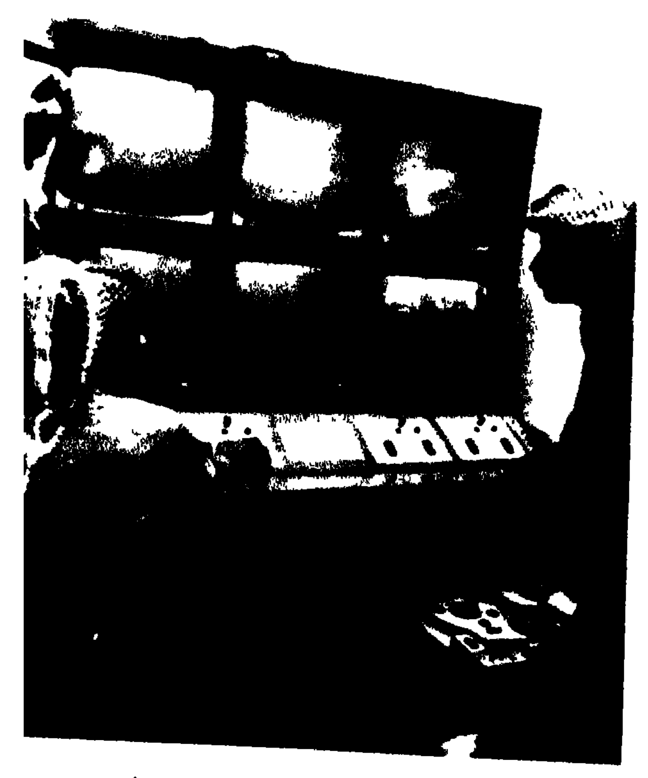
مؤشر لكل دائرة كهربائية

ومن ابرز المعالم فى هذا المركز ، غرفة المراقبة والتحكم التى يوجد بها لوحة كبيرة تحتـوى على مؤشر منفصـــل لكل دائرة كهربائية ، وفى حال حدوث اى خلل يقرع احد الاجراس ، ويقوم وميض من الضوء بتحديد مكان الخلل على هذه اللوحة ، ويسارع مهندس المراقبة الى اللوحة ليتاكد من الخللفيتخذ الاجراء الفورىاللازم لاستعادة الامداد الكهربائى او تحويله بحسب متطلبـــات الشبكة وباقصى سرعة ممكنة ، وبهذا يكون المركز قد وفر الكثير من الجهـد والوقت الذى كان يقـــوم به المهندسون فيما مضى عند حدوث اى خلل لاجـراء معاينات على المواقع لتحديد مكان الخلل ٠

وتتميز هذه اللوحة بقابليتها لاسـتعداث اى تغيير بطريقة سهلة ويتم التعديل اللازم بسحب الاجزاء القابلة للنزع وتعـديل اللوحة واعادة ترتيبها لتلائم المتطلبات الجديدة للمراقبة ٠

كما يوجد فى غرفة المراقبة والتحكم ، حاسب الكترونى يعطىاحصاءات للاعمال الكهربائية فورا او حسب برنامج زمنى محدد وكذلك يعطى اشارة للاعطال ، التى قد تطرأ ٠

وتربط شبكة هاتفية داخلية خاصـة بالوزارة المركز بمحطات توليد الكهرباء والمحطات الفرعية، كما ان هناك شبكة لاسلكية خاصة اخرى بديلة اما فى الحالات الطارئة والخطيرة ، فان المركـز يستخدم الخط الساخن او « الاحمـــر » المتصل بمحطات توليد الكهرباء المختلفة فى البلاد ٠



اجهزة التلفزيون التى توضح كل معلومات عما يدور داخل المركز وحوله من الخارج ٠٠ كـل هذا من أجل الامن والسلامة ٠٠

ومن مهام الحاسبة الالكترونية فى المركز عملية جمع المعلومات الضرورية للتنبؤ بالحمل اليومى والشهرى والسنوى ، ويتم الاتصال اليومى بمكتب الارصاد الجوية لمعرفة درجات الحرارة والرطوبة وكل ما يتعلق بالاحوال المناخية المتوقعة لما بينها وبين استهلاك الطاقة من علاقة طبيعية ٠



الاسيلو سكوب ، وهو الجهاز الذى يستخدمه المركز لفحص الدورات الكهربائية الالكترونية

الحاسب الالكترونى المرتبط بالشبكة ، ومهمته جمع المعلومات من محطات القوى المختلفة وتحويلها كاشارات الى لوحة المراقبة ..

مشهد عام ·· للوحة التحكم والمراقبة والى اليمين مكتب استقبال التعليمات وارسالها ، حتى يتم اصلاح العطل من جانب المختصين •

سناء الوطيان ـ من فتيات الكويت اللاتي يعملن في هذا المركز، وهي تقوم هنا بثقب المعلومات اللازمة بطاقة الكترونية •

انتـاج الطاقة

وعدنا مرة اخرى الى ناظر المركز ، المهندس خالد الرزوقي وسالناه عن كيفية انتاج الطاقةفي الكويت فقال ان ذلك يتم في محطـات التوليد بتحويل الطاقة الحرارية الى طاقة كهربائية وذلك اما بحرق الغاز الطبيعي او الزيوت النفطية ، اما الغاز فهو الاكثر استخداما لهذه الغاية •

ثم اضاف قائلا : انه تمشيا مع سياسة الدولة لاستغلال مواردها الطبيعيةعلى الوجهالامثل وذلك بتصنيع الغاز الطبيعي اتجهت الوزارة لاستخدام بدائل عن الغازالطبيعي لتوليد الطاقة الكهربائية وانتاج المياه كالزيت الخام والزيوت الثقيلة ••الخ

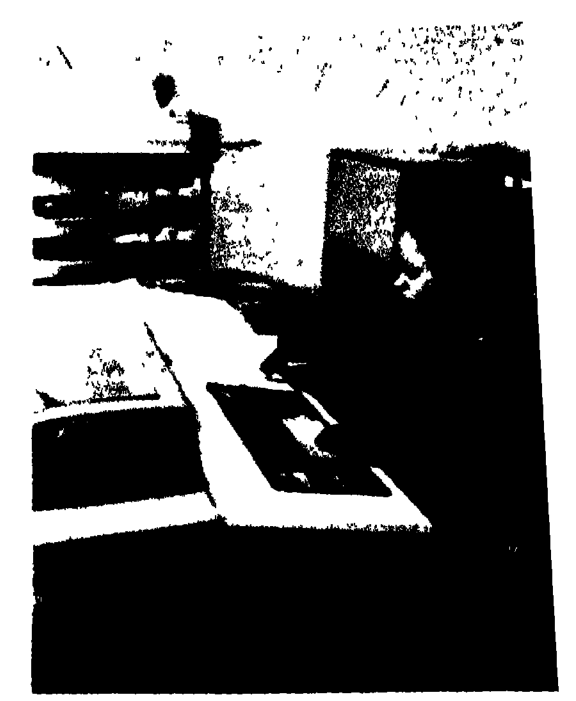
وبعد انتاج الطاقة الكهربائية يتم نقلها الى مناطق الاستهلاك عن طريق الخطوط الهوائية او الارضية وتجدر الاشارة هنا الى ان اعلى ضغط كهربائي مستعمل في الكويت الان هـو ١٣٢٠٠٠ فولت كما ان اعلى حمل كهربائي سجل حتى الآن كان ١١٢٠ ميجاوات وذلك يوم الاحد ١٩٧٥/٩/٢١ علما بان القدرة المتوفـرة عندئذ كانت ١٣٦٤ ميجاوات •

وفي الكويت ثلاث محطات لانتاج الطاقة هي ، محطة الشويخ وقدرتها ١٦٠ ميجاوات ، ثم الشعيبا الشمالية ٤٠٠ ميجاوات ، منها خمس وحـدا بخارية وتوربينان غازيان ، والمحطة الثالثة هي الشعيبة الجنوبية وفيها ٦ وحدات قدرة كل منه ١٣٤ ميجاوات بقدرة اجمالية ٨٠٤ ميجاوات

وسوف تقوم وزارة الكهرباء ايضا بافتتـا محطـة توربينات غازية استعدادا لفصل الصي القادم وقدرة هذه الوحدات الجديدة ستكون ٠٤ ميجاوات •كما ستبدا محطة الدوحة الحرارية ء ١٩٧٧ بتوليد الطاقة الكهربائية وستكون قد هذه المحطة الاجمالية ١٠٥٠ ميجاوات موزعة ء سبع وحدات قدرة كل منها ١٥٠ ميجاوات •

وبهذا تنتهي جولتنا في مركز المراقبة والت التابعلوزارة الكهرباء وهو الذىيقع عليه ال في توفير واستمرار الطاقة الكهربائية لكل منا الكويت السكنية والصناعية ، وهو مركز ي الوحيد من نوعه في كل مناطق الوطن العري سواء من حيث نوعية اجهزته او من حيث ادا ا

يوسف الشهاب



ليلى حامد ،فتاة كويتية اخرى تعمل علىمشغل لفصل الارقام عن طريق العقل الالكتروني •

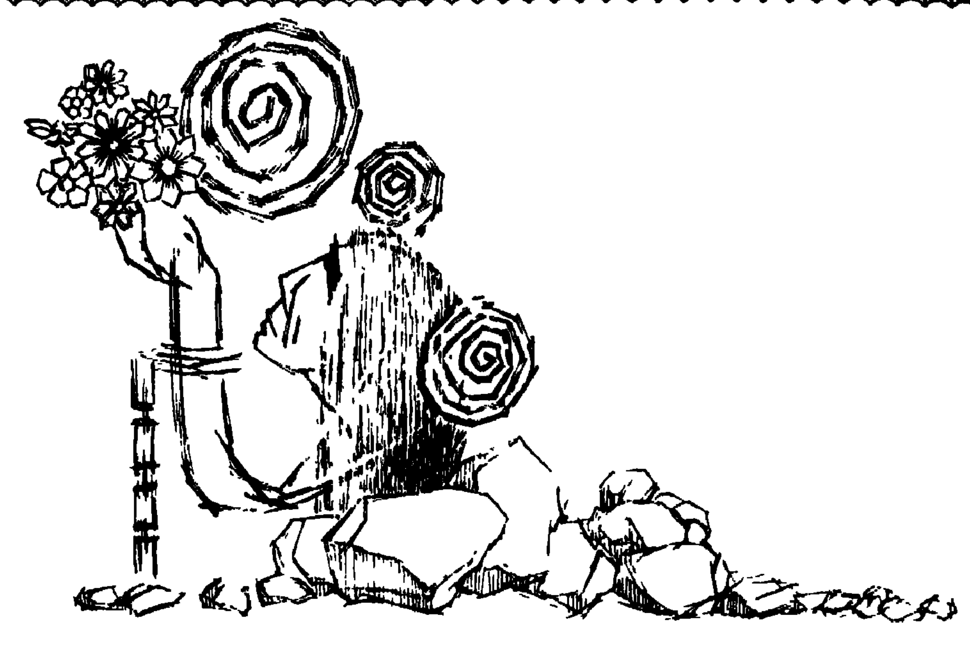
ويقوم المركز بالتنبـؤ بالاحمـال الاسبوعية المتوقعة على مدار سنة لتمكين محطات التوليد من وضع برامج الصيانة الدورية لوحدات التوليد •

حاسب ألكتروني للدراسات الهندسية

وانتقلنا في تجوالنا بالمركز الى غرفة الحاسب الالكتروني الهندسي ويعمـل عليه مجموعة من المهندسين مع عدد من الفتيات اللائي اعدهن المركز للعمل على هذا الجهاز ، ويقوم الحاسب بجمع الدراسات الهندسية المتعلقة بالشبكة مثل دراسة كميات الاحمال والضغط الكهربائي على اجزاء الشبكه حسب افتراضات مختلفة لتركيبة الشبكة وكذلك دراسة ما يجرى على الشبكة عند حدوث عطل من الاعطال •

وهذه الدراسات تساعد على سرعة اداء الخدمة للمستهلك وباقصى قدر ممكن ،ولا يسمحبالتدخين في هذه الغرفة لتاثير الدخان على الآلات الدقيقة فيها •

وتتبع هذا المركز ، غرفة مختبر يعمل بها عدد من مهندسى الصيانة الذين يقومون بفحص اىخلل قد يحدث على اى جزء من الاجهـزة الالكترونية التابعة للمركز ، وفي هذه الغرفة مجمـوعة من الاوسيلوسكوبات لاجراء الفحـوص على مواطن العطل خلال الصيانة ويتطلب العمل في هذه الغرفة دقة كبيرة بسبب دقة الاجهزة والاعمال المناطة بهذا القسم ، وهو يعتبر عاملا في استمرار صلاحية الاجهزة للعمل اليومي دون انقطاع •



عودة

■ يا إلهي ، وخالقي ، ومعيني عدتُ من غربتي ، وعاد يقيني
فتقبل – يارب – مني رجوعي واستجب دعوتي ، وبارك حنيني

★ ★ ★

عدتُ – يارب – والصبا عن شمالي وبقاياه تنطوي عن يميني
عدتُ كالشارد الطريد أثارت وجدَه خفقةٌ بناي حزين
الجلال الرهيب ملءُ فؤادي والضياءُ الحنون ملءُ عيوني
فتقبل – يارب – مني رجوعي واستجب دعوتي وبارك يقيني

★ ★ ★

انا – يارب – في رحابك أسعى غير أني أحس قيدَ السجين
بين ليل مضى ، شقيِّ الأماني وصباح بدا خفيِّ الظنون
ظمئت مهجتي لنورك ، فاجعل عفوك السمحَ رائدا يهديني
وتقبل – يارب – مني رجوعي واستجب دعوتي ، وبارك يقيني ■■

الاسكندرية – عبد العليم القباني





صناعة التخمر بدأت منذ ٦ آلاف سنة

■ ثلاثة قرون مضت على اكتشاف الجراثيم
زالت هذه الكائنات تذكرنا بالامراض ، وق
نذكر ان حسناتها اكبر من مساوئها • فم
خمسون الف جرثومة نافعة مقابل كل جرثو
واحدة ضارة بالانسان والحيوان والنبات معا •
الكائنات التي لا نراها تملأ الارض والجو واا
وحتى القفار التي تبدو خالية خاوية • و
الخبراء انكيلو التربة المزروعة يحتوى على خ
الف بليون جرثومة يعادل وزنها غرامين من
الحية • لهذا كان وزن الجراثيم اكبر من وز
على الارض من حيوانات •

مختبر فحص ومراقبة الخمائر
باستعمال اطباق اجار

مصنع حديث ضخم لانتاج الخمائر على نطاق واسع



الجراثيم النافعة .. سر الحياة

بقلم : الدكتور رياض العلمي

اهمية الجراثيم

من اهم فوائد الجراثيم انتاج غاز ثاني اكسيد الكربون من الصخور وفضلات الحيوان والنبات وهذا الغاز هو اساس الغذاء للحيوان والانسان الناتج عن التمثيل الكلورفيلي • والدور الاكبر في هذه العملية يعود الى جراثيم المياه والتربة اذ ان طاقتها التمثيلية تفوق طاقة النبات بعشرة اضعاف • ولهذه الكائنات دور هام في تحويل النيتروجين الى سماد واملاح ضرورية • ثم ان الجراثيم مصدر حيوي للفيتامينات ومن هنا كان وجودها في امعاء الانسان عاملا اساسيا في سلامة كيانه ، ونرى مما تقدم انه لولا هذه الكائنات لاضمحلت الحياة ولصارت ارضنا الخضراء خالية من واحاتها الجميلة ومحاصيلها الحيوية ، ولخلا الهواء من عناصره المفيدة •

ان اقدم استعمال للجراثيم هو تسخيرها في تحضير الخبز والسوائل من الفواكه والحبوب والالبان التي قلبت حياة الانسان ، وغيرت معالم مجتمعه الى حد كبير • فلقد دلت الحفريات الاثرية في جنوب فلسطين (ام القيس) ان التخمير كان معروفا لدى الاموريين منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد • اما احدث الاكتشافات فهي تسخير الجراثيم لتحويل النفط الى مواد بروتينية كالتي توجد في اللحوم والالبان • ان نجاح هذه العملية قد يسد الثغرة في كمية الغذاء العالمية ، اذ ان تكاثر السكان مشكلة كبيرة الآن •

ومن حسن الحظ ان الانسان ما زال حتى اليوم يكتشف في الجراثيم ما هو ضروري لغذائه وكسائه ودوائه • ومنذ ان اكتشف الانسان قدرة الجراثيم على تغيير طعم بعض الاغذية اخذ يسخر هذه الكائنات في صناعة لعلها اقدم ما اختبر الانسان •

وكلمة التخمير اليوم تطلق على كل صناعة تعتمد على الجراثيم • ونظرا لقدرة هذه الكائنات على القيام بعمليات كيماوية غريبة وعديدة اضحت صناعة التخمير من اغزر الصناعات واقواها واجملها • ومع تقدم التكنولوجيا وعلوم الكيمياء الحيوية والجرثومية نمت هذه الصناعة نموا هائلا لا غنى لدولة عنها في السلم والحرب • لهذا تخصص الدول المتقدمة ميزانيات ضخمة لمراكز الابحاث والمختبرات الجرثومية والكيماوية لتكون في خدمة الطب والزراعة والصحة العامة والصناعة ، وفي ذلك كله دعم شديد للاقتصاد الوطني وتنمية لفرص العمل والتجارة على مستويات مختلفة •

تطور الصناعة الجرثومية

بدأت صناعة التخمير منذ ستة الاف سنة • ولكن قبل ان يعرف الانسان الجراثيم ، ادرك قيمة الخميرة التي بدأ بها انتاج الكحول والالبان والخل وتعطين الالياف • وقد دلت حفريات في مصر القديمة (طيبة) على وجود معصرة للخمر وفرن للخبز منذ الفي سنة قبل الميلاد • وفي اثناء الحرب العالمية الاولى استعملت الجراثيم لانتاج الاسيتون (Acetone) والبيوتنول (Butanol) على نطاق واسع • وتلت ذلك عملية انتاج حمض الليمون (Citric Acid) مما حطم كليا الصناعة القديمة التي كانت تعتمد على الحمضيات لاستخراج هذا المركب • وكانت هذه العمليات نقطة التحول نحو الصناعة الجرثومية لسهولة وسائلها ، وبساطة تكاليفها ، وجودة مستحضراتها • وفي الثلاثينيات بدأت صناعات مختلفة لحوامض عديدة • ولا شك ان الانسان تاخر قليلا في استغلال هذه الصناعة ،

مع ان انتاج الخل كان من اقدم الصناعات ، وان انتاج حمض الحليب (Lactic Acid) على نطاق واسع قد تم في الولايات المتحدة عام ١٨٨١ . وبدأ انتاج السوربوز (Sorbose) وهو المادة السكرية الاساسية لصناعة فيتامين (س) قبل الحرب العالمية الثانية . كما شرعت الصناعة الاميركية فيهذا الوقتايضا باستخلاص الريبوفلافين (ب٢)من رواسب الخمائر الجرثومية .

اما الحدث التاريخي في عالم الطب والصناعة الجرثومية فلم يظهر الا قبل اربعين عاما تقريبا حين ادرك الانسان قيمة المستحضرات الطبية المستخلصة من الجراثيم ، هذه المستحضرات تعرف اليوم باسم الانتيبيوتك (Antibiotics) ويعود الفضل في ذلك الى العالم البريطاني فلمنج مكتشف البنسلين عام ١٩٢٨ ، والذي ثبتت قدرته على قتل بعض الجراثيم الخبيثة . وتلت ابحاثه تجارب عديدةعلى الوف الجراثيم من مختلف انحاء الارض في محاولات جبارة وناجحة لاستخلاص هذه المواد الحيوية فبالاضافة الى البنسلين كان الكلور امفنكول ومشتقات التتراسيكلين وعشرات غيرها تم انتاجها على نطاق صناعي واسع وكان لانتاج البنسلين عام ١٩٤١ اثر هام على الصناعة الجرثومية لاسباب عديدة منها : ـ

١ ـ قيام التعاون بين فروع مختلفة من العلوم كالكيمياء الحيوية والجرثومية مما ادى الىاكتشافات مفيدة في وقت قصير جدا .

٢ ـ حدوث اشتراك او تقارب بين الصناعة الصيدلانية والجرثومية عاد بالنفع الجزيل عليهما وعلى المجتمع وكان اهم الاكتشافات الحديثة انتاجا غزيرا لهرمونات الستيرويدز (iSterods) .

٣ ـ نمو جبار لهندسة الكيمياء الحيوية التي تلعب الان دورا هاما في تخطيط مصانع الانتاج الجرثومي ولها دورها ايضا في تنمية وسائل الصحة العامة كتنظيف الهواء والماء وتطوير الصناعة النفطية ، واستغلال ما يسمى بالنفايات لان فيها كنزا لا يفنى .

فلا عجب اذا تغلغلت هذه الصناعة في حياتنا فنحن اليوم نستعمل الخمائر التي تطرى اللحم والجلد وتنظف الالياف والجروح والالتهاباتوتذيب الجلطة الدموية،وتقدم لنا الفيتامينات والهرمونات والمواد الغذائية المختلفة .

ابواب الصناعة الجرثومية

لقد دخلت الجرثومة حقولا صناعية عديدة . فصناعة التخمير اليوم لا تقتصر على انتاج الخمور فحسب بل لها استعمالات اكثر اهمية ، قد لا تخطر احيانا على بالنا . وتقسم هذه الصناعة الى ابواب عديدة منها : ـ

١ ـ صناعة المحاليل والسوائل الكحولية وغيرها. فالولايات المتحدة تنتج من الخل ما قيمته مئة مليون دولار سنويا .

٢ ـ الصناعة الصيدلانية واهمهامضادات الحيوية (الانتيبيوتيك) حيث فاق الانتاج العالمي الثلاثة الاف طن سنويا .

٣ ـ صناعة المواد الغذائية للانسان والحيوان : ـ ويدخل فيها ما عدا النشويات-والبروتينات مواد التلوين والنكهة ومشتقات الحليب . اما انتاج البروتينات من النفط فهو اهم التطورات التي سيكون لها اثر بالغ على المجتمع البشري ، فلقد اعلنت احدى الشركات العالمية ان مصنعا لها قرب مرسيليا سينتج حوالي عشرين الف طن سنويا من الخمائر التي تنمو على البرافينيات (احدىمشتقات النفط) . وهذا المصنع سيستعمل نفطا عاديا (١٠٪ بارافين) لزرع الخمائر وتنميتها . ولقد دلت التجارب ان هذا الغذاء الجديد يوازي في قيمته البروتينية اللحم والاسماك ويتفوق على مسحوق الحليب ضعفين .

٤ ـ التعدين : ـ ليس من الغريب ان الجرثومة تستعمل احيانا في التعدين وسبب ذلك عجز الافران والطرق الكيماوية عن استخلاص بعض المعادن من موادها الاولية . فالمعالجة الجرثومية تحدث تغيرات كيماوية تزيد فيذوبان واستخلاصالمعادن كالنحاس والحديد وما تزال اميركا حتى اليوم تنتج عشر نحاسها بالمعالجة الجرثومية .

اضف الى ما تقدم العديد من المحاولات لانتاج المطاط وغيره من المواد الكيماوية وانتاج الاكسجين والماء في رحلات الفضاء . اما في حقل الصحة العامة فان البحث يدور حول استعمال الجراثيم النافعة للتخلص من النفايات الهائلة التي تتراكم في المصانع بشكل اخذ يهدد سلامة المجتمع باسره .

لماذا يجب اعتماد الصناعة الجرثومية

ان الاسباب الموجبة لاعتماد هذه الصناعة وخاصة في البلدان النامية كثيرة منها : ـ



وحدة انتاج لتحضير الخمائر على نطاق ضيق لاجـــراء الابحاث عليها

١ ـ مورد اقتصادى ضخم : ـ قد يصعب على المرء تقدير ضخامة الانتاج الصناعى من قبل كائنات غير مرئية • ففى امريكا عام ١٩٤٧ كان انتاج حمض الليمون وحده خمسة عشر الف طن ارتفع عام ١٩٥٢ الى خمسة وعشرين الف طن اما فى عام ١٩٦٤ فاصبح خمسين الف طن فى كل من امريكا واوربا بلغ ثمنها اربعمائة مليون دولار ، بينما انتجت بقية البلاد ١٠ الاف طن فقط •

٢ ـ جودة الانتـاج وقلة النفقات نسبيا : ـ الجرثومة عبارة عن « اختصاصى » لا يتطلب رواتب عالية ولا غذاء باهظا ، فتكاليف مصنع حديث لا تتعدى بضعة الاف من الدنانير فان انشاء مصنع ينتج سنويا خمسة الاف طن من مسحوق الكاروتين قد يكلف نصف مليون دولار فقط ويكون نفقة انتاج الكيلو الواحد من هذه المادة اقل من دولار واحد •

٣ ـ سرعة الانتاج : ـ ليست الجرثومة عالما منوعا وبارعا فقط بل هى تعمل بدقة وبسرعة متناهيتين نظرا لتكاثرها السريع وتركيبها الحياتى • وللمقارنة بين الحيوان والنبات والجراثيم نعطى المثل التالى : ان ثورا كبيرا يزن نصف طن ينتج بروتينات بمعدل نصف كيلو يوميا اما فول الصويا (Soya Bean) فان نصف طن منها ينتج خمسة وثلاثين كيلو من البروتين يوميا ولكن نصف طن من الخميرة ينتج خمسين طنا يوميا • اضف الى ذلك ان مسحوق الخمائر يشكل غذاء كاملا لا يضيع منه شيء ، فلا عظم ولا جلد ولا نفايات ولا مواد غير مهضومة • وابسط المصانع تنتج خمسة اطنان من هذه الخمائر المجففة يوميا • وكيلو هذه الخميرة المجففة يوفر للحيوان غذاء بروتينيا يتفوق ستة اضعاف على ما يوجد فى مراعى الحيوان •

٤ ـ تنويع الانتاج : ـ ان انشاء مصانع كهذه يقدم للبلد خبرات فنية فى حقول مختلفة ، لان تكنولوجية هذه الصناعة تجمع معا اقسام الصيدلة والهندسـة وعلوم الجراثيم والكيميـاء • وهناك امكانيـة ربط الصناعة النفطية والجرثوميـة لان مشتقاتهما تغذيان بعضهما البعض فى كثير من الابواب •

وما احوجنا اليوم الى شبان تقنيين متفهمين لروح العصر العلمى فالتصنيع ضرورى حتى ولو ادى مبدئيا الى خسارة مادية ، لان فى التصنيع مدرسة وحصنا يضمنان المستقبل المادى والحضارى، ان عاجلا او آجلا •

الكويت ـ رياض العلمي
رئيس قسم الصيدلة بوزارة الصحة



بقلم : احمد عبد الباسط حسن

عاش ابن اياس حياته بعيداً عن التنازع على المناصب في الدولة فلم يتقرب الى الامراء ولم يتملقهم .. من اجل هذا جاءت كتاباته بعيدة عن روح التعصب لأمير دون أمير أو حزب دون حزب !

■ لا شك ان منهج المؤرخ في كتابته التاريخية من الامور الهامة التى يجب ان نضعها في اعتبارنا عند الحكم على المؤرخ وعلى كتابته ، اذ ان المنهج التاريخي ليس فقط الوسيلة التى يتبعها المؤرخ في كتابته التاريخية وانما هو ايضا رؤية هذا المؤرخ للتاريخ وموقفه من المادة التى يكتبها ، وقد كان المنهج التاريخي - وما يزال - موضوعا لعديد من الابحاث والدراسات المختلفة .

ولقد شهد المنهج التاريخي عند مؤرخى العرب في العصور الوسطى تطورا كبيرا على يد مدرسة تاريخية اسسها المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربى في مصر ابتداء من القرن التاسع الهجرى تقريبا،وذلك بفضل آرائه في علم التاريخ والعمران البشرى (الاجتماع) تلك التى حوتها مقدمته الشهيرة لكتابه في التاريخ « العبر وديوان المبتدا والخبر » ولقد تابع ابن خلدون في منهجه - او قريبا منه - بعض الاعلام منمؤرخى مصر ، وقد كان اول هؤلاء المؤرخين المؤرخ تقى الدين المقريزى تلميذ ابن خلدون . وكان من اقطاب هذه المدرسة ايضا المؤرخ ابو المحاسن ابن تغرى بردى والمؤرخ ابن اياس الحنفى احد اعلامها المتاخرين .

ابن اياس

وابن اياس (١٤٤٨ - ١٥٢٤ م) هو محمد ابن احمد بن اياس الحنفى ، ينتمى الى اسرة تركية فقد كان جده لابيه اياس الفخرى مملوكا تركيا من مماليك السلطان الظاهر برقوق ، ووصل في عهده الى رتبة داوادار ثان(١) وكان جده لامه ازدمر الخازندار مملوكا وقد شغل عدة مناصب عليا ابان حكم السلطان حسن والسلطان الاشرف شعبان(٢) .

وكان ابن اياس من طبقة « اولاد الناس » وهم من سلالة الامراء المماليك وكانت لهم رواتب سنوية او يمنحون قطائع من الارض يتعيشون منها(٣) ولا شك ان انتماء ابن اياس لهذه الطبقة اتاح له الى حد ما الحصول على الاخبار من موظفى الدولة والبلاط ، وخاصة اخبار الجيش والمدفعية التى اهتم بها كثيرا .

كتابه بدائع الزهور

وقد كتب ابن اياس عدة كتب في التاريخ ، ويعتبر كتابه « بدائع الزهور في وقائع الدهور »

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١ ، ط دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩ ص ٢١٥ مادة ابن اياس .
(٢) نفس المرجع والصفحة .
(٣) نفسه ص ٢١٦ .

ومنهجه في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور

اهمها جميعا ، وهو عمدتنا الاولى في التعرف على منهج ابن اياس في الكتابة التاريخية ٠

يقول الدكتور محمد مصطفى زيادة ان ثمة ظاهرة شائعة بين مؤرخي القرن الخامس عشر ـ ومنهم ابن اياس ـ وهي ان هؤلاء المؤرخين يدعون في مقدمة مؤلفاتهم التاريخية انهم كتبوا تلك المؤلفات لانفسهم خاصة وليس من اجل سلطان او امير ولكن سرعان ما يتبين ان ادعاءهم هذا غير صحيح(٤) ٠ والواقع انه اذا صدقت تلك الظاهرة على مؤرخ كالمقريزي او ابن تغرى بردى مثلا فانها لا تصدق على مؤرخنا ابن اياس الحنفي ، فقد عاش ابن اياس جل حياته بعيدا عن التنازع على المناصب في الدولة ، وهو ما يستدعي التقرب الى الامراء ومدحهم وتملقهم، فلم يتقرب ابن اياس الى امير او سلطان ٠ ولذا جاءت كتابته بعيدة عن روح التعصب او التحزب لامير دون امير او حزب دون آخر ٠٠

واذا كان ابن اياس لم يصدر كتابه بمقدمة توضح منهجه التاريخي او غرضه من تاليف الكتاب فاننا نستطيع ان نستشف من كتابه هذا المنهج ، واذا كنا لا نستطيع ان نعرف غرضه فليس ما يثبت انه كتبه لاحد من حكام عصره ٠

ويبدأ الكتاب بوصف مصر ، وما ذكر فيها من الفضائل وروى عنها من العجائب ، وهو ما يتكرر في كثير من الكتب التاريخية لذلك العصر ٠ وقد خالف ابن اياس المدرسة القديمة التي كانت تبدأ كتبها بذكر الخليقة وتاريخ البشر حتى يصل الى تاريخ المصر الذي يكتب عنه لم يقتصر في كتابته عليه ٠

عجائب واخبار يرويها ابن اياس دون تحقيق

وابن اياس في هذا الفصل يروى كثيرا من « العجائب » بالفعل ، ينقلها دون ترو او تحقيق او اعمال فكر ٠ ومن امثلة هذه العجائب ما يرويه « ان مصر بها العرس والنمس ولهما فضيلة لا تنكر في اكل الثعابين حتى قيل لولا العرس والنمس لما سكنت مصر »(٥) ومثل قوله « ليس في بلد اعجوبة الا وفي مصر مثلها او اعجب منها »(٦) وليس هو فقط ينقل مثل هذه « العجائب » بل هو ايضا يذكر بعض الاخطاء التاريخية مثل قوله « كان بمصر من الفلاسفة والحكماء القدماء هرمس وبقراط وجالينوس والينوس وفيداغورس ولما ماتوا دفنوا بمصر »(٧) ٠

واذا كانت هذه العجائب والاخطاء التاريخية من الشائعات في عصره فان ابن اياس لا يسلم من اللوم لايرادها في كتابه دون تمحيص ٠

ويتبع ابن اياس هذا الباب بفصل عن « ما قاله الشعراء في وصف مصر من كل معنى غريب » وهذا الفصل حاله كحال سابقه من الاخطاء الشائعة التاريخية والمنطقية التي تكثر في شعر هؤلاء الشعراء عن مصر ٠

ابن اياس يقسم التاريخ الى عصور ودول

ويقسم ابن اياس كتابه الى عصور او دول ، وكل عصر مستقل بذاته في احداثه ٠ فيبدأ بذكر

---

(٤) محمد مصطفى زيادة ، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي، القاهرة ١٩٤٩ ص٨٧ ٠
(٥) ابن اياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، دار الشعب القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٦ ٠
(٦) نفسه ٠ (٧) نفسه ص ٨ ٠



بقلم : احمد عبد الباسط حسن

عاش ابن اياس حياته بعيداً عن التنازع على المناصب في الدولة فلم يتقرب الى الامراء ولم يتملقهم .. من اجل هذا جاءت كتاباته بعيدة عن روح التعصب لأمير دون أمير أو حزب دون حزب !

■ لا شك ان منهج المؤرخ فى كتابته التاريخية من الامور الهامة التى يجب ان نضعها فى اعتبارنا عند الحكم على المؤرخ وعلى كتابته ، اذ ان المنهج التاريخى ليس فقط الوسيلة التى يتبعها المؤرخ فى كتابته التاريخية وانما هو ايضا رؤية هذا المؤرخ للتاريخ وموقفه من المادة التى يكتبها ، وقد كان المنهج التاريخى ـ وما يزال ـ موضوعا لعديد من الابحاث والدراسات المختلفة .

ولقد شهد المنهج التاريخى عند مؤرخى العرب فى العصور الوسطى تطورا كبيرا على يد مدرسة تاريخية اسسها المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى مصر ابتداء من القرن التاسع الهجرى تقريبا،وذلك بفضل آرائه فى علم التاريخ والعمران البشرى (الاجتماع) تلك التى حوتها مقدمته الشهيرة لكتابه فى التاريخ « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ولقد تابع ابن خلدون فى منهجه ـ او قريبا منه ـ بعض الاعلام من مؤرخى مصر . ، وقد كان اول هؤلاء المؤرخين المؤرخ تقى الدين المقريزى تلميذ ابن خلدون . وكان من اقطاب هذه المدرسة ايضا المؤرخ ابو المحاسن ابن تغرى بردى والمؤرخ ابن اياس الحنفى احد اعلامها المتاخرين .

ابن اياس

وابن اياس (١٤٤٨ ـ ١٥٢٤ م) هو محمد ابن احمد بن اياس الحنفى ، ينتمى الى اسرة تركية فقد كان جده لابيه اياس الفخرى مملوكا تركيا من مماليك السلطان الظاهر برقوق ، ووصل فى عهده الى رتبة داوادار ثان(١) وكان جده لامه ازدمر الخازندار مملوكا وقد شغل عدة مناصب عليا ابان حكم السلطان حسن والسلطان الاشرف شعبان(٢) .

وكان ابن اياس من طبقة « اولاد الناس » وهم من سلالة الامراء المماليك وكانت لهم رواتب سنوية او يمنحون قطائع من الارض يتعيشون منها(٣) ولا شك ان انتماء ابن اياس لهذه الطبقة اتاح له الى حد ما الحصول على الاخبار من موظفى الدولة والبلاط ، وخاصة اخبار الجيش والمدفعية التى اهتم بها كثيرا .

كتابه بدائع الزهور

وقد كتب ابن اياس عدة كتب فى التاريخ ، ويعتبر كتابه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١ ، ط دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩ ص ٢١٥ مادة ابن اياس .
(٢) نفس المرجع والصفحة .   (٣) نفسه ص ٢١٦ .

ومنهجه في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور

اهمها جميعا ، وهو عمدتنا الاولى فى التعرف على منهج ابن اياس فى الكتابة التاريخية ٠

يقول الدكتور محمد مصطفى زيادة ان ثمة ظاهرة شائعة بين مؤرخي القرن الخامس عشر - ومنهم ابن اياس - وهي ان هؤلاء المؤرخين يدعون في مقدمة مؤلفاتهم التاريخية انهم كتبوا تلك المؤلفات لانفسهم خاصة وليس من اجل سلطان او امير ولكن سرعان ما يتبين ان ادعاءهم هذا غير صحيح(٤) ٠ والواقع انه اذا صدقت تلك الظاهرة على مؤرخ كالمقريزى او ابن تغرى بردى مثلا فانها لا تصدق على مؤرخنا ابن اياس الحنفى ، فقد عاش ابن اياس جل حياته بعيدا عن التنازع على المناصب فى الدولة ، وهو ما يستدعى التقرب الى الامراء ومدحهم وتملقهم، فلم يتقرب ابن اياس الى امير أو سلطان ٠ ولذا جاءت كتابته بعيدة عن روح التعصب أو التحزب لامير دون امير أو حزب دون آخر ٠٠

واذا كان ابن اياس لم يصدر كتابه بمقدمة توضح منهجه التاريخي او غرضه من تاليف الكتاب فاننا نستطيع ان نستشف من كتابه هذا المنهج ، واذا كنا لا نستطيع ان نعرف غرضه فليس ما يثبت انه كتبه لاحد من حكام عصره ٠

ويبدأ الكتاب بوصف مصر ، وما ذكر فيها من الفضائل وروى عنها من العجائب ، وهو ما يتكرر فى كثير من الكتب التاريخية لذلك العصر ٠ وقد خالف ابن اياس المدرسة القديمة التى كانت تبدأ كتبها بذكر الخليقة وتاريخ البشر حتى يصل الى تاريخ المصر الذى يكتب عنه لم يقتصر فى كتابته عليه ٠

عجائب واخبار يرويها ابن اياس دون تحقيق

وابن اياس فى هذا الفصل يروى كثيرا من « العجائب » بالفعل ، ينقلها دون ترو او تحقيق او اعمال فكر ٠ ومن امثلة هذه العجائب ما يرويه « ان مصر بها العرس والنمس ولهما فضيلة لا تنكر فى اكل الثعابين حتى قيل لولا العرس والنمس لما سكنت مصر »(٥) ومثل قوله « ليس فى بلد اعجوبة الا وفى مصر مثلها او اعجب منها »(٦) وليس هو فقط ينقل مثل هذه « العجائب » بلهو ايضا يذكر بعض الاخطاء التاريخية مثل قوله « كان بمصر من الفلاسفة والحكماء القدماء هرمس وبقراط وجالينوس والينوس وفيداغورس ولما ماتوا دفنوا بمصر »(٧) ٠

واذا كانت هذه العجائب والاخطاء التاريخية من الشائعات فى عصره فان ابن اياس لا يسلم من اللوم لايرادها فى كتابه دون تمحيص ٠

ويتبع ابن اياس هذا الباب بفصل عن « ما قاله الشعراء فى وصف مصر من كل معنى غريب » وهذا الفصل حاله كحال سابقه من الاخطاء الشائعة التاريخية والمنطقية التى تكثر فى شعر هؤلاء الشعراء عن مصر ٠

ابن اياس يقسم التاريخ الى عصور ودول

ويقسم ابن اياس كتابه الى عصور أو دول ، وكل عصر مستقل بذاته فى احداثه ٠ فيبدأ بذكر

---

(٤) محمد مصطفى زيادة ، المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، القاهرة ١٩٤٩ ص٨٧ ٠
(٥) ابن اياس الحنفى ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، دار الشعب القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٦ ٠
(٦) نفسه ٠ (٧) نفسه ص ٨ ٠



بقلم : احمد عبد الباسط حسن

عاش ابن اياس حياته بعيدا عن التنازع على المناصب فى الدولة فلم يتقرب الى الامراء ولم يتملقهم ·· من اجل هذا جاءت كتاباته بعيدة عن روح التعصب لأمير دون أمير أو حزب دون حزب !

■ لا شك ان منهج المؤرخ فى كتابته التاريخية من الامور الهامة التى يجب ان نضعها فى اعتبارنا عند الحكم على المؤرخ وعلى كتابته ، اذ ان المنهج التاريخى ليس فقط الوسيلة التى يتبعها المؤرخ فى كتابته التاريخية وانما هو ايضا رؤية هذا المؤرخ للتاريخ وموقفه من المادة التى يكتبها ، وقد كان المنهج التاريخى - وما يزال - موضوعا لعديد من الابحاث والدراسات المختلفة ·

ولقد شهد المنهج التاريخى عند مؤرخى العرب فى العصور الوسطى تطورا كبيرا على يد مدرسة تاريخية اسسها المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى مصر ابتداء من القرن التاسع الهجرى تقريبا،وذلك بفضل آرائه فى علم التاريخ والعمران البشرى (الاجتماع) تلك التى حوتها مقدمته الشهيرة لكتابه فى التاريخ « العبر وديوان المبتدا والخبر » ولقد تابع ابن خلدون فى منهجه - او قريبا منه - بعض الاعلام منمؤرخى مصر ، ، وقد كان اول هؤلاء المؤرخين المؤرخ تقى الدين المقريزى تلميذ ابن خلدون · وكان من اقطاب هذه المدرسة ايضا المؤرخ ابو المحاسن ابن تغرى بردى والمؤرخ ابن اياس الحنفى احد اعلامها المتاخرين ·

ابن اياس

وابن اياس (١٤٤٨ - ١٥٢٤ م) هو محمد ابن احمد بن اياس الحنفى ، ينتمى الى اسرة تركية فقد كان جده لابيه اياس الفخرى مملوكا تركيا من مماليك السلطان الظاهر برقوق ، ووصل فى عهده الى رتبة داوادار ثان(١) وكان جده لامه ازدمر الخازندار مملوكا وقد شغل عدة مناصب عليا ابان حكم السلطان حسن والسلطان الاشرف شعبان(٢) ·

وكان ابن اياس من طبقة « اولاد الناس » وهم من سلالة الامراء المماليك وكانت لهم رواتب سنوية او يمنحون قطائع من الارض يتعيشون منها(٣) ولا شك ان انتماء ابن اياس لهذه الطبقة اتاح له الى حد ما الحصول على الاخبار من موظفى الدولة والبلاط ، وخاصة اخبار الجيش والمدفعية التى اهتم بها كثيرا ·

كتابه بدائع الزهور

وقد كتب ابن اياس عدة كتب فى التاريخ ، ويعتبر كتابه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور »

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١ ، ط دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩ ص ٢١٥ مادة ابن اياس ·
(٢) نفس المرجع والصفحة · (٣) نفسه ص ٢١٦ ·

ومنهجه في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور

اهمها جميعا ، وهو عمدتنا الاولى فى التعرف على منهج ابن اياس فى الكتابة التاريخية ٠

يقول الدكتور محمد مصطفى زيادة ان ثمة ظاهرة شائعة بين مؤرخى القرن الخامس عشر ـ ومنهم ابن اياس ـ وهى ان هؤلاء المؤرخين يدعون فى مقدمة مؤلفاتهم التاريخية انهم كتبوا تلك المؤلفات لانفسهم خاصة وليس من اجل سلطان او امير ولكن سرعان ما يتبين ان ادعاءهم هذا غير صحيح(٤) ٠ والواقع انه اذا صدقت تلك الظاهرة على مؤرخ كالمقريزى او ابن تغرى بردى مثلا فانها لا تصدق على مؤرخنا ابن اياس الحنفى ، فقد عاش ابن اياس جل حياته بعيدا عن التنازع على المناصب فى الدولة ، وهو ما يستدعى التقرب الى الامراء ومدحهم وتملقهم، فلم يتقرب ابن اياس الى امير او سلطان ٠ ولذا جاءت كتابته بعيدة عن روح التعصب أو التحزب لامير دون امير او حزب دون آخر ٠٠

واذا كان ابن اياس لم يصدّر كتابه بمقدمة توضح منهجه التاريخى او غرضه من تاليف الكتاب فاننا نستطيع ان نستشف من كتابه هذا المنهج ، واذا كنا لا نستطيع ان نعرف غرضه فليس ما يثبت انه كتبه لاحد من حكام عصره ٠

ويبدأ الكتاب بوصف مصر ، وما ذكر فيها من الفضائل وروى عنها من العجائب ، وهو ما يتكرر فى كثير من الكتب التاريخية لذلك العصر ٠ وقد خالف ابن اياس المدرسة القديمة التى كانت تبدأ كتبها بذكر الخليقة وتاريخ البشر حتى يصل الى تاريخ المصر الذى يكتب عنه ثم يقتصر فى كتابته عليه ٠

عجائب واخبار يرويها ابن اياس دون تحقيق

وابن اياس فى هذا الفصل يروى كثيرا من « العجائب » بالفعل ، ينقلها دون ترو او تحقيق او اعمال فكر ٠ ومن امثلة هذه العجائب ما يرويه « ان مصر بها العرس والنمس ولهما فضيلة لا تنكر فى اكل الثعابين حتى قيل لولا العرس والنمس لما سكنت مصر »(٥) ومثل قوله « ليس فى بلد اعجوبة الا وفى مصر مثلها او اعجب منها »(٦) وليس هو فقط ينقل مثل هذه « العجائب » بلهو ايضا يذكر بعض الاخطاء التاريخية مثل قوله « كان بمصر من الفلاسفة والحكماء القدماء هرمس وبقراط وجالينوس والينوس وفيداغورس ولما ماتوا دفنوا بمصر »(٧) ٠

واذا كانت هذه العجائب والاخطاء التاريخية من الشائعات فى عصره فان ابن اياس لا يسلم من اللوم لايرادها فى كتابه دون تمحيص ٠

ويتبع ابن اياس هذا الباب بفصل عن « ما قاله الشعراء فى وصف مصر من كل معنى غريب » وهذا الفصل حاله كحال سابقه من الاخطاء الشائعة التاريخية والمنطقية التى تكثر فى شعر هؤلاء الشعراء عن مصر ٠

ابن اياس يقسم التاريخ الى عصور ودول

ويقسم ابن اياس كتابه الى عصور او دول ، وكل عصر مستقل بذاته فى احداثه ٠ فيبدأ بذكر

(٤) محمد مصطفى زيادة ، المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، القاهرة ١٩٤٩ ص٨٧ ٠

(٥) ابن اياس الحنفى ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، دار الشعب القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٦ ٠

(٦) نفسه ٠

(٧) نفسه ص ٨ ٠

فتح مصر على يد عمرو بن العاص ، ثم ما تلاه في حكم مصر من الولاة في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الاموية ثم ولاة الدولة العباسية على مصر حتى ابتداء الدولة الطولونية (٢٥٤ هـ) وابن اياس عند ذكره للولاة لا يقدم لهم بترجمة الا لماما وفقط للولاة طويلي العهد في الولاية مثل عمرو ابن العاص ومحمد بن السرى •

ثم يذكر ابن اياس تاريخ الدولة الطولونية باختصار شديد مبتدئا بذكر احمد بن طولون ونبذة من اصله وكيفية بلوغه حكم مصر واستقلاله بها، ثم يتتبع حكامها حتى سقوطها ثم قيام الدولة الاخشيدية التى يورد ابن اياس اخبارها بايجاز كبير كسابقتها الدولة الطولونية • ثم ابتداء من الدولة الفاطمية يورد ابن اياس اخبار كل خليفة على حدة وباختصار اقل •

الفاطميون

وابن اياس يسمى الفاطميين « بنى عبيد الله » وقد ابتدأ اخبارهم بذكر نبذة من اصلهم والاقوال المتضاربة في ذلك ، ولكنه لا يدلى برايه في المشكلة ، وان كان يبدو انه يميل الى نسبتهم الى القداح المجوسى - كما يصفه - ثم يقول « وهذا الامر عند ارباب التواريخ فى نسبهم مشهور واكثر الاتفاق عليه »(٨) وهو فى موقفه هذا كابن تغرى بردى(٩) حينما ياخذ بآراء اغلبية المؤرخين ولا يتخذ له موقفا منفردا من المشكلة التاريخية •

ويتبع ابن اياس اسلوبا لا يتغير الا قليلا فى ايراد اخبار الخلفاء الفاطميين فهو يبدأ بذكر نسب الخليفة ثم ترتيبه فى دولته ، كان يقول فى ترجمة الحاكم بامر الله وبعد ذكر نسبه « وهو الثالث من خلفاء بنى عبيد الله بمصر »(١٠) ثم يذكر ثانيا تاريخ تولى الخليفة الحكم (باليوم والشهر والعام) ، ثم يذكر - غالبا - سنة مولد الخليفة ، ثم قد يذكر وزراء الخليفة المترجم له ، وفى نهاية حكم كل خليفة يذكر تاريخ وفاته ويتبعه بسنوات حكمه واحيانا يذكر عمره عند الوفاة ثم يقول « ولما مات تولى من بعده ••• » ويذكر اسم الخليفة التالى •

الدولة الأيوبية

وبعد الدولة الفاطمية يذكر ابن اياس اخبار الدولة الايوبية متتبعا ملوكها واحدا بعد الآخر • وهو يبدأ اخبارها بذكر منشأ الايوبيين ونسبهم كما فى ابتداء كل دولة يذكر تاريخها • وهو يتبع نفس الاسلوب السابق ذكره فى ترجمة كل ملك من الايوبيين ، فيبتدىء بذكر النسب ثم ترتيبه فى دولته وتاريخ توليه الحكم وعام مولده • وينهى اخباره بذكر تاريخ الوفاة وعدد سنوات الحكم ثم يذكر اسم الملك التالى له •

دولة المماليك

ثم يبدأ ابن اياس بعد انتهاء اخبار الدولة الايوبية - بذكر اخبار الدولة المملوكية وهو يقسمها - كما هو معروف ومتبع عادة - الى دولتين : الدولة المملوكية البحرية والدولة المملوكية الجركسية • واسلوب ابن اياس فى عرض ترجمة كل سلطان من سلاطين الدولة المملوكية بشقيها يختلف قليلا عن اسلوبه فى عرض تراجم الملوك فى الدول السابقة على الدولة المملوكية والذى سبق ان عرضناه •

الاسلوب الحولى عند ابن اياس

وقبل ان نعرض لهذا الاسلوب نحب ان نشير اشارة سريعة الى اتباع الاسلوب الحولى عند ابن اياس فى كتابه بدائع الزهور •

عرض ابن اياس اخبار الدول السابقة على الدولة المملوكية بايجاز كبير ، ولذا فهو لم يستخدم الاسلوب الحولى فى هذا الجزء من الكتاب لان الاسلوب الحولى يستتبع الى حد ما الافاضة فى التفاصيل ، وهذا ما يخالف المنهج الذى وضعه ابن اياس لنفسه فى هذا الكتاب • فكتاب بدائع

(٨) نفسه ص ٣٥ •

(٩) انظر : د • محمود اسماعيل « منهج ابن تغرى بردى كمؤرخ » مقال بمجلة الطليعة عدد سبتمبر ١٩٧٣ ص ٩٤ •

(١٠) ابن اياس نفسه ص ٣٩ •

الزهور يمكننا فى الحقيقة ان نعتبره تاريخا لعصر الدولة المملوكية الى حد كبير ، وتاريخا لعصر السلطان الغورى الى حد اكبر • وما كانت اخبار الدول السابقة على الدولة المملوكية الا تمهيدا لتاريخ هذه الدولة التى استفاض ابن اياس فى ذكر اخبارها بصورة كبيرة • وهو فى الجزء الخاص بعصر الغورى وبداية الحكم العثمانى لمصر – وهو المعاصر للمؤرخ – يكاد يذكر الحوادث شهرا بشهر، بل يوما بيوم ، ويكفى للتدليل على صدق هذا ان نعرف ان هذا العصر قد شغل من الكتاب حوالى سبعمائة صفحة من الف ومائتين واربعة وثمانين من الصفحات ، هى عدد صفحات هذا الكتاب • وكان ابتداء استخدام التاريخ الحولى عند ابن اياس بصورة دائمة منذ عام ٦٥٩ هجرية (١٢٦١)، اما قبل ذلك فقد كان ابن اياس يستخدم التاريخ الحولى بصورة متقطعة ، فكان اول استخدامه لهذا التاريخ من عام ٥٩٥ هجرية (١١٩٨) ولكنه كان استخداما متقطعا كما سبق القول • والملاحظ انه كان لا يستخدم التاريخ الحولى فى الجزء الاول من الكتاب الا فى حالة ذكر اخبار النيل – التى يوليها عناية فائقة فى كتابه – او ذكر اخبار غزوات الصليبيين • وعدا ذلك فانه لم يلجأ الى استخدام التاريخ الحولى حتى عام ٦٥٩ هجرية ، وعنده بدأ استخدامه بصورة دائمة •

وثمة ملاحظة اخرى نلاحظها فى استخدام التاريخ الحولى عند ابن اياس فهذا المؤرخ لا يقرن التاريخ الحولى بسنوات حكم الحكام • فهو يذكر العام بالخط العريض ثم يورد اخبار هذا العام اسفله وذلك بعكس المؤرخ ابن تغرى بردى الذى يذكر العام مقرونا بسنوات حكم الحاكم فى ذلك العام فهو يقول بعد ذكر العام « السنة (كذا) من حكم •• »(١١) وهو ما لا يتبعه ابن اياس •

اسلوب ابن اياس فى عرض تاريخ المماليك

وبعد تلك الاشارة الى استخدام التاريخ الحولى عند ابن اياس نعود لنذكر اسلوب هذا المؤرخ فى عرض تراجم السلاطين المماليك فيما يلى : –

يبدأ ابن اياس ترجمة كل سلطان – بصفة عامة – بذكر نسبه كما هى العادة ثم ترتيب السلطان بين ملوك الدولة المملوكية ، وذلك فى الدولة المملوكية الاولى • وفى الدولة المملوكية الثانية اى الجراكسة فانه يذكر ترتيب السلطان بين ملوك الدولتين بصفة عامة ثم يشفعه بذكر ترتيبه بين ملوك الدولة الثانية بصفة خاصة • مثال ذلك انه عند ذكره لترجمة الملك المؤيد شيخ المحمودى (٨١٥ – ٨٢٤ هـ) وبعد ذكر نسبه يقول « وهو الثامن والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية ، وهو الرابع من ملوك الجراكسة واولادهم »(١٢) •

وبعد ذلك يذكر ابن اياس تاريخ تولية السلطان الحكم ، وقد يذكر شيئا عن حياته قبل ان يلى الحكم • اما فى نهاية حكم كل سلطان فيختلف الوضع قليلا من سلطان لآخر ، وعادة فهو يذكر عدد السنين التى حكمها السلطان مجملة ، ثم يجمل اعماله العسكرية والانشائية ان وجدت ، ويذكر – غالبا – فى نهاية حكم الملوك طويلى العهد مثل الناصر محمد بن قلاوون موظفى السلطان الذين خدموه وعملوا له طوال حكمه مثل النواب ، والوزراء ، والقضاة ، وكتاب السر ، ونظار الجيوش • وقد يصف السلطان خَلقا وخُلقا ويذكر المظالم التى ابطلها او استحدثها •

وعندما يذكر ابن اياس اخبارا او احداثا حدثت فى عهد ملك ما فانه يقول « وفى ايامه •• » او « ومن الحوادث فى ايامه •• » وهو فى ايراد الخبر او الحدث قد يذكر عام الحدث او لا يذكره • واذا كانت الاخبار من خارج القاهرة ، كان تكون من الوجة البحرى او القبلى او من البلاد الاسلامية المجاورة فانه يتصدرها بقوله « وفى هذه السنة جاءت الاخبار •• » وعند استخدامه التاريخ الحولى فانه يذكر الاخبار والاحداث بتاريخ حدوثها بدقة تامة ، وقد يلجا الى عدم ذكر تاريخ الحدث اذا كثرت الحوادث فى العام الواحد فيكتفى عادة بذكر عبارة « وفيها (اى السنة) حدث •• » ثم يورد الخبر بدون تاريخه الدقيق • ومنذ عهد قايتباى تقريبا ثم فى عهد الغورى بصفة خاصة

---

(١١) انظر : ابو المحاسن بن تغرى بردى « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » •

(١٢) ابن اياس نفسه ص ٣١٣ •

• يكاد ابن اياس يورد الاخبار فى نفس يوم حدوثها • وفى نهاية كل قرن وابتداء قرن جديد يتصدر ابن اياس الاخبار بذكر حكام العصر وخاصة الخليفة والسلطان وقاضى القضاة وارباب الوظائف من الامراء والقضاة وقد يذكر اكبر الشعراء عندئذ •

عناية خاصة باخبار النيل والمجاعات والأوبئة

ويولى ابن اياس فى اخباره عناية خاصة باخبار النيل والمجاعات والاوبئة والمواكب السلطانية ، وهذا يدل على مدى اثر هذه الظاهرات فى حياة المصريين فى ذلك العصر • وابن اياس مثله فى ذلك مثل غالبية مؤرخى عصره كالمقريزى وابن تغرى بردى وغيرهما •

وكثيرا ما يذكر ابن اياس بعض النوادر او الحوادث الغريبة ، وهى نوادر تحدث غالبا بين « العوام » اى الشعب المصرى كما يصفه ابن اياس ، ويشيع فيها الايمان بالخرافات والاولياء • وهو يتصدر هذه النوادر بقوله « ومن النكت اللطيفة •• » او « ومن النكت المضحكة •• » •

ويورد ابن اياس كثيرا من الاشعار والازجال فى كتابه منذ ابتدائه الى انتهائه ، وتغلب على هذه الاشعار صفة الوعظ او الاتعاظ من تقلبات الامور والايام وتتراوح هذه الاشعار بين القطع الصغيرة ـ بيتين فاكثر ـ وبين القطع الكبيرة التى تشغل عدة صفحات • وكثير من هذه الاشعار من نظم ابن اياس نفسه ، وهو يذكر ذلك ويقول « وقد قلت فى ذلك •• » اما اذا كان الشعر من غير نظمه فهو يقول « وقد قيل فى المعنى •• » او « فكان كما قيل •• » والقول الاخير يغلب ذكره فى مقام الوعظ والاعتبار •

اما التراجم والوفيات فترد فى الكتاب مختصرة ، وكثيرا ما يذكر ابن اياس اسماء الوفيات دون ذكر ترجمات لها • وكانت اول ترجمة اوردها ابن اياس هى ترجمة الامام الشافعى فى ولاية محمد بن السرى ثم ترد التراجم بعد ذلك متقطعة مختصرة • وفى الجزء الاول من الكتاب يورد ابن اياس الوفيات والتراجم فى نهاية حكم كل وال او ملك ويسبقها بعبارة « واما من توفى فى ايامه •• » وذلك دون ذكر العام او تاريخ الوفاة، وابتداء من استخدامه التاريخ الحولى يورد ابن اياس الوفيات والتراجم فى نهاية كل عام وفى الجزء الاخير ترد التراجم متباعدة وفى حين حدوثها فى كل شهر •

وابن اياس بذلك المنهج فى ايراد الوفيات والتراجم يتبع اسلوبا نصفه بانه بين منهج المؤرخ المقريزى ومنهج ابن تغرى بردى كما يقول الدكتور مصطفى زيادة فهو « لم يجعل للوفيات ترتيبا زمنيا منفصلا مثل ترتيب ابو المحاسن ، ولم يكتبها عند اواخر السنين من حولياته مثل نظام المقريزى بل اوردها فى كثير من الايجاز عند وقوعها حيثما اتفق من شهور السنة »(١٣) •

مصادر ابن اياس فيما استقاه من اخبار

وقد كان ابن اياس امينا الى حد كبير عند نسبة اخباره لمصادرها التى استقاها منها وخاصة فى الاجزاء الاولى من الكتاب وتلك التى تتناول عصورا لم يعاصرها المؤلف • وقد اعتمد ابن اياس فى استقاء اخباره على كثير من المؤرخين السابقين عليه والمعاصرين له وخاصة المسعودى وابن عبد الحكم وابن الاثير وابن خلكان والذهبى ، وهو غالبا لا يذكر اسم الكتاب الذى اخذ عنه وانما يقول « قال المسعودى••او روى الذهبى •• الخ »• وفى كثير من الاحيان لا يذكر اى مصدر اخذ عنه او يكتفى بقوله « قال بعض المؤرخين •• » وقد سار ابن اياس على منهج مؤرخى عصره فى اغفال الاسناد وايراد الاخبار دون تمحيصها وهو ما يعرف بالجرح والتعديل •

كان لابن اياس شعور دينى قوى

والقارىء لكتاب « بدائع الزهور » لابن اياس يستشف منه شعورا دينيا قويا لدى الكاتب وايمانا راسخا بالقضاء والقدر • فتعليقات ابن اياس على الاحداث لا تتعدى تنبيه القارىء الى تقلب

(١٣) محمد مصطفى زيادة ـ المؤرخون فى مصر ،نفسه ص ٩٦ •

الاقدار والايام سواء بالقول او بالشعر او تراه يحوقل عند حدوث كوارث او اشباه ذلك من المصائب • ومن تعليقاته قوله فى آخر دولة بنى قلاوون بعد وفاة الملك الصالح ، امير حاج آخر ملوكهم « وبه (اى الملك الصالح) زال الملك عن بنى قلاوون كان لم يكن •• فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير »(١٤) •

واذا كان لدى ابن اياس شعور قوى بتدهور دولة المماليك واقتراب سقوطها فانه لم يحاول ان يستشف الاسباب التى ادت الى هذا التدهور ، وانما اكتفى بايراد بعض القصائد التى تدور حول معنى تقلب الايام والدهور للموعظة والاعتبار •

تعاطف ابن اياس مع الشعب المصرى

ولا يفوتنا ونحن نكتب عن منهج ابن اياس التاريخى ان نتبين موقف هذا المؤرخ من الشعب المصرى ، فقد يلقى ذلك ضوءا على تفكير ابن اياس التاريخى ومنهجه •

قلنا فيما سبق ان ابن اياس لم يكن ممن يتملقون الحكام او يتقربون اليهم مما جعله يتخذ موقفا متفردا غير متحيز لاحد من العظماء او الحكام • وعلى العكس من ذلك بدا ابن اياس فى كتابه متعاطفا مع الشعب المصرى غير متحامل عليه ، فابن اياس وعلى الرغم من انتمائه طبقيا ـ بصفته من اولاد الناس ـ الى الهيئة الحاكمة بدا متحررا من تاثيرات هذه الطبقة الاستعلائية تجاه الشعب المصرى •

وكان الشعب المصرى حينئذ ينقسم ـ بصفة عامة ـ الى فئتين كبيرتين : فئة المثقفين وتضم العلماء والقضاة والكتاب فى الدواوين الحكومية، وهى فئة ذات ثقافة دينية بحتة اتخذت ـ فى غالب الاحوال ـ موقفا متقربا للحكام اكثر منه للفئة الاخرى من الشعب المصرى وهى فئة المنتجين التى تضم الصناع والتجار والزراع اى غالبية الشعب المصرى •

وفى كتاب بدائع الزهور نلمس من ابن اياس اهتماما واضحا بكلتا الفئتين ، فهو يورد كثيرا من اخبار الفئة الدينية التى انتشر افرادها فى دواوين الدولة ووظائفها ، وهو يحرص على ايضاح موقف السلاطين من هذه الفئة فقد يصف السلطان منهم بانه « منقاد الى الشريعة ، مقرب للعلماء ، مجلا لهم » وقد يصفه بعكس ذلك •

اما الفئة الثانية من الشعب المصرى وهى فئة المنتجين فيصفها ابن اياس احيانا بلفظ «الرعية» واحيانا اخرى بلفظ « العوام » ، ويبدو ان الاسم الاخير لم يطلقه ابن اياس تحقيرا بل هو « تصنيف طبقى » ليس غير ، ودليل ذلك انه يصف الطبقات السفلى او ما يسمى حاليا «قاع المجتمع» صراحة بانهم « حرافيش » او « زعر » ولم يكن لهذه الفئات من عمل سوى النهب والسلب فى ايام الفتن والمنازعات بين امراء المماليك •

ويبدو ابن اياس اكثر ميلا الى فئة المنتجين نظرا لانها كانت الاكثر تاثرا بالكوارث والمحن وظلم الحكام ، ويتبين ذلك من وصفه لبعض سلاطين المماليك فقد وصف الناصر فرج بقوله « وكان الناس معه فى غاية الضنك »(١٥) لم يصف المؤيد شيخ بانه «كان كثير المصادرات للرعية»(١٦)• اما الملك المنصور على بن الاشرف شعبان فكان قليل الاذى فى حق الرعية »(١٧) •

وعلى العموم فقد كان ابن اياس على مستوى خلقى عال ، وصاحب ملكة نقدية لا باس بها ، فكثيرا ما كان ينقد المظالم التى ياتيها السلاطين وعمالهم وخاصة فى عهد الغورى حيث راى بنفسه كثيرا من هذه المظالم بل كان هو نفسه ضحية احداها(١٨) • وعلى الرغم من حلول السيادة العثمانية على مصر فان هذا لم يمنع ابن اياس من السخرية بالجنود الاتراك واحتقارهم(١٩) •

احمد عبد الباسط حسن
جامعة عين شمس

---

(١٤) ابن اياس ، نفسه ص ٣١٣ •
(١٥) ابن اياس بدائع الزهور ، ص ٣١٠ •
(١٦) نفسه ص ٣١٩ •
(١٧) نفسه ص ٢٢٠
(١٨) محمد مصطفى زيادة نفسه ص ٥١ •
(١٩) مرجليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ،بيروت ص ١٧٣ •

• قصة قصيرة •



بقلم : سلمى شلاش

■ ضحكت بمرح ... نظرت اليه بحب ... فرحت لانه قال لى ان صوتى جميل ... لم يقل احد من قبل لى ذلك ... نسابق السيارات على الطريق الطويل .. لاادرى كيف وضعت نفسى بجانبه فى السيارة ... وهربنا من الدنيا كلها.. وعدنا كمراهقين .. نسرق المتعة من وراء ظهر الزمن العجـوز .. منذ اشهر قليلة لم اكـن اعرفه .. وكان فى مكان ما من العالم .. وكنت ابحث عنه دائما .. منذ ان وعيت .. كل انسان يبحث عن نصفه .. قد يلتقى به ويتزوجان .. او لايلتقى به الا بعد الزواج .. ويقعان فـى الحب ويسميه البعض خطيئة .. او قد لايلتقى به ابدا .. فيظل الانسان يشعر بالضياع .

انا وجدتك ياحبيبى صـدفة فى مكان عملى كعميل .. فى اللحظة الاولى شعرت انى اعرفك وانك ساكن فى احلامى منذ مولدى .. فى تلك المنطقة السرية من اعمـاقى .. وجهك مالوف لى .. ليس غريبـا .. ووجدت نفسى مطبوعة فى عينيك ... لم اندهش .. لم اغضب .. عندما قلت لى بعد شهر من تعارفنا .. احبك .. كنت انتظر ان تقولها لى .. كانت معلقة فوق رؤوسنا كالقدر .. ولكن رغم استقبالى لها بكل تلك الحفاوة واللهفة .. واعتمـادها فى قلبى .. سكت .. خفت منك ! كانت لك عينان جذابتان .. ولكن تسكن فيهما شقاوة .. جميع زميلاتى فى العمل كن معجبات بك .. وكنت اشعر بالغيرة .. كانك لى رغم الخـاتم اللذهبى الذى يلتف حول اصبعك .. وفى يوم ، رايتك تمزح معهن قلت لك .. وجدت لك اسما رائعا ... سالتنى بلهفة ماهو ؟ . قلت كازانوفا ! ..

ابتسمت ولم ترد .. وامتلات الغرفة بالعملاء.

وفجأة وامام الجميع سالتنى وابتسامة حلـوة معلقة فوق وجهك : لماذا هذا الاسم ؟ وارتبكت لم ارد ! . عيون كثيرة تفحصتنا . احسـوا باللغة الخاصة التى نملكها انا وانت ... لم اهتم . كنت سعيدة بانتمائى اليك .. اريد ان يعرف العالم كله انى حبيبتك وانك حبيبى .. كلماتنا على الطريق قليلة .. حوارنا متقطع .. محتقن بالعواطف ..

عندما طلبت منى ان ارافقك فى رحلة لمـدة يوم الى شاطىء البحر لم افكر كثيرا وانا اجيب بلهفة : حاضر ! . وانتظرتك فى الشـارع كما اتفقنا وركبت بجانبك .. وانطلقنا ، اضع فوق شعرى باروكة بلون اخر ، واخفى وجهى بنظارة



كبيرة تاكل نصف وجهى ، اتخفى تحت جلدى ! ٠

عندما تركنا المبانى خلفنا مددت يدك وانتزعت الباروكة من فوق راسى ٠٠ كم احبك ٠٠ احتضنت رقبتك بكلتا يدى قبلتك تحت اذنك ٠٠ اسكنت براسى فوق كتفك ٠٠ صمتنا نحن الاثنين ٠٠٠ كان صمتنا رائعا ٠٠ احساس قوى تملكنى بانى احيا ٠٠ بانى وجدت نفسى ٠٠ تشـــدنى اكثر اليك ٠٠٠ ارفع راسى لاتاكد من اننى لست فى

حلم ... اشد سوالفك الطويلة .. تصرخ..اي!. ياطفلي الكبير !

سؤال معلق في ذهني منذ ان غادرنا القاهرة :

متى نعود ؟ . تضغط باصابعك على كتفي بحنان ، تقول : لو استطيع ان اهرب بك الى مكان بعيد لنبقى معا الى الابد !. كلماتك تلك الرقيقة تغسل كل الحرمان ..تطهر خبايا النفس تجفف الدموع!.

اسالك متى سينتهي حبنا ؟ . لكل شيء بداية ونهاية ! . تنظر الى بعتاب .. كم احب عتاب عينيك ..اصدقه.. يقنعني ..تقول : لقد بحثت طويلا عنك لاجدك .. انت الحب الحقيقي في حياتي .. لن اضيعك ..

اطراف المدينة الصغيرة القابعة على شاطيء البحر تتبدى .. انظر برعب حقيقي .. سنسقط من جديد في زحمة الناس .. زحمة العيون .. ساتخفى من جديد تحت نظارتي تحت جلدي .. اطراف المدينة كشواهد القبور تذكرني بعبثية كل شيء .. افكار قاتمة سوداء .. تطرد كل احلامي البكرية . واتذكر زوجي .. كذبت عليه . قلت سانهب الى السوق .. واتغدى في مطعم ثم اذهب الى السينما مع صديقتي عفاف .. ضحك بسخرية وقال طول عمرك مجنونة .. انا في نظره مجرد امراة لا تتمتع باي ميزة .. يلتقط يدي يرفعها الى شفتيه .. يقول الى ايـن سرحت بامر الحب ممنوع ان تفكري في اي شيء آخر ماعداي ! . آه لو تعرف .. كم اعاني كم اتمزق .. الحب الذي اعطيك اياه اسرقه .. اتحدى به العالم .. لو فكرت لو خفت .. لو ندمت .. سينفرط عقد حبك ويضيع ..

توقف امام شاليه انيق .. قال وصلنا .. اتلصص بعيوني حولي .. افكاري تتدافع .. افكار لها انياب ووجه شيطان .. لو رآني احد ساوصم بالزنى .. وتصبح فضيحة ..

واطفالي بكل حنان تذكرتهم .. ماذنبهم ان يكون لهم ام موصومة .. سيطرقون رؤوسهم الصغيرة خزيا وعارا .. الهمس بين الناس سيجرح اعز الناس اليهم .. ستنجرح مفاهيمهم .. الام في نظر اطفالي تمثال من نور ارجلها في الارض وراسها في السماء .. يدفعني برفق لندخل الشاليه .. لا .. اصرخ .. لا ارجوك كان مسامير الدنيا سمرت اقدامي لنعد فورا .. يقبل شعري يحاول ان يهديء خواطري.. يقول نحن لا نسرق.. لا نؤذي احدا .. اقول بحزن معصور .. عيونهم ترجمني .. ستظل تسال ما الفاصل بين الصح والخطأ ! . هي نقطة لو دخلت الشاليه معناه السقوط .. وانا في مكاني هذا خارج جدران الشاليه لا زلت على الاقل في نظر نفسي فاضلة . يقول بالم ولقد قطعنا كل هذه المسافة لنخلوا الى بعض ، كوني لي اليوم فقط .. قاطعته بحدة : وهم ما ذنبهم .. حتى يتوهوا في السراب .. ولا يعثروا ابدا على الحقيقة ؟ .. قال انا احبك .. قلت الحب هو النور .. الصدق .. الحب بلا هوية يوقع فوقها المجتمع تصبح زنى .. يقول اين حبك ؟ اقول عندما كان بريئا .. عندما كان في قلوبنا .. وليس فوق اجسادنا .. عندما كان يسرح بلا قيود .. ولم يكن ملموسا .. لماذا تريده ان يشيخ ؟ التفاحة انزلت آدم وحواء من الجنة عندما اكلاها او بالاصح مارساها .. لا تلمس التفاحة ! ستحرق كل شيء ! ستدمر نفوسنا ! دع التفاحة موجودة وغير موجودة ! كم احبك لانك فهمت ! .

مشينا على الشاطيء كفي في كفه .. بعد صمت طويل قال : لنعد ..

ركبنا السيارة .. وانطلقنا .. وانا ارمي نظراتي امامي .. قلت لنفسي بهدوء ساعود يا اطفالي لاظل كما كنت دائما في نظركم الـول الصح ولا اغلط .. سابقى في عيونكم الصغيرة تمثالا من نور .. وغنيت اغنية لفيروز .. شعرت اني حلوة وان صوتي جميل .. انزلني في نفس المكان الذي ركبت منه في الصباح .. قال ساتصل بك غدا لاقول لك صباح الخير .

ابتسمت له قلت : سانتظر مكالمتك ... ■■

دمشق ـ سلمى شلاش



١٨٠٠ مليون دولار ثمن غواصة ذرية واحدة !

● نرجو ان تعطونا فكرة عن الغواصات عامة .والغواصة التى تسير بالذرة بصفة خاصة .
(ابراهيم محمد) عمان

ـ ظهرت الغواصة الاولى فى التاريخ فى امريكا سنة ١٨٧٥ . وقد سميت (هولند) نسبة الى صانعها جون هولند . واثبتت هذه الغواصة كفاءتها على يد الالمان فى الحربين العالميتين الماضيتين ، لاسيما الاولى وقد بلغت حمولة ما اغرقته من سفن الحلفاء ابانها نصف مليون طن بالمتوسط شهريا .

وتعتمد هذه الغواصات التقليدية على محرك ديزل او كيروسين او ما الى ذلك من الوقود ، ما دامت فوق سطح الماء . ولما كان هذا المحرك بحاجة الى هواء تعذر على الغواصة استعماله وهى تحت سطح الماء ، وكان لابد لها من محرك آخر ، هو المحرك الكهربائى الذى لا يحتاج الى هواء ،والذى تستطيع الغواصة الاعتماد عليه وهى فى اعماق البحار . ولكن المحرك الكهربائى بحاجة الى بطاريات ، وهذه بدورها بحاجة الى شحن ، ولا سبيل الى شحنها بواسطة المحرك الآخر الا والغواصة فوق سطح الماء . اذن فالغواصة التقليدية مضطرة الى الخروج من مكامنها بين حين وآخر لتشحن بطارياتها وتصبح هدفا سهلا لسفن الاعداء . وتلك كما لا يخفى ، هى العلة الكبرى فى الغواصات التقليدية .

وجاءت سنة ١٩٥٥ واذا بالولايات المتحدة الامريكية تصنع الغواصة النووية الاولى نوتيلوس Nautilus ثم اتبعتها بغواصتها النووية الثانية تريتون Triton ، وهى التى تمكنت من ان تلف الكرة الارضية كلها وهى غائصة فى اعماق البحار بصورة متواصلة ، وقد بقيت تحت سطح الماء ٨٤ يوما وقطعت مسافة ٤١٫٥٠٠ ميل .

لا عجب اذن انتسابقت الدول الكبرى والدولتان العظميان بخاصة فى صنع الغواصات النووية ، هذا السلاح الخطير الذى يستطيع الفتك بالعدو ويستطيع تحاشى فتك العدو به الى حد كبير .

ويقدر مجموع ما فى العالم من الغواصات النووية (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) بنحو ١٠٠ غواصة موزعة على النحو التالى :

٤٨ غواصة لدى الاتحاد السوفياتى .

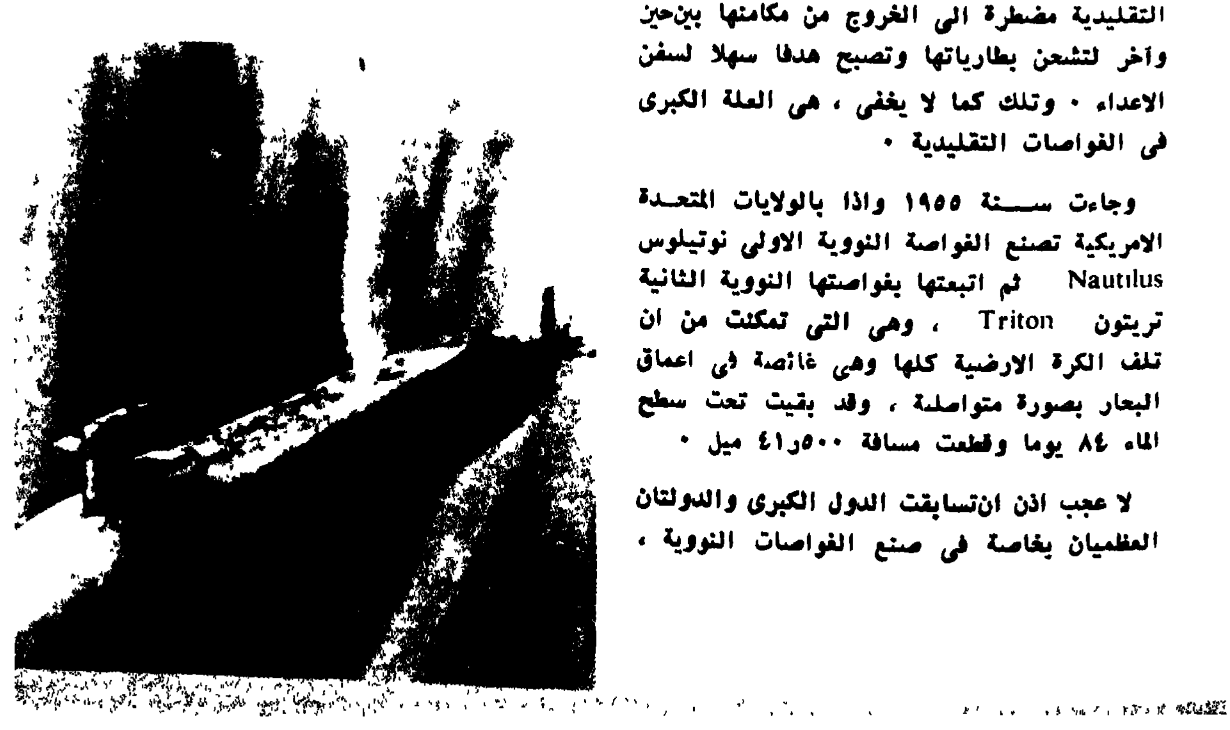
٤١ غواصة لدى الولايات المتحدة الامريكية .

٤ غواصات لدى بريطانيا .

٣ غواصات لدى فرنسا .

بقى أن نذكر شيئا عن قوة هذه الغواصات التدميرية ، التى لا تقف عند الفتك بسفن الاعداء بل تتعداه الى ضرب شتى الاهداف سواء منها ما كان قريبا من الشواطىء او بعيدا عنها فى الاعماق .

وحسبنا القول ان الغواصة النووية الحديثة تحمل ١٦ صاروخا ، او قذيفة ، وكل صاروخ من هذه الصواريخ مجهز برؤوس حربية نووية يتراوح



أنت تسأل .. ونحن نجيب

اجاثا كريستي ، سيدة الجريمة مع الرواية الأخيرة !

● نرجو ان تقدموا لنا لمحة قصيرة عن حياة المؤلفة القصصية اجاثا كريستي التي ماتت في مطلع هذا العام ، بعد ان قدمت لنا عشرات القصص والروايات عن الجريمة واسرارها ·

محمد سليمان ـ القاهرة

ـ أجاثا كريستي اعظم روائية كتبت في الجريمة ·· وقد استطاعت هذه السيدة خلال ما يزيد على نصف قرن من الزمان ان تملأ الكتب والمسرح وشاشة السينما الكبيرة والصغيرة باعداد من جثث الضحايا الذين قتلتهم في رواياتها تلك التي شدت الملايين اليها شدا من اول مشهد الى آخر مشهد فيها ، حتى اصبحت سيدة الجريمة الاولى في الغرب وفي الشرق على السواء ··فقد كانت قصصها ورواياتها تترجم الى اكثر من ست أو سبع لغات بمجرد ظهورها في الاسواق !

لقد ماتت اجاثا عن ٨٦ عاما ، بعد حياة حافلة مليئة بالعمل والانتاج ، قدمت فيها ٨٣ كتابا ، من بينها ست قصص غرامية وقعتها باسم ماري وست سكوت ، و ١٧ مسرحية ، وتسعة مجلدات امتلأت بالقصص القصيرة المثيرة ، واخيرا كتابها الشهير : «تعال ·· احك لي كيف تعيش» وهو الذى روت فيه تجربتها مع زوجها عالم الآثار الانجليزي ماكس مالوان ·· ويبلغ عدد النسخ التي تم طبعها من كل مؤلفاتها باللغة الانجليزية وحدها ، اكثر من ٣٠٠ مليون نسخة !

وكانت الرواية الواحدة تستغرق منها فترة تتراوح بين ثلاثة اشهر او اربعة ! اما افكار قصصها الجديدة ورواياتها فلم تكن تستغرق اكثر من بضع دقائق ·· وكانت معظم هذه الافكار تقفز الى رأسها وهي راقدة في المياه الدافئة التي ملأت بها حوض الحمام ، مع تفاحة كبيرة امسكت بها بكلتا يديها وراحت تقضم فيها بكسل حتى اذا اختمرت الفكرة في رأسها ، تركت الحمام ، وجلست فورا الى مكتبها تسجل فصول روايتها الجديدة !

وولدت اجاثا في عام ١٨٩٠ في منتجع توركاي بجنوب انجلترا من اب امريكي وأم انجليزية ، ولم تقتصر مهمة الأم على تربية ابنتها وتنشئتها، فقد حولت بيتها الى مدرسة ، وكانت هي المعلمة ، وكانت اجاثا واختها التلميذتين الوحيدتين فيها !

عددها بين ١٠ ـ ١٤ راسا · ومعنى هذا ان القوة الضاربة للغواصة الواحدة من هذه الغواصات تبلغ ١٦٠ ـ ٢٢٤ راسا ·· ولو ذكرنا ان قوة كل من هذه الرؤوس تبلغ ٣ اضعاف قوة القنبلة التي القيت على هيروشيما سنة ١٩٤٥ لاتضح لنا ان الغواصة النووية الحديثة تحمل من الصواريخ ما تعادل قوته ٤٨٠ ـ ٦٧٢ قنبلة هيروشيما ·

اضف الى ذلك ان صواريخ هذه الغواصات تطلق من اعماق المياه ويبلغ مداها في الغالب ١٠٠٠ ميل وقد يصل الى ٤٥٠٠ ـ ٦٠٠٠ ميل فهي اذن من عابرات القارات · هذا ويمكن توجيه رؤوس الصاروخ الواحد الى اهداف مختلفة قد يبعد الواحد منها عن الاخر نحو ١٠٠ ميل ·· اما اصابة هذه الرؤوس اهدافها فهي شبه مؤكدة اذ لا يبلغ احتمال الخطأ هنا اكثر من ١/٤ ميل في الالف ميل · وهذا احتمال تافه وخاصة اذا ذكرنا ان التفجير النووى الذى يحدثه الراس الواحد من تلك الرؤوس يشمل مساحة كبيرة تقدر بمساحة مدينة هيروشيما مضاعفة ثلاثة اضعاف ـ كما ذكرنا ·· وهكذا تصبح الغواصة النووية الحديثة سلاح المستقبل الرهيب الكفيل بتدمير دولة بكاملها ·· ولعله هو السلاح الذى لمح اليه اينشتين فيما ابداه من تجاهل حين سالوه عن نوع الاسلحة التى سيستعملها الانسان في الحرب العالمية الثالثة فرد اينشتين قائلا :

ـ لا ادرى ·· ولكن اعرف الاسلحة التي سيستعملها الانسان في الحرب العالمية الرابعة ·· فستكون هذه نفس الاسلحة او الادوات البدائية التى استعملها الانسان الاول في العصور الحجرية·

(ى · ز)



وتعلمت اجاثا القراءة قبل ان تبلغ العام الرابع من عمرها .

وعشقت الطفلة الموسيقى ، ولكنها سرعان ما تحولت عنها الى الادب عندما اشتد عودها ، وراحت تقرأ وتقرأ ..وكانت احب الكتب اليها ، هي تلك التي كانت تقدمها لها أمها من مؤلفات تشارلز ديكنز وجين اوستن وآرثر كونان دويل !

قالت تصف هذه الفترة من حياتها : « لقدعشت شبابا خاملا .. لم يكن امامى الكثير لاعمله ، وكنت اقضى معظم وقتى فى التنزه وسط حدائق توركاى ! »

وتزوجت اجاثا مرتين : الاولى اثنـاء الحرب العالمية فى عام ١٩١٤ ، عندما تطـوعت للعمل ممرضة وفى المستشفى الذى كانت تسهر فيه على راحة الجرحى ، وهناك التقت بزوجها الكولونيل ارشيبولد كريستى ، الذى ظلت تحمل اسمه حتى آخر ايام حياتها ، وتم زواجها للمرة الثانية من عالم الآثار سير ماكس مالوان ، وكان يصغرها باكثر من ستة عشر عاما .. وقد التقت به اثناء احدى رحلاتها الى الشرق الاوسط .

قالت تحدث اصدقاءها عن مزايا زواجها الثانى : « ان اهم ميزة فى الزواج من عالم الآثار هى هذا الاحساس الذى كنت اشعر به . فقد كان اهتمامه بى يزداد كلما تقدمت بى السن ! »

لقد سجلت احدى مسرحيات اجاثا كريستى رقما قياسيا فى طول المدة التى استمر عرض مسرحيتها خلالها .. لقد كان اسم هذه المسرحية هو « مصيدة الفار » .. وقد ظلت تعرض منذ حفلة العرض الاول عام ١٩٥٢ . حتى يوم وفاتها ، للمرة الـ ٩٦١١ .. وفى تلك الليلة تلقت ادارة المسرح نبأ وفاة صاحبة المسرحية ، واطفئت الانوار حدادا عليها ..

لقد اهدت أجاثا دخل هذه المسرحية لحفيدهـا الصغير ماتيو بريتشارد ، وكان يومها فى عامـه الثامن .. وهو اليوم فى الثانية والثلاثين من عمره .. وقد بلغت قيمة هذه الهدية اكثر من ثلاثـة ملايين دولار !

اما ثروتها هى فلم يتم حصرها حتى الان ، ولو انهم يقدرونها باكثر من ٢٠ مليون دولار !

(م . ن)



الدكتور ابراهيم ناجى صاحب « الاطلال »

● من اشهر الاغانى العربيةالفصيحة لسيدة الغناء العربى أم كلثوم ـ رحمها الله ـ قصيدة« الاطلال » للدكتور ابراهيم ناجى ، نرجو التفضل بكلمة توضح حياتهوشعره ومكانته الشعرية .

اديبة خليل مصطفى ـ الموصل ـ العراق

ـ كان رحمه الله رجلا سمح الخليقة ، سريع الخلطة بامثاله من أهل الادب والفنون ، يأنس بهم كما يأنسون به ، يقبل عليهم بنفس رضية ولسان طلق ، وربما لا يعدم منه صاحبه او صاحبته بين هؤلاء بيتا من شعر الطريق سهلا مرتجلا يداعبه به وهو يحييه ، ولو كان يعرفه لاول مرة ، وربما كان مما يساعد على مداخلته دقة بنيته ، وبساطة مظهره وطلعته ، وان خلت من وسامة او قسامة ، وهذا وما اليه مما جعله يلقى القبول والرضا من كل خلطائه ، ويضمن له منهم كما يضمن لهم منه السلم والسلامة ،دون حقد او حسد او كياد .

ولد فى « شبرا » ـ احد الاحياء الشعبية ـ بالقاهرة ، فى آخر ايام سنة ١٨٩٨ ، وفى شبرا ايضا تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى ، ثم التحق بمدرسة الطب (الوحيدة يومئذ) بالقاهرة ايضا ، وفيها تخرج سنة ١٩٢٢ فعينته الدولة طبيبا فى وزارة المواصلات والصحة

اجاثا كريستي ، سيدة الجريمة مع الرواية الأخيرة !

● نرجو ان تقدموا لنا لمحة قصيرة عن حياة المؤلفة القصصية اجاثا كريستي التي ماتت في مطلع هذا العام ، بعد ان قدمت لنا عشرات القصص والروايات عن الجريمة واسرارها .

محمد سليمان ـ القاهرة

ـ أجاثا كريستي اعظم روائية كتبت في الجريمة .. وقد استطاعت هذه السيدة خلال ما يزيد على نصف قرن من الزمان ان تملأ الكتب والمسرح وشاشة السينما الكبيرة والصغيرة باعداد من جثث الضحايا الذين قتلتهم في رواياتها تلك التي شدت الملايين اليها شدا من اول مشهد الى آخر مشهد فيها ، حتى اصبحت سيدة الجريمة الاولى في الغرب وفي الشرق على السواء ..فقد كانت قصصها ورواياتها تترجم الى اكثر من ست أو سبع لغات بمجرد ظهورها في الاسواق !

لقد ماتت اجاثا عن ٨٦ عاما ، بعد حياة حافلة مليئة بالعمل والانتاج ، قدمت فيها ٨٣ كتابا ، من بينها ست قصص غرامية وقعتها باسم ماري وست سكوت ، و ١٧ مسرحية ، وتسعة مجلدات امتلأت بالقصص القصيرة المثيرة ، واخيرا كتابها الشهير : «تعال .. احك لي كيف تعيش» وهو الذى روت فيه تجربتها مع زوجها عالم الآثار الانجليزى ماكس مالوان .. وبلغ عدد النسخ التى تم طبعها من كل مؤلفاتها باللغة الانجليزية وحدها ، اكثر من ٣٠٠ مليون نسخة !

وكانت الرواية الواحدة تستغرق منها فترة تتراوح بين ثلاثة اشهر او اربعة ! اما افكار قصصها الجديدة ورواياتها فلم تكن تستغرق اكثر من بضع دقائق .. وكانت معظم هذه الافكار تقفز الى راسها وهي راقدة في المياه الدافئة التى ملأت بها حوض الحمام ، مع تفاحة كبيرة امسكت بها بكلتا يديها وراحت تقضم فيها بكسل حتى اذا اختمرت الفكرة في راسها ، تركت الحمام ، وجلست فورا الى مكتبها تسجل فصول روايتها الجديدة !

ولدت اجاثا في عام ١٨٩٠ في منتجع توركاى بجنوب انجلترا من أب امريكي وأم انجليزية ، ولم تقتصر مهمة الأم على تربية ابنتها وتنشئتها، فقد حولت بيتها الى مدرسة ، وكانت هي المعلمة ، وكانت اجاثا واختها التميذتين الوحيدتين فيها !

عددها بين ١٠ ـ ١٤ راسا . ومعنى هذا ان القوة الضاربة للغواصة الواحدة من هذه الغواصات تبلغ ١٦٠ ـ ٢٢٤ راسا .. ولو ذكرنا ان قوة كل من هذه الرؤوس تبلغ ٣ اضعاف قوة القنبلة التى القيت على هيروشيما سنة ١٩٤٥ لاتضح لنا ان الغواصة النووية الحديثة تحمل من الصواريخ ما تعادل قوته ٤٨٠ ـ ٦٧٢ قنبلة هيروشيما .

اضف الى ذلك ان صواريخ هذه الغواصات تطلق من اعماق المياه ويبلغ مداها في الغالب ١٠٠٠ ميل وقد يصل الى ٤٥٠٠ ـ ٦٠٠٠ ميل فهي اذن من عابرات القارات . هذا ويمكن توجيه رؤوس الصاروخ الواحد الى اهداف مختلفة قد يبعد الواحد منها عن الاخر نحو ١٠٠ ميل .. اما اصابة هذه الرؤوس اهدافها فهي شبه مؤكدة اذ لا يبلغ احتمال الخطأ هنا اكثر من ١/٤ ميل في الالف ميل . وهذا احتمال تافه وخاصة اذا ذكرنا ان التفجير النووى الذى يحدثه الرأس الواحد من تلك الرؤوس يشمل مساحة كبيرة تقدر بمساحة مدينة هيروشيما مضاعفة ثلاثة اضعاف ـ كما ذكرنا .. وهكذا تصبح الغواصة النووية الحديثة سلاح المستقبل الرهيب الكفيل بتدمير دولة بكاملها .. ولعله هو السلاح الذى لمح اليه اينشتين فيما أبداه من تجاهل حين سالوه عن نوع الاسلحة التى سيستعملها الانسان في الحرب العالمية الثالثة فرد اينشتين قائلا :

ـ لا ادرى .. ولكن اعرف الاسلحة التى سيستعملها الانسان في الحرب العالمية الرابعة .. فستكون هذه نفس الاسلحة او الادوات البدائية التى استعملها الانسان الاول في العصور الحجرية .

(ى . ز)



وتعلمت اجاثا القراءة قبل ان تبلغ العام الرابع من عمرها .

وعشقت الطفلة الموسيقى ، ولكنها سرعان ما تحولت عنها الى الادب عندما اشتد عودها ، وراحت تقرأ وتقرأ ..وكانت احب الكتب اليها ، هى تلك التى كانت تقدمها لها أمها من مؤلفات تشارلز ديكنز وجين اوستن وآرثر كونان دويل !

قالت تصف هذه الفترة من حياتها : « لقدعشت شبابا خاملا .. لم يكن امامى الكثير لاعمله ، وكنت اقضى معظم وقتى فى التنزه وسط حدائق توركاى ! »

وتزوجت اجاثا مرتين : الاولى اثنـاء الحرب العالمية فى عام ١٩١٤ ، عندما تطـوعت للعمل ممرضة وفى المستشفى الذى كانت تسهر فيه على راحة الجرحى . وهناك التقت بزوجها الكولونيل ارشيبولد كريستى ، الذى ظلت تحمل اسمه حتى آخر ايام حياتها ، وتم زواجها للمرة الثانية من عالم الآثار سير ماكس مالوان ، وكان يصـغرها باكثر من ستة عشر عاما .. وقد التقت به اثناء احدى رحلاتها الى الشرق الاوسط .

قالت تحدث اصدقاءها عن مزايا زواجها الثانى : « ان اهم ميزة فى الزواج من عالم الآثار هى هذا الاحساس الذى كنت اشعر به . فقد كان اهتمامه بى يزداد كلما تقدمت بى السن ! »

لقد سجلت احدى مسرحيات اجاثا كريستى رقما قياسيا فى طول المدة التى استمر عرض مسرحيتها خلالها .. لقد كان اسم هذه المسرحية هو « مصيدة الفار » .. وقد ظلت تعرض منذ حفلة العرض الاول عام ١٩٥٢ ، حتى يوم وفاتها ، للمرة الـ ٩٦١١ .. وفى تلك الليلة تلقت ادارة المسرح نبأ وفاة صاحبة المسرحية ، واطفئت الانوار حدادا عليها ..

لقد اهدت اجاثا دخل هذه المسرحية لحفيدهـا الصغير ماتيو بريتشارد ، وكان يومها فى عامـه الثامن .. وهو اليوم فى الثانية والثلاثين من عمره .. وقد بلغت قيمة هذه الهدية اكثر من ثلاثـة ملايين دولار !

اما ثروتها هى فلم يتم حصرها حتى الان ، ولو انهم يقدرونها باكثر من ٢٠ مليون دولار !

(م . ن)



الدكتور ابراهيم ناجى صاحب « الاطلال »

● من اشهر الاغانى العربية الفصيحة لسيدة الغناء العربى أم كلثوم – رحمها الله – قصيدة « الاطلال » للدكتور ابراهيم ناجى ، نرجو التفضل بكلمة توضح حياته وشعره ومكانته الشعرية .

أديبة خليل مصطفى – الموصل – العراق

– كان رحمه الله رجلا سمح الخليقة ، سريع الخلطة بامثاله من أهل الادب والفنون ، يانس بهم كما يانسون به ، يقبل عليهم بنفس رضية ولسان طلق . وربما لا يعدم منه صاحبه او صاحبته بين هؤلاء بيتا من شعر الطريق سهلا مرتجلا يداعبه به وهو يحييه ، ولو كان يعرفه لاول مرة ، وربما كان مما يساعد على مداخلته دقة بنيته ، وبساطة مظهره وطلعته ، وان خلت من وسامة او قسامة ، وهذا وما اليه مما جعله يلقى القبول والرضا من كل خلطائه ، ويضمن له منهم كما يضمن لهم منه السلم والسلامة ،دون حقد او حسد او كياد .

ولد فى « شبرا » – احد الاحياء الشعبية – بالقاهرة ، فى آخر ايام سنة ١٨٩٨ ، وفى شبرا ايضا تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى ، ثم التحق بمدرسة الطب (الوحيدة يومئذ) بالقاهرة ايضا ، وفيها تخرج سنة ١٩٢٢ فعينته الدولة طبيبا فى وزارة المواصلات والصحة

...ت تسأل .. ونحن نجيب



دول امريكا الوسطى المجهولة !

● قرأت فى الصحف ، خلال زيارة رئيس جمهورية المكسيك، ان فى امريكا الوسطى ٣٠ دولة ٠٠ وقد عجبت لهذا العدد الكبير من الدول فى تلك البقعة الصغيرة ٠٠ فهل هذا الرقم صحيح أم مبالغ فيه وما اسماء هذه الدول المجهولة ؟

احمد منصور- عدن اليمن الديمقراطى

ـ ان ما سمعته صحيح ٠٠ فامريكا الوسطى تضم ٢٨ بلدا ٠٠ بعضها لايتعدى مساحة جزيرة صغيرة ، وبعضها يشتمل على ٣٦٠ جزيرة ، مثل « برمودا » التى نزل كريستوفر كولمبس لاول مرة فى احدى جزرها عام ١٤٩٢ لقد ظلت هذه المنطقة الحساسة مركزا لتحركات المستعمرين ، وما زال بعضها يرتبط ارتباطا وثيقا بهولندا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة على حد سواء ٠٠ والقصص التى تروى حول تاريخ هذا الاستعمار غريبة مثيرة ٠ فالولايات المتحدة مثلا اشترت جزر « فرجين » الغمسين بمبلغ ٥٠ مليون دولار من الدنمرك عام ١٩١٧ ٠

ومنطقة قناة بناما ، التى تمتد مسافة خمسة اميال على جانبى القناة ، استولت عليها الولايات المتحدة بموجب معاهدة وقعتها مع سلطات بناما عام ١٩٠٤ ، ودفعت بموجبها عشرة ملايين دولار على ان تدفع سنويا مبلغ ٢٥٠ الف دولار ٠٠ كـ هذامقابل انتضمن الولايات المتحدة استقلال بناما

وتوضح الغريطة العليا ، بالارقام موقع كـ بلد ، والشرح التالى يوضح اسماء البلاد الموازية للارقام فى الغريطه، مع معلومات عامة عن كل منها

والاوقاف ، وقد كانت له الى جانبعمله الرسمى عيادة خاصة فى حى شبرا أيضا حيث نشأ وعاش معظم حياته ، ولو أنه كان ممن يحرصون على المال لجارته العيادة بغنى بل ثراء ، لشهرته الادبية ولكثرة معارفه ، وحسن علاقاته ، ولكنه لم يولها كل اهتمامه ، ثم انه كان يعالج زوارها من أهل الادب والفن والفقراء دون اجر ٠

ولم يشغله الطب عن التوسع فيما يرضى ميوله الادبية ، فاطلع على ادب العرب القدماء ، والاوروبيين المحدثين ، وما يتصل بذلك من المعارف الفنية والنفسانية والاجتماعيةوالتاريخية، وهذا واضح فيما ترك من شعر ونثر ، وفيه ادلة واضحة على اطلاع حسن فى شعر المشهورين من فحول العصر العباسى ، وعلى شعر الحركة « الرومنسية » فى انجلترا وفرنسا فى القرن الماضى ، ولكن وفاءه لطبيعته السهلة هو الغالب على شعره ، فليس له شىء من فحولة العباسيين قديما ، ولا مما لكبار الرومنسيين الغربيين حديثا من توهج وامتداد ، كانه يعيش على الشاطىء فى جيرة هؤلاء وهؤلاء ، دون أن يغوض فيما يغوضون من غمرات،او كانه يعارضهم فى مجالاتهم المطروقة التى تناسب طبيعته السهلة القانعة باقرب المغانم ، المشفقة من اعباء الجهاد واخطاره ، ولهذا تغلب فى شعره « الرقائق » سواء فى اختيار موضوعاته او اسلوب نظمه ، وهذا حسبه اخلاصا وأمانة . ويمكن ان نضمه الى امثاله من شعراء منهب « الرقة » او « الاستحسان » فى الشعر ، ولا سيما الغزل ونحوه ، وقد أكثر من الشدو بمواجد قلبه ولا سيما الغزلية ، ولكننا لا نجد فى كل شعره ما يدل على انه عرف الحب المقعد المقيم او نحوه من العواطف العارمة ، وان كان فيه ما يدل على انه عرف فرح الرضا والقرب ، كما عرف آلام الجفوة والقطيعة مع من طمح اليهن بهواه

الرقم	اسم البلد	الحالة السياسية	عدد السكان الى أقرب مليون	المساحة بالميل المربع	العاصمة
١	المكسيك	جمهورية	٥٤	٧٦١٦٠١	مكسيكو سيتي
٢	كوبا	جمهورية	٩	٤٤٢١٨	هافانا
٣	جواتيمالا	جمهورية	٦	٤٢٠٤٢	جواتيمالا سيتي
٤	هايتي	جمهورية	٥	١٠٧١٤	بورت أوف برنس
٥	الدومينيكان	جمهورية	٤	١٨٧٠٤	سانتودومينجو
٦	السلفادور	جمهورية	٤	٨٢٦٠	سان سلفادور
٧	بورتوريكو	كومنولث مع الولايات المتحدة	٣	٣٤٣٥	سان جوان
٨	هندوراس	جمهورية	٣	٤٣٢٧٧	تيجوسيجاليا
٩	نيكاراجوا	جمهورية	٢	٥٧١٤٣	ماناجا
١٠	جامايكا	مستقلة لها حاكم يمثل التاج البريطاني	٢	٤٤١١	كنجستون
١١	كوستاريكا	جمهورية	٢	١٩٦٥٣	سان جوزيه
١٢	بناما	جمهورية	٢	٢٨٧٥٣	بنمــا
١٣	ترنداد وتوباجو	جمهورية	١	١٩٧٩	بورت أوف سبين

أما بقية الدول فيقل عدد سكان كل منها عن مليون نسمة ، ونكتفي بذكر الاسم الى جانب الرقم الظاهر في الخريطة : ١٤ مارتينيك ـ ١٥ جادلوب ـ ١٦ باربادوس ـ ١٧ الانتيل الهولندية ـ ١٨ البهاما ـ ١٩ بليز ـ ٢٠ سانتا لوتشيا ـ ٢١ جراناادا ـ ٢٢ سانت فنسان ـ ٢٣ دومنيكا ـ ٢٤ انتيجا ـ ٢٥ منطقة قناة بناما ٢٦ جزر فرجن الامريكية ـ ٢٧ سانت كيتس ـ ٢٨ برمودا •

(س • ز)

والتشكوى والدموع كثيرة في شعره ، بل هي الغالبة حتى عند حصول ما يوجب الرضا والبهجة، ولكنها شكوى نديم المجالس ودموعه ، وقد تكون صادقة ولكنها غير عميقة ولا ممعنة في الجد • واكثر عرائس غزله من المشتغلات بالفنون ونحوهن ، وهن قريبات بعيدات ، وشعره سهل قريب وان كان يميل الى التهويم والتحويم ولا يستقر ، ومعظمه يغلو من حرارة وتوهج ، وقلما يحسن في غير الغزل ونحوه من قريب ، وقصيدته « الاطلال » التي تغنيها أم كلثوم تعد كاحسن نماذج شعره ، وكذلك قصيدته الاخرى « الوداع » وهي تغنيها ايضا :

هل رأى الحب سكارى مثلنا
كم بنينا من خيال حولنا

والبحور القصيرة غالبة على نظمه • وكان من اشهر « جماعة ابولو » (١) أخرج ناجي في حياته ثلاثة من دواوينه «من وراء الغمام» و « ليالي القاهره » و « الطائر الجريح » وقد اعيد طبعها مجموعة بعد وفاته بعد ان ضم اليها ديوان لقصائد اخرى عنوانه « في معبد الليل » وقد وقع في ذلك خلط بين قصائده وقصائد شاعر آخر كانت بين محفوظاته ، ولكنها لم تكن له • وله مؤلفات اخرى طبع منها « مدينة الاحلام» و « في فن القصة » ومن مترجماته « الجريمة والعقاب » لدستويفسكي • واما ما لم يطبع في حياته من مؤلفاته ومترجماته فلا نعلم مصيره • وكانت له محاضرات في النقد وتاريخ الادب وعلم النفس ، كان يلقيها في الاندية الثقافية • وكان خلال فترة يصدر مجلة طبية سماها « حكيم البيت » ، وقد توفي اواخر مارس سنة ١٩٥٣ • ■■

(م • غ • ت)

١ ـ انظر نبذة عن « جمعية ابولو » في مجلة« العربي » العدد ٢٠٢ / ص ١١١ •

العرب عاملوا المثنى معاملة الجمع !

بقلم : محمد خليفة التونسى

■ فى صفحة لغوية سابقة (العدد ٢٠٠/يولية ١٩٧٥) أوجزنا ـ كعادتنا ـ فى توضيح رأى لغوى ظهر لنا فيما طالعناه من كتب اللغة ، وايده عندنا ما نعرفه من نصوص فصيحة وثيقة ، وخلاصة هذا الرأى أن العرب فى كلامهم قد يعاملون الاثنين معاملة الجمع ، فهكذا يتصرفون فى وجوه الكلام حين يامنون اللبس ، اعتمادا على فهم السامع ، وقد استشهدنا هناك بنصوص أدبية من ماثورات الفصاحة العربية فى عهد النبى عليه السلام وصحابته ، وعهد التابعين ، كما استشهدنا بنصوص من القرآن الكريم ، ولا شك أنه المثل الاعلى فى الصحة اللغوية والبلاغة الادبية ، وكان هذا وحده حسبنا دليلا على ما قررناه .

ولكن زميلا باحثا من اللاذقية ارسل يعترض على القاعدة (الجوازية) التى قررناها ، ولم يتناول الا مثالا واحدا من الامثلة التى استشهدنا بها ، بما يشكك فيه ، واتخذه شاهدا للتشكيك فى القاعدة ذاتها ، واول ما فات الزميل الفاضل أننا لو سلمت لنا بقية الامثلة لكفى بها ادلة على صواب القاعدة .

وكان من أمثلتنا حوار بين الامام الشعبى وعبد الملك بن مروان الاموى ـ وكلاهما تابعى مشهود له بالبلاغة والتمكن من التراث العربى الاسلامى ـ فقد كان الشعبى يتحدث يوما فى مجلس عبد الملك فقال : « رجلان جاءونى » فقال عبد الملك : « لحنت يا شعبى » ، قال : « يا أمير المؤمنين ، لم الحن مع قول الله تعالى : « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » فقال عبد الملك : « لله درك ، يا فقيه العراقين ، قد شفيت وكفيت » .

وهذا المثال وحده هو الذى اعترض الزميل فيه على الشاهد القرآنى الذى لم يذكره الشعبى الا لبيان انه لم يلحن حين قال : « رجلان جاءونى » بل كان يجرى فيه قياسا على مثال الشاهد القرآنى الذى احتج به .

قال الزميل فى اعتراضه ما نصه « ربما كان الشعبى يقصد ما نعرفه عن أن الخصم كان لا يحضر فى العادة ، الا ومعه شهود اثباته ومؤيدوه ، فيبدو الخصمان دائما وكانهم جماعة اختصموا..» وفات الزميل ان ينظر اولا فى سياق العبارة كلها، فاذا فاته ذلك فليسال نفسه : كيف فات عبد الملك ـ وهو من أوائل الخبراء بالادب ونقده فى تراثنا العربى ـ ما قد ظنه هو فى معنى الخصم ، من شهود يحضرون أحيانا مع كل طرف فى الخصومة ليؤيدوه ، ولو نظر الزميل احدى هاتين النظرتين او كلتيهما لتوقى التعثر فيما افترضه من عقبات، حالت بينه وبين النفاذ الى لباب الحوار بين

الاديبين البليغين ، ولا تشفع له كلمته « ربما » ، التي أوردها في صدر اعتراضه اذ لا يمليها الا ظن راجع لتفسير لغز ليس له من حل الا هذا الظن بين الظنون • فاما حين تكون الامور واضحة فلا حاجة الى ظن ، ولا الى « ربما » وما في معناها •

وننبه هنا الى ضيق الحيز المقدر لهذه الصفحة، وما يلزمنا معه من ايجاز ، ولهذا يغلب في كلامنا على تقرير اى قاعدة او راى ان نكتفي ببعض ما لدينا من الشواهد ، ولا نقدمها جميعا •

ونزيد هنا شواهد اخرى مما لدينا نؤيد ما قررناه في تلك القاعدة •

١) من ذلك ابيات من قصيدة لشاعر فارس من أوائل عصر بنى امية ، هو مالك بن الريب المازنى التميمي يرثى بها نفسه ، وكان قد خرج في غزوة الى خراسان ، ثم احس عند عاصمتها « مرو » أن الموت يقترب منه ، فكان مما قال :

ولما تراءت عند « مَرْوَ » منيَّتى
وخَلَّ بهاجسمى ، وحانت وفاتيا

أقول لأصحابى : « ارفعونى ، لأننى
يقر بعينى أن سُهيلٌ بداليا »

فيا صاحبَىْ رحلى ، دنا الموت فانزلا
برابية ، انى مُقيمٌ لياليا

أقيما علىَّ اليومَ ، أو بعضَ ليلة
ولا تُعجِلانى ، قد تبيَّن ما بيا

وقوما اذا ما استل روحى — فَهيئا
لى السِّدْرَ والاكفان ثم ابكيانيا

وخُطَّا بأطراف الأسنةِ مضجعى
ورُدَّا على عينىَّ فضل رِدائيا

ولا تحسُدانى — بارك الله فيكما —
من الارض ذات العَرْض أن تُوسعا ليا

خذانى فجُرَّانى بثوبى اليكما
فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا

يقولون : « لاتبعَدْ » وهم يدفنوننى
وأين مكانُ البُعدِ إلا مكانيا

فالشاعر هنا يخاطب رفيقيه — كعادة العرب في الرفقة — او «صاحبى رحله» كما قال ، ولكنه في خطابه لهما أو اخباره عنهما ينظر اليهما احيانا على انهما اثنان حقيقة، واحيانا على انهما جمع مجازا لانهما اكثر من واحد •

٢) واوضح من ذلك واعجب ، ابيات لشاعر اشهر ، في العصر الاموى ايضا، هو الفرزدق، وكان يحب المجاهرة بفتكاته الغرامية ، ففى هذه الابيات يروى قصة غزوة ليلية له مع حسناوين ، ادخلتاه بيتهما الشامخ ، وخلتا به ، ثم اوجستا خيفة من رقيب في آخر الليل ، فانزلتاه اتقاء الفضيحة من مرتفعهما الشاهق، بحبال تحتمله، حتى بلغ الارض، فقال في ذلك :

هما دلَّتانى من ثمانين قامةً
كما انقض بازٍ اقتمُ الريش كاسرُه

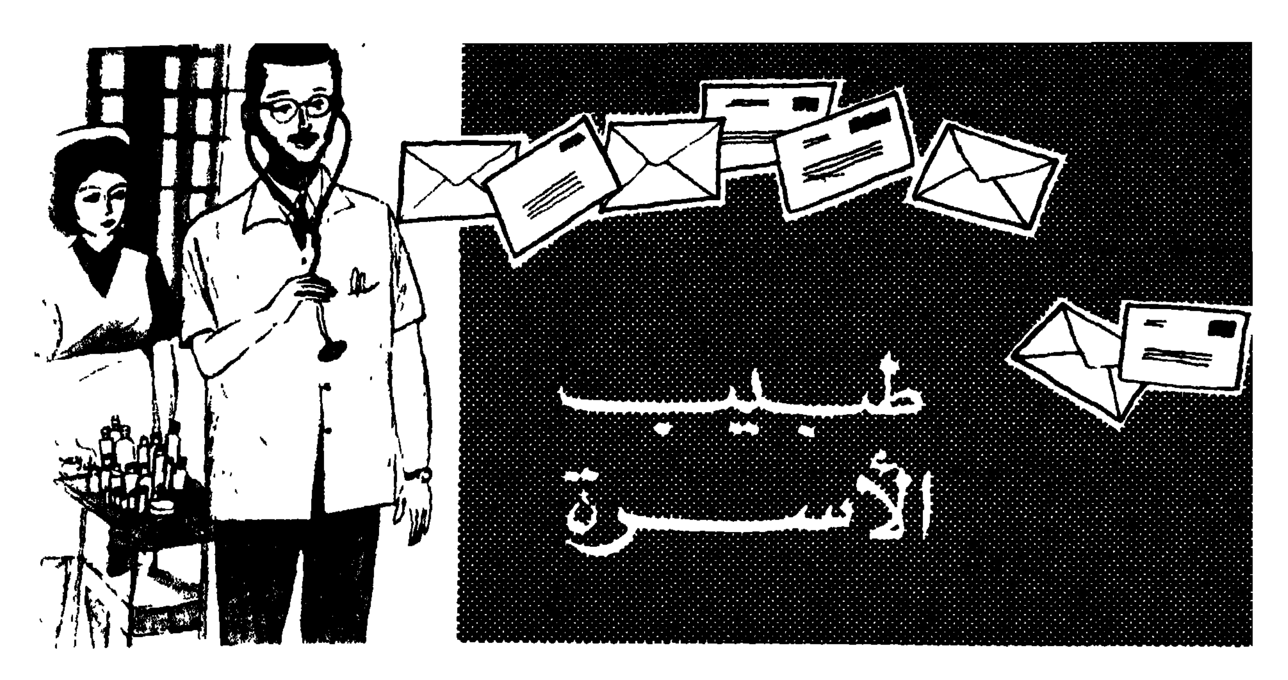
فلما استوت رجلاى في الارض قالتا :
أحيٌّ يُرجَّى ، أم قتيل نحاذره؟ »

فقلت : « ارفعوا الأسباب لاينطنوا لنا »
وولَّيتُ في أعجاز ليل ابادره

فهنا امراتان اثنتان ، ومع ذلك ، يقول الفرزدق في خطابه لهما « ارفعوا الاسباب » كانهما جمع مذكر ، ولو قال « ارفعا الاسباب » — وهذا هو الاشهر والاسير — لما اختل الوزن

٣) واحسم من هذا دليلا ما جاء في القرآن الكريم بصدد قصة الخلق « ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض: ائتيا طوعا او كرها، قالتا : اتينا طائعين » ، ولم يقل « طائعتين » •

محمد خليفة التونسى



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

حمامات الشمس لها قواعد
والا كان ضررها اكثر من نفعها

● نصحنى بعض الاصدقاء باخذحمامات شمسية لاكتساب البشرة النحاسية ، ولكنى اخاف من حدوثتسلخ بالجلد والتهابات ، كما ارى فى بعض المصيفين على البحر ، فما هىالوسيلة والنصائح التى يجب اتباعها لاكتساب ذلك اللون بدون حدوثمضاعفات ، وهل يستغرق ذلك وقتا طويلا ، وهل هناك فائدة من التعرضللشمس واسمرار البشرة ؟ .

ـ الحقيقة ان سؤالك فى محله لان كثيرا من الناس لا يتبع الارشادات ، ويقوم باللعب فى ماء البحر والتعرض لاشعة الشمس لفترة طويلة ، فتكون النتيجة تسلخات وحروق الشمس وخلافه . ولاكتساب البشرة النحاسية بدون مضاعفات اولا يجب عمل حمامات الشمس هذه مرة او مرتين فقط فى الاسبوع ولفترات محدودة حتى لاتضر الجلد ، والابتعاد عن الشمس المباشرة الحارة خاصة وقت الظهيرة .

وعادة يحدث تلون الجلد بعد ساعات فقط من التعرض للشمس نتيجة اكسدة وزيادة دكانة الملانين الموجود فى خلايا الجلد ، الا انه بعد يومين من التعرض يبدأ تكوين ميلانين جديد يصل ذروته خلال اسبوعين او ثلاثة حيث تكون البشرة اكتسبت اللون المطلوب الذى تسال عنه ، كما انه يمكن الاسراع بالتلون باستعمال بعض الادوية مثل حبوب الميلادنين قبل التعرض للشمس بساعتين ، كذلك املاح الذهب والفضة ، ويلجأ البعض الى دهن اجسامهم ببعض الكيماويات التى تزيد حساسية الجلد للضوء مثل القطران ومشتقاته وبعض الزيوت مثل زيت البرجاموت ، الا انه يجب ملاحظة ان استعمال مثل هذه الدهانات والادوية قد يؤدى الى حساسية والتهابات بالجلد .

كما ان التعرض للشمس يؤدى الى سماكة الجلد .

واحب ان اعرفك ان تلون الجلد وزيادة سمكه يعطيه مناعة ومقاومة اكثر لعديد من الامراض الجلدية والمؤثرات الخارجية وعوامل الطقس .

كذلك لا تنس فائدة الشمس فى علاج بعض الامراض الجلدية والكساح وتنشيط التمثيل الغذائى للجسم .

اثر الطمث على عملية استئصال اللوزتين

● **نصحنى الطبيب باجراء عمليةاستئصال اللوزتين ٠٠ وفعلا ادخلت المستشفى لاجراء العملية ولـــكن فىاليوم السابق لموعـد العملية جاءتنى العادة الشهرية ٠٠فاجل الطبيب اجراءالعملية حتى انتهاء فترة الطمث ٠٠فما هى العلاقة بين العـــادة الشـــهريةواللوزتين ؟**

ـ السبب الذى من اجله رأى الطبيب تأخير اجراء العملية اثناء فترة الطمث لا يعود الى علاقة مباشرة بينالعادة الشهرية واللوزتين كما يتبادر الى الذهن ٠٠ولكنه يعود الى تغييرات عامــة تحدث فى الجسم اثنـــاء فترة الطمث ، ذلك انه فى تلك الفترة تكون قابلية الدم للتجلط(التخثر) أقل من الطبيعى ، اى ان القابلية للنزيف تكون اكثر اثناء العادة الشهرية ٠

ولما كانت عملية اســـتئصال اللوزتين ليست من العمليات العاجلة التى تجـرى لانقاذ حياة المريض أو لمنع ضرر جسيم من الوقوع ، فاننا لا نلجأ اليها اثنــاء فترة الطمث ، حتى تعود للدم قدرته الطبيعية على التجلط ، وهذا اجراء وقائىلزيادة سلامة المريضة ، وعدم تعريضها لخطــر اصابتها بالنزيف بعد العملية ، وهـــذا الاجراء لا يكلفنا سوى انتظار بضعة ايام قليلة حتى تنتهى فترة الط ث ٠

ألم الصدر ومرض القلب

● **ينتابنى الالم كثيرا فى الجانبالايسر من الصدر ، ويظل هذا الالم فترة تطول او تقصر ٠٠ مما دعانىالى مراجعة الاطباء ، ولكن دون جدوى ٠٠ واخشى ما اخشاه ان يكون مبعث هذا الالم مرض بالقلب !**

ـ ليس شرطا أن يكون كل ألم بالجانب الايسر من الصدر مبعثه مرض القلب ٠٠ بل قد يكون هذا من الاسباب التى تستبعد مرض القلب من الذهن ، لان الالم بالصدر الناتج عن امراض القلب يشعر به المريض فى وسط الصدر من الامام ، وله مميزات خاصة كافيــة لتشخيص المـرض من نفس شكوى المريض ٠

ولالم الصدر أسباب كثيرة جدا ، وأغلب هــذه الاسباب يمكن اكتشافها بالفحـص الطبى الشعاعى ، ولكـن بمــا أنك ذهبت لكثير من الاطباء ولم يكتشفوا شيئا ملموسا فيكون السبب على الارجــح منحصرا فــى سببين :

١ ـ التهاب بالاعصاب التى تعترى هذه المنطقة ٠

٢ ـ التهاب بالاغشية المغلفة للضلــوع والعضلات التى بينها ، وهــذه كثـيرا ما تسببها آلام روماتزمية أو « برد » بعضلات الصدر ٠

والارجــح ان يكون سبب شكواك هــو النوع الثانى حيث أنه متكرر ، وقد ينتقل من مكان لاخر ، وهذا الالم لا علاقة لـــه بأمراض القلب ، ولا يخشى من مضاعفاتله

وعلاج هذا النوع من الالم بسيط جدا، ولذلك فأنصحك باتباع ارشادات الطبيب المعالـج ، ومن العقاقـير التى يمكـن أن تتعاطاها وأنت مطمئن أقراص الاسبرين أو الادويـــة المخففــة لآلام الروماتيــزم العضلى ، والمراهم التى تستخدم فى دهان مواضع الالم ٠

الماء الازرق في العين

● قال لي الطبيب انه يوجد بعينيك ماء ازرق ... فما هو الماء الازرق .. وما هو علاجه ؟

ـ المقصود بالماء الازرق او الاسود Glaucoma هو ارتفاع ضغط العين الداخلي الذي يمكن قياسه بواسطة اجهزة خاصة .

وضغط العين الطبيعي يتراوح في المقياس الزئبقي ما بين ١٥ ـ ٢٥ ملم ، وكلمة الماء الازرق تسمية خاطئة ، لان الماء الموجود داخل العين لالون له ، وانما جاءت هذه التسمية من الاسم الاغريقي Buphthalmos الذي اطلقوه على حالات الاطفال الذين يولدون بارتفاع في ضغط العين الداخلي حيث ان شكل العين في هذه الحالات يكون ازرق معتما لتسرب الماء داخل قرنية العين ، وبذلك تفقد القرنية شفافيتها ، وتصبح معتمة .

وهذا الارتفاع في ضغط العين الداخلي يتسبب في تلف اجزاء العين الداخلية كالشبكية والعصب البصري مما يتسبب في ضعف الابصار ، وقد يؤدي الى العمى الكامل اذا لم يعالج الشخص المريض بارتفاع في ضغط العين علاجا مبكرا .

أنواع ارتفاع الضغط في العين :

١ ـ النوع الخلقي Congenital Glaucoma أو Auphthalmos

والسبب في هذا النوع عيب خلقي يتسبب في اقفال الفتحات التي تؤدي الى القنوات التي يمر منها الماء الزائد داخل العين .

واعراض هذا النوع تبدو واضحة للام عندما تلاحظ ان طفلها لايستطيع فتح عيونه في الضوء العادي ، كما ان قرنية العين تبدو معتمة ، وفي الحالات المتأخرة تظهر العين كبيرة وخاصة قرنية العين .

وعلاج مثل هذا النوع يكون باجراء عملية جراحية ونجاحها يعتمد على اجرائها في الحالات المبكرة ، اي قبل ان يتسبب هذا الارتفاع في ضغط العين الى تلف العين من الداخل .

٢ ـ ارتفاع ضغط العين المعروف السبب: Secondary Glaucoma

وهذا النوع يحدث كاحدى مضاعفات بعض الامراض التي تصيب العين مثل القرحات القرنية التي ينتج عنها ثقب بالقرنية .. وكذلك التهاب القزحية ونزيف داخل العين ، وعلاج مثل هذه الحالة يكون بعلاج السبب اولا ، وبعد شفاء العين منه تجرى عملية جراحية اذا بقي الضغط داخل العين مرتفعا .

٣ ـ النوع المجهول السبب :

وهذا نوعان :

أ ـ النوع الذي يكون مصحوبا باحمرار بالعين Congestive Glaucoma وورم في الجفون وصداع شديد في الرأس ـ وخاصة في المنطقة التي فوق الاذن ـ وعدم القدرة على فتح العينين لشدة الالم الذي يحدثه الضوء لها، وعتمة في القرنية، ونقص شديد في الرؤية ، وقيء ، وزيادة في النبض ، وقد يزيد الضغط في العين على ١٠٠ ملم زئبق .

وهذا النوع يكون اكثر حدوثا في العيون الصغيرة التي بها عيب كطول في النظر .. والناس العصبيون اكثر عرضة للاصابة به من غيرهم ، وكذلك النساء اكثر من الرجال لكثرة انفعالاتهن .

وعلاج هذا النوع من الضغط يكون باجراء عملية جراحية بالسرعة الممكنة بعد تعديل ضغط العين بواسطة العلاج لان الاهمال او عدم اجراء العملية قد يؤدي الى العمى الكامل .

ب ـ النوع البسيط المزمن Chronic Simple Glaucoma : وهو يحصل عادة عند بعض الكبار بعد الخمسين ، وهذا النوع من ارتفاع ضغط العين قد لايشكو المصاب به من شيء سوى صداع خفيف احيانا ، ونقص تدريجي في النظر ، وهو مايظنه الشخص غالبا انه نقص ناتج عن الكبر ، لان الاصابة به تكون بعد سن الخمسين .

وعلاج هذا النوع من ضغط العين يكون باستعمال العلاج الذي ينزل ضغطها سواء عن طريق النقط او بالفم . ولا يلجأ للعمليات الجراحية الا اذا فشل العلاج في ضبط ضغط العين . ■■

التاريخ

بين قائل إنه علم
وبين قائل انه فن

- ان التاريخ علم وفن ودقة موضوعية
- وهو دراسة لعلاقة الفرد بغيره
وعلاقة مجموعة بشرية بمجموعة اخرى

بقلم : محمود محمود

■ من طبيعة الانسان أن يذكر الماضي ،ويتطلع الى المستقبل ، ويحاول ان يربط بينما حدث وما سوف يحدث ، يروى سيرة السلف ، ويصف الحاضر ، ويتنبأ بماهو آت قياسا على ما فات ـ ذلك هو التاريخ فى عمومه وشموله ، والسؤال الذى يتردد دائما حول هذا الموضوع هو هذا :

هل التاريخ بهذا المعنى علم من العلوم أو فن من الفنون ؟ هل هو اشبه بعلوم الرياضيات والفيزياء يخضع للقياس والاختبار ، ويصح فيه الحكم بالصواب والخطأ بمعيار عالمى واحد ، او هو اقرب الى الادب منه الى العلوم ، يتاثربهوى كاتبه ، ويعبر عن العواطف والميول والاحساس القومى ، وتراعى فيه الاثارة وبراعة الاسلوب ، لا يحكمه المنطق الصارم ، أو الارقام والمعادلات .

ومن القائلين بان التاريخ علم المؤرخ الانجليزى الاستاذ بيورى الذى كان لا يفتا يكرر القول لطلابه « بان التاريخ علم ـ لا اكثر ولا اقل ـ فان انت حسبته فنا من الفنون اخرجته عن مجال الصدق والدقة ، وليس التاريخ فرعا من فروع الادب بأية حال من الاحوال » .

وقد اخذت اكثر الجامعات بهذا الرأى فى القرن العشرين ، وكانت لذلك آثار طيبة واخرى سيئة .

ومن الآثار الطيبة تحرى الدقة وزيادة العناية بجمع الحقائق وتصنيفها وعرضها وتحليل الشواهد واستخلاص النتائج ، واصدار الاحكام العامة بغير تحيز ، للامة كانت او عليها ، فالصدق فوق الوطنية ، والحقيقة قبل القومية او العنصرية ، ولما كانت الكتابة التاريخية العلمية لا تستلزم التانق فى اللفظ والاسلوب فقد صدرت كتب تاريخية عديدة باقلام الاساتذة المؤرخين الذين لا يابهون بالاسلوب ـ بل لعلهم يعجزون عن حبكه واجادته .

أهمية عنصر التشويق

ولعل من اسوأ النتائج التى ادت اليها الكتابة التاريخية الاكاديمية العلمية خلوها من عنصر التشويق ، وحرمان الجمهور من ذلك اللون من الوان التاريخ الذى يحبه ويعشقه ، وهو التاريخ الذى يلهب العاطفة الوطنية وتتغذى به النعرة القومية ، والقصص التاريخى الذى يفسح المجال



للخيال حتى ان كان ذلك على حساب الحقيقة ، ولما كان اساتذة التاريخ يعزفون عن هذا الضرب من الكتابة ، فقد تولاه دخلاء على العلم وافسدوا الحقائق بما حشدوا فيها من الاباطيل والاكاذيب.

ولما اصطدم علماء التاريخ بهذه المشكلة شرعوا فى كتابة التاريخ الميسر الذى يحقق مع يسره الدقة العلمية الى حد كبير ، ومن هؤلاء المؤرخ المشهور تريفيليان .

قلت ان المؤرخين فى هذا العصر تاثروا بالروح العلمية السائدة التى تلتزم الدقة والموضوعية ولكن تريفيليان يتصدى لهم بقوله :

« ان دراسة الجنس البشرى تختلففى طبيعتها عن دراسة العلوم الطبيعية أو الذرة أو تاريخ الحيوان أو النبات فانك ان عرفت شيئا عن ذرة واحدة عرفت كل مايتعلق بجميع الذرات ،وما يصدق على طائر واحد او نوع معين من النبات يصدق على جميع الطيور أو على جميع الاشجار من هذا النوع من النبات ، فى حين ان تاريخ رجل واحد او عدة افراد لا يمثل تاريخ حياة الافراد الآخرين ، ونحن ـ فوق ذلك ـ لانستطيع ان نحلل تاريخ حياة فرد واحد من الناس تحليلا علميا شافيا ، ذلك ان الانسان مخلوق معقد جدا، له جانب روحانى لا يخضع للبحث العلمى ، ينفرد بشخصيته ، ولا يخضع لقواعد العلم ، كما ان تاريخ حياة الفرد لا تدل على حياة الملايين ، والواقع ان التاريخ اساسه الحدس الى حد كبير ، الحدس الذى ينبنى على ما يقع بين يدى الباحث من وقائع ، وهو يعالج قوى نفسية روحية لا يمكن اخضاعها لاى تحليل يمكن ان يوصف بانه علمى ».

الحقيقة بين الرأيين

نحن اذن ازاء وجهتى نظر متعارضتين احداهما تقول « بان التاريخ علم من العلوم ـ لا اكثر ولا اقل » على حد تعبير بيورى والاخرى تقول « بان التاريخ ليس فرعا منظما من فروع المعرفة العلمية » بتعبير ادوارد ماير . فهل نستطيع ان نشق طريقنا الى الحقيقة بين هذين الرأيين ؟

ربما كان من المفيد فىهذا الصدد ان نذكر ان معنى « العلم » فى المصطلح الحديث انما ينطبق فقط على المعارف المضبوطة التى يمكن ان نستخلص من مفرداتها قواعد عامة ، وأوضح ما يتمثل ذلك فى العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء ـ وقد كانت كلمة « علم » فى أول امرها تعنى المعرفة بصفة عامة او اى فرع من فروع المعرفة ، فنقول « العلوم الدينية » و« الاخلاق» فى حين ان النتائج المستخلصة من العلوم لا يمكن ان يعتمد عليها كلية او توصف بالانضباط ولكننا نتساءل : هل ما يسمى بالعلوم المنضبطة ذاتها مضبوطة دائما ؟ان القواعد تتغير بظهور نظريات جديدة وكلنا يعرف ان قوانين نيوتن وقوانين اينشتين احدثت انقلابا فى النظريات العلمية ، دع عنك «العلوم الاجتماعية»

كالاقتصاد والانثروبولوجيا والسيكولوجيا ؟ انها لم تثبت قط على رأى واحد ، واذن فكلمة «علم» لفظ فضفاض ليس له مدلول واحد لا يتغير وان تكن العلوم الاجتماعية فى جملتها اقل دقة من علوم الرياضيات والطبيعة .

وفى ضوء ذلك نحن نسأل : ماذا يعني المؤرخون حينما يقولون ان التاريخ علم او ليس بعلم ؟ اعتقد انهم يقصدون مقدار الدقة او الموضوعية التى تدعو الى الثقة ، ومدى قابلية المعارف التاريخية للتصنيف وخضوع جزئياتها للاحكام الكلية .

التأثر بالجو العلمي

ومهما يكن من امر فمما لا مشاحة فيه ان البحث التاريخى والدراسة التاريخية وكتابة التاريخ بوجه عام قد تأثرت بالجو العلمي السائد واخذت بالمنهج العلمي وحاولت ان تحقق شيئا من الانضباط ، ذلك انها تحرت الدقة فى اختيار المصادر والربط بين الشواهد ، بل ان كثيرا مما كان يتخذه المؤرخ ادوات معينة له فى البحث قد تطور واصبح علوما مستقلة مثل الباليوجرافى (معرفة الكتابة القديمة) ودراسة الخطوط اليدوية وانواع الوثائق ، كما اصبحت الآثار القديمة علما فى حد ذاته له طرائقه العلمية الخاصة ، مما يجعل التاريخ ارسخ علما واكثر دقة وموضوعية .

كما افاد التاريخ من علوم السياسة والاحصاء والاقتصاد والجغرافيا ، بل ومن فنون التصوير .

وعلى الرغم من استناد الكتابة التاريخية الحديثة الى كثير من العلوم الدقيقة الا ان العنصر الشخصى الذى يقوم على اساس من ميول الكاتب واتجاهاته لا يزال له اهميته القصوى ، وما برح الكاتب كالفنان او الاديب الذى يحس احساسا ذاتيا خاصا نحو المادة التى يعالجها ـ احساس صانع الاوانى الخزفية بالطين او الصلصال ، والنحات بالحجر والمصور باللون ، والاديب باللفظ والمطرز بالنسيج ، فهو لا يسترشد بالعقل وحده أو بالمنطق دون سواه ، لان بينه وبين موضوعه شيء من العطف ، ونوع من الاحساس يهديه الى ما ينشد وما يعـ المؤرخ يكتب مستعينا بوعـ ولاوعيه على حد سوا كما يفعل الشاعر والفنان، وكثيرا ما يصد حكمه بداهة وذلك عندما يقفز ذهنه الى النتائج تفسير الوقائع ، وهذه ظاهرة سيكولوجية ليس هـ المقال مجال التحدث عنها .

وربما كانت الحقيقة وسطا بين تطرف بيورى من ناحية وتطرف تريفيليان من ناحية اخرى وقد يتأثر المؤرخ فى اختيار مادته بميوله الوطنية ، ولكنه لا يستبعد العناصر العلمية فى منهجه ، وعلى القارىء ان يميز بين ما هو علمي وما ليس بالعلمي .

الانتهاء الى حكم عام

ولا يمكن ان يخلو التاريخ من العنصر العلمي فهو ليس مجموعة من الوقائع المستقلة ، التى لا يربط بينها رابط او تقوم بينها علاقة ، وليس التاريخ مجموعة متناثرة من الاحداث التى وقعت كلها اعتباطا او خبط عشواء ، وكل مؤرخ يعتد بنفسه لا بد ان ينتهي مما يسرد او يصف الى حكم عام ، شأنه فى ذلك شأن المواد الاجتماعية الاخرى مثل الانثروبولوجيا ، لان وقائع التاريخ ليست كحبات الحصى على شاطىء البحر ، كل منها وحدة مستقلة ، ولكن بينها شيء من الترابط ، حادثة تؤدى الى اخرى ،وسبب ينتهى الى نتيجة، وقد تدق العلاقة السببية على الباحث ولكن لا نكران لوجودها ، وهذه خصيصة من خصائص المواد الاجتماعية كلها ، ولعل فى هذه الخصيصة ميزة من المزايا لانها تجعل المادة مرنة مرونة الحياة ذاتها ، والحياة هى غاية كل بحث اجتماعى وهى القول الفصل فى احكام التاريخ .

غير ان هناك فارقا ملموسا بين الحياة والتاريخ، فقد لا يمكن اخضاع الحياة لنظام واحد ، ولكن تصوير الحياة فى كتابة التاريخ لابد ان يخضع لنظام معين ولاسس علمية تقبل التحليل والتعليل.

لابد ان ينظر المؤرخ الى مادته بعينين احداهما تحليلية علمية والاخرى انتقائية جمالية ، مثلما كان يفعل جيبون فهو يعتمد على الاحصاء وحكم العقل ولكنه يعطيك فى الوقت عينه صورة الحياة واحساسه بالموضوع .

التجرد من الاحساس العاطفي

فالمؤرخ العظيم لابد ان يتصف بثنائية الرؤيا، والزم ما يكون الاسلوب العلمي عند معالجة التاريخ القديم او ما قبل التاريخ ، اى حينما يستطيع الكاتب ان يتجرد من احساسه العاطفي نحو الموضوع • وكذلك يمكن ان يلتزم الكاتب بالاسس العلمية عندما يتعرض لدراسة الجماهير او المجموعات البشرية ، اما عند الكتابة في التاريخ الحديث او تاريخ الافراد فالامر على خلاف ذلك ، ولا مناص للمؤرخ من التاثر بميوله الشخصية • بل ان المؤرخ حتى وهو يعالج دراسة المجموعات البشرية كثيرا ما تغلب عليه الروح الوطنية ، فيحرف الحقائق عن وعى أو غير وعى، وكذلك عندما يتعرض لدراسة سير الافراد نراه احيانا يتاثر بنظريات علم النفس الحديثة فيكتسى التاريخ بمسحة موضوعية ولا يكون ذاتيا محضا ، ومن العسير جدا في كتابة التاريخ ان تفصل فصلا قاطعا بين الذاتية والموضوعية ، وتكاد لا تجد اليوم مؤرخا يكتفي بانطباعاته الشخصية او يومياته في عرض الحقائق ، فهو لا يمكن ان يغفل الدراسات السكانية وعلم السلالات البشرية والاحصاءات الاجتماعية ، وله بعد هذا ان يضيف من عنده انطباعاته الشخصية ، هذه الانطباعات التي تعطى التاريخ حيويته ، ومن ذا الذى ينكر ان انطباعات هيرودوت مثلا لها قيمة تاريخية كبرى ؟

يقول ما يرز « ان التاريخ بمعناه العام هو دراسة علاقة الفرد بغيره من الناس ، وعلاقة مجموعة بشرية بمجموعة اخرى ، ولكن هل الامر مقصور على هذه العلاقات الانسانية التي تصدر عن الاهواء والميول ؟ كلا ، ذلك لان التاريخ البشرى لا يمكن فصله عن الطبيعة والبيئة بل ان حياة البشر قبل التاريخ كانت تندمج في عالم الحيوان وفي البيئة الطبيعية - السهول والجبال والبحار ، ولا بد من دراسات جغرافية وجيولوجية ودراسة الحيوان والنبات قبل ان نروى قصة الانسان ، اى لابد ان تدرس المسرح قبل ان تشهد التمثيل ، ولا يمكن الاداء من غير مسرح ، والطبيعة هي التي تحدد نشاط الانسان - واذن فالدراسة العلمية اساس للدراسات الانسانية » •

الشــواهد أولا

التاريخ اذن يعتمد على الشواهد اولا ، واذا انعدمت فلا مناص من الحدس ، وعندئذ يختلف تاريخ عن تاريخ •

ومن المغالاة ان نقول ان تاريخ البشر تحكمه القوانين الاقتصادية ، وان التطور الاجتماعي يخضع للعلاقات المادية بين الطبقات كما يزعم بعض الفلاسفة الاقتصاديين ، اننا لا ننكر ان بعض العوامل الاقتصادية لها صفة الدوام ، وان هذه العوامل يمكن اعتبارها تاريخية كذلك ، ولكنها ليست وحدها هى التى تسيِّر التاريخ ، فهناك العقائد والاديان واثرها فى تغيير العلاقات بين الناس وفى سير الحوادث ، وهناك العباقرة الافذاذ الذين يدفعون الناس الى السير فى اتجاهات ليست من صنع الطبيعة او الحياة المادية •

ولقد حاول كبار المؤرخين أن يستخلصوا من سيرة الانسان قوانين ثابتة ومن امثلة ذلك ما يهدينا اليه الماضى من ان الشعب اذا بلغ درجة من التماسك بين افراده ومن القوة الذاتية وانتشار الوعى يكاد يستحيل على شعب آخر أن يخضعه او ان يتحكم فيه ، واذا حاولت ان تهدد امة فى بقائها هبت كلها رجلا واحدا للدفاع عن كيانها ، ولو ادرك اليهود هذه القاعدة التاريخية الثابتة لكفوا انفسهم شر القتال مع العرب ، والسير ضد تيار التاريخ • ان الاحساس بالقومية قوة لا يمكن كبتها بالسلاح ، كما أن هناك دافعا انسانيا عاما يدفع الشعوب الى ايثار الحكم الذاتى وصد كل اعتداء ، ومن هنا كان تهافت الاستعمار وانسحابه من الهند وافريقيا وآسيا وغيرها ، لان الشعوب تحب الاستقلال حتى ان كان الحكم فيه سيئا لا يحقق الآمال •

امثلة من القوانين التاريخية

ومن هنا ايضا كان فشل نابليون وهتلر فى محاولة السيطرة على اوربا باسرها ، لانها محاولات تقاوم تيار التاريخ العام وقوانينه الثابتة ، كما يدل تاريخ اوربا على أن قوة واحدة فيها لا يمكن ان تخضع جميع القوى الاخرى، ولذلك كان النظام الفدرالى او نظام السوق المشتركة اقرب الى

النجاح من محاولة التوحيد تحت سلطة واحدة .

وهذه امثلة من القوانين التاريخية التي استطاع المؤرخون ان يستخلصوها من الماضي ، ولكن مهما تكن محاولاتهم في فلسفة التاريخ فانها لم تستوعب كل نشاط الانسان ولم تستطع ان تفسر كل ما وقع .

وقد تكون للتاريخ حتميته ، ولكن مما لا جدال فيه ان للانسان كذلك درجة كبيرة من حرية الارادة ، ومن القدرة على التكيف مع ضرورات الطبيعة والظروف المحيطة .

وانا حين اتحدث عن الحتمية وحرية الارادة انما اعني سلوك الجماهير أكثر مما اعني سلوك الافراد — فالتاريخ لا يهمه سلوك الفرد كأب أو ابن ، أو هاو للفن او الرياضة او عن عمله مزارعا او صانعا ، أو غير ذلك مما يختلف فيه فرد عن فرد . في حين ان التعميم في حركات الجمهور يدخل في حدود الامكان ويمكن التنبؤ به ، وليس سلوك الافراد الا كخيوط النسيج ، التي قد تختلف في الوانها ولا يكون للخيط الواحد منها معنى ، ولكنها في جملتها تكون الصورة التي يمكن ان نحكم عليها ، والجماعة في تكوينها ليست الا بناء اجتماعيا وحداته اللبنات الفردية ، وكل واحدة من هذه اللبنات انما هي من صنع العنصر والبلد والاقليم والاسرة والمدرسة والطبقة الاجتماعية التي هي فيها وغير ذلك من المؤسسات الاجتماعية . ومن اجل ذلك كان من الممكن تحليل المجتمع والتنبؤ بمسيرته الى حد كبير .

يقول الفيلسوف الانجليزي هيوم في هذا الصدد « ان ما يتوقف على اشخاص قلائل يعزى الى المصادفة الى حد كبير او يرجع الى اسباب خفية غير معروفة ، اما ما يصدر عن عدد كبير من الناس فيمكن تعليله باسباب حتمية معروفة » ، اي اننا نستطيع ان نخضع سلوك الجماهير للحساب ، بل وان نرسم له خطوطا بيانية ، كما نفعل في دراسة الاقتصاد والاجتماع . اما حينما يكون الامر متعلقا بسلوك فرد فحسابه من اشق الامور واكثرها عسرا .

المظاهر والدوافع

واما دلثي Dilthey الفيلسوف المعاصر فهو لا يذهب مذهب هيوم في استناد التاريخ كلية الى منهج العلوم ، وهو يختلف في ذلك عن مِل وسبنسر وكومت الذين يرون ان طرق البحث العلمي يمكن نقلها برمتها الى الدراسات الانسانية ، ويرى ان العلوم الطبيعية انما تدرس المظاهر ، في حين ان العلوم الانسانية ومنها التاريخ لا تكتفي بدراسة الظاهر انما هي تحاول ان تنفذ منه الى الدوافع الكامنة في عقل الانسان ، وليست هذه الدوافع باقل قيمة من ظواهر الامور من حيث كونها حقائق واقعة لا نكران فيها ، بل هي اشد امعانا في الحق من الظواهر ولكنها اشدها عمقا واكثرها تعقيدا مما يجعل التثبت من صحتها امرا بعيد المنال .

وقد يكون دلثي مبالغا فيما ذهب اليه ، وطرق البحث في علوم الطبيعة والعلوم الانسانية هي بعينها في كلتا الحالتين : تبدأ بجمع الوقائع ، ثم تصل الى الحكم العام ، وتعود مرة اخرى من الحكم العام الى التطبيق على الوقائع للتثبت من صدق النظرية ، ونحن في جميع الحالات لا نبدأ من فراغ بل بفرض عملي نصوغه بالادراك العام ، على ان يتغير هذا الفرض وفقا لنتائج التطبيق . كما ان بعض العلوم مثل الجيولوجيا والباليونتولوجيا (اي دراسة الحيوانات والنباتات البائدة) لا يختلف البحث فيها عن البحث التاريخي ، الا ان الجيولوجيا تتخذ من الصخور والاحجار مادتها بدل الوثائق التاريخية والباليونتولوجيا تتخذ من الكائنات المتحجرة البائدة مادتها بدلا من الانسان .

اقول قد يكون دلثي مبالغا في رأيه حينما وضع حدا فاصلا بين دراسة العلوم الطبيعية والدراسات الانسانية ، ولكن من الانصاف له ان نقول ان في الدراسات الانسانية عنصرا هاما تفتقر اليه العلوم الطبيعية ، وهو العقل او النفس او الروح ، والارادة الانسانية ، وكلها مما لا يخضع للمنهج العلمي خضوعا مطلقا ولا بد فيها من عامل آخر هو التعاطف او الهام الفنان الذي يمكنه من دراسة الدوافع الخفية .

وخلاصة الموضوع ان التاريخ مهما افاد من المنهج العلمي في دراسته لا غنى له — كما يقول « ١ ٠ ل ٠ راوز Rowze المؤرخ الانجليزي المعاصر — عن لمسة الفنان او الاديب . ■■

محمود محمود



كما تحب

● دخل اعرابى على يزيد بن المهلب وهو على فراش الحكم ، والناس سماطان ، فقال : « كيف اصبح الامير ؟ » فقال يزيد : « كما تحب » فقال الاعرابى : « لو كنت كما احب ، كنت انا مكانك وكنت انت مكانى » .

النـاس

● قدم حكيم من حكماء اهل فارس على المهلب بن ابى صفرة فقال : « اصلح الله الامير ، ما اشخصتنى الحاجة اليك ، وما قنعت بالمقام ، ولا ارضى منك بالانصاف اذ قمت هذا المقام » قال : « ولم ذلك ؟ » قال : « لان الناس ثلاثة : غنى ، فقير ،

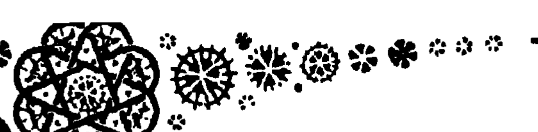
فى ولاية يزيد

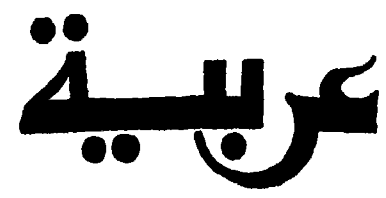
● لما عزم معاوية بن ابى سفيان أن يوصى بولاية العهد لابنه يزيد كتب الى زياد ان يوجه اليه بوفد اهل العراق ، فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة ، فتكلمت الخطباء فى يزيد ، والاحنف بن قيس ساكت ، فلما فرغوا قال معاوية : « قل يا ابا بحر ، فان العيون اليك أشرع (اكثر نظرا) منها الى غيرك » . فقام الاحنف فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال : « يا امير المؤمنين انك اعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره ، واعلانه واسراره ، فان كنت تعلمه لله رضاً فلا تشاور فيه أحدا ، ولا تقم له الخطباء والشعراء ، وان كنت تعلم بعده من الله فلا تصيره الى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه » ، فكأنه بهذا الكلام قد افرغ على معاوية دلو ماء بارد ، فقال له معاوية : « اقعد يا ابا بحر فان خيرة الله تجرى ، وقضاءه يمضى ، واحكامه تنفذ ، لامعقب لحكمه ولا راد لقضائه ، وان يزيد فتى بلوناه ، ولم نجد فى قريش فتى هو اجدر بأن يجتمع عليه منه » ، فقال : « يا أمير المؤمنين انت تحكى عن شاهد ، ونحن نتكلم على غائب واذا اراد الله شيئا كان » .

التمـنى

قال احد الحكماء : ثلاث يبلين العقل وفيهن دليل على الضعف : سرعة الجواب ، وطول التمنى ، والاغراب فى الضحك . وكان يقال : التمنى والحلم اخوان .

وقالوا فى نقيض ذلك : الامل رفيق مؤنس ، وان لم يبلغك فقد الهاك .





ثلاثة

ومستزيد . فالغنى من أعطى ما يستحق ، والفقير من منع حقه ، والمستزيد الذى يطلب الفضل بعد الغنى · وانى نظرت امرك فرأيت انك قد أديت حقى الى ، فتاقت نفسى الى استزادتك ، فان منعتنى فقد انصفتنى ، وان زدتنى زادت نعمتك على »،فاعجب المهلب كلامه وقضىحوائجه·

الرجال ثلاثة

● قال عمــر رضى الله عنه الرجال ثلاثة : رجل ذو عقل ورأى فهو يعول عليه ، ورجل اذا احزنه امر اتى ذا راى فاستشاره ،ورجل حائر بائر لا يأتى رشدا او يطيع مرشدا ·

مجنون بنى عجل

● حرج الحجاج يوما متنزها وانفردبنفسه فاذا هو بشيخ من بنى عجل ،فقال له : « من اين ايها الشيخ ؟ » قال : « ابنالقـرية » قال الحجــاج : « كيف ترون عمالكم ؟ » قال : « شر عمال ، يظلمونالناس ، ويستحلون اموالهم » قال الحجاج: « فكيف قولك فى الحجاج ؟ » قال الرجل:« ذاك ما ولى العراق شر منه ، قبحه الله، وقبح من اســتعمله » · قال الحجــاج« اتعــرف من انا ؟ » قال « لا » قال : « انا الحجــاج » قال الرجــل : « جعلتفداك ، أو تعرف من انا » قال : « لا » قال : « انا أبو عجلان ، مجنون بنى عجل،أصرع فى كل يوم مرتين احداهما فى مثل هذا الوقت » ، فضحك الحجاج وخلى عنه·

لو دامت لغيرك

● كان عمرو بن عبيد منكبار الزهادالمشهورين والمتكلمين المعــروفين ــ وقد دخل يوما على أبىجعفر المنصور ــ وعندهابنه المهدى ، فقال المنصور لعمرو : « هذا ابن امير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ،ورجائى ان تدعو له » · فقال : « يا امير المؤمنين اراك قد رضيت له امــورا يصيراليها وأنت عنه مشغول » ، فاستعبر ابو جعفر ثم قال عمرو بن عبيد : « يا أميرالمؤمنين ان الله اعطــاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها ،هذا الذىاصبحفى يديك لو بقى فى يد من كان مثلك لم يصل اليك » ، فقال المنصــور : « اعنىباصحابك ــ وكان لعمرو مئات من الاتباع الفضلاء ــ قال : « ارفع علم الحق يتبعكاصحابه » ثم خرج فأتبعه ابو جعفر بصرة دراهم ، فلم يقبلها عمرو بن عبيد منه ،فجعل ابو جعفر يقول :

كلكم يمشى رويد — كلكم خاتل صيد

غير عمرو بن عبيد



بقلم : الدكتور درى حسن عزت

الفصام ماهو ؟ ومتى وكيف يصاب الانسان بهذا المرض؟ ان هناك اربعة مجموعات اكلينيكية يمكن ان يظهر الفصام فى احداها ٠٠ انه مرض ينتشر فى سن الشباب ، عندما تكون الشخصية مازالت فى دور التكوين والنمو والبناء !

■ كلمة شيزوفرينيا تتكون من مقطعين Schizo ومعناها منقسم و Phrenia وتعنى العقل وفى مجملها تعنى العقل المنقسم ٠ لكن هذا لا يعنى انقسام العقل الى اقسام بل يعنى ان الوظائف المختلفة للكائن البشرى من تفكير وعاطفة وسلوك وحركة وادراك واحساس تفقد الترابط الذى بينها والذى يؤهلها بان تؤدى وظائفها فى انسجام طبيعى تلقائى متكامل ٠ وبفقدان هذا الترابط الوظيفى الهارمونى بين مكونات الشخصية الانسانية تظهر الاعراض المرضية فى مختلف مجالات انشطة الانسان ٠

والشائع ان الفصام هو مرض عقلى ـ لكن العقل لا يوجد فى الفراغ بدون البدن ، فالاصح ان الفصام هو مرض جسمى Physical Disease له اعراض عقلية كما ان له اعراضا نفسية وجسمية ولان الاعراض العقلية تغلب على غيرها من الاعراض فقد عرف تجاوزا بانه مرض عقلى ٠

وغالبا ما يصيب مرض الفصام الانسان وهو فى دور الشباب بينما شخصيته ما زالت فى دور التكوين والبناء والنمو ، لم يصلب عودها بعد ولذا فان الهجمة المرضية تكيل اللطمات لهذه الشخصية الهشة التى ما تزال تحبو نحو استكمال نموها مما يسبب تحللها ويفصم عرى الانسجام فى أداء وظائفها الحيوية ٠

ومرض الفصام ينتشر بين السكان بشكل عام بنسبة ١٪ وهذه النسبة تدل على انه ليس بالمرض

القليل الانتشار ، ويؤخذ هذا الرقم كاشارة او تنبيه هام للمسئولين عن التخطيط لخدمات الصحة النفسية في المجتمع الى ما عليهم من مهام نحو تدبير الخدمات العلاجية لاعـــداد المرضى ، وهى الخدمات المتوقعة في مجتمعاتهم •

أسباب المرض

ليس هناك سبب واحد يمكن ان يعزى اليه المرض • بل ان عوامل مختلفة اذا توفرت وتفاعلت تحت ظروف معينة يمكن ان تؤدى الى ظهوره • والنظريات العلمية الحديثة تؤكد اهمية العوامل البيوكيمائية والى دور الامينات الحيوية Biogenic Amines التى منها الادرينالين Adrenalin والسيروتونــين Serotonin والنورادرينالـين Noradrenalin وما يعترى تمثيلها فى الجسم من عطل فى المساهمة فى احداث الاصابة بالامراض ذات الاعراض النفسية والعقلية • والذى يهمنا هنا الآن هو الامين الحيوى المسمى نور ادرينالين ، اذ انه يحدث ان يقع عطل نوعى فى تمثيل احدى مراحله فى الجسم ينتج عنه عطب كيمائى وحيوى فى المخ Biohcemical lesion اى ان العطب ليس نسيجيا ولذا لا يظهر عطب بانسجة المخ اذا فحص بالمجهر • وتشير الدراسات الى اهمية عامل الوراثة فى الاصابة بالمرض • اذ بينما نسبـة انتشار المرض فى السكان بشكل عام هى ١٪ نجدها ترتفع الى ١٤٪ بين اخوة المريض والى ١٦٪ بين ابناء المريض والى اكثر من ٥٠٪ بين التوائم ، والانسان يرث الاستعداد للاصابة بالمرض ويظل هذا الاستعداد كامنا حتى تحرك فعاليته الظروف المناسبة •

ولقد لوحظ ان المرض يحدث غالبا فى شخصية لها صفات معينة فشخصية المريض قبل المرض او الشخصية « القبل ـ مرضية » Premorbid Personality تتسم بالعزوف عن المجتمعات ، والميل للعزلة ، والخجـل الزائد ، والبرود العاطفى وعدم الاهتمام الكافى بالمحيط الخـارجى والميل للتفكير الخيالى ، والتعصب الاجوف مع العناد والتصرفات الغريبة الشاذة ويكون لها بنية جسمية تميل للطول والنحافـة وضيق القفص الصدرى وتعرف هذه الشخصية بالشخصية شبه الفصامية Schizoid Personality ويشار ايضا الى اهمية ظروف البيئة الخارجية كعامل مساهم فى احداث المرض كوجود المريض فى ظروف بيئية معاكسة تسبب ضغوطا وتولد صراعات لا قبل له بمواجهتها او التعامل معها •

كذلك وجد ان الاطفال الذين يحرمون من اهتمام الام او تتغير بالنسبة لهم صورة الام البديلة فى حالة فقدان الام الاصلية وخصوصا فى الفترة الاولى من سنوات العمر والذين ينشاون فى اسر مفككة الاواصر مضطربة فيها العلاقة بين الوالدين يكونون اكثر عرضة من غيرهم للاصابة بهذا المرض• كما ان الاخطاء فى تربية الطفل كحماية الام الزائدة له Over Protection او تنبذه Rejection يمكن ان تساهم فى التسبب فى احداث المرض فى المستقبل • وعليه اذا تجمعت هذه العوامـل او بعضها وتفاعلت مع بعضها البعض فتوفر وجود الاستعداد الشخصى الموروث فى شخصية « قبل ـ مرضية » شبه فصامية تحت ظروف بيئية معاكسة مع وجود اخطاء تربوية فى سنوات العمر الاولى وتفكك اسرى تحـرك العامل الكيمائى الحيـوى فتحدث الاصابة بالمرض وتظهر الاعراض المرضية •

اعراض مرض الفصام

تظهر هذه الاعراض فى مجالات التفكير والادراك والعاطفة والسلوك والحركة واضطرابات التفكير • Thought Disorder.

تظهر هذه على شكل ظواهر متعددة ، كان ينقطع حبـل التفكير او يتوقف مجرى التيـار الفكرى Blockage of Thought كما يحدث ان يتوقف تيار الماء اذا اعترض مجراه حاجز مفـاجىء،فتمر فترة قصيرة يحدث فيها نوع من الفراغ الذهنى يرجع بعدها تيار التفكير لكن غالبا ما يكون فى مواضيع اخرى لا علاقة لها بالاولى ، كذلك يمكن ان تتداخل الافكار والمواضيع والمعانى بعضها مع البعض وتظهر مجتمعة متضاربة متداخلة متشابكة فى نفس اللحظة على مسرح الفكر او الشعور مما يفقد التفكير منطقه ، واذا حاول المريض ان يعبر عما يجول فى ذهنه وتكلم عن جزء من كل موضوع فى نفس الوقت يكون كلامه مضطربا غير مفهوم للســامع ويدعى هذا العرض اختلاط الكلمات ،

Word Salad كذلك يعاني المريض من عدم القدرة على التفكير التجريدي Abstract Thinking فاذا اعطى مثلا لتفسيره لا يستطيع ان يستخلص المعنى العام المقصود منه • فاذا سئل عما يفهمه مثلا من المثل القائل (عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة) • يكون رده ان العشرة على الشجرة يفردون او شيئا اخر من قبيل هذه التفسيرات لكنه لا يستطيع التجريد الى الحكمة المقصودة من المثل وهي (ان المضمون في الحاضر يفضل على الموعود في الغيب) •

او اذا سئل عن المقصود بان (ليس كل ما يبرق ذهبا) لا يستطيع تفسيرها على انه لا يصح ان يأخذ المرء بالظاهر •

ومن اضطرابات التفكير كذلك الاعتقاد ان التفكير لا ينبع من عقل المريض انما يفرض التفكير عليه من الخارج Thought Insertion بواسطة قوى مجهولة او ان التفكير يسحب من العقل ولا سيطرة للمريض عليه Thought Withdrawal او ان تفكير المريض يذاع على الملا وان الناس تدري بما يجول في عقله وتشاركه Thought Broad Casting ومن اضطر التفكير النوع المعروف باضطراب محتوى التف Thought Content وهذه ت المعتقدات الوهمية الهذيانية وهي معتقدات و غير حقيقية لا يردها منطق او تصححها مناقش اقناع • ولا تتناسب مع مستوى ثقافة المريض معتقدات بيئته كان يرى معنى خاصا في ء عادي •

مثلا يرى اشارة المرور تضيء النور ا فيرى ان في هذا اشارة الى انه شخصية ها كملك او زعيم او صاحب رسالة خاصة مكلا من السماء او مكتشف لاسرار عالية خطيرة ي ان الناس تراقبه وان هناك سيارات تتبعه ا الشرطة تطارده ، وان المؤامرات تحاك ضد عصابات خاصة تسعى لقتله او ان احدا او ج مدفوعة ضده ترغب في دس السم له في الط ياكل جيدا ويحتاط من الجميع ويشك في وتتميز تبعا لهذه انواع مختلفة من ا تتناسب مع نوع الافكار الاضطهادية التي فاما ان ينعزل عن الناس او يهاجم اعداء و تنتابه نوبات من الخوف والهياج والى هـ تصرفات تبدو غير منطقية ولا مفهومة ا الخارجي لكنها تتمشى مع منطق المريض ا وما يعانيه من اضطرابات في عالمه الخاص

اضطرابات الادراك ...tual Disorders

وهذه تكون سوء تفسير ظواهر حقيقيا في العالم الخارجي Illusions كان ي بعيدا يفسره نارا تقترب منه لتؤذيه ، او ي شجرة تسقط على الارض فيرى فيها طيرا ا يهجم عليه او ان يسيء تفسير نظرات النا اذا سار في الطريق العام فيتوهم انهم معنى خاصا كالهزء به Reference

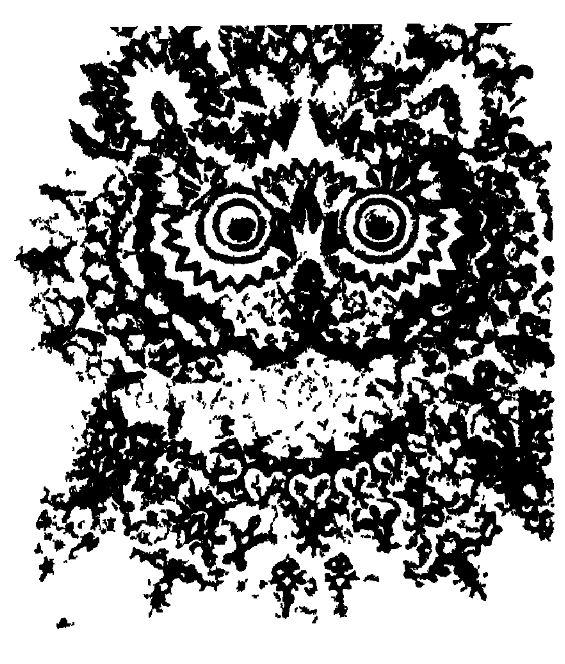
او يلاحظ جماعة من الناس تتحدث ا فيظن انهم يتكلمون عنه • او ان يكون الادراكي في هيئة هواجس او هلوسات nations وهذه تعني الادراك او الاحد

قبل اصابته بالمرض يرسم المريض القطط وهي تتزاور في احتفال اجتماعي لتناول الشاي •






بعد اصابته بالمرض يرسم الفنان القطة فـي عزلة تامة .



بعدم تقدم المرض تظهـر القطـة وقد تحللت هيئتها واختلطت بالمحيط .

منبه خارجي وأهمها الهواجس السمعية - Audi-tory Hallucination وفي هذه الحالة يسمـع المريض رنينـا في الاذن أو أصوات أجراس أو أصواتا غامضة غير مفهومة أو كلمات واضحـة وأحيانا جملا لها معنى كصوت مفاجيء لاحد يسبه أو يصفه بنعوت يغضب لها فيثور أو يهاجم ربما أقرب من يكون بجانبه ظنا منه أنه صاحب هذا الصوت المهين وأحيانا تكون هذه الاصوات تحمل أوامر يطلب تنفيذها Commanding Voices ويحتمل في هذه الحالات ارتكاب أعمال ضد المجتمع أو ضد الاشخاص أو ارتكاب جرائم لا معنى لها ولا هدف منها بالاخص اذا ارتبطت هذه الهواجس بوجود معتقدات هذيانية أو أفكار اضطهادية . فيمكن للهواجس أن تكون في مجال البصر Visual فيرى المريض أشباحا أو أشخاصـا أو مناظر لا وجود حقيقيا لها يعتقد أنها رؤى ، وتزز هذه من معتقداته الهذيانية بأنه رسول أو يمتلك قدرات خاصة فوق البشر . وهذه أندر في حدوثها من الهواجس السمعية ويمكن للهواجس أيضا أن تكون في مجال الاحساس الجلدي السطحي Cutanous Haptic فيشعر وكأن حشرات تتحرك على جلد الجسم ويمكن أن تتناول حاسة الشم Olfactory فيشم المريض روائح كريهة يفسرها على أنها غالبا ما تكون موجهة بواسطة أعدائه أو مطارديه .

اضطرابات العاطفة : ـ

يفتقد المريض بالفصام دفء العواطف الانسانية فيه فهو بارد ومتبلد العاطفة ويصعب أن تتبادل معه العواطف الانسانية الطبيعية فاذا سمع بحادث مؤلم لا يتالم ولا يحزن . واذا جاءه خبر مفرح لا ينفعل ولا يفرح . وكثيرا ما تكون عواطفه غير متوافقة مع الاحداث كأن يستقبل خبر وفاة أقرب الناس اليه بابتسامة باهتة جوفاء لا معنى لها . وفي المراحل الاولى للمرض يشعر المريض بالانقباض والاكتئاب لما يشعر به من تغير في ذاته ولما يمر به من تجارب غريبة وظواهر شاذة يحار في تفسيرها .

اضطراب السلوك والحركة :

يحدث العديد من الحركات الغريبة والاوضاع الشـاذة وبالاخص في النـوع المعروف بالفصام الكتاتوني فتتصلب العضلات ويظل الجسم في حالة تخشب لمدة ساعات أو أيام لا تظهر عليه حركة أو تعبير وربما تمر على الوجه ابتسامة باهتـة سرعان ما تغيض بينما لا يعمل الوجه أي تعبير وتبدو نظرات العين خاوية من كل معنى .

وفي مثل هذه الحالات يمكن أن يتبول ويتبرز المريض بدون شعور وكأنه في غيبوبة لا يدري عن

نفسه او عما يدور حوله • وتنتهي هذه الغيبوبة التخشبية فجأة الى نوبة من الهياج الشديد يقوم المريض اثناءها بحركات اندفاعية وسلوك تهورى عنيف لا هدف له ولا غاية من ورائه يمكن بسببه أن يؤذى نفسه او غيره • وبعد شفاء المريض من هذه الغيبوبة يستطيع أن يتذكر كل ما كان يحدث له اثناءها ويقص اوصافا تفصيلية لما كان يسمعه او يدور حوله •

أعراض اخرى

ربما كان من اهم الاعراض ذلك العرض الذى يستطيع أن يلاحظه المراقب من الخارج ويشعر به تجاه المريض ، فالمراقب يشعر بالمريض رغم قربه منه انه بعيد عنه ولا يستطيع ان يصل اليه خلال اى عاطفة او احساس انسانى وكان حائطا خفيا غير منظور من الزجاج السميك يفصل بينهما • وعرض آخر ذاتى يشعر به المريض وهو احساسه بتغير يحدث له فى ذاته • فكل منا يشعر بان له ذاتا محددة منفصلة عن غيرها وعن العالم الخارجى تتحرك خلاله وتتأثر به وتؤثر فيه لكن مستقلة عنه• لكن المريض بالفصام لا يشعر بهذا الحد الفاصل بين ذاته وبين المحيط الخارجى Blurring of Ego Boundries وكان ذاته تمتد وتتلاشى فيما يحيط بها او الشعور بعكس ذلك •

أنواع مرض الفصام

يتفق معظم الاطباء النفسيين Psychiatrists على وجود أربعة أنواع أو مجموعات اكلينيكية يمكن أن يظهر فى أحداها مرض الفصام •

١ — الفصام البسيط Simple Schizophrenia

يتميز هذا النوع بعزوف المريض عن النشاط الاجتماعى والميل للعزلة والخمول لا يستطيع ان يثبت اى كفاءة فيما يسند اليه من اعمال • فتجده كثير التنقل من عمل الى عمل ومن مهنة الى مهنة دون اظهار حماس ايجابى او أن يبدو عليه الاهتمام بما يدور حوله وتكون عواطفه متبلدة مع اضطرابات فى التفكير لكن لا يظهر فى هذا النوع هذاءات او افكار اضطهادية أو هلاوس سمعية او بصرية • وتميل شخصية المريض بمرور الوقت الى التدهور والتفسخ •

٢ — الفصام الهيبيفرينى
Hebephrenic Schizophrenia

عادة ما يصيب المريض فى دور المراهقة أو ا[illegible] أوائل العشرينات من العمر ويتميز هذا النو[illegible] باضطراب التفكير والهذيان والافكار الاضطهاد[illegible] والهواجس بانواعها واضطرابات السلوك • لـ[illegible] المعتقدات الوهمية لا تكون غالبا على هيئة نظ[illegible] محكم من الافكار الاضطهادية بل يمكن زحزح[illegible] المريض بعض الشيء عن الايمان المطلق بها لـ[illegible] يعود الى سابق ايمانه بها •

٣ — الفصام التخشبى أو الكتاتونى
[illegible]atatonic Schizophrenia

فى هذا النوع تكون اضطرابات السلوك والحر[illegible] الجسمية والعضلية اهم ما يميزه مع ظهور نو[illegible] مفاجئة من الهياج العنيف او سلبية التصر[illegible] وامكان ثنى المفاصل فى أوضاع تتعدى مدى حر[illegible] الطبيعية • كما يحدث مع مادة الشمع • و[illegible] النوع أيضا يبدأ فى مقتبل العمر •

٤ — الفصام الهذيانى • —
[illegible]ranoid Schizophrenia

يحدث هذا النوع فى سن متأخرة نسبيا بعد الثلاثينات من العمر ويتميز بالهذيان والا[illegible] الاضطهادية التى تكون على هيئة نظام محكم يـ[illegible] مجادلة المريض فيه أو صرفه عن الاعتقاد به[illegible] استخدم المنطق السليم ووسائل الاقناع المخ[illegible] والبراهين ، ولان هذا النوع يصيب المريض فى[illegible] متأخرة بعد أن تكون الشخصية قد اكتمل[illegible] قبل الهجمة المرضية لا يلاحظ كثير من الـ[illegible] العام فى الشخصية كما أنه غالبا ما يظهر فى ا[illegible] الاخرى •

ونحب أن نبين هنا انه ليس كل من يشـ[illegible] يتوهم انه يشعر بعرض أو عرضين مما سبق انه مصاب بانفصام الشخصية فيهرع منزعجا مـ[illegible] يستشير هنا وينشد علاجا هناك ، خصوصا ا[illegible] شعوره بالعرض بشكل منفصل ومنعزل عن الاعراض وبشكل مؤقت عابر ليس له صفة ا[illegible] والاستمرار • فكثيرون هنا يحسون بنوع من او الصفير الخافت فى الاذنين فى الفترا[illegible]


التعبير عن الشعور بالعزلة .

تسبق الاستغراق فى النوم مباشرة وربما كذلك بنوع من الهمهمة الغامضة فى الفترة التى تسبق استكمال الاستيقاظ من النوم وسرعان ما تتلاشى عندما يصل المرء الى ادراكه المستيقظ واحيانا يقترب المرء نحو جماعة من الناس تتحدث فيما بينها، فيتراءى له انه هو المقصود شخصيا بموضوع حديثهم لكن سرعان ما يتبين له من مجرى الاحداث خطا تفسيره فيصوب نفسه بنفسه . والشاب فى دور المراهقة يكون زائد الاهتمام بنفسه مراقبا لما يحدث لبدنه من تغيرات فسيولوجية فيديم التطلع فى المرآة ويزداد اهتمامه بمظهره الخارجى ، فاذا سار فى الطريق العام يتراءى له احيانا ان المارة يتطلعون اليه بشكل خاص ويتفحصونه بنظراتهم كمثل ما يتفحص هو نفسه فى المرآة .

وكثيرا ما يمر المراهق بازمات تقمص الشخصيات التى يعرفها او يسمع عنها او يقرا لها ، كمحاولة للبحث عن الذات والتطلع الى شخصية لها معالمها المحددة فى ذهنه ، يصبو الى الاستقرار على هيئتها وتمثل صفاتها ، فتراه يميل الى التامل واحيانا الى العزلة وكثيرا ما يتناول المواضيع شبه الفلسفية ويتباحث فى الامور الكونية وينزع به حماسه الى التطلع الى دور قيادى لاصلاح المجتمع ، واحيانا يقوده عناده الى تصرفات غريبة ينتج عنها توتر العلاقات بينه وبين الاخرين كل هذه التجارب التى تمر بالمراهق هى مظاهر طبيعية يمكن تفهمها كمراحل انتقالية تمر بها شخصيته فى نموها من دور الطفولة حتى استقرارها بدخوله مرحلة الرجولة الجادة وتعرف هذه الحالات التى يمر بها المراهق بازمة مرحلة المراهقة Adolescent Crisis

ولا علاقة بها بمرض الفصام كذلك توجد انماط من الشخصيات اذا تعرضت لضغوط خارجية شديدة أو لظروف طارئة غير ملائمة او لتغيرات مفاجئة فى بيئتها ان تتفاعل مع هذه التغيرات فى حياتها باعراض شبيهة بالفصامية كان تتوهم بان المحيطين بها اصبحوا يعملون ضدها ، او يشاكسونها بدون سبب او انهم يتناولونها بالنقد او الغمز فى سلوكهم معها او حديثهم عنها فتصبح هذه الشخصيات كثيرة الشك سيئة الظن سريعة التوصل الى استنتاجات خاطئة ليس لها بالحقائق الموضوعية صلة . هذه الاعراض ما هى الا اعراض تفاعلية طارئة Reactive Symptoms لظروف خارجية متغيرة تزول سريعا بزوال مسبباتها وليست هى من الفصام الحقيقى فى شىء .

اما عن انذارات المرض وتطوره الطبيعى وآثاره على الشخصية الانسانية والعوامل التى تحدد هذا وكذلك وسائل علاجه وما طرا عليها من تطور وتقدم وتحديث جعل من الممكن التطلع الى واقع علاجى متفائل جديد فسيكون موضوع مقال لاحق ان شاء الله .

ونرجو القارىء الا يفزع من هذه الصور التى اعطيناها للمرض ، فان العلم قد تقدم والحمد لله ، واصبحنا فى وضع نستطيع معه علاج هذا المرض وشفاء المريض منه . وسنرى ذلك فى مقال آخر قادم باذن الله . ■■

د/ى حسن عزت

اخصائى الطب النفسى ـ الكويت

● قصة قصيرة ●

من الأدب الأفريقي المعاصر

الغلام الشريد

بقلم : فيولت كوكيوندا

■ خطوت خارج المنزل ، وقفت على عتبته لحظة وقد اعمتني اشعة الشمس الحادة المستقيمة. لقد كان اصيلا شديد الحرارة جدا واعتقدت حقا ان الحظ قد ظلمني واساء معاملتي ، بان جعل نوبتي في العمل تقع في مثل هذا اليوم . فقد كانت ماما ما زالت تستمتع ببهجة الظهيرة،واخواتي يفدن اكبر الفائدة ، بدون شك ، من حريتهن . لقد حل دوري لاعداد شاي الأصيل .

ملات الغلاية وبينما كنت اهم بدخول المطبخ تراءى لي اني قد ابصرت بشيء يزحف الى الوراء خلف الحائط . نعم ، لقد كان هناك غلام صغير في اسمال بالية . ورفعت صوتي مناديه ، « لماذا انت تختبيء هناك ، ايها الغلام ؟ اقدم هنا ودعنا نلقي نظرة عليك » .

نظر وفي عينيه تبدو امارات الرعب والفزع مني . وتساءلت مع نفسي ما اذا كنت قد اسأت الخطاب ؟ ولذا سرعان ما اردفت قائلة على عجل : « ما اسمك ، يا غلام ؟ »

اجاب قائلا : اسمي كيفا .. كيفا كازانا

رددت وانا شاردة اللب : « كيفا » . وتذكر الغلاية التي كنت احملها في يدي ، فاسرعت ب الى المطبخ ، ورحت التقط بعض كتل الحط لاوقد النار ، وانا في الطريق اليه .

قلت ثانية : « حسن ، ياكيفا كازازا ، انه الافضل لك ان تدخل الى هنا وتساعدني في اعد الشاي . »

فجاء على استحياء وجلس في ذلة وانكسار في حافة عتبة الدار .

« من اين جئت ، ياكيفا كازارا ؟ »

فصوب لي خطاي هلعا : « اسمي كيفا كازا: نعم ، ياكازانا ، اين تقيم ؟

همس قائلا بصوت يكاد لا يسمع ، « لا مـ لي » .

« لا مسكن لك ! هراء . طبعا لك مسكنا ان لكل انسان مسكنا ، حيث يعيش ابوه ، وا واخواته ، واخوته . فاين يعيش والداك ؟ »

« ليس لي والدان . انهما .... كانا ...

وادركت ان هذا الموضوع والحديث عنه يـ الفلع التعاسة . فما كان مني الا ان امسكت الحديث فورا . وقلت له : « لا تهتم لذلك ا

وكان الماء في الاناء قد بدأ يغلي . « حـ انتظر هنا لحظة ، يا كازانا ، وساذهب انا الشاي »

واذ هو ينظر في تشوق الى الغلاية اكد انى لن البث فادعوه ، حينما يعد كل شيء لاح بخاطري فجأة ، وقد نظرت الى جسمه ا الناحل الهزيل ، انه ربما كان يتضور جوعا جاء الى دارنا استجداء لبعض الطعام . كم رائحة ثيابه الرثة بغيضة منفرة !! يا الهـ

المؤلفة : من بلدة انكولي في اوغندا . وقد كانت حين الفت هذه القصة طالبة في السنة الثانية ،تدرس التاريخ بقسم الامتياز في جامعة ميكيريري . وكانت قد تلقت العلم قبل ذلك في مدارس بيورانيانجي Bweranyangi وكيبامبي Kyebambe ثم التحقت بمدرسة جيزا Gayaze العالية .واسهمت بنشاطها في الاذاعة المدرسية في راديو اوغندا .



مالت الشمس الى المغيب قليلا ، ورايت ،انها متعة اى متعة ، لو اننا تناولنا الشاى فى الخلاء خارج الدار • فاحضرت الحصر وبسطتها تحت الشجرة •

واذ كان كل شىء يبدو جميلا ومعدا ، عدت الى البيت •

« لقد اعد الشاى ، يا اماه ـ وهنا غلام صغير جائع ويروع مرآه • وهو يقول انه شريد لا ماوى له ، ويتيم الأبوين • »

« حسن ، فلتشكرى الله ، الذى ابقى لك اباك وامك • وعبرى عن شكرك هذا ، فكونى اوفر احتراما واكثر تقديرا لهما • ولا تقفى هكذا ، هنا ، فى مدخل الباب وانا ارتدى ثيابى • »

هكذا انضمت الى توجه الحديث • حقا ـ فعلى الرغم من ذلك ، كنت اتلهف لمعرفة ما اذا كان كيفا كازانا صار احسن حالا مما كان عليه عقب مجيئه •

اسرعت عائدة الى المطبخ ، واذ اصبحت على مقربة منه سمعت صوت شىء يتحطم على ارض الحجرة • اجفل كازانا ، ثم وقف يواجهنى وقد سرت فيه رعدة الخوف.لقد كان يكشط بقايا وجبتنا الأخيرة من سطح الطبق • وتظاهرت بانى لم الحظ شيئا واردته على ان يغسل يديه ويحضر لتناول الشاى •

فقال هيابا وجلا : « لا اظن حقا انى احب تناول الشاى • »

فسالته : « ولم لا ؟ » وانا اتتبع نظرته الى الركن القصى لمنزلنا حيث كانت اخواتى الثلاث النشيطات قد ظهرن •

« آوه ، لا تهتم لهن ، انهن اخواتى فحسب »•

« ولكنهن كثيرات وربما يضربننى كما يفعل الاخرون » •

« هيا ، فلن يضربنك ، بل لن يجرؤن على ذلك، وانا اختهن الكبرى ، كما ترى » •

« ولكن هؤلاء الاخرون ضربونى • ضربونى لانى اكلت طعام كلابهم » •

« انت اكلت طعام كلابهم ؟ »

« لم تكن الكلاب تريده ، وكنت جوعانا • لقد قالوا لى انى قذر جدا بحيث لا يجوز لى ان اقرب طعام الكلاب » •

« حسن ، قد يكون هـذا هو الواقع ، ولكن اخواتى لن يضربنك ، وسترى » •

تقدم وجلس على بعد نحو عشر ياردات منا • واتجهت اليه الانظار جميعا ، وسارعت لاشرح لهم ان اسمه كيفا كازانا وانه شريد لا ماوى له، ولا بابا ، ولا ماما •

همست نورا مستفسرة : « وفى اى قدح سيتناول الشاى ؟ »

واجابت مارى : وهى تنظر الى اسماله البالية افضل أن يكون قدح جوليت • كانت جوليت هى قطتنا •

وصاحت امى قائلة : وهى لا تكلف نفسها مؤونة خفض صوتها • قدح جوليت ، يشرب من صحفة القطة • اسرعى يا نورا واحضرى واحدا من الاقداح التى نقدم فيها للزائرين » •

وضممت صوتى الى المجموعة قائلة : اتقولين واحدا من اقداح الزائرين !• وهنا ظهر عمانوئيل، كان قد غاب عن بالنا جميعا •

قال ، معتقدا انه يمزح : « من أين جاء هـذا الغلام رث الثيـاب ؟ اغرب عن وجهى قبـل أن يوسوس لى الشيطان ، فارميك بحجر • انى أريد ان اتناول قدحى من الشاى » •

فهجمنا عليه غاضبين جميعا ، ولكن قبل ان نتفوه بكلمة ، كان كيفا كازانا قد شب واقفا ، وانطلق كالسهم المارق متجها الى مرعى الفيلة الكثيف خلف المطبخ • وجرى خلفه اخواتى الصغيرات ، يهبن به ان يعود ، ويتناول قدحه من الشاى اولا • كانت صيحاتنا « كيفا كازانا » يتردد صداها بين جنبات حديقة الموز الجافة ،وعبر الحقول الخاوية وهابطة الى الوادى ، اسفلنا •

وورد شخص قائلا ولا ماوى له ، ولا بابا ، ولا ماما • بينما اخذت صيحاتنا تتوقف تلقائيا •

■■

ترجمة : سليم الاسيوطى

● قصة قصيرة ●

من الأدب الأفريقي المعاصر

الغلام الشريد

بقلم : فيولت كوكيوندا

■ خطـــوت خارج المنزل ، ووقفت على عتبته لحظة وقد اعمتني اشعة الشمس العادة المستقيمة. لقد كان اصيلا شديد الحرارة جدا واعتقدت حقا ان الحظ قد ظلمني وأساء معاملتي ، بان جعل نوبتي في العمل تقع في مثل هذا اليوم • فقـد كانت ماما ما زالت تستمتع بهجعة الظهيرة،واخواتي يفدن اكبر الفائدة ، بدون شك ، من حريتهن • لقد حل دوري لاعداد شاي الاصيل •

ملات الغلاية وبينما كنت اهم بدخـول المطبخ تراءى لي اني قد ابصرت بشيء يزحف الى الوراء خلف الحائط • نعم ، لقد كان هناك غلام صغير في اسمال بالية • ورفعت صوتي اناديه ، « لماذا انت تختبيء هناك ، ايها الغلام ؟ اقدم هنا ودعنا نلقي نظرة عليك » •

نظر وفي عينيه تبدو امارات الرعب والفزع مني • وتساءلت مع نفسي ما اذا كنت قد اسات الخطاب ؟ ولذا سرعان ما اردفت قائلة على عجل : « ما اسمك ، يا غلام ؟ »

اجاب قائلا : اسمي كيفا •• كيفا كازانا

رددت وانا شاردة اللب : « كيفا » • الغلاية التي كنت احملها في يدي ، فاسم الى المطبخ ، ورحت التقـــط بعض كتل لاوقد النار ، وانا في الطريق اليه •

قلت ثانية : « حسن ، ياكيفا كازارا الافضل لك ان تدخل الى هنا وتساعدني ا الشاي • »

فجاء على استحياء وجلس في ذلة وانك حافة عتبة الدار •

« من اين جئت ، ياكيفا كازارا ؟ »

فصوب لي خطاي هلعا : « اسمي كيفا نعم ، ياكازانا ، اين تقيم ؟

همس قائلا بصوت يكاد لا يسمع ، « لي » •

« لا مسكن لك ! هراء • طبعا لك ، ان لكل انسان مسكنا ، حيث يعيش ابوه واخواته ، واخوته • فاين يعيش والداك

« ليس لي والدان • انهما •••• كانا

وادركت ان هذا الموضوع والحديث مـ افظع التعاسة • فما كان على الا ان ام الحديث فورا • وقلت له : « لا تهتم لذا

وكان الماء في الاناء قد بدا يغلي • « انتظر هنا لحظة ، يا كازانا ، وساذهب الشاي »

واذ هو ينظر في تشوق الى الغـلاية اني لن البث فادعوه ، حينـما يعد كل ا لاح بخاطري فجاة ، وقد نظرت الى جسمه الناحل الهزيل ، انه ربما كان يتضور ج جاء الى دارنا استجداء لبعض الطعام • رائحة ثيابه الرثة بغيضة منفرة !! يا ا

المؤلفـــة : من بلدة انـــكولي في اوغنـــدا • وقد كانت حين الفت هذه القصة طالبة في السنة الثانية ،تدرس التاريخ بقسم الامتياز في جامعـــة ميكريري • وكانت قد تلقت العلم قبل ذلك في مـــدارس بيورانيـــــانجي Bweranyangi وكيبامبي Kyebambe ثم التحقت بمدرسة جيزا Gayaze العالية •واسهمت بنشاطها في الاذاعة المدرسية في راديو اوغندا •



مالت الشمس الى المغيب قليلا ، ورايت .انها متعة اى متعة ، لو اننا تناولنا الشاى فى الخلاء خارج الدار . فاحضرت الحصر وبسطتها تحت الشجرة .

واذ كان كل شيء يبدو جميلا ومعدا ، عدت الى البيت .

« لقد اعد الشاى ، يا اماه ـ وهنا غلام صغير جائع ويروع مرآه . وهو يقول انه شريد لا ماوى له ، ويتيم الابوين . »

« حسن ، فلتشكرى الله ، الذى ابقى لك اباك وامك . وعبرى عن شكرك هذا ، فكونى اوفر احتراما واكثر تقديرا لهما . ولا تقفى هكذا ، هنا ، فى مدخل الباب وانا ارتدى ثيابى . »

هكذا اندفعت الى توجه الحديث . حقا ـ فعلى الرغم من ذلك ، كنت اتلهف لمعرفة ما اذا كان كيفا كازانا صار احسن حالا مما كان عليه عقب مجيئه .

اسرعت عائدة الى المطبخ ، واذ اصبحت على مقربة منه سمعت صوت شيء يتحطم على ارض الحجرة . اجفل كازانا ، ثم وقف يواجهني وقد سرت فيه رعدة الخوف.لقد كان يكشط بقايا وجبتنا الاخيرة من سطح الطبق . وتظاهرت باني لم الحظ شيئا واردته على ان يغسل يديه ويحضر لتناول الشاى .

فقال هيابا وجلا : « لا اظن حقا انى احب تناول الشاى . »

فسالته : « ولم لا ؟ » وانا اتتبع نظرته الى الركن القصى لمنزلنا حيث كانت اخواتى الثلاث النشيطات قد ظهرن .

« أوه ، لا تهتم لهن ، انهن أخواتي فحسب ».

« ولكنهن كثيرات وربما يضربنني كما يفعل الآخرون » .

« هيا ، فلن يضربنك ، بل لن يجرؤن على ذلك، وانا اختهن الكبرى ، كما ترى » .

« ولكن هؤلاء الآخرون ضربوني . ضربوني لانى اكلت طعام كلابهم » .

« انت اكلت طعام كلابهم ؟ »

« لم تكن الكلاب تريده ، وكنت جوعانا . لقد قالوا لى انى قذر جدا بحيث لا يجوز لى ان اقرب طعام الكلاب » .

« حسن ، قد يكون هذا هو الواقع ، ولكن اخواتى لن يضربنك ، وسترى » .

تقدم وجلس على بعد نحو عشر ياردات منا . واتجهت اليه الانظار جميعا ، وسارعت لاشرح لهم ان اسمه كيفا كازانا وانه شريد لا ماوى له، ولا بابا ، ولا ماما .

همست نورا مستفسرة : « وفىاى قدح سيتناول الشاى ؟ »

واجابت مارى : وهى تنظر الى اسماله البالية الفضل ان يكون قدح جوليت . كانت جوليت هى قطتنا .

وصاحت امى قائلة : وهى لا تكلف نفسها مؤونة خفض صوتها . قدح جوليت ، يشرب من صحفة القطة . اسرعى يا نورا واحضرى واحدا من الاقداح التى نقدم فيها للزائرين » .

وضممت صوتى الى المجموعة قائلة : اتقولين واحدا من اقداح الزائرين !. وهنا ظهر عمانوئيل، كان قد غاب عن بالنا جميعا .

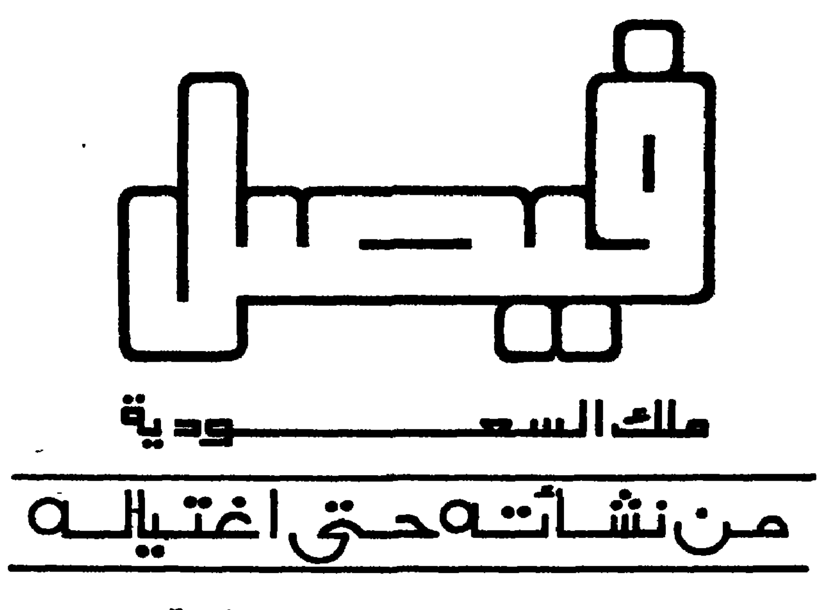
قال ، معتقدا انه يمزح : « من اين جاء هذا الغلام رث الثياب ؟ اغرب عن وجهى قبل ان يوسوس لى الشيطان ، فارميك بحجر . انى أريد ان اتناول قدحى من الشاى » .

فهجمنا عليه غاضبين جميعا ، ولكن قبل ان نتفوه بكلمة ، كان كيفا كازانا قد شب واقفا ، وانطلق كالسهم المارق متجها الى مرعى الفيلة الكثيف خلف المطبخ . وجرى خلفه اخواتى الصغيرات ، يهبن به ان يعود ، ويتناول قدحه من الشاى اولا . كانت صيحاتنا « كيفا كازانا » يتردد صداها بين جنبات حديقة الموز الجافة وعبر الحقول الخاوية وهابطة الى الوادى ، اسفلنا .

وردد شخص قائلا ولا ماوى له ، ولا بابا ، ولا ماما . بينما اخذت صيحاتنا تتوقف تلقائيا .

■■

ترجمة : سليم الاسيوطى



ملك السعودية

من نشأته حتى اغتياله

عرض وتقديم : ابراهيم سلامة

مؤلف هذا الكتاب « بنوا ميشان » اسم معروف في تاريخ المنطقة العربية له مؤلفات عدة ابرزها « ابن سعود » «أتاتورك» « ربيع العرب » « وصيفان افريقيان » .

وفي هذا الكتاب الجديد ، الاول الذى يصدر بعد اغتيال الملك السعودى الراحل فيصل ، يكشف الكاتب الفرنسى الخبير معظم ملابسات حياة فيصل السياسية منذ ولادته في العام ١٩٠٦ الى تاريخ اغتياله في مارس ١٩٧٥ باسلوب شيق وبدقة في المعلومات والاسماء قلما تتوفر لكاتب غربى آخر .

■ يوم ولد فيصل فى مدينة الرياض فى ١٩٠٦ ، كانت الجزيرة العربية تعيش فترة قلقة . فوالده عبد العزيز « امير نجد » الوهابيين كان يحاول ان يشق طريقه ما بين امبراطوريتين (بريطانيا وتركيا) . ولم يكن قد تلك البلاد الصحراوية حتى ذلك التاريخ سو من الاوروبيين من ابرزهم الفرنسى بول لاس الذى اوفده نابليون فى حوالى العام ١٨١١ ل مع سعود الكبير (١٧٦٥ ـ ١٨١٤) فى الوجود العثمانى ـ البريطانى عن شبه العربية . لكن الحظ لم يسعف الطرفين (ا والسعودى) فالاول هزم فى روسيا ، وا تتقهقر امام جيوش ابراهيم باشا المصرية التي تتوغل فى بلاد نجد والحجاز .

كانت الرياض (يوم مولد فيصل) هى ه كانت منذ آلاف السنين . صحراء شاسعة باسوار قاتمة مربعة تتخللها بعض الواحات و البلح . كان ترتيبه الرابع بين ابناء عبدا امه طرفة آل الشيخ توفيت وهو فى شهره ال ولان والده كان منهمكا فى الفتوحات شمال البلاد ، فقد اوكلت رعاية الطفل الجديد الم



عشية اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وهنا يعتذر الكاتب من تكرار ما ورد في كتابه الاول « ابن سعود » حول انقسام السياسة البريطانية تجاه العرب الى خطين او الى اجتهادين. اتجاه « مكتب الهند » في بومباى الذى كان يشرف عليه هارى سان جون فيلبى و « المكتب المصرى » في القاهرة الذى كان يديره توماس ادوارد لورنس. ويختصر المؤلف تعارض وجهتي نظر المكتبين الانكليزيين ، بان الاول (الهندى) كان ميالا لابن سعود ، بينما كان رهان لورنس على قوة الهاشميين في الجزيرة . وقد جاءت نتائج الحرب تزيد من نفوذ بريطانيا (بعد اندثار امبراطورية بنى عثمان) وبالتالى تزيد من هيبة ونفوذ الهاشميين في الجزيرة العربية وفى بلاد ما بين النهرين (العراق وسوريا آنذاك) .

السيف والقلم

وجاء موعد انعقاد مؤتمر السلام في باريس (١٩ يناير١٩١٩) لاقتسام اشلاء امبراطورية بنى عثمان بين كبار المنتصرين بريطانيا ممثلة برئيس وزرائها لويد جورج وفرنسا ممثلة بالنمر الشهير جورج كليمنصو والولايات المتحدة الامريكية برئيسها ويلسون .

ووقع « لورنس » في حيرة . فقد سبق له ووعد اصدقاءه الهاشميين بدولة عربية واحدة تمتد من سيناء الى جبال طوروس اذا ما وقفوا مع لندن ضد الباب العالى . وقد وفى الهاشميون بوعدهم. وها هي فرسان الشريف فيصل بن حسين تتجمع في دمشق منذرة بالويل والثبور وعظائم الامور . وبعد مشاورات لم يجد الحلفاء بدا من دعوة « الاطراف العربية » لحضور مؤتمر السلام . ولموازنة الضغط ، اقترح « فيلبى » ان يدعى ابن سعود ايضا الى هذا المؤتمر اسوة بفيصل الاول ممثل الهاشميين . ورحب عبد العزيز بالدعوة لكنه اعتذر شخصيا عن مغادرة « امارته » المضطربة . ولما كان ولده الاول (تركى) قد توفى وولده الثانى « سعود » منهمكا في قمع قبائل حايل وعتيبة في الرياض وقع اختياره اضطرارا على ولده الثالث (الثانى من الاحياء) ليمثله في مؤتمر

لامه وزوجها عبد الله بن عبد اللطيف الشيخ حيث احتضناه في قصر قديم في مدينة الرياض مع اخويه (سعود وتركى بعد ان توفى فالثهم خالد في سن مبكرة) وقد تعلم من جده الاصول الدينية خصوصا القرآن الكريم ، كما نمى الجد في حفيده موهبته الفطرية نحو الشعر ، بينما تعلم من اخويه حمل السلاح والتصرف به . وعندما يفع اطلق عليه جده عبارة « نحيف دمرن كغصن البلح » .

قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) كانت القوتان الاعظم في الشرق العربى هما امبراطورية العثمانيين وبريطانيا العظمى . وكانت الدولتان على ما يبدو مشغولتين بالبحر المتوسط وبقناة السويس ، فاستغل عبد العزيز الفرصة وانقض بجنوده الاشاوس المعروفين باسم «الاخوان» محتلا الاحساء وطاردوا من مدنها الرئيسية «الهفوف» والقطيف عسكر الحاميتين التركيتين . وهكذا اتسعت امارته ، وصار لقبه « امير نجد والاحساء » وذلك

السلام العتيد في باريس • كان عمر فيصل ابن عبد العزيز آنذاك لا يتجاوز الثالثة عشر وبيما • وبرغم ذكائه الشديد وهدوء اعصابه ، لا بد من احاطته برجل كبير في السن وموثوق من ابن سعود• وقد وقع الاختيار على الشيخ احمد آل ثنيان (احد انسباء آل سعود) وهو رجل درس في كليات اسطمبول ويجيد التحدث باللغتين التركية والفرنسية• وسبق له ان زار معظم العواصم الاوروبية •

اول مهمة سياسية في سن الثالثة عشرة

وبدات اول رحلة للامير الشاب خارج حدود امارة والده على ظهر سفينة بريطانية تحمل اسم «لورنس» استقلها من مرفا البحرين ، الى اول محطة (بومباى) في الهند حيث انتقل مع الوفد المرافق له الى سفينة المانية تحمل اسم «كيفما» ومن هناك رست بهم في مرفا « بلايموث » في بريطانيا حيث كان في استقبالهم صديق العائلة « فيلبي » • وفي لندن ، بدات اولى متاعب الرحلة الفيصلية • برغم صغر سنه، لاحظ الامير اليافع فتور الاستقبال وغياب كل المسئولين اضافة الى افتتاحية عدائية نشرتها « التايمس » اللندنية يوم وصول الوفد السعودي •وتحرك « فيلبي » بسرعة لتدارك الامر• فاتصل باللورد «كرومر» وبزميله اللورد «كورزونه» طالبا منهما اصلاح الامر وترتيب الموضوع • وفي اليوم الثاني اطلقت صحافة لندن على الوفد اسم « البعثة العربية الوسطى » كما اطلقت على الامير اليافع لقب « صاحب السمو » •

لكن زيارة الامير السعودي لم تكن فقط للمجاملة ولاخذ الالقاب • فقد كان يحمل رسالة خطية من والده الى الملك جورج يطلب فيها امير نجد والاحساء من ملك بريطانيا وضع حد لمشكلة الحدود بين نجد والحجاز ورسم حدود نهائية وواضحة بين امارته الحديثة وبين امارة الهاشميين الحجازية وفي ٣٠ اكتوبر استقبل الملك جورج الخامس في قصر بكنغهام « سمو الامير رئيس بعثة الجزيرة العربية الوسطى » بحضور الملكة والاميرة ماري • ثم توالت حفلات التكريم فدعي الامير السعودي الى مجلس العموم ومجلس اللوردات ـ وبنك انكلترا الذي كان رمز عظمتها المالية • ولقريب الصدق الحق ببرنامج الامير السعودي زيارة مدينة « كارديف »


Le roi Fayçal au cours d'un pèlerinage à La Mecque

عاصمة صناعة الفحم رمز الطاقة في ذلك الز وانتهت الزيارة عند هذه الحدود ، حي يبت الوفد السعودي في المقترحات البريط لاجراء ـ مصالحة مع الهاشميين « بناء لتد اسد الجزيرة التي زود بها نجله ونسيبه » •

الفيصلان على ضفتي السين

من لندن الى باريس ، حيث وصل الوفد مواقع وقيادات الحرب • وقد تجول الوفد ا في « كولوني ـ وفردان » ثم اصطحب الامير الى « برج ايفل » المطل على باريس وبعد حدثت المفاجاة غير المتوقعة ، ففي الوقت الذ فيه فيصل بن عبد العزيز يترجل من القط « محطة الشمال » في باريس كان فيصل بن ا

يتنزه في غابة بولونيا بباريس ايضا برفقة لورنس الشهير. وقد سعى المرافقان (الماجور براي ولورنس) لجمع الاميرين المتنازعين حول مائدة واحدة وقد رفض آل ثنيان الفكرة في البداية لكنه تحت ضغط والحاح « براي » وافق على اللقاء بشرط ، ان يتم بين الوفدين العربيين لقاء تمهيدي لا يحضره في الجلسة الاولى فيصل بن عبد العزيز ، وكان له ما شاء . وتم اللقاء في فيلا تابعة لفندق « كونتننتال » . ومنذ اللحظة الاولى ، توتر الجو بعد ان استخف الشريف « فيصل » ، بالاخوان (الجنود الوهابيين) وبملابسهم البسيطة مما حدا بالشيخ آل ثنيان السعودي بالانسحاب .

فاتح اليمن في سن ١٥

بعد عودته من اوروبا ، أوكل اليه والده قيادة اول حملة عسكرية سنة ١٩٢١ لاحتلال عسير ، وكان سن الامير فيصل لا يتعدى آنذاك الخمسة عشر عاما. وقد اختار الى جانبه احد ابرز قادة « الاخوان » خالد بن لؤي ، الذي سبق له وانزل الهزائم باهل الحجاز .

كانت عسير في ذلك الحين محكومة من الادريسيين الذين قدموا قبل اجيال من شمال افريقيا ويتزعمهم الشقيقان حسان ومحمد الادريسي . ونتيجة لموقع عسير على البحر الاحمر ما بين الحجاز من جهة واليمن من جهة ثانية ، فقد كان الادارسة في حالة « مشاكسات » متصلة مع الجارين القويين .

جهز فيصل حملة قوامها خمسة آلاف مقاتل واتجه نحو العاصمة «تهامه» حيث احتلها . ولجا الاخوان حسان ومحمد الادريسي الى منطقة جبلية وعرة تدعى «ابها» حيث طاردهما فيصل واقتادهما اسيرين الى الرياض عاصمة المملكة . هناك وافق الاخوان الادريسيان على شروط ابن سعود وعلى سيادته على كامل منطقة عسير ، مع احتفاظهما بالسهل الجنوبي. واعادهما الى هناك بعد ان بايعاه بالسلطة.

في هذه الاثناء ، وبينما فيصل يطل على سنه العشرين، حدثت تطورات حاسمة في تاريخ المملكة. ففي اواخر شهر فبراير (شباط) ١٩٢٤ حل مصطفى كمال (اتاتورك) كرئيس لحكومة انقرة محل انور باشا ، وكان اول قرار اتخذه زعيم « تركيا الفتاة » الغاء لقب « خليفة المسلمين » الذي كان يحمله سلطان الآستانة . وقد وجد ابن سعود الفرصة سانحة فشن هجوما صاعقا ناحية البحر الاحمر فاحتـــل اولا الطائف ، ثم انقض كالصاعقة على « جدة » . ثم اكملت قوات ابن سعود هجومها حتى وصل مكة التي لم تقاوم اكثر من ٤٨ ساعة ، وبذلك انتهت امارة الحجاز القديمة وبدأ عهد جديد في الجزيرة العربية ، هو « العهد السعودي » . الذي جعل من الامير الشاب فيصل نائب الملك (والده) في الحجاز وذلك في العام ١٩٢٥ .

وما كادت جيوش ابن سعود ترتاح من القتال في الحجاز حتى تجددت المتاعب على حدود اليمن مرة ثانية . فقد توفي محمد الادريسي وخلفه نجله على الذي نقض الاتفاق السابق الذي وقعه والده مع آل سعود ، وفضل اللجوء الى عدن مدعوما من امام اليمن يحيي حميد الدين . وفهم ابن سعود فورا ان الحرب الجديدة ستكون في اليمن هذه المرة وليس في سهول وهضاب عسير وتهامة كما كانت في المرة السابقة . ولان اليمن بلاد جبلية وعرة عجزت حتى جيوش العثمانيين عن اقتحامها ، فقد درس الملك عبد العزيز الموضوع جيدا ، ثم جهز جيشا كبيرا قسمه الى ثلاث فرق . الفرقة الاولى بقيادة فيصل ومهمتها احتلال مدينة الحديدة في الجنوب اليمني . الفرقة الثانية بقيادة سعود الابن الكبير لعبد العزيز وهدفهـا « نجران » الفرقـة الثالثة بقيادة خالد ابن محمد وهدفها مدينة صنعاء عاصمة اليمن .

في اسبوع واحد دكت الجيوس السعودية حصون الادارسة . واحتل الجيشان الاول والثاني مدن « نجران » والحديدة ــ وميدى كما واصلت الفرقة الثالثة تقدمها نحو الجبال في الشمال . وما ان علم الامام يحيي بسقوط مدينة الحديدة وهي المنفذ البحري الوحيد لبلاده الجبلية حتى استغاث طالبا نجدة جميع الدول الكبـرى آنذاك . وكان اول الملبين حكومة لندن التي رأت في تقدم ابن سعود خطرا مقبلا على مدينة عدن،عصب طريق مستعمراتها في الهند . ثم تبعتها حكومة روما التي كان جيشها يحتل الحبشـة والصومـال . وتحركت الطرادات الانكليزية والايطالية في طريقها الى ميناء الحديدة.

في هذا الجو ، دخل ابن سعود في مفاوضات مع الحكومتين البريطانية والايطالية واتفق على وقف

السلام العتيد في باريس . كان عمر فيصل ابن عبد العزيز آنذاك لا يتجاوز الثالثة عشر ربيعا . ويرغم ذكائه الشديد وهدوء اعصابه ، لا بد من احاطته برجل كبير في السن وموثوق من ابن سعود. وقد وقع الاختيار على الشيخ احمد آل ثنيان (أحد انسباء آل سعود) وهو رجل درس في كليات اسطمبول ويجيد التحدث باللغتين التركية والفرنسية. وسبق له ان زار معظم العواصم الاوروبية .

اول مهمة سياسية في سن الثالثة عشرة

وبدأت اول رحلة للامير الشاب خارج حدود امارة والده على ظهر سفينة بريطانية تحمل اسم «لورنس» استقلها من مرفأ البحرين ، الى اول محطة (بومباى) في الهند حيث انتقـل مع الوفد المرافق له الى سفينة المانية تحمل اسم «كيغما» ومن هناك رست بهم في مرفأ « بلايموث » في بريطانيا حيث كان في استقبالهم صديق العائلة « فيلبي » . وفي لندن ، بدأت اولى متاعب الرحلة الفيصلية . برغم صغر سنه، لاحظ الامير اليافع فتور الاستقبال وغياب كل المسئولين اضافة الى افتتاحية عدائية نشرتها « التايمس » اللندنية يوم وصول الوفد السعودي .وتحرك « فيلبي » بسرعة لتدارك الامر. فاتصل باللورد «كرومر» وبزميله اللورد «كورزونه» طالبا منهما اصلاح الامر وترتيب الموضوع . وفي اليوم الثاني اطلقت صحافة لندن على الوفد اسم « البعثة العربية الوسطى » كما اطلقت على الامير اليافع لقب « صاحب السمو » .

لكن زيارة الامير السعودي لم تكن فقط للمجاملة ولاخذ الالقاب . فقد كان يحمل رسالة خطية من والده الى الملك جورج يطلب فيها امير نجد والاحساء من ملك بريطانيا وضع حد لمشكلة الحدود بين نجد والحجاز ورسم حدود نهائية وواضحة بين امارته الحديثة وبين امارة الهاشميين الحجازية وفي ٣٠ اكتوبر استقبـل الملك جورج الخـامس في قصر بكنغهام « سمو الامير رئيس بعثة الجزيرة العربية الوسطى » بحضور الملكة والاميرة ماري . ثم توالت حفلات التكريم فدعي الامير السعودي الى مجلس العموم ومجلس اللوردات ـ وبنك انكلترا الذي كان رمز عظمتها المالية . ولغريب الصدف الحق ببرنامج الامير السعودي زيارة مدينة « كارديف »



Le roi Fayçal au cours d'un pèlerinage à La Mecque

عاصمة صناعة الفحم رمز الطاقة في ذلك الزمن(وانتهت الزيارة عنـد هذه الحـدود ، حيث يبت الوفد السعودي في المقترحـات البريطانية لاجراء ـ مصالحة مع الهاشميين « بناء لتعليما اسد الجزيرة التي زود بها نجله ونسيبه » .

الفيصلان على ضفتي السين

من لندن الى باريس ، حيث وصل الوفد لزي مواقع وقيادات الحرب . وقد تجول الوفد الام في « كولوني ـ وفردان » ثم اصطحب الامير الي الى « برج ايفل » المطل على باريس وبعد يو حدثت المفاجأة غير المتوقعة ، ففي الوقت الذي فيه فيصل بن عبد العزيز يترجل من القطار « محطة الشمال » في باريس كان فيصل بن الح

يتنزه فى غابة بولونيا بباريس ايضا برفقة لورنس الشهير• وقد سعى المرافقان (الماجور براى ولورنس) لجمع الاميرين المتنازعين حول مائدة واحدة وقد رفض آل ثنيان الفكرة فى البداية لكنه تحت ضغط والحاح « براى » وافق على اللقاء بشرط ، ان يتم بين الوفدين العربيين لقاء تمهيدى لا يحضره فى الجلسة الاولى فيصل بن عبد العزيز ، وكان له ما شاء • وتم اللقاء فى فيلا تابعة لفندق « كونتننتال » • ومنذ اللحظة الاولى ، توتر الجو بعد ان استخف الشريف « فيصل » ، بالاخوان (الجنود الوهابيين) وبملابسهم البسيطة مما حدا بالشيخ آل ثنيان السعودى بالانسحاب •

فاتح اليمن فى سن ١٥

بعد عودته من اوروبا ، اوكل اليه والده قيادة اول حملة عسكرية سنة ١٩٢١ لاحتلال عسير ، وكان سن الامير فيصل لا يتعدى آنذاك الخمسة عشر عاما• وقد اختار الى جانبه احد ابرز قادة « الاخوان » خالد بن لؤى ، الذى سبق له وانزل الهزائم بأهل الحجاز •

كانت عسير فى ذلك الحين محكومة من الادريسيين الذين قدموا قبل اجيال من شمال افريقيا ويتزعمهم الشقيقان حسان ومحمد الادريسى • ونتيجة لموقع عسير على البحر الاحمر ما بين الحجاز من جهة واليمن من جهة ثانية ، فقد كان الادارسة فى حالة « مشاكسات » متصلة مع الجارين القويين •

جهز فيصل حملة قوامها خمسة آلاف مقاتل واتجه نحو العاصمة «تهامه» حيث احتلها • ولجأ الاخوان حسان ومحمد الادريسى الى منطقة جبلية وعرة تدعى «ابها» حيث طاردهما فيصل واقتادهما اسيرين الى الرياض عاصمة المملكة • هناك وافق الاخوان الادريسيان على شروط ابن سعود وعلى سيادته على كامل منطقة عسير ، مع احتفاظهما بالسهل الجنوبى• واعادهما الى هناك بعد ان بايعاه بالسلطة•

فى هذه الاثناء ، وبينما فيصل يطل على سنه العشرين، حدثت تطورات حاسمة فى تاريخ المملكة• ففى اواخر شهر فبراير (شباط) ١٩٢٤ حل مصطفى كمال (اتاتورك) كرئيس لحكومة انقرة محل انور باشا ، وكان اول قرار اتخذه زعيم « تركيا الفتاة » الغاء لقب « خليفة المسلمين »

الذى كان يحمله سلطان الآستانة • وقد وجد ابن سعود الفرصة سانحة فشن هجوما صاعقا ناحية البحر الاحمر فاحتـــل اولا الطائف ، ثم انقض كالصاعقة على « جدة » • ثم اكملت قوات ابن سعود هجومها حتى وصل مكة التى لم تقاوم اكثر من ٤٨ ساعة ، وبذلك انتهت امارة الحجاز القديمة وبدأ عهد جديد فى الجزيرة العربية ، هو « العهد السعودى » • الذى جعل من الامير الشاب فيصل نائب الملك (والده) فى الحجاز وذلك فى العام ١٩٢٥ •

وما كادت جيوش ابن سعود ترتاح من القتال فى الحجاز حتى تجددت المتاعب على حدود اليمن مرة ثانية • فقد توفى محمد الادريسى وخلفه نجله على الذى نقض الاتفاق السابق الذى وقعه والده مع آل سعود ، وفضل اللجوء الى عدن مدعوما من امام اليمن يحيى حميد الدين • وفهم ابن سعود فورا ان الحرب الجديدة ستكون فى اليمن هذه المرة وليس فى سهول وهضاب عسير وتهامة كما كانت فى المرة السابقة • ولان اليمن بلاد جبلية وعرة عجزت حتى جيوش العثمانيين عن اقتحامها ، فقد درس الملك عبد العزيز الموضوع جيدا ، ثم جهز جيشا كبيرا قسمه الى ثلاث فرق • الفرقة الاولى بقيادة فيصل ومهمتها احتلال مدينة الحديدة فى الجنوب اليمنى • الفرقة الثانية بقيادة سعود الابن الكبير لعبد العزيز وهدفهـا « نجران » الفرقـة الثالثة بقيادة خالد ابن محمد وهدفها مدينة صنعاء عاصمة اليمن •

فى اسبوع واحد دكت الجيوش السعودية حصون الادارسة • واحتل الجيشان الاول والثانى مدن « نجران » والحديدة ـ وميدى كما واصلت الفرقة الثالثه تقدمها نحو الجبال فى الشمال • وما ان علم الامام يحيى بسقوط مدينة الحديدة وهى المنفذ البحرى الوحيد لبلاده الجبلية حتى استغاث طالبا نجدة جميع الدول الكبـرى آنذاك • وكان اول الملبين حكومة لندن التى رأت فى تقدم ابن سعود خطرا مقبلا على مدينة عدن،عصب طريق مستعمراتها فى الهند • ثم تبعتها حكومة روما التى كان جيشها يحتل الحبشـة والصومـال • وتحركت الطرادات الانكليزية والايطالية فى طريقها الى ميناء الحديدة•

فى هذا الجو ، دخل ابن سعود فى مفاوضات مع الحكومتين البريطانية والايطالية واتفق على وقف

تقدمه في اليمن ، مقابل تنازل نهائي من الامام يحيى عن منطقة عسير كلها وتعهد خطي بان يدفع الامام للملك السعودي « جزية » سنوية ، وهكذا انتهت حملة اليمن الثانية (١٩٣٤) بنصرين : الاول جغرافي وهو اقليم عسير .. والثاني شخصي للامير الشاب فيصل الذي كافاه والده بتعيينه وزير خارجيته للمملكة .

وزير الخارجية الدائم ومشكلة نيويورك

بعد دوره في حروب اليمن استقر نائب الملك الجديد في مدينة جدة ليؤمن من هناك سلامة وراحة الحجاج ، وليعالج مشكلة ولاية الحجاز . وبتعيينه وزيرا للخارجية كان عليه الاتصال والاحتكاك بالعالم الخارجي عبر السفراء وقناصل الدول المعتمدة لدى بلاده . وفي صيف ١٩٢٦ سافر فيصل مرة ثانية الى لندن مستقلا هذه المرة باخرة بيضاء ترفع علم بلاده ، ولدى نزوله في ميناء « بلايموث » البريطاني كان مندوبو جميع السلطات المدنية والعسكرية الانكليزية في استقباله كما اقامت حكومة صاحب الجلالة على شرف الامير السعودي الشاب حفلة عشاء في فندق « كلاريدج » حضرها مئة وخمسون من رجال السياسة والمال والدبلوماسية الانكليزية . ومن لندن طار مرة ثانية الى باريس، ومنها الى بولونيا ، فالاتحاد السوفياتي ، وكان له لقاء مع وزير الخارجية مولوتوف ومع ستالين . وفي راي الكاتب البريطاني « جيرالد دي غوري » ان العاهل السعودي الراحل قد تعرف على عدد من الشخصيات العالمية لم تتوفر لاي سياسي آخر في العالم. فبعد هذه الرحلة الى بريطانيا وفرنسا وروسيا في الثلاثينات ، قدر للامير الشاب ان يمثل بلاده في هيئة الامم المتحدة وفي الولايات المتحدة الامريكية . وهو السياسي العربي الوحيد تقريبا الذي عرف ستة من رؤساء الولايات المتحدة (روزفلت ـ ترومان ـ ايزنهاور ـ كندي ـ جونسون ـ نيكسون) .

وظهر النفط في عام ١٩٣٦

لقد ذكر بعض المؤرخين ان حملات ابن سعود تشكل ظاهرة خاصة في التاريخ العسكري . اذ انجزت اعظم المهام باقل التكاليف . لقد كانت مملكة ابن سعود فقيرة للغاية ولا عائدات لها سـ ما ينفقه الحجاج الى بيت الله الحرام الذين يتجاوز عددهم المئتي ألف حتى الحرب العالمـ الثانية . وكانت بقية ميزانية المملكة تعتمد ـ « الجزية » التي فرضها الملك عبد العزيز ـ امام اليمن يحيى حميد الدين وعلى بعض المساعـ الضئيلة التي استلفتها الرياض من شيخ الكو (الشيخ مبارك الصباح) .

وفي عام ١٩٣٢ وقعت المعجزة التي غيرت ـ مملكة آل سعود ووجه المنطقة العربية كلها . وجد المنقبون الامريكيون مادة النفط تحت ـ « الاحساء » ، ولما جاء الخبر الى ابن سعو تملكه الحزن وقال لناقل الخبر : « كنت اـ ظهور الماء لاروي شعبي واصلح ارضي . فجا النفط ! »

وبعد اربع سنوات بدات الشركة الامريـ « ستاندرداويل ـ كاليفورنيا » في استخراج المادة وتسويقها بعد ان رفض ابن سعود ا النفط للانكليز لان الولايات المتحدة بعيدة السعودية وليس لها فيها اطماع سياسية » . ـ الصفقة مربحة للشركة الامريكية التي دفعت نصف مليون دولار مقدما لحكومة الرياض و ١٨ سنت عن كل برميل تستخرجه وذلك ضمن طويل الاجل (لغاية العام ١٩٩٩) . وقد ـ حكومة لندن على خسارتها هذه الصفقة التي الامير الشاب فيصل دورا بارزا في حيثياتها .

لقاء روزفلت وابن سعود في البحر الاحمر

اثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية (٣٩ـ ١٩٤٥) وقفت مملكة ابن سعود على الحيـ وكان فيصل في نيويورك ممثلا لوالده في الامم المتحدة وفي واشنطن العاصمة . وفي ١٩٤٥ وبعد مؤتمر ـ يالطا الذي تم ما بين رو وستالين وتشرشل ، حيث تقاسم الثلاثة ا مناطق النفوذ الجديدة، احس روزفلت باهمية ا وبدوره في المستقبل . فاوفد رسولا الى ابن يطلب منه لقاء عاجلا . كان روزفلت مريضا الملك عبد العزيز هو الآخر قد تعب من اا والمشاكل وتقدم به العمر . فتردد في تلبية ا

بادىء الامر . لكن فيصل الح على والده بضرورة اللقاء مع الرئيس الامريكي لما فيه مصلحة البلد . وعلى ظهر المدمرة الامريكية « كينسي » تم لقاء الرجلين المريضين فوق البحيرات » المرة قرب مدينة الاسماعيلية المصرية » .

بدا اللقاء فاترا . اذ رحب روزفلت بالملك عبد العزيز بهذه العبارة : « انا سعيد برؤيتك . ماذا استطيع ان افعل لك ؟ »

فرد ابن سعود : «انت الذىطلبت الاجتماع بى. وافترض ان عندك شيئا تقوله لى » .

وقد ذهل الرئيس الامريكي من الملك السعودى فاستانف الحديث طالبا « وضع اسس جديدة للعلاقات الودية بين البلدين . ثم تمنى على الملك ان يعطيه تصوره للسياسة الامريكية فى الشرق الاوسط » .

وقد كرر ابن سعود امام الرئيس الامريكيوجهة نظره المعروفة التي سبق وشرحها للضباط الاتراك بعد ثورة ١٩١٣ : « بعد الحرب العالمية الاولى تحررت الشعوب العربية من الاحتلال العثمانى لتقع تحت الحماية الاجنبية . والآن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فان هدف الشعوب العربية ، هو اقامة اتحاد فيدرالى فيما بينها قائم على الايمان الواحد الذى يجمع ما بين هذه الشعوب »

وقد سر روزفلت من هذا الكلام الذى وجد فيه هدفين لايتناقضان مع سياسة بلاده : الاول هو طرد بريطانيا من الشرق العربى .

الثانى هو توكيد سمعته بانه رجل « غير استعمارى » .

فوافق على راى الملك السعودى . لكنه اقترح بعض الشروط منها :

١ ـ ان يوافق العرب على قيام اسرائيل كما جاء فى وعد بلفور .

٢ ـ الا يعارضوا مزيدا من هجرة اليهود الى فلسطين .

هنا ، توتر الجو وصاح ابن سعود : لا يمكن ان نقبل بزيادة هجرة اليهود الى فلسطين . كما اننا لا يمكن ان نوافق على انشاء دولة غريبة ، تكون سببا فى مشاكل لاحدود لها » . وقد انتهى اللقاء دون ان يتزحزح ابن سعود قيد انملة عن موقفه . وقد افصح روزفلت فيما بعد عن انطباعه الى « برنارد باروخ » قائلا : « فى كل لقاءاتى مع الزعماء والسياسيين لم اصادف رجلا عنيدا، مثل ابن سعود ، ان ارادته من حديد » .

بعد هذا اللقاء سافر امير الحجاز (فيصل) الى سان فرنسيسكو لتمثيل بلاده فى دورة الامم المتحدة . وكانت هذه الرحلة بالغة الاهمية فقد كانت الدورة (١٩٤٧) مخصصة لبحث المشكلة الفلسطينية بعد قرار بريطانيا بالانسحاب طبقا لوعدها فى العام ١٩٢٠ (٤) وكان على الامم المتحدة ان تقرر هل تكون فلسطين دولة عربية أم تقسم ما بين اليهود والعرب .

واجتمع ممثلو الدولالعربية المعتمدة فى المنظمة الدولية ، وقرروا انتداب الامير فيصل ناطقا رسميا باسمهم ،وكانت وجهة النظر العربيةتتلخص فى رفض التقسيم . اجتمع الامير فيصل بالمستر « جورج ودسورن » وكيل الخارجية الامريكية فى حينه وبذل الامير السعودى كل جهوده لكى تقف واشنطن الى جانب الحق العربى . وقد وعده الموظف الامريكي بان تعارض الولايات المتحدة مشروع التقسيم . وجاء فيصل يبلغ بدوره المندوبين العرب بانه اخذ وعدا من امريكا بالوقوف الى جانبهم .

وفى اليوم الاخير ، وصل « وايزمان » واجتمع سرا بترومان . واذا بحكومة امريكا تعلن اعترافها بدولة اسرائيل بعد ربع ساعة من قرار الجمعية فى (ايار ١٩٤٧).ويقول المؤلف : ان هذاالقرار احرج فيصل امام زملائه ممثلى الدول العربية وزعزع ثقته المطلقة بالسياسة الامريكية تجاه قضية فلسطين . لكنه سكت وصبر .

ومات عبد العزيز فى العام ١٩٥٣

فى ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٥٣ توفى الملك عبد العزيز فى مدينة الطائف عن ٧٤ عاما فى المكان نفسه الذى دفن فيه جدهومؤسس الاسرة سعود الكبير قبل حوالى المئة وعشرين سنة .وكان قبل وفاته قد اختار ابنه الاكبر سعود (من مواليد ١٩٠١) خلفا له .

وبدا الامير فيصل مرحلة جديدة حيث اسندت اليه مهام ولاية العهد ووزارة الخارجية .

فيصل أمام مشكلتين : سعود فى الداخل وعبد الناصر فى اليمن

بعد وفاة الوالد المؤسس ، واجه فيصل مشكلتين كبيرتين . مشكلة اخيه سعود فى الداخل وثورة عبد الناصر فى مصر . كان سعود كوالده عملاقا بشريا طوله متران واربع سنتيمترات يهوى ركوب الخيل وصيد الصقور . كريما الى حد البذخ لا يهتم بالعالم الخارجي قدر اهتمامه بشؤونه وشجون القبائل فى الداخل التي كان يعيرها كل اهتمامه . وهو فى ذلك على عكس اخيه الملك سعود ، فلما القيت عليه مسئولية العالم خارج السعودية ـ وهو ولي للعهد ـ لم يكن يضمر اى عداء لعبد الناصر فى مطلع الخمسينات فان السنوات التى عاشها فيصل فى القاهرة ، كانت تساعده على فهم اوضاع مصر ومشاكلها ولكن الاحداث دفعت البلدين الى طريق الخلاف . حتى وصلت الى حرب اليمن .

كان الامير فيصل مدعوا للعشـــاء الى مائدة الرئيس كندى فى البيت الابيض . وقبل ان يتوجه للعشاء حمل اليه موظف السفارة السعودية برقية تقول : انقلاب عسكرى فى صنعاء وقتـــل الامام الجديد بدر بن احمـــد . بينما كان فيصل يقرأ البرقية . كان الى جانبه السناتور وليم فولبرايت رئيس لجنة العـــلاقات الخارجية فى الكونجرس الامريكى . امر الامير فيصل موظف السفارة بمتابعة الموقف . ثم استانف حديثه مع فولبرايت وكان شيئا لم يكن . فى اليـــوم التالى جاءته برقية ثانية : اعترفت موسكو بالنظام الجمهورى الجديد فى صنعاء . فى تلك الليلة كان الامير فيصـــل مدعوا للعشاء الى مائدة الرئيس الامريكى جون كندى . ومن حول الطاولة سال الرئيس الامريكى الامير فيصل رايه فيما حدث فى اليمن فـرد الامير السعودى : « لا انصحكم بالتعجل بالاعتراف بحكومة السلال فى صنعاء لان ازاحـــة الامام واعـــلان الجمهورية لا يعبران عن راى شـعبى وعاد فيصل الى الرياض ليجد اخاه الملك سعود فى حالة ارتباك لا يدرى ماذا يفعل .



فى هذا الجو المضطرب عربيا ، وغير المواتي دو[...] وكان الوضع المالى للميزانية السعودية يسير[...] ايضا من سوء الى اسـوأ نتيجة لعـــدم التـ[...] وللاسراف . وفى مطلع شـهر اكتوبر (تشـ[...] اول) ١٩٦٤ تداعى امراء الاسرة السعودية [...] « مجلس عائلى دائم » لبحث الاوضـاع . وكـ[...] وجهات نظرهم متفقة حـول نقطة واحدة ، [...] وجوب استقالة الملك سـعود . وقد صدر القرار رسميا فى ٢٥ اكتوبر بعد اجتماع [...] لاخوة الدم فى منزل الامير خالد بن عبد العـ[...] (الملك الحالى) حيث تقرر فيه دعوة الامير فـ[...] لتحمل المسئوليات بعد استشارة العلماء والقـ[...] ومفتى الديار المقدســـة . وفى صباح ٢ نو[...] (تشرين الثانى) ١٩٦٤ نودى على فيصـــل [...] وعلى اخيه خالد وليا للعهد .

فيصل الملك

ان الفترة التي تبدا في العام ١٩٦٤ حتى العام ١٩٧٤ تعتبر بحق العصر الذهبي ، او مرحلة « القفزة الكبرى » فقد ورث الملك الجديد مملكة شاسعة المساحة (٠٠٠ر٨٤٠ر١) حوالي المليوني كيلو متر مربع ، لا يتجاوز تعدادها الستة ملايين نسمة • وكان عليه ان يؤسس دولة جديدة « تتمشى مع روح العصر » • وكانت اولى المؤشرات وضع أسس ميزانية مالية للمملكة ثم الفصل الكامل بين مصاريف الامراء الشخصية والموازنة العامة للدولة • كذلك نقل فيصل السعودية من عهد « الاسياد الاقطاعيين » الى عهد « الامراء والمديرين » كما انشا وزارات جديدة تتماشى مع متطلبات العصر ، والظروف العالمية •

ويمكن القول ايجازا : ان السعودية شهدت مرحلتين اساسيتين في تاريخها ، الاول مرحلة التاسيس على يد الملك عبد العزيز والثانيةمرحلة البناء وذلك على يد الملك فيصل بن عبد العزيز•

ويوجز المؤلف الفرنسي مظاهر التطور في المجالات الآتية :

● القوات المسلحة :

فقد انشا فيصل جيشا مثلث الفروع : الحرس الوطني • الجيش النظامي • وقوات البادية المعروفة (بالحرس الابيض) •

● الزراعة :

منذ انشاء المملكة كان هاجس ابن سعود ، وجود الماء وكيفية تامينه في هذه الصحراء القاحلة الجرداء • وقد لاحظنا كيف حزن الملك المؤسس عام ١٩٣٢ عندما ظهر النفط ، ولم يظهر عوضا عنه الماء • وقد ورث فيصل عن الوالد المؤسس هذا الهاجس ، فاعطى الزراعة والماء اهتماما خاصا • ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ارقام الموازنات السنوية المخصصة للزراعة والري ، فقد كانت مخصصات الزراعة في موازنة العام ١٩٦٠ (٣ر٢١ مليون ريال) فرفعها الى ٣ر٣٨٢ مليون ريال في العام ١٩٧٠ (اى بزيادة ٢٩٨٪) كما وصلت الموازنة اياها في العام ١٩٧٤ الى مبلغ ٩٧٢ مليون ريال سعودي •

ومنذ العام ١٩٥٦ (تاريخ اكتشاف الماء الجوفي على عمق ١٤٠٠ متر على يد الخبراء الفرنسيين)• والملك فيصل يخطط لمشروع كبير اطلق عليه فيما بعد مشروع « ارواء الصحراء » وذلك للوصول بدولته الى مرحلة الاكتفاء الذاتي زراعيا في حال نضوب النفط •وقد شهدت فترة حكمه العديد من مشاريع السدود والقنوات المائية التي روت سنة ١٩٧٤ ٥ر٢ مليون فدان مزروعة لاهالي البادية الرحل •

● طرقات ومواصلات •

• اما في هذا الميدان فقد تجاوز مجموع ماانشيء في المملكة خلال فترة العشر سنوات مجموع ما انجزته جميع البلاد العربية •

● التعليم :

كانت المشكلة الكبرى للمملكة (بعد مياه الري) هي النقص في العناصر البشرية المتعلمة • وقد حلت هذه المشكلة جزئيا بواسطة سياسة مجانية التعليم • فقد كان عدد المدارس الابتدائية والاعدادية حتى العام ١٩٥٢ لا يتجاوز (٣١٦) فبلغ عام ١٩٧٣ (٥٩٤ر٦) مدرسة • بينما ارتفع عدد الطلاب في المدة نفسها من ٩٢٠ر٣٩ الى ٣١٨ر٧٠٧ اى ان نسبة الزيادة وصلت الى ١٥ الف خلال عشرين سنة •

مكانة فيصل عربيا ودوليا

نتيجة للادوار الاساسية التي اوكلت الى فيصل منذ نعومة اظافره (مؤتمر باريس ـ وزارة الخارجية تمثيل بلاده في الامم المتحدة) ، فقد تكونت لدى الامير السابق والملك الحالي ثقافة سياسية عامة ، ومعرفة دقيقة باوضاع البلاد العربية وارتباطاتها بالظروف الدولية • وكانت اول مناسبة عربية (بعد توليه العرش) في مؤتمر الخرطوم (١٩٦٧) الذي تلا هزيمة ٥ يونيو للعام نفسه ، كانت مصر عبد الناصر تواجه ازمة خطيرة عسكريا وسياسيا واقتصاديا بالاضافة الى ما تبقى من رواسب حرب اليمن بين العاصمتين العربيتين (جدة والقاهرة) ووجهت الدعوة لعقد مؤتمر القمةالعربي الطارىء في العاصمة السودانية في الخرطوم •وانتظر فيصل خمسة ايام، ثم ابرق

الى منظمى المؤتمر يبلغهم موافقته على الحضور.

وفى المؤتمر المذكور : طرح عبد الناصر على الملوك والرؤساء العرب حقيقة الموقف بكل ابعاده، واخذ الملك فيصل زمام المبادرة فتكلم معلنا ان بلاده مستعدة لتعويض مصر ٣٧٪ من عائدات قناة السويس المغلقة • وذلك بموجب دفعات شهرية.

وفى راى المؤلف الفرنسى : ان قرار فيصل بمساعدة مصر فى مؤتمر الخرطوم شكل نقطةتحول فى السياسة العربية لمصر • فقد نتج عن ذلك ومنذ ذلك التاريخ (خريف١٩٦٧) ان بدا نجم الملك فيصل يشرق فى سماء السياسة العربية •

وقد ساعد فى اشراق النجم الجديد ، بروز النفط منذ منتصف الستينات كمحرك اساسى فى سياسة المنطقة العربية ، وفى سياسة الدول الكبرى كلها حيال البلاد العربية • وهكذا صارت مملكة آل سعود تحوى كعبة المسلمين واماكنهم المقدسة • وثروة النفط التى قدرها الخبراء (بعد زيادة الاسعار فى مؤتمر طهران ١٩٧٤) بحوالى ٨٠٠ مليار دولار (على اساس استمرار التدفق لغاية عام ٢٠٠٠) ومراعاة لتطور طبيعى فى الاسعار •

فمكانة فيصل من الناحية الاسلامية لا تقتصر فقط على رعاياه داخل المملكة بل تمتد لتشمل حوالى الـ ٤٠٠ مليون مسلم موزعين فى ثلاثة ارباع الكرة الارضية من موريتانيا فى شمال افريقيا الى الفيليبين فى اقصى الجنوب الشرقى لآسيا • وقد ابتكر الملك الراحل اسلوب « مؤتمرات القمة الاسلامية » للاجتماع برؤساء هذه الدول وبزعمائها الروحيين • وقد حضر وشارك فى العديد منها : (فى مكة ١٩٦٨ وفى الرباط ١٩٦٩ ـ وجدة ٧٢ وبنغازى ٧٤)•

حرب اكتوبر ١٩٧٣ ••
والصلاة فى القدس

فى خلال خمسين سنة ، تحققت معظم آمال واحلام فيصل بن عبد العزيز آل سعود فبلده الرياض التى ولد فيها فى مطلع هذا القرن ، صارت عاصمة اساسية من عواصم العالم ، كما ان شأن الاسرة السعودية فى الجزيرة وفى المنطقة العربية قد وصل الى درجة ما كان يحلم بها المؤسسون • لكن امنية واحدة ظلت تراود احلام « خليفة المسلمين وحامى الحرمين » وهى تحرير المسجد الاقصى فى مدينة القدس الفلسطينية ، وهى ثالث مدينة اسلامية مقدسة بعد مكة والمدينة وقد اختصر الملك فيصل هذه الامنية بعبارته الشهيرة : « امنيتى قبل الوفاة •• ان اصلى فى القدس » وقد تكررت هذه العبارة على لسان العاهل السعودى بعد حرب اكتوبر ٧٣ التى استطاع فى اثنائها جنود مصر عبور قناة السويس ودك خط بارليف « الشهير » •

وباندلاع الحرب بعد ظهر السبت ٦ اكتوبر ١٩٧٣ على الجبهتين السورية والمصرية وما نتج عنها من كسب معنوى وعسكرى ونفسى لمصر وسوريا وللامة العربية جمعاء كان فيصل يستعد لبدء حربه النفطية فى وجه الغرب الصناعى • فبعد يومين فقط من بدء العمليات العربية فى سيناء والجولان المحتلتين • كلف الملك الراحل وزيره لشؤون النفط الدكتور احمد زكى اليمانى بدعوة اعضاء منظمة « الاوبيك » (الدول المصدرة للنفط) الى اجتماع طارىء لمساندة دول المواجهة وقد عقد الاجتماع فى الكويت وصدرت على اثره المقررات الآتية :

١ ـ زيادة اسعار النفط الخام بنسبة ٧٠ ٪ •

٢ ـ تخفيض الانتاج بنسبة ٥ ٪ كل شهر الى حين انسحاب اسرائيل من كافة الاراضى العربية المحتلة منذ عدوان ١٩٦٧ •

٣ ـ فرض حظر تصدير النفط الى الولايات المتحدة وغيرها من الدول المساندة لاسرائيل (هولندا والبرتغال) •

نيكسون فى القاهرة
وفيصل فى أسوان

يوم ٢٨ يونيو (حزيران) ١٩٧٤ ، حطت فى مطار هليوبوليس فى القاهرة طائرته الخاصة التى اقلت الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون فى اول زيارة له الى مصر •

وكانت المحطة التالية لنيكسون هى الرياض

وهكذا ، بينما كان الرئيسان نيكسون والسادات

يستعرضان الجماهير فى شوارع القاهرة كان الملك فيصل فى ديوانه الملكى فى الرياض يراقب ويحسب ويستعد للقاء آخر رئيس امريكى اجتمع اليه قبل رحيله .

كان لقاء نيكسون وفيصل مختلفا عن لقاء روزفلت وعبد العزيز آل سعود قبل حوالى الثلاثين سنة . فلم يسأل الرئيس الامريكى ملك السعودية: « ماذا استطيع ان اقدم لجلالتكم » بل اعلن « جئت استمع الى نصائح الملك فيصل » وقد جاهر فيصل برأيه العربى علنا فى خطبته الرسمية امام نيكسون حين قال : « لقد كان عرب فلسطين ضحية عدوان غاشم لم يشهد التاريخ له مثيلا حتى فى احلك عصوره .. ولن يقوم سلام دائم فى هذه المنطقة ما لم ترجع القدس عربية ويسترد شعب فلسطين حقوقه المشروعة .

وتلبدت العلاقات العربية الامريكية بالغيوم ففى ٢٧ سبتمبر نشرت مجلة « انتر بريز » تعليقا ذكرت فيه : « ان النفط هو سبب معضلة التضخم التى يعانى منها الغرب لانه تحول الى سلعة انتقام من الدول المنتجة ضد الدول المستهلكة : « وبعد ايام ، افصح امين عام حلف شمال الاطلسى (لونز) عن قناعاته بهذه الصورة : « ان كل دولة او امة تواجه خطر الاختناق من حقها اللجوء الى القوة » وحاول وزير النفط السعودى الشيخ احمد زكى اليمانى التخفيف من عبء العملة معلنا فى تصريح صحافى : « نحن لا نريد ولا نسعى لخنق الاقتصاد العالمى ، كل ما نسعى اليه هو فك خناق الشركات الكبرى عن اعناق شعبنا » وقد وصلت ذروة الحملة بتصريح للرئيس الامريكى الجديد فورد الى مجلة « تايم » قال فيه « ان الوضع فى الشرق الاوسط خطير » . وقد يؤدى الى صدام مسلح » وتبع هذه التصريحات اعلان فى احدى كبريات الصحف الامريكية عن خطة وقائية لاحتلال منابع النفط مع رسوم وتدريبات للكتيبة ٨٢ وما شابه »

الرحلة الاخيرة

ولدى عودته من زيارة دمشق احس الملك بجو جديد يحيط به ، فقد توفى فجاة وخلال مدة لا تتجاوز الثلاثة شهور ، ثلاثة من كبار معاونيه وخلصائه (عمر السقاف وزير الخارجية ـ رشاد فرعون مستشاره القديم ، ثم مدير البنك المركزى السعودى) وبدا وجهه يميل للحزن . وانصرمت السنوات السبعون التى امضى من اصلها خمسين عاما فى السلطة لكنه مع ذلك ، لم يضعف ولم يهن واستمر برغم اوجاع معدته يتابع شؤون الدولة يوما بيوم وساعة بساعة . ولسان حاله يردد انها اولا واخيرا مشيئة الله . لكنى اتمنى شيئا واحدا : « الصلاة فى القدس » . فى هذا الوقت كان الموقف العسكرى والسياسى فى الشرق الاوسط يدور هو الآخر فى حلقة مفرغة فبعد مفاوضات وقف اطلاق النار الاولى (خريف ٧٣) لم تحرز المساعى الامريكية اى تقدم ملموس . بل على العكس ، بدات تسمع اصوات اسرائيلية تطالب بالتصلب وبعدم التنازل عن شبر من الارض المحتلة فما كان « مكوك » كيسنجر يتحرك ذهابا وايابا مابين واشنطن وعواصم الدول المعنية . حتى جاء خريف وشتاء ١٩٧٥ وعاد كيسنجر حاملا معه اقتراحات جديدة .

وجاء رد رئيس وزراء اسرائيل مقتضبا جافا « يتوجب علىّ مراجعة الوزراء قبل الرد على مقترحاتكم » وفى الخامسة بعد الظهر دعى الوزراء الاسرائيليون الى اجتماع طارىء فيما انتحى الدكتور كيسنجر ركنا مجاورا فى مبنى رئاسة الوزارة محاولا وضع اعصابه فى ثلاجة عند منتصف الليل ، انفرط الاجتماع الوزارى مشى اسحق رابين باتجاه الدكتور كيسنجر الذى كان واقفا فى حالة عصبية . وبادره رابين قائلا : لقد تداول مجلس الوزراء فى مقترحاتكم ويؤسفنى يا معالى الوزير ابلاغكم بان قرار الوزراء كان غير اجماعى ورد كيسنجر : هل قراركم النهائى ؟

ـ رابين : نعم

وفى هذه اللحظات تلاشى ما جمد من اعصاب كيسنجر فمشى ببطء الى خارج صالون رئاسة الوزارة تاركا لدموعه حرية الحركة على خديه . ولم تمض اربع وعشرون ساعة على هذا المشهد ، حتى وقعت حادثة اغتيال الملك فيصل فى مكتبه ظهر الجمعة ٢٥ مارس (اذار) ١٩٧٥ .

وبذلك انتهت ملحمة قائد عربى عظيم ، تاركا وراءه مسيرة طويلة لابد من السير فيها . ■■

ابراهيم سلامه



سيناء : الارض والحرب والبشر

المؤلف : سالم اليماني

الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة .

● هذا الكتاب فى (٣٣٠) صفحة من القطع المتوسط ، وهو من سلسلة « كتاب الساعة » التى تعرض للشؤون العربية اليوم ، يتضمن مقدمة وخاتمة ،بينهماستة ابواب، فى كل باب بضعةفصول. فى المقدمة يذكر المؤلف اهمية سيناء لمصر اليوم اقتصاديا وحربيا ، وانه لايعتمد على كتب التاريخ والجغرافية بقدر اعتماده على ملاحظاته وتجاربه فى سيناء لانه من اهلها .

الباب الاول يعرض مصرية سيناء من اقدم عصورها ، كما يعرض جغرافيتها واستراتيجيتها ، وفصول الباب الثانى توضح محاولات المستعمرين عزل سيناء عن مصر ، وخيبة هذه المحاولات على مدى التاريخ حتى اليوم ، وفصول الباب الثالث توضح اقتصاديات سيناء من حيث معادنهاوزراعتها ومعالمها السياحية ، وفصول الباب الرابع توضح ما حدث من حروب فى سيناء ، منها حرب يونية سنة ٦٧ ، وحرب اكتوبر سنة ٧٣ ، وما بذله ابناء سيناء من مساعدات لوطنهم مصر ، ضد الاسرائيليين ، وفصول الباب الخامس تتحدث عن مجتمع سيناء من حضر وبدو وعاداتهم وطرقهم فى التقاضى وقوانينهم العشائرية ، ومكانة «الادب» عندهم ، ووجوه التشابه بينهم وبين سكان البوادى فى وديان مصر وسائر البلاد العربية ، وفصول الباب السادس والاخير تتحدث بمستقبل سيناء ومشروعات التعمير فيها ، وما يقترحه المؤلف فى ذلك لتوطين اهلها ، وفى الخاتمة يلخص جولته فى كتابه ، ويدعو اصحاب الاقلام والمسئولين لزيارة سيناء ، وابداء مقترحاتهم فى وسائل تعميرها الكثيرة .

بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية الى العصر الحديث

المؤلف : الدكتور اسماعيل الصيفى .

الناشر : دار القلم ـ الكويت .

● فى هذا العصر تناول كثير من مؤرخى ال[illegible] الشعرى عند العرب حركة هذا النقد ، ورسـ[illegible] لها مدارس ومذاهب كالنقد عند الغربيين ، و[illegible] الكتاب يتجنب طريقة هؤلاء المؤرخين ، وحجته حركة النقد عندنا قديما لا ينطبق عليها المصطلـ[illegible] « مدارس » و « مذاهب » ، لانهما يعنيان نشـ[illegible] فكريا له اسسه الفلسفية والفنية ، وهذا ما [illegible] يتم لحركة النقد عندنا قديما ، لهذا آثر المؤ[illegible] ان يرسم « بيئات نقد الشعر » للتفرقة بين حـ[illegible] النقد الشعرى عند العرب وعند الغربيين ، من [illegible] طبيعة النقد وتطوره عند كلا الفريقين ، وقد [illegible] بمصطلحه « بيئة » ان يدل على جملة ظروف وسط معين ، لاهله ثقافتهم الخاصة ، متا[illegible] ببعض الشعراء .

والكتاب مقدمة وفصلان . فالمقدمة توضح [illegible] الاسلوب وعناصره ، وتعرض نماذج شعري[illegible] توضيحا لعناصره (العاطفة ، والفكرة والتعـ[illegible] ويلم بعنصر الصور ، وموسيقى الشعر الخا[illegible] والداخلية .

اما الفصل الاول فيتتبع بيئات نقد الشعر الجاهلية ، فالعصر الاموى ، فالعصر العباسى نهاية القرن السابع ، فيتوسع فيه لكثرة ما من كتب النقد فيه ، ويهتم بكتاب الوساطة المتنبى وخصومه للجرجانى .

اما الفصل الثانى فخاص بنقد الشعر فى ا[illegible] الحديث ، وهو يشير الى بيئاته جملة ، ويميز اربع منها سماها على التوالى : بيئة الا[illegible] الجديدة ، وبيئة المدرسة الفرنسية،وبيئة المد[illegible] الانجليزية ، وبيئة « جمعية ابولو » وقد عرض منها بما يوضح ملامحها اجمالا، والحق هذه ال[illegible] باسم مدرسة هى البيئة الانجليزية ، واصـ[illegible] هم العقاد والمازنى وشكرى .

معجم مصطلحات البترول والصناعة النفطية

المؤلف : احمد شفيق الخطيب •
الناشر : مكتبة لبنان – بيروت •

● يبلغ هذا المعجم الانجليزي العربي نحو ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير ، ولا تكاد صفحة منه تخلو من صورة للدلالة على مسمى المصطلح وتوضيح معناه ، وهذه احدى مزايا المعاجم الحديثة •

وقد صدر المؤلف معجمه هذا بمقدمة وضح فيها الجهد الذى عاناه ، وان المعجم وضع لكل « من يهمهم البترول ومقتنيات الصناعة النفطية فى شتى مراحلها من تنقيب واستخراج وتكرير وتسويق ونقل ومكننة واستخدام » واعقب ذلك بايضاحات لمعالم واختصارات اتبعها فى المعجم تيسر على القارىء فهم محتوياته •

ثم اورد المؤلف الالفاظ الانجليزية بحسب ترتيبها الالفبائى المعروف وامام كل لفظ ما يقابله بالعربية كلمة او اكثر ، مع شرح مختصر احيانا ، ثم اعقب ذلك بعدة جداول: بعضها فى درجات الحرارة وقياسها ، وضغط البخار والماء ضد الهواء ، والعناصر ونسبها وخواصها ، وجدول الازمنة الجيولوجية ، ورموز الخرائط الجيولوجية ، ورموز الاختصار المستعملة فى العلوم والبحوث العلمية • وختم معجمه بموجز لاهم القرارات اللغوية التى اتخذها مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، وكان قد قررها لتسهيل عمل المترجمين وواضعى المصطلحات العلمية والفنية والصناعية •

هذه هي اليمن

تاليف : عبدالله احمد النور
الناشر : مكتبة بن غازى/صنعاء/اليمن

■ يتناول هذا الكتاب دراسة تاريخ اليمن ، ذلك الجزء المتوارى من ارض العرب ، الذى كان المهد الاول للعرب ومنه انساحوا فى هجرات متفرقة الى ارجاء الوطن العربى الكبير • فعلى ارض اليمن التقت الحضارات القديمة وتصارعت أمواج المطامع من الرومان ، واليونان ، الى الفراعنة ، فالبطالمة ، فالانباط ، ثم الاحباش ، فالفرس •

واليوم – وابناء اليمن يضعون اقدامهم الصلبة على طريق الحياة المفتوحة – يجب ان تكون بين يديهم هذه الصفحات من تاريخ بلادهم ، تذكرهم بما كان لهم ، وما كان عليهم ، فى الماضى البعيد والقريب، وقد اختار المؤلف ان يكون عنوان الكتاب (هذه هى اليمن) عنوانا لما فيه من مطابقة للموضوع الذى يشمل اليمن تاريخيا وجغرافيا ، ويعتبر رسما شاملا للارض ، وللتاريخ القديم والوسيط والحديث •

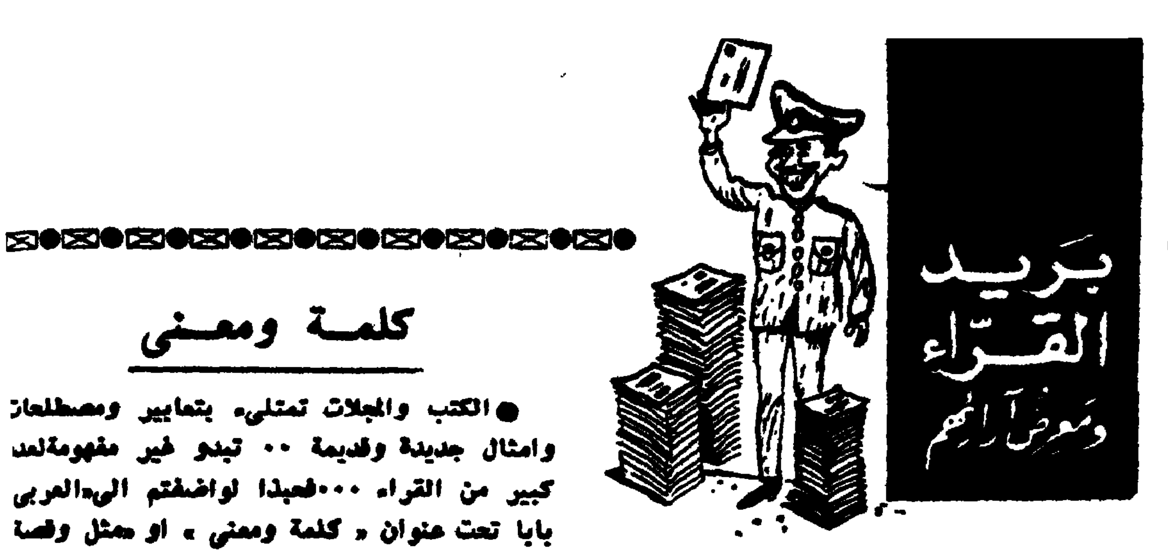
والكتاب مقسم الى خمسة فصول: تناول الفصل الاول جغرافية اليمن موقعا وجبالا وسهولا ووديانا وثروة ومناخا ، وفى الفصل الثانى تحدث عن تاريخ اليمن القديم من المرحلة المجهولة الى مشرق فجر الاسلام ، اما الفصل الثالث فيختص بالفترة ما بين دخول الاسلام فى اليمن ، الى نهاية سقوط نفوذ الدولة العباسية ، والفصل الرابع ابتدا مع انفصال اليمن من الدولة العباسية ، ثم ظهور دويلة بنى زياد ، وما تلاها من دويلات اخرى الى سقوط الامامة فى اليمن ، اما الفصل الخامس والاخير فهو عبارة عن دراسة موجزة لاوضاع اليمن المعاصرة مع التقسيمات السياسية والادارية فى القليمى الشمال والجنوب، والاجزاء المسلوبة منها•

الارض والانسان فى الوطن العربى

تاليف : الدكتور عبد المنعم بليغ
الناشر : دار المطبوعات الجديدة/الاسكندرية

● يهدف هذا الكتاب اول ما يهدف الى بيان وحدة العرب أرضا وامة ، وكل ما يزيدنا معرفة بالوطن العربى ويعمق مضمون هذه الوحدة ، ويغذى الايمان بها ، وتنقلها من محيط العاطفة والمشاعر الى محيط الواقع بما يكون ، ويحدد ملامحه من انهار وجبال وصحارى ووديان• هذا الواقع هو الذى يجمع او يفرق، يقرب او يبعد، ولذلك جاء حديث المؤلف عن الارض وكيف ان تكوينها فى الوطن العربى يجمع شعوب هذا الوطن ويقربها ويمزجها بعضها ببعض منذ آلاف السنين •

وكان الدافع الذى حدا بالمؤلف الى تاليف هذا الكتاب ، هو ما لاحظه من نقص فيما يعرفه الشباب عن الوطن العربى ، ودوره الفعال فى تاريخ الحضارة الانسانية ، ثم اهمية موقع الوطن العربى الخطير وما يسيطر عليه من بحار وخلجان واجواء ، ثم ما تنتجه الارض من خيرات، والجهود التى تبذلها الشعوب العربية فى مختلف اقطارها لتنفض عنها غبار التخلف ، متخذة من الارض محورا لهذه الجهود • ■



لماذا لاتجمع « العربى » استطلاعاتها في كتاب واحد ؟

● اقتراح اعرضه عليكم الا وهو ان تجمعوا الاستطلاعات التى نشرها « العربى » منذ ولادته.. حتى الان فى كتاب واحد ليكون مرجعا عربيا يفيد منه القارىء العربى .. ويقينى ان كتابا كهذا سينفد من السوق بمجرد صدوره مهما غلا ثمنه .. ولا شك انكم قادرون على تنفيذ مثل هذا العمل الجليل .

الدكتور السيد فهمى الشناوى القاهرة

المشاكل السياسية العالمية

● ان اضافة باب خاص بمشاكل السياسة العالمية الى مجلة « العربى » ليست رغبتى فحسب ، بل هى رغبة الكثير من القراء ، سواء اكانت هذه المشاكل عربية او اجنبية .. مثل مشكلة الصحراء المتنازع عليها بين المغرب والجزائر وموريتانيا ، ومشكلة انجولا ... الخ..

سعيد الحاج يونس ـ سوريا

مشاكل وحلول اجتماعية

● فى كثير من المجلات يوجد باب يسمى باب « مشاكل وحلول » .. فيا ليتكم توافقوننى على استحداث مثل هذا الباب فى مجلتنا « العربى».. اذ ان الكثير من الشباب العربى يتورط فى مشاكل متعددة الجوانب ، وخصوصا فى هذه المرحلة التى يشتد فيها الصراع بين القديم والحديث من التقاليد والمفاهيم ..

زهير حامد مجلد / السعودية

كلمة ومعنى

● الكتب والمجلات تمتلىء بتعابير ومصطلحات وامثال جديدة وقديمة .. تبدو غير مفهومة لعدد كبير من القراء ...فحبذا لو اضفتم الى «العربى» بابا تحت عنوان « كلمة ومعنى » او «مثل وقصة»

محمد على سلطان المسعود ـ البحرين

لاتنسوا افريقيا

● ارجو كشاب افريقى ان تقوم « العربى » ببعض الرحلات والجولات الاستطلاعية فى القارة الافريقية ، لتعطى صورة صادقة للمواطن العربى عما يدور فى هذه القارة .

معادو ديانى ـ السنغال

استطلعوا العالم الاسلامى

● ارجو ان يمتد نشاط « العربى » لاستطلاع العالم الاسلامى ، فلا تبقى الاستطلاعات مقصورة على العالم العربى فحسب .

اسماعيل عبد الله العرز ـ الكويت

قضايا امتنا العربية

● ليت « العربى » يكثر من عرض الكتب تخرجها مطابع الغرب ، وتكون فى موضوعها متصلة بقضايا الأمة العربية ..

قارىء غيور / السعودية

من غرائب القضاء

● نامل ان تستانفوا نشر امثال تلك المقالات التى كان يكتبها الاستاذ حسن الجداوى تحت عنوان من غرائب القضاء ، لاننى لاحظت مؤخرا انها احتجبت ..

محمد حسن ابو الشعور/قطر

جامعاتنا العربية

● الا ترون معي ان اقتراحا لاستطلاع جامعات الوطن العربي هو اقتراح جدير بالاهتمام •

سلمان كاظم حمزة/العراق

العالم العربي والتصنيع

● لست ادري أيتسع صدر الدكتور سيد ابو النجا لتعقيبي على مقاله القيم الذي نشره « العربي » في عدد اغسطس / ٧٥ تحت عنوان « العالم العربي لايتقدم الا بالتصنيع » ، واظنه متسعا لذلك •• وعليه اقول بانه كان اجدر بنا ان نربط التصنيع بالنظرة الوحدوية •• فالكاتب الكريم لم يتطرق الى ضرورة التكامل الاقتصادي العربي •• والى التخلص من منافسة العرب بعضهم لبعض •

ان توجيه الاقتصاد والسيطرة عليه مع حمايته ورعايته والتفكير بتكامل اقتصادي عربي ، هما الشرطان الاساسيان للرخاء والاستقرار •

علي عبود البدر

واسط / العراق

العربي في ليبيا

● في بريد قراء تموز / ٧٥ من « العربي » قال احد القراء ان مجلة « العربي » لاتوزع في ليبيا منذ اعوام ثلاثة ••• وهذا قول يجافي الحقيقة •• فقد يقل التوزيع لأسباب او ظروف طارئة ولكنه لم ينقطع ابدا •• ونحن القراء في ليبيا ننتظر « العربي » بفارغ الصبر ، فهي تحمل اسم كل فرد منا من المحيط الى الخليج •

محمد احمد اليوسفي

غريان / ليبيا

أعيدوا طبع اعداد « العربي » الأولى

● اطلب بالحاح من القائمين على مجلة «العربي» ان يعيدوا طبع الاعداد الاولى من هذا السفر الثمين •• وانا متأكد ان العديد من القراء يتلهفون على اقتناء هذه الاعداد التي يندر وجودها اليوم •

اكرر رجائي ان تفعلوا هذا خدمة لقرائكم •

مليانى عبد الوافى ـ المغرب

الآثار الاسلامية في فلسطين والأردن

● انني في حاجة الى مراجع وافية عن الآثار الاسلامية، وبخاصة قصور الخلفاء الامويين في البادية ، جئتكم راجيا ارشادي الى ماسبق ان نشرتموه من مقالات او استطلاعات تتناول تلك الآثار والقصور •• فانا بصدد القيام ببحث حولها ••

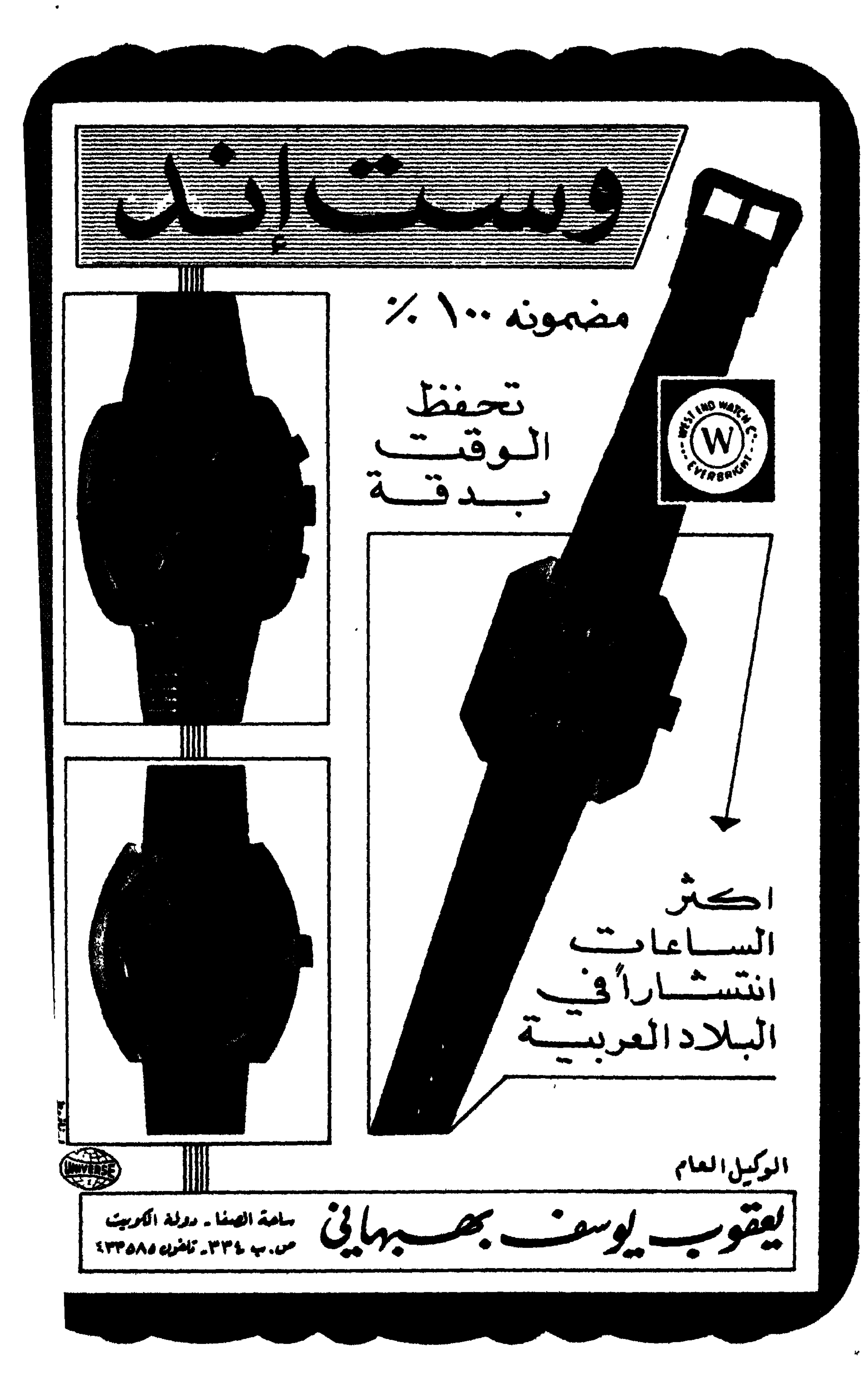
محمد محسن/الزرقاء /الاردن

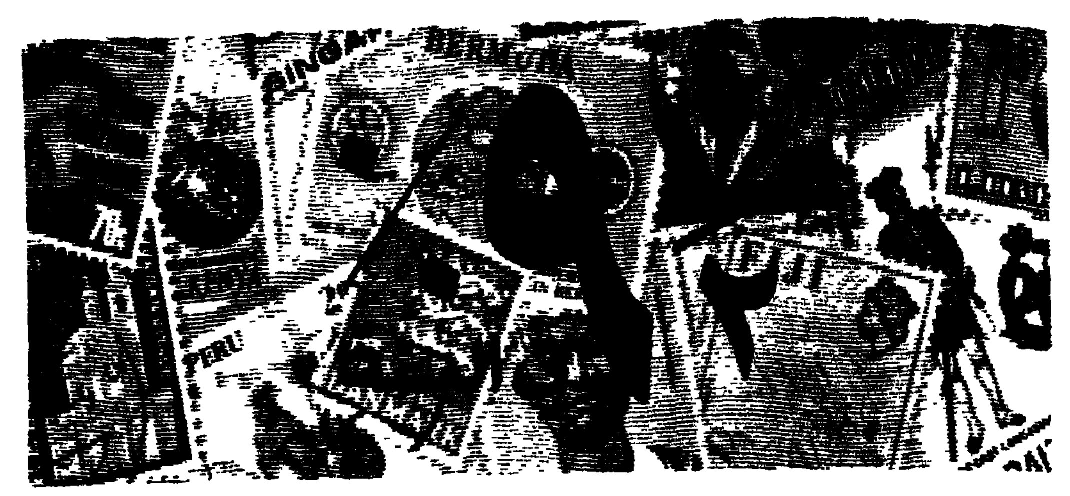
ـ العربي : لعلك تحسن صنعا لو رجعت الى كتاب « الآثار الاسلامية في فلسطين والاردن » للاستاذ محمود العابدي (منشورات المطابع التعاونية في عمان سنة ١٩٧٢) •

مدير جامعة صنعاء

● قرأت مقالا عن جولة بين المخدرات والحشيش والقات في عدد ديسمبر /٧٥ من مجلة « العربي » بقلم الدكتور عبد الملك ابوعوف •• وقد ورد تحت اسم الكاتب عبارة مدير جامعة صنعاء وبما ان الدكتور عبد الملك ابو عوف ليس مديرا لجامعة صنعاء عند نشركم المقال وانما مدير الجامعة المذكورة هو الدكتور عبد المحسن العبادي •• لذلك وجب التنوية ، مع العلم ان الدكتور عبد الملك ابو عوف قد سبق له ان عين مديرا لجامعة صنعاء في العام الدراسي الماضي ، ولم يبق سوى فترة وجيزة ••

قارىء من صنعاء


وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - دولة الكويت
ص.ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٨٥
UNIVERSE



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائد جذابة دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام.. لأن لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من اكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

١٠¼٪ في السنة وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى ألف جنيه. مدة محددة، سنة واحدة، ١٠¼٪ في السنة. مدة محددة، سنتان، ١٠½٪ في السنة. الفائدة تدفع شهريًا.

١٠¾٪ في السنة حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى الف جنيه. مدة محددة، سنة واحدة، ١٠¾٪ في السنة. مدة محددة، سنتان، ١١٪ في السنة. الفائدة تدفع كل نصف سنة. يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central

Bankers

To The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd., Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England

الاسم : ____________

العنوان : ____________

F182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.



فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠,٠٠٠ قارىء

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوي كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات ببليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٤٠٠ فلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .
الاشتراكات : للافراد سنويا دينارات كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا امريكيا في الخارج .

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ساعات أوديمار بيجيه
المحلات في العالم العربي



Audemars Piguet

الكويت: أحمد بهبهاني وإخوانه
بناية سنية الشمالية، شارع سالم مبارك
سالمية، الكويت. هاتف ٦١٨٢٢٤

جدة: [illegible]
شارع الملك عبد العزيز، العمارة الأصفراني
جدة. هاتف ٣١٤١٨

أبو ظبي: محمد حسن خوري وأولاده
بناية محمد حسن، أبو ظبي
تلفون ٤٢٦٨٩

الخبر: مجوهرات مراد
ص. ب. رقم ٢٩٨
تلفون ٤١٣٢٩

بيروت: سركيس بوشكيان
شارع رياض الصلح، باب ادريس
تلفون ٢٣٥٥٤

الرياض: محلات المطرف التجارية
شارع الخزان، ص. ب. رقم ١٩٢٧
تلفون ٢٨٠٤٤

قطر: علي بن علي
ص. ب. رقم ٧٥
الدوحة. تلفون ٥-٢٦٢٠١

البحرين: بهبهاني إخوان المحدودة
ص. ب. ١٦٨، المنامة
تلفون ٥٥٢٩٧

دبي: ابراهيم احمد صديقي
ص. ب. ٢١٣٣، دبي
الامارات العربية المتحدة. تلفون ٢٥٤٨٩

هل أنتِ نحيلة؟ كوني نشِطة جميلة القوام بسوبر ويت - أون!

سوبر ويت - أون هو الغذاء الإضافي الذي يمنح النحفاء من الرجال والنساء على السواء بعض السنتمترات والكيلوغرامات التي يحتاجون إليها.

سوبر ويت - أون يحتوي على أغذية لها طعم الفاكهة اللذيذ، بالإضافة الى الفيتامينات ب ١ وب ٢، ود ٣، التي تكسبك الحيوية وتمنحك القوة الحقيقية، فضلاً عن فيتامين ب ١٢ الذي يبني الدم في الجسم.

للنساء النحيلات سوبر ويت - أون يصنع المعجزات! سوف تحظين بالشكل الذي كنتِ تتمنينه دومًا. سوف تستدير أطرافك ويزهو جسدك بالحيوية والنضارة.

سوبر ويت - أون يملأ الفراغ بين كتفيك ويجعل صدرك بارزًا، ويكسب ذراعيك وساقيك ووركيك مزيدًا من التناسق والجمال.

للرجال النحلاء أيضا سوبر ويت - أون يصنع المعجزات! إن كنت نحيلاً ضعيف البنية فلا يبالي بك أحد، فإنك ستفقد ثقتك بنفسك. سوبر ويت - أون سيضفي عليك القوة والصحة، ويؤمن لك الحيوية والنشاط.. أما الناقهون والأطفال، فإنه سيعود عليهم جميعًا بنفع مدهش!



سوبر ويت - أون

يصنع المعجزات للرجال والنساء والأطفال

NEW! STRAWBERRY FLAVOURED
Super WATE-ON EMULSION

RL

RUMANEL رومانل

SWISS



الساعة العصرية

ـوريا : غسان عبيد : دمشق - قطر : مخازن لاري - دوحة
ـلجيـب : مخازن فكتوريا : ديرة - البحرين : السادة مخازن بهمن
ـوظبي : المعرض التجاري العام : السعودية : عبدالعزيز البخش وأولاده - مكة

الكويت

ـخزن الساعات السويسرية - معرض الساعات العالمية السويسرية
ـعرض صالح شهاب - معرض الشهاب للساعات



هذه هى الشاحنات الضخمة



طراز 64/34VB الوزن الاجمالى (٣٤) طنا
طراز ثلاثة معاور عجلة ترادفية نموذجى لسياقة العمليات القاسية او القلاب (١٢)
محرك تيربو •

كرايزلر (٢٠٠) المتسلسلة ، ذات القوة العالية الجبارة التى تنقل الحمولات الضخمة قطر الى قطر • تقطع الاميال بسرعة ، وتحيل التلال الى لا شيء ••
تسير بسلاسة فى اشد الايام حرارة وابرد الليالى ، مهما كان السير قاسيا •
بنيت فى احدث المصانع باسبانيا • ذات محورى عجلة صلبتان •• او ثلاثة معاور عجلة صا
تراكتورات وقلابات من ١٧ طنا GVW الى ٣٨ طنا GCW
لمزيد من التفصيلات ، اتصل باقرب وكيل كرايزلر ، او اكتب الى :

ales, Chrysler International S.A., P.O. Box 631,
Court Place, London W.8, England.

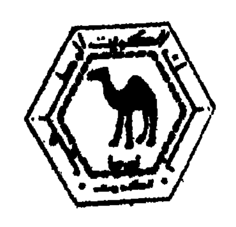
odge-Fargo-Barreiros



مدهش !
سوبر ويت - أوت
للرجال والنساء والأطفال
يصنع المعجزات

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة: بنك الكويت المتحد، لندن. بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف. ش.م.ل. بيروت. فرنسي بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت. ش.ب.م. البحرين - البنك الأوروبي العربي. بروكسل - البنك الأوروآسيوي العربي ج.م.ب.هـ. هونكونغ



هذ



ساعة رادو دياستار اليكترو سـ
الساعة الفريدة من نوعها.
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بوا
الباتري بمنتهى الدقة.

الوكيل العام في الكويت
محلات الباتل للساعات - محمد عبـ
ص.ب ٣٥ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ١٩٠١٩

العرب

٢
١٣٩٦
١٩٧

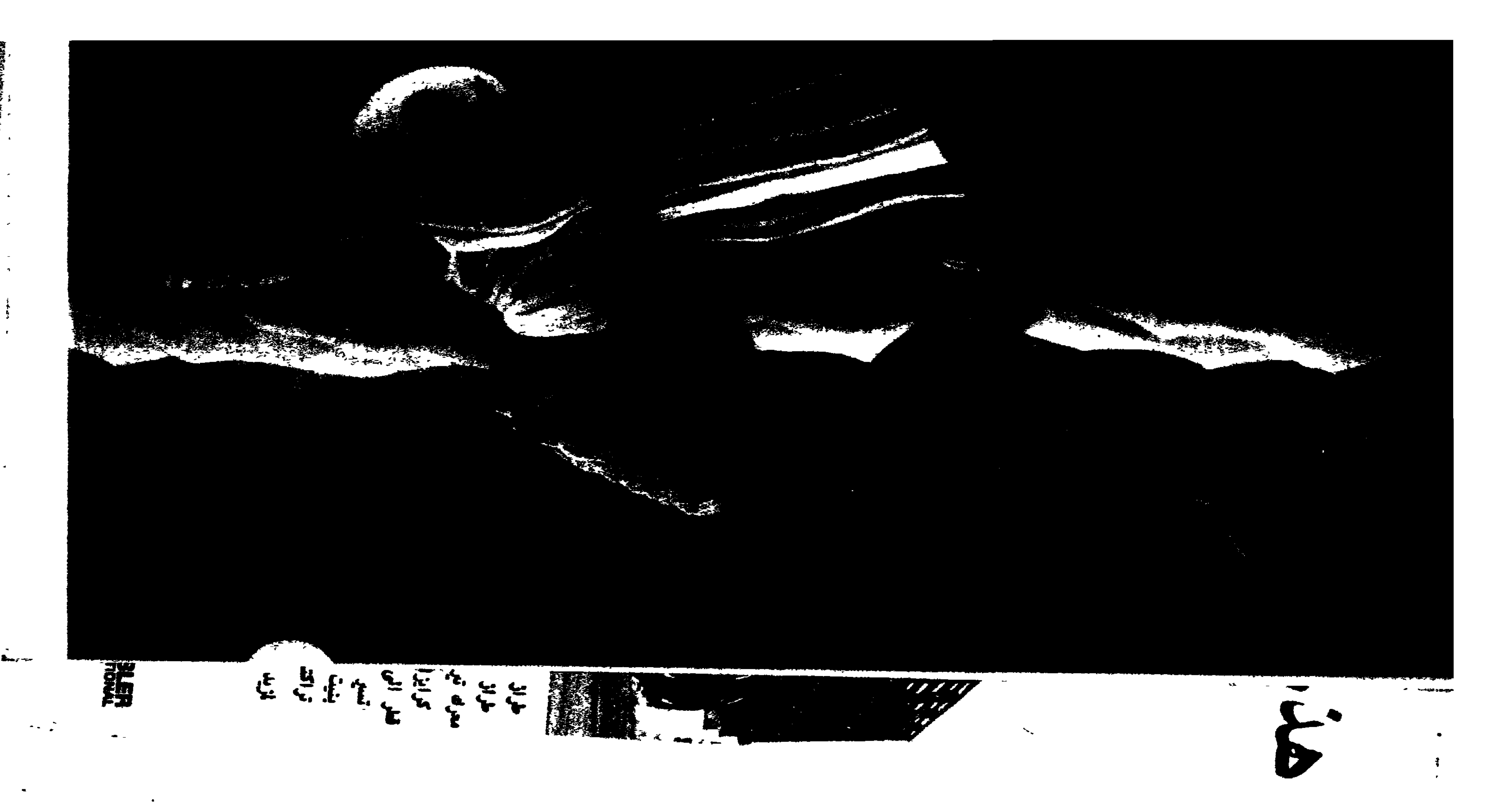
ونيك
سطة

المرأة الكويتية مع الفن المسرحي (ص ٣٨)

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قر
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قر
السعودية	٢ ريال	الأردن	١٠٠ فلس	تونس	[illegible]
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢٫٥٠
اليمن	٢٫٥ ريال	ج٠م٠ع	١٠ قروش	المغرب	٢٫٥٠

دالله الباتل
لكس ٢٠٥٣



هذ
مدهش :
سوبر ويت-أون
يصنع المعجزات
للرجال والنساء والأطفال

لغة الكتابة

■ مشكلة اللغة العربية انها غنية جدا ، وربما كانت اغنى اللغات الحية على الاطلاق . فلا يوجد فن حديث او علم حديث الا ويمكن ان تستوعبه اللغة العربية وتعبر عنه بدقة شديدة . واذا كان هذا لا يحدث احيانا ، كاستمرار التدريس فى بعض الكليات العملية باللغات الاجنبية ، فان العيب فينا ، وفى تقصيرنا ، وليس فى اللغة .

والثراء الشديد، الذى تتميز به اللغة العربية ، كما انه ميزة ، فقد كان احيانا مشكلة .

ذلك ان فن التعبير بالقول والكتابة هو كلمة ومعنى . لغة ومحتوى . وفى عصور الانحطاط مثلا ، حين كان يجف الفكر ويتجمد ، كنا نجد الكتاب يقفون عند حدود الكلمات ،وبحر اللغة واسع . فيتنافسون فى استخدام غرائب الكلمات ، والمهجور منها ، اثباتا للملم والفصاحة .

أما فى عصور النهضة فالفصاحة معناها الفكر والقدرة على التعبير عنه وبأسهل الكلمات ، لان ثراء لغتنا يتمثل ايضا فى قدرتها على السهولة والبساطة. والبساطة توجه ذهن القارىء الى المعنى ، فى حين أن التعقيد قد يصرفه عن المعنى ،واحيانا يقصد به اخفاء الفراغ الفكرى .

وهل من مثل اعظم من الاحاديث النبوية الشريفة المأثورة عن النبى ؟ انها كلها تستخدم ابسط الكلمات ،واقصر الجمل،فى بلاغة لا نظير لها.

وفى تاريخ الادب العربى هل هناك مثل بساطة اسلوب الجاحظ ؟ انظر الى كتابه « البخلاء » وكيف يروى فيه القصة، ويرسم اشخاصها، فى كلمات بسيطة وايجاز عبقرى ،وكأن كل كلمة حبة لؤلؤ موضوعة فى مكانها ، دون تقعر، ودون زيادة او نقصان ..

ومنذ بدأنا نأخذ باسباب النهضة مال الكتاب مرة اخرى الى البساطة والبلاغة فى القول . دون حاجة الى التقعر ، والبحث عن غريب الكلم ، واذا كان هذا لا يعجب البعض ، فانهم ربما لا يدركون ان اللغة اداة ووسيلة . فهى ليست هدفا مقصودا لذاته ، وانما هى وسيلة للتعبير عن شىء . ومعيار البلاغة هو القدرة على التعبير من أبسط طريق ، ودون اخلال باللغة طبعا .

وقد حدثت هذه التقلبات تبعا للعصور فى كل اللغات الكبرى .

ويروى كاتب روسى انه ذهب فى شبابه يعرض نموذجا لكتابته على عملاق الادب الروسى تولوستوى، وكان يصف فيما يبدو مشهد الصباح وصفا معقدا، فصاح فيه تولوستوى :

ــ كفى ! قل « الشمس تشرق ،والطيور تغرد ! » هكذا ببساطة .. الا اذا كان ليس عندك شىء مفيد تريد ان تقوله ! ■■

« المحرر »

لوحة لها قصة : « الغجرية النائمة » للفنان الفرنسى هنرى روسو (انظر المقال صفحة ٤٥)

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

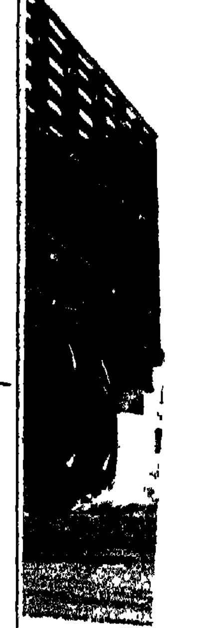
العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

RABI — No. 210 MAY 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « ا
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير
المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر

هذه



طراز 4VB
طراز ثلاث
محرك تيربو ٠
كرايزلر (
قطر الى قطر
تسير بسلا
بنيت فى ا
تراكتورا
لمزيد من

RYSLER
RNATIONAL



...رة الغلاف

● طالبتان كويتيتان فى قسم الديكور التابع للمعهد العالى للفنون المسرحية ، لقد افتتح هذا المعهد فى اكتوبر عام ١٩٧٣ .. والفن المسرحى ليس جديدا على الكويت ، فقد كان بالامس هواية .. اما اليوم فقد اصبح علما وفنا وأساسا لتنمية قدرات الانسان العربى فى الكويت كما هو فى كل مكان من ارجاء وطننا العربى الكبير . (انظر الاستطلاع ص ٣٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٥٠ مليما . الجزائر ٢٫٥ دينار . المغرب ٢٫٥ درهم . اليمن ٢٫٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص . ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى .

ALAI...
العربى ،

من ...

إلى ...

بقلم : أحمد بهاء الدين

■ كان الحديث يـدور بين بعض« المثقفين » ، هنا فى الكويت ، وان جاءوا من اقطـار عربية مختلفة عنحريق دار الاوبرا فى القاهرة ، وما اعلن وقتها عن اعادة بنائها فورا ،ولماذا لم يتم شيء من هذا الى الآن ، وبقى مكان الاوبرا ساحة واسـعةلوقوف السيارات ٠ وذلك بوصف انها كانت دار الاوبرا الوحيدة فى العالمالعربى ، وانها كانت أحد أبرز معالم القاهرة ، ليس بمبناها،ولكن برمزهاومعناها ، وما كانت تقدم فوق خشبتها من أعمال فنية ، وفـرق عالمية ، وماكانت تقوم به بالتالى من دور كهمزة وصل بينعاصمة عربيةوعواصم العالمالمتقدم فى مجال هام من مجالاتالثقافة والفكر والفن والمتعة الراقية ٠

وتحمس فريق لضرورة اعادة بناءدار الاوبرا ، مهما كانت ظروفالحرب وظروف الاقتصاد ، فلابد أن يقتطـعلها نصيب من ميزانيات وزاراتالثقافة والتعليم والتعمير ، لان الاوبرا حجراساس فى الثقافة والتعليم والتعمـير جميعا ٠

وتحمس آخرون لان يتبرعالشعبفى مصر ـ ومن يشـاء بعد ذلك من خارج مصر ـ وخصوصا المثقفون منهلبنـاء الاوبرا ، ففى التبرع الشعبى معنى المبادرة العامةمن المهتمين بارتقاءبلادهم فى مجال يهتمـون به ٠٠ واذا كان غيرهم من أبناء الشعب يقاتل فىساعات اخرى ، فتلك سـاحتهم التى يقاتلون فيها ٠٠٠

وطرح آخرون سؤالا هاما :

حضارة ذهبية قديمة
حضارة جديدة لا مفر منها

الفرق بين
بناء دار للاوبرا
واقامة
معمل للابحاث العلمية

صحيح أن احتراق دار الاوبرا فىالقاهرة ، كان خسارة فادحة بكل المعانى ..

ولكن ،اما وقد احترقت فعلاوانتهىالامر ، وصار اعادة بنائها امرا يكلف مبالغ ضخمة من ميزانية الدولةكانت او من اموال التبرعات ، فهل ياترى بناء دار للاوبرا، بهذهالتكاليفالضخمة ، ياتى حقا فى هذه المرتبة المتقدمة من سلم الاولويات بالنسبة لاىشعب يواجه متطلباتاخرى اولى واهم، حتى فى ميدان الثقافة ؟

ان دار الاوبرا فى أى مكان لايرتادها الا الخاصة من المثقفين ، وهم قلة قليلة بين مجموع اى شعب منشعوب بلادنا ...

فهل انفاق المال على بناء دارللاوبرا أهم ، ام أن الاجدى انفاق هذا المال فى مكافحة الامية مثلا ؟ اوفى توسيع نطاق المدارس والجامعات ؟ او على الصحة العامة ... الى آخره.

واحتدم النقاش ، دون أن يصل الىقرار .

الانسان والعلم

أثار هذا النقاش في خاطري قضيةاساسية من القضـــايا التى تواجـــهها بلادنا وكل البلاد الآخذة فى التقدم ،وهى قضية : النخبة ، والجماهير ...

كما أنه أثار في خاطـــرى قضيةاخرى هامة ، هى قضية العلوم العلمية والتطبيقيـــة .. كالهندســـة والطبوالكيمياء .. والعلـــوم الانســـانية كالقانون والادب والفن والاجتـــماعوالتاريخ ...

وعلاقة الامرين بحكاية الاختيار بينبناء دار للاوبرا او الانفاق على محو الامية ، علاقة واضحة .

فبالنسبة للعلوم التطبيقية والعلومالانسانية .. نجد انه لو قام من يدعو الى انفاق الملايين لتوفير وسائل البحثالعلمي من اجهزة ومعامل ، لما اعترض عليه احد ، في حين انه لو قام منيدعوالي انفاق هذه المبالغ على ما يشـــبه هذه المعامل بالنســـبة لاهل العلـــومالانسانية ، لجادل فى ذلك المجادلون ، وذلك مظهر من مظاهر التصور الكاسحللحضارة بوصفها تتمثل في الجوانب المادية للحياة ، دون الجوانب المعنوية.فالحضارة هى السيارة والطـــائرة والمصنع والمدفع ، واى شيء يســـاعدعلى التقدم فى هذه العلوم اســـاسى ومفهوم وموضع حماس الجميع . أماالجوانب المعنوية للحضارة التي تتمثل فى « مجموعة القيـــم » التي يأخذ بهاالمجتـــمع المتحضر ، وهي القيم التى تحرسها وترعاها وتطـــورها العلومالانسانية ، فهى امور صارت فى نظر النـــاس ثانوية ، او نوعا من أنواعالترف ...

وقد نجد هـــذا الرأى قـــويا بينالمجتمعات التي لديها ذخيرة قديمة من العلوم الانسانية . من فلسفة وعقائدوفكر وفن ، ولكنها مع ذلك تشعر انها فى الذيل من طابور التقدم .

وينطبق هذا مثلا علىعالمنا العربىبتراثه الفنى فى كل هذه الامور ، وفقره فى ارباب القوة المادية .

ويختزل هذا الموقف ، القول المأثورعن أمين الريحانى : أنا الشرق عندى فلسفات ، من ياخذها ويعطيني دباباتوطائرات !

ومثل هذه الاتجـــاهات فى حيـــاةالشعوب ، فى فترات معينة ، كثيرا ما تكون بمثابة « رد فعل » ...

فالبلاد ذات الحضـــارات العريقة كالعرب والهند والصين مثلا ، تجد ان لديهـــا تراثا عريقـــا كما ذكرت منالثقافة والتراث وكل ما يدخل تحت باب العلوم الانسانية ... ولكنها معذلك تجد نفسها فى عالمنا هذا الحديث مستضعفة . فهى لم تلحق بالثـــورة« الصناعية » التى هى نتيجة العلـــوم التطبيقية .. ثم لم تلحق بعصر « مابعد الثورة الصناعية » الذى نعيشه الآن ، فاتها عصر البخـــار ، ثم عصرالكهرباء ، ويفوتها الآن عصر الذرة. وازاء هذا يكون رد الفعل حادا ،احيانايكون بالفزع من مواجهة مستقبل هذا وصـــفه ، وبالهروب الى المـــاضى ،والدعوة الى استرجاععصر كان ذهبيا، في حين انه كان ذهبيـــا فى ظروفهوزمـــانه ، وعودته برمته لا يعـــني بالضرورة انه سيكونذهبيا مرة اخرى،واحيانا يصلببعض الشعوب الى درجة

كراهية هذا الماضي المجيد ، والرغبة في تحطيمه ، كانه هو العقبة التي تحول دون تقدمها ، كما حدث في الصين ، خلال ماسمته بالثورة الثقافية فقاموا يهاجمون كونفوشيوس، ويندون بكل الحكماء الاوائل ، ويحطمون تماثيلهم وآثارهم الفنية الرائعة الجميلة !

ولا شك ان رد الفعل ، في كلتا الحالتين ، خطا ...
على الاقل لاسباب ثلاثة :

الموقف من الماضي

السبب الاول ، ان تحطيم الماضي والثورة الشاملة عليه ، ومحاولة محوه .. فوق انه امر غير ممكن عمليا ، فانه عمل غير منتج ، لان اى حضارة قديمة لاشك انها تميزت بشيء ، وخطت بالانسانية خطوة ، وساهمت بدور في وضع اسس الحضارة الحديثة التي نراها، ليس فقط في جوانبها الفلسفية والفكرية ، ولكن ايضا في جوانبها المادية والتطبيقية ...

فنحن ننسى مثلا ان اختراع الدبابة كان مستحيلا، لولا سلسلة طويلة جدا، بدأت منذ آلاف السنين ، على يد الفراعنة ، حين اخترعوا العجلة الحربية . ونحن نرى اليوم ان العجلة شيء بديهي . ولكن كل شيء يبدو بديهيا بعد اكتشافه وصنعه بزمن . فمن يولد اليوم يجد ان الطائرة مثلا شيء بديهي . ولكنه لم يكن كذلك قبل اقل من عشرين سنة ، بل كان مجرد خيال علمي طريف .

ونحن ننسى انه لولا اختراع الورق في الصين قبل آلاف السنين ، لما امكن اختراع المطبعة، والكتاب ، والجريدة، وبالتالى انتشار العلم وجعله ميسرا وفي متناول الملايين ...

ونحن ننسى انه لولا اكتشافات علماء العرب في الرياضيات والفلك . كالبيروني وغيره . لما امكن الوصول الى النظريات الرياضية الحديثة ، وأينشتين ، والنسبية ، وتحطيم الذرة .

اذن . فالذين يحاولون تحطيم حضارات الماضي القديمة باسرها ، ومحوها محوا.. ينسون مسالة بديهية، وهي ان تلك الحضارات ، كان التقدم فيها يمشي على القدمين معا : على التقدم والابتكار في العلوم العقلية والانسانية ، وعلى التقدم والابتكار في العلوم التطبيقية . وكلمة التكنولوجيا كلمة جديدة . ولكن معناها قديم . وهو تحويل المعرفة العلمية النظرية الى نتيجة تطبيقية علمية ، يستوى في ذلك اكتشاف النار من الانسان الاول مع اكتشاف الالكترون من قبل الانسان الحديث .

ولربما كان السبب ، في نسيان الناس لهذه الحقيقة ، هو أن العلوم التطبيقية، سريعة التغير بطبيعتها ينسخ احدهما الآخر ويلغيه ويستغني عنه ، كالانتقال من السفينة التي تسير بالشراع الى السفينة التي تسير بالبخار ، الى السفينة التي تسير بالطاقة الذرية . في حين أن العلوم الانسانية أطول عمرا وأطول بقاء ، وأحيانا الى درجة الخلود . لان العلوم الانسانية في جانب كبير منها تتناول الانسان ذاته . وهو اكثر العناصر بقاء وأقلها تغيرا . في مشاعره وأحاسيسه وغرائزه ، والعوامل المؤثرة في صفاته .



لوحة بانورامية تمثل عصر النهضة الاوروبى ونجومه من

وليس أدل على القيمة الكبرى للماضى بهذا المعنى المتكامل ، من أننا نجد أن أكثر الدول تقدما وتحضرا ورقيا بمعايير العصر الحديث، هى الدول التى تتميز بالمخترعات الحديثة والمظاهر المادية للتقدم ، هى نفسها أكثر الدول اهتماما وعناية فى التنقيب عن آثار الماضى ، مهما كان بعيدا عنها فى الزمان والمكان ..

اكتشاف جمجمة انسان ترجع الى عشرات الآلاف من السنين ، فى أقصى انحاء الأرض ، خبر هام ينشر فى الصفحات الاولى من صحف أوروبا وأمريكا ، ويتجادل فيه العلماء ، وتحتدم حوله الاستنتاجات ..

الجامعات الامريكية والاوروبية الكبرى .. هى التى ترسل البعوث ، وتعتمد الميزانيات ، لعمل الحفريات والتنقيب عن اثار عمرها آلاف السنين فى البحرين ، أو فى جزيرة فيلكا أمام شاطىء مدينة الكويت ، أو فى الكشف تحت تراكمات الزمن فى مدينة قديمة كالقاهرة لدراسة نظم البناء والمعمار وشبكات الماء والمجارى فى المدن الفاطمية القديمة التى اندثرت .

وحين جاء نابليون الى مصر ومعه بعثة من أعظم علماء فرنسا ، ليكشف عن آثار مصر ، ويعثر على حجر رشيد ، ويفك لغز اللغة الهيروغليفية ، لتفهم أسرار حضارة بادت منذ آلاف السنين .. كل هذا ليس ترفا . ولكنه فى جانب اثر من آثار غريزة الانسان فى الحاجة الى معرفة امه وابيه واصوله. ومن أين جاءت، وفى جانب منها ادراك عميق أن الانسان كلما زاد معرفة بتاريخه زاد معرفة بنفسه ، وكلما زاد فهمه لماضيه زادت قدرته على تصور مستقبله .

النقطة الثانية ، أو رد الفعل الثانى ، وهو الفزع من حضارة العصر الحديث ، بتحدياتها العنيفة والجانب القاسى من ملامحها ، ومواجهة ذلك بالهرب الى الماضى ، والاستكانة الى القديم ، والانسياق لحلم غامض بالرجوع الى عصر كان ذهبيا فى أوانه، فهو بدوره رد فعل خاطىء ، نفهمه فى الحقيقة من خلال علم النفس ، أكثر مما نفهم من خلال مصلحة المجتمع ، والامر هنا يبدو بديهيا لا يحتاج الى أكثر من استخدام العقل السليم، رغم أنه فى العادة ـ كالحال فى بلادنا ـ محل خلاف شديد .



لو فى اقصى اليمين الى رافايللو الى الجيوكندا فى اليسار .

فلا يمكن لمجتمع يريد الحياة أن يرجع كليا الى الوراء . ولا يمكن أن يهرب مجتمع الى كهف ينام فيه قرونا ثم يصحو ليجد ان الأمور قد تطورت لصالحه أو أن الحياة قد توقفت عند لحظة اغفاءته . فكل ترتيب وضعه الانسان قبل ألف سنة ليواجه ظروفا معينة ، لا يمكن أن يصلح لورثته بعد ألف سنة . ولا يمكن أن يعفيهم من واجبهم فى ترتيب أمورهم من جديد ، اكتفاء بجهد الاجداد والاسلاف العظام . فهؤلاء الاسلاف كانوا عظاما لانهم لم يركنوا الى ما وجدوه من قبلهم ولكنهم تقدموا وصنعوا الجديد فى عصرهم ، وكل ماض تندثر منه أشياء وتبقى منه أشياء .

الظروف تتغير باستمرار ، ولا بد من مواجهة الظروف الجديدة بحلول جديدة .

الواحة غير القرية غير المدينة الكبيرة . الرعاة غير الفلاحين غير العمال المحتشدين فى المصانع والمحكومين بالآلات .

تبقى من الماضى قيم اساسية . وقسمات خاصة بكل شعب كانت له فترات حضارية عظيمة . وتكوين نفسى عام نتيجة الرسالة السماوية ، واحداث التاريخ ، وحقائق الجغرافيا الباقية ، والامتحانات التى مر بها . ولكن يتغير اسلوب الحياة وانماط السلوك بتغير شكل الانتاج واسلوب التجمع السكانى وقدرات العلوم والاكتشافات المتتالية .

ولو أننا احتكمنا الى المنطق المجرد ، لقلنا ان الامة التى كانت لها حضارة عظيمة وتاريخ مجيد ، هى التى يجب ان تكون اسرع فى اليقظة من سباتها ، والتخلص من عوامل تخلفها ، والانطلاق الى التقدم . ولكن كثيرين من علماء وخبراء «التنمية» المعاصرين يلاحظون ان العكس هو الذى يحدث فى حالات كثيرة . فالمجتمع البادىء من نقطة ليس لها تاريخ ، يتحرك بسرعة اكبر ، لانه ليس لديه ما يجعله ينظر الى الوراء . وليس له هوية قديمة يحرص على الاحتفاظ بها وهو يقتحم مغامرة التقدم .

والمثل على هذا فى العصر الحديث نجده فى المقارنة بين السرعة التى اندفعت بها الولايات المتحدة الامريكية والبطء النسبى الذى سارت به اوروبا وهى الام فى كل مجال تفوقت فيه امريكا .

النموذج الامريكى

ذلك ان امريكا بدأت بالمهاجرين ٠المهاجرون جاءوا اليها هربا منماضيهم في اوروبا ، كطريقة للفرار منسيئاتهومعـوقاته ٠ الاضـطهاد الدينى ، الحروب الوطنية ، التعصباتالاقليمية،النظام الطبقى ٠٠ كل هذه الملامـح الاوروبية فر منها مهاجرون ، ارتادواامريكا ، يعملـون فقط ، بغير هذه العقـد ، كل فرد حر في دينـه ٠الولايات التى تـكونت هناك التحمت في بساطة شديدة في وطن واحد كبير٠البوتقة صـهرت الفرنسي والالمـانى والانجليزى والاسبانى الذين ظلوا فياوروبا قبل ذلك وبعد ذلك يتحاربون٠ امتيازات الوراثة لم توجد ـ وليسصدفة ـ ولادةاولنظامجمهوري هناك٠ الفرصة المتكافئة كقاعدة في المجتمعبدأت هناك من جديد ٠٠٠

ولست انسى دهشـة ذلك الصديقمن كندا كلما قلت له في القـاهرة : هذا المبنى عمره الف سنة ٠٠ وقوله :عندما نجد في كندا مبنى عمرهخمسون عاما نعتبره أثرا تاريخيا عريقا !

فالبلاد ذات الحضـارات الذهبيـةالقديمة ـ مثلنا ـ تواجه في الواقع معادلة لابد من حلها ٠

فالغاء التاريخ عبث ، والسـكنىبين مقابره واثاره انتحار ٠ انما لابد من الاسراع بايجاد صيغة تجمـع بينالقدرة على استيعاب التراث ومواجهة المستقبل ٠

وهذا لا يكون الا بمعاملة التراثمعاملة انتقاء ، لا معـاملة اكتفـاء وانكفاء ٠ والتوجه الى المستقبل فيشجاعة وليس في خوف واتقاء ٠

ولعله مما يسهل علينا هـذا ، انندرك ما ننسـاه في نظرتنـا الى الحضارات القديمة ، من ان التقـدمفيها كان انسانيا وماديا على السواء٠ كما ذكرت من قبل ، تماما كاىحضارةحديثة ٠

الجانب المادى للحضارة

وهذا ينقلناالى النقطة الثالثة٠٠٠وهي اننا كثيرا ما ننسى ان الحضارة الحديثـة الراهنـة، هى ايضا قامتكسابقاتها على اساس من التقدم في الناحيتين : العلوم الانسانية والعلومالتطبيقية او التكنولوجيةعلى السواء٠

لا شك ان الحضارة الحديثة ،بحكمالتقدم العلمى المتسـارع ، تبدى من نفسها للناس وجها طاغيا في ماديته ٠الامر الذى جعل الكثيرين يظنون ان هذا الجانب المادى الساحقهو الحضارةكلها ، فالتقدم التـكنولوجى الذى تم في مائتى سنة لم يرث مثله في الفيسنة قبل ذلك ٠ ظل الانسـان آلاف السنين مثلا يركب الدواب او ماتجرهالدواب ، ولكن الانسان في خمسـين سنة ، اى في عمر متوسط الانسان ،عرف الدراجة والسـيارة والقطـار والطائرة والغـواصة والصـاروخوالاقمار الصناعية !

هذا الوجه الطـاغى في ماديتـهللحضارة الحديثة ، كان من خصائصه

ايضا ايجاد تسـهيلات مباشرة للحياةاليومية للفرد العادى• فقصورالاباطرة والملوك والامراء عبر آلاف السنين لم تكن فيها التسهيلات الموجودة في بيت اى فرد بسيط من مياه جارية واضاءةسهلة نقية بالكهرباء ومصاعد وثلاجات وسخانات واجهزة تكيف الهواء وتغسل الاوانى والثياب وراديو وتليفـزيون واجهزة تنقل الاخبـار والاصـواتوالصور عبر آلاف الاميال في ثوان •

هذا كله رسخ في اذهان كثيرة ان الحضـارة الآن هى اعـادة فى كل مظاهرها • وانـها كلها خرجت من معامل الباحثين فى العلـوم التطبيقية والتكنولوجية •

وهذا خطا كبير •••

فهذه الحضارة الحديثة كغيرها من قبل قامت على العلـوم الانسـانية والتطبيقية معا • عصر النهضة عرف الرسامين العظام والادباء والفلاسـفة الكبار جنبا الى جنب مع العلماء • ولو اخترنا رمزا لوجب ان نذكر ليونارد دافنشي رسام عصر النهضة الذى كان يرسم اجمل اللوحات ويرسم نمـاذج علمية للغواصة والكبارى المعلقة وغيرها ، الحضارة الحديثة صنعتها ريشـة رافاييلو وبيكاسو كما صنعتها موسيقى بتهوفن وكما صنعتها فلسـفة ديكارت وهيجل وكما صنعتها تجارب اديسـون وماركوني،ورياضيات اينشتين وصواريخ فون براون وقنابل اوبنهايمر الامريكى وزخـارف الـروسـي الـذرية والهيدروجينية ،ومطبعة جوتنبرج وادب فولتير والفكـر السـياسي لتوماس جفرسون وابحاث فرويد ويونـج فى نفس الانسان ، مهما كانت محل خلاف او اتفاق •

كل لا يتجزأ

ان الحضارة كل لا يتجــزأ • انها تربة واحدة تنتج زهورا مختلفة لكنها متسقة متكاملة • انها مجموعة قيم ،بخيرها وشرها، يفلسفها الفكر وترعاها العلوم الاجتماعية وتدعمها العلـوم التكنولوجية ، ولا يتصور قيام تحضر اعرج يعتمد على عنصر واحـد دون سـائر العناصر التى تعطى الظاهرة الاجتماعية اسم الحضـارة • وتعطى كلمة الحضارة معناها ، وترسم لهـا مسيرها ، نموها او اندثارها •

ولقد استنفدت فيما يبدو الصفحات التى لى ، فى الحديث عن قضية واحدة من القضيتين اللتين اثارتهما مناقشـةعن بناء دار للاوبرا •••

اردت ان اقول ان اقامة « مجمـعفنى » رفيع لا يقـل قيمة واهمية عن اقامة « معمل ابحاث » رفيع ، والظن بان الثانى يعطى بمفرده نتائج ملموسة محسوسة مادية يمكن ان تكون وحدها حضارة ، ظن خاطىء ••

أما القضية الثانية ، قضية « النخبة والجماهير » فيبدو أنه لابد من تركها لحديث آخر ••• ■■

احمد بهاء الدين

مقالات .. فى كلمات !

■ الانسان يكون كارها ، بقدر ما يكون خائفا

يوليوس قيصر

■ السلطة فساد . والسلطة المطلقة فساد مطلق

لورد اكتون

■ والظلم من شيم النفوس ، فان تجد

ذا عفـــة فلعلـــة لا يظلـــم

المتنبى

■ (نفس المعنى بعد ألف سنة) الفضيلة .. عجز !

اناتول فرانس

■ من يناقش الحب طويلا .. يفقده !

جوزيف اديسون

■ اننى اموت .. بمساعدة الاطباء

الاسكندر المقدونى

■ الريش الجميل ليس كافيا ليصنع طائرا جميلا

ايسوب

■ نحن ننسى لاننا نحتاج للنسيان ، لا لأننا نريده

جورج ارنولد

■ كلما كانت الحفلة أقصر .. كانت انجح

جين اوستن

■ اذا بدأ الانسان باليقين فسوفينتهى الى الشك ، واذا بدأ بالشك فسوف ينتهى الى اليقين

فرانسيس بيكون

■ كل الالوان .. تتشابه فى الظلام

فرانسيس بيكون

■ قليل من المتحمسين .. يمكن الثقة بهم !

لورد بالفـور

■ خير طريقة لمقاومة الاغراء .. هى الخضوع له

اوسكار وايلد

■ اى فنان ، لا يكتب الا تاريخ حياته

هافيلوك ايليس

■ الناس تقرأ .. لكى لا تفكر !

سيرارثر هيلبز

■ لا يوجد انسان ، محصن ضد النفاق

سـويفت

■ الافكار العظيمة .. تأتى من القلب !

المركيز فوفينارج



ما هى حدود الالتزام فى الادب ؟ ولماذا يحبس أدبنا فى دائرة صغيرة ؟ ولماذا ليس له دور فى الثقافة العالمية ؟

بقلم : الدكتور على الراعى

■ قبل سنوات قليلة ، ظن فريق من ذوى النوايا الطيبة فى مصر انهم يستطيعون أن يبلغوا اسماع العالم وابصاره بفننا المسرحى لو هم انشاوا اعمالا مسرحية باللغات الحية ، وترجموا الى هذه اللغات بعض ما يتوسمون فيه الخير من مسرحيات كتبت اصلا باللغة العربية •

ويومها وضع هذا الفريق من المواطنين الاخيار مشروعا طموحا كان يقضى بكتابة اوبرا كاملة باللغة الانجليزية موضوعها : « نابليون فى مصر ومقاومة الشعب المصرى لحكمه » ، كما اتسع المشروع لبعض مسرحيات لكتاب معروفين اظن ان توفيق الحكيم كان بينهم •

ورغم اهمية المشروع وفائدته الظاهرية ،ورغم انه كان يعد بان ينقل فننا المسرحى الى لندن وكارديف وليفربول وغيرها من الاقاليم البريطانية، فقد تمنيت ـ فى نفسى ـ الا يبلغ المشروع مرحلة التنفيذ •

ذلك انه يعالج ظاهرة نشكو منها جميعا ،علاجا ظاهريا لا يتعمق الاشياء • واعنى بهذه الظاهرة: قلة انتشار الأدب العربى والثقافة العربية عامة ، وعجزها الواضح عن ان تطرق الآذان وتعرض نفسها على العقول فى العالم اجمع ، كما يفعل كثير من الثقافات المعاصرة •

الظاهرة موجودة ، ولكن العلاج المقترح سطحى وهامشى • فهو يفترض ان الثقافة العربية غير معروفة فى العالم على النحو الواجب لأن اللغة التى تحمل هذه الثقافة الى الناس ـ اللغة العربية ـ قليلة الانتشار •

وما دامت قلة انتشار العربية هى السبب ،فمن الممكن ان نجتاز العقبة بترجمة اعمالنا الفنية والثقافية الى اللغات الحية ، فان هذا كفيل بأن يحصل لنا على تقدير العالم •

فهل هذا صحيح ؟

يبدو لى أن كثيرا من الناس يعتقدون انه صحيح فعلا • وهم لهذا يضعون المشروعات الثقافية

المتوالية التائمة كلها على ترجمة النتاج الثقافى العربى الى لغات العالم الحيـة ، بأمل ان تكون الترجمة هى الجسر المؤدى الى اهتمام العالم بنا وبما ننتج من فن وثقافة ٠

ومرة اخرى هل هذا صحيح ؟

لننظر الى نتائج التجارب العملية القليلة التى تمت فى هذا المضمار ، لعلنا نجد فيها الاجابة ٠

قبل سـنوات قليلة جمع ناشر بريطانى بعض اعمال الكتاب المصريين فى لون القصة القصيرة ، وترجمه الى الانجليزية ونشره نشرا لائقا ، ثم انام ينتظر النتيجة ٠ وكانت هذه النتيجة مخيبة للآمال حقا ٠ فان عددا قليلا من النسـخ قد بيع ، ولم يحقق النتر أيا من الآمال التى تعلقت عليه ،ولم يترك الأثر الثقافى المرجو منه ٠

ذلك ان مادة القصص وليس لغتها هى السبب الجوهرى فى ان احدا لم يلتفت اليها قبل ذلك التاريخ٠ ولو كانت القصصتحوى تجارب انسانية عميقة الأثر ، قادرة على تخطى نطاق الخصوصية الى النطاق العام ، لوجدت من يهتم بنقلها الى لغات العالم ، وهو سـعيد ، وواثق من النجاح الفنى والنجاح المادى معا ٠

وآية ذلك ان بعضا من الاعمال الفنية العربية قد ترجم الى لغات العالم دون حفـز من أحد ، ترجمت « يوميات نائب فى الارياف » الى الروسية مثلا - فى ثلاثينات هذا القرن، ولم يكن بين مصر والاتحاد السوفيتى اذ ذاك اية علاقة من اى نوع ٠ كما ترجمت ايام طه حسين وبعض روايات محمود تيمور الى لغات اوروبية ، لان دارسين معينين وجدوا فيها مادة انسانية تسـتحق ان تنقل وان تؤثر فى قراء العالم شرقا وغربا ٠

ومن جهة اخرى ، فما اظن ان كتابة محمد ديب وكاتب يس وجورج شـحاده لاعمالهم باللغـة الفرنسية قد كانت السببالجوهرى فى ناعمالهم لقيت عرفانا عالميا ٠ وانما السبب الرئيسى حقـا أن اعمالهم قد قدت من مادة الفن العظيم الكفيلة - وحدها او بشىء قليل من العون - بان تظهرنا للعالم فى احسن حلة ، فتحظى اعمالنا بالتقـدير الذى تستحق ٠

فاذا لم تكن اللغةالعربية ذاتها وقلة انتشارها هى السبب فى قلة انتشار الثقافة العربية فماذا - اذن - يكون السبب ؟

تعالوا ننظر معا الى الواقع الثقافى العربى

من حوالى عامين سالنى مندوب لمجلة مصرية عن رأيى فى الجهود التى بذلتها اجهزة النشر عندنا فى القطاعين العـام والخاص ، وهل اسهمت هذه الجهود فى اكسـاب الكتاب العـربى مزيدا من الانتشار ؟

وقلت لمندوب المجلة اننى - بصفة عامة لا أرى ان دور النشر عندنا قد حققت فى ذلك العام او الاعوام السابقة عليه انتشارا ذا بال للكتاب ٠

واضفت ان اسـباب هذا القصـور كثيرة ، فبالاضـافة الى عيوب النشر المعروفة هناك عجز اساسى فى الموقفالعام للكتاب مرجعه حقيقة ينبغى ان نذكرها دائما ، الا وهى تفشى الامية فى ارجاء الوطن العربى ٠

ومعنى هذا ان الكتاب يوجه نفسه لجمهور لا وجود حقيقى له ٠

ويضاعف من اثر هذه المتسـكلة قلة انتشار العربية فى العالم ٠

فالكتاب العربى - بهذا المعنى - واقع بين شقى الرحى ، فهو - من جهة - لا أمل كبير له فى غير القارىء العربى ٠

وهو - من جهة اخرى - اذا ما وجه نفسه لهذا القارىء ، لم يجد اذنا تسمع ، ولا عينا ترى ٠

وعلى هذا ، فكل خطة لنشر الـكتاب لا تربط نفسها بخطة اكبر لمحو الامية ، لن تحقق الا نتائج قليلة ٠

هذا ما قلته اذ ذاك لمندوب المجلة المصرية

غير اننى اضيف اليه اليوم ان للأمية اثرا افدح من هذا بكثير على الثقافة العربية ٠ فانها تحصر دائرتها فى قلة من النـاس هم مثقفـو الطبقة





طه حسين



توفيق الحكيم

محمود تيمور

الوسطى بفئاتها المختلفة ، وفى افراد من طبقات اخرى ان وجدت فى بلد عربى ما ، وتحرم الثقافة العربية من معبرين جدد ينبغى ان يوجدوا فى فئات الشعب الواسعة المختلفة من عمال وفلاحين وغيرهم.

ان هذه الملايين الصامتة لا تجد من يعبر عن اشواقها وتطلعاتها ووجدانها بين الكتاب والمثقفين الذين ينتجون الثقافة العربية او يوجهون امورها اليوم • ذلك أن الامية تحول بينهم وبين التعبير الفنى او تمامه ، بما تقيم من حاجز صلد بين الملايين وبين الادوات العاملة للنتاج الثقافى والروحى من كتاب او مجلة او مسرحية او فيلم •

وبهذا لاتستقبل هذه الملايين الاجزاء القيمة حقا فى الثقافة العربية ولا تقوم فرص كثيرة دى ينهض من بينها من يستطيع ان ينتج الثقافة المعبرة عنه وعن الملايين التى ينتمى اليها •

وبصرف النظر عن القيمة الفورية التى تكون لثقافة هذه الفئة ولنتاجها الفنى ، فان غيابهذه الثقافة ـ أيا كان قدرها ـ يحرم الثقافة العربية المعاصرة من نعمة التفاعل بين الشىء ومقابله ، ولا يمنحها الحيوية والتنوع اللازمين لكى تنتفض ثقافة ما بالحياة ، وتمضى قدما فى سبيل خلق الاعمال العظيمة •

فاذا اضفنا الى هذا ، ان ما يحدث فى البلد العربى الواحد ، يحدث شىء مشابه له بين البلاد العربية المختلفة ، لتبينا خطورة الوضع بشكل واضح ينبغى ان يحفزنا الى العمل الفورى •

ذلك ان ماتنتجه البلاد العربية المختلفة مننتاج ثقافى ، كل فى ارضها ، غير متداول ، وفى احيان كثيرة غير معروف فى بلاد عربية اخرى •

والسؤال الذى يواجهنى دائما لدى زيارتى لاى بلد عربى ، هو :

هل حملت معك بعضا من كتبك ؟

والعذر الذى يقدم تفسيرا للسؤال هو : ان كتبكم لا تصل الينا قط ، او لا تصل فى اعداد كافية .. او لايصل منها الا الغث !

وقد اعتدنا لسنوات طويلة ان نلقى عبء هذا الانقطاع الثقافى على عاتق الاستعمار الغربى • كنا نقول لانفسنا دائما ان للاستعمار مصلحة واضحة فى تقطيع اوصال الوطن العربى ماديا ومعنويا وثقافيا معا •

واليوم وقد رحل الاستعمار عن الغالبيةالكبرى من ارض العرب ، وآلت امور كثيرة فى بلادنا الى انفسنا نوجهها كيف نشاء ، فاى عذر ينبغى لنا الآن فى استمرار هذه القطيعة الثقافية ؟

اى سبب نقدم تفسيرا لظاهرة سيئة ، وهى أن كثيرا من الحكومات العربية تنظر الى الكتاب ـ مثلا ـ على انه سلعة تجارية ، فتعامله حسب قوانين الاستيراد والتصدير ، وتضعه فى مكان منخفض جدا من اولويات الاستيراد والتصدير ؟

وبعض الحكومات العربية تتخوف من الكتاب وتنظر اليه شذرا ، ولا تسمح له بحرية التداول، وتقيد ما يصل منه فعلا بافدح القيود •

وذات يوم كنت اتحدث مع مسئول كبير فى بلد عربى، وكان الحديث يدور حول ندرة ما يصل الى بلده من كتب من البلاد العربية الاخرى •

وقلت للمسئول اننى ارى علاجا لهذا ان تقوم فى نقاط معينة من الوطن العربى مراكز لطبع

الكتب العــربية المختلفة • فيقوم في الجــزائر ـ مثلا ـ مركز لاخراج طبعاتجزائرية من كتب مصر ولبنان وسوريا وغيرها من بلاد المشرقالعربي ويقوم في مصر او لبنان مركز مماثل لطبعاتخاصة بالمشرق من كتب دول المغرب العربي •

ان هذا في رأيي يخلص الحكومات من كثير من مشكلات الاستيراد والتصدير والعمــلات الاجنبية التي يقال انها تحول اليوم بين الكتاب العربي وبين حرية التداول في الوطن العربي •

والظاهر أن المسئولالعربي قد وجد في اقتراحي افراطا في المثالية وحسن الظن ، فانه قال لي وهو يبتسم : انت يا صديقي رجل طيب !

وسواء كنت طيبا او ساذجا فان هذا لا يغير من الامر شيئا بل يبقى الوضع الخطير التالي وهو ان الثقافة العربية تقبع حبيسة في اقفاص العزلة او التجزئة التي فرضت علينا يوما ما ، والتي مازلنا نسمع ببقائها •

وهذه الاقفاص تحرم الثقافة العربية عامة من نعمة الحيوية والتفاعل والتضاد ، مثلما تحــرم الأمية ثقافة الوطن العربي الواحد منهذه المميزات جميعا •

وهنا يحق لنا ان نسأل :

كيف نتحدث عن ثقافة عربيـــة تريد ان تلفت انظار العالم اليها ، اذا كانت هذه الثقافة لا هي صادقة وشاملة لمطالب البلد العربي الواحد ، ولا هي معبرة عن اعمق احتياجات الوطن العربي ؟

وبعبارة اخرى ، كيف نتحدث عن الانتقال الى العالم ، ونحن لم نســتكمل بعد مقــومات ثقافية عصرية ينبغي ان تكون محلية وعربية حقا وصدقا قبل ان تتطلع الى المركز العالمي ؟

وامام الثقافة العربية في كل بلد عربيمشكلات وعقبات اخــرى ينبغي تخطيها ، او على الاقــل الوصول الى قرار بشانها قبل ان نطمع في الظفر باهتمام العالم •

قضية الالتزام :

فنحن ـ مثلا ـ نتحدث كثيرا عن التزام الفنان والاديب والمفكر ازاء شعبهووطنه وعصره ،وننقسم ـ احيانا ـ بإزاء قضية الالتزام انقساما حادا • فكل من يقبــل بالالتزام مواطن صــالح وعصري وتقدمي في نظر البعض ، ومقيد ، ومقولب واسير الاغلال في نظر البعض الآخر •

ونادرة تلك الاوقات التي يدعو فيها الدعاة الى شيء من النظر الموضوعي في الالتــزام ، وحدوده وآثاره السلبية والايجابية معا على النتاج الفكري والفني •

فاذا سلمنا بانه ما من كاتب ذي قامة وقدرة تستحقان الاعتبار الا وهوفي حقيقة أمرهملتزم ـاي مشغول بشيء اعمق بكثير من ذاته ومعارفه واقاربه وحدود بلده ـ اذا سلمنا بهذا فان دائرة الادباء والفنانين المخلصين والشرفاء والعصريين تتســـع كثيرا وتتجاوز حــــدود الحزب والتنظيم والبلد والقارة ،وتصبح الالتزام الاعمقبالانسان وقضاياه في واقع مادي وزمني معين وعلى نحــو يجعل من نتاج هذا الالتـــزام ـ الفن والادب الذي ينتجه اصحابه الملتزمون ـ يتخطىحدود واقع واحد وزمن واحد ليصبح صالحا لعدة ازمان وعدة احقاب •

اذا وافقنا على هذا الرأي ، فقد وجب انتفحص جيدا حدود الالتزام ، هل هو الالتزام بخطسياسي معين يراه تنظيم سياسي بعينه في بلد بعينه ؟

وماذا اذا اختلف الاديب والفنان مع هذا الخط ورأى فيه ببصيرته ووعيه خطرا على بلاده وثقافة بلاده وفنه هو وثقافته ؟

ماذا يفعل هذا الفنان ؟

هل يعلن اختلافه ؟ هل يسكت ؟ هل يمضي على الدرب الذي يحدده الخط ؟

وماذا يكون اثر هذا كله على الفن والثقافة في وطن ما ؟

الاجابة على هذه الاسئلة جميعا ابعد من أن

تكون هينة . نظرا لطبيعة العصر البالغ التعقيد الذى نعيشه الآن ، على مستوى بلادنا العربية وعلى المستوى العالمى •

فمثلا : ما هى حدود النقد التى يستطيع الفنان والمفكر ان يبلغاها دون ان يعرضا سلامة وضع اجتماعى وسياسى معين، هو - فى جوهره - مقبول عندهما وضرورى ، وواعد بالخير ، لخطر من قبل اعداء داخليين وخارجيين ؟

كيف يستطيع الفنان ان يحتفظ لنفسه بحق الاختلاف الخلاق، وبدور الريادة والاستشراف الذى يميز دوما الفن العميق عن الفن العابر ، ويظل مع ذلك مرتبطا ومنتميا ومشاركا ؟

ان تبنى الخط السياسى تبنيا تلقائيا لا ينتج فنا او ادبا عميقا كما اظهرت عدة تجارب سابقة•

ومن جهة اخرى، فان النأى عن قضايا العصر، ومشكلات السياسة العميقة ، والالتجاء الى موقف مستقل بدعوى الليبرالية ، قد اضر بفن فنانين كبار ، او كان يمكن ان يكونوا كبارا من امثال الشاعر الانجليزى و • هـ • اودين وزميله الانجليزى ايضا ستيفن سبندر اللذين بدآ من مذهب ثم انتهيا الى مذهب آخر •

ثم ان تبنى القضايا الكبرى لعصرنا لا يعنى - بالضرورة - ان من يتبناها من فنانين قادر على تحويلها الى فن عظيم •

هناك مشكلات الفن ذاته :

وهى مشكلات الصياغة ، والافادة من تجارب الغير ، والتتلمذ على الاعمال الكبيرة ، وتجديد صنعة الفن ، وهذه كلها أمور هامة يهملها بعض الفنانين اقتناعا منهم بان المضمون يأتى فى المقدمة من الاهمية ، وما عداه ينبغى ان يكون ثانويا •

وهناك مشكلة ان بعض الاعمال الفنية الكبرى قد تمت وتتم فى اطار نظرة اجتماعية وسياسية لا يرضى عنها البعض ، ولكنها مع ذلك ، وباى مقياس ، تعتبر فنا لا شك فيه • اعمال ت • س اليوت مثلا • فماذا نفعل بازاء هذه الاعمال ؟ ننكرها ونصمم على انكارها - لنعود من بعد ، وشىء من الخجل والاعتذار يلف تصرفاتنا - الى الاعتراف بها ، والقاء تبعة افكارها سابقا على عاتق نظرات ضيقة - او افراد بعينهم متزمتين ؟

هل نظل ندين امثال كبلنج وبروست وكافكا ، لنتبين من بعد اننا ظلمنا انفسنا قبل ان نظلمهم ؟

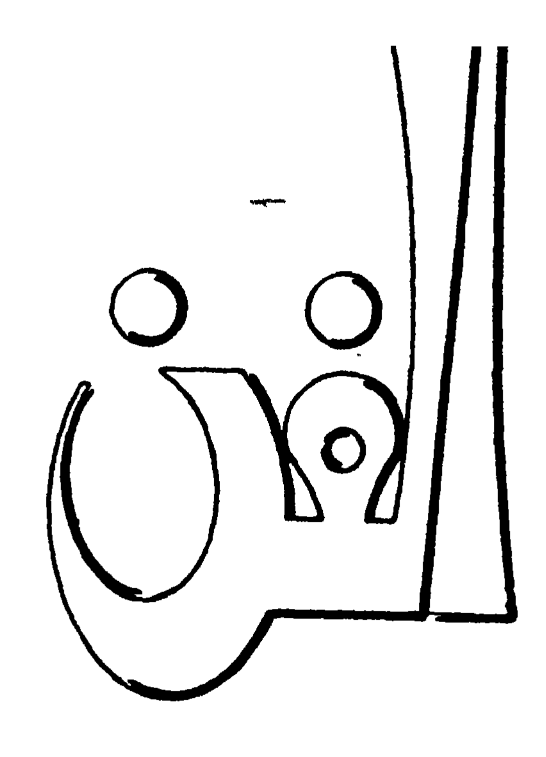
هذه كلها مشكلات تواجهها الثقافه العربية مع غيرها من ثقافات العالم •

غير اننا - فى تقديرى - نزيد عليها مشكلة تبدو خاصة بنا ، بوصفنا بلادا نامية تسعى الى التقدم وتود لو جمعت بين الحرية والعدالة الاجتماعية معا • واعنى بهذه المشكلة : وجود نفر من « المزايدين » من الفنانين والادباء ، يدركون ان نقد الانظمة يمكن ان يكون وسيلة لتزجية بضاعتهم فيلبسون مسوح النقاد الاجتماعيين والرواد والثائرين ، ويطلبون مالا يمكن الحصول عليه • بعضه او كله ، حتى اذا ما ادين ادبهم وفنهم اصبحوا من الفنانين العظام المضيق عليهم من فرط تحررهم •

وكما قلت من قبل لا توجد طرق سهلة نستطيع ان سرنا عليها ، ان نبت برأى فى هذه المشكلات وما تثيره من عقبات •

ولكن هناك - بكل تاكيد - طريقا عريضة تؤمن لنا ان لا نخطىء كثيرا ، وان لا نقيم على الخطأ مدة طويلة اذا ما حدث واخطأنا ، وتلك : ان نطلق حرية التعبير لاقصى ما نستطيع ، وان يكون رائدنا تمكين الآراء من الانطلاق والتصارع ، وان لا نلجأ الى المنع الا اذا كان الخطأ عمدا ، ووفق تخطيط واضح وان نؤمن بان التعبير ونقد التعبير هما اضمن لنا واوفى الى ان تكشف الاعداء ونحتضن الاصدقاء •

الكويت - على الراعى



الفن
احساس وشعور بالمسئولية

بقلم : عبد الرزاق البصير

الفنان .. اى فنان .. كيف يرى الحياة من حوله؟ هل صحيح انه يعمل بغير وعى .. ام انه يعى ويكون فى قمة وعيه عند عطائه؟

■ هناك من يقول بان العمل الفنى ، شعرا كان او قصة او نحتا او رسما ، عمل غير ارادى، بمعنى ان فكرة ما او تاثرا ما بحادثة من الحوادث او بمشهد من المشاهد تسيطر على الفنان سيطرة تامة بحيث لا يستطيع ان يمنع نفسه من تصويرها اما بقصيدة او قصة او تمثال . وان ذلك لا يصدر الا عن الموهوبين الذين ارتقت احاسيسهم اكثر من غيرهم ، فقد يمر الانسان العادى بما يمر به الفنان من حدث او مشهد فلا يتاثر به كما يتاثر به الفنان.

وهذا قول لا شك فيه ، لكن بعض الذين يرون هذا الراى او يذهبون هذا المذهب يبالغون فيه مبالغة غير منطقية . اذ انهم يعلنون بان الفنان يكون فى حالة اللاوعى حين تسيطر عليه الحالة الفنية ، فهو يعطى بدون شعور او ادراك . ولكن مع ذلك يخرج اثره متقنا اشد الاتقان يؤثر فى النفوس اشد التاثر حين ينتشر بين الناس ، فكان الفنان لا فخر له ولا قيمة له لانه يتلقى اوامر غيبية لا يستطيع الا ان ينفذها . ومعنى ذلك ان الفنان يصدر آثارا لا يدرك حقيقة مضمونها .

الفنان يعى ما يعمل

اما انا ، فانى اعتقد بان هذا المذهب مبالغ فيه كما ذكرت فيما سبق . فليس من شك ان الفنان قد يكون فى حالة غير عادية حين يهبط عليه الالهام، لكنى اعتقد انه لا يتمكن من العطاء وهو فى حالة غير شعورية حتى ولو رايناه ينعزل فى مكان منفرد او ينسجم مع سكون الليل ، او موج البحر .. الى غير ذلك من حالات مختلفة حسب اختلاف امزجة الفنانين ، لكنى مع هذا اعتقد بان الفنان الموهوب يكون فى اعلى درجة من الوعى وقت عطائه ، والا

فانه لا يجوز لنا محاسبته حين يخرج على القواعد المقررة لكل فن من الفنون ، ومن المعلوم ان اللحن المؤثر والقصيدة المتقنة لا يمكن ان تصدر عن انسان فاقد لوعيه غير مدرك لما يصدر عنه • صحيح انى سمعت من بعض الفنانين من يقول : اننى حين تسيطر على فكرة من الفكر اكون في حالة تشبه حالة المرأة عند الولادة ، اذ ينطلق عنى انين وتأوهات ، وانا لا افعل ذلك تصنعا او تظاهرا وانما هى حالة حقيقية • وتظل معى هذه الحالة حتى انتهى من تصوير تلك الفكرة التى سيطرت على • وهذه الحالة التى وصفها ذلك الفنان الشاعر وان تكن حالة غير عادية ، الا أن الفنان لا يستطيع أن يظهر ما اوحى به الهامه على الناس الا بعد أن يراجعه أكثر من مرة ليتأكد من مراعاة ذلك الاثر للقواعد الفنية •

فنحن نعلم جميعا ما يروى عن زهير من انه كان يراجع عطاءه مدة حول كامل حتى انه عرف بصاحب الحوليات • وليس كل فنان ، بطبيعة الحال ، يحتاج من المدة الى مثل ما كان يحتاج اليه شاعرنا الجاهلى زهير بن ابى سلمى • لكن الفنان الذى يحترم نفسه لا بد له من ان ينظر في عطائه ليتأكد من صحته واتقانه كانتقائه للالفاظ والوزن المناسب والقوافى الملائمة ، مما يدعوه فى كثير من الاحيان الى كتابة عمله أكثر من مرة اذا كان يعتمد على الكلمة ، او التغيير والتبديل فيه اذا كان الاثر نحتا او رسما او تصويرا •

اصالة العمل الفنى

أما اذا اردنا ان نتعرف على الاسس والقواعد التى تجعل الاثر الفنى او الادبى من الاعمال الخالدة ، فاننا نجد المجال ينفسح امامنا بحيث لا نستطيع ان نلم به فى مثل هذا المقام المحدود • فان النقاد القدامى والمعاصرين الذين ينتمون الى مختلف الامم قد تحدثوا وسيظلون يتحدثون عن ذلك الى ما شاء الله،لان اصالة العمل الفنى وتأثيره فى النفس تعتمد على أمور كثيرة لابد وان تتضافر فيه كلها ، وهذه الامور منها ما هو ظاهر معروف كمراعاة القواعد ومطابقة العمل لمقتضى الحال كما كان يقول القدماء ، والصدق الفنى الناشىء عن ايمان الشاعر ، فيما يقول المحدثون •

ومهما يكن من امر ، فانى اعتقد بان تأثير العمل الفنى فى النفس يعتمد فى جملة ما يعتمد على عنصر موهبة الاديب وهو أمر مهما حاول النقاد تحليله فانه يظل من الامور المجهولة التى يعجز ادق النقاد عن فهمها وكشفها وتوضيحها للناس، وانه ليطيب لى ان أورد هذه القطعة الشعرية للمرحوم على محمود طه ، فقد تضافرت فيها كل عناصر التأثير على كل متذوق للشعر ، يقول :

قبلة من ثغرك البا
سم دنيا وحياة

تلتقى الروحان فيها
والمنى والصبوات

لغة وحدت الالـ
ـسن فيها واللغات

نبعها القلب ومجرا
ها الشفاه النضرات

لغة قر الشتيت الشـ
ـمل فيها وتواءم

وبها الاعين فى غيـ
ـر حديث تتفاهم

من ترى علمها بالامـ
ـس حواء وآدم ؟

لم تزل جدتها وهـ
ـى حديث يتقادم

قبلة من ثغرك البا
سم تمحو كل ما بى

وتوارينى عن الناس
وعن دنيا العذاب

وتنسى القلب ما جر
ع من سم وصاب

قبلـة تمـزج أنفاســ
ـك بالقـلب المـذاب

والاديب الموهوب قادر على ان يحدث مثل هذا التاثير في النفس، سواء كان مضمون عمله عاطفيا او سياسيا او اخلاقيا • وما اريد ان اكثر من رواية الشواهد لاثبت صحة ما ذهبت اليه ، فان الآثار الادبية الاصيلة كثيرة يمكن الرجوع اليها بكل يسر وسهولة ، ولا فرق في ذلك بين الادب القديم والادب المعاصر ، فان الاديب الموهوب هو ذلك الذى يملأ نفسك اعجابا به واكبارا له لانك تجد آثاره تعبيرا عما يعتلج في ضميرك •

لكل نوع أدبي عناصره المؤثرة

ولا حاجة بنا الى ان نوضح بان عناصر التاثير في القطعة الموسيقية تختلف عنها في القصيدة ، وان عناصر التاثير في القصة تختلف عنها فـي القصيدة والقطعة الموسيقية ، فان ذلك امر معروف لدى الجميع •

الفنان يعلو ويهبط

ويحسن بنا أن نؤكد على أن الاديب والفنان ، مهما بلغت موهبتهما من العظمة لا يمكن ان تكون آثارهما في مرتبة واحدة من القوة والتاثير • فان الفنان الموهوب ربما يضعف احيانا في عطائه ، ولكن ذلك لا يغض من شانه ، فانك واجد في آثار معظم الموهوبين قطعا ضعيفة كان من الاجمل لو لم تنتشر بين الناس • ويحضرني بهذه المناسبة قول أبي نواس :

يحميـك ممـا يستسر بفعلـه
ضحكات وجـه لا يريبـك مشرق

حتـى اذا أمضى عزيمـة أمـره
أخـذت بسمع عـدوه والمنطـق

وفي هذين البيتين من قوة التعبير ما هو واضح لكل صاحب ذوق سليم ثم نرى هذا الشاعر الموهوب يضعف حتى يبلغ حد الاسفاف حيث يقول :

فعصا نـداه براحـتي
أعلو بها الافلاس قرعا

وعلـى سـور مانـع
من جوده انخفت كسما

فلو أن دهـرا رابنـي
لصفعته بالكف صفعا

منابع الفن واحدة في قديم وحديث

وهناك نقطة اود ان اشير اليها وهى ان كثيرا من النقاد الاقدمين والمعاصرين حاولوا ان يغضوا من قدر بعض الموهوبين وذلك بان يظهروا بان اولئك الموهوبين ليس لهم فخر في آثارهم لان فكرتهم قد أخذوها من غيرهم • والرد على هذا المأخذ سهل ميسور وهو ان الافكار والآراء ومنابع الجمال ليست من الامور التى ينتهي الاخذ منها ، بحيث لا يجوز لشاعر أن يجتنبها ، مكتفيا بمن سبقه من الفنانين، فان تلك الامور ذات مجال فسيح فيها يستبين تمكن الفنان وقدرته •

وكمثال على ذلك •• هذا المنبع الجمالي الذى ينشأ من مشابهة الازهار بالخدود فالمفروض أن الابداع فيه ينبغي ان يكون قد انتهى منـذ زمن طويل لان المتاثرين به اكثر من ان يحصوا ، ولكننا نلاحظ ان الشعراء المطبوعين ما زالوا قادرين على الابداع وسيظلون كذلك الى ما شاء الله ، لان لكل فرد احساسه الخاص مما يجعله قادرا على أن يرسم صورا تختلف عن صور من كان قبله ، وقل مثل ذلك في كل نواحي الادب وميادينه ، ولولا ذلك لانتهى الفن منذ زمن طويل • ■■

الكويت ـ **عبد الرزاق البصير**



الهلوسة

بين الطقوس والتجارب والعقاقير

بقلم : راجى عنايت

- ذلك القصر الفسيح ، الذى نسكن جانبا منه ٠
- الصوفية، والبوذية، واليوجا ٠٠ وعقار الهلوسة ٠
- «الحاضر الابدى » ٠٠ ولحظات الخطر الداهم ٠
- صوت الالوان ، ورائحة الانغام، وملمس المشاعر ٠
- عندما تصبح رحلة الهلوسة ٠٠ ذهابا بلا اياب ٠
- من الذى يطيق ٠٠ الطرد من الجنة بعد زيارتها ؟٠

■ كل منا - فى وقت ما - ، انتابه شعور الفرح الطاغى ، او السعادة المفرطة ، او اللذة الخالصة ٠٠ نتيجة التماعة خاطفة من التماعات البصيرة ، او من جراء لمحة جمال ، او لحظة حب مكثفة ، اوخبرة جنسية كاملة ٠ هذه الرؤى الخاطفة من الكمال والمتعة الجمالية والحسية ، تعتبر عينات قصيرة للغاية ٠ لما عرفته وسعت اليه الكثير من العقائد على مدى التاريخ ٠٠ عرفته المسيحية والاسلام تحت اسم « الحب الالهى » واطلق عليه اتباع فلسفة « الزن » البوذية اسم « ساتورى » ، واسماه الهندوكيون « موكشا » ، كما عرفه الهنود السنسكريتيون باسم « صمدى » ٠

مثل هذه الخبرة ، تحاط دائما بالغموض ، وينظر اليها باعتبارها من معميات ماوراء

الطبيعة ، نتيجة لعدم فهمها الا في اضيق الحدود. وربما وصفها البعض بالجنون ، نظرا لانها لاتخضع لمواصفات الصحة العقلية الحضارية التي نتعارف عليها في حياتنا . غير انه من المفيد عند محاولة فهم مثل هذه الخبرات ، ان نتجنب الشعارات الضخمة . وان نقترب منها بشكل موضوعي هادىء ، حتى لانضطر الى ادانتها قبل ان نفهم طبيعتها فهما كاملا .

ويعود الفضل في التفات العلماء لهذه الخبرات التي نتحدث عنها ، الى مادة كيميائية لها اسم طويل .. « ليسرجيك اسيد دياثيلاميد » ... ومختصره « ال . اس . دي » .. وشاع خبرها بين الناس تحت اسم « عقار الهلوسة » .

واهمية المواد الكيميائية ، مثل عقار الهلوسة ، انها تكشف لنا عن مظهر من مظاهر هذه الخبرات، عندما تزيح جانبا كل الحواجز والعوائق في المخ. وتسمح لنا بالتخلي جزئيا عما اصطلحنا على تسميته « العقل » فيتاح لنا ان نعود مرة اخرى الى طبيعتنا الخالصة . فعقار الهلوسة ، او التجارب المعملية التي تؤدي الى حالة الهلوسة ، او الطقوس التي تتضمن حالات من الهلوسة في معظم العقائد التي تمخضت عنها الحضارات على مدى تاريخ الانسانية .. تتيح كلها للانسان ان يضاعف قدرته على الابتكار ، وان يلتقط من محيطه المفاتيح الجديدة للمعرفة بحساسية فائقة لا يعرفها في احواله العادية .

وبفضل هذا الاتجاه في البحث ، اتيح للكثير من الظواهر التي جرى العرف على انكارها علميا، ان تدخل معامل البحث العلمي وقاعاته .. مثل الصلاة الهندوكية ،وتطوحات الدراويش ،وغيبوبة الصوفيين ، وتدريبات اليوجا المعقدة .

وهكذا ، اصبح للهلوسة معناها الجديد . لم تعد مرادفا للخبل والجنون ، بل اصبحت اداتنا للتعرف على اساليب رفض العبودية المطلقة التي يفرضها علينا محيطنا في كل لحظة من اللحظات .. وتحقيق افضل استثمار لذلك الجهاز الغريب الذي ينفرد بهمخ الانسان ..تلك القشرة الرمادية التي تحيط به ، وتخبىء للانسان عالما كاملا من المعرفة والممارسة مازلنا حتى الآن على مشارفه .

وحتى نفهم العلاقة بين كل هذه الاشياء ،وبين ما ينشغل به العلم في كثير من انحاء العالم هذه الايام ، علينا ان نبدا القصة من اولها .

القصر الفسيح

يقول سيدني كوهيني ، مدير الصحة النفسية بولاية مريلاند « ان الطاقات الفريدة والواسعة للمخ البشري ، في الاكتشاف والادراك الذاتي ، ليست ضرورية بالمرة لاغراض البقاء وشئون الحياة اليومية للانسان » .

كما يقول ليال واطسون صاحب كتاب ما وراء الطبيعة « ان النظرات الخاطفة التي بدأنا نصل اليها ، عن الآفاق الواسعة للمخ البشري ، تثير مالم يسبق له مثيل من التساؤلات حول نشوء الانسان وارتقائه .. هذا المخ البشري الذي جعل منا قوة تطور عظمى ، مطالب اليوم بقدر واسع من التخيل والخلق ، حتى يخرج بالانسانية من محنتها الراهنة » .

والثابت ان الطبيعة نادرا ما تقدم على انجاز ما بلا سبب قوي ، ورغم هذا فقد تجشمت الكثير من الجهد خلال العشرة بلايين سنة الماضية ـ وهو زمن قصير بحسابات الكون ـ لتمدنا بذلك الغشاء الرمادي المتسع على سطوح امخاخنا ، والذي ثبت ان قدراته لا حد لها . ونحن قد حصلنا على هذا الجهاز الخطير ، على حساب اجهزة اخرى ..ومع هذا لا نستخدم منه الا اصغر جانب . فلماذا كانت عجلة الطبيعة ، في تزويدنا به ؟ لماذا عدونا بهذه السرعة على طريق التطور في هذا السبيل ؟ لقد كان من الممكن ان نمضي قدما في تطورنا بما هو اقل من ذلك بكثير .

اننا نبدو كما لو كنا اسرة صغيرة تسكن قصرا شديد الاتساع ، متعدد الارجاء . لكنها لا تجد مبررا لان تتحرك الى ما هو ابعد من الحيز الضئيل الذي ارتاحت الى سكناه ، في زاوية صغيرة من الدور السفلي لذلك القصر الكبير. ومجرد الادراك اللاشعوري بما تتضمنه باقي جنبات القصر ،كان مصدر حيرة دائمة لنا. والنظرات الخاطفة القصيرة الى محتوى بعض الحجرات ، قادت قلة من المغامرين الى مزيد من التصميم لبذل جهود جديدة للاستكشاف . الا ان الاساليب والادوات التقليدية للبحث جعلت نجاحهم محدودا .

وهنا ظهر الدور الاساسي للعقاقير او الممارسات او التجارب التي تؤدي الى الهلوسة . فالهلوسة تتيح الكشف عن شيء يبدو انه يقتصر في وجوده على الانسان وحده من بين باقي الكائنات الحية .

وهي حالة تنسحب فيها العواجز بين اجزاء المخ الواسعة ، فتحقق للانسان خبرة متدفقة ، اضخم من ان تخضع للفهم والادراك • الهلوسة تفتح الى حد ما بعض ابواب ذلك القصر ، فتتيح لنا اكتشاف بعض الجوانب الغامضة علينا •

على مدى التاريخ ، وعلى اتساع الحضارات ، نرى محاولات الانسان الدائبة للوصول الى حالة الكشف الحر هذه • لجا البعض الى استخدام الاساليب الايقاعية ، مثل الحركات المتارجحة في الصلاة الهندوكية ، او الترانيم المسيحية ، او الرقصات المتطوحة للدراويش ، بهدف الوصول الى حاله من الغيبوبة ، تسمح بالمضي عبر حواجز المخ • كما حاول البعض الآخر احداث تغييرات كيميائية بالجسم ، عن طريق التنفس العميق ،او الصوم ، او الامتناع عن النوم • وسعى البعض الى هذه الخلخلة التي تزيل عوائق المخ ، عن طريق الالم البدني ، بضرب النفس بالسياط والسلاسل ، واحداث الجروح بالبدن ، وتعليق الجسد في اسقف الحجرات : •• وطائفة السيخ الهندية مثلا تعتمد في طقوسها الشمسية ، على اثر الحرارة العالية والشمس المحرقة والعطش الشديد ، للوصول الى هذه الحالة من الغيبوبة الغامضه • كما يسعى المتصوفون عن طريق الخلوة الكاملة ، الى نوع من الانعزال الاجتماعي ،يصل بهم الى الهدف نفسه •

الشيء المشترك الوحيد بين هذه الاساليب جميعا، هو السعي الى تخفيض فيض المعلومات الذي يغرقنا به محيطنا في الاحوال العادية ••عن طريق الابصار والسمع والشم واللمس والتذوق • وهذه الاساليب المختلفة ، تسعى اما الى سد مداخل الحس كلها، واستئصال فيض المعلومات المتدفقة ، او الى جعل الاحاسيس الواردة على درجة من التكرار والرتابة بحيث تفقد معناها التقليدي • عندما تتحقق هذه الحالة ، تنفتح بعض ابواب العقل الى حد ما •• وعقار الهلوسة ، هو البديل الكيميائي الحديث لكل تلك الممارسات التي درجت مختلف الحضارات على تجربتها •

الهلوسة بالعقاقير

اغلب الحضارات القديمة بحثت في وقت ما ، عن جذور او اعشاب او حبوب، تساعد في الاسراع بعملية التحلل من تاثير الضغوط الملحة التي يفرضها محيط الانسان • الفرس كان لديهم شراب « الوما » وهو وفقا للكتب والتعاليم السنسكريتية ـ العقار الذي « يحيل الانسان الها» وهيلين طروادة الاغريقية كان لديها « شراب السلوان » • وفي الهند ومصر انتشر «الحشيش» و « الماريجوانا » • وعرفت اوروبا وآسيا عش الغراب القرمزي المنقط الجميل « امانيتا » .الذي يقتل الذباب ويبعث السعادة في نفس الانسان • وفضلت المكسيك ما اسمته « مجد الصباح » ،وهو من انواع الصبار •

جميع هذه النباتات تحوي موادا كيميائية تصل بالانسان الى حالة من التحليق فوق نطاق واقعه المباشر ، ومعظمها كان يستخدم كمكملات للمواسم الدينية والسحرية • الا ان اكثر هذه المواد فعالية وتاثيرا ، مما تم استخلاصه هو ما يسمى « فطر سعدانة الفرس » الذي ينمو على الحبوب •• وهو ماشاع بين الناس تحت اسم «عقار الهلوسة» •

كان الكيميائي السويسري البرت هوفمان ، هو اول من تمكن من استخلاص عقار الهلوسة في عام ١٩٣٨ • وبعد خمس سنوات من التجارب ، اكتشف البرت هوفمان ـ بطريق الصدفة ـ خواص هذه المادة في احداث الهلوسة عند الانسان •ومنذ ذلك الحين ، اثارت هذه المادة حماس الباحثين ، فراحوا يجرون تجاربهم على اثرها ، آملين ان يصلوا بذلك الى كشف اسرار وغوامض الامراض العقلية والنفسية •

بدأت تجارب هذه المادة على الحيوانات •وفيما عدا العنكبوت الذي تدفعه الى مزيد من الخيال في نسج خيوطه ، ظهر ان اثرها على الحيوانات ضعيف • ومن ناحية اخرى ، تبين العلماء الأثر القوي لهذه المادة على الوظائف العليا للمخ البشري • ابسط قدر من هذه المادة (جزءواحدمن ٣٠٠,٠٠٠ من الاوقية) كفيل باحداث اعمق الاثر على الانسان • ويتباين اثر العقار وفقا لطريقة تعاطيه ، ولكن يظهر اثره بشكل عام بعد نصف ساعة ، ويتحقق اعلى تاثير بعد ساعة ونصف ، وينتهي الاثر بعد ست او سبع ساعات ، وربما امتد الى اثنتي عشرة ساعة • واثر هذه المادة ينصرف مباشرة الى اجهزة المخ المسئولة عن تلطيف الخبرات العاطفية وعن تنقية ومقارنة المعطيات الحسية ،ثم تحديد المشاعر المناسبة لهذه المعطيات•

غير ان عقار الهلوسة ، لا يؤثر على باقي الوظائف الاخرى للمخ ، كالمشي والكلام ، ونبض القلب ، وضغط الدم ، كما انه لا يحدث اى آثار جانبية ضارة • انه يعرف طريقه جيدا •• الى مناطق الادراك العليا في المخ البشري •• تلك المناطق التي يقال انها تتحكم في شخصيتنا •

والهلوسة ، سواء بالعقار او التجارب او الطقوس ، تجعل استيعاب الشخص للمنبهات التي تصله من محيطه غاية في التباطؤ •• بحيث يبدو عقرب الثواني في الساعة وكأنه يتحرك بصعوبة •• الا انه ما ان يصل المنبه الى القشرة الرمادية بالمخ ، حتى تجيء الاستجابة سريعة حاسمة بما يتجاوز سرعتها الطبيعية بشكل ملموس • وقد ثبت ان الهلوسة تخفض مجال اختيار الاستجابة لدى الفرد بنسبة ٧٥٪ • فاذا كان الانسان العادى يختار استجابته بالنسبة لمنبه معين من بين ثمانية تصرفات محتملة ، فهو في حالة الهلوسة لايبقى له في مجال الاختيار سوى احتمالين فقط •

وظاهرة تباطؤ الزمن ، او ما يمكن ان نسميه « الحاضر الابدى » تتحقق خارج حالة الهلوسة ، عند الانسان العادى في لحظات الخطر الكبير • الانسان الطبيعي عندما يشعر بخطر داهم يتهدده، تتوقف عنده الحياة للحظة قصيرة ، يتوقف المخ عن استقبال المحسوسات العادية ،مكرسا جهده لمواجهة الخطر القادم •

وعقار الهلوسة يعمل على اطالة هذه اللحظة، دون وجود المسبب الطبيعي لها ، وهو الاحساس بالخطر •

والاثر الثاني للهلوسه ، هو اختفاء الفواصل بين الشعور واللاشعور ، رفع الحواجز بينمكونات النفس البشرية ، تراجع وظائف العقل والمنطق واخلاء السبيل لفيض الهواجس •هنا تفقد الاشياء معناها الاصطلاحي الذى نتعارف عليه • فما يراه الشخص وما يحسه ، لا يستمده من الواقع المحيط به ، بل ينبع من داخل ذاته •

ما الذى يحدث ؟

وقد جرت عدة تجارب معملية للوصول الى الهلوسة بدون الاعتماد على العقاقير • وكان الطريق اليها ببساطة ، هو حرمان المخ من تدفق تيار المحسوسات • وقد تم ذلك بوضع المتطوع داخل حجرة عازلة للصوت والضوء وذات درجه حرارة ثابتة •• وفي بعض الاحيان ،وضع المتطوع غاطسا داخل وعاء كبير به ماء له نفس درجة حرارة الجسم ، حتى يتم الغاء حاسة اللمس •

كانت النتيجة المباشرة في جميع الحالات هى الهروب من الرتابة الى النوم •

وما ان يستنفد الشخص قدرته على النوم ، ويسد امامه هذا المهرب ، حتى تبدأ مصاعبه • يفقد المتطوع القدرة علىالتفكير الجدى ،او اجراء الاحكام الموضوعية ••ثم تنهال عليه الاحلام بشكل متلاحق وبكثافة مخيفة •• يعاني منها وهو مفتوح العينين •• وشيئا فشيئا يصل الى حالة الهلوسة الكاملة • وهنا لا تكون الهلوسة مجرد اوهام حسية بسيطة ، كالتماعات الاضواء ، او اصوات الاجراس •• بل تكون رحلة هلوسة كاملة ، تتضمن احداثا متشابكةالتفاصيل ••مركبة ومقنعة الى ابعد حد •

من هذه التجارب ، استطاع العلماء الاقتراب من تفسير آلية الهلوسة • عندما يضعف اويتوقف سيل المعلومات الوارد الى حواسنا ، تحظى كل جزئية صغيرة من المعلومات باكبر اهتمام• ويتزايد حجمها مئات المرات ، وتتضخم هذه الجزئية لتملأ فراغ الشاشة باكملها ••تماما كما في حالةالفيلم الذى يتم التقاطه عن طريق المجهر • فالهلوسة تعطينا صورة مقربة جدا ، مكبرة جدا ، للواقع الذى نحتك به • كما ان المخ ، نتيجة لضعف تيار الوارد من المحسوسات ، يسعى الى شغل الفراغ الناشيء ، معتمدا على كنوز ومقتنيات العقل الباطن ، متمردا على الرؤية التقليدية للواقع •

وحتى تتضح هذه الفكرة ، لابد من التأكيد على حقيقة اساسية ، هى اننا دائما نحس فقط ما نتمكن من ادراكه • اننا نعدل شعورنا بالاحاسيس القادمة الينا من محيطنا ، وفقا لطريقة خاصة تعارف عليها جنسنا ، وفقا لما يجب ان تكون عليه صورة الاشياء • ولعل اكثر ما يوضح هذه الآلية، تلك التجربة العملية القديمة ، التى جرى فيها

تزويد الشخص بنظارة ذات عدسة خاصة ، تقلب صور الاشخاص والاشياء ، ويطلب منه عدم خلع هذه النظارة • يستمر الشخص في رؤية الاشياء مقلوبة ، ولكن بعد يوم او اثنين يحدث شيء غريب. يقوم المخ بتصحيح الرؤية الواردة اليه ، فيرى الشخص الاشياء من حوله في وضعها الطبيعي ، وكان مفعول العدسات قد توقف • ثم اذا ما خلع الشخص هذه النظارة ، عاد الى رؤية الاشياء مقلوبة لفترة من الزمن • ما معنى هذا ؟ معناه ان المخ البشرى لا يجعلنا نرى الاشياء كما هي •• بل كما يجب ان تكون •

والانسان ، كما قلنا ، يستقبل في كل لحظة من لحظات حياته فيضا منهمرا من الاحاسيس ، وهو مرغم بحكم اجهزته الحسية على التقاطها جميعا ، لذا فهو يختار من بينها ، بحيث ينتهى برؤية منتقاة بعناية هي في جوهرها رؤية محدودة لذلك الواقع • وعقار الهلوسة يرفع القيود والمعاظير التقليدية للمخ ، ويسمح لنا بان نرى الاشياء طازجة ، وكاننا نراها لاول مرة في حياتنا• هنا •• يحدث ان نتمكن من الاستماع الى صوت الالوان •• ورائحة الانغام •• وملمس المشاعر ! •• وهذا الامر يتحقق لبعض الكائنات الاخرى بشكل طبيعي •• كالنحل والخفافيش وبعض الاسماك التى تعيش في اعماق البحار •

الاطفال كذلك يرون الاشياء عادة بنقاء خالص• وما نسميه اليوم هلوسة ، يكون جانبا طبيعيا من الخبرات النفسية العادية للطفل ، ولعل رسوم الاطفال خير دليل على ذلك •وكلما تقدم بنا العمر تصبح رؤيتنا اكثر اعتاما ، بل تظلم تماما في كثير من الاحيان ، ذلك لان الاشياء تفقد معناها الحقيقي الاصيل ، وتصبح لها قيمها الاجتماعية السلبية المصنوعة •

وديان رحلة الهلوسة

وهناك ظاهرة اخرى ترتبط برحلة الهلوسة ، توصل اليها الطبيب التشيكوسلوفاكي الاصل ستانيسلاف جروف • فقد اشتهر الدكتور جروف باستخدامه عقار الهلوسة لعلاج الحالات المستعصية من الامراض العصبية في بلده ، ثم في امريكا عندما اصبح رئيسا لخدمات العلاج النفسي بمركز البحوث النفسية باحدى ولايات امريكا •

يقول الدكتور جروف ان الظاهرة التى لفتت نظره في جميع التجارب التى اجراها ، رغم الاختلافات الحضارية والجغرافية والعقائدية بين القارتين ، هي ظهور الرموز الاسطورية والدينية خلال سلسلة رحلات الهلوسة التى كان المرضى يمرون بها نتيجة لاستخدام العقار •

ويحدد جروف اربع حالات يمر بها المريض ، تتصل كلها بعدد من الرموز الدينية او الاسطورية•

في المرحلة الاولى لرحلة الهلوسة ، يكشف المريض عن الرموز والمفردات الدينية التى ترتبط بطفولته ، وخاصة ما يتصل بالصراعات النفسية التى عاناها •

وفي المرحلة التالية ، يبدى المريض ضروبا من المعاناة والعذاب ، وهو غالبا ما يصف هذا من خلال اطار ديني • فيحكى عن زيارة الجحيم ، ايا كان تصوره لذلك الجحيم • والمعاناة هنا ترتبط كثيرا بمعاناة الانبياء والرسل والآلام التى مارسوها •

اما المرحلة الثالثة ، فهى التى يبزغ فيها الامل في الخلاص • ويتكلم المريض بسعادة عن اجتيازه مراحل التطهير والتكفير •

أخيرا •• يصل المريض الى المرحلة الختامية ، حيث يصف مشاعر التحرر والانطلاق التى يمارسها • وتتردد على لسانه تعبيرات الموت والبعث الجديد • ويؤكد المريض ان وطاة الخوف والشعور بالاثم قد رفعت عن كاهله ، وانه اصبح سعيدا ، مشحونا بالحب •

ويضيف الدكتور جروف قائلا ان المصطلحات والرموز الدينية ليست هي فقط ما يتردد على لسان المريض خلال رحلة الهلوسة ، بل تظهر الى جانب ذلك الكثير من الالفاظ والاصطلاحات والمعتقدات التى تبدو وثيقة الصلة بالفلسفة الهندوكية ، ومحتويات كتاب « الفيدا » ، وما

يوازي مراحل « النرفانا » في العقيدة البوذية ، وتجربة « كندلانى » في عقائد اليوجا . فالمريض الذى لا تكون لديه اية فكرة عن هذه العقائد يصف المرحلة الاخيرة من رحلة الهلوسة ، وما يصاحبها من قوة تندفع خلال نخاعه الشوكى الى المخ .. بل قال البعض انهم مارسوا نفس مباهج الاتصال الجنسى دون اى فعل بيولوجى .. مارسوها كطقس مقدس ، شبيه بما يحدث فى طقوس اليوجا .

وفي المرحلة الرابعة ، يظهر ايضا فى حديث المريض ، ما يسميه ذكريات الحيوات السابقة .. حياته هو وحياة الآخرين على مدى التاريخ البشرى .. وتبدو هذه الذكريات وكانها قادمة من الماضي السحيق على بعد قرون طويلة ، من بلاد بعيدة ! ..

يستنتج جروف من هذا ، ان العقل الانسانى « اشبه بجبل عائم من جبال الثلج ، لا يظهر منه فوق الماء الا اقل جوانبه ، تمتزج فيه عناصر من اللاشعور الفردى والجماعى ، مع تراث ضخم من ذكريات الجنس البشرى . وان التحليل النفسى الفرويدى القديم والحديث ، او ما يطلق عليه علم نفس الاعماق ، لا يتجاوز جهده ، خدش سطح ذلك الجبل العائم » .

ذهاب بلا اياب !

الذى لا شك فيه ان مداومة تعاطى عقار الهلوسة ، خارج الاجراءات او التجارب العلاجية التى تتم تحت اشراف الطبيب المختص ، يؤدى بالمتعاطى الى الوقوع فى حالة من المرض العقلى النفسى الدائم . وفى كثير من الاحيان تكون رحلة الهلوسة ذهابا بلا اياب .

فبالاضافة الى احتمال المرض العقلى ، هناك خطورة الانتحار غير المقصود . فعند تلاشى الحواجز فى المخ ، يفقد الشخص فى اى لحظة تقديره لامكانياته البشرية ، فيتصور انه قادر على الطيران ، او القفز من أعلى مكان الى الارض بامان .

فى احدى التجارب ، تناول احد الممثلين عقار الهلوسة تحت اشراف صديقه الذى يقوم بالتجربة وبعد اسبوعين من المواظبة على تناول العقار ، طلب الممثل تلفونيا سيارة اجرة ، واتجه الى النافذة يترقب وصولها . عندما اوشكت السيارة على التوقف امام العمارة ، خرج شخص من عمارة مجاورة ، وتصور الممثل انه يسعى الى ان يسبقه فى استخدام سيارة الاجرة ، ففتح النافذة ، وهم بالهبوط سريعا من ارتفاع عشرين قدما ، لولا ان الصديق امسك به من كتفيه ليمنعه . وعندما طولب الممثل بتفسير تصرفه ، قال ببساطة انه كان يرغب فى الاسراع الى السيارة ، وانه رأى الطريق على بعد قليل من النافذة .

وهناك رأى يقول : ان عقار الهلوسة يؤدى الى تحطيم الكروموسومات فى خلايا-الجسم . الا ان هذا الرأى يلقى معارضة علمية واسعة . بل لقد ثبت فى احدى التجارب ان الاسبرين يحدث فى الكروموسومات نفس الاثر الذى يحدثه عقار الهلوسة .

وقد اثبتت التجارب الطبية ، ان الذين يتعاطون عقار الهلوسة ، تضعف مقاومتهم للعدوى بالامراض .

ويقول اندروفيل فى كتابه « العقل الطبيعى »: انه شاهد الكثيرين من مدمنى عقار الهلوسة يتعاطونه ويستعيضون عنه بالاساليب الطبيعية والتقليدية للتامل العميق . لكنه لم يشهد تحول احد الممارسين للأساليب الطبيعية فى التامل ، الى استخدام المواد الكيميائية للوصول الى نفس الاثر . ويقول ان الدعوة للاعتماد على اساليب التامل الخالص كبديل للتاثير الاقوى الذى تحققه العقاقير ، ليست دعوة اخلاقية ، بقدر ما هى حصيلة تجارب علمية معملية .

ويصف احد العلماء تجربته الشخصية فى استخدام عقار الهلوسة فيقول « لقد كانت تجربة غاية فى الاحباط كما لو انك استطعت الوصول الى الجنة .. وعاينت مشاهدها ، وعايشت ادراكا واسعا لمباهجها .. ثم طردت منها شر طردة !! » ■■

القاهرة ـ راجى عنايت

في العدد الممتاز من العربي لهذا العام وجه رئيس التحرير سؤالا للانسانية ، هل من حق الانسان أن يضع بيـــده نهاية لحياةانسان آخر ؟ هل القتل بدافع الرحمة يعد جريمةوفي هذا المقال يقــول القانون كلمته !

الحق .. في الحيـــاة

والحق .. في المـوت

بقلم : المستشار محسن عبد الحافظ

■ « اني لا أريدها ان تمـوت • كل ما اريده هو آن أعيدها الى حالتها الطبيعية واترك امرها الى الله ، فاذا كان الله يريدها ان تعيش فسوف تعيش ، واذا أرادها ان تموت فسوف تموت » •

هذا ما قاله أبو الفتـــاة التي أثارت حالتـها عاصفة منالجدل والنقاش فيمختلف انحاء العالم،

والفتاة أمريكية تبلغ ٢١ سنة أصيبت باغماء منذ نحو تسعة شهور لا يجد الطب له علاجا ولا أمل في شفائه ، وضعت في احد المستشـفيات تتغذى عن طريق انفها وذراعها وتتنفس عن طريق جهاز خاص ، وتغيرت ملامحها تغيرا كاملا وحلتالبشاعة محل الجمال والحيوية ، وطلب الوالدان رفع جهاز

التنفس فلما رفض الأطباء تحمل هذه المسئولية ، رفعا الأمر الى القضاء للاذن في ذلك ، وقد أثار هذا الطلب زوبعة من الجدل القانوني بين النيابة العامة ومحامي المستشفى من جهة ومحامي والدي المريضة من جهة أخرى ـ وأخيرا رفض القاضي الطلب ، ولكنه لم يضع مبدأ قانونيا بل اكتفى بالقول بأن القرار في هذا الأمر هو قرار طبي وليس قرارا قضائيا .

وبهذا الحكم ترك القاضي باب الجدل القانوني مفتوحا على مصراعيه كما كان .

وليست هذه هي المرة الأولى التي يثار فيها مثل هذا الجدل ، ما مدى حق الانسان في الموت ، هل يجوز القتل المشفقة واذا لم يكن ذلك جائزا بفعل ايجابي فهل هو جائز بالامتناع ؟

وسوف أحاول في هذا المقال أن أضع أمام القارىء الخطوط العريضة لهذا الجدل ، من الناحية القانونية ، آملا أن يقول رجال الدين رأيهم فيه .

وأبادر الى القول ان قانون الجزاء الكويتي ـ وهو قانون حديث ـ قد حسم كثيرا من مواطن الجدل ، ولكن معظم القوانين الأخرى لم تفعل كما سأبينه في موضعه .

حق الحياة

لا شك أن للانسان الحق في الحياة وفي سلامة بدنه ، فالله سبحانه وتعالى خلقه فسواه فعدله ، فليس لأحد أن يأخذها منه سوى خالقه .

ولكن هل له الحق في الموت أو في تشويه بدنه؟ واذا كان له ذلك فهل يجوز له أن ينيب عنه غيره في مباشرة هذا الحق ؟

قد يتبادر الى الذهن أنه ما دام له الحق في الحياة فان له الحق في الموت ، وما دام له الحق في سلامة البدن فان له الحق في تشويهه ، وما دام يملك الحق فانه يجوز له أن يستعمله بنفسه كما يجوز له أن ينيب عنه غيره .

ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ، فليس كل من يملك حقا يملك نقيضه ، وليس كل من يملك حقا يجوز له أن ينيب عنه غيره في مباشرته ، ويظهر ذلك على الأخص في الحقوق الشخصية كحقوق الزوجية والابوة ، كما يظهر أيضا في مجالات أخرى من المجالات القانونية فالوزير مثلا يستطيع أن يعين الموظف ، ولكنه لا يستطيع ـ في الأغلب الأعم ـ أن يفصله ، والشخص له الحق في أن يبرم عقدا ، فاذا ما أبرمه لم يكن له الحق في فسخه الا في الأحوال التي يبينها القانون وهكذا .

على أن القوانين ـ في غالبيتها ـ لا تعاقب الشخص على الانتحار ومعنى ذلك أنها تجعل له الحق في الموت ولا يشذ عن ذلك الا قوانين قليلة كالقانون الانجليزي والقانون السوداني ، وليس سبب ذلك أنه لا سبيل الى عقاب المنتحر وقد مات ، اذ أن اعتبار الانتحار جريمة يؤدي الى نتائج أخرى كالعقاب على الشروع فيه ، وكعقاب الشريك الذي ساعد المنتحر في اتمامه أو حرضه عليه ، والرأي الذي أرجحه أن سبب عدم العقاب على الانتحار أو الشروع فيه لا يرجع الى اعتبار حق الانسان في الحياة حقا مطلقا يتصرف فيه كما يشاء ، وانما يرجع ذلك الى أن المشرعين لم يجدوا جدوى من تهديد شخص يريد أن ينتحر بالعقاب على فعله ، فمثل هذا التهديد عبث بل انه قد يؤدي الى نتائج عكسية هو أن يعمد من يريد الانتحار الى اتخاذ الوسائل التي تؤدي الى غرضه على وجه اليقين خوفا من أن يفشل فيعاقب على الشروع .

أما ايذاء المرء نفسه فلا أعلم قانونا يعاقب عليه ، ولو وصل الأمر الى حد احداث عاهة مستديمة ، فمن يفقأ عين نفسه أو يقطع رجله أو يده لا يعاقب على هذا الفعل ، باعتباره جريمة احداث عاهة مستديمة ، فهذه الجريمة انما يعاقب عليها اذا وقعت على شخص آخر غير شخص محدثها .

على أن بعض القوانين تعاقب على تشويه المرء لبدنه اذا كان قصده من ذلك الهروب من تكليف يفرضه القانون على سليم البنية، فقوانين الخدمة العسكرية الالزامية تعاقب من يتلف عضوا من أعضاء جسمه ليجعل نفسه غير لائق للخدمة العسكرية ، كما أن القوانين العسكرية تعاقب العسكري الذي يجعل نفسه غير صالح للواجبات العسكرية .

ولكن هذه القوانين لا تعاقب على هذا الفعل على أساس أنه يكون الجريمة المعروفة في قوانين الجزاء بجريمة احداث عاهة مستديمة بل تعاقب على الفعل باعتباره جريمة أخرى خاصة هي الهروب من الخدمة العسكرية .

الاشتراك فى الانتحار

انتهينا الى أن اغلب القوانين لا تعاقب على الانتحـــار ولا على الشروع فيه ولا على احداث عاهة . فما هو حكم الشريك ؟

الاشتراك فى الجـريمة ـ باختصـــار ـ يكون بالتحريض أو المساعدة أو الاتفاق . والشريك فى الجريمة يعاقب بالعقوبة المقـررة لها أى يعاقب ـ على وجه العموم ـ بذات عقوبة الفاعل الأصلى وهو الذى ارتكب فعلا منالأفعال المكونة للجريمة.

والرد على السؤال واضح . فان الاشـــتراك المعـــاقب عليه انما يكون فى جـريمة . وما دام الانتحار والشروع فيه واحداث الانسان بنفسه عاهة هى أفعال لا عقاب عليها . أو بتعبير قانونى هى أفعال مباحة . فان الاشـتراك فيها لا عقاب عليه .فمن يعطى شخصا مسدسا ليطلقه على نفسه او سما ليشربه أو يحرضه على الانتحار لتفادى عار لحق أو يوشك على اللحاق به أو يتفق معه على أن ينتحرا سويا فينتحر احدهما دون الآخر، مثل هذا الشخص الذى ساعد أو اتفق أو حرض لا عقاب عليه . لانه انما اشترك فى فعل مباح .

على أن الواجب يقتضينا أن نضع تحفظين على هذا المبدأ .

الأول ـ أن الحدود بين الفاعل الأصلى والشريك قد لا تكون واضحة تماما . فاذا تعـدى الشريك حدود المساعدة الى القيام بعمل من الأعمال المكونة للجريمة ذاتها .كما اذا أعطى الراغب فى الانتحار مسدسه ثم ساعده على توجيهه الى رأسهوالضغط على الزناد .أو وضع له السم فى الكاس وساعده على شربه كان فاعـلا أصليا فى جريمة قتل . لا شريكا فى جريمة انتحار . وعوقب بهذا الوصف .

الثـــانى ـ أن بعض التشريعات تعـاقب على الاشتراك فى الانتحار أو احداث أذى جسيمللنفس ولو أن الفاعل الأصلى لا عقاب عليه ـ ومثال ذلك المادة ١٥٨ من قانون الجزاء الكويتى التى تعاقب كل من حرض أو ساعد أو اتفق مع شخص على الانتحار فانتحر .

وكذلك المادة ٣٧٦ من قانون العقوبات الليبى التى تعاقب كل من حمل غيره أو ســـاعده على الانتحار .

وكلا النصين مستمد منقانون العقوبات الايطالى فى المادة ٥٧٩ .

على ان هذه القوانين لا تعاقب الشريك باعتباره مشتركا فى جريمة قتل بل تجعل من فعله جريمة خاصة معاقبا عليها بعقوبة أخف تصل فى بعض القوانين الى الغرامة كما فى القانون الكويتى .

رضـــاء المجنى عليه

من متســـاكل قوانين العقاب مدى تاثير رضاء المجنى عليه بالجـريمة التى ترتكب ضده . هل يرفع هذا الرضاء وصف الجريمة عن الفعلفيجعله مباحا ومن ثم لا عقاب عليه . أم أن هذا الرضاء لا أثر له فيعاقب الجانى رغم هذا الرضاء .

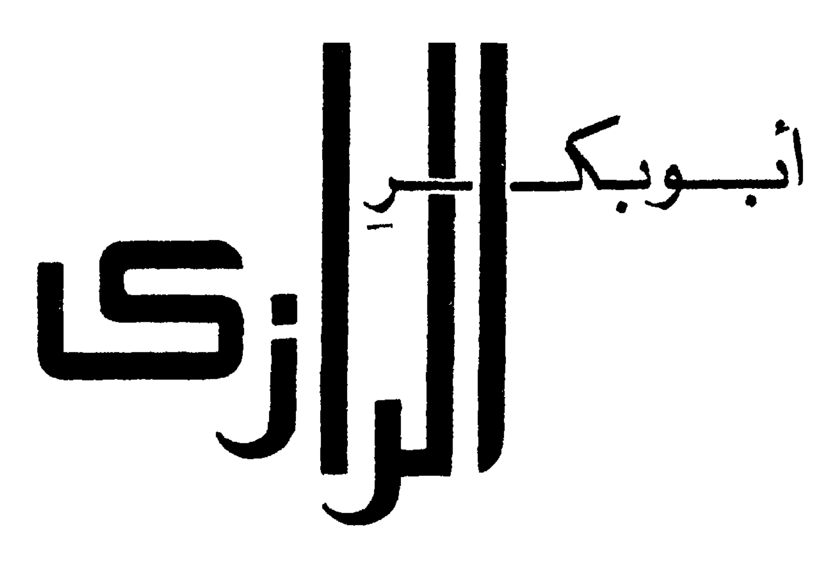
المبدأ الذى تاخذ به اغلب التشريعات فى هذا الشان هو انه لا تاثير لرضاء المجنى عليه علىقيام الجريمة والعقاب عليها . فاذا قتل انسان آخر أو أحدث به أذى برضاء هذا الآخر فان الجانى يعاقب مع ذلك بعقوبة الجريمـــة التى ارتكبها بصرف النظر عن هذا الرضاء .

وتعليل ذلك انه وان كان للشخص الحق فى أن يموت أو يحدث أذى بنفسه ولا عقاب عليه فى ذلك على ما بينا . الا أن مصلحة المجتمع تقتضى الحـــد من حريته فى تفويض هذا الحق لغيره . ويختلف الفقهاء فى أساس هذه القاعدة فالبعض يرى أن أساسها هو حق العقاب وهو من الحقوق العامة للدولة وهو مقرر لحماية الجماعة فهو يحد من مدى الحقوق الفردية ولا يتاثر بها . فاذا كان للانسان أن ينزل عن حقه فانه لا يملك النزول عن حق الدولة أو الحق العام . وهناك تعليلات أخرى ليس هنا مجال شرحها .

وما دام الأمر كذلك فان قتل انسان انســـانا آخر برضاء هذا الآخر يعاقب عليه بعقوبة القتل العمد. واحداث عاهة يعاقب عليه بالعقوبة المقررة لهذا الفعل وهكذا .

ولكن الأخذ بهذا المبدأ على اطلاقه لا يفسر لنا الاساس القانونى لعدم العقاب على ما يحدث من اصابات فىالالعاب الرياضية ككرة القدم والملاكمة والمصارعة وما اليها فالمسلم به انه لا عقاب على مثل هذه الاصابات ولو أدت الى الوفاة . مع أنه من المسلم به ايضا أن الوفاة أوالاصابة فىالمبارزة معاقب عليها . وليس هناك تفســـير مقنع لهذه التفرقة .

يقول بعض الشراح أن أساس عدم العقاب فى



« الانسان لا يستطيع ادراك الحقيقة الا اذا جرد عقله من الهوى »

ومنزلة العقل فى فلسفته

بقلم : الدكتور عبد اللطيف العبد

■ هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازى ، ولد فى مدينة « الرى » (١) عام ٢٥٠هـ ، وتوفى ببغداد عام ٣١٣هـ ، بعد حياة حافلة بالجد والمعرفة ..

كان فى الطب جالينوس العرب ، وفى الفلسفة فيلسوف الاسلام .

وكان ممثلا للاتجاه المنهجى المتقن للدراسات الاخلاقية ، ولذا يمكن اعتباره مصلحا اجتماعيا ، الى جانب كونه عالما وفيلسوفا .

بين الهوى والعقل

وهو يحذر الانسان كثيرا من اتباع الهوى ، لان اجتنابه بمنزلة المبدأ لاصلاح الاخلاق ، فهو فى كتابه « الطب الروحانى ص٢٠ » يقول « ان اشرف الاصول واحلها واعونها على بلوغ غرض كتابنا هذا ، قمع الهوى ، ومخالفة ما تدعو اليه الطباع فى اكثر الاحوال ، وتمرين النفس على ذلك . »

وهذا شان الصوفية الذين يرون الهوى كله ضلالة .

وكانما كان الرازى ياسى لما يدور حوله فى المجتمع العباسى من لهو فى طلب اللذات ، ولذا حارب هذه الظاهرة طبيبا وفيلسوفا ، قاصدا اصلاح الفرد والمجتمع .

وادرك جيدا ان الانسان لايستطيع ادراك الحقيقة الا اذا جرد عقله من الهوى.ويركز هنا على امرين : العقل والهوى ، فالهوى يضرالانسان روحا وجسدا ، ولن يقمعه الا العقل ، وهذا اشرف الاصول الاخلاقية . ويشترط ان يتم هذا بتدرج ، حتى تتعوده النفس .

فهو لا يذم الانفعال الانسانى ، لكن يذم فقدان الارادة معه . ويلتقى معه فى هذا علم النفس الحديث ، حيث اثبت امكان تعديل الغرائز الطبيعية بالتربية .

أهمية العقل

ولاهمية العقل لدى الرازى نظر اليه باهتمام، واعلى من شانه فى كل الامور ، ولم يكن الرازى

(١) الرازى نسبة الى الرى (مدينته التى ولدفيها ــ وهى نسبة غير قياسية (العربى)



مقلدا ، بل انه صاحب عقلية متميزة ، لايهمها السير على الشائع والمالوف • وترتكز فلسفته فى توصيته بقمع الهوى وتحكيم العقل ، حيث يمجده ، ويعتبره من اعظم نعم الله تعالى ، التى تستوجب الحمد : « لواهب العقل الحمد بلا نهاية كما هو اهله ومستحقه » •

وقد جهر بهذا الفكر فى وقت ظهر فيه الغلاة والمتزمتة • على ان هذا كله لم يمنع من ظهور الرازى وغيره،من اعلام الفكر الحر ، الذين يعتزون بالعقل ، ويجعلونه الاداة الوحيدة للمعرفة ، مما كان سببا فى ازدهار العلوم الاسلامية •

وان تمجيد العقل ليس بمنكور لدى الفلاسفة ولدى بعض الصوفية الذين لم يرفضوا جميعا مساهمة العقل فى تحصيل المعرفة،بل رأوا ضرورة استضاءته بالايمان • ومن ذلك دفاع « التسترى » عن العقل دفاعا حارا ، مما اثار انتقادا «ابن عربى » لـه •

وقد جعل الرازى العقل بمنزلة المبدا لكل كلامه فى موضوعات الطب الروحانى ، لانه اصل لها • وفى ذلك تقدير منه للانسان ، حيث انه لايفرض عليه اصلاحا غير مستساغ فى العقل •

وهو يذكر بان أول ما فضله الله تعالى به على الحيوان ، انما هو العقل • وهو ملكة الارادة التى لاتطلق الفعل الا بعد روية ، فالحيوان واقف عندما ماتدعوه اليه الطباع ، دون امتناع منه ولا روية ، لكن الانسان يترك ذلك ، ويقهر طبعه عليه ، لمعان ادبية ، وهى ايضا يمكن وصفها بانها معان عقلية ، وهو ما يختلف باختلاف عادات الامم وتقاليدها ، ويرجع فى الغالب الى التاديب والتعليم•وليست الارادة هنا عنادا ،لكنها منهج، كما ان الرازى ليس جبريا ، لان الجبرى لايؤيد القول بحرية العقل ، وقدرته على الادراك •

ومن محاسن فكر الرازى انه لفت الانسان الى طاقة كامنة فيه ، تكون مصدرا لسعادته ، لو انه احسن استخدامها ، فللعقل التاثير الاول فى الافعال كما قرر علم النفس الحديث • وان الخلق قوة احتياطية للمرء،تنفعه وقت الشدائد ، أما الانحطاط النفسى فانه يقتل فيه العزة والكرامة •

واذا كان العقل هو الذى جعل الانسان مفضلا على الحيوان غير الناطق ، فانه بواسطة هـذا العقل ملك الحيوان وساسه ، وصرفه فى الوجوه التى كتابة كلا من الانسان والحيوان •

وفى كتابه الطب الروحانى ص ١٧ ـ١٨ يقول :

« ان البارىء ـ عز اسمه ـ انما اعطانا العقل ، وحبانا به ، لننال ونبلغ به من المنافع العاجلة والآجلة ، غاية ما فى جوهر مثلنا نيله وبلوغه • وانه اعظم نعم الله عندنا ، وانفع الاشياء لنا ، واجداها علينا ، فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق،حتى ملكناها وسسناها وذللناها وصرفناها فى الوجوه العائدة منافعها علينا وعليها • وبالعقل ادركنا جميع ما يرفعنا ، ويحسن ويطيب به عيشنا، ونصل الى بغيتنا ومرادنا ، فانا بالعقل ادركنا صناعة السفن واستعمالها ، حتى وصلنا بها الى ما قطع وحال البحر دوننا ودونه ، وبه نلنا الطب الذى فيه الكثير من مصالح اجسادنا ، وسائر الصناعات العائدة علينا ، النافعة لنا »•

العقل والمسائل التوقيفية

وهكذا يربط الرازى بين العقل وبين آثاره النافعة • لكنه فى الامور التوقيفية لايترك للعقل حريته حيث تكفل الدين ببيان ذلك • وهو بهذا يختلف عن الاشعرى الذى يجعل العقل آلة للادراك فقط ، ويرى ان الوحي هو مصدر كل معرفة •

وهذه مبالغة من الاشعرى،فلقد ترك الوحي نفسه بعض المسائل الفرعية ، وطالب العقل الانسانى بالاجتهاد فيها • فليس الوحي بمانع للعقل من ان يكون مصدر معرفة ، كذلك الرازى نفسه لم يمنع ان يكون الوحى مصدر معرفة ، فقد صرح بان الله تعالى وكل الاشياء الجزئية الى الانسان يدبرها ، مما به قوام العالم وقوام المعيشة •

الهوى آفة العقل

وعند الرازى ان آفة العقل الهوى ، وهو المكدر له ، والحائد به عن سنن الحق والرشد والصلاح•

وبذلك يكون الانسان كما يصوره الرازى هو المحكوم بعقله لابهواه او وجدانه •

وهو يوجب تذليل الهوى للعقل ، وجبره على الوقوف عند امره ونهيه ، وذلك مايتطلبه السلوك الاجتماعى •

فاذا كان هذا مقدار خطر العقل واهميته ، فمن الجدير بالانسان الا يحط عن رتبته ، ولا يجعله ـ وهو الحاكم ـ محكوما ، ولا ـ وهو الزمام ـ مزموما ، بل يرجع فى الامور اليه ، ويعتمد عليه

فيمضيها على امضائه ويوقفها على ايقافه ، دون ان يسلط عليه الهوى وفى ذلك يقول : « اذا فعلنا ذلك صفا (العقل لنا غاية صفائه واضاء لنا اضاءته ، وبلغ بنا نهاية قصد بلوغنا به ، وكنا سعداء بما وهب الله لنا منه وَمَنّ علينا به » .

فالمعرفة لدى الرازى تنال بالتفكير العقلى ، لا بالالهام ، ولا بالكشف الصوفى . وقد اوجب علم النفس اليوم ، المحافظة على العقل ، حتى لا يضعف الضمير . واهتم ديكارت بالعقل الى هذه الدرجة الكبيرة التى نجدها لدى الرازى .

ويرى الرازى ان من حاد عن حكم العقل جرفه الهوى الى الخطيئة والضلال ، وفيه ما فيه من ضياع للانسان . وقد حرص تمام الحرص من اجل هذا على التفريق بين العقل والهوى ، والموازنة بينهما ، وحذر من تدليس الهوى والتباسه بالعقل ، وهو باب عظيم من ابواب البرهان ويؤثر العقل الشيء الافضل عند العواقب ، ويرى صاحبه ماله وما عليه ، مع تقديم الحجة والعذر الواضح . والهوى بعكس هذا كله، ولذلك ينبغى للعاقل ان يتهم رايه دائما فى الامور التى هى له لا عليه، ويظن انها هوى لا عقل، مع استقصاء النظر قبل امضاء اى شيء .

فالمدار على المنفعة هنا فى المدى البعيد ، وليس على تطبيق المبادىء فى حياة الانسان ، فالفعل الواحد قد يختلط خيره بشره ، والعقل هو الفيصل فى الترجيح تماما . ونلاحظ هنا ان الرازى يستخدم الشك المنهجى ، للتثبت من الامور، وقد سبق بذلك كلا من الغزالى وديكارت .

وقد نزع الرازى بذلك نزعة فكرية حرة من كل آثار للتقليد او العدوى مؤكدا حق العقل .

وهو بهذا ينحو منحى تنويريا ، مما جعل منه شخصية فكرية من الطراز الاول ، وواحدا من احرار العقول المقتدرين .

ولا غرو بعد هذا ان يقتدى بعض الباحثين فى فلسفة الاخلاق بآراء الرازى فى هذا ، وينقلون عنه نصوصا مطولة فى هذا المجال .

معنى الطب الروحانى

ويرى الرازى ان « الطب الروحانى » هو الاقناع بالحجج والبراهين ، فى تعديل افعال النفوس ، لئلا تقصر عما اريد بها ، لئلا تجاوزه . وقد كونت النفسان الحيوانية والنباتية من اجل الناطقة، وتستعين الناطقة بالغضبية على قمع الشهوانية. فالنفس اذن تكتفى فى مصالح ذاتها بذاتها ، كما ان النفس الناطقة عنده هى الانسان على الحقيقة .

وان قوة الارادة ضد الهوى فضيلة يشرف بها الانسان ، ولن يبلغ اقصاها الا الفيلسوف الفاضل، وبه يرتفع فوق درجات العوام، كما يرتفع هؤلاء فوق درجات البهائم ، ويمكن ان يتعود الانسان زم الهوى بالتاديب والتعليم ، وان ينشا الطفل على ذلك مبكرا .

فالوصول الى قمع الهوى فضيلة ، لكنه ليس امرا سهلا ، ومن رام هذه الفضيلة فقد رام امرا صعبا، وعلى ذلك تكون النفس فى حاجة الى تدريب ومجاهدة ، وهذا يختلف باختلاف الاشخاص فى الطباع .

وعلى العاقل ان يردع كلا من الهوى والطباع، ولا يطلقهما الا بعد تثبت ونظر فى العاقبة ،لانهما يدعوان الى ايثار اللذة الحاضرة ، وعليه ايضا ان يزن الامور ويتبع الارجح ، كى لا يالم ويخسر، من حيث ظن انه يلتذ ويكسب .

وعلى الانسان ايضا ان يحبس الشهوة متى وجد شبهة ما،فقد يكون فى اطلاقها من سوء العاقبة ما يؤلمه ، ويحمله من المئونة اكثر مما يحتمل . والاحسن ان يردعها ان تكافات لديه المئونتان ، فالمرارة المتجرعة اهون من المنتظرة ، ولابد من قمع النفس الشهوانية واصلاحها ، قبل تعلم الفلسفة .

ويجب على المرء ايضا الا يكون اسيرا لطبعه ، والا فقد حريته وكرامته ، وان اقدر الناس على ذلك هو الفيلسوف ، حيث يستطيع قهر طبيعته ، ويحذر من قالة الناس فى شانه .

وان قمع الهوى واجب فى كل حال ، تمرينا للنفس ، فاذا وقعت فى ظروف قاسية ، كان من السهل عليها ان تحتملها، وكذلك لئلا تتمكن الشهوات من الانسان ، بحيث لا يمكن مقاومتها البتة .

فليست الاخلاق اذن بالشيء الثابت لدى الرازى سواء اكانت حسنة ام رديئة . فهى تحدث بعد ان لم تكن ، وهى بالتالى يمكن اصلاحها وتطويرها ، وهذا دليل على نسبيتها . ■■

عبد اللطيف محمد العبد

المسرح الكويتي

كان هواية ثم أصبح اليوم علماً وفناً وحياةً

استطلاع بقلم : صادق يلي

مشهد من مسرحية « زيارة السيدة العجوز »يؤديه طلبة وطالبات السنة الثالثة ، قسم التمثيل ، ان الجانب التطبيقي العملي جانبهم في منهج الدراسة في المعهد الى جانب الدراسة النظرية ٠



درس نظرى فى اللغة العربية لطلبة وطالبات السنة الاولى لجميع الاقسام التى يتكون منها المعهد،
فالمعهد قسم المنهج الدراسى الى قسمين قسم تطبيقى عملى وآخر نظرى ·

مريم الصالح من اوائل الفنانات اللاتى عملن على المسرح فى الكويت ، وهى هنا تؤدى مشهدا تمثيليا
لمسرحية مقررة على طلبة وطالبات السنة الثانية باشراف الاستاذ احمد عبد الحليم ·





المبنى الرئيسى للمعهد ويقع فى منطقة الشامية، وهو مبنى مؤقت ، حيث تجرى دراسات الآن لنقل المعهد الى مبنى جديد » •



الاستاذ كمال ياسين يشرح لطالبتين من طلبة البحرين مشهدا من مسرحية مقررة على السنة الثالثة •

■ تهتم المجتمعات الانسانية بالفنون المسرحيةعلى اختلاف اشكالها وانواعها باعتبارها ركائز اساسية فىتشكيل الوجدان القومى وتطوره ونموه•لذلك نالت معاهد الفنون المسرحية اهتماما خاصا فى البلاد المختلفة لانها تعتبر فى واقع الامر القاعدة الاساسيةلاى نشاط ثقافىانسانى متطور• ولما كانت الكويت تسير بخطوات واسعة فى شتىمجالات التقدم والرقى ، واستكمالا لهذا الاتجاه الفنى السليم فان الكويت تتجه نحو اقامة كيانثقافى يواكب هذه الاهتمامات الكبيرة حتى يكتمل البناء الحضارى على اساس من المعرفة الانسانيةوفى مقدمتها الفنون •

وقد جاءت فكرة انشاء معهد عال للفنون المسرحية ضرورة فرضها الواقع والتطور المسرحى الذى تسير فيه دولة الكويت منذ اكثر من عشر سنوات ، وقد بدأ المسئولون فى وزارة الاعلام فى الكويت بدراسة مشروع هذا المعهد خلال شهرى ابريل ومايو عام ١٩٧٣ وبعد اعتماد الخطوط الاساسية للمشروع استكملت الدراسة الاكاديمية بتحديد الخطة والمقررات الدراسية ، ثم وضع المناهج التفصيلية لكل المواد المقترح تدريسها لجميع الفرق الدراسية •

مناهج الدراسة

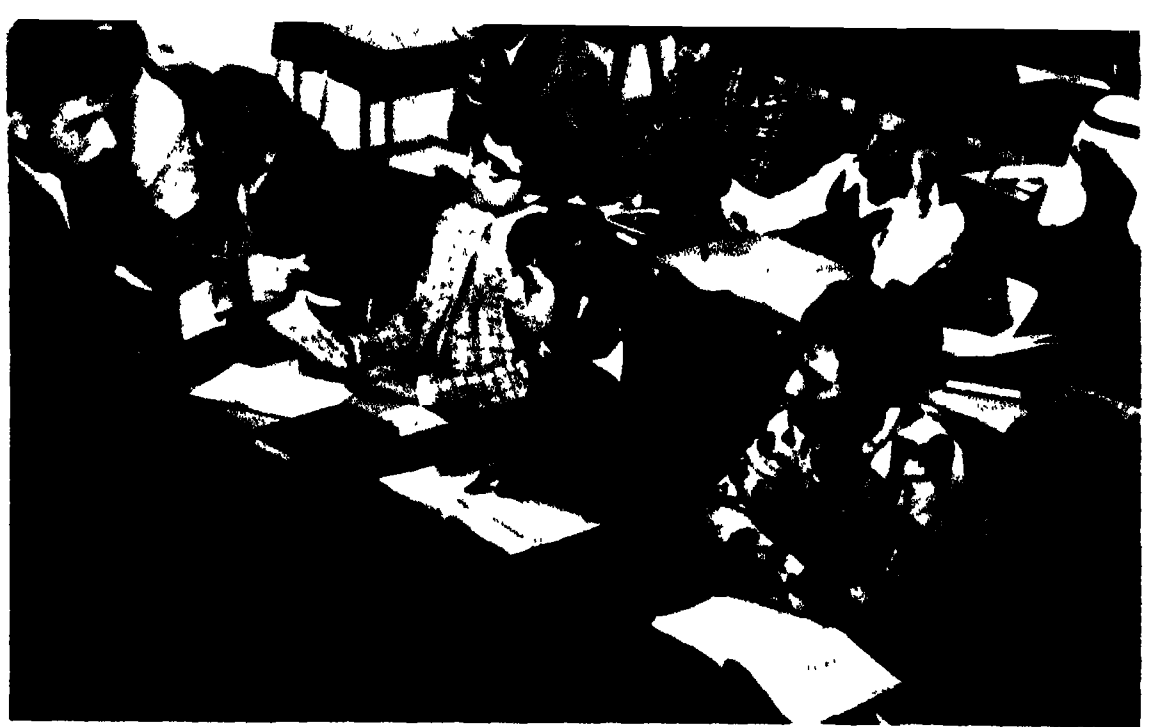
وكان لابد أن يبدأ المعهد الدراسة بالصفالاول من صفوفه ، ولكنه حين وضع مناهج المقررات الدراسية وضعها كلها دفعة واحدة ، لانه رأى أنه من الافضل أن توضع هذه المناهج وتلك المقررات متناسقة متكاملة بحيث تتضح الصورة العلمية للمعهد فى حالة اتمام صفوفه كما روعى اشراك اكبر عدد متخصص فى وضع منهج المادة الواحدة بحيث تكون هناك رؤية اوضح واشمل من مجرد الاكتفاء برأى واحد •

ويراعى المعهد مجموعة من الاعتبارات الاساسية حتى يعيش فى الفة تامة وتجانس حقيقى مع الفكر العربى الاصيل بماضيه وحاضره وتطلعاته الى المستقبل ، وليكون دوره فى بناء المجتمع واضحا ومؤثرا ومحققا للاهداف الاساسية التى يسعى من اجلها •

أ ـ وكان مما وعاه واضعو المناهج معرفة واقع الكويت المحلى بابعاده الاجتماعية والتاريخية وامتداداته المختلفة وتحديد المحاور العلمية لهذه الابعاد •

ب ـ معرفة الآراء المحلية لاسيما آراء الاجهزة المسؤولة التىلها علاقاتبالمجالات الثقافية والفنية•

جـ ـ معرفة الآراء الاجنبية فالتجارب المماثلة

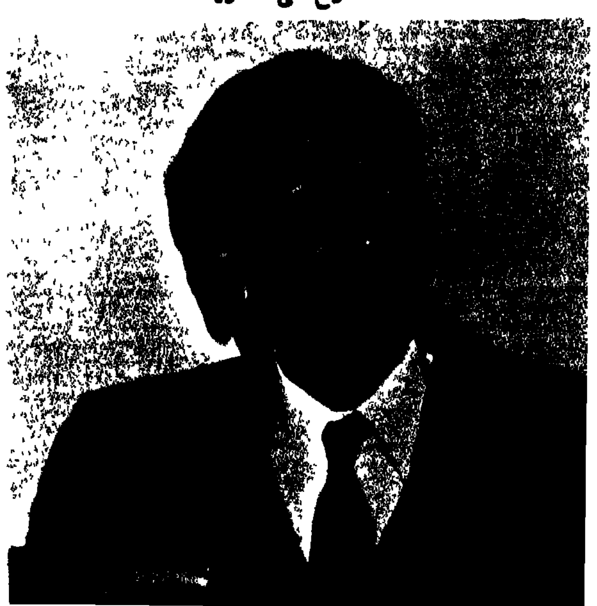


الاستاذ عبد الحميد بسيوني وهو احد الاساتذة المنتدبين من وزارة التربية يلقي درسا في اللغة العربية على طلبة السنة الاولى ٠

التي نمت في بعض البلاد الاخرى العربية والاجنبية امر له قيمته لان التجربة الانسانية تشكل عنصرا رئيسيا في مثل هذه الاجهزة الثقافية والفنية ٠

ويشترط المعهد لقبول الطلاب به أن يكون الطالب على مستوى ثقافي عال حده الادنى هو حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة او ما يعادلها علميا ، وذلك بالاضافة الى الموهبة الفنية التي هي في حقيقة الامر اساس التكوين اللازم

الاستاذ سعيد خطاب عميد المعهد ٠٠ قال لنا : « نحن في بداية الطريق ٠٠ انني متفائل لمستقبل المسرح في الكويت » ٠



في مثل هذه المعاهد الفنية العالية ٠

وبذلك يكون الاطار العام للمعهد متكاملا وعلى مستوى عال يماثل الكليات الجامعية ، وهذا يفرض على المعهد ان يرتبط علميا بالمعاهد العليا المماثلة واكاديميات العلوم في الوطن العربي والبلاد الاخرى ، وذلك بغية تحقيق التجانس الثقافي نوعا وكيفا ، وحتى يتمكن الطلبة من زيادة معارفهم واستكمال دراستهم في بعض التخصصات الفنية التي قد يحتاج الوضع فيها الى ذلك ، اضف الى هذه تمكين خريجي المعهد من استكمال دراستهم العليا في التخصصات الدقيقة والوصول بهم الى درجة الماجستير والدكتوراه في الفن وفلسفته ونحو ذلك ٠

اقسام المعهد الثلاثة

وهنا اصبحت الصورة واضحة المعالم ومتكاملة وبدات مرحلة الدراسة المنهجية وكانت ذات شقين

أ ـ منهج ثقافي لتخصص معين ٠

ب ـ دراسة تحدد العلاقات العلمية بين الجانب التعليمي اثناء الدراسة والجانب التطبيقي في مجالات الحياة العامة وقد اكتفى في المرحلة الحالية بالتركيز على ثلاثة اقسام هي :

اولا : قسم النقد والادب المسرحي :

وتقوم الدراسة فيه أساسا على الدراسة

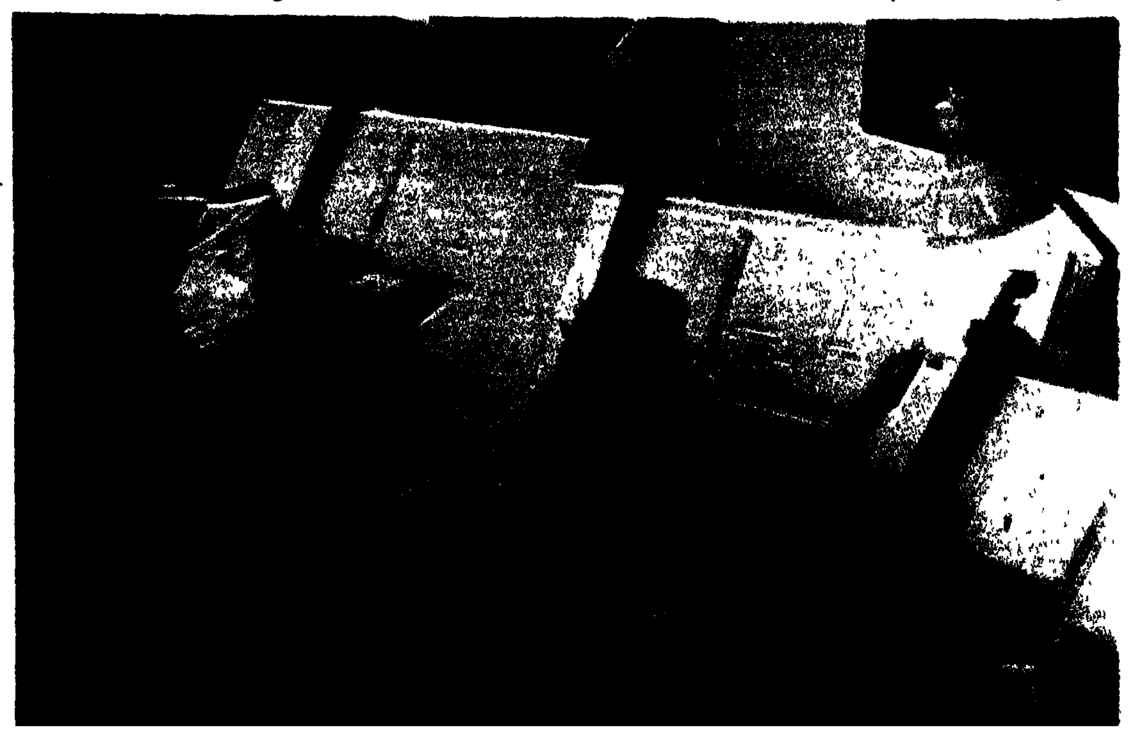


« على رصيف محطة جيللين » مشهد من مسرحية زيارة السيدة العجوز للكاتب المسرحي السويسري « فردريك ديرمات » وهى مسرحية ترمز الى مدى تاثير سيطرة المال على مدينة صغيرة تممت السيدة المجوز صاحبة المليارات افقارها بغرض الانتقام ·

سعاد عبد الله وهى فنانة بارزة موهوبة بالكويت حرصت ان تصقل موهبتها فى التمثيل بالدراسة العلمية فى المعهد العالى للفنون المسرحية ، وهى هنا تؤدى مع احد الطلبة دور الغانية فى مسرحية السلطان الحائر للكاتب المسرحى الكبير توفيق الحكيم ·

تحتوى مكتبة المعهد على مايقرب من اربعة آلاف كتاب باللغة العربية واللغة الانجليزية حيث تتناول فنون المسرح والاخراج والديكور والموسيقى والمكياج ومجموعة كبيرة من المسرحيات العالمية ·

حصة فى الرسم الهندسى ويتكون من الرسم الهندسى والمنظور العام وهو جانب تطبيقى هام من منهج الدراسة فى المعهد ·



المسرحية من الوجهة النظرية الى جانب الدراسة المسرحية التطبيقية العملية اى تدريس اللغات (اللغة العربية وادابها واللغة الانجليزية والترجمة) وتاريخ الدراما والنصوص المسرحية والنقد بمذاهبه ومدارسه المختلفة والفنون الجميلة وتاريخها والمعرفة والتذوق الموسيقى، ثم الى جانب ذلك كله يدرس الطالب تاريخ تطور المسرح ، ويدرس على المستوى النظرى والتطبيقى فن الكتابة الدرامية والكتابة للاذاعة والتلفزيون ، ويقدم الطالب ايضا بحوثا تحليلية ونقدية لما يقدم على خشبة المسرح بالاضافة الى هذا يدرس الطالب قسطا ثقافيا متكاملا عن الاخراج المسرحى .

ثانيا : قسم الديكور المسرحى :

وهذا القسم يقوم باعداد الفنان التشكيلى الملم بالثقافة المسرحية والقادر على تجسيد النص وترجمته تشكيليا عن طريق الديكور ووحدات الاثاث والستائر والمؤثرات الضوئية بحيث تكون كل هذه المرئيات المجسدة جزءا اساسيا من الاحداث المسرحية وليست عوامل زخرفية جمالية تعيش على هامش النص المسرحى .

ثالثا : قسم التمثيل والاخراج :

وهذا القسم يهتم اساسا باعداد الفنان المثقف الذى يعبر عن فنه من خلال الاداء التمثيلى السليم وقد روعى ان تكون المواد الدراسية فى المعهد فى ثلاث مجموعات :

ا - مجموعة مواد الثقافة العامة وذلك بالتركيز على اللغتين العربية والانجليزية .

ب - مجموعة مواد الثقافة الفنية وذلك بالتركيز على الثقافة المسرحية والادبية والفنية .

ج - مجموعة مواد التخصص المباشر وذلك بالتركيز على مواد التمثيل والاخراج والدراما والكتابة المسرحية والتصميم والتنفيذ للديكور والازياء المسرحية .

هيئة التدريس

تتكون هيئة التدريس فى المعهد من ابرز الاساتذة المتخصصين فى الجامعات والمعاهد العليا الفنية الى جانب الفنانين المحترفين الذين يتمتعون بقسط وافر من الثقافة .ويحاول المعهد تكوين هيئة ثابتة الى جانب الاساتذة والفنانين المنتدبين من الخارج وهم السادة الاستاذ سعيد خطاب عميد المعهد والاستاذ كمال ياسين وكرم مطاوع واحمد عبدالحليم وفاروق الدمرداش لقسم التمثيل ثم الاستاذ عبد الفتاح البيلى وعبد الله العيوطى والدكتور لويز مليكة والدكتور سعد المنصورى لقسم الديكور ثم الاستاذ الدكتور ابراهيم سكر والاستاذ فؤاد دواره لقسم النقد المسرحى .

كما يستعين المعهد باساتذة منتدبين من جامعة الكويت ووزارة التربية والمجلس الوطنى لتدريس المواد الموجودة فى خطة الدراسة لاسيما المواد التى لا تسمح دروسها القليلة بتعيين اساتذة متفرغين لتدريسها وايضا لتطعيم هيئة التدريس فى

تتكون هيئة التدريس فى المعهد العالى للفنون المسرحية من نخبة ممتازة من الاساتذة المتخصصين وهم هنا فى اجتماع اسبوعى مع عميد المعهد يتدارسون الطريقة المثلى لوضع برنامج للامتحانات النهائية فى آخر العام .



المعهد بالعناصر الممتازة والكفاءات التخصصية النادرة •

ولا يقتصر المعهد فى قبوله على ابناء الكويت فحسب بل لقد فتح المجال رحبا امام الموهوبين من ابناء الدول العربية الشقيقة الذين سيعودون الى اوطانهم وهم مزودون بخبرات دراسية مسرحية تساعد على انعاش وتطوير الحركة المسرحية فى بلادهم • فالمعهد يضم الى جانب الطلبة الكويتيين طلبة من البحرين وقطر والعراق واليمن الشمالى والجنوبى ثم الاردن ومصر •

مجالات العمل امام خريجى المعهد

وقد سألنا الاستاذ سعيد خطاب عميد المعهد عن المجالات التى يمكن ان يعمل بها خريجوا المعهد؟ فاجاب : « ان المجالات امامهم رحبة كثيرة ، فبامكان الخريج أن يعمل فى المسرح باقسامه المختلفة او الانتاج الفنى فى الاذاعة والتلفزيون او الاشراف على الانشطة الثقافية والفنية والمسرحية داخل الاندية ومراكز تجمعات الشباب بالاضافة الى اسهامهم بشكل فعال فى المسرح المدرسى متى اتيح لهم ذلك •

ويضاف الى ذلك ايضا من خلال التجارب السابقة اهتمام بعض الخريجين بالعمل فى المجالات الصحفية عندما يتجهون بكتاباتهم الى مناقشة القضايا الادبية والفنية او يتعرضون بالتحليل والتوضيح

أمل عبد الله وهى مذيعة معروفة فى اذاعة الكويت انضمت الى المعهد هذا العام واختارت قسم النقد والادب المسرحى •





الديكور والازياء من المواد الهامة فى منهج الدراسة فى المعهد وفي الصورة فتاتان ترسمان زيا تاريخيا لمحارب آشورى قديم •

الى ما يقدم من اعمال فنية على خشبة المسرح او على شاشة التلفزيون •

ثم وجهنا الى الاستاذ سعيد خطاب سؤالا حول امكانية قيام فرقة قومية كويتية من ابناء المعهد

« وقد اجاب فانلاليس من مسؤولية المعهد انشاء فرقة قومية ،فقد تكون هذه الفكرة احدى مسؤوليات اجهزة اخرى فى الدولة كالمجلس الوطنى للثقافة والفنون مثلا ، ويكون دور المعهد فى هذا المجال هو امداد الفرقة بالعنصر البشرى المناسب ،وطالما اننا قد تعرضنا الى الأمل الخاص بوجود فرقة فنية على المستوى القومى فانهذا الامل يفرض مسؤولية اساسية على المعهد وهى ايجاد فرقة تجريبية نموذجية ملحقة بالمعهد تعمل فى كنفه وتحت اشرافه المباشر لتقدم الاعمال التجريبية الطليعية وتعد الطالب للانتقال الى المسرح القومى المحترف عند انشائه •

وان اهتمام الكويت بهذا الجانب الحضارى فى انشاء هذا المعهد التمثيلى يعتبر بداية خير تبشر بمستقبل زاهر لابناء هذا الجيل واننا فى هذا المجال نطمع فى أن يكون انشاء هذا المعهد بداية لقيام معاهد للفنون التشكيلية والفنون الموسيقية والتعبيرية وان تظهر فى دولة الكويت اكاديمية للفنون تقوم بدورها فى استكمال البناء الانسانى والثقافى للكيان الكويتى المتطور • ■■

صادق يلى

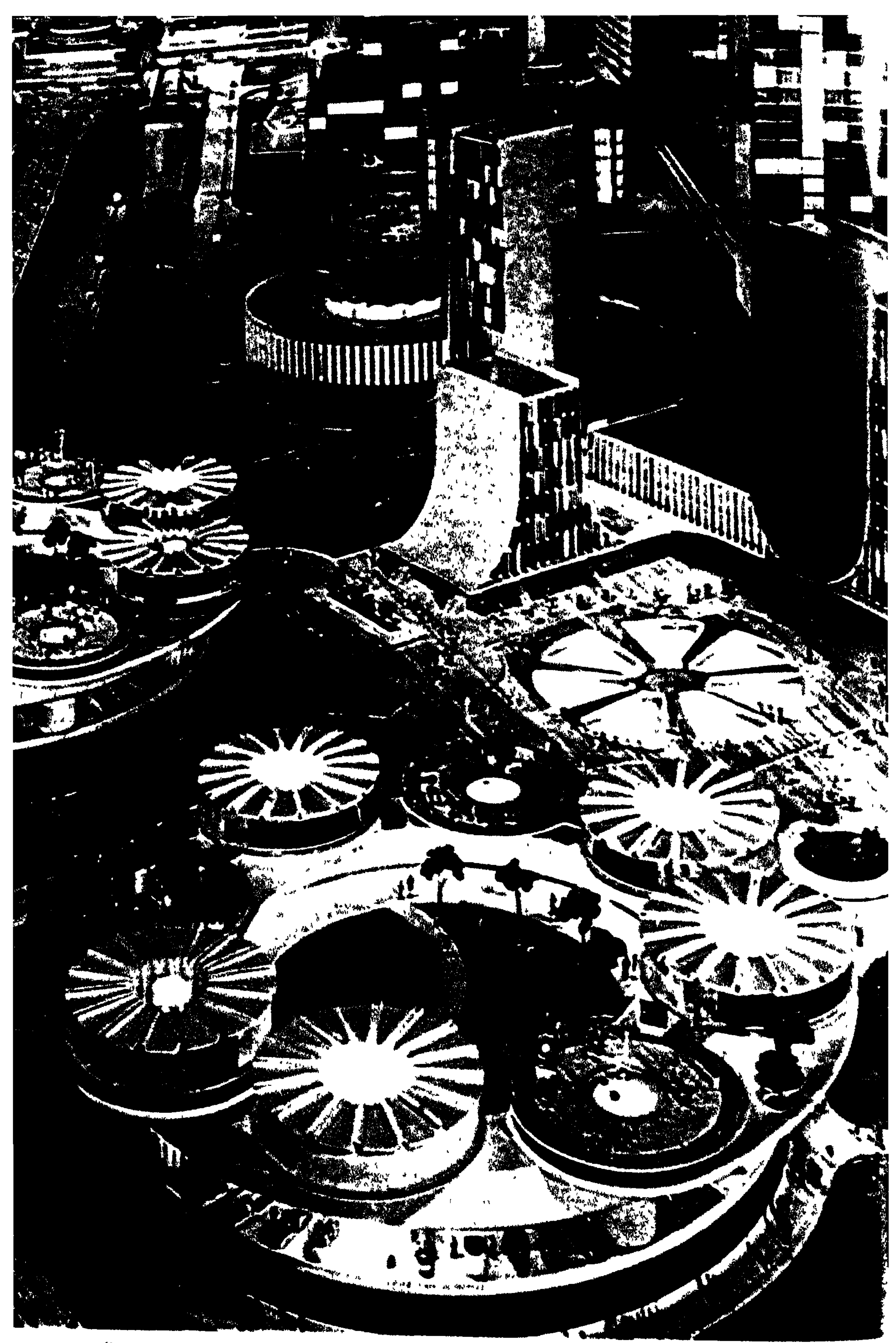
مدينة الغد

كيف تبدو الصورة بعد عشرين عاما من اليوم

ما شكل الحياة التى تنتظر ابناءنا من بعدنا ؟

بقلم : الدكتور محمد على الفرا





الطرق .. طرق الغد الآلة تتحكم فى حركة المرور..والسيارات تنطلق بسرعة الصاروخ

هكذا تبدو مدينة الغد كما يراها خيال المهندسين .. خطوط غير واضحة المعالم .

المدن تختنق .. الحياة فيها اصبحت معاناة يومية لكل عامل وعاملة ، مع طلوع الشمس وغروبها .. زحام في الشوارع.. زحام في وسائل النقل .. زحام في الطرقات التي ضاقت بالاعداد الهائلة المتزايدة من الحوافل والسيارات .. حتى السماء بدأت تضيق هي الاخرى بالطائرات الهاربة من زحام الارض!

هذه صورة الحياة كما نعيشها اليوم .. في كل عاصمة .. في كل مدينة آخذة باسباب التقدم والحضارة والعمران ..وهي مشكلة .. مشكلة بشر يتزايدون بصورة مخيفة .. وهي مشكلة عمل ورزق تتفاقم يوما بعد يوم .. ترى كيف تكون صورة الحياة هذه في الغد .. الغد القريب الذي سيعيشه ابناؤنا واحفادنا من بعدنا ؟ !

■ ان جميع الخبراء في كل انحاء العالم مهتمون اليوم بالمرور ومشاكله وبالازدحام واخطاره ، والوسيلة التي تخفف من متاعب التنقل بين المنزل والعمل حيث تتباعد المسافات بينهما باتساع العمران ، وكثرة البنيان في المدن والضواحي .

وسيطرأ تعديل شامل وكبير على كل وسائل النقل والطرق في المستقبل كي تتمشى وحياة الغد، فالطائرات مثلا ستكون من الضخامة والكبر والاتساع بحيث تستوعب الفي مسافر ، ويكون في استطاعتها قطع المسافة ما بين لندن ونيويورك في خمسين دقيقة فقط ، وهي نفس المدة التي يستغرقها الشخص في الوصول من مطار نيويورك الى قلب المدينة الشديد الازدحام . ولذلك لا بد ان يفكر العلماء في حل مشكلة المواصلات الارضية، وبخاصة في المدن الكبيرة المزدحمة .

مع القرن الحادي والعشرين

وعلينا ـ بحلول القرن الحادي والعشرين ان نتوقع تطورات هائلة وجذرية في جميع وسائل النقل المستخدمة كالسيارات، والحافلات (الباصات) والقطارات ، وطرق النقل ، والانفاق ، وما الى ذلك من امور لها علاقة بالسير والمرور . وتشير التقديرات الى ان اعداد السيارات في العالم في عام ٢٠٠٠ ستزيد زيادة كبيرة الى ان تصل الى نحو ٥٢٤ مليون سيارة خاصة و ٨٧ مليون سيارة عامة ، على حين انها بلغت في عام ١٩٧٥ نحو ٢٢٠ مليون سيارة خاصة و ٦٠ مليون سيارة عامة . وهناك تقديرات اخرى ترى ان اعداد السيارات في الولايات المتحدة الامريكية وحدها ستصل الى ٢٥٠ مليون سيارة .

ان تزايد السيارات بهذا الشكل الرهيب يولد مشاكل كثيرة لعالم المستقبل ، منها مشاكل تتعلق بتلوث البيئة من جراء ما تنفثه محركات السيارات من عوادم هي بمثابة سموم تؤثر على صحة الانسان ومختلف الكائنات ، هذا الى جانب الضجيج والضوضاء التي تقلق راحة الناس ، وتساعد على توتر الاعصاب ، وتخلق النزق والامراض العصبية عند الافراد .

وكلما تزايدت اعداد السيارات تطلب الوضع اجراء مزيد من التحسينات في الطرق ، وشق اخرى جديدة حتى تستوعب هذه الزيادة ، ولكي نتبين مقدار ما يلزم للطرق من اراض ، يكفي ان نذكر بان التقاطع الواحد في الطريق الرئيسي يحتاج الى ثمانين فدانا من الارض ، كما ان كل ميل واحد من هذه الطرق الرئيسية يحتاج نحو خمسين فدانا من الارض . وفي بعض المدن الصغيرة تستهلك الطرق نحو ثلث الاراضي المستغلة . وهذه ولا شك مسالة خطيرة في البلدان التي تكثر فيها المدن وتنتشر ، وبخاصة في بلد كالولايات المتحدة التي يعيش نحو ٨٥٪ من سكانها في مساحة من الارض لا تتعدى ٢٠٪ من مساحة البلاد الكلية .

ولهذه الاسباب ولاخرى غيرها يحاول المخططون

تدبير الحلول الممكنة، التي من بينها تطوير محركات السيارات تطويرا يسمح باستعمال طاقة نظيفة بدلا من النفط ، وذلك من اجل تفادي مشكلة التلوث ، وستكون هذه المحركات الجديدة خافتة الصوت لا ينجم عنها ضجيج مزعج ، او ضوضاء مقلقة للراحة •

ويبدو ان كثيرا من سيارات المستقبل ستستغني عن العجلات ، فمن الممكن استبدالها بوسادة هوائية تسير السيارة عليها وقد جربت امثال هذه العربات التي تسير على وسادة هوائية واستعملت بالفعل واطلق عليها Gems، وهي اختصار للكلمات الاتية For cround effect machines وعربـة « هوفركرافت Hovercraft » ، او العربة ذات الوسادة الهوائية Air Cushion vehicles (Acvs).

سيارات تسير بالكهرباء

لقد توصل الانسان بالفعل الى صنع سيارات تسير بالكهرباء ، ولكن المشكلة التي لم تحل بعد حلا كليا ـ هي كيفية التغلب على مسالة تغزين الكهرباء في بطاريات تمد السيارة بالطاقة لمسافة بعيدة مثلما نضع البنزين في خزان خاص بالسيارة يكفيها لمسافات معينة • ان السيارات الكهربائية الاولى في امكانها ان تسير بسرعة لا تزيد عن ثلاثين ميلا ، وتحتاج بطاريتها الى الشحن كل ستين ميلا على الاقل • ولكن السيارات الكهربائية المطورة في الوقت الحاضر يمكن ان تسير بسرعة ثمانين ميلا في الساعة ، وتقطع مسافة معدلها ١٢٥ ميلا دون حاجة الى شحن البطارية • ويبدو ان المشكلة في الوقت الحاضر لا تكمن في السرعة بقدر ما هي تتعلق بالمسافة ، فطالما ان هذا النمط من السيارات تستعمل غالبا في المناطق المدنية والحضرية والضواحي المتصلة بالمدن حيث الازدحام شديد والسرعة لا تتجاوز اثنى عشر ميلا في الساعة فمن المحتمل ان يشيع استعمال هذه السيارات • وفي الوقت الحاضر يوجد نحو ٣٠٠ر٠٠٠ سيارة كهربائية تستعمل في بريطانيا في المناطق الحضرية المزدحمة ، ومن المنتظر ان يضاف الى هذا الرقم مليون سيارة اخرى في العقد القادم •

ولعل اكبر مشكلة تواجهها السيارة الكهربائية هي الحيز الكبير الذي تحتاج اليه البطارية الكبيرة حجما والثقيلة وزنا ، ولكن جرى مؤخرا اختراع بطاريات جديدة ذات تصميم خاص ، وزنها خفيف وحجمهـا اقل وتدوم لمدة اطـول • وقد تمكنت « مؤسسة فورد للسيارات » من صنع بطارية من الصوديوم والكبريت ذات حرارة عالية ، وبقوة هائلة تفضل البطارية التقليدية بخمس عشرة مرة•

هذا وستزود سيارة المستقبل بكثير من وسائل الامان ، لعل من بينها جهاز استقبال كالراديو يستقبل اذاعة خاصة للبث على الطرق توضح للسائق الطريق الذي يسلكه ، وتبين له اشارات الوقوف ، وتنبهه الى عدم تجاوز السرعة المطلوبة، وحينما تقترب السيارة من اشارة النور الاحمر تتوقف آليا ولا تستانف المسير الا حينما تتحول الاشارة الى النور الاخضر •

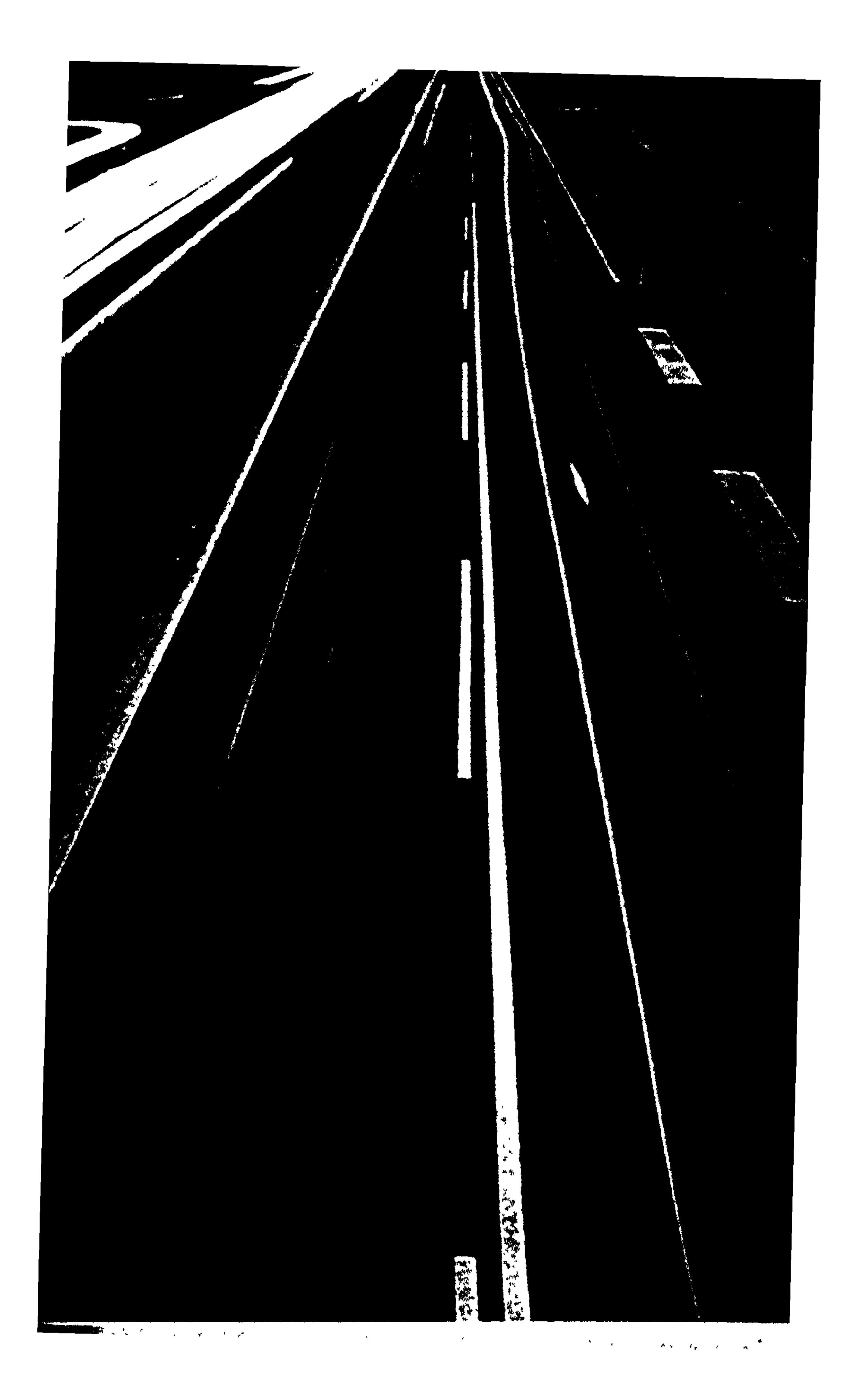
طرق خاصة لمراقبة السيارات وضبط سيرها

وعلى نحو ما سيطرا منتعديل كبير على سيارات المستقبـل ، ستشهد الطرق الكثير من التطوير والتحسين لتتلاءم وحركة السير في عالم الغد • انطرق المستقبل هذهستكون مجهزة بمختلف وسائل الرقابة والضبط ، والتي من شانها تحديد سرعة السيارات ومراقبة سيرها واتجاهاتها ، وستتولى هذه الاجهزة ايضا قيادة السيارة ووصولها نحو هدفهـا في حين ان الركاب في داخلهـا يتمتعون بالراحة المتاحة •

ان طرق المستقبـل ستجهز بحاسب الكتروني (كمبيوتر) يقوم بعدة مهام ووظائف ، لعل منها عدم السماح لسيارتين بالاقتراب الشديد بعضهما من بعض ، وبهذا يمكن تفادي الاصطدام بينهما ، كما انه لن يسمح لاية سيارة ان تضل طريقها • وهذا الحاسب الالكتروني سيعمل علىحل كلمشاكل الازدحام في المنـاطق المكتظة بالسكان ، وذلك بتحويلالسيارات آليا نحوالطرق الفرعيةوالثانوية•

وسائل نقل عامة من نوع جديد

يبدو ان الزيادة الهائلة في اعداد السيارات بعد عام ٢٠٠٠ ستتوقف ، لان الناس ستقبل على المواصلات العامة بعد ان يجرى عليها الكثير من التعديل والتطوير لتصبح اكثر راحة مما هي عليه الان • وان السيارات العامة في المستقبل ستكون من انماط مخالفة ، اذ ستسير بدون عجلات ولن تستعمل الطرق التقليدية الحالية ، فبسبب شدة



الطلب على الارض في المستقبل ستصبح الاراضي في العالم عزيزة وغالية مما يصبح من الصعب تخصيص مزيد منها لشق الطرق ، ولذلك سيتوقف بناء الطرق ، وسيشيع نوع من وسائل النقل تسير بدون عجلات مثل « الهوفركرافت » التي سبق الاشارة اليها وهي عبارة عن عربة مزودة بجهاز خاص يولد تيارا قويا من الهواء يرفع العربة عن الارض بحيث تطفو فوق طبقة رقيعة او مخدة من الهواء • واول من صمم هذه العربة في سنة ١٩٥٤ مهندس بريطاني اسمه « كرستوفر كوكوريل Christopher Cockerell حيث كان في مقدور هذه العربة ان ترتفع عن الارض بمعدل قدم او قدمين • وقد اجريت تعديلات عليها فيما بعد بحيث امكن لها ان تزيد ارتفاعها عن الارض بنحو اثني عشر قدما، وبذلك تستطيع هذه العربة ان تستغني عن الطرق وتسير فوق الاراضي المزروعة وغير المزروعة وفوق المستنقعات والاراضي الوعرة والصحاري ، والبحار، وستتحول هذه الى وسائل نقل مريحة وسريعة بين عواصم العالم المتجاورة وبخاصة في القارة الاوروبية•

قطارات المستقبل

من الممكن ان تستغني قطـارات المستقبل عن قضبان السكك الحديدية وتسير على وسادة هوائية مثل عربات « الهوفركرافت » • ومثل هذه القطارات والمسماة ، بالمونوريل Monorail » جربت واستعمل في فرنسا ، وتسير على خط حديدي منفرد ، وعلى ارتفاع معين ، وتعتمد على وسادة هوائية ويطلق عليها القطـار الطـائر ، وتبلغ معدل سرعتهـا ١٥٠ ميلا في الساعة ، وبالامكان زيادة السرعة الى ٢١٥ ميلا •

هذا وقـد صمم « ج•ر• باول » و « ج•ت• دانبي » J R. Powell and G.T Danby في امريكا قطارا يسير بقوة الجاذبية المغناطيسية ، وهذا القطار يولد مجالا مغناطيسيا قويا يتوازى مع المجال المغناطيسي الذي تنتجه اجهزة خاصة على طول الطريق • ويسير القطار من جراء المقاومة التي تحدث بين هذين المجالين ، كالمقاومة الناجمة بين قطبي الشمال المغناطيسيين •

في الليل ••• تنعكس اضواء السيارات على (الطرق) الواسعة الممتدة ، وكأنها خطوط صنعتها ريشة فنـــان مبـــدع •

وهناك مشاريع اخرى لانشاء قطارات مغناطيسية تسير في انفاق تحت الارض بسرعة هائلة تزيد عن ٥٠٠ ميل في الساعة • وهذه القطارات ستصل المدن الكبرى ، وبواسطتها يمكن قطع المسافة من باريس الى فيينا في اقل من ساعة وربع •

ويبـدو أن قطارات الانفـاق ستعمم في مختلف بلدان العالم ، اذ سترتبط الاقطار بشبكة كثيفة من الانفاق ، منها ما هو تحت الارض ومنها ما هو تحت مياه البحـار • وعلى الـرغم مـن التكاليف الباهظة لهذه الانفاق ، ستوفر الكثير من الاراضي التي كانت ستلزم في شق الطرق وبنائها ، كما انها ستخفف من اعباء الازدحام في المناطق المكتظة•

وليس بمستغرب أن يطبق في المستقبل انتقال الانسان من مكان لآخر بعيد في أقل من لمح البصر بواسطة الاشعاع على نحو ما تنتقل صورة الانسان عن طريق البث التلفزيوني عبر الهوائيات • وربما يكون في مقدور الانسان أن يقف أمام جهاز خاص في مدينة من المدن ، وسرعان ما يقوم هذا الجهاز بنقله اشعاعيا الى مدينة أخرى ، قد يظن المرء أن هذا خيال بعيد ، ولكن العلم يجعل الخيال حقيقة .

مطارات على أسطح المنازل

نظرا لشدة الازدحام في المدن الكبرى ، وصعوبة تحرك السيارات فيها بحرية تامة ، ربما يلجـأ الانسان في المستقبل الى استعمال انواع الطائرات العمودية كبديـل للسيارات ، وهـذه الطائـرات تنقل الانسان من منزله الى مقر عمله ، أو مـن مكان الى اخر داخل المدينة ، وتهبط على أسطح المنازل التي تعـد اعدادا خاصا لهـذا الغرض ، وتكون كل عمـارة مكتفية بنفسها اكتفـاء ذاتيـا وكانهـا مدينة قائمة بنفسها تحتوي على مساكـن وعلى كل ما يلزم الساكنين من خدمات ، كان تجد في العمارة مدارس ، ومستوصفات ، وأسواقا ، وغير ذلك من مرافق وخدمات • ومن الجائز أن تتصل العمارات ببعضها بواسطة جسور معلقة توفر على الناس مشقة النزول الى الارض ، أو من الجائز أن ينتقل الاشخاص من عمارة الى أخرى بعربات معلقة تسير على أحبال بقوة الكهرباء على نحو ما نشاهده في المناطـق الجبلية والسياحية • وعلى كل حال فان عالم الغد مليء بالمفاجآت ، وكما يقول المثل « عش رجبا ترى عجبا » • ■■

محمد علي الفرا ــ الكويت

الضمان الاجتماعي له أصوله في الإسلام

بقلم : الدكتور جمال الدين محمد محمود

« مع بدء هذا الشهر أول مايو ، يحتفل العالم بعيد العمل والعمال • هو تقليد يبدو لنا جديدا ، ولكنه ليس كذلك ، فله في التشريع الالهي جذور ممتدة • ان الاسلام لم ينس العمل والعاملين • لقد خصهم برعاية وأي رعاية • »

■ تحرص الدول والحكومات في العصر الذي نعيش فيه على ان تقدم الى المواطنين مزيدا من الخدمات والمساعدات في نواحي الحياة المختلفة ، فلم تعد صلة الدولة بالفرد مقصورة على حفظ الأمن واقامة النظام وصيانة الاموال كما كان الامر في الماضي ، بل تدرجت هذه الصلة ووصلت في نموها وتطورها الى ان تقدم الدولة للمواطنين أنواعا من الخدمات والمساعدات يظهر فيها بصفة بارزة اهتمام المجتمع بالفرد ، وحرصه على الاخذ بيده وقت ضعفه او حاجته ، وتنوعت في السنوات الاخيرة التشريعات التي تضمن للمواطن اهتمام الدولة به ، فلا يمضي المجتمع في طريقه هادئا مستقرا وأفراد منه ـ قلوا او كثروا ـ يواجهون وحدهم قسوة الحاجة أو ألم المرض ، ومن وحي تلك النظرة التي كانت وليدة تطور طويل في مجال التشريع نشأت طائفة من التشريعات تعرف باسم التشريعات الاجتماعية كقوانين العمل والتامينات الاجتماعية والضمان الاجتماعي ونحوها، وهي تستهدف في الجملة الحفاظ على السلم الاجتماعي ومد يد العون الى الفرد عند حاجته وعجزه•

ان تشريعات العمل والتامينات الاجتماعية تحاول تامين الذين يكسبون رزقهم عن طريق العمل، وهم اغلب الناس في كل مجتمع انساني ، عندما يبلغ بهم السن حدا تقف عنده طاقاتهم او تقل ، او عندما تدهمهم شدة طارئة كعجز أو مرض ، يمنعهم من الكسب ولو الى حين ، ونظم المعاشات التي تاخذ بها غالبية الدول وكذلك نظم التامينات الاجتماعية التي تتوجه اساسا لخدمة العامل ومد يد المساعدة اليه في اثناء عمله وبعد انقطاعه يساهم فيها الموظف او العامل بجزء من راتبه او اجره وقت اكتمال طاقته ، وتساهم الدولة بجانب آخر ـ ومن كل ـ يتهيا للدولة المورد الكافي لاداء ما يستحقه العامل في شيخوخته ، أو ما يستلزمه الامر من عون أيا كانت صورته •

ولا هي تقتصر على من تصيبهم الشدائد ويطرأ عليهم العجز وهم يعملون ، او بسبب العمل ، وانما يكفي لاستحقاق الفرد لعون المجتمع ـ الذى تمثله الدولة ـ ومساعدته أن تقوم الحاجة اليه من صغر كالايتام ، او ترمل كالزوجات ، او مرض او عجز طارىء ، وان ينقطع السبيل الى مورد من موارد الرزق مما تسد به الحاجة ، فلا يكون مال أو كسب للمحتاج عن أى طريق ، ولا يكون هناك من يلزمه الشرع بالانفاق وسد الحاجة .

ويختلف مقدار العون والمساعدة التي تقدمها الدولة لضمان مستوى مقبول من العيش للمحتاج بحسب اختلاف الدول في ثرائها وقدرتها وفي مستوى معيشة افرادها في مجموعهم (١) ، كما تختلف صورة العون والمساعدة بحسب الحال فتكون نقدا أو عينا او خدمة معينة تسد بها الحاجة كعلاج طبى ، وكل ذلك يتوقف على تنظيم المنح والعطاء وكيفية التحقق من قيام دواعيه .

الاهتمام الدولي بالضمان الاجتماعي

ولقد بدأ الاهتمام بتنظيم الضمان الاجتماعي على نطاق دولي منذ بداية الاربعينات ، ووردت الاشارة اليه في اتفاق انجلترا وامريكا في ميثاق الاطلنطي سنة ١٩٤١ للعمل على تحقيق الضمان الاجتماعي للافراد ، ثم نصت المادة ٢٥ من ديباجة اعلان حقوق الانسان (الصادر بتاريخ ١٠/١٢/١٩٤٨ بالقرار ٢١٧ من الجمعية العامة للامم المتحدة) ، على أن « لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولاسرته ويتضمن ذلك الغذاء والملبس والمسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية اللازمة وله الحق في تامين معيشته في حالة البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش » . كما اصدرت هيئة العمل الدولية في مؤتمرها العام المنعقد بجنيف بتاريخ ٢٨/٦/١٩٥٢ اتفاقية دولية خاصة بالمستوى الأدنى للضمان الاجتماعي ونظمت أبوابها المتعددة المزايا التي تمنح للفرد في حالات الشيخوخة



الضمان الاجتماعي

أما ما يهمنا الاشارة اليه والى اصوله الاسلامية ـ فهو الضمان الاجتماعي ـ وهو حق الفرد على المجتمع الذى يعيش فيه في أن يضمن له ـ وقت حاجته وضعفه او عجزه ـ المساعدة والعون على مواجهة الحياة ، والتي تضمن للفرد الا يضيع في زحام المجتمع اذا ضاع منه مورد الرزق بسبب عجز أو مرض طارىء او كارثة تلم به ، وهذه المساعدة التي يقدمها المجتمع لا تتوقف على مساهمة سابقة في تكاليفها ممن يستفيد منها،

---

(١) يبلغ مقدار المعاش الاساسى في الجمهورية العربية الليبية طبقا لقانون ٧٢ / ٧٣ لمن لا عائل لهم ولا دخل لهم ـ ثلاثين دينارا شهريا وقد يزيد هذا المبلغ بحسب عدد أفراد الاسرة الذين قد يعولهم صاحب الحق فيه .

والبطالة والصور التي تقدم بها المساعدة في حالات المرض والحمل والولادة وغيرها من اسباب العجز ، وصدر بعد ذلك قرار من الجمعية العامة للامم المتحدة برقم ١٣٨٦ في دورتها الرابعة عشرة بتاريخ ١٩٥٩/١/٢٠ خاص باعلان حقوق الطفل. وتتضمن المادة الرابعة منه وجوب تمتع الطفل بقوانين الضمان الاجتماعي ، وهذا القرار الاخير موجه الى الآباء والامهات والمنظمات الخيرية وكذلك الحكومات القومية .

الاصول الاسلامية للضمان الاجتماعي

اقام الاسلام في تشريعه نظام التكافل الاجتماعي ـ وهو في معناه اللفظي ـ ان يكون كل فرد من افراد الشعب في كفالة الجماعة ، وان يكون كل قادر او ذي سلطان في هذا المجتمع كفيلا فيه يمده بالخير (٢) ، ولقد قام هذا النظام في الاسلام قبل ان يعرف العالم الضمان الاجتماعي بثلاثة عشر قرنا ، ووضع القرآن الكريم اساس هذا التكافل، واشار الى صوره في آيات عديدة ـ يقول تعالى: « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله » التوبة ٧١ . وفي معنى الولاية القيام على الشخص المحتاج ومساعدته . ونجد ان اموال الجماعة تضمن حق السائل والمحروم فلا يضيع ايهما لان لهما حقا فيها ـ (هو حقه في الزكاة التي يقوم ولي الامر على جمعها وصرفها الى من يستحقها ، يقول الله تعالى « وفي اموالهم حق للسائل والمحروم » الذاريات ١٩ . كما مدح تعالى جل شانه المؤمنين بانهم « رحماء بينهم » الفتح ٢٩ . وقد تعددت الاحاديث النبوية الشريفة التي تقيم اسس هذا التكافل بين الناس ، والتي تحمل المجتمع كله وزر بقاء ذي الحاجة او الضعف على حاجته ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ويقول « من احتكر طعاما اربعين ليلة فقد برىء من الله تعالى وبرىء الله تعالى منه ، وايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائع (٣) فقد برئت منهم ذمة الله تعالى » مسند الامام احمد جـ ٢ ص ٣٣ وفي حديث رواه علي بن ابي طالب « ان الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بالقدر الذي يسع فقراءهم » ويصل هذا الضمان للفرد ـ او التكافل الى ذروة عالية لم تصلها بعد القوانين الوضعية حين يكون الحاكم مسؤولا عن الافراد في حاجتهم وحتى بعد وفاتهم ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « انا اولى بالمؤمنين من انفسهم، ومن ترك مالا فلاهله ، ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي » مسند الامام احمد جـ ٣ ص ٣٣٨ ـ والدين معروف ـ والضياع هو ضياع العيال بفقد عائلهم .ولقد طبق صلوات الله عليه وسلامه اسس التكافل الاجتماعي وصوره اذ كان في حياته بين المسلمين هو الامام الاعظم والمفتي الاعلم والقاضي الاحكم ، فقد ارشد من لا يجد عملا الى عمل يرتزق منه وساعده في اعداد الوسيلة اليه(٤)، واعطى الفقير والمحتاج ما يسد الحاجة ويقيم العيش ، وكان فعله صلى الله عليه وسلم وقيامه على المسلمين في وقت حاجتهم وعجزهم مصداق قوله تعالى « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » الاحزاب ٦ .

تمويل نفقات التكافل الاجتماعي

يختلف المورد الذي يؤدى منه الضمان الى الفرد المحتاج بحسب اختلاف صورة التكافل ذاته ، فقد تعددت صور التكافل الاجتماعي في الاسلام واتسع مداه باكثر مما نجد في التشريعات الوضعية ، وهناك صور متعددة في الشرع الاسلامي يصل بها حق الفرد في المساعدة والعون اليه في يسر ويكون مضمونا له في كل حال ، واهم هذه الصور .

١ ـ حق القريب المحتاج في النفقة على قريبه الموسر ـ ويختلف الفقهاء المسلمون في مدى هذا الحق ، ولكن المذهب الحنبلي يجعله شاملا للقرابة

---

(٢) في المجتمع الاسلامي للاستاذ محمد ابو زهرة .

(٣) هكذا لفظ الحديث بالرفع في مسند احمد الذي انفرد به والخبر هو « فيهم » .

(٤) روى الترمذي ان الرسول صلى الله عليه وسلم ارشد انصاريا شكا اليه الفقر الى العمل بالاحتطاب وساعده بان اعد له فأسا بيده الشريفة.

كلها(٥) وهنا يكون الملزم بالضمان القريب القادر، فاذا لم يوجد قام التزام الدولة بالانفــاق وهو اتفاق بين العلماء ٠

ب ـ حق الفقير او المسكين في اموال الزكاة التي تحصلها الدولة ، وهو حق مقرر له بنص القرآن الكريم ، وقد أجرى عمر بن الخطاب رزقا مستمرا من بيت المال على شيخ ذمي مكفوف كان مطروحا على باب المدينـة وقال لخازن بيت المال « تفقد هذا وضرباءه واجـر عليه » وهنا تكون الدولة هي التي تغطي الضمان من مورد من موارد بيت المال هو الزكاة التي حدد القـرآن مصارفها واول من يستحق فيها الفقراء والمساكين ٠

جـ ـ وثمة صورة من صور التكافل لا تعرفها القوانين الوضعية ، وفيها تلتزم الدولة بان تدفع دية القتيل (وهي في الاصل الف دينـار ذهبا) الى اولياء دمه (وقد يكونون ورثته كما هو رأى المالكية وقول عند الشافعية) اذا كان القتل عمدا ولم يعرف القاتل او عرف وكان عاجـزا عن دفع الدية ـ فالقاعدة الا يضيع الحق على اصحابه ، ولا يضيعهم هدرا في الاسلام ،ولنا ان نقدر مدى الحاجة الى هذا الضمان اذا كان القتيل قد ترك من خلفه ذرية ضعافا ٠

د ـ وهناك صورة اخرى تلتزم العاقلة فيها بان تعين القاتل خطأ في دفع الدية الى اولياء الدم ، فيكون الحق مضمونا بجماعة من الناس (هم عصبة القاتل من الرجال او اهل الديوان ،كما ذهب الى ذلك الاحناف ،اخذا برأى الخليفة عمر بن الخطاب) وحبذا لو اخذت القوانين الوضعية بذلك النظر في ضمان التعويض لاهل القتيل ، وهي ضـمان العون للقاتل خطأ ، ومساعدته في اداء حق ورثة القتيل، ويمكن ان يجتمع على الوفاء به لمن يستحقه كل طائفة من الناس تشترك بحكم نشاطها المتماثل في التعرض لاحتمــال ارتكاب جرائم القتل او الاصابة الخطأ ، كمالكي السيارات فيما بينهم ، واصحاب المباني ـ والتي قد تنهار على ساكنيها ـ وفي هذه الصورة يكون الضمان موجها الى القاتل خطأ بمد يد العون اليه في اداء الحق الذي يجب للمضرور ، كما يكون موجها للاخير بضمان حقـه من جماعة تقدر بمجموعها وتعاونها على الاداء ٠

هـ ـ ونجد صورة اخــرى فريدة في الشرع الاسلامي ـ وهي ضمان ضيافة الغريب الذي يحل على مضيفه ، وقد جعل بعض الفقهاء المسـلمين الضيافة حقا يقتضى او يكون دينا على المضيف اذا لم يؤدها قدر اسـتطاعته ، واصـــل ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « الضيافة ثلاثة ايام ، وجائزة الضيف يوم وليلة » انظر النهاية مادة (جوز) وهي واجبة للمسلم (ولغير المسلم في نظر بعض الفقهاء) والضــيافة لا تعدو ان تكون ضمانا للفرد اذا كان وقت ارتحاله من مكان الى آخر في حاجة الى العون او المساعدة ٠

التكافل الاسلامي اوسع من الضمان الاجتماعي

لقد نشأت التشريعات الاجتمــاعية في القرن العشرين وتطورت منذ نشــأتها حتى تلبي حاجة الفرد في المجتمع عندما يدهمه العجز او الحاجة ، فيقوم واجب المجتمع في مد يد العون اليه ، وقد دعا الى نشأة هذه التشريعات وتطورها الرغبة في حفظ السلم الاجتمــاعي بين افــراد المجتمع او طبقاته ، واختلفت هذه التشريعات من بلد لآخـر بحسب اختلاف البــلاد في مذاهبها الاجتـماعية والسياسية ، وهي في جملتها ـ وهذا هو المهم ـ تلبي حاجة المحتاج فحسب دون ان يبرز فيها معنى التكافل بين افراد المجتمع كما هو الحال في صوره التي جاء بها الشرع واشرنا الى اهمها ، واذا كانت التشريعات الاجتماعية ومن بينها الضـمان الاجتماعي قد نشأت لدواع عملية ، فان التكافل الاجتماعي قد اقامه الشرع الاسلامي منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا ، واســاسه أن اي مجتمع انساني لا يمكن ان يبقى-ولا أن ينمو ويتطــور في غياب التكافل بين افراده ، فالتكافل بين افراد المجتمع ضرورة لسلامة هذا المجتمع وتقدمه قبـل ان يكون ضمانا للفرد عند حاجته أو عجزه ،ولهذا اوجبه الاسلام ، وصدق الله العظيم « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »سورة الملك الآية ١٤٠

■■

جمال الدين محمد محمود

---

(٥) جعل الامــام مالك الالتزام بالنفــقة بين الاصول والفروع المباشرين ،ووسع الامام الشافعي الالتزام ليشمل الاجداد والجدات مع الفروع وان نزلوا ، وجعل الاحناف القرابة المحرمية معيارا للالزام بالنفقة ٠

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٧

بهو السباع .. في غرناطة

■ قامت مسابقة العدد ٢٠٧ على أسئلة فى المعلومات العامة فى ميادين شتى من المعرفة وخاصة أسئلة فى مادة التاريخ ثم مادة الجغرافيا الطبيعية ، وأخيرا فى الادب العربى ، وقد كانت الاسئلة سهلة ميسرة ولذلك استطاع عدد كبير من القراء أن يجيبوا على أسئلة المسابقة اجابات صحيحة ، كما أن عدد المشتركين فى المسابقة ازداد زيادة ملحوظة ٠

واليك ايها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ثم أسماء الفائزين بالمسابقة :

١ ـ يقع قصر الحمراء وبهو السباع فى مدينة غرناطة ٠

٢ ـ عصبة الامم هى الهيئة العالمية الاولى قبل الامم المتحدة ٠

٣ ـ الدول العربية الثلاث التى تحمل أعلامها رسم الهلال والنجمة هى : تونس والجزائر وموريتانيا ٠

٤ ـ الدول العربية التى تطل على مياه البحر الاحمر هى : اليمن والسعودية ومصر والسودان٠

٥ ـ الطبيب العالمى الفرنسى الذى وصل الى جابون فى افريقيا عام ١٩١٣ هو البرت شفيتزر ٠

٦ ـ أ ـ قصة «دعاء الكروان» مؤلفها الدكتور طه حسين ٠

ب ـ قصة ماجدولين ترجمها مصطفى لطفى المنفلوطى ٠

جـ ـ قصة « غادة كربلاء » مؤلفها جرجى زيدان ٠

٧ ـ الاسم الاخر الذى تعرف به هولندا هو « نيذر لاند » أو الاراضى الواطئة ٠

٨ ـ جان دارك هى الفتاة الفرنسية التى ايقظت الشعب الفرنسى بغيرتها وحماسها ٠

٩ ـ المقر الدائم للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى يقع فى المغرب ٠

١٠ ـ اسم هذا العالم هو : ارشميدس ٠

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :منذر لبابيدى ـ حلب/سوريا ٠

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :محمد عبدالرحمن بن الطلب ـنواكشوط موريتانيا

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :احمد سليمان سالم المصرى ـأبوظبى/دولة الامارات

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ نمر محمد عبد الرحمن منصور ـ العقبة/ الاردن ٠

٢ـ أنيسة محمد الدوسرى ـ الرياض/السعودية

٣ ـ حميدة حسين الوزان ـ الكويت ٠

٤ ـ علاء زكى ـ بغداد / العراق ٠

٥ ـ هشام محمد احمد ـ عدن/اليمن الديمقراطى

٦ ـ فؤاد عيسى حافظ العبد الله ـ نابلس/ فلسطين ٠

٧ ـ عبدالرحمن محمد السنيدار ـصنعاء/اليمن

٨ ـ عزة أحمد ثعلب / انجلترا ٠ ■■



الخيل بين الأسطورة والعلم

بقلم : فاروق خورشيد

أحب الانسان الخيل وعشقها ، وقامت بينه وبينها صداقة وود ٠٠فعرف الحصان صاحبه ، ونسج صاحب الحصان الحكايات والاساطير عنه٠ كان رفيقا له في حربه وفي سلمه وفي حياته ورزقه فلم يفترق الانسان عن الحصان حتى يومنا هذا٠

■ قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» ٠٠ « صدق الله العظيم ٠٠ »

وعن عروة رضى الله عنه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه فيقول « الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة ٠ او كما قال ، رواه مسلم والنسائى وقال امرؤ القيس ابن حجر في وصف فرسه :

له ايطلا ظبى وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل



كأن على المتنين منه اذا انتحى
مداك عروس او صلاية حنظل

مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

درير كخذروف الوليد أمره
تتابع كفيه بخيط موصل

كميت يزل اللبد عن حال متنه
كما زلت الصفواء بالمتنزل

الخيل اذن هى اكثر ما اعتز به العرب ، وما اكثر ما نسجوا حولها من اساطير وحكايات ٠٠ وساوى العرب فى هذا كل الشعوب التى عرفت الفروسية وعاشت شاكية السلاح ، فامتلأ ادبها الشعبى ،وامتلات اساطيرها بصور الخيل، وحكايات حول الخيل ، وانواعها وفضائلها ٠٠

يروى ابن قتيبة فى كتابه عيون الاخبار ان ابا ذر قال « ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه ويقول اللهم سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى بيده فاجعلنى احب اليه من اهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقنى على يديه ٠٠ »

باب فى الخيل

وابن قتيبة يعقد فى كتابه عيون الأخبار فصلا كاملا عنوانه (باب فى الخيل) ويقول انه الف كتابا خاصا عن ابيات المعانى فى خلق الفرس ، كما يخصص النويرى فى (نهاية الارب) اكثر من جزء من كتابه الكبير باسم (ذكر ما وصفت به العرب الخيل) ويقول فى اسماء الخيل مرتبة حسب سنها ٠٠ « العرب تقول للفرس اذا وضعته امه (مهر) ثم هو (فلو) فاذا استكمل سنه فهو (حولى) ثم هو فى الثانية (جذع) وفى الثالثة (ثنى) ثم فى الرابعة (رباع) وفى الخامسة (فارح) ثم هو فى نهاية عمره (مذك) ٠٠ »

ولم يكتف العرب بالنسبة للخيل بهذه التسميات لها فى كل مرحلة من عمرها بل لقد سموا اعضاءها، وابعاضها ، والوانها ، وشياتها ، وعزرها ، وحجولها ، وعصمها ، ودوائرها ، ثم الفوا فى طبائعها وعاداتها والمحمود من صفاتها ومحاسنها والعلامات الدالة على جودتها ونجابتها ، كما ذكروا العيوب التى تكون فى خلقها وجريها ، والعيوب التى تطرأ عليها وتحدثها ٠٠ ويذكر لنا النويرى من الكتب التى الفت فيها كتاب (فضل الخيل) لابى عبيد (رسالة الخيل) للابيوردى ، (والوان الخيل) لابن الاجدابى الطرابلسى ، وكتاب (فضل الخيل) للدمياطى ، وكتاب (نخبة عقد الاجياد فى الصافنات الجياد)٠ وكتاب (حلية الفرسان وشعار الشجعان) لابن هذيل الاندلسى ، وكتاب (الات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد) لسليمان النحوى المصرى ، وكتاب (الخيل فى سنن النسائى) و (رسالة فى الخيل) لشهاب الدين الحلبى ٠٠

وليس هذا الذى يذكره النويرى فى سياق كتابه الا قطرة من بحر من الكتب التى الفت فى الخيل وانسابها ومشاهيرها وصفاتها، ولعل اشهر خيل العرب جميعا (داحس والغبراء) التى سببت حروبا طويلة احتلت مكانا كبيرا بين ايام العرب المشهورة ، ويقول ابن عبد ربه فى العقد الفريد معددا مشاهير خيل العرب ٠٠ (الوجيه ولاحق) لبنى اسد (وفيد وحلاب) لبنى تغلب، (والصريح) لبنى نهشل ، (وذو العقال) لبنى رباح بن يربوع وهو ابو داحس ، وكان (داحس والغبراء) لبنى زهير ، (والغبراء) خالة (داحس) واخته من ابيه ، و (ذو العقال) لحذيفة بن بدر ، (والنعامة) للحارث بن عباد ، وابن النعامة لعنترة العبسى ٠ و (ابن النعامة) اسمه (الابجر) وهو فرس عنتره بن شداد الذى خصصت له سيرة عنترة فصولا عديدة وجعلته واحدا من اهم الشخصيات التى تدور حولها الاحداث ٠٠

تقول السيرة انه فى احدى غزوات العبسيين برئاسة عياض بن ناشد يلتقى عنتره بالحارث ابن عباد اليشكرى الذى يركب مهرا ادهم ٠٠ ويقول كاتب السيرة :

(وثب الحارث بن عباد فى عاجل الحال وركب على ظهر مهر ادهم كانه الليث القشعم ، وكان هذا المهر يشبه لون الظلام او كانه قطعة من الغمام ٠ وكانت ام هذا المهر يقال لها النعامة وكانت تضرب بها الامثال فى ارض تهامة ويفتخر بها اهل اليمامة ٠٠ وكان ابو هذا المهر يقال له واصل وكانت تتحسر عليه العربان وملوك القبائل

.. فلما ان صار الحارث على ظهر المهر صاح بين اذنيه وقصد به الغارة فطار كانه من العفاريت الطيارة ونظر اليه الفرسان فلم يروا الا غباره . فلما راى عنترة ذلك الجواد تنهد وتحسر وتعجب كل العجب ، وصار عنترة مثل الغريق وقلبه تلهبه نار الحريق .. وقد علم انه اذا طلبه ما ما يبلغ منه المراد ولا يصل اليه بجرى او طراد)

نظرة اعقبتها الف حسرة

كاتب السيرة يمهد للقـاء عنترة بالابجر كما يمهد كاتب قصة حب للقاء البطل بحبيبته فهى نظرة اعقبتها الف حسرة . وعندما يغيب عن بصره يتنهد ويتحسر ويصيح مثل الغريق (وقلبه تلهبه نار الحريق) .. واهتمام كاتب السيرة بنسب (الابجر) لا يقل عن الاهتمام الذى يبديه كاتب السيرة بنسب البطل كتقليد فنى ثابت من تقاليد كتابة السير الشعبية ، ويروى كاتب السيرة كيف ان عنترة حرس الاسرى من اهل الحارث بن عباد اليشـــكرى متقدما رجال بنى عبس ، وكيف ان الحارث تعرض له ليخلص الاسرى من بين يديه الا ان عنترة يعرض عليه ان يسلمه كل الاسرى والغنائم مقابل الجواد (الابجر بن النعامة مـا اقتنى مثله فارس فى أرض تهامة) ويوافق الحارث مرغما على هذه المبادلة ليخلص نساء قومه من السبى واموال قومه من النهب . وينزل عن الابجر لعنترة وهو مغموم حزين . ويستولى عنترة على الابجر ليقاسمه مغامراته وامجاده وبطولاته .. وكما يدخل الابجر مغامرات عنترة كجزء فعال فيها يسبب له النصر والغلبة بمهارته وسرعته وذكائه، يدخل عنترة مغامرات الابجر الذى يتعرض لسلسلة من معاولات السرقة على يد اكثر من سلال اخطرهم المختلس بن ناهب سلال الخيل الذى تفوق شهرته فى الجراة والحيلة والاقدام شهرة الفرسان المعروفين فى الجزيرة ، ويخوض عنترة سلسلة معارك رهيبة لاستعادة فرسه.كما يخوض سلسلة معارك مساوية لها فى العنف فى تخليص عبلة حين تؤسر فى بلاد الروم . وحماسه لتخليص فرسه لا يقل ان لم يزد عن حماسه لتخليص حبيبته عبلة .. وحين يعود عنترة بفرسه وقد خلصه من الاسر يقـــول كاتب السيرة « وما نام تلك الليلة ولا التفت الى عبلة التى كانت مناه ومحط آماله ورجاه . لانه كان يحب جواده اكثر من حبه لعبلـة .. وقد ذكروا ان عبلة عنده اعز من روحه التى بين جنبيه .. »

مرحلة ما قبل الاسلام

ولا تنفرد سيرة عنترة بن شداد بهذه الظاهرة بل هى تنتشر فى كل السير الشعبية التى تتناول باحداثها مرحلة ما قبل الاسلام .. والتى تستخرج ابطالهـا من قلب الجزيرة العربيـة فى العصر الجاهلى . وهى أوضح ما تكون فى سيرة حمزة البهلوان وفى الاجزاء الاولى من سيرة الاميرة ذات الهمة .ففى هذه السيرة الشعبية التى تتناول العصر الجاهلى اما فى نسيجها الروائى كله واما فى الاجزاء الاولى منها ، تنتشر ظاهرة الاهتمام بالخيل ـ وخاصة مشاهيرها ـ اهتماما يتعدى حب البطل او الابطال لها الى ذكر انسابها العريقة الموغلة فى القدم حتى لتصل الى فرس سيدنا سليمان نفسه مع ما تفرده من فصول ممتعة حول التصارع على الخيل والاقتتال دفاعا عنها وحبا لها ، والتفنن فى محاولة سرقتها او (سلها) ، حتى ليجعل الملوك والامراء العرب من جياد الخيل المشهورة مهورا لبناتهن .. وحتى ليقدمون المال والجواهر والعرض الغالى فداء للفرس المنشود . وقد تبع هذا ظهور شخصية (السلال) بكثرة فى الادب الشعبى العربى الذى يتناول هذه المرحلة من تاريخ الجزيرة العربية .

وشخصية (سلال الخيل) تمتاز بالجســارة الفائقة والذكاء والحيلة ، والتفنن فى الخداع والتنكر والتعميـة . وهذه الظاهرة ـ ظاهرة التنكر والخداع ـ تظهر فى الادب الشعبى العربى عامة متاخرة فى الجزء البغدادى والقـاهرى فى حكايات الشطار فى الف ليلة وليلة وفى سيرة على الزيبق المصرى ، وفى الاجزاء المتاخرة من سيرة ذات الهمة والظاهر بيبرس ، فتظهر اسماء ملوك اللصوص والمخادعين الذين يجيدون فن التنكر والتحايل و (الشطارة) من امثال عقبة شـــيخ الضلال والبرتقش وجوان وشيحة جمـال الدين صاحب الالاعيب وابى محمد البطال او الكسلان وعلى الزيبق واحمد الدنف ودليلة المحتالة وشواهى ذات الدواهى وزينب النصابة وغيرهم ممن امدوا اصحاب المقامات بصورة الشطار التى ظهر من

نسيجها ابو زيد السروجي وغيره من ابطال المقامات ، ولكنها في الحقيقة تجد بداياتها في شخصية (السلال) التي تظهر مبكرة في السير الشعبية التي تتناول العصر الجاهلي وفرسانه ، وتبلغ اهمية هذه الشخصية ان تصبح (البطل المساعد) في الكثير من هذه السير ، ونقصد بالبطل المساعد هنا الشخصية الروائية التي يبتدعها كاتب السيرة الشعبية لتكون المساعد والصديق والمضحك للبطل ، وهي في نفس الوقت الشخصية التي تمتلك مواهب اخرى غير المواهب التي يمتلكها البطل ، ووجودها في خدمة البطل ضرورة هامة لتتكامل للبطل ادوات القوة والسيادة والفوز ، كشخصية (شيبوب) في سيرة عنترة بن شداد وشخصية (عمر الغطاف) في سيرة حمزة ـ البهلوان ، فهما يكملان وجود البطل العوليسي في عنترة وحمزة البهلوان ، هنا اضافة جديدة احتذتها الملاحم البيزنطية والرومانية فيما بعد ، ثم وجدت مكانها في الروايات التاريخية الغربية بعد ذلك ، ولكنها اضافة جديدة،قدمتها السير الشعبية العربية للبطل الاسطورى الفارس ، تلك هي الشخصية المحتالة الخبيثة القادرة على اتيان ما لا يستطيعه البطل من اعمال قد تخل بالصورة الاسطورية المتعالية التي يرسمها البطل الفارس بنفسه ولنفسه .

شخصية الفارس

فالبطل في السير الشعبية التي تناولت هذه المرحلة من تاريخ العرب فارس يرتبط بكل خلفيات الفرسان التي ارتبطت بتقاليد معينة مستمدة في الغالب من شخصية الفارس في علي بن ابي طالب، المتعفف المتعالي، الذي لايحب ان يلجأ للخداع او الحيلة ومن شخصية الحسين بن علي الذي يفضل الاستشهاد الصريح القاتل على اى تنازل عن فكرة او معنى او موقف او عقيدة ، وهذه الصورة التي رسمها التاريخ العربي للفارس ، والمستمدة من علي ومن ابنه الحسين تنتقل بعد هذا في العصور الوسطى لتصبح الاطار الذي يتحرك فيه الفارس البطل في ملاحم اوروبا في العصور الوسطى .. هذه الشخصية المطلقة في مفاهيمها ومثلها وقيمها وسلوكها لن تنجح في الحياة ابدا ونهاية علي بن ابي طالب . ونهاية الحسين المفجعة تؤكد هذا . ولهذا ابتدع خيال كاتب السيرة الشعبية العربية شخصية البطل المساعد وهو غالبا اخ بالام للبطل كما في شخصية (شيبوب) في سيرة عنترة بن شداد ، او اخ بالرضاعة كما في شخصية (عمر الغطاف) في سيرة حمزة البهلوان ، لتكون المكمل للعناصر التي يفتقدها البطل او يرتضيها ، وعلى هذا يمارسها البطل المساعد بنجاح ليكمل انتصار البطل ويؤكد تفوقه . فهذه الشخصيات المساعدة او الجانبية تقوم بكل ما تحرمه تقاليد الفروسية او القوة العربية التي اصبحت تقاليد عالمية للفروسية بعد هذا ،وتمنع البطل من الاقدام عليها ـ فالبطل لا يعرف الخدعة ولا التحايل ولا الغدر ، البطل في السير الشعبية هو نفسه بطل العصور الوسطى الذي قدسته اوروبا واسمته نموذج (البطل المسيحي المحارب) لا يعرف الا المواجهة الحازمة التي تقوم اساسا على المقدرة البدنية وعلى المهارة في استعمال ادوات الحرب من سيف او رمح او سهم او صراع بدني .. اما البطل المساعد فهو الذي يقدم على الحيلة والدهاء ، وان خالفت هذه الحيلة وهذا الدهاء تقاليد الفرسان غير المقررة ، والمتبعة مع هذا ورغم كل شيء في دنيا الفرسان .. وشيبوب وعمر الغطاف وابو محمد البطال وشيحة جمال الدين بعد هذا ، صورة لاستعمال كل الوسائل في سبيل النصر ، فهم الجواسيس وهم النهازون . وهم الذين يلجأون الى الحيل والخداع والتنكر والغدر في سبيل تحقيق اهداف البطل ..

مقدمة لشخصيات تتكرر

صورة (السلال) اذن صورة هامة في دنيا السير الشعبية ، ويزيد في اهميتها انها مقدمة لشخصيات ستتكرر ويتكرر ظهورها في الاعمال الشعبية المتاخرة ، كما ستتكرر وتظهر في الاعمال الادبية والرسمية المتاخرة ايضا ، ونعني بهذا المقامات التي اعترف بها الادب الرسمي رغم عدم اعترافه بالاصول الاولى لشخصياتها ، التي تظهر في المحتالين والشطار في الف ليلة والسير المختلفة من الظاهر بيبرس الى علي الزيبق الى ذات الهمة في فصولها المتاخرة زمنا . وصورة (السلال) لا ترسم اهمية الخداع والحيلة في السيرة الشعبية وحسب وانما هي ترسم اهمية (الخيل) كوحدة

اعتمد عليها القصاص فى رسم صور الصراع حول البطل فى مراحله الاولى ...

وترسم صورة (السلال) مع صورة الصراع حول (الخيل) مع اهمية الحصان بالنسبة للبطل فى السير الشعبية ، معنى عميقا فى تفهم صورة ادوات البطل الاسطورى العربى القديم فى الاساطير العربية والسير الشعبية التى دارت حوله فى اطواره الاولى العربية الاصيلة ..

ولكن المسالة بالنسبة للعرب لم تكن مجرد اساطير وحكايات شعبية وانما دخل تاثير الخيل الى حياتهم نفسها ، وما حرب داحس والغبراء التى اشرنا اليها من قبل الا صورة من هذا ، ويقول النويرى فى نهاية الارب عن هذه العرب .. « حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان وكان السبب الذى صاحبها ان قيس بن زهير وحذيفة بن بدر تراهنا على داحس والغبراء ايهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرا اى فرسا انثى لحذيفة بن بدر فتواضعا على الرهان على مائة بعير . وكان على طرف الغاية شعاب كثيرة فاكمن حذيفة بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين فلما جاء داحس سابقا ردوه عن الغاية فبعث حذيفة مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فرفض قيس واخذ الرمح فطعن مالكا وقتله وقتل حذيفة بن مالك مالكا بن زهير وثارت الحرب بينهما .. »

الاحتفاء بالخيل فى التاريخ

وكما امتلات حياة العرب بالاحداث الجسام التى سببها الارتباط بالخيل وحبها والتعلق بالاصيلة منها نجد ان اساطير الشعوب المقاتلة الاخرى تحتفى ايضا بالخيل فالاله هيبوليتوس اليونانى .. تعلم فن الصيد والقنص من القنطور .. والقنطور حيوان خرافى يظهر كثيرا فى الاساطير اليونانية القديمة ونصفه الاعلى شكل انسان بينما بقية جسمه على شكل حصان وكان اليونانيون القدماء مغرمين بالقنطور بحيث كان يظهر كثيرا فى رفقة الانسان ويدعى الى مجالسه !. والقنطور اشرف على تعليمه وتنشئته ابوللو وديانا واكتسب كثيرا من المهارة فى القنص والطب والموسيقى بل واكتسب القدرة على التنبؤ وتتلمذ عليه كثير من ابطال الاغريق الذين ترد اسماؤهم فى القصص والاساطير الاغريقية القديمة .. ومن اهمهم هيبوليتوس وقد تمكن هذا العصان الخرافى بحكم علمه بالطب من ان يرد الحياة الى هيبوليتوس الذى مات تحت سنابك الخيل ..

وتقول الاسطورة الاغريقية ان القنطور كان افضل الكائنات الخرافية واحكمها لدرجة انه حين مات رفعه جيوبتر الى السماء ووضعه بين النجوم .

ولموت هيبوليتوس تحت سنابك الخيل قصة ترويها الاسطورة الاغريقية اذ بينما كان هيبوليتوس يقود عربته الحربية بجوار شاطىء الخليج ارسل اليه اله البحر (بوسيدون) ثورا هائجا طلع من بين الامواج فهاجت الخيل وركضت فى عنف من الخوف والفزع والقت هيبوليتوس من فوق العربة وداسته باقدامها حتى مات .. ولهذا السبب الاسطورى كان دخول الخيل الى غيضة اريكيا وهيكلها محظور الآن فان هيبوليتوس الذى كانوا يعتبرونه احيانا اله الشمس قد مات تحت اقدامها

بدء خلق الخيل

ويحكى المسعودى عن بدء خلق الخيل فى كتابه مروج الذهب فيقول :

« ذكروا والله اعلم انه لما اراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائى ومذلة على اعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقال الريح : اخلق، فقبض منها قبضة فخلق فرسا .. فقال له خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب لا للهرب وساجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى .. »

ويستمر المسعودى فى هذه القصة التى ينسبها باسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « فلما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينت خلقها قالت رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا . فخلق الله لها خيلا بلقا اعناقها كاعناق النجب وهى الابل الخرسانية فلما ارسل الله الفرس الى الارض واستوت قدماه عليها صهل فقيل بوركت من دابة اذل بصهلك المشركين اذل به اعناقهم وملا به آذانهم وارعب

به قلوبهم .. فلما عرض الله على ادم من كل شيء قال له .. اختر من خلقي ماشئت فاختار الفرس فقال له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم . ما خلقت خلقا احب الي منك ومنهم .. هذا ما ورد في ابتداء خلق الفرس والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .. »

وهناك قصة طريفة يرويها النويري في نهاية الارب عن اول من ذلل الخيل وركبها ويقول النويري انه كان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ويقول النويري :

كانت الخيل وحشا كسائر الوحوش فلما اذن الله عز وجل لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل اني معطيكما كنزا ذخرته لكما ثم اوحى الله تعالى الى اسماعيل ان اخرج فاذع بذلك الكنز فخرج اسماعيل الى اجياد وهي موضع بمكة ،وما يدرى ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله عز وجل الدعاء فلم تبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته فامكنه من نواصيها وذللها له ..

ماذا يقول أهل العلم ؟

هذه حكايات كتب التاريخ وحكايات كتب الاساطير فماذا عن آراء اهل العلم ؟؟

العلم يقول عن الخيل انه حيوان ثديي وحيد الحافر يتبع الفصيلة الخيلية ويستعمل للركوب والجر والعمليات الزراعية .. وقد عرف الانسان الحصان منذ القدم ففي العصر الحجري عرفت انواع عدة من الخيل اذ وجد حول موقع معسكر سولتر بفرنسا عظام مئات الالوف من الخيل في حالة تدل على انها كانت تؤكل ..

وكان الحصان ضمن حيوانات الصيد التي قام انسان العصر الحجري بعمل شبيه لها بالرسم والحفر والنحت .. وكان الحصان من بين آخر الحيوانات التي استانسها الانسان وربما كان بدو اواسط آسيا هم اول من استانسه ثم نقلوه الى الصين فآسيا الصغرى واوربا ومصر ..وتقول المصادر العلمية ان الحصان ادخل الى جنوب آسيا وغرب اوروبا حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ..اما في افريقيا فقد ظهر لاول مرة مع غزو الهكسوس لمصر عام ٥٠٠ قبل الميلاد واستعمل لجر العربا العربية .. اما العلم فله راى محدود للتجربة العملية والقياس العلمي فيقول الاستاذ فانس باكار في كتابه الجانب الانساني عند الحيوان .

(عندما يتكلم الناس عن الخيل انما يقرنونها بالشجاعة والذكاء اوالحكمة فهم يرون ان الحصان يتمتع بقدر كبير من الذكاء والفهم فهل هذا صحيح لقد كان ذلك محل جدل كبير بين العلماء لمدة خمسين عاما على الاقل وتشكلت اللجان العلمية لبحث ذكاء الخيل التي ابدت بعض المآثر الرائعة ، ومن هذه الخيول ذائعة الصيت (كليفرهانز) وقد بدا هانز يبهر علماء الدنيا في اواخر القرن الماضي عندما اعلن فون اوستن من برلين ان حصان حصانه نابغة لايستطيع العدو والطرح فقط بل يستطيع ايضا ان يحل المسائل الحسابية المعقدة وهو يتكلم بمعنى انه يفهم ويجيب على الاسئلة التي توجه اليه مشافهة او كتابة بالالمانية ، ولقد بدأ فون اوستن يعتقد ان هانز ينم وجهه النبيل عن انه يخفي وراءه حكمة بالغة اذا ماتيحت له فرصة للتفاهم فبدا يخلق هذه الوسيلة الملائمة للحوار بينهما .. وجعل اوستن يقول لكل من يقابله او يساله : على أن هانز يجيب على المسائل الحسابية بالدق على الارض بحوافره الامامية فمثلا واحد (دقة حافر) والاثنان (دقتان) وهكذا ..وهانز يعبر عن وحدات الآحاد بالدق برجله اليمنى ويعبر عن وحدات العشرات بالدق برجله اليسرى ..

ويقول الاستاذ باكار ... « وكان الهر فون اوستون فخورا بهانز يعرضه على المارة دون مقابل بل لقد تجاوز تفاهمه مع هانز الارقام الى الكلمات. واستمد عن اوستن قوله عندما تقول باريس عاصمة فرنسا يستطيع هو ان يعبر عن ذلك بدق كل حرف بطريقة مورس وكل حرف كان يعبر عنه بواسطة عدد معين من الدقات مبين على خريطة هجائية موضوعة على حامل امام عيني هانز .. ويقول الاستاذ باكار : وقد ادت اعمال هانز الى ان تشكلت لجنة في المانيا من ائمة العلماء لتجرى ابحاثها على هانز العجيب وكان هناك غير هانز الحصان العربي الاصيل محسن الذى كان صاحبه

الهركرال قد دربه على حل المسائل الحسابية من جمع وطرح وضرب كما اشتهرت في امريكا مهرة تسمى ليدى والحصان تريجو الذى ظهر فى افلام رعاة البقر وكان يملكه احد نجوم هذه الافلام وهو روى روجرز ..

هذه التجارب اثبتت ان الحصان ذكي وماهر وقادر على التعلم ولكن الاستاذ باكار يعلل هذا بقوله :

ذكاء الحصان

« يمكننا ان نرجع معظم الالعاب الرائعة التي يقوم بها الحصان الى التعلم البسيط ووفقا للقانون العلمي المسمى بقانون عدم التوسع الذى نادى به لويد مورجان يمكن القول بانه لا ينبغي لنا باية حال ان نفسر عملا ما على انه نتيجة لممارسة قوة عقلية طالما امكن تفسيره على انه فعل حاصل من حيوان اقل مرتبة في القائمة السيكلوجية للحيوانات .. »

وهكذا يشكك الاستاذ باكار فى ذكاء الحصان وقدرته الذهنية فماذا عن شجاعته ،يقول باكار : « ان المشكلة تنحصر فى ان الحصان الاصيل انما هو مجموعة من الانفعالات يتحكم فيها جهاز عصبي سريع التغير » .

الا ان هذا التحليل العلمي لم يمنع العالم من استخدام الحصان في الحروب وتدريبه لكي يكون جزءا من مهارة الفارس وبضعة من قدراته الحربية ومجالا لاظهار شجاعته وفروسيته .. وقد ظلت البشرية على احترامها للحصان فلم تستعمله الا للركوب الارستقراطي والحرب حتى القرن التاسع عشر اذ بدات البشرية تستعمل الحصان مكان الثور في الجر .وحصان الجر الحديث من سلالة الحصان المتوحش الذى كان يقطن الغابة الاوربية والذى كان كبير الحجم نسبيا والذى كان يستخدمه الفرسان فى العصور الوسطى .. ومن المرجح ان تكون انواع الخيل المستانسة كلها من انواع متوحشة تم ترويضها والسيطرة عليها ..

وقد اشتهر العرب من قديم بتربية الخيل والسيطرة عليها ولهذا ليس عجيبا ما نراه من احتشاد المكتبة العربية بكتب خصصت للخيل ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعرف الناس بالخيل ..

من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز . وقال عليه السلام « لو جمعت خيل العرب كلها في صعيد واحد ما سبقها الا الاشقر » .. وروى الامام احمد فى مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الخيل ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان .. فاما فرس الرحمن فالذى يربط في سبيل الله واما فرس الشيطان فالذى يقامرون عليه ويراهنون.. واما فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر .. » (اى يطلب نتاجها) او كما قال عليه السلام ..

ومن فضل الخيل وشرفها ان اقسم بها الله فى كتابه العزيز قال تعالي : « والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود » صدق الله العظيم ..

وهكذا ترى عبر التاريخ والاساطير الشعبية والحكايات المأثورة والتراث العربي الديني ان الانسان احب الخيل وعشقها فادار حولها اكثر من اسطورة وتفتق خياله عن اكثر من حكاية وسيرة بطلها من عالم الخيل . ولم ينف العلم صفات الخيل التي عرفها صاحب الاسطورة وانما اكدت التجارب العلمية ثقته بالخيل في دنيا الفهم والحكمة .. والى جوار كتاب الاسطورة عشق الشعراء والكتاب الخيل فقالوا فيها وكتبوا عنها ووصفها كبار شعراء العرب واسهبوا واجادوا ..

قال العباس بن مرادس فى وصف فرس :

جاء كلمع البرق يسمو ناظره
تسبح أولاه ويطفو آخره

فاروق خورشيد

أُولَد ... وأُحترق بحبّي

للشاعر : عبدالوهاب البياتي



■ تستيقظ «لارا» في ذاكرتي : قطاً تتريّاً . يتربص بي . يتمطى . يتثاءب . يخدش وجهي المحموم ويحرمني النوم . أراها في قاع جحيم المدن القطبية تشنقني بضفائرها وتعلقني مثل الأرنب فوق الحائط مشدودا في خيط دموعي . أصرخ : «لارا» فتجيب الريح المذعورة : «لارا» أعدو خلف الريح وخلف قطارات الليل وأسأل عاملة المقهى . لايدري أحد . أمضي تحت الثلج وحيدا . أبكي حبي العاثر في كل مقاهي العالم والحانات .



في لوحات « اللوفر » والايقونات .
في أحزان عيون الملكات
في سحر المعبودات
كانت « لارا » تثوى تحت قناع الموت الذهبي وتحت
شعاع النور الغارق في اللوحات
تدعوني . فأقرب وجهي منها . محموما أبكي
لكن يدا . تمتد . فتمسح كل اللوحات وتخفي كل الايقونات
تاركة فوق قناع الموت الذهبي بصيصاً من نورٍ لنهارٍ مات

« لارا ! رحلت »
« لارا ! انتحرت »
قال البواب وقالت جارتهـــا . وانخرطت ببكاء حارْ
قالت اخرى : « لا يدرى أحد . حتى الشيطـــان »

★ ★ ★

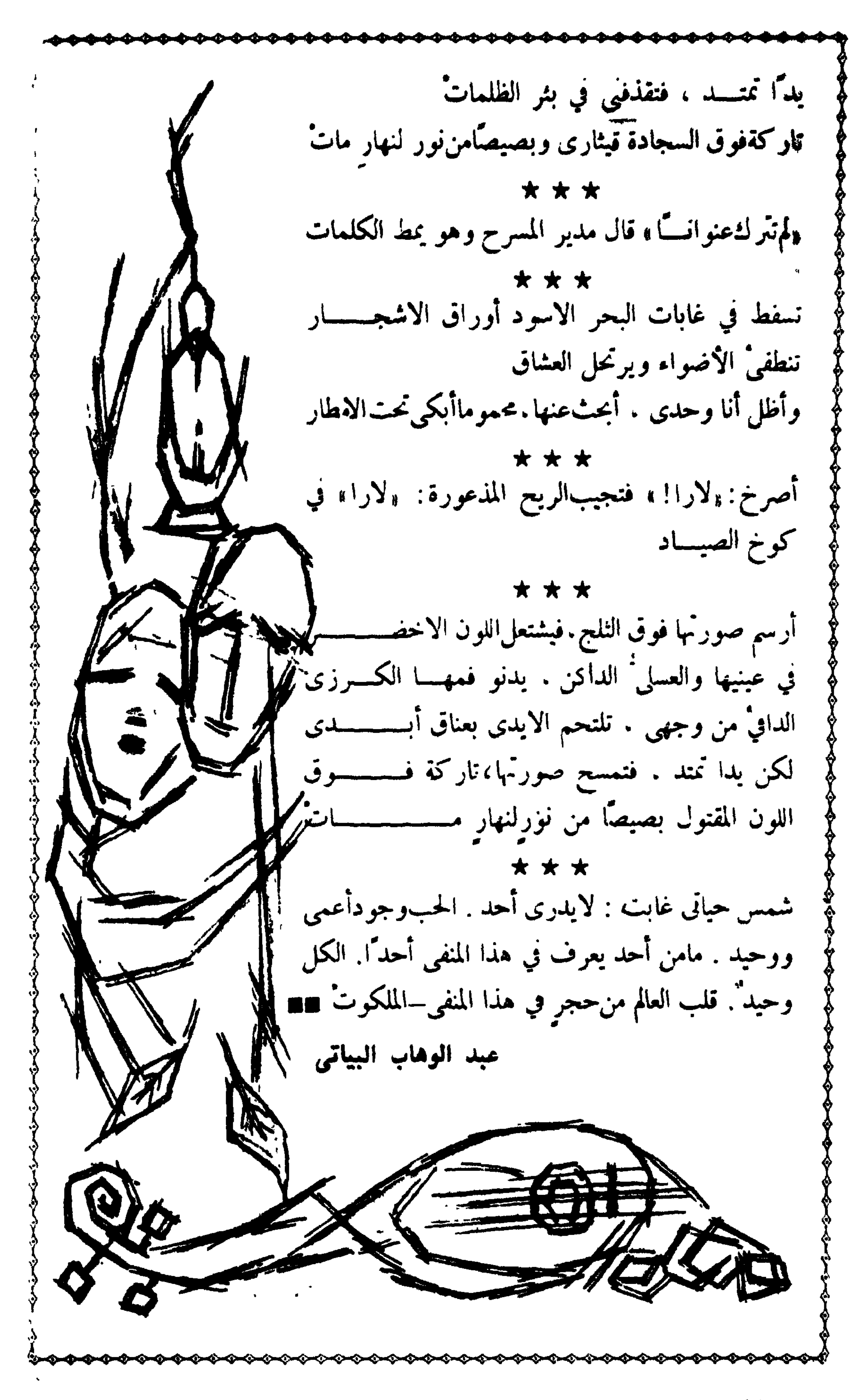
أرمى قنبلة تحت قطار الليل المشحون بأوراق خريف
في ذاكرتى ، أزحف بين الموتى ، أتلمس دربى في
أوحال حقول لم تحرث . أستنجد بالحرس الليـــلى
لأوقف في ذاكرتى : هذا الحب المفترس الاعمى . هذا
النور الاسود . محمومـــاً أبكى تحت المطر المتساقط
أطلق في الفجر على نفسى النارْ

★ ★ ★

منفيـــاً في ذاكرتى
محبوســـاً في الكلمات
أشرد تحت الامطـــارْ
صرخ : « لارا ! »
فتجيب الريح المذعورة : « لارا ! »

★ ★ ★

في قصر الحمراءْ
في غرفات حريم الملك الشقراوات
أسمع عوداً شرقيـــاً وبكاء غزال
أدنو مبهوراً من هالات الحرف العربى المضفور بآلاف
الازهـــار
أسمع آهات :
كانت « لارا » تحت الاقمار السبعة والنور الوهـــــاج
تدعونى ، فأقرب وجهى منها ، محمومـــاً أبكى ، لكن



يداً تمتـــد ، فتقذفني في بئر الظلمات
تاركة فوق السجادة قيثاري وبصيصاً من نور لنهارٍ مات

★ ★ ★

«لم تترك عنوانـــاً» قال مدير المسرح وهو يمط الكلمات

★ ★ ★

تسقط في غابات البحر الاسود أوراق الاشجـــــار
تنطفئ الأضواء ويرتحل العشاق
وأظل أنا وحدي . أبحث عنها . محموماً أبكي تحت الامطار

★ ★ ★

أصرخ: «لارا!» فتجيب الريح المذعورة: «لارا» في
كوخ الصيـــاد

★ ★ ★

أرسم صورتها فوق الثلج . فيشتعل اللون الاخضـــــر
في عينيها والعسلي الداكن . يدنو فمهـــا الكـــرزي
الدافئ من وجهي . تلتحم الايدي بعناق أبــــدي
لكن يدا تمتد . فتمسح صورتها ، تاركة فــــوق
اللون المقتول بصيصاً من نورٍ لنهارٍ مـــــــات

★ ★ ★

شمس حياتي غابت : لايدري أحد . الحب وجود أعمى
ووحيد . ما من أحد يعرف في هذا المنفى أحداً . الكل
وحيد . قلب العالم من حجرٍ في هذا المنفى – الملكوت ■■

عبد الوهاب البياتي

يوم المرور العالمى و أسبوع المرور فى الكويت

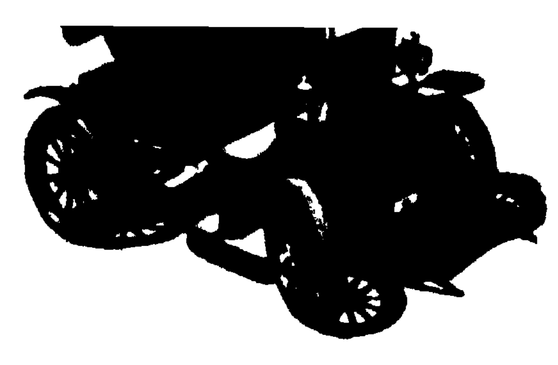
المرور مشكلة العصر .. مشكلة توليها الدول كل اهتمامها ، وتبذل من اجل حلها كل الجهود ، ولكن المشكلة مع هذا تتفاقم والدراسات التي تجرى لا تلاحق التطور السريع للمشكلة التى استعصى حلها ! واصبحت شغل العالم الشاغل اليوم .

شرطى المرور على الطريق .. انه دائما هناك من اجل سلامتك وسلامة اسرتك واطفالك .





هـ . ج ولز ،
الكاتب العالم الانجليزى الشهير .



السيارة التى تنبا ولز باختراعها
اصبحت اليوم نقمة لا نعمة !

■ لم يكن كاتب الانجليز الكبير هربرت جورج ولز H.G. Wells ، يتصور وهو يتنبأ باختراع السـيارة فى كتابه الشـهير « مكنة الزمان » Time Machine (١٨٩٥) ان هذه الالة التى انتجها العلماء من اجل خير الانسـان وسعادته ورفاهيته ، سوف تتحول مع الزمن الى سلاح مخيف يفتك بالبشرية فتكا !

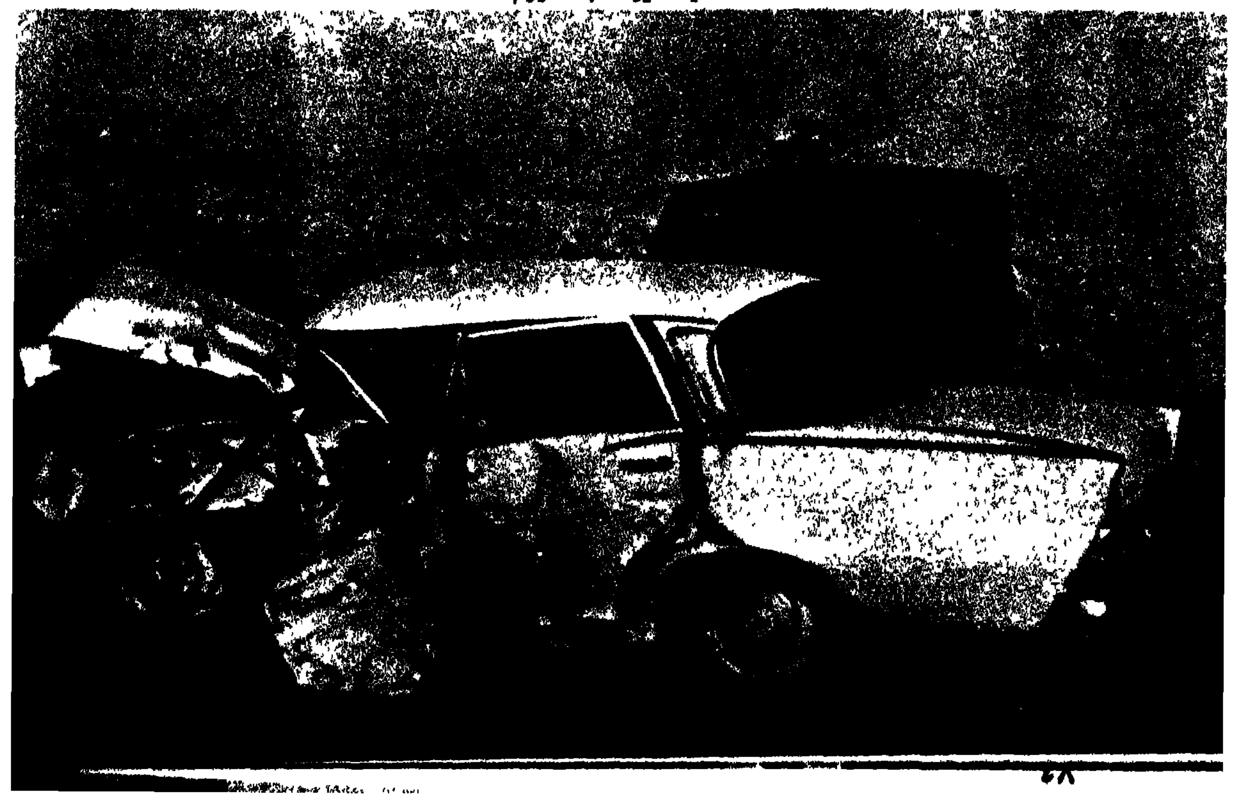
وعندما ظهرت اول عـربة آلية تجرى بركابها على الطريق بسرعة عشرة كيلو مترات فى الساعة دون ان تكون هناك جياد تجرها وراءها ..سارع المشرعون فى بريطانيا الى التقدم بمشروع قانون لمجلس العموم يقضى بأن ينطلق امام العربة رجل يحمل علما فى الصباح ، وشعلة فى المساء ، ليفسح الطريق امامها ويحذر الناس .والعربات التى تجرها الجياد التى افزعها صوت محركاتها .. وتوهم البعض انها من عمل « الشيطان » !

واليوم ، وبعد انقضـاء ما يزيد على نصف قرن منذ ظهور هذا الاختراع ، ننظر حولنا ... فماذا نجد ؟

نجد الشوارع والطرقات الفسيحة وكل ماتوصل اليه العلم الحديث قد سخر فى خدمة السيارة وركاب السيارة ونجد وراء هذا كله رجالاواصلوا ليلهم بنهارهم من اجل المحافظة على ارواح راكبى السيارة ، وتامين سلامة كل من يسير وما يسير على هذه الطرق التى تحولت الى شبكة هائلة تربط مابين اطراف العالم !

فماذا حـدث ؟ ماذا صنعنا بالسيارة التى اصبحت اليوم من مستلزمات الحياة العصرية ..

ناقوس الخطر يدق .. ان الاحصاءات تقول ان ضحايا حوادث السيارات يرتفع ارتفاعا مخيفا يوما بعد يوم .





اشارات المرور •• وشرطة المرور على الشوارع والطرقات الفسيحة •• لقد سخرت الكويت شانها فى ذلك شان بقية الدول المتحضرة كل ماتوصل اليه العلم من أجل سلامتك •• ولكن هل تعلمنا كيف نصون أرواحنا ؟ ! •

لقد حولناها الى غول يفتك بنا فتكا •• وبالرغم من الجهود التى تبذلها شرطة المرور فى شتى انحاء العالم،ما تزال السيارة اليوم تشكل اكبر خطر على حياة الناس •• على ركابها •• وعلى الطريق وعلى كل من يسير وما يسير عليه !

لقد دلت الاحصاءات فى الولايات المتحدة الامريكية — على سبيل المثال لا الحصر — ان عدد ضحايا حوادث المرور منذ ظهور السيارة حتى اليوم بلغ ٢ مليون قتيل ، غير الجرحى والمصابين •• بينما لم تقتل الحروب الخمس الكبرى التى خاضتها الولايات المتحدة منذ الحرب الاهلية حتى حرب فيتنام الاخيرة ، اكثر من ٦٥٠ الف شخص •

وفى الكويت بلغ عدد حوادث المرور فى العام المنصرم (١٩٧٥) مايزيد على ١٤ الف حادث، أسفر عن وفاة ٢٨٢ شخصا واصابة ٣٢٥٣ آخرين باصابات مختلفة ، وهو رقم مخيف اذا قورن بمساحة الكويت وعدد سكانها ، والسيارات التى تجرى فى طرقاتها •

لا يكفى أن تكون سائقا ماهرا ••

لا يكفى أن تمتلك سيارة فارهة ••

المهم أن تتعلم كيف تحافظ على حياتك ، وعلى حياة الناس ، وتحترم قواعد المرور •

ان العالم يحتفل يوم ٤ مايو بيوم المرور العالمى • وتحتفل الكويت بدورها باسبوع المرور حتى اليوم العاشر من شهر مايو •• وشرطة المرور تناشدك بعد هذا ان تستمر فى احترام توجيهات اسبوع المرور طوال ايام هذا العام وكل عام •

لا تجعلوا « السيارة » شيئا من عمل الشيطان !! ■■

« م • ن »



● حب اقوى من الموت ●

● فريتز كرايزلر(١٨٧٥ـ١٩٦٢) عازف الكمان النمسوى الشهير الـذى تتلمـذ على يـدى الموسيقـار العـالمى موزارت ، لم يفترق عن زوجته لحظـة واحدة ، حتى أنه عندما اضطر يومـا الى السفر وحده الى باريس ليعزف فى الاوبرا ، استقل الطائرة عائدا الى فيينا بعد منتصف الليل ،لانه لم يحتمل الوحدة التى عاشها طول ساعات النهار!

وفى عيد ميـلاده الخامس والسبعين ، وقف أصدقاء الزوجين يطفئون شموع كعكة عيد الميلاد ، وقال أحدهم يسأل الزوجة السعيدة « وأنت ماذا قدمت له فى عيد ميلاده » !

قالت : « لن أجلس بجانبه » سوف اتركه لهـؤلاء الفتيات الحسـان ليلهو معهن ، ويعزف لهن أعذب الحانه ! هذه هى هديتى لزوجى فى عيد ميلاده بعد أكثر من خمسين عاما لم نفترق خلالها يوما واحدا ! »

وسمع فريتز حديث زوجته ، فأسرع الى كمانه ٠٠ وتوقع الجميع أن يعود بـه الى الفتيات الصغـار اللواتى كـن يلتففن حوله ، ولكنـه قصد فورا الى حيث كانت تقف زوجته وراح يعزف لها وحدهـا : « كم أنا أحبك يا رفيقة عمرى » !

ومات فريتز بعد هـذا بسنوات ، وكان الموت وحده هو الذى استطاع أن يفرق بين صاحبى هذين القلبين اللذين كانت قصة حبهما حديث عالم الموسيقى!

قالت الزوجة الحزينة : « انه لم يرحل، لان روحه مازالت تعيش معى ٠٠ كمانه بجانبى، وموسيقاه‌تملأ قلبى‌ووجدانى!»

همنجواى
بين
البيت والشارع

● ارنست همنجـواى (١٨٩٩ ـ ١٩٦١) الكاتب الامريكى الذى عرفناه من خلال قصصه الشهيرة ، «وداعـا للسلاح » و « دقت الاجراس للابطال » و « العجوز والبحر » وغيرها ، كان مغامرا يهرب من الهدوء ومن الحيـاة الرتيبة ويكره الاستقرار ٠٠ ! فقد كان همنجواى يقول : « ان متعة الحياة فى مصارعة الموج ، وفى القتال ، حتى ولو كان فوق حلبة الملاكمة ! »

لقد اجتمعت فى هذا الكاتـب

• عندما أخطأ جالوب ! •

■ جورج جالوب ، صاحب معهد جالوب الشهير باستفتاء الجماهير في الانتخابات والقضايا القومية ، والعالمية ، كثيرا ما كانت النتائج التي يتوصل اليها تطابق اتجاهات الرأى العام قبل اذاعتها رسميا ٠٠ ولكنها كانت في أحيان أخرى تجيء مناقضة تماما للنتائج المعلنة ! ومن بين الاخطاء التي سجلت لهذا المعهد الكبير ، الخطأ الذى وقع فيه عندما توقع هزيمة هارى ترومان المرشح للرئاسة الامريكية في عام ١٩٤٨ !

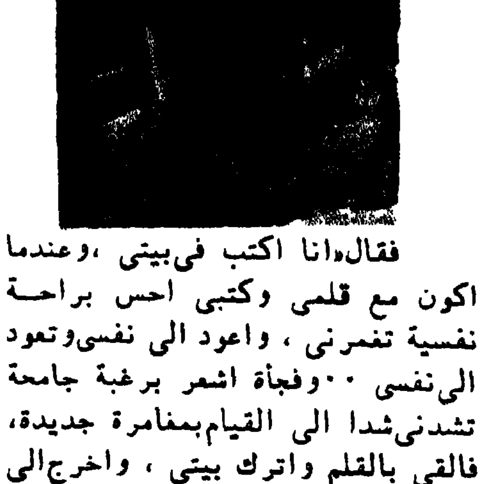
فقد فاز ترومان في الانتخابات ، ووصل نبأ فوزه السيد جالوب ، وكان وقتها يمضى عطلة قصيرة في مدينة سان فرانسيسكو ، وأسرع يستقل سيارته منطلقا بها الى أقرب مكتب للبريد ٠٠

وفجأة سمع سيارة الشرطة وهي تلاحقه مطلقة اشارة التحذير ، فما كان منه الا أن توقف ! ونزل الشرطى واقترب منه ، وطلب اليه أن يبرز رخصة القيادة !

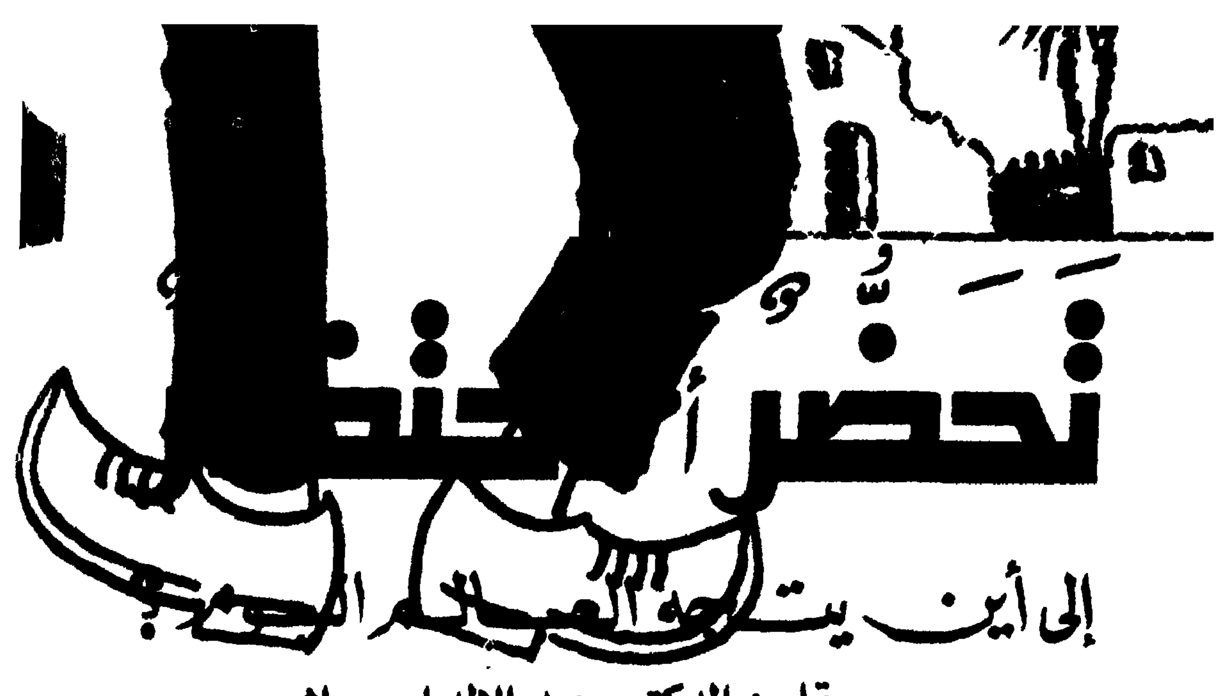
وما كاد جالوب يفعل حتى انطلقت من الشرطي ضحكة ساخرة وهو يقول : « السيد جالوب شخصيا ! هل تعرف ماذا صنعت ؟ ! قال جالوب : « لا ! » فقال الشرطى : « انك تسير الآن في الاتجاه المضاد في شارع ذى اتجاه واحد ! ولكن ما أتفه هذا الخطأ الذى ترتكبه الآن ، أمام الخطأ الكبير الذى ارتكبته منذ أسبوع عندما توقعت هزيمة هارى ترومان ! من أجل هذا سوف أحرر لك ثلاث مخالفات، الاولى للسرعة والثانية لمخالفة اشارات المرور والثالثة لانك لم تعرف لماذا كنت أطاردك وآمرك بالتوقف ! »

الكبير كل المتناقضات ٠ ان الكثير من عشاق كتبه ومؤلفاته ، ممن اتيحت لهم فرصة لقائه ، لم يخفوا الصدمة التي اصابتهم وهم يرونه يصطاد الوحوش ، ويحارب في صفوف الثوار، ويوجه لكماته بعنف لخصمه في مباريات الملاكمة ! حتى أن الكاتب المسرحى « آرثر ميللر » وكان من أكثر المقربين اليه قال يوما : « لو لم اكن اعرفه ، لما صدقت انه هو الذى صور الحياة فى أقسى واروع صورها ٠٠٠ »

سألوا ارنست همنجواى يوما: «كيف تتغير بهذه السهولة وبهذه السرعة ،من انسان يهوى العنف في حياته الخاصة ، الى انسان رقيق يترجم احاسيسه ومشاعره في تلك الصور الجميلة التي يقدمها لنا في كتبه ؟ »



فقال«انا اكتب في بيتي ،وعندما اكون مع قلمي وكتبى احس براحة نفسية تغمرني ، واعود الى نفسي وتعود الي نفسي ٠٠وفجأة اشعر برغبة جامحة تشدني شدا الى القيام بمغامرة جديدة، فالقي بالقلم واترك بيتي ، واخرج الى الشارع ٠٠ وفي الشارع تعود الناس ان يروني دائما ! »



بقلم : الدكتور عبد الاله ابو عياش

■ لم يشهد العالم خلال تاريخه الانساني الطويل حركة تنقل وهجرة من الارياف الى المدن ، ثم هجرة مضادة ، كالذى يحدث فى هذا النصف الاخير من القرن العشرين • ان ظاهرة الاقبال الشديد على المدن والمناطق الحضرية لم تاخذ من قبل حجما بالشكل الذى هو عليه الآن ، ولم تصل فى يوم من الايام الى مستواها العالى • وتقوم الدول واداراتها واجهزتها المركزية والفرعية بمعالجة هذه الظاهرة مستجيبة بذلك لنواميس الاخطار التى تدق مع كل طارق لباب المدينة • انه خطر ابتداه الغرب بشكله الخطير بعد الثورة الصناعية ، ومنه امتد الى دول العالم ، فازدادت الهوة بين المناطق جغرافيا ، ونتج عن ذلك تعرية خطيرة للارياف من عمالها ومنتجيها ، وتحولت الايدى الريفية المنتجة الى افواه جائعة مستهلكة • والذين يهاجرون عادة هم الشباب ، اصحاب السواعد القوية القادرة على التغيير والتبديل ، والاكثر تقبلا لقوى العصر المحركة ، والاكثر قدرة على احداث التطوير والتنمية ، وهكذا راح الريف يفقد اهم عناصره النشيطة •

تدنى المستويات

اصبحت الارياف وخاصة فى الدول المتخلفة او مايسمى تفاؤلا بالنامية ـ اقرب الى منتجعات للمسنين والمتقاعدين ، منها الى مراكز انتاجية • فهبطت المستويات ذات الكفاية ، وقل بالتالى حاصل الارض فانخفضت الدخول واتسعت الهوة الاقتصادية بين المناطق داخل الدول،وتكون ما يسمى « ظاهرة الاقطاب النامية » Growth Poles ،التى تشير الى تركز النشاط الاقتصادى فى البلد فى تجمعات مركزية معدودة هى اهم المدن فى هذه الدول • والامثلة كثيرة كبغداد فى العراق ، والقاهرة فى مصر ، وعمان فى الاردن ، وبيروت فى لبنان • فمحافظة بغداد تضم اكثر من ربع سكان العراق •• وتضم بيروت وضواحيها حوالى ثلث سكان لبنان ، بينما تحتوى عمان على اكثر من ربع سكان الاردن • ان هذا التيار البشرى المتدفق ادى الى تركزات عشوائية لطارقى ابواب المدن فى مناطق كانت تفتقر الى التخطيط اصلا ولم تكن لديها توقعات لهذا السيل من البشر ، فقامت الاكواخ ونحوها من المساكن الفقيرة فى مراكز المدن وعلى اطرافها ، كالسرطان يتنامى باطراد مع ضعف التشخيص وندرة العلاج •

التحضر والحضارة

ان الوصف السابق لحركة الهجرة من الريف ، وظاهرة التركز فى المدن ، واتساع احجام المراكز المدنية او الحضرية ـ هو ما يطلق عليه



ناقوس الخطر يدق .. أوقفوا الهجرة من الريف إلى المدن

« التحضر » . وعلينا ان لانخلط بين هذا التعبير وما نسميه حضارة على الرغم من ان البعض كالاستاذ « كنيث بولدنج » يشير الى ظاهرة نشوء المدن اصلا على انه نتاج حضارة الانسان . ولكنه يقصد بذلك ظاهرة الخلق والابداع الانسانى التى ادت الى تخطيط اصيل ، وتشييد فنى مبدع ، وتنظيم الادارة والخدمات داخل هذه التجمعات . اننا فى هذا نتفق مع « بولدنج » ، الا ان التكاثر السكانى الناتج عن النمو الطبيعى لسكان فى المدن ، وانتفاخ اصحابها بالهجرة الدائمة من الريف ، وعجز الانسان عن السيطرة على هذا السيل البشرى ، سيقود الى انفراط سكانى خطير .

ازدحام لم يسبق له مثيل ، وتكدس سكانى فريد من نوعه ، وتضييق مساحة الارض ، فيشتد الازدحام ، ويزداد الطلب على شراء اراضى البناء ، وترتفع الاثمان والاجور . ولكن الى اى حد يمكن للارض تحمل هذا العبء مهما غلت الاثمان وارتفعت الاجور ؟

هناك نقطة لا بد للمد البشرى بعدها ان ياخذ فى التراجع والانحسار ، ولابد من السير على الارض، ويتنبا العارفون ان نهاية هذا القرن ستكون حرجة وخطيرة . فهناك احتمال كبير ان يختل التوازن بين قدرة الارض على الاعالة وبين اعداد السكان عليها . ان ذلك يعنى ان كل قادم جديد سيكون بمثابة عبء على العالم وموارده . ومع ازدياد الازدحام يزداد التنافس . وهذا يؤدى الى حدة التوتر بين الافراد والجماعات ،وبالتالى الى خطر انفجارالانظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى كثير من دول العالم .

العطاء المادى

لقد كان العامل الاقتصادى اهم دافع للهجرة الى المدينة عندما توسعت المصانع ، واشتد الطلب على مستويات الايدى العاملة الرخيصة فى الارياف العاطلة . وبدأ التحسن الاقتصادى يترك الره على المئات من العمال ، فهاجر بعدهم الالاف لم الملايين ، الا ان الفائدة الاقتصادية التى حصدتها المئات والالاف الاولى لم يتيسر مثلها للملايين اللاحقة . فزاد العرض على الطلب ، فتفشت البطالة ، وطغى الفقر وهبطت المستويات الصحية وسط بينات مزدحمة ، فانتشرت الامراض التى زادت اخطارها آلاف الاطنان من سموم الكيماويات الملقاة فى مجارى الانهار ومياه البحر. فتلوثت المياه ، وانتقلت هذه الامراض العضرية الى الانسان بواسطة مياه الشرب بطريقة مباشرة. ومع الاطعمة من الحيوانات البحرية المتنوعة بشكل غير مباشر . وعبقت اجواء المدن بالادخنة الخانقة ، فارتفعت الاصابات القاتلة من امراض الرئتين والتنفس والسرطان . فمثلا هناك ارتفاع فى نسبة اصابات الجهاز التنفسى فى مناطق صناعات الحديد والبلاستيك والكيماويات .

الامراض الاجتماعية

لم تكن الامراض الجسدية هى اخطر النتاجات العضرية ، وانما ظهرت هناك امراض الهامشية واللا انتماء والغربة والضياع، وفقدت حياةالمدن دفء اللقاء اليومى فى الريف ، وتعمقت الفردية، واصبح الانسان ميالا الى العزلة والتقوقع اكثرمن ميله الى الاختلاط والانفتاح . وظهرت الانانية والاهتمام بالذات ، وسيطرت المادة على تفكير غالبية الناس ، معتقدين ان الآلة ستجلب السعادة للانسان بما تصنعه ، وخاب امل الانسان فيما حقق ، فقد تجمعت لديه امراض نفسية هى فى آثارها اشد وانكى من الامراض الجسدية . وقد برزت آثار الامراض النفسية فى ازدياد حوادث الانتحار تخلصا من هموم الوحدة والغربة الذاتية، وارتفعت اعداد الجرائم بانواعها المختلفة،واصبحت

مراكز المدن اقرب الى الادغال المتوحشة ، منها الى التجمعات البشرية المتحضرة • وتحضرني في هذه اللحظة ما اقترحه احد البارزين في تخطيط المدن في احد اعداد مجلة تخطيط معروفة * فقد اقترح بناء اسوار حول مراكز المدن على غرار مدن القرون الوسطى في اوروبا ، واغلاق ابوابها في الليل منعا للمجرمين من الانطلاق منها الى الضواحي الآمنة •

البحث عن علاج

وتتعالى صرخات مخططي المدن والاقاليم بحثا عن البيئة الفاضلة ، وعن حلول لفوضى التكدس العشوائي للسكان ، فتظهر محاولات لتحديد أحجام المدن وتشجيع العودة الى الريف وايقاف الهجرة • ويتسارع علماء الاجتماع للبحث عن الوسائل الكفيلة بالقضاء على ظواهر التدمير الذاتي الذي يمارسه الانسان ضد اخيه الانسان• وتتنافس فرق الباحثين بحثا عن اسباب هذا الانهيار الاجتماعي بصوره المختلفة ، وتتزايد العيادات النفسية ، ومع ذلك تضيق عن استقبال المزيد من المرضى ، ويضطر المنهارون نفسيا الى الانتظار شهورا حتى يصلهم الدور ، ويكون الكثيرون منهمقد احيلوا الى المستشفياتوالمصحات العقلية • وحتى الذين يعالجون هذه الحالات يجدون انفسهم بحاجة الى العلاج احيانا •

المشكلة السكانية

ليس هناك من شك في ان هذا الانفراط في العقد السكاني هو أس المشكلة • ويتداعى علماء السكان الى مؤتمرات اقليمية ودولية لمناقشة هذه المشكلة • وتدعو الامم المتحدة الى مؤتمرات لدراسة مشاكل التضخم السكاني على الارض ، وينقسم المؤتمرون الى جماعات سياسية متباينة• وتنقسم الجماعات السياسية فيما بينها حسب تباين اسباب مشاكلها • وتنفض الوفود على امل المزيد من الدراسات وتوسيع التفاهم بين الشعوب • ويبرز في المؤتمرات رايان لهما اتباعهما الاقوياء •

فالدول الراسمالية ترى ان اساس المشكلة هو التزايد السكاني المستمر • وان المشكلة السكانية ذات فرعين رئيسيين : الفرع الاول يتعلق بالتزايد السكاني ذاته ، والفرع الثاني يرتبط برغبة الدول في رفع مستويات معيشة شعوبها ويعني ذلك تحسين مستويات التغذية • ويعتبر البروتين عماد التغذية ، واهم مصادره اللحوم •

ولانتاج اللحوم لا بد من التركيز على انتاج الحبوب • ولانتاج المزيد من الحبوب لا بد من توسيع رقعة الارض وتحسين الانتاج ، لان كل كيلو جرام من اللحوم يحتاج الى ثمانية كيلو جرامات من الحبوب ، وفي الوقت الذي لا تستطيع فيه الدول تامين حاجة شعوبها من الحبوب ، فكيف يمكنها تامين حاجاتها من اللحوم؟

سوء التوزيع

اما الرأي الثاني فتتزعمه دول العالم الثالث التي تعتقد أن اساس المشكلة هو التباين الشديد والفجوة العميقة بين الدول المتقدمة والدول النامية • ويرون ان اساس المشكلة ليست متعلقة بالانتاج بالدرجة الاولى ، بل بانماط التوزيع والاستهلاك • ويعطي اصحاب هذا الراي مثلا ان الولايات المتحدة تستهلك معظم الانتاج العالمي على الرغم من ان سكانها لا يزيدون على ٦٪ من سكان العالم • ويعتقدون ان اسباب تخلف الدول النامية مرجعه الى سنوات الاستعمار الطويلة التي ادت الى استنزاف ثروات المستعمرات ، وتكديسها في خزائن اوروبا وامريكا، لتوفير الرفاهية للفرد الغربي • لقد تم ذلك بغض النظر عن اوضاع السكان الاصليين الذين فقدوا الكثير من ثرواتهم ، لذلك فهم يطالبون الدول الاستعمارية برد جزء من تلك الثروات المنهوبة على هيئة مساعدات واستثمارات لتنمية هذه البلدان • وتتزعم الدول الافريقية والاسيوية والامريكية اللاتينية هذه الآراء •

وحتى نكون منصفين نقول ان الدمج بين الرايين هو الصواب • فالتزايد السكاني السريع يؤدي الى استنزاف سريع لموارد الارض وقدراتها

* Journal of the American Institute of Planners.

على الاعالة . وسوء التوزيع واحتكارات الانتاج يؤدى الى تركز معظم الثروات فى ايدى حفنة قليلة من دول العالم ، بينما تبقى الاغلبية محرومة من أدنى مستويات المعيشة .

التوسع الافقى والرأسى

ليس من شك فى ان التزايد السكانى هو اساس الزحف السكانى الجغرافى وما ينجم عنه من ضغط بيئى متزايد على رقعة الارض المحدودة. والانسان بزحفه وانتشاره فضى على آلاف الهكتارات من الاراضى الزراعية. وهو فى بحثه عن المأوى والمسكن راح يهدد الارض وهى مصدر مأكله ومشربه. ولهذا تقف الادارات المحلية والاجهزة المركزية فى الدول لتحديد الانتشار السكانى ، فتقوم فى بعض الدول خطط لتسييج المدن باحزمة من النطاقات الخضراء لا يسمح بمسها او تجاوزها كما حدث فى لندن . وتبرز اتجاهات اخرى لتحديد احجام المدن بحيث لا تزيد عن حدود معينة ، كما حدث فى بعض المدن فى كاليفورنيا وفلوريدا . ويعترض على هذه الاتجاهات أصحاب الحقوق المدنية الذين يقولون بان القانون مع حرية الفرد ليسكن فى أية مدينة يختارها ، وفى اية بقعة تستهويه . وان ليس هناك ما يمنعه ويعيق رغبته هذه .

وللتغلب على قيود هذه الاجهزة والادارات راح الانسان يتوسع عموديا مشيدا العمارات الشاهقة وناطحات السحاب . وتصبح المدن فى مثل هذه الحالات اقرب الى مدن الابراج منها الى مدن المساكن ، ويزدحم الآلاف من البشر فى شقق اقرب الى العلب منها الى المساكن . ورغم قرب المسافة الفعلية التى تشد ساكنى هذه العمارات الا ان المسافة الاجتماعية شاسعة الى درجة الوحدة القاتلة والغربة العميقة .

تيه وضياع

كثيرا ما يموت شخص نتيجة مرض او حادث طارىء ، ويبقى اياما ـ واحيانا اسابيع ـ فى شقته ، بدون ان يدرى به احد . هذا النوع من الحياة العصرية يدر على الانسان الشفقة . ففى هذه المجتمعات العصرية التى ابتكرها الانسان والتى من المفروض ان تكون انعكاسا لما يسمى بحضارة الانسان ـ يعيش الفرد تائها ضائعا ، ممزق النفس لم يعد يربطه بالعالم اكثر من جهاز تلفاز ، ينقل له كل ما يشتهيه من برامج ومسليات ، وخطوط متشابكة من الاتصالات التلفونية . وهو ينتقل للحديث مع اى شخص يريده ، لكنه يبقى تعيسا فى اعماقه ، لانه رغم كل الاتصالات التى صنعتها ووفرتها له التكنولوجيا الحديثة ، فان اتصالاته الشخصية تصبح نادرة، وتصبح من اعز امانى الانسان ان يجد لنفسه صديقا يجالسه لنصف ساعة او ساعة . وتصبح مجالس الشرق اليومية نادرة فى الغرب وهى ـ ان تمت تكون اسبوعية او شهرية . فيطلقون عليها حفلات .

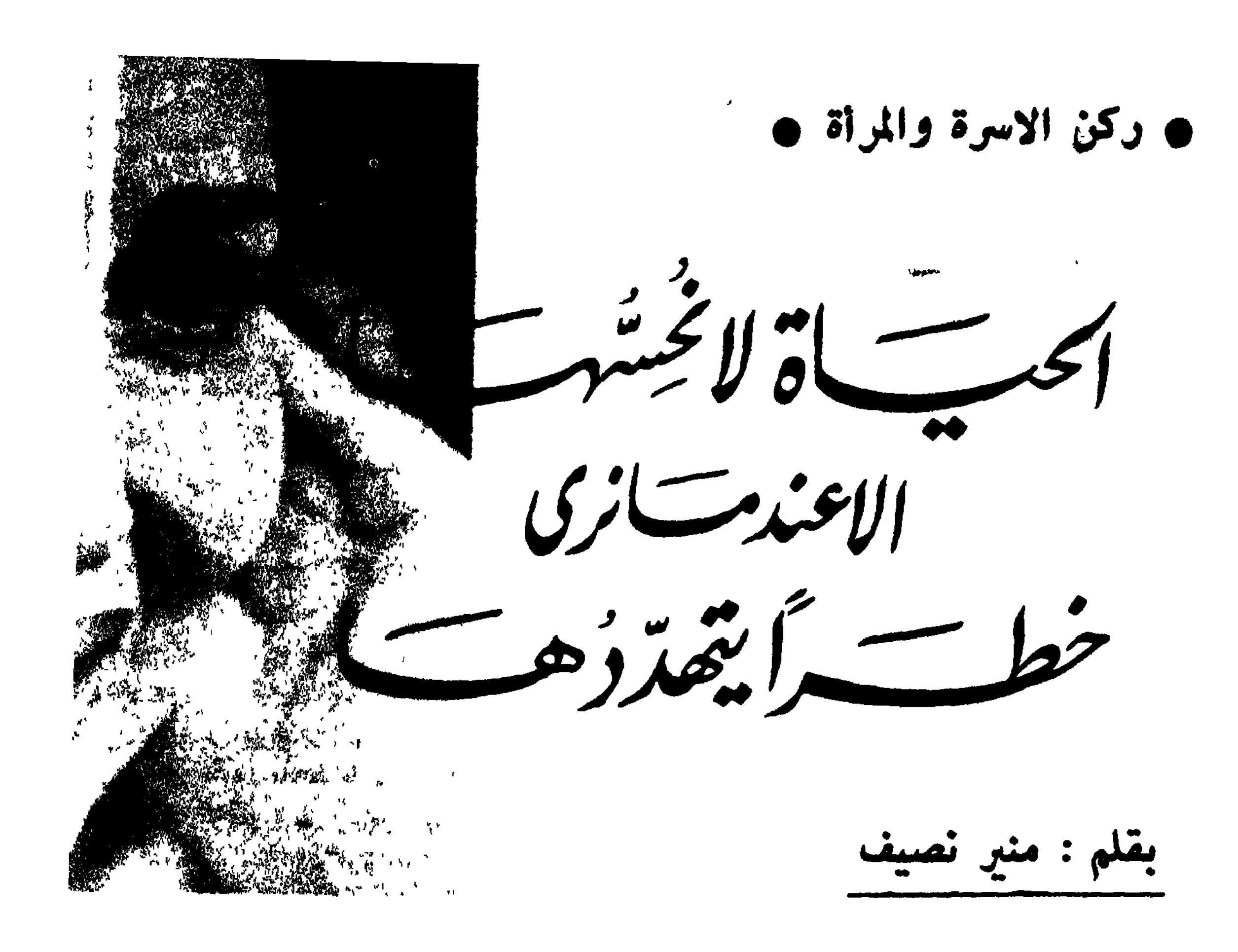
سقوط الحضارة الغربية

وهم فى الغرب يعرفون ما فعلوا بانفسهم . انهم يعترفون انهم فى مجتمع المادة والصناعة قد قادوا انفسهم الى التيه . ومن هذا المنطلق تجمعت لدى مفكريهم آراء تشاؤمية تتوقع سقوط الغرب الحضارى بمعناه المادى والآلى . وكثيرا ما سمعت من الامريكيين من يتنبأ بانه سيحدث للولايات المتحدة ما حدث للامبراطورية الرومانية . واقرأ لاوزوالد شبنجلر وكولن ولسون ، فهما لا يريان من خلاص الا بعودة الانسان الى اخيه الانسان بمثله وقيمه ، ولا يجدان من حل سوى ما جاءت به تعاليم السماء .

فمن الحضارة التى خلقها الفكر والابداع الى الصناعة الآلية ، وتحكم المادة التى صنعها الطمع والجشع ، وما جره ذلك من تفكك فى الارتباطات الاجتماعية الى هجرات الزحف السكانى والى الغربة والضياع ـ يعيش الانسان فترة من أحرج فترات حياته وهو فى نقطة التحول الحرجة . فالانسان اليوم فى خوف دائم من احتمال احتضاره الذاتى ، وهو باهماله ذاته يقرب اليوم الذى يصبح فيه هذا الاحتمال واقعا رهيبا .

ونعود مرة اخرى لطرح سؤالنا الرئيسى : اتحضر هذا الذى يشهده العالم ام احتضار ؟ ■■

عبد الاله ابو عياش



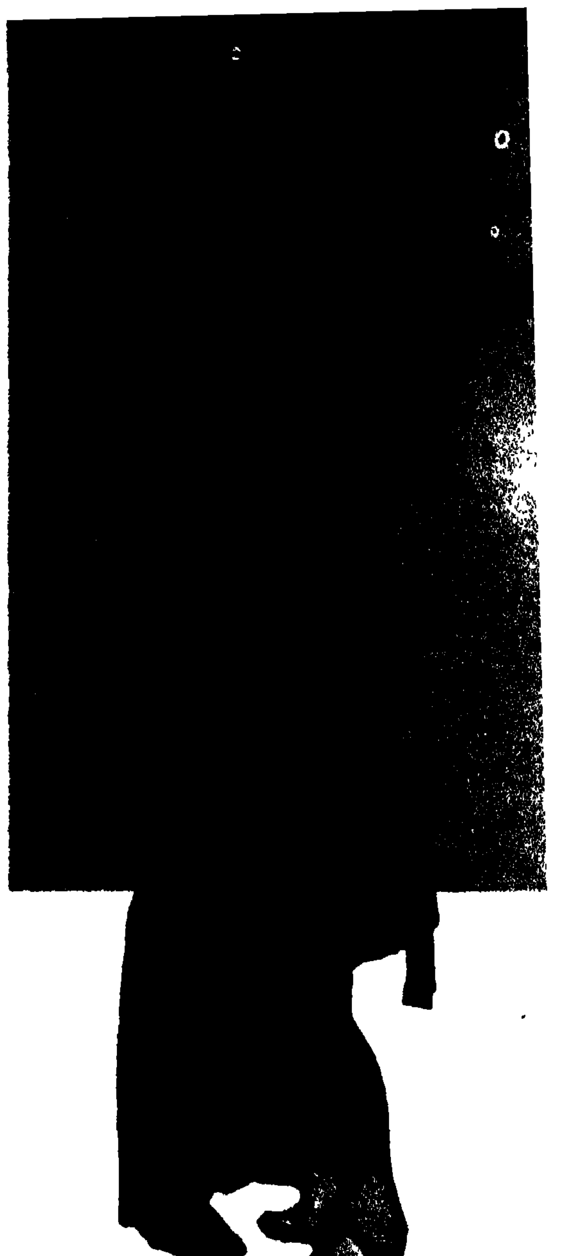
الحياة لانحسها الا عندما نرى خطرا يتهددها

بقلم : منير نصيف

« هزته الصدمة بعنف فأفاق من غفوته .. وبدا له كل شيء ، وكأنه يراه لاول مرة في حياته ! انها الحياة التي نعيشها وننعم بها ولكننا لانشعر بحلاوتها ، الا عندما نرى خطرا يتهددها ! »

■ لم يعد يرى غير الطريق الممتد امامه ، وقد بدا له بلا نهاية .. ولم يعد يسمع غير صوت محرك سيارته واطاراتها تنهب الارض نهبا .. ! لقد أحس بأن الحياة بكل ما فيها من صخب وضجيج قد توقفت تماما من حوله .. وكان يبكي كالاطفال ، وقد حار ماذا يفعل بدموعه التي كانت تتساقط من عينيه ! ان منديله في جيبه ولم يكن الامر يتطلب منه الا ان يمد احدى يديه ليخرج المنديل ويمسح به دموعه .. ولكنه نسي جيبه ، ونسي المنديل ، ونسي نفسه ، ولم يعد يذكر شيئا .. لم يعد هناك أى شيء يملأ رأسه وفكره وقلبه غيرها ! كل ما يعرفه الآن ، أن زوجته وأم اطفاله الثلاثة تحتضر في مستشفى المدينة الذى يبعد عن بيتهم الريفي بحوالي ثلاثين كيلو مترا .. ثلاثين كيلو مترا فقط ، قطعها مئات المرات مع اسرته الصغيرة وكانت دائما نزهتهم الوحيدة التي يتطلعون اليها في عطلة نهاية الاسبوع فيأتون في ملابسهم الانيقة الجديدة حيث يقضون اليوم في التسكع في شوارعها الجميلة النظيفة وامام نوافذ محالها التجارية .. حتى اذا أتموا رحلتهم ومشترواتهم ، قصدوا الى ملاهيها حيث يتسابق الصغار على ركوب الصواريخ الطائرة والغواصات التي تنقلهم في رحلة أخرى مع الاسماك في قاع البحيرة الاصطناعية !

نفس الطريق .. ونفس السيارة التي طالما امتلات بضحكات أطفاله وابتسامات زوجته ، وهو جالس وسط هذه الوجوه السعيدة التي تعود عليها طوال السنوات العشر التي انقضت على



زواجه وانتقاله مع شريكة عمره الى هذا البيت الصغير فى احضان الريف .. حتى اصبحت السعادة عنده عادة ! ولكنه اليوم يقود سيارته وحده .. أطفاله بعيدون عنه ، وبعد قليل سيعودون الى البيت ينتظرون عودة أمهم التى خرجت فى صباح ذلك اليوم برفقة احدى صديقاتها فى سيارتها الصغيرة لتشترى هدية عيد ميلاد ابنتهما الكبرى من المدينة التى احبوها .. ومقعدها بجواره خال، فقد غابت عنه صاحبته .. انها ترقد الآن فى المستشفى بين الحياة والموت اثر حادث تصادم مروع وقع لسيارة صديقة الاسرة التى ارادت أن تحقق لزوجته امنيتها فى مفاجئة ابنتها بالثوب الجديد الذى ستقدمه لها فى عيد ميلادها ! واحس بالوحدة تخنقه ، وعاد ينظر الى الطريق أمامه .. لقد كانت رحلته وحده الى المدينة هذه المرة أطول رحلة فى التاريخ !



ووصل الى المستشفى اخيرا ، واندفع مسرعا الى مكتب كبير الاطباء .. وامسك بذراعيه يهزهما : « زوجتى يا سيدى .. زوجتى .. ماذا حدث ؟ هل اصابتها خطيرة .. هل تعيش ؟ أتوسل اليك أن تصارحنى ! هل أستطيع أن أراها ؟ هل أستطيع أن أحدثها ؟ »

وأجلسه الطبيب على مقعد مريح ، وراح يخفف عنه : « انها الآن بين أيدى الاطباء فى غرفة الجراحة ، ان اصابة زوجتك خطيرة يا سيدى .. لقد اصيبت بارتجاج فى المخ ، وهى الآن فى غيبوبة ونحن نفعل كل ما فى وسعنا لانقاذها .. لقد كانت الصدمة عنيفة ! هدىء من روعك يا سيدى ، وحاول أن تستريح ! »

وجلس الزوج .. وعرف طريق منديله فى هذه المرة فاخرجه من جيبه وراح يجفف به دموعه ، ويبتهل ويدعو لها بالشفاء !

★ ★ ★

وأسلم أمره الى الله .. ولكنه لم يكن وحده فى هذه المرة وهو جالس فى مكتب الطبيب ينتظر .. كانت صورة زوجته وأطفاله الثلاثة وحياته معهم ، وحياتهم معه فى هذا البيت الصغير الهادىء .. تملأ رأسه كما لو كانت شريطا سينمائيا حافلا بالذكريات .. يا لها من أيام سعيدة . تلك التى عاشها مع أسرته .. ولكن أليس غريبا أن يكتشف هذه الحقيقة فى هذه اللحظات القاسية التى يمر بها الآن وزوجته ترقد على بعد خطوات منه لا تشعر بشىء مما يدور حولها : أليس غريبا أن يعتاد المرء السعادة التى تملأ حياته .فلا يكاد يحس بها الا عندما يشعر أن كل شىء قد أصبح مهددا بالضياع !

لقد كان يخرج الى عمله فى صباح كل يوم بعد أن يودع زوجته وأطفاله بقبلاته .. ولعلها الشىء الوحيد الذى كان يذكره دائما بأنه زوج ورب أسرة سعيدة .. وكان الاطفال يذهبون الى مدرستهم الصغيرة القريبة من البيت ،ثم يعود الاب والابناء مرة أخرى الى بيتهم ليلتقوا على مائدة العشاء ،



الغزالى

د. احمد زكى

خطـــر يُهَـــدّد لغتـــنا القـومـيّــة
مشـكلة اللغــة العربيـة

بقلم : الدكتور احمد عبد الستار الجوارى

وزير الدولة العراقى ورئيس اتحاد المعلمين العرب

■ لغتنا العربية لها بين اللغات الحية خصائص ومزايا عديدة،قد يغفل عنهاأو يجهلها المتحدث بهامن أهلها ، ولا يلتفت اليها الا حين يقف منها موقف الدارس الباحث يتلمس المزايا والخصائص بروح الموضوعية والتجرد .

وكثير من هذه المزايا عادت لطول ألفتها صفات معتادة لايكشف عنها الا التامل والتمحيص الدقيق.

على أن جانبا من تلك الخصائص والمزايا ينعكس أثره فيستحيل مصاعب ومشكلات يعانى منها الدارس والمعلم ، والمنشىء والمعبر بها عن شتى حاجات الفكر والشعور .

من ذلك أن لغتنا العربية قديمة عريقة تضرب جذورها فى أعماق التاريخ فلا يكاد يعرف لها قرار . وتتشعب بها المسالك والدروب ويطوف بها طول الاستعمال وكثرة التداول فى آفاق واسعة رحيبة فيضفى ذلك على مفرداتها وتراكيبها من المعانى والافكار ما يخرج بها عن الاصل فى كثير من الاحيان . وينهب بها الاتساع والمجاز وسعة التصرف الى مجالات وميادين تجعل من ألفاظها محل النزاع بين الترادف والمشترك والمختلف والمؤتلف الى غير ذلك مما يردُ فى جملته الى قدم اللغة وبعد عهدها فى الوجود ، وما أضاف اليها كل ذلك ، مع استمرار التداول من المعانى والمفاهيم سواء فى ذلك اللفظ المفرد والتركيب والاسلوب.

ولقد كانت العربية فى عصور الازدهار لغة العلم والحضارة يعبر بها أهلها عن الافكار العلمية والفلسفية والادبية تعبيرا مشحونا بكل ما فى اللغة الحية من طاقات وقدرات ، وماتنطوى عليه من استعداد للنماء والاتساع .

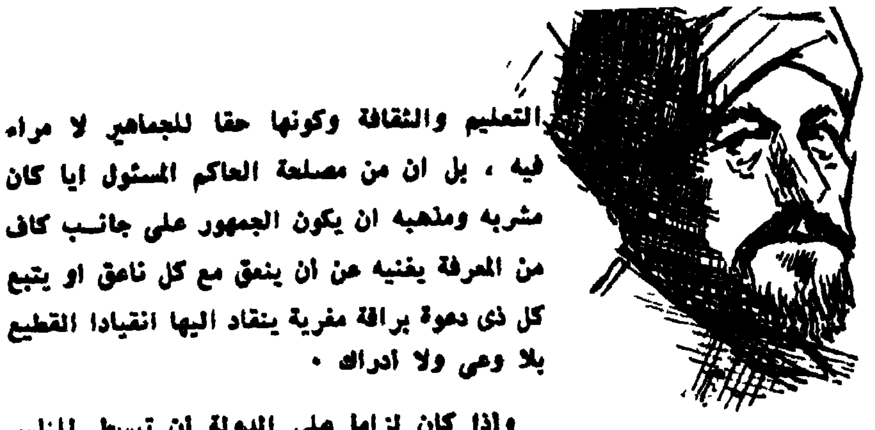
ثم أتى على العربية حين من الدهر كان هم التعبير بها الشكل والمظهر دون العناية بالفكرة الأصيلة والشعور الصادق ، وانصرف المنشئون الى ماعرف بفنون البديع من جناس وطباق ومقابلة وسجع وتورية ونحو ذلك من أساليب تنادى باللغة عن الاصابة والصدق ، وهما أساس فن القول فى اللغة العربية .

وجاء من بعد ذلك فريق من علماء العربية جعلوا المعاجم وما اشتملت عليه كتب اللغة أكبر همهم





د . أحمد أمين



ابو حيان التوحيدى

ومبلغ علمهم غير آبهين ولا معنيين بأساليب التعبير وما اضافت الى اللغة والفاظها وتراكيبها من معان جديدة قضى بها تطور الفكر وتقدم المعرفة ،وما شهدته من ضروب الابداع والابتكار .

وكان هؤلاء الافاضل كانوا يتجاهلون واقع الفكر فى عصورنا الحديثة هذه . هذا الواقع الذى تقوم فيه هوة سحيقة بين من اخذ من علوم العصر وتخصص فيها وبين منتخصص فى فقه اللغة ونال منها حظه الوفير. لان كل فريقمن الفريقينقد لزم موقعه ورضى به حتى حيل بينه وبين الفريق الآخر ، وصار المتخصصون بالعلوم الحديثة اذا كتبوا بالعربية او تحدثوا بها فى موضوع اختصاصهم ، خانهم التعبير واحتوتهم دوامة الغموض وأفلت منهم زمام الدقة والاصابة ، فى حين ان منهم من يكتب باللغة الاجنبية التى تعلم بها فيطلع على الناس بالمبدع والمبتكر الذى يشهد له أهل الاختصاص ويقدرونه حق قدره .

تلك مشكلة تعاني منها مؤسسات التعليم فى شتى مراحله ويشكو منها اولو الاختصاص من كلا الجانبين شكوى مبهمة لاتكاد تصف العلاج او تهدى اليه .

وصار القائمون على امور التعليم فى الجامعات والمعاهد العليا باللغة الاجنبية مع مافيه من تبديد الجهد بالنسبة لطالب العلم من أبناء العربية ، ومع مافيه من تقتير وضن على اللغة القومية بان تكون وسيلة لتثقيف الجمهور وامداده باسباب المعرفة فى العلوم الحديثة .

ولست أحسب ان احدا ينازع اليوم شعبية التعليم والثقافة وكونها حقا للجماهير لا مراء فيه ، بل ان من مصلحة الحاكم المسئول ايا كان مشربه ومذهبه ان يكون الجمهور على جانب كاف من المعرفة يغنيه عن أن ينعق مع كل ناعق او يتبع كل ذى دعوة براقة مغرية ينقاد اليها انقيادا القطيع بلا وعى ولا ادراك .

واذا كان لزاما على الدولة ان تبسط للناس أسباب المعرفة وان تفتح فى وجوههم باب التعليم، فان لزاما عليها ان توفر لهم وسائله واداته .

ووسيلة التعليم واداته الاولى هى اللغة . فانها وعاء الافكار ومضمارها الذى تجول فيه ، وهى ايضا سبيل التواصل الفكرى والشعورى بها يتحقق انتقال المعرفة والخبرة بين الافراد .

من اجل هذا وامثاله من الاسباب الخطيرة يلزم ان تكون العناية باللغة سابقة مقدمة ، وان يكون خطر التفريطبها ماثلا لكل معنى بالتربية والتعليم والثقافة والمعرفة بل لكل مشتغل بقضية الشعب أيا كان تخصصه ووجهة عمله .

ان اهمال هذا الخطر يتجلى على العموم فى جهتين مهمتين : الاولى ظواهر خادعة من الاهتمام بالعامية على اعتبار انها وسيلة التعبير لدى الجمهور ، فيصبح هذا الجمهور يوما بعد يوم بعيدا عن الاخذ باسباب المعرفة وينأى به ذلك حينا بعد حين عن الثقافة الحقيقية ومنابع الفكر العلمى المتقدم ، بل يرده الى الجهل وظلماته ومتاهاته يتخبط فيها بلا ادراك ويضرب من حوله سدا يحول بينه وبين مصادر العلم والعرفان .

والثانية ان يجعل من اللغة السائبة المائعة مشكلة اجتماعية كبرى يتنازع الناس فى مجالها بلا طائل وبلا سبب مقبول ، حين يتحدث المتحدثون ويعبر المعبرون فلا يعنى احدهم مايقول لانه لايحسن التعبير الدقيق باللغة من جهة ، ولهذا لا يحسن من يتلقى عنه فهم مايقوله وما يتحدث به.

ينطبق هذا على الالفاظ المفردة كما ينطبق على التراكيب والتعابير .

ان كثيرا من الخلافات والمنازعات فى السياسة

وفى الاجتماع مردها الى سوء التعبير من جهة والى سوء الفهم من جهة اخرى • وقديما قال قائلنا من يسمع يخل ،ومن يسمع غير الحقيقة يتخيله، ثم يبنى على خياله ما يشاء ، فاذا اراد أن يعبر عن ذلك كان تعبيره بعيدا عن الواقع الذى يحياه ، وكان سلوكه استجابة خاطئة لما سمع ، فيكون النزاع ويكون الخصام ويكون الخلاف الذى لايقوم فى الحقيقة على أساس صحيح •

ولا ريب ان ظاهرة الازدواج او الثنائية فى استخدام اللغة أمر على جانب كبير من الخطورة، ذلك أن العامية فى أغلب اقطار العربية أو كلها قد بعدت عن اللغة الفصيحة بعدا بعيدا ، فجعل ذلك من لغة التعليم وهى الفصيحة شيئا يشبه أن يكون لغة غريبة أو هى فى أفضل الاحوال لغة غير مالوفة ، لغة ما يعرف بلغة الام التى يفكر بها الانسان وبها يعبر عن مشاعره وحاجاته •

ان هذا الازدواج وتلك الثنائية نتيجة من نتائج الجهل الذى اطبق على الأمة العربية فى وطنها الواسع الكبير ، وهو فى الوقت نفسه سبب من اسباب التعثر والتباطؤ فى إنتشار التعليم وتخلف الفكر والثقافة ، وصحيح ان عوامل التقدم فى الفكر والثقافة،وانتشار التعليم يقرب بين العامية والفصيحة وينشىء فى المجتمع لغة هى فوق العامية ودون الفصيحة • وهذا واقع فعلا فى كل قطر من اقطار العربية من جهة وفى سائر اجزاء الوطن العربى من جهة اخرى • ذلك ان العربى فى اقصى المغرب يتخذ للحديث مع أخيه فى أقصى المشرق لغة عربية لايمكن ان توصـــف بانها الفصيحة الصحيحة المتقنة • ولكنها على كل حال عربية فيها من الصحة ومن الالتزام بحدود معينة من القياس اللغوى وما يجعلها مفهومة فى كل مكان من بلاد العربية ، قابلة للتطوير والمزيد من الضبط والاتقان ولكن هذا لايغنى فى الوفاء بهذه الحاجة الاجتماعية ولا يصح ان يتكل عليه فى حل المشكلة اللغوية فى بلاد العربية • انـه يفتقر الى المزيد من الجهود حتى يبلغ مبلغ الوفاء بالحاجة على كل حال •

ان علاج المشكلة اللغوية يحتاج الى سلوك أكثر من طريق • اول هذه الطرق ما يعرف بتيسير قواعد اللغة تيسيرا يقوم على نظر فاحص وتامل عميق ياخذ باسباب البحث الدقيق والنظرة الشاملة التى لا تعبث بالاصل ولا تقطع ما اتصل من تراث حضارى وفكرى عريض •

وهى مهمة خطيرة لاينهض بها الا من أوتى نصيبا من الدراية الواعية بالقديم والمعرفة النافذة بالجديد، وعرف للغة وظيفتها الاجتماعية الخطيرة فى حياة الامة •

وتلقى هذه الطرق عناية كبيرة بنصوص اللغة التى عبرت بها عن سائر أوجه الفكر والشعور عناية لاتقف عند النصوص الادبية ولا تقتصر عليها بل لابد من تدارس النصوص التى تناولت قضايا العلم والفلسفة وسائر أوجه المعرفة • وذلك موفور كثير فى كتابات للجاحظ وابى حيان التوحيدى والغزالى والبيرونى وابن سينا وأمثالهم من اعلام الفكر الذين عبروا باللغة العربية عن افكار الفلسفة والعلوم أدق تعبير وأصدقه •

ومن المعاصرين من ضرب فى هذه الميادين أروع الامثلة • وأن فى آثار أحمد امين ومصطفى عبد الرازق ومحمد عوض محمد رحمهم الله،وفى كتابات أحمد زكى وابراهيم مدكور وعثمان أمين ما هو أجدر بالاهتمام واولى بالدراسة مما تتفتح به الاذهان وتالفه اذواق الاجيال الجديدة وتهتدى به فى التفكير وفى التعبير عن الافكار •

وبعد فان المشكلة اللغوية واحدة من اهم ما يواجه حياتنا الفكرية والتعليمية • وكل توجه لعلاج هذا الجانب من حياتنا الجديدة لابد أن يوليها ماتستحق من العناية والاهتمام والا بقيت اللغة وهى وسيلة التعليم والتواصل الفكرى ثغرة واسعة تلتف منها المصاعب والعثرات حتى تضيع الجهود ويتبدد المجهود او يتضاءل نتاجه ويضمر او يضمحل لاسمح الله • ■■

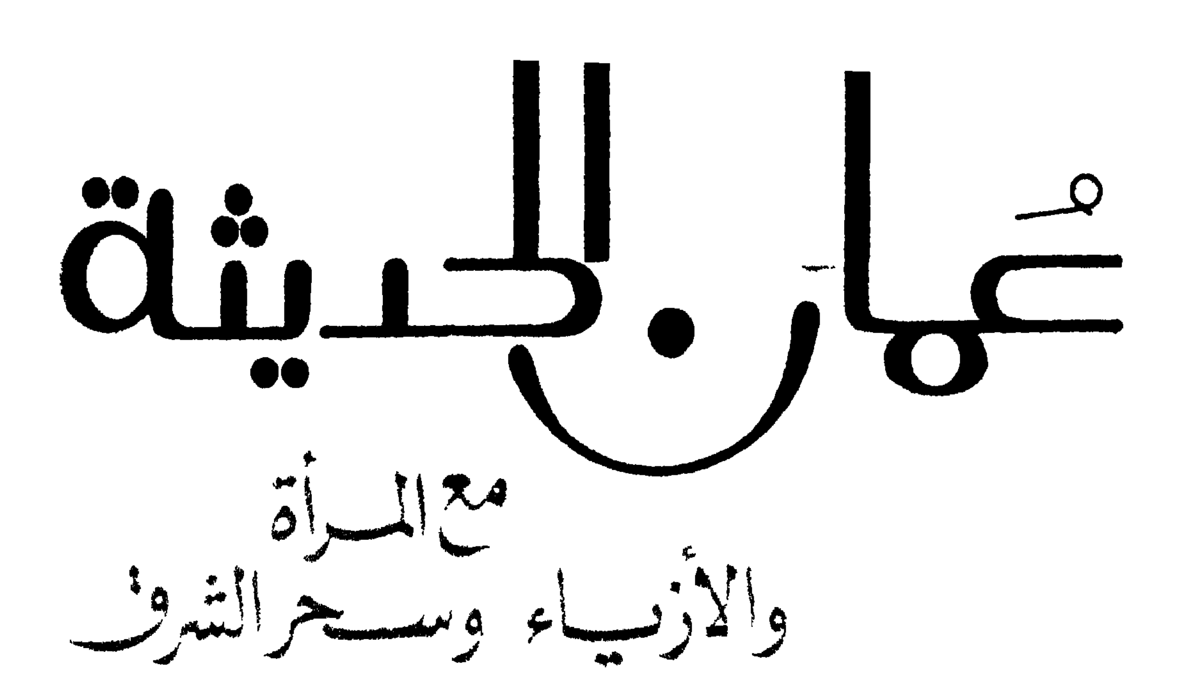
بغداد ــ احمد عبد الستار الجوارى



تحيةٌ لحفيدى

■ أشرقت صورةُ الملاكِ « وليد » في فؤادى ، ففاض نبعُ قصيدى
وسرت في مشاعرى نشوةُ الحبِّ وطابت نفسى بمرأى حفيدى
ياملاكـًا يـرِفُّ نورا وطُهـرا كلما لاح ، زاهرا كالـورود
كوكبٌ أنت ، قد أضـاء سمائى وابتسام على شفـاه وجـودى
ونشيدٌ يهزّ قلـبى ووُجـدا نـى ، شجىُّ الترجيـعِ والترديد
كنت أخطـو الى الفنـاء ، ولكن بك اصبحتُ ناشئا مـن جديـدِ
واستعدت الشباب حُلْما جميـلا ـبعد يأس المشيبِـ واخضرّ عُودى
اسأل الله ـ يا « وليد » ـ لك العزّ دواما في رفعـة وصعـود
رافـلا في النعـيم والمجـدِ طولَ العمـرِ ، عمرٍ بالمكرمـات مديـد
يا رجاءٌ لوالـديـه ، ونُعمـى ومنىً ليس فوقهـا من مزيـد
وسميرا لأمـه ، وأنيسـا وهى في وحشة الغريـبِ الوحيـد
كلما شاقها الحنـين الى الأهـ ـل تسلّت ببسمة من « وليـد »
كم أناغيـك في الخيـال طويـلا وأغنيـك كلّ لحـنٍ ودود . .
فأرى البشر في محيّـاك نـورًا وبسمعى لغـاك كالتغريـد
عشـتَ تختـال في ثيـاب المعالى حالمـا ناعمـا بعيش رغيـد
وتسلّقـتَ سلّم العلم نجمـا يتسامى الى مَراقـى الخلـود
ووقـاك الالـه شـرّ بنى الدنـ ـيا ، وحِقد العِدى وكَيْد الحسود ■■

بحيرة / ج٠م٠ع ـ محمد امين الجندى


عُمان الحديثة
مع المرأة
والأزياء وسحر الشرق



من شاطىء السين جاءت تعرض أحر
سيحة فيأزياء المرأة «الجلابية العربية»
وقد ركبت الحمار ، وظهر من ورائها
حصن قديم في عمان ·

الشرق ·· وسحر الشرق ·· واليه
جاءوا من عاصمة الازياء ومدينة
النور ·· قطيع من الماعز ترعاه عمانية
« بالجلابية » بين أشجار جوز الهند
في ظفار ·

« ولم المرأة .. والمـرأة وحدها ! اليس غريبا ان ارى العالم كله من حولى مشغولا باسعادها ! » —

برناردشو

■ من اجل المرأة انتقلت باريس الى سلطنة عمان !

من اجل المرأة جاءت طائرة خاصة تحمل مجموعة من بنات نهر السين الى الخليج العربى .. وحطت الطائرة فى مطار عمان ، وبدات تفرغ شحنتهـا الحلوة .. فى المقدمة فتيات باريس الحسناوات ، ووراءهن مباشرة كبير مصورى مجلة فوج Vogue الفرنسية للازياء واحد محـرريها ثم عشرات من الحقائب المليئة بالملابس !

وخرج أهل البلد لاستقبال الضيوف القادمين ..

ووقفت احدى حسان باريس تتامل الارض الغريبة والوجوه السمراء التى لفحتهـا الشـمس مـن حولها .. ثم صاحت : « ولكننى اشعر انها ليست جديدة على .. لقد رايتها من قبل .. حتـى الوجوه أراها مالوفة وكاننى اعرف اصحابها ! »

ولم تكن الفتاة تعلم ، فقد كان هناك اكثر من شىء تتشابه فيه مع اهل هذا البلد الممتد على طول الشاطىء الهادىء الجميل ! ورفعت الفتـاة ذراعيها فى الهواء تستقبل بهما هواء الخليج ونسمات البحر .. ثم دارت حول نفسها ، وصاح المستقبلون : انها تلبس « الدشداشة » مثلنا .. انها تلبس « الجلابية » !

وانتشر الخبر سريعا ..

من اجل هذه الدشداشة او الجلابية جاءت هذه الطائرة الى عمان .. انها آخر صيحة فى ازياء المرأة للموسم الجديد .. وهى صيحة مستوحاة : كما ترى من الشرق .. لماذا لا ننتقل بها الـى ارضها واصلها اذن ؟!

لماذا لا نعرض « الموضة » الجديدة فى بلدها وبين اهلها ووسط آثارها وبين صـور الحيـاة القديمة والحديثة فيها ؟!

وجاءت بعثة مجلة « فوج » الفرنسية للازياء الى سلطنة عمان .. الى بلاد الصيف الدائم ، والشواطىء الرملية التى تمتلىء بالاشجار .. جاءت الى هذا البلد الحديث الناهض الذى بدأ اهله يبحثون لانفسهم عن مكان تحت الشمس بعد سنوات وسنوات طويلة من حياة العزلة والانغلاق!

ولم تكتف البعثة بعرض ازيائها الجديدة وسط آثار عمان وحاضرها .. فقد راحت تجول وتصول فى طول البلاد وعرضها !

لقد نقل « العربى » فى الماضى صورا للحياة فى هذه البقعة من الارض العربية .. واليـوم ننقل اليك صورا جديدة من عمان نفسها مـع فتيات السين وازيائهن الجديدة .. تعالوا نرها من خلال عدسة مصور « فوج » وكلمات مندوبها .

بين الامس واليوم

انها اليوم بلاد فى تفتح مستمر ، وتجدد ينتشر باطراد فى كل حنية من انحائها ..

ففى اوائل سنة ١٩٧٢ ، لم يكن فى هـذه البلاد الفسيحة الارجاء – التى يقطنها مليـون ونصف المليون من الناس – سوى ١٥ كيلومتر من الطرق المعبدة بالاسفلت .. بينما يزيد عدده حاليا عن ٥٦٦ كيلومترا !

كذلك ازداد عدد المدارس فى عمان : من ١ – عام ١٩٧٢ – الى ١٧٦ مدرسة ، هذه الايام .. ومن فندق سياحى واحد ، الى خمسة ق البناء فى العاصمة (مسقط) وضواحيها بالاضافة الى فندق آخر فى (صلالة) جنـ البلاد .. على اروع ساحل فى العالم حافل بش النارجيل !!

اما الرجل الذى حرك عصاه السحرية لب كل تلك المنجزات فقد كان ، ولا يزال ، سـ عمان : قابوس بن سعيد .. البالغ من العمر عاما (فى عامنا هذا : ١٩٧٦ م) .. وخ كلية « ساندهرست » العسكرية البريطانية .

وبنفس نسبة تزايد المدارس والمستش والمساجد ، تنمو كذلك الوزارات ، ومحة التلفزيون ، والمطارات والموانىء .



بائع عمانى فى احد الدكاكين الكثيرة والغنية بالبضائع ، فى أسواق بلدة الرستاق ، التى تبعد مائتى كيلومتر عن مسقط •

فعمان اليوم فى تحول وتغير وتطور على جميع الاصعدة وفى جميع الاتجاهات ••

بلد حديث في اطار تقليدي

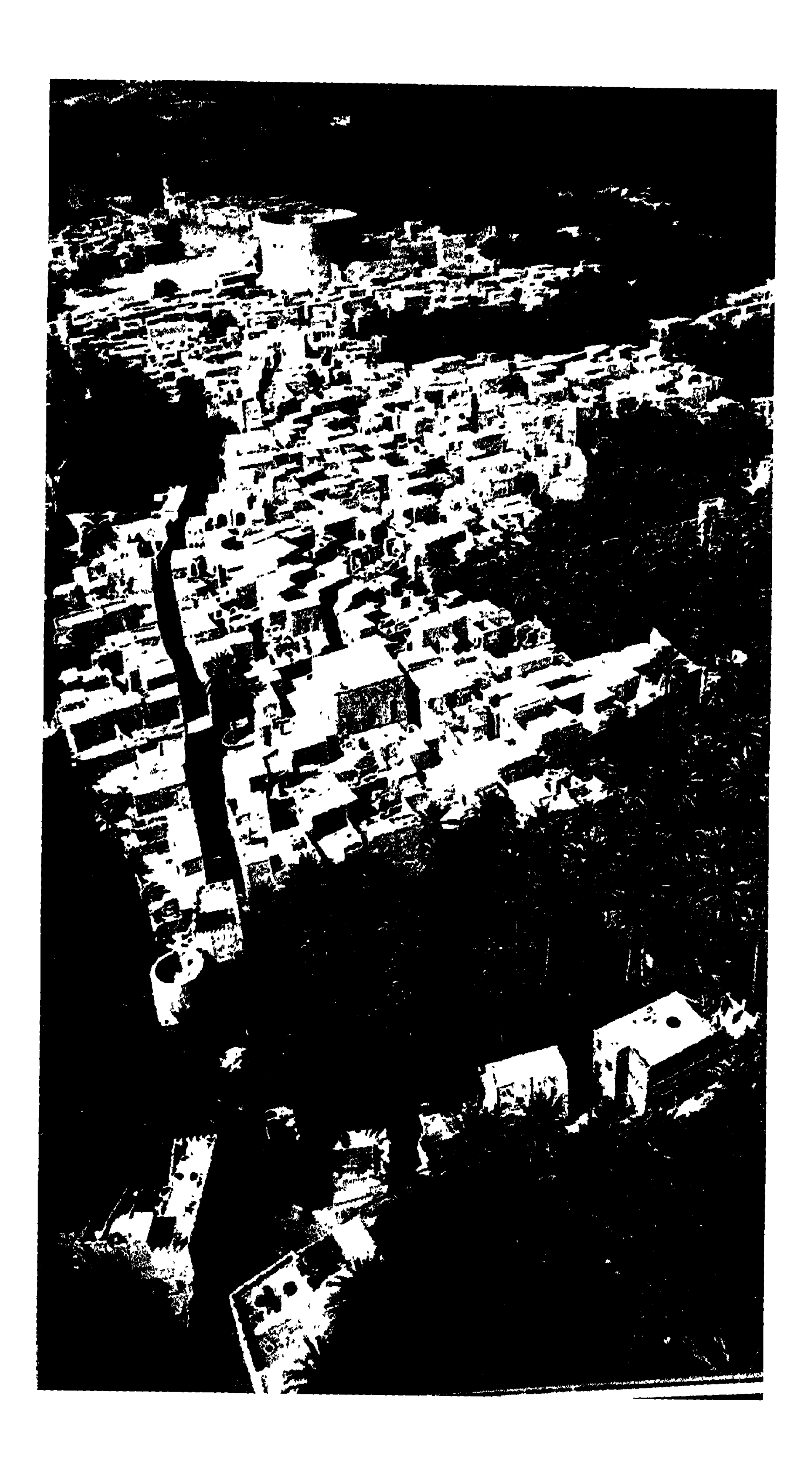
عمان ـ الواقعة فى الجنوب الشرقى من شبه الجزيرة العربية ـ بلد بحرى ، مطل على المحيط الهندى • وقد كانت عبر الازمان المتلاحقة محطة هامة على طريق الشرق الاقصى •

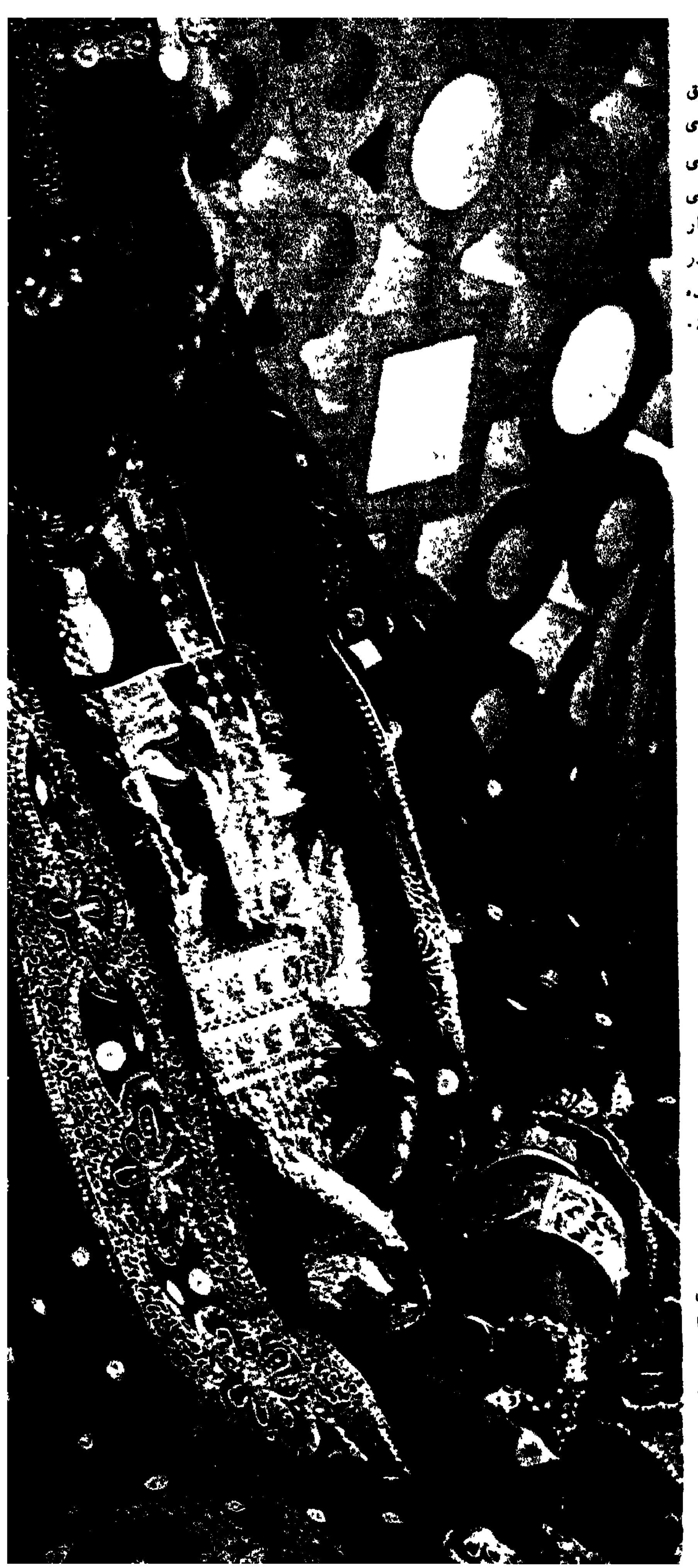
وسواحلها ـ ذات الالف والسبعمائة كيلومتر طولا ـ غارقة فى الرمال •• زاخرة بالامكنة الخلوية البديعة •

فاذا ما بدانا رحلتنا من الجنوب ، فى ظفار وصلالة ، فسيمتع ابصارنا بهاء المناطق العافلة بشجر النارجيل •• فوق رمل اشقر منبسط •• تتكسر عنده امواج البحر الدافىء ••

على البحر هناك ، يشرف قصر السلطان الذى يقضى فيه قابوس ووالدته فصل الصيف •• كما يطل من جهة اخرى على الساحة المعاطة بالمسجد وبتلك الاسواق الزاخرة باكوام الاقمشة الموشاة بالذهب ، وباكداس البراقع العجيبة الالوان ، ومختلف انواع البهارات والافاويه والمجوهرات •• حتى لتبدو وكانها من مغارات كنوز الف ليلة وليلة ••

وفى صلالة ، تم تجهيز ابنية خاصة لتلفزيون ظفار ، الذى يشكل القناة الثانية للارسال بعد افتتاحها فى ١٨ نوفمبر ١٩٧٥ : يوم العيد الوطنى فى عمان•كما يجرى بناء فندق من الدرجة الاولى باسم (صلالة) ، مكون من مائتى حجرة





النخيل يحتضن فى رفق مبانى مدينة نزوة ،احدى مدن سلطنة عمان ، وفى ،قصى الصورة الى اعلى حصنها الشهير ٠٠ ان ثمار النخيل تشكل احد مصادر الثروة الزراعية فى هذه البقعة من الارض العربية٠

المراة العمانية نزعت عن وجهها الحجاب ٠٠ ولكنها مازالت متمسكة بتقاليدها العربية وازيائها المزركشة الفنية٠٠ وهى تعشق الحلى وتتزين بها من قمة راسها الى اخمص قدميها ٠

... ج بجين

اسجار جوز الهند المحيطة بالساحل . ومن المنتظر افتتاحه في اواخر عام ١٩٧٦ .

اناقة اسطورية

ولكن ماذا عن المرأة العمانية .. عن بنت البلد ؟ انها تتهادى ، في رواحها ومجيئها ، بلا حجاب على وجهها ، رافلة بثياب فخمة ، مزركشة بالالوان ، مثقلة بالجواهر والمنمنمات .

وقد كان لقرب عمان من شبه القارة الهندية . الاثر المباشر في رواج « الساري » الشفاف ، و « الموسلين » المطرز الذي يستخدمه الرجال هنا في كوفياتهم .

كما كان لاتصالها بالبلدان العربية وافريقيا وبلدان البحر الاحمر ، آثار تتبدى في ذاك التنوع الواسع في انماط اللبس ، واسلوب المعيشة .

وبعد ثمانية وثلاثين عاما من الانعزال التام عن العالم ، طوال عهد الحاكم السابق : السلطان سعيد بن تيمور ، انفتحت مغاليق عمان منذ عام ١٩٧٠ ، على يد السلطان قابوس بن سعيد .. وبرزت للملأ جميعا بلاد قد احتفظت بتقاليدها وازيائها بعيدا عن يد البلى والتغيير . ومع ذلك، فلم يمنعها تحفظها هذا من الانطلاق سريعا في مضمار التطور والنهضة .. فاذا بالمنازل العصرية المكيفة الهواء ، تحل محل مساكنها واكواخها العتيقة المبنية بالغوص (او اوراق النخيل) .

مع سلطان عمان

في الثامن عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٧٥ ، صادف افتتاح محطة تلفاز ظفار ، الاحتفال بالعيد الوطني . وقد كان هذا خطوة جديدة على دروب التقدم التي اختطها الحاكم للبلاد منذتسلمه مقاليد السلطةفي ١٩٧٠/٧/٢٣، كما كان آية وفاء بالوعد الذي قطعه على نفسه حينما اعلن يومذاك قوله :

ـ « انني لاتعهد لشعبي العزيز ، بان يكون اول ما اكرس له نفسي هو الاسراع بتكوين حكومة عصرية .. واول هم لي هو رفع القيود المجحفة التي طال تحملها والصبر عليها ..

« ساعمل ، بكل السرعة الممكنة ، لكي اجعل منكم شعبا سعيدا .. ينتظره الغد الامجد .. »



قريبا من حصن بناه البرتغاليون في القرن السادس عشر ، تبدو مئذنة المسجد الجديد في مسقط .

وخلالزيارة استطلاعية لعمان، فيشهر اغسطس (آب) ١٩٧٥ ، قام بها وفد صحفي فرنسي ، اجاب السلطان قابوس على اسئلة وجهها الوفد اليه .. فكان هذا الحوار ..

السؤال الاول :

ـ حينما جئنا سنة ١٩٧٢ الى عمان ، الفينا بلادا شرعت ، بتوجيه جلالتكم ، تسير قدما نحو مستقبل التحديث ، دون التخلي عن احترام تقاليدها . فهل تتكرمون بالحديث عن المنجزات الحالية في مختلف القطاعات ؟

قال السلطان :

ـ من المؤكد اننا ـ منذ تسلمنا لمقاليد الحكم في البلاد منذ خمسة اعوام ـ قد وسعنا نطاق الاستفادة من التعليم والخدمات الطبية ليشمل اكثرية شعب السلطنة . فمن قبل ، لم يكن في عمان غير مدرستين اثنتين ومراكز صحية بلا كفاءات مؤهلة ، ومستشفى صغير وحيد تديره البعثة الاميركية في مطرح . بينما يتاح الآن لاي فرد من سكان السلطنة ان يعالج على مقربة من مكان سكنه .. كما صار لمعظم المدن والقرى الكبرى مدارس خاصة بها . اما فيما يتعلق

بالزراعة ، فاننا نعمل كل ما بوسعنا عمله لتجربة التقنيات الجديدة فى مراكز البحث الزراعى المنشأة مؤخرا ، وعن هذا الطريق ، نوصل للمزارعين المحليين النتائج الايجابية المستخلصة من تلك التجارب • كذلك فقد شجعنا صناعة تربية المواشى فى ظفار ، ونسعى لتطوير وابراز اهمية مناطق جوز الهند (او : النارجيل) • والصناعة عندنا ، يجب ان تبقى فى الوقت الحاضر متصلة بالموارد الطبيعية للبلاد ومتناسقة مع احتياجات شعبنا ، القليل العدد نسبيا •

س ـ اننا نرى امامنا اليوم بلدا منطلقا يتغير باستمرار • فما هى اهدافكم القادمة ؟

ج ـ اهدافنا للمستقبل تعنى بتقوية كافة المؤسسات الموجودة والمقامة طوال السنوات الخمس الاخيرة بالاضافة الى تحسين تجانس الحكومة ، وزيادة فعالية وزاراتنا ومختلف الادارات فيها •

س ـ الاستثمارات الاجنبية •• هل ترحب بها عمان ؟ وكيف ؟

ج ـ نرحب بهذه الاستثمارات فى عمان ، فى اطار القوانين المرعية ، وخاصة تلك الاستثمارات القائمة على ارتباط ومشاركة بالشركات الوطنية العمانية •

س ـ السياحة هى محط اهتمام خاص من جانب قرائنا • فهل يمكن ان نعرف شيئا عن التجهيزات السياحية المنتظر اقامتها فى عمان ، وعن المهلة المقدرة لاتمام انجازها ؟

ج ـ السياحة هى من الامور التى لا يصح لاى بلد كان ان يعالجها عشوائيا ودون امعان وتفكير فى ما ستتركه من آثار فى الجوار عموما ، وفى السكان المحليين بشكل خاص • وعمان بلد ذو ماض عريق بعيد المدى فى مضمار الاستقلال ، وتاريخه مشدود بوشائج التقاليد العميقة الجذور• لذا ، لا يسعنا اتباع نمط حياتى يكون غريبا على شعبنا دون ان نحسب قبل كل شيء ، وبعناية فائقة ، اى حساب للآثار الاجتماعية التى ستترتب على ادخال ذلك النمط الغريب على اسلوب حياة شعبنا • ورغم هذا ، فانتم ترون اننا نبنى الفنادق السياحية ونفتح المزيد من الطرق والمزيد من المؤسسات اللازمة لاستقبال رجال الاعمال والسياح الذين يتزايدون مع اطراد النمو الاقتصادى فى البلاد •

وطن شاب
وفىّ لأمسه وحاضره

وعمان يمتد على مساحة (٢١٢٤٥٧) كيلومتر مربع ، ويتألف من ثلاثة اقاليم هى : مسقط ، وعمان ، وظفار (فى الجنوب) •

والقسم الاكبر من السلطنة مغطى بكتلة جبلية تعرف (بالحجر) ، يشقها منخفض عميق ، هو وادى سمّا ، الذى يعتبر المنفذ الرئيسى لداخل البلاد من السواحل • وتشكل سلسلة (الجبل الاخضر) فاصلا طبيعيا بين الساحل والداخل ، وترتفع القمم فيها الى ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر ، وتنبسط عند سفوحها هضبة (الباطنة) الساحلية الدافئة والخصبة •

وتفسح مسالك الدروب القديمة المجال واسعا لطرقات معبدة ممتازة •• تصل ما بين اغلبية المدن الهامة•وما على السائح الراغب فى التجوال الا ان يستاجر سيارة عمومية ، مع السائق او بدونه ، يطوف بها ارجاء البلاد من اقصاها الى اقصاها ! ويتراوح متوسط درجة الحرارة الجوية بين ٢٣ درجة مئوية فى يناير و ٢٤ فى يوليه • ومسقط هى اكثر حرارة ، بشكل عام ، من صلالة • ويوافق موسم الشتاء وهبوب رياح المحيط الهندى شهرى يوليه واغسطس • اما انسب وقت لزيارة عمان فهو شهرا يناير وفبراير •

موارد الميــــاه

ان موارد المياه فى سلطنة عمان هى اغزر منها فى اى دولة من دول المنطقة • وهذا يساعد كثيرا على ازدهار الزراعة ، التى تستخدم فى رى الاراضى وسيلة العمانيين الموروثة فى كبت المياه ضمن مجار مغطاة معروفة « بالفَلَج » •

بالاضافة الى ازدهار الزراعة ، يجرى انجاز ابنية حديثة مجهزة بوسائل الترفيه العصرية ، وبناء محطة تقطير لمياه البحر وتوليد الكهرباء ـ بمساعدة التقنية الفرنسية ـ وذلك قرب مطار السيب الدولى •

والكهرباء هى مفتاح التطور فى عمان • ويزداد الطلب عليها يوما بعد يوم مع تزايد الانشاءات الجديدة ، حتى ان معدل الاستهلاك الكهربائى قد تضاعف عشرين مرة بين سنتى ٧٠ و ٧٤ • ومن اهم الجهات المستهلكة لهذه الطاقة : الفنادق



▲ السلطان قابوس يمتطي صهوة جواده

امام مدخل أحدبيوت « نزوة » القديمة. وقفت حسناء باريسية اخرى تعرض زيا جديدا ·· هو ايضا مستوحى من الشرق في زخرفته والوانه ·· وربما في تصميمه مع شيء من التصرف بطبيعة الحال ··

خرجت المرأة العمانية وتعلمت وعملت في شتى مجالات الحياة ، فاصبحت طبيبة وممرضة ، و« ضابط شرطة ».





[illegible]

العاصمة ،وهي : انتروكونتننتال ، وجالف وروى ، ومطرح ، وكورنيش •• بالاضافة الى الفندق العالمي الضخم (الفلج) وفنادق درجة اولى هي قيد البناء في كل من صلالة وظفار •

كذلك تبنى حكومة السلطنة الكثير من المساجد والمستشفيات • وبينما لم يكن في البلاد عام ١٩٧٠ سوى خمسة مستشفيات ، ارتفع عدد هذه الاخيرة عام ١٩٧٣ الى ١٥ مستشفى ، مجهزة جميعا بتكييف الهواء •• وانشىء العديد من المستوصفات والمراكز الصحية المزودة بالوسائل العصرية والكفاءات العلمية المتقدمة •

وحقق التعليم نهضة جبارة ، وكان من آثارها ان قفز عدد التلاميذ الذكور في السلطنة من الف فقط في سنة ١٩٦٩ ، الى ٢٧ الفا سنة ١٩٧٤ ! •• وعدد الطالبات : من صفر ، قبل عهد السلطان قابوس الى ثمانية الاف ، سنة ١٩٧٤ !!

رفاهية العصر في اطار الماضي

واكثر الاسواق مثارا للاهتمام هي الموجودة في مدينة مطرح ، شمالي البلاد ، وقريبا من العاصمة •• ثم في مدينة صلالة ، في الجنوب • ومن الناحية العملية ، تقوم في هذه الاسواق كل تجارة المفرق : من الالبسة حتى الغذاء •• ومن الجواهر والذهب حتى الاطعمة المحفوظة •

وتستورد سلطنة عمان ـ بشكل خاص ـ المواد الغذائية ، والاقمشة والاسمنت ، ومواد البناء ، والسياراتمن مختلف الاحجام ـ بما فيها الجرارات الزراعية ـ والاسمدة ، ولوازم الانشاءات الثقيلة والخفيفة ، والسجاير •• الخ ••

اما صادراتها فهي ، بعد البترول : التمور ، الحمضيات،السمك المجفف ، اوراق التبغ ،والابل•

وبما ان الخيول العمانية كانت تتمتع ، فى السابق ، بشهرة طيبة في ميدان الفروسية ، فقد حرص السلطان قابوس على فتح اسطبلات جديدة لتنشئة خيل الركوب وخيل السباق علىالسواء •• كما يفكر الآن في تنظيم مهرجانات للفروسية لابراز ميزات سلالة الخيل العمانية •

وتولى الدولة بالغ اهتمامها لتطوير محور مسقط ومطرح ، حيث ستقام مجمعات سكنية حديثة ، وابنيه فسيحة للادارات الحكومية • وبات من المناظر المالوفة ، قرب ورش البناء ، منظر الخيام الصفراء ، واكواخ الصفيح التي تؤوى مؤقتا ، الآف العمال الذين يعمرون عمان الغد••ويمهدون السبل للاجيال القادمة ••

وفي مسقط ، لا تزال الاحياء القديمة ، المحتفظة باسوارها ، تضم بضعة منازل عريقة في القدم • كما أن مطرح ما زالت تحتفظ في جانبها البحرى بالكثير من الواجهات العائدة الى القرنين : الثامن عشر والتاسع عشر ، والموشاة بالكثير من سحر الشرق المهيمن على بيوت ذلك الزمان البعيد • واملنا ان يحتفظ بتلك المعالم الاثرية وبالمساجد القديمة أيضا ، ليحقق وجودها الى جانب الخطوط الصارخة في الابنية الجديدة مفارقة نفاذة بارعة •

المنجزات الحديثة

* النفط :

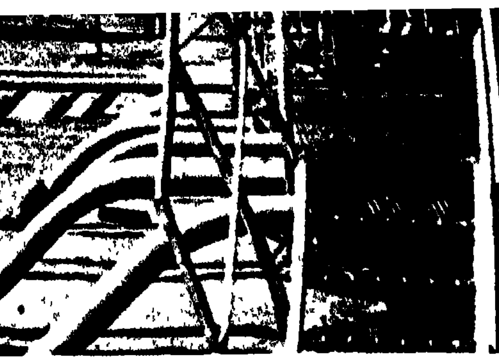
يعتبر النفط مادة الحياة للبلاد • وكان قد اكتشف في الجبال قرب (فاهود) سنة ١٩٦٧ • وصدر منه مليون طن غداة اكتشافه ، ليرتفع معدل تصديره فيما بعد الى ١٥ مليون طن سنويا • كما اكتشفت طبقات نفطية في ظفار • وهذا ، مع استمرار عمليات التنقيب عن النفط في السواحل•

يضخ النفط عبر انابيب طولها (٢٨٤) كلم من الفاهود الى ميناء الفحل ، على بعد بضعة كيلومترات من مسقط • وقد بني مرفا جديد ، هو ميناء قابوس ، وجهز لتعبئة ناقلات النفط وفق افضل السبل •

* الطرق الجوية :

للوصول الى عمان في الوقت الحاضر ، يتوجه المسافر الى مطار السيب الدولي • الذي يبعد حوالي خمسين كيلومترا عن العاصمة ، وله اتصالات بالعديد من عواصم دول العالم • وباستطاعة مدرجات هذا المطار ان تستقبل طائرات « الجامبوجت » •

وتساهم الحكومة العمانية بشركة طيران الخليج، التابعة لدول شبه الجزيرة العربية ، ولهذه الشركة خط جوى مباشر يؤمن الوصول الى لندن او العودة منها الى عمان في ثماني ساعات فقط• ومن المطار العسكرى ، المجاور للمطار المدنى ،




النفط : الثروة الطبيعية الجديدة المطلة على سلطنة عمان ··· فى مركز لتجميعه وفصل الغاز عنه·

تنطلق الطائرات التى تؤمن الاتصالات المنتظمة مع ظفار (رحلة او رحلتان يوميا : والمدة ساعة واحدة) ·· وكذلك طائرات الهليوكبتر التى تصل ما بين السواحل وداخل البلاد والجبال ·

✻ الاتصالات الهاتفية :

وقد تطورت خدمات الاتصال الهاتفي ، السلكي واللاسلكي ، تطورا محسوسا ·· ادى ، مثلا ، الى زيادة عدد الخطوط الهاتفية الداخلية من (٣٥٠) فى سنة ١٩٦٩ ، الى الفين فى سنة ١٩٧٣ ، كما اقتضى انشاء عمارات خاصة بها ، امتزجت سماتها الحديثة بخطوط البناء الاسلامى العريق ·

✻ التجديد فى اسلوب العمارة الاسلامية :

كانت عمان من اولى البلاد التى تحولت الى الاسلام فى عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم · فلا غرو الا يقتصر الطابع الاسلامى على زخارف المساجد فيها ، بل يتعداها الى بقية الاشكال العمرانية · بل لقد تسلل هذا الطابع الاصيل الى الابنية التى يجرى تشييدها فى مختلف ارجاء البلاد ·

ويعود تاريخ عمان المعروف الى القرن الثانى قبل الميلاد ، مع قدوم العرب النزارية · ومنذ ذلك الحين ، حفلت هذه البقعة من شبه الجزيرة بشواهد وآثار وفيرة تدل على ما كان ينشب من منازعات بين شعوب هذه المنطقة · وابرزها : الحصون والقلاع المتناثرة فى البلاد ، والمدن المسورة بابراج ، وحتى مايرى فىالواحات منبيوت طينية ذات طابع دفاعى · ويقيم هذا الحصن ، عادة الوالى مع فرقة عسكرية شديدة التسلح ·

وفى نزوة ، الواحة الواقعة عند الهضبة المتاخمة للجبل الاخضر ، يقوم حصن منيع ، كان قد بناه الامام سلطان بن سيف فى القرن السابع عشر الميلادى ، ليدلل على ما كانت عمان تتمتع به من مجد ورفعة حوالى سنة ١٦٥٠ م ·

بلد منفتح على الدنيا

لقد ظلت عمان ـ كبلد بحرى يحتل مركزا استراتيجيا حساسا بين افريقيا وآسيا ـ وعلى مدى الازمان المتلاحقة ، بلد البحارة والصيد الوفير ··

الا ان اكتشاف منابع للنفط فيها عام ١٩٦٧ ، جذب ألى ميناء قابوس ـ مرفا مسقط الجديد المجهز باحدث الوسائل ـ ناقلات للنفط من مختلف انحاء العالم ·

اما تجهيزات مرفا صلالة الجديدة فتسمح برسو السفن التى تحمل ما تحتاج اليه البلاد لدعم نهضتها الحضارية والعمرانية ·

ومن نتاج هذا الانفتاح الطويل الامد ، كان تبادل العوامل المؤثرة فى مختلف جوانب الحياة ، وخاصة ما يرى فى هندسة المدن الساحلية الناقلة لسمات المدن المطلة على المحيط الهندى ·

ثروة عمان الجديدة مفتاح للتوسع الحضارى

لهيب منبعث من جلمود الصخر ·· يتاجج ليلا نهارا ·· كمشعل يضىء البعيد البعيد ··

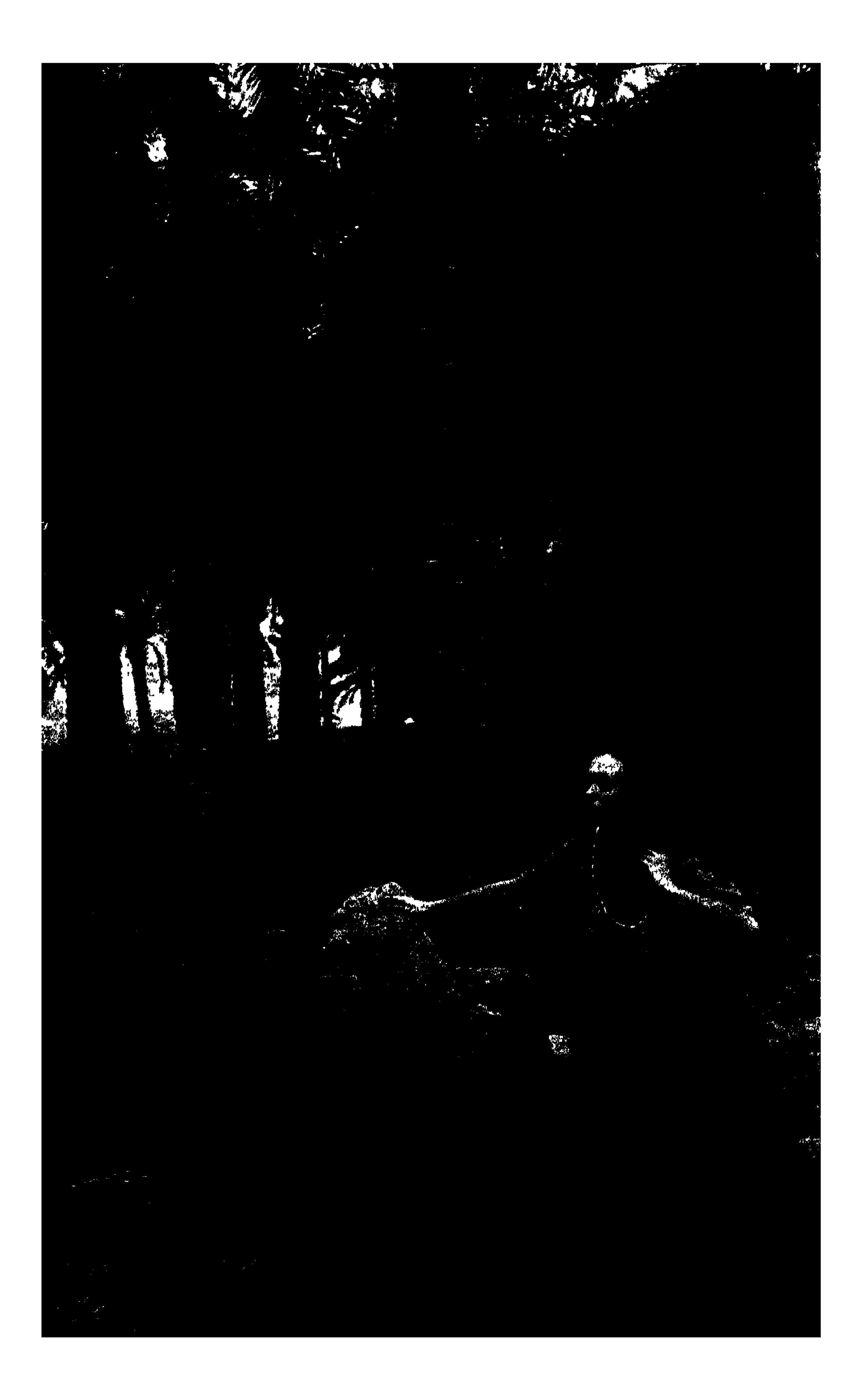
ذلك هو كنز البلاد الكامن فى باطن ارض الفاهود ·· او البترول المكتشف سنة ١٩٦٧ ، فى الجبال ·· مصدر الخير وباعث انطلاقة عمان الحضارية ·

وفى هذه البلاد ـ حيث لا تفرض اية ضريبة على اى شىء ـ ليس ثمة غير الذهب الاسود عاملا فعالا فى تحقيق كافة الانجازات التى يتطلبها التطوير الاجتماعى والاقتصادى والزراعى ، تمهيدا لدخول عمان الى المسرحالدولى من اوسعالابواب·

ويتدفق السائل الثمين من المنطقة البترولية



وسط اشجار النخيل ، والبيوت القديمة المبنية بالطين ٠٠ التقى القديم والحديث ٠٠ المرأة العمانية في ثوبها العربي الفضفاض ٠٠ والمرأة الباريسية في ثوبها المضماص ايضا ٠٠ الثوبان من الشرق



الفنية في القاهود ،وجبال، وناتع ، عبر الانابيب الى الساحل ، بفضل التجهيزات المتفوقة التي اقامتها شركة التنمية البترولية في عمان .

يبلغ الانتاج الحالي (٤٠٠) الف برميل يوميا ، تدر خمسة ملايين دولار كل يوم ، يعود ستون بالمائة منها الى الحكومة العمانية .. لقاء نفط من نوعية عالية.واول بئر بترولية احتفرتها الشركة المذكورة ، تقع على بعد يقل كيلومترا واحدا عن منطقة التنقيب الذى سبق لشركة اخرى اجراؤه دون جدوى .. قبل عشرين عاما !

طبيعة المنطقة هناصخرية قاحلة: فلا نبتةخضراء، ولا شجرة غبراء .. ومع ذلك ، فثمة (١٢٠٠) شخص يعيشون فيها ، مع ستين جملا !! .. والماء يجلب اليها بالصهاريج .. وتموينها يتم يوميا بواسطة الطائرات .

ان رفاهية عمان الحديثة ـ التي يهدف اليها السلطان قابوس ـ مدينة للنفط وللعاملين في استخراجه واستثماره كثروة وطنية ، لاغنى عنها لازدهار البلاد .

الماء : ثروة مستثمرة بحكمة

والمياه في عمان هي الثروة القومية الثانية بعد النفط .

وهي تكتسب اهمية خاصة ، نظرا لندرتها في المناطق الصحراوية الجافة المجاورة .. ولايمان العمانيين بان عليهم الحفاظ على عطاء السماء هذا الفياض بالخيرات . ومن هنا ، كان حرصهم على خزن سيول الماء المتدفق من اعالي الجبال ، وتغطية مخزنهم هذا حماية له من اشعة الشمس الحارقة .. وتوجيهه ، من ثم ، الى مختلف المناطق الزراعية عبر قنوات مغطاة ومحفورة في الصخر الابيض .

وهذه القنوات المعروفة باسم (الفلاجات) هي من نتاج الحضارة العمانية القديمة . وقد اتاحت للماء العذب الظهور في امكنة متباعدة .. فاحيتها جميعا .. تحقيقا لقوله تعالى في محكم تنزيله :

« وجعلنا من الماء كل شيء حي » .. (صدق الله العظيم) .

وعلى الرغم من أن معظم تضاريس البلاد صخرى التكوين ، فالارض في سلطنة عمان خصبة .. يزيد من خصوبتها توفر مياه الري فيها بغزارة. مما يتيح جنى محصولين او ثلاثة محاصيل سنويا. ويزرع حاليا ما مجموعه اربعون الف هكتار من الارض ، وهو يمثل نصف طاقة البلاد من الانتاج الزراعي الموزع كما يلي :

١ ـ الشريط الساحلي الشمالي : الذى يعطي التمور والحمضيات والبرسيم (الجت) والموز والتبغ والمانجو .

٢ ـ داخل البلاد : حيث النخيل المثمر، والبصل، والبرسيم اللازم لعلف الحيوان .

٣ ـ الاقليم الجنوبي او ظفار : الغني بجوز الهند (النارجيل) ،والموز ، وخاصة حول صلالة.

هذا ، وقد حققت الزراعة تقدما كبيرا ، وتجاوزت العادات التقليدية الموروثة حينمااضحت تعتمد على الاساليب الحديثة وعلى نتائج .. كتلك المستحدثة في (روميس) على بعد ستين كيلو مترا من العاصمة .

والعمانيون الآن يقبلون على التقنيات الجديدة اقبالهم على اغتراف العلم واكتساب المعرفة في مختلف ميادين الحياة .

التمور .. من الصادرات الهامة

وفي عمان ، تنتشر غابات شاسعة من النخيل ، كتلك الموجودة في نزوه .

والتمور هي ـ بعد النفط ـ من اكبر صادرات البلاد .. فضلا عن ان سعف النخل كان وسيظل مصدرا لاستلهام الزخرفة المعمارية المحلية ، وقد استخدمت اوراقها واغصانها في بناء الاكواخ البسيطة عند الشواطيء .. كما استعملت جذوعها كاعمدة في المساكن الجبلية .

وبينما نرى ، في ايامنا هذه ، البيوت الحديثة البناء تحتل مكان اكواخ السعف التقليدية ، فلا يزال البعض من تلك الاخيرة قائما في الواحات.. دون ان يمنعها اى مانع من ان تتمتع بمكيفات الهواء ، والثلاجات واجهزة التلفاز .

وصفوة القول : ان مسيرة عمان الحضارية تحث الخطى نحو غد مشرق بالآمال الطامحة الى اسعاد شعب بات شعاره :: التطور الى الافضل ! ■■

ترجمها عن الفرنسية : عصام عسيران



قصة لوحة
صفحة ٢

فلنسعد
بالحياة

العلم لهنرى روسو .. الفتاة الحالمةكانت فى الأصل عارية .. فالبسناها ثوبا يستر عريها . « مع الاعتذار للفنان صاحب اللوحة »

تأملات حول لوحتين لـ "هنري روسو"

بقلم : عباس أحمد

خلال وقت الفراغ الابدى المشع .. وكما رسمت لى ، مرة ، صورتى .. فانك سوف ترسم ، وجه النجوم .

■كنت اجلس فى مكتبى بالبيت .. مكتئبا ، لااعرف هل اركز على كتاب ،اقراه ، اواسطوانة اديرها ، واسمعها . وكان الاولاد والزوجة ،قد ناموا ، وساد البيت هدوء ثقيل تنغلق فى ثناياه افكار عقيمة عن الموت والفناء وعدم جدوى اى شىء .

ودق جرس التليفون ـ فوجدت على الجانب الاخر صديقا لى يقوم ببحث لرسالة الدكتوراه عن « فن الرسم البدائى الحديث » ، ودعوته فورا للمجىء . تشبثت به . حسمت تردده بان الوقت متاخر ، قائلا :ـ دون ان اكون قد فكرت : عندى لك كتاب عظيم هو « اساتذة الفن الحديث » . تعال انظر فيه . ولبى صاحبى .

كان الكتاب على مكتبى لم يمس . كتاب عظيم حقا ، من مطبوعات متحف الفن الحديث بنيويورك وباشراف الفرد بار ، مدير مجموعات المتحف . راح صديقى لتوه ، يقلب فيه ، ووقف عندلوحتين « الغجرية النائمة » من رسومات سنة ١٨٩٧ و « العلم » منرسومات سنة ١٩١٠ للرسامالفرنسى « هنرى روسو (١٨٤٤ ـ ١٩١٠) »

البدائيون الجدد

نشا هذا التيار فى فن الرسم الحديث ، بعيدا عن الحركة الفنية ،المعاصرة .. بل بعيدا عن الحركة الثقافية عامة.وكان معظم روادهـوهميعدون الآن بالعشرات فى كل انحاء العالم تقريبا ـ يعملون اعمالا يدوية بسيطة مثل النجارةاوالعمل فى المناجم ، او صناعة التوارب ، او نقش البيوت . ومعظمهم ايضا لم يتعلم الرسم فى المعاهد المختصة ، او بطريقة منهجية .

ومن رواهم الاسكتلندى جون كين (عامل مناجم ـ وكان نجارا) يقول : (بدات ارسم سيارات الشوارع .. ومن هنا عرفت استعمال وفائدة الرسم . لقد ساعدتنى التجارة فى عملى الفنى .. وانه لمن حق الرسم الايكون محكما تماما ، ككمرة الخشب) .

وهم ليسو كرسامى الضواحى او « رسامى يوم الاحد » الذين يشتركون مع البدائيين الجدد فى بعض خصائص رسمهم من البساطة والادراك الساذج المباشر للموضوع ، وتحطيم قواعد المنظور .. ذلك ان هؤلاء البدائيين العظام، كانوا اساسا لايقصدون برسومهم الامتاع او الاغراء .وكان هنرى رسو ـ على الرغم من فقره وحياته حياة الكادحين ، وعزلته النسبية عن الحياة الفنية ـ واعيا بذاته، معتزا ومدركا للمواهب الكامنة فيه . وكان يرسم فى الحقيقة ليكون فنانا عظيما . وقد اسر فى يوم ما من سنة ١٩٠٨ الى بيكاسو قائلا : (نحن الاثنين نعتبر اعظم فنانى فترتنا : انت على الاسلوب المصرى ، وانا على الاسلوب الحديث) .

ويقول « بار » « وليبرمان » الناقدان الكبيران فى الفن التشكيلى الحديث انه بصرف النظر عما تثيره كلمة « اسلوب » من مشاكل ، فان المقارنة بين لوحتى روسو « الغجرية النائمة » و « الحلم » وبين ما يمكن ان نستحضره فى هذا المجال من لوحات بيكاسو « آنسات افيون » او « الموسيقيون الثلاثة » او « صيد السمك بالليل فى انتيبس » .. لتدلنا على ان روسو بهذا الحكم الساذج الصافى (كان ناقدا عظيما ، بقدر ما كان فنانا) .

ما قبل الفردية والتعدد

قال صديقى : انه كثيرا ما اطلق على هؤلاء الفنانين « فنانو الشعب » لانهم فيما زعم بعض النقاد يعبرون عن تصورات رجل الشارع فى ادراكه للاشياء بعفوية وبساطة ، ودون التزام بقواعد المنظور .

وهذا فعلا لا يتعارض مع خصائصهم . ولكن الخصيصة التى تميزهم حقيقة ، هى انهم استطاعوا ان يقدموا « رؤية » عن العالم تمثل الى حد بعيد رؤية الانسان البدائى الاول ، قبل ان يتطور به الزمن ، ويصبح ذاتا فردية ، وتتعدد امامه الاشياء . ان الانسان البدائى الاول ـ كما عبرت عنه الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية ـ لم يكن كيانا قائما بذاته . وكان العالم بالنسبة له ـ ليس موضوعا منفصلا عنه ـ لانه عالم ملىء بالقوى المجهولة والاسرار المبهمة .. وهى نفسها القوى والاسرار التى جعلت الانسان الاول وعالمه كيانا واحدا . ان العالم بالنسبة له كان عالما متحركا حياله ، وارادته هى ارادة الخير او الشر .. ان الريح والزلازل والنار والحيوانات والنجوم والاشجار كلها اشياء حية تصطرع معه .. ووجودها يتداخل مع وجوده ، لا فى العاصفة وحدها ، ولكن ايضا فى الصفاء . انظر الى صورة « الغجرية النائمة » . اين هى فى هذا الكون الذى نعرفه. ما هذه العلاقة بين البنت السمراء المستغرقة فى النوم ، وبين هذا الاسد الغريب والقيثارة ذات الاوتار الستة ، وقلة الماء ، والنهر والتلال البعيدة ، والقمر الصافى ، والسكون الفريد الذى لا مثيل له مع اى سكون نعرفه ـ لانه سكون من خلق الفنان نفسه .

قلت وانا اتامل الصورة ، وكانى دخلت عالمها: يالها من رسم شاعرى عظيم .

قال صاحبى : بالعكس ـ انها كما قال الشاعر الفرنسى جان كوكتو .. المرء هنا مواجه لابرسم شاعرى ، ولكن بشعر مرسوم ، بموضوع شعرى .. بمعجزة للمعرفة الحسية والاخلاص .

واخذت الكتاب من صاحبى ، واكملت قراءة تعليق كوكتو على الغجرية النائمة : لعل الاسد والنهر ، هما فى الواقع حلم الفتاة النائمة .. ومن المحتمل ان لا يكون الفنان قد قصر ـ وهو الذى لم يترك شيئا من التفاصيل ـ فى ان لايضع اى آثار اقدام على الرمال التى تحيط بهذه الاقدام النائمة . ان الغجرية لم تات الى هنا . انها هنا . انها ليست هناك . انها ليست فى مكان انسانى . انها روح الشعر الخفية .. وهى عمل الايمان . وبرهان الحب » .

الحلم

كنت فى الحقيقة ـ وقبل ان ننتقل انا وصديقى لتامل الصورة الثانية لهنرى روسو « الحلم » ـ قد وجدت نفسى مشرقة بالفكر ، نشيطة بالعواطف والخيالات الجميلة .. تذكرت

اشياء كثيرة من دراساتي القديمة في « الغصن الذهبي » لفريزر ، وخصائص المنطق في العقلية البدائية لـ « ليفي بريل » •• وعادت لنفسي كلمات كثيرة لارسطو عن المعرفة ، والدهشة التي تسبقها وتحركها وشكل الطبيعة عنده • ان العالم ما يزال ملينا بما يثير فينا الدهشة وحب الاستطلاع ، وما يزال الانسان ـ حتى في هذه العصور التي اسقطت الفرد في حياة نمطية صارمة ـ قادرا على ان يقف من المنظور حوله وقفة خاصة به تماما •• لا يخضع ـ الا في الضرورة ـ لما كان يمليه علينا مدرس الرسم ونحن صغار من ان نظل طوال العام الدراسي نرسم القلة في مستوى النظر او فوق مستوى النظر او تحت مستوى النظر • وكان الاكتئاب قد زال عني تماما •

قال صاحبي : أين سرحت ؟

قلت : لا •

قال : هل خطر لك ان تعد تنويعات الخضر وحدها في لوحة « الحلم » •

قلت وانا اتأمل الصورة واحاول العد : لا •

قال : بعض الفنانين قدرها بخمسين تنويعا للخضر •

وكنت كلما تأملت اللوحة اكثر ـ اكتشفت فيها جديدا • وعلى الرغم من ان « يادويجا » ـ على متكئها هي ابرز ما في الصورة ، الا ان من المهم ايضا ان ندرك حاوي الثعابين بنايه الذهبي قرب الوسط • ثم تتعدد بعد ذلك النباتات والحيوانات • يقول هنري روسو في تقديمه لهذه اللوحة :

يا دويجا في حلمها الحبيب
خلابة عذبة ، راحت لتنام
فاستمعت لحاوي الثعابين ينفخ في نايه
وبينما هي تستنشق تأملاتها بعمق
كانت القنوات والاشجار الخضرا
تتالق بانعكاسات القمر
والثعابين المتوحشة تصيخ السمع
للترددات الجذلة في نغمات الناي •

ولقد نتساءل ، كما تساءل الناقد اندريه ديبون : لماذا وضع روسو هذا المتكا وسط الدغل •• واجاب روسو نفسه قائلا : « ان هذه المراة ، وهي ممددة على المتكا ـ تحلم بانها قد نقلت ووضعت في هذا الدغل ، وانها تستمع لهذه الاصوات الصادرة من الآلة السحرية الخلابة • وهذا هو سبب وجود المتكا في الصورة • »

وعلى عكس هذا التفسير الذي كان يخضع لظروف عرض اللوحة في اول الامر ، اسر روسو لناقد آخر هو اندريه سالمون •• « ان هذا المضجع كان هناك فقط لحمرته الزاهية »

ونلاحظ الآن ـ بمرور الزمن ـ ان هذه الحمرة الزاهية قد اصبحت كابية • لقد استطاع روسو •• بهذا التشكيل لذلك الكيان العاري وحوله زهور السوسن بينما ترمقه النمور الرقطاء والحيوانات الاخرى ، ومن حوله هذا الجو الكثيف من النبات ـ ان يحقق في لوحة واحدة كاملة كل الرموز التي شغلته اثناء تكوينه لرسوماته العظيمة ، ويمنح الانسانية لوحة من اجمل واعظم لوحات الفن الحديث •

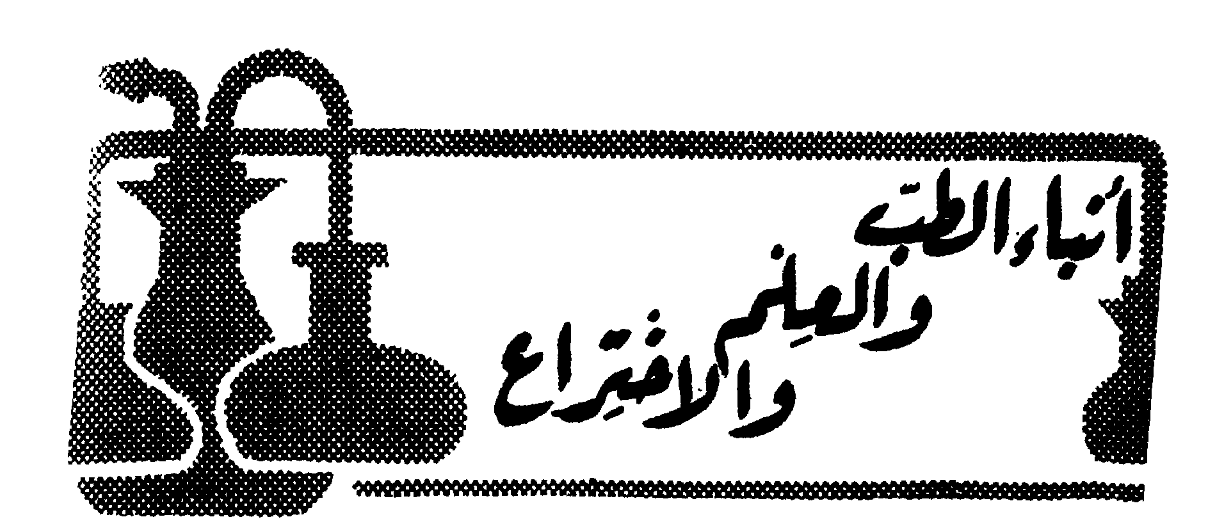
لحن الموت والحياة

وفي ٢ سبتمبر سنة ١٩١٠ مات روسو في باريس ، في فقر مدقع ، واشترى له بعض اصدقائه نصبا يضعونه على مقبرته وقد نقشوا عليه كلمات ابوللينير :

ها نحن ، ايها الكريم روسو
نحييك ونقدرك
فلنمض بامتعتنا خلال الحواجز
نحو السماء
اننا نحضر معنا لك : قماش الرسم
والفرش ، وبعض رسوماتنا
وخلال وقت الفراغ الابدي المشع
وكما رسمت لي ـ مرة صورتي
فانك سوف ترسم وجه النجوم •

وكنت وانا اودع صاحبي الى الخارج •• احس ان هذا الهدوء الذي يحيط بنا هدوء جليل •• مفعم بالاسرار والمعاني ، وان رأسي يرتفع بالحكمة وعزة الانسان ، وان ذلك الكلام ـ على الرغم من انه مرثية للموت ، فانه لحن رائع للتفتح والحياة • ■■

القاهرة : عباس احمد

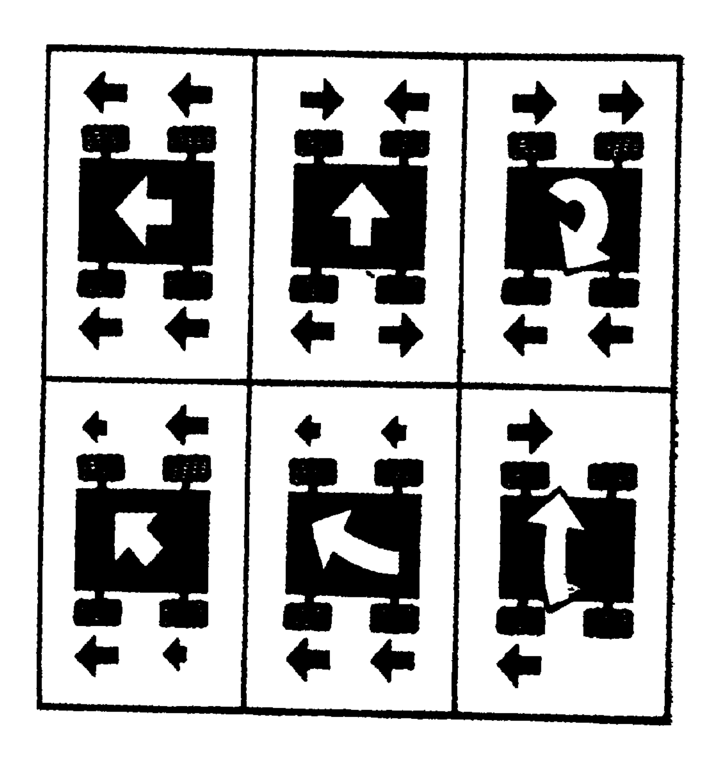


سيارات المستقبل
تدور حول نفسها

■ منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة والعجلة او الدولاب تلعب دورا هاما فى حياة الانسان ٠ ومنذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة والعجلة هى هى لم تتغير ٠٠ فالتحسينات التى طرأت عليها قليلة ولا تمس جوهر العجلة من قريب ولا من بعيد ٠

وجاءت السيارة فى مطلع هذا القرن العشرين ، وانتشرت فى مشارق الارض ومغاربها ، وازدحمت بها المدن وضاقت بها الشوارع واصبحت امكنة وقوف السيارات مشكلة تحسب لها السلطات المختصة الف حساب ٠٠

وهكذا برزت علة العجلة ٠٠ فهى لا تسمح بتحرك السيارة جانبيا ٠٠ انها تسمح بتحركها الى الامام والوراء وتسمح بانحرافها بعد ذلك الى اليمين او اليسار بشكل شبه دائرى ٠٠ اى أن السيارة لا تستطيع ان تتحرك الى اليمين او اليسار

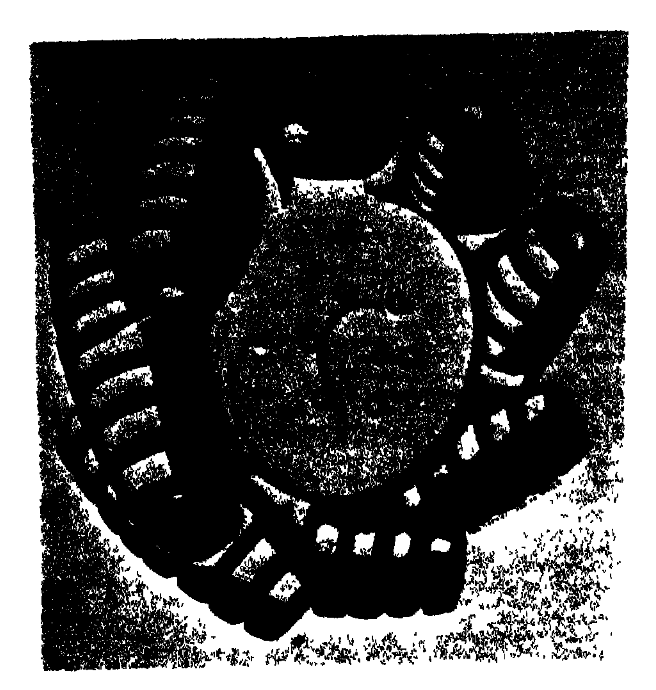


الاسهم البيضاء التى تراها وسط المربعات السوداء تمثل حركة السيارة الموضعية فى اتجاهاتها المختلفة اما الاسهم السوداء الصغيرة المحاذية للدواليب فتمثل اتجاه الحركة التى يحدثها السائق فى هذه الدواليب وكذلك قوة تلك الحركة (يرمز اليها حجم السهم) وذلك من اجل تحرك السيارة موضعيا فى الاتجاه المرغوب ٠

دون ان تتحرك الى الامام او الخلف وتستعمل بالتالى مزيدا من مكان ٠٠ وهى كما لا يخفى تعجز عن الدوران حول نفسها ٠٠

والظاهر ان المستقبل القريب يبشر بالقضاء على هذه العلة ٠ ذلك ان مهندسا سويديا صمم عجلة جديدة تكفل للسيارة الحرية التامة بالتحرك جانبيا ، والدوران على نفسها دون حاجة الى مزيد من مكان٠ وقوام العجلة الجديدة ٨(لوالب)من المطاط تحيط (بالجنط) وتقع كل منها على زاوية قائمة ٤٥ درجة ٠ وبيت القصيدة فى هذه اللوالب هو ان كل واحدة منها تستطيع الدوران حول نفسها ،اما الحركة فتأتيها من محرك خاص يعمل بواسطة رافعة ٠ فليس على السائق الا ان يضغط هذه الرافعة او يشدها فى الاتجاه المطلوب ٠

وقد عرض المهندس السويدى المخترع واسمه Bengt Ilon ،عرض اختراعه على اكاديمية العلوم الهندسية السويدية ٠٠ فى المدة الاخيرة٠ وبلغ من اعجاب الاكاديميين بالاختراع ان اتخذت الخطوات بتكليف أحد المصانع السويدية بصنع الاطار الجديد على نطاق محدود بقصد التجارب ٠



رسم ايضاحى للعجلة الجديدة ٠ السر انما هو فى هذه اللفافات المطاطية التى يتكون منها سطح العجلة والتى تدور حول نفسها لتمكن السيارة من التحرك وضعيا فى اى اتجاه تشاء ، كما يوضح الرسم الثانى ٠

ابحاث علمية رائدة

لعالمين عربيين مصريين

● من المعروف ان حبة الارز لها قشرة (Hull) تشكل نحو ٢٠٪ من الحبة ٠٠ ومن المعروف ايضا ان مضارب الارز درجت على اهمال تلك القشور كثيرا او قليلا ٠٠ فهى لا تصلح علفا للحيوانات نظرا لارتفاع محتويات السيلكا فيها ٠٠ وقد احرقها البعض واستعملوها وقودا لمضارب الارز نفسها ٠٠ واستفاد آخرون من هذه القشور فى صناعة النخالة ٠٠ ولكن الكميات التى استهلكت منها على هذا النحو او ذاك كانت قليلة جدا ٠٠ اقل بكثير من الكميات التى تخلفت دون استعمال ٠٠ وهكذا ظلت قشور الارز ، الخفيفة الوزن ، الكبيرة الحجم ، عبئا لا مفر لمضارب الارز من التخلص منه، ان عاجلا او آجلا ٠

وجاء الصيف الماضى واذا بمجلة الطبيعة Nature ، العلمية الشهيرة ، تنشر بحثا علميا (فى عددها الصادر ١٧ يوليو ١٩٧٥) يؤكد أن قشور الارز التى ذكرنا لم تعد نفايات ، بل أصبحت خامة ذات قيمة صناعية كبيرة ٠ واول ما يسترعى الانتباه، بل قل يبعث على الاعتزاز فى هذا التقرير، ان كاتبه عالمان عربيان مصريان هما الدكتور احمد البصيلى ، الاستاذ فى جامعة

المكتبة البريطانية
تستخدم العقول الالكترونية

■ لعل الفارق الاهم بيننا وبين أهـل الغرب هو في اقبالهم على المطالعة ونفورنا منها .. فالمكتبات مستودعات مهملة في بلادنا .. وهي عضو حي ومتجدد فـي حياة أهل الغرب ..

ولعل آخر مايذكر في هذا الصدد خبر يخص المكتبة البريطانية ، تلك التـي فرغوا من انشائها قبل نحو سنتين ، والتي جاءت ثمرة دمج وتوحيد شمل خمسا مـن المكتبات البريطانية القديمة الشهيرة وفي طليعتها مكتبة المتحف البريطاني المعروفه.

وفحوى الخبر هو ان المكتبة البريطانية الجديدة تنوى انشاء شبكـة كمبيوتـرز (عقول الكترونية) خلال الخمس سنوات القادمة ، وذلك لحفظ فهارس مفصلة بما في سائر مكتبات العالم من كتب ، وتسجيل مايرد الى كل منها من كتب اولا باول . ويؤكد الخبر ان المكتبات التي ستشملها الشبكة ، هي مكتبات العالم كافـة ، العالم الغربي طبعا ..

وهكذا سيصبـح في مقدور الكتـاب واساتذة الجامعات والصحفيين ان يتعرفوا وجود كتاب مست الحاجة اليه فيحددوا المكتبة او المكتبات التي يوجد لديها ذلك الكتاب ، وذلك في لحظات ولدى الضغط على احد ازرار شبكة الكمبيوتر المرتقبة.

ولو ذكرنا ان فهارس المكتبة البريطانية الكبيرةاصلاتنمو وتتضاعفبطاقاتهابحوالي مليوني بطاقة سنويا لشعرنا بان شبكة الكمبيوتر التي ذكرنا ضرورية لأغراض المكتبة البريطانية الخاصة ، ناهيكبسائر المكتبات في العالم ...

وتجدر الاشارة الى ان ميزانيةالمكتبة البريطانية بلغت١٣مليون جنيهاسترليني، في السنة الماضية .. أما المبنى الجديد الذى سيقام خصيصا لهذه المكتبة فسيكون من الاتساع بحيث يضم شتى فروع المكتبة ومختلف اوجه نشاطها ، تحت سقف واحد، وستبلغ مساحته نحو ٤٠ر٠٠٠ متر مربع.

الاسكندريـة ، والدكتور تيسير الشـامي الاستاذ في جامعة طنطا . فقد اثبت هذان العالمـان ان في الامكان استخـراج مادة سيلكات الصودا من قشور الارز ، بل من رمادها الناعم الذى تحصل عليه بحرق تلك القشور .

وسيلكات الصودا مادة كيماوية اوليـة تستعمل في طائفة من الصناعات نذكر منها صناعـة مواد التنظيف Detergents ، صناعـة المواد اللاصقة Adhesives ، صناعة الفخار Ceramics ،صناعة الورق وصناعة النسيج .. وقد درجوا في الماضي على صنعها بطرق معقدة اقتضت ضغطا وحرارة عاليتين،(١٤٠٠ درجة مئوية). هذا في الماضي ، وقبل ان يشرح العالمان المصريان في بحثهما السابقالذكر طريقتهما الجديدة البسيطة لصنع مادةسيلكات الصودا من رماد قشر الارز .

وقوام هذهالطريقة التفاعل الذى يحدث بين مادة هيدروكسيد الصودا Sodium Hydroxide ، وصنوف من السلكا ، عديمة الشـكل ، غير بلوريـة Amorphous ، وتوجد بنسبة عالية في رماد قشر الارز . ولا تحتاج هذه الطريقة الى حرارة تزيد على ٢٠٠ درجة مئوية ..

وهكذا وبفضل جهود العـالمين العربيين اصبح في الامكان استخراج خامة صناعية قيمة من مادة طالما اهملت واعتبرت في عداد النفايات .. وذلك باسلوب صناعي بسيط هو اقرب الى الصناعات الخفيفة بل المنزلية منه الى الصناعة الثقيلة ..

قنابل اللهب
سلاح جديد فتاك

● المعهد الدولي للأبحاث السليمة في استوكهولم (Sipri) هيئة مستقلة تعتمد على مساعدات يخصها بها برلمان السويد. وهي تقوم بالدراسات وتضع التقارير وتصدر الكتب التي قد تتصل بالاسلحة الجديدة او طاقات الدول العسكرية او حتى الحروب.. وتسعى بذلك الى خدمة السلام العالمي ، ولو بطريق غير مباشر ..

وقد اصدر هذا المعهد في مطلع هذه السنة كتابا عن الاسلحة الحارقة Incendiary weapons « وحذر فيه من سلاح فتاك جديد .. انه قنبلة النار الكيماوية التي قد تنافس القنبلة النووية من حيث قدرتها على الفتك والتدمير ..

وهذه القنابل الجديدة ، وقوامها مادة Triethy Aluminum ، كما يقول المعهد في كتابه ، « تصنع من مادة طيارة Highly volatile تشتعل تلقائيا، وتتمسك قليلا باضافة مادة اخرى (polymel) اليها. ومن شأن المادة التي ذكرنا ان تطلق اشعة حرارية ذات درجات عالية بحيث تستطيع احداث حروق من الدرجة الثالثة في الاجسام الحية في غضون ثوان قليلة .

وهكذا يمكن ادخال هذه الخامة في صناعة القنابل والقذائف التقليدية .. وقد استعملت فعلا في صنع بعض الصواريخ التي يستطيع الجندي حملها على كتفه واطلاقها ضد الدبابات او غيرها حين الحاجة — والتي قصد بها ان تحل محل قاذفة اللهب التقليدية .

علاج جديد
لامراض الكلى

● يبدو ان العلاج الناجع لامراض الكلى بات وشيكا .. هذا على الاقل ما يثبته ، او يسعى الى اثباته ، بحث علمي جديد طرح مؤخرا، امام الجمعية الفسيولوجية الامريكية .

ويأتي هذا البحث نتيجة لتجارب علمية وعملية عديدة قام بها الدكتور روبرت فيليبس ، احد العلماء العاملين في ميدان البحوث الطبية في جامعة واشنطن ..وقد ساعده في هذا الشأن اربعة من الاطباء العلماء ، ثلاثة منهم صينيون والرابع امريكي .

أما العلاج ففي غاية البساطة . فهو محلول قوامه مادة سلفات الصودا Sodium Sulphate . فمن شان هذا المحلول ان يطرد كافة الشوائب والمواد السامة التي تعجز الكلى عن معالجتها .. شريطة ان يتم تعاطيه بكميات كبيرة .. فعلى المريض ان يشرب المحلول كل صباح على جرعات — بمقدار كوب ماء الشرب تقريبا — ويفارق خمس دقائق بين الجرعة والاخرى .. وقد لا يعطي هذا العلاج ثمرته قبل مضي اسابيع ، وقد يبلغ عدد الجرعات التي ينبغي شربها في الحالات الخطيرة ٣٦ كوبا في اليوم الواحد . الا ان هذه المضايقات جميعا تهون اذا قورنت بآلام الكلى التي يقضي عليها العلاج الجديد ، كما يؤكد البحث السالف الذكر .

وتجدر الاشارة الى ان ثمن هذا العلاج الجديد زهيد .. لا سيما اذا قورن باثمان الكلى الصناعية الكبيرة وتكاليف زرعها الباهظة .

ومن طريف ما يذكر عن هذا العلاج ان تطويره الذي تم على يد الدكتور فيلبس واعوانه انما تم في فرموزا — الصين الوطنية — وفي عاصمتها تايبي بالذات .



بقلم : هاشم عثمان

لم يتلق من العلم الا قليلا ٠ اشتغل بالسياسة صبيا فجرت عليه السجن والتشريد ٠٠ جاء من الجبل وعاش احداث امته فتفاعل معها وشارك بقوافيه في نضالها ٠٠ تمسك بذكر الله في شعره ، ولم ينس احباءه فبكاهم في القبور !

■ الالقاب ظاهرة قديمة في حياة الافراد والشعوب ٠ وسجل تاريخ الادبين العربي والاجنبي، حافل باسماء كثيرين اشتهروا بالقابهم ٠ ومن هؤلاء محمد سليمان الاحمد الذي لقب « بدوي الجبل » مذ اطلقه عليه يوسف العيسى صاحب جريدة «الف باء» الدمشقية ، في مطالع العشرينات وكان شاعرنا يومئذ ، يلبس عباءة وعقالا مقصبا، ثم هو قادم من الجبل ٠٠

ولعله طاب نفسا بهذا اللقب ، فارتضاه ، واخذ يوقع به قصائده ومقالاته ٠ وعرف به واشتهر وكاد الناس ينسون اسمه الحقيقي ٠ وهذا ما جعلهم يخلطون بينه وبين اسم اخيه احمد ، حتى انه عين مرة وزيرا باسم اخيه احمد سليمان الاحمد (١) ٠

مولده ونشأته

ولد في قرية (ديفة) احدى قرى محافظة اللاذقية ٠ وثمة خلاف بين الدارسين على تاريخ مولده ٠ منهم من جعله عام ١٩٠٣ (٢) ومنهم

---

(١) المرسوم رقم ٣ تاريخ ١٩٥٤/٣/١

(٢) محمد الخطيب في كتابه « بدوي الجبل حياته وشعره » وبهذا التاريخ اخذ ايضا الدكتور عمر الدقاق في كتابه « فنون الادب المعاصر في سورية » وسامي الكيالي « في الادب العربي المعاصر في سورية » ٠

من جعله فى عام ١٩٠٤ (٣)٠٠ اما قيده فى السجل المدنى فيشير الى انه من مواليد عام ١٨٩٨ ٠

والبدوى لم ينتظم فى مدرسة الا قليلا ٠ اخذ علومه الاولى فى قرية عين التينة على الشيخ عبد اللطيف شريف ثم على ابيه ، العلامة المرحوم الشيخ سليمان الاحمد ، ثم قرأ الحديث الشريف ومنهج البلاغة واللزوميات ودواوين كل من ابى تمام والمتنبى والبحترى والشريف الرضى ومهيار الديلمى ٠ وكان ابوه يفسر له المفردات والمعانى ، ويصحح له كل خطأ عند التلاوة ، لاسيما عن المضارع ٠ ويلفت نظره الى جمال الصور ٠

ارتبط بالسياسة وله من العمر اربعة عشر عاما ، وذلك حينما تعرف الى متصرف اللاذقية ذلك الوقت ، رشيد بك طليع ٠

واشتغال البدوى بالسياسة ، جر عليه المعزنات صنوفا ، من سجن وتشرد ٠٠ وضرب وايذاء ٠٠كما رفعه الى مقاعد النيابة ست مرات (١٩٣٠و١٩٣٥و ١٩٣٧و١٩٤٣و١٩٤٧و١٩٥٤) واجلسه على كرسى الوزارةاربعمرات (١٩٥٤ و ١٩٥٤ ايضا، و١٩٥٥ و ١٩٥٥ ايضا) ٠

ملامح من شعره

عبر البدوى فى شعره ، عن احداث امته فى فترات حرجة من تاريخها ٠ وشارك بقوافيه فى نضال وطنه ضد المحتلين الفرنسيين ٠ وشعره ينقسم الى قسمين ٠

القسم الاول : من سنة ١٩٢١ الى ١٩٢٥ وكانت البلاد السورية فى هذه الفترة تجابه استعمارا فرنسيا عنيفا ، فانصب شعره كله على مقاومته ودعوة الناس الى التمرد عليه ، والى الثورة ضده ، والى التغنى بالامجاد العربية القديمة ، لا سيما مجد الامويين ٠٠

اما القسم الثانى : فيتمثل فى شعره بعد الاستقلال ، واغلبه وجدانى وفيه لوعة وحزن ٠٠ وشعره الجديد تتجلى فيه ملامح بارزة هى :

- تمسكهبذكر الله ٠
- اكثاره من ذكر الشام وقبور احبائه ٠
- الحديث عن سمراء لبنانية ٠
- الحديث عن نفسه ٠

ذكر الله

تشرب البدوى منذ نعومة اظفاره حلاوة الايمان، وتربى تربية دينية صحيحة فى بيت عماده شيخ جليل ذائع الصيت ، فنشأ متاثرا بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف،وبخطب الخلفاء الراشدين، واثر التدين واضح فى شعره ، وهو اشد وضوحا فى شعر اليوم ٠٠

يقول فى قصيدة (ابتهالات) .

أنا لا أرجى غير جبـــــــــار السماء ولا اهاب
بينى وبين الله من ثقتى بلطف الله باب
أبدا الوذ به وتعـــــــرفنى الارائك والرحاب
لى عنده من ادمعى كنز يضيق به العباب
يا رب ، بابك لا يرد اللائذين به ٠٠ حجاب
مفتاحه بيدى يقيـــــــن لا يلم به ارتياب
ومحبة لك لا تكدر بالرياء ٠٠ ولا تشاب

الشام وقبور الاحبة

علاقة الشاعر بدمشق قديمة الجذور ، ترجع الى العهد الفيصلى ٠٠ ، وهناك حط رحاله

---

(٣) سامى الدهان فى كتابه « الشعراء الاعلام فى سورية » ، وكذلك احمد الجندى فى كتابه « شعراء سورية »

فيها .. وسلخ بين غوطتيها سنين طويلة من عمره . لذلك ذكرها على لسانه .

تفرّد اللــه بالارواح . يبدعهـا
من سرّه ، لم يشارك غيبَه احدا
وميز الشـام بالنعمى ، ودللها
فمن ثرى الشام صاغ الروح والجسدا

اوفى المدائن اخت الشمس مذ شهدت
روما ، وغار الضحى منها فما شهدا
ثراك والدر ما هانا ، وان ظلما
وانت والنور ما ضاما ، وان جحدا

ولما اضطرته السياسة الى النزوح عن الوطن (عام ١٩٥٦) اشتد عليه الحنين الى الشام فناجاها احر مناجاة .

يا شـام يا لِـدَةَ الخلـو
د ، وضمَّ مجدٍ كما انتسابُ
مـن لـي بنـذر من ثـرا
ك ، وقد الحَّ بيَ اغتراب
فاشـــمه وكانـــه
لثمُ النواهـد والعِلاب
واضـمه فتـرى الجـوا
هرُ كيف يكتنز التراب

ومنها ايضا :

يا شام ، عطـر سريرتي
حـب لجمرتـه التهـاب
انت اللبانـةُ في الجـوا
نح ، لا النوار، ولا الرباب
لـك مهجتي ، وقبولها
منـك الهديـة والثـواب
والنـور فـي عينـي ولا
مـن عليـك ، ولا كِذاب

وحنينه الى الشام ، يجر معه سلسلة من ذكريات .. ذكريات اهل واخوان تضمهم اليوم قبور متوزعة في بغداد ، واللاذقية ، وبانياس وحلب الشهباء .

ضم الثرى من احبائي ليوثَ شرى
وغاب تحت الثرى منهم شموس هُدى
لدائنيَ الصِّيد شل الموت سرحَهم
ليت النجوم وروحي للِّدات فدى
الراقدون وجفني من طيوفهم ..
في سامر ، ضج في جفني ، فما رقدا
قبـور اهلـي واخواني وغاليـة
من الطيوب ، واسرار ، ورَجع صدى

وفي قصيدة (في ذكرى رياض الصلح) سماهم واحدا واحدا .

سـن تملي بقلبـه الضاحك الها
نـي فقلبـي المـزَّق المتبـول
من كسعد(٤) وعادل(٥) ورياض(٦)
مـا لركب الـردى مُجِيدا تُغول
ونجيب(٧) ، وايـن منـي نجيـب
غـال قومـي مـن المنيـة غول
كيف اغفى ابو رياض(٨) ، وحقي
في الحمـى المستبـاحُ والمخـذول

وكما حن في غربته الى الشام وود لو تيسر له نذر من ثراها فيشمه ويضمه ، اشتاق الى ان يحتضن هذه القبور ويلثمها ..

اشتاق احضنها والـــ
ـثمها وللدمـع انسكـاب
تحنو الدموعُ علـى القبـو
ر ، فتورق الصمُّ الصلاب
ولهـــا الينـــا لهفـة
ولطـــول غربتنـا انتحـاب

السمراء اللبنانية

المرأة طابع ملازم لشعر البدوي ، وولعه بها ولع غريب . وكل حسن يثير به فتنة وهوى .

---

(٤)سعد الله الجابري (٥) عادل العظمة (٦) رياض الصلح
(٧) نجيب الريس (٨) ابراهيم هنانو

يشير بى كل حسن لفتنة وهوى
فما أمر بماء غير صديان

وهو يحب الحسن سواء اكان فى الحدق ، او فى الثغور ، او فى اللمى ، او فى الاعطاف ، او فى النهود ، او فى ماء الخدود .

احب الحسن فى الحدق الروانى
وفى ثغر الفتاة وفى لماها
وفى عطف يشير هوى ملحا
اذا رفت عليه ذؤابتاها
وفى نهدى منعمة لعوب
وفى ماء الخدود وفى لظاها

كما ان لبنان ليس بغريب على البدوى ، تردد عليه كثيرا فى فتوته ، واقام فيه سنوات (١٩٥٦ ـ ١٩٦٢) وذكره فى عديد من قصائده ، وها هى سمراء من ربوع لبنان تطل علينا من شعره .

فديت سمراء من لبنان ساقية
حنانها ما اختفى من غربتى وبدا
تحنو على اليأس فى قلبى لتغمره
نورا ، وتبدع فيه الصبر والجلدا
حورية طاف جبريل بجنته
يريد ندا لرياها فما وجدا
فديت جفنين من سكب الدجى اكتحلا
اذا سهدت على جمر الغضا سهدا
المانيين على قلبى ولوعته
يبددان من الاحزان ما احتشدا

ولما فارق لبنان فى اعقاب المحاولة الانقلابية الفاشلة التى قام بها القوميون السوريون عام ١٩٦٢ تنقل بين اسطنبول ، وروما ، وتونس ، وفيينا وجنيف .. والى هناك وافاه خيالها .

خيالك يا سمراء من بغربتى
فحيا ، ورحبنا بخال ، ورحبا
جلاك لعينى مقلتين وناهدا
وثغرا كمطلال الرياحين اشنبا

فصانك حبى فى الخيال كرامة
وهم بما يهواه لكن تهيبا
وبعض الهوى كالنور ان فاض يأتلق
وبعض الهوى كالغيث ان فاض خربا
ارى طيفك المسؤول فى كل ما ارى
وحيدت ، ولكن لم اجد منك مهربا
وخالط أجفانى على السهو والكرى
فكان الى عينى من الجفن اقربا

الحديث عن نفسه

هذه ظاهرة قديمة . فما تخلو قصيدة له من ذكر نفسه :

فى غربتى انا والابا
ء المرء والادب اللباب
طور اشم ، فكيف تسـ
ـمو السهام ، ولا اصاب
يخفى البغاث فلا تلـ
ـم به ولا يخفى العقاب
الكبر عندى للعظيـ
ـم ، اذا تكبر ، لا العتاب
عندى له زهو يـدل
على الكواكب .. واجتناب

وهو فى حديثه عن نفسه يربط بينها وبين كرامته :

دعوا كرامتى العصماء نازلة
على الشموس،تذيع الحسن والرأدا
كرامتى الحجر الصوان ما ازدردت
الا لتهشيم انياب الذى ازدردا
كفاية الليث ان مر العدو بها
راى الزماجر والاظفار واللبدا

وبعد هذا هو بدوى الجبل ، الشاعر الوزير .. الذى عاش انضر سنوات حياته فى تشرد واغتراب وتساؤل متى الاياب ■■

هشام عثمان

مسابقة العربى

رجال ومغامرات وأحداث و.. ١٠٠ دينار جوائز

■ مسابقة هذا العدد تشتمل على ستة اسئلة عن مغامرات دولية ‥ واحداث عربية ‥ والمطلوب منك معرفة الاجابات الصحيحة لهذه الاسئلة الستة ، لتفوز بواحدة من الجوائز ، التى مجموعها ١٠٠ دينار ٠

١ ـ فى عام ١٧٩٨ بدأت الحملة الفرنسية لغزو مصر وكانت تتوخى عدة اهداف ‥ منها قطع شرايين المواصلات البريطانية مع الهند ٠ وتحقيق حلم نابليون بتتبع خطوات اسكندر الاكبر ‥ وثالثها دراسة الحضارة المصرية القديمة واخذ اكبر عدد من التحف والآثار ، وتحقيقا للهدف الاخير ضمت الحملة ١٧٥ عالما فرنسيا فى الآثار القديمة،وفى اثناء وجود الحملة فى مصر ، اكتشف الضابط الفرنسى بوسار Boussard فى عام ١٧٩٩ حجرا من البازلت الاسود عليه كتابة باللغات الهيروغليفية والديموتيقية واليونانية،واعتبر هذا الحجر ، بمثابة المفتاح الى اللغة الهيروغليفية ‥ وبمساعدة العالم الفرنسى شامبليون استطاعوا عام ١٨٢٢ فك رموز هذا الحجر ٠

فما الاسم الذى عرف به هذا الحجر الشهير ؟

* * *

٢ ـ فى عام ١٨٦٥ دخل الرحالة البريطانى ليفنجستون للمرة الثالثة الى افريقيا لاكتشاف مجاهلها ، منطلقا من جزيرة زنجبار ‥ وانقطعت اخباره عن العالم تماما ‥ وبعد اربع سنوات انطلق رحالة انجليزى آخر من زنجبار على راس قافلة هائلة تضم اكثر من ٣٠٠ رجل يحملون سبعة اطنان من المؤن بحثا عن ليفنجستون ‥ وبعد رحلة مليئة بالمخاطر والعذاب استطاعت بعثة الانقاذ العثور على ليفنجستون وانقاذه ‥ فما هو اسم الرحالة الذى انقذ ليفنجستون :

كابتن وب ـ ستانلى ـ كتشنر ٠

* * *

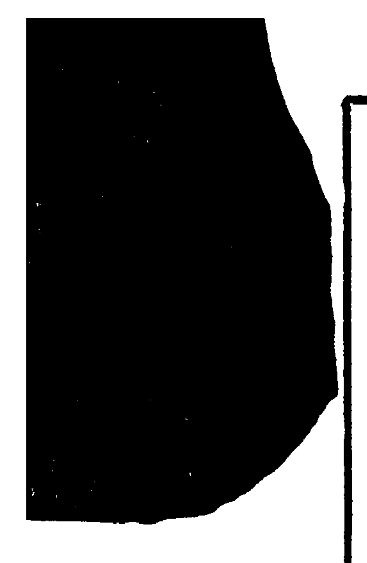
٣ ـ فنانان كبيران عاليان عاشا فى القرن التاسع ‥ احدهما «جوجان» الذى كان يسعى للسيطرة على زميله الضعيف ‥ فدارت بينهما مشاحنات ومشاجرات عنيفة ، كانت من بينها المشاجرة التى قص بعدها الفنان الضعيف « شحمة » اذنه وقدمها هدية لصاحبته ، وترك جوجان صديقه حرا فانطلق يرسم ويرسم بشكل جنونى ‥ وخلال حياته لم يبع اى لوحة من لوحاته ‥ اما اليوم فلوحاته تباع بمئات الالوف من الجنيهات ‥ فمن هو هذا الفنان العبقرى :

فان جوخ ـ سيزان ـ مايكل انجلو ٠

* * *

٤ ـ يا رب ! لو اعلم أن وراء هذا البحر ارضا لخضته مجاهدا فى سبيلك ‥ » هذا ما قاله القائد العربى الكبير عند وصوله الى ساحل





المحيط الاطلسي بعد ان فتح بلاد المغرب ، وانشا مدينة القيروان عام خمسين من الهجرة لتصبح قاعدة للمسلمين في شمال افريقية ٠٠ وفي عام ٦٣ هـ ٠ عندما كان هذا الفاتح العربي الكبير عائدا ومعه حوالي للثمانة من كبار الصحابة والتابعين ، احاطت بهم قوات الروم ، فاستشهد المسلمون جميعا ، ومعهم قائدهم ، وهو :

طارق بن زياد ــ عقبة بن نافع ــ موسى بن نصير ٠

★ ★ ★

٥ ــ « شمس العرب تسطع على الغرب » كتاب جاء ثمرة سنين طويلة من الدراسة الموضوعية العميقة التي تسلط الاضواء على ما للتراث العربي من فضل في نهضة الغرب العلمية والحضارية ٠٠ وقد احدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في كل انحاء اوربا ٠ فاعيد طبعه بعدة لغات ، وترجمه الادباء العرب مرتين ، وحظيت مؤلفته وهي مستشرقة المانيه بتكريم رسمي من اكثر من دولة عربية ، فما اسم مؤلفته :



زيغريد هونكه ــ جروترودبل ــ دوروثي كاولين ٠

★ ★ ★

٦ ــ جمهورية هاتاى ٠٠ هو الاسم الذى فرضه الاتراك على لواء عربي، تنازلت عنهفرنسا بموجب اتفاقية خاصة لصالحتركيا عام ١٩٣٩ ثمنا للصداقة مع تركيا ، وبهذا حرمت مدينة حلب السورية من مينائها الطبيعي ، كما فقدت سوريا مدينة انطاكية التجارية الشهيرة ٠٠ ولم تعترف سوريا بهذا الضم ، وما زالت تعتبر هذا اللواء السليب جزءا من اراضيها ، وترسمه في خرائطها الرسمية داخل حدودها ٠

فما اسم هذا اللواء السورى السليب ؟

شروط المسابقة



١ ــ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة ٠
٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠
٣ ــ ضع اجابتك في غلاف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :
مجلة العربي ــ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢١٠ » ٠
٤ ــ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر يوليو (تموز) ١٩٧٦ ٠

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠
٨ جوائز مالية : مجموعها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠
وعند تعدد الاجابات تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

كوبون مسابقة



مرض جرته علينا المدنية

● لماذا يهرب أبناؤنا إلى الشارع

● وكيف نوفر لهم البيئة الصالحة والمناخ الطيب

بقلم : خالص العياشي

■ حملت الينا المدنية المعاصرة فى ركابها كثيرا من المشاكل والمساوىء الاجتماعية ، وذلك بالاضافة لما حققته من انجازات عظيمة اسهمت جميعا فى توفير المزيد من اسباب الامن والصحة والرفاهية لبنى البشر ٠

وقد لاحظ علماء المجتمع ، ان الجريمة ـ على اختلاف اشكالها ـ تنتشر اكثر ما تنتشر فى المدن الكبيرة الآهلة بالسكان ٠ فحيث يتجمع الوف من الناس فى رقعة صغيرة من الارض ، وحيث تعم ظاهرة العيش المشترك فى مساكن لاتتوفر فيها ابسط شروط الراحة والخصوصية ٠٠ هنالك يصبح من المحتم ان يهرب الاولاد الى الشوارع والازقة ، يلتمسون فيها متنفسا لطاقاتهم المكبوتة ، لاجسادهم الغضة ، المتعطشة للعب والترويح ٠

ولايخفى ماتحمله ثقافة الشارع الى عقول الناشئة وقلوبهم من افانين التفكير المعتل ، وضروب السلوك اللااجتماعى ٠٠ فما يلبث الواحد منهم ان يقضى بعض الوقت فى مدرسة الشارع ـ بين اقران السوء ـ حتى يجد نفسه متورطا بفعل مناف للاخلاق ، خارج على العرف والقانون ٠

ومع ان العوامل المؤدية الى انحراف الصغار هى من التعدد والتشعب بحيث يتعذر حصرها فى عامل واحد او اثنين ٠٠ الا ان معظم الدراسات الحديثة اخذت تركز على عامل (البيئة غير الصالحة) باعتبار ان هذا العامل ينطوى على عدد من العوامل الاخرى التى تشكل بمجموعها مناخا ملائما لنمو بذور الانحراف وتغلغلها فى نفوس الناشئة ٠

ظاهرة الجنوح

ففى دراسة اجراها الباحثان الاجتماعيان (مكبى وشوو) فى مدينة شيكاغو حول ظاهرة الجنوح (١) وعلاقتها بالبيئة السكنية ـ تبين

---

(١) جنح جنوحا : اى انحرف ، والجناح :كلمة حديثة تطلق علىظاهرة الانحراف ، باعتباره مرضا والمصدر اذا دل على مرض كان على وزن« فعال » مثل زكام ، عصاب ، ذهان ، او على وزن فعل ، مثل عور وجرب ٠

لهما وجود احياء منتجة او (مفرخة) للاحداث الشاذين والمنحرفين • وقد ثبت لهذين الباحثين عن طريق دراستهما المقارنة ان نسبة الاجرام فى احياء معينة من المدينة الكبرى ، ظلت هى نفسها خلال الاعوام ١٩٠٠ ، ١٩٣٠ ، ١٩٤٢ ، ١٩٥٠ وما بعد •كما اظهرت دراسات الباحثة الاجتماعية الفرنسية (لوى) التى اجريت فى باريس ، مدى العلاقة الوثيقة فيما بين مظاهر السلوك المنحرف عند الصغار وعوامل المحيط الاجتماعى فى بعض احياء المدينة •

وبعد ، فاذا كانت ظاهرة الجريمة بوجه عام وانحراف الصغار بوجه خاص ، تعد من معطيات المدنية الحديثة ومن مظاهر الحياة فى المدن الآهلة •• فما الذى فعلته المدن التى ابتليت بهذه الآفة ، وما الذى اتخذته السلطات الشعبية والحكومية من اسباب الوقاية وطرق العلاج ؟

هذا ما سنحاول الاجابة عنه بما وسعنا من ايجاز فى الفقرات التالية :

الاسرة الطبيعية

فى الدول المتقدمة نظم متكاملة للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة ، وضد التشرد وانحراف الصغار ••منطلق هذه النظم جميعا هو السياسات والتشريعات الرامية الى دعم كيان الاسرة ومساندتها فى اداائها وظيفتها التربويةفى المجتمع• فمن الحقائق المقررة ان الاسرة الطبيعية هى انسب وافضل اشكال المؤسسات التربوية صلاحية لتنشئة الصغار • ومن المتفق عليه ايضا – فى ميدان الخدمة الاجتماعية للطفولة – انه لاينبغى ان ينتزع طفل من اسرته الاصلية بداعى فقر الابوين وعدم مقدرتهما على تلبية الاحتياجات المادية لاطفالهما • ومن هنا كان دور التشريع والسياسات العامة خطيرا وكبيرا سواء من حيث ازالة اسباب الانحلال والتفكك العائلى (عن) طريق القوانين التى تحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات ••) ام من حيث تقوية كيان الاسرة ومساندتها فى اداها لوظائفها (تشريعات الضمان الصحى والاجتماعى) •

وخلال السنوات الاخيرة ، ومع تقدم الدراسات الانسانية وتطور اساليب العمل الاجتماعى ، تبلور الادراك بأن محور العمل فى ميدان مكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين الصغار انما ينبغى ان يدور بصفة اساسية حول السياسة الوقائية التى يمكن اعتبارها بمثابة خط الدفاع الاول ضد تشرد الاحداث وجنوحهم • وبات من المقرر ان مثل هذه السياسة لابد ان تحمل لواءها الدولة بمختلف اجهزتها : التشريعية والتنفيذية والقضائية ، ولا بد من ان تعكس اصداءها مختلف الهيئات والمؤسساتالتربوية والثقافية والترفيهيةوالاعلامية فى المجتمع • وذلك حتى يتاتى لها ان تحقق اهدافها على الوجه الاكمل •

وياتى بعد السياسة والتشريع دور البرامج الوقائية والعلاجية التى تنهض بها المنظمات الاهلية والحكومية العاملة فى ميدان الطفولة والشباب •

نوعان من المنظمات

ويمكننا القول بان برامج الخدمات الخاصة بالاطفال والشبان ، انما تؤدى – فى مختلف الدول – عن طريق نوعين رئيسيين من المنظمات :

النوع الاول ، هو المنظمات المعنية بشؤون الرعاية الاسرية ، والتى تتعامل مع الاسرة كوحدة واحدة Family Service Units ، تكفل امثال هذه المنظمات تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات الاسرية ، سواء عن طريقها مباشرة ام عن طريق مراكز الخدمات القائمة فى البيئة المحلية • وتشمل خدماتها الحالات التى تتطلب الاسعاف الاجتماعى والمعونة المادية ، والمعونات الاستشارية ، وخدمات التوجيه والتأهيل المهنى ، وعموما ، كل ما من شانه معاونةالاسرة فىاستعادة توازنها وتحقيق استقلاليتها •

وتساهممجالس الاحياء-Neighbourhood Coun-cils ومراكز خدمة البيئة Settlement Houses فى تدعيم برامج منظمات الرعاية الاسرية عن طريق خدماتها الموجهة والهادفة الى تحسين الشروط المعيشية فى الاحياء الفقيرة والمتخلفة • حيث تنظم برامج للارشاد الصحى والاجتماعى ، وبرامج لمحو الامية وتثقيف الكبار ، وبرامج للتوجيه والتأهيل المهنى ، وبرامج لاستثمار اوقات الفراغ لدى الاطفال والشبان •

اما النوع الثانى : فهو المتمثل فى المنظمات التى تتوفر على رعاية الفئات المختلفة من الاطفال المنحرفين او المعرضين لخطر الانحراف • وبالرغم

من تنوع هذه المنظمات وتباين المؤسسات والمعاهد التربوية العاملة لها .. فانه بوسعنا ان نذكر هنا اكثرها شيوعا ، وارسخها تجربة ، واوفرها فائدة .

هنالك اولا ، المؤسسات والبيوت الخيرية التي تهتم بايواء ورعاية الاولاد المحرومين من رعاية الاسرة الطبيعية (نظرا لغياب الابوين او احدهما بسبب الوفاة او الطلاق او الهجر ..) وتقوم هذه المؤسسات بما يشبه دور الاسرة الطبيعية ، وتحرص على توفير الجو العائلي الملائم لكل ولد او فتاة . فتوزع نزلاءها على مجموعات صغيرة Cottage System ، يقوم على كل منها مرب ومربية يمثلان دور الاب والام الطبيعيين بالنسبة لمجموعتهما . وتعد للاولاد المقيمين في هذه البيوت برامج تعليمية وتدريبية يتلقونها غالبا خارج الدار . كما تهيء لهم الفرص والوسائل التي تمكنهم من ممارسة النشاطات الثقافية والترويحية خلال ايام العطلات وفي اوقات الفراغ . كل ذلك تحت اشراف الاخصائيين الاجتماعيين والتربويين .

دور الحضانة واندية الشباب

وهنالك ثانيا ، دور الحضانة Day Nurseries التي تتعهد اطفال الامهات العاملات ممن تتراوح اعمارهم بين الثالثة والسادسة من العمر ، وذلك خلال فترات غياب الام عن البيت . وبعض هذه المدارس ترعاها الدولة واكثرها يتبع الجمعيات الخيرية والنسائية . وغالبا ما يكون قبول الطفل في دار الحضانة نظير اجر ـ ولو كان رمزيا ـ وتوفر الروضة لاطفالها كل ما يساعد على تفتيح ملكاتهم واشباع حاجتهم الى اللعب والترويح ومن هنا تكون مساهمتها في ابعاد الاطفال عن مؤثرات الشارع الضارة ، وعن اخطار الترويح غير الموجه .

وهنالك ثالثا ، اندية الشبان والشابات Youth Clubs وهي مؤسسات لشغل واستثمار اوقات الفراغ ، بعضها يتبع هيئات حكومية مثل : اندية شباب الشرطة في الدنمارك ، وانوية الـ (H^4) في الولايات المتحدة ، ومراكز الفنون التشكيلية والتطبيقية في سوريا .. وبعضها يتبع منظمات شبه رسمية كمنظمة الكومسمول في الاتحاد السوفيتي . ولكن معظم اندية الشباب مؤسسات غير رسمية تؤسس وتدار بالمجهودات الطوعية لاعضائها .

وتشتمل معظم الاندية الحديثة على : قاعة مطالعة ، غرفة للمناقشة والتلفزيون غرفة كبيرة للرقص ، مشرب ومطبخ ، غرفة للنجارة ، غرفة للفخار ، غرفة لتصليح الدراجات ، غرفة للتصوير واخرى للتحميض ، غرفة للبلياردو واخرى لكرة الطاولة ، وفي بعض الاندية يتوفر ملعب لكرة السلة ومسبح .. وفي بعض الاندية ـ ولا سيما ذات الصبغة الرسمية ـ يوجد اخصائي اجتماعي يعمل بصفة مشرف على النادي ، ومن مهامه مساعدة الاعضاء في تصميم وادارة برامج الانشطة المختلفة ، والمعاونة في تكوين ضمير الجماعة وغرس القيم المرغوبة اجتماعيا ، وتوجيه العلاقات وتفاعلات اعضاء الجماعة وجهة ايجابية صحيحة .

وتلجا الهيئات الحكومية او الاهلية العاملة في الحقل الاجتماعي ـ في مكافحة عصابات الاحداث في الاحياء التي ترتفع فيها نسبة الجنوح ـ الى طريقة « نادي الشارع » وذلك كما فعل (مجلس الشباب) بمدينة نيويورك ، وتقوم هذه الطريقة على ارسال اخصائيين اجتماعيين الى المناطق والاحياء التي تتجمع فيها العصابات . وذلك لمساعدتهم ـ بعد كسب ثقتهم ـ على التحرر من المشاعر والمواقف السلبية التي يقفونها من المجتمع ، وعلى بناء مواقف واتجاهات ايجابية عن طريق ارشادهم في مشاكلهم الشخصية والعائلية وفي مشكلات العمل ، ومدهم بمختلف المساعدات التي يحتاجونها .

ومن بين التدابير الوقائية التي تلجا اليها بعض الهيئات او المنظمات العاملة في الحقل الاجتماعي ، اقامة معسكرات عمل للفتيان الذين تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، ومخيمات صيفية للصبية الاصغر سنا .

مؤسسات للمنحرفين

وهنالك رابعا ، المؤسسات والمعاهد التي تعنى بالاولاد المشكلين (١)

Hostels for Maladjusted Boys and Girls

ويقبل في هذه المؤسسات الاطفال الذين يعانون من سوء التوافق الاسري او الاجتماعي (وذلك

---

(١) يقصد بالاولاد المشكلين : العدوانيون ، الكاذبون ، السارقون ..

بناء على طلب الاهل او مكاتب الخدمة الاجتماعية او العيادات النفسية او المجالس الاجتماعية فى المدن ..) وبعد ان تجرى للطفل الفحوص النفسية والدراسة الاجتماعية يلحق باحدى المجموعات (الاسر) الملائمة لحالته وسنه • وتقدم اليه خدمات خاصة اضافة الى الخدمات المشتركة • ولا يقتصر اهتمام امثال هذه المؤسسات على الاولاد انفسهم وانما يشمل ايضا اسرهم ، اذ تقوم الاخصائية الاجتماعية باجراء الزيارات والاتصالات اللازمة مع اسرة الطفل النزيل او اقاربه وذلك بغية اصلاح الوضع الاسرى وايجاد جو من التفاهم والتقبل المتبادل فيما بين الطفل وافراد عائلته • هذا ، وليست هناك مدة ـ محددة يقضيها الطفل فى مثل هذه المؤسسة وانما تتوقف المدة على حاجة ووضع كل طفل •

وهنالك خامسا، المعاهد المختصة بتربية واصلاح الاحداث المنحرفين Approved Schools ، ويحال الى هذه المعاهد الاولاد او البنات ممن تتراوح اعمارهم فيما بين الثانية عشرة والحادية والعشرين، وممن صدر بحقهم حكم او تدبير اصلاحى من قبل محكمة الاحداث نتيجة ارتكابهم فعلا يعاقب عليه القانون • ويقسم الاولاد او البنات الذين يرسلون لقضاء فترة ما فى الاصلاحية الى مجموعات بحسب السن ونوع الانحراف • ويتلقون خلال اقامتهم برنامجا تعليميا وتثقيفيا وتدريبيا• كما يمارسون الانشطة المحببة اليهم فى اوقات الفراغ •• وتتخذ ادارة المعهد الاجراءات والترتيبات اللازمة لاعادة الحدث ـ المحكوم بالتدبير الاصلاحى ـ الى الحياة الطبيعية فى المجتمع قبل ان تنتهى مدة حكمه بفترة مناسبة • كما يستمر المعهد فى متابعة حالة الحدث بعد تخرجه مدة من الزمن ـ عن طريق الاخصائى الاجتماعى المشرف ـ للاطمئنان عن حسن سيره واستقرار حالته العائلية والمهنية وعلاقاته الاجتماعية•

ومنذ الستينات اتسع نطاق استخدام دور المراقبة Probation Hostels ، فى مجال اصلاح الاحداث المحكومين ، وذلك بالنظر لميزاتها المتعددة وكونها تجمع بين العلاج والحرية • ففى هذه الدور ينعدم وجود الاحتياطات المادية الحائلة دون الهروب • بينما تدعم ثقة الحدث بنفسه واحترامه لها • كما تنمى الاتجاهات الايجابية لديه •

معاهد العلاج

وهنالك اخيرا ، المعاهد المتخصصة فى معالجة الاحداث المرضى نفسيا ،

Treatment Institutes for Neurotic Girls and Boys.

وهذه تستقبل الاولاد والبنات الذين يحالون اليها عن طريق العيادات النفسية الخارجية او الملحقة بالمدارس ومحاكم الاحداث • وفى هذه المعاهد يتلقى الاحداث الذين يشكون من الاضطرابات النفسية ، العلاج النفسى الفردى والجماعى جنبا الى جنب مع التعليم المدرسى والنشاط الترفيهى• وذلك كما هو الحال فى احد المعاهد القائمة فى ولاية نيوجرسى بالولايات المتحدة (مؤسسة هايفيلدز) التى يتميز برنامجها العلاجى بتشغيل الاولاد بعض الوقت فى المزرعة المجاورة للمؤسسة • كما يتميز هذا البرنامج بكثرة الاتصالات مع المجتمع المحلى وبالجلسات الجماعية التى تنعقد خمس مرات اسبوعيا تحت اشراف الطبيب النفسانى •

هذه نماذج من اساليب والوان الرعاية الاجتماعية للطفولة غير السوية كما هى معروفة فى المجتمعات المتمدينة • ولرب من سائل ، هل افلحت هذه الاساليب وتلك الوسائل فى القضاء على ظاهرة انحراف الصغار بل هل تمكنت من تقليص هذه الظاهرة والتخفيف من حدتها على الاقل ؟ وجوابا على ذلك ، نقول :

انه مما لا شك فيه ان تلك الاساليب والوسائل المتطورة ـ والاخذة فى التطور باستمرار ـ عاجزة عن القضاء على ظاهرة كظاهرة انحراف الاحداث او الجريمة بوجه عام • طالما كانت الجريمة ـ شانها شان الفقر ـ ملازمة لحياة وبقاء المجتمعات الانسانية فى كل عصر ومصر • وانما يمكن التاكد بان تلك الاساليب والوسائل (الوقائية والعلاجية) قد نجحت الى حد معقول ـ ولا نستطيع ان نحدد نسبة النجاح لان هذا الميدان ما يزال مفتقرا الى الدراسات التقويمية حول مدى فاعلية الاساليب الوقائية او العلاجية المتبعة ـ فى التخفيف من حدة الظاهرة سواء عن طريق حماية الكثيرين من الاطفال من الوقوع فى براثن الانحراف ، او عن طريق اعادة الكثيرين ممن انحرفوا وردهم الى جادة الصواب كمواطنين اسوياء ونافعين لانفسهم وللمجتمع • ■

خالص العياشي



الاحنف بن قيس

● لما مات الاحنف بن قيس مشى مصعب ابن الزبير في جنازته بغير رداء ، اجلالا له ، وقال : « اليوم مات سيد العرب » ،ولما دفن قامت امرأة على قبره وقالت « لله درك من مجن (ترس) قد دفن ،ومدرج في كفن ، فنسأل الله الذى فجعنا بوجهك ، وابتلانا بفقدك ، ان يجعل سبيل الخير دليلك ، وان يوسع لك في قبرك ، ويغفر لك يوم حشرك ، فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ، وكنت في الحي مسودا ، والى الخليفة موفدا ، ولقد كانوا لقولك مستمعين، ولرأيك متبعين » فما سمع الناس كلام امرأة ابلغ ولا اصدق معنى منها ٠

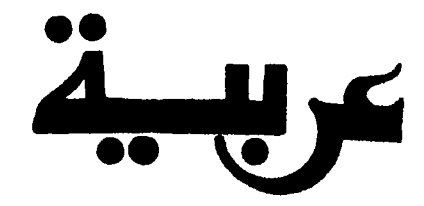
الكلام المطبوع

● يروى أن المهلب ابن ابى صفرة ـ لما فرغ من قتال عبد ربه الحرورى ، وهو من الخوارج ـ دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة الى الحجاج ، فلما دخل على الحجاج قال : « ما اسمك ؟ » قال : « بشر بن مالك » ،فقال الحجاج : «بشارة وملك ، كيف خلفت المهلب ؟ » قال : « خلفته وقد امن ما خاف ، وأدرك ما طلب » قال : « كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ » قال : « كانت البداءة لهم ، والعاقبة لنا » ٠ قال الحجاج : « فما حال الجند ؟ » قال : « وسعهم الحق واغناهم النفل (الغنيمة) وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ،ويقاتل بهم قتال الصعلوك، فلهم منه بر الوالد ،وله منهم طاعة الولد » فقال الحجاج : « انى ارى لك لسانا وعبارة يا بشر بن مالك» ٠فأى أبناء المهلب افضل ؟ ٠ قال : « هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها » ، قال : « ويحك ، اكنت اعددت لهذا المقام هذا المقال ؟ » قال: « لا يعلم الغيب الا الله ٠ » فقال الحجاج لجلسائه : هذا والله الكلام المطبوع ، لا الكلام المصنوع ٠

اتيت ملكا فاهدانى

● حكى ان أحد شعراء الدولة العباسية امتدح المهدى العباسى ـ وكان يومها اميرا على الرى ـ فاعطاه المهدى عشرين الف درهم ،فكتب بذلك صاحب البريد الى ابيه الخليفة المنصور ٠ فكتب المنصور الى المهدى يعاتبه ويلومه ، ثم أمر بارصاد الشاعر حتى يقبض عليه ، فلما أخذ أرسلوه به الى الربيع وزير المنصور، ثم ادخل على المنصور ، فقال له : اتيت غلاما غرا فخدعته فخدع فقال الشاعر : « يا امير المؤمنين انما اتيت ملكا جوادا ، فمدحته ، فوصلني واهداني » فاعجبه ذلك ، فقال : « انشدنى ما قلت فيه » فانشده ، فقال « والله لقد احسنت ،ولكن ما يساوى هذا عشرين الفا » ٠





نصيحة الرؤساء

● كان بين الخليفة عمر بن الخطاب ورجل من صحابة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلام فى شيء ، فقال له الرجل : « اتق الله يا ابن الخطاب » ، فقال رجل من القوم كان واقفا قربهما : « ويحك ، أتقول لامير المؤمنين : اتق الله ؟ » فقال له عمر : « دعه فليقلها لى ، نعم ما قال ، لا خير فيكم اذا لم تقولوها لنا ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها منكم » .

الناس ثلاثة

● قال ابو المعتمر السلمى : « الناس ثلاثة اصناف : اغنياء وفقراء واوساط . فالفقراء موتى ، الا من اغناه الله بعز القناعة ، والاغنياء سكارى ، الا من عصمه الله بتوقع الغير (التغيرات) ، واكثر الخير مع اكثر الاوساط . »

واكثر الشر مع الفقراء والاغنياء، لسخف الفقر ، وبطر الغنى .

امرأة سيئة الحظ

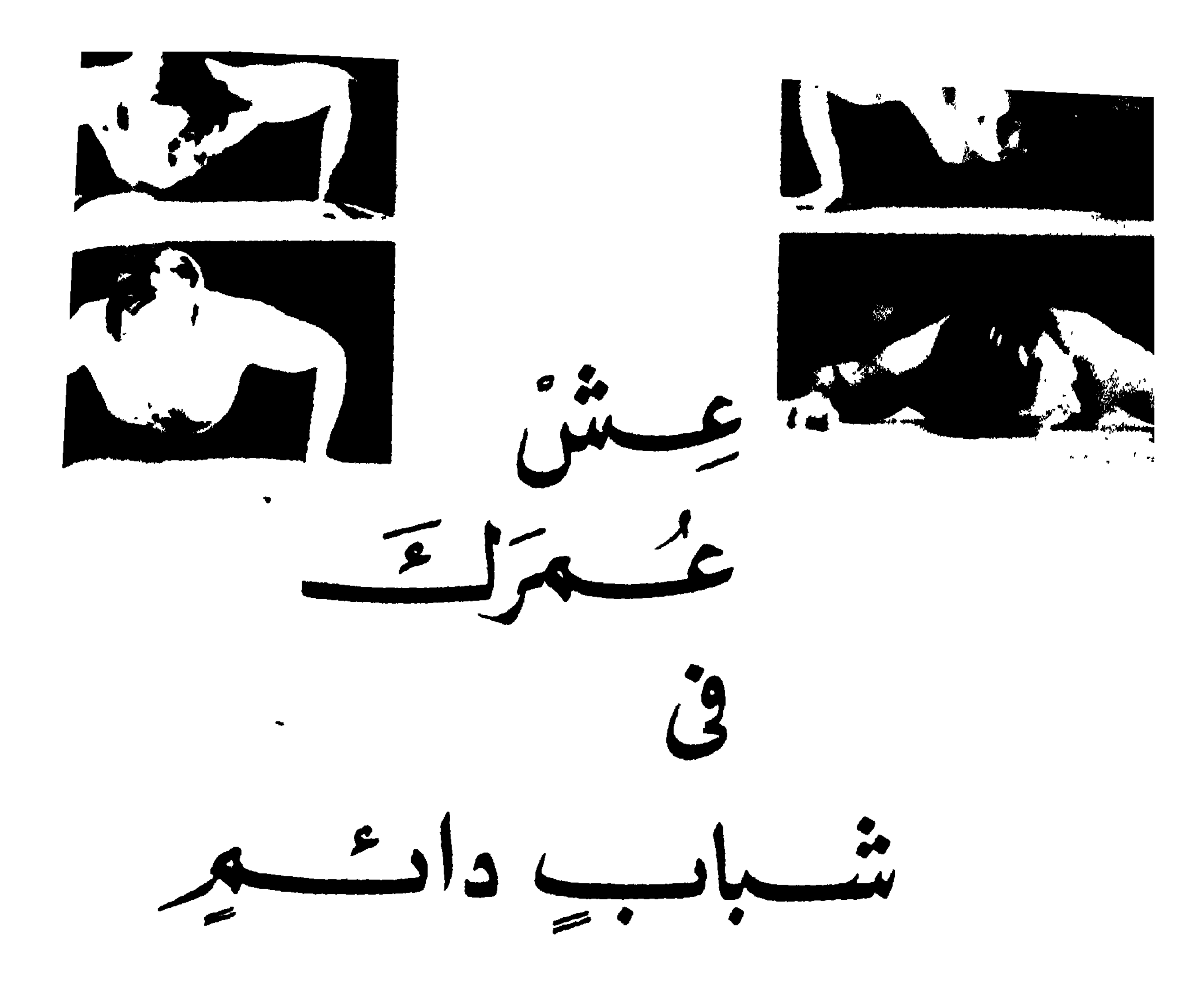
● كانت عاتكة بنت زيد من اجمل نساء قريش ،وكانت شاعرة مجيدة الا انها كانت سيئة الحظ مع ازواجها اذ قتلوا جميعهم، وقد روى أن فئة من شبان قريش الظرفاء كانوا يتسامرون يوما ببطن وادبمكة ، اذ اقبل عليهم طويس المغنى فقالوا له : يا ابا عبد الله غننا شعرا سليما ، لحديث ظريف ، فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد وهى ترثى زوجها الخليفة عمر بن الخطاب وتقول :

منع الرقاد فعاد عينيَ عُوُدُ
مما تضمن قلبى المعمود

فقال القوم : لمن هذه الابيات يا طويس ؟فقال : « لاجمل خلق الله وأسوئهم حظا » فقالوا : « بانفسنا انت، من هذه؟ » قال : هى ـ والله ـ من لا يُجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت بابن خليفة وثنت بخليفة وثلثت بحوارى رسول الله وربعت بابن نبى الله ،وكل قتل عنها » . فقالوا: « ان امرها ـ والله ـ لمجيب فمن هى ؟ » قال : « هى عاتكة بنت زيد » فقالوا :نعم هى على ما وصفت والآن فقوموا بنا لايدرك مجلسنا سوء حظها » .

صلاة مسيلمة

● حكى الشعبى قال : كنت فى المسجد الجامع فى الكوفة اذ قام اعرابى يصلى ، وخلفه قوم جلوس ، فقال : « الله اكبر ! افلح من هب الى صلاته واخرج الواجب من زكاته ، واطعم المسكين من نخلاته ، وحافظ على بعيره وشاته » . فضحك القوم ، فقال : « أمن هيمنتى ضحكتم ، اشهد عند الله على عمتى انها سمعت هذه الآيات من فم مسيلمة » .



عش عمرك في شباب دائم

بقلم : الدكتور ابراهيم فهيم

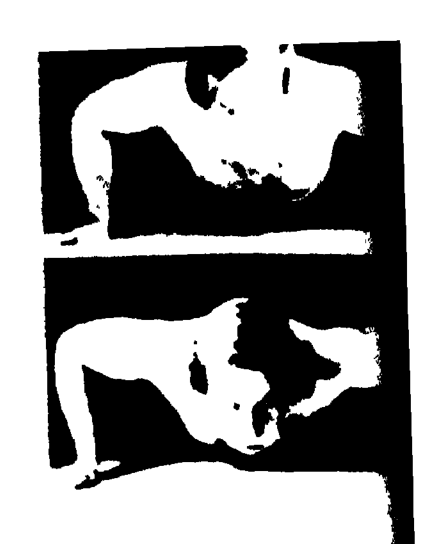
المحافظة على الشباب لا اعادته هو الهدف الذى يمكن ان نصل اليه • وكم من شيوخ نراهم ينعمون بحيوية الشباب ، وكم من شباب نراهم شيوخا متهدمين !

■ فى مطلع القرن الثامن عشر ، نجح هنتر فى نقل الخصية من حيوان الى آخر • واستعمل براون سيكار خلاصة غدة تناسل الثيران فى حقن الوف المساجين بفرنسا ، وحقن نفسه بها وهو فى السبعين من عمره ، وسرعان ما شعر ببوادر الحيوية والفتوة •• ولكنها كانت الومضة الخاطفة التى تسبق انطفاء شعلة الحياة •

وابتكر ستايناخ عملية ربط القناة المنويةليدخر هذا السائل الحيوى لنفع انسجة الجسم ، وقد شاعت هذه العملية زمنا ، ولقيت تحبيذا ، واجريت لمئات الشيوخ ، بغير جدوى •

وتمكن فيرونوف من نقل خصية قرد صغير السن مكان خصية انسان ، وقد احدث ذلك انخفاضا فى ضغط الدم وفى نسبة الكولسترول •• كما تحسنت قوة الابصار ، ولكن الفحص الهستولوجى المتتابع اثبت تحول خلايا الخصية المنقولة ،تدريجيا الى نسيج ليفى ، يذوى معه سريعا الشباب الصناعى •

ولم يمكن الحصول على نتائج افضل ، بوضع بللورات الهورمونات الجنسية المركزة تحت جلد البطن ، اذ يعتبرها الجسم مادة غريبة فيحيطها بنسيج ليفى ، ويلفظها خارجا •





تجارب على الكلاب

وفى معهد روكفلر للابحاث ، عمد الكسى كاريل الى اجراء تجاربه على الكلاب الهرمة ، التى يبلغ عمرها ١٨ عاما ، وهذه السن تعادل ٩٠ عاما عند الانسان ، وتتلخص العملية فى نزف دم الحيوان بعد تخديره ، وفصل كراته الحمراء ،وحقنها ثانية اليه معمحلول فسيولوجى حديث التحضير ٠وسرعان ما استعادت هذه الحيوانات شبابها ٠٠ اذ لمع بريق العين ، وفتحت الشهية للطعام، وعلا صوت النباح، ووجدت القدرة على الحركة والميل الجنسى ، ولكن بعد اسابيع قليلة انتكس الحال ، واختفت هذه المظاهر ٠

وهكذا اخفقت عمليات نقل دم الشبان الاقوياء الى الشيوخ المتهدمين ٠

والمشاهد ان التئام الجروح فى الشبان اسرع منه فى الشيوخ ، وقد وضع احد العلماء قاعدة يمكن بها معرفة عمر الانسان بقياس طول الجرح وعمقه ومعرفة الزمن الذى يستغرقه فى الالتئام ٠

الشيخوخة ، ما هى ؟

وهذا هو فى الواقع اساس النظرية الحديثة التى تعتبر ان الشيخوخة ان هى الا فقدان قدرة خلايا الجسم على التجدد ، فالمعـــروف ان جميع اجهزة الجسم ــ باستثناء الجهاز العصبى ــ قادرة على تجديد ما يتلف من خلاياها ، وان هذه القدرة تضعف تدريجيا مع تقدم العمر ٠ ويتميز الجلد والكبد والدم بالقدرة الفذة على تجديد ماتفقدة من الخلايا ٠ والثابت ان الدم يفقد عشرة ملايين كرة حمراء فى الثانية الواحدة ، ويقوم النخاع العظمى بتموين الدم بهذا العدد الهائل من الكرات الجديدة بصفة مستمرة ٠٠ اذ ان عمر كرة الدم الحمراء لا يتجاوز بضعة اســابيع ، تفقد بعدها وظيفتها فيلفظها الجسم خارجا ٠

ويبلغ حجم الدم فى جسم الانسان ست لترات ٠٠ وفى كل سنتيمتر مكعب منها ، خمسة ملايين كرة حمراء ٠

ولهذا اتجهت البحوث الاخيرة نحو ايجاد منشط عام لكافة خلايا الجسم ، وكانت قبلا مركزة فى الوظيفة الجنسية وحدها ، مما يحدث تعسنا مؤقتا يعقبه رد فعل سيىء

وقد اثبت فيلاتوف ان خلايا المشيمة بعد الولادة تحتوى على منشطات عضوية عامة ٠٠ وهذا هو اساس استعمال حقن المشيمة ، وقد اتضح انها تقوى الابصار ،ولهذا يستعملها الآن اطباء العيون فى حالات قصر النظر والتهابات الشبكية

الحياة من الموت

اما مصل بوجومولتز فيحضر بطريقة اسطورية .. اذ تستلزم حقن الجيـــاد ـ بكميات متزايدة تدريجيا ـ بمسحوق من النخاع العظمى والطحال البشرى لشبان حديثى الوفاة من ضحايا الحوادث الفجائية عقب موتهم بزمن وجيز ، ثم ينزف جزء كبير من دم الحصان وتفصل كرياته الحمـــراء ، ويؤخذ المصل المطلوب الذى اذا حقن فى الانسان بكميات دقيقة يؤدى الى تجديد جميع خلايا الجسم

ومن الواضح ان هناك عقبات كثيرة فى سبيل استعمال هذا المصل على نطاق واسع بفرض صحة نفعه .. فالقوانين لا تسمح بتحضيره من جثث الناس جزافا . وقد أسف الكسندر بوجو مولتز لحرمان الاحياء من اطالة اعمـــارهم على حساب الموتى . وقد كان يعتقد ان مصله قادر على اطالة العمر الى ١٥٠ عاما ، ومما يذكر انه مات عام ١٩٤٦ غير متجاوز ٦٤ عاما ـ اى فى مقتبل العمر واوج الشباب « تطبيقا لنظريته »

عقار هـ ٣

وفى عام ١٩٦٠ ، ادعت الطبيبة اليوغوسلافية « انا اصلان » اكتشاف دواء ينشط الغدد ويقوى الجنس ويجدد شباب الجسم كله واطلقت عليه اسم « هـ ٣ » واتضح انه عبارة عن حقن بروكايين وفى عام ١٩٦٣ نشرت الهيئات العلمية الدولية المختصة تقريرا البت ان البروكايين .. لعن عقيم ... وبذلك اسدل الستار على هذا العقار

والواقع ان من بلغ مرحلة الشيخوخة ، فلا حيلة فى نكوصه عنها وارتداده منها .. اما من هو فى الطريق ، فعلى العلم ان يسـعى فى تاخيره عن الوصول ، فيقف به طويلا فى مرحلة الشباب

فالاحتفاظ بالشباب لا اعادته هو اذن الهدف المعقول الذى يمكن الوصول اليه خصـوصا وان الطبيعة لم تضن بهذه الظاهرة .. فكثيرا مانلحظ وجود شيوخ يتمتعون بحيوية الشباب وفتوته . وعلى النقيض منهم ، كثيرا ما نرى شبانا متهدمين

وقد اهتمت الدول المتقـــدمة بهذا الموضوع ، وافردت معامل بحوث خاصة بعلم « الجيرياترولوجى » او « علم الشيخوخة » لمكافحة امراضــها وتاخير حدوثها. وقد ارتفع فعلا متوسط العمر من ٦ر٣٦ الى ٩ر٥٩ للرجال ومن ٥ر٣٨ الى ٨ر٦٢ للنساء

شيخوخة شابة

ولا شك فى ان لعوامل الوراثة والبيئة والعمل والمناعة الطبيعية ،والغذاء المتوازن واتباع القواعد الصحية ، والامراض التى يتعرض لها الانسان فى مختلف مراحل العمر ، ومضاعفاتها ومخلفـاتها . والطرق المتبعة فى العـــلاج ، والاشراف الطبى المستمر اثر كبير فى الاســـتمتاع بشيخوخة فتية شابة

ولقد كان الراى السائد حتى وقت قريب ان العمل يقصر العمر ، كما ان الاستعمال يستهلك الآلة الميكانيكية . ولكن البحوث الحديثة ، المبنية على المشاهدات الواقعية ، والتجــارب العملية اثبتت عدم صحة هذا الراى . فالمشاهد ، ان الصحة العامة تتدهور سريعا ، عقب الاحالة الى المعاش .. اذ يعتقد من تجاوز هذا السن ، انه لم يعد يصلح لشىء ،وان الحياة قد لفظته، فاصبح نفاية تعمل الطبيعة على التخلص منها

ولعل من الاسباب الرئيسية لطول اعمار النساء بالقياس الى اعمار الرجال ان اعمالهن تظل كما هى فى البيت وخارج البيت ، مهما تتقدم بهن السن .

ذروة الانتاج البشرى

وقد دلت التجـــارب المبنية على قياس كمية الاكسيجين اللازمة للقيام بتمرين معين ، ان الانتاج البشرى يبلغ ذروته فى العقـد الرابع ، ويضعف فى السن المبكرة والشـيخوخة المتقدمة .. لذلك فان الرجل الناضج ، اقدر على تحمل اعباء العمل من الفتى اليافع او العجوز المتهدم . وعلى هذا لا تقل القدرة على تحمل العمل بتقدم العمـر ، بل على النقيض تزداد شيئا فشـيئا حتى تبلغ مداها وعندئذ تبدأ فى الاضمحلال التدريجى

والواقع ان الاجهاد والعمل المتواصل ،يعطلان نمو الخلايا فى السن المبكرة ويضعفان قدرتها على التجدد فى الشيخوخة المتقدمة .. لكن الامراض

التى تقعد عن العمل تكثر بتقدم العمر . وقد ظهر من الدراسات المستفيضة التى اجريت فى هذه الناحية ، ان ايام الانقطاع عن العمل بسبب المرض ، هى - فى مراحل العمر المختلفة - على النحو الآتى :

بين سن ٢٠ - ٢٤ سنة تبلغ ايام الانقطاع عن العمل بسبب المرض ١٨ يوما ومن سن ٤٥ - ٤٩ تبلغ ٢ر٢٩ يوما ، وبين سن ٦٠ - ٦٤ تصل الى ٩ر٣٩ يوما ولذلك يتأثر انتاج المصانع حتما ، تبعا لمتوسط اعمار عمالها

العلاقة بين نوع العمل والعمر

وهناك علاقة وثيقة بين نوع العمل والعمر .. فالمشاهد ان الاطباء اقصر الناس عمرا ، ومما يذكر ان احد ملوك فرنسا الاقدمين ، دفن اربعين من اطبائه الخصوصيين

وعلى النقيض من ذلك ،نجد ان رجال السياسة والحكم هم اطول الناس عمرا ، رغم ما يبذلونه من جهد ، وما يتحملونه من تبعات ضخمة ومسئوليات جسيمة ، ونذكر على سبيل المثال ان بسمارك عاش ٨٣ عاما ومترنيخ ٨٦ عاما وغلادستون ٩٨ ، وكليمانصو ٨٨، وهندنبرج ٨٧ .

وليست كل الاعمال تطيل العمر . فهناك ماله اثر سلبى ، كالاشتغال بالنقل الآلى وخدمة البريد والتلغراف والتعدين والصناعات الميكانيكية والتدريس

اما الاعمال التى لها اثر ايجابى فى اطالة العمر ، فهى الزراعة والرياضة والصيد ، وعلى العموم كافة الاعمال التى تستلزم الخروج الى الاماكن الخلوية .

وتدل الاحصاءات العديدة على ان متوسط عمر رجال الفلسفة ١ر٦٥ عاما ،ورجال الاعمال ٤ر٦٢، والكتبة ٧ر٦١ ، والفلاحين والمزارعين ٥ر٦١ ، العسكريين ٦ر٥٩ ، والمحامين ٩ر٥٨ ، والفنانين ٣ر٥٧ ، والمدرسين ٩ر٥٦ والاطباء ٨ر٥٦

اما سن النضوج المهنى فهى على النحو الآتى : سن ٤٠ للكيميائيين ، ٤٦ للروائيين ، ٤٧ للمكتشفين ، ٤٨ للفنانين ، ٤٩ للاجتماعيين ، ٥٢ للاطباء، ٥٤ للفلاسفة، ٥٦ للرياضيين والفلكيين، ٥٨ للطبيعيين

ومما هو جدير بالذكر ، ان هوميروس كتب الالياذة وهو فى سن المائة ووضع فردى ابدع موسيقاه فى سن ٨٠ ، واختتم جوته كتابه فاوست فى سن ٨٢ ، وتمنى فيكتور هوجو فى عيد ميلاده الثمانين ان يعيش ٨٠ عاما اخرى ، وعاش ميشيل انجلو حتى هذه السن المتقدمة ، وانهى كورت آخر لوحاته فى سن ٧٨ ، وكتب تولوستوى اعترافاته فى سن ٧٥ ، وعاش كل من اينشتين وبرنارد شو حياة حافلة طويلة ، وجاوز الفيلسوف برتراند رسل التسعين ، وقد ذكر انه كلما تقدمت به السن ، انقادت له الافكار ، واسلست قيادها

المواهب تعمر طويلا

وهكذا نجد ذوى المواهب يعمرون طويلا ، كانما يتجرعون اكسير الحياة ،مع البحث المستمر ،والعمل المثمر . فالعمل هو الذى يجعل للحياة معنى .. اما الذين يعيشون بلا عمل ولا هدف ولا امل ، فليس لهم فى الحياة مكان

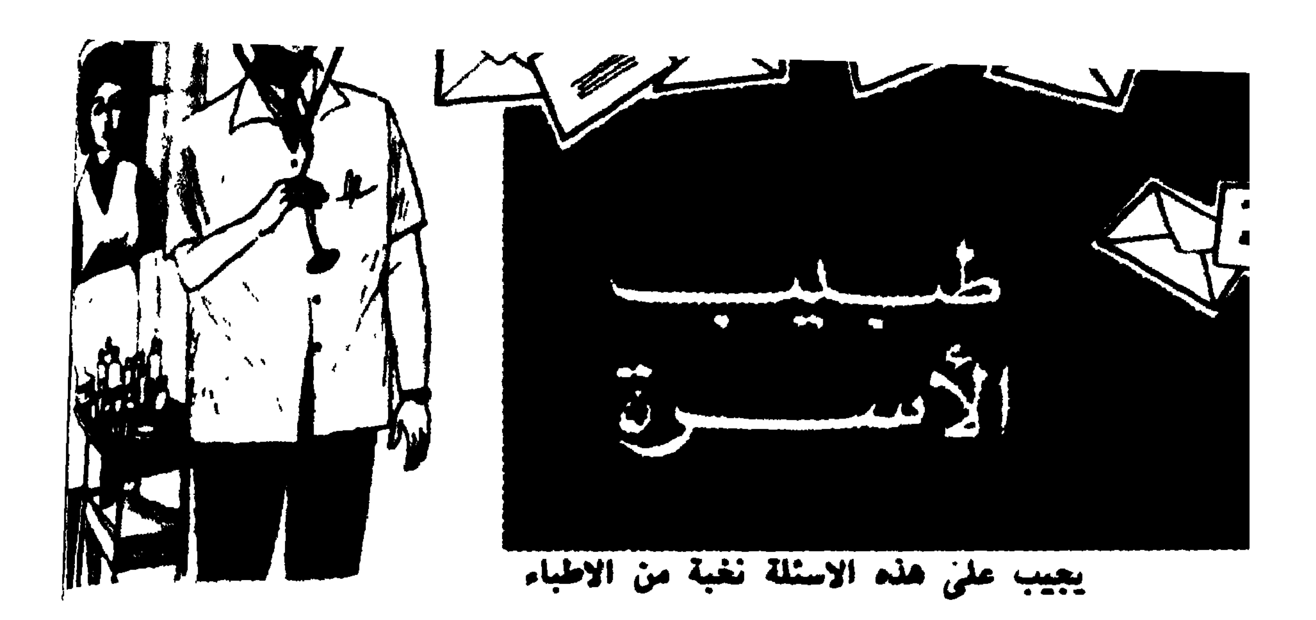
ولذلك نجد كثيرا من الاغنياء يعملون ،وكانهم لا يملكون شيئا .. اما اصحاب الملايين الذين لا عمل لهم الا الطواف حول العالم والقيام برحلات للصيد والقنص واللهو ،فسرعان مايدركهم السام والملل ، وما يتبع ذلك من اسقام وعلل

ان السن المتقدمة يمكن ان تصبح اسعد مراحل الحياة ، اذا صاحبها عمل ونشاط يستغرق جميع الوقت والفكر . وقد تمنى احد كبار الفنانين المعمرين ، ان يستجدى رواد المقاهى اوقات فراغهم . فالشيخوخة - مالم تكن مصحوبة بامراض تقعد عن العمل - هى اهم واخصب مراحل الانتاج العقلى والفكرى .. اذ يصاحبها كنز ثمين لايقوم بمال ، وهذا الكنز هو الخبرة

ولهذا اصبح الاتجاه الآن نحو ابقاء اساتذة الجامعات والمستشارين ورجال الفكر والعلم والادب والفن فى مناصبهم ، طالما كانوا قادرين صحيا على تحمل اعبائها .. اذ ان احالتهم للمعاش ، وهم فى ذروة النضوج خسارة كبرى لا تعوض

■■

القاهرة - ابراهيم فهيم



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

●● حموضة المعدة ●●

● بدات مؤخرا اشعر بحموضة فيمعدتي رغم انني حريص في ماكلي
.. فهل من سبب ظاهر لهذه الحموضة،وما هو علاجها ؟

ـ زيادة الحموضة في المعدة لها اسباب كثيرة ، ويمكن تلخيص اهم هذه الاسباب فيما يلي :

١ ـ اسباب في المعدة نفسها :
ـ زيادة افرازات الحامض المعوى
ـ قرحة المعدة والاثني عشرى
ـ التهاب بجدار المعدة
ـ امراض اخرى او اورام تصيب جدار المعدة .

٢ ـ بعض انواع الماكولات والمشروبات: كالمواد الحارقة والبهارات ـ الاكل الدسم ـ كثرة الاكل ـ التدخين ـ القهوة والشاى .. فهذه كلها تزيد من افرازات الحامض المعوى .

٣ ـ اسباب خارج المعدة نفسها :
ـ التهاب المرارة
ـ التهاب القولون

٤ ـ اسباب نفسية وعصبية : تؤدى الى ازدياد افراز الحامض المعوى .

من هذه الاسبابجميعا نتبين ان الشكوى من الحموضة ليست مرضا بحد ذاتها ، وانما لها اسباب كثيرة ، وتكون الحموضة عرضا لهذه الامراض .

ويجب في هذه الحالة على من يشعر بحموضة في معدته ان يقوم بعمل الفحوصات اللازمة للوصول الى السبب .. ومن هذه الفحوصات :
ـ اختبار لافرازات الحامض المعوى
ـ عمل اشعات للمعدة وخاصة الاشعات الملونة .
ـ عمل صورة اشعة للمرارة اذا لزم الامر .
ـ عمل صورة اشعة للقولون اذا لزم الامر .

والالم الذى ينتج عن الحموضة يختلف كثيرا عن الالم الناتج عن امراض القلب وشرايينه ، ويخفالالم عند شرب القلويات او الادوية المضادة للحموضة .
وتشخيص الحموضة لا يحتاج الى رسم قلب .

العلاج :

اذا عرف سبب الحموضة ، اصبح العلاج ميسورا .. ومن اساليب العلاج الآتى
ـ علاج بالادوية المضادة للحموضة او التى تقلل من نسبة افراز الحامض المعوى .
ـ علاج جراحى في حالة وجود قرحة بالمعدة او الاثنى عشرى ، او كان السبب ناتجا عن التهاب مزمن بالمرارة .
لذلك يجب استشارة اخصائي في الامراض الباطنية،وعمل الفحوص اللازمة للوصول الى سبب الشعور بالحموضة .

●● العدسات اللاصقة ●●

● هل يوجد ضرر من استعمال العدسات اللاصقة •• وماهى استعمالاتها؟

ـ العدسات اللاصقة توضع على قرنية العين ولا ضرر من استعمالها •

اما انواعها فهى :

١ ـ النوع الصلب Hard Contact lense وهى المصنوعة اما من الزجاج او البلاستيك •

٢ ـ النوع الرخو Soft Contact lense هذا نوع مصنوع من مواد خاصة تكون العدسة فيه لينة مثل الجلد ، وعند وضعها على قرنية العين تأخذ شكلها •

ويمكن استعمالها بدل النظارة الطبية العادية ، وبعد اختراع العدسات اللاصقة الرخوة امكن تحاشى بعض العيوب التى كانت تحدث عند استعمال العدسات الصلبة كجرح قرنية العين •

كذلك امكن التغلب على كثير من امراض العيون التى كان يصعب فيها استخدام النظارة العادية كما فى حالات الفئات التالية .

أ ـ الرياضيون، الذين يحتاجون لاستعمال نظارة طبية لعيب فى نظرهم •• فالنظارة العادية تكون عرضة للوقوع منهم او كسرها اذا ما تعرضت لضربة بالكرة اثناء اللعب ، وكذلك العدسات اللاصقة تمنحهم مجالا اوسع للرؤية اكثر من النظارة العادية التى تعوق الرؤية من الجوانب •

ب ـ الذين يعانون من قصر نظر شديد لأن استعمال النظارة العادية يعطى صورة اصغر بكثير من الحقيقة ، ولكن العدسة اللاصقة تعطى صورة اقرب الى النظر الطبيعى •

جـ ـ من تجرى لهم عملية ماء الابيض Cataract وخاصة عندما تكون العين الاخرى سليمة فلا يمكن فى هذه الحالة استعمال النظارة العادية ، حيث تكون الصورة فيها مختلفة عما هى عليه فى العين الاخرى ، وذلك مالا يستطيع المريض تحمله •

د ـ كذلك يمكن استخدام عدسات لاصقة ملونة لمن يولدون بدون قزحية ، وهؤلاء يتأثرون من الضوء ، وبهذا تقوم هذه العدسة مكان القزحية الطبيعية ، وكذلك بعض النساء تستخدم العدسات اللاصقة بألوان مختلفة لتلوين أعينهم وذلك للزينة •

و ـ كذلك يمكن استخدام العدسات اللاصقة الرخوة • Soft Contact lenses فى علاج بعض الامراض المزمنة التى تحتاج لعلاج مستمر فتلبس العدسات الرخوة بعد تشبعها بالقطرة المراد استعمالها ، وبذلك يمكث الدواء اكثر فترة ممكنة على العين •

●● حبوب منع الحمل ●●

● انا سيدة متزوجة ابلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما ، واتعاطى حبوب منع الحمل ، فهل هناك خطورة من استعمال هذه الحبوب بعد هذه السن؟

ـ لقد تردد اخيرا ، وبعد احصائيات عديدة ، ان نسبة المضاعفات التى تحدث من هذه الحبوب اعلى منها عند استعمالها قبل هذه السن • ومن اهم هذه المضاعفات حدوث نقص فى الدم الذاهب الى عضلات القلب مما يسبب آلاما تشبه آلام الذبحة الصدرية ، خصوصا عند القيام بأى مجهود عضلى •

وكثيرا ما يحدث أيضا انسداد فى الاوردة على نطاق واسع فى هذا السن ••

ومن العوامل التى تساعد على حدوث مثل هذه المضاعفات ان تكون السيدة تعانى من سمنة مفرطة، او مرض البول السكرى، او ارتفاع فى ضغط الدم ، او تدخن بكثرة ، او يكون هناك ارتفاع فى نسبة دهنيات الدم ومنها الكوليسترول ••

لذا ، فانه يجب الاحتراس من استعمال هذه الحبوب ، واذا كان لا بد من استعمالها خوف حدوث حمل فى هذه السن المتأخرة، فليكن ذلك تحت ملاحظة الطبيب •

●● حب الشباب ●●

● اشكو من حبوب بدات تظهر فى وجهى واخشى ان تركتها دون علاج ان تشوه وجهى .. فما هى هذه الحبوب .. وماهو علاجها ؟

ـ هذه الحبوب هى فى الغالب ما اصطلح على تسميتها « حب الشباب » ، وهى حبوب تظهر فى جلد الوجه وبعض اجزاء اخرى من الجسم كالظهر مثلا ، وقد اطلق عليها هذا الاسم نظرا لبدء ظهورها فى سن المراهقة فى الجنسين فى اغلب الحالات .

وهذه الحبوب قد تتقيح ثم تنفجر ويظهر مكانها قشور تختفى تدريجيا .

وهذه الحبوب اجمالا تختفى تدريجيا بمرور الزمن ، وهى فى العادة لا تترك أثرا فى الجلد الا اذا تقيحت ولم تعالج بالعلاجات المناسبة . وهى كثيرا ما تظهر فى البشرة الدهنية .

العلاج :

ـ نظام الطعام : الاقلال من المواد الدهنية والنشوية مثل الدهن الحيوانى والحلوى وانواع الكعك المختلفة .

ـ العناية بالصحة العامة واخذ الفيتامينات .

ـ استعمال بعض المراهم التى تحدث تقشرا فى الطبقات السطحية من الجلد التى توجد بها الحبوب ، ثم تنمو طبقة جديدة خالية من الحبوب .

ـ الادوية المضادة للحيويات Antibiotics وخاصة فى الحالات التى يظهر فيها تقيح فى الحبوب ، وننصح فى هذه الحالة بعدم ضغط هذه الحبوب بالاصابع واللعب فيها وعصرها .

ـ عمل لقاح فاكسين ، من نفس هذه الحبوب ، ثم يؤخذ بالحقن تحت الجلد فى جرعات متزايدة تحت اشراف طبيب مختص .

ولذلك فاننى اطمئنك الى ان هذه الحبوب لا ضرر منها ، وهى عادة لا تترك اثرا فى الوجه .

●● الانفلونزا .. فيروس متغير ●●

● من المعروف ان هناك امصالا للوقاية ضد الحصبة والدفتريا والشلل الخ .. فهل هناك مصل واق للانفلونزا التى تصيب اناسا كثيرين كل عام ؟

ـ الانفلونزا كما يسميها الناس هى اصابة الجهاز التنفسى بنوع من الفيروس، يسبب ارتفاعا فى درجة الحرارة مع آلام شديدة فى العظام والعضلات والمفاصل ، ويصحب ذلك سعال يكون جافا فى أول الامر ، ثم يكون مصحوبا ببلغم. وفى كل سنة يختلف نوع الفيروس، فتختلف الصورة ، فمرة يكون تأثيره اكثر على الامعاء، فيصحب ذلك اسهال شديد وقىء وضعف عام شديد وهزال . ومرة يؤثر تأثيرا شديدا على الجهاز التنفسى يصحب ذلك التهابات فى الرئتين والشعب الهوائية ، لذا كانت هناك صعوبة فى تحضير مصل واق لكل سنة ، ولكل موسم ولكل فيروس وليس الحال هنا كحالات الجدرى او التيفوئيد او الكوليرا مثلا . على انه فى بعض الحالات تحضر لقاحات واقية من مختلف الفيروسات على امل ان تعطى بعض المناعة للجسم فى مواسم « الانفلونزا » وتعطى هذه اللقاحات ايضا للمخالطين للمرضى او لافراد الهيئة التمريضية ، ولكن الاحصائيات المختلفة لم تثبت فعاليتها ، كما هو الحال فى اللقاحات والامصال الاخرى المعروفة .

الخنساء أم الأبطال
الانسانة الشاعرة

ولدت قبل ظهور الاسلام
وادركت طلائع انتشاره
وهى كهلة ناضجة

بقلم : محمد خليفة التونسى

اشتهرت الخنساء فى ادبنا العربى بانها شاعرة ، وقيل انها اشعر شاعراتنا ، وكانت هى تعتد بشعرها بين الفحول من شعراء عصرها ، وكيفما يكن الراى فى شاعريتها ومكانتها بين شعرائنا او شاعراتنا فلا ريب انها اشهرهن جميعا . وليس يعنينا هنا الوقوف عند الجانب الفنى من اشعارها وشاعريتها ، بل النفاذ الى الجانب الانسانى منها . وهو شخصيتها كما ولدت ونشات ثم تزوجت وانجبت بين قومها ، حين كانت تعيش بينهم بين اواخر الجاهلية وطلائع الاسلام . ولا بد من التفرقة بين النظرة الى الخنساء امراة ، والنظرة اليها شاعرة .

عشيرة الخنساء ومنزلتها فى قبيلتها

ولدت الخنساء قبيل ظهور الاسلام ، وادركت طلائع انتشاره وهى كهلة ناضجة ، فكان لها ولابنائها وكل قبيلتها منه مواقف كريمة فى تاييده ، لا لقربهم منه زمانا او مكانا فحسب ، بل لما بينهم وبين الاسلام ونبيه من اواصر الصهر ومكارم الاخلاق ايضا .

وقد ولدت الخنساء فى بيت من اعز بيوتات العرب ، له سيادة مرعية معترف بها فى قبيلتها « بنى سليم » وفى شتى القبائل المجاورة لها ولو كانوا من الد الاعداء ، فابوها « عمرو بن الحارث بن الشريد » زعيم قبيلته وشيخها او اميرها ، اذ كانت له رياسة بيت الشريد (وهو جده)، وكان لهذا البيت رياسة بنى سليم جميعا ، وحسبنا من مكانته فى قبيلته وسائر قبائل العرب انه احد الرجالات السبعة الذين اوفدهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة الى كسرى ملك الفرس ، ليعتز امامه بهم وبمن وراءهم من العرب جميعا ، ويدله على ما للعرب من رجاحة العقول وكرم الاخلاق ، وبعد الهمم وفصاحة الالسنة ، رغم ما هم فيه من بداوة وسوء معيشة .

ومن عجب ان تدوم سيادة بيت الشريد على قبيلة سليم قرونا طوالا حيثما تفرقوا فى البلاد مع الفتوح الاسلامية ، ومنهم من رحلوا الى تونس واستقروا بها حتى عصر مؤرخنا ابن خلدون (القرن الثامن الهجرى) وفى هذا يقول مؤرخنا « وبنو الشريد لهذا العصر من جملة بنى سليم فى افريقية (تونس) ولهم شوكة وصولة » وهذا شىء نادر فى تاريخ البيوتات العريقة فى شتى الامم ، وان ثبات هذه السيادة فى هذا البيت طوال هذه القرون الثمانية يدل على صلابة طبائعها فى اصله، وعمق جذورها فى سلالته ، وتمسكهم بها جيلا بعد جيل ، وكان اهل

هذا البيت منذ الجاهلية يتعممون ، « والعمائم تيجان العرب » كما قال عبد الملك بن مروان الاموى ، فهي من خصائص الاشراف او الزعماء •

أما منازل قبيلتهم أيام الخنساء (في الجاهلية) فهي باديتهم التي نسبت اليهم خاصة « ديار بني سليم » ، لطول اقامتهم بها ، وتسلطهم عليها ، وهي مترامية الاطراف بين شمالي الحجاز ونجد ، وحدودها قريبة من مكة والمدينة فكانوا على صلات قوية باشراف هاتين المدينتين ، وهم من قيس عيلان من مضر (عرب الشمال) وكان لبني سليم شيء من خفض العيش لكثرة ما في ديارهم من المياه والمراعي والماشية والمعادن ، فكانوا يكرمون الضيف ويحمون الجار •

النبي يفخر بجداته المسلمات

وكان في نساء بني سليم نجابة ، كما كان في رجالهم كثرة وبأس ، ولهذا اصهر اليهم كثير من الاشراف في مكة والمدينة وسائر القبائل المجاورة ، طلبا للقوة بالتحالف معهم ، وطلبا لنجابة الذرية ، وحسبنا من ذلك انه كانت منهن للنبي ــ عليه السلام ــ جدات افتخر بهن ، وان كان ــ جلاله ــ ازهد الناس في فخر ، واغناهم عنه ، واقلهم تعرضا له ، فقد كان يقول عند اشتداد معركة حنين « انا ابن العواتك من سليم » لان بعض جداته ــ ثلاثا ــ كانت كل منهن تسمى عاتكة ، فسماهن جميعا « العواتك » تغليبا ، ولهذا الاسم الذى كان شائعا في القبيلة دلالته على نظرة الرجال الى مكانة المراة عندهن ، فالعاتكة ــ هي الحرة العزيزة المكرمة ، وهي من تغلب زوجها وتابى عليه حين تريد ، وهي الجميلة المحبوبة ، وهي المحمرة من الطيب ، وكل هذه الخصال كانت من شمائل الخنساء • ثم ان هذه القرابة بين النبي وبني سليم كانت من اقوى الاسباب التي حفزتهم الى الاهتمام بدعوته حين بلغتهم والى الدخول فيها ، ثم تاييدها والثبات عليها بعده رغم كل الفتن الداخلية والخارجية ، وسيأتي هنا من اخبار الخنساء ان شريفين من زعماء القبائل العربية خطباها على التوالي فردتهما ، اذ لم تعتبرهما اهلا لها ، ونزل ابوها واهلها عند رغبتها العزيزة •

الطابع الخاص لفضائل بيت الشريد

وكان لبيت الشريد (آل الخنساء) حظ من الفضائل التي قد لا تعد نادرة ، ولكن هذه الفضائل عندهم تتخذ طابعا « عارما » خاصا او ممتازا يجعلها اقرب الى الكمال او المثل الاعلى ، بحيث يمكن ان نسميه « السمة الشريدية » ــ نسبة الى آل الشريد ــ وملاحظة هذه السمة في سيرة الخنساء او شخصيتها هي وسائر آل بيتها تفسر معظم اعاجيبهم في الخصال والاعمال والاقوال ، وان كان هذا التفسير لا يعد من شعورنا نحوهم بالاعجاب والاكبار ، والسبب في اطراد هذه السمة بينهم هو جيشان نفوسهم بفرط الحيوية الغلابة ،فهي تغلبهم وتميزهم فيما يصدر عنهم من قول او عمل ، واليك مثلا ، فكل الآباء يحبون اولادهم فطرة ، ويعتزون بمن تظهر فيه النجابة ، او تتوسم منه ، ولكن ليس كل الآباء تمتلىء نفوسهم حبا واعزازا لاولادهم كما كان عمرو (والد الخنساء) يعتز بابنيه معاوية وصخر ، اذ كان يخرج معهما في مواسم العرب ، وياخذ بيديهما ويجاهر متحديا سائر شهود الموسم من مضر وغيرها ، فيقول : « انا ابو خيري مضر ، فمن شاء فليعتبر » فلا يغير ذلك عليه احد ،اذ يقول : « من اتى بمثلهما من قبله فله حكمه » فلا ينكر احد عليه قوله •

تربية الخنساء واخويها

وقد ربى هذا الاب اولاده الثلاثة ــ ولا نعرف غيرهم له ــ على الاعتزاز بفضائل « السيادة » كانبل ما كانت عليه في تلك البيئة البدوية ، والاستمساك بها مهما تدلهم الخطوب ، وهذا دليل اصالتها وبعد قرارها في نفوس هذه الاسرة النجيبة ، فهي لا تتبدل مع تبدل الاحوال عسرا ويسرا • ويزيد من تقدير هذه السيادة انها لم تكن على نحو ما تكون في كثير من « بيوت العز » صلفا وبطرا واستئثارا وبغيا على الآخرين ، بل كانت عفة وكرما وعطفا وانصافا من انفسهم ومن الآخرين •

وامامنا ديوان الخنساء خير شهيد على ذلك ، فمعظمه ــ ظاهرا لاحقيقة ــ في الرثاء ،ولكننا حين نتامله تشخص امامنا آيات هذه السيادة ومكارمها جملة وتفصيلا في كل ما تصف به آلها ولا سيما

بها ، فهي لا تغفل عن هذه السيادة في فكر ... شعور ، كيفما يكن الخاطر الذي يشغل عقلها ... قلبها ، ويستغرقها النظم فيه ، وامامنا البقية القليلة من اخبار هذه العقيلة النجيبة لهذا البيت الكريم ، فجميعها يؤكد ادراكها لهذه السيادة ، واحساسها اياها ، واستئناسها بها ، ونزوعها الشديد اليها كسائر اهلها في تصرفاتها بين الناس،وليست هذه المكارم املا انسانيا يتطلع اليه خيال «شاعرة» ،ولا توقعا ما يختلج بقلب «الانثى الخالدة» حين تحلم بفارسها الذي يحبها ويعزها ويحميها ويمتعها افضل الذرية ، انما هي الواقع الماثل امام نظر الخنساء ووعيها ، تراه مشخصا في آل بيتها الذي ولدت ونشات فيه واستمدت منه شمائلها بالارث والتربية الصالحة ، وبقيت على هذه الشمائل بعد ان تزوجت وانجبت ، حتى اكتهلت ، وشاخت ، ثم ثكلت بقية ابنائها النجباء، واطفا الحزن نور عينيها ، ثم اسلمت الروح .

الخنساء تعي فضائل عشيرتها

ولو اردنا ان نضرب الامثلة من ديوان الخنساء على كل واحدة من هذه المناقب في آل بيتها كما وعتها وفسرتها ، ثم تغنت او ناحت بها ـ لنقلنا معظم ديوانها ، فحسبنا اقل الامثلة الجامعة لاطراف ذلك ، كقولها في رثاء صخر :

وابكي اخاك لأيتام وأرملة
وأبكي أخاك لحقّ الضيف والجار
جمٌّ فواضله ، تندّى أنامله
كالبدر يجلو ، ولايخفىَ على السارى
ردّادُ عادية ، فكّاك عانية
كضيغم باسل ، للقِرنِ هصّار

ويتمم ذلك قولها فيه :

لم تَرهُ جارةٌ يمشي بساحتها
لِريبة ، حين يُخلي بيتَه الجارُ
مثلُ الرُّدَينيِّ لم تدنس شبيبتُه
كأنه تحت طيِّ البُرد أسوار
مُوَرَّثُ المجد ، ميمونٌ نقيبته
ضخمُ العطية ، في العزاء مِغوار
فرعٌ لفرع كريمٍ غيرِ مؤتشب
جَلْدُ المريرة ، عند الجمع فخّار
لا يمنع القومَ ان سالوه خِلعتَه
ولا يجاوزه في الليل مُرّار

وصخر يحمد الخنساء في رجز له فيقول : « وهي حصان قد كفتني عارها » اي انها عفيفة طاهرة ويلحق بهذه المناقب فيها وفي آلها ما يزينها جميعا من حلم ورجاحة عقل ، ولطف معشر ، وبلاغة لسان ، وحسن كياسة ورفق في معالجة المشكلات ، فامثال بيت الشريد ـ وعلى زعامته ابوها ـ عرضة في اي مجتمع حضري او بدوي لان يلجا اليه الكبار والصغار في حوائجهم المختلفة ، ومنها الخصومات ، فلا بد له ـ ضرورة ـ من كفاية سياسية وادارية وقضائية عالية ، تستبقي لهم الثقة والمودة والاكبار بين الناس كيفما تقلبت الاحوال . ولا بد ان يلاحظ هنا ان التحاكم عن رغبة من المتحاكمين ، لا عن سلطان يكرههم على التحاكم اليه وقد شهدت الخنساء عهدا كان فيه سادات العشائر ياتون آلها ليتحاكموا اليهم ، وفي هذا تقول :

واذْ يتحاكم السادات طرا
لدى أبياتنا ، وذوو الحقوق

والمالوف في بيوتات السادة ولا سيما رجال العرب ـ كآل الشريد ـ ان يختاروا الزوجات الجميلات النجيبات فلا غرابة فيما يروى عما كان عليه اخوا الخنساء من جمال وصلابة وطول قامة ، الى جانب ما تنعم به الاسرة من خفض العيش وعزه ، فقد وصف اخوها معاوية بانه كان ياخذ النظر بجماله ، تزين راسه جمة وضاءة غزيرة الشعر تنطف على الدوام دهنا وان لم تدهن ، ووصف اخوها صخر بانه اجمل فتيان العرب في عصره ، وكان كلا الاخوين مضرب المثل في طباع الفروسية وادابها ، وهذا الجمال وهذه النجابة وضلاعة البنية هو ما نتوقعه للخنساء ولو لم يرد به خبر ، فكيف اذا كانت تؤكده الاخبار ، وان لم تبلغ من ذلك ما بلغته محاسن الشقيقين .

تربيتها كما ينبغي ان تربى الفتاة

ويكاد يكون من تحصيل الحاصل ان نشير الى ان الخنساء قد ربيت في بيئتها كخير ما تربى عليه بنات العلية او الاميرات ، وان كنا لا نعرف شيئا عن نشأتها ، فان كل ما جاءنا من اخبار شبابها وشيخوختها يدل على انها ربيت على الجد والاستقامة في تحمل مسئوليات البيت واهله ، وملاك الامر في تربيتها انها نشأت على اوجب ما تنشأ عليه الفتاة في كل زمان ومكان ، وهو غرس الشعور عميقا في نفسها بكرامتها الانسانية، فهي دائما تشعر بعزتها واستقلالها ورجحانها على اختلاف المواقف ، وهكذا كانت الخنساء كما تحدثنا كل اخبارها .

سيدة مجتمع وربة بيت

ومن تحصيل الحاصل ان نقول انها كانت « برزة » في المجتمع تلقى الرجال لقاء الكريمة العزيزة ، ولم تكن خبيئة البيت المنقطعة عن المجتمع ، وكان لها استقلالها التام فيما تقبله او ترفضه من امورها الشخصية ، فلا يفتات عليها احد فيما يخصها ، ولا تتردد هي في ان تواجه اكبر الرؤوس واجلها عندها واحبها اليها باي رأى تراه ، ولكن في حشمة وادب وكياسة تليق بمثلها كما كان رجال بيتها يفعلون ولا سيما عند الفصل في الخصومات وما تقتضيه من الرفق وحسن السياسة . ومن اخبارها في مطلع شبابها انه خطبها زعيم من آل بدر فرفضته ، ولا نعلم سبب رفضها اياه ، ثم خطبها دريد بن الصمة زعيم بني جشم ، الى جانب شهرته بالفروسية والشعر والخلق الرفيع ، وكان على اوثق صداقة مع شقيقها معاوية ، فهي به عارفة، ولكنها رفضته ايضا ، وجملة قصته معها انه مر بها وهي تهنأ بعيرا اجرب لاهلها ،وقد تبذلت في ثيابها ، فلما فرغت من ذلك اغتسلت ـ ودريد يراها وهي لا تشعر به ـ فاعجبته وخلبته، فانصرف الى رحله،وانشأ مقطوعة يصف فيها هذا المشهد ، وما تركه في قلبه من فتنة ، ومن ابياته :

أخُناس قد هام الفؤاد بكم
وأصابه تَبْلٌ من الحب

ما أن رأيت ولا سمعت به
كاليوم ، طالىَ أينُقٍ جُربِ

ثم توجه الى ابيها فخطبها اليه ، فقال له ابوها « مرحبا بك ، يا ابا قرة ، انك للكريم لا يطعن في حسبه ، والسيد لا يرد عن حاجته ، ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وانا ذاكره لها ، وهي فاعلة » ثم دخل اليها وقال لها : « يا خنساء اتاك فارس هوازن ، وسيد بني جشم يخطبك ، وهو من تعلمين » ـ ودريد يسمع حوارهما ـ فقالت : « يا ابت ، اتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح (طوال القامة) ومتزوجة شيخ بني جشم ، هامة اليوم او غد » ـ اى طاعنا في شيخوخته قريبا من الموت ـ فخرج ابوهااليه ،وقال له « يااباقرة ، قد امتنعت ولعلها ان تجيب فيما بعد » وهذا مثل من التلطف في معالجة ابيها للمشكلات ولا سيما مثل هذه المشكلة الدقيقة المحرجة ، فهو لايريد لابنته الا ماتريد ، شاعرا بكرامتها واستقلالها ، مغتبطا به وان كان يخالف هواه ، وهو لا يريد انيصرف صاحبهالا وهو طيبالخاطر، مصون الكرامة ، وهو يترك الباب مفتوحا الا ان يفطن دريد فيغلقه ، وهناك رواية لهذه القصة تزيدنا معرفة بمناقب الخنساء واهلهاوعلاقة بعضهم ببعض ، وهو يخالف الخبر السابق ، وربما كان يتممه ، فلعل دريدا ـ وقد فتن بالخنساء ـ حاول ان يتشفع اليها بصديقه معاوية وهو شقيقها العزيز عليها ـ فعاود خطبتها اليه .

فلما استشارها معاوية رفضت الخطبة ، فحاول اكراهها فاصرت على رفضها مستعزة باخيها صخر في حمايتها ، وكانت رفضت قبل ذلك زعيم آل بدر ، وفي ذلك تقول :

لئن لم أوتَ من نفسي نصيبا
لقد اودى الزمان اذن بصخر

أتُكرهني ـ هبلت ـ على دريد
وقد طردت سيد آل بدر؟

ولقد تزوجت الخنساء بعد ذلك في بني عمومتها كما ارادت : تزوجها اولا رواحة بن عبد العزيز ، فلما مات تزوجها عبدالله بن عبد العزى فولدت ابنه عبدالله (وكنيته ابو شجرة) وكان زوجها

والثالث والاخير مرداس بن ابي عامر ، وكل اولاده منها : العباس ويزيد وحزن وعمرو (كاسم ابيها) وسراقة ، وابنتهما عمرة ، وكلهم شعراء،وكان كل ابنائها سادة فرسانا •

أم منجبة

وكانت الخنساء كغير ماتكون ربات البيوت معونة للازواج في تدبير المعيشة وتربية الذرية، فقد ربت كل اولادها على اخلاق النبل التي راتها ونشات عليها هي واخواها في بيت ابيها، فكان اولادها جميعا ممن تشرف بهم الاسر بل القبيلة سؤددا ، وان كان ابنها العباس بن مرداس اشهرهم بذلك ، وهكذا كانت ابنتها عمرة فتاة وربة بيت نجيبة وشاعرة ، وان لم تبلغ شـهرتها بذلك مبلغ امها العظيمة • ولم تكتف الخنساء في وفائها الزوجي بذلك ، فقد ابتليت من احد ازواجها اذ كان مولعا بالميسر ــ وهذا من اسوا عادات الاشراف في الجاهلية ــ فاتلف فيه ماله واراد السفر طلبا للرزق ، فاشـارت عليه ان يقيم ، واستعانت باخيها صخر فشاطرها كل امواله ، وتكرر هذا السـفه من زوجها ، وهي في كل مرة تعاود صخرا فتشكو اليه حاجة بيتها ، فكان في كل مرة يناصفها كل امواله ، ثم يعطيها خير النصفين مما اغضب زوجته واثار نقمتها عليه وعلى اخته وزوجها فسالته ان يعطيها ارذل الشطرين لان زوجها سيتلفه ، فابى الا رأيه اعزازا لاخته ، وكان من قوله في الدفاع عنها :

والله لا أمنحها شوارهـا
وهي حصان قد كفتني عارهـا
ولو هلكت خرقت خمارهـا
واتخذت من شعر صدارهـا

شعرها صورة شخصيتها وعشيرتها

وكانت الخنساء تقول الشعر ابياتا قليلة حتى فجعت بعد وفاة ابيها بقتل اخيها معاوية وزوجها وزادت عليها الفجيعة بقتل صخر الذي كانت اشد حبا له واكثر اعتمادا عليه في كل مايهمها، فبقيت متسلبة (في زي الحداد) سائر حياتها حتى بعد ان اسلمت وطلب منها تغيير حدادها ، وبتوالي الفجائع عليها ولاسيما قتل صخر انثال عليها الشعر ، فنظمت القصائد الطوال في الرثاء والبكاء واكثرت منها مما لانظير له في الشعر العربي او العالمي كله وكانت تخرج مع قومها في بعض مواسم العرب وهي متسلبة ، وقد حلقت شعر رأسها ، و « اتخذت من شعر صدارها » ــ كما جاء في شعر صخر هنا ــ وعلقت في خمارها نعل صخر ، ثم تسوم هودجها على جملها بزي الحداد ايضا ، وتباهي سائر نساء الموسم بفجائعها، وتنشد مراثيها في اخويها لاسيما صخر ، والمراة اشد واكثر مجاهرة من الرجل بفجيعتها ، بل هي تباهي غالبا بها ، ولكن لانعرف في التاريخ امراة بلغت من ذلك مابلغته الخنساء ، وهذه بعض مظاهر السمة الشريدية التي المعنا اليها قبل • وقد عرضت الخنساء شعرها في بعض المواسم على النابغة الذبياني ــ وكان الحكم بين الشعراء في الجاهلية ــ فسمعها واعجب بشعرها كما سمع للاعشى وحسان بن ثابت ، فلما فضل شعرها على شعر بنات جنسها جميعا ابت الا ان يكون الفضل لها على كل شعراء الموسم •

لماذا وكيف كان اسلامها

لم ظهر الاسلام وهاجر النبي الى المدينة وهي اقرب لديار بني سليم ، فخف اليه بعضهم ،وكان من اولهم العباس بن مرداس ، ومن اسباب ذلك قرابتهم للنبي (لانهم من خئولته) ثم كانوا فيهم من اوائل الوفود التي خفت اليه لتلقاه ،وتؤازره، وقد اخلصوا بعد ذلك للنبي ودينه ، فكانوا من ابرز القبائل التي اشتركت في الفتوح الاسلامية ومنها فتح مكة وموقعة حنين العصيبة في ايام النبي ومنها حروب الردة بعده ، ثم فتح العراق والشام ومصر ، ولايعنينا هنا من كل ذلك الا ان الخنساء كانت من اعلام وفد بني سليم الى النبي ،فاكرمهم وخصها بمزيد من عطفه وحنانه ، فسمع شعرها الباكي ، واستزادها من انشاده ، وهو يدللها « هيه ياخناس » ثم اكبر فرط وفائها لاهلها ، وقدر شيخوختها وجلالها ،وعسر تغيير عاداتها في حدادها لعمق حسرتها ، فلم يطلب منها تغيير زي الحداد ، ولاشك انها اخلصت للاسلام وفروضه ، ولكن كما تستطيع ذلك امراة مثلها تربت وشاخت في الجاهلية على طباع صلبة معينة وتقاليد عميقة في العرف ، وكانت كال بيتها عارمة الشعور ، ولكن الفواجع كانت قد جرحت قلبها جراحا عميقة فبقيت تنزف حسرة دون ان تندمل او تؤذن باندمال، ولهذا لزمت الاسلام دون ان تترك احزانها ولا زي حدادها

كما اختارته وامتادته ظاهرا وباطنا ،وزادها ضعف الشيخوخة ميلا الى التذكر والحنين والبكاء حتى تقرحت عيناها وكف بصرها •

وقد حجت في خلافة عمر فاقبل بها اهلها عليه ليعظها ، وقالوا له :هذه الخنساء لم تزل تبكي على ابيها واخويها في الجاهلية حتى ذهب بصرها،وادركت الاسلام وقد قرحت ماقيها ، فلونهيتها « فجاءها معهم ، فاذا هي كما وصفوا ، فقال : ماقرح ماقي عينيك ياخنساء» قالت:« بكائي على السادات من مضر » قال : « ياخنساء ، انهم في النار » فاجابته جوابها المسكت « ذلك اطول بعويلي عليهم، اني كنت ابكي لهم من الثار ، وانا اليوم ابكي لهم من النار » فعمر هنا في فضله وقوته يسهو من انه ليس كل الرجال مثله فضلا وقوة ، فكيف بالنساء ، لاسيما العجائز الثاكلات المتهالكات ؟ وقيل انه لما جاءها لامها ووعظها لم سمع شعرها ، فتركها يائسا عاذرا • فاسمعته ثلاثة ابيات كانت نظمتها ليومها في رثاء صخر ، فرق لها، وقال : « لا الومك في البكاء عليهم »،ثم قال لبني عمها : خلوا سبيل عجوزكم ـ لا ابا لكم ـ فكل امرىء يبكي شجونه •• وهذا الجواب كسابقه ذاك جدير بعمر ايضا ، ولكن ذاك اجدر به في غضبه لحرمات الله ، وهذا اجدر به في رحمته لله ، وهو مع الله في العالين •

وقيل انها وردت المدينة حاجة ، فزارت ام المؤمنين عائشة ، وكانت متسلبة في صدارها الاسود حليقة الراس تدب من الكبر على العصا ، فقالت لها عائشة : «اخناس » فاجابتها «لبيك ياأماه » قالت « اتلبسين الصدار وقد نهى عنه في الاسلام؟ » فقالت:« لم اعلم بنهيه » فسألتها: ما الذي بلغ بك ما ارى ؟فقالت «موت صخر»،ثم ذكرت لها قصتها مع زوجها المستهتر بالميسر واتلافه ماله مرات ، وتعويض صخر عليها • بخير شطري ماله ، وقوله :

ولو هلكت خرّقت خمارهـــــا
واتخذت من شَعَــرَ صدارها »

ثم ختمت قصتها بقولها « فلمـا هلك اتخذت هذا ألصدار ، والله لاأخلف ظنه ولا اكذب قوله ماحييت » فهي سيدة نبيلة ومسلمة مخلصة تعرف لزوجة نبيها قدرها ، وتسمع وعظها دون جدال، ولكنها تحدثها بماساتها ، ثم تصر على وفائها لاخيها السري الحبيب الذي كان افضل اليها منها ، والصقهم بقلبها الانثوي الزاخر بالعطف والوجيعة ، او كما قالت فيه :

وقد كان خالصتي من كل نســـب
فقد أصيب ، فما في العيش أوطار »

كما تصر على تسلبها تنفيذا لكلمته كانها وصية ميت عزيز لاانفكاك من تنفيذها رغم كل موعظة وملامة، ولا نستبعد ان تكف من اللطم وان ابقت على سائر مظاهر حدادها حزنا •

ومع كل ماأصاب الخنساء من وهن الجســم بسبب الشيخوخة الطاعنــة والفواجع الطاحنـة ، بقيت قوية النفس بعيدة الهمة ، فلما ضرب البعث على المسلمين للخروج الى القادسية ، لم تتواكل بل اجمعت عزمهـا فدفعت بكـل من بقي لها مـن ابنائها وهم اربعة للخروج ، اخلاصا لدينها وجريا علـى مأثر قومهـا ، وابت الا ان تخـرج بنفسها معهم لتزيد حماستهم وعزمهم على القتال، دون مبالاة باي تضحية •

فلما كان اول الليل في المعركة والاستعداد للعرب ذكرت لهم طهارة نسبهم وشرفه ،وذكرتهم بما أعد الله للمقاتلين في سبيله وطلبت منهم الاندفاع الى قلب المعركة • فلما كان الصباح بادر بنوها الى مراكزهم قابلين لنصحها باقوى عزيمة ، فلما كان القتال بادروه متلاحقين : كلما قتل اخ كر غيره بعده حتى قتلوا جميعا ، فلما بلغها خبر مصارعهم معا ، لم تزد على ان قالت: « الحمد الله الذي شرفني بقتلهم ،وارجوا من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته » وهل لمثلها في هذه الفاجعة القاصمة في شيخوختها الواهنة وعقيدتها الراسخة ـ وقد افردت من كل انس وحمى في الارض ـ الا اللياذ بانس الايمان في حمى الله ، معتدة بان قتلهم في سبيل مرضاته شرف لها عنده ، متعزية بالامل الحميم في الاجتماع الدائم بهم في مستقر رحيم ، لايحول ولا يزول ، ولا محنة فيه لمحب بالم حبيب او فراقه ، وهكذا اطبقت البلايا على المرأة العظيمة حتى اراحها الموت ، وما كان لها من راحة في سواه •رحمها الله بطلة مأس وام ابطال ، لو لم تخلق حقيقة واقعة لوجب ان يخلقها الفن والخيال ، لترضي اشوق النفوس في تطلعها الى الكمال • ■■

محمد خليفة التونسي

أنت تسأل .. ونحن نجيب

العلاقات العامة

متى عرفت

وكيف تطورت ؟

● تتردد كثيرا كلمة العلاقات العامة في المؤسسات الاقتصادية والصناعية والاندية والجمعيات والهيئات والوزارات والمصالح ومختلف مرافق الدولة والمؤسسات الاهلية ،فماهي العلاقات العامة ومتى عرفت وما هي مجالاتها ؟

احمد محمود السيد / الاسكندرية

ـ هناك عدة تعاريف للعلاقات العامة فقد عرفها البعض بانها فن مسايرة الناس ومجاراتهم ،وعرفها ركس هارلو وهو احد رجال العلاقات العامة ومن واضعي اسسها بقوله : « ان العلاقات العامة علم وفن ، وهي تستند على اسس علم الاجتماع الانساني وتسعى الى تحسين العلاقات بين الناس لا فيحياتهم الخاصة فقط وانما فيحياتهم العامة» وقد عرفها الدكتور محمود الجوهري رئيس جمعية العلاقات العامة العربية على النحو التالي : « العلاقات العامة علم يدرس سلوك الافراد والجماعات دراسة علمية بغية تنظيم العلاقات الانسانية على اساس التعاون والمحبة والوعي ، ويهدف هذا العلم الى رعاية العلاقات الانسانية في المجتمع ، وكسب ود الجماهير ،وضمان التفاهم بين المؤسسات الاقتصادية والصناعية وغيرها .

ولم تظهر العلاقات العامة كعلم وفن قائم بذاته الا قبيل الحرب العالمية الاولى ، وازدهرت في امريكا واوربا اثناء الحرب العالمية الثانية حيث تطورت تطورا كبيرا ، واصبح الاعلام الموجه الى الملايين اضخم تجربة شهدها التاريخ ، وقد قدمت لنا العديد من الدول اعظم الكفاءات من امثال جوبلز في المانيا ودافيز في امريكا وتشرشل في بريطانيا للاشراف على عمليات تعبئة الرأى العام ضد الفاشية .

اما العلاقات العامة في الدول العربية فلم يكن لها وجود بالمعنى المعروف الا في بعض شركات النفط الكبرى ، وما تؤديه هذه الشركات منخدمات ونشاطات ترويحية وبعض الخدمات الاجتماعية، وقد اهتمت كثير من الدول العربية اخيرا بالعلاقات العامة وانشا البعض منها وزارات متخصصةتحمل اسماء مختلفة لمؤسسة واحدة مثلالاعلام ،والارشاد والنشر والثقافة .

ولا شك ان العلاقات العامة تدخل في جميع مرافق الحياة ومظاهرها الحديثة فهي مثلا تتصل بالشؤون الصحية وكذلك بالنواحي الاقتصادية والنشاط الترويحي كما ان اثرها في المظهر السياسي والاداري .واذن يمكننا القول انالعلاقات العامة هي الجهاز او الادارة او الوسيلة التي تحقق بها النظم الاجتماعية او المنظماتالاجتماعية او السياسية او الاقتصادية وغيرها اهدافهابوسائل مباشرة او غير مباشرة ، وهناك وسائل متشابهة تحقق بها العلاقات العامة اهدافهاومن هذهالوسائل مثلا وكالات الانباء والصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والمؤتمرات والمهرجانات والندوات وغيرها .

(ص ٠ ى)

اوقفوا « ماساة الغاز » في وطننا العربي

٥ بليون دولار نحرقها سنويا !

● قرات مقالا في مجلة فرنسية ذكر فيه كاتبه انه استطاع قراءة الجريدة في الليل . وهو جالس في سيارته . على ضوء لهيب النيران الهائلة المشتعلة في غاز النفط . على امتداد طريق طويل في بلد عربي .. ترى هل اصبحنا من النعمة بهذا القدر .. ولماذا لا نستعمل هذه الثروة العربية المهدرة ؟

حمود سعيد حمدان عدن ـ اليمن الديمقراطي

ـ ان كلام هذا الصحفي الفرنسي فيه الكثير من الصحة بكل اسف .. وقد ذهلنا فعلا عندما جلسنا نستمع الى رد الاستاذ حسين عبدالله مستشار منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول . على خطابك .. تعالوا نستمع سويا الى واحد من اكبر ماسينا العربية الاقتصادية .. قال :

الارقام الرسمية عندما تتحدث تكشف لنا مالا يخطر ببال ..

« تقول هذه الارقام ان الدول العربية مجتمعة انتجت ٣٦٠٠ بليون قدم مكعب من الغاز خلال عام ١٩٧٤ صنعت وصدرت منها ٨٥٠ بليون قدم مكعب (٩٠٪ من هذه الكمية انتجتها الجزائر) والباقي ، وهو ٢٨٠٠ بليون قدم مكعب تم احراقها ! اى ان ماتم احراقه كان اكثر من ثلاثة اضعاف الكميات المصنعة والمصدرة .. وحوالي ٤٠٪ من حجم الغاز المحروق في العالم ! !

وعلى سبيل المقارنة نجد ان الولايات المتحدة انتجت ٢٣٥٠٠ بليون قدم مكعب من الغاز في عام ١٩٧٤ صدرت وصنعت منها ٢٣٠٠٠ بليون قدم مكعب . ولم تحرق سوى ٢٥٠ بليون قدم مكعب فقط . اى

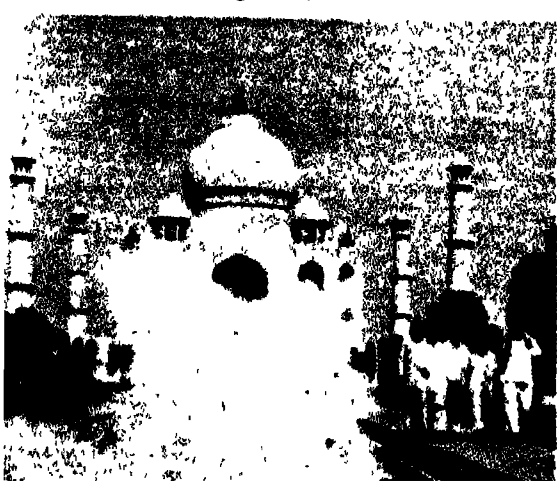
تاج محل في خطر

● قرأنا استطلاع « المسلمون في الهند » ، وشاهدنا صورة تاج محل ، قمة الفن المعماري . ولكننا لم نقرأ عن الخطر الذى قيل أنه يتهدده من مياه نهر جمنة . هل لكم ان تحدثونا عن هذا الخطر ؟

ـ نعم .. تاج محل في خطر . فالروعة والجمال اللذان يتمثلان في هذه الذروة الشامخة التى بلغتها الفنون المعمارية باتا مهددين بالتلوث .. عدو الانسان الاول في هذه الايام ، والوجه الآخر البشع لمدنيته الصناعية .. فلو وقع المحذور ، وهو مرتقب في غضون ثلاثة اعوام ، او اربعة ، لكانت الخسارة الفادحة اسلامية انسانية فوق كونها هندية .. ولكانت ايضا مصيبة كبرى تحل بالعشاق في كل زمان ومكان .

زاره الكاتب الامريكي ، بايارد تيلور سنة ١٨٥٣ ، فقال فيه : « ان مبنى بهذا الجمال والكمال ، في كافة تفاصيله ودقائقه ، لا يلبث ان يسحرك فتحسبه من صنع الجن لا الانس .. الجان الذين لا يعرفون شيئا من الضعف او القصور الذى يعاني منه الانسان .. » او كما قال البحترى في وصف ايوان كسرى :

ليس يدرى أصنع انس لجن
سكنوه أم صنع جن لانس ؟



مايزيد قليلا على ١٪ من انتاجها المخصص للبيع .. وهي كمية تقل باكثر من عشر مرات عن الكمية المحروقة في الاقطار العربية !!

« والذي لا شك فيه ان هناك تبذيرا كبيرا لموارد الغاز العربية ، ولو ان كميات الغاز المحروقة في عام ١٩٧٤ بيعت بسعر السوق العالمي ، لبلغ مجموع عائدات الغاز مايزيد على اربعة بلايين دولار .. ولو حسبت كميات الغاز هذه على اساس معادلتها بكميات النفط ، وبيعت بمبلغ ١١٪ دولار لكل برميل ، لبلغ مجموع العائدات ٥ر٥ بليون دولار .. اي مايزيد بمقدار عشرين ضعفا على النفقات السنوية لجميع شركات النفط العاملة في الوطن العربي !!

« ان ازدياد الاقبال على استعمال الغاز كطاقة في العالم بدا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وجميع التنبؤات تشير الى ان الغاز هو طاقة المستقبل .. فالغاز نظيف اذا ماقورن بالفحم والنفط وهما ملوثان .. »

« ان الدول العربية مدعوة اليوم لوقف هذا التبذير في الغاز .. واذا كانت شركات النفط الاجنبية هي المسئولة عن هذا التبذير ، فان معظم الدول العربية اصبحت اليوم تشارك وتمتلك معظم شئون النفط في بلادها ، وعليها الا تسمح بالاستمرار في هذه العملية .. »

« حقيقة ان وضع الغاز اصعب من وضع النفط ولايمكن ان نقارن تكنولوجية الدول العربية بالولايات المتحدة الامريكية ، ولكن علينا ان نختار في الحال واحدا من امرين : اما التصنيع او التخزين في جوف الارض ثانية .. »

« ان مشاريع استغلال الغاز باهظة التكاليف، ولهذا يجب ان تقوم على مستوى اقليمي ، فنقل الغاز عبر الاقطار العربية ، يمكن ان يساعد في اقامة العديد من الصناعات البتروكيماوية المشتركة .. وهذا ليس بمستحيل ، فاتفاقات نقل الغاز بالانابيب من ايران عبر روسيا الى اوربا. والشروع في بناء خط انابيب لنقل الغاز من الجزائر الى اوربا عبر صقلية وايطاليا من جهة ، وعبر اسبانيا من جهة .. كل هذه المشاريع تقدم الدليل الواضح على ان نقل الغاز الطبيعي ليس مستحيلا ، حتى على نطاق القارات .. »

س . ز

ولا عجب فهذا المرمر الطاهر الكريم الذي يلف تاج محل يبهرك وانت تنظر اليه.. ان له من البهاء والصفاء ما يجعله يبدو لك كالكوكب الدري .. لقد جمعوه من محاجر مختلفة ، وبخاصة محجر مركانا الشهير في الهند . وراحوا يفحصون كتل الرخام ويدققون النظر في جودتها فلا يختارون الا الامثل منها .. ولعل ما اهملوه من تلك الكتل ، الاقل طعن في عراقتها ، اكثر بكثير من الذي اختاروه .

وحرص المهندسون المعماريون الذين اشرفوا على اعمال البناء والتصميم ـ وكانوا كثرة فيهم الفارسي والتركي والايطالي ـ حرصوا على ان يبرزوا بهاء ذلك المرمر وروعته ، فعمدوا الى اسلوب المفارقة ، واستعملوا حجارة سكري الحمراء في تشييد المبنيين الصغيرين القائمين على جانبي تاج محل .. واحدهما المسجد .. والآخر المعد للاستراحة ويسمونه « جواب » .

وتذكرنا اعمال بناء هذا المجمع العظيم بالاهرامات .. فقد استغرقت ٢٢ سنة (١٦٣٢ - ١٦٥٤) ، قام بها ٢٠٫٠٠٠ عامل ، وبلغت تكاليفها في النهاية ٤٠ مليون روبية ، باسعار تلك الايام فنضبت خزينة الهند ، واشرفت حكومة الامبراطور المسلم المغولي شاه جيهان على الافلاس ..

ومضى القرن السابع عشر وجاء القرن العشرون وتكاثرت المصانع وتلوث الجو وظهر البيئيون في الغرب ، ثم بداوا يظهرون في الشرق ، وفي الهند بالذات ، حيث راحوا يحذرون من المخاطر التي بدات تهدد الجو في اكرا وما حولها ، وتهدد بالتالي تاج محل .

ذلك ان شركة الزيت الهندية .T.O.C شرعت في منتصف السنة الماضية ، ببناء مصفاة ضخمة للبترول براسمال ٢٠٠ مليون جنيه ، وذلك في اوتار براداش وهي لا تبعد عن اكرا وتاج محل سوى ٤٠ كيلو مترا .

الحب الافلاطونى

● «الحب الافلاطونى» من العبارات الشائعة على الالسنة ، فما المقصود بهذا الحب ، وما أصل النسبة فيه ؟

دكتور / محمد كريم عبد الفتاح عزمى
كلية طب الازهر ـ القاهرة

ـ يشيع بين الجماهير وصف الحب بانه افلاطونى ، بمعنى أنه بريء من شهوة جنسية ، او غاية نفعية ، وليس هذا هو المعنى الفلسفى الدقيق للحب الافلاطونى Platonic Love ، او الحب عند افلاطون Platon (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق٠م) الفيلسوف اليونانى ، الذى يعد من الفلاسفة العظام ، كما أنه اول أصحاب المذاهب الفلسفية الشاملة فى تاريخ الفلسفة كله ، فالحب عنده ينبثق عن نظريته فى « المثل Ideas » ، وهذه النظرية هى لباب فلسفته فى المعرفة والوجود والقيم ، كما ان عالم المثل او الصحائح عنده هو عالم الحقيقة ، واساس الوجود الذى لا يحده زمان ولا مكان ، ويقابله عالمنا الظاهر هذا وهو عالم الطبيعة المحدودة زمانا ومكانا ، وبيان معنى الحب عند افلاطون لا بد فيه من الالمام بنظرية المثل ولكن باوجز عبارة لضيق المقام ٠

افلاطون يرى ان الاحساس اول درجات المعرفة وادناها ، وبه ندرك عوارض الاجسام خلال يقظتنا ، وصورها حين ننام ، وعالم المحسوسات متغير ، فالاحساس لا يفيد علما ، ولذلك لا تقنع النفس به ، بل تتوق الى الدرجة الثانية وهى الظن ، اى الحكم على المحسوسات وفاقا لما نحس من عوارضها ، والظن يصدق ويكذب ، واذا صدق كان الهاما ، وليس كسبا عقليا يقوم على البرهان ، وموضوع الظن هو العالم المتغير ايضا ، وموضوع العلم هو الماهية الثابتة ، ولهذا ترقى النفس الى درجة ثالثة هى الاستدلال ، وهو معرفة الماهيات الرياضية فى المحسوسات ، والعقل هنا يستعين بالصور المحسوسة ليتنبه الى المعانى الكلية التى هى موضوع الاستدلال ،مستغنيا عناى صورة محسوسة أو تجربة فى استدلاله ، ومن هنا كانت المعارف الرياضية وسطا بين الظن وهو غامض ، والعلم وهو واضح ، ونحن الى هنا على اتصال بعالم المحسوسات ، ولكن مع هذا الاطراد فى سبيل المعرفة ترتفع النفس الى درجة اعلى وهى التعقل المحض ، لادراك الصفات المفارقة لكل مادة ، فالعقل قبل هذه الدرجة كان يحكم على الاشياء بامور تخصها ، وتتعلق بمادتها ، اما فى درجة التعقل المحض فاحكام العقل علىالاشياء لا تتصل بخواصها ولا مادتها ، بل على الصفات العامة المستقلة عن كل الحسيات ، ومن هذه الصفات مثلا الجمال والغير والتشابه والتضاد ، فاذا تاملها العقل تساءل كيف ادركها مع استقلالها عن كل حس ومحسوس ، فيتبين له انها كانت فى العقل قبل ادراكها حسيا ، ومن هنا تبدا نظرية المثل فى الوضوح ، فالعقل

وستؤدى هذه المصفاة ، حين تبدأ اعمالها سنة ١٩٨٠ ، الى تلويث البيئة .. بيئة الاقليم .. اقليم اكرا وتاج محل ..

فالمرمر الذى بنيت به واجهاتهذا المبنى العظيم سيتعرض سطحه للخدوش ولونه الناصع للعتمة نتيجة لما سيتصاعد من المصفاة من غازات الكبريت من جهة وغبار الكبريت من جهة ثانية .. والاخطر من ذلك هو ان الرخام ، وقوامه مادة الكالسيت Calcite ، سينتهى امره الى التلف المحقق تبعا لما ستطلقه المصفاة من ثانى اكسيد الكبريت وخاصة بعد تعرضه للماء .. ماء المطر وهو وفير فى تلك المنطقة ...

وغنى عن البيان ان المشكلة مشكلة هندية فى المقام الاول .. فتاج محل صرح هندى ، يقوم على ارض هندية ،ويعود بدخل سنوى كبير على الخزينة الهندية ٠ ذلك ان ما لايقل عن ثلث السواح الذين يفدون على الهند يؤمون اكرا لمشاهدة تاج محل .. ومعنى هذا ان الهند تحظى بحوالى مليون سائح ، ونحو ٥٠٠ مليون دولار بالعملة الصعبة سنويا ، بفضل تاج محل ..

لا غرابة اذن ان استثارت المشكلة باهتمامحكومة الهند الكبير ٠ فقد شكلت لجنة على اعلى

يرتفع من الاحساس الى الظن الى الاستدلال ثم التعقل المحض ، بحثا عن علم كامل يكفى نفسه بنفسه اولا ، ويقوم عليه غيره ثانيا .

واذا كانت المحسوسات المتغيرة تمثل صورا كلية فى انواع واجناس وفاقا لاعداد واشكال ـ وهذه كلها ثابتة ـ فلا بد اذن ان تبحث النفس عن علل لهذه الماهيات الثابتة ، وان تتبين التمايز بين المحسوسات وماهياتها فى العقل .

فالماهيات كاملة فى العقل من شتى وجوهها ، وهى معقولات صرفة ، ومثلها كل المجردات المستقلة عن المادة ، أما المحسوسات فناقصة لا تتحقق ماهياتها وان كانت تحاكيها ، ومحاكاتها لها ناقصة، ودرجات نقصها مختلفة ، واذن فكل الماهيات قد استفادها العقل من موجودات مجردة ضرورية مثلها، ومن هنا تؤمن النفس بان عالم هذه المجردات عقلى محض ، وانه يحوى الاصول او المبادىء الكاملة المطلقة الثابتة المتحققة بنفسها ، وهى اصول لعالم المحسوسات الناقصة المتغيرة المتحققة بمشابهتها لمبادئها وتقيدها بها ، هذه المبادىء هى « المثل » والمحسوسات تتشبه بها ، وهذه المثل هى اصول الوجود ، واصول المعرفة ايضا .

وقد كانت النفس اولا فى عالم المثل ، عارفة به لانها منه ، ثم هبطت عند ولادتها الى عالم المحسوسات وتلبست بها فادركها الجهل والنقص ، غير انها بقيت بفطرتها تحن الى عالمها الاول ، ولهذا تنزع الى الترقى فى درجات المعرفة حتى تصل اليه فى ذاته ، وكل ما تصل اليه من المعارف فى هذا الطريق انما هو نوع من التذكر لما كانت تعرفه من قبل ، حين كانت فى عالم المثل ، تتامله وتفكر فيه ، ثم نسيته حين تلبست بالجسم ، ويضع افلاطون على راس هذه المثل مثال الخير المحض ، وهو اصلها جميعا او هو الله . فاذا نظر الانسان اليوم شيئا جميلا من المحسوسات تذكرت نفسه مثال الجمال بين عالم المثل الذى كانت فيه من قبل، فشعرت بما يقارن النظر الى اى شىء جميل من سرور وتفتح وهيام ، وحب أى محسوس جميل هو الخطوة الاولى للنفس لترتقى الى درجات ارفع ، اذ ترتقى بعد ذلك الى حب النفس الجميلة ،فحب المعارف الجميلة ، فحب مثال الجمال ، فحب عالم المثل كله ، وتنتهى بالفلسفة وليس وراء ذلك غاية . ومنطق نظرية المثل ـ ولم يصرح افلاطون بذلك ـ يؤدى الى ان للقبح مثالا كمثال الجمال ، وهو مثله معنى سرمدى كامل ، فيحرك الشىء القبيح فينا كل ما يحركه الشىء الجميل من وله وسرور ، ولعل ذلك ما عناه شاعرنا فى قوله :

قلبى وثاب الى ذا ، وذا
ليس يرى شيئا يابـاه
يهيم بالحسن كما ينبغى
ويرحم القبح فيهـواه

ولعل ادنى ما يوضح لنا ذلك او يقربه حب الام لاولادها مهما يبلغوا من الشوه والدمامة ، وفى اقوال العامة « القرد فى عين امه غزال » وان كان الحب الافلاطونى فلسفيا لا نوعيا ، واقرب من ذلك حب الفنان للاشياء جميلة وقبيحة فهو يعنى بها جميعا ويصورها فى عمله ، ويكون تعبيره عنها جميلا ، وان كانت هى فى نظرنا العادى غير جميلة.

م . خ . ت

المستويات لمتابعة الالمام بالامور وتقديم التوصيات. واقامت مكاتب لرصد التغيرات الجوية التى قد يسببها تلوث البيئة . وكلفت مؤسسة تكنيكو Tecneco الايطالية المختصة بشؤون البيئة بدراسة المشكلة ووضع التوصيات التى ينتظر صدورها هى والتقارير الاخرى فى غضون سنة .

بيد ان مشكلة تاج محل مشكلة اسلامية ايضا .. فالفن المعمارى الذى يتمثل فيه فن اسلامى خالص لا اثر للفنون الهندية وغير الهندية فيه.. والطراز الهمايونى الذى يتجسد فيه قد بلغ قمة فى تاج محل لا نكاد نذكر انه بلغها فى غيره .

فالمخاطر التى تتهدد تاج محل اذن تهم الدول الاسلامية او ينبغى ان تهمها .. ومن غير المعقول ان تغفل الهيئات الاسلامية ، وبخاصة تلك التى تعنى بالشؤون الفنية والمعمارية عن مشكلة تاج محل فلا توليها جل اهتمامها .

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو : لم لايتجه التفكير الى اختصار الطريق باقناع شركة الزيت الهندية او بحملها على انشاء مصفاتها فى موقع آخر بعيد عن تاج محل ... فالتضحية بموقع صناعى اهون شرا من التضحية بتاج محل . ■■

ى . ز



بقلم : محمد امام

■ فى مطلع شبابى .. جمعنى القدر بزوجة صغيرة مثلى .. قال ابى يومئذ : تكبر معك .. وتعرف طبعك .. حسب ونسب وجاه .. نعم هى جاهلة .. ولكن الايام تعلمها .. لو غبت عنها سنة تعود لتجدها خفيرا على شرفك وبيتك ..

وكانت كما وصفها ابى .. بل اكثر .. زوجة غلبها النوم فى بركة على هامش بحر الحياة .. وظلت راكدة لا تتحرك .. اللهم الا مع اولادها ، وفى حدود حياتها المحدودة،التى لاتقبل تجديدها.. تكفيها كسرة خبز وشربة ماء وماوى ، اكفلها لها .. انا سيدها ورب نعمتها ..

كانت مثل هذه الزوجة تصلح لرجل آخر .. فى زمن آخر .. وقد صلحت لى من قبل ..احترقت حتى تضىء لى الطريق ، ورحت احث الخطى .. وهى تلهث ، ثابرت واستمرات الاحتراق،واضاءت الطريق من بعدى لاولادنا الخمسة .

احسست بتخلف « سيدة » زوجتى .. بعد اول قفزة .. لم اعد احس بها فى جوارى .. نعم هى فى البيت ، ولكننى فى سلم الحياة ، ودرجات النجاح العريضة التى تظللها سحابة لامعة .. تتاثر على جنباتها الاضواء البراقة .. بما لايتفق وتلك العجوز .. التى ادت دورها فى بيت شاخ معها .. الا من شباب الخمسة .. حتى راحوا يعيشون حياتهم ، ويمرحون مع الشباب خارج البيت اكثر من داخله ..

وذات مساء عمت البيت فرحة كبيرة .. اشترك فيها الجميع .. زوجتى - بعد الحاح فى الرجاء - والاولاد ، وكذلك الخادم .. خرجنا نجوب الشوارع بالسيارة الجديدة ، وتناولنا العشاء .. مجتمعين بعد فراق .. حول مائدة واحدة ..

وفى الصباح تركت المنزل مبكرا على غير عادتى .. اخذت مكانى خلف عجلة القيادة .. وفى حذر انسلخت بالسيارة من الجراج المزدحم اسفل العمارة ...

وفى خيلاء ، وببطء شديد .. خرجت من الشارع الهادىء بمنشية البكرى فى هدوء السابعة صباحا.. ومنه الى الشارع الكبير الصاخب ، ومازلت فى اليمين متمهلا ، وكانى ابحث عن شىء ، وفجاة ، وبعنف .. صدمت بصرى محطة الاتوبيس .. يالهى . ان الوقت مبكر .. زحام السابعة مثل التاسعة .. بل اكثر ..

وكانه حلم .. مرقت فى راسى كلمات .. لفظ لسانى بها .. لاملان السيارة من محطات الاتوبيس) ..نعم كان هذا وعدا ابرمته مع نفسى فى ساعات الشقاء ..

فقبل ان اضغط بقدمى على البنزين كنت ابحث لها عن موضع فى محطة الاتوبيس .. - ونظرى يتنقل بين السيارات الفارهة،وهى تغدو وتروح.. دون النظر الينا . - نحن المعذبين فى الارض - الا من متسكع يبحث عن صيد للعشاء والسهرة ..

وكنت اتلمظ غيظا ، واقول لنفسى .. لو ان لى سيارة مثل هذه او تلك .. حتى مثل الصغيرة هذه لاملان مقاعدها من محطات الاتوبيس .. رحمة ورافة بهؤلاء المترقبين ..

رايت المحطة امامى ، وقد اكتظت بكثيرين ، وصحوت من غفوة الذكرى ، لاجد السيارة واقفة ،



ولا ادرى كيف ومتى وقفت امام المحطة .. لإملان السيارة .. وتخليت عن مقعدى ، وتحركت ناحية اليمين متاديا فى تصميم .. الواقفين المملقين بامل ينقلهم الى عملهم ..

وكان بالقرب من السيارة امراة .. رداؤها السواد .. نظرت حولها فى تردد ثم تقدمت بعدما رات آخرين تقدموا من السيارة .. سارعت الى الخلف ، فلم يسعفها الباب ، فدلفت من الامام ، وكانت الاولى التى وطات قدمها السيارة .. التى امتلا من الخلف .. ثم تقدمت امراة هرمية الشكل، وانحشرت باردافها قبل راسها .. (كانها بلدوزر) كسحت بردفها الايسر صاحبة السواد ، وجعلتها تلتصق بى .. اكثر مما يجب ..

ذراعى اليمنى ـ رغم الحذر ـ تلامسها فى اماكن كثيرة .. اقشعر لها بدنى اول الامر ، ولكن يبدو ان الامر يبدا بقشعريرة .. فقد احسست بشىء.. شعور غريب .. نسيته من زمن بعيد ..

هذه انفاس شابة .. هناك جاذبية بين الذكر والانثى .. استسلمت هى .. فكانت اقرب الى من نفسى ..

والى ميدان رمسيس .. كنت اخترق الاشارة الحمراء .. لولا صرخة جماعية من قلب السيارة واهتزت السيارة اثر ايقافها فجاة ..

ذراعها البض ينسحب فى بطء عن ساعدى .. نظرت الى وجهها لاول مرة .. ليست جميلة ، ولكنها امراة .. فى طريقها للاربعين .. خالية من الالوان .. نظرة عتاب .. عيناها واسعتان سوداوان .. تفصحان عن انوثة..وشعرها الفاحم الناعم جمعته من الخلف بسهم ..

وجاءت النظرية الثانية .. نظرة امراة انصهرت تحت جذوة رجل .. جفت شفتاها ، فراحت تبللها بلعابها .. ثم تعض السفلى باسنانها الناصعة البياض .. وواضح انها تعلم جيدا انى مراقب لحركاتها ..

من شارع رمسيس انحرفنا يسارا فى شارع عرابى الى ميدان التوفيقية .. حيث شكرنى الجميع بعبارات لم اميزها ، ولم اجب عليها .. وكانى نادم على دعوتى لهم .. الا جارتى التى اعتدلت فى جلستها بعد ذهاب الجميع ، وقالت بانوثة :

ـ ممكن انزل فى شارع شريف ؟

ودون كلمة واحدة ، سلكت طريقى الى شارع شريف .. فهو نفس وجهتى .. وفى المكان الذى حدد لى « منادى السيارات » وقفت .. وهو يفتح الباب لى،ويبارك السيارة الجديدة ..طمعا فى نفحة سخية .. فشكرته مطمئنا .. وذهب الى عمله..

اما المراة .. فقامت متخاذلة ، ودارت حول السيـارة ، جاءت امامى ، واشارت بيدهـا فى الجانب الآخر .. الى المبنى المقابل .. وقالت :

ـ اننى اعمل هنا فى هذه الشركة ..

ولم اعر ذلك اهتماما .. فاكملت :

ـ وسيادتك احضرتنى قبل الميعاد .. ليتك تتاخر قليلا بعد ذلك .. فتسدى لى جميلا .

فقلت موجها بصرى الى الباب :

ـ يكون لى الشرف اذا تفضلت بتناول القهوة فى مكتبى .. فلا بد وان يكون « عم حسين » قد وصل ..

ودون رجاء او احراج ..كنا بعد دقائق متقابلين فى المصعد .. هناك آخرون .. صمت مطبق .. الاصابع تمتد لتسجيل الادوار فى سكون تام .. الا من بصرى يتحرك بين طيات نفسها .. لم يبرز على السطح بعد الحيرة فى الاعماق .. السطح

أسود .. بين الشعر الى الغذاء وبين شحوب الضوء وحلقات الدخان من احد المحترفين ، وسوادها .. بدا وجهها كالقمر .. ترى .. هل هي ارملة ؟ .

كنت اتراجع في دعوتي لفنجان القهوة .. لولا الاسد الكامن في اعماقي ...

قلت لنفسي :

ـ فنجان قهوة لا اكثر .. ثم تذهب لحال سبيلها ..

وأمام الباب .. وقفت تقرأ اللافتة .. سبقتها الى الداخل .. ناديت « عم حسين » غاص في ظلام الحجرة .. اضاءها .. ثم راح يفتح النوافذ .. حيث كانت هي الى جواري تقرأ الكلمات الصغيرة عن يمين الباب « مدير عام منطقة القاهرة » .. سرت في جسدي نشوة زهو وكبرياء .. حياني الرجل فقلت له :

ـ احضر لنا القهوة .. فاوما وانصرف ..

وتحدثنا معا .. وفي لحظات قليلة احسسنا بتجاوب عميق بين نفسينا ..

واقبل عم حسين ، وقدم لنا القهوة ثم انصرف .. ومدت اناملها .. رشفت كعصفور .. ثم ابتسمت بسمة عريضة .. كشف جمال شفتيها .. طرية ندية .. طازجة شهية .. وقرأت على وجهي السؤال عن البسمة الطارئة .. فقالت محاولة ضم شفتيها:

ـ كيف عرف « عم حسين » اني اشرب القهوة « على الريحة » .

فاجبت :

الذي جمعنا هذا الصباح .. واتى بنا الى هنا وجعلنا نتفق على لقاء كل يوم .. جعل « عم حسين » يدرك اتفاقنا في القهوة ..

هبت والفة .. وفرحة اضاءت وجهها .. تحرك قلبي بعد طول رقاد ، وكأنه يعمل لاول مرة بعد عطلة طويلة ..

تصافحنا .. بقيت ايدينا ـ لا ادري كم من الوقت مكثت .. ولكننا لم نفترق الا متفقين على مكان بعيد عن محطة الاتوبيس .. لاصطحابها .. وتناسيت عهدي ..

ـ لاملأن السيارة ـ ..

لقد احسست ان السيارة تضيق بغير «سلوى» .. اما « سنية » فمعذرة .. هي آخر ما اذكره في يومي .. انها اضحت اي شيء آخر غير .. امرأة .. الاولاد .. كبيرهم يعلم صغيرهم ..

« احمد » مهندس مهتدي .. في طريقة لمصاهرة « حسيب المنياوي » ـ ركن كبير .. يعتمد عليه في الاسكان والتعمير ـ .

« ومنى » تقدم لخطبتها الدكتور « هشام » .. ابن الشيخ « على فهمي » .. الرجل الورع .. استاذ الشريعة ..

وعادل وسامي وليلى .. في سنوات الجامعة .. كل في حال سبيله .. وان ضل احدهم طريقه .. وجد اشقاءه في عونه وارشاده . دون الرجوع الي .. وخاصة في الايام الاخيرة .. بعد امتلاكي قلب سلوى والسيارة . التي سجلت الآف الكيلومترات .. تعرفت خلالها على « سلوى » وتعرفت هي على رجولتي ..

اما سلوى فقد كانت زوجة لتاجر معروف من تجار الاثاث .. قبلته زوجا دون قيد او شرط .. فقد كانت حبيسة التقاليد والنظم والسلالة .. و .. حتى تعدت الثلاثين ، وايقنت انها عانس لا محالة ..

قبلت ذلك الرجل الثري رغم كهولته .. قبلته رغم معارضة الاهل ، واقترنت به واحبته .. لانه عرف مقدارها .. اختارها زوجة بعد ان فقدت الامل .. اعاد اليها ثقتها .. احاطها بالمال والحنان .. اثث بيت الزوجية باغلى الرياش ..

ورغم ذلك .. كانت تفتقد شيئا .. لاتعرف ماهو .. كان هناك دائما ماينقصها .. مـاذا ينقصها ؟ عاشت قبله وفي كنفه ، وبعد مماته تبحث .. حتى توهمت ان الوظيفة هي ذلك الشيء الذي تبحث عنه .. وفيها سداد حاجتها للمال .. بعد وفاة زوجها واكتشافها انه كتب كل شيء لاولاده .. وما كانت هي الا متعة أخيرة لرجل محكوم عليه بالموت .. ولكنها لم تجد ضالتها المنشودة في تلك الوظيفة المتواضعة وظلت تبحث لاهثة ..

حتى ذلك الصباح في السيارة .. وجدت الشيء الذي طالما بحثت عنه .. وبعد عدة لقاءات في الصباح والمساء .. اعترفت لنفسها ولي بأنها كانت تبحث عن .. رجل ..

وجاء منطقها .. على الانسان ان يمسك بما ظل يبحث عنه سنوات ، ويحافظ عليه .. حتى لايذهب منه .. ليعود ويبحث من جديد ..

وذات صباح غادرت البيت معلنا غيبتي في

احدى مناطق العمل لمدة شهر ، وبعد الاجراءات العرفية ، بدأت شهر العسل مع « سلوى » فى الشقة المفروشة وسط القاهرة ..

قضيت أحلى أيام العمر .. اعزف بيدى ايقاع الحب .. وسلوى تتلوى راقصة على انغـــام السعادة .. واصابعى تداعب اوتارها .. فترنم بجسدها أجمل لحن عزفته امرأة ..

نسيت كل شيء الا سلوى .. البيت العتيق .. العلاقات التى شاخت .. الاولاد .. احتياجهم للمال .. للجامعة والزواج .. انفقت كل رصيدى فى البنك حتى امتلك السيارة .. وتدبرت مبلغا لقضاء شهر العسل .. نسيت الايجار الباهظ للشقة المفروشة .. ونسيت . ونسيت .. ولم اذكر الا سلوى .

كانت فى كل مرة امرأة .. فى كل مرة جديدة ولكن الاسم «سلوى» .. الهبتنى انوثتها .. رويت ظماها ..

ستة اشهر قضيناها فى حلم جميل .. تخرج من بيتها القديم فى الصباح كالمعتاد ، وبالقرب.. آخذها فى سيارتى .. تذهب لعملها ، وتحادثنى عبر الاسلاك اكثر من مرة فى اليوم الواحد .. وبعد العمل اصطحبها ساعات نختلسها من الزمن فى عش السعادة . وفى المساء نعود الى منشية البكرى .. نعود سكارى .. هى الى بيتها .. وانا ارتمى فى فراشى .. احلم بما يحمله لـى الغد من سعادة مع سلوى ..

ولكن ثمة امر يزعجنى فى الآونة الاخيرة .. الاولاد لا هم لهم سوى النقود .. وماذا افعل ؟ من ابن لى ؟ .. الم يكفهم ما انفقته عليهم اكثر من عشرين عاما ؟ . هم وامهم ، الم يحن الوقت الذى اعيش فيه ؟ .. اننى اعيش بعد الخمسين ..

كل ما يحدث فى البيت انساه بعد مغادرتى اياه.. سلوى كفيلة بذلك .. وكل بضعة أيام اغيب عنهم فى مأمورية مصطنعة خارج القاهرة .. فالشركة تقوم بأعمال كثيرة هنا وهناك . ومركزى يسمح بالمرور فى مناطق العمل ..

وتزيد المأموريات كلما الهبنا الشوق بسوطه.. حتى نطفىء اللهيب .. وحالنا يقول : هل من مزيد ...

الايام تمر .. واصبح البيت لايطاق .. وبدأت يدى تشح بالمال على « سلوى » . اى ان سعادتى فى البيت .. فى البيتين .. تتوقف على المال.. وقد امتدت يدى الى السلفة الخاصة بالشركة.. وهو مبلغ لايستهان به .. وعدت انتظر اول الشهر فى قلق لم يحدث من سنوات ..

وانا بين القلق والحيرة .. بين السعادة والتعاسة .. بين .. بين .. معلق لاادرى متى اسقط .. وعلى ما اسقط .. جاءنى « فرج » .. المهندس فرج .. رجل يخلط الغش بالتزوير .. ويضعهما اساسا لاى بناء .. لافرق عنده بين مستشفى او مدرسة .

جاءنى اكثر من مرة فى العام الماضى .. وكنت اطرده شر طردة .. ليعود فالقى به فى الخارج .. فيعود ليعرض آلافا من الجنيهات .. فاعود لطرده من جديد ..

ويبدو ان مثل « فرج » هذا لايفقد الامل .. بل يعيد الكرة .. مرة ومرات .. وكأنه عالم بنفوس البشر ، وما يعتمل فيها ..

لم أر بأسا من استقباله هذه المرة .. كان سخيا فى عرضه .. قبلت .. وقبضت الثمن .. لم افكر فى امر بعينه .. رفعت السماعة ..ادرت القرص .. تليفون سلوى مشغول..هممت اطلب البيت .. حتى ازف اليهم خبر النقود .. ولكن .. لاادرى ..

قضيت المساء فى شبه غيبوبة .. سلوى لم تنعم بى .. قالت بعصبية :

ـ ما دمت متعبا .. لما حضرنا هنا ؟ .. هيا بنا ..

وفى البيت .. القيت لهم بالنقود .. فسعدوا.. وناموا جميعا ترفرف عليهم احلام جميلة .. اما انا .. فلم انعم بغفوة حتى الصباح ..

حارت « سلوى » فى امرى اما الاولاد .. فنسونى .. اخذوا المال ولم يدركوا ما بى .. ومرت ايام ثلاثة كئيبة .. حتى جاءنى « فرج » بعرض آخر . قبلته .. وآخر بعد ايام ..

وعاد الحب والهناء فى البيت المزدحم ، وفى شقتى الصغيرة .. انعم فيها مع سلوى فى صفاء ووئام .. ولا يعكر حياتنا امر ما ..

حتى ذلك الصباح .. والجريدة امامى .. واول بناء تعاقدت عليه مع « فرج » قد سقط .. وسقط فرج فى ايدى البوليس .. كما اصدرت النيابة امرا بالقبض على معاونيه . ■■

محمد امام



أو عدم الإنجاب أسبابه وعلاجه

بقلم : الدكتور ابراهيم محمد القشلان

انت زوج ٠٠ وتحب الأطفال ٠٠ ولكن زوجتك لا تحمل ٠ انك تفكر في طلاقها لتتزوج باخرى تعطيك اطفالا ٠ ولكن انت تظلمها ٠٠ قف ٠٠ لا تتسرع ٠٠ فربما تكون انت السبب ٠٠على اية حال، ان لكل علة دواء ٠٠٠وهناك علاج للعقم سواء اكنت انت المصاب به ام الزوجة ٠

■ ان هذه المشكلة عرفت منذ نشاة الانسان وقد حاولوا قديما ايجاد العلاج لها ، وكان قدماء المصريين من اوائل من بحث هذا الموضوع ، كما انهمفي اليونان عمدوا الى وضع المراة في اوضاع معينة لفترات طويلة اعتقادا منهم ان ذلك قد يعدل الاجزاء المصابة ٠

كذلك استعملت النباتات الطبية في علاج الكثير من حالات العقم ، وما زال يستعملها حتى الآن كثير من الناس ، وبعض القبائل في مناطق متفرقة من العالم ٠

ومن الاخطاء الشائعة عند كثير من الرجال ان يتزوج الرجل ، وينتظر بضعة شهور ، فاذا لم تحمل زوجته طلقها وتزوج غيرها ٠٠ وهكذا الى ان يكتشف اخيرا انه السبب في عدم الانجاب وليس زوجاته ٠

والحمل يحدث نتيجة اتحاد الحيوان المنوى للرجل مع البويضة للمراة ، ولذلك اذا كان هناك اى مرض او خلل في احد الطرفين تاخر الحمل حتى يعالج السبب ، كما انه يجب على الزوجين ان ينتظرا سنة كاملة بعد الزواج لتهيئة الفرصة للحمل ، فاذا لم يحدث فعليهما مراجعة الطبيب حيث ان بضعة شهور فقط من الزواج ليست بالمدة الكافية لحدوث الحمل اذ ان هناك عوامل كثيرة لا بد من وضعها موضع الاعتبار ، وساوضح في الصفحات التالية العقم بالنسبة للرجال ٠

لقد اكتشف الحيوان المنوى Spermatozoon لاول مرة سنة ١٥٩٠ غير ان تركيبه لم يعرف الا بعد ذلك بسنوات طويلة قد تبلغ ثمانين او اكثر ٠ وفي سنة ١٨٢٧ ، تم اكتشاف البويضة في المبيض، وكيف تنزل الى الرحم ٠

وهناك نوعان من العقم :

١ ـ العقم الابتدائي : Primary infertility

، وهو عقم الشخص الذى لم ينجب في حياته٠

٢ ـ العقم الثانوى Secondary infertility

وهو عقم الشخص الذى انجب في البداية ثم توقف



منظر للحيوانات المنوية
الطبيعية تحت الميكرسكوب

بعد ذلك ، او حدث حمل ولم يكتمل نتيجة اجهاض او وفاة الجنين اثناء الولادة •

كما ان هناك لكل فرد ، درجة من الاخصاب Fertility index ولذلك فقد يكون الطرفانسليمين ولكن لا يحدث انجاب نتيجة هبوط درجة الاخصاب فى كل منهما ، كما يكون الزوجان كثيرى الانجاب وعندهم ذرية كثيرة ، الا ان ذلك لا يعنى انهمـا طبيعيان ، وقدرة انجابهما عالية ، ولكن يكفـى ان يكون احد الطرفين عنده درجة اخصاب عالية High fertility index حتى يعوض الطـرف الاخر ، وهذا يوضح كيف ان الرجل ربما يكون السائل المنوى عنده ضعيفا ، ولكنه مع ذلك ينجب انجابا طبيعيا جدا بدون اى علاج ، لان زوجته ذات درجة اخصاب قوية •

وحدة بيولوجية واحدة

لذلك نقول ان الزوجين يكونان وحدة بيولوجية او يكمل احدهما الاخر ، فاذا فرضنا ان قـوة الانجاب الطبيعية للشخص هى مثلا ١٠ ، فالزوجان المثاليان فى الانجابيكونان ١٠ × ١٠ = ١٠٠ •• ولكن الانجاب يحدث طبيعيا جدا اذا كانت النسبة ٦٠ فاكثر ، فقد يكون الزوج مثلا ٦ والزوجة ١٠ او ٧ر٨ × ٨ فكل فرد يكمل ويعوض الاخر ، ولذلك يعيش الزوجان حياة عادية •

كذلك يمكن ان يكون الطرفان سليمين وبالرغم من ذلك لا يحدث حمل بينهما ، الا ان سجل واحد منهما يمكن ان يؤدى الى زواج مثمر مع شريك آخر وتسمى هذه الحالة Selective incompatibility

والسبب يرجع الى عدة نظريات :

١ ـ Spermato - toxic immunity وهـذه النظرية حديثة الا انها تحتاج الى دراسات وتجارب عملية للتاكد من صحتها وملخص هذه النظرية هو ان المواد الناتجة من تحلل الحيوانات المنوية فى رحم المراة وامتصاص الغشاء المخاطى لها يؤدى الى تكون اجسام مضادة للحيوانات المنوية Anti bodies عند المراة ، ووجود هذه الاجسام المضادة فى الجهاز التناسلى للمراة يقتل الحيوان المنوى ويمنع الحمل ، اى انه اصبح عند هذه الزوجة حصانة او مناعة ضد السائل المنوى لزوجها •

٢ ـ Humoral Inompatibility وفيها تكون المناعة طبيعية موجودة فى الاصل ، وعدم التوافق هنا يحدث تماما كما يحدث بين فصائل الدم حيث اننا نجد عدم تجانس بين افرازات الجهاز التناسلى للمراة وبعض الحيوانات المنوية، وقد حاول بعض العلماء اثبات هذه النظرية وتحويل المراة الى زوجة عقيم بتطعيمها بحقن محتوية على حيوانات منوية من زوجها ، الا ان تاثيرها مؤقت •

٣ ـ Gametic Incompatibility نتيجة عدم التجانس بين (الجاميط) للزوجين •

الأسباب

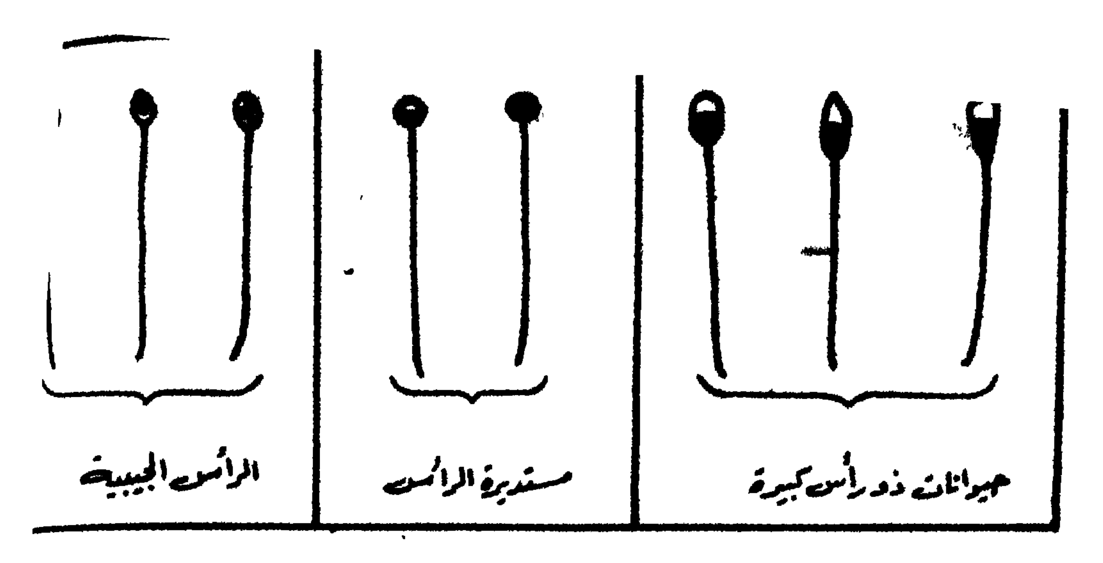
اولا : Disturbance of Spermatogenesis وهو اضطراب الانطاف او تولد الحيوانات المنوية ، وهذا يحدث نتيجة الاسباب التالية :

١ ـ اختلال الخصية نتيجة اسباب خلقية مثل عدم نزول الخصية او عدم تكونها ، وهذه قد تكون مصحوبة باضطراب هرمونى وتغيرات اخرى فـى الجسم •

٢ ـ ضمور الخصية نتيجة لاسباب خارج الجهاز التناسلى ، وهذه تشكل معظم اسباب العقـم وتتلخص فيما يلى :

ا ـ تاثير الالتهابات والحميات والسموم ، وهذه تصل الى الاعضاء التناسلية عن طريق الدم مثـل الغدة النكفية ، التيفوئيد ، الانفلونزا ، الالتهاب الرئوى ، السل ، الزهرى •

ب ـ سوء التغذية واضطراب التمثيل الغذائى، خاصة نقص فيتامين ب المركب ، ت ، هـ ، والاحماض الامينية مثل الارجينين • وكثيرا ما نلاحظ فـى مرضى السـكر اضطراب تكوّن الحيوانات المنوية



نتيجة اضطراب التمثيل الغذائي ، كذلك فان السمنة الزائدة تؤدي الى الضعف ، وبالنسبة الى ادمان الخمر والمخدرات ، فعلاوة على تاثيرها على سوء التغذية فانها تؤدي الى تاثير سيء على خلايا الخصية مؤدية الى ضمورها •• كذلك فان كثرة التدخين تؤدي الى اضطراب عملية تكون المني ، وانقباض انابيب التوصيل •

جـ ـ تاثير اشعة اكس ، كذلك تاثير الحرارة الشديدة •

٣ ـ اصابة الشرايين المغذية للخصية كما يحدث احيانا نتيجة عملية الفتق والدوالي ، كذلك القيلة المائية اي وجود ماء داخل الصفن تؤثر على الخصية نتيجة الضغط المستمر عليها •

٤ ـ اضطراب الهرمونات : وهذا يكون نتيجة التهاب او ورم في الغدد نفسها خاصة الغدة الدرقية والنخامية ، او اضطراب ثانوي نتيجة امراض الكبد واضطراب التمثيل الغذائي التي بدورها تؤثر على الغدد •

٥ ـ عوامل نفسية : مثل الاضطرابات النفسية الشديدة والارهاق النفسي المزمن او الخوف طويل الامد ، فان كل هذه العوامل تؤدي الى اضطراب الغدة النخامية ، وبالتالي الى اضطراب الانكاف •

ثانيا : انسداد البربخ او الحبل المنوي
Obstruction of the sperm ducts

وهذا الحبل المنوي هو الذي يوصل السائل المنوي ، وهذاينتج عن :

١ ـ الالتهابات : خاصة السيلان والتهاب مجرى البول اذا اهمل علاجه وهو من اهم الاسباب حيث يؤدي الى ضيق في القناة القاذفة او انسداد في البربخ علاوة على انه يفرز سموما تؤثر على الحيوانات المنوية •

ب ـ Dystrophes حيث تتكون حويصلات صغيرة في البربخ مؤدية الى الانسداد •

جـ ـ Traumatic وهو اصابة انابيب التوصيل نتيجة حادثة او اثناء عملية جراحية كما يحدث احيانا اثناء عملية الفتق Congenital وهي خلقية حيث يولد الطفل والانبوب ضامر او مسدود •

ثالثا : اضطراب القذف مثل القذف المبكر وعدم رجوع السائل المنوي الى المثانة • كذلك حدوث تغيرات في السائل المنوي نتيجة وجود التهاب او مرض بالغدد التناسلية يؤدي الى زيادة كثافة السائل او كثرة الصديد او وجود كرات حمراء كثيرة او وجود ميكروبات تفرز سموما تقتل الحيوانات المنوية •

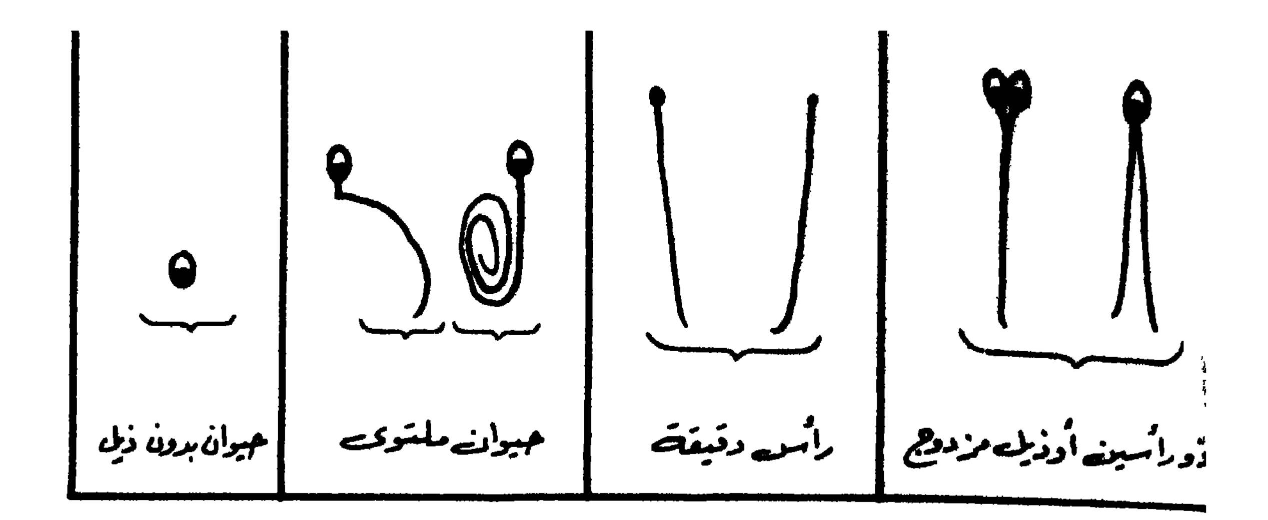
الكشف والتشخيص

١ ـ الكشف العام على المريض للتاكد من خلوه من امراض الغدد ، كذلك الاستفسار عن تاريخ حياته المرضية منذ ولادته لاستبعاد اي مرض اثناء الطفولة يكون قد ادى الى هذه الحالة ، كذلك التاكد من التهابات مجرى البول السابقة وكيفية علاجها واذا كانت قد تركت اي مضاعفات• كذلك لا ننسى سؤال المريض عن وظيفته او طبيعة عمله اذا كان يعمل بالاشعة او في درجة حرارة عالية مثل الافران او وسط غازات سامة •

٢ ـ ياتي بعد ذلك الفحص الاكلينيكي للتاكد من الاعضاء التناسلية واحتمال وجود انسداد او ضمور او مضاعفات لالتهابات سابقة •

٣ ـ عمل التحاليل ، خاصة تحليل الدم للزهري والبول للتاكد من خلوه من الالتهابات والسكر • ثم تحليل السائل المنوي من حيث الكمية والتفاعل والكثافة واللون وشكل الحيوان المنوي وعدده وحركته وحيويته •

وعموما فان كمية السائل المنوي تختلف من



٢ ـ ٦ سم فاذا كانت الكمية اكثر من ذلك ، فهذا دليل على وجود التهابات بالبروستاتة او الحويصلة المنوية ، واقل من سنتميتر واحد قد يدل على وجود ضيق او انسداد بالقناة القاذفة ، وعادة فان الحيوانات المنوية تموت تدريجيا بعد عملية القذف الا انك تجد بعضها يستطيع البقاء لمدة تزيد على ٢٤ ساعة فى درجة الحرارة العادية • اما عن عدد الحيوانات المنوية فهو يختلف ما بين ٦٠ ـ ١٥٠ مليون فى كل سم٣ •• ولكن لا يعنى ذلك ان الشخص الذى يكون تحليله اقل من ٦٠ لا ينجب حيث ان الانجاب يحدث نتيجة حيوان منوى واحد وانما ذلك يدل فقط على درجة الاخصاب اذا كانت عالية او ضعيفة • كذلك شكل الحيوان المنوى مهم اذا كان طبيعيا أم تكون رأسه مثلا كبيرة جدا او دقيقة جدا او يكون ذا رأسين او ملتويا،وعموما فهذه النسب غير الطبيعية موجودة فى كل شخص الا انها لا تتعدى ٣٠٪ فى الشخص الطبيعى •

كما اننا لا ننسى ان افرازات البروستاتة والحويصلة المنوية وباقى الغدد التناسلية الاخرى تضيف الى السائل المنوى الغذاء والمواد الضرورية لنشاطه وحيويته •

وتفاعل السائل المنوى قلوى بينما افراز المهبل حمضى ، ولذلك اذا كانت كمية السائل قليلة ، فانها لن تستطيع معادلة الافراز الحمضى للمهبل الذى يقتل الحيوانات المنوية ، كما ان زيادة كثافة السائل المنوى تعوق حركة الحيوانات المنوية وتؤدى الى اجهاده وسرعة موته •

الوقاية والعلاج

اولا : يجب الابتعاد عن الاسباب التى تؤدى الى العقم وذلك بالوقاية من الامراض التناسلية وعلاج اى مرض فور الاصابة به مع اتباع نصائح وارشادات الطبيب •• كذلك الكشف على الاطفال قبل سن البلوغ لملاحظة اى اضطراب هرمونى او عدم نزول الخصية وعلاجها قبل البلوغ ودور الصحة المدرسية مهم فى ذلك المجال لاكتشاف الحالات مبكرا •

ثانيا : عدم التدخين بكثرة او ادمان الكحول ، كذلك الرياضة والهواء الطلق •

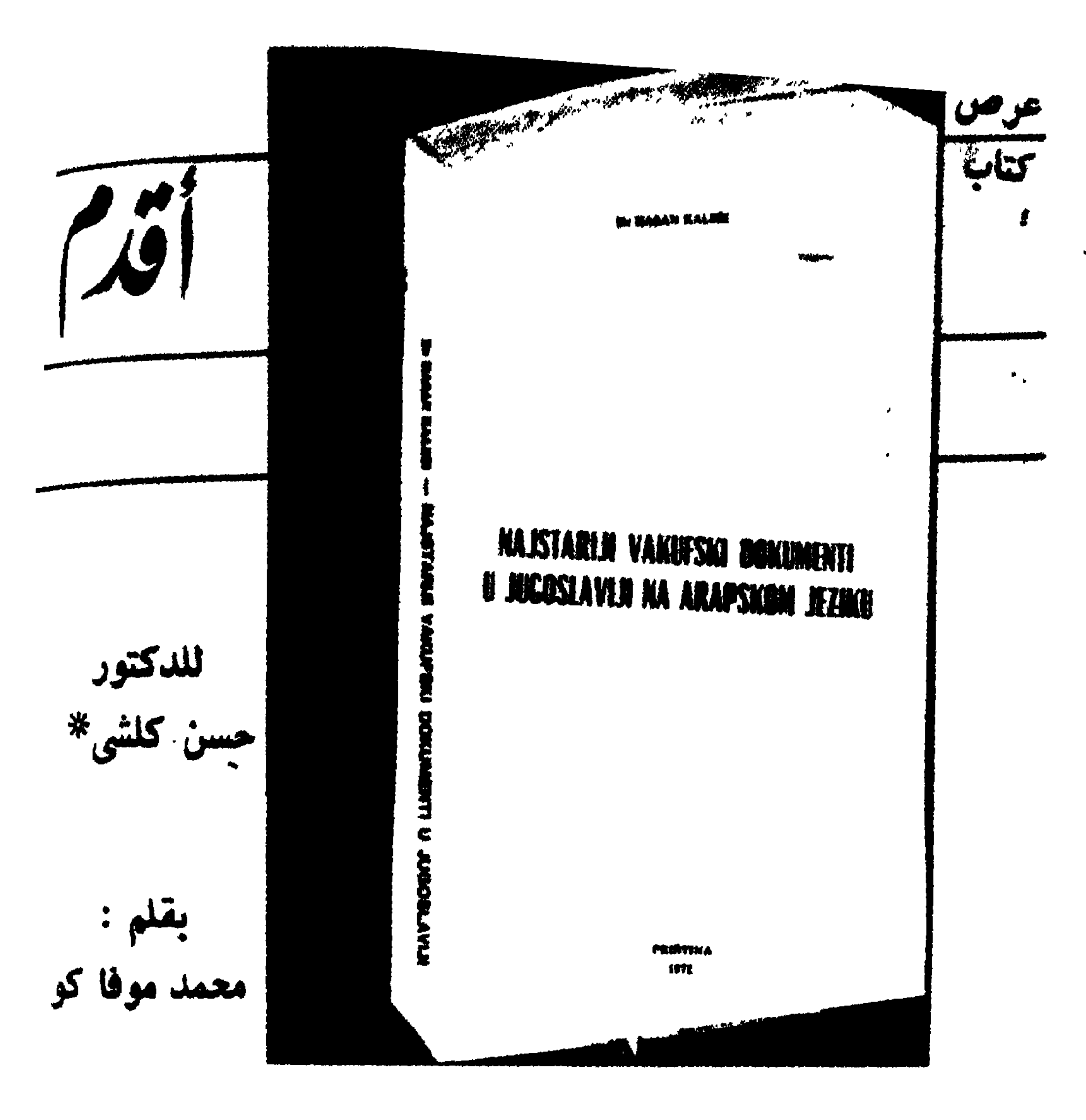
ثالثا : علاج الامراض العامة التى تؤثر على هذه الناحية مثل السكر وفقر الدم وامراض الكبد والسمنة وسوء التغذية ونقص الفيتامينات •

ـ علاج اى التهاب مزمن موجود سواء كان التهابا تناسليا مثل التهاب البروستاتة اوالزهرى او غير ذلك مثل التهاب الاسنان او الجيوب الانفية •

ـ علاج اى اضطراب هرمونى ان وجد ، وكذلك علاج الاضطرابات الجنسية والنفسية •

ـ علاج ضعفالحيوانات المنوية بواسطة الاخصائى الذى يقرر العلاج المناسب لكل حالة سواء بالهرمونات ام غيرها حبوبا كانت او حقنا •• وفى الحالات الضعيفة جدا او حالات الانسداد يمكن اخذ عينةمن الخصية Testicular Biopsy لفحصها باثولوجيا لمعرفة مدى صلاحية الخصية ونشاطها فاذا كانت الخصية سليمة وثبت وجود انسداد امكن اجراء عملية جراحية لازالة هذا الانسداد وتوصيل الانبوب واخيرا اذا كان السائل المنوى للزوج ضعيفا بحيث لا يستطيع بلوغ الرحم او هناك عائق فى مهبل المراة ، يمكن اللجوء الى التلقيح الصناعى بواسطة السائل المنوى للزوج ، الا ان هذه الطريقة ليست محببة عند كثير من الناس كما ان نسبة نجاحها ليست مضمونة الى حد كبير •

ابراهيم محمد القشلان



عرض كتاب

أقدم

للدكتور
حسن كلشي*

بقلم :
محمد موفا كو

الوقف لم يكن وقفا على الدول العربية الاسلامية وحدها ··· لقد اهتم به مفكرون خارج حدود الوطن العربي ، فراحوا يبحثون ويدققون ، ليقدموا لنا أقدم الوثائق المخطوطة عن الوقف ودور الوقف في كتاب · اما المؤلف فهو ينتمي الى احدى دول البلقان ، واما مقدم الكتاب فهو مستشرق يوغسلافي مسلم ·

■ مؤلف الكتاب . الدكتور حسن كلشي ، اشهر من أن يعرف فى كلمات فى المحيط البلقاني· فهو من أبرز علماء البلقان واوربا الشرقية في مجال الاستشراق والتركولوجي Turkulogy (الثقافة التركية) كما انه يعد مرجعا في شؤون الحركة الاسلامية Islmization في البلقان · وكتابه هذا . الذى نقدمه لقراء المجلة . يتناول مسالة الوقف والوقفيات · وقد يتبادر الى ذهن القارىء انها مسالة عادية ، الا انها في الحقيقة، وكما بدت من كتاب المؤلف مسالة مهمة ماسة ، وهذا ما يمنح الكتاب اعتبارا خاصا ·

ففي اى دين ، وفي اى مجتمع ، لم تلعب مؤسسة الاوقاف دورا بهذه الاهمية ، كما لعبته في الدين والمجتمع الاسلامي ، حتى ليبدو انه لم يوجد جانب من حياة الشعوب والدول الاسلامية، من ديني واخلاقي واقتصادي وسياسي واجتماعي

(*) Dr. Hasan Kalasi : Najstariji Varufski Dukomenti u Jugoslaviji Na Arapskom Jeziku - Pristina - Jugoslavija.

وثائق الوقفية المكتوبة بالعربية في يوغوسلافيا

الخ ٠٠ لم تمارس الاوقاف فيه تأثيرا ما ، فكل الخدمات في الامبراطورية العثمانية والتي ما يزال بعضها قائما لليوم ، كانت تمول وتسير من قبل الاوقاف ، وتجارة تلك الايام ، لايمكن انيتصورها المرء،لغيرالخانات ٠ ومحطات الاستراحة ،والمخازن والاسطبلات ، وكل هذه نمت وتطورت مستندة على الاوقاف ٠ والمؤلف يذكر فيما يتعلق بهذا ، ان ان دراسة الطابع الحقوقي والاجتماعي للاوقاف ـ مع كل ما طرأ عليها من تبدل خلال العصور ـ لا تكيف التاريخ الديني والاجتماعي فحسب بل التاريخ الاقتصادي والمالي ايضا ٠

ان الاوقاف ، بشكل منالاشكال ،تعكس الظروف الحياتية للطوائف الاجتماعية المختلفة ، تطور المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية ، والعلاقات الحقوقية والاجتماعية الخ ٠٠ كذلك قامت الاوقاف بدور شديد الاهمية في الحركة الاسلامية في البلقان ،وفي انتشار الثقافة العربية والاسلامية فيه ٠

مصادر دراسة الاوقاف

والمصادر الاساسيةلدراسة الاوقافهيبالضرورة الوقفيات ، ومع انه الآن في يوغسلافيا تعطى عناية ملحوظة لدراسة الاوقاف والوقفيات ، الا انه ـ كما يقول المؤلف ـ سيكون فقط من الممكن بعد القيام بمراجعة نقدية لكل الوقفيات والوثائق الاخرى ، وبشكل خاص وثائق القرن ١٥ ـ١٦ ، ان يكشف النقابمعن مواقع الاوقاف ، وعن مؤسسيها ، وعن المشاريع التي تركت كاوقاف ، ولدى المؤلف قناعة ، في انه بعد طبع هذه المصادر سيكون من الممكن اعادة تركيب هيكل الاوقاف في الاقاليم الحالية في يوغسلافيا ، ومن حل بعض المسائل التي مازالت معلقة فيالتاريخ اليوغسلافي من ناحية ، والبلدان البلقانية الاخرى من ناحية ثانية ٠

ويرى صاحب الدراسة انه لو طبعت هذه الوثائق في اطار علمي ونقدي ، فانه من الممكن ان يتوصل المرء الى كتب مفيدة حول التاريخ الاقتصادي ، وتاريخ التموين والتوطين Colonizatron والطوبوغرافيا التاريخية والادارية والمالية ، واخيرا حول انتشار الدين الاسلامي الخ ٠٠ وهذه ، دون شك ، ستدفع المرء الى ان يعيد النظر في تشكيل المجتمع التركي والاسلامي عامة هناك ، والظروف الاقتصادية للطوائف الاجتماعية المختلفة، والعلاقات الاجتماعية والحقوقية ٠ كذلك فان هذه ستساهم في معرفة نظام تعمير المدن ، واستقرار الناس ، والعرف وانواع النقود ، والمواد الغذائية ، وتطور المؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية ، والحركة الدينية،ونظام التعليم والمواد والنصوصالتعليمية المختلفة التي استعملت على مر العصور ٠ وهذه الامور هي التي حفزت المؤلف نحو دراسة وثائق الاوقاف التي هي اقدم ، والمكتوبة بالعربية ، والمدونة بين فترتي ١٤٣٤ ـ ١٥٨٦ ٠

اللغة العربية في الوقفيات

ودراسة الاوقاف من ناحية اخرى ، دفعت المؤلف الى ان يتوقف عند مسالة انتشار اللغة العربية في البلقان ٠ فالعربية ، كلغة للثقافة والحضارة الاسلامية ، قد بدأ الاهتمام بها ودراستها في البلقان مع بداية انتشار الاسلام ٠ وعلى هذا ، فمنذ بداية النصف الاول للقرن ١٥ ، بدأ تأسيس المدارس ، حيث كانت المواد الاساسية يجرى تعليمها بالعربية ، وبقي حجم المدارس ينمو

باستمرار ، حتى انه في نهاية القرن ١٩ ، وجدت اكثر من ٢٠٠ مدرسة(١) داخل الاقاليم العالية ليوغسلافيا، واذا اخذنا بعين الاعتبار هذا الانتشار، فانه لن يعود هناك داع للعجب ، من ان كثيرا من الناس ، لا سيما الالبانيون والبوسنويون(٢) ، قد اتقنوا اللغة العربية الى درجة انهم قد كتبوا بها كافة الكتب ، التي كانت تدرس يومئذ ، في كل الفروع العلمية والادبية • واضافة الى هذه نجد ان العربية متمثلة في اشكال اخرى ••

فمن ناحية ، نجد ان معظم الشواهد التاريخية على مختلف انواعها كتبت بالعربية، اذ ان الاتراك، جريا على عادة العرب ، تركوا ــ مع تشييد كل مؤسسة ــ كتابة تخلدها ، تتناول حسنات المشروع وصاحب المشروع وتاريخ تشييده • وقد استعرض المؤلف بالصور والشروح انواعا مختلفة من هذه الكتابات ، في الفصل الاول من الكتاب •

والنوع الثاني يشمل الملاحظات العربية ، التي توجد في مقدمات الكتب ، وتوثيق النسخ ، والنقوش السلطانية ، والكتابات التي على النقود ، والقاب الشخصيات العالمية الخ ••

والمجموع الاخيرة من الكتابات العربية ، تشمل الوثائق ذات الطابع الديني الحقوقي ، والمحفوظة في سجلات القضاة • وهذه المجموعة تضم الوثائق حول عقود الزواج ، وتحديد النفقات ، والتفويض، والتحرير من العبودية ، وعقود البيع والشراء الخ •• اضافة الى مجموعة متميزة هي شهادة الدراسة (ixhazetnamet = اجازة نامة) وشهادة الخلافة (Hilafetnamet = خلافة نامة) فالاولى تمنح للطلاب الذين انهوا دراستهم في المدرسة ، على حين ان الثانية تمنح عادة للدرويش عندما ينصب شيخا للتكية •

جوانب دراسة الوقفيات

ومن بين كل الوثائق العربية ، التي وجدت داخل الاقاليم العالية ليوغسلافيا ، يرى المؤلف ان الوقفيات اكثرها عددا واهمية ،ولهذه المجموعة افرد الفصل الثاني من كتابه لاستعراضها ، وهذه الوقفيات كما يعرضها المؤلف هي الوثائق الرسمية المحمية التي تتناول تاسيس وقف ما ، وهذه المجموعة يقسمها المؤلف لثلاثة انواع : الكتابات الوقفية ــ الملاحظات الوقفية ــ النص الوقفي ذاته • وكثرة النوع الاخير متميزة عن غيرها، لانه كان محط عناية المتصرفين ، او اصحاب الوقف ذاته او انه اعيد نسخه لدى سجل القضاة ، بسبب الخلافات التي كانت تنشب بين الورثة •ومما له اهمية تذكر،ما قام به صاحب الدراسة،في بداية هذا الفصل،من استعراض نقدي لطباعة هذه الوقفيات بين تركيا ويوغسلافيا ، لما خالطها من تسلل الميول الذاتية للمحققين والناشرين •

بعد هذا يلتفت المؤلف الى تناول مادته الاساسية، وهي اقدم الوقفيات • وقد اضاف الى ترجمتها شروحا وتعليقات :

ــ وقفية سونكوك جاويش بك Sunkuk Gaush Beg من مناستير Manstir ، والمدونة في عام ١٤٣٥ • وهي تعتبر اقدم وثيقة في يوغسلافيا ، سواء في اللغة العربية او التركية • وقد كان صاحب الوقف من قواد السلطان مراد الثاني(٣) ، وقد اعتبر جامعه الذي اقامه في مناستير من اقدم الجوامع في يوغسلافيا والبلقان •

ــ وقفية اسحاق بك Isak Beg ، الوالي الثاني لمدينة شكوب (٤) والتي تعتبر ايضا من اقدم الوقفيات اذ يعود تاريخ تدوينها الى ١٤٤٥ •

---

(١) في هذا العرض ، وحيثما ترد كلمة مدرسة Medrese وهي تعريب للكلمة العربية « مدرسة » فانه يقصد بها المنشاة ذات الطابع الديني • وهي مازالت تستعمل لليوم • وفي المقابل تستعمل كلمة Shkolla (School في الانجليزية) للدلالة على المنشاة التعليمية ذات الطابع العلماني •

(٢) التسمية العربية للسكان ، الذين سكنوا ومازالوا يسكنون منطقة البوسنة في يوغوسلافيا•

(٣) مراد الثاني (١٤٢١ ــ ١٤٥١) السلطان السادس في الامبراطورية ، وطد الحكم العثماني في البلقان بعد معركة فارنا ١٤٤٤ •

(٤) في الالبانية شكوب Shkupe ، وفي التركية اسكوب Uskub ، وفي الصربو ــ كرواتية Skopje والآن هي عاصمة جمهورية مكدونيا في يوغسلافيا •

وقفية سنان الدين يوسف شلبي قاضي اوهر Ohre ثم المشرف على الاملاك السلطانية في البوسنة ويعود تاريخ تدوين الوثيقة الى ١٤٩١ .

اربع وقفيات (بين عام ١٥٠٦ ـ ١٥١١)صاحبها اسحاق شلبي من مناستير ، قاضي سلانيك Selanik حتى عام ١٥٠٨ .

وقفية مصلح الدين عبد الغني ، الذي تذكره الوقفية ايضا باسم « مؤذن خواجه المدني » . ويرجع تاريخ تدوين الوثيقة الى عام ١٥٥٠ .

ـ وقفية سنان باشا ، قائد جيوش الامبراطورية والصدر الاعظم لخمس مرات ، وقد دونت الوقفية في عام ١٥٨٦ ، وسنعاود الحديث لاحقا عن هذه الوقفية وصاحبها .

وهذه الوقفيات، التي لم نرد التفصيل فيها ، تشتمل على معطيات مختلفة ، فاضافة الى المشاريع الدينية والاجتماعية ـالثقافية (جامع ، مدرسة، تكية ، حمام ، خان ..) تذكر ايضا العديد من الطرق والعمارات والحواضر السكنية ، والمؤسسات المختلفة . وهذه المعطيات ، على ما يذكر المؤلف ، اضافة الى كونها تحل بشكل ما كثيرا من المسائل التي تتعلق بالتاريخ السياسي والثقافي لبقعة جغرافية ، هي يوغسلافيا الحالية ، الا انها ـ وبالنظر الى اهميتها ، ولغتها ، ومادتها ،وروحها وملامستها لثقافة عالمية ـتتخطى الحدود المحلية، لتدخل في الاستشراق بالمعنى الواسع ، وفي الثقافة العربية والاسلامية بالمعنى الاضيق .

التنازع على الوقفيات

وما يثير حقا في هذه الوقفيات ، هو الاحتدام الدائم للنزاع بين صاحب المشروع او ورثته من ناحية ، وبين متولي المشروع من ناحية ثانية .

عرف للوقف الاسلامي تاريخيا شكلان اساسيان: الوقف الاهلي ، والذري (٥) الذي تنامى فيما بعد. وظهور هذا الشكل او ذاك كان يرتبط بوضع السلطة السائدة . ففي ظروف انحطاط السلطة، والتسلط المزاجي للطغاة في رقاب ذوي الامتيازات، بدات تظهر مؤسسات معينة للوقف لانها من ناحية تسد عدم مبالاة المركز بالخدمات ، ومن ناحية اخرى تحصن هذه المؤسسات من النهب الكيفي الذي استعبه العسكريون واتباعهم .

اما في البلقان ، وفي ظل الامبراطورية العثمانية ، فلم تكن هناك معاناة من سلطة واهية ، بقدر ما كانت المعاناة من سلطة صارمة تحمل سيف البطش الذي لم يعرف الصدأ . اذ ان شبحه كان يقض مضاجع الولاة حتى الوزراء الذين استعملوا هذا السيف ايضا لتركيز ثرواتهم الشخصية ، ولهذا ترعرعت ونمت في البلقان المؤسسات الوقفية التي كانت ـ بالاضافة الى اهدافها الايديولوجية ـ مؤسسات ذات طابع امني ، حاولت ان تتقي شر هذا السيف السلطاني. وعلى هذا اتخذت المؤسسات الوقفية في البلقان في بداية الامر ، طابع الوقف الذري ، وهذا ـ وان اخفقت فيه اول الامر ، وكما تبرزه هذه الوثائق ـ قد عاود الظهور فيما بعد ؟

ففي الوثيقة الوقفية الاخيرة مثلا (وقفية الصدر الاعظم (٦) سنان باشا ، ص ٢٩١ وما بعدها)، نقرأ « ان الواقف المذكور » بعد ان وقف جميع ما ذكر من الاوقاف .. شرط ايضا ان تكون امور الاوقاف ، بجملتها ومصالحها ، منوطة برايه المنير ومفوضة الى جنابه الخطير . بحيث يتصرف فيها باي وجه يريد ، من غير منازع معه من قريب او بعيد ،ويستقل في نظممصالحها وتعيينمصارفها ونقصها وزيادتها وبدئها واعادتها وغير ذلك من الامور الشرعية .. وبعد ان تسلم هذه الاوقاف المتولي يوسف آغا بن عبد المنان ، تذكر الوثيقة ان الوكيل « رام ان يرجع عن وقفيتها ،

---

(٥) نسبة الى الذرية ، اي الاولاد (المحرر).

(٦) سنان باشا الباني من قرية توبويان Topojan ، من اعمال البانيا ، في عام ١٥٦٨ عين حاكما (بكربك) للقاهرة وبعد قضائه على ثورة العساكر في اليمن اشتهر عند العرب بلقب « فاتح اليمن » ، وفي ١٥٨٠ عين للمرة الاولى صدرا اعظم ، وخلال ١٥ عاما قضاها كصدر اعظم وقائد لجيوش الامبراطورية تمكن من جمع ثروة خيالية ، وقد توزعت ثروته هذه بين البانيا ، وصربيا ، وبلغاريا ، واليونان ، والاناضول .

ويردها الى ملكيته ، مقتديا فى عدم لزوم وقف العقار ، وعدم جواز وقف المنقول كما اثر عن الامام الاعظم والهمام الافخم .. حضرة الامام ابى حنيفة النعمان .. » وتتابع الوثيقة ان المتولى عارض ذلك « متمسكا بقول من قال باللزوم فى العقار والجواز فى المنقول من الائمة الكبار والاعزة الاخيار .. » وبعد ان تمادى التنازع والتشاجر الى ان بلغ السيل الزبى ، كما تذكر الوثيقة ، تنتهى الامور الى منصة القاضى الذى يحكم « بصحة هذه الاوقاف ، ولزومها فى خصوصها وعمومها على رأى من يراه من الائمة المهتدين .. »

واخيرا ، فان ما يريد المؤلف ان يقوله من خلال هذا العرض الوثائقى (ص٣٣٠) هو ان « اللغة العربية ، والثقافة والحضارة العربية ـ الاسلامية، لهما بشكل لا يقبل الشك ، ـ جذور عميقة بين ظهرانينا ، وما تزال تحس الى اليوم . على الرغم من انها لم تكن فى كل الاوقات ولكل الاشخاص واضحة » .

يوغوسلافيا : محمد موفاكو



الاعمال الكاملة للامام محمد عبده
الجزء الاول
الكتابات السياسية

المؤلف : الامام محمد عبده .

تحقيق : محمد عمارة .

الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت / لبنان .

● دراسة موسعة لاعمال الامام محمد عبده ، ذلك المصلح الاجتماعى الكبير الذى اخذ عن استاذه السيد جمال الدين الافغانى منهج الاصلاح الدينى كسبيل لتجديد حياة الشرق والشرقيين ، وواصل رسالة السيد رفاعة الطهطاوى فى تقرير حقوق المراة وضرورة تحريرها . وتخليصها من القيود التى قيدت بها خطا باسم الدين ، وتبنى الفكر الاجتماعى المتقدم عندما انطلق من منطق العصر واحتياجاته الى النظر فى تراث الاسلام الاجتماعى بعقل واع وافق مستنير .

فمنذ البداية يقدم المحقق (بطاقة حياة)المفكر المصلح ، ودراسة لمواقفه من الاصلاح والثورة ، والسلطة المدنية والدينية والخلافة العثمانية، فكرة الاقتصادى والاجتماعى ، ثم نظريته فى التربية والاسرة والمراة ، ورأيه فى تحرير العقل من قيود التقليد ، وجهوده فى الاصلاح اللغوى والادبى ، وانجازاته الرائدة فى احياء التراث العربى الاسلامى .

وبعد ان استقصى المحقق هذهالموضوعات ،وحققها وبوبها تبويبا موضوعيا وتاريخيا فى الوقت نفسه مما كتبه الامام فى الموضوع الواحد ـ جمعها فى مكان واحد ، ورتبها ترتيبا تاريخيا ، حتى يبصر الباحث عوامل التطور فى فكر الامام ، ويستطيع ان يرد هذا التطور الى العوامل الموضوعية او الذاتية التى شهدتها حياته ، والتى اثمرت هذا التطور فى فكره .

دول الخليج العربى الحديثة علاقاتها الدولية وتطور الاوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها

تاليف : حسين محمد البحارنه .

الناشر : كتلة مؤسسات الحياة ـ بيروت /لبنان.

● يتناول هذا الكتاب دراسة العلاقاتالدولية لدول الخليج العربى ، وتطور الاوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها ، وتنقسم هذهالدراسة الى ثلاثة اقسام ، القسم الاول مجموعة محاضرات كان المؤلف قد القاها على طلبة الدورتين

الدبلوماسيتين الثالثة والرابعة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ اللتين نظمتهماوزارة خارجية الكويت لشباب السلك الدبلوماسي العربي في الخليج،وقد اكمل المؤلف هذا القسم باضافة بعض الشروح والمعلومات الجديدة على بعض فصوله •

واما القسم الثاني من هذه الدراسة فيتناول قضية مطالبة ايران بالسيادة على البحرين ،وقد تناول هذه القضية لا من جانب التقييم السياسي والقانوني للادعاء او المطالبة الايرانية ، وانما من جانب التطور السياسي الذي طرأ على هذ المطالبة، والذي ادى بالتالي الى التوصل في عام ١٩٧٠ الى حل قطعي ونهائي للنزاع بين ايران والبحرين •

كما ان القسم الثالث احتوى على نصوص المراجع والوثائق المهمة التي لها علاقة بهذه الدراسة ، بما في ذلك الاحكام والنصوص الكاملة لدساتير كل من الكويت ، والبحرين ، وقطر ، والامارات العربية المتحدة •

اناشيد لها تاريخ

المؤالف : مصطفى عبد الرحمن •

الناشر : دار الشعب ـ القاهرة ـ مصر •

● يضم هذا الكتاب مجموعة من الاناشيد الحماسية الوطنية في معظم اقطار العالم ، ولا سيما البلاد العربية ، بدءا بما عرف من اناشيد الامم في اقدم عصور التاريخ حتى اليوم • وقد مهد المؤلف لهذه المجموعة بمقدمة ذكر فيها انتصار العرب على اسرائيل في « معركة رمضان » سنة ١٣٩٣ (او « معركة اكتوبر » سنة ١٩٧٣) واثر هذا الانتصار كما يراه اليوم الساسة ورجال الصحافة في البلاد العربية والاوربية ، ثم مقدمة اخرى في الموسيقى والغناء واثرهما في الامم ، لا سيما العرب في الجاهلية والاسلام •

اما الاناشيد فقد ذكر منها بعض ما كان عند الفراعنة والبابليين والاغريق الاقدمين ، كما ذكر بعض ما ظهر منها في بلاد الغرب منذ نهضتها الحديثة : كبريطانيا،وفرنسا ، والمانيا ، وايطاليا، وهولندا ، وامريكا ، وبعض الدول الافريقية ، وهو هنا يسجل كل نشيد وطني بلغته الاصلية يعقبه نثرا بترجمته العربية • ثم ينوه بنهضة البلاد العربية حديثا،ويذكر ما شاع من اناشيدها الوطنية ، تاييدا لنهضتها ، وتحميسا لشعوبها ، وليس من بلد عربي الا وله نشيد او اكثر في الكتاب ، وان كان حظ الاناشيد المصرية فيه اكثر ، وقد اشار في كثير من الاناشيد الى المناسبة التي الف النشيد فيها ، والى مؤلفه ، وملحنه ، ومغنيه •

جنوح الاحداث
مع دراسة مقارنة للجنوح في محافظة نينوى

تاليف : الدكتور فخري الدباغ •

الناشر : مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل/العراق •

● ان أخطر أدوار حياة الانسان هي التي تواكب نموه ونضجه الجسمي والوجداني والفكري ، ليكون فردا اجتماعيا مفيدا ، ويبدأ ذلك في الطفولة، ويزداد عنفوانا وتاثرا في مرحلة الحداثة والمراهقة منالسابعة الى الثامنة عشرة تقريبا وهي بالطبع سنوات البناء •

وانحراف سلوك الاحداث في هذه الفترة من العلل الاجتماعية الخطيرة خاصة اذا علمنا ان الاحداث نسبة كبيرة من مجموع الشعب ، ففي العراق يبلغ عدد الاحداث الذين هم دون ٢١ سنة من العمر ٥٦٪ من السكان ، ومن هم دون ١٥ من العمر ٤٨٪ من السكان ، وفي الجزائر يؤلف الاحداث دون ٢١ سنة من العمر ٥٣٪ من السكان ، وفي افريقية دون ١٥ سنة ٤٠٪ من السكان •

وجنوح الاحداث في تصاعد مستمر في العالم ، ففي امريكا مثلا ارتفع عدد محاكم الاحداث من ٥٠٠ في عام ١٩٥٠ الى ١٠٠٠ في عام ١٩٦٠ وخصص في ولاية اوهايو مثلا ١٢ مليون دولار لتغطية اجراءات محاكم الاحداث •

وفي هذا الكتاب يحاول المؤلف استعراض مشاكل جنوح الاحداث على النطاق العالمي وعلى نطاق العراق ومقارنة كلذلك بما هو عليه جنوح الاحداث في محافظة نينوى في العراق خلال سنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤ ويتضح من هذه المقارنة المعززة بالجداول والاحصائيات جوانب التشابه ونقاط الاختلاف بين سلوك الجانح في نينوى والعراق والعالم ، مما سيوضح المفكر والمثقف والمتخصص كل الصورة الحقيقية لمعنى جنوح الاحداث عندنا وابعاد ذلك وتاثيره في المستقبل •



صيحة من الأرض المحتلة

● العدو الاسرائيلي ينفذ اليوم في الارض المحتلة مخططا لو نجح فيه لقضى على كل رغبة لدى الجيل الفلسطيني القادم في الاتجاه نحو التحصيل الجامعي .. وهذا المخطط يبدو واضحا لكل ذي عين تنظر الى الاعداد الوفيرة من الشباب الجامعي المتعطل عن العمل ، والذي ليس امامه الا الاتجاه للعمل في المزارع والمصانع الاسرائيلية ليسد حاجة يومه ..

هذه صيحة اطلقها من الارض المحتلة ، من غزة والضفة الغربية .. تدعو اخواننا العرب الى احتواء المخطط اللئيم الذي يسعى العدو الاسرائيلي الى تحقيقه .. فارجو الا اكون كمن يصيح في واد !

رياض حامد / الارض المحتلة

مخالب القط

● جاء في الصفحة ١٩٣ من الموسوعة العلمية التي وضعها المرحوم الدكتور احمد زكي ، ان للقط ثمانيةعشر مخلبا يحملها ثمانية عشراصبعا، خمسة مخالب في كل قدم من امام واربعة مخالب في كل قدم من خلف .

وجاء في العدد الأخير الذي نشرت فيه نتيجة مسابقة العدد ٢٠٢ من مجلة « العربي » ان عدد الاصابع في كل رجل من ارجل القط الامامية اربعة ، والارجل الخلفية خمسة، فايهما الصحيح ؟

سامر ظبيان — عمان — الاردن

« العربي » : لاشك ان الجواب الصحيح هو الذي ورد في الموسوعة العلمية التي وضعها المرحوم الدكتور احمد زكي ..

هدية « العربي » الممتاز بيعت في السوق السوداء

● هدية العدد الممتاز من « العربي » (خارطة الوطن العربي وافريقيا) بيعت منفصلة عن المجلة .. وفي السوق السوداء ..

حدث هذا في مدينة جرش بالاردن .. ويحدث مثله دائما في غيرها .. فكيف الحل ؟

العربي : سنحاول المرة القادمة طبع عدد اكبر .

احمد حسن القضاة

مديرية اوقاف جرش / الاردن

تصحيف

● وقع تصحيف في العدد ٢٠٢ من « العربي » .. وبالتحديد في مقالة الاستاذ محمد خليفة التونسي التي عنوانها « التنزه والنزهة والمنتزه » ... فقد ورد ما يلي : .. نقلا عن القاموس للفيروز ابادي اذ يقول « استعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياحين ، غلط قبيح » .. فهو ينكر بشدة .. واقول : ان الصواب هو « الى البساتين والخضر والرياض .. وهذا ما نجده في القاموس، وفي شرحه تاج العروس . »

واحب ان انبه على امر مهم ، وهو ان الفيروز ابادي قد اتى ما نهى عنه .. فقال في القاموس — مادة زنك = زملكان بالكسر ، قرية بدمشق منها شيخنا ابو المعالي ، ومنتزه ببلخ .

وهيب ذياب / دمشق / سوريا

« لكي نربح المستقبل »

● كنت اود ان لايقتصر من يتصدى من الكتاب لعرض كتاب الشهر على مجرد تلخيص للكتاب الذي يقدم،بل يحاول تناول الكتاببالنقد والتحليل،فيبين مواضع الاجادة ومواضعالتقصير.

وانطلاقا من هذا المعنى،فقد اتيح لي — متاخرا مع الاسف — ان اطلع على عرض الدكتور سيد ابو النجا لكتاب الاستاذ سيد مرعي (لكي نربح

المستقبل) والذى كان كتاب الشهر فى العدد (٢٠٢) من مجلة « العربى » .

والحقيقة ان موضوع التنمية موضوع مصيرى، يحتاج الى اجتهاد مستمر ، ومؤلف الكتاب ليس اكثر من مجتهد وضع امامنا معلومات ونقاطا لنا الحق فى دراستها واعادة النظر فيها ونقدها ..

والمؤلف لم يحدد معنى عربيا للتنمية ، وكأنى به لايرى من سبيل للتنمية الا السبيل الغربى ، وليس امامنا الا ان ناخذ بالاسلوب الذى اخذ به الغرب .

ولو امعنا النظر فى اسلوب التنمية الغربية ، لوجدنا انها نجحت الى حد ما فى حل المشكلات الاقتصادية التقليدية على حساب البيئة ، من صحة وماء وهواء وطبيعة ، وعلى حساب التماسك الاجتماعى ، وما ادى اليه من ضعف فى الرباط الاسرى وروح الجماعة والانحلال ، كذلك على حساب القيم الروحية الانسانية .

باعتقادى ان التنمية ليست خلق مجتمع صناعى وانسان مادى فقط .. بل هى كما نادى الاسلام، متكاملة ، تشمل الانسان والمجتمع بكل جوانبه الروحية والانسانية والاجتماعية والاقتصادية .

على عبد الله العلسى
بريتون ــ انجلترا

أعيدوا الينا « العربى » بحجمه الطبيعى

ارفعوا سعر « العربى » .. اصنعوا به ما تشاؤون .. بشرط ان تعيدوه الينا فى حجمه الذى تعودناه . انه ليعز علينا ان نرى صفحات « العربى » تتقلص .. وموادة بالتالى تقل ..

اى سعر تحددونه « للعربى » سندفعه عن طيب خاطر للحصول على مجلتنا ..

محمد سعيد / اليمن

بحيرة ألبرت
اصبحت بحيرة عيدى أمين ؟!

● اطلعت متاخرا على خريطة الوطن العربى التى وزعت مع عدد يناير ١٩٧٥ من « العربى » .. وقد تاثرت من تحريفكم لبعض الاسماء ، وخدمة للقارىء حتى يكون متتبعا لجميع التطورات اود تصحيح بعض الاسماء التى وردت فى هذه الخريطة ومنها :

بحيرة « البرت » التى اصبح اسمها بحيرة « عيدى أمين » .

بحيرة ادوارد اصبح اسمها بحيرة موبوتوسى سيكو .

الكونغو (ليوبولدفيل) اصبح اسمها جمهورية الزائير .

فور لامى تغير اسمها الى اسم آخر هو انجمينا.

الدكتور محمد سمير الشمعة
جامعة الزائير / بوكانو / زائير

كلية برهانى

● نشرتم فى العدد ٢٠٢ استطلاعا عن طائفة البهرة فى الهند واشرتم فيه الى كلية برهانى ، فعبذا لو تكرمتم بكتابة نبذة مختصرة عن هذه الكلية ، والمواد التى تدرسها ، وكيفية الالتحاق بها .

مصطفى محمد احمد
المملكة العربية السعودية

« العربى » : هذه الكلية او المعهد ، تابعة لطائفة البهرة ، وفيها تدرس الفنون والتجارة ، وهى تقبل الطلبة من جميع انحاء المعمورة بغض النظر عن دياناتهم .

ويمكنكم الكتابة الى سكرتارية طائفة البهرة تطلبون منها مزيدا من المعلومات . وعنوان هذه السكرتارية هو :

Dr. D. N. Road, Badri Mahl,
Bombay - 1 INDIA

■■



الكويت : أحمد بهبهاني وإخوانه
بناية سمية الشعابية، شارع سالم المبارك
السالمية، الكويت. هاتف ٦١٨٢٢٤

جدة : مجوهرات بدرنت
شارع الملك عبدالعزيز عمارة الأصفران
جدة. هاتف ٣١٤١٨

أبوظبي : محمد مسعود فريش وأولاده
بناية ... ، أبوظبي
تلفون ٤٢٦٨٩

الخبر : بركات مراد
ص. ب. رقم ٣٩٨
تلفون ٤١٣٢٩

بيروت : سركيس برشكجيان
شارع رياض الصلح، باب ادريس
تلفون ٢٣٥٥١٤

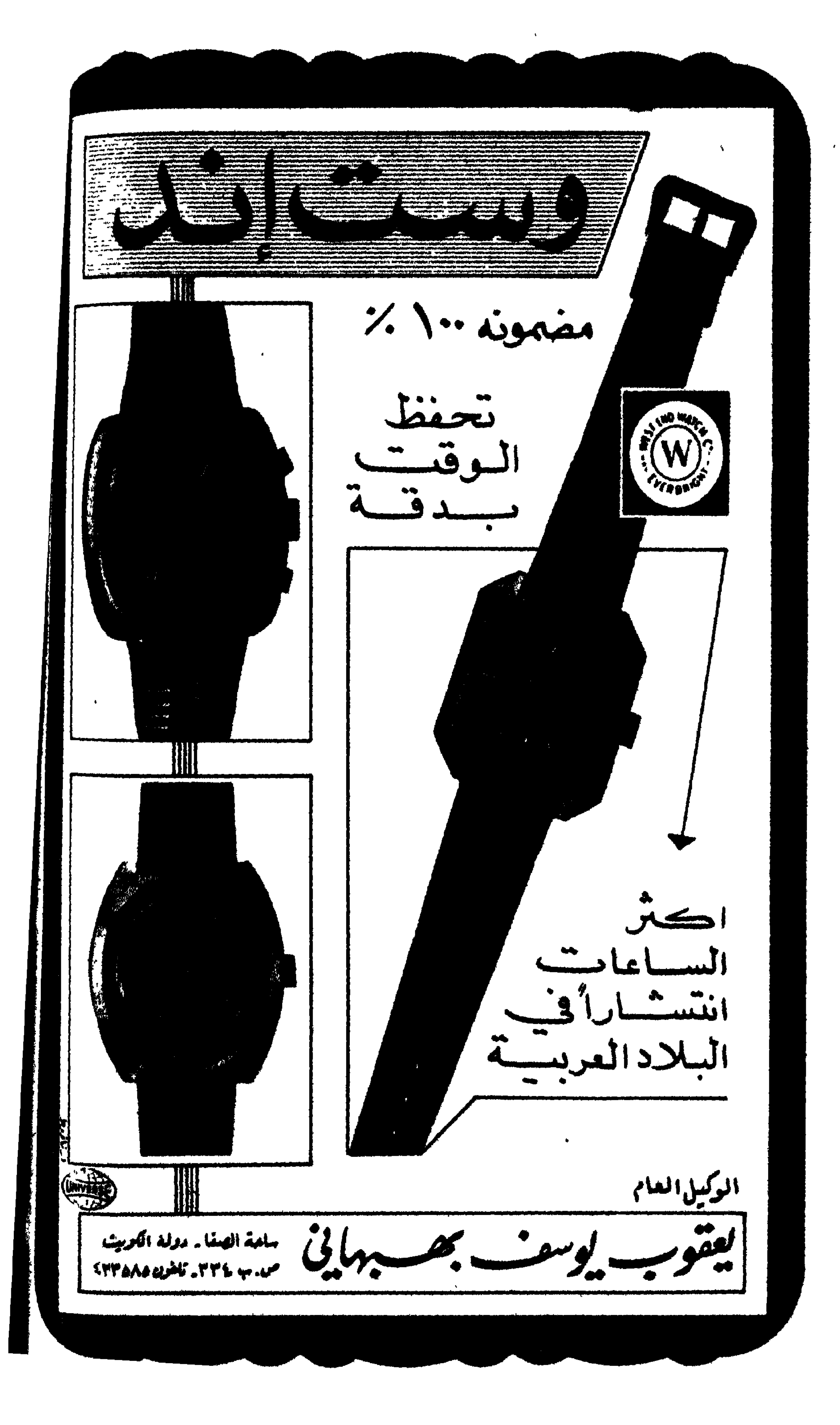
الرياض: محلات المطرفي التجارية
شارع الخزان، ص. ب. رقم ١٩٢٧
تلفون ٢٨٠٤٤

قطر : علي بن علي
ص. ب. رقم ٧٥
الدوحة : تلفون ٢٦٢٠١-٥

البحرين : بهبهاني إخوان المحدودة
ص. ب. ٦٨، المنامة
تلفون ٥٥٢٩٧

دبي : ابراهيم أحمد مصبح
ص. ب. ٣١٢٣، دبي
البنايات العربية المالية. تلفون ٢٥٤٨٩

فيليبس
الأفضل لكم دوماً


وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا ـ دولة الكويت
ص.ب ٣٣٤ ـ تلفون ٤٣٣٥٨٥



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائد جنابية دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام .. ولأن لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من أكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة — حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

٩½٪ في السنة — وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى ألف جنيه ٩½٪ لمدة محددة، سنة واحدة. ١٠٪ في السنة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع شهريًا.

١٠٪ في السنة — حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى ألف جنيه. ١٠٪ لمدة محددة، سنة واحدة. ١٠½٪ في السنة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة.

للحصول على كامل المعلومات ايرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central
Bankers

To. The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd., Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England.

الاسم: ____________

العنوان: ____________

B182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها على ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية

السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي .

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠٠٠ر٥ قاريء

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوي كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات بيبليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

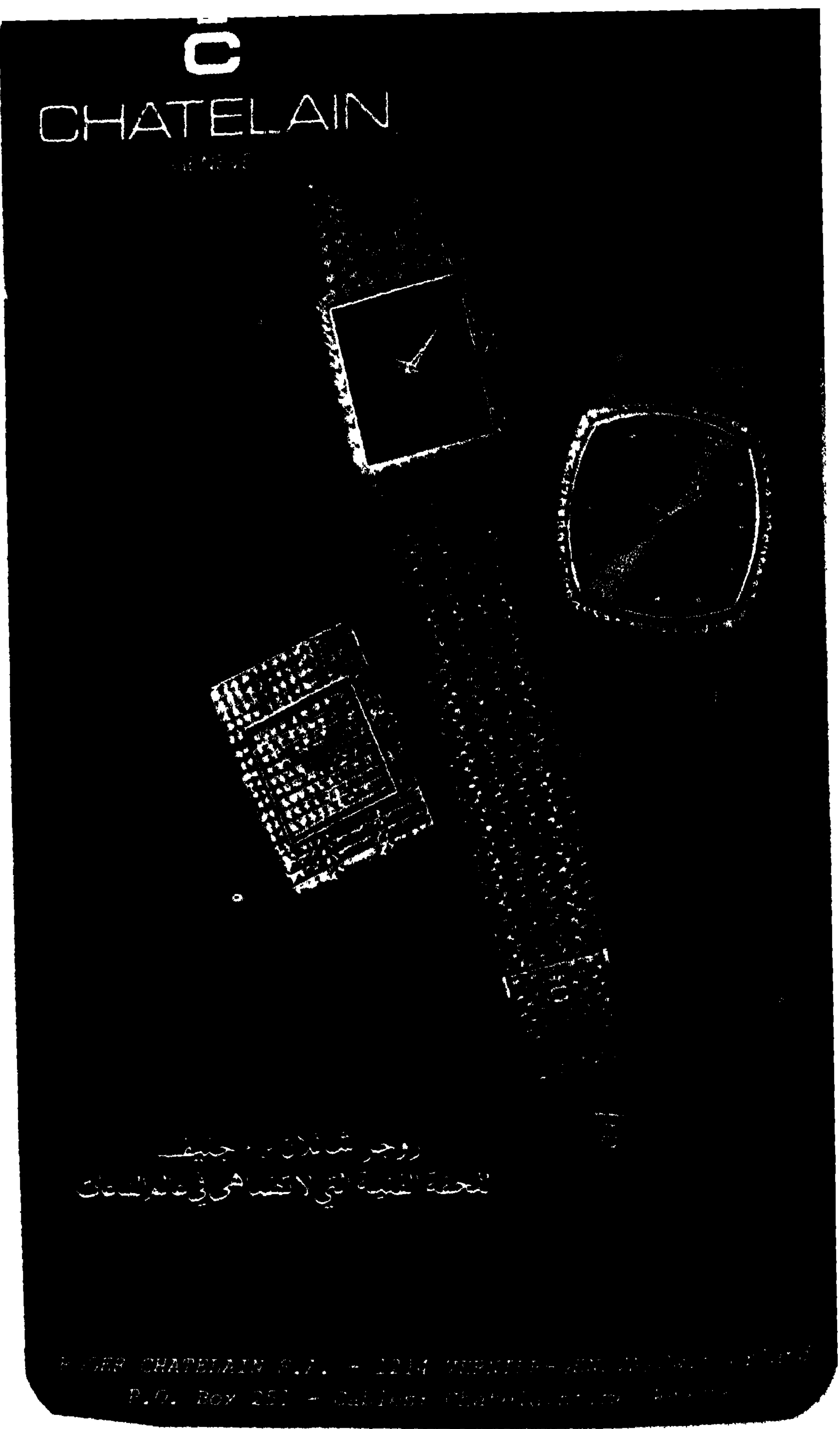
ثمن العدد : ٤٠٠ فلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا أمريكيا في الخارج .

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



تطلب هذه الساعات من محلات : حجي عبد الله علي رضا وشركاه المحدودة
ص ٠ ب (٨)   جدة / المملكة العربية السعودية

« دودج رام تشارجر » مع غطاء منزلق

من يحتاج إلى الطرق؟

أحدث عربات كرايزلر قوة ٤×٤
تعمل في خدمتك حيث تندر الطرق المعبدة

هذه العربة المتعددة الاستعمالات الصامدة للأعمال الصعبة هي عربة جديرة بأكثر من ثمنها للقيام بأعمال نقل الحمولات أو نقل لغاية خمسة أشخاص براحة مهما كانت عليه حالة الطريق من وعورة (مع وسائل الترف إذا رغبت فيها). ويمكن الحصول عليها بموديل « دودج رام تشارجر » وموديل « بليموث تريلداستار ». والموديل العادي مزود بزجاج أمامي/غطاء واق، مع سقف فولاذي أو غطاء منزلق اختياري — مما يجعل هذا الموديل مثالياً لنطاق واسع من الاستخدامات

والدفع بالعجلات الأربع يوفر قوة سحب ممتازة (وكذلك الدفع بعجلتين). دواسات معلقة — لا توجد فتحات في الأرضية تسمح بدخول التراب أو وحل الطرق. مجموعة من المحركات القوية للاختيار من بينها. ارتفاع صغير لسلم الركوب عن الأرض. أبواب واسعة لسهولة الدخول ثلاثة أشكال جلوس مختلفة للاختيار من بينها.

استفسر من وكيل كرايزلار عن كافة التفاصيل

« بليموث تريلداستار » مع سقف فولاذي.



RL
RUMANEL
SWISS
رومانل



السـاعة العصرية

سوريا : غسان عبيد : دمشق - قطر : مخازن لاري - دوحة
دبي : مخازن فكتوريا : ديرة - البحرين : السادة مخازن بهمن
أبوظبي : المعرض التجاري العام : السعودية : عبدالعزيز البخش وأولاده - مكة

الكويت

مخزن الساعات السويسرية - معرض الساعات العالمية السويسرية
معرض صالح شهاب - معرض الشهاب للساعات

مِنَ المسرح العالمي

وزارة الإعلام في الكويت

أول مايو ١٩٧٦

١ / ٨٠

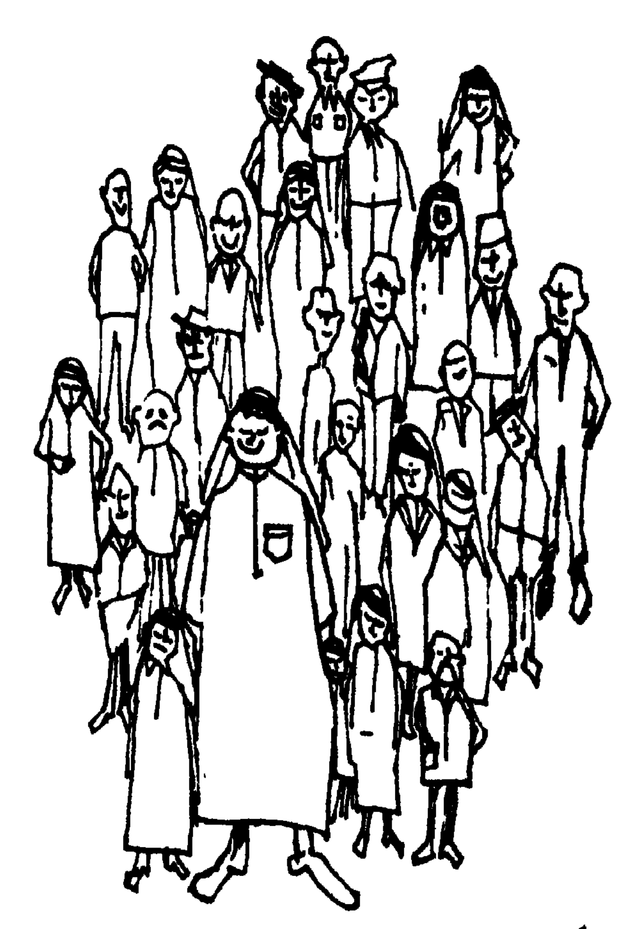
من الأعمال المختارة

جون اردن - ١

- مياه بابل
- رقصة العريف

ترجمة وتقديم : د. عبد الواحد لؤلؤة
مراجعة : د. محمد مصطفى بدوي

إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة: بنك الكويت المتحد، لندن. بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف ش.م.ل. بيروت. فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت، ش.م.ب. البحرين - البنك الاوروبي العربي، بروكسل - البنك الاوروبي العربي ج.م.ب.ه. فرانكفورت

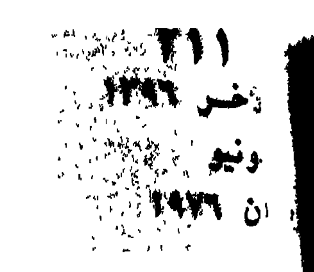
RADO



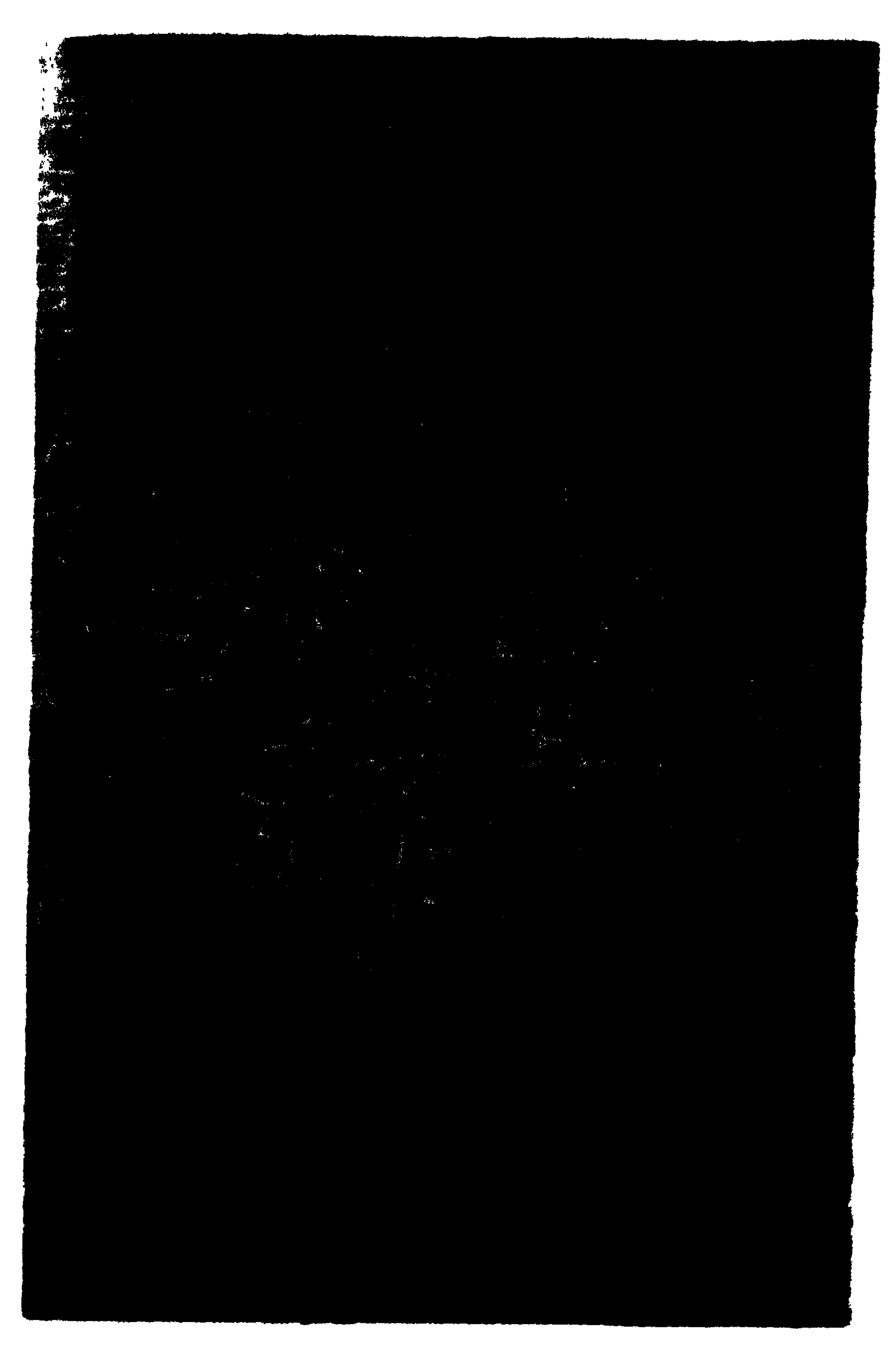
فهي غير قابلة للخدش وتعمل ببطارية
الباتري بمنتهى الدقة

الوكيل العام في الكويت
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل

العربي



٢١١
خر ١٣٩٦
ونيو
ان ١٩٧٦



لوحة لها قصة : « المعدية » مشهد من الريف المصرى
للفنانة انجى افلاطون

(اقرأ المقال صفحة ٦٧)


NEW DELHI-110025

● عزيزى القارىء ●

● نشرت الصحف فى الكويت خبرا عن اتجاه الى اقامة مؤسسة جديدة ، ربما يكون اسمها « الجمعية العلمية الكويتية » . هدفها اتاحة الفرصة لاسترجاع أكبر عدد ممكن من العقول العربية المنتشرة فى الخارج فى مجالات البحث العلمي ، واعطاؤها فرصة البحث العلمى والاختراع داخل الوطن العربى .

ولو تم حقا تنفيذ هذا الاقتراح ، على الطريقة الصحيحة ، لكان حدثا عظيما فى حياة الكويت وفى حياة الامة العربية .

فلا شك أن البحث العلمى اليوم هو مفتاح التقدم . وقد توفر للعرب من المال ومن العلماء ما يسمح لهم باقتحام هذا المجال والمساهمة فى التقدم الحضارى للعالم ، فلم يبق الا أن نوفر الجو الملائم ، والظروف المناسبة للبحث العلمي .

وليس معنى هذا بالضرورة كما قد يظن البعض اختراع صواريخ وقنابل ذرية .

ان البحث العلمى اصبح لازما فى كل مجالات الحياة . فالبحث العلمى لايجاد علاج لامراض متوطنة فى بعض البلاد العربية ، او لتحسين محاصيل الزراعة ومقاومة آفاتها فى بلاد اخرى ، أو استخدام اى طاقة فى الموارد الطبيعية كالغاز والبترول استخدامات محلية ، اواستنباط زراعات تزدهر على مياه فيها بعض الملوحة ، او تعيش فى بيئات صحراوية . كل هذه امثلة على مجالات لا حصر لها ، وفيها مساهمة ضخمة فى دفع حياتنا العربية الى الامام وجعلها اكثر اعتمادا على نفسها يوما بعد يوم .

فلنبدأ البداية الصحيحة بهذا ، ثم ليتطور البحث العلمى بعد ذلك الى كل الآفاق الممكنة والتى تهم العالم العربى .

■■

« المحرر »

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العــام :

سياسة واقتصاد :

اسلاميات :

لغة وآداب :

عروبة :

استطلاعات مصورة :

طب .. وعلوم :

شعر وشعراء :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 211 JUNE 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »
الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير
المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر

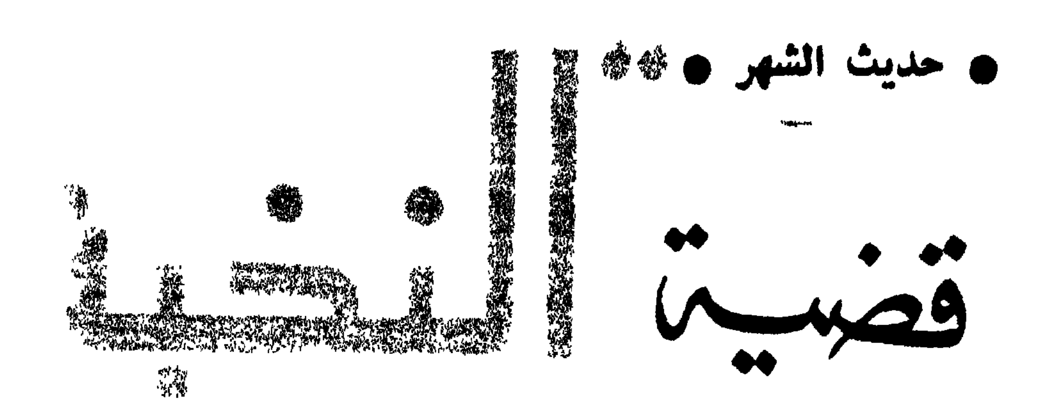


● الازياء والحلى الشعبية هى تعبير حضارى عن قدرة الانسان فى اضفاء الجمال على حياته . وفى الصورة الطالبة أمل ماجد . بمعهد الدراسات الموسيقية . تتحلى بالحلى الذهبية التقليدية الشائعة فى الكويت .

(انظر المقال صفحة ٧٢)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٥٠ مليما . الجزائر ٢٫٥ دينار . المغرب ٢٫٥ درهم . اليمن ٢٫٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت – ص . ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى .



قضية النخبة

بقلم : أحمد بهاء الدين

■ فى حديث الشهر الماضى ، كتبتعن ذلك الحـوار الدائر فى بلـد ـ كمصر ـحول بناء دارجديدة للاوبرابدل الاوبرا التى احترقت • وهل لمثل هذا المشروع مجال بالنسبة لبلد يجتازظروفا اقتصادية صعبة كمصر ، ولكنها من ناحية اخرى اعتادت فكريا وثقافياوجود دار للاوبرا ،فضلا عن انهاقضية مطروحة ايضا فـى بلد آخـر مختلفةظروفه ، دولة جديدة هى الكويت ، يرى البعض ضرورة وجود مثل هذهالمنارة الثقافيـة فيها ، ويرى آخرون انها مجرد ترف •••

وقد يذكر القارىء انني قلت انىلاناقش قضية الاوبرا فى حد ذاتها ، بقدر ما اتخذ منها مدخلا الى قضايا اخرى،يجبان يفكر فيها العقلالعربى •

هكذا •••ناقشتالامر فىالشهرالماضىمن ناحية اهمية العلوم الانسانية تماما كالعلوم التطبيقية ، رغم افتتان الناسبها ، فـى ظل حضارة حديثة طابعها الطاغى هو الجانب المادى •• ووجدتبان اتخذ الموضوع نفسه سببا لمناقشة قضية اخرى ، هى قضية « النخبة » ••و« الجماهير » •••

والعلاقة هنا ـ بحكاية بناء الاوبرا ـ ان الناس فيهم من يرى ان الاوبـرا لايفيد منها الا الخاصة رغم ان اموالهامأخوذة من حق الجماهير ،وفيهم آخرون يرون غير هذا الراى •••



الآلاف الأولى من السنين

فى البداية ، نلاحظ ان « النخبة »هى التىحكمت العالـم عبر تاريخـه الطويل ٠٠٠

ولذلك كان التاريخ كله تقريبا ـ قبل المائتي سنة الاخيرة ـ هوتاريخ الاباطرة والقواد العســكريين وكبارالفلاسفة والمفكرين والادباء والعلماء٠

طبــعا ، كان العبء الاكــبر فىاستمرار الحياة يقع كالعادة على عاتق قاعدة عريضة من الناس ، هم الذينيزرعون ويبنون ويموتون فى المعارك الكبرى ٠ لكن التاريخ كان لا يتذكرهؤلاء ٠٠ ونادرا ما نجده يتعرض ولو لنوع حياتهم ٠٠ وكل حضارة الفراعنةالتى عاشت اساسا من خلال فن العمارة والنحت لم تحفظ لنا اسم فنان واحدعظيم ٠٠٠ انما كل الذى نعــرفه هو انخوفو هو الذىبنى الهرم٠٠ورمسيسهو الذىاقامالمعابد ويوليوس قيصر هو الذى خاض المعارك وشرلمان هو الذىوحد اوروبا٠ ثم القلة القليلة النادرة منالذين بقيت اسماؤهم فىعالمالفكروالفن٠٠سقراط ، ارسطو ، شيشرون، فولتير ، موليير ، وغيرهم ٠

وكان هذا وضعا طبيعيا ، فالسلطةكانتاما وراثية،واما ينتزعها صاحبها بالقوة ٠ وكانت النخبة التى تتــولىتسيير الامور بالتالى محصورة فىهذا النطاق ٠ حتى اذا نبغ فى عصره عالمأو أديب او قائد عسكرى او طبيب ، فهو لابد ان يمارس كفاءته داخل هذهالنخبة المحدودة وفى اطارها ،فيتوقف نجــاحه على التعــاله بها ، وجذبانتباهها اليه ٠ ثم الاحتفاظ برضاها عليه ٠٠ والا فالسقوط من حالق ،أوان يسلم عنقه لضربة السياف أو حبل المشنقة ٠

ولم يكن التعليم بالمعنى الذى نعرفهموجودا ٠ انما كان عدد الذين يقرأون

ويكتبــون فى اى عصر يعدون على أصابع اليد الواحدة ٠

وليس معنى ذلك أن مركز السلطة والتــوجيه ـ او النخبة بهذا المعنى القديم ـ كانت على الدوام جاهلة ٠ ففى بعض العهود كانت على العكس تتميز بالمعرفة وتشيع فيها قيم الثقافة والعلم ٠ فقد عرفت بعض عصــور الخلافة الاســلامية ، الخلفاء الذين يحيطون انفسهم بالشــعراء والادباء والفقهاء ، والذين كانوا يهتمون بتربية وتعليم أبنائهم المرشــحين للحكم من بعدهم ٠ كما عرفت اوروبا مثلا عصرا مثل عصر لويس الرابع عشر ، حيث كان ملوك واباطرة اوروبا يتباهون بمن في بلاطهم من فلاســفة وأدباء وحكماء وفنانين ٠ ولكن هذا كله كان يدور فى قصر الحاكم ، فرساى مثلا ٠ حتى الموسيقار لا يجد جمهوره المستمع الا في القصر ، وعــرف ما يسمــى « بموسيقى الحجرة » قبل ان توجد موسيقى الاوركســترات الضخمة التى تعزف فى القاعات الكبيرة وللجماهير ٠ وكان المؤلف المسرحى مثل موليير لابد أن يقدم مسرحياته فى مسرح القصر لنخبة انيقة مترفة معطرة ٠

كانت اذن داخل تلك الدائرة تعيش النخبة وتولد الاحداث ويلمع النجوم وتتخذ القرارات ، بشكل أو بآخر طيلة السبعة آلاف ســنة المكتوبة من تاريخ الانسان ، ما عدا حوالى المائتى ســنة الاخيرة تقــريبا من هذا التــاريخ الطويل ٠٠٠

ثورة المعرفة في العصر الحديث

على أن الوضع بدأ يتغير جذريا بعد ظهور المطبعة ٠ وليس مصادفة أن ظهور المطبــعة تلاه مباشرة عصر من كبار المفكرين وعمالقة الادباء والفنانين فى اوروبا ٠ وتلا هذا فورا ظهور افكار اجتماعية جديدة ، وغليان ضد النظام الاقطاعي الذى لم يعرف له الناس عبر القرون بديلا ٠ وتمخض هذا كله عن حدث الثورة الفرنسية العظيم الذى هز اوروبا كلها هزا ٠٠٠

ولعــل تلك الفترة كانت ازهى عصور ما يســمى « بالنخبــة » على الاطلاق ، لاننا سنرى بعد قليــل كيف انها بدأت فى عصرنا الراهن تعانى من محنة اخرى ٠

كانت المطبعة وغيرها من وســائل النشر قد أخذت طريقها الى الانتشار ٠ واصبح الكتاب والعلمــاء والادباء والشعراء ذوى اسماء مشــهورة ولهم صيت كبير ٠ وخرج الرســامون من تزيين جدران القصــور الى الكنائس واماكن أخــرى عامة كثيرة ، وبدأت تتكون المدن الكبيرة بالتدريج مع بوادر الصناعة والتجارة وتحسن المواصلات ٠ وخرج الموسيقيون من تاليف « موسيقى الحجرة » الى وضع الســيمفونيات العظيمة التى تعزف لجمهور أوســع بكثير ٠ واخــذت نظم التعليم تظهــروتنتشر ٠ وبوجــه عام ـ وهو أمر اساسى ـ صار الفيلســوف والمفكر والاديب والفنــان يراعى جمهــورا جديدا ، ويتوجه اليه ، ويتوقع حكمه ، بعد أن كان لا يفكر الا فى جمهــور محدود جدا ، اذا جاز أن يطلق على هذه القلة اسم « جمهور » ٠

لقد صار لهؤلاء المثقفين لأول مرة ـ قبيل الثورة الفرنسية ـ صيت عظيم



آدمز راسل طه حسين توينبى

فى البلاد ، وأثر كبير فى الرأى العام،ولاول مرة تكونت النخبة ـ بالمعنى الثقافى لا الوراثى ـ من غير طبقةالنبلاء الحاكمة،وصارت تخاطب جماهير اوسع • كان هؤلاء حقا هم الذين صنعوا حدث الثورة الفرنسية العظيم• بالافكار الجديدة التى دعوا اليها ،والكتابات التى نشروها ، والاندية التى اسسوها •

وكانت هناك فى نفس الوقت حركةاستقلالية وتحررية اخرى عظيمة• ،لم يلتفت الكثيرون الى مغزاها الهائل فى ذلك الوقت ، لانها وقعت بعيدا فى العالم الجديد ، تلك هى حرب استقلال الولايات المتحدة الامريكية ووضع وثائقها الاولى •

هنا أيضا نجد أن هذه الثورة ـ رغم كل عواملها الاقتصادية والاجتماعية ـ كأى ثورة ، فقد كان دور النخبة بمعناها الثقافى ايضا دورا مرموقا ملحوظا لاول مرة •••

يقول المؤلف الامريكى «ميرل كيرتى» فى وصف هذه المرحلة فى بدء حياة امريكا « كان كل من الحزب الاتحادى والحزب الجمهورى يتفاخر بمن لديه من زعماء من أهل الثقافة والفكر •وكثيرون من مؤسسى أول جمهورية فى العالم الحديث جمعوا بين الثقافة العالمية والعمل • فالمؤتمر الدستورى الاول سنة ١٧٨٧ كان فيه واحد وثلاثون من الخمسة والخمسين عضوا يحملون اعلى شهادات الكليات والمعاهد العليا ،وآخرون مثل بنجامين فرانكلين كانوا مثقفين من اعلى طراز بمجهودهم الخاص،وفى قاعة الاستقلال ذلك الصيف كان يجلس مديرا جامعتين وثلاثة اساتذة جامعيون ، وجيمس ماديسون أحد أكبر مفكرى زمانه • وجون آدمز استاذ الكلاسيكيات ومؤلف كتاب « دفاع عن الدستور » • وكونيسى أشهر أعضاء اكاديمية الفنون والعلوم ، وتوماس جيفرسون ، وغيرهم » •

دخل «النخبة» اذن من رجال الفكر،جنبا الى جنب مع رجال العمل لاول مرة ، وخلقوا فى « الرأى العام »ـ وهو فى حد ذاته تعبير جديد ـ تيارات قوية وغرسوا فيه افكار أهم ثورتين فى ذلك العصر ، « ثورة الاستقلال الامريكية، والثورة الفرنسية الكبرى » فاتحين بذلك عصرا جديدا تماما للشعوب •

ولعلنى استطردت قليلا •••

ولكن ما اريد أن اقوله هو أن الشعوب فى مجموعها قضت معظم التاريخ الانسانى وليس لها حساب كبير ، رغم انها كانت على الدوام صانعة الحياة • وان النخبة ـ المنبثقة عن هذه الجماهير ـ عرفت فترات من اللمعان مع ازدهار الحضارات، ابرزها الازدهار العظيم والاحترام الكبير الذى ناله كبار المثقفين فى العصر الذهبى للدولة الاسلامية ، خصوصا فى بغداد العباسيين وفى الاندلس • حتى اضطهاد البارز منهم ـ كاضطهاد الامام أحمد

ابن حنبل ـ كان دليلا على أهمية أمثاله وتقدير الحاكم لدورهم في تشكيل الفكر العام . ثم كان حظ المثقفين يخبو مع اضمحلال كل حضارة .

ولكن الفترة التي اتحدث عنها من القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، كانت تختلف عن كل ماسبق ،اذ شبت فيها حركات التحرر ، وقامت الثورة الصناعية تدريجيا ، وتكونت ـ كما قلت ـ المدن الكبيرة ،وبدا يصبح « للجمهور » وزن لم يكن له من قبل . وبالتالي صار للمثقفين دور بارز ،فهم القادرون على انتاج المخترعات الحديثة المتوالية التي تغير حياة الانسان،وهم القادرون على توجيه افكارهم وآرائهم الى هذا الجمهور الجديد ، الامر الذي اكسبهم قوة وشهرة ، وظهر أكبر نوابغ الفكر والآداب والعلوم وقممها خلال تلك الفترة .

ولكن ، حين نصل الى العصر الحديث ، بمعناه الراهن ، نجد أننا محتاجون الى مناقشة أكثر تفصيلا لقضية النخبة ...

فاول وأهم ملامح العصر الذي نعيش فيه ـ فيما يتعلق بالموضوع الذي نتصدى له ـ هو ثورة الاعلام . او ما افضل أن أسميه ثورة المعرفة ...

ففي العقود القليلة الماضية من السنين، انفجرت المعرفة انفجارا هائلا وصار العالم بهذا المعنى عالما واحدا صغيرا لاول مرة . فالصحافة والاذاعة والسينما والتلفزيون وجهاز الراديو الترانزيستور الصغير الذي يحمله افقر بدوي في أبعد صحاري الدنيا ، جعلت المعرفة في متناول كل فرد ، وان تراوحت الدرجات . وبعد أن كان السفر والترحال مهمة المستكشفين او الرسل الذين يتبادلهم الملوك ، صار هواية مئات الملايين كل سنة ، كل انسان يحاول بقدر امكانياته ان يرتاد اكثر ما يستطيع من ارجاء المعمورة .

العالم يصبح قرية واحدة

وكما يقول « مارشال ماكلوهان » الذي حاول أن يفلسف هذه الثورة في معظم كتاباته .. كما يقول في كتابه « القرية الكونية » : ان هذه المخترعات جعلت الانسان بعد أن كان يكفيه أن يتاقلم مع بيئة قريته او مدينته، صار مضطرا الى أن يتاقلم مع قرية أكبر ،هي الكون باكمله .

فاين صار مكان النخبة في هذا العالم الجديد ؟ وهل بقي لهم دور يقومون به ؟ ...

ان مكانة النخبة التي كسبتها في القرن الماضي،من حيث القيادة الفكرية لشعوبها .. سواء في مجالات الفكر السياسي او الانتاج الفني او الذوق العام .. هذه المكانة لم تدم طويلا ،تحت وطاة هذه المخترعات التي احدثت تلك الثورة في المعرفة ونشرها ،وذلك من ناحيتين :

ـ الناحية الاولى ، هي أن هذه الاجهزة الاعلامية الكاسحة في تاثيرها صارت قابلة لان تقع في يد السلطة الحاكمة ، كما هو حادث في كل النظم الشمولية (١) مهما كانت انواعها ومذاهبها ومسمياتها . وبالتالي صار ممكنا في هذه الحالة ان تحرم من لا ترضيهم آراؤها من النخبة ، من اى فرصة للتاثير على الجماهير . فهي ـ السلطة ـ حتى اذا لم تمنعهم منعا ،

---

(1) Totalitarian



و لم تطردهم طردا،قادرة على مواجهة افكارهم بسيل كاسح من الفكر والذوق والسلوك ، المفروض من أعلى ، عن طريق استخدام هذه المخترعات الحديثة القادرة على مخاطبة القريب والبعيد، المتعلم والأمي ، وهي بهذا أكثر فاعلية بما لايقاس من جهد حامل فكرة ينشرها في كتاب او يدعو اليها في محاضرة ·

فكان الفكر بوجه عام عاد الى ماكان عليه قبل قرون : اما أن يخدم السلطة ، فتتفتح له أبواب التأثير والانتشار ، واما ان يرضى بالانزواء ، والانطواء ، والقبول بالدور الضئيل المختنق ·

وكان تلك المخترعات الضخمة لنشر المعرفة ،والتي ظهرت لتحرير الانسان، قد غدت وبسرعة وسيلة من وسائل السلطة لصياغة الانسان وتكوينه ، بفعالية لم تكن لأى سلطة من قبل في التاريخ ···

وفي تقديرى ان هذا السؤال -كيفية جعل ثورة المعرفة واجهزتها في خدمة الانسان لا السلطان - من أهم الاسئلة المطروحة على الانسانية في هذا العصر الحديث ···

- الناحية الثانية ، ان انتشار المعرفة على مستوى الملايين ، ذلك الامل المرغوب فيه وفي زيادته على الدوام ، كان لابد له وأن يؤثر - بالهبوط - على مستوى الانتاج الخاص بالفكر والآداب والفنون وتربية الذوق العام والعقل العام للناس ·

فهذه الادوات الحديثة للمعرفة - من صحافة يومية واذاعة وتليفزيون وسينما - كالمعدة الشرهة التى تحتاج الى كمية هائلة من الطعام تتغذى بها كل يوم · وهذا في حد ذاته سبب كاف لان يهبط مستوى الانتاج في كل هذه المجالات ، وهى مجالات بطبيعتها اكبر تأثيرا واوسع انتشارا ·

ثم ان هذه الجماهير الواسعة جدا التى دخلت ساحة استهلاك الوان المعرفة، هي بطبيعتها اقل ثقافة من القلة القديمة ، وبالتالى صار « ممولو ومنتجو » هذه المعرفة لايجدون وسيلة للانتشار والكسب سوى التسابق على تلبية طلبات هذه الجماهير المتزايدة ·ظهرت الروايات التى تغرق السوق وتستهلك وتكسب الملايين ثم تنتهي ولاتبقى في تاريخ الادب لانها في الاصل لاتعد ادبا ، او هي نوع جديد من الادب ! وظهر ما يشبه هذا في كل المجالات · وتغلب عنصر التجارة على عنصر الجدوى والفائدة ، او تغلب عنصر « الثمن » على عنصر «القيمة»·

رجال الاعمال يقودون الثقافة !

لم يعد الذين يصوغون العقل العام والذوق العام هم اولئك الذين نسميهم النخبة ، بل اقتصر وجودهم وتأثيرهم على قلة من الجمهور ، وعلى من هم داخل جدران المعاهد والجامعات في أحسن الفروض ·

وصار الذين يصوغون العقل العام والذوق العام نوعا جديدا من « رجال الاعمال » ، يطبعون الكتاب كمشروع تجارى ، ويرسمون خطة ابراز نجم

او ترويج أسطوانــة بدراسة الســوق ووسائل الاعلان الحديثة ·
واذا تساءلنا بعد ذلك عن مظــاهر العنف في عالم اليوم ، او رواج ثقافة الاباحية والانحلال ، فانها تعود بدرجة اساسية الى تســابق « منتجي الفكــر والفن والــذوق » الجــدد ، على ارضاء اوسع فئة من النــاس ··
وتكفي المرء وقفة اليوم امام واجهة مكتبة في طريق عام · او في مطار . او في محطة قطار · ليجــد رفوف المكتبات حافلة بالــوان من الكتب ، بأسماء كتــاب صــاروا جماهيريين ،وكتبهم تطبع بالملايين · وتتحــول الى افلام يراهــا عشرات الملايين · كتب احيانا في الجنس · او في المغامرات السياسية او الجاسوسية · او الاسرار الشــخصية · هل هي كتب اقرب الى الصحافة المثيرة ، ام هي نوع جديد من الانتاج « الادبي والفني » سيعيش معنا زمنا طويلا ؟ · وكلها تمتاز بسعــة الانتشار وقصر العمر · فهي قد تطبع عدة طبعات · ولكن لا يعيش معظمها فــي الســوق الا زمنــا قصــيرا · في حين ان الاعمال الادبية التي تعيش مائة أو مئات من السنين لا نكاد نجد مثلها في قوائم الانتاج الحديثة اليوم·
ونفس الامر ينطبق في ساحة العلوم التطبيقية ···
ففي ساحة العلوم التطبيقية هناك طبعا المبرزون ، ولكن عملية البحث العلمي والاختراع لم تعد فردية ،ولكنها في عصر ما بعد الثورة الصــناعية ، صارت عملية يشترك فيها المئــات بل والآلاف من العلمــاء المتخصصــين في فروع شتى من العلم ، لان التســارع الى تطبيق نتائج الابحــاث العلمية ، وتحويلها اما الى اسلحة في ســـاحة التنافس الدولي واما الى سلع في ساحة التنافس التجاري ،جعل عملية الاختراع ذاتها اشبه بعملية الصــناعة ، فهي « انتاج مخترعات » على نطاق كبير ،لا تقوى عليه الا مجموعات لا أفراد ، ودول بعينها هي الدول التي لديــها رصيد ضخم من رجال العلم ومن المال الضخم اللازم للانفــاق على البحث العلمي ··

دور النخبة في محنة جديدة

بهذا المعنى ، نلاحظ ان مفهوم « النخبة » في العصر الحديث ، قد تغير··
وبرغم الازمات التي صارت تواجه « فكرة النخبة » في حد ذاتها ، على الاقل لانها تتعارض للوهلة الاولى مع فكرة الديمقراطية ·· الا ان دورهــا باق بشكل ملموس وان كان متغيرا ··
فهي لم تعد تلك القلة القليلة ولكنها ازدادت عددا وانتشارا وتنوعا ، سواء في الجامعــات او معاهد الابحــاث او المؤسسات المالية والاقتصادية والعلمية وغيرها · وهي لم تعد تنبع من خلفية اجتماعية محدودة ومتوارثة، بل صارت بحكم انتشــار تكافؤ الفرص تاتي من كل الفئات الاجتماعية ·
ولذلك نرى ان دورهــا ــ بهــذا المجموع الذي ربما لا تلمع فيه اسماء فردية ــ يزداد اهمية في عملية التقدم· فالتقدم التكنولوجي كله قائم عليهم ، وهو الثورة ما بعد الصناعية ·
وبالتالي صار ضروريا ان تتوفــر للنخبة البيئــة والتسهيلات اللازمــة ، ابتداء من دار للفنون الرفيعة كالاوبرا، الى ارقى معامل البحث العلمي ·· لان النخبة مع تقدمها وقيامها بدورها تجر وراءهــا تدريجيا سائر الجمــاهير ··

واذا كانت هـذه نظـرة شـاملةعلى وضع النخبة بوجه عام في العالم، فلا بد من الاشارة الى الوضع الخاص بالنخبة في دول العالم الثالث ..
في العالم الثـالث نجـد الاميـةهـى الغـالبـة وبالتـالى فالاعتمـاد علـى وسـائـل المعـرفـة السمعيـةوالبصرية أكبر • ونرى ان امكانيات متابعة النخبة للتقدم العلميغير متوفرةابتداء من مجالات البحث العلمي الى احدث المطبوعات والافكار والتيارات •والسلطة السياسية في اماكن كثيرة لا تعترف بهم لانهم ليسوا كتلا عدديـةكبيرة تملك للسلطة السياسيـة نفعـا او ضرا •• ولانهذه النخبةاذا احتاجتالى اشياء تراها لازمة لها ـ ابتداء من المعامل المتقدمة وانتهاء بدار اوبرا اومسرح تجريبي ـ يصبح الامر صعبا ، لانهم يطلبون هذهالامور التي تبدو انهالن تخدم سوى عدد قليل ازاء مجتمع اغلبيته الساحقة في حاجة ماسة الىالاساسيات •
ولو ذكرنا مشكلة هجرة العقول التينتحدث عنها دائما فهي ليست الا وجها من وجوه هذه المشكلة ، فكثير من افرادالنخبة يجدون انهم لن يحققوا ذاتهم وامكانياتهم الا في بلاد غير بلادهم •
وبعض افراد النخبـة معذورون •وبعضهم يبالغ في ذلك • اذ يتصرف على ان ثقافته وعلمه وكفاءته اموريجب ان « يكافا عليها » من مجتمعه ، مكافاة مبالغا فيها ، ولا يرى الجانبالآخر ، وهو ان كونه من النخبة يلقى عليه مسئولية ازاء وطنه او قوميته •فالنخبة فيالعالم الثالث متميزة بالحيرة والتمزق النفسي• بين البقاء او الجلاء، بين المكافاةأو المسئولية•وبين الاعتراف بهاحيانا فياماكن بعيدة وعدمالاعتراف به في وطنه •
هذا رغم ان النخبة دورها مطلوبأكثر في البلاد المتخلفة والنامية ، طالما انه دور ليس فيه استعلاء ، وانه دورلجذب القاعدة الواسعة من الجمـاهير الى مستويات أرقى من الحياة والثقافةوالاستنارة والعادات والتقاليد •
ولهذا لا بد للمجتمعات النامية انتفهم وتدرك جيدا ان النخبة بمعناها العصرى الجديد،هيأحد أهماسلحتها فيالتقدم ، وانها بالتالي لا بد أن توفر للنخبة من أبنائها ما تسـ‍ـتطيع منامكانيات في حدود طاقتها طبعا ، حتى ولو كانت دارا للاوبرا ••
وكلما تقدمت دولـة ادركت اكثرواكثر قيمة النخبة ••
نابليـون بونـابرت على شهرتـهالعسكرية ترك لفرنسا شيئا أهم وهو مدرسة البوليتكنيـك التي تختار أبرزالممتازين من الشباب لقيادة التقدم في فرنسا في شتى المجالات ••
واعاد ديجول الكرة ، فكان أهم ماتركهلفرنسا معهدا يمكنتسميته«المعهد القومي للادارة» ، ولكنه في الواقعيختار انبغ الخريجين من كل المجالات ويمتحنهم في قسوة شديدة ، ويفتـحامامهم بالذات سبل الوصول السريعـة الى مراكز الصدارة في شتى مجالاتالحياة في فرنسا •
لم اكنانحدث عن الاوبرا اذن ، بلاتخذتها رمزا لكل ما هو مطلوب ان يوجد في المجتمعات النامية ـ حسبقدرتها ـ لتجعل النخبة من ابنائها في مستوى التطور العالمي،وفيوضعيمكنهامن قيادة مجتمعها الىالأحسن والارقى، والى أن تكون بذلك خادمة للجماهير،وليست سيدة عليها • ■■

احمد بهاء الدين •

مقالات .. في كلمات !

■ الامبراطورية التى تقوم على الحرب ، تعيش بالحرب .

« مونتسكيو »

■ كل الافكار الجديدة يشتبه فيها ، ثم تقاوم ، لا لسبب الا لانها لم تصبح بعد عادية .

« جون لوك »

■ الحب .. نحلة تزن فى القلب .

« توماس لودج »

■ السلام لا يتجزأ .

« لتفينوف »

■ لن اعدل شيئا فى اقتناعي بان الناس فى كل مكان يمكن ان يكونوا احرارا .

« لنكولن »

■ الانسان الذى لايفقد عقله امام الاغراء .. ليس لديه ما يفقده .

« ليسنج »

■ الانسان .. حيوان مدمر !

« ناثانلي لي »

■ الناس نوعان : نوع ينظر الى الطين او نوع ينظر الى النجوم .

« فريدريك لانجبريدج »

■ النملة تعمل ، ولا تعترض ابدا .

« لافونتين »

■ اغبى امرأة تستطيع أن تخدع اذكى الرجال . ولكن الرجل الغبى لا تخدعه الا امرأة بالغة الذكاء !

« كبلنج »

■ ما أسرع ما يتبدد المجد .. الدنيوى !

« توماس كيمبس »

■ الحب نار .. لا تتركنا الا رماد .

« جون كيتس »

■ التاريخ ، حلم مزعج ، احاول ان انساه !

« جيمس جويس »

■ الامانة .. فضيلة نمدحها ، ونتركها تموت جوعا .

« جوفينال »

■ القرد قرد .. حتى ولو لبس الحرير !

« بن جونسون »

■ الحب كمرض الحصبة .. لابد ان يمرض به الجميع .

« جيروم كابلانكا جيروم »

■ اتعس الناس المتردد !

« وليم جيمس »

برنارد شو

والفـــن .. وهلاك الانسـانية

بقلم : الدكتور على الراعى

> فى نوفمبر من العام الماضى ، مضت خمس وعشرون سنة على وفاة برنارد شو .
>
> ربع قرن كامل والعالم لا يسمع صوت الكاتب الذى طالما تندر بالناس ومع الناس ، واضحكهم على اخطائهم وعيوبهم ، وطالب — فى الطف الاشكال وادمغها لعقل العقل والفؤاد معا — بان يتساوى الناس ، وان يتعلموا ، ويتثقفوا ، ويطرحوا وراءهم عبودية العمل الشاق ، ويتخلصوا من اثقال البدن المضنية .

العالم يهمل الاحتفال بذكراه

■ مرت التذكرة علينا فى العالم العربى ، فلم تحرك ساكنا . كان الرجل لم يدافع عن الانسان ... [illegible]

فيه لا تزال تحتفظ بالسطوة والسيطرة ، وتفخر بمستعمراتها المترامية التي لا تغرب عنها الشمس ابدا .

ولكن ، لا بأس !

فلعل هذه ان تكون احدى المفارقات الكثيرة التي كان برنارد شو مولعا بتتبعها وتصويرها في مسرحياته ومقالاته ونوادره الكثيرة الطريفة : مفارقة ان يكون اكثر من دافع عنهم في حياته ـ والحديث هنا ليس عن العرب وحدهم ـ هم اقل الناس ذكرا له بعد الممات .

على كل حال لا اظن ان برنارد شو يشقى الآن بسبب هذا الاغفال . فهو لم يتوقع لاعماله ان تخلد . كل ما قدر لها من بقاء هو مائة عام على الاكثر ، تروح بعدها في خضم النسيان .

وليس هذا مستغربا من الرجل الذى توقع في احدى مسرحياته : « عودة الى متو شالح » ان يصبح الفن في يوم من الايام لعبة تافهة ، لها من القيمة والاثر مثلما يكون لغيرها من لعب الاطفال . فالفن عنده هو احدى المراحل التي لا مفر من تخطيها اذا ما قدر للانسان ان يتطور ، ويترك وراءه هذا الانشغال الطفولي بالصور والاشكال ، الذى يتمثل في الخلق الفني .

الفن وسيلة لا غاية

ذلك ان برنارد شو نظر على انه وسيلة ، لا غاية . تشهد بهذا مواقفه من الاعمال الفنية التي اشتغل ، او شغل بها في حياته الطويلة .

ناخذ مثلا احدى الروايات الخمس التي كتبها في باكورة حياته ، وقبل ان ينتقل الى المسرحيات في انضج هذه الروايات الخمس واسمها : « الاشتراكي النفور » ، يهاجم بطل الرواية واسمه سيدني تريفيوسيس ـ فن الرواية ، ويكتب رسالة الى المؤلف يقول له فيها : « اسمح لي ان اعبر لك عن اسفي لانك لا تجد شيئا تستخدم فيه مواهبك اجدى من كتابة الروايات . ان اول نتيجة لنظامنا الاقتصادى القائم على ارباح القرصنة والاتجار بالرقيق قد كان شكسبير . وانه لمن سوء حظنا ان نظرة شكسبير لمصير الانسان ـ وقد كان يرى هذا المصير مظلما تعيسا ، يلفه اليأس المفزع ـ لا تزال تبررها الى اليوم حالة مجتمعنا الانجليزى ، مما يلقى في روعنا ان شكسبير ليس شاعر عصر بعينه ، بل شاعر كل العصور . غير ان الشعر الذى يحكى عن الناس لن يعيش طويلا بعد ان يذهب اليأس نفسه . ان روائيي القرن التاسع عشر ان هم الا ذيل شكسبير ، فحذار ان تربط نفسك الى ذلك الذيل » .

الروايات والقصص تلهية اطفال كبار

وفي موضع آخر من الخطاب نفسه ، يربط تريفيوسيس بين كتابة الرواية وبين نوع متأخر من الحياة « يتحول عند الانسان الآن ، بعد ان حارب من اجل حريته الشخصية وفاز بها ، يتحول عنه في تمزز ، مخلفا وراءه حلم الاناني باستقلاله الذاتي،منتقلا منه الى تبنى الاهتمامات الجماعية للمجتمع » .

وفي صلب الرواية يسأل البطل الفتاة اجاثا عما تقرأ ، فتقول : « رواية » فيقول : « اى قصة كاذبة تحكى عن شخصين لا وجود لهما ، فان فرض وكان لهما وجود ، لتصرفا بطريقة تختلف تماما عن تصرف البطلين الحاليين » .

وفي الفصل الثاني عشر من الرواية نفسها ، نجد هجوما آخر على فن الرواية والفن القصصي بعامة . فالكتاب الروائيون يوصفون بانهم «اطفال كبار » سيطوى الزمن اعمالهم ، ويحل محلها الرفقة المسلية ، والحديث الذكى ، والعقل البشرى الذى شب عن طوق الانبهاج الطفولي بالقصص » .

هذا عن الروايات .

بأيهما يفخر : مسرحياته أم عمله السياسى ؟

أما المسرحيات فان نظرة برنارد شو اليها اقل من هذا وضوحا . فهو ـ بازائها ـ منقسم على نفسه .

... مرتين عن وجهي نشاطيه العمل السياسي والمسرحيات . ايهما مبعث فخر له ؟

فاجاب في المرتين اجابتين تناقض احداهما الاخرى. قال « العمل السياسي » ، مرة . وفي المرة الثانية قال : « بل مسرحياتي » . واضاف وهو يشرح : « ان عملي السياسي كان يمكن ان يقوم به غيري . أما المسرحيات فلم يكن ليكتبها سواي».

غير أن هذا التناقض ان هو الا تضارب على السطح فقط . فان برنارد شو . وهو يدافع عن مسرحياته . انما كان يدافع عن عمله السياسي في الوقت ذاته . ذلك ان شو كتب المسرحيات لتكون بديلا عن العمل السياسي المباشر . كتبها ليدافع بها عن وجهة نظره في الناس والمجتمعات والانظمة السياسية والاقتصادية . ويصل - بالمسرحيات - الى تغيير الراكد والمتخلف في هذه الاشياء جميعا .

لماذا انصرف الى المسرحيات ؟

كانت اشياء كثيرة قد حدثت لبرنارد شو . في روحه وخارج روحه معا . دفعته الى الانصراف عن العمل السياسي المباشر . واللجوء الى المسرح عوضا عنه في الفترة التي انقضت ما بين كتابته للروايات وكتابته للمسرحيات . كان برنارد شو قد عرف الاشتراكية . عرف كارل ماركس . وسيدني وب . وزوجته بياتريس وب . واعترف بانه لولا معرفته بهؤلاء الثلاثة لكان اقصى ما قدر له من مكانة في عالم الادب ان يصبح حكيما ادبيا سطحيا على طريقة كل من كارليل وراسكين.

ثم حدث ما جعله يفقد الامل في الانجاز السريع للاشتراكية . بعد ان كان مفرطا في التفاؤل بصدد سرعة التحول الاشتراكي . وهو تفاؤل يقول في وصفه - والدعابة هنا لا تفارقه - : « اذكر انني سئلت في اجتماع عام وفي شيء من السخرية،عما اتطلبه من وقت لتحقيق الاشتراكية من الناحية العملية . لو قدر لي ان اتسلم السلطة . فاجبت اذ ذاك . في تواضع شجاع . انني اظن اسبوعين يكفيان لهذه المهمة ويزيدان . فاذا اضفت الآن انني كثيرا ما كنت اتلقى التهاني على كوني واحدا من متعقلي الاشتراكيين، امكنكم ان تقدروا الحماس الشديد الذي كان يصحب معتقداتنا،والنزق المسرف الذي كان يسم افكارنا العملية » .

والى جوار هذا . كانت هناك حادثة « يوم الاحد الدامي » . التي تركت في روح برنارد شو اثرا بعيد الغور . انعكس فيما بعد على عمله السياسي وعلى كتاباته .

كان برنارد شو قد خطب في جمع من الناس . ودعا مستمعيه الى ان يسيروا قدما في اصرار ونظام الى ميدان « طرف الفار » في لندن ليتحدوا ما ادعاه البوليس لنفسه من حق فض اجتماع كان يراد عقده هناك . وعند ناحيه بلده فربري . هاجم البوليس طليعة المتظاهرين . واكرههم على الفرار المتين . بعد ان اعمل فيهم هراواته . وهنا اندفع رجل منهم الى شو صائحا : « شو . قدنا . ماذا نحن صانعون ؟ » فاجاب شو : « لا شيء » . ليحاول كل منكم ان يصل الى الميدان باية طريقة يستطيع » .

وانتهت المسالة بهزيمة فاضحة للجميع .وتخلف في روح برنارد شو ذلك الاثر العميق الغور الذي تقدمت الاشارة اليه : انه ليس قائدا عمليا . ولا يمكن ان يكون . « ان هو الا رجل اقوال . لا افعال ! » .

باثر من هذا التامل المرير انتقل برنارد شو الى المسرح . اقرب الفنون الى طبيعة العمل السياسي . واشدها التصاقا بروح الاجتماعات السياسية . انتقل . وفي مرجوه أن يفيد المجتمع عن طريق الفن . فكتب مسرحياته الثلاث الاولى، التي اطلق هو نفسه عليها اسم : « مسرحيات مكروهة » . ولو عاش اليوم لاسماها بالاسم المعاصر : كوميديات مرة .

في هذه المسرحيات - وعناوينها على التوالي: « بيوت الارامل » ، و « زير النساء »، و « حرفة مسز دارين » - يهاجم برنارد شو المجتمع الفيكتوري هجوما لا هوادة فيه ، ولا تنازل . يفضح اصحاب الاملاك ، ويعري اصحاب المصالح، ويقارن في المسرحية الثالثة بين المجتمع ودور

البقاء مبينا ان البناء يقوم على الاسلوب التجارى ذاته الذى تسير وفقه كثير من الاعمال !

وبالطبع تصدى المجتمع بكل جبروته وقسوته للكاتب المسرحي الشاب والافكاره الجريئة هذه • حبست المسرحية الثالثة ـ مثلا ـ عن التداول ثلاثين عاما متصلة • لا الرقيب يوافق عليها كما هي ، ولا شو يرضى بتعديلها !

لم وجد شو بعد هذه المسرحيات انه لن يبلغ اسماع الناس وابصارهم اذا هو اقام على هذا العناد ، فسعى الى ان يعدل من تكتيكه • وفي هذا يقول : « لكى اضمن ان يستمع الى الناس، كان حتما ان احرص على ان يعتبرونى مجنونا تجب رعايته ، مجنونا له ما للمضحك من رخصة• وكانت طريقتى في هذا ان اجهد كل الجهد في تبين ما يجب ان يقال ثم اقوله من بعد باقصى ما استطيع من خفة » •

ومن ثم جاءت باقي المسرحيات • ضحك ، وخفة فكر وظل على السطح ، ولكن حزن دفين في الاعماق • حزن لان كاتبها لا يستطيع ان يفعل اكثر من الكتابة ، والكتابة بهذه الطريقة المخففة •

وحزن لان حال الانسان هو ما يراه الرجل البصير ، الذى يلتفت حوله فلا يرى الا كل ما يشقى ويبعث على الاسى •

احيانا يحتوى برنارد شو هذا الحزن ، مثلما فعل في مسرحيته : « الانسان والسلاح » ، واحيانا اخرى يحدد اقامته في حلم يحويه فصل يتوسط المسرحية،ويسهل نزعه منها مثل مسرحية : « الانسان والسوبرمان » • واحيانا ثالثة ينفجر هذا الحزن ويصل الى السطح متحديا كل قدرة للكاتب على الانضباط ، مثلما يحدث في مسرحية : « بيوت القلوب الكسيرة » ، حين يهتف العجوز شوتوفر ، ساخطا ، عاجزا ، بالغ الالم :

« اننا نقتل اجمل ما فينا كل يوم ، كى يرضوا عنا • ولاننا نسلم ان هؤلاء الناس يستطيعون القضاء على امانينا جميعا ، لا نسمح لانفسنا بان تكون لنا آمال • وكلما سولت لنا انفسنا ان نسعى الى هلاكهم ، خرجوا علينا بنفر من الجن يسحروننا ، متنكرين في ثياب بنات جميلات ومغنين وشعراء • فمن اجل هؤلاء جميعا نعفو عنهم » •

ولكن هذا الهجوم المغلف ـ نسبيا ـ على المجتمع المعاصر ، وما يزخر به من سوءات ، وما يستخدم من جمال وفن كي يبقى دعائمه القائمة ، لم يعد في اواخر حياة شو يقنعه او يرضيه ، وهو لهذا يزيح الفن جانبا في واحدة من اواخر مسرحياته ، اسمها : « الحقيقة المرة » ويتحدث هو نفسه بوضوح ، من وراء قناع رقيق بشخصية اسمها « اوبرى » فيقول . « انا بطبيعتى وقدرى واعظ•انا الكاهن الجديد• غير اننى لا انجيل عندى . ولا عقيدة » لقد اسقطتها الحرب جميعا منيدى بطلقات الرصاص• ولكى اعظ الناس يجب ان يكون لى وثوق • بلا وثوق لن يسمع لى الشباب • فحتى الشباب سرعان ما يملون الرفض •• انا جاهل ، لقد فقدت شجاعتى واستبد بى الخوف • كل ما اعرفه هو ان على ان اتبين طريق الحياة لى ، ولكل منا، والا هلكنا جميعا بكل تاكيد • والى ان يتم هذا تغلبنى موهبتى على امرى : وساعظ ، واعظ ، واعظ ، مهما يكن الوقت متاخرا ، ومهما يكن الزمن الباقى قصيرا • ومهما تخل افكارى من شيء يقال » •

دار الزمن دورة كاملة ، وعاد برنارد شو يسخط على الفن ويرفضه ، ويتبين انه لا يمكن ان يكون بديلا من العمل السياسى النشيط •

ولكن : ماذا يفعل وهو فنان وليس قائدا سياسيا ؟ ماذا يقدم وموهبته الكبرى هى ان يقول ويقول ، ويعض بالنواجذ على ايمان له لم يجرؤ يوما على ان يديم فيه النظر : ان الانسان طيب وخير بالطبيعة وقادر على ان يصلح نفسه بنفسه ؟

ان فقد هذا الايمان هلك ، وهلك معه حلمه بالانسان السوبرمان ! ■■

الكويت ـ علي الراعي

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٨

■ قامت مسابقة العدد ٢٠٨ من« العربي » على اسماء شخصيات عالمية كان لها تأثير كبير في الحضارة الانسانيةفمنهم السياسي المحنك ، والمغامر الشجاع، والقائد البارع ، والشاعر اللوذعي، وقدكانت الاسئلة سهلة ميسرة لا تحتاج الى كثير عناء وبذلك استطاع العديد منالقراء ان يجيبوا على اسئلة المسابقة اجابات صحيحة ·

واليك أيها القارىء نموذجا للاجابةالصحيحة ثم اسماء من فازوا بالمسابقة :

١ ـ المتصوفة العربية الشهيرة هي رابعة العدوية ·

٢ ـ زعيم المانيا الكبير هو بسمارك ·

٣ ـ المرأة الصماء البكماء العمياء المعجزة هي هيلين كيلر ·

٤ ـ الشاعر العربي الكبير مؤلف قصيدة نهج البردة هو احمد شوقي ·

٥ ـ الكشاف الاول هو بادن باول ·

٦ ـ أول من دقت قدماه ارض القمر هو نيل ارمسترونج ·

٧ ـ المغامرة البريطانية التي ولدت سنة ١٨٦٨ هي جرترودوبل ·

٨ ـ اله الحرب عند الرومان هو مارس ·

٩ ـ القائد الذيعبر جبال الالب هو هانيبال·

١٠ ـ ابقراط هو من لقب بابي الطب ·

الفائزون بالجوائز

- الجائزةالاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فازت بها : سمر فؤاد علي بدوي ـ الزقازيق / مصر ·
- الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها: شطاط احمد ـ بوفره ـ الابيار / الجزائر ·
- الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : محمد علي علي النصيري ـ صنعاء / اليمن ·

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ عدنان محمد ـ حي المنزه ـ تونس ·
٢ ـ سناء نعيم الحاج علي ـ المرقاب / الكويت ·
٣ ـ خالد صالح المزيرعي ـ الرياض / السعودية ·
٤ ـ هاشم عبد الباقي الطيار ـ بغداد / العراق ·
٥ ـ ربيع سعيد باجبير ـ سيئون / اليمن الديمقراطي ·
٦ ـ مهند محمد راضي القاضي ـ عمان / الاردن ·
٧ ـ محمد براق وراق ـ حلب / سوريا ·
٨ ـ عقيل العطبي ـ كشمير / الهند ·



المفاهيم الاقتصادية

كيف نبنيها على ضوء ما جاء فى الكتاب والسنة والدراسات العلمية ؟

بقلم الدكتور / محمد شوقى الفنجرى

■ كثر في السنوات الاخيرة الحديث والكتابة حول موقف الاسلام من المذاهب والنظم الاقتصادية المعاصرة . وحول حكم الاسلام على مختلف المعاملات المالية المستحدثة .

وقد اجمع الرأى بان للاسلام اقتصادا متميزا عن الاقتصادين السائدين الرأسمالي والاشتراكي وان الاقتصاد الاسلامي هو اقتصاد الهى يتجنب كافة المساوىء ويحقق كافة المزايا .

اغفال الاقتصاد الاسلامي

وكم كان طبيعيا أن ترتفع الاصوات بعد ذلك بضرورة العودة الى الاقتصاد الاسلامي ،واسهام مبادئه في حل مشاكل العالم . ولكن ظلت المشكلة قائمة ، اذ لم تبذل الجهود الكافية نحو الكشف عن أصول الاقتصاد الاسلامي بلغة العصر ولم تبين كيفية اعمالها وتطبيقها بما يحقق مصالح المجتمع المتغيرة .

ولقد كانت النتيجة ما نلمسه اليوم من تخبط أغلب المجتمعات الاسلامية بين الاقتصاد الراسمالي والاقتصاد الاشتراكي . متلمسة حلول مشاكلها الاقتصادية خارج الاسلام أو عن غير طريقه .

بل ان جامعات العالم ، بما فى ذلك جامعات العالم الاسلامي نفسه ،تدرس الاقتصادالرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي ، ولا تدرس الاقتصاد الاسلامي . ولا يستثنى من ذلك سوى جامعة الازهر بالقاهرة . حيث قررت تدريس مادة الاقتصاد الاسلامي ، بمقتضى قانون تطوير الازهر رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١ وذلك بكليتين منها هما كليتا التجارة والشريعة . ثم تلتها جامعة الملك عبد العزيز بجدة بمقتضى نظام تاسيسها الصادر سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م وذلك بكلية واحدة منها هى كلية الاقتصاد والادارة . ورغم ذلك فقد ظل تدريس هذه المادة منذ تقريرها فى حدود ضيقة وبصورة لا تساعد باى حال من الاحوال على خدمة هذه المادة وتنميتها ، اذ الساعات المقررة لها محدودة للغاية ، واساتذتها غير متفرغين ، والاهتمام ببحوثهم ودراساتهم ضئيل ، رغم ما هو متفق عليه بان الاقتصاد هو المجال الحيوى الذى تتجلى فيه قوة الاسلام المادية والروحية ، وهو الذى يتحقق من خلاله تماسك الامة الاسلامية وعظمتها ورسالتها العالمية .

الوعي الاقتصادي الاسلامي

ولسنا هنا بصدد الاشارة الى الدور الذى لعبه الاقتصاد الاسلامي فى عصوره الزاهرة وقبل اقفال باب الاجتهاد فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، حتى ان اولى الدراسات العلمية الاقتصادية فى العالم لم تظهر الا فى ظل الاسلام وعلى يد الكتاب العرب من امثال ابى يوسف وابى عبيد القاسم ومحمد الشيباني وابي الحسن الماوردى والعينى وابن خلدون وغيرهم .

ولسنا هنا ايضا بصدد بيان طبيعة الدراسات الاقتصادية الاسلامية ، او الكشف عن اهم الاصول الاقتصادية الاسلامية ، او الوقوف على ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية ، او محاولة الربط بين مبادىء الاقتصاد الاسلامي ومشكلات مجتمعنا المعقدة المعاصرة .. الخ مما يتجاوز نطاق هذا المقال ، ومجاله الحقيقي هو الكتب والبحوث العلمية المطولة .

ولكن ثمة مفاهيم اقتصادية نرى ضرورة الالمام بها بحيث تكون واضحة فى اذهان جمهور المسلمين ، بما يمكنهم الوقوف على حقيقة الاقتصاد الاسلامي ومتابعة بحوثه . ونشير هنا بايجاز غير مخل ، الى اهمها فيما يلى :

اولا
التفرقة بين « الاقتصاد كعلم » وبين « الاقتصاد كمذهب ».

فعلم الاقتصاد هو الذى يدرس الظواهر الاقتصادية ويحللها بقصد استخلاص القوانين الاقتصادية التي تحكمها كقانون تناقص المنفعة وقانون الغلة المتزايدة ، وقانون العرض والطلب ، وقانون اقل مجهود او اقل تكلفة .

« فالاقتصاد كعلم » ذو طابع نظرى ، يدرس ما هو كائن فعلا ، ولا علاقة له بالاخلاق اوالسياسة او اتجاهات الدولة الاقتصادية او مفهوم المجتمع لفكرة العدالة . ومن ثم فهو محايد وليس بعامل مميز يستقل او ينفرد به دين او مذهب دون آخر ، حيث لا يمكن وصف مثل هذه القوانين الاقتصادية بانها راسمالية او اشتراكية او اسلامية ، وانما هى حقائق علمية لا دين لها ولا جنسية ، فهى ذات صفة عالمية لا تتفاوت فيها الشعوب او الدول تبعا لاختلاف اديانها او مفاهيمها الاجتماعية .

اما كيفية اعمال هذه القوانين الاقتصادية وطريقة التاثير فيها والاستفادة منها ، فهو دور المذهب الاقتصادى ، فهو الذى يحدد هدف الانتاج ، وهو الذى يحدد مدى الحرية الاقتصادية ، وكيفية توزيع الثروة ، واطلاق الملكية الخاصة لوسائل الانتاج او تقييدها او تاميمها ... الخ .

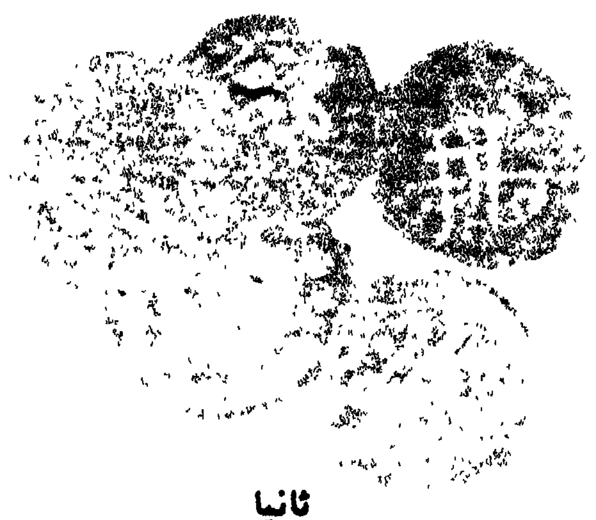
« فالاقتصاد كمذهب » ذو طابع عملي يدرس ما يجب ان يكون ، فله علاقة وثيقة بالاخلاق او السياسة او اتجاهات الدولة الاقتصادية ، ومن ثم فهو مجال الخلاف بين الشعوب والدول ،بحسب اختلاف الظروف الاقتصادية لكل مجتمع ، واختلاف الافكار والمفاهيم التي يرتبط بها ، وتصوره للعدالة وطريقة تحقيقها .

•

وفى مجال المذاهب الاقتصادية يمكننا ان نميز بين « الاقتصاد الاسلامي » وبين الاقتصاديات الوضعية « راسمالية » كانت او « اشتراكية » .

والاقتصاد الاسلامي لا يهمه تفسير الظواهر الاقتصادية واستخلاص قوانينها ، وانما الذى يهمه هو تحديد اهداف النشاط الاقتصادى وتنظيمه وفقا لمبادىء الاسلام وتعاليمه . وهو ما لا يتاتى الا بعد الالمام بالقوانين الاقتصادية وطبيعة النشاط الاقتصادى السائد وظروفه . وهو اليوم يتطلب التخصص بعد ان تعقدت طبيعة هذا النشاط وتعددت صوره وتشابكت قوانينه .

فالرابطة وثيقة بين النشاط الاقتصادى اى ما هو كائن مما يعالجه « علم الاقتصاد » ، وبين توجيه هذا النشاط ، اى ما يجب ان يكون مما يعالجه « الاقتصاد الاسلامي » ، الامر الذى يتطلب من الفقيه الباحث فى الاقتصاد الاسلامي ان يكون ملما بعلم الاقتصاد ، وهو اليوم علم متشعب ومعقد . وبعبارة اخرى لم يعد اليوم يكتفى فى الباحث فى الاقتصاد الاسلامي مجرد الاحاطة بالدراسات الاسلامية والفقهية الواسعة ، بل اصبح يتطلب فيه ، وعلى نفس المستوى الاحاطة بالدراسات الاقتصادية الفنية والنظم الاقتصادية المعاصرة .



ثانيا
التفرقة بين « الاقتصاد الاسلامي » وبين « الاقتصاديات الوضعية »

في مجال توجيه النشاط الاقتصادي أو مايجب ان يكون ، يختلف « الاقتصاد الاسلامي » عن الاقتصاديات الوضعية وابرزها « الاقتصاد الرأسمالي » و «الاقتصاد الاشتراكي » ٠

ولسنا هنا بصدد تفصيل اوجه هذا الخلاف . ولكنا نشير الى أمرين أساسيين :

أولهما

ان كافة الاقتصاديات الوضعية تقرر انها لا تستهدف الا مصلحة الانسان وسعادته ٠ ولكن المصلحة قد تكون عامة او خاصة . وقدتتعارضان وهنا تختلف الاقتصاديات الوضعية بحسب سياستها منهاتين المصلحتين : فبعضها كالاقتصاد الرأسمالي الذي تدين به دول المعسكر الغربي يجعل الفرد هدفه . فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على المجتمع ،وما يستتبع ذلك بصفة اساسية من سيادة الملكية الخاصة او بعبارة اخرى ان تكون الملكية الخاصة هي الاصل والملكية العامة هي الاستثناء ٠ وبعضها كالاقتصاد الاشتراكي الذي تدين به دول المعسكر الشرقي يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته اولا ويقدمه على الفرد . وما يستتبع ذلك بصفة اساسية من سيادة الملكية العامة او بعبارة اخرى ان تكون الملكية العامة هي الاصل والملكية الخاصة هي الاستثناء ٠

وينفرد الاسلام منذ البدء بسياسة اقتصادية متميزة لا ترتكز اساسا على الفرد شأن الاقتصاد الراسمالي ، ولا على المجتمع فحسب شأن الاقتصاد الاشتراكي وانما قوامها التوفيق والموازنة والمواءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ،اذ اساسه قاعدة « لا ضرر ولا ضرار ». بحيث يكون الحل الاقتصادي لاية مشكلة اسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة ، وما يستتبع ذلك بصفة اساسية من تواجد الملكيتين الخاصة والعامة كاصلين يتوازنان ولا يضيق احدهما او يتسع الا بقدر ما تتطلبه ظروف المجتمع والصالح العام على النحو الذي لمسناه في العهد الاسلامي الاول وخاصة موقف عمر بن الخطاب بالنسبة للاراضي المفتوحة ٠

ثانيهما

ان الاقتصاديات الوضعية تجمعها كلها رابطة واحدة ، الا وهي ما ديتها البحتة ٠ فغايةالنشاط الاقتصادي الرأسمالي هو ان يحققكل فرد اكبر قدر من المكسب المادي ، وغاية النشاط الاقتصادي الاشتراكي هو ان يحقق كل مجتمع اكبر قدر من الرخاء المادي ٠ فالمادة في كافة المذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية مطلوبة لذاتها ، كان حقيقة العالم تنحصر في ماديته ٠ وكان من نتيجة ذلك هذا الصراع العنيف بين هذه المذاهب والنظم حول السيطرة على خيرات العالم ، الى حد التهديد بالحرب وانتفاء السلام على مستوى العالم ٠ وكان هذا الخواء النفسي وذاك الافلاس الروحي على مستوى الافراد وغيره مما تعانيه مجتمعات اليوم وتتجرع مرارته ٠ بخلاف الامر في الاقتصاد الاسلامي ، فانه الى جانب ايمانه بالعامل المادي وان النشاط الاقتصادي لا يمكن الا ان يكون ماديا ، لا يغفل الجانب الروحي في الكيان البشري٠ وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص ، هو ان يتجه المرء بنشاطه الاقتصادي الىاللهتعالى ابتغاء مرضاته وخشيته ، ومن ثم فهو يعمر الدنيا وينميها ليكون بحق خليفة الله في أرضه ، وهو يحل التكامل والتعاون محل التناقض والصراع ٠ فما الروحانية في الاسلام الا الاحساس بالله

تعالى ... كل عمل تقوم به ، وهي خشيته ومراقبته وتعالى في كل نشاط اقتصادي نباشره ، ... يكون هذا العمل او ذاك النشاط الا عملا ... صالحا نستهدف به وجه الله اى الصالح العام .

ثالثا
التفرقة في مجال الاقتصاد الاسلامي بين « الاصل الثابت » وبين « التطبيق المتغير »

فالاصل الثابت هو مجموعة المبادىء الاقتصادية التي وردت في نصوص القران والسنة ، ليلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان ، ومن قبيل ذلك قوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) البقرة / ٢٧٥ . وقوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) الاسراء/ ٢٦ ، وقوله تعالى عن المال (كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) الحشر / ٧ . ومن قبيل ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام (كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه) اخرجه البخاري. وقوله عن الصدقة : (تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم) اخرجه الشيخان ، وقوله (الجالب في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله والمحتكر في سوقنا كالملحد بالله) ـ المستدرك للحاكم .

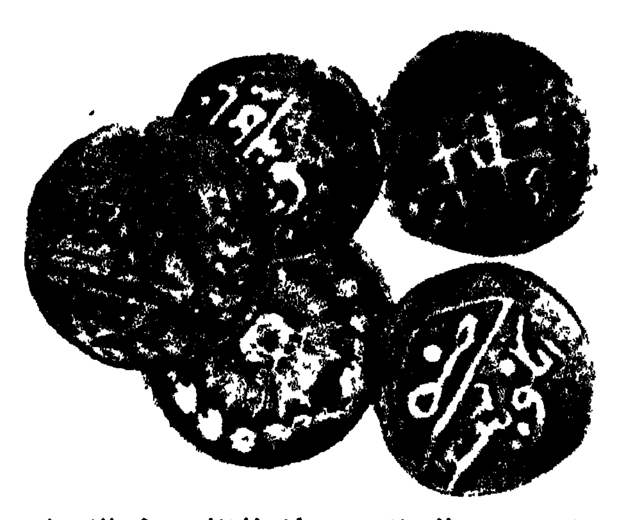
فهذه نصوص قرآنية ونبوية قطعية الدلالة،ونعبر عنها بلغة العصر بمبدأ الحرية الاقتصادية المقيدة وتحريم أوجه النشاط الاقتصادي التي تتضمن استغلالها او احتكارا أو ربا ، ومبدأ ضمان حد الكفاية او الحد اللائق لمعيشة كل فرد وتحقيق التوازن الاقتصادي بين افراد المجتمع ، ومبدأ التزام الدولة القيام بكل نشاط اقتصادي يعجز عنه الافراد او يقصرون فيه او ينحرفون به، ونكون حصيلتهما نعبر عنه «بالمذهب الاقتصادي الاسلامي».

فالاصل الاقتصادي هنا الهي محض اى من عند الله تعالى : (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) . فصلت / ٤٢ ، ومن ثم فانه لا يجوز الخلاف حوله ، ولا يقبل التغيير او التبديل ، ويخضع له المسلمون في كل عصر بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي او اشكال الانتاج السائدة . ويلاحظ ان نصوص القران والسنة التي وردت في المجال الاقتصادي قليلة، وانها جاءت عامة تتعلق بالحاجات الاساسية لكل مجتمع، ومن‌ثم كانت صالحة لكل زمان ومكان.

اما التطبيق ، وهو يتعلق بكيفية اعمال الاصل الاقتصادي الثابت وهو الوجه الثاني الغالب من الاقتصاد الاسلامي ، فهو مما يختلف باختلاف ظروف كل مجتمع . ومن قبيل ذلك بيان العمليات المستحدثة التي توصف بانها ربا او اكل للمال بالباطل ، وبيان مقدار حد الكفاية او الحد الادنى للاجور ، وبيان مدى تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، وحدود الملكيتين الخاصة والعامة ، كل ذلك مما يتسع فيه مجال الاجتهاد في حدود اصول الاسلام وسياسته الاقتصادية ، وتكون حصيلة ما نعبر عنه«بالنظم الاقتصادية الاسلامية».

فالتطبيق الاقتصادي هنا وضعي باعتبار جهود الائمة والحكام في استنباطه واستقرائه . ومن ثم فهم يختلفون فيه باختلاف تقديرهم للمصالح . وخلافهم في ذلك جائز شرعا ، بل هو من قبيل الرحمة لقوله عليه السلام : (اختلاف علماء امتي رحمة). المستدرك للحاكم وهو أمر لا يخشى منه، اذ لا يتجاوز الاصل الثابت ولا يتناول سوى التفاصيل والتطبيقات الفرعية . ولقد كان للامام الشافعي في مصر (مذهب) وبعبارة ادق (تطبيق) مختلف عما سبق ان أفتى به في العراق ، وعبر عن ذلك الاصوليون بقولهم (تغير الاحكام بتغير الازمنة والامكنة) ، وقولهم بانه (خلاف زمان ومكان لا خلاف حجة وبرهان) . وعبر عنه الامام ابن تيمية ادق تعبير بقوله انه (خلاف تنوع لا خلاف تضاد) ، ونعبر عنه بلغة الاقتصاد الوضعي بجواز تعدد الانظمة الاقتصادية في اطار المذهب الاقتصادي الواحد .

وهذه التفرقة الاخيرة تكشف لنا عن امر



هام ، وهو أنه لا يصح ان نختلف حول الاصول الاقتصادية الاسلامية ، اذ هي الهية ، وقليلة ، وثابتة • وانما يجوز لنا ان نختلف حول التطبيقات الاقتصادية الاسلامية ، اذ هي اجتهادية ، وكثيرة ، ومتغيرة • ولا شك أن عمل الباحث في الاقتصاد الاسلامي - شأن اي باحث في كافة المجالات الاسلامية - هو تطبيقي لا انشائي ، ذلك لانه لا يثبت ولا ينشيء حكما من عنده ، وانما هو يظهر ويكتشف عن حكم الله في المسألة المطروحة، ولا يكون ذلك الا حسب ظنه واعتقاده ، لا حسب الحقيقة التي لا يعلمها الا الله • وقد عبر عن ذلك خير تعبير الامام ابو حنيفة بقوله (هذا رأينا فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه) ، وحرص جميع الائمة القدامى على التنبيه بعدم التقييد باجتهاداتهم وانما يسترشد بها ، وعلى كل فقيه باحث فيما يعرض له من مشكلات ان يرجع الى ذات نصوص القرآن والسنة ويجتهد فيها مثلهم• ولا شك أن اكبر ضربة وجهت الى الاسلام هي اقفال باب الاجتهاد منذ القرن الرابع الهجري •

حقا قد لا توفق بعض الاجتهادات الشرعية فلا يكون سبيل ابطالها التنديد بقائلها او تجريحهم، وانما مقارعتها بالحجة من ذات نصوص القرآن والسنة • واظهار فسادها بالطرق الشرعية المقررة من قياس واستحسان واستصلاح ويظل المعول عليه دائما هو ما تتبناه السلطة الشرعية في البلاد ، وهو ما يتعين ان تتضافر كافة الجهود لتاييده ان كان صحيحا ، ورده الى الصواب ان كان فاسدا •

مشكلة الاقتصاد الاسلامي اليوم

ومشكلة الاقتصاد الاسلامي اليوم هو ان اقتصاديينا الفنيين تعوزهم الدراسات الاسلامية العميقة ومن لم فهم يعزفون تلقائيا عن دراسة الاصول الاقتصادية الاسلامية ، او تلمس الحلول الاسلامية لمشكلات العصر الاقتصادية • وعلماء الدين عندنا تعوزهم الدراسات الاقتصادية العميقة، ومن لم فهم لا يحسنون اعمال الاصول الاقتصادية الاسلامية بما يتلاءم ومقتضيات العصر ، او لا يحكمون ربطها بما هو واقع فعلا بعالمنا الاقتصادي المعقد الحالي •

وليس من سبيل لعلاج هذه الحال الا باعداد العالم في الاقتصاد الاسلامي الذي يجمع بين (الثقافة الاسلامية الفقهية العميقة) وبين (الثقافة الاقتصادية الفنية المعاصرة) • ولن يكون ذلك عن طريق استصراخ الهمم او مناشدة علماء الاقتصاد أو علماء الدين بالتخصص ، وانما عن طريق انشاء كراسي او اقسام لهذه المادة بالجامعات الاسلامية ومعاهد الاقتصاد وكليات الشريعة والادارة ، فيتوافر لها طلابها المتخصصون، وتكثر بحوثها وتعمق •

وبهذا الاسلوب العلمي المنظم نستطيع ان نبرز اصول الاسلام الاقتصادية بروح العصر ، وأن نطبقها بما يتفق وحاجات المجتمع المتغيرة • وبهذا الاسلوب العلمي وحده نضع حدا لكافة صور التعصب والمزايدات ، ونمكن الاقتصاد الاسلامي من النمو والازدهار في حل مشاكل العالم واقرار السلام • •

بل بهذا الاسلوب وحده يفرض الاقتصاد الاسلامي نفسه ، لا على العالم الاسلامي فقط ، وانما على العالم اجمع • فالاسلام دين حضارة ، والاقتصاد هو المجال الحيوي الذي تتجلى فيه قوة الاسلام المادية والروحية ، وهو الذي يتحقق من خلاله تماسك الامة الاسلامية وعظمتها ورسالتها العالمية•

■ ■

الرياض : محمد شوقي الفنجري

اليوثانية

أو.. القتـــل بدافـع الـرّحـمـة!

بقلم :
الدكتور سعيد عبده

قد يطول المرض بالمريض ،ويزمن ويستعصي على كل وسائل العلاج ، وكثيرا مايقترن المرض في مثل هذه الاحـــوال بالالم المحض ، والعذاب الذي لايعرف الحدود ... وقد يدنف المريض ويشقيه ، ويمل أهله وذووه ،حتى ليتمنى المريض او يتمنى ذووه لو خلصوا بالموت من هذا الشقاء . وربما التمس الطبيب او ذووه من الطبـــيب هـــذا الخـلاص ، وربما اســـتجاب الطبيب بدافـــع الرحـــمة لهذا الرجاء ، فارســـل المريض في غيبوبة رحيمة ، لا يصحو منها ولا يفيق الا على سؤال الملكين !!

■ ان « اليوثانية » (١) اوالقتل بدافع الرحمة هي مجموعة هذه الملابســات ، وحق الطبيب في ارتكــاب هذا الجـرم حــق مشكوك فيه، وطالما شغل الناس.

هل من حق الطبيب ان يزهق روحا وهبهــا الله لصاحبهــا ، ومن حقه وحده ، سبحانه ، ان يسترد هبته حين ينتهى الاجــل ويطوى الكتاب ؟

وهل يمكن ان ينجو الطبيب من تهمة القتل العمد فى هـذه الاحوال ؟

ثم هل من حق المريض نفسه مهما بلغ به اليأس ، وبرح به الالــم أن يطـــالب طبيبه بان يساعده على الانتحار ؟

ثم انه اذا حـــال دون ذلك ضمير الطبيب او التزامه بشرف مهنته ، فهلا ترتكب جرائم من هذا النوع، وبطرق اشد قسوة، بعيدا عن وساطة الطبيب ؟

كلها اسئلة سنحاول القـــاء بعض الضوء على الاجابة عنها فى هذا المقال .

لقد تحدث عن القتـــل بدافع الرحمة سقراط والافلاطون ...
وفى الحضارة الهندية الطبية القديمة ، كان من بين العهود التى ياخذها الطبيب على نفسه ، قبل ممارسة المهنة ، الا يساعد على ازهاق حياة.
وفى يمين ابوقراط ـ المسمى خطا بابى الطب

---

١ ـ اليوثانية كلمة منحوتة من الكلمة اللاتينية Euthanasia او القتل بدافع الرحمة بنـاء على طلب المريض ـ الكاتب .

والاطباء (٢) ـ والذى لا يزال الاطباء يقسمون على ان يتقيدوا بكثير مما فى محتواه منذ القرن الرابع قبل الميلاد حتى الآن ، يحلف الطبيب الا يصف سما ، او يساعد على وصفه ، بقصد انهاء حياة انسان .

وفى الوصية السادسة من الوصايا العشر بالانجيل التى تقول : « لا تقتل » نهى صريح عن القتل على اية صورة كان .

نعم ... ان بعض الكتاب المسيحيين تسامحوا فى القتل بدافع الرحمة ، بالقتل فى ظروف خاصة. ولعل اشهرهم تسامحا من هذه الناحية ، كان الكاتب الانجليزى توماس مور ، الذى دافع سنة ١٥١٦ فى كتابه عن جزيرته المثالية الخيالية (اليوتوبيا : Utopia) عن هذا النوع من الاجرام .

وفى الاسلام تحريم سافر لقتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ...

وكافة قوانين الارض تنظر بعين الريبة الى هذا الاجراء ...

ولقد حدث فى انجلترا ان تالفت جمعية تحت اسم « الجمعية اليوثانية » بزعامة شخص يدعى كيلك ميلر ، هدفها تعديل القانون الانجليزى ، واباحة اليوثانية ، وتقدمت بمبررات عديدة لهذا القتل العمد رحمة بالمريض ، وبعدة ضمانات تحمى اليوثانية من سوء الاستعمال ، ونجحت الجمعية فى تقديم مشروع بقانون الى البرلمان الانجليزى سنة ١٩٣٦ يرمى الى اجراء هذا التعديل ، ولكن المشروع هزم فى مجلس اللوردات فى نفس العام .

ولم تياس الجمعية وتقدمت بمشروع مشابه بعد عدة سنوات ، ولكن المشروع هزم ثانية فى البرلمان سنة ١٩٥٠ .

ولقيت الفكرة نفس المصير فى الولايات المتحدة حيث اسست جمعية اخرى ، تحت نفس الاسم ، بولاية نبراسكا ، وتقدمت لمجلس الولاية بمشروع مشابه ، ولكنه باء بالخذلان فى مجلس الولاية سنة ١٩٣٨ .

لا تقتل ولكن .. !

ولعل البلد الوحيد فى العالم ، الذى اباحت قوانينه ، بطريقة عجيبة نوعا ، هذا النوع من قتل المريض بدافع الرحمة هو الاتحاد السويسرى .

فقانون هذا الاتحاد الصادر سنة ١٩٣٧ رغم انه يفرض عقوبة مشددة على كل شخص يساعد شخصا آخر على الانتحار ، اذا كان دافعه على هذه المساعدة دافعا شخصيا بحتا ، فانه ـ فى اوائل الستينات جعل من حق الطبيب الذى يياس من شفاء مريضه ياسا تاما ، ان يصف لهذا المريض ـ اذا طلب منه ذلك ـ عقارا مميتا ، بشرط الا يعطيه اياه بنفسه ، او يساعده على تجرعه ، وانما بان يضعه فى متناول يد المريض ـ على « الكومودينو » المجاور للسرير مثلا ! ـ ولست اعرف قانونا يمارس النفاق الاجتماعى على مثل هذه الصورة الرائعة ، مثل هذا القانون !

منطق التقاليد والآداب الطبية

ان تقاليد المهنة الطبية وادابها حددت للطبيب قائمة بالاهداف ، والالتزامات التى يجب ان يتقيد بها وهو يؤدى الرسالة الانسانية التى وكلت اليه..

والهدف الاسمى ، والالتزام الاقدس الذى يحتل مكان الصدارة فى هذه القائمة هو صيانة حياة المريض والمحافظة عليها بكافة الوسائل والاساليب التى تتيحها له معارفه ، وكفايته ، وما ينبغى ان يكون عليه فى اداء رسالته من مستوى علمى رفيع ..

وسانحى جانبا ـ بدافع البعد النسبى عن مجال هذا البحث ومداره ، وهو قتل المريض بدافع الرحمة ـ اهداف والتزامات الطبيب الاخرى نحو مرضاه وعملائه ، ومنها العمل على حمايتهم من الامراض ، وترشيدهم او تعليمهم (٣) من حيث

---

٢ ـ الواقع ان امحوتب طبيب الفرعون زوسرباني هرم سقارة فى الاسرة الفرعونية الثالثة هو الذى يجب ان يطلق عليه هذا الاسم الكريم ـ الكاتب .

(٣) الاصل فى معنى كلمة دكتور ، التى يلقب بها الطبيب الان هو « المعلم » واذا كان هذا المعنى العظيم قد اندثر مع طول الممارسة الطبية وماشابها على مر العصور ، فان نفس المعنى قد عاد فانبعث من جديد فى الامالى الطبية الحديثة التى تجعل هذا الترشيد والتعليم من أهم فرائض الطبيب ـ الكاتب .

توفى .. الامراض ، او توقى ما يعقبها من مخاطر او مضاعفات ، والعمل كذلك على تبصيرهم ، هم وذويهم باهمية الفحص الطبى الدورى ،حتى يمكن كتشاف الامراض فى بواكيرها وعلاجها فى هذه المرحلة التى يكاد يتيسر فيها علاج كافة الامراض علاجا حاسما ، قصير الامد ، مامون العواقب ، قليل التكاليف .. سانحى جانبا هذه الاهداف والالتزامات ، رغم خطرها واهميتها ، واقتصر على الهدف الاسمى ، والالتزام الاول وهو صيانةحياة المريض بكافة الوسائل والاساليب.

وينبثق من هذا الهدف الاسمى والالتزام الاكبر وهو صيانة حياة المريض ، محاولة ابرائه من مرضه كلما امكن ذلك ، او ايقاف المرض ، اذا كان قد ازمن ، وتغلغل ـ بدافع الاهمال ـ واستعصى على كل علاج ..

كما يتفرع منه ، ويظاهره ، واجب الطبيب فى تحرير مريضه من الآلام ، وبث السكينة والطمانينة فى نفسه ، لحمايته مما لا بد ان يواكب المرض وآلامه ، من الصراعات العاطفية والهموم .. تلك الطمانينة التى طالما اعتمد عليها الطب الكهنوتى القديم ، وطب السحرة ، وحتى طب الدجالين والمشعبذين ، والتى لا يزال الطب الحديث يعتمد عليها ، بالبسمة المواسية تومض فى عين الطبيب ، وفى الكلمة الطيبة لا تفارق شفتيه ، وحتى فى الامل المرجو قد خاب امله ـ كما يقول جميل بثينة ـ وهو يتعامل مع مريض مقطوع الرجاء فى الشفاء .

هذا هو واجب الطبيب وهدفه والتزامه الاول نحو مريضه فى تقاليد الطب وآدابه .. انه صيانة الحياة فى المبدا والنهاية ، وتسكين الالم ، وبث الطمانينة ، لا انهاء هذه الحياة تحت اى اسم ، ولا بدافع اى مبرر، ولا وراء اى ستار او شعار..

لكل قاعدة شواذ

بيد أن كل قاعدة لها شواذ ...

فقد تمر بالطبيب حالات يجد نفسه فيها عاجزا تماما عن صيانة حياة المريض ...

بل لقد يجد نفسه عاجزا فى بعض الاحيان عن تحريره الكامل من الالم ، أو بث الطمانينة فى قلبه من اى سبيل ..

ان لدى الطبيب فى الوقت الحاضر حقيقة ، رصيدا هائلا من المسكنات والمخدرات ، ومع ذلك فقد يتعدى الالم الجرع المشروعة من هذه العاقير ، فلا يبقى للطبيب الا أن يدفع بمريضه الى هوة الادمان ، وربما كانت اشد وبالا عليه مما دفعته عنه من الام ... وربما لجا الطبيب الى الوان من الجراحة الحديثة ، قد تسكن آلامه ، ولكنها تحيله الى اشبه ما يكون بالحيوان .

وغنى عن البيان أن اى قدر من الطمانينة يصبح بثه فى روح المريض محالا فى مثل هذه الاحوال .. فهل يدخل فى نطاق هذه الحالات الشاذة حالة مفلوج مثلا ، حبطت فى علاجه كل وسائل الطب والعلاج ؟

او حالة سرطان ، اهمل حتى امتد ، وتمرد على الجراحة ، وعسكرت طلائعه فى كل مكان بجسم المريض ؟ ولم يعد حتى الاشعاع يبرىء منه او يفيد فيه ؟

او حالة من حالات الاخفاق العضلى الغبيث Mysthenia gravis (٤) تجاوزت كل افتراضات النشوء من بقية من بقايا الغدة التيموسية Thymus Gland)) وهى غدة صماء مكانها فى الصدر ، تضمر بالتدريج حتى تختفى تماما عند البلوغ ، ولكن لامر ما يبقى طلل من اطلالها حتى الكبر ، او ينمو ورم فى مثل هذا الطلل ، ويكون هذا الورم الغبيث الذى اذا اهمل انحسر عن ماساة ؟

وهل تدخل فى حكم هذا الشذوذ حالة من حالات اللوكيميا او سرطان الدم العنيد ، نفض الطب منها يديه واقتصر فى علاجها على مجرد تحرير المريض من الآلام ؟

هل تدخل هذه الحالات وكثير من مثيلاتها ، حين تتعدى حدود المعارف والامكانات الطبية الحاضرة، فى نطاق الشذوذ المشار اليه ، فتوقف الطبيب فى موقف حرج بين الاستمرار فى العلاج حتى يقضى الله بقضائه ، او مساعدة المريض بناء على طلبه او طلب ذويه ، على اراحته من العذاب ؟

كلا .. ان الشذوذ المشار اليه يجرى فى فلك

---

(٤) المرض الذى اغتال المغفور له الدكتور احمدركي رئيس تحرير هذه المجلة السابق ـ الكاتب .

غير هذا الفلك . اما هذه الحالات ومثيلاتها ، فما اشبهها بكثرة من الامراض ، كان يصل فيها عجز الطبيب عن علاجها في الماضي الى قصاراه ، ومع ذلك فبين عشية وضحاها عرف الطب علاجا شافيا من هذا المرض او ذاك . او قادرا على الهيمنة على هذا المرض او ذاك في اقل القليل ، فانقذ الالوف من الضحايا ، كما انقذ الطبيب من لقب « اليوناني الالمعي » او « القاتل بترخيص !! »

معجـزات

حدث هذا في كثير من امراض النقص الغذائي، وكثير من امراض النقص الهرموني ، حتى كانت اوائل هذا القرن، واكتشفت الفيتامينات والهرمونات، ودخل كثير من امراضها في ذمة التاريخ ..

ولعل اروع مثل يمكن ان يساق في هذا المجال مرض « الديابيـط » او السكر وموقـف المرضى والاطباء قبل وبعد اكتشاف الانسولين ..

كان مرض الديابيط في الماضي يحل في البيت فيحل معه الموت والخراب ..

ثم حدث ذات يوم في كندا ان اكتشف العالمان نانتنج Nanting وبست (Best) هرمون الانسولين سنة ١٩٢١ .

ونال نانتنج جائزة نوبل في تلك السنة مناصفة بينه وبين ماكلويد صاحب المعمل الذى كان يعمل فيه على هذا الاكتشاف العظيم ، واشرك نانتنج زميله بست في نصيبه . ومنح من البرلمان الكندى مكافاة سنوية قدرها ٧٥٠٠ دولار لتساعده على الاستمرار في ابحاثه . ومنح من انجلترا لقب سير . ومات في حادث طيران سنة ١٩٤١ وانجاب ليل السكر لمرضاه عن فجر مشرق عظيم .

اطفال يموتون بالالوف

ثم هناك مرض الدفتريا . وكان يموت به في العالم عشرات الآلاف من الاطفال كل عام ..

ثم كان يوم في سنة ١٨٩١ فاكتشف العـالم الالماني بهرنج Behring . المصل المضاد بسم ميكروب الدفتريا (٥) . فعـالج به طفلا مصابا بالمرض وشفاه ..

ولم تمض الا سنوات حتى كان هذا المصل يملأ ارجاء العـالم . ويشفى من هذا المرض عشرات الالوف من الاطفال ..

ونال بهرنـج مع زميله Roux ، جـائزة من الاكاديمية الفرنسية على هذا الاكتشاف العظيم .

تسمم الدم الميكروبي الرهيب

وهذا مرض ثالث كان يقضي على كثير من الاطباء والجراحين، المتزمت منهم واليوناني على السواء ، كانوا يموتون من تسمم الدم اثر وخزة ابرة . او سن مبضع ملوث بالميكروب السبحي Strepto Cocus .. وما كان عدوان هذا الميكروب مقصورا على الاطباء ، وحدهم . فقد كان يتعداهم الى سواد الناس .. وما كان اكثر ضحاياه في الماضي. وما كان به اكثر الامراض التى تنشا من عدواه غير هذا التسمم الرهيب . سواء في العين او في الاذن الوسطى . وما يلي التهابها به من صمم او امتداد الى الدماغ .. بل ان التهاب المرشحات الكلوية والحمى الروماتزمية كان كلاهما ولا يزالان نتيجة لنوع من الحساسية المرهفة . لاحدى فصائل هذا الميكروب ولا ننسى حمى النفاس التى طالما قضت على ملايين الامهات بعد الولادة او الاجهاض، نتيجة لتلوث ايدى القوابل بهذا الميكروب . او اقبال الطبيب على توليد الحامل . وهو يشكو من التهاب اللوزتين الناشىء عن نفس الميكروب ، دون ان يتخذ مجرد الحيطة البسيطة في تغطية فمه وانفه بقناع ..

ثم اكتشفت مركبات السلفا سنة ١٩٣٥

واكتشف البنسلين سنة ١٩٤٥

وكانت معجزات انقذت من براثن الموت عشرات الملايين كانوا يموتون ضحايا لهذا الميكروب ..

خطأ في التشخيص !

ولقد اذكر انى كنت في البصرة بالعراق سنة

---

(٥) المصل المضاد لسم ميكروب الدفتريا . غير اللقاح الواقي من المرض . واكثر استعمال الاول للعلاج. وكل استعمال الثاني في الوقاية. والخلط بينهما خطأ علمي معيب ـ الكاتب .

١٩٣٦ بعد اكتشاف السلفا بعام ، ولم يكن قد عرف طريقه بعد الى عيادات الاطباء . وجاءتني بالبريد علبتان من حقن دواء كان يسمى البرونتوزيل، وكان واحدا من مركبات هذا العقار ، وقرات في نشرة الدواء ، انه يشفي من التهابات الميكروب السبحي ومنها حمى النفاس، وحسبت الامر اكذوبة او مبالغة من اكاذيب ومبالغات الاعلان ، ورميت العلبتين في درج مكتبي ، لم يذكرني بهما الا دعوة صيدلي اياي لاعود زوجه المريضة بحمى نفاس . وكانت تحت رعاية طبيب قطع من شفائها كل رجاء .. وكان على ان اقوم ــ نيابة عن الصيدلي ــ بعمل اليوناني العتيد !

وتذكرت الدواء الجديد ، واستاذنت الصيدلي في استعماله ، كما ينبغي ان يفعل الطبيب في تجربته الاولى لاى دواء ، حتى لو كان قد جاوز كل مراحل الاختبار العلمي على الحيوان والانسان، كما كان الحال في هذا الدواء ..

وقال الصيدلي ان زوجه ميتة .. ميتة .. فجرب فيها ما تشاء !

وبعد ثلاث حقنات هبطت حرارة المريضة من احدى واربعين الى سبع وثلاثين درجة ، ونصف درجة « سنتجريد » وتحسنت حالتها كثيرا ، وبدات تنام ، وتفتحت شهوتها للطعام، وبدا ثدياها يدران الحليب .. وبدا ان اجراس الموت في بيتها قد كفت عن القرع والرنين ..

وقال الطبيب المعالج : لابد انه كان خطا في التشخيص !

ولم يدرك الا بعد حين ان معجزة من معجزات الطب كانت تغير في تلك الايام وجه التاريخ !

قروية تنقذ العالم من الطوفان !

ولقد كان مرض الجدري حتى العقد الاخير من القرن الثامن عشر مرضا لا يسلم من غوائله مخلوق ، وكثيرا ما كان يجتاح العالم لا على شكل وباء ينتشر هنا او هناك، ولكن على شكل طوفانات تجتاح العالم كله ، بين الحين والحين ..

وكانت المراة لا تعد من بين ابنائها ولدا لم يصب بعد بهذا الداء الوبيل ، فقد كان معدل الوفيات منه يصل الى اكثر من نصف الاصابات في تلك الايام .

وكان المرض لا يميز بين ذكر وانثى ولا بين عالم وجاهل ، ولا بين غني وفقير ، وقد مات به ملك فرنسا لويس الخامس عشر في عنفوان مجده ، كما كان يموت به اى صعلوك من رعاياه ..

ومع ذلك ففي ذات يوم ، استطاع الطبيب الانجليزي « ادوارد جينر » ان يستخلص من كلمة سمعها من شفاه فتاة قروية، اول لقاح في التاريخ، استعمل للوقاية من مرض من الامراض ، وكانت معجزة اخرى انقذت العالم من هذا المرض الذى طالما قتل ، وشوه ، واعمى كثيرا من الملايين !!

على سن المبضع

ولم تكن الجراحة اقل انتصاراته في هذا الميدان ..

جراحات تجتث السرطان في بواكيره ..

وجراحات في الدماغ والاعصاب ، وكانت دنياها دنيا مغلقة على مبضع الجراح ، لم يدخلها الا مخراز الطبيب الكهنوتي القديم منذ كان يثقب بها جماجم الفراعين ، ليداويهم من غيبوبة النزف او مرض الصرع ، فان مات الفرعون دفن معه الطبيب حيا ، وان قدر له ان يعيش اسبغ على الطبيب ما لم يكن يحلم بعضه نعما وآلاء !!

جراحات في كل مكان بالجسم اغنت الطبيب عن ذلك العمل المرذول كيوناني .. او جلاد ، او لحاد !!

ولعل من المضحكات في هذا المجال قصة مريض شاب كان مصابا بخراج اميبي في الكبد ، في اوائل العشرينات من هذا القرن ــ ولم تكن الجراحة يومئذ قد تقدمت الى حد اللعب بالمبضع في كبد المريض ــ وقررت هيئة من كبار الاطباء استحالة العلاج بالدواء ، وانه لن يعيش اكثر من ثمان واربعين ساعة على اكبر تقدير ..

وسارع اهل المريض الى نقله لقريته في سيارة، وكان الطريق غير ممهد، وعثرت السيارة في مطب، فانشال الركاب وانهبدوا في المقاعد ، وبعد هنيهة ادركت المريض نوبة سعال عنيفة ، وتدفق من فمه

ميزاب من الصديد المدمم .. لقد كان الفراغ قد اكل الحجاب العاجز بين الصدر والبطن حتى لم يبق منه الا غشاء رقيق التصق بالرئة المجاورة، فتهتك الغشاء من هول الصدمة ، ونفث الفراغ كل ما كان فيه الى شعب الهواء ، ووصل المريض الى قريته معافى ، واستحال المأتم الى فرح ، والمريض حى حتى الان بعد ان شهد مصارع اطبائه اجمعين !!

الليل الذى لا ينتظر ان يعقبه فجر

ما هى اذن تلك الشواذ التى تخرج على القاعدة، فتجعل الاداب الطبية تنكس رأسها صاغرة ، وتبيح للطبيب مرغمة ان يتخذ من اليوثانية ملاذه الاخير ؟

انهما فئتان اثنتان من العلل ..

فى الاولى يكون المريض ميتا فى الواقع ، ولكن الطبيب يحاول رده الى الحياة باستعمال جهاز خاص ..

ومن امثال هذه الفئة من العلل كسور العمود الفقرى القاتلة فى العنق ، فان هذه الكسور تؤدى الى شلل التنفس ، فيحتال الطبيب حينئذ على العلة باستعمال رئة صناعية ، يديم بها تجديد شحن الدم بالاوكسجين .

ان المريض فى مثل هذه الحالة يكون فى غيبوبة لا امل له فى الصحو منها على الاطلاق ، ولا يمكن ان يستمر هذا التدخل من الطبيب الى غير نهاية ، ولا حرج عليه ان كف عن التدخل ، ترك المريض يموت ..

وشبيه بهذه الحالة شلل الحجاب العاجز ، وهو اكبر عضلات التنفس ، وقد يحدث احيانا فى مرض شلل الاطفال ، وفى مرض الدفتريا ، التى اهمل علاجها بالمصل المضاد لسمها الفتاك .. ان المريض هنا قد لا يكون فى مثل الغيبوبة السابقة ، وقد تستطيع الرئة الصناعية ان تعينه على اجتياز المحنة مرة ، ولكنها تخفق اكثر المرات ، فيكون الحكم هنا حكم كسور العمود الفقرى فى العنق ، غير القابلة للجبر او الاصلاح .

العذاب الاليم

اما الفئة الثانية من العلل التى تبيح للطبيب ان يتخذ من اليوثانية ملاذه الاخير ، فهى العلل المستعصية تماما على العلاج ، والمصحوبة فى ذات الوقت بالام عنيفة تتمرد على الجرع الشرعية لكافة المسكنات والمخدرات ... ويرفض المريض او القوامون عليه تفريج الكرب عنه بجراحات الدماغ ، التى تقطع بعض مسارات الاحساس بالالم فيه ، فتريح المريض من الالم ، ولكنها قد تؤثر فى شخصيته اثرا دائما ربما وصل به الى مرتبة الحيوان .

ولايبقى امام الطبيب فى مثل هذه الاحوال الا مخرج واحد لتسكين آلام المريض ، هو اعطاؤه جرعة من المسكن او المخدر تفوق الجرعة المنصوص للدواء ، لايقصد انهاء حياته ـ معاذ الله ـ ولكن يقصد اراحته من العذاب ! فان قضت هذه الجرعة على المريض ، استراح من آلامه راحة ابدية . ودفن الطبيب رأسه فى الرمل، امام ضميره على الاقل ـ من تهمة القتل العمد ، او تهمة اليوثانية غير ذات الضمير ! !

وهى ، اى هذه الجرعة من الدواء غير المقصود به القتل ، وانما مجرد اراحة المريض من عذاب اليم .. انها هى الاخرى مثل يوثانية القانون السويسرى ، رحمة ترتدى ثوبا شفافا من ثياب الرياء ...

والخلاصة !

الخلاصة ان اليوثانية فى غير هذه الحالات الشاذة النادرة منكر لايرضاه الله ، ولايبيحه ما ارتضته المهنة الطبية لنفسها على مر العصور من تقاليد وآداب ...

انها جريمة قتل عمد ، ان لم تعاقب الطبيب عليها قوانين الارض،عاقبته عليها شرائع السماء..

ولو ان اليوثانية ابيحت على عواهنها لمجرد طلب المريض ، او رجاء من اهله وذويه ، وكثيرا مايكون لهم دافع شخصى فى التبكير بالاجهاز على المريض لعدلت فتنة فى الارض ، وفساد كبير !!

■ ■

البصرة ـ سعيد عبده

التكامل الاقتصادى العربى أمل راود الشعوب العربية هل يتحقق ؟

بقلم : الدكتور محمد على الفرا

« طريق الالف ميل يبدأبالخطوة الاولى من الذى يخطوها وكيف ومتى تتحقق هذه الامنية »

■ كانت امسية دار الحديث فيها عن الاقتصاد وشئونه ، وتطرق الحضور الى مسالة التكامل الاقتصادى وضروراته ، واشتد النقاش، مابين مؤيد له ومعارض ، وتبارى الجميع والقوا فى هذه المعركة الفكرية ، زبدة افكارهم ،واقوى اجتهاداتهم ، واحدث قراءاتهم فى الموضوع . وكنت من الفريق المؤيد للتكامل ، فاذا باحد المناهضين له يوجه لى سؤالا عن اهمية التكامل الاقتصادى وجدواه ، ثم قال لماذا لانترك الحرية لكل بلد يفعل فى اقتصاده ما يشاء ؟ فقلت له : وما اعتراضك على التكامل ؟ فقال : التكامل من حيث المبدأ جميل ، ولكن تنفيذه صعب لانه يحتاج الى تنسيق دقيق وتام بين الدول فى الاسس واللوائح والتشريعات الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية ، كما انه يتطلب تعديلا فى الاطر العامة للانظمة الاقتصادية فى الاقطار المعنية ، وهذا عمل ليس بالامر السهل الهين لانه يحتاج الى وقت طويل وجهد جهيد وتفاهم بين الاطراف المشتركة .

فقلت لسائلى : ما من عمل الا ويحتاج الى

عمل وجهد . وقد قيل بان طريق الالف ميل يبدأ بالخطوة الواحدة • فقال لا اعتراض على ماتقول ولكن عيبنا اننا نقول ولا نفعل ،فالتكامل الاقتصادى له قصة طويلة تعود الى اكثر من ثلاثين عاما • فقلت : اعرفها • فقال ولكن لاباس من اعادتها لانها تدعم اقوالي وتؤيد برهاني • فقلت على رسلك ياأخى •

محاولات العرب نحو التكامل الاقتصادى

وبدأ محدثى الكلام بقوله : ان التكامل الاقتصادى بين الاقطار العربية كان ولايزال هدف العرب المشترك منذ انشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ • الا ان المشكلة التى يعانى منها العرب دوما هي التنفيذ ،فالمشاريع والمخططات تبدو جميلة براقة وهي على الورق ، ولكن يصطدم تنفيذها بالعقبات السياسية والاقتصادية، واوضاع الاقطار العربية عامة • ويبدو أن مسعى العرب فى سبيل تكامل اقطارهم اقتصاديا لم يتحقق بالرغم من عقد اللجان الاقتصادية المتخصصة ، والندوات العلمية ، واصدار القرارات . وانشاء المجالس •

ففى عام ١٩٥٣ أبرمت اول اتفاقية تجارية بين الدول العربية . وعلى أثرها تكون فى نفس العام المجلس الاقتصادى العربى الذى صادق على الاتفاقية المذكورة بحيث اصبحت سارية المفعول فى سنة ١٩٥٤ •

واهم ما جاء فى نصوص هذه الاتفاقية اعفاء جمركى كامل على جميع السلع الطبيعية والحيوانية والزراعية وتخفيض الرسوم الجمركية لبعض السلع الصناعية العربية بمقدار ٢٥٪ • ورغم أن هذه الشروط هي بمثابة الحد الادنى للتعاون التجارى ، الا أن تنفيذ الاتفاقية تعثر ولم ينفذ • وفى سنة ١٩٦٤ صادقت الدول العربية على اتفاقية جديدة اسمها : اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، وهي فى مضمونها اكثر ايجابية من اتفاقية عام ١٩٥٣ ، واهم بنودها (١) :

١ - حرية انتقال رؤوس الاموال والاشخاص.
٢ - حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والاجنبية •

٣ - حرية الاقامة والعمل لرعايا البلاد العربية الموقعة على الاتفاقية •

٤ - حرية النقل والترانزيت واستخدام كافة وسائل النقل •

٥ - حقوق التملك والايصاء والارث •

ولكن تنفيذ هذه الاتفاقية لم يكتب له النجاح ففشلت كسابقتها . ولعل من أهم الاسباب التى حالت دون تنفيذ تلك الوحدة هى (٢)

١ - اختلاف الانظمة الاقتصادية والسياسية فى البلدان العربية •

٢ - النزعة الفردية عند العرب والحساسيات التى بينهم تجعل انتقال رؤوس الاموال والعمال والاشخاص امرا صعبا ، اذ يعتبر البعض انتقال الاشخاص بمثابة غزو بشرى •

٣ - التبادل التجارى بين الدول العربية قليل جدا بالقياس الى التبادل بينها وبين البلاد الاجنبية •

٤ - تفاوت النمو الاقتصادى فى البلدان العربية يجعل الاقطار ذات النمو الاقل تخشى من السيطرة الاقتصادية للدول المتقدمة نسبيا•

٥ - المؤثرات السياسية المحلية والخارجية لها دور كبير فى ابطال مفعول كل اتفاقية تهدف الى الوحدة الاقتصادية •

٦ - ان معظم السلع العربية عبارة عن مواد خام تصدر الى الخارج لعدم وجود سوق

---

(١) محمد على الفرا « التنمية الاقتصادية فىدولة الكويت » منشورات جامعة الكويت ، ١٩٧٣ صفحة ٣٥٠ •

(٢) برهان الدجانى « الوحدة الاقتصادية العربيةوالسوق العربية المشتركة » مجلة غرفة تجارة وصناعة الكويت . ابريل / ١٩٧٢ ص ٤١ - ٤٨ •

لها فى البلاد العربية ، كالنفط فى اقطار الخليج العربى والشمال الافريقى ، والقطن فى مصر والسودان .

٧ ـ عدم وجود تنسيق اقتصادى بين الخطط الاقليمية والمحلية الوطنية للبلاد العربية .

السوق العربية المشتركة

واستطرد محدثى قائلا : وكانت آخر محاولات العرب نحو التعاون الاقتصادى تلك التى انبثقت عن موافقة المجلس الاقتصادى العربى فى سنة ١٩٦٤ على انشاء السوق العربية المشتركة والتى وقعتها خمس دول عربية فقط هى : العراق والاردن وسوريا ومصر والكويت . وحدد المجلس المذكور بداية عام ١٩٦٥ كنقطة انطلاق لهذه السوق . ومما يؤسف له اننا الان فى عام ١٩٧٦ والسوق العربية المشتركة لم تر النور بعد اذ اصطدمت بنفس العقبات التى عطلت تنفيذ ما قبلها من اتفاقيات .

فقلت لسائلى : على الرغم من صدق ما ذكرت ، الا انه سياتى اليوم الذى تضطر فيه الاقطار العربية الى توحيد نظمها الاقتصادية والعمل على تنفيذ اسس التكامل الاقتصادى .
فقال اذن فهى ضرورة ! ولكن ما اسبابها ؟
فقلت : كل بلد يسعى الى تنمية موارده واستغلال امكانياته والنهوض بقطاعات اقتصاده ، مع تركيز خاص على الصناعة والتصنيع . وطبيعى ان الصناعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالسوق والذى اليه تنتهى كل ما تنتجه المصانع من سلع ومنتجات . والسوق اما ان يكون كبيرا او صغيرا ، وهذا يعتمد على عاملين هما : عامل الحجم السكانى ، وعامل القدرة الشرائية ، وعليهما يتوقف ضيق السوق او اتساعه ، فالسوق يضيق ويتسع اما تبعا لقلة فى عدد السكان او لضعف فى القدرة الشرائية عند الناس . وتطبق الحالة الاولى على البلاد قليلة السكان كاقطار الخليج العربى ، بينما الحالة الثانية تنطبق على بلد سكانه كثير ، ولكن انخفاض الدخل الفردى فيه ادى الى تدنى القدرة الشرائية لدى الافراد . وطبيعى ان لكل حالة علاجا خاصا بها ، فاذا كان ضيق السوق ناجما عن ضعف القدرة الشرائية ينصح برفع مستوى الدخل الفردى بتحسين الاوضاع الاقتصادية والمعيشية للافراد عن طريق زيادة الانتاجية الفردية فى مختلف القطاعات الاقتصادية ومحاربة البطالة والتعطيل .

اما ضيق السوق الناجم عن قلة السكان فى القطر او البلد ، فيكون العلاج بتوسيع رقعة السوق وذلك بالتعاون مع الاقطار المجاورة بالدخول فى انواع كثيرة من التكامل او التعاون وهذا ما سنتكلم عنه الآن .

بالتكامل تتغلب الدول الصغيرة على عقبات اقتصاديات الحجم

تعتمد القدرة التنافسية للسلعة المعروضة فى الاسواق على تكلفة انتاجها وهذه ترتبط بكمية المنتج منها ، اذ انه كلما زاد انتاج المصنع من السلعة ، انخفضت تكلفتها ، وقل ثمنها ، وهذا ما يطلق عليه علماء الاقتصاد اقتصاديات الحجم Economies of Scale ، ومن المعلوم ان الدول الصغيرة فى وضع سيء بالمقارنة الى الدول الكبرى ، لان الاولى سوقها ضيق ، اما الثانية فيكون سوقها متسعا .ولهذا السبب تسعى الدول الصغيرة دوما الى توسيع مساحة سوقها عن طريق التعاون مع البلدان المجاورة ، والامثلة على ذلك كثيرة، اهمها تلك الاتحادات الاقتصادية والجمركية التى ظهرت فى اوروبا والتى تتعدد فيها الوحدات السياسية ذات المساحات الصغيرة واعداد السكان القليلين . واهم تلك الاتحادات هى : البنلوكس Benelux ورابطة الفحم والصلب الاوروبية ، والسوق الاوروبية المشتركة ،ومنظمة التجارة الاوروبية الحرة .

فقال محدثى . وما الفرق بين هذه الانواع من الاتحادات الاقتصادية ؟ فقلت لاباس من أن احدثك قليلا عن نظريات التكامل والتعاون الاقتصادى .

التعاون والتكامل الاقتصادى انواع ودرجات

ان فكرة التكامل والتعاون الاقتصادى يمكن

عادات وتقاليد واحدة قد يسهل تنسيق السياسات الاقتصادية ضمن اتحاد يضم اطار هذا الاقليم •

ان هذه الافتراضات قد تكون ذات فائدة كبيرة لمشاريع التكامل ومخططاته المقترحة في يوم من الايام •

أما فيما يتعلق بالبند الاول الخاص بالمسافة والتي من مزاياها النظرية تخفيض تكاليف شحن السلع فقد تبين من فحص بعض الدراسات الاقتصادية بان المسافة الجغرافية لها اثر كبير على عملية التبادل التجاري • وفي هذا الصدد يقول الاقتصادي الامريكي المعاصر « والتر ايزارد» Walter Isard ، بان هناك معامل ارتباط سلبي للغاية بين المسافة الجغرافية والمسافة الاقتصادية (٦)• ومعلوم أن المسافة الجغرافية هي البعد الحقيقي بين مكانين على الارض، وتقاس بالميل أو بالكيلو متر • اما المسافة الاقتصادية فلا تعتمد على البعد الحقيقي ،وانما تعتمد على سهولة الاتصال بين الامكنة مهما كانت المسافة الحقيقية (أو الجغرافية) بينهما ،وكذلك على كثافة الحركة التجارية • وبناء عليه فان الطريق التجاري كثير الحركة والنشاط افضل من الطريق الاقصر والذي يقل عن الاول في النشاطوالحركة• وفي الدراسات الاقتصاديةتهمنا المسافةالاقتصادية أكثر من المسافة الجغرافية •

لذلك فانه من أجل تقويم وتحليل مزايا التكامل الاقتصادي العربي ينبغي اعتبار تكلفة نقل البضائع ذهابا وايابا اكثر من مجرد اعتبار المسافة الحقيقية بالميل او بالكيلو متر طالما ان المسافة الاقتصادية من هذه الناحية هي الاهم • ونظرا لفقر البلاد العربية في وسائل النقل والمواصلات ، وتدني مستواها ، وقلة كثافتها فان المسافات الاقتصادية بينها تصبح متباعدة •

ان النقص الواضح في مرافق النقل والطرق ووسائل الاتصال وسبله تشير الى تباين كبير بين المسافات الجغرافية ، والمسافات الاقتصادية في انحاء الوطن العربي • ولذلك ينبغي على العرب ان يولوا هذا الأمر الهام عناية كبيرة اذا ارادوا للتكامل الاقتصادي أن يقوم على أسس متينة وراسخة •

خطوات لا بد من اتخاذها

الا انه قبل الاخذ بفكرة التكامل الاقتصاديعلى المستوى العربي ينبغي العمل على تنسيق التنمية الاقتصادية وبخاصة الصناعية ـ في البلدان العربية ، وذلك حتى تتفادى هذه الدول ازدواجية المشاريع الواحدة ، وحتى لا تقام في المنطقة الواحدة صناعات من نوعواحد تنافسبعضها بعضا وتلحق الضرر بمستقبلها ، ومن ثم يصعب التعامل بين اقطار المنطقة ويتجزأ السوق فيضيق بها فتفقد القدرة التنافسية في السوق المحلي والعالمي • اما اذا تم تنسيق الصناعة في البلدان العربية بحيث يتخصص كلقطر فيالصناعات التي تلائمه بحسب موارده وطاقاته وامكانياته ، فان الاقطار العربية تكون قد وضعت الاسس السليمة لتكاملها الاقتصادي • كما أن هذا يساعد على قيام نوع من التخصص والانتاج الكبير Mass Production مما ينتج عنه أن الاقليم يصبح منتجا لسلع اقليمية وعالمية في آن واحد مما يشجع رجالالمال على استثمار أموالهم في صناعات تغطي المنطقة العربية بكاملها ، وستجد رؤوس الاموال الفائضة في بلاد النفط فرصة طيبة للاستثمار مما يزيل القلق في النفوس ، ويبعد عنا نقمة العالم وتطلعاته الخبيثة • وقد يؤدي تشجيع استثمار رؤوس الاموال في المنطقة الى قيام مؤسسة عربية تشرف على كيفية وطريقة استثمار هذه الاموال•

أي نوع من أنواع التكامل الاقتصادي يناسبنا ؟

قد يتساءل المرء على ضوء ما سبق ذكره عن اي نوع من انواع التكامل الاقتصادي المطلوب في تلك الحالة • ان منطقة السوق الحرة لا تناسب المنطقة العربية طالما لن يلتزم جميع الاعضاء بتعريفة جمركية موحدة ، فالسلع المستوردة يمكن ان

---

(٦) Isard, W. and Peck, M.J., , Location Theory and International Trade Theory, Quarterly Journal of Economics, February, 1954, pp. 100-102 .

تسرب من البلدان ذات التعريفة المنخفضة كالكويت - حيث لا تزيد تعريفتها عن ٤٪ - الى البلدان ذات التعريفة العالية كالعراق • اما اشكال التكامل الاقتصادى الاخرى مثل الاتحاد الجمركي ، والسوق المشتركة والوحدة الاقتصادية فهى كلها افضل بالنسبة للمنطقة ، ذلك لانه الى جانب ميزة نقل السلع العربية في الاقليم دون عائق ، يمكن أيضا انتقال رؤوس الاموال العربية ووسائل الانتاج المختلفة من بلد الى آخر كي تجد المكان المناسب للاستثمار ، وبذلك تاخذ كل دولة في الاقليم حاجتها ، وتصدر الفائض عنها ، وهذا هو التكامل السليم • وبناء عليه يمكن انشاء مؤسسات وهيئات وأجهزة مختلفة للاشراف على مختلف الامور الاقتصادية من زراعية وصناعية وتجارية ، وكذلك على الشئون المالية والمصرفية والاستثمارية مما يوحد الاقليم اقتصاديا ، ويدعم مركزه الدولى وكيانه العالمى •

العلاقات التجارية ليست وحدها مقياسا للتكامل الاقتصادى

يبدو من أسباب رفض العرب لتنفيذ فكرة التكامل الاقتصادى هو ضعف الروابط التجارية بين الاقطار العربية اذ لا تزيد نسبة التبادل التجارى بين الاقطار العربية عن ٥٪ فقط ، وعلى سبيل المثال نذكر بان معدل الزيادة السنوية في صادرات الكويت الى العراق خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦٧ - ١٩٧٣ كانت بنسبة ٢٨٪ ، في حين انخفضت قيمة الواردات بنسبة ٢٢٪ في الفترة ذاتها • اما سوريا فالميزان التجارى لم يكن ابدا في صالح الكويت • وقد بلغ معدل الزيادة السنوية فى الصادرات نحو ٥٨٪ بينما تناقصت الواردات بمعدل ٢٪ • أما لبنان فقد زادت الصادرات اليها بنسبة ٣٢٪ سنويا والوردات بمقدار ٢٪• وتبلغ زيادة الصادرات الكويتية (اعادة تصدير) الى الاردن نحو ٥٩٪ والواردات ٢٥٪ ، فى حين كانت زيادة صادرات الكويت الى مصر بمعدل ٦٩٪ سنويا فى مقابل ٥٪ فقط للواردات •

أما اذا نفذت اتفاقية السوق العربية المشتركة فان واردات الكويت من الدول العربية سترتفع بينما ستنخفض صادراتها بنسبة كبيرة بعد وضع القيود على السلع المعاد تصديرها والتى هى من منشا اجنبى •

ولكن الحكم على السوق العربية المشتركة من واقع وطبيعة العلاقات التجارية والمتذبذبة بين البلاد العربية امر غيردقيق ،ذلك لان آثار السوق لا يمكن ان تظهر وتاخذ شكلا فعالا الا اذا بنيت على أساس واضح تتناول حقبة زمنية معقولة • وأى مستثمر - سواء أكان قطاعا عاما أو خاصا - يتخذ القرارات المتعلقة باستثماره على ضوء امكانيات السوق لاستيعاب انتاجه • وهناك فرق كبير بين أن تكون سوق هذا المستثمر دولة واحدة أو دول السوق المشتركة كلها • وعادة لا تكون دول السوق المشتركة كلها سوقه الا اذا كان متاكدا من أن انتاجه قابل للتسويق فيها بحرية تامة • ومن هنا فان قياس فعالية السوق المشتركة بزيادة التجارة بين دول السوق ليس بالمقياس الحقيقى ، انما يكون فى الآثار المتوقعة للتجارة على الاستثمارات ، وبذلك تصبح السوق المشتركة فقط وسيلة ترشد هذه الاستثمارات وتوجهها ، وتدفع عجلة التنمية الاقتصادية قدما الى الامام (٧) •

ومن حسن الحظ أن مقومات التكامل الاقتصادى العربى كبيرة منها : اتساع مساحة الوطن العربى وامتداده فى قارتى اسيا وافريقيا ، وتنوع مناخه من بحر متوسط ، الى صحراوى ، الى مدارى ، وتعدد موارده من زراعية ، وحيوانية ،ومعدنية وصناعية ،واختلاف فى مواهب السكان وقدراتهم وفعالياتهم •

وبذلك يمكن الموطن العربى أن يكفى نفسه زراعيا وغذائيا لو استتب الامن فى ربوعه ،وانتزع الشك وحلت الثقة بين شعوبه وحكوماته ، وتحول المال الفائض الى طاقة استثمارية ترفع من انتاجية الارض والفلاح • كما يمكن للصناعة العربية أن تقوم طالما ان راس المال متوفر والطاقة (ممثلة فى البترول) تفيض عن حاجة الاقليم ، واليد العاملة وفيرة ، ومع شىء من الخبرة والتدريب والمران يمكن لها ان تؤدى دورها على الوجه الاكمل • كما وأن السوق العربية ممثلة بنحو ١٣٠ مليونا من البشر يمكن أن تستوعب الكثير من الانتاج الصناعى •

محمد على الفرا

(٧) برهان الدجانى ،المرجع السابق، ص ٤٦•



سكرتيرة ممتازة !

● تلقى سنكلير لويس المؤلف الامريكى (١٨٨٥ ـ ١٩٥١) يوما رسالة من فتاة حسناء تعرض فيها العمل كسكرتيرة خاصة . بعد أن قرأت اعلانا فى احدى الصحف يطلب فيه الكاتب سكرتيرة تجيد الكتابة على الآلة الكاتبة !

وفض لويس الرسالة وراح يقرأ:
« انني اتمنى ان اكون سكرتيرة لك. وانا اجيد الكتابة على الآلة الكاتبة ، واعمال الارشيف والمكتبات واستطيع بعد هذا ان افعل اى شيء .. نعم اى شيء تطلبه منى ! »

وكانت زوجة الكاتب ، السيدة دوروثى تومسون تجلس بجواره فى هذه اللحظة ، فما كاد ينتهي من قراءة الرسالة حتى قدمها لها ،وقال يسألها : « مارايك؟ »

ولم ترد .. وفي اليوم التالى طلعت نفس الصحيفة وفي نفس المكان برسالة تقول : « الى الآنسة صاحبة الطلب .. اود ان اقول لك ان السيد سنكلير لويس لديه سكرتيرة وهى سكرتيرة ممتازة ، وتجيد الطباعة على الآلة الكاتبة ، وتجيد اعمال الارشيف والمكتبات وهى بعد هذا تقوم باى عمل آخر يطلبه منها .. نعم اى عمل ! » الامضاء : « دوروثى تومسون ! »

شخصية الرجل فى معدته !

● اشتهر اوليفر وندل هولمز الطبيب والمؤلف الامريكى (١٨٠٩ ـ ١٨٩٤) ، بروحه المرحة التى ملأ بها موائد الافطار .. فهو الذى قدم لنا«الحاكم المستبد على مائدة الافطار». « والاستاذ على مائدة الافطار » ، و « الشاعر على مائدة الافطار » وكان يقول ان ما ياكله الرجل وهو يستقبل يوما جديدا كل صباح ، يكشف عن مزاجه وشخصيته .. فالذى يتناول افطارا دسما ينعم بمعدة قوية .. وهو اذن قادر على اتخاذ قرارات قوية ،قد يكون فى مقدمتها ميله الدائم للبطش! أما الذى يكتفى بافطار بسيط او لا يأكل شيئا على الاطلاق فى الصباح فهو احد رجلين .. اما ان يكون قد ملأ معدته فى المساء بعشاء فاخر ، فلم تعد تتسع للمزيد فى الصباح ، واما أن يكون مفكرا ، استغرق تفكيره كل جهد فارهق دورته الدموية التى نشطت فى تغذية رأسه وعقله ، فتعطل جهازه الهضمى عن العمل !

ويقول وندل هولمز : « الغريب ان اكثر الرجال جبروتا واستبدادا ،هم الذين لايشبعون ابدا .. ما أشبه هؤلاء بالنمر الذى لايكف عن مهاجمة فريسته حتى لو امتلأت معدته بكل انواع الصيد السمين ! ».

شولوخوف مع قاربه الصغير

● شولوخوف الكاتب الروسي الشهير الذي عرفه العالم من خلال كتابه الرائـــع « نهر الدون الهادئ » And quiet flows the don ، والذي حكى فيه حياته على شاطئه ومع مياهه ؛ فاز بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٥ تقديرا لهذا العمل الادبي الذي رفعه الى رتبة العمالقة من الكتاب المعاصرين !

« والدون الهادئ » ليس عملا جديدا ، فقد كان انقضى على صدوره عام ١٩٣٤ سنوات وسنوات . قبل ان يقع الاختيار على صاحبه للفوز بهذه الجائزة الادبية والمالية ! حتى أن الكاتب الفرنسي جان كوكتو قال معلقا وقتها : أسعدني أن يصحو ضمير القائمين على هذه الجائزة . حتى ولو كان ذلك بعد مرور قرن من الزمان · المهم ان شولوخوف عاش ليرى هذا اليوم الذي عبرت فيه الجائزة الكبرى كل « الحدود » !

أما شولوخوف نفسه . فلم يعبر «الحدود» ليتسلم قيمة الجائزة · لقد بقي في بلده لا يبرحه !



وعندما نقلوا اليه نبأ فوزه بالجائزة ، قال وهو يبتسم : « ستبقى مياه الدون علـــى هدونها ولن اجازف بالقيام بهذه الرحلة فقاربي الصغير لايقوى على الصمود في الرحـــلات الطويلة ·· انه قارب صيد كما ترون · ولا أنوى ان استبدله بلنش بخاري ! فقد عاش معي عمري ·· ولن افترق عنه ! »

ومع هذا فقد عبر « شولوخوف » من قبل الحدود كثيرا الى اوروبا الغربية مرات ،والى امريكا او العالم الجديد عندما ترك قاربه عام ١٩٥٩ واستقل الطائرة مع خروشوف رئيس وزراء روسيا في زيارته للولايات المتحدة ، وعاد يقول : « تمنيت لو انني قضيت كل وقتي بين الحقول ، وسط شجيرات القمح !

ان المعجزة الحقيقية في هذه الارض الجديدة هي الزراعة ! »

اعظم هبات الله

● أعظم هبة منحها الله للانسان هي العقل ! ومـــع العقـــل ، تعمل أدق وأخطر آلة في الوجود ·· اليدان اللتان ترتبطان ارتباطا وثيقا بكل ما يعتمل في عقل الانسان وبكل ما يملأ رأسه من أفكـــار ·· فيدا الانســـان هما اللتـــان صنعتا الحياة منذ كانت هناك حياة !

هـــذا ما يقولـــه لورانس هوسمان ،الشـــاعـــر والكـــاتب المسرحي والمؤلف الانجليـــزي (١٨٦٥ ــ ١٩٥٩) فهـــو يصف هذه الآلة في احدى مسرحياته ، يقول : « لولا اليدان ، لما اســـتطاع الانســـان أن يتقدم ويتقدم عبر ملايين السنين ·· ولما تحققت نظرية النشوء والارتقاء التي حدثنا عنها داروين ·· عند أهل الكهف ، استخدم الانسان يديه في اقتناص صيده والدفاع عن نفسه ·· ثم زرع بهما الارض عندمـــا بـــدأ يستقر !

« واليوم ، نتحرك ونبتكر ونكتب ونحلق ، ونبدع بيدينا ·· يكفي أن ترى يدي الطبيب وهما تساعدان المولود الصغير على الخروج من بطن أمه للقاء الدنيا ، لكي نعرف قيمة هذه الآلـــة التي منحها الله لنا ·· لو خيروني بين أن أفقد عيني ، أو أفقد يدي لاخترت الظلام ، فقد رأيت من صور الحيـــاة والدنيا ما يكفيني ·· ولكنني لا أحتمل أن أرى يدا أخرى تمتد لتطعمني » !



عن قصة : برترام شندلر

■ كان قد مضى اكثر من مائتي يوم منذ ان هبطوا على ذلك الكوكب المجهول الذى لا يعرفون له اسما .

بدأت القصة عندما نفد رصيد الطاقة فى مولدات « اهرنهافت » التى تعمل بها سفينتهم « النجم القطبى » ، ولاسباب غير معروفة . فأصدر قائد سفينة الفضاء أوامره بالهبوط اضطراريا على هذا الكوكب . ورغم أن الهبوط تم فى سلام ، الا أن القائد لاحظ بعد ذلك خللا فى اجهزة السفينة ، جعله يصدر أوامره الى مساعد قائد السفينة هاوكنز باخلائها فورا من الركاب ، فيما عدا قلة من الفنيين يحتاجهم القائد فى محاولة اصلاح الخلل الذى اصاب الاجهزة .

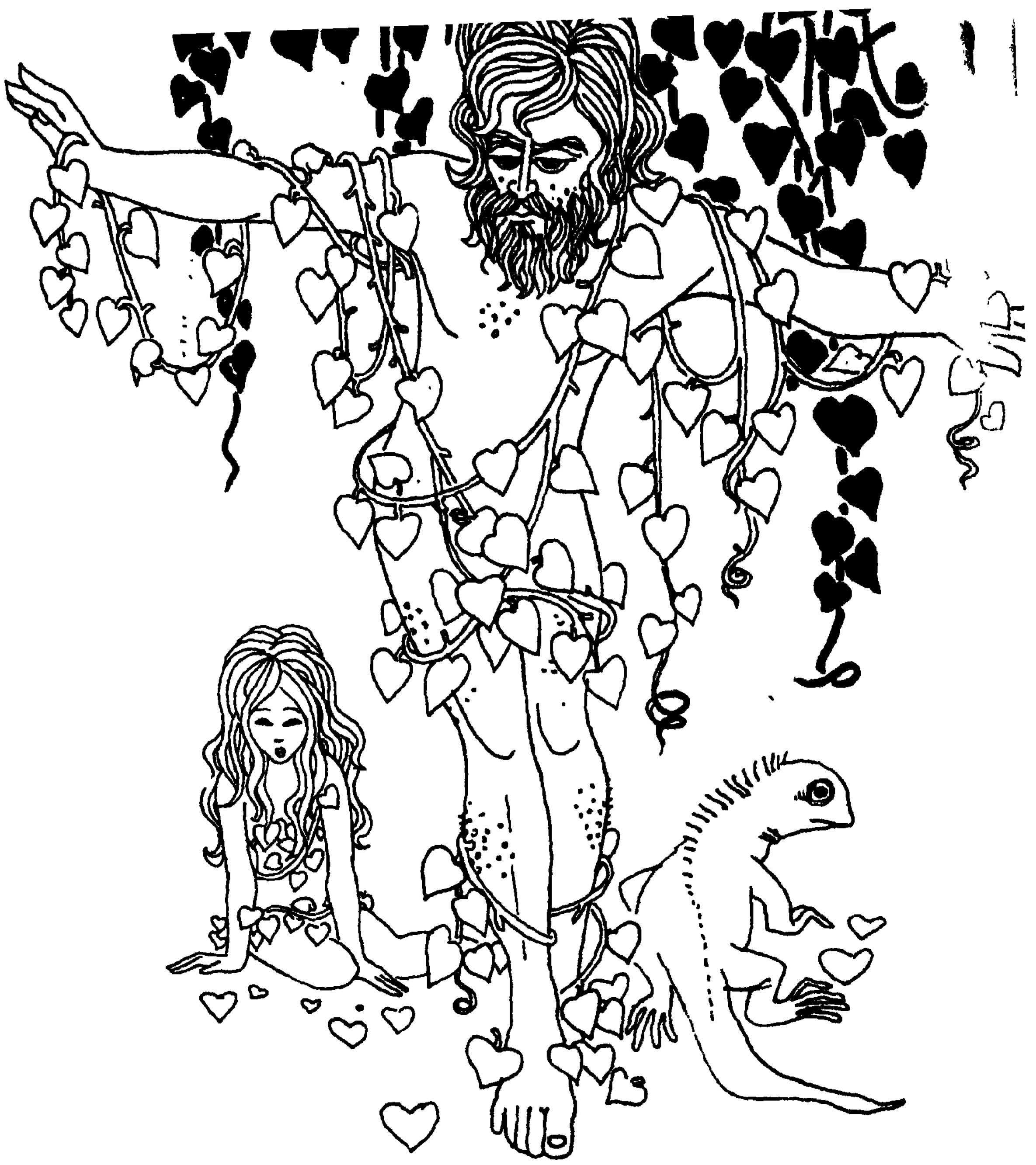
كانت تعليمات القائد واضحة صريحة ، يجب ابعاد الركاب الى اقصى مدى ممكن . وبعد أن انتهى هاوكنز من انزال الركاب الى ارض الكوكب ، والابتعاد بهم عن جسم السفينة ،بدأت الانفجارات المتتالية فى مخازن الطاقة بالسفينة . حاول بعض الركاب التوقف لمتابعة ما يحدث ، فكان هاوكنز يصرخ فيهم غاضبا ، بل انه لجأ الى لطم البعض بقسوة، طالبا الابتعاد بسرعة حتىلاتدركهم الاشعاعات الناتجة عن هذه الانفجارات .

ما أن مضى بعض الوقت . حتى انفجرت سفينة الفضاء باكملها ، وتحولت بمن فيها الى سحابة مرتفعة الى السماء فى شكل عش الغراب .

أخذ هاوكنز بمساعدة الدكتور بويل جراح السفينة ، يحث الركاب على مزيد من الابتعاد عن موقع الانفجار ، هربا من الاشعاع الذرى الناتج، حتى وصل الجميع الى مكان آمن ارتموا فيه من فرط الاجهاد والفزع .

ظهرت المفاجأة الاولى على سطح ذلك الكوكب بعد يومين ، ورغم جهود الدكتور بويل فى البحث عن طريقة لتفادى ما يحدث لركاب سفينة الفضاء « النجم القطبى » ، من تحلل سريع غريب فى طبيعته ، الا انه كان من الواضح عدم جدوى مقاومته . لقد كان الطقس صدمهم . بلغت درجة الحرارة ٨٥ فهرنهيت ، وكان الجو رطبا يستمر فيه الرذاذ الدافىء طول الوقت . وانتشر فوق الكوكب فتات من الفطريات المتكاثرة على ارضه، ورغم انها لا تهاجم الاجسام العضوية الحية ، الا انها كانت ذات تاثير شديد على المواد العضوية الميتة ، مثل الملابس . وقد تصور دكتور بويل ان هذه الفطريات لن يكون لها تاثير على المعادن او النسيج الصناعى او لدائن البلاستيك ، الا انه ما ان مضت عدة ايام حتى كانت قد اتت عليها جميعا ، وتركت ركاب السفينة بلا شىء يستر اجسامهم .

المعروف ان توالى المخاطر وتتابعها ، يخلق لدى الجماعات حالة معنوية عالية ، و ... قدراتها ومقاومتها ، غير ان الوضع على الكوكب كان بعيدا عن هذا كل البعد . لم تكن على ارض ذلك الكوكب حيوانات خطرة او مفترسة ... كائنات حية صغيرة الحجم ذات جلد ... شبيهة بالضفادع ، تتدافع على الارض ...



الابتلال • وفي الانهار العديدة التي تشق ارض الكوكب ، تعوم كائنات اشبه بالاسماك ،تتباين في حجمها ، من ضآلة ابو ذنيبة الى ضخامة سمك القرش الكبير •

لم يكن الطعام مشكلة بعد ساعات الجوع الاولى• فقد تقدم بعض المتطوعين لتجربة نوع ضخم من عش الغراب ينمو على جذوع اشجار شبيهة بالسرخس وعندما لم يمت احد منهم او يعاني من اية الام او متاعب، اصبح هذا الفطر عماد الوجبة الدائمة للجماعة كلها • وبعد عدة اسابيع ، تم اكتشاف انواع اخرى من الفطر تصلح للطعام ، بالاضافة الى بعض الجذور والثمار الشبيهة بالتوت ، فتعددت فرص تنويع الوجبة اليومية امامهم •

ورغم الحرارة المرتفعة لجو الكوكب ، فقد فشلت الجماعة في اشعال النار • كانوا يحتاجون الى النار لانضاج الكائنات الشبيهة بالضفادع وتلك التي تسعى في الانهار ، بهدف التوسع في قائمة الطعام • لقد حاول بعض افراد الجماعة ، من ذوي الارادة الحديدية ، ان ياكلوا هذه الكائنات دون انضاج ، غير أن تصرفهم هذا قوبل بالتقزز من باقي افراد الجماعة • كما كانوا

يحتاجون الى النار ، لتبديد ظلمة الليل الطويل، والتخلص من الشعور بالبرد نتيجة لرذاذ الماء المتساقط دوما على ارض الكوكب. حتى الاساليب البدائية لاشعال النار بالاحتكاك بين قطعتي خشب ، فشلت نتيجة للرطوبة في الجو .





اختارت الجماعة لمقامها ، سفح تل من التلال التي على الكوكب (لم يعثر الرجال على جبال قط ، بل مجرد تلال صغيرة) . كان الجو عند سفح ذلك التل اقل رطوبة، والارض اقل لزوجة. وقد نجحوا في استخدام سيقان النبات السرخسي لبناء مخابيء بدائية لهم ، تنفع في ارساء شعور بالخصوصية اكثر مما توفر اى نوع من انواع الراحة .

ومن فرط تمسكهم بالامل مهما كان ضعيفا ، تعلقوا باشكال التنظيم الحكومي التي خلفوهاعلى الارض ، فانتخبوا من بينهم مجلسا ، وكان دكتور بويل جراح سفينة الفضاء هو رئيس المجلس ، اما هاوكنز مساعد قائد السفينة ، فقد اصبح مجرد عضو بالمجلس ، بل انه فاز بالعضوية بفارق صوت واحد . وقد كانت النتيجة مفاجأة له الا انه قبلها بعد ان ارجعها الى موقف الجماعة منه ، كممثللقيادة السفينة، تلك القيادة التىاوصلتهم الى المأزق الحالي .

تم اجتماع المجلس الاول في كوخ اقيم لهذا الغرض ، هذا مع مافي تسمية (كوخ) من تجاوز شديد تفرق الاعضاء في دائرة غير منتظمة ، ونهض بويل رئيس المجلس ، فابتسم هاوكنز بسخرية عندما قارن بين وقفة الطبيب الوقورة المتفاخرة التي استمدها من منصبه ، وبين عريه ومظهره الاشعث ، بشعره الرمادي المهوش ، وذقنه المنتفشة .

بدأ بويل حديثه « سيداتي سادتي .. لقد جرى انتخابنا ، كما تعرفون ، لتمثيل المجتمع الانساني على ارض هذا الكوكب . واعتقد ان اول ما يجب علينا بحثه في هذا الاجتماع ، هو فرص حياتنا وبقائنا ، ليس فقط كافراد ، ولكن كجنس بشري .. »

قاطعته احدى المرأتين اللتين ضمهما المجلس.. صاحت المرأة النحيفة التي ظهرت عظام ضلوعها وفقراتها ناتئة تحت جلدها « اريد ان اسأل السيد هاوكنز عن احتمالات انقاذنا .. واعادتنا الى الارض » .

قال هاوكنز « الاحتمالات ضعيفة .. فكما تعرفون ، لم يكن من الممكن الاتصال بالارض او باى سفينة اخرى اثناء رحلة السفينة . وعندما هبطت السفينة على هذا الكوكب، ارسلنا اشارات الاستغاثة الى الارض ، لكننا لم نستطع ان نحدد لهم موقعنا .. وعلى اى حال ، فنحن لا نعلم اذا ماكانوا قد سمعوا استغاثتنا ام لا .. »

قال بويل بحدة « سيدة تايلور.. [illegible] هاوكنز .. احب ان اذكركما بانني رئيس هذا المجلس ! وسيكون هناك ما يكفي من الدقة لمناقشاتكما بعد ان ينتهي هذا الاجتماع .. » ، صمت قليلا يستجمع افكاره ثم قال « كما لابد انكم لاحظتم ، ان العصر الذي يمر به هذا الكوكب يشبه بصفة

ذلك العصر الذى مرت به كرتنا الارضية ونطلق عليه « العصر الفحمى » . وكما لم تنشا بعد على هذا الكوكب اية انواع تهدد تفوقنا وامننا . ولكن مع مرور الزمن ، ستتجد انواع من السحالى الضخمة التىعرفتها ارضنا فيما يسمى بعصر الصخور الحمراء .. عندما يحدث هذا ، لابد ان نكون قد اعددنا العدة لمواجهته .. »

قاطعه احد الرجال قائلا « سنكون قد متنسا عند ذلك ! .. »

هز دكتور بويل راسه موافقا وقال « نعم .. سنكون قد قضينا .. لكن سلالتنا ستكون على قيد الحياة .. علينا ان نفكر من الآن فى ان نوفر لها افضل الظروف .. »

صاحت المراة الاخرى التى تشارك فى عضوية المجلس ، وكانت نحيفة ذات شعر اصفر وتقاطيع حادة « قبل ان نتكلم عن هذا المستقبل البعيد .. علينا ان نقرر شيئا فى موضوع السلالة هذا ! على هذا الكوكب توجد اليوم خمس عشرة امراة فى سن الانجاب .. وكن جميعا حتى الآن غاية فى العذر بالنسبة لموضوع الانجاب .. هل يمكنك ، كطبيب ، ان تضمن لنا ولادة آمنة مع نقص المعدات والعقاقير اللازمة ؟ ... وما هى فرص الحياة الطبيعية امام اطفالنا ؟ »

تخلى الدكتور بويل عن افتخاره الذى بدا به الاجتماع وقال « ساكون صريحا معكن .. ليست لدى الادوات او العقاقير اللازمة ، كما اشارت الآنسة هارت .. ولكنى واثق ان فرصتكن فى ولادة آمنة ، ستكون افضل بكثير من تلك التى كانت لنساء الارض فى القرن الثامن عشر . والسر فى هذا ، هو عدم وجود جراثيم على هذا الكوكب .. »

وعادت الآنسة مارى هارت لتقول « هناك نقطة اخرى .. مجموع الرجال والنساء على هذا الكوكب ثلاثة وخمسون شخصا .. بينهم عشرة بصحبة زوجاتهم ، ندعهم جانبا ، فيكون الباقى ثلاثة وثلاثين شخصا .. عشرون رجلا مقابل ثلاث عشرة امراة ! يا للحظ التعيس ! ما نوع الزواج الذى يمكن ان يتم بيننا .. هل سنلجا الى تعدد الازواج ؟! »

« بالطبع لا ! » قالها رجل طويل محتدا ،وكان ضمن القلة التى مازالت تحتفظ بما يرمز الى الثياب ، مجرد شرائط مهلهلة مع بعض اوراق السرخس .

قالت المراة « هذا هو الافضل .. ولكنى احذر مما ينتظرنا من متاعب ..فجرائم الغيرة تقع فى النهاية على راس المراة ، اكثر مما تقع على اى من الرجلين .. وانا اكره ان يحدث لى هذا .. »

قال الطبيب متسائلا « وما هو اقتراحك ياآنسة هارت ؟ »

اجابت « اقتراحى بالتحديد .. هو ان نستبعد الحب من علاقتنا الزوجية .. اذا ما أصر رجلان على الزواج منامراة بعينها .. عليهما انيتعاركا من اجلها .. والاقوى هو الذى ينال المراة .. »

تمتم الطبيب « الانتخاب الطبيعى .. لست ضد هذا .. لكن ، يجب ان ناخذ الاصوات عليه »

★ ★ ★

كانت هناك علىقمة التلارض منخفضة ومنبسطة .. حلبة ملائمة طبيعية ، حول هذا المنخفض جلس سكان الكوكب من الآدميين ، ما عدا اربعة منهم . الطبيب الذى رشحه عمله كرئيس للمجلس لوظيفة الحكم ، والآنسة مارى هارت التى نجحت بصعوبة فى تمشيط شعرها الطويل ، وامسكت باكليل من الورد تقدمه للمنتصر ، بالاضافة الى الرجلين اللذين يتنافسان عليها .

سادت الجمهور مشاعر الحماس ، واخذ هاوكنز فى جلسته بين الجمهور ، يتفرس الاربعة الذين يتوسطون الحلبة .. المراة المغدورة المتوحشة .. الطبيب الفخور .. والرجلين

المتنافسين بلحيتهما السوداوتين على جلدهما الابيض .. انه يعرفهما جيدا .. فينيت ، الضابط الكبير السابق على السفينة المنكودة « النجم القطبى » ، وكليمنس احد الركاب وصاحب الابحاث فى احوال الكواكب البعيدة ، الذى يكبر فينيت بسبعة اعوام على الاقل .

تصاعد النقاش الحماسى بين الجمهور ، حول الذى سيفوز بالمراة ، فصاح الدكتور بويل بصوت مرتفع يغطى على نقاشهم « ممنوع الاقتراب من العينين .. ممنوع العض .. وليكن الفوز من نصيب الاحق » .

تراجع الطبيب برشاقة بعيدا عن المتبارين ، مقتربا من المراة التى يتنافسان عليها ، وتصاعد حماس الجمهور الذى حرم من اى حدث مثير منذ تحطم السفينة على هذا الكوكب . وقف المتباريان ، وقد ضم كل منهما قبضتيه الى جانب جسمه فى وضع تحفز ، وان ظهر عليهما معا ، تعبير الندم على الانزلاق الى هذا الموقف .

صاحت مارى « هيا .. تحركا .. ستعيشان طويلا على هذا الكوكب .. وستكون حياة مملة بلا امرأة ! » صاح واحد من الجمهور معاتبا « يمكنهما ان ينتظرا حتى تكبر ابنتك يا مارى ! » قالت بمرارة « هذا اذا ماقدر لى اصلا ان احظى بابنة .. هذا الركود لايشجع على ذلك الامل .. هيا .. تحركا ! » .

كان فينيت هو الذى بدا الجولة . اخذ خطوة الى الامام ، ثم سدد لكمة الى فك كليمنس . كانت ضربة قوية ، رفع كليمنس بعدها يده الى انفه ، ثم ابعدها متفرسا فى الدم اللامع الذى صبغها . دمدم كليمنس غاضبا ، وتقدم مهاجما ، لكن فينيت تراجع فى حركات راقصة ، واستطاع اثناء ذلك ان يسدد ضربتين جديدتين الى وجه غريمه . ثم عاد الى حركاته الراقصة ، فانزلقت قدمه على الحشائش المبتلة ، واسرع كليمنس فهبط بكل ثقله على جسم غريمه . وسمع هاوكنز من مكانه صوت الهواء المندفع من رئة فينيت . احاط كليمنس جسم غريمه بذراعيه ، فرفصه فينيت بركبته فى بطنه . اصدر كليمنس صرخة الم ولكنه اسرع فامسك باحدى يديه رقبة فينيت ومد يده الاخرى الى عينيه .

صاح دكتور بويل « ابعد عن العينين .. هذا ممنوع ! » قالها وهو يركع على ركبتيه ممسكا قبضة كليمنس بكلتا يديه .

هنا .. حدث ماجعل هاوكنز يتطلع الى اعلى . باحثا عن مصدر صوت غريب ، تكاد تضيع معالمه وسط صيحات الجمهور الحماسية . ربما كان الصوت الغريب هو الذى لفت انتباه هاوكنز ، وربما كانت الحاسة السادسة التى يتمتع بها الممتازون من رجال الفضاء .. الا ان ما رآه جعله يطلق صرخة عالية !!

فوق الحلبة حومت طائرة هيليكوبتر ذات تصميم غريب ، مما جعل هاوكنز يجزم بانها ليست تابعة لكوكب الارض . ومن بطن الطائرة الناعم اللامع تدلت شبكة معدنية ، استطاعت ان تقتنص المتلاكمين والطبيب والانسة هارت .

صاح هاوكنز ثانية ، وقفز ناهضا ، مسارعا لنجدة زملائه ، غير ان الشبكة بدت حية متحركة ، فقد انحرفت ناحيته وامتدت الى ذراعه فامسكت به . ثم قبضت بنسيجها المعدنى على قدميه . هم بعض الحاضرين لنجدة هاوكنز ، ولكنه صاح فيهم وهو معلق فى الفضاء « ابتعدوا .. تفرقوا .. »

فى لحظات ، اختفت الشبكة داخل جوف الطائرة ، ثم غابت الطائرة عن الانظار . ولم يتعجب هاوكنز عندما هبطت الطائرة فى نهاية رحلتها بالقرب من سفينة فضاء هائلة تقف شامخة فوق سهل منبسط على سطح الكوكب .

* * *

كان الكوكب الذى اوصلتهم اليه سفينة الفضاء اكثر تطورا ، بلا ريب ، من الكوكب الذى خلفوه وراءهم . وفى القفص الزجاجى الذى حبس فيه ثلاثة من الرجال ، كان الطقس مطابقا لطقس الكوكب الذى اختطفوا من فوقه ، ومن سقفه تساقط بانتظام ذلك الرذاذ الدافىء ، كما تم تزويد القفص بعدة اشجار من نبات السرخس . ومن فتحة اسمنتيه كان الطعام يدخل اليهم فى

وحـ ومیتین ، عمادهما عش الغرب الذى كانوا يعـ عليه منذ ان تحطمت سفينتهم « النجم الهـ » • وفي جانب من القفص ، كانت هناك ثغر فى ارضيته ، يبدو واضحا انها مخصصة كدورة مياه للمجموعة •

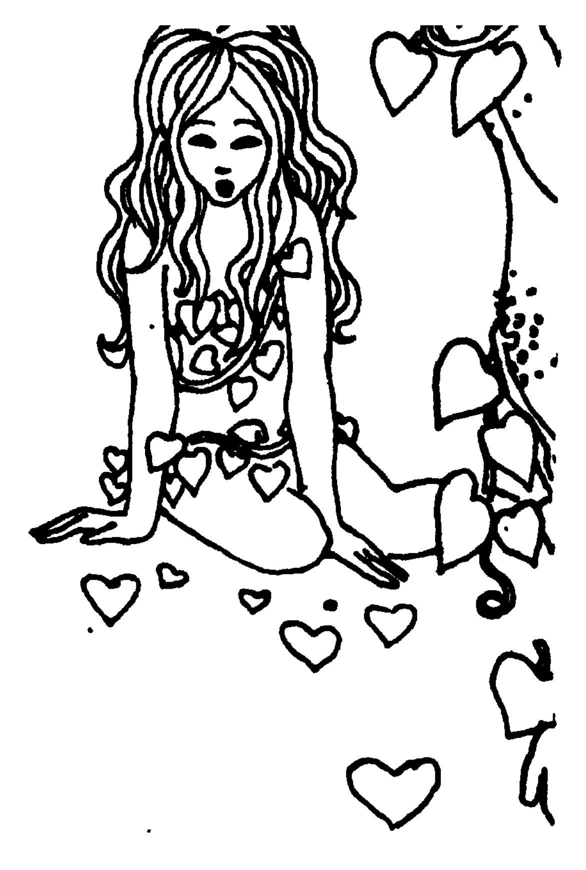
على جانبى قفصهم توزعت عدة اقفاص – فى احدها – سجنت مارى هارت بمفردها • وكانت وسيلة اتصالها بهم ، تلك الحركات التى تقوم بها ، ملوحة بيديها • وفى قفص على الجانب الآخر ، رقد حيوان متوحش ، قريب فى هيكله من اللوبستر المائى ، وان كانت له بعض ملامـح الاخطبـوط •• وعلى الجـانب الآخر من الممر توزعت مجموعة اخرى من الاقفاص لا تشبه القفص الذى يقيمون فيه •

كان الرجال الثلاثة ، بويل وهاوكنز وفينيت، يجلسون على ارض القفص الرطـبة اللزجة ، يتطلعون من خـلال زجـاج القفص ، الى تلك المخلوقات التى اختطفتهم وسجنتهم ، باشـكالها الغريبة •

تنهد الطبيب باسى وقال « لو انهم كانوا اشبه بالآدميين •• ربما كان من الممكن ان نصل الى طريقة فى التفاهم ، نعرفهم من خلالها ، اننـا ايضا مخلوقات ذكية متطورة ، وان الكوكب الذى اختطفونا منه ليس كوكبنا •• »

قال هاوكنز مستنكرا « يشبهوننا ؟ !! •• لقد انقلب الوضع ، واصـبح علينـــا الآن ان نقنع مخلوقات لها شكل البراميل ذات ستة ارجل ،اننا نمت لها بصلة الاخوة !! •• لماذا لا نحـــاول نظرية فيثاغورس مرة ثانية ؟ » •

تحرك فينيت متثاقلا ، واخذ يقتطع من سيقان السرخس ما يصلح لرسم النظرية الهندسـية ، رسم مثلثا قائم الزاوية ، واقام على كل ضلع من اضلاعه مربعا • فراح ثلاثة من اهـــل هـــذا الكوكب يتابعون عمله بعيونهم المسطحة الغبية ، كان احـدهم كبير الحجـم ، والثانى اصغر منه قليلا ، والثالث اصغر منهما بشكل ملفت • مد الرجـل الكبير اصبعا شبيها بقرن الاستشعـار



الى احد جيوبه ، فقد كانـوا يرتدون ملابس ، واخرج لفة براقة ناولها لاصغرهم • مزق الصغير رباط اللفة ، واخذ يتناول من داخلها قطعا صغيرة براقة زرقاء ، يقذفها الى فتحة عريضة فى اعلاه، لا ريب تستخدم كفم • قال هاوكنز متألما « لـو انهم يطعموننا كما يطعمون حيـواناتهم التى فى الاقفاص من مثل هذه الحلـوى •• لقد سئمت عش الغراب اللعين هذا ! »

قاطعه الطبيب قائلا بجدية « دعنا نجرى تقييما جديدا للموقف ••لقد انتشلوا خمسة منا بواسطة طائرة هيليكوبتر • نقلنا منها الى سفينة فضاء لا تبدو باى حال من الاحوال اكثر تطـورا من سفننا • فى السفينة وضعوا كل واحد منا فى قفص خاص • وكانت معاملتهم طيبة • ثم هبطنا على هذا الكوكب الجديد الذى لم نســتطع ان نرى شيئا منه ، فقد نقلنا من السفينة فى عربة مغلقة الى هذا المكان حيث تقدم اثنان من هــذه البراميل المتحركة يمسكون بايديهم هذه الشباك المعدنية القناصة العجيبة • فاخذوا بها كليمنس والآنسة هارت ، ثم ادخلونا الى هذا القفص •• وبعد قليـل ظهرت الآنســة هارت فى القفص المجاور •• »

تساءل فينيت « هل تظن انهم قاموا بتشريح كليمنس .. لم اكن احبه .. ولكن .. » فقال بويل مقاطعا « ارجع هذا .. ولكن الذى يؤسفني، انه ليست هناك وسيلة للتعرف على مدى الذكاء من خلال التشريح !! المشكلة هي في كيفية اقناعهم باننا كائنات متطورة .. السؤال هو كيف نتعرف نحن البشر على الكائنات العاقلة ؟ » .

قال هاوكنز « لقد قرات .. لست ادرى اين .. ان تاريخ الانسان يبدا منذ قدرته على اشعال النار ! » . قال ضابط الفضاء فينيت ساخرا لا تكن سخيفا .. انت تعلم انه ليس لدينا اى نوع من الادوات التى تصلح لاشعال النار » . وصمت قليلا ثم قال « عندما كنت صغيرا ، كان من بين الضباط العاملين في سفن الفضاء ، من يميلون الى احياء الحرف والفنون القديمة .. لقد كنا نعتبر انفسنا سلالة جديدة للبحارة القدماء .. فتعلمنا كيف نحبك طرفي حبل او سلك ، وكيف نعقد اصعب العقد . وذات يوم ، اقترح احدنا فكرة صناعة السلال . كنا في سفينة فضاء خاصة بنقل الركاب .. فكنا نصنع السلال خلسة ، ثم نلونها بالوان زاهية ونبيعها للركاب ، باعتبارها تذكارات اصلية من الكوكب المفقود اركوتوروس السادس .. وكان الموقف موجعا عندما اكتشف كبير الضباط ان .. » قال الطبيب بحسم « ما الذى ترمي اليه ؟ ! » . فاجاب « ليس اكثر من هذا .. سنريهم مهارتنا اليدوية بصناعة السلال .. اعلمكم وتساعدوني .. »

قال بويل متاملا « قد تنجح هذه الطريقة .. ولكن لا تنس ان بعض الطيور والحيوانات على الارض لها نفس هذه المهارة .. كالقندس او كلب الماء الذى يبني السدود المعقدة . كما ان بعض الطيور تبني اعشاشا جميلة ، كجانب من طقوس الغزل التى تمارسها في موسم التزاوج .؟!

★ ★ ★

يبدو أن رئيس الحراس ، كانت له معرفة بما تحدث به الطبيب ، عن بناء الاعشاش كطقس من طقوس الغزل .

فبعد ثلاثة ايام من العمل المحموم في صناعة السلال ، التى استهلكت معظم فروع السرخس الموجودة بالقفص ، اخرج ماري هارت من قفصها ودفعها الى قفصهم .

بعد ثورة الفرح الهستيرية التى قامت بها ماري عند دخولها الى قفصهم ، قال هاوكنز لنفسه .جميل أن تقيم ماري معنا في نفس القفص .. الا ان هذا يقتضي حذرا شديدا من ناحية فينيت . بل يجب ايضا مراقبة تحركات بويل .. العنزة العجوز !

وعندما حل موعد النوم ، حرص هاوكنز ان يختار لماري مرقدا بعيدا عن المكان الذى يرقدون فيه ، حتى لا يسهل لاى منهما التسلل اليها . كانت الاثارة التى حركتهم بلقاء ماري قد اجهدتهم ، فراحوا جميعا في سبات عميق ..

فجاة .. صرخت ماري .

انتفض هاوكنز ناهضا من نومه .. اطمأن الى وجود الرجلين الى جواره ، فنظر الى الناحية الاخرى من القفص .. وجد جسم ماري الباهت يرتعش تحت الضوء الخافت لليل هذا الكوكب الذى لا يعرف الظلمة المطبقة . اتجه اليها وسالها « ما الذى حدث ؟ » .

اجابت من خلال انفاسها المضطربة « لا .. لا أدري .. شيء صغير له مخالب حادة .. جرى فوق جسمي ! .. » قال هاوكنز مبتسما « انه جون .. » تساءلت ماري « جون ؟ ! .. وما هو جون هذا ؟ » قال الطبيب « انه المقابل المحلي للفار عندنا .. رغم انه يختلف في شكله عن الفار كل الاختلاف .. يخرج من باطن الارض .. لست ادرى من اين .. يبحث عن بقايا الطعام .. لقد اسميناه جون .. ونحن نحاول ان نستانسه .. !!

صرخت ماري « تشجعون هذا الوحش ؟! ..

افعلوا شيئا .. حالا .. ضعوا له السم .. انصبوا لهفخا ..الآن ! .. » قال هاوكنز « غدا.. صباحا نفكر فى الامر .. » فضربت الارض بقدمها وهى تصيح « بل الآن ! » وبحزم قالها هاوكنز « قلت غدا .. » .

★ ★ ★

ثبت ان اقتناص جون امر اسهل .. فقد تم وصل سلتين من السلال على شكل محارة لاستخدامها كمصيدة ، ثم وضعت عصاة عمودية بين ضلفتى المحارة تسقط عند اقل اهتزاز ، وداخل احدى السلتين وضعت قطع من عش الغراب. فى مساء ذلك اليوم كان هاوكنز يرقد بلا نوم على الارض المبتلة ، عندما سمع صوت انغلاق الفخ ، وصوت المخالب الدقيقة تخدش نسيج السلة .

كانت ماري نائمة،فايقظها قائلا«لقد اصطدناه!».. قالت بصوت يغلب عليه النعاس « اقتله اذا »

غير انهم لم يقتلوا جون .. لقد عشقه الرجال الثلاثة . وما ان طلع الصباح حتى كانوا قد صنعوا له قفصا ابتكره هاوكنز . حتى الفتاة تبدد خوفها منه ، عندما تمعنت فى تلك الكرة غير المؤذية ، ذات الفراء المتعدد الالوان . اخذت تتابعه وهو يروح ويجىء فى سخط داخل القفص. بل وكانت تطعمه بيدها ، وتضحك مستثارة ، عندما يمد مخلبه الصغير، يختطف قطع عش الغراب من فوق اصبعها .

دام استمتاعهم بملاعبة الحيوان فى قفصه ثلاثة ايام . وفى اليوم الرابع دخلت الكائنات الغريبة بشباكها المعدنية الى القفص ، فاقتنصت هاوكنز، واخذت معها جون .

قال بويل بمرارة « أخشى ان يكون هاوكنز قد مضى الى نفس الطريق الذى اختفى فيه كليمنس!..»

قال فينيت بانقباض « يبدو انه طريقنا جميعا.. اما التشريح .. او التحنيط للاحتفاظ بنا فى فى المتاحف .. »

صرخت الفتاة متشنجة .. لا .. لن يفعلوا ذلك .. لن يمكنهم .. « قال الطبيب بويل بحزن بل يمكنهم .. » ثم خيم عليهم سكون طويل .

وفجاة .. فتح الباب .. وقبل ان يتقهقر الثلاثة فى حركات الدفاع الغريزية ، ارتفع صوت يقول « لقد اصبح كل شىء على مايرام .. هيا اخرجوا من هنا ! » تقدم هاوكنز الى وسط القفص . كان حليقا ، يرتدى سروالا على احدث طراز من نسيج احمر فاقع .

قال هاوكنز « هيا يارفاق الى الخارج .. لقد قدم اهل هذا الكوكب اعتذارهم بكل اخلاص ، واعدوا لنا مكانا للاقامة اكثر لياقة بنا . وبمجرد ان يجهزوا سفينة فضاء ستنهب لانقاذ باقى المجموعة .. »

قال دكتور بويل بفضول شديد « انتظر .. ارجوك ، اخبرنا بتفاصيل الموضوع . ما الذى اقنعهم باننا مخلوقات عاقلة متحضرة ؟! »

اظلم وجه هاوكنز وهو يقول « لانهم يعرفون ان الكائنات العاقلة فقط .. هى التى تضع الكائنات الاخرى فى اقفاص !! .. » ■■



• امراض شائعة •

بقلم : الدكتور محمد محمد ابو الشوك

لا أنام ·· عينـاى مفتوحتان ··رأسى يكاد ينفجر ·· هل انا مـريض ؟ ربما ·· هل انا متعب ؟ ربما ·· ولكننى حتما اعانى من حالة نفسية ·· اننى اشعر بقلق يمزقنى·· ان احداث اليـــوم والأمس وما ينتظرنى فىالغد ·· كلها تمـر فى ذهنـى وتستبـد بفكرىواهتمامى ··

■ من منا لم يززه الارق فى ليلة من الليالى، فلم يذق للنوم طعما ·· وبقدر ما اعطتنا المدنية من معطيات سخية ، بقـدر ما سلبت منا اشـياء غالية ثمينة من اجسادنا ، كالراحة ، والهـدوء والطمانينة ، وجعلت معظمنا يعيش فى قلق ، وعدم استقرار ، وتتبع طـرق صعبة شاقة يؤدى معظمها الى متاهات ، لا يعرف الا الله مداهـا ـ فكان السهاد والارق ، وصعب على الجفنين ان يلتقيا الا لحظات ، وعز هـذا اللقـاء اللهم الا باستعمال المهدئات او المنومات ·

واذا استعرضنا اسباب الارق لرايناها متعددة ومختلفة ·

اولا : مؤثرات تقلق الجسم فلا تؤمن له الراحة والهدوء اللذين يسببهما النوم ـ لكى ينهب الى سبات عميق · وهذه المؤثرات كثيرة ·· بل مـا اكثرها فى ايامنا هذه ، فمن منا لا يقلقه صوت مذيـاع ابى صاحبه الا ان يسمعه لمن حولـه من النـاس ، رضوا ام ابوا ·· او هـذه الحفـلات الصاخبة·· التى لا يرضىاصحابها الا ان يعلنوها على الملا بما ياتون من عنف واصوات مزعجة تكاد تصل الى عنان السماء ·· ثم اصوات العربـات والآلات التى تملا حياتنا ويابى اصحابها الا ان يطلقوا اصواتها عالية مدوية ·· فتزعج الناس

ـم في مضاجعهم . فلا عجب اذن ان ترى الناس خصوصـا ذوى الحس المرهف يتركون المدن ، ويلوذون بمكـان نـاء بعيد ليذوقوا طعم النـوم وينعموا بالراحة والهدوء .. ومن هذه المؤثرات ايضا ما هو نابع من اضطرابات في الجسم .. وهي تكـون عـادة اعرضا لامراض تعترى الجسم .. فالالم مثـلا نتيجة لاى مـرض ، لا يستطيع معـه صاحبه ان يغفو ، بل يظل يتلوى في فراشه ، والالم الناتج عن المغص الكلوى أو المعوى، أو المرارى لا يخفى على أى انسان .. والحمى التى يصاب بها الانسان والتى تؤدى به الى السهر . ثم السعال في حالات التهـاب الجهـاز التنفسى ، والحكة نتيجة لـلامراض الجلديـة المختلفة ، أو اضطرابـات الجسم ، او اضطرابـات المعـدة أو الامعاء .. كلها أسباب تؤدى الى عدم النوم ثم الشعور بالجوع أو البرد ، أو شدة الحـرارة ، كلها أسباب تؤدى الى الارق .

ثانيا : الاضطرابات النفسية ، وهى ذات نسبة كبـيرة لـلارق .. مثال ذلـك التوتر العصبى ، والخوف والهلع ، والاكتئاب النفسى ، الهستيريا ، الهذيـان ، والجنـون .. وغيرهـا من الامـراض العقلية ..

وكم تمضى ليال دون أن يذوق الفرد طعم النوم اذا ما أطلق لنفسه العنان واخذ يفكر تفكيرا لا يؤدى به الى نهاية .. بل ياخذه من فكرة صعبة الى اخرى أصعب .. وتكر الليالى دون انيستقر على حـال .. فهذا يفكر فى مـاض عفى عليـه الزمن .. وذاك يساوره القلق في حاضر لا يعرف ماذا سيصنع فيه ، هل يختار هذا أو ذاك ..وتلك تفكر في مستقبل لا يعلمه الا الله تعالى .. ولكنها ترسل حبل التفكير طويلا طويلا لعله ينيلها أمنيـة تتمناها .. وقد لا يحالفها الحظ فلا تنال منه شيئا .. وانى للنوم ان يزور أصحاب تلك العيون .. هيهات هيهات انيقترب نحوها ..اللهم الا لحظات .. عندما يرهقها التفكير ..

وهناك أسباب أخـرى للارق منها تغير المحيط الذى يكتنف الانسان .. فمثلا عندما يغير فراشه .. او يذهب لزيارة صديق له ، ويبيت عنده ، أو حتى المناظر والاصوات التى تعودها الفرد قبل أن ينام .. اذا لم تتيسر له .. فان الارق يقض مضجعه .. والنوم يهجره ..

ثالثا : وهناك أسباب للارق تجىء عن طريـق مؤثرات تؤثر على الجسم ، ربما تجاوزنا وقلنا انهـا سموم تؤثـر على الجسم سواء كانت هـذه السموم يتعاطاها الفرد ، أو تحدث داخل الجسم نتيجـة لمرض من الامراض .. فتعـاطى المنبهات بكثرة مثل الشاى والقهوة ، والمشروبات الكحولية، والسجائـر ، والافيدرين ، ومركبات الامفيتامين Amphetamine او التى منها الريتالين وما شابهها كلها تسبب الارق ... وهنـاك السموم التى تنتج داخل الجسم مثل تلك التى تنتج مـن قصور فى عمل الكلى .. مثل ارتفاع البولينـا في الدم ، وتلك المواد التى تنتج من عدم تكافؤ الكبـد ، فتؤثر على مركز النـوم وتسبب الارق ... وكذلك السموم التى تنتج عندمـا يصـاب الجسم باى نوع من الالتهابات ، وما تفرزه تلك الميكروبات داخل الجسم .. وكذلك اذا ارتفعت نسبة الثيروكسين في الدم نتيجة للمرض المعروف بتسمم الغدة الدرقية ..



رابعا : امراض الجهاز الدوري كارتفاع ضغط الدم ، او هبوط القلب ، او تصلب الشرايين ، كلها امراض تسبب نقصا في الدم الذاهب الى المخ وبالتالي تقل كمية الدم الذاهب الى المراكز المختلفة في المخ ، ومنها مركز النوم .. مما يسبب الارق .. وتساهم الآلام التي يعاني منها الفرد في مثل هذه الامراض في قلة النوم ٠

خامسا : الامراض التي تصيب المخ .. منها الالتهابات التي تصيبه واضطرابات شرايين المخ ، والاورام التي تصيب المخ ، كلها لها اعراضها الخاصة بها ، ومن هذه الاعراض الارق الشديد الذي يصيب الشخص المصاب ٠

فاذا ما انتهينا من عرض بعض الاسباب التي تسبب الارق بقي ان نعرف علاج مثل هذه الحالة٠

ان اول ما يتبادر للانسان ، هو محاولته علاج سبب الارق بكل وسيلة ممكنة .. فالامراض التي تسبب الارق لا بد من علاجها العلاج الكافي حتى يستريح المريض .. ويحس بالراحة بعد ان يملأ جفونه بنوم عميق يكون قد حرم منه مدة مرضه.. ثم لا بد من تهيئة الجو الملائم لكي يستريح الانسان ، فيبتعد عن الضوضاء ، ويهيىء كل وسيلة ممكنة في غرفة نومه ، بما في ذلك الفراش حتى تساعده على ان يخلد الى نوم هادىء .. ومن العادات المستحبة والتي تساعد على النوم ان يمتنع الشخص عن تعاطي المنبهات كالقهوة والشاي وغيرها في المساء .. وان تكون وجبه العشاء خفيفة وقبل ميعاد نومه بساعتين على الاقل .. ومن الناس من يحب ان يقرأ كتابا قبل نومه ، فيجب أن تكون هذه الكتب غير مثيرة ، ويستمع الى موسيقى هادئة لو أراد .. والبعض يحب ان يستحم بماء دافىء قبل النوم ... ويجب ان لا يضيق الانسان ذرعا بانه لم ينم لبعض الوقت ويعتقد ان هذا ربما يؤدي الى عواقب وخيمة ، فان هذا الشعور وحده يسبب ارقا شديدا ..

ولا بد من وقفة نحلل فيها دور المهدئات .. والمنومات التي انتشر استعمالها في الآونة الاخيرة .. فالمنومات لازمة في بعض الامراض العضوية التي تسبب الما للمريض ، وفي بعض الامراض العقلية حتى يعطي المريض وقتا للنوم الى ان يتغلب على حالته ويعود الى حالته الطبيعية . وعندها يوقف استعمال هذه المنومات ٠

والمنومات كثيرة ومتعددة ، وكل يوم يطرح منها اعداد واعداد في الاسواق ، حتى اصبحت وكانها لازمة من لوازم حياتنا العصرية ، وقد انكب الناس على استعمالها دون تبصر حتى انه للحد من كثرة استعمالها فرضت بعض الحكومات قيودا وقوانين صارمة على ذلك ، ولكن كثرة التعايل ايضا جعلها سهلة وفي متناول الجميع ، واصبحت التوعية لاستعمالها هي الامل الوحيد في أن يجعل الفرد يبتعد عنها ويستعملها فقط عند الحاجة وبنصح الطبيب ٠

ونجد على النقيض اناسا يرهبون استعمال هذه المنومات رغم حاجاتهم اليها ، ويعرضون انفسهم لارق شديد وبما أثر على صحتهم ٠

المنومات

والمنومات على انواع مختلفة منها ما يؤثر لفترة طويلة ، ومنها متوسط التاثير ، ومنها ما يسبب النوم لعدة ساعات قليلة ، ويختار منها الطبيب النوع الذي يلائم كل مريض ، ويحدد الجرعة التي لا بد أن يتعاطاها والمدة التي يمكن له أن يستمر على استعمالها ٠ لا ان تعطى جزافا وبدون تقييد ، لذا كانت الرقابة عليها شديدة ، ولا ينصح لاي انسان ان يستعملها دون استشارة الطبيب ٠ والبعض منها طويل التاثير يسبب دوارا في الصباح ، حتى أن الشخص لا يمكنه أن يستيقظ نشطا او أن يزاول عمله في الصباح ٠ بل وربما ادى بعضها الى عدم القدرة على الاتزان والتركيز مما قد يؤدي الى حوادث وخيمة ٠

ومن امثال تلك المنومات القوية مشتقات حامض البربتوريك Barbituric acid والمعروفة باسم البربيتيورات Borbiturates ومنها اللومينال Luminal ، والسيكونال Ceconal والنمبوتال Nembuta وغيرها كثير ٠

وتجدرهنا ملاحظة مركب يسمى دوريدن Doriden وهو من المنومات القوية ، ولابد عند استعماله من استشارة الطبيب ولفترة قصيرة جدا لا لشيء الا لقطع حلقة عدم النوم يعودبعدها

الانسان الى حالته الطبيعية .. والسبب فى انى اشرت الى هذا المركب بالذات ، وما شابهه انه فى حالة استعماله لفترة طويلة فانه يسبب الادمان، ولا يمكن لمن ادمن عليه ان يستغنى عنه الا بعد علاج شاق ، وربما فشل هذا العلاج مرات ومرات ويصبح المدمن اسير هذا المركب . وكم شاهدت من ماس بسبب هذا الادمان ، فلا عجب اذن من ان احذر من استعماله .

وهناك منومات خفيفة التاثير تستعمل لمرض الشيخوخة حيث ان الواحد من هؤلاء لا يمكنه ان يتناول المركبات القوية لانها ربما ادت الى ان ينام اياما لا يفيق منها مما يسبب له مضاعفات اهمها الالتهاب الرئوى الذى ربما اودى بحياته ، او ربما عرضه المخاطر تنتج عن فقدان وعيه كالوقوع من على سريره ، او عند ذهابه الى الحمام وغير ذلك من الحوادث التى نسمع عنها ونشاهدها ونحس بماسيها . ولعل انسب المنومات لهؤلاء هى مركبات البروميد Bromides والفلسريانا Valeriana والكلورال هيدريت Chloral Hydrate ومركبات الكودايين . او بعض الادوية التى تعطى ضد الحساسيه فانها تكون بمثابة منوم عند كبار السن . ولم اتطرق لاقوى المنومات وهى مركبات الافيون اذ انها لا تعطى الا فى حالات خاصة وبواسطة الطبيب نفسه ، وكذلك مركب البارالديهيد Paraldehyde اذ ان كل هذا تحت الرقابة الشديدة ، ولابد من تدخل الطبيب فى مثل هذه الحالات التى تحتاج لمثل هذه المنومات.

المهدئـــات

وقد انتشرت فى ايامنا انتشــارا ذريعا حتى اصبح لا يخلو منها بيت ، وكانها اقراص حلوى لا يستغنى عنها الناس وما اسهل ان يطلب زائر من اهل البيت الذى يستضيفه قرصا مهدئا ، وكانه يطلب قرص اسبرين ، وما هذا الا لتوتر الاعصاب الذى يسود فى ايامنا ، والمتاعب التى يقاسى منها ، رغم المدنية والحضــارة المتقدمة التى نحيا فى كنفها ، وكل يوم يظهر امام الناس نوع من المهدئات تصحبه دعايات واسعة من انه لا يؤدى الى الادمان ولا يضر بالصحة، وغير ذلك من الدعايات . والذى احب ان اوضحه هنا للقارىء انه من الواجب ان نستعمل هذه المهدئات تحت اشراف الطبيب او باستشارته . ولا يؤخذ بما يكتب عنها من دعايات . ورأى الطبيب هنا من الاهمية بمكان حيث يحدد مقدار الجرعة ومدة استعمالها .

والمركبات المستعملة لا تحصى ولا تعد ولكنها كلها تعمل على الجهاز العصبى المركزى وتكون نتيجتها تهدئة التوترات العصبية مع استرخاء العضلات فى الجسم ، وبذلك تعيد استعداد الجسم للنوم ، ومن هنا كان استعمالها اخف وطأة من المنومات وفاعليتها فى الجسم محدودة . وكما قلت تختلف الجرعة من شخص الى شخص، فربما نام شخص باستعمال قرص ٢ مللجرام من الفاليوم Valium ,واخر لا يتاثر حتى باستعمال ٤٠ مللجرام من هذا المركب . لذا كان دور الطبيب هاما فى تحديد الجرعة . ثم المدة التى يحددها الطبيب اذ انه فى بعض الحالات تكون ببضعة ايام او حتى لبضعة اسابيع الى ان يزول التوتر العصبى الذى يعانى منه المصاب.واحب ان اطمئن القارىء الى ان استعمال هذه المركبات لفترة قصيرة يحددها الطبيب لا تؤدى الى الادمان كما يعتقد البعض ولا داعى للقلق من استعمال هذه المركبات للفترة التى يحددها الطبيب ، وان الذى يدمن على استعمال هذه العقاقير هو من يتعاطاها لشهور او سنين . وبمقدار كبير ، وذلك كل ليلة دون ان يستغنى عنها . ونصيحتى لمن يستعمل هذه المهدئات فى فترة معينة ان يغير نوعها من نوع الى آخر حتى لا يتعود الجسم على نوع محدد منها وبذلك لا يحدث الادمان .

ويحسن بكل فرد منا ان ينظر الى ما يقلقه ويسبب له الأرق ، وحل مشاكله بنفسه ، متوكلا على خالقه ، فانه سيجد من ليله سكنا مريحا ، ويعرف جسده طعم الراحة والنوم العميق ،الذى يفيق بعده ،فيجد نفسه فى غاية النشاط ليستقبل يومه بصدر منشرح ، وأمل دافق .. ونظــرة للحياة كلها بشر وسرور . ■■

د . محمد محمد ابو الشوك



بقلم : الدكتور عمر دراز

فى الماء الحياة ، وفى الارض الخير ٠٠ ففى قلب تراب الارض ننثر الحب ، ومن جوفهانمتص الماء لنروى به زرعنا ونرتوى ٠٠ وهذه قصة العمى فى شبه الجزيرة العربية ٠٠ قصة مياهها وارضها ومراعيها ٠٠وهى الأصل ، فهى قد سبقت ثروات الارض المعدنية ٠

■ المراعى منذ القدم هى الطابع المميز لصورة الحياة فى الجزيرة العربية ، وكان استئناس الانسان للماعز والضان فىهذه المنطقة ثم مزاولته للعمليات الزراعية ، بداية لتخلص الانسان من اضطراره لمزاولةصيده اليومىللحصول على قوته٠ ومن ثم بدأت آثار وجوده تظهر على بعض مظاهر الطبيعة بقطعه للاشجار والرعى الجائر لقطعانه٠ وقد تضاعف ذلك بازدياد عدد السكان ، ثم بدخول عوامل اخرى استجدت فى القرن الحالى ،كفلاحة الاراضى الهامشية (حرثها) للتوسع فىالزراعات

وأثره في تحسين المراعي

وصيانة التربة

وايقاف زحف الصحراء

البعلي . ثم سهولة المواصلات بالسيارات والشاحنات الى مناطق الرعي ، فكان لذلك آثاره المدمرة على الغطاء النباتي في مناطق شاسعة ، و[illegible] هطول الامطار على هذه الاراضي العارية بسبب سرعة تجمع السيول وضياع مياهها في البحار او المنخفضات الداخلية ، مكونة الملاحات والسبخات وتاركة من خلفها عوامل الدمار عوضا عن الخير وزيادة الانتاج .

ولم تكن هذه الآثار نتيجة لعوامل الطقس ونقص الامطار كما يظن البعض ، بل ان هناك من الادلة ما يشير الى ان مناخ هذه المنطقة ، الى ما قبل ميلاد المسيح ، كان دائما يتذبذب حول معدل لا يختلف كثيرا عما نراه بين سنوات الجفاف وسنوات المطر في عصرنا الحالي .

واظهرت البحوث والتجارب خلال العشرين سنة الماضية ، ان الامكانات المادية والفنية لبرامج تحسين المراعي ليست بالامر العسير ،وكانت العقبة الرئيسية في سبيل ذلك هي طول ما اعتاده البدو من الرعي الجائر المباح ، دون قيود او نظم . وذلك الى ان سنحت بارقة امل من خلال عثور الكاتب على بقايا نظام للرعي قديم بالمملكة العربية السعودية ، يعرف «بالحمى» امكن تطويره ليناسب ظروف العصر في برامج رائدة،ومن ثم امكن التوسع في تطبيقه تدريجيا في برامج موسعة لتحسين المراعي .

والاحمية (جمع حمى)تنظيم قديم لصيانة وحسن استغلال المراعي ، نشا في شبه الجزيرة العربية .. وربما كان اقدم سياسة رعوية في العالم . وتختار القبائل او اهل القرى او الافراد مناطق « الحمى » ، ويحظرون الرعي فيها ، الا بشروط ووفق انظمة خاصة ، قد تختلف من مكان لآخر ، وذلك بغرض توفير الكلا والمحافظة على المراعي او الاشجار بصفة عامة . وتستند حمايتها الى تقاليد واعراف تتضمن جزاءات للمخالفين ،ويكفي للدلالة على قوتها ما يتضمنه ماثور القول « من حام حول الحمى اوشك ان يقع فيه » ويذكر بقصد التحذير والابتعاد .

وقد حاول الكاتب خلال فترة عمله كخبير للمراعي بالمملكة العربية السعودية من ١٩٦١ الى ١٩٦٥ دراسة اسس هذا الموضوع ، وحاول زيارة بعض الاحمية المشهورة في التاريخ مثل « حمى كليب » الذي كان التعدي عليه - في الزمن الجاهلي - بدخول ناقة واحدة في نطاقه ، سببا في قيام حرب البسوس بين بكر وتغلب ، وقد استمرت اربعين عاما ... او مثل « حمى النقيع » الذي حماه الرسول (صلعم) او « حمى ضرية »، اكبر حمى في الاسلام ، حماه الخلفاء الراشدون ... وغير ذلك مثل « حمى حايل » و حمى « سبعي » و « حمى الغرمة » ... الا ان الكاتب وجد انها جميعا قد توقفت حمايتها ، منذ امد طويل او قصير ، ولم يبق فيها من النبات او الاشجار ما يميز صورتها عما يجاورها من المناطق ، اى انه بانتهاء حماها تعرضت الى ما حاق بما حولها من تدمير شامل لاشجارها ونباتها ، بحيث اصبحت ضمن ما يعرف الآن باسم « صحارى صنعها الانسان » . وطبيعي ان تدهورها هذا قد حدث نتيجة لسوء الاستغلال بالرعي الجائر وتقطيع الاشجار والشجيرات وما اعقب ذلك من تاكل او تعرية في التربة .

ولقد تجمع لدى الكاتب الكثير من المعلومات عن بعض هذه الاحمية مما يؤكد انها كانت الى عهد قريب ، ضمن ما يحميه الامراء والحكام ، الى ان اوقف حمايتها منذ سنوات واصبح رعيها مباحا ومشاعا للناس جميعا ، تنفيذا لقرارات حكومية مما سنشير اليه .

« حمى بني سار »

وقد كانت محض مصادفة اثناء سير الكاتب في احد الدروب الموصلة بين الطائف وبلدة بلجرشي، ان لاحظ وجود منطقة تكاد الاعشاب تغطيها غطاء كاملا ، واذ بنا على اطراف واحد من اهم الاحمية

المتبقية بهذه البلاد ، ويعرف باسم « حمى بني سار » .

ولقد امكن جمع بعض المعلومات عن هذا الحمى، تتلخص في ان الحمى كان لبني سار ، منذ القدم، وانهم كانوا قد اختلفوا في امره مع « بني حسن » ثم احتكموا الى « الشريف حيدره » مندوب « الشريف حسين » ، فحكم لبني سار بان لهم « المسيكة » وهي منطقة الحمى العالية . ومن يومها اصبحت « المسيكة » مرة اخرى « حمى » لبني سار » فجعلوا لاستغلالها نظاما مرسوما ، تدلعلى سعة فهم لطبيعة المراعي ووسائل تحسينها .

واعتمادا على ذكر اسم الشريف حيدره ،والى بعض البيانات الاخرى يمكن القول ان هذا الحمى قد اصبح مصونا منذ العشرينات من هذا القرن .

وقد امكن دراسة منطقة « حمى بني سار » واتضح ان مساحته تتراوح ما بين ٨٠٠ الى ١٢٠٠ هكتار ، ويقع الى الشمال من بلجرشي ، فيمنطقة جبلية ، ضمن بيئة نباتية ينمو فيها العتم (اى شجرة الزيتون البرية) ، وقد يكون ارتفاع المنطقة عن سطح البحر حوالي ٢٠٠٠ متر ومتوسط ما تناله منالمطر سنويا مابين ٣٠٠ الى ٥٠٠ ملليمتر .

والصور الفوتوغرافية التي اخذت للمنطقة ،في داخل الحمى وفي خارجه ، تظهر الفارق الكبير في كثافة نوع الغطاء النباتي في كل منهما ، فبينما كان في داخل الحمى كثيفا ومكونا من حشائش رعوية معمرة او مستديمة ، مع قليل من الاشجار والشجيرات (واكثرها مما لا يصلح غذاء للماشية) ازداد عدد هذه الاشجار والشجيرات خارج الحمى مع قليل من بقايا الحشائش .

وقد كانت اهم النباتات المنتشرة في داخلالحمى هي النجيل المعمر Themeda triandra الذى يعتبر من اهمنباتات الرعي بالمنطقة .

اما في خارج الحمى فكانت اكثر النباتات انتشارا شجيرات الشث Dodonia viscosa وهي لعدم قابليتها للرعي وجدت الفرصة المناسبة لتحتل مكان الحشائش المختلفة التي ازيلت نتيجة للرعي الجائر . وهي في ذلك تنتشر لتملأ الفراغ الذى تركته النباتات المستساغة .

حمى وادى حريملاء ..
.. صورة من بادية نجد قديما

وقد توالى عثور الكاتب بعد ذلك على عدد كبير من الاحميلوقد تكون الاشارة الى حمى وادى حريملاء ، لها قيمتها العلمية والعملية ، اذ ان هذا الحمى يقع الى الشمال الغربي من مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وعلى بعد حوالي ٨٠ كيلو مترا تقريبا ، والبيئة هناك تمثل قلب منطقة نجد . وتظهر لنا صورتها الحقيقية في ماضيها القديم الذى استمر حتى الى عهد قريب ، وكان موطنا تكاثر فيه « العصفار العربي » ، كما انتجت اغنام وابل نجد المعروفة وكانت هذه كلها عناصر تكون الخلفية الصحيحة وراء الانسان العربي في فتوحات الغرب والشرق .

ان المنطقة المحمية من الوادى [illegible] من امطار قد لا تزيد في معدلها السنوى عن ١٠ سنتيمتر (٤ بوصات) ، تظهر اثر حماية الاشجار والنباتات فيزيادة كثافة الغطاء النباتي كما تظهر لنامقدرة الطبيعة فيالاستجابة للعناية وتتضح ذلك بجلاء اذا ماقورن الجزء المحمى من الوادى بالجزء المباح منه (اى الذى لا تشمله الحماية) ثم بمقارنته بالوديان المجاورة لوادى حريملاء ، او المقابلة له على الجانب الاخر من المرتفع الذى يشكل حوض الوادى . والفرق في عدد وكثافة الاشجار والشجيرات والاعشاب النامية بالحمى وفي خارجه واضح وكبير . مع ان المنطقة لم تحم الا منذ حوالي عشرين سنة قبل زيارة الكاتب لها . وكان واضحا ان سنوات الجدب التي مرت بالمنطقة كلها ، لم يكن لها اى اثر ضار بالغطاء النباتي بمنطقة الحمى .. وجدير هذا بان ينال عناية البحاث والدارسين العرب .

وقد امكن للكاتب ان يحصى اكثر من ٢٨٠٠٠ شجرة من اشجار الطلح Acacia sp وذلك على طول مسافة اربعة كيلو مترات (وهي طول المنطقة المحمية) وفي عرض حوالي كيلو متر واحد . ولم يشمل الحصر الروافد او الوديان الجانبية التي تصب في وادى حريملاء ولم يكن هناك في الجزء غير المحمى من الوادى ، او في الوديان المجاورة شيء للمقارنة اذ كانت ارضا جرداء قاحلة ، تنبت بعض الحوليات في الشتاء والربيع لتجف ثم تذرو الرياح ما تبقى منها ، ولتلهب الشمس اديمها باشعتها المحرقة فتزيل من التربة ما تبقى من الرطوبة او من البقايا العضوية ، ولم تكن الوسائل الاخرى التي اقيمت على بعض

الوديان المجاورة ، كصيانة للمياه والتربة ببناء العقم او السدود الصغيرة لتغني او تعوض عن حماية النبات للارض ٠

حمى الغضا ٠٠
٠٠ الى جوار عنيزة

ولقد صادف الكاتب فى منطقة عنيزة ، بالقصيم، فى وسط نجد نوعا آخر من الحمى تنفذ فيه الحماية عن طريق اوامر من امير المنطقة ، وقد انحصرت الحمـاية هناك على منع قطع اشجار « الغضا » Haloxilon Persicum فى منطقة تغطيها الرمال الى جوار المدينة ٠

ولو لم يحظر تقطيع هذه الاشجار المعروفة بجودة حطبها كوقود ، او فى صنع الفحم★ ، لانتهى امر هذه الاشجار الى الانقراض لقربها من المناطق الماهولة بالسكان ،ولما امكن السيطرة على تحركات الرمال ، ومنـع زحفها الى المنـاطق الزراعية المجاورة ٠

انواع ووسائل استخدام « الحمى »

تختلف طريقة اسـتعمال الاحمية ، فقد يمنع رعيها اطلاقا ، ويسمح فيها بجمع الحشـائش والاعشاب فى مواسم معددة ،او فى اوقات الجدب، وفى هذه الحال يحدد عدد الافراد الذين يسمح لهم بجمعها ، كما تخصص ايام للرجال واخرى للنساء ٠

وقد يسمح بالرعى فى بعض الاحمية فى مواسم خاصة ، او قد تخصص لانواع محددة من الماشية كالابقار وذلك فيما يجاور المنـاطق الزراعية ، فتحمى من رعى الاغنام والماعز والجمـال لقدرتها على الترحال الى مراع نائية ٠

وقد تكون الحماية للمروج والمراعى فى موسم الربيع والازهار لتوفير غذاء النحـل ليخرج من بطونها العسل (شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس) وقد كانت هـذه الاحمية منتشرة الى الجنوب من الطائف الى ما قبل عهد الرسول (صلعم)

ويروى انه اقر حمايتها ومن بعده خلفاؤه الراشدون على ان يقدم صاحب العسـل عشر انتاجه لبيت المال نظير استخدام النحل للحمى ٠

وهناك احمية الشجر ، ومن اشـهرها « حمى بني سـعد » ببني مالك ، لاشـجار العرعر Juniperus procera وهذه عادة ما تكون منفعة عامة لاهل القبيلة او القرية فتقطع اشجارها لتغطية نفقات بناء مسجد او مدرسـة او ازالة آثار نكبة او حريق او دفع دية ٠٠٠ والى غير ذلك من اغراض اجتماعية او اقتصـادية ٠ وقد سبق الاشارة الى حمى حريملاء لشـجر الطلح وحمى عنيزة للغضى ، كنماذج ، وكلها اغـراض للعرب فيها قصب السبق منذ القدم ، سواء فى مجال حماية الطبيعة والنبات ، او صيانة الميـاه والتربة ٠٠٠ مهما ادعى المدعـون فى الغرب او الشرق ٠

واخيرا فقد كان للحمى عند العرب فى الاعداد لاداة الحرب ما للبترول فى عصرنا الحالي ٠ وقد لا اكون مبالغا فى القـول بان الحمى يمكن ان يصبح وسيلتنا المقبلة فى صيانة اراضينا وزيادة خصبها وانتاجها ٠٠٠ وفى ايقاف زحف الصحراء٠

الحمى ٠٠ والمرج الاخضر ٠٠ والمحمية ٠٠ والمراح ٠٠ والكوز ٠٠٠ فى سوريا

هناك ما يدل على سابق انتشـار الحمى فى سوريا فى اكثر من منطقة ٠ فقد اشـار شبلي العيشمي فى كتابه عن « جبل العرب » الى ما كان من وجود «حمى عرمان» الى جوار القريا بمحافظة السويداء الى عهد الاحتـلال الفرنسى ، ويؤيد مدى انتشار الحمى هناك الى عهد قريب الكثيرون من المسنين فى جيلنا هذا ٠

ويسجل التاريخ بالفخر للعرب ما قام به القائد نور الدين الشهيد « الايوبى » (جامعه ومقامه فى سوق الخياطين بدمشق) اعترافا منه بالفضل لصاحب الفضل ، حتى ولو كان حيوانا اعجم ٠٠٠ وذلك بما وقفه من مساحة ارض عرفت باسـم « المرج الاخضر » واستخدمت ملجأ ومراحا ومغذى

★ وفى ذلك قول ابى العتاهية
رايت الهوى جمر الغضى غير انه … على كل حال عند صاحبه حلـو

للخيول المسنة او المريضة . (وعلى ظهورها كان بعض كفاحنا وانتصاراتنا) . واستمر حماها لهذا الغرض حوالي سبعة قرون من الزمان . الى ان امتد فوقها عمران مدينة دمشق . فاقيم ضمن هذا « المرج الاخضر » معالم حضارية اخرى تشمل ساحة المرجة وداو الآثار ومعرض دمشق الدولي والملعب البلدي ومطعم الشرق · واستملكت الدولة جزءا منه والآخر لا زال مؤجرا من وزارة الاوقاف · وجدير بنا ان نخلد ذكـر ذلك بتخصيص ايراد الوقف لما خصص له . اعترافا بالفضل لصاحب الفضل من رجالات العـرب . ثم لتحقيق غرضه النبيل ·

ولقد عثر الكاتب غير ذلك على عدد من الاحمية، بعضها يجاور الحدود اللبنانية الى الغـرب من حمص . ومجموعة اخرى في اقصى الشمال الشرقي على الحدود التركية العراقية ·

ففي المنطقة الاولى زار الكاتب على مقربة من قرية الحاوي على جبـل اكوم (معدل امطارها حوالي ٣٠٠ مم) منطقة كانت تنتشر فيها ،تربية الماعز في وحدات تعرف الواحدة باسم « المحمية » او « المراح » . ولا يزال متبقيا من هذه الوحدات حوالي ٣٠ وحدة، في حين قد قضي على العديد منها على امتداد سلسلة الجبال شمالا . ولكنها ازيلت بعد صدور قانون منع رعي الماعز في هذه المناطق الحراجية الجبلية · وكانت النتيجة ان اصحاب هذه المحميات قطعوا اشجارها كحطب للوقود او حولوه الى فحم نباتي ·

ومع ان هذه المحميات المتبقية (ويملكها حاليا لبنانيون) . هي قانونا . مما يخالف النظام الذى صدر بمنع رعي الماعز في المناطق الحراجية في عام ١٩٥٨ . يمكن استخلاص بعض النتـائج من وجودها ،وذلك ان اشجار السنديان والزعرور التي نمت وترعرعت ضمن هذه المحميات . لاشك قد امكن الحفاظ عليها وصيانتها بشكل افضـل ضمن حـدود هذه المحميات . دون ان تتاثر الاشجار بوجود الماعز لانها كانت تحمى وتصـان ضمن المحميات لتوفير بعض غذاء الماعز في بعض فصول السنة . في حين ابيدت وانقرضت تقريبا كافة الاشجار في المحميات التي اوقف حمايتها بحكم القانون . وتركت مكانها لشجيرة البلان الشوكية Poterium spinosum التي ليس لها قيمـة رعوية · وطبيعي ان ذلك قد حدث نتيجة قطع الشجر . وليس نتيجة لرعي الماعز . بدليل ما حدث من صيانة للاشجار في المحمـيات القليلة التي استمر فيها رعي الماعز الى الآن في ظل «الحمى».

واما المنطقة الثانية . فكانت في اقصى الشمال الشرقي من الجزيرة السورية ،الى جوار العامشلي والمالكية (وامطارها ٣٠٠ الى ٦٥٠ مم) فلقد شوهدت مظاهر تدل على وجود نوع او اخر من الحماية للنبات هنا ،كظهور مساحات من الاعشاب المستديمة او المعمرة المستساغة . لا يمكن ان تظهر الا في ظل الحماية · ولقد تكررت استفسارات الكاتب عن ذلك الا ان الاجابة كانت تاتي دائما بنفي او انكار وجود اى نوع من الاحمية فيها . وكان اهتمام الكاتب بهذه المناطق سببه انتشار نبات معمر من النجيليـات الرعـوية يعرف عند الاكراد من سكان هذه المنطقة باسم « الجياخون » اى حشيشة الدم (لوجود احمرار على الاجزاء القريبة من الارض من اوراقه واغصانه) وهو من نبات المراعي الممتازة التى ادخلت الى استراليا. واصبح من اهم مكونات المراعي في جنوب غرب استراليا واسمه العلمي Phalaris tuberosa والى جوار « الجياخون » شـوهدت مناطق اخرى يغطيها نجيل أخر لايقل عنه اهمية . ويطلق عليه حاليا اسم « شافر » واسمه العلمي Chrysopogon gryllus.

وقد اتضح للكاتب فيما بعد ان السكان يخفون معلوماتهم عن هذه المحميات لظنهم انها لا تستند الى قانـون . او انهـا قد تتعـارض مع بعض التشريعات المستحدثة · والتسـمية المحلية لهذا النوع من الحمى هي « الكوز » وهو لفظ كـردي معناه « الحمى » ·

والجدل ···· في تونس

وفي صدد بحث عن تحسين المراعي في القيروان جنوب تونس وامكان تطوير « الحمى » ليصـبح محور سياسة لصيانة المراعي . علم الـكاتب من بعض المختصين هناك بوجود صورة اخرى عن «الحمى» لا تزال مستخدمة في بعض ربوع تونس . وقد قيل ايضا انها موجودة في اجزاء اخرى من المغرب . ولعلنا نتلقى مزيدا من المعلومات في هذا الشان·

اهمال الاحمية ونتائجه

... لاباحة الـرعي في غالبية الاحمـيـة بالجزيرة العربية ، ان تدهور غطاؤها النباتي ، وبالتالي ازداد انجـراف التربة ونقصت قابلية الارض لامتصاص مياه الامطـار وازدادت سرعة تجمع المياه في شكل سـيول جارفة . ولو كانت السفوح والوديان قد احتفظ لها بغطـائها من الاعشاب والاشجار ،لكان تجمع السيول فيها هينا، وفترات جريانها اطول ولازدادت نسبة ما يتسرب من الماء في باطن الارض ، ولما نضبت الينابيع الجارية ولأمكن الحفاظ على السدود والعقم والركبـان التي انشئت على مر السنين في ظل غطاء نباتي اكثر كثافة مما هو عليه الآن • ويمكن القول ان ما حدث من تدهور في هذه المناطق تم اكثره في خلال هذا القرن الاخير من الزمان • وطبيعي ان اى برنامج لاعادة الحياة لهذه المناطق لابد له لكي ينجح ، ان يشمل من الوســائل ما يكفل صيانة الموارد الطبيعية الثلاث : التربة والمياه والنبات •• ولم يكن من الصعب ملاحظة العلاقة بين احمية المراعي وصيانة موارد المياه الجــوفية في بعض انحاء الجزيرة العربية • وهناك ادلة كثيرة تشير الى ادراك العرب القدامى لاهمية الجمع بين انشاء الاحمية وبناء السدود •

الاحمية في الشريعة الاسلامية

يمكن القول ان هناك اعترافا باهمية الاحمية كضمان لقوة المسلمين وعزتهم ، فلقد روى احمد ابن حنبل بسنده عن الصعب ابن جثامة أن النبي صلى الله عليه وســلم حمى « النقـيـع » والنقيع مكان معروف من ارض المدينة• وقال « لا حمى الا لله ولرسوله » وتفسير قوله ، انه يصبح للوالي او الحاكم او ولي الامر الحـاكم بشريعة الرسول ، ان يقر الحماية للمراعي في الاراضي الحكومية غير المملوكة ملـكا خاصا ، وذلك في حدود المصلحة العامة للمسلمين •

وقد زار الكاتب وادى النقيـع الذى حمـاه الرسول (صلعم) ولاحظ الفارق الكبير بين حالته ايام الرسـول (صلعم) كما وصفت في كتاب « وفاء الوفا باخبار دار المصطفى » من انه كان ينبت البقل والطرائف ، ومن ان نبته يستاجم ••

اى يغلظ حتى يبدو كالاجمة ،يغيب فيها الراكب، وقد وجد الكاتب ان ماذكر من الانواع النباتية لازال الى الآن ينبت في نفس الوادى . غير انها تبدو ضئيلة الحجم . قليلة العدد لا تخفى راكبا ولا جالسا،نتيجة لاساءة استعمالها بالرعى الجائر وتقطيع الشجر ••••

ولقد ذكر الامام الشافعي رضى الله عنه في تفسير قول الرســول (صلعم) لا حمى الا لله ولرســوله قال « كان التريف من العرب ، في الجاهلية اذا نزل بلدا في عشيرته استعوى كلبا ، فحمى لخاصته مدى عواء الكلب . لايشاركه فيه غيره فلم يرعه معه احد . وكان شريك القوم في سائر المرابع حوله .قال : فنهى النبى (صلعم) ان يحمى على النـــاس كما كانوا في الجاهلية يفعلون » •

ولا جدال في ان هذا النوع من الحمى الجاهلي امر لا يقره احد ، وينطبق عليه ما جاء بالحديث الشريف •• « ثلاث لا يمنعن : الماء والكلا والنار » (رواه ابن ماجه من حديث أبى هريرة)•

وعن سعد بن ابي وقاص انه وجد غلاما يقطع الحمى فضربه وسلبه فاسـه ، فدخلت مولاته او امرأة من اهلهعلى عمر رضى الله عنه فشكت اليه سعدا ، فقال عمر رد الفاس ابا اسحاق رحمك الله . فابى وقال لا اعطى غنيمة غنمنيها رسول الله (صلعم)،فاني سمعته يقول «من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه » ، فاتخذ من الفاس مسحاة فلم يزل يعمل بها في ارضـه حتى توفى (من فتوح البلدان) •

والثابت ان عمر بن الخطـاب رضى الله عنه حمى « الربذة » و « ضرية » وقد روى البخارى ومالك ان عمر بن الخطاب اسـتعمل مولى له يُدعَى هنيا على الحمى فقال « يا هنى اضـمم جناحك عن المسلمين ، واتق دعوة المظلــوم فان دعوة المظلوم مستجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنيمة ، واياى ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان ، فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعا الى نخل وزرع وان رب الصريمة ورب الغنيمة ان تهلك ماشيتهما ياتنى ببنيه فيقول : يا امير المؤمنين « افتاركهم انا لا ابا لك ، فالماء والـكلا ايسر من الذهب والورق ، وايم الله انهم ليرون انى قد ظلمتهم انها لبلادهم ، فقاتلـوا عليها في الجاهليـة

وأسلموا عليها في الاسلام ، والذى نفسي بيده لولا المال الذى أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا » .

وكان هذا الحمى يمتد (على حد ما ذكر في معجم ما استعجم للبكرى) الى مسافة ستة اميال منكل ناحية منواحي ضريه (الميل مسافةليس لها حد معلوم . وقيل انه قدر منتهى مدى البصر من الارض) وقد زيدت مساحة الحمى بعد ذلك في عهد عثمان ، وذلك عندما زاد عدد مابه من الجمال والخيول على اربعين ألفا . وقد يعطى هذا الرقم فكرة عن مساحة هذا الحمى والمسافة بين ضرية والمدينة تقدر بحوالى (٢٥٠) كيلو مترا تقريبا. وهي طول الحمى .

وهذا يدل على ان الامام لا يحمي لنفسه ،وفي انه لا يمنع رب الغنيمة والصريمة (اى صاحب الابل والغنم القليلة) مناستعمال الحمى لفقرهم ورافة بهم .. في حين منعت نعم (اى ماشية) ابن عوف . ونعم ابن عفان لوجود ما يغنيهم بما يملكون من النخل والزرع ، وفيهما يمكن تدبير المرعى او المغذى عند الحاجة . ويفهم من قول عمر ايضا ان للوالى ان يحمي من بلاد او ارض شعبه ما يرى ان فيه صالح الامة .

وقد ذكر ايضا في معجم ما استعجم للبكرى . ان عمر بن عبد العزيز كان لا يؤتى باحد قطع عودا واحدا من الحمى شيئا وان كان الا ضربه ضربا وجيعا .

وعلى هذا فانه اذا اتضح لولى الامر والمسؤول عن الامة ان في حمى الشجر والعشب والكلا ـ في مناطق معلومة ، وتنظيم رعيه والانتفاع به ، ـ نفعا للمسلمين ومصلحة عامة للجميع ومن ان هذا الحمى الذى نقصده ونسعى الى التوسع فيه، ليس كحمى الجاهلية الذى اشار اليه الامام الشافعي ... فانه يصبح امرا يقبله الشرع ويدعمه ، طالما ان فيه خير المسلمين ونفعهم وعزة امتهم ... وهذا هو نفس ما اتبعه الرسول (صلعم) بحماه للنقيع ثم بما نفذه من بعده خلفاؤه الراشدون .

وهناك من الفتاوى الشرعية الكثير ، مما يؤيد هذا الراى . وهو يتفق مع ما جاء به الاسلام من دعوة الى حماية الشجر ، مما لا مجال الىتفصيله هنا .

تطوير نظام الحمى ضمن برامج تنمية المراعى

كان نظام الحمى واسع الانتشار في اجزاء متعددة من الجزيرة العربية . وما زال موجودا في اماكن محدودة من المملكة العربية السعوديه واليمن الشمالى والجنوبي وعمان وسوريا . حيث نشأ في هذا الجزء من العالم .

ومن ثم . فهو نظام المرعى يلائم هذه البيئات الجافة او شبه الجافة ، ويمكن التوسع في تطبيقه في البلاد العربية كبديل لبعض ما يمارسه الرعاة الان من رعى طليق مدمر . كما يعتبر سياسه لتنظيم حماية المراعى . فيما يراه الخبراء اهم وسيلة لتحسين المراعى .

وكانت اوضاع « الحمى » قد اهتزت في المملكة العربية السعودية بعد فترة من الغموض عقب صدور امر ملكي في عام ١٣٧٣ هجرية (اى منذ اكثر من عشرين عاما) بايقاف « الحمى » وجاء ذلك في صورة كتاب موجه الى سمو الامير فيصل (خالد الذكر الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله) ووزع على امراء المناطق بالمملكة. والتبس الامر عليهم في شان تطبيق الامر . فجاءهم الرد برقيا . بالرأى الثاقب . من سمو الامير فيصل (رحمه الله) موضحا بان الامر الملكى يطبق في شان الاحمية الحكومية . ولا يشمل الاحميه الخاصة . فهذه مرجع امورها الى الشرع . وقد استقرت اوضاع الحمى بعد ذلك بالمملكة تدريجيا، وخاصة بعد الذى اقرته الدولة بخصوص اقتراح للكاتب من وضع جزء من « حمى سيسد » الواقع على مقربة منمدينة الطائف تحتالاشراف والتوجيه الحكومى . وقد تم ذلك في عام ١٩٦٥ .. وجعل منه مركزا تجريبيا لتحسين المراعى وقد عاون الكاتب في وضع بعض اسسه العلمية . وقد اتضح اثناء زيارة اخيرة للرياض بان التطور والتقدم النباتي والبيئى في حمى سيسد خلال هذه الفترة المحدودة من الزمان كان عظيما ، وخاصة بالنسبة لسرعة تكاثر ونمو نبات «الروثة» Solsola Lancifolia و S. Vermiculata وهي نبت كريم يعتبر من اهم الشجيرات الرعوية في كثير من مناطق المملكة (بل وفي الجزيرة العربية عامة) وله قيمته الغذائية وتقديره العالى بين الرعاة . وهذا يوضحه ما يروى ويتندر به ، من ان

..ما بدويا من قبيلة «الرولة» ، طلب اليه مرارا ..رارا ان يصلى ليدخل الجنة ... وان الجنة ..مصلين ... فما كان منه الا ان اجاب مستفهما وهل فى الجنة رولة .... ؟؟ » .

ولقد بذلت الحكومة السورية فى السنوات الاخيرة (بمعونة فنية من منظمة الاغذية والزراعة وبمساعدة برنامج الغذاء العالمى التابعين لهيئة الامم المتحدة) جهودا كبيرة فى مجال استقرار البدو ورعاية اغنامهم فى البادية بالافادة من نظام « الحمى » وتطويره فى صورة تعاونيات رعوية تتفق وتتمشى مع متطلبات العصر ، وذلك من خلال عدد من المشروعات . كان فى مقدمتها ادخال حماية المراعى فى ٢٠٪ من اراضى البادية، وذلك بانشاء وحدات انتاجية لتحسين المراعى وتربية الاغنام على شكل احمية للمراعى ضمن نظام تعاونى متطور ، يتم انشاؤها حول مراكز تقيمها الدولة كمراكز ارشادية . وقد اقرت الدولة ضمن برنامجها الانمائى ١٩٧١ - ١٩٧٥ ان ينشأ فى كل محافظة وحدة حكومية من هذا النوع ، ويقام من حولها التعاونيات والاحمية .

وقد تم للآن انشاء عشرين جمعية تعاونية متخصصة لتحسين المراعى وتربية الاغنام (او الابقار) ، خصص لكل منها منطقة حماها ،وتبلغ مساحتها حاليا حوالى مليون ونصف مليون هكتار من اراضى المراعى فى البادية السورية . وقد نفذ ذلك بالاستعانة بصندوق تمويل خاص سمى « صندوق تداول الاعلاف » جمع رصيده من معونات الدولة ومن مساعدات برنامج الغذاء العالمى. كما دعمت الدولة البرنامج بعدد من التشريعات التى تعين على صيانة وحماية اراضى البادية والمناطق المحمية بصفة خاصة من التعدى عليها بالرعى او بفلاحة الارض .

وفى هذا المجال تعتبر سوريا رائدة بالمنطقة ، وقد دفع ذلك بعض الدول العربية الشقيقة (جمهورية السودان الديمقراطية والمملكة الاردنية الهاشمية) الى محاولة لتطبيق نفس النهج فى تطوير مراعيها بمعاونة فنية من « المنظمة العربية للتنمية الزراعية » كلف الكاتب بتقديمها .وهناك حاجة للبدء ببرامج مماثلة فى اجزاء اخرى من الوطن العربى ، بالافادة « بالحمى » وبتطوير بعض الانظمة والوسائل المحلية المماثلة ، فقد يكون ذلك اجدى لنا مما امطرتنا به هيئات ودول مختلفة من مشروعات لتحسين مراعينا بوسائل قد تتفق وظروف بلادنا ، فكان مصيرها (وفق ما ذكر عنها فى تقرير لمجموعة من الخبراء الدوليين) ان اكثرها « اصبح نماذج للفشل اكثر منها امثلة تحتذى » . وكم يسعد الكاتب ان يتلقى ما قد يتوافر من بيانات عن «الحمى» والانظمة المماثلة فى الاقطار العربية . وقد يكون لذلك نفع فيما تقوم به « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » من الاعداد لاصدار موسوعة علمية عن بحوث تنمية المراعى فى الدول العربية ، كلفتنى مشكورة ، ان اتولى مسئولية تحريرها .

ولعل فى هذا الذى قدمته من تعريف « بالحمى » ما يسمح بايجاد وعى جديد بين من باعدت ظروف الحياة بينهم وبين تفهم طبيعة أمنا « الارض الطيبة » ، التى جادت ، وستجود بما لديها من موارد ، معينها لا ينضب ... لانها متجددة ... فلنعن بها قبل ان ينضب غيرها من الموارد ... غير المتجددة .

وقديما كان حنين الشاعر الى «عشيات الحمى» فى قوله ...

قفا ودعا نجدا ومن حل « بالحمى »
وقل لنجد عندنا ان يودعا

حننت الى « ريّا » ونفسك باعدت
مزارك من « ريّا » وشعباكما معا

بنفسى تلك الارض ، ما أطيب الرُّبى
وما احسن المصطاف والمتربّعا

وليست « عشيات الحمى » برواجع
اليك ولكن خلّ عينيك تدمعا

واذكرُ ايام الحمى ثم انثنى
على كبدى من خشية ان تصدعا

وجميل ان نذكر « الحمى » ....

ولكن السودانى «الحمى» «مهد الحمى» ولقاعو ليلانا» فى سبيل « حمى عربى كبير » ... لابد اجمل .

دمشق : عمر دراز
خبير منظمة الاغذية والزراعة



.. هل سمعناها ؟

بقلم : منير نصيف

■ كيف ينظر الرجل الى المراة اليوم؟ هل تغيرت نظرته الى نصفه الحلو ؟ وكيف اصبح هذا « النصف الحلو » فى الثلث الاخير من القرن العشرين ؟ هل بقى حلوا ؟

ثم ما هو شكل العلاقة القائمة بين الرجل والمراة اليوم ؟ هل تغيرت .. هل تطورت ؟ أم بقيت كما هى ؟

يقول مارك بيترسون صاحب كتاب « سبيلك الى زواج سعيد » : ان كل شىء فى حياة المراة وفى شخصيتها . وفى نظرتها هى الى الحياة قد تغير . تغيرا هائلا سريعا .. أسرع من انطلاقة الانسان الى الكون الواسع من حوله.. ومع ذلك فقد بقيت صورة المراة فى نظر الرجل هى هى لم تتغير .. انه يرى أمامه امراة مختلفة تماما عن المراة التى رآها آباؤه واجداده من قبله .. ولكنه مع هذا لايريد ان يرى هذا التغيير ، لايريد أن يحس به .. فهى قد خلقت من اجله ، وهى تعيش لكى تحمل له اطفاله ، وتسعده وتفنى عمرها من أجل تربية ابنائه وتنشئتهم والسهر على راحة الاسرة وخيرها ورفاهيتها !

بين روسو .. وهتلر

ى القرن الثامن عشر الميلادى ، وقف كاتب ..رد عظيم ، يقول : « ان تعليم المراة لابد ..ن يكون مرتبطا بالرجل ، وبحياة الرجل التى ستكون هى شريكة له فيها .. يجب ان نعلم المراة كيف تسعد رجلها كيف تكون عنصرا نافعا فى حياته ، كيف تحول طعم هذه الحياة معه الى شىء عذب لايطيق ان يفترق عنه » « ان هذه الدروس يجب ان تكون دائما الاساس الذى يقوم عليه تعليم المراة منذ طفولتها ! »

ولم يكن صاحب هذا الراى سوى جان جاك روسو الفيلسوف الفرنسى الكبير الذى رفض العبودية والهوان وراح يكتب فجاءت كتاباته وقودا للثورة الفرنسية ، ام الثورات فـــى التاريخ الحديث !

ومرت سنوات طويلة ، حتى جاء القـــرن العشرون .. القرن الذى شهد كفاح المراة من اجل حريتها وحصولها على حقها فى التعليم والعمـــل ، ومساواتهـــا بالرجـــل فى الحـــقوق والواجبات !

فماذا حدث ، لقد خرج زعيم سياسى رجعى عرض العالم كله لحافة الهاوية .. خرج براى فى المراة قال فيه ما قاله الكاتب الليبرالى العظيم الذى كان منه ومن سياسته وفلسفته على طرفى نقيض ولو لم يلتقيا . ماذا قال الزعيم الرجعى ؟ قال : « ان عالم المراة هو زوجها ، وهو اطفالها ، وهو بيتها .. اننا لا نقف معها ولا نؤيدها ، عندما نراها تزج بنفسها فى هذا العالم .. عالم الرجل وحده ! »

اما هذا السياسى الرجعى فهو ادولف هتلر زعيم المانيا النازية .. والغريب انه نفس الرجل الذى دفع المراة فى بلاده دفعا الى الخروج .. والى التعلم والى الوقوف جنبا الى جنب مع الرجل فى شتى مجالات الحياة .. فى المصانع وفى المعامل ، وفى فرق المحافظة على الامن والنظام ، وحتى فى الجيش الذى اراد ان يقهر به كل جيوش العالم مجتمعة !

المراة والعلم والعمـــل :

ولقد بدات المراة اول ما بدات ، عندما تعممت وخرجت تبحث لنفسها عن مكان فى المجتمع الذى تساهم فى بنائه .. بدات بشغل تلك الوظائف التى تتصل من قريب او بعيد بطبيعتها كامراة . وكام . وكان التدريس للصغار فى المدارس فى مقدمة الوظائف التى شغلتها المراة والبتت فيها كفاءة لم يستطع الرجل نفسه ان يخفى اعجابه بها واعترافه بعجزه عن مجاراتها فيها !

ثم عملت سكرتيرة ، وهو ايضا عمل ليس بغريب او بعيد كثيرا عن عملها فى البيت .. فهى قد تعودت ان تعنى بزوجها وترعى شئونه فتنظم له مواعيده !

ولم تجد المراة حرجا فى البلدان المتقدمة وبعض البلدان النامية على السواء ، فى أن تتعلم حرفا جديدة وان تخرج لتشارك الرجل فى مصنعه بعد ان كانت تشارك الفلاح فـــى ارضه وحتى اقسى الاعمال التى تتطلب جهدا وعرقا وقوة جسمانية ، لم تتردد فى قبول القيام بها من اجل العيش والرزق ، فخرجت تكنس الشوارع وتنظفها وتجمع القمامة منها فى الكثير من البلدان الاشتراكية !

النوافذ المفتوحة

واقبلت المراة على العلم تنهل منه ، فقد فتحت الابواب امامها ، ولم تستطع يد واحدة ان تمتد لتوصد النوافذ الجديدة التى بدات تطل من خلالها على العالم الواسع من حولها..وتخرجت المراة فى الجامعة وحصلت على ارقى الدرجات العلمية .. واصبحت طبيبة واصبحت مهندسة واصبحت محامية ، ووزيرة ورئيسة للاحزاب السياسية والحكومات والدول فى الشرق والغرب على السواء !

ولم يعد العالم اذن عالم الرجل وحده .. لقد اصبح عالم الرجل والمراة معا .. ولم تعد الاسرة تعتمد على الرجل وحده فى كسب

دورها .. لقد اصبح الرجل يعتمد على زوجته وعلى ابنته في كسب الرزق والعيش .. واصبحت حياة الاسرة تساهم فيها الزوجة ويساهم فيها الابناء من اجل توفير الحياة الكريمة لكل افراد الاسرة !

لقد تغير وضع المراة الان . ولكن هل تغيرت المراة نفسها ؟ !

يقول مارك بيترسون : « ان المراة هي المراة .. وهي وان كانت قد تغيرت من حيث وضعها الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ، الا انها تعلم انها امراة وانها انثى .. وان المساواة الوحيدة التي لن تجد امراة واحدة تطالب بها هي تلك التي تقول فيها للرجل : « قف . فقد اصبحت انا ايضا رجلا مثلك ! » » .

المراة اعظم

قالت اميلين بانكهيرست التي كانت اول من رفع الشعلة في انجلترا في اواخر القرن التاسع عشر من اجل تحرير بنات جنسها عندما اتهموها بمحاولة التقلد بالرجال .. قالت : « لا يشرفني ان اكون رجلا ، لانني اعظم منه ، ولان واجبي ومهمتي الاولى في الحياة ان اكون اما .. وانا اجد في امومتي اسمى واعظم شرف يطمع فيه انسان » .

فالمراة تغيرت ولم تتغير .. ان كل زعماء الحركات النسائية في العالم يدركن ان واجب المراة الاول في الحياة هو ان تصبح زوجة واما وربة بيت .. فهذه هي مملكتها التي يشاركها فيها رجلها وابناؤها الذين انجبتهم واعطتهم كل حبها ورعايتها ..

ولكن الذي تعترض عليه المراة ، وتختلف فيه مع الرجل هو الراي الذي يقول بان مكان المراة هو البيت والبيت وحده ، وانه مهما كانت اهتماماتها ، ومهما كانت هواياتها ودراساتها ودرجة تعليمها ، فلا بد لها ان تضحي بهذا كله عندما تتزوج من اجل بيتها وزوجها واطفالها .. مثل هذه الدعوة للمراة ، تمس مشاعرها كانسانة لها وجود ولها كيان ولها شخصية ، كافحت طويلا من اجل استقلالها وتحررها . انها اشبه ما تكون بدعوة لكل الرجال الى احتراف مهنة واحدة ، دون منحهم فرصة القيام باية محاولة تستهدف التجديد او الابتكار ، مع فارق واحد وهو ان المراة لم تفكر يوما في تغيير دورها الاساسي في المجتمع ، كزوجة وام . ولكنها فقط تريد الا يكون هذا الدور هو وحده كل شيء في حياتها !

انطلاق المراة

لقد وجدت المراة نفسها اخيرا .. اكتشفت تلك الطاقات الهائلة التي كانت كامنة في داخلها .. وانطلقت في طريقها الجديد .. طريق العلم والعمل ، من اجل نفسها ، ومن اجل بيتها واطفالها .. فالام المتعلمة ، والام العاملة اكثر قدرة على تربية اطفالها واكثر دراية بحقائق الحياة واسرارها ، من الام التي تفرغت للبيت وتربية الاطفال دون ان يكون لها اي دور اخر في المجتمع :

ولكن الرجل ، بالرغم من هذا كله ما زال سيدا .. او هو يصر على اعطاء نفسه هذه السيادة .. فقد تعلم ان الاستقلال وتاكيد الشخصية والمنطق والحق ، كلها صفات لا يمكن ان تكون للجنس الاخر .. او الجنس الثاني كما اسمته سيمون دي بوفوار ، الكاتبة الفرنسية ، وهي تحدثنا عن المراة ! ثم هو قد تعلم ايضا ان الخضوع والمذلة ، والجبن والسلبية ، هي صفات ملازمة للمراة !

لماذا كان هذا الاحساس الذي سيطر على الرجل واستبد به ؟ يقول علماء النفس انه يرجع اولا الى تكوين المراة الفسيولوجي ، فهو يعرف انها اضعف منه ، ويعرف اكثر انها في حاجة الى حمايته . فلم نعرف ان امراة عاشت بغير رجل .. ولكن كثيرين هم الذين عاشوا من الرجال بلا زواج !

بين الامس واليوم

ثم هناك ما هو اهم .. ماذا يحدث عندما يتزوج رجل بامراة ؟ انها تذوب في هذا الكيان

الجديد . حتى اسمها نجده هو الآخر قد امتزج باسمه . وهو تقليد قديم بدأ منذ ان كان الرجل يعتبر امراته جزءا من ممتلكاته الخاصة . ولو انه اليوم بدأ يتغير تدريجيا . وبدأت المرأة تحتفظ باسمها واسم أسرتها بعد الزواج . وخاصة اذا كانت امرأة صاحبة مهنة !

وسيادة الرجل على المرأة قديمة.قدم الحضارة ذاتها .. ففي القرن العاشر الميلادي كان من راى رجال الدين الكاثوليك ان المراة جسد . بلا روح ! والفيلسوف الالماني الشهير شوبنهاور Schopenhauer جاهر برأي في المرأة ما زال ياخذه عليه الكثير من المؤرخين . فقد قال : « ان المراة انسانة تفتقر الى الاحساس بالعدالة ومن اجل هذا لا يمكن الاخذ بشهادتها امام القضاء ! » .

حتى العالم الكبير فرويد . قال في المراة كلاما لو تردد اليوم لقدم صاحبه بسببه لمحكمة الجنايات !

الفوارق باقية

وتغيرت المراة . وتغير وضعها في مجتمعها الصغير والكبير . فقد حققت قفزات كبرى . ولكن هل تمشينا مع هذه الانطلاقة الجديدة للمرأة ؟ والجواب : لا !

فكل شيء من حولنا يذكرنا بالفوارق التي ما زلنا نتمسك بها ونحرص على ان تكون دائما طابعا مميزا لنا .. وهي فوارق نحسها وننميها مع ابنائنا.وهم بعد في سن الطفولة.. فوارق تضع خطا فاصلا بين الولد والبنت او الذكر والانثى .. ولندع المظهر الخارجي جانبا ولو انه بدأ يتماثل اليوم في سن الشباب من الجنسين . حتى اصبح من الصعب على المرء ان يميز بين الفتى والفتاة .. فالذي يهمنا هنا . ماذا نصنع بابنائنا من الجنسين منذاللحظة التي يبدأ فيها كل منهما . خطواته الاولى في الحياة .. البنت تشترى لها « العروسة » لتلعب بها ! وهي تسعد بهذه اللعبة . ومصدر هذه السعادة غريزي لاشك في ذلك .. انها غريزة الامومة التي تنمو وتكبر معها .

وتبقى ...
ولكن ...
.. لانثى ...
في تنظيمه ...
من الافران ..
الطعام فوق وقود
في تنظيف البيت ...

العالم الصغير والكبير :

اما الولد الذي يسمو دائما في كل شيء . فالمجال امامه متسع في عالمه الصغير .. اننا نشترى له كل شيء من السيارة التي تدار بالكهرباء . الى الصواريخ التي تنطلق في الفضاء .. والقطارات التي تسير على القضبان وتصعد الجبال وتجرى في الوديان .. لاننا نعده لان يكون رجلا . والرجل يبدأ صغيرا ثم يكبر . ولا يلبث أن يجد نفسه وجها لوجه مع الحقيقة التي كانت صورا واشياء صغيره يلعب بها في طفولته !

ويبقى هذا التمييز بين الجنسين حتى عندما يذهبان الى المدرسة .. هي دائما مع كتبها التي تحكي لها قصص الاطفال مع والديهم ومع اخوتهم الصغار والكبار ومع البيت الذي تعيش فيه .. اما هو فيقرأ كل شيء عن الاختراعات الحديثة والعلم والهندسة والكون الواسع من حوله !

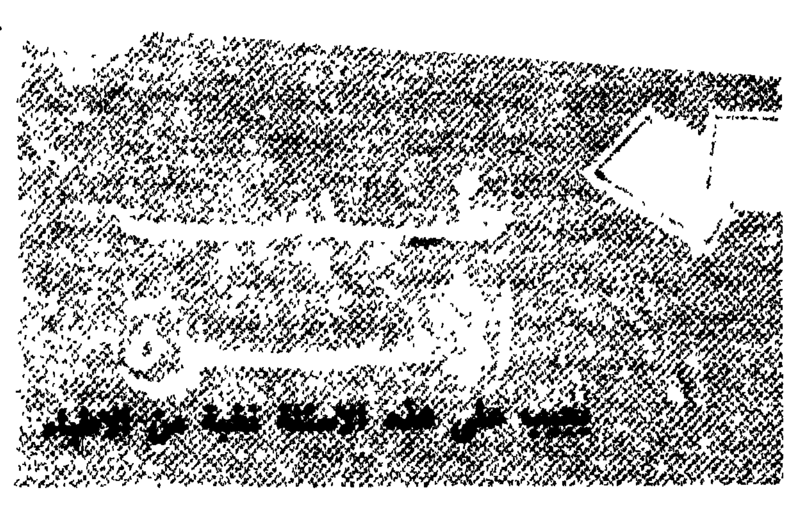
يقول بيترسون : « لو اننا توقفنا قليلالادركنا باننا نحن الآن الذين نصنع بايدينا هذا التمييز بين الجنسين » !

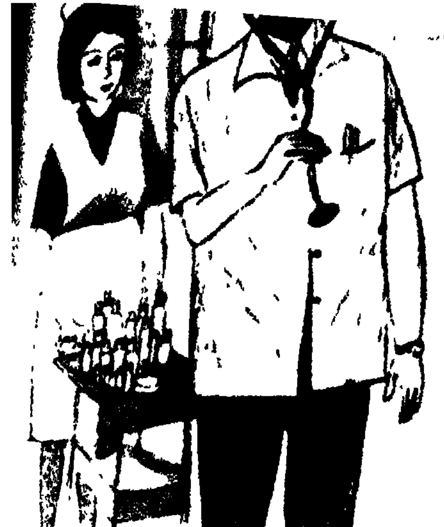
« لقد دقت الاجراس للمراة .. فلنكف عن القول بانها انما خلقتمن اجل اسعادنا.. مناجل راحتنا .. من اجل رفاهيتنا » !

« لماذا لانقول ان الرجل ايضا . انما خلق من اجل اسعاد المراة ومن اجل حماية المراة ومن اجل الاعتراف بالمراة انسانة لها شخصيتها ولها كيانها ولها حقها في الحياة » ..

« ان نصفنا الحلو قد ازداد حلاوة »

منير نصيف





فترة التسنين عند الاطفال

● هل حقيقة انه ـ عندما تظهر اسنان الطفل ـ لابد من حدوث اسهال وارتفاع فى درجة الحرارة ؟

ـ لقد عرف قديما من عهد ابو قراط ان التسنين فى الاطفال يجعل الطفل يحك لثته ، وترتفع درجة حرارته ، وفى بعض الاحيان تحدث رجفة فى جسده مع اسهال، وفى سنة ١٧٣٢ عزى وفاة عشر الاطفال الى وجود غرغرينا فى اللثة عند التسنين. وفى سنة ١٨٣٩ وجد ان حوالى ٥٠٠٠ طفل فى انجلترا قد ماتوا من جراء مرض التسنين . وفى عام١٨٤٢ وجد ان حوالى ١٢٪ من الاطفال الذين لم يبلغوا بعد الرابعة من عمرهم يموتون من امراض التسنين .

ثم وجد حديثا ان بعض الاطفال عند التسنين يصابون ببقع على الوجه وبطفح على الفخذين ، وبنزلات برد مع سعال ، ويصحب ذلك اسهال احيانا ، ونحو ٦٪ من الاطفال تعتريهم تشنجات عصبية مع ارتفاع فى درجة الحرارة ، وضيق فى التنفس .

ولكن الاستاذ النجورث Ilingworth فى ادنبرة ، نفى ان يكون للتسنين اى سبب فى ارتفاع درجة الحرارة اوالاسهال او السعال او الطفح او التشنجات وربما يصاب الطفل بفيروسات تسبب له هذه الاعراض .. ونسب صياح الاطفال اثناء الليل الى العادات السيئة التى يربون عليها .. وذلك ليضطروا الام على ان تحملهم اثناء الليل .

ولعل احدث محاولة فى هذا المجال هى محاولة احد الاطباء فى شمال فنلندا عندما قام بتجربة على ١٢٦ طفلا طبيعيا فى مركز لرعاية الاطفال مع ملاحظة لثتهم يوميا ورصد درجة الحرارة ، وما اذا كان هناك اى التهاب او تشنجات ، وأكد انه لا توجد اى علاقةبين بزوغ اسنان الطفل. وهذه الاعراض التى يعزوها الناس الى ظهور الاسنان .. وانما وجد هناك عدم استقرار بسيط اثناء النهار مع زيادة فى اللعاب ، ومص الطفل لابهامه مع حكة على اللثة ورفضه احيانا لتعاطى الطعام .

من هنا كان من الواجب البحث عن الامراض التى تعترى الاطفال مع عدم الاعتقاد بأن هذه الاعراض ناتجة عن التسنين ، فربما اختفى وراء ذلك مرض خطير يحتاج الى العلاج السريع .

مخاط فى البراز

● الاحظ مخاطا من آن لآخر عند التبرز ٠٠فهل وراء هذا مرض ؟ وما العلاج ؟

ان ظهور مخاط فى البراز يدل على تقلص القولون (الامعاء الغليظة) تقلصا شديدا فيطرد ماتجمع بداخله من مخاط ٠ ويحدث ذلك فى عدة امراض اهمها الدوسنطاريا الأميبية والباسلية ٠ويكون ذلك شديدا مع مغص وآلام فى البطن ، ويتبرز المصاب عدة مرات تتراوح من ١٠ ـ ٤٠ مرة يوميا بحسب شدة الحالة ، ويصحب ذلك اعياء شديد مع ارتفاع فى درجة الحرارة ويكون المخاط والبراز ممزوجين بالدم ٠

ويظهر المخاط ممزوجا بدم وقيح فى حالة « التهاب القولون المتقرح » حيث تصيب المريض نوبات من آن لآخر مصحوبة باسهال ، وظهور كميات كثيرة من المخاط والقيح والدم ٠٠ ويكون البراز خاليا من اى ميكروب او طفيليات ، وتظهر الاشعة الملونة للقولون او المنظار هذا المرض عند فحص المريض ٠

وتظهر كميات كثيرة من المخاط فى البراز عند اصابة الامعاء الغليظة بتلبك شديد ، كالحال عند تعاطى مواد غذائية تسبب اسهالا ٠٠ او تعاطى المسهلات بكثرة او الادوية او الاعشاب التى تسبب اسهالا ٠٠

على ان اكثر الاحوال التى يظهر فيها المخاط هو المرض المعروف بالقولون العساس او تيبس القولون ٠ ويظهر ذلك من آن لآخر فى بعض الاشخاص عند اضطراب الاعصاب ، او التعرض للارهاق ، او تعاطى اكلات تسبب تقلصا شديدا بالقولون ٠٠ ويصحب ذلك امساك فى بعض الحالات مع انتفاخ فى البطن ٠٠ وتتحسن مثل هذه الحالات بزوال السبب الذى يهيج القولون ، ويكون السبب فى طرد كميات كبيرة من المخاط ٠

ما سبب هبوط ضغط الدم ؟

● بعد الفحص وجدت ان ضغط الدم عندى ١٠٠ـ٧٠ ، فقيل لى ان هذا هبوط فى ضغط الدم ، فما سبب ذلك ؟ وهل من علاج ؟

ـ هناك اشخاص يكون ضغط الدم فيهم منخفضا على الدوام ، واذا كان هذا هو ضغطهم دون اى شكوى من هذا الهبوط ، فلا يوجد داع للعلاج ٠ اما اذا حدث ان اصابتهم اعراض هبوط الضغط من دوار ، وعجز عن العمل وشعور بالهبوط دائما ، فهذا يرجع الى سبب او اكثر من اسباب عدة ، اهمها :

١ ـ سوء التغذية والامراض المزمنة ٠

٢ ـ فقر الدم الحاد ٠

٣ ـ فى حالات الانهاك الحرارى وفقدان سوائل الجسم وكلوريد الصوديوم ٠

٤ ـ فى حالة الاصابة بمرض « اديسون » وهو عبارة عن ضمور فى الغدة الكظرية او الغدة فوق الكلية ٠

٥ ـ فى حالة ضمور واضطراب الجهاز العصبى السمبتاوى ٠

وتعالج مثل هذه الحالات بعلاج السبب الاصلى مع اخذ منبهات للجهاز العصبى السمبتاوى الذى يرفع من ضغط الدم واعطاء المريض المحاليل اللازمة اذا كان ذلك هو السبب ٠

الماء الابيض فى العين

● قال لى الطبيب ان عينى مصابة بالماء الابيض . فما هو الماء الابيض وهل يمكن علاجه .

ـ الماء الابيض هو عتمة عدسة العين Cataract واسبابه متنوعة منها :

١ ـ نوع خلقي ، يولد صاحبه به ، وغالبا مايكون سببه مرض الام اثناء الحمل ، وخاصة بالحصبة الالمانية .

٢ ـ النوع الذى قدينتج عن مرض فى العين او عن ضربة قوية على العين .

٣ ـ النوع الذى يصيب بعض الناس عند الكبر فى السن . وهذا النوع لا لايشكو معه المريض من اى الم سوى ضعف فى الابصار يزداد تدريجيا حتى يصبح الشخص غير قادر على رؤية الاشياء الا خيالها امام عينيه ، ولكنه يظل قادرا على التمييز بين وجود الضوء وعدمه ،وكذلك يستطيع تحديد مصدر الضوء وجهته عندما يوضع امام العين .. والعلاج يتم بعملية جراحية نتيجتها مضمونة اذا كانت العين بحالة جيدة . وليس بها سوى الماء الابيض وبعدها يحتاج المريض لاستعمال نظارة طبية للنظر من بعد ، واخرى للقراءة . واذا كان الماء الابيض فى عين واحدة فقط ، واجريت لهذه العملية ، فان هذا الشخص لايستطيع لبس النظارة الطبية العادية . ولكن يمكنه استعمال العدسات اللاصقة .. والسبب فى ذلك ان الصورة التى يستقبلها المخ من كل عين على حدة تكون مختلفة الى حد كبير عن الاخرى بسبب ازالة عدسة العين المريضة وبقائها فى العين السليمة.. والنظارة العادية لاتستطيع حل مثل هذه المشكلة ، ولكن العدسات اللاصقة تعطى صورة قريبة من عدسة العين الطبيعية .

الدوار الذى يعقب الاصابة بالانفلونزا

● بعد اصابتى بالانفلونزا شعرت بدوار وعدم اتزان .. فهل هذا من اثر الانفلونزا .. وما علاج ذلك ؟

انما تشكو منه، هو من اثر الانفلونزا .. فعندما يصاب المرء بالانفلونزا يحدث دوار شديد ، وعدم اتزان اثناء السير.. لانه فى مثل هذه الحالة وخصوصا عندما يلتهب الجزء العلوى والجهاز التنفسى تلتهب الاذن، فيحدث اضطراب فى عمل الاذن الداخلية التى تحتوى على القنوات شبه الدائرية المتحكمة فى الحركة والاتزان.. فيخيل للمريض وكأن الاشياء تدور من حوله او ان رأسه تدور ، ويصحب ذلك الدوار شعور بغثيان وربما حدث قيء شديد وكذلك يشعر المصاب بطنين فى الاذن مع انسداد فى الانف، ويلاحظ المريض كذلك ان هذا الدوار يصحبه تحرك الرأس فى اتجاه معين ، فالبعض يحس بذلك عند تحرك الرأس من جهة الى اخرى او من الامام الى الخلف ، او عند تحريكه حركة سريعة، على ان هذه الاعراض تزول بتحسن حالة الالتهاب ..

والعلاج يتم باعطاء الادوية التى تؤثر على هذا الدوار مثل الدرامامين Dramamine او الافومين Avomin وما شابه ذلك .

على انه يجب فحص المريض ، لاستبعاد الاسباب الاخرى لمثل هذه الحالة مثل ارتفاع ضغط الدم او التغير فى تركيب الدم الذى يصحب عدة امراض ، او امراض الشرايين بما فى ذلك تصلب الشرايين .

الفنانة إنجي أفلاطون

أو رحلة التمرد الطويلة

بقلم : راجى عنايت

- كامل التلمسانى اسقط ستائر الوهم من حولها .
- عندما تحطمت الصخور .. وتحركت الاشجار .
- عميد الادب العربى طه حسين يقدم اول كتبها .
- كيف تم الوفاق .. بين الفرشاة والقلم ؟

■ توفرت لديها كل مقومات الاستقرار .. الوالد استاذ مرموق فى علم الحشرات وعميد لكلية العلوم ، والوالدة سيدة نشيطة ذكية واعية من سيدات المجتمع ، وصاحبة مشروع جرىء لاول بيت ازياء مصرى بالاشتراك مع بنك مصر .. حياة متيسرة اقتصاديا تتيح العديد من اشكال الاستمتاع .. جو اجتماعى يضم الصفوة ممن تمرسوا فى استنباط وسائل الاستمتاع بالثروة والحياة .

ومع كل هذه الظروف المواتية نشات طفلتنا الصغيرة الدقيقة الجسم ، وقد نمت داخلها بذرة تمرد غريبة كل الغرابة على الاطار الذى تعيش فيه . كانت ترى داخل معالم الاستقرار الشائعة حولها ، شبحا غامضا يحطم اركان ذلك الاستقرار الخارجى . كانت تحس برغبة قوية - لاتفسير لها - فى النظر الصادق لما هو ابعد من هذا الغلاف الرقيق الدافىء الذى يحوطها . وكانت اداتها فى تمزيق ذلك الغلاف .. التمرد .

وكان اول تمرد لها على السجن الصغير الذى وضعتها فيه الاسرة ، مدرسة (الساكركير) القلب المقدس ، التى كانت مجمعا لبنات الاسر الراقية ، وملتقى فتيات الارستقراطية المصرية . لقد كان اول نضوج لبذرة التمرد داخل الطفلة النحيلة انجى افلاطون ، تحت ضغط التقاليد الصارمة التى تلتزمها تلك المدرسة . وكان اول انتصار لها ، عندما تركتها لتستمتع بالحرية الحقيقية فى مدرسة (الليسيه) . حيث بدات بعد التمرد تمارس هوايتها الاولى وهى الرسم ، الى جانب الدراسة فى المدرسة .

بدات علاقتها بالرسم ، بداية رومانتيكية ..

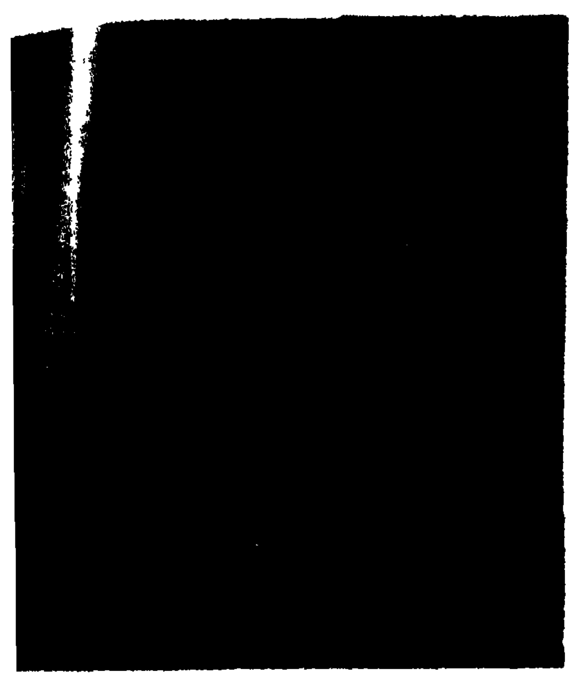
اختها الكبرى بؤلي تكتب الاشعار ٠٠ والبنت الصغيرة النحيلة تتناول الاشعار الفرنسية من يد أختها لترسم لها الرسوم المناسبة ٠ وتتنبه الاسرة لهذه الموهبة التي تكشف عنها الرسوم ، فتوفر للفتاة الصغيرة دروسا في الرسم ،لاتخرج في نهاية الامر عن تكبير البطاقات البريدية المرسومة ، مما يدفعها من جديد الى التمرد على هذه الدروس ٠٠ والتطلع الى طريق جديد ، لاتعرف يومئذ هويته ٠

نافذة على الحياة

وتحدث نقطة التحول الاولى في حياة انجي افلاطون ، عندما تختار الاسرة مدرسا جديدا للرسم ، هو الفنان الراحل كامل التلمساني ٠

كان كامل التلمساني ـ قبل ان يعمل كمخرج سينمائي ـ فنانا تشكيليا نشيطا ، يمارس نشاطه الفني والفكري في اطار جماعة « الفن والحرية » ، ضمن مجموعة من الفنانين الرواد امثال محمود سعيد ، ورمسيس يونان ، وسمير رافع ٠

لم تكن دروس كامل التلمساني ، مجرد دروس في الرسم ، ولكنها كانت نافذة جديدة على الحياة ، اطلت منها فتاتنا على مصر الحقيقية



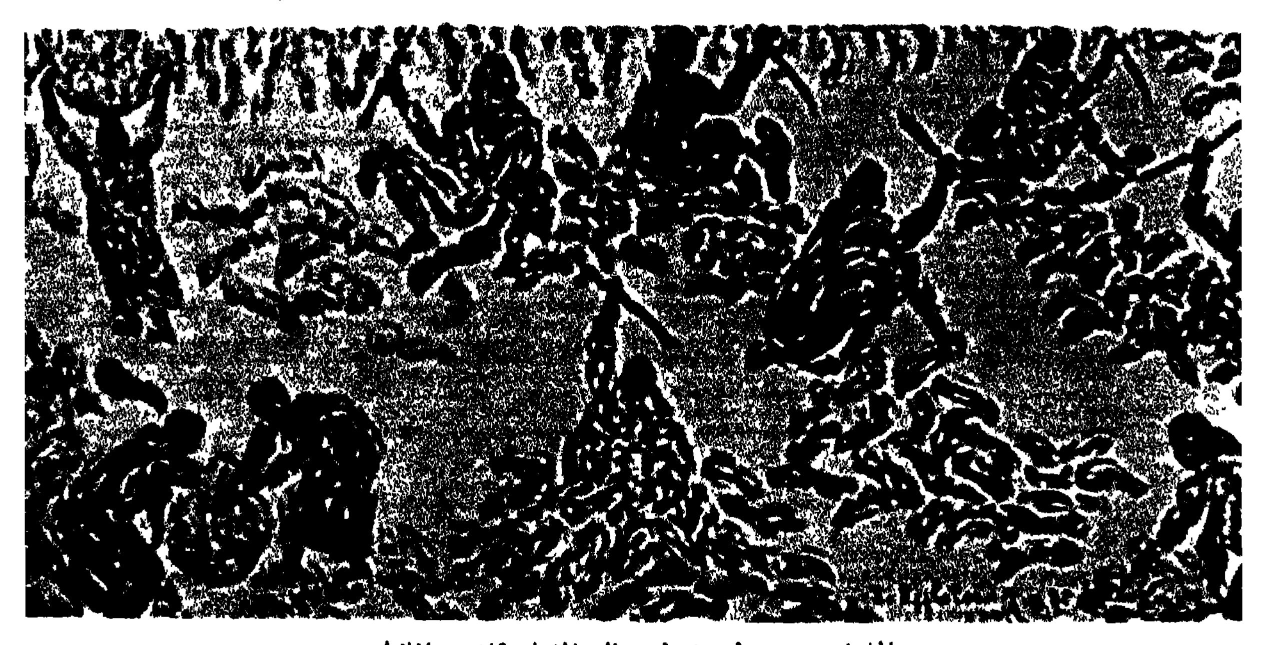
الفنانة انجي افلاطون في مرسمها ٠

« بور سعيد » واحدة من الاعمال الفنية التي تعكس اهتمامات الفنانة الوطنية ، تمت عام ١٩٥٧ في اعقاب حرب ١٩٥٦ ٠





جنى القطن » من اعمال الفنانة عام ١٩٧٠،ضمن مجموعة من جنى المحاصيل فى الريف ٠



« جنى اللوف » من أحدث أعمال الفنانةانجى افلاطون ٠

التى تبحث عنها ٠٠ مصر اخرى تختلف عن مصر المجتمع الارستقراطى التى تخنقها ٠٠ تعلمت انجى افلاطون من كامل التلمسانى اول ماتعلمت ان الفن ليس تقليدا اوخضوعا للمقاييسوالقواعد ٠٠تعلمت منه ان الفن فى جوهره تعبير عن النفس ٠٠

بهذه النظرة الجديدة ، سقطت ستائر الوهم من حولها ٠ واستطاعت ان تنظر الى مجتمعهانظرة صادقة ، تفسر التمرد الغريزى الذى لم تكن لتفهم معناه فى اول الامر ٠ احست بغربةشديدة عن بنات واولاد هذا المجتمع المرفه ٠٠ وادركتان اول خطوة للتحرر من قيود هذا المجتمع هو ان تكمل تعليمها ، فواصلت دراستها فى دأب حتى حصلت على شهادة اتمام الدراسة الثانوية وهى فى الخامسة عشرة من عمرها ، وسط تعجبابناء ذلك المجتمع منهذا الاهتمام الذى لايبرربالدراسة والتعليم ٠٠ حيثفرص الحياة واستمتاعاتها تحقق بلا تعليم او ثقافة او عناء ٠

وفىالوقت نفسه انضمتانجى افلاطون الىجماعة « الفن والحرية » ، تحضر جلساتها ، وتشاركفى معارضها ابتداء من عام ١٩٤٢ ٠

فى ذلك الحين ، كانت المدرسة السيريالية فى الفن التشكيلى ،تجتذب كل يوم جديدامنالانصار٠

انبهرت انجى افلاطون بما فى هذا الاتجاهالفنى من تحطيم للاشكال التقليدية ٠ وراحت تقدم تجاربها فى محاولات متصلة لتصوير نظرةجديدة للحياة ، مشبعة تمردها الدائم القديم ٠ وظهرت لوحاتها ، تتحطم فيها الصخور ، وتتحركالاشجار فى اندفاع وثورة ٠ وكانت ذاتها هى الصخرة٠٠ وهى الشجرة ٠

من اللوحة الى الحياة

لم تعد اللوحة قادرة علي التعبير عن ثورتها وتمردها .. كما ان التمرد والثورة لم يعودا مجرد ضغوط غير مفسرة تلح علي وجدانها ، لقد سمعت وقرأت ورأت وفهمت .

اتسع نطاق اهتمامها ، ليتجاوز ذاتها . واصبحت المدرسة الفنية السريالية بكل مافيها من ذاتية قاصرة عن استيعاب اهتماماتها الاجتماعية . لقد تطور تمردها القديم الغامض ، ليصبح ثورة على الواقع بكل ما فيه من نواقص وتناقضات . لم تعد ثورتها تستهدف محيط الاسرة او المدرسة ، بل امتدت الى المجتمع الكبير ، وبصفة خاصة وضع المراة فيه . وهكذا .. تسافر انجي افلاطون من مصر عام ١٩٤٥ ، لتشارك كعضو مؤسس في المؤتمر الاول للاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي ذلك المؤتمر الهام في الحركة النسائية العالمية، والذى اختير عام ١٩٧٥ كعام عالمي للمراة ، احياء لذاكره الثلاثين .

وينتقل اسم انجي افلاطون من قوائم الاسر المصرية الثرية ، من قوائم السادة الذين تعمل سلطات الامن لخدمتهم ، الى القوائم السوداء التي تركز عليها سلطات الامن فيما قبل الثورة كل سخطها وغضبها وترصدها .

تنسحب الفرشاة من يد انجي افلاطون ، ليحتل القلم مكانها كاداة اسرع واكثر وضوحا في التعبير عن افكارها .

وحتى بعد ان تعود الفنانة الى فرشاتها ، يظل سلاح القلم في متناول يدها ، تلجأ اليه كلما تصاعد تمردها على واقعها ، وانفعالها بما يدور حولها من احداث .

في عام ١٩٤٧ ، يصدر للفنانة كتاب « ٨٠ مليون امراة معنا » ، مع مقدمة من عميد الادب العربي الدكتور طه حسين ، عن الحركة النسائية العالمية وضرورة الارتباط بها .

وفي عام ١٩٤٩ ، يصدر لها كتاب « نحن النساء المصريات » عن قضايا المراة الاقتصادية والاجتماعية في مصر ومطالبها في الخمسينات ، ويكتب مقدمة هذا الكتاب المفكر المصري الكبير الاستاذ عبدالرحمن الرافعي .



المقاومة الفلسطينية من الموضوعات الاجتماعية والوطنية العديدة التي طرقتها الفنانة .

وفي عام ١٩٥١ ، يصدر كتابها « السلام والجلاء» عن ارتباط السلام بقضية التحرر من الاستعمار.

الرأى في التطبيق

لم تكن آراء انجي افلاطون في المراة ، مجرد آراء تعتنقها وترددها لتصدم بها مجتمعها ، بل كانت عقيدة راسخة في نفسها . لذا نراها رغبة في التحرر من انتمائها الاجتماعي الموروث ، تقرر ان تعتمد على نفسها في كسب عيشها ، فتشتغل عاملة على الآلة الكاتبة ، ثم مدرسة للرسم في مدرسة الليسيه التي تعلمت فيها.. ثم صحفية تكتب في قضايا الفن والمراة والمجتمع . وترفض في نفس الوقت عرضا من الاسرة لايفادها الى باريس لتعلم الرسم ودراسة الفن .. لقدبدات في تلك المرحلة محاولة دائبة للتعرف على الواقع المصري الاصيل ، تعوضها عن العزلة الطويلة التي فرضتها الظروف العائلية والاجتماعية ، والتي جعلتها تبدو غريبة عن ذلك الواقع .

تتزوج انجى افلاطون عام ١٩٤٨ · وبتشجيعمن زوج ، تعود الى الانتاج الفنى الذى كانتقد هجرته فى دوامة انفعالها بالاحداث من حولها·· تعود وقد نضج وعيهاالاجتماعى ، وعرفتبالتحديد معالم الطريق الفنى الذى يجب عليها ان تسلكه لقد اتجهت الى الريف المصرى الذى بقى حتى يومنا هذا موضوع انتاجها المفضل·الريف المصرى ·· بطبيعتهالبكر وبفلاحيه وفلاحاته الذين يصنعون الخير والنماء لصالح الشعب باكمله ·

وهكذا تحقق لها ، ابتداء من تلك اللحظة ، ذلك الوفاق بين فرشاتها وقلمها وعواطفها ·

وفى عام ١٩٥٢ ، وفى اعقاب حريق القاهرة المشئوم ، اقامت انجى افلاطون معرضها الخاص الاول ·· صرخة امراة مصرية فى مواجهة الظروف المتازمة المحيطة بها · وكانت الاعمال التىيضمها هذا المعرض ترديدا امينا لحسها الوطنى وافكارها الثائرة · كانت لوحاتها ترجمة فنية لنشاطها الوطنى الذى شاركت فيه السيدة سيزانبراوىعام ١٩٥١ عند تشكيل لجنة المقاومة الشعبيةالنسائية اول لجنة مقاومة شعبية تشكلت بعد الغاء المعاهدة المصرية البريطانية ، واشتعال الكفاح فىقناة السويس ·

الصوت الذى تسمعه

منذ ذلك التاريخ ، توالت معارض الفنانة انجى افلاطون العامة والخاصة ، فى الداخل او الخارج ، حتى لايكاد يمضى عام واحد دون ان يلتقى جمهور الفن باعمالها الجديدة فى اكثر من لقاء ·

اقامت معارضها الخاصة فى اعوام ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٩٦٦ فى مصر ،١٩٦٧فى قاعة « لانوفابيزا » بروما وفى قاعة «لونيفرستيه» بباريس · ثم فى عام ١٩٧٠ بالمانيا الديمقراطية ووارسو وموسكو ·

وفى عام ١٩٧١ اختيرت قوميسيرة لمعرض الفن المصرى المعاصر بباريس · واقامت معرضا خاصا لاعمالها فى صوفيا وموسكو عام ١٩٧٥ · وهى الآن تعد عدتها للاشتراك فى المعرض الذى سيقام فى هذا العام لمجموعة محدودة من الفنانين المصريين بباريس ·

الى جانب هذا ، شاركت انجى افلاطون فى كثير من المناسبات الفنية العربية ، فكانتضمن الوفد المصرى فى مهرجان « الواسطى » بالعراق ، وشاركت فى ملتقى الفنانين التشكيليين العرب بتونس عام ١٩٧٣ ·

وانتشرت اعمالها فى المتاحف والمعارض الدائمة· فالتقى لوحاتها متحف الفن الحديث بالقاهرة والاسكندرية ، وقاعة « لانوفابيزا » بروما ، ومجلس النواب الايطالى ، وتعددت اعمالها فى كثير من المجموعات الخاصة بفرنسا ، وايطاليا ، والمانيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وكندا ، وسويسرا، والولايات المتحدة ·

رغم هذا النجاح الكبير ، فالثابت ان الفنانة انجى افلاطون لم تخضع فى حياتها لدراسةفنية منتظمة فقد اقتصرت دراستها ، على الدروس التى تلقتها اول الامر على يد الفنان كامل التلمسانى ، ثم دراستها عاما بالقسم الحر بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، تلك الدراسة التى لم تستمر طويلا ، لضيقها باسلوب التدريس ، ورفضها وصاية الاساتذة على مسلكها الفنى · ثم دراسات وزيارات لمرسم « مارجون فيون »· وتتلمذها على يد الفنان المصرى «حامد عبد الله»·

لقد واصلت الفنانة رحلة تمردها الطويلة ، حتى على التصنيفات الفنية المدرسية التقليدية ، مما دفع الناقد الفرنسى « جورج بيسون » الى القول فى مجلة « لى ليتر فرنسيز » عام ١٩٦٧: وسواء رسمت وجوها او فاكهة ، او زهورا ، او مناظر طبيعية،فان اعمال هذهالفنانة لا تنضوى تحت اى لواء ·· انها لاتخضع لاية مدرسة ، ولا لاية بدعة ، ان رؤيتها الفنية تفرض نفسها · وهذا امر جدير بالتسجيل · »

كما يقول الناقد « جان لورسا » عام ١٩٦٤ :

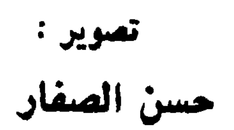
« تعلم انجى افلاطون انه اذا اراد المرء ان يسمع صوته ، فلايجب ان يكون مصطنعا ، او ان يقع فريسة الطرز السائدة ، لذلك فان انجى لاتستمع الا لذلك الصوت المصرى الذى هو صوت اصلها العريق ، صوت رمال ومياه النيل والآفاقالواسعة التى تحترق بلهيب داخلى » · ■■

القاهرة ــ راجى عنايت

● استطلاع الكويت ●



الحُلى والأزياء الشعبية وقيمتها الفنية



تصوير :
حسن الصفار

بقلم : صفوت كمال

(خبير الفنون الشعبية)





يتنوع الثوب الكويتي بتنوع اشـــكال الرزىالتي تزينه · (وفي الصورة الى اليمين) ،
الطالبات فتحية الشرقاوى ، سلوى راشد ،سماد خليفة ، ايمان الحسيني ، منيجة عباس
يقدمن نماذج من الثـــوب والحلى الشعبيةالكويتية · ترتدى الدراعـة تحـت الثـوب
الفضفاض ، وتكون خطوطها الرئيسية متوافقةمع خطوط الجسد (الصورة الى اليمين اعلا)
الثوب مع الدراعةيتكاملانبوحداتهما الزخرفيةفي اعطاء الشكلالمتمير للزى الشعبيالكويتي·
(الصورة الى اعلا) ·

الحلي والازياء الشعبية تعبير حضاري يصدر عن وجدان جماعي ، انها رؤية فنية لاضفاء الجمال على الانسان .

■ الفنون الشعبية هي ابداع تلقائي يضفي به الانسان على حياته طابعا فنيا جماليا ، يتوازى مع احتياجات الانسان العاطفية ، ويتلاقى تلاقيا فطريا خلاقا مع الاحتياجات النفعية والضرورية التي يمارسها الانسان في العمل والراحة ، عبر دورة الحياة منذ الميلاد ..

ويعتمد الفنان الشعبي في حرفية ادائه لهذه الفنون على تجربته اليومية ، وعلى ماتوارثه من خبرة سابقة . باعتبار ان الانسان كائن ثقافي له القدرة على ان يحول الشيء العادي الى شيء نافع ، والشيء النافع الى شيء له قيمة فنية جمالية .

والفنون الشعبية ، بطبيعتها ، هي تعبير حي عن موقف الانسان تجاه موضوعات الحياة كلها ، من حيث انها تعبير مباشر عن التواصل الحضاري للانسان ، داخل مجتمعه ، تعبير يجمع بين خبرة الأجداد وحيوية الأحفاد والسعي نحو تحقيق الشخصية الانسانية والقومية في محيط بيئته ، داخل اطار من عاداته وتقاليده ومعتقداته ، والنظم الاجتماعية السائدة في مجتمعه .

والفنون الشعبية بمعناها الشامل « المأثورات الشعبية Folklore » تتنوع طرزها وانماطها ، من ادب شعبي وموسيقى وغناء وتكوينات راقصة . وفنون تشكيلية او فنون تطبيقية وطقوس وممارسات اعتقادية ، لتعبر كلها في حيوية واستمرار عن تجربة الحياة نفسها .. من حيث انها تعبير مباشر عن واقع الانسان الحي بما يتضمنه هذا الواقع من موروثات ثقافية ، وتجاوب ايجابي مع التغيرات العادلة في بيئته الطبيعية والاجتماعية

الفنون التشكيلية الشعبية

تعتبر الأزياء والحلي الشعبية ، وبخاصة ازياء النساء ، من ابرز انماط الفنون الشعبية التشكيلية Folk Arts ، تعبيرا عن القيم الفنية والخبرة الجمالية للمجتمع . من حيث ان الأزياء والحلي الشعبية هي تعبير حضاري ، يصدر عن وجدان جمعي . يؤكد قدرة الانسان على الاضافة الثقافية المتواصلة . ويخرج بقدرات الانسان من نطاق الاحتياجات النفعية ، الى مجال القيم العليا ، وبخاصة حب الجمال والسعي الى تحقيقه ، وبرؤية فنية خاصة ، سواء في اداوات العمل.. أم المسكن أم الملبس ..... أم ما يستخدمه من آنية وأثاث ... الى غير ذلك من ادوات عملية يستخدمها داخل البيت وخارجه .

وتتميز الفنون التشكيلية الشعبية بان لها دائما ـ وظيفة نفعية في الحياة . فالانسان لا يبدعها لكي تكون مقتنيات متحفية ، او ترفا ثقافيا ، بل يبدعها لنفسه لكي يستخدمها هو وغيره من ابناء المجتمع . حتى وان ظهر في بعض القطاعات الاجتماعية فنانون محترفون لنوع معين من هذا « العمل » الفني الشعبي .. سواء في عمل النسيج او الحلي أم الرسوم الحائطية على جدران البيوت وابوابها ، أم في صناعة الحلي وتطريز الأزياء الى غير ذلك من أنماط العمل التطبيقي الفني .

الصدق الفني

من اهم سمات الابداع الشعبي « الصدق الفني » ذلك الصدق الذي يسعى كل فنان . وبخاصة في حياتنا المعاصرة ، الى محاولة تحقيقه فيما يقدمه من نتاج فني . بخاصة صدق التعبير عن جوهر الانسان واحتياجاته ، بوسائل بسيطة مستقاة من واقع الحياة .

ووجد الفنانون المحدثون في الفنون الشعبية منطلقا جديدا نحو آفاق اكثر واقعية في التعبير عن الانسان المعاصر . كما وجد من سبقوهم في اوائل هذا القرن ، مجالا فسيحا في الفنون الافريقية ، للتعبير عن « قوة » الخبرة الفنية في ادراك كنه الاشياء ، وبخاصة في فنون النحت الافريقي ، التي تجمع بين الرؤية الواقعية والاسطورية ، في رؤية فنية انسانية خاصة . وقد اتجه كثير من الفنانين المحدثين الى استلهام واقتباس اشكال من الابداع الشعبي في اعمالهم الفنية الحديثة .

فالخبرة الجمالية في الابداع الشعبي ، هي خبرة موضوعية ، تخضع للممارسة التلقائية دون



« الترّوح » تتدلى من « الهامة » على جانبى الوجـــه .

عوائق من التعقيد الحرفى .كما ظهر فى السنوات الأخيرة اتجاه فنى يدعو الى اسـتلهام ما ابدعه الانسان العادى فى أعمال فنية محدثة . وظهرهذا الاتجاه بشكل واضح فى أعمال الديكور وادوات الزينة والحلى والازياء واوانى الطعـــام وقطع الاثاث الحديثة لكى يتوافق الانتاج الآلى الكمى الصناعى فى قيمته الفنية ، مع أصالة الابداع اليدوى بهدف أن يكتسب الانتاج الآلى الـكمى شكلا من اشكال الالفة والبساطة ، وتتحقق فيه الخبرة الانسانية الجمالية التلقائية ، مع حرفية الصناعة الآلية ، حتى جاز أن توصف اشـــكال الادوات النفعية ، وفنون وادوات الزينة المحدثة ، بانها عودة الى خبرة الانسان الفولـكلورية فى « صنع الجمال » واستخدامه معا فى آن .

الازياء والحلى الشعبية

يعتبر الثوب التقليدى الذى ترتديه الفتيات والنساء فى المناسبات القومية والاحتفالاتالعائلية وبخاصة فى مناسبة العرس من الأزياء الشعبية العربية ، التى تجمع بين البســاطة والدقة فى التطريز ، واضفاء تلقائية جمالية على صاحبته، يتوافق فى خطوطه الرئيسية واشـــكال وحداته الزخرفية مع الشكل العام للعمــارة الشـــعبية العربية .

ويعتبر الثوب الكويتى ونظيرمن الوابتقليدية شائعة فى الخليج اكثر الازياء الشعبية التقليدية استخداما فى حياتنا المعاصرة . واصبح الثوب الكويتى هو الزى الرسمى للمراة الـكويتية فى الاحتفالاتالقومية والمناسباتالوطنية والاجتماعية، فى داخل الكويت وخارجها سواء فى البلاد العربية أم غير العربية . يبهر اعين الناظـــرين بجمال تكوينه وضياء الزرى الذهبى الذى يطرز به .

وقد حاز الثوب الـــكويتى جائزة أجمل زى شعبى فى مهرجان قرطاج للفنون الشعبية الذى اقيم فى تونس خلالشهر يوليو ١٩٧٥. واشتركت فيه خمس وعشرون دولة عربية واوربية .

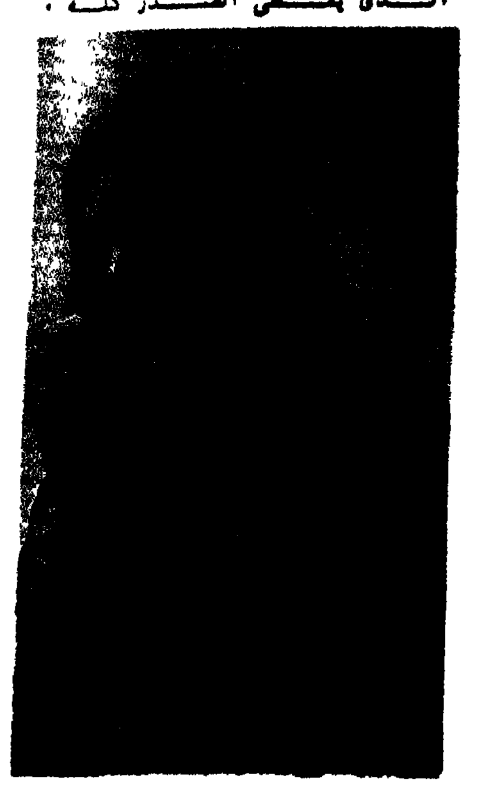
فالثوب الكويتى بلونه الأسود التقليدى ،الذى يزهو بالوحدات الزخرفية من الزرى الذهبى ، يشابه النجوم فى صفحة السماء ، فالثوب الثريا مثلا ، يطرز من أمام بوحدة زخرفية مثلثة كبيرة تشتمل على رقائق من الترتر تضاف كوحـدات ذهبية دائرية تتدلى من اسفل الصدر الى أسفل منتصف الثوب ، كالثريا فى لمعـانها على صفحة السماء .

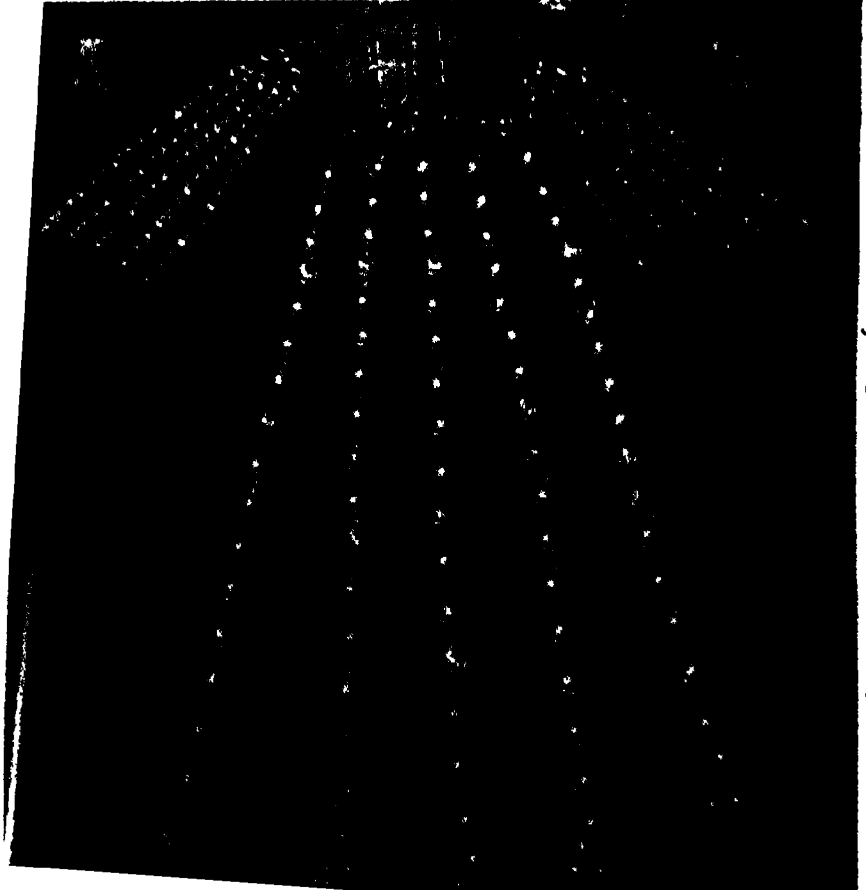
و « الثوب المنثور » الذى تتنـاثر على جميع اجزائه من امام ومن خلف وحـــدات من الـزرى الذهبى دقيقة التطريز ، تبدو كنجوم منثورة تملأ السماء بالضياء . وقد يطرز الثوب حول فتحة الرقبة بالترتر والزرى وعلى الصدر ليكون ثوبا « بقبّة » مثله فى ذلك ايضا مثل « القبقب » الذهبى الذى تضعه الفتيات على رؤوسهنوبخاصة فى ليلة عرسهن ، كتاج يتلألأ فوق هامتهن . أو يكون الزرى على الصدر وعلى حافة الفتحـات التى تاخذ شكل الأكمام الفضفاضة التى تعتبر بمثابة فتحات من على جانبى الثوب الفضـفاض وهذا النوع يسمى « بالثوب المترّس » وهومخوص بقصب وحرير ، والثوب « المنّخّ » الذى يتميز باكمامه الملونة التى تفصل من قطع مسـتطيلة من القماش كل قطعة ذات لون خاص . وغير ذلك من اثواب تختلف وحداتها الزخرفية بين الكثافة والبساطة .كالثوب « المسرّح بزرى » والمطرز على طول الثوب .

والثوب يصنع من حرير اسود شـفاف ينم عن الوان « الدّراعة » التى ترتدى تحتـه وهى من الحرير الثخين الملون ، بسيطة فى خطوطها ،التى تقد على قد الجسد دون تحديد واضح لخطـوط الجسد . ويطرز عادة صدرها واساور اكمامها بخيوط حريرية ملونة تشكل وحدات هندسـية مستوحاة من اغصـــان الزهور ، ومن الأشكال

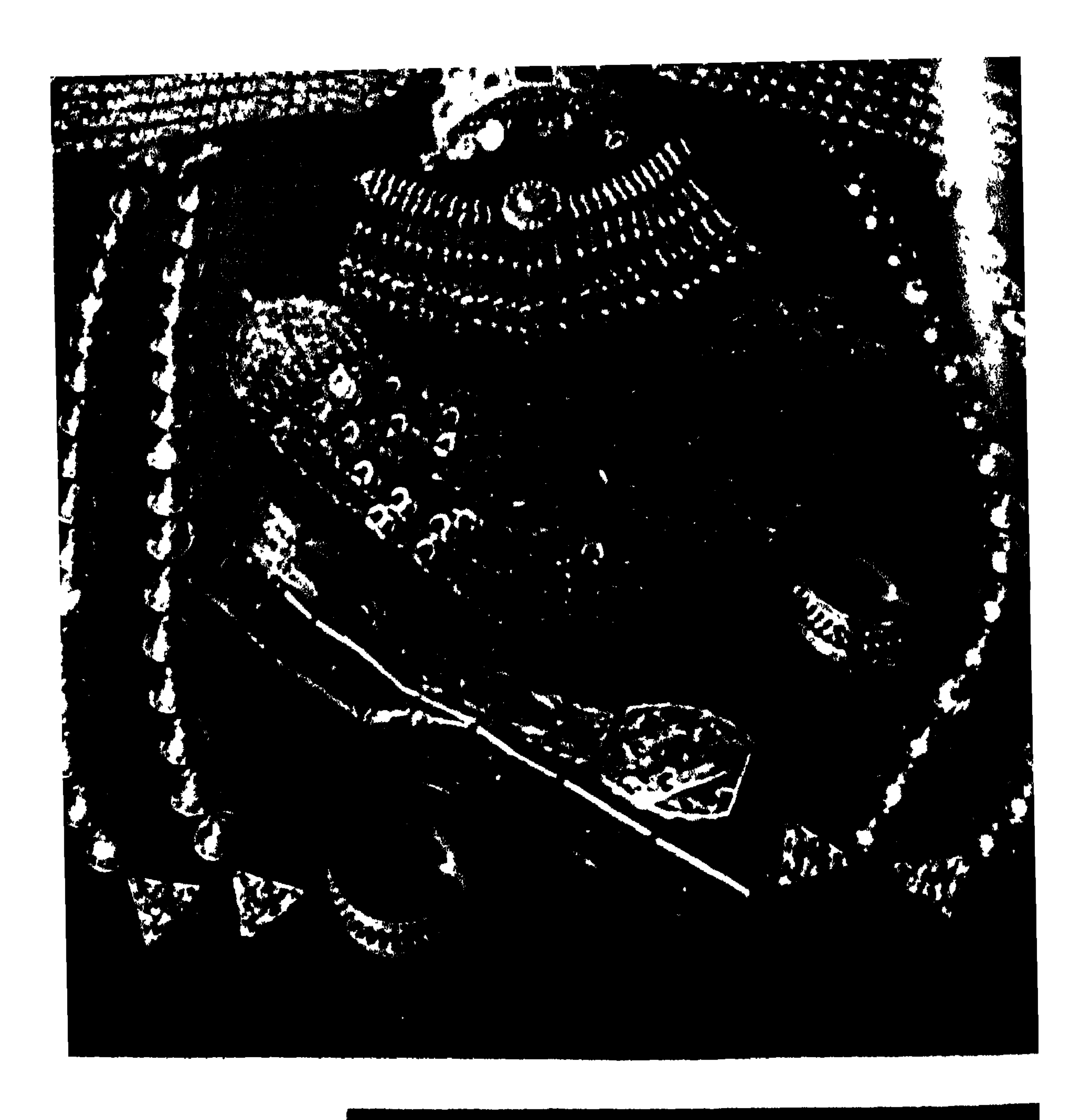


يطرز « الثوب المخوص » بالترتر والزرى الذهبي بكثافة التطريز الذي يغطي الصدر كله .





تتدلى « التلول » و «السروح» من «الهامة» اعلى الرأس لتتلاقى مع « المرنط » حول الرقبة و « المرتهش » على الصدر . وتتناغم مع الاساور الذهبية لتعطى كلها معاً اطارا جماليا يحوط الفتاة كاشعاعات الشمس الذهبية .



الهامة و « التلول » و «السروح» و «المزنط» و« المرتهش »والاساور، والحـرام الذهبى مـن الحلى التى تتزين بها العروس ٠
(الصورة الى اعلا)

تتعدد أشكال الكفوف الذهبيـة التي تزيـن الكفوف المخضبةبالحناء وتتآلف فى وحداتهـا الزخرفية مع الاساور التى تزين المعصم ٠
(الصورة الى اليمين)

التقليدية التي يشتهر بها الفن الاسلامي • كما قد يطرز على « الدراعة » كلها وحدات زخرفية كورق الشجر او الزهور تتكرر ببساطة وحرية على الثوب كله ••• تضيف زخرفتها وزخرفة الثوب الشفاف تكوينات زخرفية جديدة تتنوع مع حركة الثوب •

و « الثوب » و « الدراعة » يتكاملان معا بالوانهما المتداخلة في بناء فني تشكيلي يبرز جمال الانثى دون ادنى تحديد لخطوط الجسد نفسه• وفي الرقص تغطي الفتيات رؤوسهن بجانب الثوب من ناحية الكم مع حجاب رقيق لنصف الوجه مما يساعد على ضم الثوب نفسه ، فيساعد على الحركة الايقاعية للاقدام والجسد • كما ان تفصيل الثوب نفسه بهذا الشكل يعطي جلالا لجمال المرأة يتوافق مع مفهوم الحشمة والحياء السائد في المجتمع العربي •

والثوب برقة قماشه وطريقة تفصيله ونوعية تطريزه بالزري ، ينسدل في خيلاء هادئة من الكتفين الى الارض ، يبين ما تحته من جمال الدراعة المطوقة بحزام من الذهب المحلى بنقوش مفرغة • وفي حفلات العرس ، تظهر النساء والفتيات من اهل العروس وصديقاتها ، باجمل ما لديهن من ثياب وحلي • (١) •

زينة العروس

كما يحرص اهل العروس على ان تتجلى الفتاة في ليلة عرسها في اكمل صور الجمال معطرة بطيب العطور من دهن العود وماء الورد ، متجملة بابهى الثياب تحلي باساور من ذهب وتجلي بغمار واسع ، مخبوة بغدور من حرير اخضر كاستبرق سندس ، والمطرز احيانا بخيوط من ذهب او فضة • وتمسك هذا القماش الحريري الاخضر من اطرافه اربع نساء في حين تجلس العروس تحته والى جانبها سيدة تنشد القصائد الدينية وتقوم النساء برفع طرف القماش الى اعلى تارة ثم تخفضنه تارة اخرى خلال انشاد المدائح الدينية التي تعبر عن الاماني التي تحيط العروس • وتعبر عن جمالها المكتمل ، وحليها الذهبية والمصاغ المطعم باللؤلؤ والاحجار الكريمة .. من هذه الاغنيات والمدائح :

« يا حسنها من ليلة جليت بها
بمحمد هو سيد الاكوان
في حلة ذهبية قد اقبلت
سعرا مشرقة على السطح
في حلة حمراء لما اقبلت
الله فضلها على النسوان
قد خمرها بالسواد وقد سبت
كل الورى يا معشر الاخوان .

كما يصفن محاسن العروس، بان جبينها كالبدر في ضيائه ، وعيونها كعيون الغزالة وفوق الخد لها خاله ، وغير ذلك من صور الحسن والجمال الرباني فهي « امينة في امانيها ، حلوة في معانيها » • (٢)

ويمتزج ضياء جمال العروس مع لالاء حليها « وكراكيش » ثوبها الذهبي ، يفح حولها البخور من مقابس متوهجة حمراء من النحاس الاصفر ، او الفضة المكفتة بوحدات زخرفية ملونة ، وقطع من المرايا التي ينعكس عليها بريق الحلي الذهبية، التي تحوط العروس وهي جالسة كحور عين على كرسي او بساط او نمارق ، مما نسجته ايدى النساء كرفرف ملون ، بالوان حمراء ، وزرقاء ، وخضراء ، يحوطها اهلها وصديقاتها « قاصرات الطرف » « عربا اترابا » (٣) • « وتبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام » (٤) • ينثرن ماء الورد من مراش العطور الفضية والذهبية ،يرف عطره مع اغنيات التفاؤل وامنيات السعد التي تهب على العروس (هبات الرياحين) • داعيات الله بان تكون حياة العروس حياة خير وهناء •

وتنطلق الاغنيات مع ايقاعات الدفوف والكفوف والزغاريد وتمايل الجسد ، في حركات ايقاعية

---

١ ـ انظر كتابنا ، « من عادات وتقاليد الزواج في الكويت » • الكويت ١٩٧٢

٢ ـ راجع مجموعة اغاني العرس كتاب .ـ

أ ـ صفوت كمال « من عادات وتقاليد الزواج في الكويت » (الكويت ١٩٧٢) •

ب ـ محمد الشمي ، الزواج قديما في الكويت ـ الكويت ١٩٧٤ •

٣ ـ عربا : جمع عروب ، والمراة العروب هي المحببة الى زوجها • اترابا : في سن واحدة •

٤ ـ راجع القرآن الكريم « سورة الرحمن »



« الكفوف الذهبية » تزين الكفوف المخضبة بالحناء وتتجانس وحداتها الزخرفية مع الوحدات الزخرفية لباقي قطع الحلي .

تعبر عن فرحتهن الجماعية ، يرددن في أغانيهن ادعيات دينية مثل : « سلاما سـلاما » (٥) مع « الصلاة على النبي » الف صلاة وسلام عليـك يا حبيب الله محمد » .

التجميل بالحلي والحناء

واذا سارت العروس على قدميها ـ وعادة لا تسير ليلة عرسها بل تحمل الى العريس ـ تناغمت ايقاعات الحركة الرقيقة مع حركة العجول الذهبية التي تزين قدميها ، وامتزج بريق العجـول مع لمعان « الافتاخ » التي تزين اصـابع القدمين كالغواتم و « المرامي » التي تزين اصابع اليدين. وتتالف ايضا مع الحناء التي تخضب قدم العروس باللون الاحمر و « المدابيّة » من خضاب أسود يغط على القدم . كما تخضب اليدان بالحنـاء وينقش الكف بخيوط زخرفية من الخضاب الأسود « السومار » وتتجانس راحة اليد المحنـاة مع « الكفوف الذهبية » التي تغطي ظهر اليـدين بسلاسل من ذهب تصل بين الغواتم والمـرامي والمحابس التي تحوط الاصابع كلها، من الشواهد والغناصر ، التي تتشابك مع السلاسل الذهبية الرقيقة ، والاساور التي تغطي المعصم . تتلاقى جميعها في وحدة فنية متكاملة مع « المضاعد » المنقوشة على شكل « سـف العصير » او « دق الباقلاء » وكلها نقوش مستوحاة من الطبيعة . واساور « خُرَيْصات » مزينـة برقائق من الذهب البارز المنقوش بحفر بارز ، او اقل بروزا تسمى « اشميلات » . فاذا صافحت اليد يدا صديقة ، تمازجت اشعاعات الضوء المنعكس على حلي اليد الذهبية ،مع لون الحناء الاحمر مع ظلال السومار، تضفي على حنان اللقاء صورة شاعرية تتناغم مع الجمال المثالي الذي تتحلى به العروس . ويصف الشاعر الشعبي كفوف العذارى المخضبة بالحناء بقوله :ـ

« مين يصاهي جمال الحـور
لي كوسر الكف بالنقشـة »

ويذكرنا ذلك بقول الشاعر عبد الحكم المسلم الشافعي (القرن السادس الهجري) (٦) يستجلي زوجته :

« سـترت وجـهها بكـف عليه
شـبك النقش وهي تجلى عروسـا
قلت لم يعن عنك سترك شيئا
ومتى عطلت الشـباك الشموسـا »

فالعروس في التصور العربي تبدو دائما كشمس صبوح او بدر منير. يضفي عليها الخيال الشاعري كل صور الجمال المثـالي . وتسمو في أعين الناظرين عن الواقـع الحسي الى الرؤية الفنية الخالصة .

« ينير الجنح في قنديل خـده
وذاك الخـد به خال وشـامة »

وفي حفل العرس ، يحرص الاهل على أن تبدو العروس في اكمل صور الجمـال التي يتخيلها الانسان سواء من خلال ما تلقنه من تعـاليم ومعتقدات ، او تمناه في رؤاه الفكرية المجـردة المتطلعة الى آفاق خارج الطبيعة والكون المحدود.

فتزين العروس بالحلي وتعطر وتجمل الايدي والاقدام بالخضاب . وتجمل الشفتان بلون احمر يستخلص من « الديرم » وهو نبـات يجلب من

٥ ـ راجع القرآن الكريم « سورة الواقعة »
٦ ـ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، القـاهرة١٩٤٨ ، جـ ١ / ص ١٦ .



تتميز « الدراعة » التي ترتدى تحت الثوب الشفاف بثراء التطريز بالخيوط الحريرية الملونة · (الصورة الى اليمين اعلا) مجموعة من الحلى الذهبية المحدثة تتجانس في عددها واشكالها مع الحلى التقليدية · (الصورة الى اليمين) « الثوب المنثور » يتميزبالوحدات الزخرفية كنجوم منثورة على الثوب كله · (الصورة الى اعلى) الحجول الذهبيةوالافتاخ التي تزين اصابع القدمين المخضبتين بالحناء تضفى جمالا على الحركة الايقاعية للاقدام · (الصورة الى اليسار)

الهند ، كما تكحل العيون وتزجج الحواجب لتبدو كهلال يطل على اكتمال جمال العين وحلاوة النظرة.

ويصف الشاعر الشعبي جبر الفحيل المطيري جمال حسناء زها خدها بدوائر ورقوم من الحمرة فيقول في قصيدة ارسلها للشاعر مرشد البذالي:

« ولاني باجيه ولا حصل لي كلامه
ال زها خده دواوير ورقوم »

فالشعر الشعبي (٧) كالشعر الفصيح حفل بالتغني في وصف الجمال الانثوى وما يبرز هذا الجمال من ادوات زينة وتجميل تتفنن النساء في صنعها مثل قول احد الشعراء الشعبيين : ــ

« ابو زرقه على خده علامة
مثل نقش ابغازى »

ويقصد الشاعر بالزرقة ، الخرزة الزرقاء ، التى توضع كرقية يؤخذ بها منعا للحسد والعين. كناية عن مدى الجمال الذى تتمتع به الحسناء • وابغازى نسبة الى العملة النقدية الذهبية المشهورة بنقوشها الدقيقة •

كما يزين الانف « بخزامة » من الذهب الرقيق المزخرف بنقوش من الحفر المفرغ مطعمة بحبات صغيرة من اللؤلؤ ، تعكس من خلال ثقوبها ظلالا مضيئة ، على فم العروس • وكانها بسمة حانية، تداعب شفتيها ، حينما يبدو در ثغرها • تحوطه انفاس عطر من « زباد خالطه زعفراني » •

يملأ بعبقه الطيب كل ما يحوط العروس • يتماوج في هدوء ، مع ليل شعرها ، الذى يفرق من النصف تماما ويجدل في ضفائر تنسدل على الظهر • كما تنسدل « تلول خمس » مع ضفائر الشعر ، ثلاث منها على الظهر واثنان على جانبي الوجه ، يتالقان في تناسق بديع مع « السروح » الذهبية أو « الجِنْبات » ، التى تتدلى مع الشعر من الهامة على الراس ، الى الكتفين توحي بطول الجيد وجمال العنق ، والتلول خمس ، الثلاث اللاتى في الوسط أطول من الاخرين • كاصابع اليد التى تكف الضرر وتحمى الانسان وتقيه من كيد الناظرين • وتكتمل التلول مع السروح السارحة على جانبي الوجه ، ليكتمل العدد سبعة •تفاؤلا بالعدد سبعة، كسبع سنابل خضر• او تسع ، ثلاث في ثلاث ••• وكلها ارقام يتفاؤل



« التراچي » اقراط من الذهب الخالص تتميز بنقوشها من الحفر البارز بوحدات مستوحاة من الطبيعة كنجم البحر ••

بها الناس في كثير من المجتمعات وترتبط ببعض المعتقدات • ويكتمل الاطار الجمالي لوجه الفتاة « بالتراچي » التى تتدلى من الاذنين • وحول الرقبة يكون «المرّنط» الذهبي الذى يتلاقى اعلى الصدر مع « البَمْة » ، ومنها ما هو مطعم باللؤلؤ « بقمة منّقش » ، ومنها ما هو مرصع بالاحجار الكريمة «كالقردالة» التى تشبه العقود والقلائد القديمة • ويحوط البقمة أعلى الصدر عند الكتفين الى قرب الوسط « مرتهش » ، يتكون من سلاسل ذهبية دقيقة الصنع ، ترتهش وتتماوج مع حركة الفتيات • ومن ارتهاشها واهتزازها يصدر صوت رقيق يهمس الى باقى الحلى ، لتعطى كلها معا وسوسة رقيقة •

والتلول والسروح تعلق في الهامة فتكون كلها معا كقرص الشمس تمد اشعتها تحوط الفتاة ، وتحجبها عن العيون الحاسدة •

فالذهب منذ القدم رمز للحيوية الدائمة وللخلود • كما أنه رمز للشمس في حركتها الدائبة الواهبة الدفء والنماء والحياة • مثله مثل اللؤلؤ الذى يحتوى على اكسير الحياة وهو زهرة الخلود التى بحث عنها « جلجا ميش » في مياه الخليج عند ديلمون القديمة •

التصور الشاعري

حكايات وحكايات كثيرة تروى عن الذهب واللؤلؤ وغيرها من المعادن والاحجار الكريمة • كما تتغنى اغانى العرس بجمال الحلى التى بحيط جمال العروس • وتذكر العريس بان عروسه من

٧ ــ انظر دواوين الشعراء الشعبيين الكويتيين مثل : عبد الله الفرج ، مرشد البذالي ، فهد البورسلي ، والتحفة الرشيدية في الاشعار النبطية ، وخيار ما يلتقط من الشعر النبطي•

خير .... هل ، كريمة الاصل والمحتد ، بنت منتخ الد ... ، وانها تعتز باصالة منبتها وباس اهلها .

، سن باس العريس يا من باسها
سن سطر اللولو على راسها
و لها القبقب وقالوا السى (٨)
وقالت ما البه ولا يهمنى
ولا يهمنى الا حوى ريس الشباب .
وعنده قلم فضة ويكتب الكتاب
وعنده عروس اللى على ركبته
يمسح بايديها هات هاب (٩)
يا سورة الرحمن سيرى معاه (١٠)
والا مع حسى والا معاى
ياسن باس العريس ياس باسها .

فالفتاة في هذه الليلة تكون مجسدة لاحلام الطفولة التي تغنت بها الفتيات في صباهن خلال لعباتهن الشعبية : ـ

« باليتنى يا يما بنت لعدلى
ثوبى ثوب بريسم وحجولى تحتنى
يا بو بشت الجباسى قوم يبوتك هسى
وان جيتهم بالطبعة يحطونك لى » .

فالفتيات الصغيرات يتخيلن انفسهن بثوب العرس العريرى وتبرق حجولهن في جلاء ينم عن جمال انوثتهن . كما يتخيلن فارس الاحلام يرتدى عباءة من النوع الفاخر المطرز بالخيوط الذهبية « بشت الجناني » .

والعروس في ليلة عرسها تزين باكبر كم من الحلى الذهبية التقليدية ، سواء مما تملكه هي واسرتها او يقدمها هدايا اوتعيره لها صديقاتها وجيرانها . لتبدو في أبهى الصور الجمالية الفنية التي توارثها الانسان العربي عبر الاجيال.والشعر والروايات العربية،والتراث الادبي والفنى العربي ملىء بما روى.ودون من أوصاف للحلى والاحجار الكريمة التي كانت تتزين بها الفتيات والنساء وما احتوته خزائن الملوك والامراء والتجار والاثرياء من جواهر ومصاغ . وثياب وانية مطعمة بالذهب والاحجار الكريمة النادرة ، وما زالت اخبارها عالقة في ذاكرة الرواة الشعبيين . وعلى سبيل المثال قرطى مارية للذين يضرب فيهما المثل : ـ « خذه ولو بقرطى مارية » (١١) .

وقيل انفيهما درتين كبيض الحمام لم ير مثلهما . وقد اهدتمارية قرطيها الى الكعبةقبيل الاسلام(١٢)

ثراء التراث العربي

ويزخر التراث العربي بالنادر من الحلى والازياء منها القليل الذى بقي ولم يبد ، ومنها النفيس الذى ورد ذكره ولم يعثر عليه . ومنها الذى ضاع كغيره من روائع التراث العربي والاسلامي(١٣)

وتضم المتاحف العالمية قطعا نادرة من الحلى والازياء الشعبية العربية وما ابدعه الانسان العربي على مر العصور التي تعلن برؤية مباشرة عن خبرة الانسان العربي في ادراك القيم الفنية الجمالية ، والتعبير عنها وتجسيدها بمهارة دقيقة، سواء فيما عرفناه من مقتنيات الملوك قديما أو فيما وصل لنا وصفه عن تيجان وحلى وسيوف اشتهر بها العرب في عصور الازدهار العلمى والفنى ، في اليمن والجزيرة العربية ، ودمشق وبغداد والقاهرة ، وغير ذلك من عواصم اقطار الوطن العربي الكبير .

انها خبرة جمالية ومهارة فنية ، يتلاقى فيها الحس الملموس مع الطر التجريدى ، كابداع فنى متميز على مر العصور .

هذه الخبرة ، ظلت حية في الابداع الشعبي التشكيلي كشكل من أشكال التعبير عن الرؤية الفنية للانسان، وبخاصة في أهم مناسبات الاحتفاء بالانسان نفسه ، في حفلات العرس ، التي هي تعبير مباشر عن الفرحة الواعية بالحياة . ■■

صفوت كمال

---

٨ ـ يشبه الهامة التي توضع على الراس اعلى الجبهة .

٩ ـ يمر بيده على شعرها في حنان وهدوء .

١٠ ـ تبركا بسورة « الرحمن » التي تصف جوانب بديع خلق الله .. وسبحان الخالق الوهاب .. « فباى آلاء ربكما تكذبان » .

١١ ـ الميدانى ، مجمع الامثال ، ١/٢٢٣ .

١٢ ـ وقيل ان « مارية » هي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندى ام الحارث ابن شمر الغسانى ، وهي أول عربية تقرطت .وقيل هي امراة من اليمن أهدت قرطيها الى البيت. (انظر ، الزمخشرى ، المستقصى في امثال العرب ،ج٢ ٢٦٣/٧٣) .

١٣ ـ انظر ، الدكتور عبد الرحمن زكى ، الحلى في التاريخ والفن . القاهرة ، ١٩٦٥ .



توفر الخيرات في بلادنا ، مع الكرم العربي المتأصل في نفوسنا .. يجعلان السائح الاجنبي يقف مشدوها فقد

● اعرف وطنك ايها العربي ●

السياحة في وطننا العربي

شاهدوا ... وقارنوا ... واقترحوا ...



النصب التذكارى عند خط الاستواء .. الارض هنا تنقسم الى نصفين متساويين.. انها النقطة التى يمكن ان تجتذب مئات الالوف من السياح !

سائحة من السويد فى جنوب المغرب ..





تعود على التقشف فى حياته الآلية !

استطلاع :

سليم زبال

تصوير :

اوسكار مترى

وَتحسّرُوا !!

٨٠٠ دينار فقط ، هو المبلغ الذى تدفعه سنويا كل دولة عربية للاتحاد العربي للسياحة ، من اجل العمل السياحي العربي الوحيد المشترك !!

ومن هنا تبدأ المأساة التي لم يجد الاتحاد السياحي العربي مخرجا منها الا الارتماء في احضان جامعة الدول العربية طالبا منها تحويله الى هيئة متخصصة تسير في فلكه ، ليتخلص من مصاعبه ومتاعبه !

■ ان امكانات الاتحاد العربي للسياحة كانت اقل من طموحات رجاله الذين جابوا اركان العالم.. وشاهدوا الكثير .. وقارنوا .. وتحسروا بعد أن اقترحوا وحاولوا .. فما من سميع وما من مجيب !

شاهدوا اسبانيا تستقبل سنويا ٢٢ مليون سائح .. فتساءلوا : لماذا ؟ لا يأتى الا ربع هذا العدد لاقطارنا العربية العشرين ؟

لماذا .. ونحن نحتل بقعة ارض هائلة تفوق بمساحتها مساحة اسبانيا ٣٠ ضعفا ؟ وآثار حضاراتنا لا مثيل لها في تعددها وتنوعها : اشورية - بابلية - فرعونية - فينيقية - تلونية مآربية - حميرية - اغريقية - رومانية - بيزنطية بربرية - نبطية ، وغيرها .. وغيرها ..

وشواطئنا العربية تمتد لمسافة ١٧٠الف كيلو متر ، تغسل رمالها مياه المحيطين الاطلسى والهندى والبحرين المتوسط والاحمر ، والخليج العربي..

البحث عن المجهول

ان كل حجر واثر في وطننا يستطيع ان يجذب اليه واحدا من المائتي مليون سائح الذين استيقظت فيهم غريزة الانسان الطبيعية الاولى فانطلقوا في الترحال بحثا عن كل جديد مجهول.. لقد سئموا زيارة البلاد التقليدية ، فاصبحوا يميلون الى الاماكن والاقطار غير المألوفة او المعروفة ..

وما يريدون مشاهدته موجود في وطننا العربي وبكثرة عجيبة .. فجمهوريتا اليمن تحويان من المشاهد والآثار ما يخلب اللب والاذهان .. عادات وتقاليد واساليب حياة لم تتغير منذ قرون من الزمان .. عندنا في اليمن آثار سد مارب الذى طلب « وندل فيلبس » ان يقيم بجوارها فندقا سياحيا عالميا يجذب اليه عشرات الالوف من السياح فرفض طلبه وقتها ولم يقم الفندق حتى الآن ..

وعندنا في الجنوب جزيرة سقطرى ، او المتحف الطبيعي العظيم لاندر النباتات واشجار « دم الاخوين » المنقرضة .. هذه الجزيرة الساحرة المجهولة المليئة بالاساطير يمكن ان تصبح قبلة السياح من كل انحاء العالم ..

وعندنا في الصومال اكبر مجموعة حيوانات متوحشة في العالم تسير حرة طليقة .. ان اقامة فندق سياحي عالمى عند خط الاستواء سوف يحقق دخلا سياحيا خياليا للصومال ..

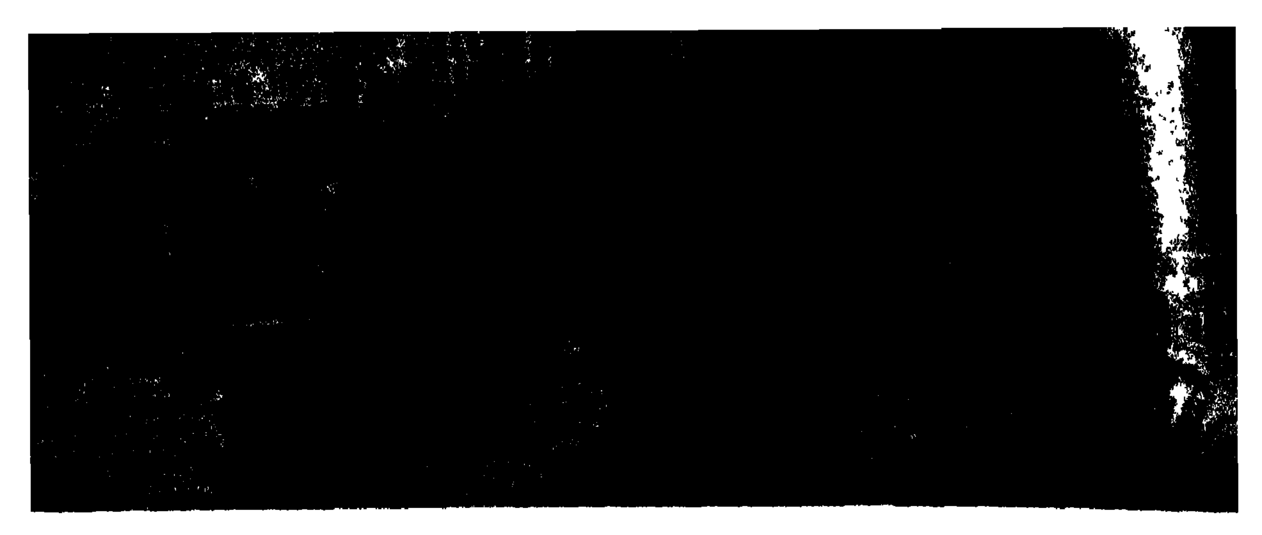
اما في سلطنة عمان التى اشتهرت بانها ظلت بلادا مغلقة لمدة ٤٠ سنة ، فهذا في حد ذاته ممكن ان يجعل من كل ركن فيها منطقة اجتذاب للسياح ..

ان اليمن بشطريه في حاجة ماسة الى فنادق صغيرة تقام في مناطق مختارة من الاراضي الداخلية تبنى وتجهز على الطراز المحلى التقليدى .

لقد طلب اليمن من جامعة الدول العربية اقامة صندوق عربي خاص من اجل مساعدته بشطريه حتى ينتهى تخلفه في جميع المجالات .. وما زال البلد ينتظر ..

تعلم الابتسام !

ان المفهوم الحديث للسياحة يتمثل في كلمتين: « اتصالات انسانية » تتم بواسطة مصادر انسانية .. اى ان عملية تدريب الانسان العربي وتهيئته ليستجيب بشكل صحيح للمطالب التى تفرضها



لقد تعود المواطن العربي على سماع أسماء الاماكن السياحية العربية الشهيرة اهرامات الجيزة ٠٠ طاق كسرى ٠٠ بعلبك ٠٠ البتراء ٠٠ مصراته .وغيرها ٠٠ أما اليمن بشطريه الجنوبي والشمالي فما يزال يعتبر بلد العجائب المجهولة ٠٠ ان فتح هذه المنطقة سياحيا سيمكن لاول مرة من رؤية جزء من العالم ظل منذ تدوين التاريخ مقفلا في وجه الرجل العربي العادي ' ' سيفاجأ السائح القادم على شبام ـ المدينة التي تطل على رمال الربع الخالي ـ برؤية ناطحات سحاب ، بناها العرب الاقدمون قبل بناء ناطحات السحاب في نيويورك بعشرات السنين ٠٠ والروعة في هندسة هذه العمارات ذات التسعة الطوابق ، انها مشيدة بالطين الرملي وجذوع النخيل فحسب ٠٠ وفي الطابق الثامن العلوي يوجد طريق يربط بين المنازل لاتسير فيه الا النساء ' ان شبام واحدة من اعاجيب الدنيا التي تعد كنزا سياحيا حقيقيا.لو سلطنا عليها الاضواء '

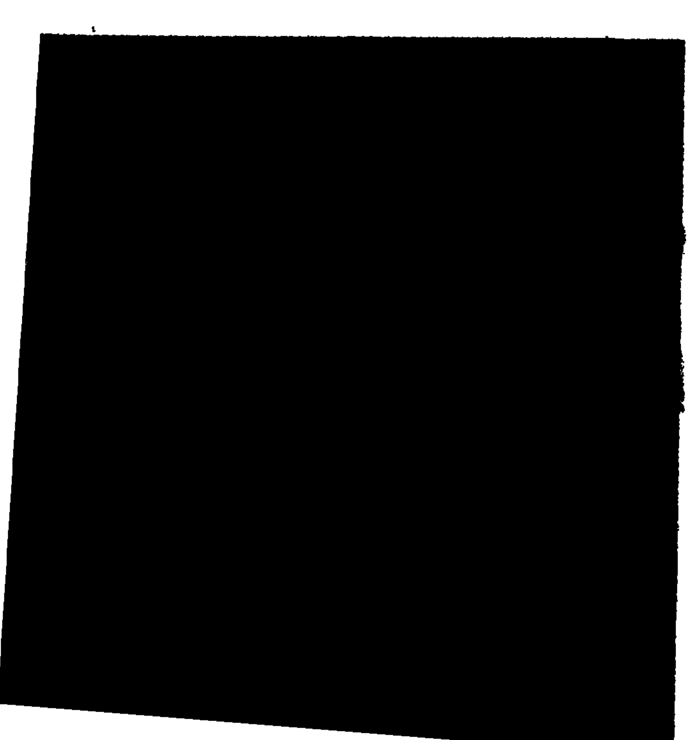
السياحة ، تمثل البند رقم واحد في جدول اعمال اي مشروع سياحي مشترك ، وفي هذا تقول المؤسسة الفنيــة البريطانية للاستشارات السياحية ، التي قامت باجراء مسح سياحي في منطقة الشرق الاوسط : « ٠٠ حتى كل عامل في الفندق يجب ان يتعلم كيف يوصل الزائر الى غرفته بابتسامة ترحيبية ، وفي آخر الامر يساعده عند السفر مع التمني له باخلاص بان يكون قد استمتع باقامته ٠٠ ويتطلب الامر لطفا جما وتفهماً لهذا « الاجنبي » الذي يكافح بلغة غير مألوفة ، وبعملة غير مألوفة ، في بيئة غير معتادة ٠٠ ويتطلب الامر من عامة الجمهور ان يقدروا دور السائح كضيف محترم وان يمنحوه الثقة الملائمة ، نظير الفوائد التي يجلبها للاقتصاد ٠٠ وهذا يجعلنا نطلب توعية المواطنين العرب لفهم وقبول السياسة الخاصة بخلق السياحة وتدعيمها ٠٠ »

مطلوب معهد دولي

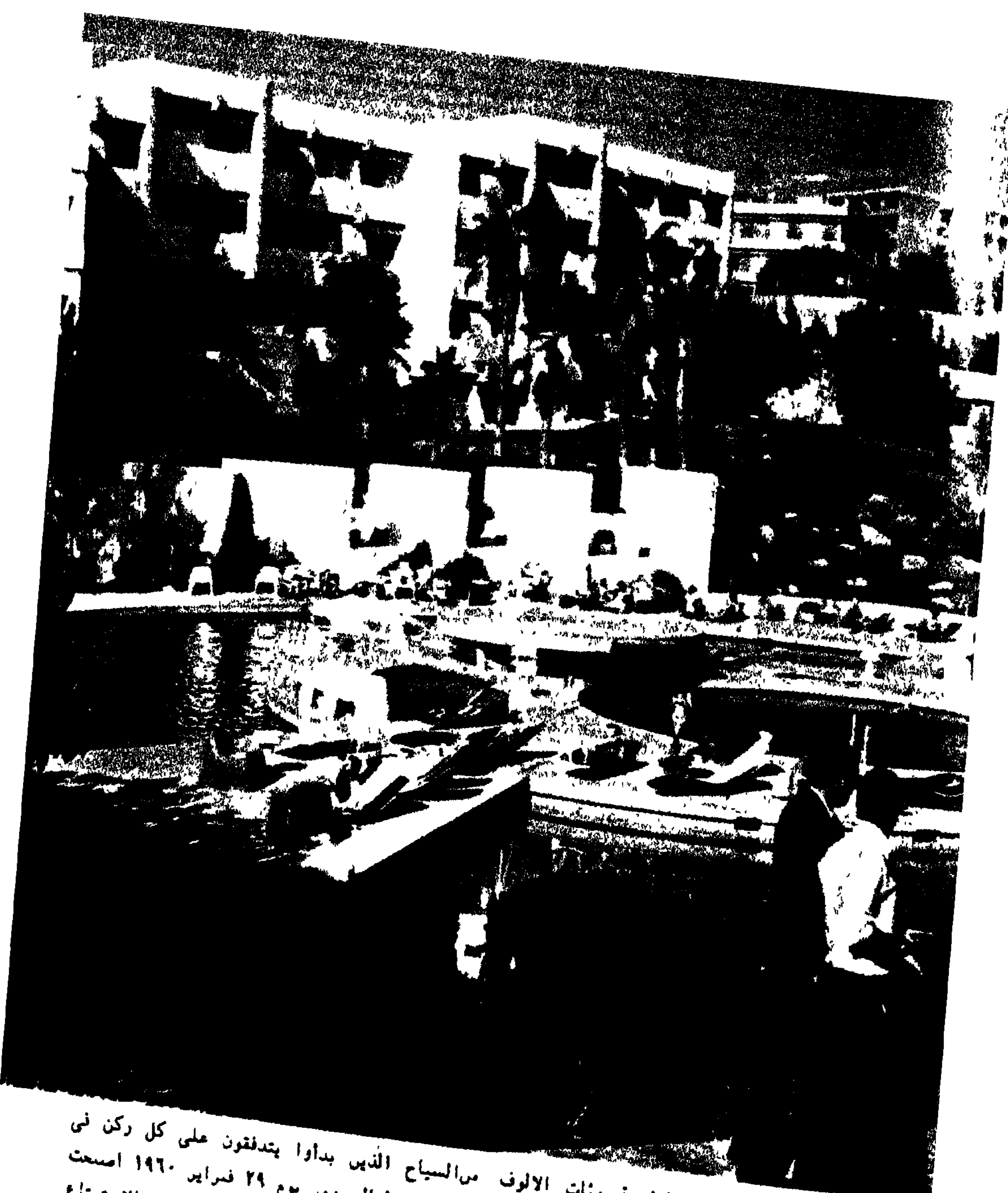
ويطالب الخبراء في دراستهم بضرورة فتح معهد دولي لخدمة المنطقة التي تم مسحها ، لان الحاجة الراهنة ستظهر عجزا مريعا في الموظفين المدربين من مختلف الفئات ، ويفترض في هذا المعهد الدولي ، الذي ستكون شهادته معتمدة دوليا ، أن يهدف في المدى البعيد الى تقديم دراسات ذات مستوى جامعي لتغطية الكثير من النشاطات السياحية الاخرى مثل : النقل والبحث والتسويق ٠٠

نشاط سياحي كبير

ما من شك ان العمل السياحي العربي قد حقق تقدما ملموسا في المغرب وتونس ومصر (ولبنان قبل الاحداث المؤلمة) ٠٠ حتى اصبحت ايرادات السياحة في هذه الدول تشكل نسبة طيبة من دخلها القومي ٠٠ ففي المغرب وتونس اقيمت المدن السياحية في مختلف ارجاء البلاد ٠٠ والرحلات الجماعية تاتي بافواج السياح المتتابعة كالامواج ، حتى بلغ عددهم ما يقارب المليــون والنصف في المغرب ، والمليــون في تونس ٠٠ وفي دول الخليج العربي نشاط سياحي يختلف عن نظيره في بقية اجزاء البلاد العربية ٠٠ فهنا سياحة رجل الاعمال ، وحفلات



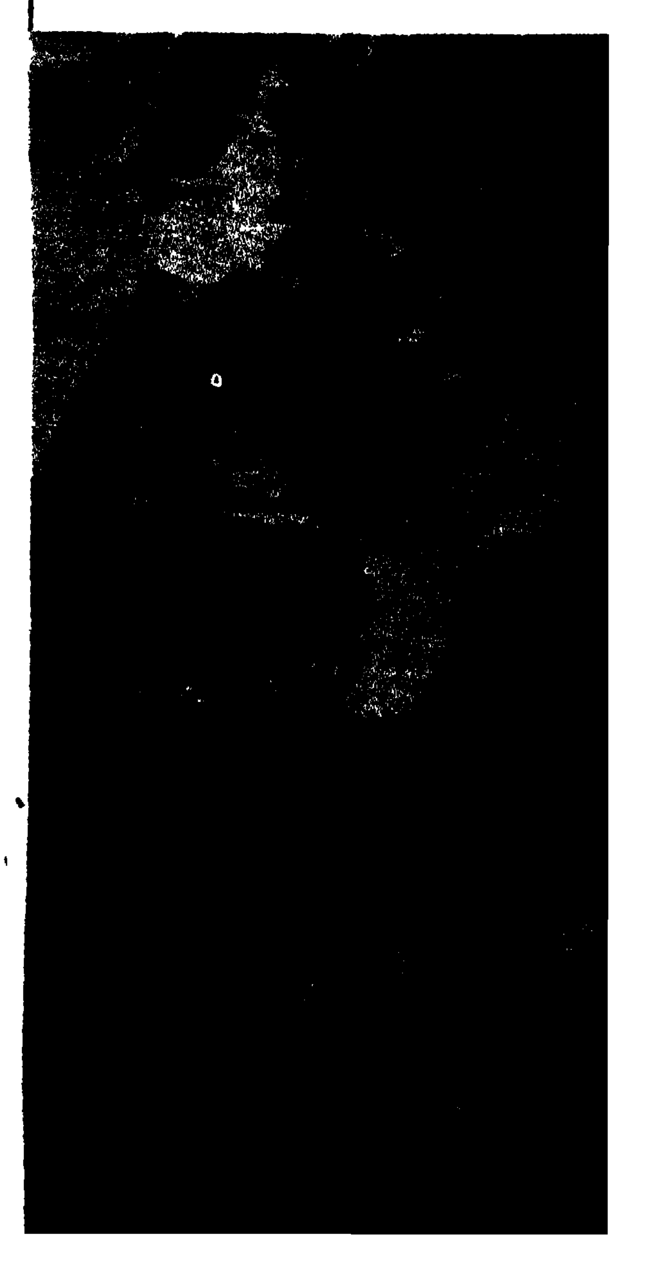
« بالرغم من الامكانات السياحية الهائلة والفريدة المتكاملة فى الوطن العربى ومع توفر انواع السياحات المختلفة التقليدية والحديثة المتجاوبة مع كل الدوافع السياحية ·· نجد أن حجم السياح القادمين الىوطننا العربى يقل من ثلاثة فى المائة ، عددا وعائدا، من مجموع السياحة العالمية » !!



مطلوب فنادق وفنادق لمواجهة مئات الالوف من السياح الذين بداوا يتدفقون على كل ركن في وطننا العربي .. حتى « اغادير » المدينة التي نكبت بزلزال مدمر يوم ٢٩ فبراير ١٩٦٠ اصبحت مقصدا لنحو ١٠٠ الف سائح ، ياتونها سنويا لمشاهدة اطلال المدينة القديمة ، والاستمتاع بمناخ « اغادير » الساحر . فهي مشتى ومصيف في الوقت نفسه .. وتعتبر اغادير من المدن العربية القليلة التي تضم عددا هائلا من الفنادق يمكنها من مواجهة اقبال السياح الشديد عليها . وهذا الفندق الرائع الكبير هو مثال لفنادق هذه المدينة التي استطاعت ان تتغلب على الامها واحزانها بعد مقتل ١٥ الفا من ابنائها في الزلزال .

الى اليمين : يضم وطننا العربي اكثر من ٧٠ الف كيلومتر من الشواطئ الساحرة التي تحتضن البحر المتوسط على طول ساحليه الشرقي والجنوبي، وتطل على المحيطين الاطلسي والهندي ، وتحيط بشاطئ البحر الاحمر ، وشواطئ بحر العرب وخليج عمان وجنوب وغرب الخليج العربي .. وهذا الامتداد الهائل للشواطئ يمكن السائح من الاستحمام على مدار ايام السنة . اذا اراد !!

تم وضع الاطار العام لسياسة سياحية عربية فى مؤتمرى وزراء السياحة العرب.. ولم يبق الا التنفيذ .. ان الكثير من البلاد العربية لديها اماكن سياحية فريدة لم تجد الفرصة المواتية لاستثمارها واستصلاحها ، مثل شمال العراق . الذى يشهد حاليا عملية بناء وتطوير لمنشآته السياحية ، لخدمة ابناء البلد فى المقام الاول .. ان الماء يتفجر من كل مكان فى شمال العراق الجميل ، ومن يشرب من مياه شلالات بيخال سبع مرات تتحقق جميع امانيه ! هكذا تقول الاسطورة على الاقل !!



سياحية ترفيهية صيفية لابناء البلاد حقق نجاحا كبيرا ملموسا ..

لقد اصبحت لدى المسئولين العرب قناعة باهمية السياحة وبفوائد العمل السياحى العربى المشترك .. ولكن كل شىء يسير باسلوب منفرد .. والتنافس على اجتذاب السائح يسبب متاعب كثيرة وجهدا ضائعا .

اننا يجب ان نؤمن باننا نشكل كتلة واحدة هائلة ، سيكون لها وزنها الكبير عندما نتكلم بلسان واحد فى الاجتماعات الدولية ..

سياح من جيبوتى لليمن

والتنسيق السياحى العربى يجب ان يتم مع الدول المجاورة كذلك . فالسياحة فى اليمن مثلا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسياحة فى دول شرق افريقيا كالحبشة وكينيا والصومال ، التى تجتذب عشرات الالوف من السياح .. ان نسبة كبيرة من هؤلاء السياح ممكن تحويلها الى اليمن .. وقد بدأت هذه الفكرة على نطاق صغير ، فهناك شركة سياحية فرنسية اصبحت تنقل السائح الفرنسى من جيبوتى الى صنعاء لقضاء يوم هناك ثم العودة !

رحمة غير رؤوفة !!

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو : الى اى مدى استفدنا من السياح المارين ببلادنا ؟

ان الرد على هذا السؤال يوضح لنا تناقضا كبيرا .. ففى بعض البلاد العربية تقدم خدمات للسائح تفوق بكثير مقدار ماينفقه ! والعكس نجده فى مناطق اخرى ، حيث نتركه تحت الرحمة - غير الرؤوفة - لسائقى سيارات الاجرة ، ورجال الجمارك ، وصرافى النقد فى البنوك ، والشحاذين ،واخيرا جشع التجار وعدم وجود اسعار ثابتة محددة ، حتى اننا اصبحنا نكذب على انفسنا بادعائنا ان السائح يفضل « المساومة » ويتلذذ بها ، وهذا خطأ فاحش

ـع .. فقد اوضح استفتاء اجرى بين مجموعة ـيرة من السياح ان معظمهم ينفرون من المساومة كلهم مقتنعون بانهم لم يحققوا مساومة طيبة ، ـانهم قد دفعوا اكثر مما يجب ان يدفعوا في ـشترياتهم !

١٥ يوما بخمسين جنيها استرلينيا

لقد اختلف مفهوم السياحة اليوم وتنوع .. فلم تعد السياحة مقصورة على اصحاب الملايين ، بل اصبحت في مقدور كل انسان .. وخير مثال على هذا ما حدث في بريطانيا ، التي قررت حكومتها الا يحمل السائح البريطـــاني معه الا ما يعادل خمسين جنيها استرلينيا .. وفي الحال قامت شركات سياحية بريطانية بتامين رحـــلات سياحية جماعية شاملة لمدة اسبوعين بخمسين جنيها ..فتضاعف عدد السياح الانجليزالمغادرين لبريطانيا !!

واحتلت سياحة الشباب مركزا مرموقا في العالم .. فهؤلاء الشباب يسافرون للتعرف على الحياة بكل معانيها واشكالها ..لا يهمهم المستوى ..ان كلا منهم يبحث عن شيء يجهله.. يبحث عن المعرفة .. يبحث عن اخيه الانسان .. يبحث عن الطبيعـــة التي افتقدها في حياته الآليـــة العصرية .. وهذا النوع من السياح الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ٢٥ سنة ، والذين يسافرون بمفردهم،يحتاجون الى بيوت للشباب.. الى مخيمات .. الى فنادق بسيطة ، يعمل فيها النزلاء مقابل اقامتهم فيها .. مثل هذه المنشآت نفتقدها في معظم بلادنا العربية ..

ان العناية بسياحة الشباب وصلت الى القمة في اليابان ، حيث يستاجرون لهم باخرة تطـوف بهم مختلف البلاد ، يتعرفون على الانسان والارض، وينامون في الباخرة الكبيرة ، التي يضاف الى ركابها خمسة شباب من كل محطة يقفون فيها من اجل زيادة التعارف اثناء متابعتهم للرحلة مـع ابناء الشمس المشرقة .. اسلوب رائع لسياحة الشباب ما احوجنا للاقتداء به .. بدلا من اقامة منظمات للشباب همها التجارة لا السياحة !

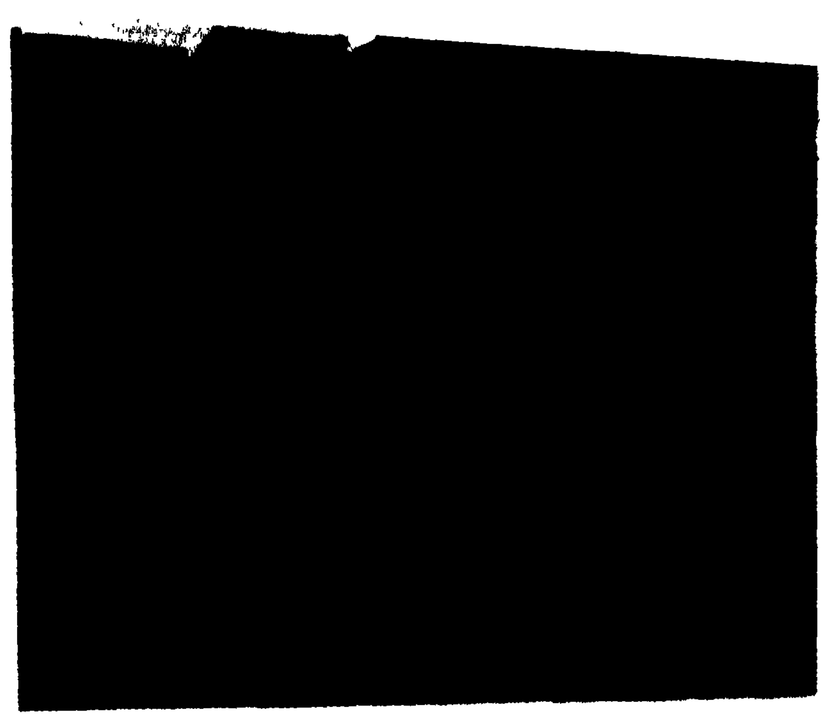


سقطرى .. اروع جزرنا العربية المنسيـة وسط مياه المحيط الهندي .. يمكن ان تصبح مقصدا لعلماء النبات في العالم ، لما تحويـه من نبات واشجار نادرة رائعة ، اشهرها شجرة العندم او دم الاخوين التي تنبت باعدا هائلة فوق قمم جبال سقطـرى .. ويطلق عليهـا الاجانب اسم شجرة التنين .. وسبب التسمية ان الاهالي عندما يجرحون جذعها يتدفق منه سائل احمر قان ، يتجمد في الحال ليباع في الاسواق .. العالم كان يستعمله مادة مطهرة قاصمة للثـة ، وملونـا لمساحيـق الاسنـان وللورنيش ، وابناء سقطرى يستعملونه مسحوقا لعلاج الجراح وتلوين الفخار ..

لمن تتدفق المياه ؟

والى جانب هـذه السياحـات المتنوعـة نجـد « السياحة العلاجية » التي تعتمد على ينابيع المياه المعدنية الموجودة في البلاد ، وهذا النـوع مـن السياحة صادف نجاحا كبيرا في اوروبا ، حتى ان فرنسـا والبرتغال واسبانيـا قد كونت اتحـادا لمؤسسات العلاج بالمياه المعدنية ..

اما نحن فان آلاف العيـون المعدنية العربية تتدفق بغزارة واستمرار ، دون استغلال ، ما عدا النادر القليل .. مما يجعلها عديمة النفع الا لسكان المنطقة نفسها ، الذين يستغلونها بطريقـة



ان امتتاح اليمن سياحيا سيمكنه من ان يحقق دخلا طيبا من العملات الصعبة ، مكل شيء في اليمن سيجذب انتباه السائح، وخاصة هندسة المباني القديمة ..

الى اسفل : يعبر مضيق جبل طارق الى المغرب العربي نوع خاص من السياح يعيشون داخل مقطورات سياراتهم ، انهم في حاجة الى معسكرات مكشوفة يتوفر فيها الماء والكهرباء والمغاسل فقط !!



هذه السجادة وحدها يمكن ان تصبح متحفا ياتي اليه عشرات الالوف من الزوار ! ! انها نموذج من كنوز العتبات المقدسة الموجودة اسفل ضريح الامام علي (رضي الله عنه) المصنوع من البلاتين والذهب والفضة بالنجف الشريف في العراق .. سرداب مغلق يضم هدايا لاتقدر بثمن .. من بينها سجاد مصنوع من الحرير والقصب والذهب، ومحلى بالماس والزمرد والياقوت واللؤلؤ .. هدايا قدمها نادر شاه وعباس الصفوى وغيرهم من الاباطرة ، وفاء لنذور نذروها .. وغرفة كنوز العتبات المقدسة لاتفتح الا مرة كل ٥٠ عاما بحضور وزير الاوقاف ، وعرض هذه التحف في متحف خاص في النجف وكربلاء افضل بكثير من ابقائها في سراديب مظلمة لايراها احد ! !



تعتبر « الحمة » من اشهر عيون المياه المعدنية في الوطن العربي .. وتقع في سوريا وفي الاردن .. وفي الحمة الاردنية ، ثلاثة حمامات تحوى ثلاثة انواع مختلفة من المياه . المعدنية الحمام الاول « المقلى » وحرارة مياهه بين ٥١،٤٨ درجة مئوية .. والثاني « البلسم » وحرارة مياهه ٣٩ درجة .. والثالث « الريح » ومياهه دافئة .. ان الفندق الحديث المقام بجوار هذه الحمامات يحتاج الى منشآت صحية حديثة للانتفاع بها في السياحة العلاجية!

بدائية بجوار الآثار القديمة المجاورة ، التي لو نطقت لقالت : ان الحمامات العربية المعدنية كانت في زمن الرومان انظف منها اليوم واكثر شهرة !

ان العرب انفسهم يجهلون هذه العيون المعدنية، فكيف يمكن للاجنبي التعرف عليها ؟ .. انها موجودة في كل دولة عربية تقريبا ، حتى في اليمن توجد عشرات الينابيع : السخنة » وحمام علي » جنوب الحديدة ، وتستعمل مياهها لعلاج المفاصل والتهاباتها ، وتستعمل مياه عيون جبل صبر لدر البول ، ومياه عيون العدين قرب تعز لعلاج آثار البلهارسيا والامساك ..

وفي الجزائر نجد حمامات بو حنيفة المعدنية الحارة جنوب وهران تعالج الروماتزم المزمن والشلل .. ، وفي مصر ١٣٥٦ عينا تتدفق منها المياه المعدنية ، اشهرها عيون حلوان وعيون الصيرة .. ولا يمكن ان ننسى لبنان الجريح الذى تتدفق من صدور جباله الينابيع الدافئة ، والعيون السخية، والجداول الرقراقة ..

وهكذا في اغلب اجزاء الوطن نجد المياه المعدنية تتدفق دون حساب .. ودون استغلال !!

السياحة الداخلية !

اننا قبل ان نطالب السياح الاجانب بالتدفق على بلادنا ، يجب ان نتعرف نحن اولا على بلادنا !!

ان التجول في العواصم الكبيرة لا يعني ابدا معرفتنا ببلادنا ، ان السياحة الداخلية ـ كما عرفها خبراء السياحة العرب ـ هي ركيزة السياحة الدولية ، فهي التي تساهم بشكل ايجابي ، في دعم الاماكن السياحية داخل القطر .. ويقترح الخبراء عمل صناديق سياحية خاصة للعمال وذوى الدخول المحدودة ، تقتطع اقساطها من اجور العمال لتنظيم رحلات سياحية محلية .

ومن السياحة الداخلية نعرج على السياحة الاقليمية والمطلوب من الاندية والمؤسسات والجمعيات العربية عمل اتحاد مشترك فيما بينهم ينظم الرحلات السياحية ويقوم بدور ايجابي ، ينشر المقالات ويقدم المذكرات ، من اجل القضاء على المعوقات السياحية ، ومنح تسهيلات اكبر للسائحين العرب والاجانب على حد سواء ..

ومن الامثلة التي يمكن الاستعانة بها في الرحلات الداخلية والعربية ، ما تقوم به شركات الطيران في الولايات المتحدة التي قامت بعمل تذكرة طيران خاصة ثمنها ٣٣٠ دولارا تمكن السائح من النزول والصعود الى الطائرة في العديد من المدن

..ريكية لمدة تزيد عن ٣٠ يوما ٠٠ اما قطارات ..كك الحديد الامريكية فتعطيك بطاقة سفر ..بلغ ١٥٠ دولارا تنتقل بها الى اى مكان تريده ..ى الولايات المتحدة طوال مدة ١٤ يوما تزداد الى ٢٠٠ دولار لمدة ٢١ يوما ، و ٢٥٠ دولارا لمدة ٣٠ يوما ٠٠

اسلوب بسيط لكنه مربح للسكة الحديد ، وللسائح ، وللبلاد !!

عذاب الطريق يهون

ان الاتحاد السياحى العربى يطالب باستمرار بانشاء شبكة طرق تربط بين مختلف البلاد العربية ٠٠ والواقع ان فائدة هذه الطرق تتدنى نتيجة للاجراءات التعسفية ٠٠ التى تركب عند منعطفاتها !

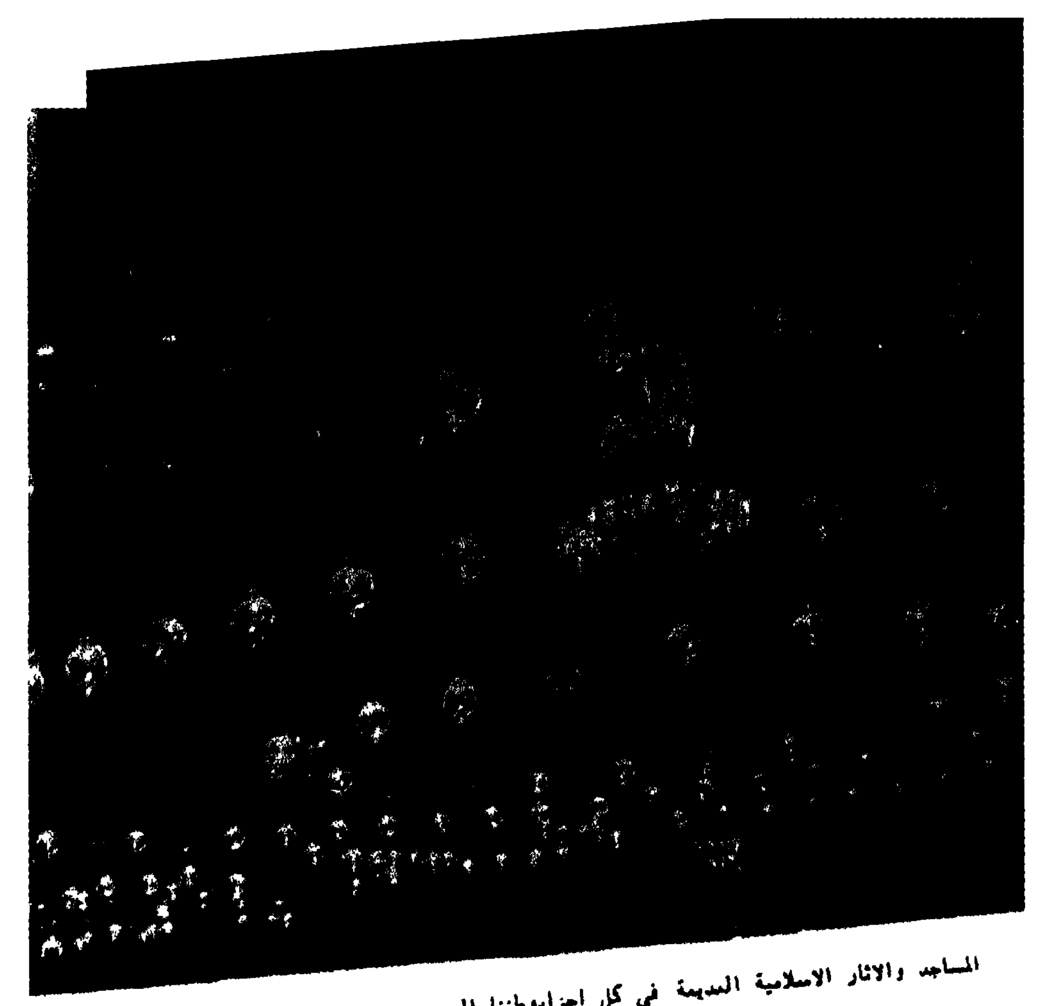
فعند كل نقطة حدود يضطر المسافر ـ سواء كان عربيا او اجنبيا ـ الى الوقوف تحت اشعة الشمس فترة ٣ او ٤ ساعات ، يتابع خلالها اجراءات المرور السخيفة التى تضطره الى ان يفرغ كل ما فى سيارته من حقائب ولعب اطفال، ليفتشها رجل الجمارك ، الذى يعتقد ، فى قرارة نفسه ، بان كل عابر حدود هو مهرب وسارق ومتسلل !! حتى يثبت العكس !

ان اجراءات الحدود والجمارك ذات الر بعيد ودائم على نفسية الانسان ٠٠ فهى الانطباع الاول الذى يتكون لدى السائح عن البلاد ، ويبقى حيا فى ذهنه طوال رحلته ٠٠ ان ما يريده كل مسافر فى هذه الدنيا هو سهولة العبور ، والحصول على معاملة انسانية طيبة !

ومن التجارب التى يمكن ان نستفيد منها تلك

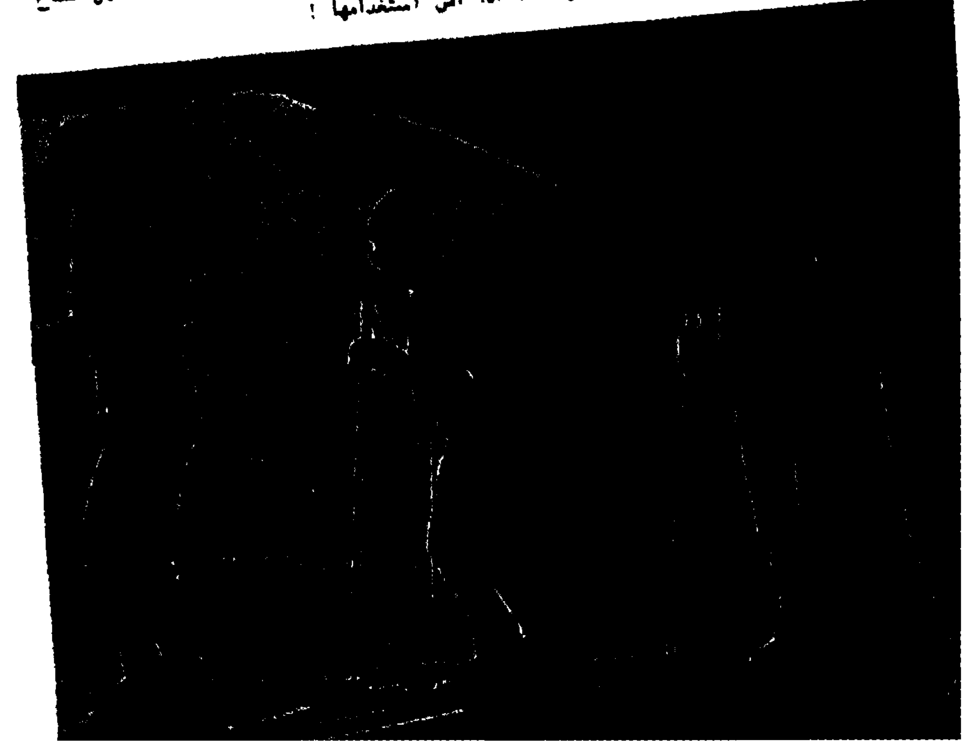


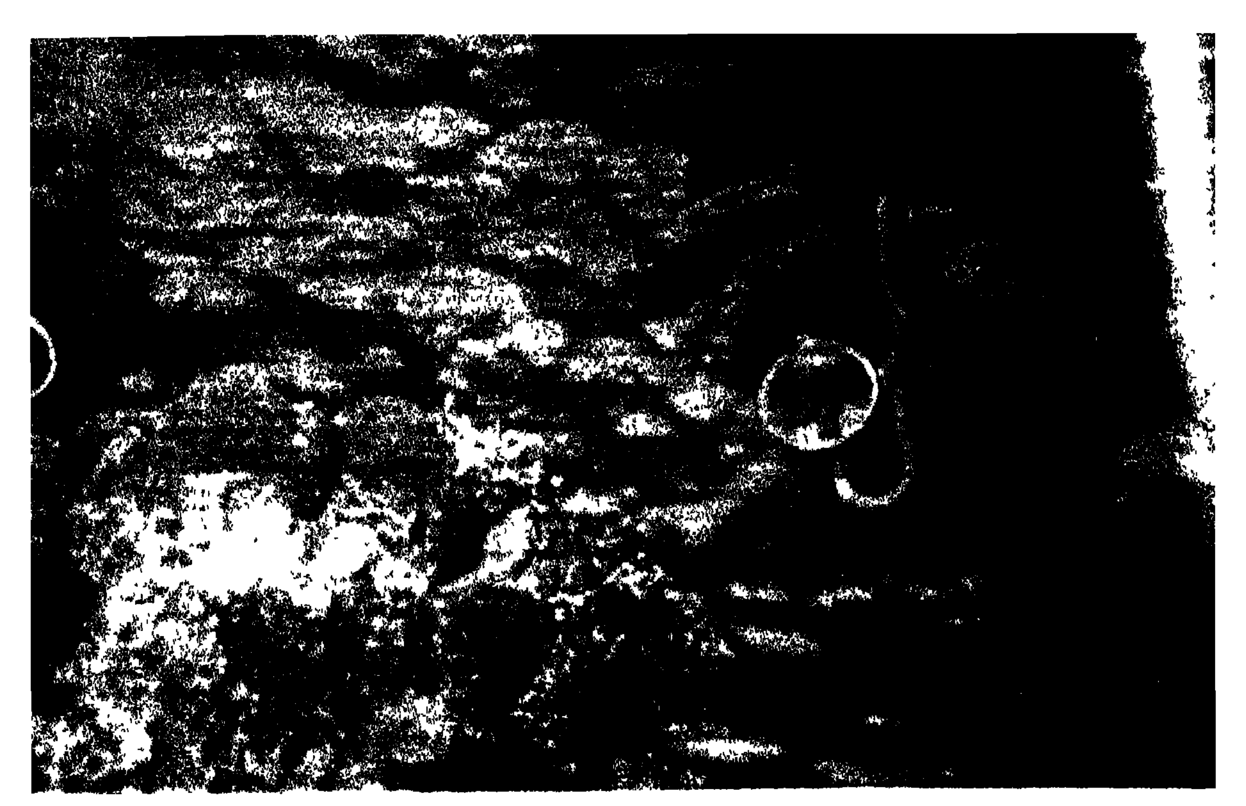
السياحة فى دول الخليج لاقت اهتماما رائدامن المسئولين ، فاجرى المسح السياحى فى كثير منها بمساعدة الخبراء العالميين ٠٠ والى الكويت يجىء السياح فى مجموعات صغيرة تبلغ اربعين شخصا ، وغالبيتهم من اتحاد الاساتذةالذى يضم ٣ ملايين استاذ امريكى ٠٠ ونتيجة لازدياد سياحة رجال الاعمال وعدم وجود اماكنفى فنادق الكويت ، قامت وزارة التجاره باعطاء تصاريح لانشاء ٥١ فندقا جديدا فى الكويتالى جانب ١٨ فندقا موجودة حاليا !! ويظهر فى وسط الصورة الاستاذ صالح شهاب عميدالسياحة فى الكويت بين فوج من السياح .



المساجد والاثار الاسلامية القديمة في كل اجزاءوطننا العربي معين لاينضب لا جتذاب الزوار من الدول الاسلامية ..

الى اسفل : ثلج ورمال وجبال وبحار وانهار ،من بين العوامل الكثيرة التى تيسر وتسهل قطاع السياحة العربية ، اذا امن استخدامها !





بين الشعاب المرجانية المتناثرة فى مياهنا العربية . تعيش ملايين الاسماك الملونة ، التى توفر متعة رائدة للسياح الذين يعشقون هواية الصيد تحت الماء ..

الى اسفل : حضارة الفراعنة واحدة من عشر حضارات على الاقل ازدهرت فى الوطن العربى ، وهى رصيد سياحى عظيم .

التي صادفتنا عند قيامنا برحلة من جنيف الى باريس .. ان رجل الجمارك السويسري في جنيف يقف الى جانبه رجل جمارك فرنسي، القى الاثنان نظرة مشتركة على حقيبتنا ، ووضعا بطاقتين عليها ، وعند وصولنا الى باريس لم يكن هناك اى تفتيش جمركي لانه تم اصلا في جنيف !!

مثال رائع بسيط ، حبذا لو طبقناه بين بلادنا العربية .. المتقاربة منها على الاقل !!

تقرير خطير

اننا عندما نخطط لمشاريعنا السياحية نعتبر اننا متفضلون على السائح ، وننسى المنافسة الحادة التي تواجهنا من البلاد السياحية الكبرى، ومن الاعداء على حد سواء .. وفي هذا يعول خبراء المؤسسة السياحية البريطانية عن بلادنا :

« والشرق الاوسط في الوقت الراهن منطقة غير متبلورة وموضوعية والدعاية عنها سيئة ، وقبل الحرب العالمية الثانية كان يطلق عليها اسم الشرق الادنى ليتغير تعريفها المستمر بصفة حربية .. ومما يحزن له انها ـ ما زالت حتى اليوم ـ تعتبر من قبل الاسواق السياحية العالمية، منطقة تمتاز بالمشاكل والاضطراب ، ان لم يكن بالحرب الفعلية .. وهي لهذا تتطلب ممارسة هائلة لنشاط العلاقات العامة لتعيد الطمأنينة الى السائح الذي هو اكثر الناس احساسا وتقلبا بشأن الاسواق ..

« والغريب ان هذه المنطقة (يقصد الكويت والعراق وسوريا والاردن ولبنان ومصر وليبيا واليمن الجنوبي) هي منطقة تجهلها الاسواق العالمية ـ !؟! ـ وهذا الوضع من الواجب وبالامكان تصحيحه بعمل قوى مشترك .. ان المنطقة يجب ان تزود بجهاز فكرى مشترك لتزويد الناس بالمعلومات الحديثة التي من شأنها تبديل النظرة القديمة للسياح بشأن هذه المنطقة .. »

مناطق ملتهبة

ويتابع خبراء السياحة الانجليز تقريرهم الخطير الذي قدموه للحكومات العربية المعنية :

ـ « ان الشرق الاوسط تطبق شهرته الآفاق يوما بعد يوم من خلال العناوين الرئيسية في الصحف العالمية ، ورغم أن المناطق ذات المخاطر والازمات تعتبر غير ذات بال بالنسبة للمناطق الاخرى التي تمتاز بالجمال والهدوء العادي ، الا ان احدا من السواح لا يقدم على زيارة المناطق الهادئة بسبب الصورة المعممة عن المناطق الملتهبة !! »

والواقع ان كتيبات الدعاية والنشرات السياحية العربية ، لم تصل في مجموعها الى المستوى المطلوب فيما عدا نشرات المغرب العربي ذات الطابع الانيق الجذاب ..

ان عملية طبع نشرات وكتب سياحية عربية مشتركة رائعة الاخراج هي من الامور الاساسية.. الا ان فائدة هذه الكتيبات سرعان ما تذهب ادراج الرياح عندما تنشر المجلات الاجنبية المتخصصة عن الشرق الاوسط ، خبرا تقول فيه: ان استخراج فيزا لدخول قطر عربي ما يحتاج الى فترة تمتد الى عدة شهور .. وان حجز غرفة في احد فنادق القاهرة يحتاج الى شهرين مقدما !!

هل نريد السائح حقا ؟

ان « سيول » السياح التي نامل في تحويل مسارها صوب وطننا العربي ، تنتظر منا اشارة الانطلاق لتنهمر على بلادنا ..

وقبل اعطاء هذه الاشارة يجب ان نقرر شيئا هاما : هل حقيقة اننا نريد هذا السائح ؟

ان اعمالنا المتصفة باللامبالاة تعطي انطباعا عكسيا .. ان بعضنا يريده وبعضنا يعمل كل ما في وسعه لتهجيره .

ان الآمال الكبار معقودة اليوم على الاتحاد العربي للسياحة ، الذي ما يزال يعتقد بان العمل داخل نطاق جامعة الدول العربية هو الوسيلة المثلى للانتاج ، فاصبح اسمه « المنظمة العربية للسياحة » !!

سليم زبال

انباء الطب والعلم والاختراع

حبوب منع الحمل وخطر الموت

● الكل يعلم شيئا عن مخاطر حبوب منع الحمل .. ولعل الكثيرات من نساء العالم بدأن يمتنعن عن تعاطي هذه الحبوب نظرا لأن الانجاب والتكاثر بات اهون شرا من الآفات والامراض التي تسببها تلك الحبوب .

الا ان احدا لم يخطر له ببال ان تلك الحبوب قد تسبب الموت .. وعلى نحو مباشر .. حتى نقلت وكالات الانباء مؤخرا خبر موت احدى السيدات البريطانيات نتيجة لتلك الحبوب .

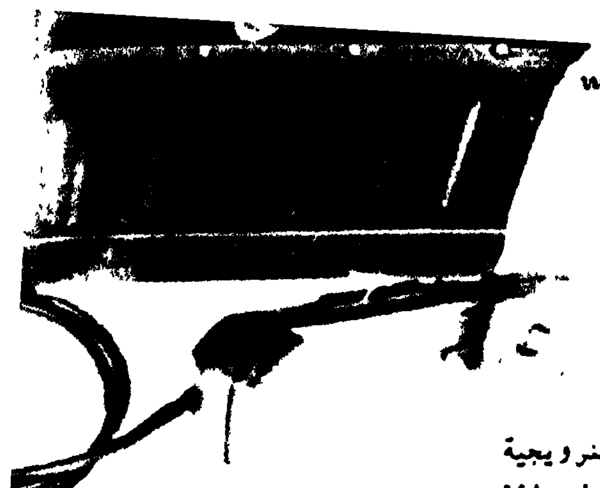
فقد ظلت تلك السيدة ، وعمرها ٣٣ سنة ، تتناول حبوب فالدان Validan طيلة ثماني سنوات . ولكنها استبدلت بهذا الصنف من الحبوب صنفا آخر هو مينوفلار Minovlar . ولم تفعل ذلك اعتباطا وانما بتوصية طبية من احد مستوصفات التخطيط العائلي الحكومية المنتشرة في بريطانيا .

وبعد بضعة اسابيع شعرت السيدة ببعض الآلام في الصدر والكتفين ، فراجعت الطبيب .. ثم ادخلت المستشفى، مستشفى لسنز في بلدة ستافنج Stavenage . الا ان الاطباء لم يستطيعوا تحديد سبب تلك الآلام . وهكذا عادت المسز رتشجز Richings الى بيتها ،. حيث اضطرت الى ملازمة الفراش ثم لم تلبث صحتها ان انهارت بعد بضعة ايام ، فنقلت الى مستشفى لستر بالذات .

واثبتت الفحوص ان سبب الوفاة المباشر هو الانسداد الرئوي Pulmonary Embolism او ، ان شئت حبوب منع الحمل التي كثيرا ما تسبب هذا المرض . كما سبق ان بينا في اعداد ماضية .

حتى الاسود في عرينها تؤثر الحياة العائلية

● قام الدكتور برترام Dr.C.R. Bertram ، وهو احد العلماء العاملين في جامعة كامبردج ، قام بدراسة فريدة للاسود ، اسود الغاب المتوحشة . نقول فريدة لان الدكتور برترام عاش مع تلك الوحوش وعلى بعد ١٠ ـ ٤٠ مترا منها وذلك طوال ٧ سنوات ليقوم بدراسته تلك . بيد انه فعل ذلك وهو داخل سيارة اعدت خصيصا لوقايته . وقد نشرت مجلة الحيوان Journal of Zoology التقرير الذي



تلفون لاسلكي جديد
بالغ المدى
في الارسال والاستقبال

● نجحت احدى الشركات النرويجية واسمها Mikroelektronikk AksJesels-kapet of Horten في تطوير تلفون ميدان يتميز على كل ما عرف من هذه التلفونات حتى الآن . فالتلفون الجديد له هوائيان منفصلان احدهما للارسال وهو من نوع Whip Antenna والآخر للاستقبال من نوع Diapole Antenna ويبلغ مدى هذا التلفون ٢٠٠٠ ميل في الارسال ويغطي الكرة الارضية باكملها في الاستقبال .

هذا والجهاز الجديد خفيف الوزن قوي البنية ، ويعمل بالكهرباء التي تصله من بطارياته . اما ذبذبات ارساله فتصل الى ٢٨٥٠٠٠ ذبذبة .

وضعه العالم البريطاني وأوضح فيه بعض نتائج دراسته التي نوجزها بدورنا فيما يلي :

١ ـ الاسود حيوانات اجتماعية وتعيش في جماعات او أسر . تلك هي القاعدة العامة التي لا يستثنى منها الا القلة التي مازالت تؤثر حياة التنقل والتشرد ....

واسرة الاسود غالبا ماتتكون من ذكرين اثنين وعدة اناث ، ٥ ـ ٩ لبؤات . وقد تشمل الاشبال ايضا ... ولكن هذه لايزيد عددها في الغالب على ثلاثة اخماس عدد افراد الاسرة .

ويقوم ذكرا اسرة الاسود هذه باعمال الحماية والصيانة لمستعمرة الاسرة التي تتراوح مساحتها بين ٢٠ ـ ١٠٠ ميل ، مربع وذلك بالزئير واعمال الحراسة .. ومن طريف ما يذكر انهما يبولان عند حدود المستعمرة بقصد تأكيد تلك الحدود !!

وغاية الاسرة التناسل .. فالاسود الهائمة لا تتناسل ، وهي في الغالب أشبال صغيرة أو لبؤات تحت الطلب لتأسيس اسر جديدة .

٢ ـ والاسود تحب التغيير ولا تروق لها الرتابة اذا طال أمدها .. فرب العائلة تطرده عائلته من مستعمرتها متى بلغ الثالثة من العمر ـ او نحو ذلك . ويهيم الاسد المطرود على وجهه ، ويصبح في عداد الاسود المتشردة .. وقد تطول وحدته سنة او سنتين او حتى ثلاثة .. ثم لايلبث ان يلتحق باسرة اخرى فقدت ذكرا من ذكورها بالموت او بالطرد .. اما اذا لم تكن

« شعاع الموت »

الدولتان العظميان تتسابقان لصنعه

● يبدو أن الدولتين العظميين تخوضان سباقا تكنولوجيا خطيرا، يستهدف صنع سلاح جديد . بالغ الفتك والتدمير . انه « شعاع الموت » . يطلقونه من مسدس او ما شابه ذلك فيتلاشى الهدف ويعدم على الفور . وما اشبه هذا السلاح الجديد بما درج على تخيله مؤخرا القصصيون .

وليس « شعاع الموت » هذا سوى تطوير جديد لاشعة ليزر نفسها .. واشعة ليزر هذه ليست جديدة .. فهي اشعة ضوئية قوية جدا، شاع استعمالها في المدة الاخيرة في صنع مناظير البنادق المكبرة .. وقد عرف عن هذه الاشعة ايضا قدرتها على احداث العمى .. اما استعمالها بقصد القتل والافناء فقد استبعده العلماء في الامس القريب . واعتبروه احتمالا غير عملي نظرا لمقادير الطاقة الهائلة التي يحتاجها تطوير اشعة ليزر لهذه الاغراض .

وتغيرت الاحوال بتغير الايام واذا بشعاع الموت يصبح حقيقة واقعة او يكاد .. وقد اكدت ذلك مراجع عديدة موثوقة نذكر منها مرجع جين Jane's الشهير لشبكات الاسلحة ، في طبعته الاخيرة سنة ١٩٧٦ ، وقد صدر في مطلع هذه السنة .

اما استعمالات اشعة الموت المرتقبة فنخص بالذكر منها ، استنادا لمرجع جين الذي ذكرنا ، استعمالين اثنين .

١ ــ اعطاب الاقمار الصناعية التي تقوم باعمال التجسس او الانذار او المواصلات ..

٢ ــ اعتراض سبيل صواريخ العدو وتدمير رؤوسها الحربية وهي لا تزال في الفضاء الخارجي وقبل دخولها جو الارض .

الاسرة فقدت أيا من ذكريها، واصر الاسد المتشرد على الالتحاق بها ، عندئذ يدخل هذا الأسد في معركة مع احد ذينك الاسدين ليحل محله اذا هو انتصر عليه .

٣ ــ ومن طريف ما يذكره العالم البريطاني ان اسر الاسود التي يلتحق بها اسود جديدة تتوقف عن التكاثر لمدة ستة اشهر تقريبا ، وذلك تبعا لكثرة الاجهاض في تلك المرحلة الاولى ، اضف الى ذلك ان نسبة موت الاشبال ترتفع في تلك الاسرة .

ويرد الدكتور برترام هذه الظواهر الى ما يسببه وجود الاسود الجديدة في الاسرة من توتر للبؤات تلك الاسرة . لا عجب اذن ان عاملت هذه اللبؤات اشبالها بالاهمال .. فلا تعود تفرز من الحليب بقدر ما يحتاج اشبالها ولا تعود تبذل الجهد المعتاد في سبيل الصيد من اجل تلك الاشبال .

٤ ــ ومن غريب ما لاحظه الدكتور برترام ان الاناث في أسرة الاسود الواحدة غالبا ما تحمل وتضع في وقت واحد تقريبا .. ولاحظ ايضا ارتفاعا في نسبة موت الاشبال في الحالات التي لا يحدث فيها ذلك التوافق .

وتجدر الاشارة الى ان هذه الدراسات التي استغرقت سبع سنوات ــ كما ذكرنا ــ قام بها الدكتور برترام في حديقة سرينجيتي Serengeti وهي حديقة مكشوفة للحيوانات في تنزانيا .



● الخير خير لأن الله تعالى امرنا به • والشر شر ، لأن الله تعالى نهانا عنه •

اختار التصوف ، وشغل فكره في عزلته بالرياضة الروحية

بقلم : الدكتور محمد عاطف العراقي

■ يحتل الغزالي في تاريخ الفكر الفلسفي الاسلامي مكانة كبيرة • فهو قد اثرى هذا الفكر بمؤلفاته الكثيرة والتي تضمنت كثيرا من الجوانب المتنوعة المتعددة •

وقد ولد الغزالي بطوس احدى مدن خراسان عام ٤٥٠هـ (١٠٥٨ ـ ١٠٥٩م) • ونشأ في اسرة متدينة تقية • وكان ابوه رجلا قانعا بما يكفي عيشه ، يكتسب بغزل الصوف وبيعه ••

وكتب الغزالي ثمرة لتثقفه بالثقافة الواسعة الشاملة كتبا كثيرة • لقد درس علم الكلام على امام الحرمين الجويني•• وتعمق في دراسة مذاهب الفلاسفة ، سواء فلاسفة اليونان القدامى او فلاسفة الاسلام الذين سبقوه كالكندي والفارابي وابن سينا ، وخاصة الفيلسوفين الأخيرين • وهو في عرضه لمذاهب الفلاسفة عرضا موضوعيا في كتابه « مقاصد الفلاسفة » يعتمد على ابن سينا اكثر من اعتماده على الفارابي •

بيد ان الغزالي اهتم بعد ذلك بتفنيد مذاهب الفلاسفة وتكفيرهم في عدة مسائل هي قولهم بقدم العالم ،وعلم الله بالكليات دون الجزئيات، والخلود النفساني لا الجسماني • وقد ظهر هذا النقد والتفنيد من جانبه في كتابه المشهور « تهافت الفلاسفة » والذى اهتم خصمه ابن رشد، فيلسوف المغرب العربي ، بالرد عليه في كتابه « تهافت التهافت » •

اختياره الصوفية

وقد انقطع الغزالي عن التدريس ببغداد ، وشغل بالعزلة والرياضة الروحية والمجاهدة ،ثم اختار طريق الصوفية ، هذا الطريق الذى يقوم



عنده على النظر والعمل معا ، ولا يقتصر على مجرد السلوك العملى . انه قد فضل الطريق الصوفى ، واصبح هذا الطريق عنده افضل الطرق ، لقد فضله على المذاهب الكلامية والفلسفية وغيرها من مذاهب قام بدراستها قبل ان يرتضى لنفسه التصوف طريقا . لانه لم يجد فى هذه المذاهب ، الحق الذى يبتغيه . فهو يقول فى « المنقذ من الضلال » : ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ،وان سيرتهم احسن السير ، وطريقهم اقرب الطرق » .

ثم اخذ الغزالى يتنقل فى كثير من البلاد ،بين دمشق وبيت المقدس ومكة والمدينة ، وبعد عودته لوطنه عمل بالتدريس بنيسابور فترة قصيرة . ثم توفى فى مسقط راسه « طوس » عام ٥٠٥هـ (١١١١) م . ومن كتبه « احياء علوم الدين » و « فضائح الباطنية » و « الاقتصاد فى الاعتقاد» « المنقذ من الضلال » و « معيار العلم » .

واذا اردنا ان نتحدث الآن عن فلسفة الغزالى الخلقية ، فاننا نجد ان ابرز كتاب تركه فى هذا المجال ، مجال فلسفة الأخلاق ، هو كتابه « احياء علوم الدين » .

نماذج من فلسفته

ونود ان نشير الى أنه اذا كان من الصعوبة بمكان ، أن نتحدث عن كل الجوانب الخلقية التى اثارها الغزالى فى مجال بحثه لفلسفة الاخلاق ، فانه لا مفر أمامنا هنا ان نقتصر على دراسة شريحة من شرائح فلسفته الخلقية . تعد فى نظرنا من الشرائح الهامة التى تعبر عن جانب دقيق من جوانب هذه الفلسفة ، ورغم اهميتها فانها لم تلق عناية كبيرة من جانب نفر من الباحثين فى فلسفة الغزالى الخلقية .

وفى تحليلنا لهذه الشريحة ، سنعتمد اعتمادا كبيرا على كتابه « احياء علوم الدين » الذى يعد كما ذكرنا منذ قليل ، من اهم كتبه فى مجال الفلسفة الخلقية .

فى هذه الشريحة التى سنهتم الآن بتحليلها ، والتى تتبلور حول رد الغزالى على القائلين بان الاخلاق لا يمكن تغييرها او تعديلها ، سيتبين لنا منها أشياء على درجة كبيرة من الاهمية .

سيتضح لنا كيف كان يمزج الغزالى فى مهارة بين مجال الفلسفة الخلقية ومجال الالهيات مزجا يمكن اعتباره مميزا لتفكير اكثر فلاسفة العصر الوسيط ممن كتبوا فى الأخلاق سواء فى المسيحية او فى الاسلام .

نوضح ذلك بالقول باننا اذا قسمنا عصور الفلسفة الى عصر الفلسفة اليونانية وعصر الفلسفة الوسيطة وعصر الفلسفة الحديثة ، فاننا لا نجد ذلك المزج بارزا فى العصر القديم والعصر الحديث ، ولكننا نجده واضحا بارزا فى العصر الوسيط .

تاثره بأرسطو

سيتضح لنا ايضا ان الغزالى كان متاثرا بارسطو ،الفيلسوف اليونانى ،فى بعض الجوانب. انه حين يتحدث عن الفضيلة مثلا ، وكيف انها

وسط بين حالتين غير مرغوب فيهما ، يذكرنا هذا بارسطو • ولكننا نود ان نشير الى ان الغزالى يعد تأثره بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية اكثر من تأثره بارسطو ، طالما اننا نجد فى هذه الآيات والاحاديث دعوة الى الموقف الوسط ، كما سنشير الى ذلك فى موضعه •

فى هذه الشريحة ، سنجد ايضا كيف يهتم الغزالى بالناحية العملية من الاخلاق اهتماما كبيرا • وهذا الاهتمام من الاشياء التى تلزمنا الآن وفى وقتنا هذا • ان الاخلاق عند الغزالى لا تقتصر على كونها مجرد دعوة نظرية الى اتباع السلوك الفاضل، بل انها فى حقيقتها عمل خلقى انه يتحدث عن المرشد والمريد ، وغير ذلك من جوانب تصطبغ فى مجموعها بالصبغة العملية السلوكية •

اخيرا سيتضح لنا الى حد ما ، ان المقياس او المستوى الخلقى عند الغزالى يرجع الى حد كبير الى الله • وهذا يعد شيئا طبيعيا من مفكر دينى اساسا ، بل من متصوف •

والغزالى لم يجعل هذا المقياس راجعا الى طبيعة الفعل نفسه ، اى الى الصفات الذاتية للافعال على النحو الذى نراه عند المعتزلة ، حين ذهبوا الى ان الحسن والقبح عقليان وليسا شرعيين ، بل انه – اى الغزالى – شانه فى ذلك الى حد كبير شان اهل السلف فى الاسلام ، قد ارجع هذا المقياس الى الله تعالى •• فالخير خير لان الله تعالى امرنا به ، والشر شر لان الله تعالى نهانا عنه •

هذه مجموعة من المقدمات اردنا بها ان تعيننا على تفهم هذا الجانب من فلسفته الخلقية والذى سنعرض له الآن •

الأخلاق يمكن تغييرها

قلنا ان الغزالى يبين لنا ان الاخلاق يمكن تغييرها ونقلها من حال الى حال•ولم يكن الطريق الى ذلك ميسورا امامه ،اذ وجد فريق من الناس يقدمون لنا اكثر من دليل على ان الاخلاق لايمكن تغييرها • وقد اهتم الغزالى اولا بعرض اراءهم ثم قام بعد ذلك بالرد عليهم •

ان هؤلاء الذين يقولون ان الاخلاق لا يمكن تغييرها يعتمدون فى قولهم هذا على حجتين هما :

١ – اذا كانت خلقة الانسان ، اى صورته الظاهرة لا يمكن تغييرها ، اذ ان القصير لا يقدر ان يجعل نفسه طويلا ، ولا الطويل يقدر ان يجعل نفسه قصيرا ، ولا القبيح يقدر على تحسين صورته •• اذا كانت الخلقة اى الصورة الظاهرة لا يمكن تغييرها ، فان الخلق اى صورة الباطن ، لا يمكن ان يتغير •

ويوضح ذلك بالقول ، بان هذه الحجة تقوم الربط التام بين الخلقة (صورة الظاهر) والاخلاق (صورة الباطن) فما ينطبق على الخلقة من عدم التغير ، ينطبق على الاخلاق ، اى انها بدورها لا تتغير •

٢ – اذا كانت الحجة الاولى تقوم على التطابق بين الخلقة والخلق • فانهم لا يكتفون بذلك .بل يقدمون لنا حجة اخرى • فيرون ان حسن الخلق يعنى قمع الشهوة والغضب وقمع الشهوات يعد امرا مستحيلا ، فاذن تغيير الاخلاق يعد ايضا امرا مستحيلا ، بحيث ان من يحاول تغيير اخلاقه ، فانه يضيع زمانه بدون فائدة •

ومعنى هذا ان الحجة الثانية تبين لنا أن من يطلبون منا أن نغير اخلاقنا ، يطلبون منا قمع شهواتنا وغضبنا ، واذا كان هذا يعد أمرا غير ممكن ، فان تغيير الاخلاق يعد امرا مستحيلا •

هاتان هما الحجتان الرئيسيتان عندهذا الفريق وقد عرض لهما الغزالى اولا قبل ان يبين لنا ان الاخلاق يمكن تغييرها • وهو يرد اولا على الحجة الاولى ، واذا ما انتهى من الرد على الحجة الاولى ، انتقل الى تفنيد الحجة الثانية حتى يتم له الغرض الذى يدافع عنه ، وهو ان الاخلاق بالامكان تغييرها ولنبين الآن رده على هذا الفريق،

يذهب الغزالى الى ان الاخلاق اذا كانت لا تقبل التغيير كما يزعم هؤلاء ، فان معنى ذلك ان المواعظ والتاديبات ستكون باطلة • ان

رسول صلى الله عليه وسلم يقول لنا : حسنوا اخلاقكم . وهذا القول من جانبه يعني ان الاخلاق يمكن ان تتطور من حال الى حال .

الحيوان يغير سلوكه

كيف ننكر ان بامكاننا تغيير الاخلاق ، في الوقت الذي نجد ان الحيوان الذي لا يملك العقل ، يمكنه ان يغير سلوكه من حال الى حال . فالفرس مثلا ينتقل من الجماح الى السلاسة والانقياد ، والكلب ينتقل من شره الاكل الى التادب والامساك .. ولعلنا نلاحظ ذلك اذا راقبنا سلوك الكلاب التي تهيم على وجوهها في الشوارع ، وقارناه بسلوك الكلاب التي تربى في المنازل .

واذا كانت هذه الحيوانات وغيرها يتعدل سلوكها من حالة الى حالة رغم انها لا تملك العقل ، فالاولى اذن ان نقول ان الانسان الذي وهب العقل ، يمكنه ان يغير اخلاقه من حالة الى حالة احسن منها .

ويحاول الغزالي التدليل على ذلك بصورة اخرى ، فيفرق بين اشياء لا دخل للانسان فيها ، واشياء يمكن للانسان ان يغيرها . وهذه التفرقة – كما سنرى – تذكرنا من بعض الوجوه بتفرقة المعتزلة عند بحثهم في موضوع القضاء والقدر وتدليلهم على ان الانسان حر الارادة ، بتفرقتهم بين اشياء لا يحاسب عليها الانسان كلونه وشكله واشياء يحاسب عليها الانسان كاعماله .

ان الغزالي يرى ان الموجودات تنقسم الى قسمين : قسم لادخل للادمي واختياره فيه، ،وذلك كالسماء والكواكب واعضاء بدنه سواء كانت تلك الاعضاء داخلية او خارجية ، وقسم يمكن ان يقوم بتغييره وتعديله ، وهو يعني بذلك الاخلاق .

الغضب والشهوة

وينتقل الغزالي من ذلك الى تطبيق فكرته على الغضب والشهوة . اننا لو اردنا قمع الشهوة والغضب كلية ، وبحيث لا يبقى لهما اثر ، لما استطعنا ذلك ، بل ليس هذا هو المطلوب منا .

ولكننا لو اردنا ان نوجههما وسلس قيادتهما عن طريق الرياضة والمجاهدة ، لاستطعنا ذلك .

ويكشف لنا الغزالي وهو في معرض التدليل على فكرته هذه ، عن ان الجبلات مختلفة ،بمعنى ان بعضها سريع القبول للتغيير ، وبعضها بطيء القبول ، ولكن ما سبب ذلك الاختلاف ؟

يرى الغزالي ان لاختلافها سببين :

الاول: ان الغريزة كلما كانت اقدم كان تغييرها اصعب . فالشهوة والغضب والتكبر موجودة في الانسان . ولكن اصعبها امرا واعصاها على التغيير قوة الشهوة لانها اقدم . اذ ان الصبي فيما يرى الغزالي تخلق له الشهوة في مبدأ الفطرة ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب ، وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز .

السبب الثاني : ان الاخلاق تتغير بسرعة اذا كررنا العمل نحو تغييرها ، وعزمنا على ذلك باستمرار واعتقدنا ان هذا التغيير يعد حسنا ومرضيا .. ومعنى ذلك اننا لو عودنا انفسنا باستمرار على عمل شيء ما ، فان هذا التعود او التكرار سيدفعنا قدما نحو التغيير من حالة الى حالة ، ويساعدنا على ذلك اكثر اعتقادنا ان التغيير المطلوب يعد تغييرا حسنا .فالمرء اذا اعتقد باهمية شيء في حياته وكرس نفسه للوصول اليه، فانه سيصل اليه .

أربعة مراتب

وينطلق الغزالي بعد ذلك الى تقسيم الناس بالنسبة لهذا المجال ، الى اربعة مراتب ، وذلك قبل ان ينتقل الى تفنيد الحجة الثانية والاخيرة لهؤلاء الذين يقولون بان الاخلاق لايمكن تغييرها.

ان هذه المراتب تعد كل مرتبة منها اصعب في تغييرها من المرتبة التي تسبقها ، فالمرتبة الاولى مثلا (كما سنرى) علاجها اسهل جدا من المرتبة الثانية . وهذه المرتبة الثانية تعد اسهل من المرتبة الثالثة ، وهكذا الى آخر المراتب الأربعة .

يرى الغزالي ان المرتبة الاولى هي اسهل المراتب في العلاج • انها مرتبة الانسان الغفل الذى لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح، بل ظل على الفطرة خاليا عن جميع الاعتقادات• انه لايحتاج الا الى معلم ومرشد ، والى باعث من نفسه يدفعه الى المجاهدة ، بحيث يحسن خلقه في اقصر زمن •

والمرتبة الثانية يعد علاجها اصعب بالنسبة للمرتبة الاولى • انها مرتبة الشخص الذى عرف قبح القبيح ،ولكنه لم يتعود على العمل الصالح، بل زين له سوء عمله ، وانقاد لشهواته •• واعرض عن الراى الصواب لاستيلاء الشهوة عليه •

بيد ان هذا الشخص يعلم انه مقصر فى عمله هذا ، ومن هنا يمكن علاجه • ان عليه ان يقلع عما تعود عليه من كثرة الفساد ، وعليه بعد ذلك ان يعود نفسه على الامور الصالحة الحسنة •انه بوجه عام قابل للرياضة الروحية اذا عزم على ذلك بكل قوته وجهده •

اما المرتبة الثالثة فيعد علاجها كما سبق ان ذكرنا اصعب من علاج المرتبة السابقة عليها وهى المرتبة الثانية • ان الشخص فى هذه المرتبة الثالثة يعتقد ان الاخلاق القبيحة هى الاخلاق الحسنة ، وانها الواجبة المستحسنة ، وقد تربى عليها • ومن هنا يكون علاج هذا الشخص امرا بالغ الصعوبة بل نادرا •

اما المرتبة الرابعة والاخيرة ، فيعتقد صاحبها ان الفضيلة تتمثل فى كثرة الشر ودعوة الناس الى تقليده فى فعل هذا الشر ، ويعتقد ان ذلك يرفع قدره ويعلى من مكانته فى نظر الناس • ويعتبر الغزالى هذه المرتبة اصعب المراتب •

والغزالى يطلق على كل مرتبة اسما محددا يبين لنا كيف ان كل مرتبة اصعب فى العلاج من المرتبة السابقة عليها • فالمرتبة الاولى هىمرتبة الجاهل ، والمرتبة الثانية هى مرتبة الجاهل الضال والمرتبة الثالثة هى مرتبة الجاهل الضال الفاسق والمرتبة الرابعة هى مرتبة الجاهل الضـ الفاسق الشرير •

وبتحديد هذه المراتب من جانب الغزالى ينتهى رده على الحجة الاولى التى يتمسك بها القائلون بان الاخلاق لا يمكن ان تتغير •

رد على الحجة الثانية

واذا كنا قد ذكرنا بان هؤلاء يقولون بحجتين ، فاذن يبقى امام الغزالى الرد على الحجة الثانية من حججهم •

ان هذا الفريق ـ فيما يقول الغزالى ـ قد اخطأ حين ظن بان المقصود من المجاهدة قمع صفات النفس كلية ومحوها • وهيهات ان يكون ذلك هو المقصود ، اذ ان الشهوة خلقت لفائدة ، وهى ضرورية فى طبيعة الانسان •

ويضرب لنا الغزالى عدة امثلة لبيان ان الشهوة تعد ضرورية • فلو انقطعت شهوة الطعام مثلا ، لهلك الانسان ، ولو انقطعت شهوة الجنس، لا نقطع النسل ، ولو انعدم الغضب ، لما استطاع الانسان ان يبعد عن نفسه ما يهلكه •

ان الغزالى يبين لنا ان المطلوب هو الموقف الوسط • ليس المطلوب اذن ازالة الشهوات تماما، وليس المطلوب ايضا الانسياق مع الشهوات بكل قوتها • ان المطلوب هو الاعتدال الذى يعد وسطا بين الافراط والتفريط فمثلا فى صفة الغضب ، نجد ان المطلوب هو الشجاعة ،اى ان يخلو الانسان عن التهور وعن الجبن ايضا •

وهذا يذكرنا براى ارسطو الذى يرى ان الفضيلة هى الوسط بين الافراط والتفريط • فالشجاعة مثلا وسط بين الجبن والتهور ، فالجبن لا يعد مطلوبا والتهور ايضا لا يعد مطلوبا •

ليس المطلوب اذن اقتلاع الغضب ، بل المطلوب ـ فيما يقول الغزالى ـ ان يكون الانسان قويا ، ولكن لا بد ان يخضع قوته للعقل • ولذلك يقول تعالى فى وصف المؤمنين:اشداء على الكفار رحماء

بينهم » . لقد وصفهم الله تعالى بالشدة ،وهذه الشدة تصدر عن الغضب ، بحيث لو بطل الغضب، لبطل الجهاد مع الكفار .

المطلوب اذن ليس اقتلاع الشهوات واقتلاع الغضب . اذ ان الأنبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك . فالرسول (ص) يقول : انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر . وكان الرسول (ص) اذا تكلم احد بين يديه بما يكرهه ، يغضب حتى تحمر وجنتاه ، ولكن لا يقول الا حقا . فكان عليه السلام لا يخرجه غضبه عن الحق .

ولا يقتصر الغزالى على هذا المثال ، بل انه يضرب مثالا باية قرانية ، محاولا ان يبين لنا ان المطلوب ليس هو اقتلاع الشهوات ، بل تعديلها . فالله تعالى يقول : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » ، ولم يقل تعالى : والفاقدين الغيظ.

الاعتدال

ان المطلوب ، فيما يرى الغزالى ، هو ان نرد الغضب والشهوة الىحد الاعتدال ، بحيث لا يتغلب الغضب او تتغلب الشهوة على العقل ، بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما .

هذا يراه الغزالى ممكنا . بل ان هذا هو المراد بتغيير الخلق . صحيح ان الشهوة ربما تستولى على الانسان ، بحيث لا يقوى عقله على ايقافها عند حد معين ، ولكن بالرياضة تعود الى حد الاعتدال . والمشاهدات والتجارب واستقراء احوال الناس تدلنا على اننا قد ننساق مع الشهوات احيانا ، ولكننا بعد فترة وبعد نوع من المجاهدة والرياضة نتمكن من وضع حدود وضوابط لشهواتنا .

واذا كان الغزالى قد تاثر بارسطو فى دعوته الى الموقف الوسط ، وقوله ان الفضيلة وسط بين افراط وتفريط ، فانه قد تاثر بالمصدر الاسلامى الذى يتمثل فى الآيات القرانية والاحاديثالنبوية، اكثر من تاثره بارسطو .

فهو مثلا ، حين يبين لنا ان المطلوب هو الوسط فى الاخلاق دون الطرفين ، يدلل على ذلك بان السخاء خلق محمود شرعا ، وهو وسط بين طرفى التبذير والتقتير . وقد اثنى الله تعالى على السخاء فقال : والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » . وقال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » . ويقول الرسول (ص) خير الامور اوسطها .

واذا كان السخاء هو المطلوب لانه يعد وسطا بين طرفين غير مرغوب فيهما ، وهما التبذير والتقتير، فان الشجاعة ايضا مطلوبة ، اذ انها وسط بين الجبن والتهور ، والعفة مطلوبة ، اذ انها وسط بين الشره والجمود . والاعتدال فى الطعام ايضا مطلوب ، وليس المطلوب هو الشره او الجوع . يقول الله تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين » . وهكذا فى سائر الاخلاق، نجد ان المطلوب هو الوسط باستمرار ، وهو الذى يمثل موقف الاعتدال لا موقف الافراط والتفريط تماما كما نقول ان الماء الفاتر لا حار ولا بارد بل هو وسط بين الحار والبارد .

وبهذا يكون الغزالى قد رد على الحجة الثانية التى يقول بها اناس ذهبوا الى ان الاخلاق لا يمكن تغييرها كما سبق ان رد على الحجة الاولى .

ونستطيع القول بان الغزالى قد بذل جهدا كبيرا فى البحث فى هذه الشريحة التى نستطيع ان نقول انها تمثل جانبا غاية فى الاهمية من جوانبفلسفته الخلقية ، اذ ان الدعوة الى فلسفة خلقية تتبلور حول الاصلاح والتغيير ، لا بد ان يسبقها الرد على من قالوا بان الاخلاق لا يمكن تغييرها . واذا بطلت حججهم ، فقد اصبح الطريقمفتوحا للقيامبالاصلاح والتغيير .

هذا ما دعانا اليه الغزالى ، وهذا ما اردنا ان ننبه اليه اليوم لاعتقادنا بان هذه الدعوة قد تكون معينة لنا بشكل او بآخر على اصلاح نفوسنا على دفع امتنا العربية الى الامام . ■■

الدكتور محمد عاطف العراقى
مدرس تاريخ الفلسفة بكلية الآداب
جامعة القاهرة

● مسابقة العربي ●

عاصمتان تبدآن بحرف الميم وجوائز ١٠٠ دينار

● اسئلة مسابقة هذا العددمتنوعة مختلفة ·· تنتقل بك في جولة بين مختلف الاقطاروالشخصيات ·· والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة لخمسةاسئلة منها على الاقل ، حتى تفوز بجائزة من مجموعة جوائزقيمتها ١٠٠ دينار ·

---

١ ـ شاعر عراقي شهير ، اتهموه بالتقلب السياسي ، عاصر العهد العثماني ، والاحتلال البريطاني ، والاستقلال الوطني ·· زلزل بغداد بقصائده العنيفة الداعية الى تحرير المراة العراقية من قيود التقاليد والعادات ، ومن اقواله :

مزقي يا ابنة العراق الحجاباواسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث فقد كان حارسا كذابا

وكانت حملته هذه سببا في فقدانه وظيفته · كانت حياته سلسلة من الالام النفسية والجسمانية ·· انتهت بالشلل ثم بوفاته عام ١٩٣٦ فمن هو :

معروف الرصافي ـ جميل الزهاوي ـ محمد رضا الشبيبي ·



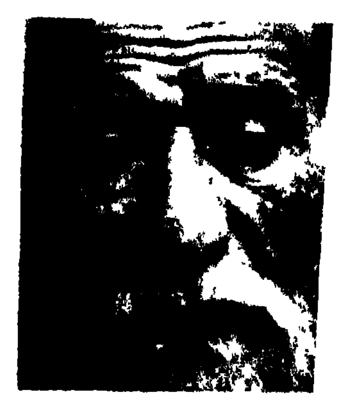
معروف الرصافي

٢ ـ رجل تركي شهير ، شق طريقه عبر انهر من الدماء ومعارك متواصلة خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها ليصبح ديكتاتور تركيا غير المنازع ، كان هدفه تحويل خط الحياة الشرعية في بلاده الى حياة اوربية حديثة ·· فحارب التقاليد المتوارثة واساليب الحياة نفسها ، من عادات وملابس ، حتى العلاقات الاسريةالخاصة··وعندما طلب من السكان ان يرتدوا القبعات بدلا من العمامة ، ونزع الحجاب واليشمك عن وجه المراة ، ثار الناس ، فسلط عليهم جنده الذين قتلوا وعذبوا المئات من الاتراك ·· وبعدها ارتدى الاهالي القبعة وسارت النساء سافرات ·· وكانت اصعب مهامه كتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية · فمن هو هذا الديكتاتور التركي ؟

رضا الشبيبي

٣ ـ يتميز القرن العشرون بحدثهام ، فقد استطاع الانسان لاول مرة ان ينطلق من جاذبية الكرة الارضية الى الفضاء الخارجي ·· ان حلم الانسان بالطيران قد بدأ منذ عصور سحيقة ·· احلام كانت تنتهي دائما بكوارث وفواجع ·· وفي عام ١٩٥٧ استطاع الانسان لاول مرة ان يطلق تابعا Satellite او قمرا صناعيا ، اطلقه في الفضاء الخارجي بعيدا عن نطاق جاذبية الارض ·· فما اسم الدولة التي انطلق منها هذا التابع الاول في العالم :

الصين ـ الولايات المتحدة الامريكية ـ الاتحاد السوفياتي ·



جميل الزهاوي



جيرالد فورد



رونالد ريجان



غاندى



نهرو



ابو الكلام ازاد

٤ ـ جيرالد فورد ٠٠ تولى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية بعد تنحى ريتشارد نيكسون اثر فضيحة ووتر جيت فى اغسطس ١٩٧٤ وبعد مرور سنتين بدا يستعد لانتخابات رئاسة الولايات المتحدة الامريكية التى ستجرى فى نوفمبر ١٩٧٦ ومنافسه القوى رونالد ريجان ، هذا الممثل الكبير الذى تذكره رواد السينما ، اذ عمل بالتمثيل منذعام ١٩٣٧ الى١٩٦٦ واعتزل السينما عندما اصبح حاكما لولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٧ اوصله طموحه الى دخول انتخابات رئاسة الجمهورية ٠٠ فالى اى من هذين الحزبين ينتمى كل من : فورد ٠٠ وريجان :

الحزب الجمهورى ـ الحزب الديمقراطى ٠

٥ ـ جواتيمالا ٠٠ البلد المنكوب بالزلازل ٠٠ عدد سكانه خمسة ملايين ونصف مليون نسمة ٠٠ نصفهم من الهنود الحمر اصلا ، والبقية خليط اسبانى هندى ٠٠ فقد استعمرت اسبانيا البلاد من عام ١٥٢٤ الى ١٨٢١ وهى بلاد زراعية ارضها خصبة للغاية ٠٠ ثلث صادراتها من البن ٠٠ ولكن جنوب البلاد يضم اكثر من ستة براكين نشطة ارتفاعها اكثر من ١١ الف قدم ٠٠ وجواتيمالا تقع فى :

امريكا الجنوبية ـ امريكا الوسطى ـ امريكا الشمالية ٠

٦ ـ توجد ثلاث عواصم عربية تبدا اسماؤها بحرف الباء ، هى : بغداد ، بيروت ، بنغازى ٠٠ وتوجد عاصمتان تبدان بحرف الدال هما : دمشق ، والدوحة ٠٠ والمطلوب منك ذكر عاصمتين عربيتين ـ يبدأ اسماهما بحرف الميم ٠٠ وعاصمة اخرى يبدا اسمها بحرف النون ؟

٧ ـ من المآسى التى تعانيها الهند ، اتباع بعض ابنائها لما يسمى ساتيجراها Satyagraha اى الامساك بالحقيقة ٠٠ وهذا المبدا ينحصر فى الجلوس بهدوء ، دون حركة ، او كلام ، او طعام ، حتى تستجيب السلطات الى المطالب ٠٠ النقابات ، والعمال، والاحزابالسياسية واتحادات الطلبة ، يوقفون العمل ويجلسون حتى تستجاب مطالبهم ٠٠ وهذه الحركة ابتدعها ضد الانجليز ، زعيم هندى كبير ، اشتهر بصيامه الطويل ، وتضحياته من اجل استقلال بلاده ، ومع ذلك قتله احد ابناء جلدته عام ١٩٤٨ ، فمن هو هذا الزعيم :

نهرو ـ غاندى ـ ابو الكلام ازاد ٠

● شروط المسابقة ●

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقةالمنشور فى ذيل هذه الصفحة

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتى

مجلة العربى ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢١١ » ٠

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو يوم الاول من شهر اغسطس (آب) ١٩٧٦ ٠

● الجوائز ١٠٠ دينار ●

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى

الجائزة الاولى ٣٠ دينار ٠ **الجائزة الثانية** ٢٠ دينارا ٠ **الجائز الثالثة** ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠

٠٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ٠ ■■

كوبون مسابقة

العدد ٢١١



الامتحانات المدرسية بين الذاتية والموضوعية

بقلم : محمد حسن التيتي

الامتحان .. هل يلغي من المدارس ؟ رأي يطالب بالغائه .. ورأي يقول انه شر لابد منه .. !

■ موضوع الامتحانات من الموضوعات الشائكة التي تتضارب آراء الناس حولها تضاربا كبيرا، وهم ينقسمون في مواقفهم منها بين مؤيد ومعارض ويتحمس كل من الفريقين لرأيه ، ويسوق الحجة تلو الحجة تأييدا لموقفه منها . فالفريق المعارض يركز على النواحي السلبية لها ، ويرى ان الامتحانات شر كلها ولا سبيل للقضاء على هذه الشرور الا بالغائها التام من جميع نظمنا التربوية وفي معظم مراحل التعليم وعلى الاخص الاولى منها (١)

اما الفريق الثاني فهم يقفون من الامتحانات موقفا معتدلا ، وبالرغم من انهم لا ينكرون المساوىء التي يشير اليها المعارضون، يرون ان الامتحانات ضرورة لازمة واداة لا يمكن الاستغناء عنها لتقويم العمل التربوية ، والتقدم الذي يحققه الدارسون ،وهم يرون ان من الاجدى -بدلا من الحديث عن الغائها- ان نسعى للعمل على تطويرها وتحسينها والرفع من مستوى فعاليتها .

والمدرسون في غالبيتهم يرغبون بالحفاظ على الامتحانات لانهم يرون فيها الوسيلة الوحيدة لقياس النمو والتقدم العلمي الذي يحققه الطلبة في دراستهم . كما انهم يرون في الامتحانات وسيلة لتقويم عملهم ، وفعالية الطرق والاساليب التي يستخدمونها في تدريسهم لكي تتيح لهم اعادة النظر فيها والرقي بمستواها ،وتحسينها على ضوء نتائج هذه الامتحانات . والاعتماد الكلي على ملاحظات المدرس العابرة غير المنتظمة والتي تستند الى التقدير الفردي البحت امر لا يستسيغه احد في تقرير مصير ابناء الامة ، والمدرسون يرون في الامتحانات الجيدة اساسا موضوعيا يستندون اليه في احكامهم . وقصة المخترع العبقري توماس اديسون الذي ملأ الدنيا باختراعاته والذي كان يلقبه مدرسه « ذا الراس العفن » ليست ببعيدة عن الاذهان .

ولا يخفى ان الامتحانات الجيدة كثيرا ما تكون حافزا للطلبة على الدراسة وتدفعهم لبذل المزيد

---

(١) قامت وزارة التربية في دولة الكويت على سبيل المثال بالغاء الشهادة المتوسطة حديثا وهي بصدد الغاء الامتحانات كليا في السنوات الاولى من المرحلة الابتدائية .

الجهود لمضاعفة تحصيلهم العلمي ، ومن منا يسمع ابنا اوقريبا له يقول : « انني لاستطيع الخروج اليوم فان لدي امتحانا غدا »

فالامتحانات في كثير من الاحيان هي التي تقرر متى وماذا وكيف يدرس الطالب ٠

وللامتحان الجيد اثر لاينكرفي دفع عجلةالتعلم الى الامام ٠ والامتحانات ايضا تدفع المدرس الى التفكير في اهداف العمل التربوي على ضوء الافعال والنتائج التي يطالب طلبته بتحقيقها في امتحاناته . وهي كثيرا ماتساعده اذا ماانتهج الاسلوب العلمي في وضعها على تحديد مواطن القوة ومواطن الضعف لدى طلبته . فيعمل على معالجتها بالاسلوب المناسب الذي يساعده على تحسين مستوى ادائه وطرائق عرضه للمادة ٠

فالتعليم والتقويم كما راينا متلازمان تلازما وثيقا يجعل الفصل بينهما امرا اقرب الى المستحيل ٠ وانواع الامتحانات الرئيسية اثنان أولهما الامتحان التقليدي او ما يعرف بامتحان المقال وثانيهما الامتحان الموضوعي وهناك نوع ثالث هو مزيج من الاثنين وساعرض لكل من هذه الانواع من الامتحانات على حدة ٠

الامتحانات التقليدية

لم يكن يخطر ببال احد في السابق ان من الممكن الطعن في صلاحية امتحان المقال لقياس قدرات الدارسين ومعرفة درجة تحصيلهم العلمي ٠ فقد كان امتحان المقال هو الاسلوب الوحيدللاختبار لقرون خلت ، الا ان الشكوك بدات تحوم حول فعالية هذا النوع من الامتحان عندما بدات التربية تنتهج الاسلوب العلمي في تقويم آثار ووسائل التقويم التي تستخدمها . وقبل الدخول فيتفاصيل هذا الموضوع لابد من تقديم بسيط لتحديد مفهوم امتحان المقال . ففي هذا النوع من الامتحان يطلب من الممتحن الاجابة بلغته الخاصة على عدد محدود من الاسئلة وبشكل مطول ٠

وفي تقرير صادر عن مجلس التربية الامريكي يعود الى عام ١٩٣٦ نجد الفقرة التالية :

« ما من احد يشك في القيمة التربوية للتدريب على مهارة الانشاء ، ولكن بالنظر الى الادلة الثابتة التي تشير الى عدم صلاحية هذا النوع من الامتحان لقياس قدرات الطلبة ومدى تحصيلهم العلمي فانمجلس التربية الاعلى يتردد في النصح باستخدام موضوع المقال في الامتحانات العامة ٠»

والحق أن تقويم امتحان المقال رغم مزاياه التربوية العديدة امر بالغ الصعوبة ، ويكاد يكون من المستحيل الاتفاق على تقويم هذا النوع من الامتحان بشكل رقمي . ولو اعطينا موضوعا ما لاثني عشر مصححا لحصلنا على اثنيعشر تقديرا رقميا مختلفا لنفس الموضوع ٠

وقد أجريت التجربة التالية (٢) على عشرة من المصححين . وغالبيتهم من المدرسين المجربين .فاعطي كل منهم الموضوع نفسه لتصحيحه حسب الانطباع العام . فنال الموضوع التقديرات الرقمية التالية: ١٥ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٨ والفارق كما نرى بين هذه التقديرات يدعو الى الذهول ٠

وتكملة للتجربة أعيد تصحيح الورقة ذاتها من نفس المجموعة من المصححين بعد الاتفاق على توزيع الدرجات بنسب محددة علىالعناصر المختلفة للموضوع كالافكار ، والمفردات ، والتراكيب اللغوية ، والتنقيط ، وما الى ذلك من عناصر الكتابة فنالت الورقة هذه المرة الدرجات التالية على التوالي : ٣١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٠ ومن دراسة هذه التقديرات يتبين ان الفرق بين الدرجة التي اعطاها اكثر المصححين رأفة وأكثرهم شدة - يصل الى ٤٩ درجة في حين بلغ الفرق لدى التصحيح حسب الانطباع العام ٦٣ درجة . ومع ذلك فان الفرق في التقويم في كلا النوعين من التصحيح يبقى كبيرا مما يجعل من الصعب الاعتماد علىمثل هذا الاسلوب في تقويم مستوى الطالب العلمي وقدرته على متابعة التحصيل ٠

وفي تجربة اخرى جرت مؤخرا اخضع مائة مصحح من ذوي الخبرة الطويلة لتدريب متواصل امتد ستة اشهر لتوحيد معايير للتصحيح لديهم ، ثم قدمت لهؤلاء المصححين ورقة واحدة لتصحيحها ، فكانت الفروق بيناعلى درجة حصلت عليها الورقة وادناه ٥٣ درجة وبعد ستة اشهر قدمت الورقة ذاتها للمجموعة ذاتها من المصححين لاعادة تصحيحها، فنالت الورقة لدى عدد من المصححين على ٥٠ درجة

(٢) انظر « حلقة اختبارات اللغة » من اعداد Alan Davies آلان ديفيز

زيادة عما حصلت عليه في المرة الاولى ، كما ان ١٣ مصححا ممن حكموا على صاحب الورقة بالرسوب في المرة الاولى اعطوها درجات تتجاوز معدل النجاح تجاوزا ملحوظا في المرة الثانية .

وهكذا فاننا نرى ان معايير التصحيح لاتختلف فقط من مصحح الى آخر بل تختلف بالنسبة للمصحح الواحد من وقت الى آخر . ومن هذا تتضح صعوبة توحيد معايير القياس في هذا النوع من الامتحان التقليدي والذي يعرف بامتحان المقال .

وقد قام الباحثان كوفمان Coffman وكيرفمان Kurfman في عام ١٩٦٨ (١) بدراسة على امتحان القبول في الجامعة الامريكية . وتبين لهم ان بعض المصححين يعطون الدرجات بسخاء في حين يتصف البعض الآخر بالشح والتقتير .

وقد اجرت اللجنة الفرنسية للتربية تحقيقا مماثلا للتحقيق الذي قامت به اللجنة الامريكية وقد وردت العبارة التالية في ختام تقريرها :

« عند تصحيح موضوعات المقال فان الاختلاف في التقويم هو القاعدة والاتفاق هو الشواذ »

ومن الامور الاخرى التي تعاب على امتحان المقال تدخل عوامل اخرى في التقويم لاتمت الى الموضوع بصلة كالاسلوب وحسن التعبير والذي يؤثر تاثيرا كبيرا على حكم المصحح ، ثم على نتيجة الطالب الممتحن . فلو ان طالبين كتبا في موضوع علمي كالطب مثلا ،وكان اسلوب احدهما افضل من اسلوب زميله فمما لا شك فيه أن صاحب الاسلوب الافضل وليس المعلومات الافضل هو الذي سيحظى بالتقدير . وقد ظهر من التجربة التي اجراها جوسلنج Gosling سنة ١٩٦٦ والتجربة التي أجراها سكانل Scanel ومارشال Marshall سنة ١٩٦٧ (٣) ان الدرجات التي يحصل عليها الطالب تتاثر بشكل مباشر بقدرته على التعبير وصحة الاملاء والتمكن من قواعد اللغة وحسن الخط .

وقد بينت التجربة ايضا ان الطالب الذي لا يعرف سوى القليل عن المادة العلمية المعالجة ولكنه يستطيع ان يلبس هذه المعلومات القليلة حلة قشيبة من العبارات المنمقة المنتقاة كثيرا مايفلح في ان يترك لدى المصحح انطباعا حسنا يمكنه من الحصول على درجة جيدة ، في حين يكون الـ[illegible] نصيب زميله الذي يملك المعلومات العلمية نفسها ولكنه يفتقر الى حسن التعبير .

وهكذا فان المهارة الكتابية والتي لاصلة لها بموضوع الامتحان تلعب دورا هاما في تقدير المصحح ، والتاثير على حكمه . وقد قام سكانل ومارشل بدراسة اثر الاخطاء الاملائية في حكم المصحح على نوعية الاجابة لسؤال من نوع المقال في اختبار لمادة الاجتماع ،وقد بينت هذه الدراسة ان الاخطاء الاملائية قد لعبت دورا أكبر من غيرها في التاثير على حكم المصححين ، رغم انهم كانوا قد وجهوا مسبقا للتغاضي عن مثل هذه الاخطاء .

ومن الامور الاخرى التي توخذ على امتحان المقال العدد المحدود من الاسئلة التي يحويها الامتحان،اذ غالبا ما لا يزيد عددها على اصابع اليد الواحدة، وهذا العدد الضئيل من الاسئلة لا يمكن ان يعتبر ممثلا صحيحا للمادة المدروسة من شانه ان يفسح لعامل الحظ ان يلعب دورا كبيرا في النجاح ، وكم من طالب لم يقرا سوى صفحات قليلة من كتابه المقرر واسعفه حسن حظه بأن تركزت اسئلة الممتحن حول هذه الصفحات القليلة التي درسها .

واذكر فيما اذكر اثناء الدراسة الجامعية ان ورقة الامتحان النهائي في مادة الاجتماع كانت تحوي سؤالين اثنين، طلب منا الاجابة على احدهما وكان احد هذين السؤالين يعالج موضوعا لم يسمع به احد من الطلبة الثمانمائة المتقدمين للامتحان في ذلك العام ، وتبين أخيرا ان هذا السؤال بني على حاشية صغيرة لاتزيد اسطرها على الاربعة محشورة في احدى الزوايا المنسية من الكتاب الذي تربو صفحاته على الثمانمائة عدا ، ولا أظن أن مدرسا اليوم مهما كان ساديا يرى ان امتحانا كهذا يصلح لتقويم مستوى الطلبة العلمي وقدرتهم على التحصيل، او اننا نستطيع بواسطته ان نحصل على عينة صحيحة لما حصل عليه الطالب من معرفة .

ومن الامور الاخرى التي توخذ على امتحان المقال اعتماده على الذاكرة والحفظ الاصم في كثير من الاحيان ، واذا اضفنا الى ذلك صعوبة اخضاع بنوده للدراسة والتحليل الاحصائي -

---

انظر كتاب « القياس والتقويم في التربية وعلم النفس » من تأليف « ثورندايك و هاجن » Thorndike and Hagen.

.. لتشابك المهارات المعالجة ـ تبين لنا ان امتحان ..ال بشكله التقليدى ابعد من ان يلبى حاجات ..ربية الحديثة ٠

ومع ذلك فان هذه العيوب لا يجب ان تعمينا ..عما لهذا النوع من المزايا ، فهو يتيح للطالب الفرصة للخلق والابداع وترتيب الافكار ترتيبا منطقيا ، وتمكنه من استخدام قدراته وفعالياته العقلية على اوسع نطاق ، ونظرا لاهمية هذه المزايا من الناحية التربوية فان اختباراتنا يجب ان لا تخلو من هذا النوع من اسئلة المقال ، كى لا يؤدى اغفالها فى الامتحان الى اهمال المدرسين لها ، وسنرى فى الصفحات القادمة كيف نستطيع التغلب على ما فى هذا النوع من الامتحان من عيوب ، ونجعله قادرا على ان يتمشى مع ضرورات الامتحان الحديثة من الدقة والشمول والموضوعية ٠

الاختبارات الموضوعية

الامتحان الموضوعي هو الطريقة العلمية الحديثة لقياس مستوى التحصيل ، وهو ـ كما يدل عليه اسمه ـ موضوعي بمعنى انه لا يخضع لاهـواء المصححين وتقديراتهم الذاتية ٠

وفى الاختبار الموضوعى عادة نجد سؤالا تتلوه اجابات متعددة يطلب الى الممتحن ان يختار الاجابة المناسبةمن بينها،والسؤال التالىمثال(٤) علىذلك٠

اراد طفـل شراء بعض حبـات الحلوى وكان البائع يضعها فى وعاء يحوى مقدارا منها فى الوان ثلاثة ، فما هو اقل عدد يشتريه الطفل ليحصل على اربعة حبات من لون واحد ؟

الاجابة : ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢

وفكرة الاختبار الموضوعى قديمة ترجع الى عام ١٨٢٧ عندما اقترح جيريمى بنتام GeremyBentham (٥) ان يجرى اختيار الموظفين المدنيين عن طريق امتحانات تحوى اسئلة ليس لها سوى اجابة واحدة، وللتأكد من ان الاختيار يتم بشكل عشوائى نعهد الى طفل صغير بمهمة اختيار الاسئـلـة ٠ ولكن الامتحانات الموضوعية الحديثة تنسب عـادة الى بينيه Einet ١٩٠٥ ، اذ يرجع الفضل اليه فى تطويرها ٠

والامتحان الموضوعى يفصل بين المهارات، ويفحص مهـارة واحدة فى الوقت الواحـد ، فلا تختلط المهارات بعضها ببعض كما هو الحال فى امتحان المقال ، فاختبار الاملاء يفحص الاملاء فقط واختبار المفردات يقتصر على فحص المفردات بغض النظر عن التراكيب اللغوية او الاملاء ، بحيث لا تؤثر احدى هذه المهارات على تقويم مستوى المهارات الاخرى وذلك للوصول الى اكبر قدر من الموضوعية فى التصحيح ٠

وعدد الاسئلة فى الاختبار الموضوعى كبير جدا وقد يصل الى المائتين او الثلاثمائة احيانا ، مما يمكن واضع الاسئلة من المسح الشـامل للمادة المعالجة ، وتغطية جميع النقاط العلمية او اللغوية الهامة ٠ ويقوم واضع الاسئلة فى العادة بدراسة مستقصية للمنهج ، والمهارات التى يهدف الى تنميتها لدى الدارسين ، وتوزع الدرجات حسب اهمية كل مهارة من هذه المهارات ، وحاجة الطالب اليها ، والاهداف العامة للتعليم ، فعمل واضع الاختبار الموضوعى يشبه عمل مؤلف الكتاب الى حد كبير ، من حيث اختيار المادة الهامة والهادفة، والانتقال من اسهل الى الصعب تدريجيا ٠

ويمكن لهذا النوع من الانتقال التدريجى التغلب على عامل القلق الذى يسيطر على الطالب فى العادة لدى دخول الامتحانات ، فتعود اليه ثقته بنفسه عند اجابته على الاسئلة السهلة اولا ، ويشعر بالراحـة ويتابع الاجـابة على الاسئلـة باطمئنان ٠

ومن هذا نرى ان مهمة واضع الاسئلة فى هذا النوع من الامتحانات مهمة عسيرة ، وتحتاج الى عشرة اضعاف الوقت الذى يحتاجه وضع امتحان المقال او يزيد ، وواضع الامتحان فى العادة لا يبنى اختياره للاسئلة على تجربته الشخصية ، وما يراه هاما ومفيدا ، بل يبنيها على ما يراه معظم مدرسى المادة هاما ومفيدا عن طريق التشاور معهم، وعرض المادة عليهم ليقولوا رايهم فيها ٠

ويمكن اخضاع بنود الاختبار الموضوعى للدراسة والتجربة والتحليل ، لاستبقاء البنود الصالحـة والاستغناء عن البنود الضعيفـة التى لا تخدم اغراض الاختبار ، ولا تساعد على التمييز بين المستويات المختلفة للطلبة ٠

---

(٤) انظر كتاب « اختبار اللغات » لروبرت لادو Robert Lado.

(٥) انظر « الامتحان الذاتى والموضوعى » من تاليف بلمر A. E. Pillmer

وقبل ان يصبح الاختبار الموضوعي نافذ المفعول، ويعتبر اداة صالحة للتقويم — لا بد من التاكد من الامور التالية :

(أ) صدق الاختبار Validity (٦) ويكون الامتحان صادقا عندما يفحص المهارات والاهداف التي يحويها المنهج ، والتي يجري تدريسها فعلا في الفصل •

(ب) ثبات الاختبار Reliability ، ويقاس ثبات الاختبار باجرائه في مناسبات مختلفة فان اعطت العينة المفحوصة نتائج ثابتة لنفس المجموعة من الطلبة كان الاختبار ثابتا وصالحا للتطبيق •

(ج) قدرة الاختبار على التمييز Discrimin-ation ، ويقصد بها القدرة على التمييز بين المستويات المختلفة للطلبة ، اذ يجب ان يحوى الاختبار اسئلة تثير اهتمام جميع فئات الطلبة قويهم وضعيفهم ، وتحليل اجابات الطلبة من هاتين الفئتين يمكن أن يساعد على تحسين بنود الاختبار للاستغناء عن البنود التي لا تنجح في التمييز بين الطالب القوى والطالب الضعيف واستبقاء البنود التي تنجح في ذلك •

ومن بين الامور التي ينبغي التاكد منها عند وضع الاختبار الموضوعي ما يعرف بدرجة الصعوبة Difficulty index ، ويمكن التوصل الى ذلك عن طريق التحليل الاحصائي لاجابات الطلبة ، وقد تبين ان افضل انواع الاختبار هو ما تتراوح درجة الصعوبة فيه بين الخمسين الى الستين بالمائة •

وهكذا يتبين لنا ان وضع الاختبار الموضوعي الجيد يحتاج الى جهد وصبر ووقت وعلم ودراسة وبحث وتحليل ، والنماذج الضعيفة التي نراها في مدارسنا لا تعتبر ممثلة لهذا النوع من الاختبار نظرا لافتقارها للكثير من هذه الصفات ، وفي الحكم على الاختبارات الموضوعية من خلال هذه النماذج خطر كبير • وللمدرس الذى يفتقر الى الخبرة والتدريب الكافيين في اعداد واستخدام هذا النوع من الاختبارات كل الحق في ان يشعر بعدم الرضا ، فالامتحان التقليدى اسهل اعدادا واقل عرضة للنقد •

ويقابل صعوبة الاعداد في الاختبار الموضوعي سهولة التصحيح والدقة البالغة في التقويم ، ويمكن تصحيح ورقة الامتحان التي تحوى مائتي سؤال في ثوان معدودة اما بواسطة الالة [illegible] بواسطة البطاقة المثقوبة Punch card ، [illegible] يستطيع المدرس اعدادها بنفسه شريطة ان تدون اجابة الطالب على بطاقة معدة لهذا الغرض •

الاعتراضات التي تثار حول الاختبارات الموضوعية

الاعتراضات التي تثار حول الاختبارات الموضوعية كثيرة ، وساعرض لهذه الاعتراضات واحدا واحدا لنتلمس مواطن الضعف في هذا النوع من الاختبارات، ونرى ان كان يمكن ان نجد لها من علاج • والعقيقة ان دعاة الاختبارات الموضوعية رجال علميون، وهم لا يدعون مطلقا بان هذه الاختبارات تخلو من العيوب ، ولكنهم على استعداد دوما لدراسة هذه العيوب وايجاد الحلول العلمية لها •

واول هذه الاعتراضات هو ان الاختبار الموضوعي لا يحتاج الى التفكير ، فالاختيار او التعرف على الاجابة الصحيحة ادنى بكثير من القدرة على التخطيط والتنظيم والخلق التي يتطلبها امتحان المقال ، والاختبار الموضوعي لذلك يفشل في اثارة اهتمام الطلبة المتفوقين لانه لا يمكنهم من استخدام قدراتهم الفكرية •

والرد على هذا الاعتراض من السهولة بمكان ، فلو اعدنا النظر في المثال الذى اوردناه في بداية هذا البحث لوجدنا ان الاجابة عليه تحتاج الى التفكير العميق ، ولا يفلح في الاجابة عليه مجرد التعرف او اللجوء الى الذاكرة ، والواقع انه يمكن التحكم بدرجة الصعوبة في الامتحان الموضوعي بدقة كبيرة ، بحيث يمكن ان يثير اهتمام الجميع ، ويتحدى قدرات الدارسين من جميع المستويات •

ومن الاعتراضات الاخرى التي تثار حول الاختبارات الموضوعية تدخل عامل الحظ والاختيار العشوائي في النجاح ، ودعاة هذه الاختبارات لا ينكرون ذلك ولكنهم يرون ان عامل الحظ او التخمين لا يؤثر في النجاح ، فعندما يكون الاختيار واحدا من خمسة اجابات فان نسبة الاختيار العشوائي لا تزيد عن ٢٠٪ ، وهي نسبة ضئيلة وغير كافية للنجاح • اما ان كان عدد الاختيارات اقل من ذلك فيمكن اللجوء الى خصم جزء من

(٦) للتوسع في هذا الموضوع ارجع الى كتاب هوارد لايمان Lyman «درجات الاختبار وماذا تعنيه»

..ة تتناسب مع النسبة المحتملة للاختيار ..واني ، وهي تحتسب في العادة بنسبة عدد ..بات غير الصحيحة ، فلو افترضنا ان طالبا ..ل على ٥٥ درجة من مائة في اختبار من اربعة ..مالات فان علامته الحقيقية تكون : ٥٥ ـ ١٠٤/ ٤ = ٤٠ درجة .

وفائدة هذا النوع من الخصم محدودة ، نظرا لانها لا تحدث تغيرا في ترتيب الطلبة بالنسبة لبعضهم بعضا ، كما ان الافتراض بان الطالب قد اختار الاجابة الخاطئة عن طريق التخمين ـ لذا يستحق أن يعاقب عليه بالخصم افتراض لايخلو من الظلم فالكثير من الطلبة يختـــارون الاجابة الخاطئة بعد ترو وتفـكير ، وليس من العدل ان نعاقبهم بالخصم من الاجابات الصحيحة التي وصلوا اليها بجهودهم.ولذا يستحسن اللجوء الى هذا النوع من الخصم في الامتحانات التي تعتمد على السرعة لان الطلبة في العادة يلجاون الى التخمين والاختيار العشوائي عندما يتداركهم الوقت دون أن يتمكنوا من الإجابة على جميع الاسئلة .

اما اتهام الاختبارات الموضوعية بالسطحية وان القدرة على التعرف على الاجابة الصحيحة ادنى مستوى من القدرة على صياغة هذه الاجابة ففيه شيء من المبـــالغة كما راينا وليستشـهد دعاة الاختبارات الموضوعية بعبارة مشهورة الفيلسوف اسبينوزا : « ان من يستطيع ان (٧) يميز بين الصواب والخطا لابد ان يكون لديه فكرة واضحة عن ماهية الصواب والخطا » .

وهناك من يعيب على الاختبارات الموضـوعية سهولة الغش فيها ، وتمـــكن الطلبة من نقـل المعلومات لرفاقهم عن طريق الاشارة ، او الهمس، او غير ذلك من الوسائل التي يتفنن فيها الضعاف من الطلبة ، ورغم ان هذا الاتهام لا يقتصر على الاختبارات الموضوعية وحدها الا أن من الممكن في الاختبارات الموضوعية القضاء التام على الغش في الامتحانات عن طريق اعداد عدة نمـــاذج للاختبار يختلف ترتيب الاسـئلة في كل منها بحيث تكون اوراق الطلبة المتجـاورين مختلفة تماما من حيث ترتيب اسئلة الامتحان ، وهذا من شانه ان يقضي على الغش في الامتحانات قضاء مبرما .

وكل هذا يبين لنا ان الاختبارات الموضوعيـة اختبارات علمية ، وبالرغم من انها لا تخلـو من نقاط الضعف الا ان نقـــاط الضعف هذه يمكن بدورها ان تعالج بالاسلوب العلمي .

نهاية المطـاف

وقبل أن اختتم هذا الموضوع لابد من التنويه بان هنالك من الاساليب ما يمـــكننا من تقليص الجانب الذاتي لامتحان المقال ، ، كالاكثار من عدد الاسئلة التي يحويها الامتحان وتوزيع الدرجـة الكلية للسؤال بين العناصر المختلفة للمقـــال ، بالاضافة الى تعدد المصححين ، وهي امـــور من شانها ان تزيد من الموضوعية في تصحيح هذا النوع من الامتحان .

ان اختيار النوع الذي تستخدمه من الامتحان يعتمد على الهدف من الامتحان ، فعندما يكون الهدف منه تقويم المقدرة على الـــكتابة وتنظيم الافكار ، او معرفة مواقف الدارسين واتجاهاتهم الفكريـــة ، او عندمـــا يكــون عـــدد المتقدمــين للامتحان ضئيلا ،فان امتحان المقال المناسب لحاجتنا، اما اذا كنا نتوخى قياس التحصيل العلمي ونهدف الى الحصـــول على مستوى عال من الدقـــة في التصحيح ـ وبالاخص عندما تكون اعداد المتقدمين للامتحان كبيرة ـ فان الامتحـــان الموضـوعي هو الانسب لتحقيق هذه الاغراض .

وخلاصة القول ان لكل نوع من هذين النوعين من الامتحان مزايا وحدودا ، ويمكننا ان نصل الى نوع من التوازن في امتحـــاناتنا اذا اعتبرناهما مكملين احـــدهما للآخـــر وان كلامنهما يزودنا بالمعلومات والحقائق التي نحتاجها والتي لايستطيع الآخر أن يزودنا بها ، كما يمكن ان نمزج (٨) بينهما بحيث نتمكن من الحصول على صورة صادقة لمستوى الطالب العلمي والتحصيلي . ■■

محمد حسن التيتي

---

(٧) انظر كتاب « قياس التحصيـــل التربوي » لروبرت ابل Robert L. Ebel

(٨) في امتحان اللغة الانجليزية للثانوية العامة في الكويت ، يتكون الامتحان من ورقتين احداهما موضوعية وتفحص المفـــردات والتراكيب اللغوية والتهجئ والتنقيط والاستيعاب ، والثانية من نوع المقـــال وتفحص مهارات الانشــــاء والتلخيص والترجمة .

■ على شواطىء الاسكندرية وفى رحاب بحرها العظيم ... عاش الشاعر اجمل ايام حياته ، وانضر منى عمره ..

والهمته لياليها الحلوة احب دواوينه الى قلبه ، « ليالى الشاطىء » ..

وهو يعود اليها اليوم ... ولكنه لايجد ماكان يجده من قبل ...

كل شىء تغير فى عينيه ... ! ! انها الايام التى لاتبقى على حال ... والزمن الذى مهما طال فنعيمه الى زوال

يا بحر

أتَيْتُ بِحُبي وأَشْواقِيَه — أُرَوّي على ظمأ نارِيَه

أُعيدُ بشطِّكَ صُبحَ الزَّمانِ — وأبرأُ من ليْلِ أسْقامِيَه

وأذْكرُ يا بحرُ أمسِي لديكَ — وعندكَ أجملُ أيّامِيَه

أُغنّيكَ من هتفاتِ الخلُود — نشيدَ هوَايَ وأنْغامِيَه

★★★

أطُوفُ على جنّةِ الذِّكْرياتِ — فتسبقني دمعةٌ غالِيَه

وأذكرُ ماكانَ لي من عهود — على شطِّ أنسامِكَ السَّارِيَه

نَقُولُ فتُصغِي إلينا النُجومُ — وتحملنا موجةٌ لاهِيَه

على زورقٍ سابحٍ في الضِّياءِ — هنالك في القِمم العالِيَه

★★★

هُنَا عِشتُ عمرَ الهوى والشبابِ — مع النورِ والسحرِ والعافِيَه

يطوفُ علينا الصباحُ الجميلُ — كزنبقةٍ بالنَّدَى حالِيَه

ويخطرُ كالصبحِ فيكَ الجمالُ — فلم تَخْلُ من سحرِه ناحِيَه

ونَمْضي إلى موجةٍ عارِيَه — ونحنُو على رَملةٍ غافِيَه



يحلو لديك رفيف المساء — بروعة أنواره الشابه
وعودة سرب المها والظباء — إلى الخدر في لهفة حانيه
وليلك يا بحر للعاشقين — كؤوس تدور بها ساقيه
ورقص على همهمات الدفوف — وشاك هواه إلى شاكيه
نعيش على حلم هانئ — كأيامنا الحلوة الهانيه
تنام العيون لأغنية — وتصحو على لحنها شاديه
وكم فوق رملك من قصة — سيبقى الزمان لها راويه

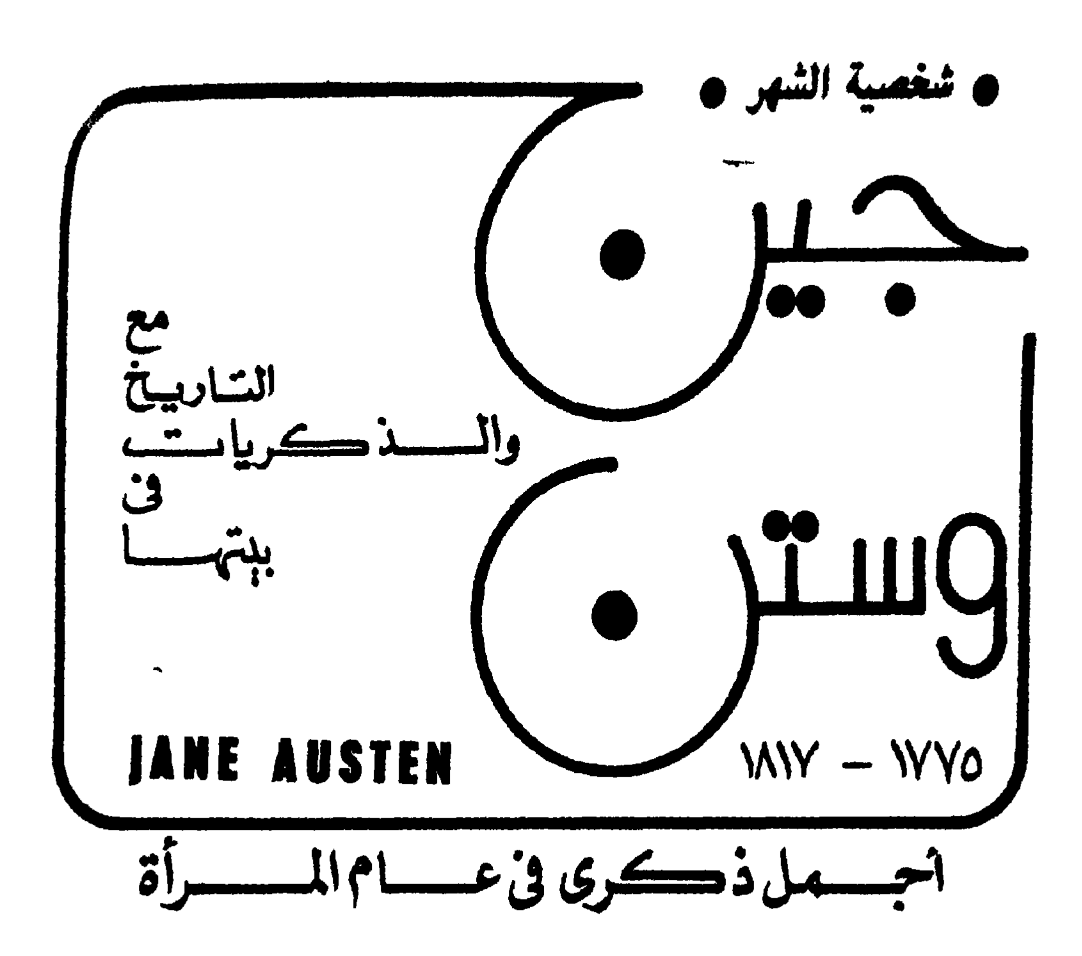
★★★

أتيتك يا بحر أطوى الهموم — وأغرق في الموج نيرانيه
فما رق قلبك عند اللقاء — لقلبي . ولا ضم أشواقيه
ولا هزه الوجد وجدى إليك — ولهفة روحى لأحبابيه
ولا عانق الموج آماليه — ولا هدهد الرمل آلاميه
تمر بى الذكر الماضيات — فتلهبنى حرقة واريه
فأرسلها دمعة جاريه — وآواه من دمعتى الجاريه

★★★

وقفت وطال لديك الوقوف — وبى من لهيب الهوى مابيه
ومازلت وحدى مع الذكريات — تعانقنى الوحدة القاسيه ■■

(مصطفى عبد الرحمن)



بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

« في عام ١٧٧٥ ولدت الكاتبة الروائية الانجليزية جين اوستن وبعد مائتي عام من مولدها .. في عام ١٩٧٥، احتفل العالم كله بالعام الدولي للمرأة .. هل هي مصادفة ؟ أم أن المرأة وجدت نفسها فعلا يوم ولدت هذه الكاتبة العظيمة، ويوم أمسكت بالقلم لتصف أروع المشاعر الانسانية في كتبها ومؤلفاتها ! هكذا قال الكاتب الكبير سومرست موم ، وهو يقرأ كتابها «كبرياء وتحيز» ! »

■ ما اكثر ما بحثت عنك يا « جين » في مقاطعة هامبشاير Hampshire ، تلك التي تحتفل بالعيد المئوي الثاني لميلادك يا سيدتي الخالدة بذكراها رغم قصر عمرها في دنيانا الفانية .

قيل لي ان المقاطعة في وسط انكلترا الجنوبي وقد بدأت باحتفالاتها منذ حزيران (يونية) ١٩٧٥ وستستمر فيها حتى نهاية العام ، وعندما بلغتها في الثاني والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) كانت طوابع البريد قد ازدانت بمشاهد اربعة من أربع قصص رائعة لك ، وهي « ايما » Emma ، و « دير نور ثانجر » Northanger Abbey « الكبرياء والتعيز » Pride and Prejubice ، و « حديقة مانسفيلد العامة » Mansfield Park ، وفي اليوم ذاته وفي قرية ستيفنتون Steventon Village ،



جين أوستن

حيث امضيت الخمس والعشرين سنة الاولى من حياتك وودعت القرن الثامن عشر اقام احفاد اهل القرية التى عشت بين ظهرانيهم معرضا فى قاعة الكنيسة.

معرض متجول

ولم يكتف القوم بذلك كله بل اقاموا الى جنب المعرض الثابت معرضا آخر متجولا يجوب انحاء المقاطعة ، فرحل الى ساوثمبتون ورينجوود Ringwood وهو الان فى طريقه الى كوسبورت Gosport وقيل لى انه سيحط عصا ترحاله فى كانون الاول (ديسمبر) فى ونجستر Winchester وستقام الصلوات واحتفالات المائة الثانية فى الكتدرائية حيث ترقدين منذ عام ١٨١٧ .. اننى لالمحك الان فى ظهر ذلك اليوم المطير وقد بعدت خمسة وستين ميلا عن لندن بحثا عن دواء .. ولكن هيهات فقد قدر لك ان ترقدى هنا والا تخطى حرفا اخر فكان ملاك الموت تملكته الغيرة من عبقريتك فعز عليه ان يراك تتسنمين ذروة اخرى من الذرى السامقة التى وصلت اليها فقال لك : « قفى عند حدك ، فههنا خاتمة المطاف » !

جين اوستن دفينة ونجستر ! ما اعجب الاتفاق وأغرب المصادفة .. امرأة خالدة فى مدينة عريقة خالدة ، فقد كانت ونجستر مدينة رومانية وبقيت لمدة قرون عاصمة انكلترا تحت حكم السكسون والدانمركيين والنورمان ، والكتدرائية التى ترقد فيها القاصة الانجليزية ، هى أطول كنيسة غوطية فى أوربا كلها .

بعين القاصة الحصيفة الثاقبة لاحظت جين الحياة الرقيقة الناعمة فى مدينة باث Bath بسومرست Somerset ، وفى جوتون Chawton ، بهامبشير ، وصورت لنا أسلوب العيش فى عهد الوصاية يوم كان الامير جورج الذى اصبح فيما بعد الملك جورج الرابع وصيا على أبيه المخبول جورج الثالث الذى أطار صوابه ضياع الولايات المتحدة وانسلاخها من الامبراطورية البريطانية وموت ابنته على فراش الولادة .

لقد صورت لنا جين أوستن هذا العهد بشكل روائى لا مثيل له فقدت من خيرة لقاصات الانكليزيات وفضلياتهن، ولعل «جورتون» التى كتبت فيها اشهر رواياتها هى اكثر اصقاع المقاطعة تحمسا للاحتفال بذكراها ، فهناك مسكنها الذى اصبح اليوم متحفا للزائرين الذين ما أن يخرجوا منه حتى يتجهوا صوب الغابة المسماة « بالغابة الجديدة » التى تغطى مائة واربعين ميلا مربعا .

هنا راينا الافراس الصغيرة الحجم التى اشتهرت بها الغابة ولاحظنا الالوان الطبيعية ، فثم مساحات شاسعة من الارض المغطاة بالاعشاب وهى قفراء مهجورة الى جنب غابة من اشجار البلوط والزان المورقة واشجار داكنة الاوراق قاتمة قيل لى انها ضرب من شجر التنوب أو خشب الشوح FIR ، ولكن المنظر كله كان كافيا لان يوحى باكثر من قصة شهيرة خالدة لمن ملك العبقرية واليراع ... من مثل جين أوستن !

ايما !

وقد كان الامير الوصى على العرش من أكبر المعجبين بآثارها الادبية ، الى حد انه احتفظ بمجموعة كاملة من كتبها فى كل قصر من قصوره، فلما بلغها ذلك اهدت اليه قصتها المشهورة « ايما » وكانت النسخ التى قدمت اليه مغلفة بغلاف قرمزى وشعار امير ويلز المؤلف من الريش الثلاث تتوج القسم الاعلى من صلب الغلاف حيث تلتقى دفتاه ، ولكن المرء قد يستغرب من هذا الاهداء حين يعلم أن

المؤلفة كتبت قبل تاريخ الاهداء بسنتين فقط ، وهي تتحدث عن الملكة كارولين Caroline ، زوجة الوصي وكانت يومها اميرة : « مسكينة هذه المراة ، ساكون عونا لها ما استطعت ، لانها امراة ، ولانني ابغض زوجها ! »

فلعل هذا وصل الى مسامع الامير فحاول استمالتها بما اغدقه عليها من عطف ملكي ودعوة لمشاهدة روائع مسكنه المعروف بكارلتون هاوس Carlton House

واذا كان مقياس عظمة الشخص باتساع تفاوت الاراء فيه ، فان الأراء في جين اوستن تفاوتت وتضاربت الى اقصى ما يمكن للانسان أن يتصوره من تفاوت وتضاربفقد أنزلتها الاديبة جينكارلايل (١٨٤٣) والقاصة شارلوت برونتي (١٨٥٠) الى الحضيض ، فمما قالته الاخيرة : « أناهتمامها بقلب الانسان لايكاد يعادل نصف اهتمامها بعينيه وفمه ويديه وقدميه .. لقد كانت جين اوستن كسيدة كاملة تامة الادراك. ولكنها كامراة كانت جد ناقصة وعديمة الاكتراث (ولا أقول عديمة الاحساس) فاذا كانت هذه هرطقة فليس بميسوري التخلص منها » .

بين شكسبير وجين

ومن هذا الحضيض ترتفع جين اوستن الى مقام شكسبير ، بل وتعقد مقارنات بينها وبينه باقلام مشاهير الكتاب ولا سيما ماكولي Macaulay الذي كتب سنة ١٨٤٣ عن قدرتها وقدرة شكسبير على رسم الصور الهزلية الساخرة واشار جي . اج . لويس G.H.Lewes (١٨٤٧) الى موهبتهما المسرحيةالمدهشةووضعها الشاعر اللورد الفريد تينيسون Alfred Tennyson ، (١٨٦٠) بعد شكسبير مباشرة !

وحمد تينيسون الباري عز وجل على انه جعل كلا من شكسبير وجين اوستن لغزا لا نعرف عنه الا الشيء اليسير والا اصبحا موضع قدح وطعن وتجريح !

وكان تينيسون على حق لان رسائل جين اوستن لم تكن قد نشرت بعد ، فنحن اليوم نعرف الشيء الكثير عن حياتها والمجتمع الذي عاشت فيه ، وان كنا لا نزال نجهلظروفها العاطفية المبدعةالخلاقة.

كانت قاصتنا سادسة سبعة أشقاء بينهم اخت واحدة تكبرها بعامين هي كاساندرا Cassandra فقد ولدت سنة ١٧٧٣ في حين ان جين لمحت اول بصيص لنور الحياة في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٧٧٥ ولم تتجاوز الاربعين الا بعامين حين انطوت صفحتها الى الابد . وقد كان المرض قد اشتد عليها فما كان من طبيبها الا ان يخبرها بمصيرها المحتوم ، فلم ترتعب ولم تفزع واعدت للامر عدته ، واحضر لها القس واجريت لها المراسيم وبقيت بضعة أيام اخر حتى اذا ما جاء اليوم المحتوم أصيبباغماءة لم خفت عنها بعض الشيء فدعت أختها كاسندرا فلما سالتها عما تريد . اجابتها جين بلهجة حازمة : « اريد ان اموت » . فاحتضنتها أختها لست ساعات قبل ان تلفظ أنفاسها الاخيرة ... ليحتضنها التاريخ بعد ذلك في أوثر مضجع وابهاه !

وكانت تحب اختها حبا جما وتحاكيها . ويوم عزمت أمهما على ارسال الاخت الكبرى كاسندرا الى المدرسة اصرت جين وهي بعد طفلة ان ترافقها ولم تجد معها محاولات الام فتيلا ، فما كان منها الا أن قالت كلمتها المشهورة في جين : « لو شاءت كاسندرا أن تذهب لقطع راسها لاصرت جين على أن تفعل الشيء ذاته » !

فذهبت الاختان معا الى المدرسة باكسفورد ومن ثم الى مدرسة أخرى في ريدنك Reading وهي مدينة تقع في منتصف الطريق بين اكسفورد ولندن .

أديبة فنانة

وقد اكبت جين اوستن على مطالعة الكتب القديمة والحديثة بشراهة ، وكانت الاسرة كلها مولعة بالروايات فكانت تتلى على مسامعهم في الامسيات ، وكانت جين تحسن الفرنسية وتلم بالايطالية وتجيد العزف على البيانو فضلا عن الغناء والرقص وكانت خياطة بارعةتحسن التطريز الى أقصى حد .. او بعبارة اخرى ربة بيت مثقفة من الطراز الاول ! أما أختها كاسندرا فقد كانت رسامة ماهرة ، والحق ان الاسرة كلها كانت بارعة في ناحية من النواحي حتى أن الام نفسها كانت تنظم الشعر وكان احد اخوانها يحرر مجلة « المتسكع » وهي مجلة احدى كلياتجامعةاكسفورد يومذاك ، وكان الطابع الفكه يطغى على كتابات الاسرة ، غير ان القدر شاء أن يجعل من « جين » وحدها الشهيرة بين أفراد الاسرة ، ولقد اصبحت

..ما بعد اطول واجمل من اختها كاسندرا وان كانت كلتا الاختين مشهورتين بجمالهما في تلك الايام ، وقد وصفتها امها ذات مرة قائلة : « انها اجمل واغبى فراشة مصطنعة تدور وتبحث عن زوج ! » ولكنها مع ذلك ماتت دون أن تتزوج ! لذلك فان الصورة التي اعطتها امها عنها قد تكون مبالغا فيها ولا تخلو من عدم انصاف لابنتها بعد ان سبقها اخوتها الى الزواج، بل ان بعضهم كان قد تزوج وترمل .. ويبدو أن احدهم وهو ايدوارد اوستن لم يطق طغيان شهرة اسم اخته في العائلة فغير اسمه بصورة رسمية سنة ١٨١٢ من «أوستن» الى « نايت ... » وهكذا يكون الحسد والغيرة حتى بين الاخوة والاخوات ، وقيل انه غير اسمه لانه ورث ثروة طائلة من ارملة عجوز كانت قد تبنته في صغره اسمها المسز نايت .

رسائل الى اختها

اما رسائلها فعلى الاكثر موجهة الى اختها كاساندرا وهي تغطي الفترة ما بين ١٧٩٦ و ١٨٠١ ولا تعطينا صورة واضحة كل الوضوح لان كاسندرا فقدت قسما منها وحذفت فقرات من القسم الآخر ويبدو من هذه الرسائل انها كانت مطيعة لامها ولكنها لا تحبها قدر حبها لاختها ، وتعكس اوائل رسائلها انها وسط غرام عارم وهو حبها الحقيقي لان هناك اشارات الى حب عابر سبقه . ولكنه يبدو انه كان مجرد حجاب قصير الامد،وقد انتهى الحب الجدي الى الاخفاق المتوقع لان كلا الحبيبين كان من دون مورد مالي يدعم زواجا ويقيم اود العائلة المرتقبة، فتركها الحبيب الارلندي الولهان ليتزوج زواجا موفقا ويبلغ منزلة رفيعة في ارلندة وعندما سئل في شيخوخته (وقد مات في سن الثالثة والتسعين) عن حبه للقاصة المشهورة اجاب : « لقد كان حبا صبيانيا » ولكن الحقيقة انه لم يكن كذلك من جانب جين اوستن ، فقد كان حبا حقيقيا ولعله الحب الحقيقي الوحيد في حياتها ، فهي تصف الحبيب : « بانه مثال الرجل المهذب الكامل ، جميل الطلعة .. وشاب لطيف ، انني لاؤكد لك ذلك » وذلك في رسالة مؤرخة في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٧٩٦ الى اختها كاسندرا .

اما الحبيب الثاني الذي جاء بعد هذا فيبدو انه لم يمس شغاف قلبها مطلقا ، ولم يكن حظ اختها كاسندرا بافضل من حظها هي ، فبعد خطبة عام مات الخاطب بالحمى الصفراء في سانتو دومينكو بجزر الهند الغربية ولم تفكر كاساندرا بالزواج ثانية !

رأيها في الحب والزواج

وتلقي رسالتها الى « فاني » ابنة اخيها « ادوارد اوستن » ضوءا على آرائها في الزواج والعاطفة ، فهي تقول لها :

« لن اتحرج في أن اقول لك انك لست مغرمة .. ما اغربنا نحن (آل اوستن) من مخلوقات ! ويبدو لي أن كونك في مامن منه (كما تقولين انت بالذات) قد جعلك عديمة الاكتراث .. مسكين السيد بلمتري Plumtree

« ياعزيزتي «فاني» ان غلطتك مما تقع فيها الاف النساء . فقد كان صاحبك اول شاب تعلق بك ، وهذا هو السحر . انه اقوى ما يكون !»

ثم تؤكد لفاني قائلة :

« خير للانسان أن يفضل او يتحمل اي شيء عدا الزواج من دون عاطفة او حب .. فليس دستورا من وضعي كما ينبغي لك أن تتبيني وتعرفي ، عندما اقول : « ان هذا الضرب من الغيبة بمقدوره ان يقتل اي انسان » .

ولقد احتفظت باسرار ابنة اخيها « فاني » العاطفية في مامن من كل انسان .. فلم تطلع عليها اي شخص حتى اختها العزيزة الاثيرة « كاسندرا » !

ومما لاحظته في مؤلفات جين اوستن انها تبدأ بعنوان وتنتهي بآخر ، فقد بدأت سنة ١٧٩٥ بكتابة رواية على هيئة رسائل ، اسمتها : « ايلينور وماريان Elinor and Marianne فكانت النسخة الاولى للقصة المشهورة التي اصبحت فيما بعد تعرف « بالاحساس والعقل » Sense and Sensibility وبعد أن تلتها على الاسرة في الامامي الطويلة - حسب الاصول - شرعت بكتابة قصتها الاخرى التي رسمتها بادىء ذي بدء « بالانطباعات الاولى » First Impressions

ويبدو أن كل قصة كانت تتلى كانت تدخل عليها تعديلات في صلبها وعنوانها نتيجة اقتراحات

المستمعين قبل ان تكتب مجددا وتطبع ، وكان افراد الاسرة يطرون عادة بالا يتحدثوا عنها لئلا تسرق وتنشر باسم آخر .

واكبر الظن انها بدأت بكتابة قصة جديدة سنة ١٧٩٨ بعنوان « سوزان » Susan ، التي اصبحت كسائر قصصها تعرف باسم آخر هو دير نورثانجره Northanger Abbey . وكان آل اوستن جميعا مولعين بالمطالعة وبالقراءة بصوت جهير .

وتجد تشابها في عناوين بعض كتبها من نحو « سوزان » و « السيدة سوزان » وتشابها في اسماء ابطالها وعلى الاخص بطلاتها فاسمها هي اعني « جين » Jane ، يتكرر في العديد من قصصها فهناك جين بينيت Jane Bennet ، وجين فيرفاكس Jane Fairfax ، واستعانت باسماء اعضاء اسرتها وكانت محدودة فتكررت هي الاخرى في رواياتها،ولا سيما اسم زوجة اخيها «اليزابث» في ادوار متضاربة فهي تارة « اليزابيث بينت » اللطيفة الطيبةواخرى « اليزابيث اليوت » الغبيئة اللئيمة ..

.. وشاعرة أيضا

ولم تكن جين اوستن قاصة فحسب ، بل كانت الى جنب ذلك شاعرة ، غير ان تاريخ الادب لم يحتفظ لنا الا بالقليل اليسير من شعرها الذي لا يدل على تفوقها في النظم قدر تفوقها في النثر ، ولعل قصيدتها المؤثرة الوحيدة هي تلك التي نظمتها في رثاء صديقة عزيزة لها ، ولا تفصح القصيدة عن مزية شعرية قدر ما تفصح عن عمق مشاعر وغزارة عواطف ، اما ادعيتها الدينية فنظم اعتيادي .

ومن الطريف انتذكر انها تركت احدى رواياتها الموسومة بـ « آل وطسون » The Watsons غير كاملة بعد انكتبت نحو سبعة عشر الف وخمسمائة كلمة منها ، ذلك لانها ارتاعت من المصير المؤلم الذي ينتظر بطلتها !

وقد نشرت سنة ١٩٢٨ اى بعد موتها بمائة واحدى عشرة سنة ، وبعد انجزها آخرون .

وجربت جين حظها في الرسم محاكية اختها كاساندرا فتركت لنا صورة رائعة لفاتي ابنة اخيها ايدوارد اوستن الكبرى مما يدل على ان تكريس وقتها لكتابة القصص في الدرجة الاولى هو الذي حال بينها وبين ان تكون رسامةمشهورة ويبدو انها كانت تمثل العبقرية ، ذات الجوانب المتعددة بابرع اشكالها . فقد كانت ماهرة في كتابة النوتات الموسيقية ايضا اذ تركت كراريس بخطها من هذا النمط .

واخيرا انتقلت جين الى جوتون Chawton فبعثت الى اخيها فرانكبرسالة شعرية تصفالكوخ الجديد الذي حلوا فيه :

« ان ريشة كاساندرا سترسم مسكننا الجديد

وتصور وسائل الراحة العديدة التي تنتظـــر بيتنا في جوتون .

اننا لنرى الشيء الكثير مقدما في اذهاننا

ولكم نحن مقتنعون بانه حين يكمل

ستكون له المكانة الاولى بين المنازل والمســاكن كافة ! »

بيت جين أوستن

وهذا هو المنزل الذي لا يزال قائما الى هذا اليوم. انهمنزل القاصة التي صورتلنا شخصيةمن ابرز الشخصيات الروائية فيتاريخ الادبالانكليزي وهي شخصية « اليزابيث بينيت » (١) التي يقول عنها روبرت لويس ستيفنسون انها لا تكاد تفتح فمها حتي يود ان يخر لها ساجدا . اما البرفيسور برادلي Bradley فيقول : « لقد خلقت لاقع في حبائل غرامها واني بها لمغرم ! »

ولكن جين اوستن نفسها قد انتقدت الكتابــة بانه «النوع الخفيف الاليق اللامع وتعوزه الظلال» غير ان هذا لم يمنع انابيلا ميلبانك Anabella Milbanke من ان تقول عنه انه اقرب الروايات الى الواقع وانه الكتاب الذي بلغ الذروة بمزاياه، وكذلك لم يمنع السير ولتر سكوت من ان يقراه

(١) بطلة رواية « الكبرياء والتحيز » .

: الثالثة باعجاب متزايد ، وقد بقى اسم ...نفة مكتوما فترة طويلة الى انسمع اخوها هنرى ...راء عقليما على الكتاب في اسكتلنده ذات مرة ...يث لم يتمالك نفسه من شدة الفرح فباح باسم المؤلفة الحقيقي واعلن انهـا اخته جين اوستن وسرعان ما ذاع السر وشاع .. فلما بلغ الامر مسامع جين قالت : « مسكين هنرى ، لقد فعل ما فعل عن حب وتحيز لاخته » ويبدو ان بعض الكتاب فى سالف العصور كانوا يفضلون نشر رواياتهم غفلا من الاسم ليضفى ذلك شيئا من الغموض والسحر على الرواية وقد نشرت جين اربعا من ست منرواياتها الشهيرة مندوناسم فكانتتضارب الاراء فىنسبتها فيزيد منانتشارها وذيوع ذكرها فى المجالس (٢) .

ويكفيها فخرا انالسير ولتر سكوتقرا روايتها : « الكبرياء والتحيز » ثلاث مرات كما اسلفنا وعلق قائلا : « اننى احسن الكتابة عن الاشياء الفخمة ، ولكن اللمسة الانيقة التى تحيل الاشياء والشخوص الاعتيادية المالوفة ممتعة مبهجة واعنى بذلك صدق الوصف والعاطفة فقد حرمته » .

وقد بدت مخايل العبقرية القصصية فيها وهى بعد يافعة فى فتاء العمر اذ كتبت اول رواية لها بعنوان : « الحب والصداقـة » Love and Friendship ، ولكن حياتها كانت بسيطة خاليـة من الاحداث المذهلة فقد كانت الكتابة مسالة ثانوية بالنسبة لها فقد كان همها الاول العناية بالاسرة والتجول فى عربة خشبية يسحبها حمار فى الحقول والمزارع والتحدث الى بسطـاء الناس وعامتهم وتدوين احاديثهم ومشكلاتهم ومن هنا جاءت واقعية رواياتها وصدقها وقوة تاثيرها ، ومع انها توفيت فى القرن التاسع عشر فان قصصها تحمل طابع القرن الثامن عشر اذ تكاد تخلو من الرومانسية التى اتسمت بها روايات القرن التاسع عشر ، ولقد عاصرت الحروب النابوليونية من اولها حتى منتهاها ، مع ذلك فليس فى قصصها اى ذكر او اشارة عليها رغم وجود ابطال من امراء البحر فى تضاعيف كتبها ولعل مرجع ذلك ان اثنين من اخوتها ارتقيـا الى مرتبة « امير البحر » ، لا المعارك البحرية ضد فرنسا النابوليونية ، وفريتها الاولى انها بارعة فى وصف الحياة الواقعية للاسر الريفية الانكليزية فى اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر . وقد وصفت هى عملهـا بقولها انها « ترسم على قطعة عاج صغيرة لا تكاد تتجاوز مساحتها البوصتين بريشة جد دقيقة فتنتج تاثيرا يسيرا بعد جهد كبير » .

واختلف فى المرض الذى ماتت به فقيل انها ماتت بالسل وهو المرض الذى كان شائعـا فى زمانها وقضى على كثيرين من النوابغ من امثال الاخوات آل برونتي ، وهو الاحتمال الاقوى ، وقيل بل ماتت بمرض لم يكن معروفا فى ذلك الوقت وعرف فيما بعد بمرض اديسون Addison's Disease الذى ينجم عن توقف افراز هورمون قشرة الغدة الكظرية وهو الآخر قد يحدث نتيجة لمرض السل .

■■

لندن ـ صفاء خلوصي

---

(٢) وقد قيل انه لم يكن من المستحسن فى ايامجين اوستن ان تكتب امراة قصة باسمها الحقيقي لاسباب اجتماعية ثم انه كان من المفضـل عندمايظهر كتاب لكاتبة غير معروفة الا يذكر اسمها لتتضارب حول هوية مؤلفته الاراء فيروج كما قلناوالا اصابه الكسـاد ، لذلك عندما ظهر كتاب « الاحساس والعقل » اشير اليهانه « بقلم سيدة »فلما ظهر كتاب « الكبرياء والتحيز » وسم بانه بقلم مؤلفة « الاحساس والعقل » حتىاذا ما ظهرترواية « حديقة مانسفيلد العامة » بثلاثة اجزاء كتب علىغلافها انه بقلممؤلفة روايتى « الاحساسوالعقل » « والكبرياء والتحيز » ومن الظريف انه عندما ظهرت قصة « ايما » اكتفى بانها بقلم مؤلفةرواية « الاحساس والعقل » مذيلةبعلامة الاختصار Etc. Etc., الخ .. الخ .. وامامى الآن صورطائفة من اغلفة الطبقات الاولى لرواياتها وليس بها ما يحمل اسمها الحقيقي ، وقد يكون سببذلك ايضا انها كانت تعتبر نفسها ربة بيت اكثر منها كاتبة روائية فاغفلت ذكر اسمها .

طرائف

الاخوان ثلاثة

● قال احد الحكماء : « الاخوان ثلاثة : مغالب ، ومحاسب ، ومراغب ، فالمغالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك • والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك•والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع •

اقطع

● دخلت ليلى الاخيلية على الحجاج ابن يوسف ، وانشدت من الشعر ما استحسنه ، فقال الحجاج لاحد حجابه « يا غلام اذهب الى صاحب بيت المال . وقل له • اقطع لسانها » فذهب الغلام بها الى صاحب بيت المال وقال له : يقول لك الأمير • « اقطع لسانها » ، فأمر صاحب

أجود من معن

● روى معن بن زائدة ـ وبه يضرب المثل في الكرم ـ قال : « لما هربت من المنصور اقمت في الشمس اياما حتى تغير لوني، ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت اريد البادية فتبعني عبد اسود متقلد سيفا فقبض على خطام جملي واناخه فقلت « ما شأنك ؟ » فقال : انت بغية امير المؤمنين • فقلت ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين فقال :«انت معن بن زائدة» فقلت « ياهذا اتق الله ، واين انا من معن فقال : « دع هذا عنك فانا اعرفك » فقلت له: « اذا كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي ، وقيمته بأضعاف مابذله المنصور لمن جاءه بي ، فلا تسفك دمي » فقال :« هاته ! » ثم اخرجته فنظر اليه هنيهة وقال : « لست قابله حتى اسألك عن شيء ، فان صدقتني اطلقتك» فقلت : « قل ماشاء الله لك » فقال : « ان الناس قد وصفوك بالجود، فاخبرني هل وهبت قط مالك كله ؟ » قلت : « لا » قال : « فنصفه ؟ » قلت : « لا » قال : « فثلثه » قلت : « لا » حتى بلغ العشر ، فاستحيت وقلت . « اظن أني قد فعلت هذا » فقال : « انك تعلم ان رزقي على ابي جعفر كل شهر عشرون درهما ، وهذا الجوهر قيمته ألف دينار قد وهبته لك ووهبتك لنفسك لجودك المأثور بين الناس، ولتعلم ان في الدنيا من هو أجود منك »، ثم رمى بالعقد وخلى خطام الجمل وانصرف فقلت . « يا هذا قد ـ والله ـ فضحتني، ولسفك دمي اهون مما فعلت ، فخذ ما دفعته اليك، فاني عنه في غنى » ، فقال : « لا ، والله لا آخذه ولا آخذ لمعروف ثمنا » ومضى ، ولقد طلبته بعد ان آمنت وبذلت لمن جاءني به فما عرفت له خبرا •

جباية الحاكم من الرعية

● قال انو شروان : ان الملك اذا كثرت امواله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته مما يقتلع من قواعد بنيانه •

عربية

لسانها

بيت المال باحضار الحجام . فالتفتت اليه ليلى الاخيلية وقالت له : « ثكلتك امك، اما سمعت ما يقول ، انما امرك ان تقطع لساني بالصلة » . فبعث صاحب بيت المال الى الحجاج بتثبته ، فاشتاط الحجاج غضبا ، وهم بقطع لسان صاحب بيت المال .

وصف بخيل

● قال احد الكتاب يصف بخل رجل : « والله لو كان له بيت مملوء ابرا ، وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعاء ، والملائكة ضمناء ، يستعير منه ابرة ، ليخيط بها قميصه ـ الذى قد من دبر ـ ما اعاره اياها » .

ولد عاق ووالد جاهل

● أحضر رجل ولده البكر الى قاضى المدينة وقال له « سيدى القاضى ، ان ابنى هذا عاق . يشرب الخمر ، ولا يصلى الفرائض الخمس » . فانكر الابن ما ادعاه والده وقال . « اننى يا سيدى القاضى اداوم على الصلاة » فقال والده . « افتكون صلاة بغير قراءة ؟ » فقال الولد « انى اقرأ القرآن ياسيدى القاضى » فقال القاضى : « اقرأ بعض الآيات حتى اسمع » فقال هذين البيتين يظن أنهما من القرآن ، وليسا منه فى شىء :

« علق القلب الربابا
بعد ما شابت وشابا

ان دين الله حق
لا ارى فيه ارتيابا »

فقال أبوه : « والله انه لم يتعلم هذا الا البارحة فقد سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه » .

لست صاحب شجاعة

● قالت صفية بنت عبد المطلب عمة النبى عليه السلام : « كان حسان بن ثابت معنا فى حصن يوم الخندق ، ومعنا النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود ، فجعل يطيف بالحصن فقلت : « ياحسان ، ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن ، وانا والله لا آمن أن يدل علينا من وراءنا من يهود ، ورسول الله قد شغل عنا ، فانزل اليه واقتله » فقال حسان : « يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب شجاعة » قالت صفية : « فلما قال لى ذلك ولم ار عنده شيئا اعتجرت ، وأخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت الى الحصن ، وقلت : يا حسان انزل اليه فاسلبه فوالله لايمنعنى من سلبه الا أنه رجل » فقال : « مالى بسلبه حاجة » .

● قصة قصيرة ●

صلوا من أجلي

بقلم : حسين القباني

لعله لم يكن هناك شاب اسعد مني فيذلك الشتاء الذى هبطت فيه الى الاسكندرية لاتسلم عملي الجديد .. واذكر على التحديد انه كان يوما من ايام شهر فبراير عام ١٩٦٥ . اىمنذ عشرة اعوام لااكثر .. ولست ادرى على نحو ما كيف مرت هذه الاعوام العشرة من عمرى .. ولكن الذى ادريه تماما انني نزلت من القطار الى رصيف محطة مصر بالاسكندرية ، والقيت نظراتي الاولى على هذه المدينة التى طالماسمعت عنها ، والتى يعتبرها الكثيرون من اخواننا العرب قطعة من الجنة فى الصيف .

كانت الشمس مشرقة حانية رغم برودةالجو.. وكانها تشاركني السعادة التى كانت تملاقلبي فيذلك الوقت .. لقد جئت اليها لاعمل رئيسا لحسابات احدى الشركات الكبرى وانا لم ابلغمن العمر الثانيةوالعشرين ..وكانت خبرتي،ورضاء رؤسائي عني خلال السنوات السبع الماضية ، بعد تخرجي فى كلية التجارة ، هما اللذان رشحاني لهذا المنصب الجديد فى مقر الشركة بالاسكندرية .. وهو منصب حاول الكثيرون غيرى ، ممن هم اكبر سنا واكثر خبرة ان يظفروا به .

ولكن التقارير عنيكانت كلها تقول انني شاب مستقيم لايدخن ولايسهر ، ولايتناول المكيفات وليست له علاقات غرامية ، اكثر من علاقته بفتاة جامعية قرر ان يخطبها للزواج .

وتلك كانت الحقيقة بلا زيادة اونقصان .. لقد ربتني امي الارملة تربية مثالية او هكذا كان رايها ولا اذكر انى لعبت كما كان اقراني يلعبون .. ولااذكر انى قضيت سهرة حمراءاو بيضاء خارج البيت كما كان زملائي فى الجامعة يفعلون ويتباهون .. ولااذكر انى سعيت الى اقامة علاقة عاطفية مع فتاة ما .. اما كريمة ، الفتاة التى رشحتها امي للزواج فقد كانتابنة صديقة لها ، ووافقت على الخطبة ولم تكن كريمة بالفتاة التى لايوافق على الزواج منها شاب مثلي .. انهاجميلة ،انيقة مرحةمثقفة.. كنت ارى السعادة تتالق فى عينيها كلما قمت بزيارتها فى بيت والديها ..

واتفقنا جميعا حين صدر امر نقلي الى الاسكندرية ان يتم الزواج بعد عامتقريبا ... وقد ودعتني كريمة فى محطة القاهرة وهيتقول ضاحكة ..« احترس من بنات بحرى» ..

ونظرت اليها متسائلا !! وضحكت هى من سذاجتي ... ولاشك انها ازدادت سعادة لان زوج المستقبل لايعرف منهن « بنات بحرى » ولكنها قالت : « بنات الاسكندرية ، اللى عندهم الحب غيه »

وضحكنا معا .. ولم نتحدث فيهذا الموضوع حتى بدا القطار يتحرك .. وعندئذ عادت تقول وهى تلوح مودعة وتخفي الدموع من عينيها ورعشة صوتها : « احترس من بنات بحرى » .

وكان وداعا باسما ..

فهل كنت مبالغا حين قلت انني كنت اسعد شاب عندماوصلت الىالاسكندرية فى ذلكاليوم من ايام شهر فبراير قبل عشر سنوات .

وسمعت صوترجليقول فى فيما يشبهالهمس: «شقة يابك » .

ونظرت اليه ببلاهة .. وعاد يقول وقد لاحظ بلاهتي . « غرفة مفروشة تعجبك جدا » .

وتمتمت قائلا : اين ؟ .



حينما يعجبك .. الاسكندرية كلها تحت امرك ...

ولما كان مقر الشركة بالقرب من ميدان المنشية بالاسكندرية القديمة .. اعنى الاسكندرية البعيدة عن البلاجات ..فقدقلت :«فى ميدان المنشية»...

ـ نعم يابك ؟ .لك عندى غرفة مفروشة فى بنسيون .. لكن رائعة .

واندفع ينادى سيارة اجرة ثم اسرع يحمل حقائبى الى السيارة ..وامسك بيدى كانى طفل عزيز عليه ، وركب معي وهو يتغنى بجمال البنسيون الذى تديره سيدة ايطالية عجوز «بنت حلال ، تخدم نزلاءها برموش عينيها وتعتبرهم جميعا اولادا لها .. ولاتتقاضى الا مايستطيع النزيل ان يدفعه كل شهر . لان هدفها الاساسى ان تجد معها دائما من يؤنس وحدتها بعد ان انقطعت عن اهلها ووطنها فى مدينتها الحبيبة الاسكندرية ..

وقلت لنفسى لوصح هذا كله .. لادركت مرة اخرى ان الحظ دائما فى ركابى اينما سرت... ولكننى بقيت اتحسس حافظة نقودى التى كانت تحمل مائة جنيه ، غير القروش ، ودفتر الشيكات رصيدى فى البنك .. ويبدو ان الرجل لاحظ حركة يدى فقال :

ـ «لايابك .. اننا اناس اشراف رجال من احسن الناس وسيدى امرسى ابى العباس .

وابتسمت سعيدا ..وتخيلت ماسوف اقوله فى رسالتى الاولى لكريمة عن هذه المغامرة التى وضعت فى طريقى منذ اول لحظة لوصولى الى الاسكندرية .. ولاشك انها سوف تبتسم وتسعد بدورها ووصلنا الى البنسيون .. واخذ السمسار الطيب يحاسب سائق التاكسى من جيبه .. وحملتها مكرمة منه فاجزلت له الاجر بعد ان تعاقدت مع السيدة الايطاليه صاحبة البنسيون وكانت سيدة فى العقد الخامس من عمرها .. لايزال فيها بقايا عاطرة من جمال رائع . ولكن ابتسامتها كانت تنم عن طيبة القلب . وحب الناس ، والترحيب بالغريب ـ ..

وصدق الرجل فى كل ماقال .. واعتبرت نفسى محظوظا حقا .. فالغرفة تطل على البحر من بعيد واثاثها انيق بسيط .. والخدمة فيها ممتازة بعد ان امضيت يومين .. وفى اليوم الثالث ،اقبلت السيدة جوليانا الى غرفتى مساء وقالت : ـ لماذا لاتتسلى معنا يامحسن ؟

وترددت فى الاجابة ..وكنت اعرف ان زملائى الاربعة فى البنسيون يسهرون فى غرفة المائدة

ويتسلون بلعب الورق ويتناولون الاطعمة الخفيفة مع الوان من الشراب الخفيف ، مثل البيرة .. وابتسمت هي حين رأت ترددي وقالت : « ليس من الضروري ان تلعب معهم .. يكفي ان تتسلى مثلي بالفرجة والضحك » .

ووجدت ان رفض الدعوة الرقيقة لا يليق .. وماذا على لو انى امضيت ساعة على الاقل مع زملائي النزلاء حتى لا ابدو مترفعا عليهم ، متعاليا مغرورا .

وجلست اتفرج على اللعب .. وكانوا يلعبون الورق بقروش معدودة .. وفوجئت بفتاة باهرة الجمال تاتي وترحب بي وتجلس بجانبي .. انها صوفيا ابنة صاحبة البنسيون .. وكانت غائبة في القاهرة بضعة ايام .. واعترف انى سعدت بوجودها بجانبي .. فقد كان مجرد النظر الى وجهها الجميل الباسم دائما يزيد السعيد سعادة وينسى الحزين احزانه .

وفي تلك الليلة تناولت بعض الطعام الخفيف بعد الحاح شديد من صوفيا .. بل لقد بلـغ من الحاحها انها اخذت تضع الطعام في فمي باصابعها الناعمة .. وفي الليلة التالية احضرت معي بعض الطعام ، وفي الليلة السابعة شاركتهم في الشراب الخفيف .. وفي الليلة العاشرة لعبت معهم وكسبت نحو سبعين قرشا .. وفي الليلة العشرين تبادلت مع صوفيا اول قبلة في حياتي .

وطاب لي هذا اللون من الحياة نحو شهر..لم اسرعت الى القاهرة حين علمت ان المرض اشتد بوالدتي .. وماتت الام الحنون بين يدى .. وعدت الى الاسكندرية ملىء القلب بالاحزان على وفاة امي ولكن صوفيا وجوليانا في الحقيقة بذلتا مجهودا كبيرا لتخفيف احزاني .. جوليانا بالتفاني في خدمتي واعداد الوجبات التى احبها مـــن الطعام .. وصوفيا بقبلاتها ورقتها وبسماتهـا ومداعباتها . وشارك زملائي في مواساتي .. ولعلهم تعمدوا ان يتركوني اكسب منهم كل ليلة حتى انام سعيدا خالي البال .

ولم اكن اكتب لكريمة شيئا عن هذا الجو الذى كنت اعيش فيه .. قلت لها فقط انني اقيم في غرفة مفروشة ببنسيون سيدة اجنبية عجوز وانى متجاوب مع زملائي في البنسيون وفي العمل وان كل شيء يسير حسب الاتفاق الذى عقدناه .. وهو ان يتم الزواج بعد عام او اكثر قليلا ..

واقترحتجوليانا اننلعب الورق لعبة جديدة.. انها لعبة تسمى « واحد وثلاثون » الدور فيها ينتهي بسرعة .. والمبالغ فيها تبدا من القروش الى الجنيهات .. وهي تعتمد على الحظ والجراة اكثر مما تعتمد على الفن وسرعة التنسيق .. وكسبت في تلك الليلة خمسة جنيهات .. وبلغ مجموع ارباحي في اسبوع ستين جنيها .. ولم يتذمر احد من زملائي.. بل كانوا ينهضون الى النوم وكان كلامنهم قدربح اكثر مني.. واكبرت فيهم هذه الروح الرياضية .. ولهذا لم اظهر حزني حين خسرت ـ عشرين جنيها في ليلة واحدة .. ولكنني ابلت ، في الليلة التالية وانا اجمع امرى على استرداد المبلغ بـأى ثمن .. ولعبت .. ولعبت .. وخسرت عشـرة جنيهات .. وعز على ان اخسر في ليلتين ثلاثين جنيها .. ولكني تذكرت انني ما زلت الرابح في مجموع الليالي .. وقررت ان العب حتى اعوض الخسارة الطارئة او حتى اخسر كل ما ربحته منذ بدات اللعب .

ولم اكن اعرف ، لسذاجتي وقلة تجاربي ان هذه كانت بداية الوقوع في شبكة القمار الـى الابد .. وان التراجع بعد ذلك كان في حكم المستحيل ما لم اغير البيئة التى كنت اعيش فيها.ولم اجد احدا بجانبي يوجهني او ينقذني.. كانت جوليانا تقوم على خدمتي وكان الامـر لا يعنيها في قليل او كثير .. وكانت صوفياتعوض خسائرى بالقبلات .. وتشاركني في الارباح .

واصبحت مقامرا ..

ولم احاول ان انجو بنفسي من البنسيون .. فقد تبدل الزملاء اكثر من مرة .. ذهبوا وجاء غيرهم واصبحت اقدم نزيل فيه .. واشدهم اقبالا على اللعب والشرب .. ولم اعد اهتم بمظهرى في الشركة بعد ان كنت واحدا من المعروفـين بالاناقة .. ولم اعد اذهب في المواعيد المحددة رغم شهرتي باني الوحيد الذى لم يتاخر عن

حمله يوما . ولم يعد يهمني كثيرا ما اخسره .. وانما كان يهمني في كل ليلة ان اعوض خسارتي .. لم افقد الامل ابدا في ان الحظ سيعود الي ويعوض خسائري التي التهمت كل مدخراتي في البنك قبل انصرام ستة اشهر من وصولي الي الاسكندرية .

ولا اطيل عليكم يا اصدقائي .. يا من اروى لكم ماساتي حتى تصلوا من اجلي .. فقد ادمنت اللعب والشرب .. وضاع مالي .. بل ولم يعد مرتبي يكفيني بضعة ايام في كل شهر .. وعز على ان انتقل من بنسيون جوليانا حتى لا ابتعد عن صوفيا .. وحتى لا افقد الامل نهائيا في استرداد اموالي التي ضاعت على مائدة اللعب .

ولما امتنعت تماما عن زيارة كريمة في القاهرة جاءت هي مع والدها .. ورايا كل شيء..والقيا في وجهي بالشبكة وخاتم الخطبة .. واعترف انى سررت لتحررى من ذلك القيد .. فقد كنت دائم التفكير فيما ينبغي ان اقول معتذرا عندما يحين الوقت الذى اسدد فيه قيمة الصداق .. خمسمائة جنيه .. غير نفقات الزواج وضرورياته . وقلت لنفسي لعل ان تكون خطبتي لكريمة هي السبب في ضياع حظي ، وضياع مالي .. ولعل القدر قد فعل هذا بى حتى لا يتم الزواج ، لان كريمة ليست من نصيبي كزوجة .. هكذا كنت افكر بعقلية المقامر الذى يعلق كل شيء على شماعة الحظ والنصيب .. ولعبت بثمن الشبكة والخاتم وخسرت الثمن بطبيعة الحال .. والعجيب في امرى انني لم احاول ان اسال نفسي يوما : اين هو المقامر الذى استطاع ان يحتفظ باموالهه سليمة . بل اين هو المقامر الذى لم يبدد كل امواله على مائدة اللعب . لم احاول ان القى على نفسي هذا السؤال ..

ومن المؤكد ان غيرى من الذين سقطوا في هذه الشبكة واصبحوا في حاجة الى ان يصلى الجميع من اجلهم ، لم يسالوا انفسهم هذا السؤال .

واكتشفت الشركة امرى .. وقرر مجلس الادارة اعفائي من عملي .. ووافقت على تقديم الاستقالة حتى لا ادخل مع الشركة في متاهات القضايا .. بل لعلي وافقت على الاكثر حين عرضوا على ثلاثمائة جنيه مكافأة عن خدمتي .. وقال لي زميل ان بمقدوري ان استغل هذا المبلغ في مشروع لابدا حياتي من جديد .

ولكن جوليانا كانت تدينني بنحو ثمانين جنيها .. وكنت في حاجة الى ملابس لا يقل ثمنها عن خمسين جنيها .. ولعبت بالباقي .. ولعبت بملابسي الجديدة .. وعدت الى ملابسي القديمة ..

وطردتني جوليانا من البنسيون .. وكنت اتوقع هذا بعد ان اختفت صوفيا من حياتي بضعة ايام عند احد اقاربها في القاهرة .. وعدت الى القاهرة ابحث عنها .. وتهت في زحام القاهرة .. هذه الطاحونة الرهيبة التي تطحن في طريقها كل انسان هش ضعيف .. وعشت مطحونا سنوات .. تسع سنوات .. ولا زلت اعيش حتى الآن مطحونا .. شبه ادمى ، في امس الحاجة الى ان تصلوا من اجلي عمن يدرى .. فلعل الله ان يقبل توبتي ويرفع عني لعنة هذا الداء .

اتعرفون متى قررت التوبة ؟ .

قررتها يوم رايت كريمة تخرج من باب مسرح انيق معتمدة على ذراع زوج شاب ناجح في الحياة ودليل نجاحه تلك السيارة الانيقة التي كانت في انتظارهما .. وكنت بالمصادفة البحتة واقفا في ذلك الموقف من السيارات انظفها واتقاضى قروشا من السادة المحسنين . ومد زوجها يده الى بقرش .. ومددت يدى .. ونظرت هي نحوى فجاة .. وثبتت نظراتها على وجهي .. ولست ادرى كيف عرفتني بعد هذا التغيير الهائل الذى كان قد طرا على .. واحنيت راسي خجلا .. ولمحتها وهي تدخل السيارة وترفع يدها المكسوة بالقفاز الى عينيها ..

وقررت ان اتوب .. وقررت ان ابدا حياتي من جديد .. فانا لازلت في الثامنة والثلاثين وكل ما احتاج اليه حتى يبارك الله لي في حياتي الجديدة هو ان تصلوا من أجلي . ■■

القاهرة ـ حسين القباني

١ـ أفَّـــاق

■ الافق (بضم الفاء وسكونها) هو الناحية، وجمعه « آفاق » • وآفاق السماء او الارض نواحيها ، وهناك نسبتان باثيتان ، هما افقى (بضمتين قياسا) و « أفقى » (بفتحتين شذوذا) فيقال هو افقى : اذا كان من آفاق المكان اى اطرافه ، وهناك نسبة قياسية ايضا هى «افّاق» (بصيغة اسم الفاعل للمبالغة) مثل « عطار » و « لبان » و « تمار » نسبة الى العطر ، واللبن ، والتمر ، فيقال : هو « افاق » اذا كان يتنقل فى الآفاق مكتسبا • وكل هذا فى الفصيحة •

ويلاحظ فى هذه الصيغ الثلاث ان صيغة «افاق » هى وحدها المستعملة فى الفصيحة وفى الدارجة ، واما الصيغتان الاخريان (الباثيتان) فهما ميتتان لا تستعملان فى فصيحة ولا دارجة •

ونحن فى الدارجة نقول : « فلان افاق » بمعنيين : احدهما انه ليس له مستقر معروف فى سكن او عمل ، او منتدى ، فيستطيع راغبه ان يقصد اليه فيه ، او أن له مستقرا معروفا ولكن طالبه لا يجده فيه ، لشروده او غيابه عنه ، فهو لا يلقاه الا مصادفة •

والمعنى الثانى انه مختل الذمة ، لا يعترف للآخرين بما لهم عنده من حقوق او امانات ، بل ياكلها او يضيعها وان كان له مستقر معروف يسهل لقاؤه فيه ، ومثل هذا لا يؤتمن على حق •

وقد كان شيوخنا ومن اليهم ينكرون استعمار «افاق» فى هذين المعنيين،بحجة انها لم ترد بهذين المعنيين فى المراجع ، واهمها فى ايديهم هو « القاموس » •

وفصاحة كلمة افاق بالمعنى الاول واضحة ، لان معنى «افق فلان يافق» انه ركب راسه وذهب فى الآفاق (مكتسبا او غير مكتسب) فالعثور عليه متعذر ، وشبيه به من له مستقر معروف ولكن لقاءه متعذر ايضا لكثرة غيابه عنه ، فهو شارد او كالشارد •

وفصاحتها بالمعنى الثانى واضحة ايضا من التشابه فى النتيجة ، فمن كان له مستقر معروف يسهل لقاؤه فيه ، ولكنه لا يعترف بحقوق الآخرين ، او لا يقوم بادائها ـ يستوى هو ومن يتعذر لقاؤه ، لشروده فى الآفاق من مستقره او عن كل مستقر ، فالنتيجة واحدة ، وهى ضياع الحساب او ضياع الحقوق •

ونزيد على ذلك ان معنى افق فلان هو «كذب» ولا امانة لكاذب ، فالافاق هو الكذاب ، واستعماله فصيح فى الدلالة على مختل الذمة الذى ياكل حقوق الناس او يضيعها ، فحضوره كغيابه فى عدم الجدوى ، ووجوده كعدمه •

٢ـ التَّشَــرُّد

وكذلك ينكر بعض الباحثين فصاحة كلمة «متشرد» بمعنى من هو فى سن العمل مع القدرة عليه ولكنه لا يعمل فى حرفة شريفة تغنيه ، ويكسب منها رزقه،ومثاله الشحاذ او السائل الذى يتكفف الناس ليعطوه او يمنعوه ، وحجة المنكرين ان الكلمة بهذا المعنى المحدث لم ترد فى المراجع اللغوية ، ويقترحون بدلها كلمة « الشارد » او « الشريد » •

وراينا ان كلمة « متشرد » افصح ، بل هى وحدها الفصيحة فى هذا المعنى الجديد ، لان لها جذرا فى الفصيحة ، ولقرب معناها فى الفصيحة من معناها الجديد فى الدارجة ، ويكفى تقارب المعنيين (فى اطار واحد)لانتقال الكلمة من احدهما الى الآخر ، لم ياتى الاصطلاح فيثبت الاستعمال الجديد • فالشارد والشريد هو الذى ينفر من الناس ، ولهذا ينتقل بين الآفاق هربا ، واما المتشرد فهو الذى ينفر من العمل والمثابرة فى حرفة معينة مع القدرة عليه، ولهذا يعيش عالة على اهله ، او يلجا الى ذل السؤال من الآخرين ، فيضطر الى التنقل عن ملل او عن حاجة الى الآخرين ، ومعنى التشرد فى الفصيحة الذهاب ، او الانفراد ، وهذه هى حالة المتشرد بالمعنى المحدث ، وكل الجماعات تنفر منه ، كما ينفر هو منها والقوانين فى اكثر البلاد المتمدنة تعاقب امثاله ، وتهمته عندها « التشرد » •

محمد خليفة التونسى

انت تسأل .. ونحن نجيب

القائد الذى كسب

اشهر معركة فى الحرب العالمية الثانية

كان يكره الحروب !

● حملت لنا الصحف نبأ وفاةقائد عسكرى بريطانى كبير ، هو المارشال مونتجومرى ٠٠ هل لكم انتحدثونا عنه ، وعن دوره فى الحرب العالمية الثانية ٠

محمود سالم/قطر ٠

ـ فى الثالث والعشرين من شهر اكتوبر عام ١٩٤٢ ، اى منذ حوالى اربعة وثلاثين عاما ، عشية معركة من المعارك الحاسمة فى التاريخ ، وقف الفيلد مارشال مونتجومرى قائد الجيش الثامن البريطانى يصدر أوامره لهذا اليوم فى منطقة العلمين حيث كانت ترابط قواته الموجودة امام جيش المحور (المانيا النازية وايطاليا) بقيادة الجنرال روميل ، او ثعلب الصحراء ، كما كانوا يسمونه ! وقالمونتجومرى مخاطبا رجاله : «فليدخل كل ضابط وكل جندى هذه المعركة المرتقبة بقلب شجاع ، وعزم وتصميم على تادية واجبه طالما بقى فى جسمه عرق ينبض بالحياة ٠ ولن نستسلم ابدا ما دمنا قادرين على الاستمرار فى القتال » ٠

ودارت رحى اعنف واشرس معركة فى تاريخ الحرب الثانية فى الصحراء فوق ارض مصر ، واستمر القتال سجالا لمدة ثلاثة اسابيع كاملة بين قوات الجيش الثامن بقيادة مونتجومرى وبين قوات المحور بقيـادة الجنرال روميل ٠٠ وآخيرا توقف القتال ، ووقف مونتجومرى يملى رسالته التى بعث بها الى مقر القيادة العسكرية العليا لقوات الحلفاء فى اوربا ، قال : « توقعت ان انتهى من تادية المهمة التى كلفت بها فى مدة لا تتجاوز ستة اسابيع، ولكننا استطعنا ان ننزل الهزيمة بالقوات الالمانية والايطالية وان نطرد جحافلهم من الاراضى المصرية ومن الشواطىء الافريقية فى اقل من ثلاثة اسابيع ٠٠ ثم راحت قواتنا تتقدم لمسافة تزيد على الخمسمائة كيلو متر الى ما وراء الحدود » ٠

وهكذا اتم هذا القائد الكبير المهمة على الوجه الذى تنبا به ٠٠ وهكذا ارتبط اسم مونتجومرى بمصر وبالمغرب العربى ، اكثر من اى قائد آخر من قواد الحلفاء ، ذلك لان المعركة التى خاضها فوق الارض العربية كانت من المعارك القليلـة التى غيرت مجرى الحرب الثانية ومسيرتها ، حتى



كبرى مدن العالم

● درجتم على تزويدنا بين حين واخر باحصاءات لاكثر مدن العالم سكانا .. والمكر ان المرتبة الاولى احتلتها لندن في احد تلك الاحصاءات، واحتلتها شنغهاي او نيويورك في احصاءات اخرى .. ترى اى مدن العالم هي الكبرى الآن ؟ !

ـ طوكيو هي المدينة الكبرى في العالم ، حسب اخر الاحصاءات المعتمدة ، وقد بلغ عدد سكانها ١٨ مليون نسمة . تليها نيويورك (٣ر١٧ مليون)، فلندن (٨ر١٢) ، فباريس (١٠ مليون) فموسكو (٧،٨ مليون) . وقد نشرت هذا الاحصاء مجلة الايكونومست البريطانية بتاريخ ١٩٧٦/١/١٧ وذلك ضمن رسم ايضاحي لطيف ابعنا لانفسنا اعادة نشره .

وتلاحظ ان هذا الرسم لا يحدد عدد سكان المدن الكبرى الخمس فحسب ، ولكنه يعطى اخر احصاء بعدد سكان دول تلك المدن ايضا . وهو يعطي فضلا عن ذلك النسب المئوية بين عدد سكان كل مدينة وعدد سكان دولتها ، وهي النسبة التي تراها ضمن الاقواس .

طوكيو: ١٨ مليون (١٦٫٦٪)
اليابان: ١٠٨٫٤ مليون

نيويورك: ١٧٫٣ مليون (٨٫٥٪)
الولايات المتحدة: ٢٠٣ مليون

لندن: ١٢٫٨ مليون (٢٣٫٨٪)
بريطانيا: ٥٤ مليون

باريس: ١٠ مليون (١٩٫٢٪)
فرنسا: ٥٢ مليون

موسكو: ٧٫٨ مليون (٣٫٢٪)
روسيا: ٢٤٣ مليون

* لاحظ النسب المئوية التي تراها ضمن الاقواس ... كل واحدة منها تمثل نسبة سكان المدينة المعنية من مجموع السكان في دولة تلك المدينة كما اشرنا الى ذلك في الكلمة المرفقة .

ولا يخفى ان تغير ترتيب المدن الكبرى في العالم من سنة الى سنة انما يعزى لنمو تلك المدن في تلك السنة ، وهو نمو متفاوت طبعا بقدر ما تتعرض تلك المدن لهجرة متفاوتة من سكان الارياف والمحافظات . (ى . ز)

ان ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الذي قاد بلاده ومن ورائها حلفاؤها في هذه الحرب ، كتب يصف مونتجومري في مذكراته عن الحرب الثانية بقوله : « قبل العلمين ، لم نعرف النصر ، وبعد العلمين لم نعرف الهزيمة » .

اما الجنرال دوايت ايزنهاور القائد الاعلى لقوات الحلفاء في اوربا فقد كتب عنه يقول : « لقد كان مونتي (١) يثير اعجابي ، فقد كان يتمتع بقدرة عجيبة على انتزاع حب العاملين معه واخلاصهم واحترامهم له ، وهي صفات يعتز بها كل قائد ناجح .. وكان بعد هذا ذكيا وماهرا في دراسته لمواقع الاعداء وتوزيعه لمختلف الاسلحة على الجبهة ! » .

ولكن ربما كانت اعظم صفات هذا القائد الكبير هي كراهيته الشديدة للحروب ، فقد كان يقول : « لا يكره الحرب الا من يعيش ويلاتها ! ولكن ما هي الحرب ؟ اننا نحن الجنود لا نصنع الحروب .. لان الحروب هي استمرار للدبلوماسية .. فاذا سكت السياسيون واحسوا بعجزهم عن الاستمرار في الحديث ، تكلمت المدافع ! » .

(١) « مونتي » هو الاسم الذي اشتهر به بين اصدقائه من الضباط والجنود .

الشاعر الصوفي الهندي خسرو الدهلوي وآثاره الادبية

● من الاخبار العالمية الثقافية المتناقلة اخيرا ، ان رئيس جمهورية الهند فخر الدين علي احمد قد افتتح في ١٩٧٦/١/٢٣ ندوة ادبية عالمية استمرت ثلاثة ايام للاحتفال بالذكرى المئوية السابعة للشاعر امير خسرو الدهلوي . فمن هذا الشاعر ؟ وما اعماله التي استحق بها هذا التقدير ؟

محمد باعوض/مكة المكرمة/السعودية .

ـ هذا الشاعر الصوفي جدير ان يحتفل بذكراه في الهند ، بل سائر بلاد العالم ، وقد سرنا ان اشترك في الندوة الهندية الخاصة به اخيرا نحو ثلاثين عالما من بلاد اسيا وافريقية واوربا وامريكا ، وكان بعضهم من البلاد الاسلامية كباكستان وبنجلادش ، وافغانستان وايران وتركيا وسورية ومصر ، وليس اهل وطنه ولا اهل دينه اولى به من سواهم ، لانه كان شاعرا ومتصوفا انسانيا ، وان جاء في صورة هندية اسلامية ، ومن اوجز العبارات واشملها وايسرها في بيان فضله ما ذكره الرئيس الهندي خلال خطابه الذي افتتح به هذه الندوة ، اذ قال : « ان خسروا قد وضع اساس التقاليد الثقافية الهندية الاسلامية ، ونهض بنسج روابط الثقافة بين الهند وسائر انحاء اسيا الوسطى والغربية » وانه « عاش خلال عصر كانت تنسج فيه خيوط مشتركة من الثقافات الهندية والايرانية والتركية والعربية لتكوين ثقافة هندية اسلامية واحدة .

ونزيد نحن على قول الرئيس ان خسرو كان اعظم هؤلاء النساجين مواهب ، وابرعهم اداء ، وابقاهم اثرا .

ولد شاعرنا الامير ابو الحسن خسرو في الهند سنة ٦٥١ هـ . وهو ينتمي الى اسرة تركية مسلمة لها ثراؤها ووجاهتها الاجتماعية ، كان اجداده لابيه يسكنون مدينة هزارة قرب بلخ ، ولكن اباه هاجر منها الى الهند للنجاة من جيوش الطاغية جنكيز خان ، واقام في مدينة « بتيالى » التي تبعد عن دهلي (دلهي) بنحو مئتي ميل ، وفيها تزوج ام خسرو ، وهي ابنة عماد الملك احد الاقطاب في بلاط سلاطين مملكة دهلي ، وكانت مهمته امداد جيوشهم بالرجال فكان الناس من شتى انحاء المملكة ياتونه مستعطفين لرعاية ابنائهم المجندين ، ومن هنا كان نفوذه الواسع . وحين بلغ خسرو التاسعة توفي والده الامير سيف الدين محمود شمس ، فضمه اليه عماد الملك جده لامه ، وقد نشا ذكيا ميالا الى الجد ، بعيد الطموح ، مغرما بالمعرفة ، فاتيح له في بيت جده الوجيه الثرى ان يربى كغير ابناء الاشراف هناك، اذ عرف اداب

وكان مونتجومري بعد هذا يؤمن بان اعظم مدفع يمسك به الجندي في ساحة القتال هو الروح المعنوية العالية التي يتحلى بها .. فهي العامل الوحيد المؤثر في كسب اى معركة ..

لقد ولد مونتجومري في لندن عام ١٨٨٧ وتخرج في كلية سانشهيست العسكرية واشترك في الحرب العالمية الاولى ، وتزوج ولكن زوجته ماتت بعد حياة قصيرة معه لم تدم لاكثر من عشر سنوات ، ولم يرزق باطفال ، وكان يقول : « ان جنودي هم ابنائي .. لقد اعطاني الله جيشا كاملا من الابناء ! »

وصفه لورد اتلي ، زعيم حزب العمال الراحل بقوله : « لقد كان شخصية جذابة وزعيما لامعا وصديقا وفيا .. ولعل ابرز صفاته انه كان اذا اخطا لم يتردد في الاعتراف باخطائه ! »

هذا القائد الكبير الذي مات يوم ٢٤ مارس الماضي ، كان اصغر القواد العسكريين الانجليز حجما ، فلم يزد طوله على ١٦٢ سنتيمترا ، وكان يميل الى التقشف في حياته الخاصة ، ولم يكن ياكل كثيرا ، فلم يزد وزنه على ستين كيلو جراما .. وكان يحلو لبعض اصدقائه ان يصفوه بالسمكة المجففة المملحة !

(م٠ن)

الوطن العربي استورد نصف مليون سيارة ، وصنع حوالي ٢٠ الف سيارة •• ويفكر في انتاج ربع مليون سيارة سنويا •

● اصبحنا نعيش في عالم السرعة••واصبح اقتناء السيارة من الضروريات •• ترى لماذا لاتقوم صناعة مشتركة للسيارات في وطننا العربي•• بدلا من ان نستورد كل سيارة من الخارج ؟

احمد السويدان / دمشق •

ـ ما من شك ان اغلب الدول العربية تستورد الجزء الاكبر من السيارات التي تستعملها .وخلال عام ١٩٧٤ بلغ عدد السيارات التي استوردتها جميع الدول العربية ٤٢٢٧٥٥ سيارة . اي بزيادة ١٨٩٧٩٩ سيارة عن عام ١٩٧٣ وتمثل هذه الزيادة نسبة كبيرة تصل الى ٨٥٪ .

غير ان هناك نواة طيبة تتمثل في مصانع لتجميع قطع السيارات . منتشرة في بعض الاقطار العربية •• وقد تطورت هذه المصانع وبدات في تصنيع بعض قطع السيارات محليا . مما سيؤدي في نهاية المطاف الى قيام صناعة متكاملة للسيارات في الوطن العربي ••

ومصانع السيارات في بلادنا تدخل تحت نطاق (مشاريع مشتركة مع شركات السيارات المشهورة عالميا) ••

ففي المغرب تقوم مصانع لتجميع قطع السيارات تنتج سنويا ١٥ الف سيارة فيات ورينو وكرايزلر (الفرنسي) . كما تنتج سيارات الجيب واللاند روفر والشاحنات••وفي مصر يتم انتاج نحو ••٠ر١٠

البلاط ووسائل المشاركة في تصريف الدولة . وتعلم العربية والفارسية والسنسكريتية والهندية الى جانب التركية . واطلع على كثير مما الف بهذه اللغات . كما برع في الكتابة والشعر والموسيقى . وكان قوى الذاكرة حاضر البديهة فياض القلم واللسان . وكانت له قدرة ملحوظة على الكتابة بسرعة . وعلى ارتجال الشعر لاسيما الغزل والنسيب . حتى كان يطارح في ذلك الشعراء (القوالين) فيفوقهم . ويستولي على اعجاب المستمعين ببلاغته .

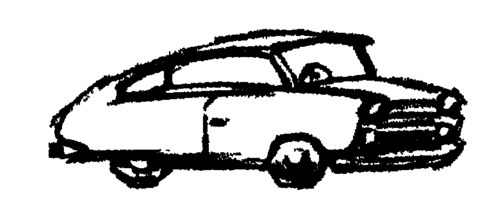
وقد مكنته مكانة اسرته وحسن تربيته وتعدد ملكاته ولغاته . ونبوغه في مجالات ثقافية فنية شتى على دخول البلاط من اوسع ابوابه واكرمها. منذ شبابه الباكر حتى آخر سني حياته . وقد حظي بالتكريم والمشاركة في امور الدولة من جانب السلاطين الستة الذين تعاقبوا على مملكة دهلي في حياته . واولهم محمد الاول (٦٦٤ـ ٦٨٦هـ) وسادسهم تغلق شاه غياث الدين (٧٢٠ـ٧٢٥هـ)•

ومن اعظم مصادفات حياته بركة عليه انه تتلمذ ـ وهو في التاسعة عشرة ـ لامام من اجلاء شيوخ التصرف في عصره . هو الشيخ نظام الدين اوليا . فتعلق به ولزمه وتشرب مبادئه وتعاليمه حتى صار احظى مريديه عنده واشدهم تأثرا بشخصيته . واتباعا لمسلكه في الورع والترفع . وحسبنا دليلا على ذلك ان شاعرنا كان في سنة ٧٢٥ هـ مرافقا للسلطان تغلق شاه في حملته على البنغال . وسمع خلالها بوفاة شيخه الروحي . فكر راجعا الى دهلي . عازفا من كل مشاركة في الدولة . بل عن كل متع الدنيا فوزع امواله على الفقراء وعكف على العبادة عند قبر شيخه حتى لحق به في السنة نفسها بعد ستة اشهر . وفي هذه السنة ايضا توفي تغلق شاه

سيارة مختلفة سنويا ٠٠ وفي الجزائر مصنع لتجميع الشاحنات ٠

والى جانب هذه المصانع العاملة فعلا ، توجد مشاريع جريئة كبيرة تم الاتفاق عليها ، ويجرى العمل من اجل تنفيذ العديد منها خلال هذه السنة ١٩٧٦ ٠

ففي العربية السعودية ستقام اربعة مصانع لتجميع اجزاء السيارات ستنتج ٥٠٠٠ سيارة شحن ثقيلة ، و ٢٢٥٠٠ سيارة شحن متوسطة « وانيت » و ٨٠٠٠ سيارة ركاب سنويا ٠٠ وفي العراق تم الاتفاق على انتاج ١٥ الف سيارة بيجو و٦ الاف شاحنة كبيرة سنويا ، ومن المنتظر التوقيع على اتفاق ثالث لانتاج ٥٠ الف سيارة فولكس واجن سنويا ٠٠ وتهدف الجزائر الى انشاء صناعة للسيارات تنتج ١٠٠ الف سيارة صالون صغيرة سنويا ٠٠ وفي سوريا سيقوم مصنع لتجميع ١٠ الاف سيارة بيجو سنويا ٠٠ وفي لبنان يجرى التخطيط لانشاء مصنع لانتاج عشرة آلاف سيارة يابانية سنويا ٠



ومما يذكر ان العربية السعودية كانت في مقدمة الدول العربية المستوردة للسيارات في عام ١٩٧٤ اذ استوردت ٩٤ الف سيارة مختلفة ، تليها ليبيا ٥٨ الف سيارة ، فالجزائر ٤٨ الفا ، فالكويت ٣٩ الفا ، فلبنان ٣٨ الفا ، فالمغرب ٣١ الفا ، فالامارات المتحدة ٢٥ الفا ، فالعراق ٢٣ الفا ، فمصر ١٨ الفا ٠٠

وهذه السيارات تستورد من اليابان والولايات المتحدة واوروبا (لاتشمل الاحصائية السيارات المستوردة من الكتلة الشرقية) ٠

واليابان هي المصدر الاول لتصدير السيارات الى البلاد العربية ، اذ صدرت ماعدده ٤٠٥٠٢ سيارة وشاحنة وحافلة ، خلال عام ١٩٧٤ تليها فرنسا برقم ١٢٧٨٢١ سيارة متنوعة ٠

(س ٠ ز)

وخلفه ابنه السلطان محمد الاول ٠ ولكن خسرو كان عنه في شغل بهمومه وبلائه الواصب

اما مؤلفاته فقد بلغت ١٢٩ ، ومن اقوال الرئيس الهندي في تقديرها من خطابه في الندوة المشار اليها آنفا « انها لو طبعت كلها لاسهمت بقوة في المعرفة الانسانية » وله اربعة دواوين تجمع قصائده منذ كان في الخامسة عشرة حتى وفاته وله الى جانب ذلك قصص شعرية ، واهم شعره مانظمه بالفارسية والهندية ، وهو يجاري في منظوماته القصصية منظومات الشاعر الفارسي الكبير «نظامي» واسلوبه في الفارسية يقارن باسلوب كبار شعراء الفرس امثال سعدي وحافظ الشيرازيين ؛ ومن اهم مواهبه قدرته على حسن الاختيار من ثقافات الامم المختلفة ثم التوفيق بينها في وحدة حية متناسقة ، واهم فلاح له في هذا الاتجاه المبدع مزجه بين الموسيقى الهندية والفارسية بروح اسلامية ، لكي تنساب الانغام مطردة في خفة بدل تذبذبها مقيدة مكررة في حيز واحد لاتعدوه كما هي الحال حتى اليوم في الموسيقى الهندية الخالصة - فانها ممنة قابضة برتبتها وحدتها وهزالها ونواحها او انينها الحزين وكان شديد الاعجاب بالهند وكنوزها الجميلة من طبيعة وثقافية وبشرية ، وبكل ذلك تغنى في شعره ، كما كان شديد الوعي والاخلاص لدينه والاعجاب به ، فاحسن التوفيق والمزج في آثاره الادبية والفنية بين روح الهند العريقة العميقة ، وروح الاسلام الفتية المتجددة ولم تطبع من آثاره الا قلة ، معظمها من شعره ، ولم تزل بعض آثاره الأدبية « من احب كتب المطالعة بين مثقفي الهند حتى اليوم ٠

م ٠ خ ٠ ت

عاتكة بنت زيد

شاعرة قوية جميلة قست عليها الحياة

بقلم : عبد الصاحب جعفر جمال الدين

■ قرات مقالا في مجلة العربي (١) للاستاذ محمد خليفة التونسي يدور حول الشاعرات العربيات، وما كان بينهن وبين ازواجهن . والذي جلب انتباهي ، عبارة (المردفات من قريش) التي اوردها الاستاذ في سياق بحثه عن الشاعرة (عاتكة بنت زيد) .

ورايتني بعد فراغي من قراءة المقال ، اقلب صفحات الكتب والمصادر الموجودة عندي ، عن عاتكه وغيرها من المردفات علني اروى ظما حب الاستطلاع لدي ، فما كان مني الا ان جمعت مختلف المصادر التي تبحث عن هذا الموضوع ، وبدات اجمع وادون ما توفر لدي من المعلومات فكان ان ورد هذا المقال المختصر .

والشيء الذي لاحظته من خلال بحثي عن ـ عاتكة ـ ، هو قلة المصادر التي تبحث عنها ، وهي ان ذكرت فانما تذكر مقرونة بمن تزوجوها، ولست ادري هل (الرواة) و (الكتاب) في ذلك العصر (تشاءموا) من الكتابة عنها لما سنبينه ، ام ان هناك اسبابا اخرى .

وردف ، لغة ـ كما وردت في (القاموس المحيط واساس البلاغة) ـ معناها اتبع .

والارداف : التتابع واحدا تلو الاخر .

والمردفات من قريش تعني (القرشيات اللاتي تزوجت كل منهن عدة رجال : رجلا مرادفا لاخر) .

نسبها وحياتها الاولى :

قبل البدء في الموضوع لا بد من ذكر لمحة مختصرة عن نسبها .

فهي (عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى .)



(١) العدد ١٩٩ حزيران ١٩٧٥ .

ومن نسبها يظهر لنا انها قرشية ، ومن قبيلة عدى التي ينتسب لها الخليفة (عمر ابن الخطاب) .

وابوها (زيد بن عمرو بن نفيل) ، غني عن التعريف اذ انه هو و (ورقة بن نوفل وعثمان ابن الحرث وعبيد الله بن جحش ، ممن كانوا يدينون بدين الحنيفية قبل البعثة النبوية) .

وروى ابن اسحق ان (زيد بن عمرو وقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبائح ، التي تذبح على الاوثان ، ونهى عن قتل الموؤودة ، وقال : « اعبد رب ابراهيم » ونادى في قومه يعيب ماهم عليه) .

وقد كان زيد هذا شاعرا مجيدا ، واغلب شعره يدور حول عقيدته الحنيفية . ومن شعره :

أربا واحدا أم ألف رب
أدين اذا تقسمت الامور

وقال ايضا :

وأسلمت وجهى لمن أسلمت
له الارض تحمل صخرا ثقالا

وقد جال زيد في بلاد العرب والشام يطلب دين ابراهيم . واخيرا سمع بظهور النبي (محمد) . فاراد الرجوع وعند عودته اغتيل في بلاد لخم .

وقد روى (الواقدى) عن سعيد بن زيد ، انه قال : (ان ابى توفي قبل البعثة النبوية بخمس سنين) .

وروى ايضا ان النبى (ص) استغفر له وقال : (انه يبعث يوم القيامة امة وحده) .

ومات زيد مخلفا سعيد بن زيد ، الصحابى المعروف ، وعاتكة صاحبة بحثنا هذا .

اما ام عاتكة فهي (فاطمة بنت بعجة الغزاعية) على ما روى .

وتاريخ ولادة عاتكة كغيرها من الصحابيات ، امر لم تجزم به السيرة . والراجح انها ولدت قبل البعثة النبوية .

وقد اسلمت عاتكة مع من اسلم في بداية الدعوة ، وهاجرت مع من هاجر من عمومتها الى المدينة .

وروى عنها انها كانت من الصحابيات الجليلات . (وذات عبادة وتقى وعفة ، وذات كمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة في رأيها) .

وذكر الاستاذ (العقاد) انها كانت على قسط كبير من (الديانة ، والجمال ، والبلاغة) .

وكانت كثيرا ما تؤدى صلاتها في المسجد مع الرسول الكريم واصحابه .

التقاء الجمالين :

كانت عاتكة كما ذكر صاحب (المستطرف) من اجمل نساء قريش . ويعدها طويس المغنى من اجمل خلق الله . ومن صفاتها ، انها امرأة عجزاء اقرب للبدانة ، ذات وجه صبوح مشرق .
وقد خطبها في بداية الامر اصبح فتيان قريش وجها ، عبد الله بن ابى بكر الصديق .



وقد غلبت على رايه فمر عليه ابو بكر ابوه ، وهو في علية له يناغيها في يوم جمعة ، وابو بكر متوجه للجامع ، ثم رجع وهو يناغيها ، فقال : يا عبد الله ، اجمعت ؟ قال : اوصلي الناس ؟ قال : نعم . - وقد كانت شغلته عن سوق وتجارة كان فيها - فقال له : ابو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد الهتك عن فرائض الصلاة ، طلقها ، فطلقها تطليقة واحدة ، لانه كان بارا بوالديه لايخالف لهما امرا - وتحولت الى ناحية . فبينا ابو بكر يصلي على سطح له في الليل اذ سمعه وهو يقول شعرا :

اعاتك لا انساك ما ذرّ شارق
وما ناح قمرى الحمام المطوق

اعاتك قلبي كل يوم وليلة
لديك بما تخفي النفوس معلق

لها خلق جزل ورأى ومنطق
وخلق مصون في حياء ومصدق

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها
ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع ابو بكر قوله فاشرف عليه، وقد رق قلبه، فقال : يا عبد الله ، راجع عاتكة ، فقال : اشهد اني قد راجعتها . واشرف على غلام له ، فقال له : ايمن ، انت حر لوجه الله تعالى ، اشهدك اني قد راجعت عاتكة . ثم خرج اليها يجري الى مؤخر الدار وهو يقول :

اعاتك قد طلقت في غير ريبة
ورُوجعتِ للامر الذى هو كائن

فانك ممن زيّن الله وجهه
وليس لوجه زانه الله شائن

ليهنك اني لا أرى فيك سخطة
وانك قد تمت عليك المحاسن

وقد شهد عبد الله حرب الطائف مع الرسول الكريم ، فرُمى بسهم ، رماه ابو محجن الثقفي فيما ذكره الواقدي . فدمل جرحه حتى انتقض به، فمات منه في اول خلافة ابيه سنة ١١ هجرية.

وروى عن عبد الله انه اعطى عاتكة حديقة له حين راجعها على ان لا تتزوج بعده . فلما مات من السهم الذى اصابه بالطائف انشات تقول :

فلله عينا من رأى مثله فتى
اكرَّ واحمى في الهياج واصبرا

اذا شرعت فيه الأسنة خاضها
الى الموت حتى يترك الرمح احمرا

فأقسمتُ لا تنفك عيني سخينة
عليك ولا ينفكُ جلدى اغبرا

مدى الدهر ما غنت حمامة ايكة
وما طرد الليلُ الصباحَ المنورا

ومما يذكر ان صاحب العقد الفريد ، ذكر ان الذى تزوج عاتكة وطلقها بامر ابيه ثم تبعتها نفسه هو عبد الرحمن بن ابي بكر .

والثابت كما اجمعت الروايات هو عبد الله لا عبد الرحمن .

ومن غرائب الصدف ان كان هذان الزوجان شاعرين كما راينا .

الزواج من الخليفة عمر بن الخطاب

كان الخليفة عمر كما ذكر (ابن قتيبة) يمت بصلة القرابة الى عاتكة . اذ انه كان ابن عم ابيها . فالخطاب هو اخو عمرو بن نفيل جد عاتكة لابيها .

وقد اله ، ان تبقى وحيدة بعد موت زوجها عبد الله فاراد ان يسبغ عليها عطفه ويشملها برعايته ، فخطبها . وروى انها قالت له (كان عبد الله قد اعطاني حديقة على ان لاانزوج بعده . قال لها : استفتي ، فاستفتت ، فقيل لها : بان ردي الحديقة على اهله وتزوجي) .

وروى ان الخليفة عمر تزوجها في بداية خلافته واولم وليمة للصحابة تليق بمقامها . وبقيت في كنفه الى ان قتل . وذكر انها ولدت له عياضا ابنه .

وقالت عاتكة ترثيه بعد مقتله :

عين جودى بعبرة ونحيب
لا تملى على الامام النجيب

وقالت ايضا :

وفجعني فـيروز لا در دره
بابيض تـال للكتاب منيب

وقالت :

منع الرقـاد فعاد عيني عود
ممـا تضمن قلبى المعمـود

وقالت :

جسـد لـفف فـى اكفانـه
رحمة الله على ذاك الجسد

الزواج من حوارى رسول الله

ولما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها . وكان الزبير غيورا . فلما ملكها قال : « ياعاتكة،لاتخرجي الى المسجد » .وكانت « عجراء بادنة - فقالت «يا ابن العوام، اتريد ان ادع لغيرتك مصلى صليته مع رسول اللـه » وكانت تخرج الى المسجد للصلاة كعادتها مع ازواجها) .

فشق عليه ذلك . وكان لا يمنعها عن الخروج، لحديث الرسول (ص) (لاتمنعوا اماء الله مساجد الله) .

فلما سمع النداء لصلاة الصبح فى يوم من الايام . توضا وخرج . فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة .

فلما مرت به . ضرب على عجيزتها بيده فقالت : « مالك . قطع الله يدك » ورجعت .

فلما رجع من المسجد قال : ياعاتكة مالى لم اراك فى مصلاك . قالت يرحمـك اللـه ابا عبدالله . فسد الناس بعدك . الصلاة اليوم فى القيطون . افضل منها فى البيت وفى البيت افضل منها فى الحجرة .

وروى انها قالت : (كنا نخرج اذ الناس ناس . وما بهم من باس . اما الآن فلا) .

ولما قتل عنها الزبير بوادى السباع حيث قتله عمرو بن جرموز . رثته شعرا : -

غدر ابن جرموز بفارس بهمة
يوم اللقـاء وكان غـير معـرد

يا عمـرو لـو نبهته لوجدتـه
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك أمـك ان قتلت لمسلما
وجبت عليـك عقوبـة المتعمد

الزواج من سيد الشهداء الحسين واختلاف الروايات

هناك رواية انفرد بها صاحب (المستطرف) ولم اجد نظيرا لها . تقول : ان عاتكة (تزوجت بمحمد بن ابى بكر الصديق بعد مقتل الزبير . وقد قتل عنها بمصر فقالت : لااتزوج بعده ابدا . انـى لاحسبنى لـو تزوجت جميع اهـل الارض لقتلوا عن آخرهم) .

واما صاحب الاغانى . فيذكر انها تزوجت الحسين بن على بن ابى طالب . فكانت اول من رفع خده عن التراب يوم عاشوراء وقالت ترثيه :

وحسينا فـلا نسيت حسينـا
قصدتـه أسنـة الاعـداء

غـادروه بكـربـلاء صريعـا
جـادت المزن فى ذرى كربـلاء

وروى (ابن الاثير) انه لما قتل الزبـير وخلت عاتكـة خطبها الامام علـى . فقالت لـه (انى لاضن بك على القتل،فانك بقية الناس) .

وروى ايضا ان مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين فامتنعت عليه وقالت (ماكنت لاتخذ حمى بعد رسول الله) .

ان الروايـات على اى حـال اختلـفت فى زواجهـا الاخير . والراجـح عندى انها تايمت بعد مقتل الزبير بالرغم مما اورده (صاحب الاغانى) من انها تزوجت الحسين بعد الزبير . وذلك لانها بلغت من العمر عند مقتل الزبير . ما يقارب الخامسـة والخمسين من عمرها . ولا اظن ان امراة - ولكل قاعدة شواذ - تبلغ من

العمر هذا الذي ، ترغب في الزواج • لم ان الحسين كان ابن ثلاثين سنة عند مقتل الزبير•

ثم ان الروايات التي وردت في تاريخ الطبري ، والمعارف لابن قتيبة ، والكامل لابن الاثير ، قصرت أزواجها على عبد الله والخليفة عمر والزبير •

ولا اخفي على القارىء الكريم ، اني اجهدت نفسي في البحث في مختلف المصادر ـ وما اكثرها ـ التي تبحث في سيرة الامام الحسين بن علي ، فلم احصل على اي اشاره تدل على ان (عاتكة) احدى زوجات الحسين •

عاتكة الشاعرة

مما تقدم ومن المراثي التي ذكرناها ، نستطيع القول ان عاتكة كانت شاعرة مجيدة • ولا ريب فقد تكون ورثت هذه الملكة عن ابيها الشاعر الذي استشهدنا ببعض الابيات من شعره •

والغالب عليها انها كانت شاعرة مقلة ، وذات نفس قصير • وقد امتاز شعرها (بالنزعة الوجدانية) وذلك لغلبة طابع الرثاء عليه •

ولقد تصفحت كثيرا من الكتب التي تبحث في الادب بمختلف فنونه ، علني اجد لها شواهد لاغراض شعرية اخرى فلم افلح •

والغالب على رثائها امتيازه بالاحترام والتبجيل والتكريم لازواجها • ولا يمكنك وانت تقرا مراثيها التي اوردنا نتفا منها ، ان تحس بروح الشوق والحرقة ، واللهفة والالتياع ، اللهم الا مارثت به زوج صباها عبد الله بن ابي بكر بقولها : ـ

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة
عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

وحتى هذا القسم اعتبر من الاخذ عليها في حينه ، اذ انها وهي المراة المتدينة والكاملة العقل قالت ما لم تفعل ، ولم تبر بقسمها كما راينا • اذ انها تزوجت بعد ذلك من الخليفة عمر ، وابدلت ذلك الجلد الاغبر بجلد آخر مضمخ بالخلوق • وقد عوتبت في حينه ـ وذكرت بقوله تعالى (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) •

والحق ان هذا الفعل ، لايتفق مع سيرتها المتميزة بالصلاح والتقوى (١) • والذي اخاله ، هو انها امراة متدينة ، ومطبقة لتعاليم دينها • وقد اوكلت امرها ـ في التحلل من هذا القسم الادبي ـ الى كبار المجتهدين في حينه ، ليجدوا لها مخرجا • فافتوها بما هو حسن • كما راينا •

وفي اعتقادي ان سبب غلبة طابع الاحترام والتبجيل على رثائها لازواجها ، هو المكانة الاجتماعية السامية لهؤلاء ، فيما لو اخذنا بنظر الاعتبار ، انها قصدت (التشرف) (٢) بمثل هذه الزيجات •

دفاع عن عاتكة

مما مر من حديثنا يتضح للقارىء الكريم ان عاتكة كانت امراة سيئة الحظ • وقد روى عبدالله بن عمر قوله (من اراد الشهادة فليتزوج بعاتكة) •

كما روى صاحب الاغاني (بينا فتية من قريش ببطن مُحَسّر يتذاكرون الاحاديث ، ويتناشدون الاشعار ، اذ اقبل عليهم ، طويس المغني • فقالوا له : ياابا عبد الله غننا شعرا مليحا له حديث ظريف ، فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد وهي ترثي عمر بن الخطاب • :

منع الرقاد فعاد عيني عود
مما تضمن قلبي المعمود

فقال القوم لمن هذه الابيات ياطويس • فقال لاجمل خلق الله واشامهم • فقالوا : بانفسنا انت من هذه ؟

قال : هي والله من لايجهل نسبها ، ولا يدفع شرفها ، تزوجت بابن خليفة ، وثنت

(١) بل يتفق مع سيرتها الكريمة ، وبقيـة هذه الفقرة للكاتب تؤيد رأينا لارأيه ، ولاجناح عليها فيما فعلت ، فقد نصح النبي عليه السلام بأن المرء اذا اقسم على فعل امر ثم رأى ماهو خير منه فله ان يفعل ماهو خير ،ويكفر عن يمينه ، وهذا ما فعلته عاتكة ـ (العربي)
(٢) لم يكن ينقصها شرف ، فتشرف بالزواج من نظرائها ، وخير للمراة ان تعيش في كنف زوج من أكفائها بدلا من العيش وحدها وليس من يكنفها من الابناء الكبار •

بخليفة ، ولطشت بعواري رسول الله وربعت بابن نبي الله وكلا قتلت . قالوا جميعا :ان امر هذا لعجيب . بابائنا انت من هذه ؟ قال : عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل . فقالوا نعم ، هي على ماوصفت ، فقوموا بنا لايدرك مجلسنا شؤمها .

والثابت تاريخيا ان من تزوج عاتكة من الذين ذكرنا قد قتل ، وانا لا انكر انها امراة سيئة الحظ ، نكدة الطالع .

ولكن هذا الامر لم يكن بيدها ، وانما هو بيد الله تعالى لقوله : (قل لوكنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم). آل عمران ١٥٤ .

ولو تصفحنا القران الكريم لوجدنا الكثير من الآيات التي تسند قولنا ، وان نهاية الانسان هي بيد الله جل شانه ، والقتل من شيم الابطال - وقديما قال احد هؤلاء الابطال (لالف ضربة على الهام ولا موتة على الفراش)

وقال الشاعر عمر بن ابي ربيعة فيهذا الباب :

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

ولو كان الامر بيدها وهي المراة التامةالعقل لدفعته ، ولكن من سوء حظها - وهي النابهة - انها لم تتزوج رجلا الا انتهت حياته معها بالقتل ، (وهل كان يليق بها الا الابطال) كما قال الاستاذ التونسي في مقاله :

ولو اننا تصفحنا سيرة هؤلاء الازواج بامعان، لتنبانا لهم مسبقا بالشهادة .

فعبد الله بن ابي بكر ، الفتى الشجاع الذي يدفع الاسنة بصدره - كما وصفته في شعرها - كان لابد ان يكون مصيره القتل . والسبب ان المحارب لابد له من جولة .

والخليفة عمر الذي ملا سمع الدنيا وبصرها بفتوحاته ، واسقاطه لاعظم امبراطورية في ذلك العصر ، يستحيل ان لاتتعرض حياته للخطر . وذلك لانه من غير المعقول ان يسقط نظام حكم موغل في القدم دون ان تكون هناك (فدية غالية) ، وكانت الفدية كما نعلم مصرعه على يد ابي لؤلؤة الفارسي .

والسؤال الذي يراود الاذهان ، هو ماسبب اقدام (هؤلاء الابطال) على زواج عاتكة وهي على ماهي عليه من سوء الحظ ونكد الطالع .

والجواب على ما اظن ، انها امتازت بخصال تجعل الخطاب يتهافتون على طلب يدها . واول هذه الخصال تدينها ، وتقواها ورجحان عقلها. والعقل والتدين من اهم الصفات التي يرغب فيها الناس في ذلك العصر .

وروى عن الخليفة عمر انه قال (النساء ثلاث ، وخيرهن المراة الهينة العفيفة المسلمة) .

وقد يكون الدافع هو جمالها اذ انها كانت من اجمل نساء عصرها كما ذكر الرواة .

وقد يكون السببانعاتكة ذات حسبونسب ، وهي قرشية ، كما علمنا ، وقد روى عن النبي (ص) قوله : (خير نساء ركبن الابل - نساء قريش ، احناها على ولد في صغره ، وارعاها على بعل في ذات يده) .

ومن الطبيعي ان مثل هذه الصفات تجعل المراة بمثابة (الثروة او الهبة) للرجل الذي يملكها ، ولا شيء ارغب للرجل من امر ء عفيفة الذيل ، صائنة لشرفها .

وقد يسال سائل عن سبب اقدامها على هذا الزواج المتكرر المفجع النهاية .

قبل كل شيء ومن خلال دراسة (سيرتها) ، وما امتازت به (انزهها) من ان يكون (مجرد الزواج) رائدها . وذلك لان المكاسب الانسانية التي لا تستطيع المراة الاستغناء عنها لا تشمل ابدا (الحب الجسدي) وهذه المطالب هي العطف ، والحنان ، والاحساس بالتفوق ، والمركز الاجتماعي ، والشعور بالطمانينة .

اذا لا بد ان تكون هناك دوافع ، غير هذا . وفي اعتقادي ، انها كانت ترى بان الزواج (اكمال للدين) نظرا لكونها امراة متدينة وصحابية معروفة . وهذا يعني الحفاظ على عفافها وسترها وشرفها من تكالب ذوي الاطماع عليها بسبب ما منحها اللهمن هبة الوجه الحسن والجمال الاخاذ المغري . وحينما تكون في عصمة رجل فان هذا يعني قطع السنة السوء عنها . ■■

عبد الصاحب جعفر جمال الدين
الجمهورية العراقية - ذي قار - كرمة بني سعيد



كتاب الشهر

البحرين

دراسة في التغيير الاجتماعي

■ لم يخطر على بالى يوما أن أجـد شعبا صغيرا امتلك تراثا غنيا بسحره ، فاتنا بالوانه وفنونه كالشعب البحرانى • فعلى قلة عـدده وضيق مساحته ، ورغم ما واجهه من صعوبات وتحديات ، حافظ على أصالته ووجهه العربى ، وقد اتيحت لي الفرصة للاجتمـاع باخوة من البحرين ايام كنا زملاء دراسه ، واسعدني الحظ ان اجتمع بآخرين طلبة في قاعات محاضراتي • ومن خلال احتكاكي بهم ، وجدت امامي جزءا من عالمنا العربي غنيا بفن شعبي رائع ، وبطليعة شابة متفتحة على الحياة ، مندفعة نحو المستقبل هم طلائع مثقفة تقـود عملية تغيير اجتماعي رائدة على طول ساحل خليجنا العربي •

وعندما صدر الكتاب الذى نحن بصددمراجعته وجدتها فرصة سـانحة للاطلاع على مزيد من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذا البلد العريق • كما وجدت أن عرض الكتاب سيفتح المجال امام آلاف القراء العرب للاطلاع من كثب على ما حققه هذا البلد لاهله وتراثه• والكتاب اطروحة قدمها الكاتب للحصول على درجة الدكتورية من جامعة « درهام » بانجلترا • ويعتقد المؤلف ان كتابه هذا جاء ليكمل موضوعا رئيسيا هو التغير الاجتماعي والسـياسى فى البحرين • وعلى الرغم من صدور كتب عديدة تتعلق بدراسات متنوعة لمنطقة الخليج ، الا ان هذا الكتابمنالكتبالقليلةالتي تناولتمنطقةصغيرة بدراسة واسعة وعميقة ، وتعتبر البحرين مثالا ممتازا لعملية التغير الاجتماعى التى دخلتها بقية منطقة الخليج •

نظرة عامة

تتكون البحرين من احدى عشرة جزيرة وتبلغ مساحتها ٢٦٥ ميلا مربعا • وتعتبر جزيرةالبحرين والمحرق وسترة أكبر هـذه الجزر • وجزيرة البحرين هي الجزيرة الاولى من حيث المساحة اذ يبلغ طولها ٣٠ ميلا ويتراوح عرضها بين ٨ – ١٠ اميال • وتقع المنامة التيهي عاصمة الدولة في الجزء الشمالى الشرقى من جزيرة البحرين• وقدر عدد سكان البلاد لعام ١٩٧١ بحوالى ٢١٦ الف نسمة ، اما الآن فيقدر عدد السكان بحوالى ٢٤٠ الف نسمة •ويتوزع السكان بين ٦٥ مركزا حضريا وريفيا • وتتصل هذه المراكز بعضها مع بعض بشبكة حديثة من الطرق المعبدة ••ويستغل حوالى ١٠٪ من مساحه البحرين في الزراعة وخاصة الاجزاء الشمالية من الجزيرة الرئيسية البحرين • وتعتبر اشجار النخيل والخضراوات اهم النباتات المزروعة ، على الرغم من ان امطار المنطقة قليلة لا تزيد عن ٧٥ مليمترا فى العام •

محتوى الكتاب

يتكون الكتاب من اربعة اقسام رئيسية • ويتضمن القسـم الاول فصلين الاول منهمـا مقدمة تاريخية عن الصراعات القبلية ، ومحاولات

تاليف : الدكتور محمد الرميحي
عرض : الدكتور
عبد الاله ابو عياش

السيطرة الاجنبية ، ثم النفوذ والتاثير البريطاني.
اما الفصل الثاني فيبحث بشكل رئيسي في السكان وتركيبهم البشري والمشاكل الاجتماعية المرتبطة بعملية التغيير الاجتماعي • ولما كانت عملية التغيير الاجتماعي غير منفصلة عن التطور الاقتصادي في البلد ، فقد حصص القسم الثاني لدراسة النشاطات الاقتصادية التقليدية والحديثة، وخاصة صيد اللؤلؤ والزراعة والتجارة والصناعة.

ولان التعليم يمثل عجلة الدفع الرئيسية في عملية التحول الاجتماعي ، فقد وجه الكاتب للتعليم عناية خاصه بان افرد له القسم الثالث من الكتاب • ويشتمل هذا القسم على ثلاثة فصول • يبحث الفصل الاول منها في التعليم الحديث والمدارس الخاصة والعامة،ويشير الفصل الثاني الى اثر التعليم على المجتمع البحراني ، والمشاكل التي تواجه تطوير التعليم فيها •

اما الفصل الثالث فيبحث في بعض جوانب التغيير الاجتماعي ونمـــو المجتمع الحضري ، والتغيرات في تركيب العائلة ، ووضع المراة • ويحتوي القسم الرابع والاخير على ثلاثة فصول تبحث في الصراع والتغيير السياسي •

تركيب السكان

سكنت القبائل العربية البحرين قبل ظهور الاسلام ، ومن اشهر القبائل التي استوطنت الجزيرة بنو بكر وبنو تميم • ولقد كانت هذه المنطقة مركزا للثورة ضد الامويين والعباسيين • وخلال القرن الثامن عشر ، جذبت البحرين بعض القبائل العربية من المناطق المحيطة بها لا سيما قبائل العتوب وحلفاءهم الذين احتلوا الجزيرة ولقبوا انفسهم حكاما عليها •

وقد كانت بين البحرين والهند علاقات تجارية لفترة طويلة ، مما ادى الى نمو جالية هندية كبيرة فيها • كذلك ادت العلاقات بين الجزيرة وايران الى نمو جالية ايرانية • لذا يمكن القول بان سكان البحرين في بداية هذا القرن كانوا يتكونون من العرب والايرانيين والهنود •

وادى تدفق النفط الى هجرة الايدي العاملة من مناطق مختلفة الى البحرين ، فتزايد السكان بسرعة ، وتضاعفوا مرتين ونصف مرة في خلال ثلاثين عاما • ويبين الهرم السكاني للبحرين ان اغلبية السكان من الشباب والاطفال • فالسكـان الـذين تقـل اعمـارهم عـــن ٣٠ عاما يشكلون اكثر من ثلاثة ارباع المجتمع • ولهذا التركيب بدون شك اثره على عملية التغيير الاجتماعي • فوجود نسبة كبيرة من الاطفال والشباب يعني مزيدا من الطلب على المؤسسات التعليمية والخدمات الاجتماعية • كما ان وجود هذه النسبة الكبيرة يعجل من عملية التغيير الاجتماعي ، اذ ان الشباب هم اكثر الجماعات تطلعا وتقبلا للتحـول فـي المفاهيم والعادات الاجتماعية •

ومع تدهور النشاطات الاقتصادية التقليدية ونمو صناعة النفط اخذ السكان في الهجرة من المناطق الريفية الى المراكز المدنية رغم كل محاولات الدولة للحد من الهجرة • كما ان الهجرة من خارج البحرين استمرت في التزايد مما ادى الى تبدل التركيب السكاني.فالبحرانيون يشكلون ٨٢٪ من مجموع السكان • اما بقية السكان فيتوزعون بين جنسيات مختلفة وتعتبر الجاليتان الهندية والباكستانية اكبر الجاليات الاجنبية،اذ تبلغان حوالي ثلث السكان الاجانب ، وياتي في المرتبة الثانية العمانيون ، ويبلغون حوالي ٢٨٪ من الاجانب ، اما الايرانيون فيكونون حوالي ١٤٪ من مجموع السكان الاجانب •

التحول الاقتصادي

اشتهرت البحرين بثلاث حرف رئيسية كانت تشكل اساس نشاط السكان وفعاليتهم الاقتصادية. وهذه الحرف هي صيد اللؤلؤ والزراعـــة والتجارة • بالاضافة الى ذلك كانت هناك بعض النشاطات الثانوية كصيـد الاسمـاك ، وصناعة القوارب • ومع التحول الاقتصادي الذي شهدته البحرين وخاصة استغلال النفط ،ونتيجة عوامل اخرى ، اخـذت حرفتا صيد الـلؤلـؤ والزراعة في التدهور • ولقد كان لنمو زراعة اللؤلؤ في اليابان تاثيرا سلبيا على صيد

اللؤلؤ في البحرين" ، وتشير الاحصائيات الى ان عدد قوارب صيد اللؤلؤ في الثلاثينات من هذا القرن كانت تقدر بحوالي خمسمائة قارب ، وكان عدد الرجال المشتغلين بها يصلون الى ٢٠ الف شخص • الا انه في منتصف الخمسينات لم يزد عدد القوارب عن احد عشر قاربا ، كما ان عدد الرجال العاملين فيها لم يزد عن خمسمائة رجل •

اما الزراعة فقد كانت تشير التوقعات الى احتمالات توسعتها • الا ان الذي حدث هو العكس فقد استمرت هذه الحرفة في التاخر لعدة اسباب• فالفرص التي قدمتها صناعة النفط والخدمات المرتبطة بها اصبحت تدر دخولا افضل من الزراعة• كذلك فان المشاكل المحيطة بنظام تاجير الاراضي وتزايد ملوحة المياه قامت عوائق ، فادت الى نفور نسبة كبيرة من المزارعين، فتركوا الزراعة والتحقوا باعمال جديدة •

وفي الوقت نفسه الذي شهدت فيه هاتان الحرفتان تدهورا وتاخرا مستمرين ، حافظت التجارة على اهميتها • والواقع ان التجارة هي الحرفة التقليدية الوحيدة التي استفادت من عملية التحول الاقتصادي ، وقد كان اثر النفط واضحا على النشاط التجاري وادى الى تبدل في طبيعة العلاقات التجارية بين البحرين وبقية دول العالم•

نمو التجارة

تركزت تجارة البحرين في الربع الاول من هذا القرن مع الهند ودول الخليج العربي بشكل رئيسي•ونظرا لتاثير النفوذ البريطاني في المنطقة ، وسيطرة شركة الملاحة الهندية البريطانية على معظم الخطوط البحرية العالمية ، ارتبطت معظم واردات البحرين بالشركات البريطانية • ولم تكن كل الواردات تستهلك في اسواق البحرين ، وانما كان يعاد تصدير جزء منها الى اسواق المناطق المحيطة بها • واصبحت التجارة خلال هذه الفترة الحرفة الرئيسية لمعظم سكان البحرين • وفي عام ١٩٣٠ قدرت العائدات الجمركية من التجارة في البحرين بنحو ٩٧٪ من مجموع العائدات • واخذت قيمة واردات البحرين في التزايد مع استغلال ثروة النفط • فزادت الواردات من حوالي مليون دينار في بداية الثلاثينات الى سبعين مليون دينار في عام ١٩٧٠ •

ويمكن القول ان تجارة وسوق البحرين ارتبطتا جغرافيا بثلاث مراحل • ففي المرحلة الاولى كانت تجارة البحرين متصلة بالهند والعراق وايران • وفي المرحلة الثانية ارتبطت بشكل رئيسي باسواق بريطانيا والولايات المتحدة واوروبا • اما في المرحلة الثالثة فقد اخذت التجارة تتحول نحو اسواق اليابان وهونغ كونغ • وقد اتصفت تجارة البحرين مع الدول العربية – ما عدا السعودية والعراق – بالضعف وفقدان الروابط التجارية • وبقيت السعودية اكبر مستورد للبضائع من البحرين ، وقد كانت تستورد ما بين ٥٠٪ – ٥٦٪ من مجموع صادرات البحرين عدا النفط •

ولقد كان هناك عاملان اساسيان اعطيا البحرين اهمية خاصة في تجارة الاستيراد والتصدير في المنطقة • اولها توفر التسهيلات المالية والمصرفية ، وثانيهما توفر الخبرة التجارية التي اكتسبها تجار البحرين خلال ممارستهم الطويلة للتجارة • ولكن تطور السعودية والكويت وبقية دول الخليج سيؤدي الى ضعف الدور التجاري للبحرين • وسيدفعها ذلك للبحث عن نشاطات اقتصادية بديلة •

الصناعة والتحول الاجتماعي

فيما عدا بعض الصناعات التقليدية والبسيطة كصناعة القوارب وبعض الصناعات الخزفية والنحاسية ، لم يكن في البحرين صناعات ذات اهمية تذكر • ويمكن القول ان التطور الصناعي بمعناه الواسع بدا في الخمسينات • وكانت اول خطوة في ذلك الاتجاه بناء حوض لاصلاح السفن في عام ١٩٥٤ ، ثم تبع ذلك اقامة مصنع صغير للورق • وبالاضافة الى صناعة استخراج النفط ، كانت اهم خطوة صناعية هي اقامة مصنع للالمنيوم• ويقدر عدد المؤسسات الصناعية في البحرين بحوالي ١٥٠ مؤسسة • ويوضح توزيع الايدي العاملة ان نسبة غير البحرانيين في القوة العاملة اعلى من البحرانيين • وتفسر هذه الظاهرة على اساس ان معظم المهاجرين الى البحرين هم من الشباب الذكور• اما البحرانيون فيشتملون على نسبة عالية من الاناث غير العاملات • كذلك هناك ملاحظة واضحة في عزوف البحرانيين عن الاعمال اليدوية ، وهذا يرتبط بالنظرة الاجتماعية السلبية للاعمال اليدوية •

ومع استغلال النفط ، اخذ عدد العمال البحرانيين في التزايد، لكن الاغلبية الساحقة منهم

كانت تعمل في اعمال عادية تفتقر الى المهارات . وكان وضع العمال البحرانيين بائسا الى درجة ان وضع العمال الهنود والباكستانيين كان افضل من وضعهم.فرواتب البحرانيين لم تكن لتزيد عن عشرة روبيات في الشهر ، وعندما شعر العمال انهم مواطنون من الدرجة الثالثة وانهم غرباء في وطنهم، بداوا بالتململ والمطالبة بتحسين اوضاعهم . ولقد ولد الشعور بالظلم لدى العمال البحرانيين حركة واسعة بين جميع الفئات انعكست آثارها بشكل واضح في محاولات عديدة للاضراب عن العمل . وقد كانت تلك الاضرابات تهدف الى تحسين وضع العمال الاقتصادي ، والاجتماعي ، والصحي ، والثقافي . وقامت الصحافة بدور رئيسي في تعبئة الشعور الوطني . وكانت حافزا رئيسيا في شحذ همم البحرانيين لتحسين اوضاعهم على جميع المستويات . وعلى الرغم من ان هذه الحركة بدأت في الاربعينات ، وعلى الرغم من التحسن الذى طرا على اوضاع البحرانيين العاملين في شركة النفط الا ان الشركة لم تقم بتقديم التدريب المناسب لهم. فعلى سبيل المثال نجد انه حتى عام ١٩٦٥ لم تكن نسبة الحاصلين على شهادات جامعية تزيد عن واحد بالمائة من مجموع القوى العاملة في البحرين . ولقد كان هذا سببا رئيسيا في غياب الاداريين البحرانيين عن المراكز العليا لشركة النفط .

كذلك افتقر العمال البحرانيون الى المهارات والكفاءات العالية . وقد عاق ذلك من مساهمتهم الفعالة في التحول الصناعي . الا ان قيام المؤسسات التعليمية في البلاد وتوسع آثارها اخذ يرفع من مستوى الايدي العاملة التى اخذت تلتحق حديثا بالصناعات المختلفة .

التعليم والتغير الاجتماعي

ليس من شك في ان التعليم اداة اساسية في عملية التغيير الاجتماعي والتكنولوجي للمجتمعات الحديثة . فهو عامل مهم في تمكين المجتمع من زيادة الاتصالات بين افراده عن طريق توسيع وسائل القراءة والكتابة ودور اجهزة الاعلام . والتعليم بمعناه العصري ظاهرة حديثة في البحرين . الا ان المؤسسات التعليمية كانت موجودة فيها منذ مطلع هذا القرن . لكن تاثيرها كان محدودا لان خدماتها لم تكن تتعدى نفرا قليلا من الطلبة ، وبعد الحرب العالمية الاولى جرت محاولات من قبل بعض العائلات الثرية لانشاء مؤسسات تعليمية ، الا ان خدماتها اقتصرت على افراد هذه العائلات بشكل رئيسي . فالتعليم كان محتكرا من قبل جزء صغير من المجتمع . ولم يكن من السهل على ابناء العائلات الغنية ان يتقبلوا شخصا عاديا او من عائلة فقيرة للوصول الى مستوياتهم التعليمية . الا ان هذه النظرات تغيرت مع توسع الحاجة الى المتعلمين .

والبيانات المتعلقة بالتعليم تشير الى طفرة شاملة شهدها المجتمع البحراني . فمثلا كان هناك في عام ١٩٤٥ اقل من عشرين مدرسة للبنين والبنات ، ولم يكن فيها اكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة . اما في عام ١٩٧٠ فقد وصل عدد المدارس الى اكثر من مائة مدرسة تحتوى على اكثر من خمسين الف طالب وطالبة .

ولما اصبحت الفرص المتوفرة امام المتعلمين افضل منها عند غير المتعلمين ، ونتيجة للتحسن الذى طرا على اوضاع المتعلمين اقتصاديا واجتماعيا ، وتسلمهم افضل الوظائف في الدولة تغيرت وجهات النظر التقليدية تجاه التعليم . فقد كان التقليديون يخشون من الاثر المحتمل لتوسع التعليم على تغيير العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية . وعلى الرغم من الضغوط المستمرة من قبل التقليديين ، خاصة اولئك الذين كانوا يخشون من تعليم الطلاب والطالبات ، وتعرضهم لافكار جديدة تقلل من ولائهم لعاداتهم وتقاليدهم ، فقد استمر الاقبال على التعليم بالتوسع . فالتحول الذى جلبه النفط اوجد الحاجة الى سيطرة اهالي البلد على مصادر ثرواتهم . ولما كانت هذه السيطرة تحتاج الى متعلمين . ولما كان التعليم يجلب تغيرا في نظرات المجتمع التقليدية ، اصبح التحول امر لا محالة منه .ولم يعد بالامكان وقف عجلة التطور التى اخذت تفرض نفسها مع كل فوج من خريجي المدارس والمعاهد في البحرين .

بعض مظاهر التغير الاجتماعي

ان التغير الاجتماعي عملية مستمرة ، وتعتمد سرعتها ومداها على عدد من العوامل التى تؤثر في بعضها وسيرها ، وفي البحرين يمكن اعتبار عملية التحديث التى تبعت الحرب العالمية الاولى، والعائدات المتزايدة من تصدير النفط هما العاملين الرئيسيين وراء التحول الاجتماعي . ولفهم عملية التغيير الاجتماعي اهتم المؤلف

بتحليل تطور التركيب الاجتماعي والاقتصادي ، والتغيرات التي حدثت في مهمة المرأة وتبدل مهمة المرأة . وبما ان قوى التغيير لا تتفاعل بعضها مع بعض بتناسق وانسجام تامين ، فان تاثيراتها تتباين بين الجماعات المختلفة . فهناك جماعات تتقبل التغيير بسرعة ، وهناك جماعات تميل الى الاخذ بالتحول التدريجي البطيء . اما الجماعات المحافظة فهي غالبا ما تتزمت وتقاوم عملية التغيير . والواقع ان دور الجماعات المحافظة اخذ يضعف في البحرين ، ولم يعد لها تاثير كبير على تعويق عملية التغيير الاجتماعي . كذلك هناك تباينات جغرافية في مدى تقبل التغيير ، فالمدن اكثر تقبلا للتغيير من المناطق الريفية .

وهناعمظهران رئيسيان لعمليةالتغيير الاجتماعي في البحرين ، هما توسع المجتمعات الحضرية والتغيرات ضمن العائلة وتبدل وضع المراة .

المجتمع الحضري

من الناحية التقليدية ، كانت البحرين تعتبر مجتمعا ريفيا ، وهذا يعني ان عماد حياة السكان كانت الزراعة وصيد الاسماك واللؤلؤ . لكن التحول الاقتصادي الذي اتى به النفط ادى الى تغير واسع في نشاط السكان الاقتصادي . فان توفر الفرص الاقتصادية والخدمات في المراكز الحضرية جذب كثيرا من الايدي العاملة في الريف. مما ادى الى تزايد احجام المدن وانكماش المناطق الريفية . فمدينة « المنامة » مثلا ازداد عدد سكانها ثلاث مرات في الفترة الممتدة من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٧١ . وتضم هذه المدينة حوالي ٤٠٪ من مجموع سكان البحرين . وفي الوقت نفسه انخفضت نسبة السكان الريفيين من حوالي ٤٤٪ الى ٢٥٪ في الفترة نفسها .

ان التغييرات الاجتماعية التي يجلبها هذا التغير الجغرافي في توزيع السكان تتضح بشكل رئيسي في ضعف الروابط العائلية والقبلية التي تسود عادة المناطق الريفية . ولم يعد هناك مناص من التكيف لحقائق الحياة الجديدة . فالتغيرات التي صاحبت تبدل العلاقات العائلية انعكست آثارها ايضا على وضع المراة الاجتماعي. وكما ذكرنا بدات عملية التغيير المتعلقة في وضع المراة بشكل رئيسي مع توسع فرص التعليم امامها.

العائلة ووضع المرأة

كانت الانتماءات القبلية والعائلية تشكل القاعدة الرئيسية للمجتمع البحراني . وعلى الرغم من ان الروابط القبلية والعائلية ما زالت قوية ، نجدها اخذت تضعف نتيجة تغير النظرة الاجتماعية التي فرضها التحول الاقتصادي . وحتى السلوك الاجتماعي كان محددا على اساس الاعراف القبلية . وقد كان الاب في العائلة هو القوة المسيطرة التي يلجا اليها كل اعضاء العائلة . لكن دور الاب في العائلة اخذ يضعف تدريجيا .

ولقد انعكس اثر ضعف الروابط العائلية ، وسيطرة الاب على جميع اعضاء العائلة من بنين وبنات . وخفت القيود التي كانت مفروضة على المراة . فقبل التحول الاقتصادي ، كانت مهمة المراة مقتصرة على الاعمال المنزلية ومساعدة الرجال في الصيد وبيع الاسماك . كذلك ساعدت المراة الرجل في الحقل وكانت تتولى بيع المنتجات الزراعية . عدا ذلك كانت المراة تفتقر الى الحرية الاجتماعية ، وكانت حركتها وسلوكها محددين ومقتصرين على المنزل وتربية الاطفال .

ومع توسع التعليم الذي صاحب التحول الاقتصادي ، اخذ دور المراة في التبدل ، واصبح لها دور اكثر ايجابية في المساهمة ببناء مجتمع البحرين الحديث . ودخلت المراة الحياة العملية . وعلى الرغم من انمجال عملها اقتصر على التعليم في البداية ، الا انه ـ مع تزايد اعداد الخريجات، وتنوع اختصاصاتهن ـ بدان يعملن في مجالات عديدة كالبنوك والدوائر الحكومية وصناعة النفط ودوائر الشرطة . وتعتبر البحرين ثاني دولة عربية توظف نساء في اقسام شرطتها .

وقبل عام ١٩٥٥ لم يكن هناك جمعية نسائيه واحدة في البحرين ، الا انه في ذلك العام تشكلت « جمعية نهضة فتاة البحرين » لتقديم الخدمات الاجتماعية للعائلات الفقيرة . ثم شكل بعد ذلك عدد آخر من الجمعيات . ومن المتوقع ان تحصل المراة في البحرين على مزيد من المشاركة في امور الحياة الاجتماعية والاقتصادية بل السياسية ، مع تزايد اعداد المتعلمات .

الكويت ـ عبد الاله ،ابو عياش



الحرية السياسية في الاسلام

المؤلف : الدكتور احمد شوقي الفنجري

الناشر : دار القلم / الكويت .

● كتاب في نحو (٢٥٠) صفحة من القطع المتوسط ، موضوعه « الحرية السياسية في الاسلام »جعله مؤلفه بابين اولهما يوضح نظرية هذه الحرية في ثلاثة فصول ، والباب الثاني امثلة تطبيقية في فصلين ، وقد تناول في الباب الاول التطور الخاطئ للحكم الاسلامي عند بعض المسلمين اليوم ، وخطر هذا القصور ، ودعا الى مقاومته، وتصحيحه ، ثم وضح الدستور الاسلامي ،ووجوب اعتماده على القرآن والسنة النبوية ، وبين معنى السياسة في الاسلام ، وان العمل فيها فرض ديني، كما بين حرية الراي وضماناتها ومبدأ سيادة القانون في الاسلام.ثم قارن بين الحرية السياسية في الاسلام وغيره من الديانات ونظم الحكم المختلفة، ثم وضح ديمقراطية نظام الحكم والحاكم ومسؤولياته في الاسلام وكذلك مسؤوليات الرعية .

والباب الثاني يذكر كيف تطبق المبادىء الاسلامية عن طريق الشورى ، وتنظيم مجالها واشرافها على الحكم ، وانشاء الجهات المعارضة وتكوين الاحزاب في ظل الاسلام ، ثم ذكر مراجع كتابه وعددها ٥٤ مرجعا .

ولم تمطري ياغيوم

المؤلف : دعد الكيالي .

الناشر : دار العلم للملايين / بيروت .

●ديوان شعري في مئتى صفحة من قطع الجيب، يضم ثلاثين قصيدة ، معظمها من الشعر المرسل، الذي يعتمد على التفعيلة ، وبعضها عمودي .كما ان موضوعاته الغالبة وطنية وقومية ، وبعضها في الحب الاسري ، ووصف الطبيعة . وفي قصائد الديوان ملامح نسوية واضحة .

رحلتي الى افريقيا العربية

تاليف : ناجي جواد .

الناشر : مطبعة الامة ـ بغداد/العراق .

● كتاب في ادب الرحلات ، يروي فيه المؤلف مشاهداته وانطباعاته عن جزء عزيز من وطننا العربي يقع في شمال افريقية فالمؤلف هنا يتكلم عن واقع الحياة الانسانية الحافلة بالوان التناقضات وصنوف المفارقات هناك ، اما في رحلاته ومشاهداته بصفة عامة فنراه ـ بما درس وبحث وجاب البلدان واتصل بالناس وتابع التطورات التي عاشها يجمع الى كل ذلك ما يستطيع جمعه من اسانيد تاريخية ومعلومات جغرافية ، وسواء كان حديثه عن الناس او حديثه عن نفسه فالصفة الغالبة على هذه الاحاديث انها تتسم بروح التعاطف الانساني والدعوة الى اشاعة الخير والمحبة بين البشر .

التعليم العام في البلاد العربية دراسة مقارنة

تاليف : الدكتور محمد منير مرسي .

الناشر : عالم الكتب ـ القاهرة .

● تعتبر التربية المقارنة ميدانا من ميادين الدراسات التربوية الحديثة النشاة ، ولكنها ـ على الرغم من ذلك اصبحت جزءا معترفا به في اعداد المعلم في كثير من نظم التعليم المعاصرة ، كما تعرف التربية المقارنة ايضا بانها دراسة النظريات التربوية وتطبيقاتها في البلاد المختلفة ، والمقارنة بينها ، حتى نستطيع ان نوسع من مهمتنا وادراكنا للمشكلات التربوية ، كما ان التربية المقارنة لا تقتصر على وصف النظم التعليمية المعاصرة وانما تهتم بتفسير العوامل التي جعلت هذه النظم تنمو وتتطور في اتجاهات مختلفة ، ولدراسة التربية المقارنة اهمية متعددة الجوانب ، من ابرزها مساعدة الدارس على فهم مشكلات التربية في بلاده ، وتنمية الاتجاه الموضوعي في دراسة المشكلات التعليمية ، والحد من التعصب والمغالاة في تقدير النظم القومية للتعليم . وتقدير النظم التعليمية الاخرى عن وعي ودقة .

وقد سار منهج الكتاب على اساس الانتقال من العام الى الخاص فبدأ في الباب الاول بدراسة الاسس والاتجاهات العامة ومهد لذلك بعرض فكرة سريعة عن مفهوم التربية المقارنة ، ثم انتقل الى تناول العوامل التي تؤثر فيتشكيل النظم التعليمية بصفة عامة ، ثم الاتجاهات العالمية المعاصرة في التعليم العام ، ومنها انتقل الى استعراض عام لاتجاهات التعليم في الوطن العربي ، اما باقي اجزاء الكتاب فقد تناول فيه التعليم العام في كل بلد من البلاد العربية على حدة .

الاسلام منهاج وسلوك

المؤلف : احمد عبد الجواد الدومي

الناشر : المكتبة العصرية / صيدا ـ بيروت / لبنان .

● هذا الكتاب في نحو ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وفي مقدمته يدعو المؤلف المسلمين الى التعاون في فهم الاحداث العالمية والسنن الكونية، لتمكين دينهم من قيادة العالم ، ثم يوضح مجمل اصول الاسلام كما يراها ، ومنها ـ عنده ـ تأكيد عقيدة التوحيد ، والدعوة الى الطهارة الكاملة في العبادة والاخلاق والمعاملات ، واشاعة الاخوة بين الناس ، والنهوض بهم رجالا ونساء ، وتأمين حقوق الافراد في المعيشة والملك والحرية والعلم والامن ، ومحاربة الجرائم والرذائل ، وتوكيد وحدة الامة ، والزامها الجهاد في سبيل هذه المبادئ ، واعتبار الدولة ممثلة لها ، وملزمة بتحقيقها .

ثم تأتي فصول الكتاب او مقالاته التي تجمع بين البحث والوعظ ، وكل منها في موضوع اسلامي من موضوعات المقدمة او غيرها ، ومن ذلك بيان ان الاسلام دين الفطرة ، وانه يلائم الانسان في كل العصور والامكنة ، وان تعاليمه كل لايتجزأ ، ومحوره الايمان بالله وحده ، ثم يذكر مصادر شريعته واخلاقياته ومكانة التربية فيه ، وانه دين الشورى والعدل والحرية والسلام ، ودين التوازن الاقتصادي ، ويضرب امثلة على ذلك من تاريخ الدولة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، ويختم كتابه بطائفة مناعترافات جماعة ممن دخلوا الاسلام حديثا من الاجانب يوضحون فيها ما جذبهم الى اعتناقه .

الآثار الاسلامية في فلسطين والاردن

تأليف : محمود العابدي ـ عمان/الاردن .

● يضم هذا الكتاب معلومات نشرت منذ نصف قرن في مجلات عربية او ترجمت عن لغات اجنبية واصبح من المستحيل على طالبها العادي الحصول عليها الان ، والمؤلف قد اتصل بغالبية كتابها بل عرفهم ويخص بالذكر الاستاذ مصطفى الدباغ الذي زود المكتبة العربية بدائرة معارف جغرافية تاريخية اقتصادية عن فلسطين بلغ عدد اجزائها ثمانية مجلدات ، الى جانب بعض كتب الاجانب مثل كتاب الاستاذ كروزويل في مؤلفه (العمارة الاسلامية المبكرة) والاستاذ ريشموند في كتابه (قبة الصخرة) .

ولا شك ان احياء هذه المعلومات ونقلها الى الاجيال الحاضرة والقادمة تعد امانة، لان موضوعها جليل هو التراث العربي في هذا الجزء من وطننا العربي، وهي ابنية دينية وعلمية وخيرية وعسكرية. وقد حاول المؤلف ربط المادة الاثرية بما لها من علاقةبالتاريخ لتكتسب الربطوالحيوية والاستمرار، وقد قسم المؤلف كتابه هذا الى تمهيدات عامة افرد الآثارفلسطينبقسم وآثارالاردنبقسم آخر.كمابدأ من شمال البلاد وانتهى بجنوبها ، وذكر آثار كل بلد دون نظر الى عصور تلك الاثار حتى يكون الكتاب بمثابة دليل على حدة لكل بلد او موقع .

تطوير الفكر الحديث في العراق

المؤلف : الدكتور يوسف عز الدين

الناشر : دار المناهل للتاليف والترجمة والنشر / بغداد .

●رسالة في سبعين صفحة من القطع الكبير، توضح مسيرة الفكر العراقي منذ اواخر العهد العثماني هناك حتى عهد الاستقلال الحاضر ، كما تبين اسباب جمود الفكر اولا ، واسباب انطلاقه اخيرا ، وتشير باختصار الى بعضاعلام الفكر في هذه المسيرة ، ومااسهم به كل منهمفي ذلك ، مع نماذج احيانا من آثارهم القلمية يوردها المؤلف لتوضيح آرائه ودعمها بالشواهد .



مسيرة عربية الى ارض المقدسات

● اين ضمير العالم .. ان ما يصنعه العدو الصهيوني بالمقدسات الاسلامية في القدس لهو اكبر دليل على ضرورة اعادة هذه الارض لاصحابها ... لماذا لا ننظم مسيرة سلمية عربية الى الارض المقدسة ، نعبر فيها عن مشاعرنا وتراثنا وتقاليدنا التي دنستها الصهيونية .

زهير كيالي حلب / سوريا

تلفزيون الأردن .. واللغة العبرية

● قرأت في العدد ٢٠٣ من مجلة « العربي » استطلاعا جامعا عن المملكة الاردنية الهاشمية .. وفيه يذكر الكاتب ان « تلفزيون الاردن يذيع نشرة اخبار باللغة العبرية .. في وقت نناضل فيه من اجل مكافحة الصهيونية بشتى الوسائل سياسيا واعلاميا ؟

صالح محمد العياضي
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

– ان مخاطبة العدو بلغته كفيل بفضح اكاذيب زعمائه امام اولئك الذين تخدعهم الدعاية المضللة تحت شعار (فلسطين ارض الميعاد) .. والمثل الشائع يقول : (ان اردت ان تتقي شر قوم .. تعلم لغتهم) ..

ومعظم اجهزة الارسال العربية في المنطقة لها برامج موجهة باللغة العبرية .

تصويب

● نشرتم في عدد ابريل/٧٦ من مجلة « العربي » عرضا لكتاب وضعه كاتب فرنسي عن جلالة المغفور له الملك فيصل ، وعند قراءتي لهذا العرض فوجئت بما يلي (فقد توفي فجاة وخلال مدة لا تتجاوز الثلاثة شهور ، ثلاثة من كبار معاونيه وخلصائه (عمر السقاف وزير الخارجية، رشاد فرعون مستشاره القديم) والحقيقة ان الدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص للملكين السعوديين فيصل وخالد ما زال حيا يرزق .

لذا ، ارجو نشر هذا التصحيح جلاء للحقيقة.

شقيقه الدكتور عبد الرحمن فرعون

« العربي » : نأسف لهذا الخطأ الذي ورد في عرض الكتاب . ونرجو للدكتور رشاد فرعون طول العمر .

مركز الدراسات العربية

● قرأت في العدد (٢٠٧) من مجلة « العربي» بيان الهيئة التاسيسية لمركز الدراسات العربية الذي يهدف الى تنمية الوعي الوحدوي في العالم العربي بطريقة علميه مدروسة ..

ولا شك ان هذه الخطوه تثلج صدر كل عربي مؤمن بعروبته .. والذي ارجوه منكم هو تعريفي عن طريق باب بريد القراء على عنوان هذا المركز، وانجازاته ، وكيفية الاتصال بالقائمين عليه وشروط الانضمام اليه ..

خالد العجي / سوريا

– تقرر اقامة المركز في بيروت . ولكن الظروف في لبنان لم تسمح بافتتاحه حتى الآن . وسننشر عنوانه بمجرد ان يتم الاختيار ..

نخوة عربية

● نشرتم في عدد يوليو /٧٥ من مجلة «العربي» قصة بقلم لطفي ملحس تحت عنوان « من سخرية الاقدار » .. زعم ان احداثها وقعت فعلا في منطقة «عين غزال» القريبة من عمان عاصمة الاردن .. وكان موفقا في سرد احداثها وحبك عقدتها .. غير ان هذه القصة شائعة ذائعة .. وقد تضمنها كتاب مدرسي قررته وزارة التربية الوطنية المغربية على طلاب الصف الرابع الابتدائي .. ويؤكد مؤلفه ان هذه القصة انما وقعت في الاندلس ابان الفتح العربي لها .. حيث وقع اعتداء من شاب اسباني على شاب عربي .. ففر الجاني والقوم يقتفون اثره ، حتى وصل حقلا ، وجد فيه شيخا هرما يعمل هناك ، واستجار به.. فاجاره واعطاه الامان واخفاه في بيته .. ولما جاء القوم يحملون القتيل تبين للشيخ ان القتيل هو ابنه .. ! ولكنه كظم غيظه .. ولم يخفر ذمته.. وانتظر حتى انصرف القوم ثم دخل على الشاب الاسباني واخبره ان القتيل هو ولده .. ولكنه طمانه وهدأ من روعه .. وساعده على الهرب ..

الفاري محمد / القنيطرة المغرب

برنارد شو وتولستوى

● بينما كنت اطالع مجلة « العربي » وقعت عيني على خطأ في صورة الفيلسوف البريطاني برنارد شو ، اذ نشرتم في العدد ٢٠٨ صورة تولستوى على انها صورة برنارد شو ، وهي نفس الصورة التي ظهرت في العدد ٢٠٦ ..

منصور اسماعيل / الهفوف / السعودية

« العربي » :

الصورة المنشورة على الصفحة ٨٥ من العدد ٢٠٨ من « العربي » هي صورة تولستوى وليست صورة برنارد شو .. ونحن نأسف لهذا الخطأ .

مجلة « العربي » والسينما

● اصبحت دور السينما تلعب دورا هاما في المجال الاعلامي والتثقيفي .. وقد اولتها معظم الدول اهتمامها ، وفضلا عن ذلك ، فالسينما – كما نعلم – اصبحت صناعة قائمة بذاتها تستحق من مجلة « العربي » التفاتة تتمثل في تخصيص بعض الصفحات التي تبحث في الفن السينمائي .

محمد خير بستاني – ليبيا

ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية

● في باب « انت تسال .. ونحن نجيب » من عدد « العربي » لشهر اغسطس سنه ١٩٧٥ وتحت عنوان « ابن اسحاق » صاحب السيرة النبوية ، في جواب على سؤال احد القراء ، ذكر كاتب هذا الجواب الاستاذ محمد خليفة التونسي كما ذكر كثير غيره من المهتمين بالتراث العربي من عرب ومستشرقين ان السيرة النبوية لابن اسحاق مفقودة . ولكنا نذكر ان المستشرق الالماني كارل بروكلمان في الجزء الثالث من كتابه « تاريخ الادب العربي » قال : « ان رواية يونس بن بكير لكتاب ابن اسحاق لا تزال موجودة في مكتبة القرويين بفاس تحت رقم ٧٢٧ » .. ومن هنا نتبين ان كتاب المبعث والمغازي موجود ، واما كتاب « المبتدأ » فلا يعرف له خبر الآن .. ومما زاد في يقيني بوجود سيرة ابن اسحاق ، ما قاله الاستاذ ابراهيم قطان في بحثه عن اخطاء المنجد في مجلة « العربي » – العدد ١٨٩ – من ان سيرة ابن اسحاق موجودة كاملة بخط جيد في مكتبة جامع القرويين ، رأيتها بعيني ، ارجو نشر هذا ليستفيد منه القراء .

البصرة/العراق عباس المنتوق

RL

RUMANEL روما نل

SWISS سويسرا

الساعة العصرية

سوريا : غسان عبيد : دمشق - قطر : مخازن لاري - دوحة
دبي : مخازن فكتوريا : ديرة - البحرين : السادة مخازن بهمن
أبوظبي : المعرض التجاري العام : السعودية : عبد العزيز البخش وأولاده - مكة

الكويت

خضير عبد الله الشهاب - محمد عبد الله الشهاب
صالح خضير الشهاب - جاسم محمد الشهاب



من المسرح العالمي

وزارة الإعلام - الكويت

أول يونيه ١٩٧٦

٨١

روبسبير


وست إند
مضمونه ١٠٠٪
تحفظ
الوقت
بدقة
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا ـ دولة الكويت
ص.ب ٢٣٤ ـ تلفون ٤٣٣٥٨٥



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائده جذابة دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام.. لأن لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من أكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

٩½٪ في السنة وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى ألف جنيه ٩½٪ لمدة محددة، سنة واحدة. ١٠٪ في السنة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع شهرياً.

١٠٪ في السنة حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى ألف جنيه. ١٠٪ لمدة محددة سنة واحدة. ١٠½٪ في السنة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة.

للحصول على كامل المعلومات يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central
Bankers

To: The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd., Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England.

الاسم : ____________

العنوان : ____________

B182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.

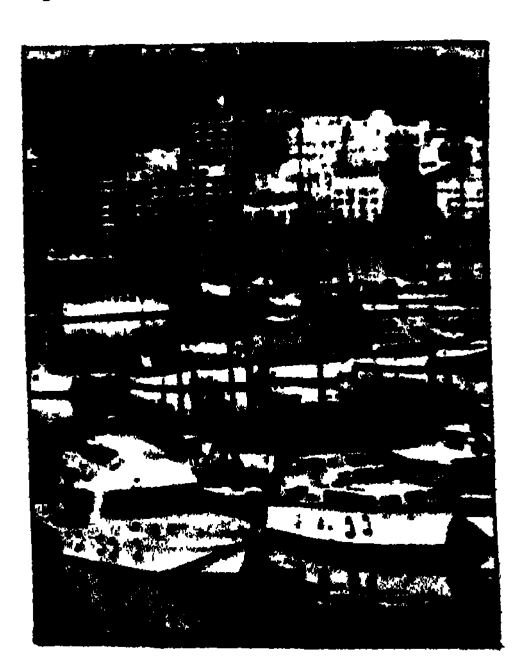
التسهيلات السياحية في اسبانيا

استثمار مضمون ومثمر

تعتبر اسبانيا موقعا مثاليا للاستثمار المضمون • نظرا لتوفر عوامل كثيرة للنجاح من اهمها الضمانات الرئيسية كالامن والانتاجية ، وتشجيع السلطات الاسبانية •• ويتمتع المستثمرون بمميزات كثيرة تجعلهم يفضلون استثمار اموالهم في مشروعاتها المختلفة يضاف الى ذلك حقيقة هامة تتمتع بها اسبانيا، وهي انخفاض الاجور والتكاليف الاجتماعية الى جانب انخفاض الضرائب حوالى ٢٠٪ من دول السوق الاوروبية المشتركة•

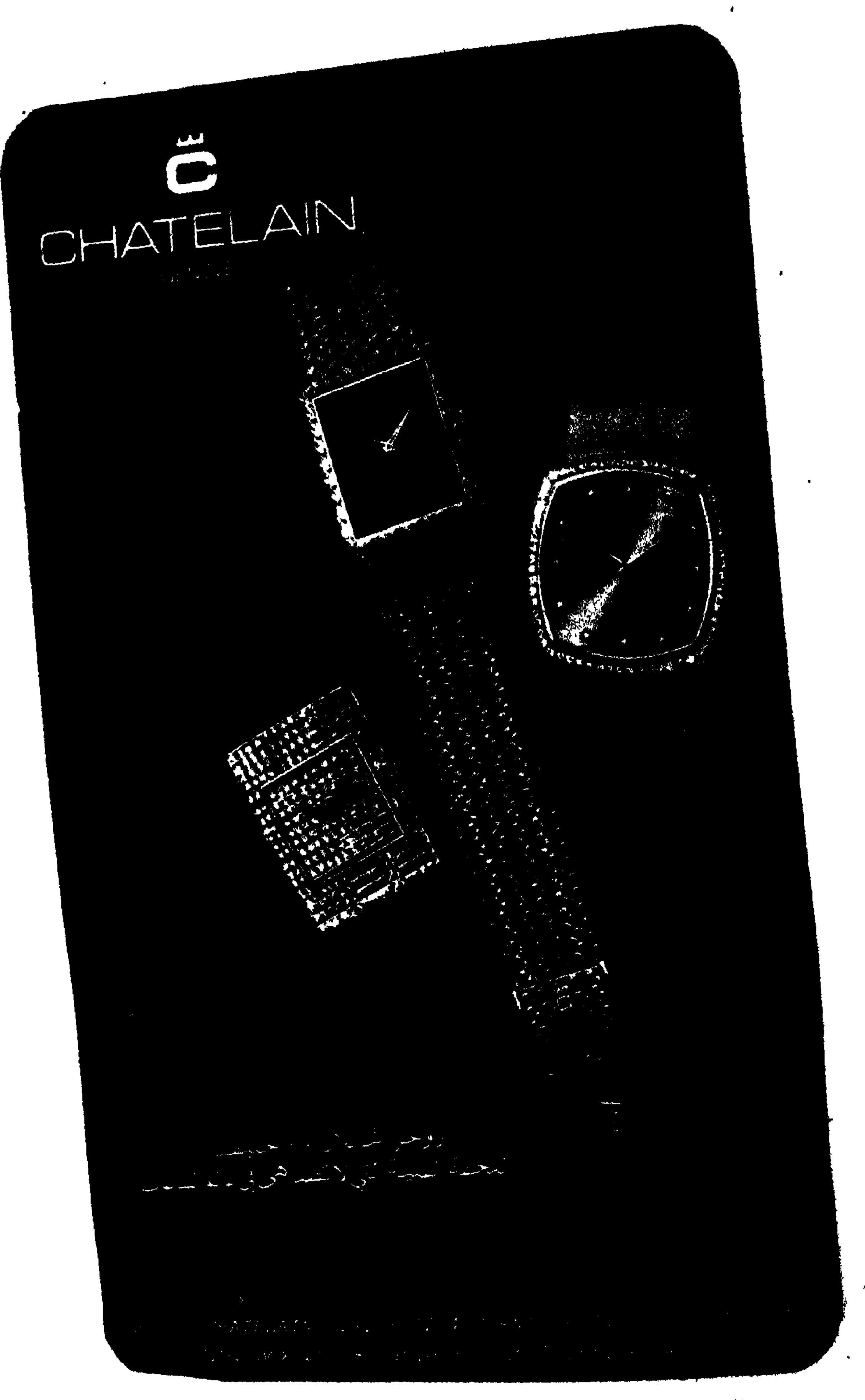
ومن الجدير بالذكر ان اسبانيا تتمتع بنظام ليبرالى••اى ان المستثمر يستطيع اخراج عوائدرؤوس امواله دون التعرض لاى مشاكل •• ومنذ عام ٧٤ اصبح الحصول على الترخيص المطلوب للمشاركة الكبيرة في الشركات الاسبانية اكثر سهولة ، كما ازداد تشجيع الاستثمارات المباشرة ، وعن طريق السندات ،فانشيء مثلا بنك اسباني - عربي شاركت فيه الكويت وليبيا بنسبة ٦٠٪ من مجموع راس ماله البالغ ٢٧٫٨ مليون دولار ، وسوف يمنح هذا البنك مميزات وضمانات اخرى للمستثمرين العرب •

ومن اهم مجالات الاستثمار في اسبانيا •• السياحة •• التي تعتبر عوائدها اعلى عوائد في العالم •• وحاجاتها تزداد الى بناء عشرات الملايين





من الوحدات السكنية والمكتبية ،وكذلك في المجالات الصناعية المختلفة •• وتحتل شبه جزيرة ايبريا المكانة الاولى كقوة صناعية كبرى وهي مفتوحة امام الاستثمارات الخارجية •• وكما هو واضح ، فان مجالات الاختيار والفرص لاتزال مفتوحة امام رؤوس الاموال العربية •



تطلب هذه الساعات من محلات : حجي عبد الله علي رضا وشركاه المحدودة

ص . ب (٨) جدة / المملكة العربية السعودية

0 SERIES

CHRYSLER

CANTER

FARGO

0 SERIES

رحبا بكم في
ري شاحنات
كرايزلر

سلوا هذا الكوبون للحصول
ى اسم وعنوان اقرب موزع
ايزلر انترناشونال ،
ا يلزمكم من معلومات عن
يارات ومصاعدها .

الاسم : ____________________

الشركة : ____________________

العنوان : ____________________

____

المدينة : ____________________

البلد : ____________________

مات خفيفة ☐ صحنات متوسطة ☐ ضربات ثقيلة ☐ ماصات ☐ يرجى التأشير

Mr. J. Cooper Chrysler International S.A. 17, Old Court Place, London, W.8. England



نادي شاحنات
كرايزلر العالمي
يتوسع ويزدهر
لا يوجد من هو أدرى بسوقكم منّا ، ولا من هو أقدر على سد احتياجاتكم بغاية الإتقان والدقة .. وذلك بفضل الخبرة الشاملة التي اكتسبناها في صناعة الشاحنات على الصعيد العالمي.
الشاحنات التي نصنعها في مختلف انحاء العالم .. في الولايات المتحدة، وبريطانيا، واسبانيا، واليابان، يسلم العالم كله برقي تصميمها وإتقان هندستها. شاحنات مصنوعة من أجود المواد ومختبرة في أقسى الأحوال التي يمكن مجابهتها في أي بقعة من بقاع العالم. من سيارات التوزيع الخفيفة الى الساحبات الجبارة .. ومن الباصات الصغيرة الى سيارات السفر الفخمة التي تطوي الأميال على الطرق المديدة.
اختاروا من مجموعتنا الهائلة ما يناسب احتياجاتكم بشكل مثالي.
ارسلوا الكوبون بالبريد ومرحبا بكم في نادي كرايزلر
HEAVY DUTY TRUCKS
FM SERIES
NEW
DODGE
TRACTOR
CHRYSLER
TRUCK
RANGE
كرايزلر
انترناشونال
دودج - فارغو - ميتسوبيشي



هل أنتِ نحيلة؟ كوني نشطة
جميلة القوام بسوبر ويت-أون!
سوبر ويت-أون هو الغذاء الإضافي الذي يمنح النحفاء من الرجال والنساء
السواد بعض السنتمترات والكيلوغرامات التي يحتاجون اليها.
سوبر ويت-أون يحتوي على أغذية لها طعم الفاكهة اللذيذ، بالإضافة الى
فيتامينات ب١ و ب٢، د٣، التي تكسبك الحيوية وتمنحك القوة الحقيقية، فضلاً عن
فيتامين ب١٢ الذي يبني الدم في الجسم.
النساء النحيلات سوبر ويت-أون يصنع المعجزات! سوف تحظين بالشكل الذي
تتمنينه... سوف تستدير أطرافك ويزهو جسدك بالحيوية والنضارة.
سوبر ويت-أون يملأ الفراغ بين كتفيك ويجعل
صدرك بارزاً، ويكسب ذراعيك وساقيك ووركيك مزيداً
من التناسق والجمال.
للرجال النحلاء أيضاً سوبر ويت-أون يصنع المعجزات!
إن كنت نحيلاً ضعيف البنية فلا يبالي بك أحد، فإنك
ستفقد ثقتك بنفسك. سوبر ويت-أون سيضفي
عليك القوة والصحة، ويؤمّن لك الحيوية والنشاط.. أما
الناقهون والأطفال، فإنه سيعود عليهم جميعاً بنفع
مدهش!
يصنع المعجزات
سوبر ويت-أون
Super
WATE-ON
EMULSION
NEW

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني





بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة : بنك الكويت المتحد ، لندن - بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف .ش.م.ل ، بيروت . فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت . ش . م.ب - البحرين - البنك الأوروبي العربي - بروكسل - البنك الاوروبي العربي ج.م.ب . هـ . هونكونغ

RADO

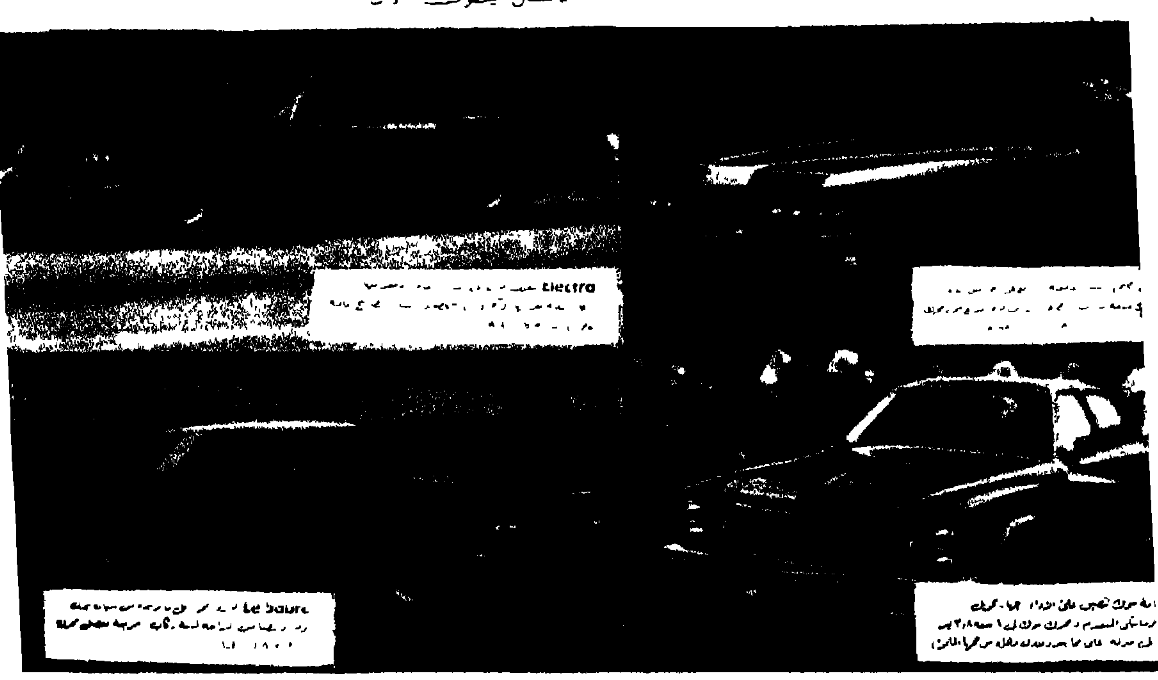


ساعة رادو دياستار اليكترو سونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقة.

الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣



إنّها الفخامة بعينها



فخامة بيوك هذا العام تأتي في جميع الأحجام



بعد إنهاء البرامج: قطعة فاخرة من الأثاث

ملايين البقع الدقيقة وضعت على خلفية سوداء في تلفزيونكم الملون موديل CTP 6412 قياس ٢٠ بوصة لشاشته المتريكس السوبر ، ليوفر لكم أكثر الألوان حيوية ووضوحًا . ويحتفظ الجهاز بعد وقف تشغيله بجماله وجاذبيته في علبته الخشبية الأنيقة وقوائمه القوية وأبوابه المنزلقة لتغطية واجهته بأكملها . انه قطعة أثاث تتناسب مع كافة أشكال الديكور

20

الموديل CTP-6412

تلفزيون ملون بشاشة متريكس
سوداء ٢٠ بوصة



SANYO سانيو